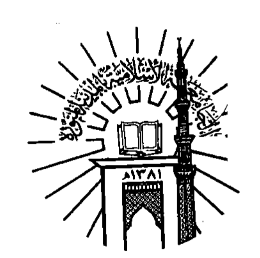
المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية



إبراز المعاني من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمود بن عبد الخالق محمد جادو

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الأول

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمود بن سيبويه بن أحمد البدوي
رئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الحمد لله رب العالمين القائل فى كتابه العزيز :

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» وعلى آله وصحبه الذين تعاهدوا القرآن الكريم ، وتلوه حق تلاوته كما سمعوه من فيه ﷺ ، وعملوا بما فيه ، وساروا على هداه فنالوا بذلك الأجر العظيم والنعيم المقيم .

أمـــا بعــد :

فإذا كانت العلوم تشرف بموضوعها فإن علوم القرآن الكريم هى أشرف العلوم وأحقها بالتعلّم والتعليم .

وعلم القراءات ذروة سنام العلوم القرآنية ، وواسطة عقدها ، فهو أعظمها قدرا ، وأرفعها منزلة لتعلقه بكلام رب العالمين .

والقرآن الكريم هو النور المبين ، والشفاء لما فى الصدور والهدى والرحمة .

قال الله تعالى : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

وقال عز وجل : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز فقال جل وعلا : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ .

وهيأ رجالا مخلصين عُنوا بحفظ القرآن الكريم ومعرفة أوجهه وقراءاته .

وممن وفقهم الله تعالى للبحث فى هذا الميدان أخونا الفاضل العلامة الشيخ محمود بن عبدالخالق بن محمد جادو المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية فقام ـبعون الله تعالى ـ بتحقيق كتاب (إبراز المعانى من حرز الأمانى) للإمام أبى شامة . وهو من أعظم شروح الشاطبية ومن أهم المراجع فى قراءات الأئمة السبعة .

وباطلاعى على ما جاء فى هذا السفر الجليل من تحقيق وتصفحى قدرا كبيرا منه تبين لى أن أخانا محقق هذا الكتاب قد بذل مجهودا يشكر عليه ففصل مجمله وأزال غامضه متحريا الدقة فى المسائل التى تحتاج إلى تجلية أوجه الصواب فيها، مع إضافة أمور مهمة فى أسلوب رصين وعبارة قريبة المنال .

هـذا ، وترجع معرفتى بأخينا محقق الكتاب الشيخ محمود إلى أكثر من سبع وأربعين سنة .

ففى سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة وفقنى الله تعالى للتوجه إلى أستاذنا العلامة المدقق الشيخ مصطفى بن محمود العنوسى (رحمه الله)

لتلقى القراءات عنه وكنت آنذاك فى الثالثة عشرة من العمر، وهو من قرية كبيرة تسمى (شبرا بخوم) بمحافظة المنوفية بمصر، وقد اشتهر أهلها بالإقراء والعلم.

وبعد أن قرأت على شيخنا المذكور القرآن كله بالقراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرة وأجازنى بها بسنده المتصل برسول الله ﷺ حضر أخونا محقق كتاب (إبراز المعانى) لتلقى القراءات عن أستاذنا الشيخ مصطفى أيضا والحصول على سند منه وهكذا كان أول لقاء لنا على مأدبة القرآن الكريم.

ثم امتد بعد ذلك فكانت دراستنا بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وكذا دراستنا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

وقد تلقينا القراءات العشر من طريق النشر وطيبته عن بعض الشيوخ الثقات الأثبات وأجزنا بها فلله الحمد والمنة.

والله أسأل أن يحقق بهذا الكتاب النفع ويجزل لمحققه الأجر ويجعل هذا العمل ذخرا له ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

وفق الله الجميع لخدمة كتابه العزيز والعمل بما فيه فهو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

د. محمود بن سيبويه بن أحمد البدوى

المدينة المنورة فى السابع من ربيع الأول سنة ١٤١٢هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

« تصـــديـر »

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، كتابا ختم به الكتب، أنزله على نبى ختم به الأنبياء، بدين شامل ختم به الأديان صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الواعين الذين حفظت صدورهم، وسطرت أقلامهم ما تنزل على نبيهم من ربه، ونقلوه لمن بعدهم، كما حفظوه وسطروه، ونفوا عنه تحريف الغالين وتأويل المبطلين.

وبعـد :

فإنى استخرت الله تعالى فى أن أقدم للمشتغلين بعلوم القرآن كتابا من أنفس كتب القراءات، ومن أنفع الشروح على نظم حرز الأمانى، تأليف الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى، وهو لعالم من كبار علماء القرن السادس والسابع الهجرى، ومن أغزرهم إنتاجا فى العلوم القرآنية وغيرها.

ألا وهو كتاب إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع.

للإمـام عبـد الـرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى، المعروف بأبى شامة، المتوفى سنة ٦٦٥هـ - أُقْدِمُ على تحقيقه.

مستعينـا بالله تعـالى على إتمـامه، سائلا إياه أن يلقى القبول لدى المهتمين بكتاب الله عز وجل وقراءاته، راجيا أن يجنبنى الزلل، ويلهمنى الصواب فى القول والعمل.

وقد جرت العادة فى التحقيق والتأليف أن يقدم المحقق، أو المؤلف بين يدى كتابه مقدمة تكون بمثابة نافذة على الكتاب ومفتاح له تمهد لفهمه.

وتعطى القارىء نظرة شاملة وإلمامة سريعة عجلى.

فيترجم للمؤلف:

يكشف النهج الذى سلكه.

كما توقف القارىء على الخطة التى التزمها المحقق فى إبراز هذا المؤلَّف، والطريقة التى سلكها فى إخراجه ونشره.

وقد رأيت قبل الحديث عن المؤلف أن أمهد بما يتصل بالموضوع ويحسن بالقارىء الاطلاع عليه والإفادة منه فأقول: وبالله التوفيق.

١ ــ تكفل الله تعالى بحفظ كتابه.

٢ ــ جمع القرآن الكريم.

٣ ــ القراءات والمقرىء والقارىء وما يلزمهما.

٤ ــ القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة.

٥ ــ الفرق بين القراءات والروايات والطرق.

٦ ــ الإسناد الذى أدّى إلىّ قراءات الأئمة السبعة من الطرق المرسومة عنهم رواية وتلاوة.

٧ ــ إنزال القرآن على سبعة أحرف.

٨ ــ القراءات السبع وصلتها بالأحرف السبع.

٩ ــ تدوين القراءات.

١٠ ــ ترجمة الإمام الشاطبى.

١١ ــ ترجمة المؤلف.

١٢ ــ الكتاب ونسبته إلى المؤلف والباعث له على شرح حرز الأمانى.

١٣ ــ منهج المؤلف كما أوضحه وتتمة فى بيان ذلك.

١٤ ــ وصف المخطوطة.

١٥ ــ عملى فى التحقيق.

« تكفل الله تعالى بحفظ كتابه »

قد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه فخص به من شاء من بريَّتِهِ وأورثه من اصطفاه من خليقته قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر آية: ٣٢].

وقال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قيل: من هم يارسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» رواه ابن ماجة وأحمد والدارمى وغيرهم من حديث أنس بإسناد رجاله ثقات.

ثم إن الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة.

ففى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن ربى قال لى قم فى قريش فأنذرهم فقلت له رب إذا يثلغوا[1] رأسى حتى يدعوه خبزة فقال مبتليك ومبتلى بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان، فابعث جندا أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق ينفق عليك»[2].

فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج فى حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرؤه فى كل حال، كما جاء فى صفة أمته «أناجيلهم صدورهم» وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا فى الكتب ولا يقرؤنه كله إلا نظرا. لا عن ظهر قلب.

ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا

---

(١) أى يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أى يكسر.

(٢) أخرجه مسلم ١٧/١٩٦، ١٩٩ كتاب الجنة باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا، وأحمد ٤/١٦٢ أهل الجنة والنار.

لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم فى إتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا، ولا دخل عليهم فى شىء منه شك ولا وهم.

وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك فى زمن النبي ﷺ.

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فى أول كتابه فى القراءات من نقل عنهم شىء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم[1] وسيذكرهم المؤلف رحمه الله قريبا.

« جمع القرآن الكريم »

لما توفى النبى ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة وأصحاب مسيلمة، وقتل من الصحابة نحو الخمسمائة، أشير على أبى بكر بجمع القرآن فى مصحف واحد، خشية أن يذهب بذهاب الصحابة فتوقف فى ذلك، من حيث إن النبى ﷺ لم يأمر فى ذلك بشىء.

ثم اجتمع رأيه ورأى الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه. فجمعه فى صحف كانت عند أبى بكر رضى الله عنه حتى توفى، ثم عند عمر رضى الله عنه حتى توفى، ثم عند حفصة رضى الله عنها.

ولما كان فى نحو ثلاثين من الهجرة فى خلافة عثمان رضى الله عنه.
حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان.

---

(١) انظر النشر جـ١ ص ٥، ٦، ٧.

فرأى الناس يختلفون فى القران ويقول أحدهم للآخر قراءتى أصح من قراءتك.

فأفزعه ذلك؟ وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك. فأرسلتها إليه.

فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف.

وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

فكتب منها عدة مصاحف أرسلها إلى الأمصار.

وأرسل مع كل مصحف إماما. وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبى ﷺ.

إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط. وكان من جملة الأحرف التى أشار إليها النبى ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

فكتبت المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ.

كما صرح به غير واحد من أئمة السلف وقرأ كل مصر بما فى مصاحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله ﷺ[1].

---

(١) انظر: النشر جـ١ ص ٧.

« القراءات والمقرىء والقارىء وما يلزمهما »

القراءات : علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله : خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك .

موضوعه : كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها .

ثمرته وفائدته : العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها عن التحريف والتغيير والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به .

فضله : أنه من أشرف العلوم الشرعية أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوى منزل .

نسبته إلى غيره من العلوم : التبـاين .

واضعه : أئمة القراءة. وقيل أبو عمرو حفص بن عمر الدورى وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .

اسمه : علم القراءات، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده : من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ .

حكم الشارع فيه : الوجوب الكفائى تعلما وتعليما .

مسائله : قواعده الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائى ويقللها ورش بخلف عنه، وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش وهكذا[1] .

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٥ بتصرف. ومنجد المقرئين ص ٣ .

والمقرىء : العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلا ليس له أن يقرىء بما فيه إن لم يشافهه مَن شوفه به مسلسلا، لأن فى القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة.

وأول ما يجب على المقرىء بل وعلى كل مسلم أن يخلص النية لله تعالى فى كل عمل يقرِّ به إليه وأن يقصد به رضا الله تعالى لا غير.

والذي يلزم المقرىء أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال:

أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه ولا بأس من الزيادة فى الفقه بحيث إنه يرشد طلبته وغيرهم إذا وقع لهم شىء.

ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن فى بعض القراءات.

وأن يحصل جانبا من النحو والصرف بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات وهذا من أهم ما يحتاج وإلا يخطىء فى كثير مما يقع فى وقف حمزة والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره وما أحسن قول الإمام أبى الحسن الحصرى:

لقد يدعى علم القراءات معشر
وباعهم فى النحو أقصر من شبر
فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه
رأيت طويل الباع يقصر عن فِتْرِ

وليحصل طرفا من اللغة والتفسير: ولا يشترط أن يعلم الناسخ والمنسوخ كما اشترطه الإمام الجعبرى، ويلزمه أيضا أن يحفظ كتابا مشتملا على ما يقرأ به من القراءات أصولا وفرشا وإلا داخله الوهم والغلط فى كثير.

وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلابد أن يكون ذاكرا كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحبا ذلك فإن شك فى شىء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن.

وأما من نسى أو ترك فلا يقرأ عليه إلا لضرورة، ككونه انفرد بسند عال أو طريق لا توجد عند غيره فعند ذلك والحالة هذه لا يخلو إما أن يكون القارىء عليه مستحضرا ذاكرا عالما بكيفية ما يقرأ، أو لا فإن كان فسائغ جائز، وإلا فحرام ممنوع.

وأن يحذر الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغة دون الرواية، ونقل أبو القاسم الهذلى عن ابن مجاهد أنه قال:

لا تغتروا بكل مقرىء إذ الناس على طبقات.

فمنهم من حفظ الآية والآيتين والسورة والسورتين ولا علم له غير ذلك فلا تؤخذ عنه القراءة ولا تنقل عنه الرواية ولا يقرأ عليه.

ومنهم من حفظ الروايات ولم يعلم معانيها ولا استنباطها من لغات العرب ونحوها فلا تؤخذ عنه لأنه ربما يصحف.

ومنهم من يعلم العربية ولا يتبع الأثر والمشايخ فى القراءة فلا تنقل عنه الرواية لأنه ربما حسنت له العربية حرفا ولم يقرأ به.

والرواية متبعة والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.

ومنهم من فهم التلاوة وعلم الرواية وأخذ حظا من الدراية من النحو واللغة فتؤخذ منه الرواية ويقصد للقراءة.

وليس الشرط أن يجتمع فيه جميع العلوم إذ الشريعة واسعة والعمر قصير وفنون العلم كثيرة ودواعيه قليلة والعوائق معلومة تشغل كل فريق بما يعنيه. انتهى.

ويتعين على المقرىء : التنبيه بحال الرجال والأسانيد مؤتلفها ومختلفها وجرحها وتعديلها ومتقنها ومغفلها .

وهـذا من أهم ما يحتاج إليه وقد وقع لكثير من المتقدمين فى أسانيد كتبهم أوهام كثيرة وغلطات عديدة من إسقاط رجال وتسمية آخرين بغير أسمائهم وتصاحيف وغير ذلك .

وقد نبه على ذلك الإمام بن الجزرى فى كتابه : طبقات القراء .

ويتعين فى حق المقرىء : أن يكون ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة .

وينبغى له أن لا يحرم نفسه من الخلال الحميدة المرضية من الزهد فى الدنيا والتقلل منها وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والحلم والصبر ومكارم الأخـلاق وطـلاقـة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع وليحذر كل الحذر من الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره وإن كان دونه والعجب وقلَّ من يسلم منه .

وينبغى له أيضا أن لا يقصد بذلك توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك .

قال الإمام النووى :

وليحذر يعنى المقرىء من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به ، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين ، وهى دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته ، وفساد طويته ، بل هى حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى ، فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه لما كره ذلك ، ولقال لنفسه أنا

أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيرى زيادة علم فلا عتب عليه.

فإذا جلس : ينبغى أن يكـون مستقبـل القبلة على طهـارة كاملة، ويصون عينيه فى حال الإقراء عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويديه عن العبث، إلا أن يشير إلى القارىء بأصابعه إلى المد، والوقف، والوصل، وغير ذلك، مما مضى عليه السلف.

وينبغى أن يوسـع مجلسـه ليتمكن جلساؤه فيه، ففى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : «خير المجالس أوسعها»[1].

وليقدم الأول فالأول فإن رضى الأول بتقديم غيره قدمه.

وروى عن حمزة أنه كان يقدم الفقهاء من طلبة العلم فأول من يقرأ عليه سفيان الثورى.

وكان أبوعبد الرحمن السلمى وعاصم يبدآن بأهل السوق لئلا يحتبسوا عن معايشهم.

قال ابن الجزرى :

الظاهر أنهم كانوا يجتمعون للصلاة بالمسجد ثم يجلسون بعد أجمعون جملة لا يسبق أحد أحدا وإذا كان كذلك فالشيخ عند ذلك مخير فى تقديم أيهم[2].

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٣٥٥ كتاب الأدب باب فى سعة المجالس، أحمد فى المسند ٣/١٨/ ٦٩، والحاكم ٤/ ٣٦٩.

(٢) منجد المقرئين ص ٦.

فيما يتعلق بالقارىء فى نفسه ومع شيخه

وأما القارىء المبتدىء :
من شرع فى الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات .
والمنتهى من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها .

وأولى ما يجب عليه أن يخلص النية لله تعالى ، ثم يجدُّ فى قطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة عن تمام مراده وليبادر فى شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ، ولا يغتر بخدع التسويف ، فهذه آفة الطالب وأن لا يستنكف عن أحد وجد عنده فائدة .

وليقصد شيخا كملت أهليته وظهرت ديانته جامعا لتلك الشروط المتقدمة ، أو أكثرها ، فإذا دخل عليه فليكن كامل الحال متنظفا متطهرا متأدبا وعليه أن ينظر لشيخه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على نظرائه .

قال الربيع صاحب الشافعى :
ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلىَّ هيبة له .

فإن وقع منه نقص فليجعل النقص من نفسه بأنه لم يفهم قول الشيخ .
كان بعض أهل العلم إذا ذهب لشيخه تصدق بشىء .
وقال اللهم استر عيب معلمى عنى ولا تذهب بركة علمه منى .

وينبغى أن لا يذكر عند شيخه أحدا من أقرانه ولا يقول قال فلان خلافا لقولك ، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر فإن تعذر عليه ردها ، قام وفارق ذلك المجلس ، وإذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بالتحية ، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس ، إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم ، ولا يقيم أحدا من مجلسه فإن

آثره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضى الله عنهما : إلا أن يقسم عليه أو يأمره الشيخ بذلك، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإذا جلس فليتوسع وليتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ، فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعا بليغا، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، بل يكون مقبلا على الشيخ مصغيا إلى كلامه[1].

« القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة »

قال ابن الجزرى :

كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى العربية مطلقا أى ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة : ﴿ وَٱلْأَرْحَامِ ﴾ [النساء آية : ١] بالجر. وقراءة أبى جعفر : ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا ﴾ بضم الياء وفتح الزاى [الجاثية آية : ١٤].

ومعنى أحد المصاحف العثمانية :

واحد من المصاحف التى وجهها عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار.

وكقراءة ابن كثير ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [التوبة آية : ١٠٠] بزيادة من فإنها لا توجد إلا فى مصحف مكة.

ومعنى ولو تقديرا ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة آية : ٤] بالألف فإنها كتبت بغير ألف فى جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون : مالك : وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من

(١) انظر: منجد المقرئين ص ١١.

قوله : قادر. وصالح : ونحو ذلك مما حذفت منه الألف للاختصار، فهو موافق للرسم تقديرا .

ونعنى بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من غير تعيين عدد هذا هو الصحيح .

وقيل بالتعيين، واختلفوا فيه فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون وقيل أربعون وقيل سبعون .

والذى جمع فى زماننا هذه الأركان الثلاثة .

هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم : أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وخلف. أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا فقراءة أحدهم كقراءة الباقين فى كونها مقطوعا بها .

يقول ابن الجزرى :

وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد فى زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وإن أراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله[1] .

---

(١) منجد المقرئين ص ١٥ .

« القــراءة الصحيحــة »

وأما القراءة الصحيحة فهى على قسمين :

الأول ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية، والرسم، وهذا على ضربين :

ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراء فى المد ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبى ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة.

وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفض.

فالذى نص عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة.

وقال قاضى القضاة أبو نصر عبد الوهاب بن السبكى فى كتابه : جمع الجوامع : فى الأصول، ولا تجوز القراءة بالشاذ. والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ وفاقا للبغوى والشيخ الإمام.

قال ابن الجزرى :

يعنى بالشيخ والده مجتهد العصر أبا الحسن على بن عبد الكافى السبكى.

والقسم الثانى : من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم : كما ورد فى صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبى الدرداء، وعمر، وابن مسعود وغيرهم.

قال ابن الجزرى : فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن

رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها، لا فى الصلاة ولا فى غيرها، قال الإمام أبو عمر بن عبد البر فى كتابه التمهيد : وقد قال مالك إن من قرأ فى صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصلّ وراءه وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوما شذوا لا يعرج عليهم.

وأما ما وافق المعنى والرسم، أو أحدهما، من غير نقل فلا تسمى قراءة شاذة، بل مكذوبة، يكفر متعمدها.

قال الإمام ابن الجزرى :

وأجاب الإمامان : الحافظ أبو عمرو بن الصلاح. وأبو عمرو بن الحاجب عن السؤال الذى ورد دمشق من العجم فى حدود الأربعين وستمائة.

وهو، هل تجوز القراءة بالشاذ، أو يجوز أن يقرأ القارىء عشرا كل آية بقراءة ورواية.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح المجتهد المقيد فى ذلك العصر ما صورته :

يشترط أن يكون المقروء قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآنا واستفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول، كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر فى ذلك اليقين والقطع، على ما تقرر وتمهد فى الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع، أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة وخارج الصلاة، وممنوع منه من عرف المصادر والمعانى، ومن لم يعرف.

ذلك واجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك.

وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية لا للقراءة بها، هذا طريق من استقام سبيله، ثم قال: والقراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة، كما اشتمل عليه المحتسب لابن جنى وغيره.

وأما القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلا، والمجترىء على ذلك مجترىء على عظيم وضال ضلالا بعيدا فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه، ولا يخلى ذا ضلالة.

ولا يحلّ للمتمكن من ذلك إمهاله، ويجب منع القارىء بالشاذ وتأثيمه بعد تعريفه، وإن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه.

وإذا شرع القارىء بقراءة:

ينبغى أن لا يزال يقرأ بها ما بقى للكلام تعلق بما ابتدأ به، وما خالف هذا ففيه جائز وممتنع، وعذر المرض مانع من بيانه بحقه والعلم عند الله تعالى.

وقال الشيخ الإمام شيخ المالكية أبو عمرو بن الحاجب:

لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة فى صلاة ولا غيرها عالما كان بالعربية أو جاهلا. وإذا قرأ بها قارىء فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به وأمر بتركها. وإن كان عالما أدب بشرطه، وإن أصر أدب على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك، وأما تبديل ءاتنا بأعطنا وسولت بزينت ونحوه.

فليس هذا من الشواذ، وهو أشد تحريما، والتأديب عليه أبلغ، والمنع منه أوجب. انتهى.

«الفرق بين القراءات والروايات والطرق»

«والخلاف الواجب والجائز»

صفوة ما قاله علماء القراءات فى هذا المقام :

أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة.

وكل ما نسب للراوى عن الإمام فهو رواية.

وكل ما نسب للآخذ عن الراوى وإن سفل فهو طريق.

نحو الفتح فى لفظ ﴿ ضَعْفٍ ﴾ فى سورة الروم، قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا.

وهذا هو الخلاف الواجب، فهو عين القراءات، والروايات، والطرق، بمعنى أن القارىء ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أخل بشىء منها عد ذلك نقصا فى روايته.

كأوجه البدل مع ذات الياء لورش، فهى طرق وَإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا.

وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التى على سبيل التخيير والإباحة، كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون.

فالقارىء مخير فى الإتيان بأى وجه منها، غير ملزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه، ولا يعتبر ذلك تقصيرا منه ولا نقصا فى روايته، وهذه الأوجه الاختيارية، لا يقال لها قراءات، ولا روايات، ولا طرق، بل يقال لها أوجه فقط[1].

(١) انظر: النشر، والبدور الزاهرة لشيخنا عبد الفتاح القاضى ص ٨، ٩.

« الإسناد الذى أدّى إلىّ قراءات الأئمة السبعة من الطرق المرسومة عنهم رواية وتلاوة »

من فضل الله تعالى علىَّ أن وفقنى لقراءة القرآن الكريم من أوله إلى آخره بقراءات الأئمة السبعة: نافع، وابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، أربع مرات:

الأولى: جمعا ضمن القراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرة على نخبة من الشيوخ الأثبات المتصلة أسانيدهم برسول الله ﷺ وذلك أيام دراستى بالمرحلة العالية بقسم القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

الثانية: جمعا ضمن القراءات العشر من طريق طيبة النشر يوم أن كنت طالبا بقسم تخصص القراءات بالأزهر الشريف وكان لى شرف تلقى هذا العلم الشريف على الأستاذين المحققين فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات ثم فضيلة الشيخ إبراهيم على على شحاته السمنودى. وهذان العلمان ممن يشار إليهما بالبنان فى هذا الفن. يعرف هذا المشتغلون بالدراسات القرآنية. جزاهما الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

أما الثالثة: فقد قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره جمعا ضمن القراءات العشر من طريق طيبة النشر للإمام ابن الجزرى على أستاذى فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات وذلك بعد حصولى على شهادة التخصص فى القراءات عام ١٣٧٥هـ الموافق لعام ١٩٥٦م وحصولى على درجة الإجازة العالية فى الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الأزهر عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م.

وأما الرابعة: فقد قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات الثلاث بمضمن متن الدرة للإمام ابن الجزرى على أستاذى فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات وذلك لعلمى أن الأسانيد فى القراءات نعمة اختص الله بها أهل القرآن وهى نعمة ما بعدها نعمة.

من أجل ذلك حرصت على أن تكون أسانيدى بالقراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرة وكذا من طريق طيبة النشر متصلة برسول الله ﷺ كما سبق لى أن قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات السبع على فضيلة الأستاذ العلامة المحقق الشيخ مصطفى محمود شاهين العنوسى رحمه الله تعالى وحصلت منه على سند بها والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات.

هذا وقد أخبرنى فضيلة أستاذى الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات أثناء قراءتى عليه القرآن الكريم بالقراءات الثلاث بمضمن متن الدرة وبالقراءات العشر من طريق طيبة النشر أنه قرأ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ثم من طريق طيبة النشر على الأستاذ الجليل شيخ الإقراء بالقاهرة فى وقته الشيخ عبدالفتاح هنيدى وأخبره أنه أخذ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ثم من طريق الطيبة على خاتمة المحققين والعالم النحرير الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى، شيخ قراء ومقارىء مصر الأسبق، وهو على شيخه المحقق العمدة المدقق الشيخ أحمد الدرى المالكى الشهير بالتهامى، وهو على شيخ قراء وقته العالم العامل الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه، وهو على شيخه السيد إبراهيم العبيدى كبير المقرئين فى وقته، وهو أخبره أنه قرأ القرآن الكريم على مشايخ أجلاء منهم المتقن المحقق الشيخ عبدالرحمن الأجهورى المقرىء المالكى والعمدة المحقق الأمين على البدرى والعمدة الفاضل الشيخ محمد المنير.

فأما الشيخ عبدالرحمن الأجهورى فقد قرأ على المحقق الشيخ عبده السجاعى، وقرأ على الشيخ أحمد البقرى، والشيخ أحمد الإسقاطى، ويوسف أفندى زاده شيخ القراء بالديار القسطنطينية عام واحد وخمسين ومائة وألف بقلعة مصر وقت قدومه للحج وكذا على الشيخ محمد الأزبكاوى الشهير نسبه بالجامع الأزهر وكذا على الشيخ عبدالله الشماطى المغربى وقت رحلته إلى المدينة المنورة عام اثنين وخمسين ومائة وألف من الهجرة.

وأما السيد على البدرى فقد قرأ على الشيخ أحمد الإسقاطى، وكذا على يوسف أفندى زاده، وكذا على الشيخ محمد الأزبكاوى، وكذا على الشيخ محفوظ برواق ابن معمر بالأزهر الشريف، وكذا على الشيخ عبدالله المغربى.

فأما الشيخ عبده السجاعى فقد قرأ على محقق العصر أبى السماح الشيخ أحمد البقرى.

وأما الشيخ أحمد الإسقاطى فقد قرأ على أبى النور الدمياطى على كل من المحقق الشيخ أحمد البنا «صاحب الإتحاف» والشيخ أحمد سلطان المزاحى محرر الفن، وقرأ الشيخ أحمد سلطان على الشيخ سيف الدين البصير بقلبه.

وأما يوسف أفندى زاده فقد قرأ على الشيخ المنصورى بالديار القسطنطينية وقت رحلته إليها وإقامته بها.

وقرأ المنصورى على الشيخ سلطان، وقرأ صاحب الإتحاف على الشيخ سلطان، وهو على الشيخ الشبراملسى، وقرأ الشيخ أحمد البقرى على الشيخ محمد البقرى، وهو على الشيخ عبدالرحمن اليمنى، وهو على والده الشيخ شحاذة اليمنى، وهو على الشيخ أحمد بن عبدالحق السنباطى، وقد قرأ

الشيخ الشبراملسى على الشيخ عبدالرحمن اليمنى ، وقرأ سيف الدين البصير بقلبه على السنباطى ، وقرأ الشيخ محمد الأزبكاوى على الشيخ محمد البقرى، وقرأ الشيخ محفوظ على الرميلى، وقرأ الرميلى على الشيخ محمد البقرى، وقرأ الشيخ عبدالله على رجال كثيرين، منهم : الشيخ عبدالخالق الشماطى المتصل سنده بشيخ الإسلام عبدالله الهبطى المتصل سنده بأبى عمرو الدانى ، وقرأ الشيخ شحاذة اليمنى أيضا على الناصر الطبلاوى، وقرأ السنباطى والطبلاوى على شيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى، وهو على شيخه رضوان العقبى ، وهو على الشيخ طاهر بن محمد بن على بن محمد بن على النويرى المالكى ، وعلى الشيخ محمد القلقيلى عن شيخهما محرر الفن وحجة القراء الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى عن شيخه أبى المعالى المعروف بـ(ابن اللبان) عن الشيخ أبى الحسن على بن شجاع العباس المصرى المعروف بـ(الكمال الضرير)، وبصهر الشاطبى وهو عن الإمام أبى القاسم ابن فيرّه الرعينى الشاطبى ، وهو عن الشيخ أبى الحسن على بن هذيل، وهو عن أبى داود سليمان بن نجاح ، وهو عن الحافظ أبى عمرو الدانى مؤلف كتاب التيسير فى القراءات السبع .

قال الإمام ابن الجزرى فى تحبير التيسير:

إسناد قراءة نافع : فأما رواية قالون عنه فحدثنا بها أحمد بن عمرو بن محمد الجيزى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا عبدالله بن عيسى المدنى قال حدثنا قالون عن نافع قلت وحدثنا بها الحسن بن أحمد بن هلال بقرأتى عليه بجامع دمشق عن أبى الفضل إبراهيم ابن على الواسطى عن أبى محمد عبدالوهاب بن على الصوفى أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ أخبرنا الحسن ابن أحمد الحداد أخبرنا أبو بكر أحمد بن الفضل أخبرنا محمد إبراهيم بن أحمد أخبرنا أبو الحسن على بن عمر الحافظ أخبرنا أبو الحسن

على سعيد أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يزيد العترى حدثنا قالون عن نافع والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على شيخى أبى الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرى الضرير الحمصى وقال لى قرأت بها على أبى الحسن عبدالباقى بن حسن المقرى وقال قرأت على إبراهيم ابن عمران المقرى وقال قرأت على أبى الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان المقرى وقال قرأت على أبى بكر أحمد بن الأشعث وقال قرأت على أبى نشيط محمد ابن هارون وقال قرأت على قالون وقال قالون قرأت على نافع قلت وقرأت بها القرآن كله على شيخى أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد علي البغدادي.

وقال لى قرأت بها على أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالخالق الصايغ المصرى. وقال قرأت بها على أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمى.

وقال قرأت بها على أبى اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى ح.

وأخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن البنآ قراءة منى عليه عن أبى الحسن على بن أحمد بن عبدالواحد المقدسى أخبرنا أبو اليمن وقال قرأت بها على أبى القاسم هبة الله بن أحمد بن الطبرى الحريرى.

وقال قرأت بها على أبى بكر محمد بن على بن محمد الخياط. وقال قرأت على أبى أحمد عبيد الله بن أحمد بن محمد بن مهران الغرضى.

وقال قرأت على أبى الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال قرأت على أبى بكر بن الأشعث.

وقال قرأت على أبى نشيط وقال قرأت على قالون وقال قرأت على نافع

وهذا إسناد لا يوجد اليوم أعلى منه فساوى فيه الشيخ أبا القاسم الشاطبى من أعلى طرقه والله الموفق.

قال أبو عمرو: وأما رواية ورش فحدثنا بها أبو عبدالله أحمد بن محفوظ القاضى بمصر قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع حدثنا أبو محمد بكر بن سهل حدثنا أبو سهل عبدالرحمن بن عبدالرحمن حدثنا ورش عن نافع قلت:

وحدثنا بها الفقيه أحمد بن محمد بن الخضر الحنفى بقراءتى عليه بسفح قاسيون.

أخبرنا أحمد بن أبى طالب بن نعمه الصالحى عن أبى طالب عبداللطيف بن محمد القبيطى.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب الكرخى أخبرنا أبو الوليد عتبة بن عثمان بن عبدالملك العثمانى أخبرنا أبو حفص عمر بن عراك أخبرنا أبو طاهر محمد بن جعفر العلاف.

أخبرنا أبو العباس الفضل بن يعقوب الحمزاوى أخبرنا أبو الأزهر عبدالصمد بن عبدالرحمن العتقى حدثنا ورش عن نافع والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرى بمصر وقال لى قرأت بها القرآن على أبى جعفر أحمد بن أسامة التجيبى.

وقال لى قرأت بها القرآن على إسماعيل بن عبدالله النحاس وقال قرأت على أبى يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق.

وقال قرأت على ورش وقال قرأت على نافع قلت وقرأت بها القرآن كله على أبى المعالى محمد بن أحمد بن على بن الحسن المقرى الدمشقى.

وقال لى قرأت بها القرآن على أبى حيان محمد بن يوسف بن على بن حيان النحوى وقال قرأت بها على أبى محمد عبدالله النصير بن على بن يحيى الهمدانى .

وقال قرأت بها على أبى القاسم عبدالرحمن بن خلف الله القرشي وقال قرأت بها على أبى القاسم عبدالرحمن بن أبى بكر بن خلف الصقلى .

وقال قرأت بها القرآن على عبدالباقى بن فارس بن أحمد المقرى .

وقال قرأت بها على أبى القاسم قسيم بن أحمد الظهراوى وقال قرأت بها على أبى محمد عبدالله بن عبدالرحمن الظهراوى .

وقال قرأت بها على أبى عدى عبدالعزيز بن على المصرى وقال قرأت بها على أبى بكر عبدالله بن مالك بن سيف التجيبى .

وقال قرأت بها على أبى يعقوب الأزرق وقال قرأت على ورش وقال قرأت على نافع وهذا أعلى ما يوجد اليوم فى الدنيا والله الموفق .

قال أبو عمرو، إسناد قراءة ابن كثير، فأما رواية قنبل فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن على البغدادى حدثنا ابن مجاهد قال قرأت على قنبل .

وقال قرأت على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عون القواس وقال قرأت على الأخريط وهب بن واضح وقال قرأت على إسماعيل بن عبدالله القسط وقال قرأت على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وقالا قرأنا على بن كثير قلت :

وحدثنا بها أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد المراغى بقراءتى عليه بالمزة ظاهر دمشق عن أبى الحسن على بن أحمد بن عبدالواحد المقدسى .

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى اللغوى .

أخبرنا أبو الحسن بن أحمد بن توبة الأسدى، أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن هزار مراد الخطيب الصريفينى .

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتانى حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال قرأت على قنبل والله الموفق .

قال أبو عمرو قرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرى الحمصى الضرير وقال قرأت بها على عبدالله بن الحسين البغدادى وقال قرأت بها على ابن مجاهد وقال قرأت على قنبل قلت :

وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبى عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن على الحنفى بمصر وقال قرأت بها على أحمد بن عبدالخالق وقال قرأت بها على إبراهيم بن فارس وقال قرأت بها على هبة الله بن أحمد وقال قرأت بها على ثابت بن بندار وقال قرأت بها على أبى الفتح فرج بن عمر الضرير وقال قرأت بها على صالح بن محمد بن المبارك المؤدب وقال قرأت على ابن مجاهد وقال قرأت على قنبل والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية البزى فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن موسى حدثنا مضر بن محمد الضبى حدثنا أحمد بن أبى بزة قال قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر وقال قرأت على إسماعيل بن عبدالله القسط وقال قرأت على ابن كثير نفسه كذا قال البزى قلت :

وحدثنا بها أبو حفص الحلبى عن أبى الحسن السعدى أخبرنا زيد بن الحسن أخبرنا أبو الحسن الأسدى .

أخبرنا عبدالله بن محمد الخطيب أخبرنا أبو حفص الكتانى حدثنا أحمد بن موسى حدثنا مضر بن محمد .

حدثنا ابن أبى بزة بسنده والله الموفق.

قال أبـو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرى الفارسى وقال لى قرأت بها القرآن كله على أبى ربيعة محمد بن إسحاق الربعى وقال قرأت على البزى قلت:

وقرأت بها القرآن كله على عبد الرحمن بن أحمد وقال قرأت بها على أبى إسحاق الإسكندرى وقال قرأت على أبى اليمن اللغوى وقال قرأت بها على أبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وقال قرأت بها على الحسين بن عبـد الله بن الحربى وقال قرأت على عمر بن محمد بن بنان البدادى وقال قرأت بها على أبى ربيعة وقال قرأت على البزى والله الموفق.

قال أبو عمرو: إسناد قراءة أبى عمرو بن العلا فأما رواية أبى عمر فحدثنا بها محمد بن أحمد بن على أخبرنا محمد بن أحمد بن قطن سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

أخبرنا أبو خلاد سليمان بن خلاد حدثنا اليزيدى عن أبى عمرو قلت:

وحدثنا بها أحمد بن نعمة الأنجب ابن أبى السعادات الحمامى أخبرنا أبو بكر بن المقرب أخبرنا الأستاذ أبو طاهر بن سوار أخبرنى أبو على الشرمقانى.

حدثنا عمر بن بهته حدثنا أحمد بن قطن حدثنا سليمان قال قرأت على اليزيدى عن أبى عمرو والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله من طريق أبى عمر الدورى. على شيخنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق البغدادى المقرى وقال لى قرأت بها على أبى طاهـر عبـد الـواحـد بن عمر بن أبى هاشم المقرى ما لا أحصيه كثرة وقال قرأت بها على أبى بكر بن مجاهد وقال قرأت بها على أبى

الزعراء عبدالرحمن بن عبدوس وقال قرأت على أبى عمر وقال قرأت بها على اليزيدى وقال قرأت بها على أبى عمرو قلت وقرأت بها القرآن كله على أبى محمد عبدالوهاب بن يوسف بن إبراهيم بدمشق وقال لى قرأت القرآن كله على التقى محمد بن أحمد بن عبدالخالق بمصر وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على عبدالله بن على الأستاذ وقال قرأت بها على أحمد بن على المقرى وقال قرأت بها على أبى الحسن العطار وقال قرأت بها على أبى الحسن الحمامى وقال قرأت بها على أبى طاهر بن أبى هاشم وقال قرأت بها على ابن مجاهد وقال قرأت بها على أبى الزعراء على أبى عمر على اليزيدى على أبى عمرو والله الموفق.

قال أبو عمرو وأما رواية أبى شعيب فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرى حدثنا محمد بن الحسن بن رشيق المعدل حدثنا أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى أخبرنا أبو شعيب أخبرنا اليزيدى عن أبى عمرو قلت وحدثنا بها أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفوى بقراءتي عليه بصنعاء دمشق عن أبى الفضل أحمد بن هبة الله بن محمد بن الحسن الدمشقى أخبرنا أبو الحسن محمد بن على الطوسى فى كتابه أخبرنا أبو زاهد بن طاهر الشاحى أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم بن موسى الأصبهانى أخبرنا الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى أخبرنا أبو بكر محمد بن حسين النقاش أخبرنا أبو الحارث محمد بن أحمد الرقى بطرسوس أخبرنا أبو شعيب صالح بن زياد السوسى أخبرنا اليزيد عن أبى عمرو والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرى بإظهار الأول من المثلين والمتقاربين وإدغامه وقال لى قرأت بها كذلك على عبدالله بن الحسين المقرى وقال لى قرأت بها كذلك على أبى عمران موسى بن جرير

النحوى وقال قرأت بها على أبى شعيب وقال قرأت على اليزيدى وقال قرأت على أبى عمر وقلت وقرأت بها القرآن كله بإدغام الأول من المثلين والمتقاربين وبإظهاره على أبى محمد عبدالرحمن الإمام بمصر وقال لى قرأت بها كذلك على أبى عبدالله الصايغ وقال قرأت بها كذلك على الكمال بن فارس وقال قرأت بها كذلك على الإمام أبى اليمن بن الحسن الكندى وقال قرأت بها كذلك على الخطيب أبى بكر محمد بن الخضر المحولى وقال قرأت بها كذلك على أبى القاسم يحيى بن أحمد الشبشتى وقال قرأت بها كذلك على أبى بكر محمد بن المظفر بن على بن الدينورى وقال قرأت بها كذلك على أبى الحسن محمد بن حبيش الدينورى على أبى عمران موسى بن جرير الرقى قال قرأت على السوسى وقال قرأت على اليزيدى وقال قرأت على أبى عمرو والله الموفق.

قال أبو عمزو حدثنا بأصول الإدغام محمد بن أحمد عن بن مجاهد عن عبدالرحمن بن عبدوس عن الدورى عن اليزيدى عن أبى عمرو وحدثنا بها أيضاً أبو الحسن شيخنا حدثنا عبدالله بن المبارك عن جعفر بن سليمان عن أبى شعيب عن اليزيدى عن أبى عمرو.

وقال أبو عمرو، إسناد قراءة ابن عامر، فأما رواية ابن ذكوان فحدثنا بها محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن موسى بن مجاهد حدثنا أحمد بن يوسف الثعلبى حدثنا عبدالله بن ذكوان حدثنا أيوب بن تميم التميمى حدثنا يحيى بن الحارث الذمارى قال قرأت على ابن عامر قلت وحدثنا بها عمر بن الحسن بقراءتي عليه أخبرنا على بن أحمد شقاها أخبرنا الكندي أخبرنا محمد الأسدى أخبرنا الصريفينى أخبرنا أحمد بن محمد أخبرنا عمر بن محمد إبراهيم حدثنا بن مجاهد بسنده والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على عبدالعزيز بن جعفر الفارسى المقرى وقال لى قرأت بها على أبى بكر محمد بن الحسن النقاش وقال لى قرأت بها بدمشق على أبى عبدالله هارون بن موسى بن شريكا الأخفش ورواها الأخفش عن عبدالله بن ذكوان قلت وقرأت بها القرآن كله على شيخى قاضى المسلمين أبى العباس أحمد بن أبى عبدالله الحسين بن سليمان الكفرى بدمشق وقال قرأت بها القرآن كله على والدى وقال قرأت بها على القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسى وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على أبى الفضل محمد بن المهتدى بالله وقال قرأت بها على أبى الخطاب أحمد بن على الصوفى وقال قرأت بها على أبى الحسن الحمامى وقال قرأت بها على أبى بكر محمد بن الحسن النقاش وقال قرأت على الأخفش بدمشق وقرأ بها الأخفش على ابن ذكوان والله الموفق.

قال أبو عمرو وأما رواية هشام فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا ابن مجاهد حدثنا الحسن بن أبى مهران الجمال قال حدثنا أحمد بن يزيد الحلوانى حدثنا هشام بن عمار حدثنا عراك بن خالد المرى قال قرأت على يحيى ابن الحارث الذمارى وقال قرأت على عبدالله بن عامر قلت وحدثنا بها أبو حفص شيخنا عن أبى الحسن المقدسى أخبرنا أبو اليمن أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزار مراد أخبرنا أبو حفص المقرى حدثنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى الفتح شيخنا وقال قرأت بها على عبدالله بن الحسين المقرى وقال قرأت بها على محمد بن أحمد بن عبدان قرأت على الحلوانى وقال قرأت على هشام قلت وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن على بن الحسن بدمشق وقال قرأت بها على عبدالله بن

عبد المؤمن بدمشق وقال قرأت بها على أحمد بن غزال وقال قرأت بها على الشريف الداعى وقال قرأت بها على أبى بكر الباقلانى وقال قرأت بها على أبى العز القلانسى وقال قرأت بها على أبى على الواسطى وقال قرأت بها على بن نفيس وقال قرأت على عبدالله بن الحسين وقال قرأت بها على ابن عبدان وقال قرأت بها على الحلوانى على هشام والله الموفق.

قال أبو عمرو، إسناد قراءة عاصم، فأما رواية أبى بكر فحدثنا بها محمد بن أحمد بن على الكاتب قال حدثنا ابن مجاهد حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعى حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر عن عاصم قلت وحدثنا بها ابن مزيد بقراءتى عليه أخبرنا ابن عبدالواحد عن أبى اليمن البغدادى أخبرنا أبو على العكبرى سماعا أخبرنا ابن مجمع الخطيب أخبرنا الكتانى حدثنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرى وقال لى قرأت على أبى الحسن عبدالباقى بن الحسن المقرى وقال لى قرأت على إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد المقرى البغدادى وقال قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطى وقال قرأت على شعيب ابن أيوب الصريفيني وقال قرأت بها على يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم.

قال أبو عمرو وقال لى فارس بن أحمد وقرأت بها أيضاً على عبدالله ين الحسين وأخبرنى أنه قرأ على أحمد بن يوسف القافلانى وقرأ أحمد على الصريفينى عن يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم قلت وقرأت بها القرآن كله على أحمد بن الحسين بن سليمان وقال لى قرأت بها على والدى وقال قرأت بها على أبى محمد اللورقى وقال قرأت بها على أبى محمد سبط الخياط وقال قرأت بها على أبى طاهر بن سوار وقال قرأت بها على أبى الحسن على بن

طلحة بن محمد البصرى وقال قرأت بها على أبى فرج عبدالعزيز بن عصام قال وقرأت بها على أبى بكر يوسف بن يعقوب الواسطى وقال قرأت على شعيب الصريفينى وقال قرأت بها على يحيى بن آدم اللخمى حى من اليمن واللخم بالضم نوع من سمك البحر قال قرأت هذا الحرف على أبى بكر بن عياش حرفا حرفا وحدثنى بها كلها وقيدتها عنه وقال قرأت على عاصم وقال لى أحمد بن الحسين قال لى والدى وقرأت بها أيضا على القاسم بن أحمد وقال قرأت بها على أبى الجود عياش بن فارس اللخمى بمصر وقال قرأت بها على الشريف الخطيب وقال قرأت بها على أبى الحسين الخشاب وقال قرأت بها على أبى طاهر بن خلف وقال قرأت على عبدالجبار بن أحمد وقال قرأت على عبدالله بن الحسين السامرى وأخبرنى أنه قرأ بها على أحمد بن يوسف القافلانى وقرأ بها على الصريفينى عن يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم والله الموفق.

قال أبو عمرو وأما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرى قال حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمى الضرير المقرى بالبصرة حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى وقال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح وقال قرأت على حفص وقال قرأت على عاصم قلت وحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين ابن الفيروزابادى بقرآءتى عليه بسفح فاسيون أخبرنا على بن أحمد فيما شافهنى به أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن أخبرنا عبدالله بن على البغدادى أخبرنا الإمام أبو الفضل الشريف أخبرنا أبو عبدالله الكازرونى أخبرنا الشريف أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمى بالبصرة حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى قال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح قال قرأت على حفص قال قرأت على عاصم والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبى الحسن الهاشمى وقال قرأت على الأشنانى عن عبيد عن حفص عن عاصم قلت وقرأت بها القرآن كله على عبدالرحمن بن أحمد بمصر وقال لى قرأت على محمد بن أحمد وقال قرأت بها على إبراهيم بن أحمد وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على سبط الخياط وقال قرأت بها على الشريف أبى الفضل وقال قرأت بها على الكازرونى وقال قرأت بها على الهاشمى بسنده والله الموفق.

قال أبو عمرو: إسناد قراءة حمزة، فأما رواية خلف فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا ابن مجاهد حدثنا إدريس بن عبدالكريم أخبرنا خلف عن سليم عن حمزة قلت وحدثنا بها ابن أميلة المراغى بقراءتى عليه عن ابن البخارى أخبرنا زيد بن الحسن أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن توبة أخبرنا عبدالله بن محمد بن هزار مراد أخبرنا إبراهيم بن عمر الكتانى حدثنا ابن مجاهد حدثنا إدريس حدثنا خلف عن سليم عن حمزة والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى الحسن شيخنا وقال قرأت بها على أبى الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحرنكى بالبصرة وقال لى قرأت بها على أبى الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال قرأت على إدريس بن عبدالكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال لى قرأت على خلف وقال قرأت على سليم وقال قرأت على حمزة قلت وقرأت بها القرآن كله على أبى المعالى ابن أحمد الدمشقى وقال لى قرأت بها على محمد بن يوسف الأندلسى وقال قرأت بها على عبدالنصير وقال قرأت على جعفر بن على وقال قرأت بها على ابن خلف الله وقال قرأت بها على ابن الفحام وقال قرأت بها على عبد الباقي بن فارس بن أحمد وقرأ بها على أبيه وقال وقرأت بها على عبد الباقي بن الحسن وقال قرأت بها على أحمد بن عبد الله بن صالح وقال قرأت بها على إدريس وقال قرأت بها على خلف على سليم على حمزة والله الموفق.

قال أبـو عمرو وأما رواية خلاد فحدثنا بها محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن موسى حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلوانى عن خلاد عن سليم عن حمزة قلت وحدثنا بها أبو حفص شيخنا ابن على بن أحمد الحنبلى أخبرنا أبو اليمن أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزار مراد أخبرنا الكتانى حدثنا أحمد بن موسى حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلوانى عن خلاد عن سليم عن حمزة والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى الفتح الضرير شيخنا وقال لى قرأت بها على عبدالله بن الحسين المقرى وقال قرأ على محمد بن أحمد بن شنبوذ وقال قرأت بها على أبى بكر ابن شاذان الجوهرى المقرى وقال قرأت على خلاد وقال قرأت على سليم وقرأ سليم على حمزة قلت وقرأت بها القرآن كله على محمد بن عبدالرحمن النحوى وقال لى قرأت بها على أبى عبدالله الصائغ وقال قرأت بها على الكمال العباسى وقال قرأت بها على أبى الجود وقال قرأت بها على الشريف ناصر بن الحسن وقال قرأت على أبى الحسين الخشاب وقال قرأت بها على أبى الفتح بن باشاذ وقال قرأت بها على أبى الحسن طاهر بن غلبون وقال قرأت بها على أبى عبدالمنعم وقال قرأت بها على أبى سهـل صالـح بن إدريس البغـدادى وقـال قرأت بها على أبى سلمة عبدالرحمن بن إسحاق الكوفى وقال قرأت بها على القاسم نصر المازنى وقال قرأت بها على أبى عبدالله محمد بن الهيثم الكوفى وقال قرأت بها على خلاد على سليم على حمزة والله الموفق.

قال أبو عمرو: إسناد قراءة الكسائى. فأما رواية أبى عمر الدورى فحـدثنـا بها أبـو محمـد عبـدالـرحمن بن عمر بن محمد المعدل قال حدثنا عبدالله بن أحمد حدثنا بها جعفر بن محمد بن أسد النصيبى حدثنا أبو عمر الدورى عن الكسائى قال وحدثنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأسكندرى

بقراءتى عليه عن عمر بن غدير أخبرنا نهيئة ابن الحسن إذنا أخبرنا عبدالله بن على أخبرنا أبو العز القلانسى أخبرنا أبو القاسم الهذلى قال قرأت على تاج الأئمة ابن هاشم وقال قرأت بها على عبدالرحمن بن محمد بن النحاس أخبرنا عبدالله بن أحمد بن يزد رواية أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا الدورى عن الكسائى والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى الفتح وقال قرأت على محمد بن على ابن الجلندى الموصلى وقال قرأت على جعفر بن محمد وقال قرأت على أبى عمر الدورى وقال قرأت على الكسائى قلت وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد اللبان وقال قرأت بها على أبى حيان وقال قرأت بها على أبى محمد المريوطى وقال قرأت على أبى القاسم الصفراوى وقال قرأت بها على ابن عطية وقال قرأت بها على الحسن بن خلف بن بليمة قال قرأت بها على عبدالباقى بن فارس بن أحمد قال قرأت بها على والدى وقال قرأت بها على عبدالباقى بن الحسن قال قرأت بها على ابن الجلندى قال قرأت بها على جعفر قال قرأت على الدورى عن الكسائى والله الموفق.

قال أبو عمرو وأما رواية أبى الحارث فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا بها ابن مجاهد حدثنا محمد بن يحيى عن أبى الحارث عن الكسائى قلت وحدثنا بها عمر بن الحسن عن على بن أحمد أخبرنا أبو اليمن أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزار مراد أخبرنا عمر بن إبراهيم أخبرنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق.

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد وقال لى قرأت بها على أبى الحسن عبدالباقى بن الحسن المقرى وقال قرأت بها على زيد بن على وقال قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطى قال قرأت على محمد بن يحيى الكسائى الصغير وقال قرأت على أبى الحارث وقال قرأت على

الكسائى قلت وقرأت بها القرآن كله على عبدالرحمن بن أحمد العاقل بمصر وقال قرأت بها على أبى على إبراهيم بن فارس وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على عبدالله بن على وقال قرأت بها على محمد بن بندار وقال قرأت بها على يوسف ابن جبارة وقال قرأت بها على أبى نصر القهندزى وقال قرأت بها على أبى الحسين على بن محمد الخبازى وقال قرأت بها على زيد بن على وقال قرأت بها على أحمد بن الحسن بن البطى وقال قرأت بها على محمد بن يحيى وقال قرأت بها على أبى الحارث وقال قرأت على الكسائى والله الموفق .

قال أبو عمرو فهذه بعض الأسانيد التى أديت إلينا رواية وتلاوة وبالله التوفيق .

« إنزال القرآن على سبعة أحرف وحكمة ذلك »

عن ابن عباس رضى الله عنهما :

أن رسول الله ﷺ قال : «أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» رواه البخارى ومسلم.

وعن أُبى بن كعب : «أن النبى ﷺ كان عند أَضاة[1] بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا» رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

«سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[2] فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه[3] فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟

---

(١) الأضاة : بفتح الهمزة مستنقع الماء وكان بموضع من المدينة ينسب إلى بنى غفار فقد نزلوا عنده.

(٢) أواثبه وأقاتله.

(٣) جمعت عليه ردائه عند لبته.

قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ .

فقلت : كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول الله ﷺ : اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ثم قال : اقرأ ياعمر فقرأت القراءات التى أقرأنى فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه[1]» رواه البخارى ومسلم.

وعن أُبى بن كعب رضى الله عنه قال :

«لقى رسول الله ﷺ جبريل فقال : ياجبريل إنى بعثت إلى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط، قال: يامحمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

واختلف العلماء فى المراد بهذه الأحرف السبعة على نحو من أربعين قولا واضطربوا فى ذلك اضطرابا كثيرا وذهبوا فيه مذاهب شتى.

والذى نميل إليه من بين هذه المذاهب مذهب الإمام أبى الفضل الرازى.

وهو أن المراد بهذه الأحرف، الأوجه التى يقع بها التغاير والاختلاف.

قال الإمام ابن الجزرى :

ولازلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علىّ بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله تعالى وذلك

---

(١) أى من الأحرف المنزل بها.

أنى تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف، لا يخرج عنها :

الأول : اختلاف الأسماء فى الإفراد والتثنية والجمع نحو قوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٤] قرىء لفظ : مسكين : هكذا بالإفراد وقرىء : مساكين : بالجمع.

واختلاف الأسماء أيضا فى التذكير والتأنيث نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [سورة البقرة آية : ٤٨].

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر نحو : قوله تعالى : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٨] قرىء بفتح التاء والطاء مخففة مع فتح العين على أنه فعل ماض وقرىء : يطوع : بياء مفتوحة وبعدها طاء مشددة مفتوحة مع جزم العين على أنه فعل مضارع.

وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٤] قرىء : قال : على أنه فعل ماض وقرىء : قل : على أنه فعل أمر.

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة البقرة آية : ١١٩] قرىء بضم التاء ورفع اللام على أن لا نافية.

وقرىء بفتح التاء وجزم اللام على أن لا ناهية.

وقوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [سورة النور آية : ٣٦].

قرىء : يسبح : بكسر الباء وفتحها على البناء للمعلوم، ولما لم يسم فاعله.

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة : كقوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٣٣].

قرىء بإثبات الواو قبل السين وقرىء بحذفها.

وقوله تعالى : ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [سورة يوسف آية : ١٩].

قرىء بزيادة الياء المفتوحة بعد الألف وقرىء بحذفها.

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير كقوله تعالى : ﴿وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٩٥].

قرىء بتقديم : وَقَـٰتَلُواْ. وتأخير : وَقُتِلُواْ. وقرىء بتقديم : وَقُتِلُواْ. وتأخير : وَقَـٰتَلُواْ.

وقوله تعالى : ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [سورة الإسراء آية : ٨٣، فصلت آية : ٥١].

قرىء بتقديم الهمزة على الألف وقرىء بتقديم الألف على الهمزة.

السادس : الاختلاف بالإبدال. أى جعل حرف مكان آخر كقوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٍ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [سورة يونس آية : ٣٠].

قرىء : تَبۡلُواْ : بتاء مفتوحة فباء ساكنة وقرىء بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.

وقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير آية : ٢٤].

قرىء بالضاد وبالظاء.

السابع : الإختلاف فى اللهجات : كالفتح والإمالة : والإظهار والإدغام والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا.

ويدخل فى هذا النوع الكلمات التى اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت ألسنتهم فى النطق بها نحو : ﴿خُطُوَٰتِ﴾، ﴿بُيُوتِ﴾، ﴿شَنَـَٔانُ﴾، ﴿خُفۡيَةً﴾، ﴿ٱلسُّحۡتِ﴾، ﴿ٱلۡأُذُنَ﴾، ﴿بِٱلۡعُدۡوَةِ﴾، ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾، ﴿يَقۡنَطُ﴾.

وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه أئمة القراء.

والحكمة فى إنزال القرآن على هذه الأوجه المختلفة هى أن العرب الذى نزل القرآن بلغتهم، ألسنتهم مختلفة، ولهجاتهم متبابية، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من لهجته التى درج عليها، ومرن لسانه على التخاطب بها، فصارت هذه اللهجة طبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه، واختلطت بلحمه ودمه بحيث لا يمكنه التغاضى عنها ولا العدول إلى غيرها، ولو بطريق التعليم والعلاج، وخصوصا الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والغلام، والجارية، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط، فلو كلفهم الله تعالى مخالفة لهجاتهم والعدول عنها لشق ذلك عليهم، ولكان ذلك من قبيل التكليف بما لا يدخل تحت الطاقة، فاقتضت رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يخفف عليها وأن ييسر لها حفظ كتابها وتلاوة دستورها.

وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم.

وأما الذى ذكره القاضى عياض ومن نقل كلامه من الإنكار على ابن شنبوذ الذى كان يقرأ بالشواذ فى الصلاة فى أثناء المائة الرابعة.

وجرت له قصة مشهورة فإنما كان ذلك فى القراءات الشاذة الخارجة عن المصحف.

ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالما بها، أو لم تثبت عنده، كمن يكون فى بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره لم تصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه.

فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت سنة يأخذها الآخر عن الأول.

كما أن ما ثبت عن النبى ﷺ من أنواع الاستفتاحات فى الصلاة، ومن أنواع صفة الأذان، والإقامة، وصفة صلاة الخوف وغير ذلك، كله حسن يشرع العمل به لمن علمه.

وأما من علم نوعا ولم يعلم بغيره فليس له أن يعدل عما علمه إلى ما لم يعلمه.

وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبى ﷺ : «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

ثم بسط القول فى ذلك ثم قال : فتبين بما ذكرناه أن القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم ليست هى الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف.

وكذلك ليست هذه القراءات السبع هى مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين بل القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كيعقوب وخلف وأبى جعفر وشيبة ونحوهم هى بمنزلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده، وهذا أيضا مما لا يتنازع فيه الأئمة المتبعون، من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم.

وإنما تنازع الناس من الخلف فى المصحف العثمانى : الإمام الذى أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان والأمة بعدهم.

هل هو بما فيه من قراءة السبعة وتمام العشرة وغير ذلك حرف من الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها؟

أو هو مجموع الأحرف السبعة على قولين مشهورين : والأول قول أئمة السلف والعلماء، والثانى قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم، ثم قال فى آخر جوابه :

وتجوز القراءة فى الصلاة وخارجها بالقراءات الثابتة الموافقة لرسم المصحف، كما ثبتت هذه القراءات وليست شاذة حينئذ والله أعلم.

أقول من هذا يتبين : أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم وهذه القراءات العشر جميعها موافقة لخط مصحف من المصاحف العثمانية التى بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة عليها وعلى اطراح كل ما يخالفها.

« القراءات السبع وصلتها بالأحرف »

قال ابن الجزرى :

ما نصه وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله :

لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التى ذكر النبى ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد، ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن. لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هى الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراءة لولا أن ابن مجاهد سبقنى إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمى إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة فى زمانه فى رأس المائتين، ثم قال أعنى ابن تيمية : ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة فى أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة فى جميع أمصار المسلمين بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة، أو قراءة يعقوب الحضرمى ونحوهما، كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائى، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عينية وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبى جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائى.

وللعلماء الأئمة فى ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء، ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون فى ذلك الكتب، ويقرأونه فى الصلاة وخارج الصلاة.

« تدوين القراءات »

مضت المائة الأولى للهجرة، والناس لا يقرؤون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون.

والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم فى الأمصار كثيرون مشهورون، وانحصرت وجوه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثمانى.

ونسيت قراءات لاشك فى صحتها وتواترها لأنها لا تطابق الرسم العثمانى، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع فى قراءتها إلى المقرئين الأئمة وإنما اكتفت بما ينطبق على الرسم المذكور.

فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم: ولما كثر الاختلاف بفعل هؤلاء، أجمع المسلمون على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم[1].

فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط، وكان علم الكتاب

---

(١) انظر: النشر جـ١ ص ٣٣، ٣٤.

والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات.

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة، وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل انطاكية جمع كتابا فى قراءات الخمسة من كل مصر واحد، وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين.

وكان بعده القاضى إسماعيل بن إسحاق المالكى صاحب قالون ألف كتابا فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى جمع كتابا حافلا سماه الجامع، فيه نيف وعشرون قراءة، توفى سنة عشر وثلثمائة.

وكان بعيده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى جمع كتابا فى القراءات، وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة، وتوفى سنة أربع وعشرين وثلثمائة.

وكان فى أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط، وروى فيه عن هذا الداجونى وعن ابن جرير أيضا، وقام الناس فى زمانه وبعده فألفوا فى القراءات أنواع التآليف :

كأبى بكر أحمد بن نصر الشذائى.

وأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران مؤلف كتاب الشامل والغاية، وغير ذلك فى قراءات العشرة.

والإمام الأستاذ أبى الفضل محمد بن جعفر الخزاعى مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه من قبله.

وانتدب الناس لتأليف الكتب فى القراءات بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم.

وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى مؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، ثم تبعه أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى مؤلف التبصرة والكشف وغير ذلك، ثم الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى مؤلف التيسير، وجامع البيان، وغير ذلك، وهذا كتاب جامع البيان له فى قراءات السبعة فيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق، وكان بدمشق الأستاذ أبو على الحسن الأهوازى مؤلف الوجيز، والايجاز، والإيضاح والاتضاح، ولم يلحقه أحد فى هذا الشأن.

ثم أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى الذى رحل من المغرب إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر، وألف كتابه الكامل، جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، قال فيه فجملة من لقيت فى هذا العلم ثلثمائة وخمسة وستون شيخا.

وفى عصره كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى بمكة مؤلف كتاب التلخيص فى القراءات الثمان، وسوق العروس، فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا.

يقول ابن الجزرى وهذان الرجلان أكثر من علمنا جميعا فى القراءات لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز

الإسكندرى، فإنه ألف كتابا سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر، يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق، وتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة.

ولازال الناس يؤلفون فى كثير القراءات وقليلها، ويروون شاذها وصحيحها، بحسب ما وصل إليهم، أو صح لديهم، ولا ينكر أحد عليهم، بل هم فى ذلك متبعون سبيل السلف حيث قالوا : القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول[1]. إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر والله الموفق.

---

(١) انظر: النشر بتصرف جـ١ / ٣٥.

« ترجمة الإمام الشاطبى »

القاسم بن فيره - بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد - ابن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبى الرعينى الضرير ولى الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين فى الأقطار، ولد فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة من الأندلس.

- شيوخه -

قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبى عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى.

ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه، والقراءات على ابن هذيل وسمع منه الحديث، وروى عنه، وعن أبى عبد الله محمد بن أبى يوسف بن سعادة صاحب أبى على الحسين بن سكرة الصدفى، وعن الشيخ أبى محمد عاشر بن محمد بن عاشر، صاحب أبى محمد البطليموسى، وعن أبى محمد عبد الله بن أبى جعفر المرسى، وعن أبى العباس بن طرازميل، وعن أبى الحسن عليم بن هانى العمرى، وأبى عبد الله محمد بن حميد، أخذ عنه كتاب سيبويه، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وغيرها، وعن أبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم، وأبى الحسن بن النعمة، صاحب كتاب رىّ الظمآن فى تفسير القرآن، وعن أبى القاسم حبيش، صاحب عبد الحق بن عطية، صاحب التفسير المشهور ورواه عنه، ثم رحل للحج فسمع من أبى طاهر السلفى بالإسكندرية وغيره، ولما دخل مصر أكرمه القاضى الفاضل، وعرف

مقداره، وأنزله بمدرسته التى بناها داخل القاهرة، وجعله شيخها وعظمه تعظيما كثيرا، ونظم قصيدته اللامية، والرائية بها، وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار، ثم أنه لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس، توجه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية، يقرى حتى توفى، وكان إماما كبيرا أعجوبة فى الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية فى القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماما فى اللغة، رأسا فى الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع شافعى المذهب مواظبا على السنة.

بلغنا أنه ولد أعمى، ولقد حكى عنه أصحابه ومن كان يجتمع به عجائب، وعظموه تعظيما بالغا، حتى أنشد الإمام الحافظ أبو شامة المقدسى رحمه الله من نظمه فى ذلك :

رأيت جماعة فضلاء فازوا   برؤية شيخ مصر الشاطبى
وكلهم يعظمه ويثنى   كتعظيم الصحابة للنبى

ثم يقول ابن الجزرى :

قلت : ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله فى ذلك، خصوصا اللامية، التى عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره فى هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا فى غير هذا الفن، فإننى لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه.

أشـــهر تـلاميــذه

أبـو الحسن عـلى بن محمد بن عبد الصمد السـخاوى، وهو أجل أصحابه.

وأبـو عبـد الله محمـد بن عمر القرطبى، والسديد عيسى بن مكى، ومرتضى بن جماعة بن عباد، والكمال على بن شجاع الضرير صهره، والزين محمـد بن عمـر الكـردى، وأبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعى، وعيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسى شيخا الفاسى، ويوسف بن أبى جعفـر الأنصـارى، وعلى بن محمد بن موسى التجيبى، وعبد الرحمن بن إسماعيل التونسى، وهؤلاء كملوا عليه القراءات وقرؤوا عليه القصيد.

وقرأ عليه بعض القراءات وسمع عليه القصيد:

الإمـام أبـو عمـر وعثـمان بن عمر بن الحاجب، والشيخ أبو الحسن على بن هبـة الله بن الجميزى، وأبو بكر محمد بن وضاح اللخمى، وعبد الله بن محمـد بن عبـد الوارث بن الأزرق وهو آخر أصحابه موتا، وولده الجمال أبو عبد الله محمد بن القاسم، وقد بارك الله فى تصنيفه وأصحابه.

توفى الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسائة هجرية ودفن بمقبرة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى بسفح جبل المقطم بالقاهرة وقبره مشهور معروف تغمده الله بواسع رحماته[1].

---

(١) انظر: غاية النهاية جـ٢ ص ٢٠.

« ترجمة المؤلف الإمام أبى شامة »[1]

نسبه ومولده : هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسى الشافعى أبو القاسم عرف بأبى شامة، لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، وأصل جده أبى بكر من بيت المقدس، كان أبوه أحد الأعيان بها، ولعل محمدا الذى انتهى إليه النسب، هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى القاسم الطوسى المقرىء إمام صخرة بيت المقدس.

ولد أبو شامة ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة برأس درب الفواخير بدمشق، داخل الباب الشرقى.

نشأته :

نشأ منذ صغره محبا للعلم قال عن نفسه : (وحبب الله تعالى إليه من صغره حفظ الكتاب العزيز، وطلب العلم، فجعل ذلك همته، فلم يشعر والده به إلا وهو يقول له قد ختمت القرآن حفظا، ثم أخذ فى معرفة القراءات السبع، والفقه، والعربية، والحديث، وأيام الناس، ومعرفة الرجال، وغيرها من العلوم وصنف فى ذلك مصنفات سيأتى ذكرها).

وقال أيضا : وكان فى صغره يقرأ القرآن فى جامع دمشق ينظر إلى مشايخ العلم، كالشيخ فخر الدين أبى منصور بن عساكر ويروى طريقه فى فتاوى المسلمين، وحاجة الناس إليه، وسماع الحديث النبوى عليه، وهو يمرُّ من مقصورة الصحابة رضى الله عنهم، إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث، إلى المدرسة التقوية لإلقاء دروس الفقه، ويرى إقبال الناس عليه وترددهم

---

(١) مختصر من ترجمة المؤلف لنفسه وبعض تلاميذه. انظر: الذيل على الروضتين ص ٣٧ إلى ٤٥.

إليه مع حسن سمته واقتصاده فى لباسه، فيستحسن طريقته، ويتمنى رتبته فى العلم ونشره له، وانتفاع الناس بفتاويه، فبلّغه الله من ذلك فوق ما تمناه.

حج مرتين سنة إحدى وعشرين وستمائة، والسنة التى تليها، ثم سافر إلى بيت المقدس: ثم إلى الديار المصرية واجتمع بشيوخ هذه البلاد فى ذلك الوقت بمصر، ودمياط، والإسكندرية، ثم عاد إلى دمشق، ولزم الإقامة بها مشتغلا بالعلم والتأليف والقيام بالفتاوى.

شيوخه :

تلقى العلم عن أجلة علماء عصره ومنهم الإمام فخر الدين أبو منصور بن عساكر الذى تأثر به كثيرا فى صغره.

والعلامة السخاوى الذى قرأ عليه القراءات سنة عشر وستمائة.

والعالم أبو القاسم بن عيسى الذى روى الحروف عنه بالإسكندرية.

والحافظ أبو طاهر السلفى.

وأبو الفرج الثقفى.

وأبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعى. وغيرهم.

تلاميذه :

أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين بن الكفرى.

وأحمد بن مؤمن اللبان وأخذ عنه الحروف، وشرح الشاطبية الشيخ شرف الدين أحمد بن سباع الفزارى، وإبراهيم بن فلاح الإسكندرى.

مؤلفاته :

ألف كتبا كثيرة فى مختلف فنون العلم منها :

١ ـــ إبراز المعانى من حرز الأمانى وهو هذا الكتاب.

٢ ـــ الأرجوزة فى الفقه.

٣ ــ الأصول من الأصول .
٤ ــ الإعلام بمعنى الكلمة والكلام .
٥ ــ إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ .
٦ ــ الألفاظ المعربة .
٧ ــ الباعث على إنكار البدع والحوادث .
٨ ــ تقييد الأسماء المشكلة .
٩ ــ جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس .
١٠ ــ ذكر من ركب الحمار.
١١ ــ رفع النزاع بالرد إلى الإتباع .
١٢ ــ الروضتين فى أخبار الدولتين .
١٣ ــ شرح أحاديث الوسيط .
١٤ ــ شرح الحديث المقتفى فى مبعث النبى المصطفى .
١٥ ــ شرح عروس السمر.
١٦ ــ شرح القصائد النبوية
١٧ ــ شرح لباب التهذيب .
١٨ ــ شرح نظم المفصل .
١٩ ــ شيوخ الحافظ البيهقى .
٢٠ ــ ضوء السارى إلى رؤية معرفة البارى .
٢١ ــ قصيدتان فى منازل طريق الحج .
٢٢ ــ القصيدة الدامغة .
٢٣ ــ الكتاب المرقوم فى جملة من العلوم .
٢٤ ــ كتاب البسملة .
٢٥ ــ كتاب السواك .

٢٦ ـ كتاب القيامة .
٢٧ ـ كشف حال بنى عبيد .
٢٨ ـ المحقق من علم الأصول .
٢٩ ـ مختصر تاريخ بغداد .
٣٠ ـ مختصر تاريخ دمشق .
٣١ ـ مختصر كتاب البسملة .
٣٢ ـ المذهب فى علم المذهب .
٣٣ ـ مشكلات الآيات .
٣٤ ـ مشكلات الأخبار .
٣٥ ـ مفردات القراءة .

٣٦ ـ مقدمة فى النحو .
٣٧ ـ نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين .
٣٨ ـ نظم شىء من متشابه القرآن .
٣٩ ـ نظم العروض والقوافى .
٤٠ ـ نظم مفصل الزمخشرى .
٤١ ـ نور المسرى فى تفسير آية الإسراء .
٤٢ ـ نية الصيام وما فى يوم الشك من الكلام .
٤٣ ـ الواضح الجلى فى الرد على الحنبلى .
٤٤ ـ الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز .

إلى غير ذلك من الكتب النافعة فى شتى العلوم .

يقول ابن الجزرى :

أخبرنى شيخنا إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ من لفظه وغيره قال حدثنى شيخنا برهان الدين إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزارى قال : قال لى والدى : عجبت من أبى شامة كيف قلد الشافعى وكان مع كثرة علومه وفضائله متواضعا تاركا التكلف.

توفى رحمه الله تعالى فى شهر رمضان فى اليوم التاسع عشر سنة خمس وستين وستمائة ودفن خارج باب الفراديس بدمشق وقبره على يسار المار إلى مرج الدحداح، رحمه الله تعالى وأسكنه منازل الأبرار إنه سميع الدعاء مجيب الرجاء.

« اســم الكتاب »

« إبراز المعانى من حرز الأمانى »

وهو كما سماه المؤلف بقوله : وسميته : إبراز المعانى من حرز الأمانى .

نسبة الكتاب إلى المؤلف :

كل من ترجم للإمام أبى شامة يذكر ضمن مؤلفاته :

إبراز المعانى من حرز الأمانى شرح الشاطبية .

ثم إن الباعث له على شرح هذا النظم نتركه يتحدث عن ذلك .

فيقول بعد أن عرف القراء السبعة فى نفس المخطوطة الذين اختارهم ابن مجاهد، وقد كثرت التصانيف بعد ابن مجاهد فى ذكر قراءتهم وهى من بين مصنف وجيز، وكتاب مطول يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم، وآل الأمر إلى أن صنف كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى رحمه الله، فاعتُمِد عليه وصرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار.

ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه، بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبى رحمه الله، من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأمانى، التى نبغت فى آخر الدهر، أعجوبة لأهل هذا العصر، فنبذ النـاس سواهـا من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم.

وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبيَّن معانيها وأوضحها، ونبه على قدر ناظمها وعرَّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين : أبو الحسن على بن محمد، هذا الذى ختم به الله العلم.

مع علو المنزلة فى الثقة والفهم، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه فى دار النعيم والبقاء.

فلما تبين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، وهى مصنف وجيز. حفظته بعد الكتاب العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالبا إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعانى وإبراز ما أُودع فى ذلك الحرز من الأمانى، وكل حين يتفتح لى من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن فى حساب، وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن على بن محمد المذكور، يحكى عن ناظمها شيخه الشاطبى رحمهما الله مرارا أنه قال كلاما ما معناه :

لو كان فى أصحابى خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معانى لم تخطر لى.

ثم إنى رأيت الشيخ الشاطبى فى المنام وقلت له : ياسيدى حكى لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوى أنك قلت : كيت وكيت، فقال صدق، وحكى لنا بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبى يقول : لُمته فى نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لى : ياسيدى هذه يقيض الله لها فتى يُبَيِّنُهَا أو كما قال.

قال فلما رأيت السخاوى قد شرحها علمت أنه ذلك الفتى الذى أشار إليه.

ثم يقول المؤلف :

مبينا الباعث لشرحه والمنهج الذى سلكه.

قلت : ثم إن الله تعالى فتح عليَّ من مراجعته وبركات محاضراته، معانى لم يودعها كتابه ولم يعرفها أصحابه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح للأبيات، وذكر ما يتعلق بها مما رأيت لها منه قسما وحظا، فابتدأت ذلك فى كتاب كبير بلغت فيه: باب الهمزتين من كلمة: فى مجلدة بخطى محكمة، ثم إنى فكرت فى قصور الهمم وتغير الشيم وطولبت بتتميمه فاستقصرت العمر عن تلك الهمة مع ما أنا بصدده من تصانيف مهمة، فشرعت فى اختصار ذلك الطويل، واقتصرت مما فيه على القليل، فلا تهملوا أمره لكونه صغيرا حجما، فإنه كما قيل: كُنَيْفٌ مُلِىءَ عِلْمًا[1].

وتتميما لكلام المصنف فى بيان منهجه أقول :

إنه يشير فى قوله :

فشرعت فى اختصار ذلك الطويل، واقتصرت مما فيه على القليل، إلى منهجه فى الشرح وهو أنه سار على هذا المنهج وهو :

١ ـ الاقتصار على شرح الألفاظ شرحا لغويا ومحاولة ربط معنى الرموز بمعانى جليلة تتعلق بالقراءات.

٢ ـ ذكر التوجيه لبعض أوجه القراءات التى كثر الكلام حولها، مع إطنابه فيها كثيرا، وذكره الشواهد من كلام العرب ما لا يدع مجالا لمرتاب، وأما القراءات التى لم يثر حولها كلام فيوجز فى توجيهها وأثناء التوجيه قد يميل إلى بعض آراء النحاة فى تضعيف بعض القراءات مع تواترها وقد نبهت على ذلك فى مواضعه.

---

(١) هذا أثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وكنيف تصغير: كنف: وهو الوعاء وهو تصغير تعظيم.

٣ ـ الاكتفاء أحيانا بتوجيه القراءات وبمعرفة القارىء للرموز عن ذكر القراءات وأصحابها وقد شرحت ذلك فى مواضعه .

وقد أضاف أبو شامة رحمه الله تعالى إلى النظم شيئين هامين لابد من الإشارة إليهما والإشادة بهما :

١ ـ نظم أبيات كان يرى أنها أقرب إلى تأدية المعنى المراد من أبيات الناظم لما فى بعض أبيات الناظم من أشياء توهم غير مراده لدى بعض طلبة العلم ، وعند إيراده لأبياته هذه يقول : ولو قال الناظم كذا لكان أولى .

٢ ـ نظم ياءات الزوائد فى أواخر كل سورة كما فعل الناظم ذلك فى ياءات الإضافة تسهيلا للقارىء وتوضيحا لما أجمله الناظم فى باب ياءات الزوائد .

« وصـــف المخطوطـــة »

لا توجد لهذه المخطوطة ـ فيما أعلم ـ إلا نسختان كاملتان أما نسخها الأخرى فهى ناقصة وقد حققت الكتاب معتمدا على النسختين الكاملتين وهما :

١ ـ نسخة مكتبة الجامع الأزهر وهى برقم (١٥٢) ١٦١٩٠ عدد أوراقها أربع عشرة وثلثمائة ورقة من الحجم الكبير وعدد سطورها ما بين ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين سطرا .

وهى مكتوبة بخط نسخ واضح ، والأبيات فيها بالحبر الأحمر ، والشرح بالحبر الأسود ، وهى التى اعتمدتها فى التحقيق لقلة الأخطاء فيها وأشرت إليها بحرف (ز) أى نسخة المكتبة الأزهرية .

أمـا النسخـة الثـانية وهى نسخـة مكتبـة برلـين وتـوجـد لها صورة بالمايكروفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (١٠٦٩) وأشرت إليها بحرف (ب) أى نسخة مكتبة برلين وتاريخ نسخها يرجع إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وهى منسوخة من نسخة كتبها ابن المؤلف من نسخة أبيه التى بخط يده وموجود بآخر هذه النسخة ما يلى :

شاهدت فى نسخة الأصل ما صورته :

كتبـه أحمـد بن عبـد الـرحمن المصنف من نسخة الأصل التى بخط المصنف رحمه الله، على صورتها غالبا وقابله عليها أيضا، وعلى نسخة الأصل مكتوب : فرغ منه مصنفه فى سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وكان شرع فيه فى أخر جمادى الأولى منها وكان فى سنة أربع وعشرين وستمائة كُتِبَ عنـه مختصر صغـير فى ذلك والمعتمد عليه هذه المسودة وما ذكرنا فى المجلدة الأولى من الشرح الأكبر إلى آخر باب المد والقصر.

ثم صرفت الصوارف عن إتمامه والحمد لله على إنعامه وإكرامه وخص سيدنا محمدا وجميع صالحى عباده بأفضل صلاته وسلامه آمين آمين آمين. وفرغ ولده من كتابته ومقابلته يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة تسعين وستمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وكان الفراغ من هذه النسخة الجديدة يوم الخميس السابع والعشرين من رجب الفرد سنة ثلاثين وسبعمائة بحلب المحروسة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه القـدير أحمـد بن إبـراهيم بن هادى الحنفى غفـر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات.

« عـملى فى التحقيـق »

١ ــ تحقيق النص بمـراجعتـه على النسختـين المخـطوطتـين وكتـابة الصواب دون اعتبار لوجوده فى الأصل وعدمه.

٢ ــ استيفاء ما لم يتعرض المصنف لشرحه كعزو القراءات لأصحابها وتوجيه بعض القراءات التى لم توجه.

٣ ــ بيان الـوجـه المعتمد فى بعض القراءات التى ذكر فيها خلاف لبعض الأئمة أو الرواة حسب ما حققه المحققون من أهل الفن.

٤ ــ بيان الصواب فى بعض القراءات التى مال فيها المصنف إلى آراء بعض النحاة.

٥ ــ ذكر ترجمة مختصرة للأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب ما أمكن.

٦ ــ عــزو الآيـات القرآنيـة.

٧ ــ تخريـج الأحـاديث النبويـة.

٨ ــ تخريـج الأبيات الشعرية ما أمكن.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

محمود عبد الخالق محمد جادو

كتاب إبراز المعاني من حرز الأماني

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شهاب الدين

عبد الرحمن بن إسمعيل بن إبرهيم بن عثمان

المقدسي الشافعي الشهير

بابي شامة

رحمه الله

صفحة العنوان من النسخة (ز)

الكراس الاول

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واختم بخير

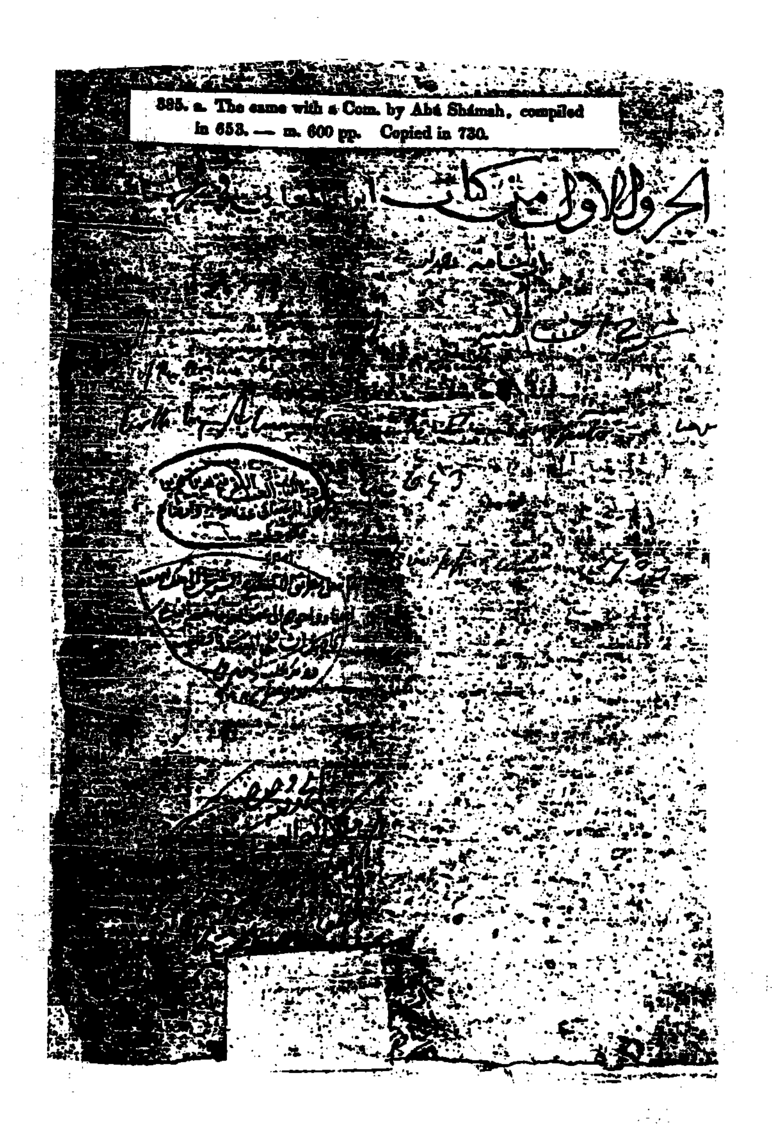
الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمه وافاض لدينا مننه وانزل الينا كتابه الذي فصل
اياته فاحكمه واتقنه وجعلنا من حملته وخدام شرعه الذي علمنا فروضه
وسننه وخصنا بارسال اكرم الخلق عليه الذي طهر قلبه واظهر لسنه و
وجعل خير الناس امته وخير القرون قرنه الذي بمقربته ابي القاسم محمد
ابن عبد الله خاتم انبيايه وسيد اصفيايه وعلم اوليايه الذي زان عصره
وشرف زمنه صلوات الله وسلامه عليه ما قصد شام شامه وتبع
سنته وعلى اله الابرار المتشابين امره المقتفين سنته وعلى اصحابه الكرام
الذين منهم من اواه ونصره ومنهم من هجر لاجله اهله وماله ووطنه
كل من تبعهم باحسان في جميع الازمان ممن اخذ طاعته به سكنه
في الصلاح سره وعلنه وجعلنا ممن اصغى للمواعظ في الدنيا اذنه واذهب
عنه في الاخرة حزنه من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه امين

بعد فان اولى ما اعتنى به المكلف عمره وعلق به خاطره واعمل فيه فكره
تحصيل العلوم النافعة الشرعية واستعمالها في الاعمال المرضية واهم ذلك
علم كتاب الله تعالى الذي تولى سبحانه حفظه بفضله واعجز الخلايق ان ياتوا
بمثله وجعل ذلك برهانا لمحمد في رسالته من انزل عليه واخبر ان الباطل لا
ياتيه من بين يديه ولا من خلفه ثم العلوم المتعلقة به كثيرة وفوايد
كل علم منه غزيرة لكن الاهم اولا اتقان حفظه وتقويم لفظه ولا يكمل
ذلك الا بعد احاطة بما صح من قراءاته وثبت من رواياته ليعلم باي لفظ يقرا
وعلى اي وجه يروي والقران كلام الله تعالى منقول نقل التواتر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي انزل اليه لم يزل كل جيل وجيل ينقله خلف الجم ويبحث عن الفاظه ومعانيه
وانما يعد اهل العلم منهم من كثرت عنايته به واشتهر عند الناس بسببه وذكر
الامام ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في اول كتابه في القراءات تسمية من نقل
عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من اكابر ايمة المسلمين
فذكر الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما مولى
ابي حذيفة وابا هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية
وابن الزبير وعبد الله بن السايب وعايشة وحفصة وام سلمة وهولاء كلهم
من المهاجرين

الصفحة الأولى من النسخة (ز)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ز)



صفحة العنوان من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه وأفاض لدينا مننه وأنزل إلينا كتابه الذي فصل آياته فأحكمه
وأتقنه وجعلنا من حملته ومن خدام شرعه الذي علمنا فروضه وسننه وخصنا بإرسال
أكرم الخلق عليه الذي طهر قلبه وأظهر لسنه وجعل خير الناس أمته وخير القرون قرنه
الذي هو قرنه أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه وعلم أوليائه الذي بان
خير الأعصار عصره ودثر في أفضل الأزمان زمنه صلوات الله وسلامه عليه ما أحيت شام
شامه وآثر بيان سنه وعلى آله الأبرار المتمسكين بآثره المقتفين سننه وعلى أصحابه الكرام الذين
منهم من آواه ونصره ومنهم من هجر لأجله أهله وماله ووطنه وعلى من أصغى للواعظ في النبأ
أذنه وأذهب في الآخرة حزنه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أما بعد فإن أولى ما
أفنى فيه المكلف عمره وعلق به خاطره وأعمل فيه فكره تحصيل العلوم النافعة الشرعية
واستعمالها في الأعمال المرضية وأهم ذلك كتاب الله الذي تكفل سبحانه حفظه بفضله وأعجز
الخلائق أن يأتوا بمثله وجعل ذلك برهانا لتصديق رسالة من أنزل عليه وأخبر أنه لا يأتيه الباطل
لا من خلفه ولا من بين يديه والعلوم المتعلقة به كثيرة وفوائد كل علم منها غزيرة
لكن الأهم والأولى إتقان حفظه وتقويم لفظه ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صح من قراءاته
وثبت من رواياته ليعلم بأي لفظ يقرأ وعلى أي وجه يروى والقرآن كلام الله المنقول بالتواتر
عن رسول الله الذي أنزل إليه صلى الله عليه وسلم لم يزل في كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى ويبحث عن
ألفاظه ومعانيه ويستقصى وإنما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به واشتهر عند الناس
بسببه وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في أول كتابه في القراءات تسمية من نقل
عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من خيار أئمة المسلمين وذكر الخلفاء الأربعة
وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما مولى أبي حذيفة وأبا هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو
بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة
وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضي الله عنهم وذكر من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبا الدرداء
وزيد بن ثابت [illegible] ومجمع بن جارية وأنس بن مالك ومن التابعين بالمدينة ابن المسيب وعروة
وسالما وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابني يسار ومعاذ بن الحارث الذي يعرف بمعاذ القاري
وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وابن شهاب ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم وبمكة عبيد بن عمير

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)


إبراز المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب يسر واختم بخير »

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه ، وأفاض لدينا مننه ، وأنزل إلينا كتابه الذى فصل آياته فأحكمه وأتقنه ، وجعلنا من حملته ، ومن(*) خدام شرعه ، الذى علمنا فروضه وسننه ، وخصنا بإرسال أكرم الخلق عليه الذى طهَّر قلبه وأظهر لَسَنَهُ(1) ، وجعل خير الناس أمته ، وخير القرون قرنه ، الذى به قَرَنَه ، أبى القاسم محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه ، وسيد أصفيائه ، وعَلَم أوليـائه ، الذى (زان خير الأعصار)(*) عصرهُ وشرف (أفضل الأزمان)(*) زمنه ، صلوات الله وسلامه عليه ما قصد شام شامه ، وبلغ يمان يَمَنَهُ ، وعلى آله الأبرار الممتثلين أمره ، المقتفين سننه ، وعلى أصحابه الكرام الذين منهم من آواه ونصره ، ومنهم من هجر لأجله أهله وماله ووطنه ، وعلى كل من تبعهم بإحسـان فى جميـع الأزمـان ممن اتخذ طاعة ربه سَكَنه ، ووافق فى الصـلاح سره عَلَنَـه ، وجعلنا ممن أصغى للمواعظ أُذنَهُ ، وأذهب عنه فى الآخرة حزَنَه ، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

أمـا بعـد :

فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمـره ، وعلق به خاطـره ، وأعمل فيه فكره ، تحصيل العلوم النافعة الشرعية ، واستعمالها فى الأعمال المرضية ، وأهم ذلـك علم كتـاب الله تعالى ، الذى تولى سبحانه حفظه بفضله ، وأعجز

(*) زيادة فى (ب) .

(1) هكذا فى المخطوطة بفتح اللام والسين واللسن الفصاحة وقد لسِن بالكسر فهو لسِنٌ وقوم لُسْنٌ . هامش الأصل «ب» .

الخلائق أن يأتوا بمثله، وجعل ذلك برهانا لتصديق رسالة من أنزل عليه، وأخبر أن الباطل لا يأتيه من خلفه ولا من بين يديه، ثم العلوم المتعلقة به كثيرة، وفوائد كل علم منه غزيرة، لكنَّ الأهم أولا إتقان حفظه، وتقويم لفظه، ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صح من قراءاته، وثبت من رواياته، ليعُلم بأى لفظ يُقرأ، وعلى أى وجه يُروى.

والقرآن كلام الله تعالى : منقول نقل التواتر عن رسول الله ﷺ، الذى أنـزل إليه لم يزل فى كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى، ويبحث عن ألفاظه ومعانيه ويستقصى، وإنما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به، واشتهر عند الناس بسببه، وذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاَّم[1] رحمه الله تعالى، فى أول كتابه فى القراءات، تسمية من نقل عنهم شئ من وجوه القراءات من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين، فذكر الخلفاء الأربعة[2].

---

(١) هو القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، ولم أر له فى الكتب (أى الستة) حديثا مسندا، بل من أقواله فى شرح الغريب= تقريب التهذيب ص ٤٥٠ رقم ٥٤٦٢.

(٢) **أبو بكر الصديق** : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مسرة التيمى، أبو بكر بن قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٣٢.

عمر بن الخطاب :ابن نُفَيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن زراح بن عدى بن كعب القرشي، أمير المؤمنين مشهور، جمُّ المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولى الخلافة عشر سنين ونصفا= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٥٤.

عثمان بن عفان : ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرين بالجنة، استشهد فى ذى الحجة بعد عيد الأضحى، سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل= التقريب جـ٢ ص ١٢. =

وطلحة[1]، وسعدا[2]، وابن مسعود[3]، وحذيفة[4]، وسالما[5] مولى أبى حذيفة، وأبا هريرة[6].

= **على بن أبى طالب**: ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات فى رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح= التقريب جـ٢ ص ٣٩.

(١) طلحة: ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمى أبو محمد المدنى، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين= تقريب التهذيب ص ٢٨٢ رقم ٣٠٢٧.

(٢) سعد: ابن أبى وقاص، مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة، وفاة= تقريب التهذيب ص ٢٣٢ رقم ٢٢٥٩.

(٣) عبد الله بن مسعود: ابن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب الهُذَلى، أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبهُ جمَّة، وأمَّرَهُ عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو فى التى بعدها بالمدينة= تقريب التهذيب ص ٣٢٣ رقم ٣٦١٣.

(٤) حذيفة بن اليمان: واسم اليمان حُسَيْل مصغرا، ويقال حِسْل بكسر ثم سكون، العبسى بالموحدة، حليف الأنصار صحابى جليل، من السابقين، صح فى مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابى أيضا، استشهد بأحد، ومات حذيفة فى أول خلافة علىٍّ سنة ست وثلاثين= تقريب التهذيب ص ١٥٦ رقم ١٨٣.

(٥) سالم مولى أبى حذيفة: كان أحد القراء الأربعة الذين أمر النبى ﷺ بأخذ القرآن عنهم، وشهادة النبى ﷺ له بشدة الحب لله، وشهادة عمر له بذلك= الإصابة جـ٢ ص ٦٨.

(٦) أبو هريرة الدوسى: الصحابى الجليل، حافظ اختلف فى اسمه واسم أبيه قيل عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غَنم، وقيل عبد الله بن عائذ، وقيل ابن عمرو، وقيل سُكَين بن رِزْمَه، وقيل ابن هانىء، وقيل بْن مُل، وقيل ابن صخر، وقيل عامر =

وابن عمر[١]، وابن عباس[٢]، وعمرو بن العاص[٣]، وابنه عبد الله[٤]، ومعاوية[٥]، وابن الزبير[٦].

= ابن عبد شمس، وقيل ابن عمير، وقيل يزيد ابن عشرقة، وقيل عبد نَهم، وقيل عبد شمس، وقيل غنم، وقيل عبيد بن غنم، وقيل عمرو بن غنم، وقيل بن عامر، وقيل سعيد بن الحارث، هذا الذى وقفنا عليه من الأختلاف فى ذلك، ويقطع بأن عبد شمس وعبد نَهم غير بعد أن أسلم، واختلف فى أيها أرجح فذهب الأكثرون إلى الأول، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة= تقريب التهذيب ص ٦٨٠ رقم ٨٤٥٦.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب : العدوى، ولد بعد المبعث بيسير، واستُصغر يوم أُحد وهو ابن أربعة عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين فى آخرها، أو أول التى تليها= تقريب التهذيب ص ٣١٥ رقم ٣٤٩٠.

(٢) ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم فى القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر لسعة علمه، وقال عمر لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٢٥ رقم ٤٠٤.

(٣) عمرو بن العاص : ابن وائل السهمى الصحابى المشهور، أسلم عام الحديبية وولى إمرة مصر، وهو الذى فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٧٢.

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص : ابن وائل بن هاشم بن سُعَيْد بن سعد بن سهم السهمى أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات فى ذى الحجة ليال الحرَّة على الأصح بالطائف على الراجح= تقريب التهذيب جـ١ ص٤٣٦.

(٥) معاوية بن أبى سفيان : صخر بن حرب بن أميَّة الأموى، أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابى أسلم قبل الفتح، وكتب الوحى، ومات فى رجب سنة ستين، وقد قارب الثمانين= تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٥٩.

(٦) عبد الله بن الزبير : ابن العوَّام القرشى الأسدى أبو بكر، وأبو خبيب كان =

وعبد الله بن السائب[1]، وعائشة[2]، وحفصة[3]، وأم سلمة[4].

وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضى الله عنهم أجمعين.

وذكر من الأنصار: أُبَىَّ بن كعب[5]، ومعاذ بن جبل[6]، وأبا الدرداء[7].

= أول مولود فى الإسلام بالمدينة، من المهاجرين، وولى الخلافة تسع سنين، قتل فى ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤١٥ رقم ٣٠٤.

(١) عبد الله بن السائب: ابن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى المكى، له ولأبيه صحبة، وكان قارىء أهل مكة، مات سنة بضع وستين وهو قائد ابن عباس رضى الله عنهما= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤١٧ رقم ٣٢٤.

(٢) عائشة: بنت أبى بكر الصديق. أم المؤمنين وأفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبى ﷺ إلا خديجة، ففيها خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٦٠٦.

(٣) حفصة: بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، تزوجها النبى ﷺ بعد خنيس بن حذاقة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٥٩٤.

(٤) أم سلمة: هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، تزوجها النبى ﷺ بعد أبى سلمة سنة أربع، وقيل ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٦١٧.

(٥) أُبى بن كعب: ابن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى، أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضا، من فضلاء الصحابة اختلف فى سنة موته اختلافا كثيرا، قيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٨ رقم ٣٢١.

(٦) معاذ بن جبل: بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى، أبو عبد الرحمن من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، وكان إليه المنتهى فى العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة مشهور= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩١.

(٧) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى أبو الدرداء مختلف فى اسم أبيه وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر وعويمر، لقب صحابى جليل، أول مشاهده أحد وكان عابدا، مات فى آخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٩١ رقم ٨٠٦.

وزيد بن ثابت[1]، وأبا زيد[2]، ومُجَمِّع بن جارية[3]، وأنس بن مالك[4].

ومن التابعين بالمدينة : ابن المسيب[5]، وعروة[6]، وسالما[7]، وعمر بن

(١) زيد بن ثابت : ابن الضحاك بن لَوْذان الأنصارى النجارى، أبو سعيد وأبو خارجة صحابى مشهور، كتب الوحى، قال مسرور : كان من الراسخين فى العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين، وقيل بعد الخمسين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٧٢ رقم ١٦١ .

(٢) أبو زيد : عمرو بن أخطب الأنصارى صحابى جليل نزل البصرة مشهور بكنيته= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٦٥ رقم ٥٣٤ .

(٣) مُجَمِّع بن جارية : بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصارى الأوسى. قال ابن إسحاق فى المغازى كان مجمع بن جارية حدَثاً قد جمع القرآن ويقال إن عمر بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن، ومات فى خلافة معاوية= (الإصابة جـ٦ ص ٤٦). والذى فى المطبوعة مجمع بن حارثة وهو تصحيف لاسم أبيه.

(٤) أنس بن مالك : ابن النضر الأنصارى الخزرجى، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، صحابى مشهور، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٨٤ رقم ٦٤٤ .

(٥) سعيد بن المسيب : ابن حَزْن بن أبى وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى، أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار، من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المدينى لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٠٥ رقم ٢٦٠ .

(٦) عروة بن الزبير : ابن العوَّام بن خويلد الأسدى أبو عبد الله المدنى، ثقة فقيه مشهور، من الثانية مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده فى أوائل خلافة عمر الفاروق= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٩ رقم ١٠٧ .

(٧) سالم بن عبد الله : ابن عمر بن الخطاب القرشى العدوى أبو عمر، أو أبو عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا كان يشبَّه بأبيه فى الهدْى والسَّمت، من كبار الثالثة، مات فى آخر سنة ست ومائة على الصحيح= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٨٠ رقم ١١ .

عبد العزيز[1]، وسليمان[2]، وعطاء بن يسار[3]، ومعاذ بن الحارث الذى يعرف بمعاذ القارىء[4]، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج[5]، وابن شهاب[6]، ومسلم بن جندب[7]، وزيد بن أسلم[8].

---

(١) عمر بن عبد العزيز : ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولى إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولى الخلافة بعده فعدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة مات فى رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٥٩٠ رقم ٤٧٦.

(٢) سليمان بن يسار الهلالى : المدنى مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة، مات بعد المائة وقيل قبلها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٣١ رقم ٥٠٥.

(٣) عطاء بن يسار الهلالى : أبو محمد المدنى، مولى ميمونة، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٣ رقم ٢٠٤.

(٤) معاذ بن الحارث : الأنصارى النَّجارى القارىء قيل أبو حليمة، أحد من أقامه عمر بمصلى التراويح= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩٢.

(٥) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : أبو داود المدنى مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم من الثالثة، مات سنة سبع عشرة بعد المائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٥٠١ رقم ١١٤٢.

(٦) ابن شهاب : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الرابعة، مات سنة خمس وعشرين بعد المائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٠٧ رقم ٧٠٢.

(٧) مسلم بن جندب الهُذَلى : المدنى القاصُّ، ثقة فصيح قارىء من الثالثة، مات سنة ست ومائة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٤٥ رقم ١٠٧٤.

(٨) زيد بن أسلم : مولى عمر، أبو عبد الله، أو أبو أسامة المدنى، ثقة عالم، وكان يرسل من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين بعد المائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٧٢ رقم ١٥٧.

وبمكـــة : عبيد بن عمـير[1]، وعـطاء[2]، وطاوسا[3]، ومجاهدا[4]، وعكرمة[5]، وابن أبى مليكة[6].

وبـــالـــكـــوفـــة : علقـــمـــة[7]، والأســـود[8]، ومـــســـروقـــا[9]،

---

(١) عبيد بن عمير : ابن قتادة الليثي أبو عاصم المكى ، ولد على عهد النبى ﷺ قاله مسلم وعدَّهُ غيره فى كبار التابعين ، وكان قاصَّ أهل مكة مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر= تقريب التهذيب جـ١ ص ٥٤٤ رقم ١٥٦١ .

(٢) عطاء بن أبى رَبَاح : بفتح الراء والموحدة واسم رباح ، أسلم القرشى ، مولاهم المكى ، ثقة فقيه فاضل ، لكنه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة بعد المائة على المشهور= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٢ رقم ١٩٠ .

(٣) طاوس بن كيسان اليمانى : أبو عبد الرحمن الحميرى ، مولاهم الفارسى ، يقال اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ست ومائة ، وقيل بعد ذلك= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٧٧ رقم ١٤ حرف الطاء .

(٤) مجاهـد بن جَبْر : بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومى ، مولاهم المكى ، ثقة إمام فى التفسير ، وفى العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ، أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع ، ومائة وله ثلاث وثمانون سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٢٩ رقم ٩٢٢ .

(٥) عكرمة بن عبد الله : مولى ابن عباس ، أصله بربرى ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة ، من الثالثة ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٠ رقم ٢٧٧ .

(٦) عبد الله بن عبيد الله : ابن عبد الله بن أبى مليكة بالتصغير ، ابن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبى مليكة زهير التيمى المدنى ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ ، ثقة فقيه ، مات سنة سبع عشرة بعد المائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٣١ رقم ٤٥٢ .

(٧) علقمة بن قيس : ابن عبد الله النخعى الكوفى ، ثقة ثبت فقيه عابد ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣١ رقم ٢٨٦ .

(٨) الأسود بن يزيد بن قيس النخعى : أبو عمرو ، أو أبو عبد الرحمن ، مخضرم ، ثقة مكثر ، فقيه ، من الثانية ، مات سنة أربع ، أو خمس وسبعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٧٧ رقم ٥٧٩ .

(٩) مسروق بن الأجدع : ابن مالك الهمدانى الوادعى ، أبو عائشة الكوفى ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين ، ويقال سنة ثلاث وستين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٤٢ رقم ١٠٥٥ .

وعبيدة[1]، وعمرو بن شرحبيل[2]، والحارث بن قيس[3]، والربيع بن خُثَيْم[4]، وعمرو بن ميمون[5]. وأبا عبد الرحمن السُّلَمى[6]، وزر بن حبيش[7]، وعبيد بن نضله[8].

(١) عَبيدة بن عمر السلْمانى : بسكون اللام ويقال بفتحها المرادى أبو عمر والكوفى، تابعى كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله، مات سنة اثنتين وسبعين، أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٥٤٧ رقم ١٥٩٨.

(٢) عمرو بن شُرَحْبيل الهمدانى : أبو ميسرة الكوفى، ثقة عابد، مخضرم، مات سنة ثلاث وستين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٧٢ رقم ٦٠٥.

(٣) الحارث بن قيس : الجُعْفى الكوفى، ثقة، من الثانية، قتل بصِفِّين، وقيل مات بعد على= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٣٠ رقم ١٦٠.

(٤) الربيع بن خُثَيْم : بضم المعجمة وفتح المثلثة، ابن عائذ بن عبد الله الثورى أبو زيد الكوفى، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى، وقيل ثلاث وستين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٤٤ رقم ٣٧.

(٥) عمرو بن ميمون : أبو عبد الله ويقال أبو يحيى، مخضرم، مشهور، ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة أربع وسبعين، وقيل بعدها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٨٠ رقم ٦٩٠.

(٦) أبو عبد الرحمن السُّلَمى : عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة بفتح الموحدة وتشديد الياء الكوفى، المقرى مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٠٨ رقم ٢٥٠.

(٧) زِرُّ بن حبيش : بكسر أوله وتشديد الراء ابن حبيش بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا، ابن حباشة بضم المهملة بعد موحدة ثم معجمة، الأسدى الكوفى، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٥٩ رقم ٣٣.

(٨) عبيد بن نَضْلة : بفتح النون وسكون المعجمة الخزاعى أبو معاوية الكوفى، ثقة، من الثالثة، ووهم من ذكر أن له صحبة، مات فى ولاية بشر على العراق= تقريب التهذيب جـ١ ص ٥٤٥ رقم ١٥٧٧.

وأبا زرعة بن عمرو بن جرير[١]، وسعيد بن جبير[٢]، والنخعى[٣]، والشعبى[٤].

وبالبصرة : عامر بن عبد قيس[٥]، وأبا العالية[٦]، وأبا رجاء[٧]،

---

(١) أبو زرعة بن عمرو : ابن جرير البَجَلى الكوفى، قيل اسمه هرم، وقيل عمرو، وقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل جرير، ثقة، من الثالثة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٤٢٢ رقم ٦ حرف الزاى.

(٢) سعيد بن جبير : الأسدى مولاهم الكوفى، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة، وأبى موسى، ونحوهما مرسلة، قتل بين يدى الحجاج، سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٩٢ رقم ١٣٣.

(٣) النَّخَعى : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى أبو عمران الكوفى، الفقيه ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، من الثانية، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٦ رقم ٣٠١.

(٤) الشَّعْبى : عامر بن شراحيل الشَعبى بفتح المعجمة أبو عمرو، ثقة مشهور فاضل، من الثالثة، قال : مكحول ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبى، ومناقبه وعلمه وخلقه وحفظه أشهر من أن يذكر، مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة= غاية النهاية جـ١ ص ٣٥٠ رقم ١٥٠٠.

(٥) عامر بن عبد قيس : هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس عبد الله العنبرى، قال : أبو حاتم روى عنه الحسن وابن سيرين، قال : علقمة بن مرثد انتهى الزهد إلى ثمانيه، عامر بن عبد الله بن قيس، وأويس القرنى . . . الخ وقال ابن وهب إن عامر بن عبد قيس كان من أفضل التابعين، وفرض على نفسه كل يوم ألف ركعة= انظر: حلية الأولياء جـ٢ ص ٨٧، والزهد لابن المبارك ص ٢٩٤ والجرح والتعديل جـ٦ ص ٣٢٥، وغاية النهاية جـ١ ص ٣٥٠.

(٦) أبو العالية : رُفَيْع بالتصغير ابن مهران أبو العالية الرياحى بالتحتانية، ثقة كثير الإرسال، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٥٢ رقم ١٠٥.

(٧) أبو رجاء العطاردى : عمران بن مِلْحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة العطاردى، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة معمر، مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٨٥ رقم ٧٤٣.

ونصر بن عاصم[1]، ويحيى بن يَعْمَـر[2]، وجابر بن زيد[3]، والحسن[4]، وابن سيرين[5]، وقتادة[6].

وبالشام : المغيرة[7] بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان بن عفان رضى الله عنهم فى القراءة.

قال : ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم وكثر لها طلبهم حتى صاروا بذالك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة

---

(١) نصر بن عاصم : الليثى البصرى، ثقـة، من الثالثة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٩٩ رقم ٦٢.

(٢) يحيى بن يَعْمَـر : بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة البصرى، نزيل مرو وقـاضيهـا ثقـة فصيح، وكـان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة، وقيل بعدها= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٦١ رقم ٢٠٩.

(٣) جابر بن زيد : أبو الشعثاء الأزدى، ثم الجَوْفى بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء، البصرى مشهور بكنيته، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين، ويقال مائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٢٣ رقم ٣.

(٤) الحسن البصرى : الحسن بن أبى الحسن البصرى، واسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصارى، مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، هو رأس أهـل الـطبقـة الثالثة، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٦٥ رقم ٢٦٣.

(٥) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٦٩ رقم ٢٩٥.

(٦) قتادة بن دِعَامة :أبن قتادة السدوسى، أبو الخطاب البصرى، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة بعد المائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٢٣ رقم ٨١.

(٧) المغيرة بن أبى شهاب المخزومى : عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة أبو هاشم المخـزومى، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن عامر، مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٠٥.

عشر رجلا من هذه الأمصار الخمسة، فى كل مصر ثلاثة رجال، فكان بالمدينة أبو جعفر[1] يزيد بنُ القعقاع، ثم شيبة[2] بن نِصاحٍ، ثم نافع[3] بن أبى نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة.

وكان بمكة : عبد الله بن كثير[4]

---

(١) أبو جعفر القارى : المدنى المخزومى، مولاهم، اسمه يزيد بن القعقاع، وقيل جندب بن صيرور، وقيل فيروز، ثقة من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين، وقيل ثلاثين بعد المائة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٤٠٦ رقم ٢٣.

(٢) شيبة بن نِصَاح : بكسر النون بعدها مهملة وآخره مهملة، القارىء المدنى القاضى ثقة، من الرابعة، مات سنة ثلاثين ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٥٧ رقم ١٢١.

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم : أبو رويم، ويقال أبو نعيم، ويقال أبو الحسن، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن الليثى، مولاهم، وهو مولى جعونه بن شعوب الليثى، حليف حمزة بن عبد المطلب، المدنى، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى المدينة، كان يقول قرأت على سبعين من التابعين، روى القراءة عنه عرضا وسماعا خلق كثير، قال أبو عبيد : وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة، وبها تمسكوا إلى اليوم، وقال ابن مجاهد : وكان الإمام الذى قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع، قال وكان عالما بوجوه القراءات، متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده، مات سنة تسع وستين ومائة، وقيل سبعين، وقيل سبع وستين، وقيل خمسين، وقيل سبع وخمسين رحمه الله= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٣٠ رقم ٣٧١٨.

(٤) عبد الله بن كثير : أبو معبد المكى الدارى، إمام أهل مكة فى القراءة، فارسى الأصل، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، ولقى بها عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصارى، وأنس بن مالك، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله بن عباس، وروى عنهم، وروى القراءة عنه خلق كثير، وكان فصيحا بليغا مفوها أبيض اللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين، يخضب بالحناء، عليه السكينة والوقار، قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء قرأت على ابن كثير، قال : نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، =

وحميد[1] بن قيس الأعرج، ومحمد[2] بن محيصن، وأقدمهم ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة.

وكان بالكوفة : يحيى بن وثَّاب[3]، وعاصم بن بهدلة[4]، وسليمان الأعمش[5].

= وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه فى القراءة بمكة، حتى مات سنة عشرين ومائة، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الدارى سنة عشرين ومائة= غاية النهاية جـ١ ص ٤٤٣ رقم ١٨٥٢.

(١) حميد بن قيس : المكى الأعرج، أبو صفوان القارىء، ليس به بأس، من السادسة، مات سنة ثلاثين ومائة، وقيل بعدها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٠٣ رقم ٦٠٨.

(٢) محمد بن محيصن : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن بالمهملتين مصغرا آخره نون السهمى، مولاهم المكى، مقرى أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم، وقيل اسمه عمر، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، قال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، قال الحافظ مقبول من الخامسة= غاية النهاية جـ٢ ص ١٦٧ رقم ٣١١٨.

(٣) يحيى بن وثَّاب : بتشديد المثلثة الأسدى الكوفى المقرىء، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث ومائة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٥٩ رقم ١٩٤.

(٤) عاصم بن أبى النجود :ابن بهدلة الأسدى مولاهم الكوفى، كان هو الإمام الذى انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة، بعد أبى عبد الرحمن السلمى، جلس موضعه، ورحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة، والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، وأبى عبد الرحمن السلمى، وأبى عمرو الشيبانى، وتوفى عاصم آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين= النشر جـ١ ص ١٥٥، ١٥٦.

(٥) سليمان بن مهران : الأسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع، لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان بعد المائة، وكان مولده أول إحدى وستين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٣١ رقم ٥٠٠.

ثم تلاهم حمزة[1] رابعا، ثم الكسائى[2].

وكان بالبصرة : عبد الله[3] بن أبى إسحاق.

---

(١) حمزة بن حبيب : إبن عمارة بن إسماعيل، ، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفى التيمى، مولاهم، وقيل من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وعن حمران بن أعين، وإليه صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماما، حجة، ثقة، ثبتا، رضى، قيما بكتاب الله، بصيرا بالفرائض، عارفا بالعربية، حافظا للحديث، عابدا خاشعا زاهد ورعا قانتا لله، عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، قال سفيان الثورى، غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال أيضا عنه ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، قال يحيى بن معين، سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفى سنة ست وخمسين ومائة، وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثمان وخمسين، وهو وهم قاله الذهبى، وقبره بحلوان مشهور، قال عبد الرحمن بن أبى حماد زرته مرتين= غاية النهاية جـ١ ص٢٦١ . رقم ١١٩٠ .

(٢) الكسائى : على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى، مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، كذا قال أبو بكر بن أبى داود السجستانى، أبو الحسن الكسائى، الإمام الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبى ليلى، وعيسى بن عمر الهمدانى، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل، أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا خلق كثير، وقد ألف من الكتب كتاب معانى القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، كتاب النوادر، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع القرآن وموصوله، كتاب المصادر، كتاب الحروف، كتاب الهاءات، كتاب أشعار، واختلف فى تاريخ موته فالصحيح الذى أَرَّخَهُ غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة، صحبه هارون الرشيد بقرية (نبويه)، من عمل الرى، متوجهين إلى خراسان، ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضى صاحب أبى حنيفة: فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالرى= غاية النهاية باختصار جـ١ ص ٥٣٥ رقم ٢٢١٢ .

(٣) عبد الله بن أبى إسحاق : زيد بن الحارث الحضرمى البصرى النحوى، صدوق، من الخامسة، مات سنة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة= غاية النهاية جـ١ ص ٤١٠ والتقريب جـ١ ص ٤٠٢ .

وعيسى[1] بن عمر، وأبو عمرو[2] بن العلاء، وإليه صار أهل البصرة في القراءة واتخذوه إماما، وكان لهم رابع وهو عاصم الجحدري[3].

وكان بالشام : عبد الله بن عامر[4].

---

(١) عيسى بن عمر الأسدي : الهمداني بسكون الميم أبو عمر الكوفي، القاري ثقة، من السابعة، مات سنة ست وخمسين ومائة = تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٠٠ رقم ٩٠٢.

(٢) أبو عمرو بن العلاء : زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني، هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النساب، وقد قيل إنه من بني العنبر، وقيل من بني حنيفة، وقيل إنه من فارس موضع يقال له كازرون، قلت هي بلدة معروفة من فارس، وقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولا، لا ريب أن بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه ذبان، كما ذكرنا، وقال الذهبي والذي لا أشك فيه أنه زبان بالزاي، ولد سنة ثمان وستين، وقيل سبعين، وقيل سنة خمس وستين، وقيل سنة خمس وخمسين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه، سمع أنس بن مالك، وغيره، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وحميد بن قيس الأعرج، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وغيرهم، روى القراءة عنه خلق كثير، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، قال غير واحد مات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل غير ذلك، والله أعلم = غاية النهاية جـ١ ص ٢٨٨ رقم ١٢٨٣.

(٣) عاصم الجحدري : عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المُجَشِّر بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، مات قبل الثلاثين ومائة = غاية النهاية جـ١ ص ٣٤٩ رقم ١٤٩٨.

(٤) عبد الله بن عامر : بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام، وقيل يحصب بن =

ويحيى بن الحارث الذمارى[1]، وثالث نسيت اسمه قلت : قيل هو خليد[2] بن سعد صاحب أبى الدرداء، وعندى أنه عطية بن قيس[3] الكلابى.

= مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وقد اختلف فى كنيته كثيرا والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام فى القراءة والذى انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عن أبى الدرداء وعن المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى قال شيخنا الشاطبى إياك وطعن الطبرى على ابن عامر، وأما قول أبى طاهر بن أبى هاشم فى ذلك فلا يلتفت إليه، وما نقل عن ابن مجاهد فى ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، ولازال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة، وقال أبو على الأهوازى كان عبد الله بن عامر إماما عالما ثقة فيما أتاه حافظا لما رواه متقنا لما وعاه عارفا فهما قيما فيما جاء به صادقا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم فى دينه ولا يشك فى يقينه ولا يرتاب فى أمانته ولا يطعن عليه فى روايته صحيح نقله فصيح قوله لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر، تولى القضاء بدمشق وكان إمام الجامع بدمشق لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، يقول ابن عامر عن نفسه ولدت سنة ثمان من الهجرة فى البلقا بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبى سفيان، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، توفى يوم عاشوراء بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة= غاية النهاية جـ١ ص ٤٢٣ رقم ١٧٩٠.

(١) يحيى بن الحارث الذِّمارى : بكسر المعجمة وتخفيف الميم أبو عمرو الشامى القارىء ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبعين سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٤٤ رقم ٣٤.

(٢) خليد بن سعد السلمانى : وسلمان من قضاعة، شامى، كان رجلا حسن الصوت يجتمعون فتأمره أم الدرداء يقرأ عليهم، وله ذكر فى حلية الأولياء= الجرح والتعديل ولسان الميزان جـ٢/٤٠٦.

(٣) عطية بن قيس الكلابى : وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة أبو يحيى الشامى ثقة مقرى، من الثالثة، مات سنة إحدى وعشرين ومائة وقد جاوز المائة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٥ رقم ٢٢٢.

أو إسماعيل[1] بن عبيد الله بن أبى المهاجر.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا فى البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكِمُ للتلاوة، والمعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميَّز جهابذةُ العلماء ذلك بتصانيفهم، وحرروه وضبطوه فى تواليفهم : وقد أتقن تقسيم ذلك الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد[2] رحمه الله تعالى، فى أول كتاب السبعة له.

ثم قال : والقراءة التى عليها الناس بالمدينة، وبمكة، والكوفة، والبصرة، والشام، هى القراءة التى تلقَّوها عن أوليهم تلقّياً، وقام بها فى كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصَّة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذاهبه، على ما روى عن عمر بن الخطاب (رضى الله) عنه، وزيد بن ثابت، ثم محمد بن

---

(١) إسماعيل بن عبيد الله : ابن المهاجر المخزومى مولاهم الدمشقى أبو عبد الحميد ثقة، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين بعد المائة وله سبعون سنة = تقريب التهذيب جـ١ ص ٧٢ رقم ٥٣٤.

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد : التيمى الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادى شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد، وبعُد صيته واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، وقال على بن عمر المقرى كان ابن مجاهد له فى حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفى يوم الأربعاء وقت الظهر فى العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى = غاية النهاية جـ١ ص ١٣٩ رقم ٦٦٣، تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٦.

المنكدر[1]، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، رضى الله عنهم أجمعين، يعنى أنهم قالوا: إن القراءة سنَّة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرءوا كما عُلمتمُوه، قال زيد بن ثابت: القراءة سنَّة، قال إسماعيل[2] القاضى أحسبه يعنى هذه القراءة التى جمعت فى المصحف الكريم[*]، وذكر عن محمد بن سيرين: قال أُنْبِئْتُ أن القرآن كان يعرض على النبى ﷺ، كل عام مرة فى شهر رمضان، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين، قال ابن سيرين: فيرون أو يرجون أن تكون قراءتُنا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة، وعنه عن عَبيدة[3] السلمانى قال: القراءة التى عرضت على رسول الله ﷺ فى العام الذى قبض فيه هى التى يقرأها الناس اليوم.

قلت: وهذه السنة التى أشاروا إليها، هى ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصاً أنه قرأه. أو أذن فيه على ما صح عنه: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف: فلأجل ذلك كثر الاختلاف فى القراءة فى زمانه وبعده، إلى أن كتبت المصاحف باتفاق من الصحابة رضى الله عنهم بالمدينة، ونفذَت إلى الأمصار، وأمروا باتباعها، وتركِ ماعداها، فأخذ الناس بها وتركوا من تلك

---

(١) محمد بن المنكدر: ابن عبد الله بن الهُدَيْر بالتصغير، التيمى، المدنى، ثقة، فاضل، من الثالثة، مات سنة ثلاثين بعد المائة أو بعدها= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢١٠ رقم ٧٣٦.

(٢) إسماعيل القاضى: أظنه إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل أبو إسحاق القاضى الأزدى، البغدادى، ثقة، مشهور، كبير، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وتوفى فجأة وقت صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد، رضى الله عنه= غاية النهاية جـ١ ص ١٦٢ رقم ٧٥٤.

(٣) سبقت ترجمته فى ص ١٠

(*) زيادة فى (ز).

القـراءات كل ما خالفهـا، وبقّـوْا ما يوافقها نصا أو احتمالا، وذلك لأن المصاحف كتبت على اللفظ الذى أنزل، وهو الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ، كما عرضها هو على جبريل عليهما السلام، وكل ذلك ثابت فى الأحاديث الصحيحة، مفرقا فى أبوابه، قد وقف على ذلك من له بها عناية، فمن ذلك ما فى الصحيحين من رواية عائشة عن فاطمة[1] عن أبيها ﷺ : «أنه أسر إليها فى مرض موته : أن جبريل (عليه السلام)[*] : كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وأنه عارضنى به العام مرتين»[2] وفى صحيح البخارى[3] من حديث أبى صالح[4] عن أبى هريرة قال : «كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه»[5].

وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطا حسنا فى تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح، فقالوا : كل قراءة ساعدها خط المصحف. مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهى قراءة

---

(١) فاطمة الزهراء : بنت رسول الله ﷺ أم الحسنين، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها على فى السنـة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبى ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٦٠٩ رقم ٣.

(٢) انظر البخارى ٦/٦٢٩ كتاب المناقب باب علامات النبوة.

(٣) البخـارى محمـد بن إسـماعيل : بن إبـراهيم بن المغـيرة الجُعَفى أبـو عبد الله البخارى، جبل الحفظ، وإمام الدنيا فى فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين ومائتين فى شوال وله اثنتان وستون سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٤٤ رقم ٤٣.

(٤) أبو صالح السمان : الزيات اسمه ذكوان، المدنى، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة، مات سنة إحدى ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٣٨.

(٥) انظر صحيح البخارى ٩/٤٣ كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن.

(*) زيادة فى (ز).

صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة، وضعيفة، أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين ونص عليه أبو محمد مكى[1] رحمه الله فى تصنيف له مرارا، وهو الحق الذى لا محيد عنه على تفصيل فيه قد ذكرناه فى موضع غير هذا، وقد كثرت تصانيف الأئمة فى القراءات المعتبرة والشاذة، ووقع اختيار أكثرهم على الاقتصار على ذكر قراءات سبعة من أئمة الأمصار، وهم الذين أجمع عليهم وإن كان الاختلاف (أيضا)(*) واقعا فيما نسب إليهم، وأول من فعل ذلك الإمام أبو بكر بن مجاهد قبيل سنة ثلثمائة، أو فى نحوها. وتابعه بعد ذلك من أتى بعده إلى الآن، وكان من كبار أئمة هذا الشأن.

وبعضهم صنف فى قراءة أكثر من هذا العدد، وبعضهم فى أنقص منه، واختار ابن مجاهد، فمن بعده هذا العدد، موافقة لقوله عليه السلام: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»[2] وإن كان المراد بها غير ذلك على ما ذكرناه فى كتاب مفرد لذلك.

وتأسيا بالمصاحف الأئمة التى نفذها الصحابة (رضوان الله عليهم)(*)

---

(١) أبو محمد مكى: ابن أبى طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسى القيروانى، ثم الأندلسى القرطبى، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة بالقيروان، كان من أهل التبحر فى علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق جيد الدين، من تأليفه التبصرة فى القراءات، وتواليفه تنيف عن ثمانين تأليفا، مات فى ثانى المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٠٩ رقم ٣٦٤٥.

(٢) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وابن عباس= انظر صحيح البخارى ٢٣/٩ كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

انظر صحيح مسلم: ٩٨/٦ صلاة المسافرين. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

وهو حديث متواتر.

(*) زيادة فى (ز).

إلى الأمصار، فإنها كانت سبعة: على ما نطقت به الأخبار، ووقع اختيارهم من أئمة القراءة على كل مختار.

وتولى شرح كتاب ابن مجاهد فى السبعة أبو على الفارسى[1] النحوى، فى كتاب كبير يسمى «الحجة» وقد أوضح فيه المحجة، وكان قد شرع فيه قبله شيخه أبو بكر بن السراج[2]، فسلك أبو على بعده ذلك المنهاج، وهما من كبار أئمة النحويين المحققين المتقنين، ثم شرح كتاب ابن مجاهد فى القراءات الشواذ أبو الفتح بن جنى[3] صاحب الشيخ أبى على فى كتاب سماه «المحتسب» وأتى فيه بكل عجب.

---

(١) أبو على الفارسى : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو على النحوى المشهور، أصله من فسامن عمل شيراز، روى القراءة عرضا عن أبى بكر بن مجاهد، وانتهت إليه رياسة النحو، وصحب عضد الدولة فعظمه، ألف كتاب التذكرة، وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد، فأجاد كثيرا، وأخذ عنه النحو أئمة كبار، كابن جنى، توفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة= غاية النهاية جـ١ ص ٢٠٦ رقم ٩٥٠.

(٢) أبو بكر بن السراج : هو أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والآداب، أخذ الأدب عن المبرد وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، منهم السيرافى، والفارسى، وغيرهما، ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح، وله من التصانيف: الأصول فى النحو، وشرح كتاب سيبويه، واحتجاج القراء وغيرها، مات سنة ست عشرة وثلثمائة شابا= وفيات الأعيان ٤ / ٣٣٩.

(٣) ابن جنى : هو عثمان بن جنى بسكون الياء معرب كنى أبو الفتح النحوى من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، صنف كتبا كثيرة: منها المحتسب فى إعراب الشواذ، مولده قبل الثلاثين وثلثمائة، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة= بغية الوعاة ٢ / ١٣٢.

« فصـــــل »

فى ذكـر القـراء السبعة الذين اختار ابن مجاهد قراءتهم واشتهر فى الآفاق ذكرهم ، ومعظم المصنفين فى القراءات يذكرونهم فى أوائل كتبهم ، مع طرف من أخبارهم ، مختلفين فى ترتيبهم ، ونحن نذكرهم بطريق الاختصار ، على الترتيب الذى ألفناه بهذه الديار .

الأول : الإمام أبو عبد الرحمن نافع بن أبى نُعَيْم : المدنى رحمه الله ، وبه بدأ ابن مجاهد ، قرأ على سبعين من التابعين ، وقال فيه مالك بن أنس[1] الإمام وصاحبه عبد الله[2] بن وهب : قراءة نافع سنة ، وقال الليث[3] بن سعد إمام أهل مصر : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس يومئذ نافع بن أبى نعيم ، وقال : أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة ، وقال ابن أبى أويس[4] : قال لى مالك : قرأت على نافع .

---

(١) مالـك بن أنس : ابن مالـك بن أبى عامر بن عمرو الأصْبَحى ، أبو عبد الله المدنى ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين ، وكبير المتثبتين ، حتى قال البخارى أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدى بلغ تسعين سنة = تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٢٣ رقم ٨٥٩ .

(٢) عبد الله بن وهب : ابن مسلم القرشى مولاهم أبو محمد المصرى الفقيه ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومائتين وله ثنتان وسبعون سنة = تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٦٠ رقم ٧٢٨ .

(٣) الليث بن سعد : ابن عبد الرحمن الفَهْمى أبو الحارث ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، إمام مشهـور ، من السـابعة ، مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة = تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٣٨ رقم ٨ .

(٤) ابن أبى أويس : هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى ، أبو عبد الله بن أبى أويس المدنى ، صدوق أخطأ فى أحاديث من حفظه ، من العاشرة ، مات سنة ست وعشرين ومائتين = تقريب التهذيب جـ١ ص ٧١ رقم ٥٢٧ .

الثانى : أبو معبد عبد الله بن كثير : المكى رحمه الله، قرأ على مجاهد وغيره، من التابعين، وقيل أنه قرأ على عبد الله بن السائب المخزومى، وله صحبة، وقرأ عليه جماعة من أئمة أهل البصرة مع جلالتهم، كأبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد[1]، والحماد بن أبى سلمة[2]، وابن زيد[3]، وحديثه مخرج فى الصحيحين، ونقل الإمام أبو عبد الله الشافعى[4] قراءته وأثنى عليها، وقرأ على صاحبه إسماعيل[5] بن قسطنطين، قارى أهل مكة، وقال قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير، وعليها وجدت أهل مكة من أراد التمام فليقرأ لابن كثير.

---

(١) الخليل بن أحمد : الأزدى الفراهيدى، أبو عبد الرحمن البصرى، اللغوى، صاحب العروض والنحو، صدوق عالم عابد، من السابعة، مات بعد الستين ومائة، وقيل سنة سبعين أو بعدها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٢٨ رقم ١٥٩.

(٢) حماد بن سلمة :ابن دينار البصرى، أبو سلمة، ثقة عابد، أثبت الناس فى ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٩٧ رقم ٥٤٢.

(٣) حماد بن زيد :ابن درهم الأزدى، الجَهْضَمى، أبو إسماعيل البصرى، ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريرا، ولعله طرأ عليه، لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين ومائة، وله إحدى وثمانون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٩٧ رقم ٥٤١.

(٤) الشافعى محمد بن إدريس :ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبى، أبو عبد الله الشافعى، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٤٣ رقم ٣١.

(٥) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين : أبو إسحاق المخزومى، مولاهم المكى المعروف بالقسط، مقرىء مكة، ولد سنة مائة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبه شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا، قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعى، وغيره، توفى سنة سبعين ومائة= غاية النهاية جـ١ ص ١٦٥ رقم ٧٧١.

الثالث : أبو عمرو بن العلاء : البصرى رحمه الله تعالى أغزرهم علما، وأثقبهم فهما، قرأ على جماعةٍ جلّةٍ من التابعين من أهل الحجاز والعراق، كمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ويحيى بن يعمَر، وأبى العالية، واشتهرت قراءته فى البلاد وأخبر مثل سفيان[1] بن عيينة، قال رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، فقلت يارسول الله قد اختلفت على القراءات فقراءة من تأمرنى أن أقرأ قال : اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء، وقال أحمد[2] بن حنبل فى إحدى الروايات عنه قراءة أبى عمرو أحب القراءات إلىَّ، هى قراءة قريش وقراءة الفصحاء.

الرابع : أبو عمران عبد الله بن عامر : الدمشقى رحمه الله تعالى : هو أسنُّ القراء السبعة، وأعلاهم إسنادا، قرأ على جماعة من الصحابة حتى قيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأنه ولد فى حياة النبى ﷺ، وممن قرأ هو عليه من الصحابة معاوية، وفضالة بن عبيد[3]، وواثلة بن

---

(١) سفيان بن عيينة :ابن أبى عمران ميمون الهلالى، أبو محمد، الكوفى، ثم المكى، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه فى آخره، وكان ربما يدلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس فى عمرو بن دينار، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣١٢ رقم ٣١٨.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل :ابن هلال بن أسد الشيبانى المروزى، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٤ رقم ١١٠.

(٣) فضالة بن عُبَيد :ابن نافِذ، بن قيس، الأنصارى، الأوسى، أول ما شهد شهد أُحدا، ثم نزل دمشق وولى قضاءها، ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٠٩ رقم ٢٨.

الأسقع[١]، وأبو الدرداء، رضى الله عنهم، فلما مات أبو الدرداء، خلفه ابن عامر وقام مقامه واتخذه أهل الشام إماما، وحديثه مخرج فى صحيح مسلم، ومن رواته الآخذين عن (أصحاب)[*] أصحابه هشام بن عمار أحد شيوخ أبى عبد الله البخارى رحمهم الله تعالى.

الخامس : أبو بكر عاصم بن أبى النَّجود : الكوفى رحمه الله، قرأ على أبى عبد الرحمن السُّلَمى، وزر بن حبيش، وكانا من أصحاب عثمان، وعلى، وابن مسعود، وأُبى بن كعب، وزيد بن ثابت، رضى الله عنهم، على تفصيل فى ذلك، وجلس عاصم للإقراء بعد وفاة أبى عبد الرحمن، وروى عنه الحديث والقرآن قبل سنة مائة، وكانت قراءته عندهم جليلة، خطيرة مختارة، وقال صالح بن أحمد بن حنبل[٢]: سألت أبى أى القراءات أحب إليك، قال : قراءة نافع، قلت فإن لم توجد، قال : قراءة عاصم، وفى رواية أخرى قال أهل الكوفة : يختارون قراءته، وأنا أختارها.

السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات : رحمه الله من رجال صحيح مسلم، وهو إمام أهل الكوفة بعد عاصم، قرأ عليه جماعة من أئمة

---

(١) واثلة بن الأسقع : ابن كعب بن عامر، من بنى ليث، بن عبد مناه، أسلم قبل تبوك وشهدها، وروى عن النبى ﷺ، وعن أبى مرثد، وأبى هريرة، وأم سلمة، وقال ابن سعد كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، قال أبو حاتم شهد فتح دمشق وحمص وغيرها، ومات فى خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة= الإصابة جـ٦ ص ٣١٠ رقم ٩٠٨٨.

(*) زيادة فى (ب).

(٢) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل : الإمام المحدث الحافظ الفقيه القاضى أبو الفضل الشيبانى البغدادى، قاضى أصبهان، قال الخلال كان صالح سخيا، قال ابن أبى حاتم هو صدوق ثقة، ولد سنة ثلاث ومائتين وهو أكبر إخوته، ومات سنة خمس وستين ومائتين= سير أعلام النبلاء ٢/ص ٥٢٩/ ٥٣٠٠.

أهـل الكـوفـة، وأثنـوا عليه فى زهـده وورعـه، منهم سفيان الثورى[1]، وشريك بن عبـد الله[2]، وشعيب بن حرب[3]، وعـلى بن صالـح[4]، وجرير بن عبد الحميد[5]، ووكيع[6]، وغيرهم، ولم يوصف أحد من السبعة القراء بما وصف به حمزة من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر على القرآن حتى إن جرير بن عبد الحميد قال : مرَّ (بى)[*] حمزة الزيات فى يوم شديد الحر فعرضت عليه الماء ليشرب فأبى لأنى أقرأ عليه القرآن.

---

(١) الثورى : سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبد الله الكوفى، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دَلَّس، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣١١ رقم ٣١٢.

(٢) شريك بن عبد الله : النخعى الكوفى، القاضى بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطىء كثيرا، تغير حفظه منذ ولىَ القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا، شديدا على أهل البدع، من الثامنة، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٥١ رقم ٦٤.

(٣) شعيب بن حرب : المدائنى، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٥٢ رقم ٧٤.

(٤) على بن صالح بن صالح بن حيّى الهمْذانى، أبو محمد الكوفى، أخو حسن، ثقة عابـد، من السابعة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة وقيل بعدها= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٨ رقم ٣٥٦.

(٥) جرير بن عبد الحميد : ابن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبى الكوفى، نزيل الرَّىِ وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان فى آخر عمره يَهِمُ من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٢٧ رقم ٥٦.

(٦) وكيع بن الجراح : ابن مليح بن الرُّوآسى بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفى، ثقة حافظ، عابد، من كبار التاسعة، مات فى آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٣١ رقم ٤٠.

(*) زيادة فى (ب).

السابع : أبو الحسن على بن حمزة الكسائى : (رحمه الله)(*) إمام نحاة الكوفة، عنه أخذ الفرَّاء وغيره، وانتهت إليه الرياسة فى القراءة. بعد حمزة، وبلغ عند هارون الرشيد[1]. منزلة عظيمة، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم بقراءته، قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى : من أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى، وقال إسماعيل[2] بن جعفر المدنى وهو من كبار أصحاب نافع : ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائى. ورُءِى (رحمه الله)(*) فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى، وفى رواية قال رحمنى ربى بالقرآن، وفى رواية إلى ماذا صرت قال إلى الجنة، قيل له ما فعل حمزة الزيات وسفيان الثورى قال فوقنا، ما نراهم إلا كالكوكب الدرى، وفى رواية قال غفر لى وأكرمنى، وجمع بينى وبين النبى ﷺ. فقال ألست على بن حمزة الكسائى فقلت نعم، فقال اقرأ فقرأت : ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾ حتى بلغت : ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فقال لى : لأباهينَّ بك الأمم يوم القيامة.

فهؤلاء هم السبعة القراء الذين أطبق عليهم أهل الأداء، وقد كثرت التصانيف، بعد ابن مجاهد فى ذكر قراءتهم، وهى من بين مصنف وجيز،

(*) زيادة فى (ب).

(١) هارون الرشيد : هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، بويع له بالخلافة ليلة الجمعة الليلة التى توفى فيها أخوه موسى الهادى، وكانت سنه يوم ولى اثنتين وعشرين سنة، وأمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها خيزران، ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة فى خلافة المنصور= تاريخ الطبرى جـ٩ ص ٧٥.

(٢) إسماعيل بن جعفر :ابن أبى كثير الأنصارى الزُّرَقى[1]، أبو إسحاق القارى ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة ثمانين ومائة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٦٨ رقم ٤٩٥.

---

(١) الزرقى بضم الزاى وفتح الراء : ينسب إلى بنى زريق : بطن من الأنصار من الخزرج. هامش التقريب ص ٦٨.

وكتاب مطول يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم وآل الأمر إلى أن صنف كتاب التيسير لأبى عمر الدانى[1] رحمه الله تعالى، فاعتُمِد عليه وصرفت العناية إليه لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار، ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبى رحمه الله تعالى: من قصيدته المشهورة المنعوته بحرز الأمانى، التى نبغت فى آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات مع صغر الحجم وكثرة العلم، وإنما شهرها بين الناس وشرحها (وبين معانيها وأوضحها ونبَّهَ على قَدْر ناظمها وعرَّف بحال عالمها)[*] شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن على بن محمد[2] الذى ختم (الله) به هذا العلم مع علو المنزلة فى التفقه والفهم جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء وجمع بيننا وبينه فى دار النعيم والبقاء.

---

(١) أبو عمرو الدانى : هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الدانى الأموى، مولاهم القرطبى، المعروف فى زمانه بابن الصيرفى، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة، طاف البلاد، ثم سكن أخيرا فى دانية واستوطنها حتى مات فيها يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم رحمه الله= غاية النهاية جـ١ ص ٥٠٣ رقم ٢٠٩١.

(٢) أبـو الحسن السخاوى : على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس، الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمدانى السخاوى المقرىء المفسر، النحوى اللغوى الشافعى، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا من عمل مصر، قرأ القرآن بالديار المصرية على ولى الله أبى القاسم الشاطبى وبه انتفع، توفى فى ثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بمنزله بالتربة الصالحيه ودفن بقاسيون= غاية النهاية جـ١ ص ٥٦٨ رقم ٢٣١٨.

(*) زيادة فى (ز).

فلما تبـين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، ولم ينصفوا من أباحهم سَرْحها ورقاهم صرحها، وهى أول مصنف وجيز حفظته بعد القرآن العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم، وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالبا إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعانى وإبراز ما أودع فى ذلك الحرز من الأمانى، وكل حين ينفتح لى من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن فى حساب، وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن علىَّ بن محمد المذكور يحكى عن ناظمها شيخه الشاطبى رحمهما الله تعالى مراراً (أنه)(*) قال كلاما معناه لو كان فى أصحابى خير، أو بركة، لاستنبطوا من هذه القصيدة معانى لم تخطر لى، ثم إنى رأيت الشيخ الشاطبى رحمه الله (مرارا)(*) فى المنام وقلت له ياسيدى حكى لنـا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوى أنك قلت كيت وكيت فقال صدق، وحكى (لنا) بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبى يقول لُمته فى نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لى ياسيدى هذه يقيض الله لها فتى يبينهـا، أو كما قال، قال: فلما رأيت السخاوى قد شرحها، علمت أنه ذلك الفتى الذى أشار إليه، قلت: ثم إن الله تعالى فتح علىَّ من مراجعته وبركات محاضرته معانى لم يودعها كتابه ولم يعـرفهـا أصحـابـه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح الأبيات معنى ولفظا، وذكر ما يتعلق بها ممَّا رأيت لها منه قسما وحظا، فابتدأت ذلك فى كتـاب كبـير بلغت فيه «باب الهمزتين من كلمة» فى نحو مجلدة، بخطى محكمة، ثم إنى فكرت فى قصور الهمم، وتغير الشمم، وطولبت بتتميمه، فاستقصرت العمر عن تلك الهمة، مع ما أنا بصدده من تصانيف مهمة، فشرعت فى اختصار ذلك الطويل، واقتصرت مما فيه على القليل، فلا تهملوا أمره لكونه صغيرا حجما، فإنه كما قيل كُنيفٌ ملىء علما وسميته :

(*) زيادة فى (ب).

(*) زيادة فى (ز).

« إبراز المعانى من حرز الأمانى »

وقد أخبرنى بهذه القصيدة عن ناظمها جماعة من أصحابه وقرأتها على شيخنا أبى الحسن المذكور مرارا، وأخبرنى أنه قرأها على ناظمها غير مرة، ومات رحمه الله (تعالى)(*): سنة تسعين وخمسمائة فى جمادى الآخرة ومولده (فى آخر)(*) سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فكان عمره أقل من اثنتين وخمسين سنة.

قال: تغمده الله برحمته وجمع بيننا وبينه فى جنته:

« بَدَأْتُ بِبِسْمِ ٱللهِ فِى ٱلنَّظْمِ أَوَّلَا
تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلَا »

أى قدمت لفظة بسم الله الرحمن الرحيم فى أول نظمى هذا، يقال: بدأت بكذا، إذا قدمته، فالباء الأولى لتعدية الفعل، والثانية هى التى فى أول البسملة، أى بدأت بهذا اللفظ، والنظم الجمع، ثم غلب على جمع الكلمات التى انتظمت شعرا، فهو بمعنى منظوم، أو مصدر بحاله، واللام فى النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة، وهى قائمة مقام الإضافة، كقوله تعالى: ﴿ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾(1) أى فى نظمى، نزله منزلة المعروف المشهور تفاؤلا له بذلك، أو أراد فى هذا النظم، نزله منزلة الموجود الحاضر، فأشار إليه، كقوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾(2) وأولا نعت مصدر محذوف، أى فى أن نظمت نظما أول، أى أنه مبتكر لم يُسبَق إليه، وهو نظم قصيدةٍ على رويّ ٍواحد، فى مذاهب القراء السبعة، موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز.

(*) زيادة فى (ز).
(*) زيادة فى (ب).
(1) سورة الروم آية: ٣.
(2) سورة القصص آية: ١٥.

وقد تشبه به قوم فى زماننا فمنهم من سلك مسلكه مختصرا لها.

(ومنهم من غير الرموز بغيرها)(*) ومنهم من نظم فى مذاهب القراء العشرة، زاد رواية أبى جعفر المدنى، ويعقوب الحضرمى[1]، وخلف البزار فيما اختار[2]، والفضل للمتقدم الذى هو أتقى وأعلم، فالألف فى قوله أولا: على هذا الوجه للإطلاق، لأنه غير منصرف، ويجوز أن تكون الألف بدلا من التنوين على أن يكون أولا: ظرف زمان عامله بدأت، أو النظم أى بدأت فى أول نظمى ببسم الله، أو بدأت ببسم الله فى نظمى الواقع أولا.

فهو كقول الشاعر:

فَسَاغَ لِىَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً[3]

(*) ما بين القوسين غير موجود فى المخطوطة (ز) وموجود فى (ب) والمطبوعة.

(١) يعقوب الحضرمى: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق أبو محمد الحضرمى، مولاهم البصرى، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقريها وقال أبو حاتم: يعقوب بن إسحاق من أهل بيت علم القرآن والعربية، وكلام العرب والرواية الكثيرة، والحروف، والفقه، وغيرها، مات فى ذى الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٨٦ رقم ٣٨٩١.

(٢) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدى، ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب، الإمام العلم أبو محمد البزار بالراء البغدادى، أصله من فم الصلح بكسر الصاد، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة خمسين ومائة وكان ثقة كبيرا، عابدا زاهدا، مات فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد وهو مختف من الجهمية= غاية النهاية جـ١ ص ٢٧٢ رقم ١٢٣٥.

(٣) تمامه:

أكاد أغص بالماء الحيميم

والحيميم: الماء البارد، والكلمة من الأضداد تطلق على الحار والبارد، وهو ليزيد بن الصعق، فى أبيات قالها لما أصاب عصافير النعمان. انظر منحة الجليل.

والبركة كثرة الخير وزيادته واتساعه، وشيء مبارك: أي زائد تام، وما لا يتحقق فيه يقدر ذلك فى لازمه وما يتعلق به: كقوله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾[1] ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾[2] أى كثر خير ذلك وما يتعلق به من الأجر، وتبارك تفاعلَ منه كتعاظم من العظمة، وتعالى من العلو، وقيل إنه فعل لم يتصرف أصلا، لا يقال يتبارك وغيره، ثم كمل لفظ البسملة بقوله: رحمانا رحيما، وزاد قوله: وموئلا، وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسنا، والموئل: المرجع والملجأ، وهو وإن لم يكن لفظه ثابت الإطلاق على الله تعالى: من حيث النقل[3] فمعناه ثابت نحو ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾[4] ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[5].

وانتصاب الثلاثة على التمييز، أو الحال، أى تبارك من رحمان رحيم، أو فى حال كونه كذلك، أو يكنَّ منصوبات على المدح، وتم الكلام على تبارك، وهذا نحو قولهم الحمد لله الحميد، ويتعلق بهذا البيت أبحاث كثيرة ذكرناها فى الكبير واستوفينا ما يتعلق بشرح البسملة فى كتاب مفرد وغيره، والله أعلم.

« وَثَـنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّى عَلَى الرِّضَـا
مُحَمَّـدٍ الْمُهْـدَى إِلَى النَّـاسِ مُرْسَـلَا »

أى ثنيت بصلى الله أى بهذا اللفظ، كما قال بدأت ببسم الله، أو على إضمار القول: أى بقولى صلى الله، أو ثنيت بالصلاة، فقلت صلى الله،

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٠.
(٢) سورة الدخان آية: ٣.
(٣) الأولى الاقتصار على ما ورد فى الكتاب والسنة فى أسماء الله تعالى وصفاته.
(٤) سورة يونس الآية: ٤.
(٥) سورة فاطر آية: ١٨.

فمـوضع صلى الله نصب على إسقاط الخافض فى الوجه الأول، وعلى أنه مفعول مطلق أو مفعول به إن قلنا إنه على إضمار القول، وصلى الله لفظه خبر معناه دعـاء، والـرضى بمعنى ذى الرضى: أى الراضى، من قوله تعـالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[1] أو المرضى، أى الذى ارتضاه الله تعالى، أو الذى يرضيه يوم القيامة، أى يعطيه ما يرضيه، من الشفـاعـة وغيرها فيرضى، وقرىء قوله تعالى فى (آخر)[*] طه: ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[2] بفتح التاء وضمها جمعا بين المعنيين، وقوله: محمد، بدل، أو عطف بيان، والمهدى اسم مفعول من أهديت الشىء فهو مُهْدًى، لأن الله تعالى: أهداه إلى خلقه تحفة لهم، فأنقذ به من أسعده من النار وأدخله الجنة مع الأبرار.

وعن الأعمش عن أبى صالـح قال كان النبى ﷺ ينـاديهم: «يأيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»[3] أخرجه أبو محمد[4] الدارمى فى مسنده هكذا منقطعا وروى موصولا بذكر أبى هريرة فيه، وفى معناه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[5]. ومرسلا حال من الضمير فى المهدى، ويجوز أن يكون تمييزا كما سبق فى تبارك رحمانا، أى المهدى إرساله، والله أعلم.

(*) زيادة فى (ب).

(1) سورة الضحى آية: ٥.

(2) سورة طـه آية: ١٣٠. قرأ بضم التاء شعبة والكسائى وقرأ الباقون بفتحها.

(3) أخرجه الدارمى ١/٩ وقد ذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة ٢/٨٠٣.

(4) أبو محمد الدارمى: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى، أبو محمد الدارمى، الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربع وسبعون= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٢٩ رقم ٤٣٣.

(5) سورة الأنبياء آية: ١٠٧.

«وَعِـتْرَتِـهِ ثُمَّ الـصَّـحَـابَـةِ ثُمَّ مَنْ
تَلاهُـمْ عَلَى الإِحْـسَـانِ بِالْخَـيْرِ وُبَّـلاَ»

سئل مالك بن أنس رحمه الله عن عترة رسول الله ﷺ فقال : هم أهله الأدنون وعشيرته الأقربون، وقال الجوهرى[1] : عترة الإنسان نسله ورهطه الأدنون، قلت: وهو معنى قول الليث عترة الرجل أولياؤه، يعنى الذين ينصرونه ويهتمون لأمره ويعنون بشأنه، وليس مراد الناظم بالعترة جميع من يقع عليه هذا الاسم من عشيرة النبى ﷺ، وإنما مراده المؤمنون منهم، وهم الذين جاء فيهم الحديث : «إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَين كتابَ اللهِ وَعِتْرَتِى» وفى رواية موضع عترتى «وأهلَ بَيْتِى»[2] وكان ذلك تفسيرا للعترة : وأهل بيته هم آله من أزواجه وأقاربه، وقد صح : أن النبى ﷺ سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال : «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» وفى رواية : «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِه»[3].

فكأنه فسر الآل بما فى الحديث الآخر، فلهذا لمَّا صلى على النبى ﷺ صلى على عترته، ثم على الصحابة، وإن كان بعضهم داخلا فى العترة، ليعم

---

(١) الجوهرى : إمام اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد التركى الأترارى، مصنف كتاب الصحاح، وأحد من يضرب به المثل فى ضبط اللغة، مات مترديا من سطح داره بنيسابور سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة= سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧١ عن زيد بن أرقم والحديث له عدة طرق وروايات وقد صححه الألبانى (انظر السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٥٥) قال ثعلب : سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل، قال: وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيما لشأنهما= انظر لسان العرب.

(٣) أخرجه البخارى من حديث كعب ابن عجرة ٦/ ٤٠٨ والرواية الثانية أخرجها البخارى أيضا من حديث أبى حميد الساعدى ٦/ ٤٠٧ . وكذا مسلم ٤/ ١٢٧ .

الجميع، ثم على التابعين لهم بإحسان، ومعنى تلاهم: تبعهم، وقوله على الإحسان أى على طلب الإحسان، أو على طريقة الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، أو يكون على بمعنى الباء كما يأتى فى قوله: وليس على قرآنه متأكلا، وفى تلا ضمير مفرد مرفوع مستتر عائد على لفظ مَنْ.

ووُبَّلا: جمع وابل، وهو المطر الغزير، (وأصله الصفة ولذلك جمع على فُعَّل كشاهد وشُهَّد)(*) وهو منصوب على الحال من أحد الضميرين فى تلاهم إما المرفوع العائد على التابعين، وإما المنصوب العائد على الصحابة، أى مشبهين الوُبَّلْ فى كثرة خيرهم، أو يكون حالا منهما معاً، كقولك لقيته راكِبَيْنِ، فإن كان حالا من المرفوع المفرد فوجه جمعه حمله على معنى من، وبالخير متعلق بوُبَّلا، من حيث معناه أى جايدين بالخير، ويجوز أن يتعلق بتلا أى تبعوهم بالخير، على ما فيهم من الإحسان، وإن جعلنا على بمعنى الباء كان (قوله)(*) بالخير على هذا التقدير كالتأكيد له أو التفسير، والله أعلم.

« وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا
وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا »

ثلثت: مثل ثنيت فى أنه فعل يتعدى بحرف الجر، فيجوز فى أنَّ بعدها الفتح والكسر، فالفتح على تقدير بأن الحمد، والكسر على معنى فقلت إن الحمد لله، ودائما: بمعنى ثابتا، وهو حال من الحمد، أو من اسم الله تعالى، أو نعت مصدر محذوف، أى حمدا مستمرا، وما مبتدأ وهى موصولة، (وليس)(*) مبدوءا به صلتها، واسم ليس ضمير مستتر عائد على ما، ومبدوءًا

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).

خبرها، والهاء فى به عائدة على الحمد، او على اسم الله تعالى، على تقدير بذكره أو باسمه، وبه منصوب المحل بمبدوءا، ومرفوع مبدوءا ضمير عائد على ما، أى وكل كلام ليس ذلك الكلام مبدوءا بالحمد أجذم العلا أى مقطوع الأعلى أى ناقص الفضل، وأجذم خبر المبتدأ الذى هو، وما، والجذم أصله القطع، والعلا بفتح العين يلزمه المد، وهو الرفعة والشرف، وأتى به فى قافية البيت على لفظ المقصور وليس هو من باب قصر الممدود الذى لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر، بل يمكن حمله على وجه آخر سائغ فى كل كلام نثرا كان أو نظما، وذلك أنه لما وقف أسكن الهمزة ثم إنه قلبها ألفا، فاجتمع ألفان فحذف إحداهما كما يأتى: فى باب وقف حمزة وهشام على نحو السماء والدعاء، وهكذا نقول فى كل ما ورد فى هذه القصيدة من هذا الباب فى قوافيها.

كقوله فتى العلا، أحاط به الولا، بعد على الولا، عن جلا، فتنجوا من البلا: وإنَّ افتحوا الجلا، أما ما يأتى فى حشو الأبيات كقوله: وحق لوى باعد، وما لى سما لوى، وياخمس أجرى، فلا وجه لذلك إلا أنه قصر الممدود، ثم يجوز فى موضع العلا أن يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا لأن أجذم العلا من باب: حسن الوجه.

فهو كما فى بيت النابغة :

أَجَبِّ الـظهـرَ ليس له سَنَـامُ[1]

يروى الـظهـر بالحركات الثلاث، وأشار بها فى عجز هذا البيت إلى

---

(١) صدر البيت :

ونـأخـذ بعده بذناب عيش

وهو للنابغة الذبيانى فى أبيات يخاطب فيها حاجب النعمان. منحة الجليل شرح ابن عقيل.

حديث خرجه أبو داود فى سننه(١) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ»(٢) قال الخطابى(٣) : معناه المنقطع الأبتر الذى لا نظام له ، قلت : وروى هذا الحديث مرسلا ، وروى : أقطع موضع أجذم وروى «لم يُبْدَأْ فيه بذكر الله» فتكون البسملة على هذا إذا اقتصر عليها مخرجة من عهدة العمل بهذا الحديث ، ولو أن الناظم رحمه الله قال :

وثنيت أنَّ الحمد لله   وثلثت صلى الله

لكان أولى تقديما لذكر الله تعالى ، على ذكر رسوله ﷺ ، ووجه ما ذكر أنه أراد أن يختم خطبته بالحمد له فإن ذكر الله تعالى قد سبق بالبسملة فهو كقوله تعالى فى آخر سورة والصافات ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(*) والله أعلم .

« وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللَّهِ فِينَا كِتَابُهُ
فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا »

---

(١) أبو داود : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدى السجستانى أبو داود ، ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء ، من الحادية عشرة ، مات سنة خمس وسبعين ومائتين = تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٢١ رقم ٤١٠ .

(٢) انظر سنن أبى داود حديث رقم ٤٨٤٠ وقد أخرجه غيره أيضا . والرواية الثانية عن الدارقطنى والصحيح أنه من مراسيل الزهرى كما نص عليه الألبانى وضعفه . (انظر ارواء الغليل ١ / ٣٠) .

(٣) الخطابى : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى البستى ، من ولد زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب ، محدث لغوى ، فقيه أديب ، توفى ببست سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة ، من مؤلفاته معالم السنن فى شرح كتاب السنن لأبى داود ، وغريب الحديث ، وشرح البخارى . تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ ، ١٠١٩ .

(*) سورة الصافات آية : ١٨٢ . ولم توجد فى المخطوطتين بل فى المطبوعة فقط .

أى وبعد هذه الخطبة، أذكر بعض ما جاء فى فضائل القرآن العزيز، وفضل قرائه، وحبل الله، مبتدأ، وفينا، متعلق به، من حيث المعنى على ما نفسر به الحبل، أو يكون صلة لموصول محذوف، أى الذى فينا (هو الحبل)(*) وكتابه، خبر، فحبل، ويجوز أن يكون فينا هو الخبر، وكتابه خبر مبتدأ محذوف أى هو كتابُه، والفاء فى. فحبل رابطة للكلام بما قبله مانعة من توهم إضافة بعد إلى حبل، والعرب تستعير لفظ الحبل فى العهد والوصلة والمودة، وانقطاعه فى نقيض ذلك، فلذلك استعير للقرآن العزيز لأنه وصلة بين الله تعالى وبين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته، وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه وغيره فى تفسير قوله عز وجل : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[1] أنه القرآن. وفى كتاب الترمذى[2] من حديث الحارث الأعور[3] عن على رضى الله عنه فى حديث طويل فى وصف القرآن العزيز قال : «هو حبل الله المتين»[4] وفى كتاب

(*) زيادة فى (ز).

(1) سورة آل عمران آية : ١٠٣.

(2) الترمذى : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السُّلَمى الترمذى أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، من الثانية عشرة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٩٨ رقم ٦٠٣.

(3) الحارث الأعور : هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمْدانى بسكون الميم الحُوتى بضم المهملة وبالمثناة الفوقية الكوفى، أبو زهير صاحب علىّ كذبه الشعبى فى رأيه، ورمى بالرفض فى حديثه ضعف، وليس له عند النسائى سوى حديثين، مات فى خلافة ابن الزبير= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٤١ رقم ٤٠.

(4) انظر جامع الترمذى ٥/١٧٢ كتاب فضائل وباب ما جاء فى فضل القرآن وقال الترمذى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفى الحارث مقال، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٨٢ وما يأتى يشهد له.

أبى بكر بن أبى[1] شيبة فى ثواب القرآن العزيز.

عن أبى سعيد[2] الخدرى رضى الله عنه : أن النبى ﷺ. قال : «كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض»[3] وفيه عن أبى شريح[4] الخزاعى أن النبى ﷺ قال : «إِنَّ هَذَا القرآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ تعالى وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ»[5].

وقوله فجاهد به أى بالقرآن العزيز، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[6] أى بحججه وأدلته وبراهينه، والحبل بكسر الحاء الداهية، ومتحبّلا حال من فاعل فجاهد، يقال تحبل

---

(١) أبو بكر بن أبى شيبة : هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل، أبو بكر بن أبى شيبة الكوفى، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٤٥ رقم ٥٨٩.

(٢) أبو سعيد الخدرى : هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبو سعيد الخدرى له ولأبيه صحبة، استُصغر بأُحد، ثم شهد ما بعدها وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٢٨٩ رقم ١٠١.

(٣) انظر المصنف لأبى شيبة ١٠/٥٠٦ من حديث أبى سعيد. وقد صححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ٤٣٤٩.

(٤) أبو شريح الخزاعى : الكعب اسمه خويلد بن عمرو، وقيل غير ذلك صحابى نزل بالمدينة مات سنة ثمان وستين على الصحيح= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٤٣٤ رقم ٣.

(٥) انظر ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠/٤٨١ كتاب فضائل القرآن باب التمسك بالقرآن. وقد ذكره الألبانى على شرط مسلم. انظر السلسلة الصحيحة ٢/٢٧١ رقم ٧١٣.

ولفظ الحديث قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا. أَليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. قالوا: نعم. قال : فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا).

(٦) سورة الفرقان آية: ٥٢.

الصيد إذا أخذه بالحبالة، وهى الشبكة، واستعمل التجانس فى هذا البيت والذى بعده وهو مما يعد من الفصاحة فى الشعر وغيره.

« وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً
جَدِيدًا مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلَا »

أخلق به، تعجب أى ما أخلقه بالمجاهدة به: أى ما أحقه بذلك يقال هو خليق بكذا: أى حقيق به، وإذ هنا تعليل، مثلها فى قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾[1].

ويقال: أخلق الثوب خلق إذا بلى، وجدة تمييز، وهى ضد البلى، استعار ذلك للقرآن العزيز، لما جاء فى الحديث عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا:

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ لَا تَنْقَضِى عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ »[2] أخرجه الحافظ البيهقى[3] فى كتاب المدخل، أى لا يحدث له البلى ناشئا عن كثرة ترداده وتكراره ومرور الزمان عليه، وجديدا: فعيل من الجد بفتح الجيم وهو العظمة والعز والشرف، وانتصابه على الحال من ضمير يخلق

---

(١) سورة الزخرف آية: ٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٤٨٢ والحاكم ١/٥٥٥ وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبى بقوله إبراهيم ضعيف والحديث فيه إبراهيم الهجرى قال الحافظ لين الحديث، وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع رقم ٢٠٢٢.

(٣) أبو بكر البيهقى: الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخسروجردى البيهقى، صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة فى شعبان حضره الأجل فى عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربع مائة. تذكرة الحفاظ ص ١١٣٢.

العائد على القران العزيز، أو على المدح، ومواليه : بمعنى مصافيه وملازمه العامل بما فيه، وهو مبتدأ، وعلى الجد خبره، فهى جملة مستأنفة : أى حصل على الجد واستقر عليه، والجد بكسر الجيم ضد الهزل، ومقبلا حال من الضمير المقدر فى الخبر الراجع على مواليه، أى استقر على الجد فى حال إقباله عليه واحتفاله به علما، وعملا، يشير إلى ما كان الأولون عليه من الاهتمام به، ويجوز أن يكون مواليه فاعل جديدا، فيكون بمعنى جديدا له، وإن كان حالا من القرآن العزيز لفظا نحو رأيت زيدا كريما غلامه، وعلى هذا يكون فى : على الجد، ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون حالا ومقبلا حال بعد حال.

والثانى : أن يكون معمول مقبلا قدم عليه.

والثالث : أن يكون معمول مواليه أى الذى والاه على الجد حصل له العز والشرف، وعند هذا يجوز أن يكون الجد هاهنا من الجد فى الأمر وهو الاجتهاد فيه، وهو يؤول إلى ضد الهزل، والله أعلم.

« وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ
كَالأُتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكِلاَ »

نظم فى هذا البيت ما ثبت فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى[1] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى

---

(١) أبو موسى الأشعرى : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور، أَمَّره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين وقيل بعدها= تقريب التهذيب جـ١ ص ٤٤١ رقم ٥٥١.

يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأَتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ » الحديث[1]. فقوله وقارئه مبتدأ، والمرضى صفته، وأراد به تفسير المؤمن المذكور فى هذا الحديث، لأنه ليس المراد به أصل الإيمان بل أصله ووصفه، وفى كتاب الترمذى من حديث صهيب[2] رضى الله عنه عن النبى ﷺ: « مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمه »[3].

والجملة من قوله: قر مثاله، هى خبر المبتدأ، وقر بمعنى استقر، أى استقر مثاله مشابها للأُترُج، ويجوز أن يكون المرضى خبر المبتدأ: أى لا يُعَدُّ قارئا للقرآن إلا من كان مرضى الطريقة، ثم استأنف جملة فعلية فقال: قر مثاله كالأترُج، ويجوز أن يكون قر وحده هو خبر المبتدأ وفيه ضمير عائد على القارىء أى قرت عينه، أو استقر أمره، بنيل درجات الأبرار، ثم استأنف جملة اسمية بقوله: مثاله كالأترج فقوله : كالأترج، خبر مثاله، وعلى هذا يجوز أن يكون، قرَّ، دعاء كما تقول زيد العاقل أقر الله عينه، والأترج

(١) وتمام الحديث هو : «والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها». والأُترُجُّ بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة وآخره جيم ثقيلة ثمر معروف وخصت [illegible]تمثيل دون غيرها من الفاكهة التى تجمع طيب الطعم والريح لكثرة خواصها= انظر صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن باب أثم من راءى بالقرآن ٩/ ١٠٠، مسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة حافظ القرآن ٦/ ٨٣.

(٢) صهيب بن سنان : أبو يحيى الرومى أصله من النَّمِر، كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابى شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى خلافة على وقيل قبل ذلك= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٧٠ رقم ١٢٤.

(٣) انظر جامع الترمذى ٥/ ١٨٠ كتاب فضائل القرآن وقال الترمذى هذا الحديث ليس إسناده بالقوى. وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع رقم ٤٩٧٧.

بتشديد الجيم، والأترنج بالنون لغتان[1] وكلاهما مستقيم فى وزن البيت، وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث، وحاليه، بدل اشتمال من الأترج، ومريحا، وموكلا، حالان من الأترج، يقال أراح الطيب : إذا أعطى الرائحة وآكل الزرع وغيره إذا أطعم، والله أعلم.

« هُوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّةً
وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلاَ »

فسر بهذا البيت ما عناه بقوله المرضى فقوله : هو. ضمير القارىء المرضى، أو ضمير القارىء مع الإعراض عن وصفه بالمرضى لأنه أغنى عنه قوله : المرتضى أمًّا. إلى آخر البيت ويجوز أن يكون هو المرتضى خبر قوله : وقارئه المرضى، وما بينهما من قوله : قرَّ مثاله، إلى آخر البيت اعتراض، وأَمًّا، تمييز ومعناه، القصد، أى هو المرضى قصده تيمناً به وانتفاعا بعلمه، وكان بمعنى صار، ويقال للرجل الجامع للخير أمة، كأنه قام مقام جماعات، لأنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من المصالح، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[2]. وقوله : ويممه، أى قصده، والرزانة، الوقار، وقد رَزُنَ الرجل بالضم فهو رزين، أى وقور ثابت، واستعار للرزانة ظلا إشارة إلى شمول الوقار له واستراحته فى ظله وأمنه من تخليط الناقص من عقله، وجعل الرزانة هى التى تقصده، كأنها تفتخر به وتتزين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه، مبالغة فى مدحه، وفى الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ

(١) وفيها لغات أخرى ذكرها الحافظ فى الفتح.
(٢) سورة النحل آية : ١٢٠.

حَتَّى يَمُوتَ »[1] وعن عبد الملك[2] بن عمير قال : كان يُقَالُ إنّ أَبْقَى الناس عقولا قراء القرآن، وقنقلا، حال من ظل الرزانة: أى مشبها قنقلا.

وكذا يقدر فى ما جاء مثله مما هو منصوب على الحال وليس بمشتق، كقوله : وانقاد معناه يعملا، والقنقل: المكيال الضخم، وكان لكسرى تاج يسمى القنقل، والقنقل أيضا : الكثيب من الرمل، يشير إلى عظم الرزانة وتوفرها إن قصد الكثيب أو المكيال، وإن قصد التاج قدرت الحال بمتوجا، ومن كلامهم جلس فلان وعليه تاج السكينة والوقار، فإن قلت علام عطف قوله : ويممه، قلت : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون عطفا على معنى المرتضى : أى هو الذى ارتُضِى أَمُّهُ ويممه الوقار فهو من باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْـمُصَّدِّقِينَ وَٱلْـمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[3] أى إن الذين تصدقوا وأقرضوا، ويكون مضمون البيت ثناء عليه بأنه مرتضًى كامل العقل، والوجه الثانى : أن يكون معطوفا على: كان أمة، أى إذا اتصف بهاتين الصفتين أى إن قارىء القرآن إنما يرتضى للاقتداء به ويقصد للانتفاع به بشرطين وهما أن يكون جامعا للخير، وافر العقل، والله أعلم.

---

(١) موضوع رواه أبو سعيد بن الأعرابى فى معجمه وابن عساكر وله لفظ آخر : «لا يَخْرَفُ قَارِئُ الْقُرْآنِ». وهو موضوع أيضا ذكره السيوطى فى ذيل الأحاديث الموضوعة. انظر السلسلة الضعيفة للألبانى ٢٧٠، ٢٧١. وراجع للأول كشف الخفاء للعجلونى ٢/٣٣٦.

(٢) عبد الملك بن عمير : ابن سويد اللَّخمى حليف بنى عدى، الكوفى، ويقال له : الفَرَسى بفتح الفاء والراء ثم المهملة نسبة إلى فرس له سابق كان يقال له القِبْطى بكسر القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك أيضا لعبد الملك، ثقة فصيح عالم، تغير حفظه، وربما دلس، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين وله مائة وثلاث سنين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٥٢١ رقم ١٣٣١.

(٣) سورة الحديد آية : ١٨.

«هُوَ الْحُــرُّ إِنْ كَانَ الْحَــرِىُّ حَوَارِيًا
لَــهُ بِتَــحَــرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَــبَّــلاَ»

هو ضمير القارىء المرتضى قصده الذى هو أمة وافر العقل، أو يكون ضمير القارىء مع الإعراض عن تلك الأوصاف، لأنه يغنى عنها اشتراطها بقوله: إن كان الحرى أى إن كان الحرى بها، ولهذا قال بعضهم: إنَّ إن بمعنى إذ، ولو أراد الناظم ذلك لقال إذ، وكان تعليلا، والوزن موافق له، فلا حاجة إلى إرتكاب ما لم يثبت لغة، وإن ثبت فهو لغة بعيدة ضعيفة، فإن قلنا هو ضمير القارىء بصفاته فكل بيت كأنه تأكيد لما قبله، وإن قلنا هو ضمير القارىء مطلقا كان كل بيت مستقلا بالغرض من وصفه بما يستحق به الإمامة والحرِّيَّةُ. على أنى أقول قوله: بتحريه صلة الحرى وليس المراد الحرىَّ بها بل الحرى بالتحرى، وقوله: حواريًا له، معترض بينهما والحر: الخالص من الرق: أى لم تسترقه دنياه ولم يستعبده هواه، لأنه لمَّا تحقق بتدبر القرآن، وفهم معانيه صغرت فى عينه الدنيا وأهلها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[1] ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2] ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[3] ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى وما أحسن ما قاله الشاطبى رحمه الله من قصيدة له فى هذا المعنى :

(١) سورة الأنعام آية: ٣٢.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٥، الحديد آية: ٢٠.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٤.
(٤) سورة طـه آية: ١٣١.

لمن يترك القراءُ وِردَ فراته ... وُروداً من الدنيا أُجاجَ المشارب
ولو سمع القراء حين اقترائهم ... لَفِى آل عمرانٍ كنوزُ المطالب
بها ينظر الدنيا بعين احتقارها ... فَقيهُ المعانى غير عانى الذوايب

يعنى قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾(١).

وما أحلى قوله: فقيه المعانى يعنى من أعطاه الله فهما وفقها فى معانى القرآن العزيز فهذا (هو)(*) الذى يحتقر الدنيا عند تلاوته لهذه الآية ونظائرها، لا الفقيه الذى هو أسير الذوائب المتقيد بلباسه وخدمة أهل الدنيا، فقيه المعانى محرر عن رق الأشياء، ويحتمل قوله: هو الحر، معانى أُخَر ذكرناها فى الكبير والحرَى بمعنى الحقيق، والحوارى الناصر الخالص فى ولائه، والياء مشددة خففها ضرورة، والتحرى: القصد مع فكر وتدبر واجتهاد أى يطلب ما هو الأحرى، والهاء فى له للقرآن العزيز، وفى تحريه للقارىء أو للقرآن، وحواريا خبر لكان بعد خبر، أو حال من ضمير الحرَى العائد على القارىء، ويجوز أن يكون بتحريه متعلقا بحواريا: أى ناصرا له بالتحرى، أو تكون الباء للمصاحبة: أى مصاحبا للتحرى فيه، هذا كله على أن يكون التقدير إن كان الحَرِىُّ بالأوصاف السابقة، والأولى أن يتعلق قوله: بتحريه. بالحرى كما سبق، وقوله: إلى أن تنبلا. متعلق بالتحرى أو بحواريا، ومعنى تنبل: مات. أو أخذ الأنبل فالأنبل أى انتقى ذلك من المعانى التى تحتملها ألفاظ القرآن.

(١) سورة آل عمران آية: ١٤.
(*) زيادة فى (ز).

« وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ
وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلَا »

هذا حث على التمسك بالقرآن العزيز وتحريه والعمل بما فيه، ليكون القرآن العزيز شافعا له كافيه كل ما يحذر، واهبا له متفضلا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به، وفى الصحيح عن أبى أمامة[1] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اقرءوا القرآن فإنه يجىء يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان تحاجّان عن صاحبهما »[2] وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ سُورَةً فى القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى: «تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ »[3] قال هذا حديث حسن، وأوثق: من قولهم شىء وثيق: أى محكم متين، وقد وثُقَ بالضم وثاقة، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته مانعة له من وقوعه فى العذاب، وشفاعة غيره مخرجة له منه بعد وقوعه فيه، والغناء بالفتح والمد الكفاية، وفعله أفعل كقوله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَه ﴾[4].

فقوله: وأغنى غناءٍ: أى وأكفى كفاية أى كفاية القرآن العزيز أتم من كفاية غيره، فأغنى فى هذا البيت ليس فعلا ماضيا ولكنه أفعل التفضيل

(١) أبو أمامة: هو صُدَىّ بالتصغير ابن عجلان أبو أمامة الباهلى صحابى مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٦٦ رقم ٩٣.

(٢) أخرجه مسلم ٦/ ٨٩ وفى الباب عن النواس بن سمعان وبريدة وأبى هريرة وغيرهم وتمامه: كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما ثم قال اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة.

(٣) المستدرك ١/ ٥٦٥، ٢/ ٤٩٧ انظر جامع الترمذى ٥/ ١٦٤ وقال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم صحيح ولم يخرجاه وسكت الذهبى.

(٤) الحاقة آية: ٢٨.

وبناؤه من غير الثلاثى المجرد شاذ، والقياس أن يقال أشد غناءٍ أو أتم غناءٍ، أو نحو ذلك، ويجوز أن يقال هو من غنى إذا استغنى، أو من غنى بالمكان إذا أقام به، فمعناه على الأول أنه غنى من كفاية ما يحذر حامله ملىء بها واسع جوده، وعلى الثانى أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يَمَلُّ، ولابد من تقدير مضاف محذوف قبل غناءٍ على الوجهين أى وأغنى ذى غَنَاءٍ لأن المراد أن القرآن أَثْرَى ذوى الكفايات وأدومهم عليها، ولك أن تقدر مثل ذلك فى الوجه الذى بدأنا به، أى والقرآن أكفى ذوى الكفايات.

وتلخيص اللفظ.

على الأوجه الثلاثة أن تقول : التقدير وأغنى مغن، والمُغْنِى الكافى ولا يتغير معناه عن ذلك فى الوجوه كلها، وإنما المعانى الثلاثة فى لفظ أغنى، ولولا تقدير المضاف المحذوف لَلَزِمَ نصب غناء لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما أفعلُ بعضهُ، والقرآن ليس بعض الكفاية فيجب النصب كقولك هو أفره (أى أحذق) عبدا بالنصب إذا كانت الفراهة فى العبد وهو ليس بعبد، وواهبا، ومتفضلا، حالان من الضمير فى أغنى العائد على كتاب الله تعالى، وقيل النصب على التمييز، كقولك: هو أغناهم أبًا، وقيل إن قلنا إنَّ أغنى بمعنى أثرى فالنصب على التمييز، وإن قلنا بالوجهين الآخرين فالنصب على الحال، وقد بينا فسادَ هذين القولين فى الكتاب الكبير والله أعلم.

« وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ
وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلَا »

وخير، مثل قوله: وأغنى كلاهما معطوف على أوثق، ولا يمل حديثه، صفة خير أو جليس، أو هو خبر بعد خبر، لأن كل قول مكرر مملول، إلا القرآن العزيز فإنه كلما كرر حلا واقتبس من فوائده ما لا يدخل تحت الحصر.

وأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، فهو خير جليس، وكيف يُمَلُّ حديثه وهو أحسن الحديث، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[1] (وقال النبى ﷺ: «مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكا يفوح به كل مكان»[2] فأى جليس أفضل منه)(*).

والترداد: بفتح التاء مصدر ردده ترديداً، أو تردادا، والهاء المتصلة به تعود على القارىء، أو على القرآن العزيز، لأن المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل أو إلى المفعول، فهو كما سبق فى قوله: بتحريه، والضمير المستكن فى يزداد يحتمل الأمرين، والهاء فى فيه عائدة على الترداد، وفيه: بمعنى به: أى يزداد القرآن بالترداد تجملا، لما يظهر من طلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارىء بالترداد تجملا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه، ويجوز أن يكون الضمير فى يزداد للترداد، وفى فيه للقارىء، وتكون فيه على ظاهرها لا بمعنى به، وتجمل الترداد يؤول إلى جمالٍ حاصل فى القارىء وزينة له، والله أعلم.

« وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِى ظُلُمَاتِهِ
مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلَا »

---

(١) سورة الزمر آية: ٢٣.

(٢) الحديث ولفظ فأى جليس أفضل منه لا يوجدان فى المخطوطتين ولكنهما فى المطبوعة فقط. والحديث جزء من حديث أخرجه الترمذى ٥/١٥٦ من رواية أبى هريرة وقال عقبه هذا حديث حسن والحديث فى إسناده عطاء مولى أبى أحمد قال الحافظ مقبول وله شاهد عند الحكيم الترمذى عن عثمان (انظر ضعيف الجامع ٢/٦٣) وقال الألبانى ضعيف (انظر ضعيف الجامع ٣/٣٤).

(*) الحديث فى (ز) فقط.

كنى عن القارىء بالفتى وصفا له بالفتوة، وهى خلق جميل يجمع أنواعا من مكارم الأخلاق، ويرتاع : أى يفزع، والهاء فى ظلماته للفتى : أى فى ظلماته الناشئة من القبر ووحشته، وإنما أضافها إليه لملابستها له وكونه فيها. فقوله من القبر على هذا فى موضع الحال من الظلمات : أى صادرة من القبر، ويجوز أن يكون كنى بالظلمات عن أعماله السيئة، فيكون من القبر على هذا متصلا بيلقاه : أى يلقاه القرآن من القبر: أى يأتيه من تلك الجهة، ويجوز أن يكون التقدير يرتاع من القبر كائنا فى ظلماته، ويجوز أن يكون قوله فى ظلماته من القبر واردا على طريقة القلب لأمن الإلباس: أى يرتاع فى القبر من ظلماته، والهاء فى يلقاه للفتى أو للقرآن العزيز لأن كل واحد منهما يلقى الآخر، والسنا بالقصر: الضوء، والسناء بالمد: الرفعة، والمتهلل: الباشُّ المسرور، وكلاهما حال من القرآن العزيز (أى يلقى القرآن الفتى فى حال إضاءته وبشاشته) أى ذا سنا أى مستنيرا ويجوز أن يكون متهللا صفة لسنا، وفى جامع الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى ﷺ فأعلمه فقال النبى ﷺ : « هى المانعة هى المنجية. تنجيه من عذاب القبر»)[1] وفى كتاب ابن أبى شيبة

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).

(١) انظر جامع الترمذى ٥/١٦٤ وقال حديث حسن غريب والحديث فى إسناده يحيى بن عمرو النكرى وهو ضعيف ويقال إن حماد بن زيد كذبه وقد ذكر الذهبى هذا الحديث فى مناكيره فى الميزان، وقال البيهقى تفرد به يحيى بن عمرو وليس بالقوى. (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن باب فضل سورة تبارك ـ القسم الصحيح).

وأول كتاب الوقف والابتداء لابن الأنبارى[1] اثار فى فضل قارىء القرآن العامل به ذكرنا بعضها فى الكتاب الكبير[2].

« هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً
وَمِنْ أَجْلِهِ فِى ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلاَ »

هنالك، من تتمة قوله يلقاه: أى يلقاه فى ذلك المكان، ثم استأنف قوله: يهنيه أو يكون يهنيه حالا، ويجوز أن يكون هنالك ظرفا ليهنيه، وهنالك يستعمل ظرف زمان وظرف مكان وكلاهما محتمل هنا، والظرف هو: هنا، والكاف خطاب واللام زائدة للدلالة على البعد، والعرب تنزل الميت أبعد منزلة، وذلك لبعد الملتقى كقول الشاعر:

من كان بينك فى التراب وبينه   شبران فهو بغاية البعد[3]

والهاء فى يهنيه للقارىء، وضمير الفاعل مستتر عائد على القرآن العزيز، أو على القبر، فإن عاد على القرآن كان مقيلا مفعولا ثانيا ليهنيه من قولهم هنأت الرجل أهنؤه وأهنئه: إذا أعطيته ثم ترك الهمز ضرورة على لغة كسر النون، ولو استعمل لغة الفتح لقال يهناه، وإن عاد الضمير على القبر كان مقيلا تمييزا من قولهم هنأنى الطعام أى لذَّلى طعمه وطاب، وروضة عطف على مقيلا بالاعتبارين: والمقيل: موضع القَائلة، وهى الاستراحة فى

(١) ابن الأنبارى: الحافظ العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى، يروى بأسانيده ويملى من حفظه، كان من أفراد الدهر فى سعة الحفظ من الصدق والدين، صنف القراءات، والغريب، والمشكل، والوقف والابتداء= سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٤.

(٢) انظر المصنف لابن أبى شيبة جـ١٠ كتاب فضائل القرآن من ٤٥٦ إلى ٥٦٥ ففيه آثار كثيرة تتعلق بالقرآن وحملته وفضل تلاوته.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

وسط النهـار، ولا يشترط فيها نوم، أى يصير له القبر كالمقيل، وكالروضة بثواب قراءة القرآن والعمل به، عبر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ، وفى الحديث : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[1] والهاء فى ومن أجله للقرآن، ومرفوع يجتلى للقارىء ويتعلق بيجتلى ما قبله من المجرورات وذروة كل شىء أعلاه ويضم ويكسر ويجتلى معناه ينظر إليه بارزا، من قولهم اجتُلِيت العروس، وعبر بذلك عن عظم أمره فهو سالم من كل آفة، والله أعلم.

« يُنَـاشِـدُ فِى إِرْضَـائِـهِ لِحَبِيبِـهِ
وَأَجْـدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَـيْهِ مُوَصَّـلاَ »

يناشد : أى يسأل ربه، وقيل معناه يكثر المسألة مُلِحًّا فيها، وعدى بفى لأن فى المناشدة معنى الرغبة، وفاعل يناشد ضمير عائد على القرآن العـزيز، وهـو جملة واقعة خبرا لقوله : وإن كتاب الله أوثق : بعد أخبار سلفت : أى هو أوثق شافع، وخير جليس، ويلقى قارئه حيث يرتاع ويناشد فى إرضائه، والهاء فى لحبيبه تعود على القرآن العزيز، وحبيبه قارئه العامل بما فيه، والهاء فى إرضائه يعود إلى الله تعالى، وقد تقدم ذكره فى قوله : وإن كتاب الله كقولك : غلام زيد يطلب منه كذا : أى من زيد، أى يناشد الله تعالى فى أن يرضى حبيبه : أى يعطيه من الأجر والثواب ما تقرُّ به عينه، فالإرضاء مضاف إلى الفاعل وعدى الإرضاء بلام الجر لأنه مصدر نحو عجبت من

---

(١) أخرجه الترمذى عن أبى سعيد ٤ / ٦٣٩ كتاب صفة القيامة وهو جزء من حديث طويل قال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحديث فى إسناده عطية العوفى كان يحدث عن الكلبى وهو متهم بالكذب فيكنيه بأبى سعيد (انظر ترجمته فى التهذيب). وقال الحافظ صدوق يخطىء كثيرا وكان شيعيا مدلساً.

ضربه لزيد، ويجوز أن يكون التقدير يناشد لحبيبه فى إرضائه: أى يسأل الله تعالى فى أن يرضى حَبيبه، ففى الكلام تقديم وتأخير فتكون الهاء فى إرضائه للحبيب (والإرضاء حينئذ مضاف للمفعول)(*). وقيل إن الهاء فى إرضائه للقرآن العزيز: أى يسأل ربه أن يعطى القارىء ما يرضى به القرآن وتكون اللام فى لحبيبه بمعنى لأجل حبيبه، وفى كتاب الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَومَ القِيامَة فَيَقُولُ يَارَبِّ حَلِّه فَيُلْبَسُ تَاجَ الكرامةِ فيقولُ يَارَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكرامةِ ثُمَّ يَقُولُ يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقالُ اقرأوا رْقَ ويزدادُ بكلِّ آيةٍ حسنة»[1] قال هذا حديث حسن وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه غير مرفوع[2]. وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة ذكرناها فى الشرح الكبير.

وقوله: وأجدر به: تعجب كأخلق به: أى ما أجدره بذلك وأحقه به، والسؤل المسؤول، وهو المطلوب، ونصبه على التمييز، وموصَّلا نعته، وإليه متعلق بموصلا، والهاء عائدة على القرآن العزيز، أو على القارىء، والضمير فى به للإرضاء: أى ما أحق سؤله أن يوصل إليه، وقيل يجوز أن تكون الهاء فى إليه للرضى الدال عليه الإرضاء، أو للإلحاح الدال عليه يناشد، ومُوَصَّلا حال من القرآن العزيز، وقيل غير ذلك على ما بينا وجه فساده فى الشرح الكبير، والله أعلم.

(*) ما بين القوسين لم يوجد إلا فى المطبوعة.

(١) انظر جامع الترمذى ٥/١٧٨ وقال هذا حديث حسن صحيح وقد حسنه الألبانى. انظر صحيح الجامع ٦/٣٢٤.

(٢) ذكر الترمذى الطريق الموقوفة وقال وهذا أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة. قلت: على أى الأحوال هو من قبيل المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى.

« فَيَا أَيُّهَا الْقَارِى بِهِ مُتَمَسِّكًا
مُجِلًّا لَهُ فِى كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلَا »

نادى قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة فى هذا البيت وبشره بما ذكره فى البيت الآتى بعده، والقارىء مهموز وإنما أبدل الهمزة ياء ضرورة، والهاء فى به للقرآن وهو متعلق بمتمسكا مقدم عليه: أى متمسكا به، يعنى عاملا بما فيه ملتجئا إليه فى نوازله كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ ﴾[1]. وفى الحديث الصحيح: « كِتابُ اللَّهِ فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به »[2]. . وفى رواية: « من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل ».

وفى . به . وجوه أُخر بعيدة ذكرناها فى الكبير، وإجلال القرآن العزيز: تعظيمه، وتبجيله، وتوقيره، وهما متقاربان فى المعنى، ونصب متمسكا وما بعده على الحال من ضمير القارىء، لأن المعنى يا أيها الذى قرأ القرآن، ومن إجلال القرآن حسن الاستماع له والإنصات لتلاوته وتوقير حملته، وصيانة القارىء نفسه مما يشين دينه، جعلنا الله كذلك، والله أعلم.

« هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا
مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَا »

الهنىء الذى لا آفة فيه، الطيب المستلذ، الخالى من المنغصات، الحاصل من غير تعب، المرىء: المأمون الغائلة، المحمود العاقبة، المنساغ . . .

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٠.

(٢) أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم ١٣٢/٧ وأخرجه غيره والرواية الثانية فى بعض طرقه. انظر السلسلة الصحيحة ٣٥٦/٤.

فى الحلق، وهما من أوصاف الطعام والشراب فى الأصل، ثم تَجُوزَ بهما فى التهنئة بكل أمر سارّ، وهما منصوبان على الحال: أى ثبت لك ثوابُ تمسكك بالقرآن العزيز وإجلالك له هنيئا مرئيا، ويجوز أن ينصبا بفعل مضمر: أى صادفت أمرا هنيئا مريئا وأن يكونا نعت مصدر محذوف: أى عش عيشا هنيئا مريئا، ثم ابتدأ قوله: والداك عليهما البيت، وملابس: جمع مَلْبَس بفتح الميم والباء وهو مصدر كاللبس وجمعه لاختلاف أنواع الملبوس، أو يكون جمع مِلْبَس بكسر الميم وفتح الباء وهو الشىء الذى يلبس، ويسمى أيضا لباسا، ومثله ميزر وإزار وملحف ولحاف، وملابس فاعل عليهما، وعليهما خبر والداك، أو يكون ملابس مبتدأ ثانيا خبره عليهما المتقدم عليه والجملة خبر والداك، وأنوار جمع نور. والنور: الضياء، وأضاف الملابس إلى الأنوار لملابستها إياها، والتاج: الإكليل، والحُلَى جمع حلية وهى الهيئة من التحلى الذى هو لبس الحلى، ويجوز أن يكون الحلى جمع حلة وأراد الحلل لكنه أبدل من ثانى حرفى التضعيف حرف علة نحو أمليت، وهذا وإن لم يكن مسموعا فهو جائز فى الضرورة، نص عليه الرمانى[١] فى آخر شرح الأصول، والمنظوم فى هذا البيت حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل[٢] بن معاذ[٣]

---

(١) الرمانى: على بن عيسى بن على أبو الحسن كان يعرف بالإخشيدى وبالوراق وهو أشهر بالرمانى كان إماما فى العربية، علامة فى الأدب، معتزليا، له كتب كثيرة منها التفسير الكبير، وشرح الموجز، والأصول لابن السراج، وغير ذلك كثير. (انظر بغية الوعاة ٢ / ١٨٠. مقدمة ثلاث رسائل فى الإعجاز ص ١١).

(٢) سهل بن معاذ: ابن أنس الجهنى نزيل مصر لا بأس به إلا فى روايات زبان عنه، من الرابعة= تقريب التهذيب جـ١ ص ٣٣٧ رقم ٥٦٨.

(٣) معاذ بن أنس: الجهنى الأنصارى صحابى نزل مصر وبقى إلى خلافة عبد الملك= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩١.

الجهنى عن أبيه رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَرَأ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاه تَاجًا يَومَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشمسِ فِى بُيوتِ الدُّنيا لَوْ كَانَتْ فِيكُم فَمَا ظَنكم بالَّذى عَمِل بهَذَا »[1].

فقوله من قرأ القرآن وعمل بما فيه نظمه فى البيت السابق، وقوله فما ظنكم بالذى عمل بهذا منظوم فى البيت الآتى ، والباقى منظوم فى هذا البيت وفى مسند بَقِىِّ بن مَخْلدٍ[2] عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدنيا وَمَا فيها » ففى هذا ذكر الحلة وفى ما قبله ذكر التاج فصح تفسيرنا لقوله: الحلا بالحلل ويكون نظم ما تفرق فى الحديثين وقوله فى الحديث تاجا وحلة: أى كل واحد منهما، والله أعلم.

« فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ
أُولَـٰئِكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا »

هذا استفهام تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[3]. وقوله فما ظنكم مبتدأ وخبر وفيه معنى الأمر: أى ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذى يكرم والده من أجله والخطاب للسامعين مطلقا، فيكون التفاتا من خطاب القارى إليهم، ويجوز أن يكون

(١) انظر سنن أبى داود ١/٢٢٩ ـ باب فى ثواب قراءة القرآن والحديث فى إسناده زبان بن فائت قال الحافظ ضعيف الحديث= انظر ضعيف الجامع ٦/٢٣٤.

(٢) بقى بن مخلد أبو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين، رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة ومنهم أحمد بن حنبل، وابن أبى شيبة، وغيرهم، وله تفسير وصف بأنه لم يؤلف فى الإسلام مثله، وكتاب كبير فى الحديث رتبه على أسماء الصحابة، ثم أبواب الفقه، وله مؤلف آخر فى فتوى الصحابة. توفى سنة ٢٦٧ هجرية. الصلة لابن بشكوال جـ١/١١٦.

(٣) سورة الصافات آية: ٨٧.

خطابا مع القراء لأن قوله: فيا أيها القارى، للجنس: أى فما ظنكم بأنفسكم، والنجل: النسل كالولد يقع على المفرد والجمع، فحمل على اللفظ قوله: عند جزائه، ثم حمل على المعنى قوله: أولئك ومفعولا الظن محذوفان: أى ما تظنونه واقعا بالنجل، وقوله: عند جزائه، ظرف للمحذوف، ولا يجوز أن يكون ظرفا للظن، وقوله: أولئك أهل الله، إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبزار[1] وابن ماجه[2] عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إِنّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ. قيلَ مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»[3].

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، فالأهل اسم جمع كالرهط والركب وقد جمع فى الحديث جمع السلامة، ومثله فى القرآن العزيز: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾[4] ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾[5] فيجوز أن يكون فى بيت الشاطبى رحمه الله تعالى: أيضا مجموعا وسقطت النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين، واللفظ بالمفرد والجمع فى مثل هذا واحد، وإنما يفترقان فى الخط فتزاد واو فى الجمع، والمصنف رحمه الله لم يكتب ما نظمه لأنه كان

(١) البزار: هو محمد بن عمر بن عبد الخالق البزار الحافظ العلامة أبو بكر البصرى صاحب المسند الكبير المعلل، توفى بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٩.

(٢) ابن ماجه: هو محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزوينى الحافظ الكبير المفسر، صاحب السنن والتفسير والتاريخ، ومحدِّث تلك الديار، ولد سنة تسعة ومائتين وتوفى لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٩.

(٣) انظر سنن ابن ماجه ١ / ٧٨ المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه.

قال فى مصباح الزجاجة هذا إسناد صح رجاله موثقون ١ / ٧٢ وقد صححه الألبانى انظر صحيح الجامع ٢١٦١.

(٤) سورة الفتح آية: ١١.

(٥) سورة الفتح آية: ١٢.

ضريرا وإنما أملاه، ولا يظهر فى اللفظ جمع فكتبه السامع مفردا، ويطرد ذلك فى قول النبى ﷺ فى آخر هذا الحديث أهل الله وخاصته يجوز أن يكون جمعا وهو الأظهر اعتبارا بما فى أول الحديث، ويجوز أن يكون استعمله جمعا ومفردا فى حديث واحد، كما قال سبحانه : ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[1] ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[2] ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ﴾[3]. وقال ﷺ فى حديث آخر : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِى »[4].

والصفوة : الخالص من كل شىء، بكسر الصاد وفتحها، وروى ضمها، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة فى الحديث، وأدخل واو العطف فى قوله : والصفوة ليأتى على صورة لفظ الحديث فى قوله ﷺ : أهل الله وخاصته، والملأ : الأشراف والرؤساء.

وهو موافق لما روى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « أَشْرَافُ أُمَّتِى حَمَلَةُ القرآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيلِ »[5] وفى رواية : « قُرَّاءُ القرآنِ وَقُوَّامُ اللَّيْلِ ». ومن حديث على بن أبى طالب وأبى هريرة

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣.

(٢) سورة الفتح آية : ٢٦.

(٣) سورة المطففين آية : ٣١.

(٤) أخرجه الترمذى ٥/٦٩٩ كتاب المناقب باب فضل فاطمة وهو جزء من حديث الكساء المشهور، قال الترمذى هذا حديث حسن وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب، والحديث فى إسناده شهر بن حوشب قال الحافظ صدوق كثير الأوهام وللحديث شواهد كثيرة (انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٨٣، ٤٨٥).

(٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٢/١٢٥ وفى إسناده نهشلة بن سعيد قال الحافظ : متروك وكذبه إسحاق بن راهويه، وقال الهيثمى فى المجمع ٧/١٦١ فيه سعد بن سعيد الجرجانى وهو ضعيف، وقال الألبانى موضوع انظر ضعيف الجامع ٩٧٢.

وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهم رفعوه « حَمَلَةُ القرآنِ عرفاءُ أهلِ الْجَنَّةِ »[1] أخرجهما الحافظ أبو العلاء الهمذانى[2] والملأ مهموز أبدل همزه ألفا للوقف، والله أعلم.

« أُولُوا الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى
حُلاَهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلاَ »

أولوا مثل ذووا بمعنى أصحاب، وهو خبر بعد أخبار لقوله: أولئك: أى هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر وما بعده، وحُلاهم مبتدأ ومعناه صفاتهم جمع حلية وهى الصفة وخبره الجملة التى بعده، وبها متعلق بجاء، ويجوز أن تكون حلاهم صفة البر والإحسان والصبر والتقى فيكون مجرور المحل، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف: أى هذه حلاهم، ثم قال بها جاء القرآن والقرآن بلا همز وبالهمز لغتان: وهما للقراء قراءتان، ومفصلا حال من القران، ومعناه مبينا، ومنه قوله تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ﴾[3].

---

(١) أخرجه الخطيب من حديث على وأخرجه أبو نعيم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وفى أسانيده مجاهيل ومتروكون. (انظر الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٣٠٧ وتعليق الشيخ المعلمى اليمانى عليه، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ١/٢٥٣ وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع ٣/١٠٣).

(٢) الحافظ أبو العلاء الهمذانى: هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ أبو العلاء الهمذانى العطار، شيخ همذان، وإمام العراقيين، ومؤلف كتاب الغاية فى القراءات العشر، وأحد حفاظ العصر، ثقة ودين، خيِّر كبير القدر، توفى فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة عن سبع وتسعين سنة= غاية النهاية جـ١ ص ٢٠٤ رقم ٩٤٥.

(٣) سورة فصلت آية: ٣.

ويجوز أن يكون مفصلا من باب تفصيل القلائد بالفرائد، كقول امرىء القيس[1] :

(فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ المفصَّل بَيْنَهُ)

وقوله :

إذا ما الثريًّا في السماء تعرضت تعَرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

وقيل هذا المعنى أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾[2] أي فصلت بدلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص؛

فكذا أراد الناظم أن القرآن مشتمل على ذكر الأبرار، وأخبار الكفار، فصفات الأبرار فيه كالفرائد التي تفصل بها العقود وهي الجواهر التي تزينها وتعظم وقعها وهذا بالنسبة إلى المذكور، وأما بالنسبة إلى الذاكر فكلتاهما سواء لأن كلا كلام الله عز وجل، والله أعلم.

« عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا
وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا »

عليك بها : إغراء وحث : أي الزم هذه الصفات والصق بها وبادر إليها مُدَّة حياتك منافسا فيها غيرك، والمنافسة : المزاحمة في الشيء رغبة فيه، ومنافسا حال من الضمير في الإغراء، وقيل من التاء في عشت وهو وهْمٌ،

---

(١) امرؤ القيس : ابن حجر الكندي صاحب إحدى المعلقات، وقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ قال : «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار» وهو من شعراء الجاهلية، مات بالجدري سنة ٧٢ قبل الهجرة ٥٤م. انظر البداية والنهاية ٢/٢١٨.

(٢) سورة هود آية : ١.

ولك أن تجعل فيها من صلة عشت والضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكر لأن لفظ عشت يدل عليها، والدنيا التى وصف بها النفس تأنيث الأدنى الذى هو الحقير الخسيس، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأ ومآلا، كما قال :

ما بال من أوله نطفة وجيفةٌ آخِرُهُ يفخر

فلا فخر إلا فخر أهل التقى غدًا إذا ضمهم المحشر[1]

والأنفاس : جمع نفس، بفتح الفاء : أى بأرواح طيبها التى هى علا فى المبدأ والمآل، والهاء فى بأنفاسها تعود إلى حلاهم، والعلا بضم العين والقصر له معنيان :

أحدهما : أن يكون جمع عُلْيا تأنيث أعلى فيطابق موصوفه لفظا ومعنى، **والثانى** : أن يكون مفردا بمعنى العلاء بالفتح والمد فيكون وصف الأنفاس بالعلاء على هذا من باب. رجلٌ عدل، والتقدير ذوات العلا، فالوجه الأول أولى، وهذا البيت بديع اللفظ جليل المعنى يشم من رائحته أن ناظمه كان من أولياء الله رحمه الله تعالى، ثم أثنى على علماء القراءة فقال :

« جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً

لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ »

هذا دعاء بلفظ الخبر كما تقدم فى : صلى الله، وجزى : بمعنى قضى، ويتعدى إلى مفعولين، نحو قوله تعالى : ﴿**وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾[2]. وأدخل الناظم رحمه الله تعالى : على المفعول الثانى وهو قوله بالخيرات باءَ الجر زيادة، والمعنى جزى الله أئمة القراءة خيرا، والخيرات جمع

(١) البيتان لأبى العتاهيه : انظر ديوانه.

(٢) سورة الإنسان آية : ١٢.

خيرة وهى الفاضلة من كل شىء، قال الله تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾(١) ولنا يجوز أن يكون صفة لأئمة، ويجوز أن يكون معمول نقلوا، ونقلوا صفة لأئمة على الوجهين، وعذبًا نعت مصدر محذوف: أى نقلاً عذبًا لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه ولا حرفوا ولا بدلوا، ويجوز أن يكون حالا : أى نقلوه وهو كذلك على هذه الحال لم يتغير عنها، ويجوز أن يريد بالقرآن القراءة لأنه مصدر مثلها من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾(٢). وعذوبتها أنهم نقلوها غير مختلطة بشىء من الرأى، بل مستندهم فيها النقل الصحيح، مع موافقة خط المصحف الكريم، واتضاح ذلك على الوجه الفصيح فى لغة العرب، وسلسلا عطف على عذبا، والعذب : الماء الطيب، والسلسل : السهل الدخول فى الحلق، والله أعلم.

« فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلاَ »

أى فمن تلك الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المرضى سبعة من صفتهم كيت، وكيت، جعلهم كالبدور فى علو منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم، وذكر طائفة من الأئمة فى خطبة هذا الكتاب، وستأتى أبيات فى نظم البدور السبعة وأصحابهم، وفى السبعة يقول أبو مزاحم الخاقانى(٣) :

---

(١) سورة التوبة آية : ٨٨.

(٢) سورة القيامة آية : ١٨.

(٣) أبو مزاحم الخاقانى : هو موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان يقال إنه مولى لبنى واشع من الأزد، قال الخطيب كان ثقة دينا، من أهل السنة، وقال الجزرى إمام مقرىء مجود أصيل ثقة سنى، وهو أول من نظم فى فن التجويد، ومات فى الحجة سنة خمس وعشرين وثلثمائة، انظر تاريخ بغداد مقدمة كتاب قصيدتان فى تجويد القرآن، وغاية النهاية جـ٢ ص ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٦٨٩.

وإنَّ لنَـا أخـذَ الـقـراءةِ سُنَّـةً عن الأولـين المقـرئين ذوى السـتر
فللسبعـةِ القـراء حق على الـوَرَى لإقـراءهـم قرآن ربهـم الـوتـر
فبـالحـرمـين ابن كثـير ونـافـع وبـالبصرة ابن للعـلاء أبـو عمـرو
وبـالشـام عبدالله وهـو ابن عامـر وعـاصم الكـوفى وهـو أبـو بكـر
وحمـزة أيضـا والـكسـائى بعـده أخـو الحذق بالقرآن والنحو والشعر

والعلا بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف، أو يكون جمع عُليا فيكون على حذف الموصوف: أى سماء المناقب العلا، استعار للعلا والعدل سماء، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء فى حال كونها زاهرة: أى مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة فى وصفهم، لأن القمر إذا توسط السماء فى حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله، وأعظم لانتفاع الخلق به، فهو أتم نورا وأعم ضوءاً، وزهرا: جمع أزهر، أو زاهر كأحْمَر وحمْرٍ وبازلٍ وبُزْلٍ، يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكملا عطف عليه وهو جمع كامل.

فإن قلت لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هـٰذه الحال قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمرو الدانى:

فَهَـؤُلَا ٱلسَّـبْعَـةُ ٱلأَئمَّـةَ هُمُ ٱلَّـذِينَ نَصَحُـواْ لِلأُمَّـة
وَنَـقَـلُوا إِلَـيْهِـم ٱلْحُـرُوفَـا وَدَوَّنُـوا ٱلصَّحِيحَ وٱلْمَعْـرُوفَـا
وَمَيَّزُوا ٱلْخَـطَأَ وَٱلتَّصْحِيفَـا واطَّـرَحُـوا ٱلْوَاهِىَ وَٱلضَّعِيفَا
وَنَـبَـذُواْ ٱلْـقِـيَاسَ وَٱلآرَاءَ وَسَلَكُـوا ٱلْمَحجَّـةَ ٱلْبَيْضَـاءَ
بِالاِقْتِـدَا بِالسَّـادَةِ ٱلأَخْيَارِ وَٱلْـبَحْثِ وَٱلتَّفْتِيشِ لِلآثَـارِ

« لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ
سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلاَ »

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، ولما كانوا دونهم فى العلم والشهرة كنى عنهم بها إنارته دون إنارة البدور، ويقال: نار واستنار: أى أضاء، وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بعن، والدجى: الظُّلَمَ جمع دُجْيَةٍ، وهى هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أى انكشف، والشهب: جمع شهاب، والشهاب فى أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ثم سمى به الكوكب المضىء المرصد لرجم من استرق السمع من الجن، ويتعلق به كلام طويل ومعان حسنة ذكرتها فى شرح قصيدة الشقراطيسى[1] رحمه الله تعالى:

« وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلاَ »

أى ترى البدور مذكورين فى هذه القصيدة على هذه الصفة: أى مرتَّبين واحدا بعد واحد، فنصب واحدا على الحال، وبعد واحد صفته، وهو كقولهم بينت له حسابه بابًا بابًا، وبابًا بعد باب، هذا إن كان تراهم من رؤية البصر فكأنه نزَّل ظهورهم فى النظم سماعاً أو كتابة منزلة المشخص من الأجسام، وإن كان تراهم من رؤية القلب فواحدا مفعول ثانٍ: أى تعلمهم كذلك، ويجوز أن يكون واحدا بعد واحد بدلا من هم فى تراهم، ومتمثلا صفة لواحد بعد صفة، ومع اثنين متعلق بمتمثلا: أى متمثلا مع اثنين من

(١) محمد الشقراطيسى: هو محمد بن يحيى بن على الشقراطيسى، فاضل، من آثاره القصيدة الشقراطيسية فى السير= انظر معجم المؤلفين جـ١٢/١٠٦.

أصحـابـه، يقال: مثل قائما: أى انتصب وتمثل قائما، والمعنى متمثلا فى النظم: أى متشخصا فيه، ويجوز أن يكون مع اثنين خبر مبتدأ محذوف: أى كل مع اثنين، أو يكون التقدير كلا مع اثنين بالنصب على البدل من واحدًا بعد واحد: أى ترى كل واحد منهم مع اثنين من أصحابه، ويجوز أن يكون التقدير واحدا مع اثنين من أصحابه بعد واحد مع اثنين من أصحابه ثم حذف الأول لدلالة الثانى عليه، ولو قال:

وسـوف تـراهـم هـا هـنـا ... كل واحـد مع اثنين من أصحابه

لكان أسهل معنى وأحسن لفظا، وأصحاب الإنسان أتباعه، ومن أخذ بقـولـه، كقولك: أصحاب الشافعى، وأصحاب أبى حنيفة، فقوله من أصحابه: أى من الناقلين عنه، ثم إن الذين ذكرهم على ثلاثة أقسام:

منهم من أخـذ عن البـدر نفسـه، وهـم ثلاثـة: أصحاب: نافع، وعاصم، والكسائى، ومنهم من بينه وبين البدر واحد: وهم أصحاب: أبى عمـرو، وحمـزة، ومنهم من بينـه وبـين البـدر أكثر من واحد: وهـم أصحاب: ابن كثير، وابن عامر، على ما سيأتى بيان ذلك.

وبين المتوسط بين أبى عمرو وصاحبيه وهو اليزيدى[1]، وبين المتوسط

---

(١) اليزيدى: هو يحيى بن المبـارك بن المغـيرة الإمـام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى، نحوى مقرىء، ثقة علامة كبير، نزل بغداد، وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى، فكان يؤدب ولده، أخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وهو الذى خلفه للقيام بها، روى القراءة عنه أبو عمر الدورى، وأبو شعيب السوسى، توفى سنة اثنتين ومائتين بمرو، وله أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٧٥، ٣٧٦ رقم ٣٨٦٠.

بين حمزة وصاحبيه وهو سليم[1]، لتيسر ذلك عليه فى النظم وترك بيان المتوسط بين ابن كثير وصاحبيه، وبين ابن عامر وصاحبيه، لتعذر ذلك وتعسره نظما، والله أعلم.

« تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ »

تخيّر: بمعنى اختار، والنقاد: جمع ناقد، والبارع: الذى فاق أضرابه فى صفات الخير، والضمير فى تخيرهم ونقادهم للبدور السبعة، أو للشهب، أو لهما، وكل بارع بالنصب بدل من مفعول تخيرهم، أو هو نصب على المدح، أثنى عليهم بالبراعة فى العلم، ثم أثنى عليهم بالتواضع فيه والزهد، بقوله:

.... « وليس على قرآنه متأكلا »

فهو صفة بعد صفة: أى كل بارع غير متأكل بقرآنه، وإنما دخلت الواو فى: وليس على تقدير كل من برع وليس على قرآنه: أى بقرآنه متأكلا: أى لم يجعله سببا للأكل، وقد تورع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز، مع جوازه لهم، وكان حمزة رحمه الله تعالى من أشدهم فى ذلك، وقيل هو من قولهم تأكّل البرق والسيف: إذا هاج لمعانه: أى لم ينتصب ظاهر الشعاع لأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعله وصلة إلى دنياهم، ويقال:

---

(١) سليم: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفى، مولاهم الكوفى، المقرى، ضابط محرر حاذق، ولد سنة ثلاثين ومائة، وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة، توفى سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة تسع وثمانين ومائة، وقال ابن سعدان سنة مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر= غاية النهاية جـ١ ص ٣١٨ رقم ١٣٩٧.

تأكلت النـار. إذا هاجت: أى لم يكثر الحرص على الدنيا فيكون على: بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[1] أى مع حبه ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[2] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[3] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾[4]. وفيه وجوه أُخر ذكرناها فى الشرح الكبير. والله أعلم.

«فَـأَمَّـا الْكَـرِيمُ السِّرُّفِى الـطِّيبِ نَافِعٌ

فَذَاكَ الَّـذِى اخْـتَـارَ الْمَـدِينَـةَ مَنْـزِلاَ»

شرع فى ذكر البدور السبعة واحدا بعد واحد، وجرت عادة المصنفين فى القراءات بذكرهم فى أول مصنفاتهم. وذكر طرف من أخبارهم. والتعريف بهم، فمنهم من اختصر، ومنهم أكثر، وقد استقصينا ذلك فى الشرح الكبير، وتقدم فى خطبة هذا الكتاب ما يجزىء من ذلك، سوى ذكر وفَياتِهم فنأتى بها وبشرح ما نظمه الشاطبى من أحوالهم. وقد نظم لنافع فى هذا البيت سرا كريما وهو ما ذكره أبو عمرو الدانى رحمه الله فى كتاب الإيجاز، وذكره أيضا شيخه أبو الحسن بن غلبون[5]، وأبو معشر

---

(١) سورة الإنسان آية: ٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٣) سورة الرعد آية: ٦.

(٤) سورة إبراهيم آية: ٣٩.

(٥) أبو الحسن بن غلبون: هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبى، نزيل مصر، أستاذ عارف، وثقة ضابط، وحجة محرر، شيخ الدانى، ومؤلف التذكرة فى القراءات الثمان، قال الدانى لم يرُ فى وقته مثله فى فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته كتبنا عنه كثيرا، وتوفى بمصر لعشر مضين من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة= غاية النهاية جـ١ رقم ١٤٧٥.

الطبرى[1]، وغيرهم، قالوا: كان نافع رحمه الله. إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أو يا أبا رويم أتطيب كلما قعدت تقرىء الناس؟ فقال: ما أمس طيبا ولا أقرب طيبا، ولكنى رأيت فيما يرى النائم النبى ﷺ وهو يقرأ فى فىّ، فمن ذلك الوقت يشم من فىّ هذه الرائحة، فهذا هو السر الكريم لنافع فى الطيب. والمراد بالكرم هنا: الشرف. والنباهة والجلالة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2]. والكريم فى نظم الشاطبى مبتدأ والسر مضاف إليه، ويجوز رفعه ونصبه لأنه من باب: الحسن الوجه. كما سبق ذكره فى «أجذم العلا» وفى الطيب متعلق بالسر أو بالكريم، ونافع بدل من الكريم أو عطف بيان، والفاء فى قوله: فذاك. جواب: أمّا: لما فى أمّا من معنى الشرط، وما بعد الفاء جملة اسمية هى خبر المبتدأ، أثنى عليه فى ضمن التعريف به بأنه اختار مدينة رسول الله ﷺ منزلا له أقام فى جوار رسول الله ﷺ إلى أن مات بها سنة تسع وستين ومائة، وقيل غير ذلك، ومنزلا. تمييز أو مفعول ثان على تضمين اختار معنى اتخذ، أو على حذف حرف الجر من الأول من باب قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[3] وقيل غير ذلك، والله أعلم.

« وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرْشُهُمْ
بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا »

---

(١) أبو معشر الطبرى: هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد أبو معشر الطبرى القطان الشافعى، شيخ أهل مكة إمام عارف محقق أستاذ كامل ثقة صالح، وروى القراءات بالإجازه على أبى على الأهوازى، قرأ عليه الحسن بن بليمة، مؤلف تلخيص العبارات، توفى بمكة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. غاية النهاية جـ١ رقم ١٧٠٨.

(٢) سورة النور آية: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٥٥.

ذكر اثنين من أصحابه وفاء بوعده وكلاهما أدركه . أحدهما : أبو موسى عيسى بن مينا . المدنى . ويلقب بقالون ، وهى كلمة رومية يقولون للجيد من الأشياء هو قالون ، قيل لقبه بذلك نافع لجودة قراءته ، وقيل لقبه بذلك مالك بن أنس ، مات سنة خمس ومائتين بالمدينة ، وقيل غير ذلك . والثانى عثمان بن سعيد المصرى ، الملقب بورش . لقبه بذلك نافع أيضا لبياضه ؛ وقيل فيه وجوه كثيرة ذكرناها فى الشرح الكبير ، ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، وقالون فى البيت مبتدأ ولم يصرفه ، وإن كان قبل اللقب اسم جنس إما على رأى الكوفيين ، وإما أن يكون قد سمى به فى الأعجمية كما فى العربية التسمية بحسن وسهل ، ولا بُعد فى ذلك لأنه على وزان قارون . وهارون ، وعيسى بدل من قالون ولا نَقُلْ عطف بيان فإن اللقب هنا أشهر من الاسم ، ولهذا أيضا لم نقل إنه مضاف إلى عيسى ، لأن المعروف إضافة الاسم إلى اللقب لا عكس ذلك . ويجوز أن يكون امتناع صرفه لما يأتى ذكره فى اسم غلبون فى باب المد والقصر ، وعثمان عطف على قالون ، وورشهم عطف بيان ، والضمير للقراء ، وكذا قوله فيما يأتى وصالحهم ، وأبو عمرهم ، وكوفيهم ، وحرميهم ، لابن كثيرهم ، والهاء فى بصحبته لنافع ، والمجد مفعول تأثلا وفى تأثلا ضمير تثنية يعود إلى قالون وورش وهو خبر المبتدأ . ومعنى تأثلا جمعا : أى ساد بصحبة نافع والقراءة عليه ، والله أعلم .

« وَمَـكَّـةُ عَبْـدُ الـلَّهِ فِيهَـا مُقَـامُـهُ

هُو ابْـنُ كَثِـيرٍ كَاثِـرُ الْـقَـوْمِ مُعْـتَـلاَ »

وهذا البدر الثانى عبد الله ابن كثير المكى ، وصفهُ الشيخ الشاطبى بأنه كاثر القوم معتلا : أى اعتلا وكاثر اسم فاعل من كثر بفتح الثاء وهو بناء الغلبة ، يقال كاثرنى فكثرته : أى غلبته بالكثرة ، وكذلك فاخرنى ففخرته

وخاصمنى فخصمته، وعنى بالقوم القراء السبعة، ومعتلا تمييز: أى هو أكثر اعتلاء ووجهه لزومه مكة وهى أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وقراءته على صحابى وهو عبد الله بن السائب المخزومى، وهو الذى بعث عثمان رضى الله عنه معه بمصحف إلى أهل مكة لمَّا كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار وأمره أن يقرىء الناس بمصحفه، فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنفين، فإن قلت: ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة، ونافع لزم المدينة وهى أفضل البقاع عند مالك وغيره: وهو مذهب ناظم القصيدة: قلت: كذلك نقول إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، ولعل ناظم القصيدة كان يرى مذهب الجمهور فى تفضيل مكة، وهو الأصح وقوله: ومكة. مبتدأ، وعبد الله مبتدأ ثان، ومقامه مبتدأ ثالث، وفيها خبر الثالث مقدم عليه، والثالث وخبره خبر الثانى والثانى والجملة التى هى خبره خبر الأول، ويجوز أن يكون مقامه فاعل فيها، والمقام بضم الميم الإقامة وموضعها: أى فيها إقامته، أو موضع إقامته: أى اختارها مقاما، كما اختار نافع المدينة منزلا، ومات بمكة سنة عشرين ومائة ثم ذكر اثنين من أصحابه وبينهما وبينه أكثر من واحد فقال:

« رَوَى أَحْمَـدُ الْـبَـزِّى لَهُ وَمُحَـمَّـدٌ
عَلَى سَنَـدٍ وَهْـوَ الْمُـلَقَّـبُ قُنْـبُـلا »

له بمعنى عنه كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾(١).

أى عنهم: وقوله على سند: أى مُلْتَبِسَين بسند، أو يكون التقدير مُعْتَمِدَيْنِ على سند فى نقل القراءة عنه لأنهما لم يرياه.

(١) سورة الأحقاف آية: ١١.

أحدهما : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزَّة مولى لبني مخزوم مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة .

وإنما قيل له البزى لأنه منسوب إلى جده أبي بَزَّةَ ، وخفف الشاطبي ياء النسب ضرورة وهو جائز، ومثله يأتي في البصري ، والمكي ، والدوري ، وغيرها .

قرأ البزى على جماعة منهم عكرمة بن سليمان[1] ، وقرأ عكرمة على شبل[2] ، والقُسْطِ[3] وقرآ على ابن كثير، ومات البزى سنة خمسين ومائتين وقيل غير ذلك .

والثاني : أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جُرْجة ، ويلقب بقنبل يقال : رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد ،

---

(١) عكرمة بن سليمان : ابن كثير بن عامر أبو القاسم المكي ، قال الذهبي شيخ مستور ما علمت أحدا تكلم فيه ، عرض على شبل وإسماعيل القسط ، عرض عليه أحمد بن محمد البزي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه ، وقد تفرد عنه البزي بحديث التكبير أخرجه الحاكم في مستدركه وقال على شرط الشيخين ، بقي إلى قبيل المائتين . غاية النهاية جـ١ ص ٢١٣١/٥١٥ .

(٢) شبل بن عباد : أبو داود المكي مقرىء مكة ثقة ضابط ، هو من أجل أصحاب ابن كثير، مولده فيما ذكر الأهوازي سنة سبعين ، وعرض على ابن محيصن وعبد الله ابن كثير وهو الذي خلفه في القراءة، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل القسط ، مع أنه عرض على ابن كثير أيضا وابنه داود وعكرمة بن سليمان ، قال أبو حذيفة بقي إلى قريب سنة ستين ومائة بلا ريب . غاية النهاية جـ١ ص ١٤١٤/٣٢٣ .

(٣) القسط : هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المعروف بالقسط ، مقرىء مكة ، ولد سنة مائة ، قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه شبل بن عباد ، ومعروف بن مشكان ، وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا ، قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، وعكرمة بن سليمان ، وغيرهما ، توفي سنة سبعين ومائة . غاية النهاية جـ١ ص ٧٧٢/١٦٦ .

ذكره صاحب المحكم[1] وغيره، وقيل فى سبب تلقيبه بقنبل غير ذلك ذكرناه فى الشرح الكبير.

وقرأ قنبل على أبى الحسن القواس[2] وابن فُلَيْح[3] وقرآ على أصحاب القسط، وقرأ القسط على ابن كثير، وروى أن قنبلا قرأ أيضا على البزى وهو فى طبقة شيخيه المذكورين، ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين.

« وَأَمَّـا الْإِمَـامُ الْمَـازِنِـىُّ صَرِيحُـهُـمْ
أَبُـو عَمْـرٍ والْـبَصْرِى فَوَالِـدُهُ الْـعَـلاَ »

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلا البصرى المازنى من بنى مازن، بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرّ، والصريح: الخالص النسب، وليس فى السبعة من أجمع على صراحة نسبه غيره، إلا ما لا يعرج عليه، فلهذا قال: صريحهم، وسيأتى الكلام فى ابن عامر.

---

(١) صاحب المحكم: هو على بن أحمد بن سيده اللغوى الأندلسى، قال القاضى الجيانى كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة، وله مصنفات فيها وفى غيرها، ومنها المحكم، والمخصص، والوافى فى علم القوافى، توفى سنة ٤٥٨هـ. معجم الأدباء ١٢/ ٢٣١.

(٢) أبو الحسن النبال: هو أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمرو بن صبيح بن عون أبو الحسن النبال المعروف بالقواس، إمام مكة فى القراءة، قرأ على وهب بن واضح، وقرأ عليه قنبل وغيره، توفى سنة أربعين ومائتين وقيل سنة خمس وأربعين. غاية النهاية جـ١ ص ١٢٣/ ٥٧٠.

(٣) ابن فليح: عبد الوهاب بن فليح بن رياح هذا هو المعروف فى نسبه، وقال أبو الفضل الرازى وسبطه عبد الوهاب بن عطاء بن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة فى القراءة فى زمانه صدوق، أخذ القراءة عرضا عن داود بن شبل، وقال هو عن نفسه قرأت على أكثر من ثمانين شيخا، قال ابن أبى حاتم روى عنه وسئل عنه فقال صدوق، توفى فى حدود الخمسين ومائتين. غاية النهاية جـ١ ص ٤٨٠، ٤٨١/ ٢٠٠١.

ودخل الفرزدق[1] الشاعر على أبى عمرو وهو مختف بالبصرة يعوده، فقال فيه :

مَازِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنِ عمّارِ

حتى أتيت امرأً محضا ضرائبه

ويروى ضَخْمًا وَسِيعَتُه مُرَّ الْمَرِيرَةِ حُرًّا وَابْنُ أَحْرَارِ

يُنَمِّيهِ مِنْ مَازِنٍ فى فرع نَبْعَتِهَا أَصْلٌ كَرِيمٌ وَفَرْعٌ غَيْرُ خوَّارِ

ويروى :

جَدٌّ كَرِيمٌ وَعُودٌ غيرُ خَوَّار

نسبه إلى جده فى قوله : أبا عمرو وبن عمار، وهو أبو عمرو بن العلا بن عمار لأن عمارا كان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه، وكان لوالده العلا. قدر وشرف، وكان على طراز الحجاج بن يوسف[2] فاشتهر بسبب الولاية وتَقَدُّمِ أبيه، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلا، فهذا معنى قول الشاطبى : فوالده العلا : أى الرجل المشهور المتقدم فى زمانه، مات أبو عمرو رحمه الله تعالى : سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة أربع أو خمس أو سبع وخمسين ونقل قراءته خلق كثير أضبطهم لها اليزيدى الذى يذكره الآن.

« أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ

فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا »

---

(١) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم . . . أبو فراس التميمى البصرى. انظر شواهد المغنى جـ١ ص ١٥.

(٢) الحجاج بن يوسف : هو الحجاج بن يوسف بن أبى عقيل الثقفى الأمير المشهور الظالم المبير (الفاسد والهالك لا خير فيه)، وقع ذكره وكلامه فى الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل بأن يروى عنه، ولى إمرة العراق عشرين سنة ومات سنة خمس وتسعين= تقريب التهذيب جـ١ ص ١٥٤.

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوى التميمى، وعرف باليزيدى لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور[1] خال المهدى يؤدب ولده، فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون فى حجره يؤدبه، ومات فى أيامه سنة اثنتين ومائتين ومعنى أفاض: أفرغ، والسيب: العطاء، والعذب: الماء الطيب، والفرات: هو العذب.

ووجه الجمع بينهما التأكيد أراد به صدق العذوبة وكمالها، وقيل الفرات: الصادق العذوبة، ويسمى الشرب الأول: النهل، وما بعده العلل والمعلل الذى سقى مرة بعد مرة، وهو أبلغ فى الرى، ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدى وكنى بالسيب عن العلم الذى علمه إياه فأصبح اليزيدى ريان من العلم الحسن النافع، والله أعلم.

« أَبُو عُمَرَ الدُّورِى وَصَالِحُهُمْ أَبُو
شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِىُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا »

ذكر اثنين ممن قرأ على اليزيدى، أحدهما: أبو عمر حفص بن عمر الأزدى الدورى الضرير، نسب إلى الدُّور موضع ببغداد بالجانب الشرقى، مات سنة ست وأربعين ومائتين.

والثانى: أبو شعيب صالح بن زياد السوسى، نسب إلى السوس موضع بالأهواز، ومات بالرَّقة سنة إحدى وستين ومائتين فى المحرم،

---

(١) يزيد بن منصور: هو يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب من ولد ذى الجناح الحميرى أبو خالد: وال: هو خال المهدى العباسى، كان مقدما فى دولة بنى العباس، ولى للمنصور البصرة سنة ١٥٢، ثم اليمن سنة ١٥٤ بعد الفرات بن سالم، وأقام فى اليمن باقى خلافة المنصور وولاه المهدى سنة ١٦١ على سواد الكوفة، ومات بالبصرة سنة ١٦٥هـ. الزركلى بتصرف جـ٨ ص ١٨٩.

وصالحهم : مثل ورشهم : أى هو الذى من بينهم اسمه صالح ولم يُرد وصفه بالصلاح دونهم ، والهاء فى عنه لليزيدى : أى تقبَّلا عنه القراءة التى أفاضها أبو عمرو عليه ، يقال : تقبلت الشيء وقبلته قبولا أى رضيته ، وضمن تقبلا معنى أخذا فلذلك عدّاه بعن ، والله أعلم .

« وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا »

وهذا البدر الرابع : عبد الله بن عامر الدمشقى أحد الأئمة من التابعين ، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللا : أى طاب الحلول فيها من أجله : أى قصدها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه ، وإضافة دمشق إلى الشام كإضافة ورش إلى القراء فى قوله : ورشهم وما أشبهه ، وفى ذلك أيضا تَبْيِينٌ لمحلها وتنويه بذكرها لاسيما لمن بعدت بلاده من أهل المشرق والمغرب ، ألا ترى أن أهل الشام يسمعون بالمدن الكبار شرقا وغربا ويتوهمون قرب مدينة منها من أخرى ولعل بينهما مسافة أشهر .

وإذا كان عبد المحسن الصورى[1] وهو شاعر فصيح من أهل الشام قد أضاف دمشق إلى الشام فى نظمه فكيف لا يفعل ذلك ناظمٌ أندلسى من أقصى الغرب ، قال عبد المحسن :

كان ذَمُّ الشَّامِ مُذْ كُنْتُ شَانِى فَنَهَتْنِى عَنْهُ دِمَشْقُ الشَّامِ

ودار ابن عامر بدل من دمشق أوصفة ، وأوقع الظاهر موقع المضمر فى قوله : فتلك بعبد الله بيانا لاسمه ، وبعبد الله متعلق بطابت ، ومحلَّلا تمييز

(١) ابن غلبون الصورى : عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصورى أبو محمد ويلقب بابن غلبون ، شاعر حسن المعانى ، من أهل صور فى بلاد الشام ، ولد سنة تسعمائة وخمسين وتوفى سنة ثمان وعشرين بعد الألف = الأعلام للزركلى جـ٤ / ١٥٢ .

يقال: مكان محلل إذا أكثر الناس به الحلول، ومات ابن عامر رحمه الله بدمشق فى سنة ثمان عشرة ومائة.

« هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ
لِذَكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ »

هذان راويان، أخذت عنهما قراءة ابن عامر عنهما اشتهرا بذلك وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر اثنان فهذا معنى قوله بالإسناد عنه تنقلا: أى نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئا بعد شىء، فتنقل من باب تفهَّم وتبصر، أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمى خطيب دمشق أحد المكثرين الثقات، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين، قرأ على أيوب بن تميم التميمى[1]، وعراك بن خالد المرى[2]، وقرآ على يحيى بن الحارث الذمارى، وقرأ يحيى على ابن عامر، وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشى الفهرى، قرأ على أيوب بن تميم أيضا، وكان يصلى إماما بجامع دمشق سوى الجمعة، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين: أى هشام وعبد الله تنقلا عن ابن عامر القراءة بالإسناد، وقوله: وهو انتسابه لذكوان جملة معترضة، يعنى لا تظن أن ذكوان والد عبدالله وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا، والله أعلم.

---

(١) أيوب بن تميم: ابن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمى الدمشقى، ضابط مشهور، ولد فى أول سنة عشرين ومائة، قرأ على يحيى الذمارى وخلفه فى القراءة بدمشق، قرأ عليه عبد الله بن ذكوان، وروى القراءة عنه هشام عرضا، توفى سنة ثمان وتسعين ومائة، وقال القاضى أسد بن الحسين سنة تسع عشرة ومائتين فى أيام المعتصم وله تسع وتسعون سنة= غاية النهاية جـ١ ص ١٧٢ ـ ٨٠٤.

(٢) عِراك بكسر أوله وتخفيف الراء فى آخره كاف، ابن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المرى بالضم وبالراء، أبو الضحاك الدمشقى، لينّ، من السابعة= تقريب التهذيب جـ١ / ١٧.

« وَبِـالْـكُـوفَـةِ الْـغَـرَّاءِ مِنْهُـمْ ثَلَاثَـةٌ
أَذَاعُـوا فَقَـدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَـرَنْفُـلَا »

الغراء : يعنى المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها منهم : يعنى من السبعة ثلاثة : وهم عاصم، وحمزة، والكسائى، أذاعوا : أى أفشوا العلم بها وشهروه ونشروه، والضمير فى ضاعت للكوفة، أو للقراءة : أى فاحت رائحة العلم بها، والشذا[1] : كِسَر العود، والقرنفل : معروف، وهما منصوبان على حذف مضاف وهو مفعول مطلق : أى ضوع شذا وقرنفل، أو هما نصب على التمييز : أى ضاع شذاها وقرنفلها لأن ضاع يستعمل فى الرائحة الكريهة أيضا، فميزه بما نفى ذلك، والله أعلم.

« فَأَمَّـا أَبُـو بَكْـرٍ وَعَـاصِـمٌ اسْـمُـهُ
فَشُـعْـبَـةُ رَاوِيهِ الْمُـبَرِّزُ أَفْـضَـلَا »

وهذا هو البدر الخامس : أبو بكر عاصم بن أبى النَّجود أحد السادة من أئمة القراءة والحديث، مات سنة عشرين. أو سبع. أو ثمان. أو تسع وعشرين. أو سنة ثلاثين ومائة بالسماوة وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق من ناحية الفرات، وقيل مات بالكوفة أثنى الشيخ الشاطبى رضى الله عنه على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة الذى برَّز فى الفضل، وهو باب من أبواب المدح معروف، فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرف أصله، فقوله فشعبة مبتدأ، وراويه خبره، والمبرز نعت راويه، أو نعت شعبة، أو يكون راويهِ نعت شعبة، والمبرز خبره، وأفضلا نصب على الحال : بمعنى فاضلا، وفيه زيادة مبالغة، ويقال : برَّز الرجل : أى فاق

(١) الشذا : حدة ذكاء الرائحة. مختار الصحاح ٣٣٣.

أضرابه، ويجوز أن يكون تمييزا: من باب قولهم: لله دره فارسًا، لأن الإسناد فى المعنى إلى مصدر هذا الاسم: أى المبرَّز فضله: أى فاق فضله فضل أقرانه، ولما كان شعبة اسما مشتركا والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصرى[1]، ميز الذى عناه بما يعرف به فقال:

« وَذَاكَ ابْـنُ عَيَّاشٍ أَبُـو بَكْـرٍ الـرِّضَى
وَحَـفْصٌ وَبِـالإِتْـقَـانِ كَانَ مُفَـضَّـلاَ »

ذاك إشارة إلى شعبة، لأنه مشهور بكنيته، واسم أبيه، ومختلف فى اسمه على ثلاثة عشر قولا، ذكرناها فى الشرح الكبير، والرضى صفة له: أى المرضىّ، ذكره محمد بن سعد[2] فى الطبقة السابعة، من أهل الكوفة، قال وكان من العباد، وتوفى بالكوفة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة فى الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد بطوس، والراوى الثانى لعاصم: هو حفص بن سليمان البزاز بزايين، مات سنة ثمانين ومائة، قال أبو بكر الخطيب[3] كان المتقدمون يعدونه فى الحفظ فوق أبى بكر بن عياش

---

(١) شعبة بن الحجاج: ابن الورد العَتَكى مولاهم، أبو بِسْطام الواسطى، ثم البصرى، ثقة حافظ متقن، كان الثورى يقول هو أمير المؤمنين فى الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة، وكان عابدا، من السابعة، مات سنة ستين= تقريب التهذيب جـ١ / ٣٥١.

(٢) محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمى مولاهم أبو عبد الله البصرى المعروف بابن سعد، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد بالبصرة سنة ثمان وستين ومائتين وسكن بغداد وتوفى فيها، سنة ثلاثين ومائتين من الهجرة= الزركلى جـ٦ ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣) أبو بكر الخطيب: هو محمد بن على بن عبد الله أبو بكر ويقال أبو زرعة وقيل أبو العباس الخطيب مقرىء مقبول توفى فيما ذكره القاضى أسد سنة سبع وثلاثمائة. غاية النهاية جـ٢ ص ٢١٣.

ويصفونه بضبط الحرف الذى قرأ به على عاصم، وقال يحيى بن معين بن عمرو بن أيوب[١] زعم أيوب بن المتوكل[٢] قال أبو عمر البزاز أصح قراءة من أبى بكـر بن عياش، وأبـو بكـر أوثق من أبى عمـر، فهـذا معنى قول الشاطبى : وبالإتقان كان مفضلا . : يعنى بإتقان حرف عاصم لا فى رواية الحديث، والله أعلم.

« وَحَمْــزَةُ مَا أَزْكَــاهُ مِنْ مُتَــوَرِّعٍ
إِمَــامًــا صَبُــورًا لِلْقُــرَانِ مُرَتِّــلاَ »

وهذا البدر السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات شيخ القراءة بالكـوفـة بعـد عاصم، فقـوله : وحمزة. مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجبية، كقولك زيد ما أكرمه، ومن متورع فى موضع نصب على التمييز، كقولك ما أكرمه رجلا، وما أكرمه من رجل، وكذلك المنصوبات بعده، أى ما أزكى ورعَهُ وإمامته وصبره وترتيله للقرآن العزيز، ويجوز نصب إماما وما بعده على المدح، ويجوز نصبهن على الحال، ويجوز أن يكون ما أزكاه إلى آخر البيت كلاما معترضا لمجرد الثناء، وخبر المبتدأ أول البيت الآتى، وهو رَوَى خلف عنه : وأزكاه من زكا. إذا طهر ونما صلاحه، أى ما أجمعه لخصال

---

(١) يحيى بن معين :أبن عون بن زياد المرى بالولاء البغدادى، أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخى رجاله، نعته الذهبى بسيد الحفاظ، وقال العسقلانى إمام الجرح والتعديل، وقال ابن حنبل أعلمنا بالرجال، عاش ببغداد وتوفى بالمدينة حاجا سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. الزركلى جـ٨ ص ١٧٢/ ١٧٣.

(٢) أيوب بن المتـوكل : هو أيوب بن المتوكل الأنصارى البصرى، ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر، قرأ على يعقوب الحضرمى، توفى سنة مائتين ولما دفن وقف يعقوب على قبره وقـال: يرحمـك الله يا أيوب ما تركت خلفا أعلم بكتاب الله منك= غاية النهاية جـ١ ص ١٧٢ رقم ٨٠٨.

الخير، ومات رحمه الله سنة ست وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين، أو ثمان وخمسين ومائة.

« رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلَّادٌ الَّذِى
رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّلاَ »

اعتمد فى هذا الإطلاق على معرفة ذلك واشتهاره بين أهله، وهو أن سُلَيْمًا قرأ على حمزة. وأن خلفا وخلادا أخذا قراءة حمزة عن سليم عنه، وظاهر نظمه لا يفهم منه هذا فإنه لا يلزم من كونهما رويا الذى رواه سليم أن يكون أخذهما عن سليم لاحتمال أن يكون سليم رفيقا لهما، ومتقنا ومحصلا حالان من الهاء فى رواه أو من الذى، وكلاهما واحد، وسليم هذا هو سليم بن عيسى مولى بنى حنيفة، مات سنة ثمان، أو تسع وثمانين ومائة. وقيل سنة مائتين.

وأما خلف : فهو صاحب الاختيار : وهو أبو محمد خلف بن هشام البزار آخره راء، مات ببغداد سنة إحدى، أو ثمان، أو تسع وعشرين ومائتين.

وأما خلاد : فهو أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله خلاد بن خالد الأحول الصيرفى الكوفى، ويقال خلاد بن خليد، ويقال ابن عيسى، توفى سنة عشرين، أو ثلاثين ومائتين. والله أعلم.

« وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ
لِمَا كَانَ فِى الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ »

وهذا البدر السابع : أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بميم ونون آخره النحوى المعروف بالكسائى. مات سنة تسع وثمانين ومائة،

وقيل قبل ذلك، ذكر الشيخ الشاطبى فى هذا البيت سبب كونه نعت بالكسائى، وهو أحد الأقوال فى ذلك، ولم يذكر صاحب التيسير غيره، قال : وقيل له الكسائى من أجل أنه أحرم فى كساءٍ، والنعت الصفة، والسربال القميص، وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره، يقال سربلته فتسربل أى ألبسته السربال فلبسه، ولما نُزِّل الكساءُ من الكسائى منزلة القميص أطلق عليه لفظ تسربل، واللام فى لما للتعليل وما مصدرية أى لكونه تسربل الكساءَ فى وقت إحرامه بنسك الحج والعمرة، وقوله : فيه يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون متعلقا بالإحرام أى لكونه أحرم فيه، والضمير للكساءِ الذى دل عليه لفظ الكسائى، ومفعول تسربل محذوف أى تسربله. الوجه الثانى : أن يكون فيه معمول تسربل أى لكونه فى وقت الإحرام تسربل فيه فتكون فى زائدة أو عداه بفى لكونه ضمنه معنى حل، أو يكون فى بمعنى الباء أى به تسربل، وقيل سمى الكسائىَ لأنه كان فى حداثته يبيع الأكسية، وقيل لكونه كان فى قرية من قرى السواد يقال لها باكُسايا، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس فى مجلس حمزة فكان حمزة يقول أعرضوا على صاحب الكساء، قال الأهوازى[1] : وهذا القول أشبه بالصواب عندى. والله أعلم.

«رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَى
وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِى وَفِى الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ»

---

(١) الأهوازى : هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو على الأهوازى، صاحب المؤلفات، شيخ القراء فى عصره وأعلى من بقى فى الدنيا إسنادا، إمام كبير محدث، ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة بالأهواز وقرأ بها وبتلك البلاد على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها، وقال الحافظ الذهبى ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، توفى رابع ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة بدمشق= غاية النهاية جـ١ ص ٢٢٠، ٢٢١/١٠٠٦.

ليثهم مثل ورشهم، هو أبو الحارث الليث بن خالد، مات سنة أربعين ومائتين والرضى أى المرضى على تقدير ذى الرضى، وحفص هو الدورى الراوى عن اليزيدى، ولهذا قال وفى الذكر قد خلا أى سبق فيها ذكرناه من النظم.

«أَبُــو عَمْــرِهِـمْ وَالْـيَحْـصَبِىُّ ابْنُ عَامِـرٍ
صَرِيحٌ وَبَـاقِــيهِــمْ أَحَــاطَ بِهِ الْــوَلاَ»

أضاف أبا عمرو إلى ضمير القراء كما سبق فى: ورشهم، وصالحهم، وليثهم، وأبو عمرو وإن كان لفظه مركبا فمدلوله مفرد، فلو حظ المدلول فأضيف على حد قولهم: حبُّ رمانى، فى إضافة ما يسمى فى العرف حب رمان، واليحصبى نسبة إلى يَحْصَب حىٌّ من اليمن، وفى الصاد الحركات الثلاث قبل النسب وبعده، وابن عامر عطف بيان لليحصبى، وصريح خبر المبتدأ وما عطف عليه ولم يقل صريحان لأن الصريح كالصديق والرفيق يقع على الـواحد والمتعدد، أو يكون صريح خبر الأول أو الثانى وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه، وقد تقدم أن معنى الصريح الخالص النسب، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذاك، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من العرب أيضا، ولم يختلف فى نافـع. وعـاصم. والكسـائى. أنهم ليسوا من العرب، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالى يقال فلان من العرب، وفلان من الموالى، فهذا الذى ينبغى أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله: أحاط به الولا: يعنى ولادة العجم ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم ولا فى أصول جميعهم ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف فإن العربية لا تنافى ذلك،

قد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم، وقد قيل فى نسب أبى عمرو أنه كان حليفا فى بنى حنيفة، وقيل كان ولاؤه للغير، وقد بينا جميع ذلك وحققناه فى الشرح الكبير، والهاء فى به عائدة على باقيهم فهو لفظ مفرد وإن كان مدلوله هنا جماعة، وأحاط: أى أحدق وشمل، والله أعلم.

«لَهُـمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ
وَلَا طَارِقٌ يُخْشَـى بِهَا مُتَـمَـحِّـلَا»

أى لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم، يهدى بها أى يهتدى فى نفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق كل طارق أى كل من يقصدها ويسلك سبيلها جعل تلك الطرق كالنجوم التى يُهتدى بها، كأنه قال كل سالك ومارٍّ فى هذا العلم فإنه يهتدى بهذه الطرق، أو يهدى بها، وقيل المراد بكل طارق أى كل نجم وكنى بالنجم عن العالِم، ثم قال:

ولا طارق يخشى بها: أى ولا مدلس من قولهم طرق يطرق طروقا إذا جاء بليل والليل محل الآفات، والمعنى أن تلك الطرق قد اتضحت واستنارت فلا يُخشى عليها مضلل ولا مدلس، ولا: بمعنى ليس وطارق اسمها ويخشى خبرها أو صفة لطارق وبها الخبر، ويجوز أن يكون بها متعلقا بمتمحلا، ومتمحلا خبر لا أو حال من الضمير فى يخشى العائد على طارق يقال تمحل إذا احتال ومكر فهو متمحل.

«وَهُـنَّ اللَّوَاتِى لِلْمُـوَاتِى نَصَبْتُـهَـا
مَنَـاصِبَ فَانْصَبْ فِى نِصَـابِكَ مُفْضِـلَا»

وهن ضمير الطرق، واللواتى من الأسماء الموصولة وهو جمعُ اللاتى جمعُ التى، والمواتى الموافق وأصله الهمز، ونصبتها: أى رفعتها وأبرزتها وأصلتها

مناصب: أى أصولا جمع منصب وهو الأصل وكذلك النصاب أى وتلك الطرق والمذاهب هى التى نظمت فى هذه القصيدة لمن وافقنى على ما اصطلحت فيها ونصبتها أصولا لمن يقرؤها وأعلاما لِعزٍّ من علمها وشرفه، ومناصب مفعول ثان لنصبت على تضمين نصبت معنى جعلت، وقيل هو حال، وقيل تمييز، ثم قال: فانصب: أى اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها، ونصاب الشىء أصله: أى اتعب فى تحصيل بضاعة العلم الذى يصير أصلا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية أى اتعب فى تخليص نيتك مما يفسدها فى قراءة هذا العلم، ومفضلا حال من الضمير فى انصب يقال أفضل الرجل: إذا أتى فاضل الأعمال، كأحسن وأجمل: إذا أتى حسنها وجميلها: أى مفضلا بإخلاص النية، والله أعلم.

«وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَىٰ لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ
يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِى مُسَهَّلَا»

ها حرف تنبيه، وأنا ضمير متكلم، وذا اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى: ﴿ هَٰأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾[1].

فإعرابه كإعرابه، وأسعى بمعنى أحرص وأجتهد، أى إنى مجتهد فى نظم تلك الطرق راجيا حصول ذلك وتسهيله، والضمير فى حروفهم للقراء، أو المراد بالحروف قراءاتهم المختلفة، وقال صاحب العين[2] كل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم، ويدل عليه قوله بعد ذلك:

جعلت أبا جاد: كأن قائلا قال له وما تلك الحروف التى ترجو طوع القوافى بها، فقال ذلك: ويطوع بمعنى ينقاد، وكأنه ضمنه معنى يسمح

---

(١) سورة آل عمران آية: ١١٩.

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى وقد سبقت ترجمته.

فعـداه بالبـاء، والقـوافى جمع قافية، وهى كلمات أواخـر الأبيات بضابط معـروف فى علمهـا وقـد نظمت فيهـا الأرجـوزة الوافية بعلمى العروض والقافية، ومسهلا حال من النظم، ثم قال :

«جَـعَــلْتُ أَبَــا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ
دَلِـــيلاً عَلَى الْمَــنْــظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ»

أى صيرت حروف أبا جاد فحذف المضاف للعلم به، أى جعلتها دليلا على كل قارئ ذكرته فى هذا النظم، فقوله على المنظوم بدل من قوله : على كل قارئ بإعادة العامل، أو يكون معمول عامل مقدر : أى مرتبا على ما نظمته. وتقدير أوَّلَ أوّلا. أوَّلاً فأَوَّلاً، أو أوَّلاً لأوَّلٍ، ثم حذف الحرف وركبت الكلمتان معًا وَبُنِيَا على الفتح، أى الأول من حروف أبى جاد للأول من القـراء، والثـانى للثانى وهكذا : إلى أن ينتهى عدد القراء السبعة، والرواة الأربعة عشر، وحروف أبى جاد هى حروف المعجم المعروفة جمعت فى كلمات أولها أبجد وكان أصلها أبو جاد فحذفت منه الواو والألف لئلا تتكرر الصور لأن أول أبجد ألف وفى هوَّز واو، وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى الشرح الكبير : وصفا لنا من الحروف سبع كلمات كل كلمة لواحد من السبعة وراوييه على ترتيب نظمه : الأول للشيخ. والثانى لأول الراويين. والثالث لثانيهما. ولا تعد فى القُرَّاء اليزيدى ولا سليما لأنه إنما ذكرهما لبيان السنـد لمن قرأ عليهـما ونسبت القراءة إليهما والكلمات هى : أَبَجْ. دَهْزُ. حُطِّى. كِلْمُ. نصْـعٍ. فَضَقْ. رَسَتْ. وهى تجئ نصف بيت بتسكين الحرف الوسط من : دهز. كلم. نصع. وتحريكه من البواقى، وتمام البيت: دليل على المنظوم أول أولا : فالألف لنافع. والباء لقالون. والجيم لورش. والدال لابن كثير. وهكذا إلى آخرهم فتكون الراء للكسائى. والسين لأبى

الحارث. والتاء للدورى عنه. وله عن أبى عمرو الطاء. من حطى هذا عقد هذا الاصطلاح.

وننبه بعد ذلك على فوائد تتعلق باستعماله لهذه الحروف لم يتعرض لها، وإنما فهمتها من تصرفه فى نظمه: منها أن هذه الحروف لا يأتى بها مفردة، بل فى أوائل كلمات قد ضمّن تلك الكلمات معانى صحيحة مفيدة فيما هو بصدده، من ثناء على قراءة، أو على قارئ، أو تعليل، أو نحو ذلك، على ما سيأتى بيانه كقوله:

وبسمل بين السورتين بسنة: البيت.

: ومٰلك يوم الدين راويه ناصر...

: سلاسل نوَّن إذ رووا صرفه لنا:

وقد يأتى بها بعد الواو الفاصلة كقوله:

ألا وعلى الحرمى إنَّ لنا هنا:

: وكم صحبة يا كاف:

: ودون عِنَادٍ عم:

: وحكم صحاب قصر همزة جآءنا:

فالحاء من حكم رمز لأبى عمرو فكأنه قال وأبو عمرو وفلان وفلان يقرءون كذا، وكذلك الدال من: ودون: لابن كثير. والكاف من: وكم: لابن عامر والعين من: وعلى: لحفص: ولا يأتى ذلك إلا حيث تكون الواو زائدة على الكلمة فالعين من قوله: وعى نفر: ليست برمز وكذا قوله فى سورة النحل:

معا يتوفاهم لحمزة وصلا.

سما كاملا يهدى : الواو فى وصلا فصل وهى أصلية فالصاد ليست برمز داخل مع سما كاملا : وكذا لا يفعل ذلك إلا فى ابتداء المسأله لا فى أثناء الرمز. فقوله : حقٌّ وذوجلا : حقٌّ وذوملا : ليس الذال برمز وكذا ما أشبه ذلك.

ولو كان تجنب الرمز فى الحشو مطلقا لكان أولى.

ومنها أن رمز نافع : أول حروف أبي جاد لأن نافعا أول القراء فى نظمه وأول حروف أبجد همزة لفظا وألف خطًّا فاستعمل المجموع فى رمز نافع بالهمزة يستعملها كثيرا نحو :

ورابرق افتح آمنا : وقد يستعمل ألف الوصل نحو :

معى نفر العلا.

له الرحب : له الحلا :

وإن افتحوا الجلا : كما انجلى : وهو كثير ولو تجنبه لكان أحسن.

فإن ألف الوصل ساقطة لفظا : فكلما كان الرمز بلفظ بيّن كان أولى منه بلفظ خفىٍّ ، ولزم منه إلباس فى قوله فى سورة الكهف : واقبلا : على حق السدِّيَّن أن تكون الألف من واقبلا رمز نافع فيكون مع على حق فى فتح السدين كما فعل ذلك. فى : وعلا. وكم. ودون. وحُكم. على ما تقدم :
ومنها أنه مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما فى غالب الأمر لأنه الأخصر إذ لا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة، وقد جاء فى بعض المواضع الرمز لهما بكلمتين لاحتياجه إلى ذلك فى إقامة الوزن وتتمة البيت كقوله :

ضوء سناً تلا :

وفى الفرقان زاكيه هللا :

وفى الـوصـل لكنا فمد له مُلاَ : ومنها أنه إذا اتصل شىء من هذه الحروف بضمير قراء تقدم ذكرهم لم يكن ذلك رمزا وكان الضمير كالمصرح به من أسمائهم ومن حُكمه أن المصرح به لا رمز معه وذلك نحو قوله :

وصية ارفع صفو حرميه رضى : ثم قال : ويبصط عنهم : أى إن من تقدم ذكرهم يقرءون : يبصط : بالصاد ولا نقول أن العين فى عنهم رمز حفص ومثله :

وضم أولو حق : ولاغية لهم : أى ضمَّ نافع . وابن كثير . وأبو عمرو التاء من : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾[1] ورفع ﴿ لَاغِيَةً ﴾ لهم أيضا ولا نقول إن اللام فى لهم رمز هشام وهذا بخلاف ما إذا كان الضمير غير راجع إلى أحد من القراء سبق ذكره، فإن الحرف حينئذ يكون رمزا مثل : له الرحب : له الحُلا : ومنها أنها قد جاءت فى مواضع ألفاظ تصلح أن تكون رمزا وليست برمـز فى مراده وذلك كما سنبينه فى باب المد . والإمالة . والزوائد . وفرش الحروف . وهو مشكل، وفى باب البسملة موضع ذكر أنه رمز . وعندى أنه ليس برمز كما سنذكره، ومنها أنه إذا اجتمعت قراءتان لقارئ واحد فتارة يسميه لكـل قراءة منهـما : كقـوله : وفيه لم ينون لحفص : كيد بالخفض عولا : وتارة يسمى بعد الثانية فتكون التسمية لهما كقوله :

وأنث ان . . يكون مع الأسرى الأسارى حلاً حلا :

وفى قوله :

سنكتب ياء ضم . البيت رَمَـزَ بعـد ثلاث قراءات لحمزة بقـوله : فيكملا . وتارة يسمى مع الأولى ويعطف الثانية عليها كقوله : ويغشى سما خِفًّا : البيت فقوله : والنعاس ارفعوا : يعنى لحقٍّ المقدم ذكره لأنه قد أتى

---

(١) سورة الغاشية آية : ١١ .

بالواو الفاصلة فى قوله : ولا . فلو كان رفعُ النعاس لغير من تقدم ذكره لسماه قبل الواو فيعلم بمجىء الواو أن لا رمز لها سوى ما تقدم ، والله أعلم .

«وَمِنْ بَعْـدِ ذِكْـرِى الْحَـرْفَ أُسْمِى رِجَـالَهُ
مَتَــى تَنْـقَـضِـى آتِـيكَ بِالــوَاوِ فَيْصَــلاَ»

الحرف مفعول ذكرى المضاف إلى ياء المتكلم ، والمراد بالحرف ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من الكلمات ، وأُسْمِى وأُسَمِّى لغتان : والهاء فى رجـاله تعود إلى الحرف ، والمراد برجاله قراؤه ، أى أذكرهم برموزهم التى أشرت إليها لا بصريح أسمائهم ، فإن ذلك يتقدم على الحرف ويتأخر كما سيأتى بيَّن بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد فذكر أنه يذكر حرف القراءة أولا ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر فالكلمة نحو :

ويقبل الاولى أنثوا دون حاجز.

والكلمتان نحو :

وكسر بيوت والبيوت يضم عن حمى جلة .

والثلاث نحو :

وقيل وغيض ثم جىء يشمها . . . البيت .

والأربع نحو :

وسكن يؤده مع نوله ونصله ونؤته منها . . . البيت

وقد تكون قاعدة كلية يدخل تحتها كَلِم . متعددة نحو :

وضمك أولى الساكنين . . . البيت :

والأغلب أن الـرمـز المـذكـور لا يأتى إلا بعد كمال تقييد القراءة إن

احتاجت إلى تقييد كالأمثلة التى ذكرناها وقد وقع قليلا رمز قبل تمام التقييد. كقوله :

والعين فى الكل ثقلا . . كما دار واقصر مع مضاعفة : فقوله : كما دار : رمز متوسط بين كلمتى التقييد وهما ثقلا واقصُرْ ومثله :

ومعْ مد كائن كسر همزته دلا . . ولا ياء مكسوراً

ومثله مع تسمية القارى قوله:

وفى فأزل اللاَّم خفف لحمزة. . .

وزد ألفا من قبله. . .

وأما قوله فى سورة غافر : أو أن زد الهمز ثملا : وسكن لهم : فإن قوله لهم قام مقام تكرار الرمز وقدْ يرمز قبل جملة التقييد كقوله : وإثم كبير شاع بالثا مثلثا : والضمير فى تنقضى : للرجال ويجوز أن يعود على المسألة برمتها من ذكر الحرف وقرائه لدلالة سياق الكلام على ذلك. يريد أنه إذا انقضى ذكر الحرف ورمز من قرأه أتى بكلمة أولها واو تؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى لأن الواو لم يجعلها رمزاً لقارئ بخلاف سائر الحروف، ولو لم يفعل ذلك لاختلطت المسائل وظن ما ليس برمز رمزا لاسيما إذا أتى بكلام بين المسألتين للحاجة إليه فى تتميم وزن البيت كقوله : وجها على الأصل أقبلا : وجها ليس إلا مبجلا : حق وذو جلا : فإن ما بعد الواو ليس رمزا فى كل ذلك وقد يأتى بكلمة أولها واو فى أثناء تقييد المسألة لضرورة القافية فلا تكون الواو فيها فصلا كقوله :

من رجز أليم معا ولا

على رفع خفض الميم دلّ عليمه

وقوله :

وإلـيـا سـين بالـكـسـر وصـلا

مع الـقصر مع إسكـانِ كسْرٍ دنـا غِنَى

فالواو فى ولا وفى وصّلا فى هذين الموضعين ليسا بفصْل، كما أن ألفاظ التقييد لا تكون أوائلها رمزا، وإنما الرمز ما يأتى بعد كمال التقييد غالبا، كذلك الواو الفاصلة هى ما يأتى بعد كمال المسألة من التقييد والرمز، والله أعلم.

وإثبات الياء فى تنقضى. وآتيك. وهما فعْلا شرط وجزاء على لغة من قال :

ألم يأتـيك والأنـبـاء تنـمى[1]

وحقهما حذف الياء منهما للجزم، ولم يستقم له حذف الياء من تنقضى، أما آتيك فكان حذفها جائزا له على إرتكاب زحاف جائز ولم يفعله لنفور الطبع السليم منه، وفيصلا حال، وهو من الصفات التى جاءت على وزن فيعل. كضيغم. وبيئس وفيه معنى المبالغة، والله أعلم.

«سِـوَى أَحْـرُفٍ لَا رِيبَـةٌ فِى اتِّصَـالِهَـا

وَبِـالـلَّفْظِ أَسْتَـغْـنِى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا»

نبه بهذا البيت على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس من اختلاط الحروف، وإنما خص الواو بالفصل لتأتيها له فى النظم وتيسرها عليه من حيث هى فى الأغلب عاطفة، والقراءات تراجم ومسائل يعطف بعضها

(١) انظر الكتاب ٢/ ٥٩ والخزانة ٣/ ٥٣٤ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٧٢و١٩٢ والأغانى ١٧/ ١٣١. وهو صدر بيت فى مطلع قصيدة لقيس بن زهيربن جذية بن رواحة العبسى شاعر جاهلى. شواهد المغنى ١/ ٣٢٩.

على بعض، وربما فصل بغير العاطفة كقوله : دار وجها، شاع وصاله، في عمد وعوا، وهو قليل، وليس كل كلمة أولها واو تكون الواو فيها للفصل فإن ذلك قد يقع في كلمات القرآن العزيز، وفي ألفاظ التقييد، كقوله :

وراؤه بكسر . . . .

بعد قوله :

وصحبة يصرف فتح ضم . . . .

ومنه قوله :

وبـــالــضـــم واقصر واكسرا لتـــاء قاتـــلوا

وقد تقدم أنها تقع في أثناء كلمات التقييد وإن لم تكن تلك الكلمة تقييدا بل احتيج إليها لتتميم القافية، كقوله : وفك ارفعا ولا . . . فإن قوله : ولا وقع حشوا لأجل القافية وقوله بعد ذلك : وبعد اخفضا واكسر ومدَّ . . . الواو في الكلمات الثلاث داخلة على ما هو تقييد لا فصل في واحدة منها إلى قوله : ومؤصدة : فإنما الواو الفاصلة هي الآتية بعد كمال الرمز، ثم إن الكلمة التي أولها واو الفصل تارة ليس المراد منها إلا ذلك نحو : وضم حليهم بكسر شفا واف : فكلمة واف لم يأت بها إلا للفصل وإن تضمنت معنى صحيحا فيما يرجع إلى الثناء على القراءة، وتارة تأتي الكلمة ويكون ما بعد الواو مقصودا لغير الفصل : إما هو من الحروف المختلف فيها نحو : ومؤصدة فاهمز : وحمـالـة المرفوع : وإما اسم لقارئ نحو : وحمزة أسرى : وورش لئلا : وبصر وأتبعنـــا : أو تقييد للحـرف المختلف فيه نحـو : وخـاطب حرفـا تحسبن : وبالضم ضرا شاع : وميم ابن أمَّ اكسر : وذكر لم يكن شاع : وقد يكـون ما بعـد الـواو رمـزا وهو قليل، وقد تقدم الكلام فيه نحو : وعلى الحرميُّ . . . ثم ذكر في هذا البيت أنه قد لا يأتي بالواو الفاصلة وذلك في

أحرف من القراءات إذا اتصلت لم يلبس أمرها ولا يرتاب الناظر فيها أنها من كلم القرآن العزيز، وذلك نحو قوله :

وينبت نون صح يدعـون عاصم . . . . .

ويدعون خاطب إذ لوى . . . .

ورا برق افتح آمنا . . . .

البيتين فى كل بيت منهما ثلاثة أحرف ولا واو بينها، وقد يقع الاتصال بين تقييد قراءة ورمز أخرى كقوله : يظلمون غيب شُهدٍ دَنا ـ ثم قال : إدغام بيت فى حلا وقوله : واكسر الضم أثقلا : نعم عم فى الشورى : فالحاصل أنه يلتزم الواو فى مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتى بالواو طردا للباب. وقد لا يأتى بها للاستغناء عنها، وأكثر المواضع التى فيها بالواو ولا لبس فيهـا كقوله : وعند سراط والسراط لقنبلا : ورضوان اضمم : زكا وقوارير : وقد ترك الواو سهوا فى موضع واحد ملبس فى سورة القصص : وقل قال موسى واحذف الواو دخللا : نما نفر بالضم . . . ثم ذكر حكما آخر فيما يتعلق بتقييد الحرف المختلف فيه فقال : وباللفظ أستغنى عن القيد ولم يكن هنـاك موضع ذكره ولو أخره إلى ما بعد انقضاء الرموز لكان أولى : وذلك عند قوله : وما كان ذا ضد : إلى قوله : وفى الرفع والتذكير والغيب : فهاتيك الأبيات كلها فيما يتعلق بتقييد القراءات، وهذه الأبيات من قوله : جعلت أبا جاد : إلى قوله : وما كان ذا ضد : كلها فى الرمز وما يتعلق به ويتفرع عنه، فاعترض بهذا الحكم فى أثناء ذلك، فذكر أنه لا يحتاج إلى تقييد الحرف بهيئة قراءته إذا كان التلفظ به كاشفا عن ذلك القيد، ولهذا قال إن جلا: أى إن كشف اللفظ عن المقصود وبيَّنه. يقال جلوت الأمر إذا كشفته، وهذا قد أتى فى القصيدة على ثلاثة أقسام :

إما أن يلفظ بالقراءتين معا كقوله : وحمزة أسرى فى أسارى : وفى طائراً طيراً : سكارى معا سكرى : وعالم قل علام .

وإما أن يلفظ بإحداهما ويقيد الأخرى، كقوله : وبالتاء آتينا مع الضم خولا .

والثالث أن يلفظ بإحداهما ولا يقيد الأخرى كقوله : ومالك يوم الدين : كأنه قال بالمد ففهم من ذلك القراءة الأخرى من جهة الضد، وقد يلفظ بالقراءتين معا ويذكر بعض قيود إحداهما كقوله : تمارونه تمرونه وافتحوا شذا، ووطأ وطاءً فاكسروه، وكل موضع لفظ بحرف مختلف فيه ولم يستغن باللفظ عن القيد ثم قيده بما يفهم منه الخلاف باعتبار الأضداد على ما سيأتى ذكرها، فإن لم يمكن أن يلفظ بذلك اللفظ إلا على إحدى القراءتين تعين، وهو فى القصيدة على نوعين :

أحدهما أن يكون القيد لما لفظ به كقوله : وما يخدعون الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا : وخفف كوف يكذبون . وعدنا جميعا دون ما ألف حلا : وكفلها الكوفى ثقيلا : البيت : وحامية بالمد صحبته كلا : وفى حاذرون المد .

والثانى أن يكون القيد لما لم يلفظ به وهذا أحسن لأخذ كل من القراءتين خطاً إمَّا لفظا وإما تقييدا كقوله : وفى تكملوا قل شعبة الميم ثقلا : وقصر قياما عم . مع القصر شدد ياء قاسية شفا : ووحد للمكى آيات الولا : وإن أمكن أن يلفظ بذلك اللفظ على كل واحدة من القراءتين فالأولى أن يلفظ بها لم يقيده كقوله : عليهِم إليهم حمزة : بكسر الهاء : وصحبة يُصرف : بضم الياء : وذكر لم تكن : بالتاء الدالة على التأنيث، وقد جاء فى سورة (طه) موضع استغنى فيه باللفظ عن القيد ولم يحصل

الاستغناء به لأنه لم يَجْلِ القراءة الأخرى ولم يكشفها، وهو قوله : وأنجيتكم واعدتكم . ما رزقتكم شفا : وسيأتى ما يمكن الاعتذار به عنه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

«وَرُبَّ مَكَـانٍ كَرَّرَ الْحَـرْفَ قَبْـلَهَـا
لِمَا عَارِضٍ وَالأَمْـرُ لَيْسَ مُهَـوِّلَا»

الحرف مفعول كرر وفاعله ضمير راجع إلى مكان على طريقة المجاز، جعل المكان مكررا لما كان التكرار واقعا فيه كقولهم : ليل نائم . .

أو يرجع إلى الناظم على طريقة الإلتفات من استغنى إلى كرر كقوله تعالى : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾[1] .

أى كرر فيه النـاظم الحـرف قبلها : أى قبل الواو الفاصلة، ومراده بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارئ لا الكلمة المختلف فيها المعبر عنها بقوله : ومن بعد ذكرى الحرف . ولو قال : ورب مكان كرر الرمز. لكان أظهر لغرضه وأبين، ورب حرف تقليل وعامله محذوف مقدر بعده : أى وجد أو عثر عليه، أشار إلى أن ذلك يوجد قليلا وهو تكرار الرمز تأكيدا وزيادة بيان وهو فى ذلك على نوعين :

أحدهما : أن يكون الرمز لمفرد فيكرره بعينه كقوله : اعتاد أفضلا : وحلا حلا : وعلا علا .

والثـانى : أن يكـون الـرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله : سما العلا : ذا إسوة تلا : وقد يتقدم المفرد كقوله : إذ سما كيف عولا . وقوله : قبلها يعنى قبل الواو الفاصلة المنطوق بها أو قبل موضعها وإن

(١) سورة الإسراء آية : ١ .

لم توجد فإن حلاً حلا : وعلاً علا : ليس بعدهما واو فاصلة، وقوله : لما عارض : تعليل للتكرير، وما نكرة موصوفة، أى لأمر عارض، أو زائدة كزيادتها فى قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[1].

أى لأجل عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تتميم قافية، ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهوّنه بقوله : والأمر ليس مهوِّلا : أى مفزعا أى لا يجر لبساً ولا يؤدى إلى إشكال، واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض فقد تكرر الواو الفاصلة أيضا لذلك، كقوله : قاصدا ولا. ومع جزمه. ولم يخشو هناك مضللا : وأن تقبل. ولم ينبه على ذلك وهو واضح. والله أعلم.

«وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ
وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلاَ»

الضمير فى منهن للحروف للعلم بها، ووصف الثاء بأنه مثلث بالنقط ليميزه من الباء والتاء، وكذلك قوله فى الخاء ليس بأغفلا أى أنه منقوط ليميزه من الحاء.

ولما اصطلح الناظم رحمه الله تعالى : على رموز للقراء منفردين : اصطلح أيضا على رموز لهم مجتمعين : إلا أنه ليس لكل اجتماع بل لما يكثر دوره ووقوعه، واعلم أن لكل واحد من القراء شيئا ينفرد به، وقد جمعت ذلك فى مصنف : بترتيب حسن. ولكل واحد منهم اجتماع مع كل واحد منهم وهذا مطرد ويتفق اجتماع ثلاثة على قراءة ولا يطرد فى الجميع، وكذا يتفق اجتماع أربعة، وخمسة، وستة، وكان قد بقى ستة أحرف فجعل كل حرف منها رمزا لما يذكره، فذكر فى هذا البيت حرفين الثاء والخاء فالثاء رمز

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩.

للقراء الكوفيين وهم ثلاثة[1]. كما سبق وقوله : للكوفى أى للقارئ الكوفى من السبعة أى لهذا الجنس منهم، والحروف كلها تذكر وتؤنث، واختار التذكير فى وصف هذه الحروف هنا لما كانت عبارة عن ذكور فقال مثلث، وليس بأغفلا، وكذا الأربعة البواقى على ما يأتى، والضمير فى ستتهم للقراء، أى يعبر عنهم بالخاء. ثم بين الستة من هم فقال :

«عَـنَـيْتُ الأُلَى أَثْـبَـتُـهُـمْ بَعْـدَ نَافِـعٍ
وَكُـوفٍ وَشَـامٍ ذَالُهُـمْ لَيْسَ مُغْـفَـلاَ»

الألى بمعنى الذين أى عنيت بالستة الذين ذكرتهم بعد ذكر نافع، وهم باقى السبعة، وعبر عن الكوفيين وابن عامر وهو الشامى بالذال، وقال ليس مغفلا ليميزه عن الدال، ووجه قوله : وكوف وشام : وكذا ما يأتى بعده مثل : وبصرٍ وملكٍ : أنه حذف إحدى ياءى النسب تخفيفا، كما يخفف المشدد لضرورة الشعر، وكان المحذوف المتحركة فبقيت الساكنة مع التنوين فحذفت لالتقاء الساكنين فصار كقاضٍ والألف واللام مقدرة، أو الإضافة، ولهذا صح الابتداء به أى والكوفى والشامى أو وكوفيهم وشاميهم ذالهم التى هى عبارة عنهم منقوطة. ثم قال :

«وَكُـوفٍ مَعَ الْمَـكِـيِّ بِالـظَّاءِ مُعْـجَـماً
وَكُـوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُـمْ لَيْسَ مُهْـمَـلاَ»

المعجم من الحروف ما نقط. من قولهم : أعجمت الكتاب : أى أزلت عجمته. والمهمل ما لم ينقط[2] ولسنا خائضين فى بيان مناسبة كل

---

(١) عاصم وحمزة والكسائى.

(٢) يقول الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائى إذا كانوا مع ابن كثير يعبر عنهم بالظاء المعجمة والكوفيون مع أبى عمرو يعبر عنهم بالغين المعجمة غير المهملة.

حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف، وصفاتها، فإنه لو عكس ما ذكره لأمكن توجيهه أيضا. والله أعلم.

«وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِى وَحَمْزَةٍ
وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلاَ»

شين بدل من ذو النقط، وتمت حروف أبجد[1] واحتاج إلى الاصطلاح فى التعبير عن جماعات يكثر اتفاقهم على القراءة فوضع ثمانى كلمات لمن يأتى ذكره وهى : صحبة، صحاب، عمَّ، سما، حق، نفر، حرمى، حصن، منهـا ما هو دالٌّ على اثنين، وهو : عم، حق، حرمى، والبواقى مدلولها جماعة : فجعل لحمزة والكسائى إذا اتفق معهما أبو بكر عن عاصم لفظ صحبة. كقوله. رمى صحبة : وصحبة يصرف، وتارة رمز لهم بالحروف كقوله : وموص ثقله صح شلشلا : وتلا بمعنى تبع أى تبع ما قبله فى أنه رمز وليس بصفة لصحبة وإلا تقيدت، وأشعر اللفظ بأن المجموع هو الرمز وكذا ما يأتى من قوله : نفر حلا.

«صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ
وَشَامٍ سَمَا فِى نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلاَ»

هما : يعنى حمزة والكسائى مع حفص عن عاصم يعبَّرُ عنهم بصحاب، ولفظ عم دليل نافع وشام، وسما مستقر فى التعبير عن نافع وفتى العلا وهو أبو عمرو بن العلا وفى ابن كثير، وهو المراد بقوله:ومكٍّ فى البيت الآتى :

«وَمَكٍّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلاَءِ قُلْ
وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصُبِى نَفَرٌ حَلاَ»

---

(١) يقول الشين المنقوطة رمز للكسائى وحمزة.

فيه أى فى المكى وهو ابن كثير، أى استقر لفظ حق فيه وفى ابن العلا، فحذف حرف الجر من المعطوف على الضمير المجرور وهو جائز فى الشعر، مختلف فيه. فى غيره؛ ولفظ نفر قل فيهما أى فى ابن كثير وأبى عمرو وفى اليحصبى وهو ابن عامر، فحذف حرف الجر أيضا.

«وَحِــرْمِــىٌّ ٱلْمَــكِــىُّ فِيهِ وَنَــافِــعٌ
وَحِـصْـنٌ عَنِ الْكُــوفِى وَنَــافِـعِهِمْ عَلاَ»

أى ولفظ حرمى اشترك فيه ابن كثير ونافع، وهو نسبة إلى الحَرَم. والحِرْمُ. والحـرَمُ. واحد، فإن قلت هذه نسبة صحيحة فتكون كالعبارة الصريحة فقوله حرمى كقوله: مكى. وبصرى. وشامى. وكوفى. لأن كل واحد من ابن كثير ونافع منسوب إلى الحرم، هذا من حرم مكة، وذا من حرم المدينة، قلت: موضع الرمز كون اللفظ مفردا أراد به مثنى ولم يستعمله لمفرد لإلباسه إذ لا يُعلم أى الحرمين أراد والتصريح بنسبتهما أن يقول الحرميّان، كما يقوله صاحب العنوان[1] وغيره، ولكونه جعل هذا اللفظ رمزا لم يتصرف فيه بحذف ياء النسب ولا تخفيفها، بخلاف قوله: ومن تحتها المكى: سوى الشام ضموا: إشعارا بأنه رمز لا نسبة، ثم قال: وحصن جعلته عبارة عن الكوفيين ونافع، وقوله علا أى الحصن. أو المذكور. أى ظهر المراد وانكشف. وهذه الألفاظ الثمانية تارة يأتى بها بصورتها وتارة يضيف بعضها

---

(١) أبو طاهر بن خلف: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الشيخ أبو طاهر النحوى المقرى الأنصارى الأندلسى، ثم المصرى، مؤلف كتاب العنوان، والاكتفاء، إمام عالم، أقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر، واختصر كتاب الحجة لأبى على، توفى فى أول المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة= غاية النهاية جـ١ ص ١٦٤/٧٦٣.

إلى ضمير القراء. كقوله : ونذراً صحابهم حموه : كما قال : وكوفيهم تسَّاءلون : شاميهم تلا : وتارة يضيفه إلى الهاء والكاف كقوله : وحامية بالمد صحبته كلا. وقل مرفقا فتح مع الكسر عمَّه : واضمم واكسر الضم حقّه بتنبت : وحقك يوم لا : ثم قال :

«وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ
فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا»

أى هذه الكلمات الثمانى التى وضعتها رمزا تارة أستعملها مجردة عن الرمز الحرفى الذى تقدم ذكره، وتارة يجتمعان، فإذا اجتمعا لم ألتزم ترتيبا بينهما فتارة تتقدم الكلمة على الحرف، وتارة يتقدم الحرف على الكلمة، كقوله : وعم فتى، نعم عم. صحبة كهف : كفء صحبة : وتارة تتوسط الكلمة بين حرفين كقوله : صفو حرميه رضى : يبشرُكَمْ سما نعم : ومدلول كل واحد من الحرف والكلمة بحاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله : فكن عند شرطى أى على ما شرطته واصطلحت عليه من موضوع كل واحد منهما أى أنه باق بحاله، واقض بالواو فيصلا عند انتهاء كل مسألة سواء كان رمزها بالحرف، أو بالكلمات، أو بهما، إلّا حيث لا ريبة فى الاتصال، كقوله: وخفف حق سجرت : البيت : فالمعنى مهما أتت من قبل الرمز الحرفى أو من بعده كلمة من هذه الكلمات الثمانى، أو مهما أتت من قبل هذه الكلمات الثمانى، أو من بعدها كلمة من الكلمات التى تدل حروف أوائلها على القارئ سواء كان منفردا كالألف والدال، أو مجتمعا كالشين والذال، وفى مهما بحوث حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير : وحاصله أنها فى استعمال الناظم هنا وفى قوله : ومهما تصلها أو بدأت براءة: بمعنى متى ما. ووجه صحة هذا الاستعمال أن مهما مركبة من ما التى للشرط ومن ما المزيدة للتوكيد ثم أبدلت ألف ما الجزائية هاء فصار مهما وقد استقر أن ما الجزائية

تُضمَّنْ معنى الزمان، ولهذا يقال لها الظرفية كقوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾[1] فمتى أبـدلت ألف الظرفية هاء لدخول المزيدة عليها صار معنى مهما: متى ما، ومتى كانت المبدلة غير ظرفية لم تكن بهذا المعنى . والله أعلم .

«وَمَـا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّـى بِضِـدِّهِ
غَنِـىٌّ فَزَاحِـمْ بِالـذَّكَـاءِ لِتَـفْـضُـلاَ»

أى وما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغنى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر، فيكون من سمى يقرأ بها ذكر، ومن لم يسم يقرأ بضد ما ذكر، كقوله : وخف لووا إلفا : فيعلم أن غير نافع يشدده، وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءة الأخرى المعلومة من الضد كقوله : ولكن خفيف والشياطين رفعه : البيت، وإن لم تكن القراءة الأخرى تعلم بالضد ذكرهما، نحو : أوصى بوصى كما اعتلا : وأنجيت للكوفى أنجى تحولا :

ومتى لفظ بالقراءتين فلا حاجة إلى تقييد واحدة منهما، فإنْ قيده كان زيادة بيان كما فعل فى : وما يخدعون. وإنما قال بضده ولم يقل به ولا بذكره لأنه قصد المعنى المراد فى قوله تعالى : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾[2] .

ولم يقل فتذكرها : أى أيتهما ضلت ذكرتها الأخرى، فهذا اللفظ أوغل فى الإيهام من ذكر الضمير، وكذا قوله : بضده : أى أستغنى بأحد الضدين عن الآخر، واعلم أنه لم يبن كلامه فى الأضداد هنا على ما يعلم بالعقل أنه

---

(١) سورة التوبة آية : ٧ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

ضد. بل بعضه كذلك وبعضه اصطلح هو عليه، وبيان ذلك فيما ذكره من الأمثلة كما سيأتى وقد لف بعضها ببعض، والذكى يميّز ذلك، ولهذا قال: فزاحم بالذكاء لتفضلا.

«كَمَدٍ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ
وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلَاسٍ تَحَصَّلَا»

شرع يمثل الألفاظ التى يستغنى بها عن أضدادها أو بأضدادها عنها، أى هى كمد وما بعده، وقوله ومدغم اسم مفعول، ويجوز أن يكون مصدرا وهو أولى ليناسب ما قبله وما بعده من الكلمات المذكورات، وهى منقسمة إلى ما له ضد متعين وإلى ما ليس كذلك، فالأول يفهم بالعقل، والثانى بالاصطلاح، وأنا أشرح ما ذكره. واحدا. واحدا. وأبين ما فيه وأزيد على ما ذكره أمثلة أخر.

أما المد فضده القصر وهو متعين وكلاهما مستعمل مستغنى به عن الآخر فى هذه القصيدة كقوله: وفى حاذرون المد، وفى لابثين القصر، ومد وخفف ياء زاكية، وآتاكم فاقصر.

وأما الإثبات فضده الحذف، وكلاهما مستعمل وما فى معناهما، كقوله: وتثبت فى الحالين. واحذف الواو دخللا: والواو زد بعد مفسدين. وما الواو دع كفى: وزد ألفا من قبله فتكملا: وعدنا جميعا دون ما ألف حلا: وقبل يقول الواو غصن: وأسقط الاولى فى اتفاقهما معا:

وأما الفتح فلم يكن له حاجة إلى ذكره لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخى بين الفتح والكسر فصارا ضدين بالاصطلاح، وإن كان أراد به أنه ضد للإمالة كما ذكر الشيخ فى شرحه، فهو قليل الفائدة لم يستعمله إلا فى قوله فى سورة يوسف والفتح عنه تفضلا، وفى باب الإمالة ولكن رؤوس الآى قد

قل فتحها، وإنما الذى يستعمله كثيرا الإمالة وضدها ترك الإمالة، ويعبر عنه بعض القراء بالفتح، كما يعبر بعض النحويين عن الإمالة بالكسر، ويعبر الناظم عنها أيضا بالإضجاع، نحو : وإضجاعك التوراة ما رد حسنه.

وأما المدغم فضده المظهر، وكلاهما مستعمل، نحو : وأدغم باقيهم : تمدوننى الإدغام : وأظهر لدى واع : ومن حَيِىَ اكسر مظهرا.

وأما الهمز فضده ترك الهمز، وكلاهما مستعمل، وترك الهمز قد يكون بحذفه وهو حيث لا صورة له فى الرسم، كقوله : وفى الصابئين الهمز والصابئون خذ : وننسها مثله من غير همز : وقد يكون بإبداله الحرف الذى صور به الهمز، كقوله : وحيث ضياء وافق الهمز قنبلا : وبادىء بعد الدال بالهمز حللا : ويأجوج مأجوج اهمز الكل : ويهمز ضيزى : وفى ضد ذلك : وورش لئلا والنسىء بيائه : ويجوز أن يقال الهمز وتركه من باب الإثبات والحذف، فكان مغنيا عنه.

وأما النقل فعبارة عن تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة فضد ذلك إبقاء الهمز على حاله والساكن على حاله ولم يقع التقييد فى القصيدة إلا بالنقل لا بضده، نحو : ونقل ردا عن نافع : ونقل قران والقران : وفى معنى النقل لفظا التسهيل والإبدال، كقوله : لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا : وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا : وتسهيل أخرى همزتين : وحمزة عند الوقف سهل همزه : وضد ذلك كله تحقيق الهمز، وقد استعمله فى قوله : وحققها فى فصلت صحبة : أألهة كوف يحقق ثانيا.

وأما الاختلاس فضده إكمال الحركة، لأن معناه خطف الحركة والإسراع بها وضده ترك ذلك وهو التؤدة فى النطق بها تامة كاملة، والاختلاس كالنقل فى أنه لم يقع التقييد إلا به دون ضده مع أن استعماله

قليل كقوله : وكم جليل عن الدورى مختلسا جلا : وقد عبر عنه بالإخفاء كثيرا : كقوله : وإخفاء كسر العين : وأخفى العين قالون : وأخفى بنو حمد : واخف حلوبرّ : وقوله تحصلا أى تحصل فى الرواية وثبت. والله أعلم.

«وَجَـزْمٍ وَتَـذْكِـيرٍ وَغَـيْبٍ وَخِـفَّـةٍ
وَجَمْـعٍ وَتَـنْـوِينٍ وَتَحْـرِيكٍ أُعْـمِـلَا»

ضد الجزم عنده الرفع، ولا ينعكس الأمر، فهذا مما اصطلح عليه فإذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع فإنْ ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقا بلا قيد، فتكون القراءة الأخرى بالرفع لأنه ضده عنده، كقوله : وحرفا يرث بالجزم : وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك لأن ضد الرفع النصب على ما يأتى من اصطلاحه بل يقيد ذلك. كقوله : وتلقف ارفع الجزم : يضاعف ويخلد رفع جزم : يصدقنى ارفع جزمه : فكان الواجب أن يذكر الجزم مع الرفع والضم فى قوله : وحيث أقول الضم والرفع : لأن كل واحد منهما لا ينعكس ضده به، وأما التذكير فضده التأنيث، وكلاهما مستعمل، كقوله : وذكر تسقى عاصم : وأنث يكن عن دارم : وليس بلازم أن يكونا عبارتين عن الياء والتاء فى أفعال المضارعة فقد يأتى غير ذلك. كقوله : وذكر فناداه : وذكر مضجعا توفاه.

والغيبة : ضدها الخطاب عنده، وكلاهما مستعمل كقوله : ولا يعبدون الغيب : وبالغيب عما يعملون : وخاطب يروا شرعا. وفى أم يقولون الخطاب : والتحقيق أن ضد الغيبة الحضور، والحضور ينقسم إلى خطاب وتكلم، وتردد القراءة بين الغيبة والخطاب كثير فجعلهما ضدين،

والـتردد بين الغيبـة والتكلم قليل، كقـولـه تعـالى فى الأعـراف : ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾[1].

يقرؤه ابن عامر على الغيبة : ﴿ وَإِذْ أَنجَـٰكُم ﴾ فعبر الناظم عن هذا بالحذف والإثبات فقال : وأنجا بحذف الياء والنون كفلا :

والخفة ضدها الثقل، وكلاهما قد جاء كقوله : وخف قدرنا دار : وثقل غساقا معا : ومثله : وشدد حفص منزل :

والجمع ضده التوحيد، ومثله الإفراد، والكل مستعمل كقوله : وجمع رسالاتى : رسالات فرد : ووحَّد حق مسجد الله . خطيئته التوحيد : لكنه إذا ذكـر لفظ الجمـع كان ضده معلومـا وهو الإفراد والتوحيد، وإذا ذكر التوحيد فضده الجمع، إلا أن الجمع على قسمين جمع سلامة وجمع تكسير فإن لفظ به اتضح، كقوله : رسالات فرد : وإن لفظ بالإفراد فتارة يكون ضده جمع السلامة كقوله : خطيئته التوحيد : وتارة جمع التكسير كقوله : ووحد حق مسجد الله : وهنا يمكن التلفظ بالجمع فيقرأ البيت خطيئاته التوحيد : ولكل واحد من الجمع والإفراد ضد آخر، وهو التثنية، ولكن لم يجىء إلا ضميرها ولقلته أدرجه فى باب الحذف والإثبات تارة كقوله : ودع ميم خيرا منهما : وتارة أدرجه فى باب المد والقصر كقوله : وحكم صحاب قصر همزة جاءانا :

والتنوين ضده ترك التنوين إما لعدم الصرف أو للإضافة، وكلاهما قد استعمله بهذا اللفظ وبما يؤدى معناه كقوله : ونونوا عزير رضى نص : ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون : وقلب نونوا من حميد : خالصة أضف :

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٤١ .

أكل أضف حلا : وقد يعبر عن التنوين بالنون نفيا وإثباتا كقوله : شهاب بنون ثق : معا سبأ افتح دون نون : وفى درجات النون : ولا نون شركا : ولو تجنب ذلك لكان أحسن. لأنه قد آخى بين النون والياء كما يأتى فيتحد اللفظ والضد مختلف، فيقول تارة: نغفر بنونه. فيكون ضده الياء، وضابطه أن يكون الحرف المختلف فيه فعلاً مضارعا وحيث يكون الحرف المختلف فيه اسما تكون النون فيه عبارة عن التنوين.

وأما التحريك : فضده الإسكان سواء كان التخريك مطلقا أو مقيدا، وكلاهما مستعمل كقوله : معا قدر حرك : وحرك عين الرعب ضما : وسكن معا شنئان : وأرنا وأرنى ساكنا الكسر : وقوله : أعملا أى جعل عاملا فى الحرف بما يتصف به الحرف من ارتفاع وانفتاح وانخفاض. فمتى ذكر التحريك فضده السكون ومتى ذكر اسم الحركة دونها فالضد له مثاله، إذا قال ارفع فضده انصب، وإذا قال انصب فضده اخفض، وإذا قال اخفض فضده انصب، ولا مدخل للسكون فى القراءة المسكوت عنها، وإذا ذكر التحريك مع واحد من هذه الثلاثة فالضد له وهو السكون، ولا التفات إلى كونه قد قيد التحريك بضم أو فتح أو كسر مثاله قوله :

وتسأل ضموا التاء واللام حركوا برفع : فلأجل قوله حركوا أخذنا السكون للقراءة الأخرى، ولم نأخذ ضد الرفع «ولو قال موضع حركوا برفع. رفعوا لأخذنا ضد الرفع»[1] وهو النصب وكذا قوله : وحمزة وليحكم بكسر ونصبه يحركه : لولا قوله يحركه لكانت قراءة الباقين بفتح اللام وخفض الميم فلما قال : يحركه سُكِّنَ الحرفان فاعرف ذلك فإنه قل من أتقنه فهذا شرح ما

(١) ما بين القوسين لا يوجد فى المخطوطة (ز) وهو مثبت فى (ب) والمطبوعة ووجوده لا يضر.

ذكر من أمثلة الأضداد فى هذين البيتين، وقد استعمل ألفاظا أخر كثيرة لم يذكرها هنا، منها التقديم والتأخير، كقوله : هنا قاتلوا أخر : وختامه بفتح وقدم مده : ومنها القطع والوصل كقوله : وشام قطع اشدد : وشدد وصل وامدد.

ويجىء صل بمعنى آخر، وهو وصل ميم الجمع وهاء الكناية بواو أو ياء، وضده ترك ذلك.

ومنها الإهمال الدال على النَّقط فى القراءة الأخرى كقوله : فى سورة الأنعام فى : يقض الحق شدد وأهملا، ومنها الاستفهام. والخبر. كقوله : واستفهام إنا صفا ولا، وأخبروا بخلف إذا ما مت، وغير ذلك مما يأتى إن شاء الله تعالى فى مكانه. والله أعلم.

«وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ
هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلَا»

يعنى إذا أطلق التحريك فمراده به الفتح دون الضم والكسر مثاله : معا قدر حرك من صحاب، أى افتح الدال وقال : فى الضم والكسر، وحرك عين الرعب ضما، وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا بكسر، فقيدهما ولم يطلق لفظ التحريك.

وقوله : «والإسكان آخاه» فيه وجهان :

أحدهما : أنه آخى التحريك غير المقيد فى أنه متى ذكر غير مقيد فضده التحريك المطلق وهو الفتح : أى كأنه قال : سكن حركة الفتح كقوله : «ويطهرن فى الطاء السكون» فضد السكون هنا الفتح أما إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها كقوله : وأرنا وأرنى ساكن الكسر، وفى سبلنا فى الضم الإسكان، وقد استعمل الأمرين معا فى نصف بيت فى

حرف. دارست. فى سورة الأنعام فقال : «وحرك وسكن كافيا» فأطلق التحريك والإسكان، فكان المراد بما نطق به من الحركة، وبضد السكون الفتح، فابن عامر فتح السين وسكن التاء، والباقون سكنوا السين وفتحوا التاء.

الوجه الثانى : أن تكون الهاء فى آخاه عائدة على التحريك كله المطلق والمقيد، والمراد بالأخوَّة الضدية كما قال : فى البيت بعده : وآخيت بين النون والياء : ويفهم من الإسكان المطلق أن ضده الفتح، لأن ضده الحركة المطلقة. وقد قال : وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح، يعنى سواء جرى ذكره نصا صريحا أو أخذ ضدا لما نص على إسكانه مطلقا. ولهذا قلت أنا بدل هذا البيت ما أظنه وفيًّا إن شاء الله تعالى : بالمقصود :

وإن أطلق التحريك نصا ولازما   من الضد فهو الفتح حيث تنزلا

ولم يخرج عن الأصل الذى ذكره إلا قوله : وفى الصعقة اقصر مسكن العين : وكان حقه أن يقول : مسكن الكسر : وأما قوله : وإسكان بارئكم، فيأتى الكلام عليه فى موضعه، ومنزلا تمييز وهو مصدر : أى آخاه نزولا، أو اسم مكان : أى آخى منزل كل واحد منهما الآخر، وقيل : هو ظرف، والله أعلم.

«وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ
وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا»

أى وبين فتحهم وكسر، فحذف وبين لدلالة ما قبله وبعده عليه، والمعنى بالمؤاخاة أنه جعل كل اثنين مقترنين من هذه الستة يغنى ذكر أحدهما عن الآخر. كقوله : وندخله نون مع طلاق، ويؤتيه باليا فى حماه، إن الدين

بالفتح رفلا ، إن الله يكسر فى كلا . وانصب بينكم عم ، وقوم بخفض الميم ، وأراد بالفتح والكسر حركتى البناء ، وبالنصب والخفض حركتى الإعراب ، وفائدة محافظته على ذلك الاختصار ، فإن الكلمة تشتمل على حركات البناء والإعراب ، فإذا اتفق الخلاف فى كلمة فيها حركتا إعراب وبناء من جنس واحد كضمة ورفع ، وفتحة ونصب ، وكسرة وجر ، أُوِّلا مِنْ جنس واحد ، فإذا كان الخلاف فى حركة البناء ، قال : اكسر ، وإذا كان الخلاف فى حركة الإعراب ، قال : اخفض ، أو جُرَّ ولو لم يكن ملتزما لهذه التفرقة لما علم عند إطلاقه أنه قصد الحرف الذى فيه حركة البناء أو حرف الإعراب ، مثاله قوله : والوتر بالكسر شائع ، فلفظ الوتر مشتمل على الكسر والفتح فى الواو والجر فى الراء ، فتعلم من قوله : بالكسر أنه أراد كسر الواو ، وقوله : وفك ارفعن ، تعلم أنه أراد حركة الكاف لا الفاء ، ثم قال : وبعد اخفض ، يعنى آخر رقبة ، واكسر يعنى : همزة إطعام مع الرفع : يعنى فى ميم إطعام ، وقد اختل عليه هذا الالتزام فى موضع واحد سهوا وهو قوله : فى الزخرف : وفى قيله اكسر واكسر الضم ، وصوابه اخفض فى الأول لأنه للَّام وهو حرف إعراب ، وأما قوله : تضارر وضم الراء حق ، وهى حركة إعراب فلأجل القراءة الأخرى بالفتح ، لأنها حركة بناء فلم يكن له بد من الإخلال بأحدهما .

وأما قوله : فى الأنعام : رسالات فرد وافتحوا ، وإنما هو نصب ، وكذا قوله : فى الأعراف : ويقصر ذريات مع فتح تائه ، فسيأتى عذر حسن عنهما فى موضعهما إن شاء الله تعالى ، ومُنزلا حال من التاء فى آخيت .

«وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتاً
فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا»

فى حيث معنى الشرط فلهذا دخلت الفاء فى الجواب فى قوله : فغيرهم كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾[1].

وسقـطت فى البيت المتقـدم، وحيث جرى التحـريك غير مقيد هو الفتح، أى فهو الفتح، وقوله : الضم مبتدأ محكيٌّ والرفع عطف عليه والخبر محذوف : أى الضم لفلان، والرفع لفلان، وأقبل خبر فغيرهم، لأنه مفرد لفـظا وإن أضيف إلى جماعـة من القراء، والضم حركة بناء والرفع حركة إعراب وقوله : ساكتا أى مقتصرا على ذلك غير منبه على قراءة الباقين أى أقول هذا ساكتا عن غيره مثال ذلك، وفى إذ يرون الياء بالضم كللا، وحتى يقول الرفع فى اللام أولا، فقراءة الباقين بالفتح فى ياء يرون. . وبالنصب فى لام. يقـول، فإذا كانت قراءة البـاقين ليست بفتح ولا نصب فإنه لا يسكت حينئـذ بل يبين ذلك بالتقييد كقوله : وجزءاً وجزءٌ ضم الإسكان صف، ورضوان اضمم. . . كسره، يضاعف ويخلد رفع جزم، وخضر برفع الخفض، ويرفع بعد الجر.

واعلم أنـه لم يؤاخ بين ما ذكـر فى هذا البيت، بخلاف ما فى البيت المتقدم، فإن الفتح ليس ضده الضم، وإنما ضده الكسر، وكذلك النصب ضده الخفض لا الرفع. وقد سبق أنه كان ينبغى له أن يذكر الجزم هنا، لأنه إذا ذكر الجزم فالقراءة الأخرى بالرفع، وإذا ذكر الرفع فالأخرى بالنصب، وإذا ذكر النصب فالأخرى بالخفض، ولا ينعكس إلا هذا الأخير، لأنه آخى بين النصب والخفض فجعلهما ضدين. باصـطلاحه، ثم سوَّى فى ذلك المثبت والمنفى من هذه التقييدات كلها، فالأضداد لا تختلف بذلك فقوله : فى البقرة : نغفر بنونه ولا ضم، معناه افتح.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.

واعلم أنه كما يطلق حركات البناء والإعراب فقد يقيدهما بذكر الحرف الذى هما فيه كقوله : وبا عبد اضمم ، وفتحك سين السلم ، يضركم بكسر الضاد ، والرفع فى اللام أولا ، وبا ربنا بالنصب ، وقوم بخفض الميم ، ومن المواضع المطلقة فى حركة البناء ما يُلْبِسُ نحو : وضمهم فى يزلقونك خالد ، وكان يمكنه أن يقول :

وضمهم يا يزلقونك . والله أعلم .

«وَفِى الـرَّفْـعِ وَالـتَّـذْكِـيرِ وَالْغَيْب جُمْلَةٌ
عَلَى لَفْـظِهَـا أَطْـلَقْـتُ مَنْ قَيَّدَ الْـعُـلاَ»

جملةٌ مبتدأ خبره ما قبله ، ومـا بعـد جملةٌ صفة لها ، ومن موصولة أو موصوفة : أى وفى هذه الثلاثة جملة مواضع فى هذه القصيدة ؛ أطلقت : أى أرسلت على لفظها . من غير تقييد من قيد العلا : أى حصله وحازه أو حصلها أو حازها ، لأن العلا يحتمل الإفراد والجمع ، أو يكون التقدير من حاز الرتب العلا فى الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان هو كذلك .

ومعنى البيت أن هذه الثـلاثـة وهى الـرفـع والتـذكير والغيب يذكر الكلمات التى هى فيهـا مطلقـة ، فيعلم من إطـلاقهـا أنها هى المرادة لا أضدادها ، مثاله : وأربع أولا صحاب ، ويجبى خليط ، وبل يؤثرون حز .

فيعلم من هذا الإطلاق أن مقصوده الرفع فى أربع ، والياء فى يجبى وهى الدالة على التذكير ، والياء فى يؤثرون وهى الدالة على الغيب . وكل قراءة دائرة بين الياء والتاء فهى إما تذكير وإما تأنيث أو غيب أو خطاب فلا يقيدهـا إذا أراد تقييدهـا إلا بهذه العبـارة ، نحـو : وذكـر يكن شاف ،

ولا يعبدون الغيب، وأنث يكن عن دارم، وخاطب تروا شرعا، وإنما يقيد بالياء ما كان ضده النون كما سبق؛ فقوله : فى سورة الأحزاب : ويعمل يؤت بالياء، قوله : بالياء تقييد ليؤت ليكون قراءة الباقين بالنون، ولا يكون تقييدا ليعمل لأن القراءة الأخرى بالتاء للتأنيث فقوله : ويعمل لفظ مطلق تعلم من إطلاقه أنه أراد به التذكير، ثم هذا الإطلاق فى هذه الثلاثة ليس بلازم، بل أخبر أنه وقع منها مواضع مطلقة ووقعت أيضا مواضع مقيدة كما سبق تمثيله فى الغيب. والخطاب. والتذكير. والتأنيث. ومثله : فى الرفع، وقـل مثـل ما بالـرفع، وقد اجتمع إطلاق الثلاثة فى بيت واحد فى سورة الأعراف : وخالصة أصل. البيت. ويجوز أن يكون وخالصة مقيدا بما قبله من قوله : ولباس الرفع، كما استغنى بذكر الخفة فى الأول عن الخفة فى الثـانى نحـو : ورب خفيف إذ نما سكـرت دنـا، ما نزل الخفيف إذ عزَّ والصادان، والله أعلم.

«وَقَبْـلَ وَبَعْـدَ الْحَـرْفِ آتِى بِكُـلِّ مَا
رَمَـزْتُ بِهِ فِى الْجَمْـعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِـلاَ»

أراد وقبل الحرف وبعده والمراد بالحرف كلمة القراءة. والرمز فى اللغة : الإشارة والإيماء.

ولـما كانت هذه الكلمات والحـروف التى جعلهـا دلالـة على القـراء كالإشارة إليهم سماها رمزا، وأراد بما رمز به فى الجمع الكلمات الثمانى، فإنها هى التى لا يشكل أمرها فى أنها رمز، سواء تقدمت على الحرف أو تأخرت.

أمـا الحـروف الدالة على الجمع كالثاء والخاء وما بعدهما فلها حكم الحروف الدالة على القراء منفردين، وقد التزم ذكرها بعد الحرف بقوله : ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله، لينحصر موضعها فلا يتعدد المحالُّ

على النـاظـر المفكـر فيها؛ نعم إذا اجتمعت الحروف المرموزة للانفراد أو للاجتـماع مع شيء من كلمات الرمز تبعت الحروف الكلمات تتقدم معها وتتأخر، إذ لفظ الكلمات دل على محل الرمز كقوله : وحق نصير كسر وَاوِ مسومين، على حق السدين، ثقل نشرت شريعة حق، ومنزلها التخفيف حق شفاؤه، وقد نبه على ذلك قوله : ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة، كما سبق.

ويحتمل أن يكون هذا المعنى مستفادا من هذا البيت. وأراد بكل ما رمزت به الحروف كلها، وقوله : في الجمع أي آتي بها مع كلمات رمز الجمع فهو من باب قوله تعالى : ﴿ فَٱدْخُلِي فِي عِبَـٰدِي ﴾[1].

ويقوى هذا المعنى أنه لو أراد المعنى الأول لقال للجمع باللام، فلما عدل إلى لفظ «في» من غير ضرورة دلنا على أنه لمح هذا المعنى، فإذا ثبت جواز هذا قلنا : يحتمل أيضا أن يكون معنى قوله : ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة، هو المعنى الذي جعلناه أولا لهذا البيت : أي من قبل الحرف المختلف فيه أو من بعـده كلمة أي الكلمات الثماني لا ألتزم لها قبلية ولا بعديَّة، بل يأتي كذا وكذا. والله أعلم.

فهذه ثلاثة أبيات فرقها وكان الأولى اتصالها وجميع كلمات الرمز اتفق له تقديمها وتأخيرها على حرف القراءة وفاء بعموم قوله : بكل ما رمزت به، كقوله : رمى صحبة، وصحبة يصرف، من يرتد دعم، وعم بلا واو الذين، فتذكر حقا، وحق بضم البا فلا يحسبنهم، وما موصولة أو موصوفة وإذ تعليل واسم ليس ضمير الإتيان الدال عليه آتي. والله أعلم.

---

(١) سورة الفجر آية : ٢٩.

«وَسَــوْفَ أُسَــمِّى حَيْثُ يَسْمَــحُ نَظْمُــهُ

بِهِ مُوضِــحــاً جِيداً مُعَــمًّا وَمُخْــوَلاَ»

أى أذكـر اسم القـارى صريحـا حيث يسهـل علىَّ نظمه قبل الحرف وبعده، يقال سمح به : أى جاد به، فالهاء فى نظمه وبه عائدة على الاسم الدال عليه أسمى . ويجوز أن تكون فى نظمه عائدة على الشعر للعلم به من سياق الكلام .

وقـد استقـريت المواضع التى سمى فيها فوجدته قد استوعب جميع السبعة ورواتهم الأربعة عشر. ومن عادته أن لا يأتى فى ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح استمر له هذا ولم ينبه عليه، وإنما علم بالاستقراء، ولولا ذلـك للزم الإشكـال فى نحـو قوله: فى سورة النساء : يصلون ضم كم صفا. . نافع بالرفع واحدة جلا، فلم يأت بواو فاصلة بين حرفى: يصلون وواحدة، فكان ذكره لنافع محتملا أن يكون من جملة رجال ِ ضمّ يُصلون ويكون جلا رمز قراءة واحدة بالرفع، ولكن لما كان محافظا على تلك القاعدة بَانَ أن قوله نافع ابتداء مسألة وجلا ليس برمز، وليس لك أن تقول هو مثل قوله : شاع تنزلا : أى رمز مكرر لما تقدم من أنه لا يرمز مع مصرح به، كما أنـه لا يصرح مع مرمـوز به، وهذا كله مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجـوز له فى الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمى للقراءة الأخـرى فى ذلك الحرف كما قال : وقالون ذو خلف، بعد قوله : له دار جهلا، وقوله : سوى أو وقل لابن العلا. وبكسره لتنوينه قال ابن ذكوان، بعد قوله : كسره فى ند حلا، وقوله : ووجهان فيه لابن ذكوان، بعد قوله : لاح وجـملا، وكذا يصرح إذا استثنى من رمز كقوله : وأن لعنة التخفيف والرفع نصه: سما ما خلا البزى، وإضجاع را كل الفواتح ذكره: حمى غير حفص، ليقضوا سوى بزيهم نفر جلا، غلبوا: سوى شعبة.

ثم التصريح يكون باسم القارىء أو بكنيته أو نسبته أو ضميره كقوله : ونقل ردا عن نافع ، وقطبه أبو عمرو، وكوفيهم تسَّاءلون ، وما قبله التسكين لابن كثيرهم ، يمد هشام واقفا معهم ولا ، وبصروهم أدرى.

وأما حرمى فإنه وإن كان نسبة إلا أنه جعله رمزا فيجيء الرمز معه كقوله : وإستبرق حرمى نصر. ثم تمم الشاطبى رحمه الله تعالى هذا البيت بألفاظ يصعب على الطالب المبتدىء فهمها مع أنه مستغن عنها، والبيت مفتقر إلى أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارئ لا يأتى معه برمز، فلو أنه بين ذلك فى موضع تلك الألفاظ لكان أولى نحو، أن يقول :

وسوف أسمى حيث يسمح نظمه (بـه)(*) خاليا من كل رمـز ليقبلا

وموضحا حال من فاعل أسمى ، وقيل لفظ به الذى قبله يتعلق به.
والجيد: العنق. والمعم : المخول الكريم الأعمام والأخوال، لأن كلا من الفريقين يزين ذلك الجيد.

فمعناه أوضح شيئا يشبه جيدا هذه صفته أو أوضحه إيضاح جيد بهذه الصفة. وقال : امرؤا القيس :

بِجِيدٍ مُعِـمٍّ فِى الـعشـيرَةِ مُخْوِلِ

فأضاف الجيد إلى المـوصوف بذلك، وكذلك وجدته فى استعمالهم، يصفون به الجملة لا يخصون به الجيد كقوله :

مُعِمٌّ لَعَمْـرِى فِى الجِيَادِ وَمُخْـوِلِ

(*) زيادة فى (ز).

وقال يحيى[1] بن عروة بن الزبير :

أنــا وَالــلهِ الْمُــعِــمُّ الْمُــخْــوِلُ   تَفَــرَّقَتِ الْعُرْبُ عَنْ عَمِّى وَخَالِى

يريد عبد الله بن الزبير. ومروان[2] بن الحكم.

«وَمَــنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَــبٌ
فَلَابُــدَّ أَنْ يُسْــمَــى فَيُدْرَى وَيُعْــقَــلاَ»

أى ومن كان من القراء منفردا بمذهب مطرد قد بوب له باب فى الأصول فلابد من أن يسمى ذلك الباب كقوله : (باب الإدغام الكبير)، «باب هاء الكناية»(*) ونحو ذلك. أو يكون المعنى : فإنى ملتزم التصريح باسمه ولا أرمزه زيادة فى البيان كقوله : وحمزة عند الوقف، ورقق ورش، فإن وافقه غيره فى شيء منه أو عرض له مذهب يناسبه فربما سمى ذلك الغير وربما ذكره رمزا كما يأتى فى باب (هاء الكناية) ونقل الحركة، والإمالة، وقولهم لابد من كذا : أى لا فراق منه، والتقدير : من أن يسمى، وهذا آخر ما أَعْلَمنا به مما يستعمله فى نظمه رمزا وتقييدا، وقد نبهت على فوائد فاتته فيها من قوله : جعلت أبا جاد إلى هنا فى الترتيب والنظم والاصطلاح، وكنت أود أنه ذكر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضا ثم يذكر كيفية استعمالها ثم اصطلاحه فى الأضداد والتقييد.

وقد نظمت عشرة أبيات فى موضع ثلاثة عشر بيتا، وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدم شرحه؛ فلو أنه قال :

---

(١) يحيى بن عروة :ابن الزبير بن العوّام الأسدى أبو عروة المدنى ثقة، من السادسة= تقريب التهذيب جـ٢ / ٣٥٤.

(٢) مروان بن الحكم : بن أبى العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموى المدنى، ولى الخلافة فى آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا يثبت له صحبة، من الثانية= تقريب التهذيب جـ٢ / ٢٣٨.

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب).

حُرُوفُ أَبِى جَادٍ جَعَلْتُ دَلاَلَــةً عَلَى الْقَـارِىءِ الْمَنْـظُومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

ثم قال : ومنهن للكوفى إلى آخر الرمز فى قوله : ونافعهم علا، ثم بين كيفية استعماله للرموز فقال :

ومن بعد ذكرى الحرف رمز رجاله بأحـرفهم والـواو من بعـد فيصلا

هذه العبارة أظهر من قوله : أسمى رجاله : و «فيصلا» حال.

سوى أحـرف لاريب فى وصلها وقد تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا

أى حرف الرمز وحرف الفصل وهو الواو :

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ أَلْفَاظُ رَمْزِهِمْ وَإِنْ صَحِبَتْ حَرْفاً مِنَ الرَّمْزِ أَوَّلاَ

هذا بيت يتضمن بيتين ومعناهما فيه أظهر منه فيهما.

وطــورا أُسَمِّيهِمْ فَلاَ رَمْــزَ مَعَهُمْ وَبـاللَّفْظِ أَسْتَغْنى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ

وَمَـا كَانَ ذَا ضِدّ عَنَيْتُ بِضِــدِّهِ كَصِـلْ زِدْ وَدَعْ حَرِّكْ وَسَهِّلْ وَأَبْدِلاَ

وَمَـدٍّ وَتَنْـوِينٍ وَحَـذْفٍ وَمُـدْغَمٍ وَهَمْــزٍ وَنَقْـلٍ وَاخْتِـلاَسٍ وَمُيّلاَ

وَجَمْــعٍ وَتَــذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّـةٍ وَرَقِّقْ وَغَلِّظْ أَخِّـرِ اقْـطَعْ وَأَهْمِـلاَ

وَإِنْ أُطْلِقَ التَّحْـرِيكُ نَصًّا وَلاَزِمًا مِنَ الضِّـدِّ فَهُوَ الْفَتْحُ حَيْثُ تَنَزَّلاَ

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالْجَزْمُ سَاكِتًا فَغَـيْرُهُمْ بِالْفَتْـحِ وَالـرَّفْـعِ أَقْبَلاَ

وَفِى الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ لَفْظُهَا وَبالفتح والْيَا الْكَسْرُ وَالنَّونُ قُوبِلاَ

أى لفـظهـا مغن عن تقييدها، وقوبل الكسر بالفتح، وقوبل النون بالياء، ولم أعدد ألقاب الحركات باعتبار البناء والإعراب، إذ ألقاب كل نوع تطلق على الآخر وهو مجرد اصطلاح.

والمعنى : الذى ذكرناه فى فائدة ذكر المغايرة بينهما قد أعرض عنه حيث يبين حرف الإعراب والبناء كما سبق. وقد يطلق حيث لا يتعين ذلك الحرف كما فى (يزلقونك) فهو قليل الجدوى، فالإعراض عنه أولى تخفيفا عن خاطر الطالب.

ثم شرع يثنى على قصيدته ويصفها بالجزالة وصحة المعانى، ويذكر ما اشتملت عليه من العلم فقال :

«أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِى لُبَابُهَا
وَصُغْتُ بها مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلاَ»

أى لكثرة ما أودعت من جيد المعانى كأنها كانت صرخت بها : أى نادتها فأجابتها بالتلبية، ولبابها بدل من المعانى بدل البعض من الكل، وقيل بدل اشتمال وهو وهم : أى لم تلبها إلا خيار المعانى وشرافها، وصغت من الصياغة. ويعبر بها عن إتقان الشىء وإحكامه، ما ساغ : أى الذى ساغ استعماله من الكلمات، يقال : ساغ الشراب : أى سهل مدخله فى الحلق، وتسلسل الماء : جرى فى حدور، وعذبا مسلسلا حالان من فاعل ساغ العائد على ما أو يكون مسلسلا صفة عذبا أى مشبها ذلك. أو يكون عذبا نعت مصدر محذوف : أى صوغا عذبا يستلذه السمع ويقبله الطبع. والله أعلم.

«وَفِى يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ
فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ»

أى وفيما يسره الله تعالى منها جميع مسائل كتاب التيسير فى القراءات السبع من الطرق التى تقدم ذكرها، فالتيسير مبتدأ وما قبله خبره، وقيل فى يسرها من صلة رمت أو اختصاره، وجاز تقديمه على المصدر لأنه ظرف،

ورمت الشيء : طلبت حصوله، فأجنت : أى كثر جناها منه : أى من التيسير أو من الله تعالى : ومؤملا حال من الهاء على التقديرين، وقيل إن عادت على التيسير فهو تمييز. ويجوز أن تكون الهاء فى منه للاختصار ومؤملا حال منه (ويجوز)(*) أن تكون من أجنيته الثمرة فيكون مؤملا مفعولا به ثانيا أى فأجنتنى مؤمَّلى، ومنه على هذا يجوز تعلقه بأجنت وبمؤملا، ولو قال : على هذا المعنى المؤملا بالألف واللام لظهر المعنى وكان أحسن. ومصنف التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى وأصله من قرطبة. مقرىء. محدث. مات بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة. والله أعلم.

«وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ
فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا»

الألفاف : الأشجار الملتف بعضها ببعض، وفى الكتاب العزيز : ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾(1) أى ذوات ألفاف، وحسن استعارة الألفاف هنا بعد قوله : فأجنت لالتفاف المعانى فيها والأبيات، كأن كل بيت ملتف بها قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زائدة على ما فى كتاب التيسير من زيادة وجوه أو إشارة إلى تعليل أو زيادة أحكام وغير ذلك مما نذكره فى مواضعه ومن جملة ذلك جميع (باب مخارج الحروف) ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير. والمتأخر من المتقدم. وإن كان الصغير فائقا والمتأخر زائدا. والذى لفت به وجهها : أى سترته هو الرمز، لأنها به كأنها فى سترٍ، وحياءً. مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر مؤكد مبين لمعنى

(*) زيادة فى (ز).

(1) سورة النبأ آية : ١٦.

لفت، لأن لف الوجه يشعر بالحياء، وأن تفضلا معمول حياء على حذف من : أى من، أن تفضل أو هو معمول لَفَّتْ على تقدير خشية أن تفضل.

«وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الأَمَانِى تَيَمُّنًا
وَوَجْهَ التَّهَانِى فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلاَ»

الحرز : ما يعتمد عليه فى حفظ ما يجعل فيه، والأمانى : جمع أمنية. والتهانى : جمع تهنئة. وخفف ياء الأمانى وأبدل همز التهانى ياء ساكنة، لأنه لما استعملها سجعتين سكنتا فخفف هذه وأبدل هذه لتتفقا. ومعنى هذه التسمية أنه أودع فى هذه القصيدة أمانى طالبى هذا العلم، وأنها تقابلهم بوجهٍ مهنىءٍ بمقصودهم وهو من قولهم : فلان وجه القوم، أى شريفهم، ومعنى تيمنا : تبركا وهو مفعول من أجله. يريد أن هذه التسمية سبقت النظم ليكون كذلك، وقوله فاهنه : أى تهنأ بهذا الوجه أو بهذا الحرز، من قولهم هنأت الرجل بفتح النون أهنِئه بكسرها : إذا أعطيته، حكاه الجوهرى : أى أعطه القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه، أو قل له هنيئا، كما تقول : هنأنى الطعام. والمعنى ترفق به لتنال الغرض بسهولة ولا تنفر من الشىء قبل وقوفك على حقيقته، وأصله فاهنئه بالهمز ثم أبدله لسكونه ياء ثم حذفها للأمر فصار اهْنِهِ كارْمه، وفى جواز مثل هذا نظر من حيث النقل والقياس، وقد بسطنا القول فيه فى الشرح الكبير ومثله قول زهير : (١)

. . . . وإن لا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ

---

(١) صدر البيت : قوله :
جرىء متى يُظْلم يُعاقب بظلمه

وحكى ابن مجاهد فى القراءات الشواذ.

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم ﴾[1] مثل أعطهم، ومتقبلا حال : أى فى حال تقبلك إياه، ولشيخنا أبى الحسن على بن محمد رحمه الله تعالى من جملة أبيات :

ها ذى القصيدة بالمرادِ وفيَّةٌ من أجل ذلك لقِّبَتْ حرزَ الأَمَانِى

«وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَاخَيْرَ سَامِعٍ
أَعِذْنِى مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمِفْعَلاَ»

معنى اللهم يا ألله الميم عوض من حذف حرف النداء وقطع همزته ضرورة، ثم كرر النداء بقوله : ياخير سامع أعذنى، أى اعصمنى. والتسميع مصدر سمَّع بعمله : إذا عمله يريد به السمعة فى الناس والشهرة، ومثله راءى بعمله : إذا عمله ليراه الناس فيثنوا عليه به، يقال : فعل ذلك رياء وسمعة وكلاهما خلق مذموم محبط للعمل، كأن الناظم رحمه الله تعالى : لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون فى ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه، وقولا ومفعلا مصدران فى موضع الحال من الياء فى أعذنى : أى قائلا وفاعلا، أو منصوبان على إسقاط الخافض : أى فيهما أو بهما، ويكون العامل فيهما التسميع على هذا التقدير، أو هما بدلان من ياء أعذنى بدل اشتمال أى أعذ قولى وفعلى من التسميع، وقيل : هما تمييزان. والله أعلم.

«إِلَيْكَ يَدِى مِنْكَ الأَيَادِى تَمُدُّهَا
أَجِرْنِى فَلاَ أَجْرِى بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ»

(١) سورة البقرة آية : ٣٣.

يدى مفعول فعل مضمر : أى إليك مددت يدى سائلا الإعادة من التسميع والإجارة من الجور، ثم قال : الأيادى منك تمدها : أى هى الحاملة لى على مدها والمسهلة لذلك : أى هى التى أطمعتنى فى ذلك وجرأتنى عليه، وإلا فمن حقى أن لا أمدها حياء من تقصيرى فى القيام بما يجب من طاعتك. والأيادى : النعم: جمع أيد: وأيد: جمع يد. واليد : النعمة، ويجوز أن تكون يدى مبتدأ والأيادى مبتدأ ثان : أى يدى الأيادى منك تمدها، والفاء فى فلا أجرى جواب الأمر، وفى فأخطلا جواب النفى وهى ناصبة بإضمار أن فى الموضعين، وإنما سكن أجرى ضرورة، أو على تقدير فأنا لا أجرى. ومعنى فلا أجرى يجوز، فلا أفعله، والجور. الميل : أى يميل عن طريق الاستقامة. والخطل : المنطق الفاسد، وقد خطل بالكسر خطلا. والله أعلم.

«أَمِينَ وَأَمْنًا لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا
وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمُّلاَ»

أمين صوت، أو اسم فعل بنى آخره على الفتح ومعناه، استجب، وأمنا مفعول فعل مضمر معطوف على معنى أمين، كأنه قال : اللهم استجب، وهب لنا أمنا للأمين بسرها : أى بخالصها وما فيها من الفوائد، وهى لباب المعانى الذى تقدم ذكره. وسر النسب : محضه وأفضله. وسر الوادى : أفضل موضع فيه، والباء فى بسرها : بمعنى على، يقال : هو أمين بكذا أو على كذا والأمين: الموثوق به، دعا له بالأمن : وهو ضد الخوف، ومن أمانته اعترافه بما فيها من الصواب، وإذاعته وتعليمه. والعثرة : الزلة وأضافها إلى القصيدة مجازا أو إنما يريد عثرة ناظمها فيها. والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى أمن ضعفها. كأنه أمن منها العثور

لقوتها، أى إن كان فيها اختلال فاحتمله كما تحتمل هذه الناقة الأعباء الثقيلة وتصبر عليها : أى يكون بمنزلة هذه الناقة فى تحمل ما يراه من زلل أو خطأ فلا يوجد عنده قلق ولا نفرة، بل يقيم المعاذير بجهده ويعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال فى أمرٍ مَّا.

ومن زل فى موضع وأصاب فى مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة فى حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته، وقوله : تحملا : تمييز، هو من باب قولهم : هو حاتم جودا، هو زهير شعرًا. وقيل هو مفعول من أجله، وهو وهْمٌ. والله أعلم.

«أَقُــولُ لِحُرٍ وَالْمُــرُوءَةُ مَرْؤُهَــا
لإِخْــوَتِــهِ الْمِــرْآةُ ذُو الــنُّــورِ مِكْـحَــلاَ»

شرع فى ذكر وصايا وآداب ومواعظ، والحر أراد به من تقدم ذكره فى قوله : «هو الحرُّ» والمقول يأتى فى البيت الآتى.

واعترض بباقى البيت بين القول والمقول إرادة أن ينبه سبب النصيحة، فنظم ما جاء فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : (المؤمن مرآة المؤمن)[1]. أخرجه أبو داود.

أى أنه بمنزلة المرآة تريه عيوبه فيصلحها. والمروءة : كمال الرجوليَّة، وهى مشتقة من لفظ المرء كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان

---

(١) أخرجه أبو داود ٢ / ٣٠٤ جـ١ وهو قطعة من حديث أطول من ذلك، قال الألبانى بعد إيْراده، وهذا إسناد حسن كما قال الحافظ العراقى فى تخريج الاحياء، وأقره المناوى (انظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٢٦. وقد ذكره فى صحيح الجامع ٦٥٣١، ٦٥٣٢).

مترادفان فهى : عبارة عن صفات الإنسان الشريفة التى يتميز بها عن غيره من الحيوانـات. وقوله : والمروءة. مبتدأ أول، ومرؤها مبتدأ ثان. ومعناه رجلهـا أى الذى قامت به المروءة. والمرآة خبر مرؤها والجملة خبر المروءة ولإخوته متعلق بمضاف محذوف، تقديره : نفع مرءها لإخوته كنفع المرآة لهم. وذو النور : صفة مرؤها أو خبر بعد خبر أو صفة للمرآة على تقدير التذكير فيها، كما قالوا ليلة غم، لأن معناها الشىء المنور ومكحلا تمييز، كما تقول زيد ذو الحسن وجها : أى مكحلة ذو نور، أى هو منور يشفى الداء بنوره، كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وهو الميل المعروف. وقيل مكحلا حال من مرؤها أو من المرآة على حذف المضاف فيهما كما ذكرناه وهو العامل، وقيل حال من ذو النور لأن معناه صاحب النور نحو زيد ذو مال مقيما. والله أعلم.

«أَخِـى أَيُّهَـا الْمُـجْتَـازُ نَظْمِـى بِبَـابِـهِ
يُنَـادى عَلَيْهِ كَاسِـدَ الـسُّـوقِ أَجْمِـلَا»

هذا المقول للحر نادى أخاه فى الإسلام والدين الذى جاز هذا النظم ببابه : أى مرَّ به، كنى بذلك عن السماع به، أو الوقوف عليه إنشادا، أو فى كتاب، وكساد السلعة ضد نفاقها : أى إذا رأيت هذا النظم غير ملتفت إليه فاجمل أنت : أى ائت بالقول الجميل فيه، والألف فى آخر أجملا بدل من نون التأكيد الخفيفة، أجملَنْ مثل : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[1].

وقـد استعمـل ذلك كثيرا نحو : فاعلمه واعملا : ومسئولا اسألا، واثنان فاعقلا، ويبلو وأقبلا، ونظمى فاعل المجتاز، وكاسد السوق حال من هاء عليه، وعليه مفعول ينادى القائم مقام الفاعل.

---

(١) سورة العلق آية : ١٥.

رقق الشاطبى رحمه الله تعالى خطابه بقوله : أخى أجمل وتواضع بجعله نظمه كاسد السوق، ولم يكسد سوقه والحمد لله بل نفقت قصيدته هذه نفاقا، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن. وكان شيخنا أبو الحسن رحمه الله قد أخبرنا عنه أنه قال : لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا نفعه الله تعالى بها لأنى نظمتها لله تعالى.

«وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ
بالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا»

النسيج المنسوج. واستعاره فى بيوت الشِّعر تشبيها ببيوت الشَّعْر. والإغضاء التغافل عن الشىء، والحسنى تأنيث الأحسن. أى وبالطريقة الحسنى. أو بالكلمة الحسنى. والهلهل السَّخيف النسج. لما عبر عن النظم بالنسيج عبر عن عيبه بما يعد عيبا فى النسيج من الثياب، وهو كونه سخيفا أى أحسن القول فيه وتجاوز عنه، والله أعلم.

«وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ
وَالأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا»

أى وسلم لإحدى الحسنيين اللتين لا ينفك عن أحدهما. أى عبر عنه بأنه متصف بإدراك إحدى الحسنيين، فهذا من جملة الطريقة الحسنى التى يسامح بها نسيجه، أو سلمه من الطعن والاعتراض؛ لأجل أنه لا ينفك عن أحدهما أو لحصول إحدى الحسنيين له، ثم بينهما بقوله : إصابة واجتهاد تمحل، وفى رام ضمير عائد على الاجتهاد جعله طالبا للصواب كما جعله ممحلا، وإنما المتصف بذلك حقيقة من قام به الاجتهاد، وكنى بالصوب : وهو نزول المطر عن الإصابة، وبالمحل عن الخطأ. يقال أمحل الرجل : صادف محلا، والمحل : انقطاع المطر ويبس الأرض، فللناظم على تقدير

الإصابة أجران. وله على التقدير الأخر أجر واحد. وذلك مأخوذ من قول النبى ﷺ: «مَنْ طَلَبَ عِلْماً فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلاَنِ مِنَ الأَجْرِ. وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الأَجْرِ»[1].

أخرجه الدارمى فى مسنده من حديث واثلة بن الأسقع. وفى الصحيحين: فى اجتهاد الحاكم[2]. وفى إصابة: وجهان: الجر على البدل من إحدى. والرفع على معنى هى إصابة. ثم استأنف بيان الحسنى الأخرى فقال: والأخرى اجتهاد فكأن هذا كله اعتذار عن الرموز التى اصطلح عليها وعن هذه الطريقة الغريبة التى سلكها رحمه الله تعالى.

«وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ»

كان هنا تامة. أى وإن وجد خرق فى نسجه. وحسن ذكر الخرق هنا ما تقدم من ذكر النسج. وكنى بالخرق عن الخطأ. وقوله فادّركه أى فتداركه أى تلافه ملتبسا بفضلة من الرفق والأناة، وليصلح الخرق من جاد مقوله وهو لسانه، ونصب مقولا على التمييز، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به، وقد امتثل شيخنا أبو الحسن أدبه فى ذلك فنبه على مواضع نذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى: وحذوت حذوه فى ذلك فى مواضع ستراها وذلك

---

(١) انظر سنن الدارمى ١/٩٧ وفى إسناده يزيد بن ربيعة الصنعانى وهو الرحبى الدمشقى، وهو نسبة إلى صنعاء دمشق، قال البخارى أحاديثه مناكير، وقال أبو حاتم وغيره ضعيف، وقال النسائى متروك= انظر لسان الميزان ٦/٢٨٦.

(٢) أخرجه البخارى من حديث عمرو بن العاص وأبى هريرة (٣١٨/١٣) ولفظ الحديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

مساعدة له فيما فعله لله تعالى وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس ولله الحمد.

«وَقُـلْ صَادِقًـا لَوْلَا الْـوِئَـامُ وَرُوحُـهُ
لَطَاحَ الْأَنَـامُ الْكُـلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِـلَا»

صادقا حال. أو أراد قولا صادقا. نظم في هذا البيت مثلا مشهورا وهو لولا الوئام لهلك الأنام: أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة، وزاد الشاطبى رحمه الله تعالى قوله: وروحه أى روح الوئام تنبيها على ما فى الوئام من مصلحة الدين والدنيا، وفى الحديث الصحيح: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»[1] وروح الوئام حياته. أراد الحياة التى تحصل بسببه لأنه سبب لبقاء الناس وتوادّهم. والروح يُعَبَّرُ به عما تحصل به الحياة. ومنه قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾[2] أى بالوحى سماه روحا لحصول حياة القلوب به. فكأنه قال: لولا الوئام وثمرته. ولكنه جاء بالمثل على طريقة قولهم: يعجبنى زيد وحسنه. المقصود الحسن لكن جىء به معطوفا على من اتصف به مبالغة، وطاح: بمعنى هلك. والأنام: الإنس. وقيل الإنس والجن. وقيل كل ذى روح. والقلا: البغض. أى لهلك الناس فى الاختلاف والتباغض. جعلهما ظرفين مجازا. أو تكون فى بمعنى الباء. أى لهلكوا بهما. كانه وقع فى نفسه أنَّ من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ويعيبه وربما اغتيب لأجله فحذر من ذلك كله، والله أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ٤ / ١٥٤ وهو بعض من حديث الأمر بتسوية الصفوف.

(٢) سورة النحل آية: ٢.

«وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ
تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ»

سالما حال. وصدرا تمييز. أى سالما صدرك من كل خلق ردىء. والغيبة ذكر الإنسان فى غيبته بما يكره سماعه لا لمصلحة دينية، وقوله : فغب أى لا تحضر مع المغتابين ولا توافقهم ولا تصغ إليهم فتكون فى حكمهم، فإن لم يستطع أن يغيب بجسمه فليغب بقلبه وسمعه ولسانه، فيكون حاضرا صورة غائبا معنى، وإنما اعتنى بذكر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم، ومنه : قيل الغيبة فاكهة القراء، وقال بشر بن الحارث[1] : هلك القراء فى هاتين الخصلتين : الغيبة والعجب، وقوله : تحضر من الحضور الذى هو ضد الغيبة، وحظار القدس مفعول ثان لتحضر. أو على حذف حرف الجر أى فى حظار القدس. والحظار الحظيرة. تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والحر، وحظيرة القدس الجنة، وأنقى مغسلا حالان أى نقيا من الذنوب مغسلا منها، والقدس الطهارة، وقيل موضع فى السماء فيه أرواح المؤمنين. والله أعلم.

«وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِى
كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلاَ»

يريد أن الناس تغيروا وفسدوا وساءت مقاصدهم وكثر نفاقهم فقلَّ من يوثق به منهم أو يسلم من أذاهم، وقد أدركنا الزمان الذى أخبر عنه

---

(١) بشر بن الحارث : ابن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزى، نزيل بغداد أبو نصر الحافى الزاهد، الجليل المشهور، ثقة قدوة، من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين وله ست وسبعون= تقريب التهذيب ١ /٩٨.

المصطفى ﷺ. فيما رواه أبو ثعلبة الخُشَنى(١) عنه قال: «ائْتَمِرُوا بالْـمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوَا عَنِ الْـمُنْكَرِ. حتى إذا رأيت شُحًّا مُطَاعًا وهوى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كَلِّ ذى رَأْىٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ للعامل فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»(٢).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)(٣) أخرجهما الترمذى وقال حديث حسن غريب. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ بَعْدِى أَيَّامَ الصَّبْرِ الْـمُتَمَسِّكُ فِيهِنَ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ عَامِلاً)(٤). وقوله: من لك بكذا جملة استفهامية

(١) أبو ثعلبة الخُشُنى: بضم المعجمة بعدها نون صحابى مشهور بكنيته قيل: اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرثم أو جرهم أو لاَشِر بمعجمة مكسورة بعدها راء أو لاشن بغير راء أو لاشق أو لاشومة أو ناشب أو ناشر أو عَروق. أو شق. أو زيد أو الأسود واختلف فى اسم أبيه أيضا، مات سنة خمس وسبعين، وقيل قبل ذلك بكثير أول خلافة معاوية بعد الأربعين= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٤٠٤ رقم ٣

(٢) أخرجه الترمذى ٢٥٨/٥ تفسير سورة المائدة وقال حسن غريب، والحديث فى إسناده أبو أمية وعمر بن جارية كلاهما مقبول، ويزيد بن أبى حكيم صدوق يخطىء كثيرا هكذا قال الحافظ فيهم، ونقله ابن كثير، ونقل عن الترمذى قوله إلا أنه قال حسن غريب صحيح، قال الألبانى إسناده ضعيف ولبعضه شواهد. انظر مشكاة المصابيح ٥١٤٥.

(٣) انظر جامع الترمذى ٥٢٦/٤ كتاب الفتن، وقال حديث غريب، وفيه عمر بن شاكر قال الحافظ ضعيف، وقد ذكره الألبانى لشواهد= انظر السلسلة الصحيحة ٥٥٧/٢ رقم ٩٥٧.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩١،٣٩٠/٥ وفى إسناده ابن لهيعة قال الألبانى إسناده لا بأس به فى الشواهد، ويشهد له حديث أبى ثعلبة وحديث أنس المتقدمان وله شاهد آخر عن ابن مسعود أورده الألبانى فى المرجع السابق. انظر السلسلة الصحيحة ٥٥٨/٢.

تستعمل فيما يستبعد وقوعه، وتقدير من يسمح لك به فمعنى البيت من يسمح لك بحصول الحالة التى هى كقبض على جمر، وحصولها هو القيام فيها بحقوق الله تعالى : وقد ذكر الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى زمان الصبر في قصيدة أخرى له فقال :

إِلَى اللَّه أَشْكُو وحْدَتِي فِي مَصَائِبِي وَهَـذَا زَمَانُ الصَّبرِ لَوْ كُنْتَ حَازِمًا
عَلَيْكَ بِالاسْـتِرْجَـاعِ إِنَّـكَ فَاقِدٌ حَيَاةَ الْعُـلَى وَابْـغِ السُّلُوَّ مُنَـادِمًـا

أى عليك بقول : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[1]. على فقدك الحياة العلى ونادم السلو عنها فقد أيست منها.

«وَلَـوْ أَنَّ عَيْنًـا سَاعَـدَتْ لَتَـوَكَّـفَـتْ
سَحَـائِـبُـهَـا بِالـدَّمْـعِ دِيمًا وَهُـطَّلاَ»

أى لو ساعدت عين صاحبها. لكثر بكاؤها دائما على التقصير فى الطاعة وقلة البضـاعـة، ومعنى توكفت : قطرت. وتصببت. وسـالت. قال الأزهـرى[2] وكف البيت وتـوكف. أى هطل. وقـولـه : سحـائبهـا أى مدامعها. على وجه الاستعارة، والديم جمع ديمة. كجيز ولين. فى جمع. جيزة. ولينـة. وهمـا النحلة. والنـاحية. والأكثر فى جمع دِيَم. بفتح الياء والديمة المطر الدائم ليس بشديد الوقع. وهطلا جمع هاطلة. والهطل تتابع المـطر. والـدمع وسيلانه وديما وهطلا حالان من السحائب المتوكفة : أى

---

(١) سورة البقرة آية: ١٥٦.

(٢) الأزهرى : هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر ابن طلحة الأزهرى الهروى اللغوى الشافعى، كان رأسا فى اللغة والفقه، ثقة ثبتا دينًا، من مؤلفاته تهذيب اللغة وكتاب التفسير وعلل القراءات وغيرها، توفى سنة ٣٧٠ هجرية. سير أعلام النبلاء ١٦/٣١٥.

دائمة هاطلة فهى حقيقة بذلك، ومن فسر توكفت هنا بمعنى توقعت. فقد جهل معنى البيت. وأخطأ اللغة، وقد بينا ذلك فى الشرح الكبير. والله أعلم.

«وَلَـكِـنَّهَـا عَنْ قَسْـوَةِ الْقَلْب قَحْـطُهَـا
فَيَاضَـيْعَـةَ الأَعْـمَارِ تَمْشِـى سَبَـهْـلَلَا»

الهاء فى لكنها للعين: أو هو ضمير القصة، والهاء فى قحطها للعين، والقحط: الجدب: أى لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن القلب قاس، وذلك من علامـات الشقاء، ففى جامع الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّـارَ رَجُـلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعالى»[1] هذا حديث حسن صحيح وفى مسند البزار عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ. وَقَسَاءُ الْقَلْبِ وَطُولُ الأَمَلِ وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا»[2] وضيعة الأعمار مفعول فعل مضمر، والمنادى محذوف أى ياقوم احذروا ضيعة الأعمار، أو يكون ناداها على معنى التلهف والتأسف، نحـو ﴿يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[3]. وقوله: تمشى حال من الأعـمار، أو جملة مستـأنفة مفسرة مؤكدة لقوله: ياضيعة الأعمار. أى تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ سبهلل. وجاء فلان

---

(١) انـظر جامع الترمذى - كتاب الجهاد باب ما جاء فى فضل الغبار فى سبيل الله ١٧١/٤ وهو جزء من حديث أطول من هذا. وقد ذكره الألبانى= انظر صحيح الجامع رقم ٧٦٥٥.

(٢) انظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٧٣/٤ باب أربعة من الشقاء، وقال البزار عبد الله بن سليمان حدث بأحاديثه لم يتبع عليها، وقال فى المجمع ٢٣٦/١٠ فيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف، وذكره الألبانى= انظر ضعيف الجامع رقم ٨٥٨.

(٣) سورة الأنعام آية: ٣١.

سبهلل. أى غير محمود المجىء. أى جاء. وذهب. فى غير شىء. والله أعلم.

«بِنَفْسِى مَنِ اسْتَهَـدَى إِلَى اللَّهِ وَحْـدَهُ
وَكَـانَ لَهُ الْـقُـرْآنُ شِرْبًـا وَمَغْسَـلَا»

أى أفدى بنفسى. ومن موصولة. أو موصوفة. ومعنى استهدى طلب الهداية. أى سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، والهاء فى وحده لله عز وجل، أو تعود على المستهدى. فمعناه على الأول أنه مخلص لله فى استهدائه لا يريد إلا الله، وعلى الثانى هو منفرد فى ذلك؛ لأنه فى زمان خمول الحق وعلو الباطل، والشِرب : النصيب أى إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن العزيز حظه، فيكون القرآن العزيز له شربا يتروى به، ومغسلا يتطهر به من الذنوب، بدوام تلاوته؛ والعمل بما فيه؛ والتلذذ بمناجاة منزله به فى ظلام الليل، ومغسلا اسم مكان. على التجوز، أو مصدر على معنى ذا غسل.

«وَطَـابَـتْ عَلَيْهِ أَرْضُـهُ فَتَـفَـتَّـقَـتْ
بِكُـلِّ عَبِـيرٍ حِينَ أَصْـبَـحَ مُخْضَـلَا»

طابت معطوف على استهدى، والهاء فى عليه وأرضه للمستهدى؛ وقيل فى أرضه لله تعالى : والمراد بالأرض المعروفة؛ وعليه : فالمعنى له أى طابت له الأرض التى تحمله، لما عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنى بقوله : فتفتقت بكل عبير عن ثناء أهلها عليه واغتباطهم به، والعبير : الزعفران، وقيل أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران، ومعنى تفتقت : تشققت، أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدى، لقيامه بالحق، وعمله بطاعة الله تعالى، من قولك : طابت

نفسى على كذا أى وافقها، وطابت الأرض : إذا أخصبت، وقيل الهاء فى أرضه للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضا، كأنَّ القارئ له حالة تفكره فيه وتدبره لمعانيه كالسالك فى أرض تفتقت بكل عبير، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علما وعملا. ومعنى مخضلا : أى مبتلاً، كنى بذلك عما أفاض الله تعالى عليه من نعمة بالمحافظة على حدوده. والله أعلم.

«فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ
وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِى الْقَلْبِ مُشْعِلَا»

طوبى له خبر أو دعاء؛ والواو فى والشوق للحال : أى العيش الطيب له فى هذه الحالة : أى ما أطيب عيشه حين يبعث الشوق همه، والهمُّ هنا الإرادة : أى الشوق إلى ثواب الله العظيم، والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته، ويوقظها؛ ويحركها مهما آنس منها فتوراً. أو غفلة، ويجوز أن يكون طوبى له دعاءً معترضا، والشوق وما بعده معطوف على ما تقدم من الجُمَل، أى بنفسى من استهدى وطابت عليه أرضه، ومن الشوق يبعث همه، والأسى : الحزن. والزند : الذى يقدح به النار استعارة له، ويهتاج : أى يثور وينبعث، ومشعلا حال من فاعل يهتاج : أى موقدا وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من التغيرُّ. وفى طوبى بحوث أُخَر حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير. والله أعلم.

«هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّلَا»

المجتبى : المختار، وفى يغدو وجهان : أحدهما أنها جملة مستأنفة ، والثانى أنها حال من ضمير المجتبى . وفى معناها أيضا وجهان : أحدهما أنها من غدا يغدوا إذا مرَّ : أى أنه يمرُّ بالناس متصفا بهذه الصفات الجليلة المذكورة وهو باينٌ منهم : أى يمرُّ بهم مرورا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاثر لهم .

والثانى : أنه من غدا بمعنى صار التى من أخوات كان وعلى الناس خبرها : أى رفع الله تعالى منزلته على الناس ؛ وقريبا وما بعده أخبار لها أيضا أو أحوال؛ والمراد بقربه تواضعه ، أو هو قريب من الله تعالى : قرب الرحمة والطاعة ، وهو غريب فى طريقته ومذهبه ، لقلة أشكاله فى التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر، مُستمالا : أى يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه . والإقبال عليه ، ويؤمِّل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته : أى من جملة صفاته أن يكون مطلوبا للناس لا طالبا لهم بل ينفر عنهم بجَهده .

«يَعُـدُّ جَمِيعَ النَّـاسِ مَوْلًى لأَنَّهُمْ
عَلَى مَا قَضَـاهُ اللَّـهُ يُجْرُونَ أَفْعُـلَا»

يعد هنا : بمعنى يعتقد ويحسب ، فلهذا عدَّاها إلى مفعولين ، وأفرد مولى لأن جميع : لفظٌ مفرد كقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾[1] .

وفى معنـاه وجهان . أحدهما : أنه أراد يعد كل واحد منهم عبداً لله مأمورا مقهورا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ؛ فلا يرجوهم ولا يخافهم ، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه ، أو لا يرى لهم ضرا ولا نفعا ؛ لأن أفعالهم تجرى على ما سبق القضاء والقدر. والثانى : أنه أراد سيدا ، فلا يحتقر أحدا

(١) سورة القمر آية : ٤٤ .

منهم بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم لجواز أن يكون خيرا، فإن النظر إلى الخاتمة.

فعلى الأول وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق. وعلى الثانى وصفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعجب ونحوهما.

ثم علل ذلك بقوله : لأنهم على ما قضاه الله : أى تجرى أفعالهم على ما سبق به القضاء من السعادة والشقاء. وأفعلا تمييز. ووجه جمعه اختلاف أنواع أفعال الخلق فهو كقوله تعالى : ﴿ **بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا** ﴾[1]. والله أعلم.

«يَرَى نَفْسَهُ بالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّهَا
عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا»

أى لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم ويرى ذمَّه لنفسه أولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصرّة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك، وقوله : على المجد : أى على تحصيل الشرف يصفها بالتقصير عن مجاهدات الصديقين، وعبر عن تحمله فى ذلك المكاره والمشاق بتناوله ما هو مرٌّ المذاق. والصبر بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء، وبفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات كما فى كبد. وكتف. ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشى على قصيدته. ومنهم من أنكر فتح الصاد مع سكون الباء : وهو الشىء المر الذى يضرب بمرارته المثل، والألاء بالمد : شجر حسن المنظر مرٌّ الطعم، وقيل إنه الدفلَى، وقيل إنه يؤكل مادام رطبا فإذا غسيا امتنع ودبغ به واحدته ألاة.

---

(١) سورة الكهف آية : ١٠٣.

وقال الشيخ فى شرحه : ولو قال لم تصبر على الصبر والألا لكان أحسن؛ لأن الألا لَا يُلْعَقُ : وهو نبت يُشبه الشيح رائحة وطعما، ولا يُستعظم لَعْقُه، وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم، وقوله : من الصبر : أى من مثل الصبر.

قلت : هو من باب قولهم :

«متقلدا سيفا ورمحا[1]»

«وعلفتها تبناً وماءً[2]»

أى لم يلعق من الصبر ولم يأكل من الألاء : أى لم يتناول الأشياء المرة لعقا مما يلعق وأكلا مما يؤكل، ولو قال لم تطعم لجَمَعَ الأمرين. والله أعلم.

«وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ
وَمَا يَأْتَلِى فِى نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا»

أى لا يحملك ما ترى من تقصير الناس فى حقك على ترك نصحهم، أو لا يحملك الفقر والبؤس على ترك طاعة الرب سبحانه وتعالى، وحث المخاطبين بالصفة المحمودة فى أخسِّ الحيوانات وأنجسها من المحافظة على خدمة أهله وإن قصروا فى حقه. وقد صنف أبو بكر محمد[3] بن خلف بن

---

(١) صدره : يا ليت زوجك قد غدا
أورده لسان العرب ولم ينسبه جـ٣/٣٦٧.

(٢) هذا رجز مشهور بين القوم لم أر أحدا عزاه إلى راجزه وتمامه :
حتى شتت همالةً عيناها
حاشية الصبان.

(٣) محمد بن خلف بن المرزُبان : ابن بسَّام أبو بكر المحوّل : والمحول، قرية غربى بغداد، كان إماما عالما، وله التصانيف الحسان، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، وحدَّث عن الزبير بن بكار وغيره، وروى عنه ابن الأنبارى وغيره، وكان صدوقا ثقة، توفى سنة تسع وثلثمائة هجرية. النجوم الزاهرة جـ٣/٢٠٣.

المرزبان جزءاً ذكر فيه أشياء مما وصفت به الكلاب ومُدِحَتَ به سماه : (تفضييل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) ونظم الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى هذا البيت من ذلك أثرا روى عن وهب بن منبّه[1] رضى الله عنه قال : أوصى راهب رجلا فقال : انصح لله حتى يكون كنصح الكلب لأهله، فإنهم يجوعونه، ويضربونه، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا. ويقصيه : أى يبعده. ويأتلى : أى يقصِّر وهو يفتعل من ألا يألوا وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلفَضْلِ مِنكُمْ ﴾[2] هو أيضا يفتعل ولكن من الأليّة : وهى الحلف. ومتبذلا حال من فاعل يأتلى. أو خبر كن : أى كن متبذلا كالكلب، والتبذل فى الأمر : الاسترسال فيه لا يرفع نفسه عن القيام بشىء منه جليله وحقيره. والله أعلم.

«لَعَلَّ إِلَـهَ الْعَرْشِ يَاإِخْوَتِى يَقِى
جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَّلَا»

أى لعل الله تعالى : يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميعَ مكاره الدنيا والآخرة، وهوّلا حال من المكاره وهو جمع هايل، يقال هالنى الأمر يهولنى هولا، أى أفزعنى فهو هائل : أى مفزع.

«وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلَا»

يجعلنا معطوف على يقى، ومن موصولة، أو مصوفة، وإذ ظرف شفيعا

---

(١) وهب بن منبّه : بن كامل اليمانى أبو عبد الله الأَبْنَاوى بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون، ثقة، من الثالثة، مات سنة بضع عشرة= تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٩٩ رقم ١٢٦.

(٢) سورة النور آية : ٢٢.

كقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾[1] فقيل هى تعليل فى الموضعين كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ ﴾[2].

قلت : التقدير وإذ اعتزلتموهم أفلحتم وخلصتم، فأووا الآن إلى الكهف. وأما إذ ظلمتم فنزل المسبب عن الشىء كأنه وقع زمن سببه، فكأنه انتفى نفع الاشتراك فى العذاب زمن ظلمهم. وفى بيت الشاطبى رحمه الله تعالى : كأن الشفاعة حصلت عدم النسيان لَمَّا كانت مسبَّبة عنه.

وقال أبو على : الدنيا والآخرة متصلتان، وهما سواء فى حكم الله وعلمه، حتى كأنها واقعة، وكأن اليوم ماضٍ، وقيل التقدير بعد إذ ظلمتم، وهكذا يقدَّر بعد إذ ما نسوه، وقيل العامل فى إذ ويجعلنا، ولا خفاء بفساد هذا. ويقال : محل به : إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلغ أفعاله القبيحة مثل : وشى به ومكر به، وانتصاب فيمحلا على جواب النفى بالفاء.

قال أبو عبيد : فى كتاب «فضائل القرآن العزيز» حدثنا حجاج[3] عن ابن جريج قال : حدثت عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (القرآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجا، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَّهُ اللَّهُ تعالى فى النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ)[4].

---

(١) سورة الزخرف آية : ٣٩.

(٢) سورة الكهف آية : ١٦.

(٣) حجاج : ابن محمد المصِّيصى الأعور أبو محمد الترمذى الأصل نزل بغداد، ثم المصيصة، ثقة ثبت لكنه اختلط فى آخره عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ست ومائتين= تقريب التهذيب ١/ ١٥٤.

(٤) أخرجه أبو عبيد بن فضائله قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت =

وفى كتاب الترمذى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِى فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ أَوْ آيةٍ مِنَ القرآنِ أُوتِيهَا رَجَلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا)[1] وروى فى ذم نسيان القرآن آثار كثيرة، والمراد بها ترك العمل به، فإن النسيان الترك، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ ﴾[2] وقد فسر ذلك قول ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ.

«الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ . وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»[3] أخرجه مع غيره أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب ثواب القرآن. فالحاصل أن للقرآن العزيز يوم القيامة حالتين :

أحدهما : الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به، والثانية : الشكاية لمن نسيه : أى تركه متهاونا به ولم يعمل بما فيه.

ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسى تلاوته كذلك. والله أعلم.

قال الشيخ وفى الدعاء اللهم ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً : أى ذاكرا لما أسلفناه من المساوى فى صحبته. والله أعلم.

= عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ فذكره ص ٢٦ رقم ٥٧. وفى سنده انقطاع وسيأتى بنحوه من حديث ابن مسعود وهو صحيح. أخرجه ابن عدى فى الكامل ٩٨٨/٣ وأبو نعيم فى الحلية ١٠٨/٤ وقال الألبانى صحيح، انظر صحيح الجامع ١٥٠/٤.

(١) انظر جامع الترمذى ١٧٨/٥ كتاب فضائل القرآن وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذاكرت بن محمد بن إسماعيل (أى البخارى) فلم يعرفه واستغربه.

(٢) سورة طه آية: ١١٥.

(٣) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٩٨٨/٣ وأبو نعيم فى الحلية ١٠٨/٤. انظر صحيح الجامع ١٥٠/٤.

«وَبِـالـلَّهِ حَوْلِي وَاعْـتِـصَـامِـي وَقُـوَّتِـي
وَمَـا لِيَ إِلَّا سِـتْرُهُ مُتَـجَـلِّلاَ»

حولي : أي تحولي من أمر إلى أمر، والاعتصام : الامتناع من كل ما يشين : أي ذلك كله بيد الله تعالى لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته. وفي الحديث الصحيح : (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزُ الْجَنَّةِ)[1] قال ابن مسعود في تفسيرها : لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

قال الخطابي : هذا أحسن ما جاء فيه، ومتجللا حال من الياء في لي : أي وما لي ما أعتمد عليه إلا ما قد جللني من ستره في الدنيا، وأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة، أي وما لي إلا ستره في حال كوني متجللا به : أي متغطيا به، وقيل هو حال من الستر؛ وفيه نظر.

«فَـيَارَبِّ أَنْـتَ الـلَّهُ حَسْـبِـي وَعُـدَّتِـي
عَلَيْكَ اعْـتِـمَادِي ضَارِعًـا مُتَـوَكِّـلاَ»

حسبي : أي كافٍ؛ والعدة : ما يعد لدفع الحوادث. والضارع : الذليل، والمتوكل : المظهر للعجز معتمدا على من يتوكل عليه، وهما حالان من الياء في اعتمادي، وهذا آخر شرح الخطبة. والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ٧ / ٤٧٠ بنحوه وهو جزء من حديث طويل.

« بـــاب الاســتعاذة »

كل ما يأتى فى كتب العلماء من قولهم باب. أو فصل. أو فرع أو نحو ذلـك فهو خبر مبتدأ محذوف. وبعضهم يظهره : أى هذا باب يذكر فيه مذاهب القـراء فى الاستعـاذة. قبل القراءة، وهى طلب الإعاذة من الله تعـالى، وهى عصمته كالاستجارة والاستعانة والاستغاثة، يقال : عذت بفـلان واستعذت به : أى لجأت إليه، ولفظ الاستعاذة على اختلافه كما سيأتى ذكره كلفظ الخبر، ومعناه الدعاء : أى اللهم أعذنى.

«إِذَا مَا أَرَدْتَ الـدَّهْـرَ تَقْـرَأُ فَاسْـتَعِـذْ
جِهَـارًا مِنَ الـشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْـجَـلاَ»

الـدهر منصوب على الظرف، وجهارا مصدر فى موضع الحال : أى مجاهرا أو جاهرا. أو يكون نعت مصدر محذوف : أى تعوذا جهارا : أى ذا جهار. وهذا فى استعاذة القارئ على المقرىء أو بحضرة من يسمع قراءته، أما من قرأ خاليا أو فى الصلاة فالاخفاء له أوْلى، ومسجلا : بمعنى مطلقا لجميع القراء فى جميع القرآن العزيز، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره، ولا بسورة، ولا بحزب، ولا بآية دون باقى السور والأحزاب والآيات، وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتى. ووقت الاستعاذة ابتداء القراءة على ذلك العمل فى نقل الخلف عن السلف؛ إلا ما شذ عن بعضهم أن موضعها بعد الفـراغ وقـوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾[1] معناه إذا أردت القراءة كقوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ ﴾[2] وقوله

(١) سورة النحل آية : ٩٨.

(٢) سورة المائدة آية : ٦.

ﷺ : (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْثِرْ، وَإِذَا أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ)[1] كل ذلك على حذف الإرادة للعلم بها، وأظهر الشاطبى رحمه الله تعالى : فى نظمه ذلك المقدر المحتاج إليه فى الآية، وهو الإرادة فقال : إذا ما أردت الدهر تقرأ. ولم يقل إذا ما قرأت الدهر للكل فاستعذ، إشارة إلى تفسير الآية، وشرحها، وهو كقولك : إذا أكلت فسم الله تعالى : أى إذا أردت الأكل، استغنى بالفعل عن ذكر الإرادة لشدة اتصاله بها، ولكونه موجوداً فيها، والله أعلم.

«عَـلَى مَا أَتَـى فِي النَّحْـلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ
لِرَبِّـكَ تَـنْـزِيهًـا فَلَسْـتَ مُجَهَّـلَا»

(١) «إذا توضأ أحدكم فليستنثر» أخرجه أحمد فى مسنده ٢/٢٧٧، ٣٠٨.
«وإذا أتى الجمعة فليغتسل» أخرجه البخارى كتاب الجمعة باب فضل الغسل يوم الجمعة ٢/٧٠، ٢/٣٨٢. ومسلم ٦/١٣٠.

(حـــكم الاســـتعاذة)

لا خلاف بين العلماء أن القارىء مطلوب منه فى أول قراءته أن يتعوذ وهل هو على الندب؟

وهو المشهور وقول الجمهور. أو على الوجوب وبه قال عطاء والثورى وداود وأصحابه.

مـــواطن الإخفـــاء :

١ ــ إذا كان القارىء يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم فى مجلس.

٢ ــ إذا كان خاليا سواء أقرأ سرا أم جهرا.

٣ ــ إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.

٤ ــ إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى مقرأة ولم يكن هو المبتدىء بالقراءة.

وماعدا هذه المواطن يستحب الجهر بها.

أى استعذ معتمدا على ما أتى فى سورة النحل دليلا ولفظا، وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1] فهذا اللفظ هو أدنى الكمال فى الخروج من عهدة الأمر بذلك، ولو نقص منه بأن قال : أعوذ بالله من الشيطان ولم يقل الرجيم كان

« تتمة »

إذا كان القارىء بدأ ليتعوذ يجوز الوقف عليه، ووصله بما بعده سواء كان بسملة أو غيرها من القرآن، وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه :

الأول : الوقف على الاستعاذة وعلى البسملة.

الثانى : الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة.

الثالث : وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها.

الرابع : وصل الاستعاذة بالبسملة ووصل البسملة بأول السورة.

وهذه الأوجه الأربعة جائزة لجميع القراء السبعة عند الابتداء بأى سورة من سور القرآن سوى براءة.

أما الابتداء بسورة براءة فيجوز لكل منهم وجهان فقط :

الأول : الوقف على الاستعاذة.

الثانى : وصلها بأول السورة ولا بسملة فى أول براءة لجميع القراء كما سيأتى.

وأما إذا كان ابتداؤه بآية فى أثناء السورة كأول الربع أول القصة مثلا فيجوز له حينئذ الإتيان بالبسملة وتركها فإذا أتى بالبسملة جازت له الأوجه الأربعة السابقة وإذا تركها جاز له وجهان :

الأول : الوقف على الاستعاذة.

الثانى : وصلها بأول الآية التى تليها.

وهذه الأوجه جائزة لسائر القراء.

(**فائدة**) لو قطع القارىء قراءته لطارىء قهرى كعطاس أو تنحنح أو لكلام يتعلق بالقراءة لا يعيد الاستعاذة. أما لو قطعها إعراضا عنها أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو رد السلام فإنه يستأنف الاستعاذة. (انظر النشر. إتحاف فضلاء البشر جـ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩).

(١) سورة النحل اية: ٩٨.

مستعيذا ولم يكن آتيا باللفظ الكامل فى ذلك، ويُسرا مصدر فى موضع الحال من فاعل أتى : أى أتى : ذا يُسْرٍ. أى سهلا مُتَيسِّرا، وتيسيره : قلة كلماته، فهو أيسر لفظا من غيره على ما سنذكره، وزاد يتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى : ﴿ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾[1].

والمفعول الأول هنا محذوف : أى وإن تزد لفظ الاستعاذة تنزيها : أى لفظ تنزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله عز وجل تثنى عليه بها سواء كانت صفة سلب أو ثبوت. نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، أو أعوذ بالله السميع العليم، فكل صفة أثبتَّها له فقد نزهته عن الاتصاف بضدها، وقوله : لربك متعلق بتنزيها، ولا يمتنع ذلك من جهة كونه مصدرا فلا يتقدم معموله عليه، فإن هذه القاعدة مخالفة فى الظروف لاتساع العرب فيها وتجويزها من الأحكام فيها ما لم تجوزه فى غيرها، وقد ذكرت ذلك فى نظم المفصل، وقررناه فى الشرح الكبير. ومن مَنَع هذا قدَّر لأجل تعظيم ربك، وقيل لربك هو المفعول الأول دخلته اللام زائدة : أى وإن تزد ربك تنزيها؛ وقوله فلست مجهلا : أى منسوبا إلى الجهل؛ لأن ذلك كله صواب ومرويٌّ، وليس فى الكتاب ولا السنة المتواترة ما يَرُدُّ ذلك. والله أعلم.

«وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ
وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا»

أى وقد ذكر جماعة من المصنفين فى علم القراءات أخبارا عن الرسول ﷺ وغيره لم يزد لفظها على ما أتى فى النحل. منها أن ابن مسعود - رضى

---

(١) سورة الكهف آية : ١٣.

الله عنه ـ قرأ على النبى ﷺ فقال : أعُوذُ باللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فقال : (قُلْ : أَعوذ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم) . وعن جبير بن مُطعم ـ رضى الله عنه ـ قال : (كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) . وكلا الحديثين ضعيف، والأول لا أصل له فى كتب أهل الحديث . والثانى أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة : وهو (أعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشيطان ، مِنْ نَفْخِه وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ) ثم يعارَضُ كل منهما بما هو أصح منهما . أخرج أبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : أَعُوذُ باللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) قال الترمذى هو أشهر حديث فى هذا الباب . وفى صحيح أبى بكر محمد[1] بن إسحاق ابن خزيمة عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَنَفْخِهِ وَهَمْزِهِ وَنَفْثِهِ» وأشار بقوله : ولو صح هذا النقل إلى عدم صحته كما ذكرناه وقوله لم يبق مجملا : أى إجمالا فى الآية ، وذلك أن آية النحل لا تقتضى إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم ، فبأى لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود كقوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[2] .

ولا يتعين للسؤال هذا اللفظ فبأى لفظ سأل كان ممتثلا . ففى الآية إطلاق عبر عنه بالإجمال ، وكلاهما قريب وإن كان بينهما فرق فى علم أصول الفقه .

---

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق : محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمى النيسابورى إمام الأئمة ، وأحد أعلام الأمة حفظا وفقها وزهدا ، توفى سنة إحدى عشرة وثلثمائة . غاية النهاية جـ٢ ص ٩٧ رقم ٢٨٤٦ .

(٢) سورة النساء آية : ٣٢ .

وأما زوال إجمال الآية لصحة ما رووه من الحديث. فوجهه أنه كان يتعين حتماً أو أولويَّةً وأيًّاما كان فهو معنى غير المفهوم من الإطلاق والإجمال، إذا الألفاظ كلها فى الاستعاذة بالنسبة إلى الأمر المطلق سواءٌ يتخير فيها المكلف، وإذا ثبتت الأولويَّةُ لأحدها أو تعين فقد زال التخيير. والله أعلم.

«وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُولِ فُرُوعُهُ
فَلَا تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلَا»

أى وفى التعوذ قول كثير وكلام طويل تظهر لك فروعه فى الكتب التى هى أصول وأمهات.

يشير إلى الكتب المطولة فى هذا العلم، كالإيضاح لأبى على الأهوازى، والكامل لأبى القاسم[1] الهُذَلى، وغيرهما، ففيها يبسط الكلام فى ذلك ونحوه، فطالعها؛ وانظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البين المتضح الحجج، وأشار إلى ذلك بقوله: باسقا: أى عاليا. والمظلل: ما له ظل لكثرة فروعه وورقه: أى قولا باسقا، وقيل مراده بالأصول علم أصول الفقه لأجل الكلام المتعلق بالنصوص، فالهاء فى فيه تعود إلى لفظ الرسول، أو إلى النقل، أو إلى المذكور بجملته، وقد أوضحنا ذلك كله فى الشرح الكبير. والله أعلم.

---

(١) أبو القاسم الهذلى: هو يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهذلى اليشكرى، الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، ولد فى حدود التسعين وثلثمائة تخمينا، وطاف البلاد فى طلب القراءات فلا أعلم أحدا فى هذه الأمة رحل فى القراءات رحلته، قال فى كتابه الكامل فجملة ما لقيت فى هذا العلم ثلثمائة وخمسة وستون شيخا، قال وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعا للطرق المتلوة والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتى كالوجيز، والهادى، مات الهذلى سنة خمس وستين وأربعمائة= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٩٧ رقم ٣٩٢٩.

«وَإِخْـفَـاؤُهُ فَصْـلٌ أَبَـاهُ وُعَـاتُـنَـا
وَكَـمْ مِنْ فَتًـى كَالْمَهْـدَوِى فِيهِ أَعْمَـلَا»

أى روى إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، لأن الفاء رمز حمزة والألف رمز نافع وهذا أول رمز وقع فى نظمه، والواو فى وعاتنا للفصل وتكررت بقوله وكم، هذا هو المقصود بهذا النظم فى الباطن. وأما ظاهره فقوله : (فصل يحتمل وجهين) :

أحـدهمـا : أنـه فصـل من فصول القراءة : وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا : أى ردوه ولم يأخذوا به، والوعاة جمع واع كقاض وقضاة يقال : وعاه أى حفظه.

والثـانى : أن يكـون أشـار بقوله : فصل : إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ، وهو الفصل بين ما هو من القرآن العزيز وغيره، فقوله : وإخفاؤه فصل جملة ابتدائية. وأباه وعاتنا. جملة فعلية هى صفة لفصل على الوجه الأول، مستأنفة على الوجه الثانى، لأن الوعاة ما أبوا كونه فاصلا بين القرآن وغيره، وإنما أبى الإخفاءَ الوعاةُ، لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد.

ومن فوائده أن السامع له ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شىء، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته من المقروء شىء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفى الصلاة، فإن المختار فى الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة، ثم أشار بقوله : وكم من فتى : إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء فى هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وذكر منهم المهدوى : وهو أبو العباس أحمـد بن عمار المقـرىء المفسر. مؤلف الكتب المشهـورة : التفصيل

والتحصيل والهداية وشرحها. منسوب إلى المهدية من بلاد أفريقية بأوائل المغرب[1]، والهاء فى فيه للإخفاء، وأعملا فعل ماض خبر وكم من فتى أى أعمل فكره فى تصحيحه وتقريره، وفيه وجوه أخَر ذكرناها فى الشرح الكبير. والله أعلم.

« بـــاب البســـملة »

البسملة، مصدر بسمل : إذا قال : بسم الله . . وهى لغة مُوَلَّدَةٌ، ومثلها هلل : إذا قال : «لا إله إلا الله» وحمدل : إذا قال : «الحمد لله» وحسبل إذا قال : «حسبى الله» وحولق وحوقل إذا قال : «لا حول ولا قوة إلا بالله» وحيعـل إذا قال : «حى على الصلاة» : أريد الاختصار، فعبّر بكلمـة واحدة عن كلمتين وأكثر، سبك لفظ تلك الكلمة منهما. ومنه ما فعلوا فى النسب فى عَبْقَسِيٍّ. وَعَبْشَمِيٍّ. وعَبْدَرِيٍّ وحَضْرَمِيٍّ.

ثم البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهى من القرآن العزيز فى قصة سليمان عليه السلام فى سورة النمل.

وأمـا فى أوائل السور، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديما وحديثا فى كل موضع رسمت فيه من المصحف الكريم : والمختار أنها فى تلك المواضع كلها من القرآن العزيز، فيلزم من ذلك قراءتها فى مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار فى الصلاة وغيرها.

وقد أفردت لتقرير ذلك كتابا مبسوطا مستقلا بنفسه، ثم اختصرته فى جزء لطيف بعون الله عز وجل :

---

(١) أستاذ مشهور قال الذهبى توفى بعد الثلاثين وأربعمائة. غاية النهاية جـ١ ص ٩٢ رقم ٤١٧.

«وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ
رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ»

البسملة تقع فى قراءة القراء فى ثلاثة مواضع : إذا ابتدؤا سورة أو جزءا، وسيأتى الكلام فيهما، والثالث : بين كل سورتين، فابتدأ ببيانه لأن الاختلاف فيه أكثر، والحاجة إلى معرفته أمسّ، وفاعل بسمل قوله : (رجال) وبسنة، حال مقدمة : أى آخذين أو متمسكين بسنة، وهى كتابة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لها فى المصحف الكريم.

وما روى من الآثار فى ذلك، أو تكون نعت مصدر محذوف : أى بسملة ملتبسة بسنة منقولة، ونموها : أى نقلوها ورفعوها وأسندوها إلى النبى ﷺ وأصحابه، والضمير للبسملة أو للسنة، والجملة صفة لرجال أو لسنة، ودرية، وتحملا مصدران فى موضع الحال من فاعل نموها أى ذوى دِرْيةٍ، وتحمُّلٍ : أى دارين متحملين لها : أى جامعين بين الرواية والدراية، والمبسملون من القراء هم[1] الذين رمز لهم فى هذا البيت من قوله : «بسنة. رجال. نموها. درية».

وعلم من ذلك أن الباقين لا يبسملون، لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف، قال أبو طاهر[2] بن أبى هاشم صاحب ابن مجاهد : أولى القولين

(١) قالون والكسائى وعاصم وابن كثير المشار إليهم بالباء والراء والنون والدال من قوله بسنة رجال نموها درية وتحملا.

(٢) أبو طاهر بن أبى هاشم : هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر البغدادى البزاز الأستاذ الكبير الإمام النحوى العَلَم الثقة، مؤلف كتاب البيان والفصل كان من جلة أصحاب ابن مجاهد، لم ير بعد ابن مجاهد فى القراءات مثله، وقال الخطيب كان ثقة أمينا، مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز السبعين= غاية النهاية جـ١ ص ٤٧٥ رقم ١٩٨٣.

بالصواب عندى الفصل بين السورتين بالبسملة لاتباع المصحف الكريم. وللحديث الذى يروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «اقرؤا ما فى المصحف» ثم ذكر قول ابن عمر: «فلم كتبت فى المصحف إن لم تقرأ؟» قال أبو طاهر: ألا ترى أن ترك قراءتها كان عند ابن عمر كترك قراءة غيرها مما هو مرسوم فى المصحف الكريم من سائر آى القرآن العزيز، إذ كان رسمها فى الخط كرسم ما بعدها لا فرق بينهما، قال: وقد أجمع مع ذلك من أئمة القراءة بالأمصار على الجهر بها بين السورتين من أهل الحرمين وعاصم والكسائى وأهل الشام. والله أعلم.

«وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ
وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا»

بين فى صدر هذا البيت قراءة حمزة، ورمز له بقوله: «فصاحة» وبين فى عَجزُ البيت قراءة ابن عامر وورش وأبى عمرو ورمز لهم بقوله: «كل جلاياه حصلا» وبين السورتين ظرف للوصل أو مفعول به، وفصاحة خبره، وإنما كان فصاحة لأنه يستلزم بيان إعراب أواخر السور ومعرفة أحكام ما يكسر منها وما يحذف لالتقاء الساكنين كآخر المائدة والنجم، وبيان همز القطع والوصل، كأول ﴿ **ٱلْقَارِعَةُ** ﴾ و ﴿ **أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ** ﴾ وما يسكت عليه فى مذهب خلف كآخر ﴿ **وَٱلضُّحَىٰ** ﴾ فكل ذلك لا يُحْكِمه ويُتقِنه إلا من عرف كيف يصله، وسكوت خلف لا يخرجه عن كونه وصلا، فإنه لا يفعل ذلك إلا فى الوصل كما سيأتى شرحه فى قوله: «روى خلف فى الوصل».

وقد نقل أبو على الأهوازى عن حمزة أنه قال: إنما فعلت ذلك ليعلم القارئ كيف إعراب أواخر السور أى ووصلك بين السورتين بعد إسقاط البسملة يستلزم فصاحة، ثم بين قراءة غير حمزة ممن لم يبسمل فقال: «وصل واسكتن» وهذا على التخيير، وإلا فالجمع بينهما محال إلا فى حالتين: أى

صل إن شئت كما سبق لحمزة، واسكت على آخر السورة إن شئت، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير، وإلا فالوا وليست موضوعة له، وقد قيل إنها قد تأتى للتخيير مجازا، والنون فى واسكتن للتوكيد، ولعله قصد بذلك أن السكوت لهم أرجح من الوصل : وقد نص صاحب التيسير على اختيار ذلك لهم، وقال الشيخ عليه أكثر أهل الأداء، لما فيه من الفصل، وقد رُوىَ السكت أيضا عن حمزة[1] (وجلاياه) جمع جلية وهو مفعول حصَّل، والهاء فى جلاياه تعود على التخيير : أى كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صواباً، أو تعود على كل : أى كل من القراء حصّل جلايا ما ذهب إليه وصوبه، والله أعلم.

«وَلاَ نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ
وَفِيهَا خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ»

أى لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصل ولا سكوت، وإنما التخيير بينهما لهم، اختيار من المشايخ واستحباب منهم، فهذا معنى قوله : (حُبَّ وجهٌ ذكرته). وكلاَّ حرف ردع وزجر، كأنه منع من اعتقاد النصوصية عن أحد منهم على ذلك، ثم قال : وفيها : أى وفى البسملة خلاف عنهم، جيدُ ذلك الخلاف واضح الطُّلا : أى إنه مشهور معروف عند العلماء، والجيد : العنق، والطُّلا جمع طَلاة أو طُلْية : والطُّلْية : صفحة العنق، وله طُلْيَتان، فجاء بالجمع فى موضع التثنية لعدم الإلباس كقولهم : عريض الحواجب، وطويل الشوارب، وقيل الطُّلا الأعناق أنفسها فكأنه قال : عنق هذا

(١) قوله : وقد روى السكت أيضا عن حمزة أقول : هذه الرواية لم تصل إلينا من طريق متواتر فلا يقرأ بها، إلا فى السور التى ستذكر فيها بعد.

الخلاف واضح الأعناق : أى هو الواضح من بينها ، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة ، وارتفاع الأعناق والرؤوس يكنى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة ، ومنه الحديث الصحيح : «الْـمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١) .

فحاصل ما فى هذا البيت أن الخلاف فى البسملة مروى عن ابن عامر وورش وأبى عمرو، بل أكثر المصنفين لم يذكروا عن ابن عامر إلا البسملة ، وقد ذكرنا عبارة المصنفين عنهم فى ذلك فى الشرح الكبير(٢) ، فإذا قلنا لا يبسملون فهل يصلون كحمزة أو يسكتون؟ لم يأت عنهم نص فى ذلك وذكر

---

(١) رواه مسلم : باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه جـ٤ / ٨٩ ، سنن ابن ماجه باب فضل الأذان وثواب المؤذنين جـ١ / ٢٤٠ .

(٢) أقول : مما ذكر يتبين الخلاف بين البسملة والسكت والوصل لورش وأبى عمرو وابن عامر فأما ورش من طريق الأزرق فقطع له بالوصل صاحب الهداية ، وصاحب العنوان الحضرمى ، وصاحب المفيد ، وهو ظاهر عبارة الكافى ، وأحد الوجوه الثلاثة فى الشاطبية ، وقطع له بالسكت ابنا غلبون ، وابن بليمة صاحب التلخيص ، وهو الذى فى التيسير وبه قرأ الدانى على جميع شيوخه ، وهو الوجه الثانى فى الشاطبية ، وأحد الوجهين فى التبصرة من قراءته على أبى الطيب ، وهو ظاهر عبارة الكامل الذى لم يذكر له غيره ، وقطع له بالبسملة صاحب التبصرة من قراءته على أبى عدى ، وهو اختيار صاحب الكافى ، وهو الوجه الثالث فى الشاطبية ، وبه كان يأخذ أبو غانم وأبو بكر الأدفوى وغيرهما عن الأزرق .

وأما أبو عمرو فقطع له بالوصل صاحب العنوان ، وصاحب الوجيز ، وهو أحد الوجهين فى جامع البيان للدانى وبه قرأ على شيخه الفارسى عن أبى طاهر ، وهو طريق أبى إسحاق الطبرى فى المستنير وغيره ، وهو ظاهر عبارة الكافى ، وأحد الوجهين فى الشاطبية ، وبه قرأ صاحب التجريد على عبد الباقى ، وهو أحد الوجوه الثلاثة فى الهداية ، وبه قطع فى غاية الاختصار لغير السوسى ، وبه قطع الحضرمى فى المفيد للدورى عنه ، وقطع له بالسكت صاحب الهداية فى الوجه الثانى ، والتبصرة ، وتلخيص العبارات ، وتلخيص أبى معشر ، والارشاد لابن غلبون ، والتذكرة ، وهو الذى فى المستنير ، والروضة ، وسائر كتب العراقيين لغير ابن حبش عن السوسى ، وفى الكافى أيضا وقال إنه أخذ من البغداديين وهو الذى =

الشيوخ الوجهين لهم استحبابا، وقد بسطنا الكلام فى ذلك بسطا شافيا.

ولم نجعل فى هذا البيت رمزا لأحد كما ذكر غيرُنا، فإنا إن قلنا إن كلا حب رمز ابن عامر وأبى عمرو لزم من مفهوم ذلك أن يكون ورش عنه نص فى التخيير وليس كذلك، بل لم يرد عنه نص فى ذلك، وإن قلنا إن جيده رمز ورش، لزم أن يكون ابن عامر وأبو عمرو لم يرد عنهما خلاف فى البسملة، وهو خلاف المنقول، فلهذا قلنا لا رمز فى البيت أصلا[1].

«وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ
وَبَعْضُهُمُ فِى الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلا»

السكت والسكوت واحد كلاهما مصدر سَكَتَ، والضمير فى سكتهم

= اختاره الدانى، وقرأ به على أبى الحسن وأبى الفتح وابن خاقان، ولا يؤخذ من التيسير بسواه عند التحقيق، وهو الوجه الآخر فى الشاطبية، وبه قرأ صاحب التجريد على الفارسى للدورى، وقطع به فى غاية الاختصار للدورى أيضا، وقطع له بالبسملة صاحب الهادى، وصاحب الهداية فى الوجه الثالث، وهو اختيار صاحب الكافى، وهو الذى رواه ابن حبش عن السوسى، وهو الذى فى غاية الاختصار للسوسى، وقال الخزاعى والأهوازى ومكى وابن سفيان والهذلى.

والتسمية بين السورتين مذهب البصريين عن أبى عمرو.

وأما ابن عامر فقطع له بالوصل صاحب الهداية، وهو أحد الوجهين فى الكافى، والشاطبية، وقطع له بالسكت صاحبا التلخيص والتبصرة وابنا غلبون واختيار الدانى، وبه قرأ على شيخه أبى الحسن، ولا يؤخذ من التيسير بسواه، وهو الوجه الآخر فى الشاطبية، وقطع له بالبسملة صاحب العنوان، وصاحب التجريد، وجميع العراقيين، وهو الوجه الآخر فى الكافى، وبه قرأ الدانى على الفارسى وأبى الفتح، وهو الذى لم يذكر المالكى فى الروضة سواه، وهو الذى فى الكامل. انظر النشر جـ١ ص ٢٦٠.

(١) أقول: وهذا الذى ذهب إليه المحققون.

يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت : أى السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون دون تنفس ، فالمختار على هذا يكون مبتدأ ثانيا ، ويجوز أن يكون صفة للسكت ، ويجوز أن يكون خبره ، كأنه لما خير أولا بين الوصل والسكت أردفه بأن السكت هو المختار على ما أشارنا إليه فى قوله : واسكتن : وقوله بعد ذلك : دون تنفس : خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو حال من ضمير المختار والإشارة بقوله : دون تنفس : إلى عدم الإطالة المؤذِنَةِ بالإعراض عن القراءة ، وإلا فلِأواخر السور حكم الوقف على أواخر الآيات ، وفى أثنائها من الوقوف التامة والكافية ، فما ساغ ثَمَّ من السكوت فهو سائغ هاهنا وأكثر. والله أعلم .

ثم قال : وبعضهم ، أى وبعض المشايخ من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكوت ، واختاروا فى السكوت أن يكون دون تنفس ، اختاروا أيضا البسملة لهؤلاء الثلاثة فى أوائل أربع سور، وهى : القيامة ، والمطففين ، والبلد ، والهمزة ، دون سائر السور، قالوا لأنهم استقبحُوا وصلها بآخر السور قبلها من غير تسمية ، وقوله «الزهر» جمع زهراء تأنيث أزهر : أى المضيئة المنيرة ، كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعينها والله أعلم .

«لَهُمْ دُونَ نِصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ
لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلَا»

لهم أى لابن عامر وورش وأبى عمرو «دون نص» أى من غير نص ، وقد استعمل رحمه الله تعالى لفظ دون بمعنى غير كثيرا كقوله : ومن دون وصل ضُمَّها ، وسلطانية من دون هاء ، ولفظ غير مُوَاتٍ له فى المواضع كلها . قال صاحب التيسير، وليس فى ذلك أثر عنهم ، وإنما هو استحباب من

الشيوخ، ثم قال : وهو فيهن : أى وذلك البعض يسكت فى هذه المواضع الأربعة لحمزة، لأن حمزة مذهبهُ الوصلُ فاكتفى له هنا بالسكت، ثم قال : فافهمه : أى افهم هذا المذهب المذكور وليس هو مُخَذَّلَا، يقال : خذله إذا ترك عونه ونصرته خذلانا وخذَّل عنه أصحابه تخذيلا : أى حملهم على خذلانه، فالتقدير وليس مخذلا عنه أصحابه، ويجوز أن يكون اسم ليس عائدا على البعض فى قوله : وبعضهم : كأن التقدير. وليس ذلك القائل مخذلا عن نصرة هذا المذهب، بل قد انتصب له من ساعدَهُ ونصرَهُ وأعانه : وأنا أقولُ، لا حاجة إلى تكلف التسمية لأجل المعنى المذكور، بل السكوت كاف للجميع، كما يكتفى به لحمزة، وكما يكتفى به بين الآيات الموهم اتصالها أكثر مما فى هذه الأربعة أو مثلها مثلُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾[1] بعد قوله : ﴿ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ ﴾[3] بعد ﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[4].

ويمكن حمل قول الشاطبى رحمه الله تعالى «وليس مخذلا» على السكوت المفهوم من قوله : «وهو فيهن ساكت» أى ليس هذا السكوت مخذلا، بل هو مختار لحمزة وغيره. والله أعلم.

ولقد أعجبنى قولُ أبى الحسن الحصرى رحمه الله[5] :

(١) سورة غافر اية : ٧.
(٢) سورة غافر آية : ٦.
(٣) سورة النساء آية : ١١٤.
(٤) سورة النساء آية : ١١٣.
(٥) أبو الحسن الحصرى : هو على بن عبد الغنى أبو الحسن القيروانى الحصرى، أستاذ ماهر، أديب حاذق، صاحب القصيدة الرائية فى قراءة نافع، وناظم السؤال الدالى ملغزا :

سألتكم يامقرىء الغرب كله . . وأقرأ الناس بسبتة وغيرها، وتوفى بطنجة سنة ثمان وستين وأربعمائة = غاية النهاية جـ١ / ٥٥٠ رقم ٢٢٥٠.

ولم أقْــرَ بَيْنَ السـورتـين مبُسمِــلاَ لورش سوى ما جا فى الأربعِ الغُرِّ
وحجتهم فيهن عنــدى ضعيفــةٌ ولـكـن يُقَــوُّونَ الــرواية بالنصر

قال من شرح هذا لو قال يقوون المقالة موضع قوله الرواية لكان أجود إذ لا رواية عنهم بذلك؛ وقد أشبعت الكلام فى هذا فى الشرح الكبير[1].

«وَمَــهْـمَا تَصِــلْهَــا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً
لِتَنْــزِيلِهَــا بِالْسَّيْفَ لَسْتَ مُبَسْمِــلاَ»

قد سبق الكلام فى مهما وأن فيها معنى الشرط، فتدخل الفاء فى جوابها كقوله فيما مضى : فكن عند شرطى، وفيما يأتى : «فلا تقفن الدهر» وهى محذوفة فى هذا البيت لضرورة الشعر. والتقدير فلست مبسملا؛ وقيل إنما لم تدخل الفاء لأنه خبر بمعنى النهى وهو فاسد، فإن الفاء لازمة فى النهى، فكيف الخبر الـذى بمعناه؟ وقوله «تصلها» الضمير فيه لبراءة أضمر قبل الذكر على شريطة التفسير وبراءة مفعول بدأت، والقاعدة تقتضى حذف المفعول من الأول، فلا حاجة إلى إضماره كقوله تعالى : ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[2].

وقيل براءة بدل من الضمير فى تصلها، بمعنى أن سورة براءة لا بسملة فى أوَّلها سواء ابتدأ بها القارئ أو وصلها بالأنفال، لأن البسملة لم ترسم فى أولها، بخلاف غيرها من السور.

ثم بين الحكمة التى لأجلها لم تشرع فى أولها البسملة فقال : «لتنزيلها بالسيف» أى ملتبسة بالسيف، كنى بذلك عما اشتملت عليه السورة من

---

(١) أقول : الأكثرون على عدم التفرقة بين هذه السور الأربع وغيرها بل قال أكثر المحققين إنه الصحيح المختار.

(٢) سورة الكهف آية : ٩٦.

الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد، وفيها الآية التى يسميها المفسرون آية السيف، وهذا التعليل يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن غيره : قال القاضى أبو بكر الباقلانى[1]، وعليه الجمهور من أهل العلم. وقد زدت فى الشرح الكبير هذا المعنى بسطا وتقريرا وذكرت وجوها أخر فى التعليل، ونقل الأهوازى أن بعضهم بسمل فى أول براءة[2].

«وَلَابُــدَّ مِنْهَــا فِى ابْـتِـدَائِــكَ سُورَةً
سِوَاهَــا وَفِى الْأَجْــزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَـلَا»

الضمير فى منها للبسملة، وفى سواها لبراءة وسورة منصوب على إسقاط الخافض : أى بسورة وكذا قوله «أو بدأت براءة» أى ببراءة، يقال بدأت بالشىء : أى ابتدأت به، وأما بدأت الشىء من غير باء فمعناه فعلته ابتداء، ومنه «بدأ الله الخلق» وسورة نكرة فى كلام موجب فلا عموم لها إلا من جهة المعنى، فكأنه قال : مهما ابتدأت سورة سوى براءة فبسمل، ولو قال :

ولابــد منهـا فى ابتـداء كل سورة سواها . . . .

---

(١) أبو بكر الباقلانى : هو عبد الله بن منصور بن عمران بن ربيعة المعروف بابن الباقلانى أبو بكر الواسطى، شيخ القراء ومسندهم فى زمانه، أستاذ عارف كامل، ولد أول سنة خمسمائة وأقرأ الناس أربعين سنة، توفى فى سلخ ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. غاية النهاية جـ١ ص ٤٦٠ رقم ١٩١٧.

(٢) أقول : لا خلاف فى حذف البسملة بين الأنفال وبراءة عند كل من بسمل بين السورتين وكذلك فى الابتداء ببراءة على الصحيح عند أهل الأداء، وممن حكى الإجماع على ذلك أبو الحسن بن غلبون وأبو القاسم بن الفحام ومكى وغيرهم وهو الذى لا يوجد نص بخلافه، وما رواه الأهوازى فى كتابه الإيضاح عن أبى بكر من البسملة أولها فلا يصح، والصحيح عند الأئمة أولى بالاتباع ونعوذ بالله من شر الابتداع = انظر النشر فى باب البسملة بتصرف جـ١ ص ٢٦٤.

لزال هذا الإشكال. ومعنى البيت : أن القراء كلهم (اتفقوا)(*) فى ابتداء السور على البسملة، سواء فى ذلك من بسمل منهم بين السورتين ومن لم يبسمل. ووجهه أنهم حملوا كتابتها فى المصحف الكريم على ذلك كما كتبت همزات الوصل وهى ساقطة فى الدرج.

قال بعض العلماء : لا خلاف بين القراء فى البسملة فى أول فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها أو ابتدأ بها، ولم يذكر ذلك فى القصيدة اعتمادا على أن الفاتحة فى غالب الأحوال لا يكون القارئ لها إلا مبتدئاً، ثم قال «وفى الأجزاء» أى وفى ابتداء الأجزاء. والأحزاب. والأعشار. وغير ذلك، ويجمع ذلك أن تقول كل آية يبتدأ بها غير أوائل السور خَيَّرَ المشايخ فيه فسوغوا البسملة فيه لأنه موضع ابتداء على الجملة.

كما يسمَّى فى ابتداء الوضوء والأكل والشرب، «ومن تلا» فاعل خيّر وتلا : بمعنى قرأ، كنى بذلك عن أهل الأداء ولو كان خُيِّر بضم الخاء وكسر الياء لكان حسنا : أى خير التالى وهو القارئ فى ذلك، والله أعلم.

«وَمَـهْـمَا تَصِـلْهَـا مَعْ أَوَاخِـرِ سُورَةٍ
فَلَا تَقِـفَـنَّ الـدَّهْـرَ فِيهَـا فَتَـثْـقُـلَا»

الضمير فى تصلها وفيها للبسملة، وأواخر جمع فى موضع مفرد : أى بآخر سورة : أى بالكلمات الأواخر أو نقول : سورة لفظ مفرد فى موضع جمع، لأنه ليس المراد سورة واحدة، بل جميع السور، فكأنه قال : مع أواخر السور، «والدهر» نصب على الظرف «وفيها» بمعنى عليها كما قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[1] أى عليها، «ولا تقفن» نهى نصب

(*) زيادة فى (ز).

(١) سورة طـه آية : ٧١.

فى جوابه «فتثقلا» بإضمار أن بعد الفاء. ومعنى فتثقل أى يُستثقَل ويُتبَرَّم بك، لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها، فإن ابتليت بوصلها بالآخر فتمم الوصل بأول السورة الأخرى فتتصل بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها، وذلك أن تقطعها من الآخر والأول وتلفظ بها وحدها، والأولى قطعها من الآخر ووصلها بالأول، فهذه أربعة أوجه: الأول مكروه، والآخر مستحب، وما بينهما وجهان متوسطان: وهما وصل البسملة بهما، وقطعها عنهما، ويتعلق بالوصل والقطع أحكام ذكرناها فى الكبير. قال صاحب التيسير والقطع عليها إذا وصلت بأواخر السور غير جائز، والله أعلم.

« ســـورةَ أم القرءان »

هى الفاتحة، سميت بذلك، لأنها أول القرآن، وأم الشىء: أصله وأوله، ومن ذلك تسمية مكة بأم القرى، ومنه: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾[1].

أى أصله، وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كائن مكتوب فيه، وقوله تعالى: فى الآيات المحكمات: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾[2].

أى أصل الكتاب، لأنه تُحملُ المتشابهاتُ عليها وترد إليها. وقيل سميت أم القرآن، لأن سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمَّهُ، وهى الراية. وقيل فيه وجوه أخر، وتسمى بأسماء أخر، أشهرها سورة الحمد، وفاتحة الكتاب؟ لأن الكتاب العزيز بها يستفتح كتابة وتلاوة، وهى مكية. وقيل

(١) سورة الرعد آية: ٣٩.

(٢) سورة آل عمران آية: ٧.

نزلت بالمدينة أيضا، وليس بعد بيان الاستعاذة والبسملة إلا ذِكرُ ما اختلف فيه من الحروف فى سورة الحمد. وكان الترتيب يقتضى أن يبدأ بأول موضع وقع فيه الخلاف منها، وهو إدغام الميم فى الميم، من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ • مَٰلِكِ ﴾[1] وإظهاره إلا أنه نظر فى مواضع الخلاف فى الفاتحة، فبدأ منها بما لا يتكرر فى غيرها. وهو الخلاف فى «ملك ومالك» ثم أردفه بالخلاف فيما وقع فيها وفى غيرها فذكر «الصراط» وميم الجمع والهاء قبلها، ثم ذكر باب الإدغام الكبير، أفرده لطوله وكثرة تشعبه بباب يجمع مسائله وأطرافه ولأجل (الرَّحِيم • مَّٰلِكِ) فعله، والله تعالى أعلم.

«وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ
وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِ قُنْبُلَا»

هذا من جملة المواضع التى استغنى فيها باللفظ عن القيد، فلم يحتج إلى أن يقول «ومالك بالمد» أو مده أو نحو ذلك، لأن الشعر لا يتزن على القراءة الأخرى، فصار اللفظ كأنه مقيد، فكأنه قال بالمد كما قال فى موضع آخر «وفى حاذرن المد» أى قرأ مالك: بالمد الكسائى وعاصم، وقرأه الباقون بالقصر؛ لأنه ضد المد، والمد هنا إثبات الألف، والقصر حذفها. وكان التقييد ممكنا له لو قال:

ومالك ممدودا نصير رواته

والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللفظين من مالك وملك صفة لله تعالى:

وقد أكثر المصنفون فى القراءات والتفاسير من الكلام فى الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ فى ذلك إلى حد كاد يُسقط وجه

---

(١) الفاتحة آية: ٣، ٤.

القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة إتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يُبيِّنُ وجهُ الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغى أن يتجاوز ذلك. وممن اختار قراءة مالك بالألف: عيسى بن عمر(١). وأبو حاتم(٢) وأبو بكر بن مجاهد وصاحبه أبو طاهر(٣) بن أبى هاشم، وهى قراءة قتادة والأعمش(٤) وأبى المنذر(٥) وخلف ويعقوب، ورويت عن النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأُبَيِّ بن كعب وأبى هريرة ومعاوية، ثم عن الحسن وابن سيرين وعلقمة والأسود وسعيد بن جبير وأبى رجاء والنخعى

---

(١) عيسى بن عمر : أبو عمر الهمدانى الكوفى القارى أحد من قرأ عليه الكسائى، قرأ على طلحة بن مصرف وغيره من أصحاب أصحاب ابن مسعود، قرأ عليه عبد الرحمن بن أبى حماد وأبو الحسن الكسائى= غاية النهاية جـ١ ص ٦١٣.

(٢) أبو حاتم : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستانى إمام البصرة فى النحو والقراءة واللغة والعروض، وله تصانيف كثيرة، وأحسبه أول من صنف فى القراءات، توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ويقال سنة خمسين ومائتين= غاية النهاية جـ١ ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٣) أبو طاهر بن أبى هاشم : عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر البغدادى البزاز، الأستاذ الكبير الإمام النحوى، العلم الثقة، مؤلف كتاب البيان والفصل، قال القفطى فى تاريخ النحاة لم ير بعد ابن مجاهد فى القراءات مثله، وقال الخطيب كان ثقة أمينا، مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز السبعين= غاية النهاية جـ١ ص ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧.

(٤) الأعمش : سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى، الإمام الجليل، ولد سنة ستين، قال هشام ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، مات سنة ثمان وأربعين ومائة فى ربيع الأول= غاية النهاية جـ١ ص ٣١٥ رقم ١٣٨٩.

(٥) أبو المنذر : إمام مسجد أصحاب مالك، روى القراءة عن أبى الأشعث الجيزى صاحب داود وعبد الصمد، قرأ عليه محمد بن إسحاق البخارى= غاية النهاية جـ٢ ص ٣٢٦.

وأبى عبد الرحمن السُّلَمى ويحيى بن يعمرَ وغيرهم . واختلف فيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

وأما قراءة ملك بغير ألف فرويت أيضا عن النبى ﷺ، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، منهم : أبو الدرداء وابن عمر وابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحيى بن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والجحدرى وابن جندب وابن محيصن ؛ وخمسة من الأئمة السبعة رضوان الله عليهم أجمعين وهى اختيار أبى عبيد وأبى بكر بن السراج النحوى ومكى المقرىء، وقد بينت كلامهم فى ذلك فى الشرح الكبير وأنا أستحب القراءة بهما هذه تارة وهذه تارة حتى إنى فى الصلاة أقرأ بهذه فى ركعة وهذه فى ركعة ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به .

ثم قال «وعند سراط والسراط» أى مجردا عن لام التعريف ومتصلا بها ثم المجرد عن اللام قد يكون نكرة نحو : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(٢) ﴿أَهْدِكَ صِرَٰطاً سَوِيًّا﴾(٣) وقد يكون معرفة بالإضافة نحو : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(٤) ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ﴾(٥) ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْـمُسْتَقِيمَ﴾(٦) ﴿صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾(٧) .

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٦١ ، سورة الشورى آية : ٥٢ .
(٢) منها فى سورة آل عمران آية : ٥١ .
(٣) سورة مريم آية : ٤٣ .
(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ .
(٥) سورة الشورى آية : ٥٣ .
(٦) سورة الأعراف آية : ١٦ .
(٧) سورة الأنعام آية : ١٥٣ .

فلهذا لم أقل أراد المعرف والمنكر ومثاله «وكسر بيوت والبيوت» «ونقل قران والقران» بخلاف قوله «وفى لؤلؤ فى العرف والنكر شعبة» فإنه لم يأت مجردا من اللام إلا وهو نكرة، ولو اقتصر على لفظ النكرة فى الكل لحصل الغرض، فإن لام التعريف زائدة على الكلمة كما أنه قال «ووالاه فى بئر وفى بئس ورشهم» والحكم عامٌّ فى كل ما فى القرآن العزيز من لفظ بئس مجردا من الواو والفاء واللام وفى وبئس بالواو وفى فبئس بالفاء، وفى لبئس باللام، وإنما نبه على ما فيه لام التعريف دون المضاف لاتحاد لفظ اللام وتعدد المضاف إليه، ولو أنه قال:

سراط بسين قنبلٌ كيف أقبلا وبالصاد باقيهم وزايا اشمَّها

البيت لتم له المقصود والله أعلم.

ثم هذا أيضا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، فكأنه قال بالسين واعتمد على صورة الكتابة، فلم يَخَف التباساً أن يقرأ بالصاد «وقنبلا» منصوب لأنه مفعول به لقوله «لِ» وهذه اللام المنفردة هى فعل أمر من قولهم ولِىَ هذا هذا يليه إذا جاء بعده أى اتبع قنبلا عند هاتين اللفظتين، فاقرأ قراءته (فيهما)(*) بالسين فى جميع القرآن، وقد بَين ذلك بقوله: والله أعلم.

«بِـحَـيْثُ أَتَى وَالصَّـادَ زَايًا أَشِـمَّـهَـا
لَدَى خَلَفٍ وَاشْـمِـمْ لِخَلَّادِ الاَوَّلاَ»

أى بحيث أتى المذكور: وهذا لفظ يفيد العموم كقوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾(1) والباء فى بحيث زائدة، ولو لم يقل بحيث

(*) زيادة فى (ز).

(1) سورة البقرة آية: ١٩١، وسورة النساء آية: ٩١.

أتى، لاقتصر الحكم على ما فى الفاتحة، وهكذا كل موضع يطلق فيه اللفظ يكون مخصوصا بتلك السورة كقوله «وخفف كوف يكذبون»، «سبيل برفع خذ»، «وفى شركاى الخلف» فإن كان الخلاف مطردا فى موضعين قال معاً وإن كان فى أكثر قال : جميعاً أو كلًّا أو حيث جاء ونحو ذلك، ولم يخرج عن هذا إلا حروفٌ يسيرة : كالتورية وكائن فى آل عمران وقراءة الباقين بالصاد، وهى أقوى[1] القراءات لاتفاق الرسم عليها، وأفصَحُها لغة، وعُلم أن قراءة الباقين بالصاد من قوله «والصاد زايا أَشمها» كأنه قال : والباقون بالصاد وأشمَّها زايا خلَفٌ ويجوز فى قوله والصاد النصب والرفع؛ والنصب هو المختار لأجل الأمر، وغَلِط من قال هنا الرفع أجود، وأصل كلمة سراط السين والصاد بدل منها لأجل قوة الطاء ومن أشمها زايا بالغ فى المناسبة بينها وبين الطاء. وروى عن بعضهم إبدالها زايا خالصة[2]، والْـمَعْنِىُّ بهذا خلط صوت الصاد بصوت الزاى فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاى.

والإشمام فى عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة :

أحدها : خلط حرف بحرف كما فى الصراط وما يأتى فى أصدق ومصيطر.

والثانى : خلط حركة بأخرى كما يأتى فى قيل، وغيض، وأشباههما.

والثالث : إخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحريك كما يأتى فى :

---

(١) لو قال هى الفصحى وهى لغة قريش لكان أولى، لأن القراءات المتواترة لا تفاضل بينها، والصراط هو الطريق وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ومنه سمى الطريق لقما، وبالسين على الأصل. انظر البحر المحيط جـ١ ص ٢٥.

(٢) إبدال الصاد زايا لغة، ولم يقرأ بذلك أحد من الأئمة العشرة.

﴿ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] على ظاهر عبارة صاحب التيسير.

والرابع : ضم الشفتين بعد سكون الحرف وهو الذى يأتى فى باب الوقف وفى باب وقف حمزة وهشام، وآخر باب الإدغام على ما سنبين ذلك ونوضح ما فيه من الإشكالات إن شاء الله تعالى :

وقوله : «لدى خلف» أى عنده، ومعنى عنده أى فى مذهبه وقراءته ووصل همزة القطع من قوله واشمم لخلاد ضرورة كما صرف براءة فيما تقدم، وأصله من قولهم أشممته الطيب : أى أوصلت إليه شيئا يسيرا مما يتعلق به وهو الرائحة، والاولا . مفعول واشمم ونقل الحركة من همز أول إلى لام التعريف فتحركت، فإن لم يعتد بالحركة كان حذف التنوين من قوله لخلاد لالتقاء الساكنين تقديرا، وإن اعتد بها فحذف التنوين ضرورة، وسيأتى تحقيق هذين الوجهين فى مسألة : ﴿ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ والمراد بالأول : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أى أشمه وحده خلاد دون ما بقى فى الفاتحة وفى جميع القرآن العزيز وهذه إحدى الروايات عنه وقل من ذكرها[2].

وروى أنه يوافق خلفا فى حرفى الفاتحة معا دون سائر القرآن[3].

وروى أنه يشم ما كان بالألف واللام فقط فى الفاتحة وغيرها[4] والرواية

(١) سورة يوسف آية : ١١.

(٢) وهى التى فى الشاطبية كأصلها وبذلك قرأ الدانى على أبى الفتح فارس، وصاحب التجريد على عبد الباقى، وهى رواية محمد بن يحيى الخنيسى عن خلاد.

(٣) وهى التى قطع بها صاحب العنوان والطرسوسى من طريق ابن شاذان عنه، وصاحب المستنير من طريق ابن البخترى عن الوزان عنه، وأبو العز والأهوازى أيضا، وهى طريق ابن حامد عن الصواف.

(٤) وهى التى قطع بها أبو على البغدادى وفاقا لجمهور العراقيين.

الرابعة أنه يقرأ بالصاد خالصة كسائر القراء فى الفاتحة وغيرها[١].

قال أبو الطيب بن غلبون[٢]: المشهور عن خلاد بالصاد فى جميع القرآن. قال : وهذه الرواية هى المعوَّل عليها وبها آخذ فى فاتحة الكتاب وغيرها : وفى الشرح الكبير تعليل هذه الروايات وبسط القول فى ذلك والله أعلم.

«عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو
جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفًا وَمَوْصِلاَ»

أى قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بضم الهاء وحذفَ واو العطف من إليهم ضرورة، وسيأتى له نظائر، فموضع عليهم وإليهم ولديهم نصب على المفعولية؛ ويجوز الرفع على الابتداء وخبره حمزة أى يقرؤهن بالضم أو قراءة حمزة، والأَوْلى أن يلفظ بالثلاثة فى البيت مكسورات الهاء لتتبين قراءة الباقين؛ لأن الكسر ليس ضد الضم فلا تتبين قراءتهم من قوله بضم الهاء ولو قال : بضم الكسر لَبَان ذلك، ولعله أراده وسبق لسانه حالة الإملاء إلى

---

(١) وهى التى قطع بها صاحب التبصرة والكافى والتلخيص والهداية والتذكرة وجمهور المغاربة، وبها قرأ الدانى على أبى الحسن، وهى طريق ابن الهيثم والطلحى، ورواية الحلوانى عن خلاد= انظر النشر بتصرف جـ١ ص ٢٧٢.

ويعلم مما تقدم أن الذى يقرأ به لخلاد من طريق الناظم هى الرواية الأولى والأخيرة.

(٢) أبو الطيب بن غلبون : عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبى نزيل مصر، أستاذ ماهر كبير، كامل محرر، ضابط ثقة، خيِّر صالح ديِّن، ولد ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وثلثمائة بحلب، وانتقل إلى مصر وسكنها، وألف كتابه الإرشاد فى السبع، عرض القراءات عليه ولده أبو الحسن طاهر، وأحمد بن على الربعى، وأبو جعفر أحمد بن على الأزدى، وغيرهم، قال أبو عمرو الحافظ كان حافظا للقراءة ضابطا ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف، توفى رحمه الله بمصر فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة= غاية النهاية جـ١ ص ٤٧٠ رقم ١٩٦٧.

قوله بضم الهاء وسيأتى فى قوله : «كسر الهاء بالضم شمللا» «وقف للكل بالكسر مكمـلا» ما يوضح أن الخلاف فى هذا الباب دائر بين كسر الهاء وضمها، ومن عادته المحافظة على قيوده وإن كان موضع الخلاف مشتهرا أو لا يحتمل غيره كقوله : «وها هو وها هى أسكن» ثم قال : «والضم غيرهم وكسر» . مع كونه صرح بلفظى هو وهى . وهذه الكلمات الثلاث ليس منها فى الفاتحة إلا عليهم وأدرج معها إليهم ولديهم لاشتراكهن فى الحكم، وهذا يفعله كثيرا حيث يسمح النظم بهِ كقوله : «وقيل وغيض ثم جىء» وحيل وسيق . وسىء وسيئت . ويتركـه حيث يتعـذر عليه فيذكـر كل واحـد فى سورته، كقوله : فى الأحزاب : «بما يعملون اثنان عن ولد العلا» ثم قال : فى سورة الفتـح : «بـما يعملون حج» . وقـال فى البقرة : «وفتحك سين السلم» ثم ذكر فى الأنفال الذى فى سورة القتال، فكل واحد من الجمع والتفريق يقع مع اتحاد القارئ واختلافه، وقوله جميعا : أى حيث وقعت هذه الثلاثة فى جميع القرآن العزيز، ووقفا وموصلا حالان من حمزة : أى ذا وقف ووصل : أى فى حالتى وقفه ووصله فالموصول كالوصل مثل المرجع والرجع .

واعلم أن الضم فى هاء الضمـير هو الأصـل مطلقـا للمفرد والمثنى والجمـع، نحـو : منـه، وعنه، ومنهما، وعنهما، ومنهم، وعنهم، ومنهن، وعنهن، وفتحت فى منها وعنها لأجل الألف، وكسرت إذا وقع قبلها كسرٌ أو ياء ساكنـة : نحـو بهم، وفيهم، فمن قرأ بالضم فهو الأصل، وإن كان الكسر أحسنَ فى اللغة . كما قلنا فى الصراط، وإنما اختص حمزةُ هذه الألفاظَ الثلاثة بالضم، لأن الياء فيها بدل عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم فى الهاء فَلَحظَ الأصل فى ذلك، وإنما اختص جمع المذكر دون المؤنث

والمفرد والمثنى فلم يضم عليهن، ولا عليه، ولا عليهما، لأن الميم فى عليهم تضم عند ساكن فى قراءته ومطلقا فى قراءة من يصلها بواو فكان الضم فى الهاء إتباعا تقديرا، وليس فى عليه وعليهما وعليهن ذلك ولم يلحظ يعقوب الحضرمى هذا الفرق فضم هاء التثنية وجمع المؤنث ونحو فيهم، وسنؤتيهم، وقد ضم حمزة فيما يأتى: ﴿ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ ﴾[1] وضم حفص ﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾[2] فى الفتح ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾[3] والضم الأصل فى الكل. والله أعلم.

«وَصِـلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْـعِ قَبْـلَ مُحَرَّكٍ
دِراكًـا وَقَـالُـونٌ بِتَـخْـيِيرِهِ جَـلَا»

نبه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، والمراد بوصل ضمِّها إشباعُه فيتولد منه واوٌ، وذلك كقولهم: فى أنتم ومنهم. أنتمو. ومنهمو. فتكون زيادة الجمع على حد زيادة التثنية هذه بواو وهذه بألف. فأنتمو وأنتما كالزيدون والزيدان. وقاما. وقاموا. وكلاهما لغة فصيحة وقد كثر مجيئها فى الشعر وغيره. كما قال لبيد[4]:

وَهُمُـو فَوَارِسُهَـا وَهُمْ حُكَّـامُهَـا

(١) سورة طـه آية: ١٠، وسورة القصص آية: ٢٩.
(٢) سورة الفتح آية: ١٠.
(٣) سورة الكهف آية: ٦٣.
(٤) لبيد: هو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى ابن أخى عامر بن مالك ملاعب الأسنة أدرك الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ فى وفد بنى كلاب فأسلم، ثم رجع إلى بلاده وقطن الكوفة، ومات بها ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن على، وكان شريفا فى الجاهلية والإسلام، وقيل إنه مات فى خلافة عثمان، وقيل فى خلافة معاوية، وعاش مائة وأربعين سنة= شواهد المغنى ١٥٢، الشعر والشعراء ١٦٧، طبقات الشعراء ٥٦.

فجمع بين اللغتين وكذا فعل الكُمَيْت فى قوله[1]:

هَزَزْتُكُمُو لَوْ أَنَّ فِيكُمْ مَهَزَّةً

وقال الفرزدق :

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُو كُفْرٌ . . . .

وقوله : قبل محرك احتراز مما بعده ساكن وسيأتى حكمه لأن الزيادة قبل الساكن مفضية إلى حذفها لالتقاء الساكنين وبقى عليه شرط آخر وهو أن لا يتصل بميم الجمع ضمير، فإنه إن اتصل بها ضمير وصلت لجميع القراء وهى اللغة الفصيحة حينئذ وعليها جاء الرسم نحو ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ ﴾[2] ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾[3] ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾[4] ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾[5] ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[6] ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[7] ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ ﴾[8]. وقوله دراكا : أى متابعة وهو مصدر فى موضع الحال : أى صلة تابعا لما نقل، يقال دارك الرجل صوته أى تابعه والدال رمز ابن كثير وصرف اسم قالون هنا وترك صرفه فيما تقدم . فيكون صرفه أو ترك صرفه

---

(١) الكميت : هو ابن زيد بن خنيس بن مجاهد أبو السهيل الأسدى الكوفى وكان رافضيا، وكان شديد التكلف فى الشعر، كثير السرقة، وهو من شعراء الدولة الأموية، وقد مدح بعض خلفائها= الشعر والشعراء ٣٨٥، شواهد المغنى ٣٧/ ٣٩.

(٢) سورة المائدة آية : ٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون آية : ١١٠ .

(٤) سورة الحجر آية : ٢٢ .

(٥) سورة هود آية : ٢٨ .

(٦) سورة النساء آية : ٨٩. سورة التوبة آية : ٥ .

(٧) سبق تخريجها.

(٨) سورة الأنفال آية : ٤٤ .

للضرورة. وجلا : أى كشف وذلك لأنه نبه بتخييره بين مثل قراءة ابن كثير وقراءة الجماعة على صحة القراءتين وثبوتهما : أى يروى عن قالون الوجهان الوصل وتركه وهذا التخيير منقول أيضا عن نافع نفسه، ويروى عن قالون مثل ورش وعن ابن كثير مثل الجماعة[1].

«وَمِنْ قَبْـلِ هَمْزِ الْقَـطْعِ صِلْهَـا لِوَرْشِهِمْ
وَأَسْكَنَهَـا الْبَـاقُـونَ بَعْـدُ لِتَكْمُـلاَ»

كان يلزمه أن يذكر مع ورش ابن كثير وقالون، لِئلا يظن أن هذا الموضع مختص بورش كما قال فى باب الإمالة : «رمى صحبة أعمى» ولو قال :

ومن قبل همز القطع وافق ورشهم
لحصل الغرض.

ومعنى البيت أن ورشا يقرأ مثل قراءة ابن كثير إذا كان بعد الميم همزة قطع وهى التى تثبت فى الوصل نحو ﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ ﴾[2] ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾[3] ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا ﴾[4]. لكن ورشا يكون أطول مدًّا من ابن كثير على أصله، وإنما خص ورش الصلة بما كان قبل همزة لحبه المد وإيثاره له، ولهذا مد ما بعد الهمزة فى وجه كما سيأتى وأراد أيضا الجمع بين اللغتين كما قال امرؤ القيس :

أَمِـرْخٌ خِيَامُـهُـمُـوا أَم عُشَرْ   أَمِ الْـقَـلْبُ فى إِثْـرِهِمْ مُنْحَـدِرْ

---

(١) قوله وهذا التخيير إلى آخره : أقول : لم يرد من طريق الشاطبية غير ما ذكر لقالون من التخيير ولابن كثير من الصلة فينبغى الاقتصار على ما ذكره الشاطبى، ولا يلتفت إلى التخيير عن نافع وابن كثير. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية : ٦، سورة يس آية : ١٠.

(٣) سورة البقرة آية : ٧٨.   (٤) سورة البقرة آية : ١٤.

وخص ذلك ليستعين بالمد على النطق بالهمز. قال أبو على : كأنه أحب الأخذ باللغتين وكان المد قبل الهمزة مستحبا. واعتل له المهدوى وغيره بما يلزمه من نقل الحركة على أصله ولو نقل إليها لتحركت بالضم والفتح والكسر فآثر أن يحركها بحركتها الأصلية ولا تعتورُهَا الحركات العارضة، والهاء فى صلها وأسكنها تعود على ميم الجمع، وإنما بين قراءة الباقين أنها بالإسكان لئلا يظن أنها بترك الصلة، ولا يلزم من ترك الصلة الإسكان إذ رُبَّما تبقى الميم مضمومة من غير صلة كما يفعل فى هاء الكناية وهو المعبّر عنه ثَمَّ بالقصر وسيأتى، ولم يقرأ بذلك فى الميم لقوتها واستغنائها عن الحركة، ولما كانت الهاء خفيَّة ضعيفة قويت بالحركة تارة وبها وبالصلة أخرى، وقوله بعد متعلق بالباقون أى الذين بقُوا فى ذكرى بعد ذكر مَن وَصَل ولا يجوز تعلقه بأسكنها، لأن من المسكنين من سبق الواصلين فى الزمان كابن عامر إلا على تأويل الترتيب فى الذكر فيرجع إلى المعنى الأول، ويجوز أن يتعلق بمحذوف، ولتكملا أيضا متعلق به : أى أعلمتك بقراءة الباقين بعدما ذكرتُ قراءة الواصلين لتكمل وجوه القراءة فى ميم الجمع، وإن علقنا بعدُ بالباقون كان لتكملا متعلقا بأسكنها واللام للعاقبة، لأنهم لم يسكنوها لهذه العلة، وإنما كانت العاقبة ذلك. ويجوز على هذا أن تتعلق اللام بصلها والواو فى وأسكنها للحال أى صلها لورش فى الحال التى أسكنها فيها الباقون لتكمل وجوهها، وإسكان ميم الجمع هو اللغة الفصيحة الفاشية، وقد وافق من وصلها على ترك الصلة فى الوقف، وكذا فى هاء الكناية، ولم ينبه الناظم على ذلك فى البابين. والله أعلم.

«وَمِنْ دُونِ وَصْـلٍ ضُمَّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ
لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلَا»

ذكر فى هذا البيت حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن، ولا يقع ذلك الساكن فى القرآن العزيز إلا بعد همزة الوصل فقال : ضمها من غير صلة لكل القراء، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير ذلك لأنه حركتها الأصلية، فهى أولى من حركة عارضة، ولم يمكن الصلة لأن إثباتها يؤدى إلى حذفها لأجل ما بعدها من الساكن، وضمها فعل أمر. وفى نسخة ضَمُّها على أنه مبتدأ خبره ما قبله أو ما بعده ومثال ذلك : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[1] ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾[2] وكان يمكن إثبات الصلة فى مثل ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ ﴾[3] لأن الساكن بعدها مدغم فيبقى من باب إدغام أبى عمرو ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾[4] وقد فعل ذلك البزى فى ﴿ عَنْهُ تَّلَهَّىٰ ﴾[5] ﴿ فَظَلْتُمْ تَّفَكَّهُونَ ﴾[6] إلا أن الفرق. أن إدغام أبى عمرو والبّزى طارىء على حرف المد فلم يحذف له. وكذا إدغام ﴿ دَآبَّة ﴾[7] و ﴿ ٱلصَّـآخَّـةُ ﴾[8] و ﴿ خَآصَّـةً ﴾[9] فلم يحذف حرف المد خوفا من الإجحاف باجتماع إدغام طارىء وحذف، وأما إدغام اللام فى الذين ونحوه فاصل لازم وليس بطارىء على حرف المد؛ فإنه كذلك أبدا كان قبله حرف مد أو لم يكن، فحذف حرف المد للساكن طردا للقاعدة، فلم يقرأ. منهمو الذين. كما لم يثبت حرف المد فى مثل ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا ﴾[10]

---

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٣٩ ، سورة محمد آية : ٣٥ .
(٣) سورة التوبة آية : ٦١ .
(٤) منها سورة آل عمران آية : ٤ .
(٥) سورة عبس آية : ١٠ .
(٦) سورة الواقعة آية : ٦٥ .
(٧) سورة الأنعام آية : ٣٨ ، سورة هود آية : ٦ . وغيرهما.
(٨) سورة عبس آية : ٣٣ .
(٩) سورة الأنفال آية : ٢٥ .
(١٠) سورة النمل آية : ٤٧ .

﴿ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ ﴾[1] و﴿ فِى ٱلنَّارِ ﴾[2] ثم قال : «وبعد الها كسر فتى العلا» أى إن وقع قبل الميم التى قَبل الساكن هاء، كسر أبو عمرو الميم إتباعا للهاء لأن الهاء مكسورة، وبقى الباقون على ضم الميم، ثم ذكر شرط كسر الهاء فقال :

«مَـعَ الْكَسْرِ قَبْـلَ الْهَـا أَوِ الْيَاءِ سِاكِنًـا
وَفِى الْـوَصْـلِ كَسْرُ الْهَـاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا»

أى إذا كان قبـل الهـاء كسر أو ياء ساكنة وقصر لفظ الهاء ضرورة، وسـاكنـا حال من الياء والياء كغيرها من الحروف يجوز تأنيثها وتذكيرها. ومعنى شمللا : أسرع وفاعله ضمير عائد على كسر الهاء : أى أتى بالضم فى عَجَـل جعـل الكسر آتيا بالضم تجوزا واتساعا وإن كانا لا يجتمعان. ووجهـه توافق معنى القـراءتـين وصحتهما وحلول كل واحد منهما فى محل الآخر، والشين رمز حمزة والكسائى قرآ بضم الهاء والميم على الأصل فى الميم والإتباع فى الهاء وأبو عمرو كسر الهاء لما قبلها والميم للإتباع، والباقون ضموا الميم على الأصل لما احتاجوا إلى تحريكها لأجل الساكن بعدها، وكسروا الهاء لمجاورة ما أوجب ذلك من الكسر أو الياء الساكنة، كما أجمعوا على بهم وفيهم إذا لم يكن بعدها ساكن؛ ولم يبالوا بالخروج من كسر إلى ضم، لأن الكسر عارض، قاله أبو على : وقوله : فى الوصل لم يكن إليه حاجة فإن الكلام فيه، فكان ينبغى أن ينبه على أنه شرط فى ضم الميم، كما أنه شرط فى ضم الهاء وإلا فإتيانه به هاهنا يوهم أنه شرط فى ضم الهاء فقط. وليس كذلك،

---

(١) سورة التحريم آية: ١٠.
(٢) سورة غافر آية: ٤٩.

وكان يغنى عنه أيضا قوله بعد ذلك : «وقف للكل بالكسر» ثم مثل ما ذكره فقال :

«كَمَا بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ
ـقِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ»

ما فى كما زائدة. مثَّل ما قبل الهاء فيه كسر بقوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[1] ومثله : ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[2] و﴿ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ ﴾[3] ومثَّل ما قبله ياء ساكنة بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾[4] ومثله : ﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[5] ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ ﴾[6] ثم قال وقف للكل بالكسر يعنى فى الهاء لأن ضمها فى قراءة حمزة والكسائى كان إتباعا لضم الميم لا لمجرد كون الضم هو الأصل، فإنهما لم يضما الهاء فى نحو : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[7] ولا ضم الكسائى نحو : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[8] وإذا كان ضَمُّ الهاء إتباعا للميم ففى الوقف سكنت الميم فلم يبق إتباع فعاود كسر الهاء، ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المتقدم ذكرها، وهى عليهم وإليهم ولديهم فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفا ووصلا فلا يؤثر الوقف فى مذهبه شيئا فى نحو : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ إلا سكون الميم فقط.

وكان ينبغى للناظم أن ينبه على سكون الميم وقفا كما نبه على كسر الهاء، ولكنه أهمله لوضوحه، ومكملا حال : أى قف مكملا وجوه القراءة فى ميم الجمع . والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٦٦ . (٢) سورة البقرة آية : ٩٣ .
(٣) سورة القصص آية : ٢٣ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٦ ، سورة النساء آية : ٧٧ .
(٥) سورة البقرة آية : ١٦٧ . (٦) سورة يس آية : ١٤ .
(٧) سورة البقرة آية : ١٠ . (٨) سورة الفاتحة آية : ٧ .

« بـــاب الإدغـــام الكـــبير »

الإدغام : إدخال الشيء فى الشيء ، ومنه : أدغمت اللجام فى فم الفرس (*)(إذا أدخلته فيه) وأدغمت رأس الفرس فى اللجام كذلك ، قال الشاعر(1) :

بمـقـربـانٍ بأيديهـم أعـنـتـهـا   خوصٍ إذا أفزعوا أُدْغمن فى اللُّجَمِ

ولما أدخل أحد الحرفين فى الآخر على سبيل التقريب ونبا اللسان عنهما نَبْوةً واحدة سمى إدغاما . وقيل أصل الكلمة من الخفاء ، ومنه الأدغم من الخيل : وهو الذى خفى سواده ، فالحرف المدغم يخفى ولا يتبين ، يقال : أدغم وادَّغم بوزن أفعل وافتعل ، وإنما فعلت العرب ذلك طلبا للخفة لَمَّا ثقل التقاء الحرفين المتجانسين والمتقاربين على ألسنتهم ، ويكون فى بعض المواضع واجبا ، وفى بعضها جائزا ، وفى بعضها ممتنعا ، على تفصيل معروف عند علماء العربية .

وأما الإدغام فى مذاهب القراء فينقسم إلى صغير وكبير : فالصغير ما اختلف فى إدغامه من الحروف السواكن ، ولا يكون إلا فى المتقاربين ، وهو الذى يأتى ذكره بعد وقف حمزة وهشام على الهمز إلى أول باب الإمالة ، وهو فى تسعة أحرف يجمعها قولك «ذُلُّ ثرب دفنت» . وكل المصنفين فى علم

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب) .

(1) الشاعر هو ساعدة بن جؤية . انظر لسان العرب ٢٠٣ د غ م .

ضبطه المغنى فى شواهده بضم الجيم وفتح الهمزة وتشديد الياء ، وقيل ابن جوين بن عبد شمس بن كليب بن كعب بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وليست له صحبه ، ذكره ابن حجر فى الإصابة فى القسم الثالث فيمن له إدراك ولا رؤية له . انظر شرح شواهد المغنى . خزانة الأدب ١ /٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

القراءات يذكرونه. وأما الإدغام الكبير فحذفه جماعة من المصنفين كصاحب العنوان ومكى والمهدوى، ومنهم من فرشه على ترتيب السور، وهو يكون فى المثلين والمتقاربين من الحروف المتحركة، وسمى بالكبير لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه، ولشموله نوعى المثلين والمتقاربين. ومن شواهد الإدغام الكبير فى شعر العرب قول عدى بن زيد[1]:

وتذكَّر رَّبُّ الخورنق إذْ فكَّرَ يومًا وللْهُدَى تفكير

فقوله تذكر فعل ماضٍ وربُّ فاعله. وقال آخر:

عشيَّة تَّمَنَّى أَن تكون حمامةً بمكة توديك السِّتَار المحَرَّمُ

«وَدُونَكَ الاِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ
أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ»

دونك هنا من ألفاظ الإغراء، يقال دونك كذا: أى خذه، والإدغام مفعول به، وقطب كل شيء: مِلاكهُ، وهو ما يقوم به، وقطب القوم: سيدهم الذى يدور عليه أمرهم، والواو فى وقطبه للحال أو للاستئناف، وقطبه مبتدأ وأبو عمرو خبره، ثم استأنف جملة أخرى فقال: فيه تحفلا: أى فى أبى عمرو اجتمع الإدغام، يقال تحفل المجلس، وتحفل اللبن فى الضرع، وتحفل الوادى: إذا امتلا بالماء.

---

(١) عدى بن زيد: ابن حمار العبادى من بنى زيد مناة بن تميم كان ترجمان كسرى إبرواز ملك وكاتبه بالعربية، ذكر أبو عبيدة عن أبى عمرو قال والعرب لا تروى شعره، لأن ألفاظه ليست بنجدية، وكان نصرانيا، حبسه النعمان بن المنذر، لما خافه وظل محبوسا حتى مات، وقيل أرسل إليه من خنقه، وهو أول عربى قتل خنقا= خزانة الأدب ٣/ ٩٥٤.

ويجوز أن يكون أبو عمرو عطف بيان والخبر فيه تحفلا، على أن تكون الهاء فى فيه للإدغام، وفاعل تحفلا ضمير عائد على أبى عمرو : أى تحفل أبو عمرو فى أمر الإدغام من جمع حروفه ونقله والاحتجاج له والقراءة به، يقال : احتفلت لكذا. وبكذا. وفى كذا، وتحفل بمعناه مثل اكتسب وتكسب، وأراد بذلك أن مدار الإدغام على أبى عمرو، فمنه أخذ وإليه أسند وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، والإظهار والإدغام كلاهما مروى عن اليزيدى عن أبى عمرو من طريقى الدورى والسوسى وغيرهما، ولم أر بعد فى كتاب تخصيص رواية السوسى بذلك عن الدورى وقد كان الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى يقرىء به من طريق السوسى[1]، ولم يوافق أبا عمرو فى المشهور على شىء من الإدغام الكبير سوى حمزة فى إدغام : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾[2] و ﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ﴾[3] وما ذكر معها فى سورتها واختار أبو طاهر بن أبى هاشم الإظهار كما هو مذهب سائر القراء، قال : لأن فيه إيتاءَ كل حرف حقه من إعرابه أو حركة بنيَته التى يستحقها، والإدغام يُلبس على كثير من الناس وجه الإعراب. قلت : ويوهم غير المقصود من المعنى، نحو قولـه تعـالى : ﴿ يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾[4] و ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ

---

(١) قوله ولم أر بعد فى كتاب تخصيص رواية السوسى بذلك عن الدورى الخ أقول : المأخوذ به اليوم فى الأمصار من طريق النظم وأصله أن هذا الإدغام خاص برواية السوسى وإن كان النظم يفهم أنه عام لأبى عمرو من الروايتين وإنما تبعوا فى ذلك الشاطبى رحمه الله تعالى، قال السخاوى فى آخر باب الإدغام من شرحه وكان أبو القاسم يعنى الشاطبى يقرىء بالإدغام الكبير من طريق السوسى لأنه كذلك قرأ، وهو مستند أهل العصر فى تخصيص السوسى بوجه واحد= انظر النشر بتصرف جـ١ / ٢٧٨.

(٢) سورة النساء آية : ٨١.

(٣) سورة الصافات آية : ١.

(٤) سورة النمل آية : ٤٠، سورة لقمان آية : ١٢.

ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[1] ولم يذكر أبو عبيد الإدغام فى كتابه وقال فى : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ القراءة عندنا هى الأولى، يعنى الإظهار لكراهتنا للإدغام إذا كان تركه ممكنا. والله أعلم.

«فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكَكُمْ وَمَا
سَلَكَكُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلاَ»

الأولى أن يقرأ مناسككم فى هذا البيت من غير إدغام، لأنه إن قرىء مدغما لزم ضم الميم وصلتها بواو، وليست قراءة أبى عمرو ولا غيره هكذا، نعم يجوز من حيث اللغة فلهذا نقول : إن اضطررنا إليه جاز ارتكابه كقوله فيما بعد : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[2] لأن البيت لا يتزن إلا بالصلة، وأما سلككُّم فلا يستقيم التلفظ به فى البيت إلا مدغما ساكن الميم، وأراد قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ ﴾[3] و﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِى سَقَرَ ﴾[4] فى سورة المدثر : أى لم يأت الإدغام عن أبى عمرو فى حرفين فى كلمة واحدة إلا فى هذين الموضعين، ويرد عليه[5] نحو : ﴿ يَرۡزُقُكُم ﴾ و﴿ يَخۡلُقُكُمۡ ﴾ كما سيأتى فى أول الباب الآتى. فإنه أدغم ذلك وشبهه، وجميعه من باب الإدغام الكبير فى كلمة واحدة وإنما خصص هذين من باب التقاء المثلين فى كلمة واحدة وما أوردناه هو من باب المتقاربين، وإنما ورد عليه من جهة أنه لم يقيد بالمثلين، بل قال : ففى كلمة عنه، ولم يتقدم قبل

---

(١) سورة الحشر آية : ٢٤.

(٢) سورة التوبة آية : ٨٧.

(٣) سورة البقرة آية : ٢٠٠.

(٤) سورة المدثر آية : ٤٢.

(٥) لا يرد على الناظم نحو: ﴿ يرزقكم ﴾ و﴿ يخلقكم ﴾ وإن جاء فيه الإدغام لأن المراد إدغام المثلين ويفهم ذلك من الأمثلة أما ﴿ يرزقكم ﴾ و﴿ يخلقكم ﴾ فمن المتقاربين.

هذا البيت سوى أنه حضنا على الإدغام الكبير، ولم يعرفنا ما هو، ووقع لى لو أنه قال عوض البيت السابق :

أَبُوعَمْرٍو الْبَصْرِى يُدْغِمُ إِنْ تَحَرَّكَا وَالْتَقَى الْمِثْـلَانِ فِى الثَّـانِى الاَوَّلَا

لكانَ شرحًا للإدغام الكبير الواقع فى المثلين، ويأتى بقوله ففى كلمة عنه بعدُ تمهيد قاعدته، وقولنا :

تحركا والتقى من باب قاما وقعدا الزيدان، وهو الوجه المختار للبصريين فى باب توجه الفعلين إلى فاعل واحد، فاعلم أن الإدغام الكبير ضربان : أحدهما إدغام حرف فى مثله، وهو الذى ذكره فى جميع هذا الباب. والآخر إدغام حرف فى مقاربه، وسيأتى فى الباب الثانى، وشرطهما معا أن يكونا محركين فإن سكن أول المثلين وجب إدغامه للكل بشرط أن لا يكون حرف مد ولين، ثم الحرف الذى يدغم فى مثله لا يخلو هو والذى يدغم فيه : إما أن يلتقيا فى كلمة أو كلمتين، فإن التقيا فى كلمة لم يدغم إلا فى هاتين الكلمتين المذكورتين فى هذا البيت. ثم قال : وباقى الباب ليس معولاً : أى على إدغامه، أوْلَا معول عليه بإدغام، أو التقدير : وإدغام باقى الباب ليس معولا عليه فحذف المضاف، كما أن التقدير : ففى كلمة عنه إدغام مناسككم، وباقى الباب مثل قوله تعالى : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾[1] و﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾[2] و﴿ جِبَاهُهُمْ ﴾[3] و﴿ وُجُوهِهِمْ ﴾[4] و﴿ بِشِرْكِكُمْ ﴾[5] وقد روى إدغام ذلك وهو فى ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أقوى لتحرك

---

(١) سورة هود آية : ٣٧، سورة القمر آية : ١٤.

(٢) سورة الأحقاف آية : ١٧.

(٣) سورة التوبة آية : ٣٥.

(٤) سورة القمر آية : ٤٨.

(٥) سورة فاطر آية : ١٤.

ما قبل المثلين، وفى بشرككم ضعيف لسكونه وهو حرف صحيح[1]. وقد أدغم أبـو عمـرو وغـيره مواضـع تأتى فى سورهـا مثـل ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى ﴾[2]، و ﴿ تَأْمُرُونِّىَ أَعْبُدُ ﴾[3] و ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾[4] وروى إدغام : ﴿ إِنَّ وَلِـيِّىَ ٱللَّهُ ﴾[5] فى آخر الأعراف، وهو ضعيف لأن الحرف المدغم مشدد، وسيأتى أنه لا يدغم فى مثل ذلك نحو : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[6] والله أعلم.

«وَمَـا كَانَ مِنْ مِثْـلَيْنِ فِى كِلْمَـتَـيْهِـمَا
فَلاَبُــدَّ مِنْ إِدْغَـامِ مَا كَانَ أَوَّلاَ»

أى وما وجد من هذا القبيل وهو التقاء مثلين فى كلمتين، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة والآخر أول كلمة بعدها، فلابد من إدغام الأول فى الثانى إلا ما يأتى استثناؤه مما أجمع عليه أو اختلف فيه، وشرطهما أن يتحركا، فإن سكن الأول أدغم للجميع وإن سكن الثانى فلا إدغام للجميع، مثـال الأول : ﴿ إِذ ذَّهَبَ ﴾[7] ﴿ وَقَـد دَّخَلُواْ ﴾[8] ومثـال الثـانى : ﴿ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا ﴾[9] ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ

(١) ولم يعوّل على هذه الرواية بل كل ذلك مظهر للسوسى فقط.
(٢) سورة الكهف آية : ٩٥.
(٣) سورة الزمر آية : ٦٤.
(٤) سورة الأنعام آية : ٨٠.
(٥) سورة الأعراف آية : ١٩٦.
(٦) سورة القمر آية : ٤٨.
(٧) سورة الأنبياء آية : ٨٧.
(٨) سورة المائدة آية : ٦١.
(٩) سورة المائدة آية : ٥٨.

﴿ بَيْتًا ﴾[1] ثم هذا الإدغام فى المثلين من كلمتين يأتى فى القران العزيز فى سبعة عشر حرفا، لأن عشرة من باقى الحروف لم يلتق منها مثلان متحركان فى القرآن العزيز، وهى : الجيم والخاء المعجمة، والدال والذال والزاى والشين المعجمة، والصاد والضاد والطاء والظاء. وأما الألف فلا يتأتى إدغامها لأنها لاتزال ساكنة. وأما الهمزتان إذا التقتا، فأبو عمرو يسقط الأولى إن اتفقتا ويسهل الثانية إن اختلفتا على ما سيأتى بيانه فلا إدغام فيها، وأما الحروف التى تدغم فى مقاربها فستة عشر حرفا ستأتى فى الباب الآتى، وأما نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ نَذِيرٌ ﴾ فإن المثلين التقيا لفظا ولا إدغام محافظةً على حركة النون، ولهذا تُعمَدُ بالألف فى الوقف[2]، ومما يدغم آخر سورتى الرعد وإبراهيم عليه السلام إذا وصلا بالبسملة عند من يرى ذلك لأبى عمرو، وقد ذكر فيه خلاف[3].

«كَـيَعْـلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِـعْ عَلَى
قُلُـوبِهِـمْ وَالْـعَـفْوَ وَأْمُـرْ تَمَثَّـلَا»

مثَّل التقاء المثلين فى كلمتين. وقد تقدم أن ذلك واقع فى سبعة عشر حرفا، وهى الباء والتاء والثاء والحاء المهملة والراء والسِّين المهملة والعين، وعشرة الأحرف بعدها، مثال ذلك : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾[4] ﴿ ٱلشَّوْكَةِ

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٤١ .

(٢) حيث فصل بين النونين بألف فى الخط فشرطه فى المدغم أن يلتقى الحرفان خطا ولفظا أو خطا لا لفظا ليدخل نحو ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ ويخرج نحو ﴿ أَنَا۠ نَذِيرٌ ﴾ سورة الملك آية ٢٦ .

(٣) عند من يرى البسملة لأبى عمرو يكون الإدغام فقط للسوسى حالة الوصل بين السورتين أما من يرى الوصل بدون بسملة أو السكت فلا يدغم حيث لا وجود فى رواياتهم للفظ البسملة.

(٤) سورة البقرة آية : ٢٠ .

تَكُــونُ ﴾[1] ﴿ ثَالِثُ ثَلَـٰثَـةٍ ﴾[2] ﴿ لَآ أَبْـرَحُ حَتَّىٰ ﴾[3] ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾[4] ﴿ وَتَـرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾[5] ﴿ وَطُبِـعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[6] ﴿ وَمَن يَبْتَـغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰـمِ ﴾[7] وليس فى القـرآن العزيز للغين غيره : ﴿ تَعْـرِفُ فِى وُجُـوهِهِمْ ﴾[8] ﴿ ٱلْغَـرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾[9] ﴿ إِنَّـكَ كُنتَ بِنَـا ﴾[10] ﴿ جَعَـلَ لَكُم ﴾[11] ﴿ تَعْلَمُ مَا ﴾[12] ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّـا ﴾[13] ﴿ إِلَّا هُوَ وَٱلْـمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[14] ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ﴾[15] ولا تمنع صلة الهاء . ﴿ نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾[16] . وقوله تمثلا : أى تمثل المذكور، وهو إدغام أول المثلين إذا التقيا فى كلمتين . ومعنى تمثلا : أى تشخص وتشكل وتصور وتبين ، وقد تضمن ما مثل به فى هذا البيت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب وذلك أن

---

(١) سورة الأنفال آية : ٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٧٣ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٠ .

(٤) سورة ص آية : ٢٤ .

(٥) سورة الحج آية : ٢ .

(٦) سورة التوبة آية : ٨٧ .

(٧) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

(٨) سورة المطففين آية : ٢٤ .

(٩) سورة يونس آية : ٩٠ .

(١٠) سورة طه آية : ٣٥ .

(١١) سورة النحل آية : ٧٢ ويوجد فى السورة ثمانية مواضع وهى فى القرآن فى ستة وعشرين موضعا .

(١٢) سورة المائدة آية : ١١٦ .

(١٣) سورة مريم آية : ٧٣ .

(١٤) سورة آل عمران آية : ١٨ .

(١٥) سورة الإسراء آية : ١ .

(١٦) سورة طه آية : ١١ .

الحرف المدغم إما أن يكون قبله متحرك أولا ، فإن كان فمثاله : ﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾[1] ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ ﴾ وإن لم يكن متحركا ، فإما أن يكون حرف مد أولا ، فإن كان فمثاله : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾[2] وإن لم يكن حرف مد فهو حرف صحيح ، ومثاله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾[3] وهذا القسم إطلاق الإدغام عليه فيه مسامحة ، بخلاف النوعين المتقدمين ، وسيأتى تحقيق ذلك فى آخر باب إدغام المتقاربين . ثم ذكر ما استثنى إدغامه من المثلين فقال :

«إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ
أَوِ الْمُكْتَسِى تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلَا»

الضمير فى يكن عائد إلى قوله : ما كان أولا : أى إذا لم يكن ذلك الأول من المثلين تاء مخبر : أى ضميرا هو تاء دالة على المتكلم ، أو يكن تاءَ مخاطب ، أو يكن الذى اكتسى تنوينه : أى منونا ، وأشار بذلك إلى أن التنوين كالحلية والزينة ، فلا ينبغى أن يعدم ، وقصر لفظ تا وأسكن ياء المكتسى ضرورة ، وهما منصوبان خبرين لقوله يكن ، ولهذا نصب أو مثقلا ، وعلَّةُ استثناء المنون والمثقل ظاهرة : أما المنون فلأن التنوين حاجز بين المثلين ، وهو حرف صحيح معتد به فى زنة الشعر ، وتنقل إليه حركة الهمزة ويكسر لالتقاء الساكنين . وأما المثقل فيستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد ، وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد[4] ،

---

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .

(٤) قوله وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد إلى أن قال وحكى بعضهم إدغام ﴿ لقد كدت تركن ﴾ أقول لا يعتد بما حكاه ذلك البعض من الإدغام فيما ذكر بل أجمع أهل الأداء على استثناء كل ذلك من الإدغام للسوسى .

وحكى بعضهم إدغام : ﴿ مِنْ أَنصَارٍ • رَبَّنَآ ﴾[1] ولم يعتد بالتنوين لذهابه فى الوقف، وحكى بعضهم إدغام : ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ ﴾[2] وفيه مانعان الخطاب والتشديد، والعلة فى استثناء تاء المخبر والمخاطب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام تقريب من الحذف، والفاعل لا يحذف نحو : ﴿ كُنتُ تُرٰبًا ﴾[3] ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ ﴾[4] وألحق بذلك التاء من ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ﴾[5] وشبهه ليكون الباب واحدا وذكر لذلك علل أخر فى الشرح الكبير.

«كَـكُـنْـتُ تُرَابًـا أَنْـتَ تُكْـرِهُ وَاسِـعُ
عَلِيمٌ وَأَيْضًـا تَمَّ مِيقَـاتُ مُثِّـلاَ»

هذه أمثلة ما تقدم استثناؤه فى البيت السابق على ترتيبه، وقوله : «وأيضا» أى أمثِّل النوع الرابع ولا أقتصر على تمثيل الأنواع الثلاثة، وهو مصدر آضَ إذا رجع، والضمير فى مثِّلا عائد على المذكور : أى مثل جميع المستثنى، أو يكون عائدا على لفظ تم ميقات[6] أى وأيضا تم ميقات، مثّل به كما مثّل بالثلاثة الأُوَل، وهو : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾[7] ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾[8] ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم ﴾[9].

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٢، ١٩٣.
(٢) سورة الإسراء آية : ٧٤.
(٣) سورة النبأ آية : ٤٠.
(٤) سورة العنكبوت آية : ٤٨.
(٥) سورة يونس آية : ٩٩.
(٦) من قوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ ﴾ سورة الأعراف آية : ١٤٢.
(٧) سورة القمر آية : ٤٨.
(٨) سورة ص آية : ٢٤.
(٩) سورة النساء آية : ٢٤.

وقد أورد على استثناء المنون الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو: ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ﴾[1] ﴿ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾[2] وقيل يلزم استثناؤه أيضا، فإن الواو والياء حرف حاجز بين المثلين، وزعم أبو حاتم وغيره أن الإدغام فيها غير جائز. والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل بنفسه دال على تمكن الاسم وصرفه، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، فلم يكن لها استقلال. ولهذا تحذف للساكن والتنوين يحرك. وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حذف حرف العلة وبقى التنوين، نحو: (قاضٍ. وغازٍ)، فهو أولى بالاعتداد به فضلا عن الصلة، والله أعلم.

«وَقَدْ أَظْهَرُوا فِى الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ

إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلاَ»

أراد قوله تعالى فى سورة لقمان: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾[3] استثناه بعضهم للعلة التى ذكرها وبعضهم أدغمه جريا على الأصل، والضمير فى أظهروا يعود إلى بعض المصنفين والرواة وأهل الاختيار لا إلى جميعهم، لأنهم مختلفون فى ذلك على ما نقلناه فى الشرح الكبير.

وهذه العلة ذكرها أبو طاهر بن أبى هاشم وغيره، وهى أن الإخفاء تقريب من الإدغام والنون تخفى قبل الكاف على ما سيأتى تقريره فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وإذا كان الإخفاء كالإدغام فكأن الكاف.

---

(١) سورة الزمر آية: ٤.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٠.

(٣) سورة لقمان آية: ٢٣. لا داعى إلى هذا التفصيل الذى ذكره بعد، إذْ لا يستفاد الخلاف من لفظ الناظم مع أن الاجماع عن أبى عمرو من طريق السوسى على الإظهار قال ابن الجزرى فى النشر ولا نعلمه أى الإدغام ورد عن السوسى ألبتة لذلك ينبغى الاقتصار على الإظهار.

الأولى مدغم فيها فتكون كالحرف المشدد فى ﴿ مَسّ سَقرَ ﴾ ونحوه، وذلك ممتنع الإدغام فكذا هذا، وهذه العلة تُقوِّى استثناء تاء المخبر والمخاطب فى نحو ﴿ كُنتُ ﴾ و﴿ أَنتَ ﴾ لأن النون أيضا مخفاة قبل التاء، فكأن الناظم رحمه الله تعالى أراد بهذه العبارة الاستدلال على صحة استثناء تاء المخبر والمخاطب، فقال إنهم أظهروا الكاف من : ﴿ يَحزُنكَ ﴾ لهذه العلة، وهى موجودة فى تاءى المخبر والمخاطب، وإذ ظرف فيه معنى التعليل، وقوله لتجملا تعليل لإخفاء النون أو للإظهار والضمير فيه للكلمة : أى لتُجمَّلَ الكلمةُ ببقائها على صورتها، والله أعلم.

«وَعِنْـدَهُمُ الْـوَجْهَـانِ فِى كُلِّ مَوْضِـعٍ
تَسَـمَّـى لأَجْـلِ الْحَـذْفِ فِيهِ مُعَـلَّلاَ»

أى وعند المصنفين من المشايخ الوجهان من الإظهار والإدغام فى كل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع فى آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك، وقد يكون المحذوف حرفا وحرفين. فمن نظر إلى أصل الكلمة فيظهر إذ لم يلتق فى الأصل مثلان، ومن نظر إلى الحالة الموجودة فيدغم، وقوله تسمى فعل ماض وقع صفة لموضع، وأضاف التسمية إليه تجوزا لأجل أنه وجد فيه ما اقتضى تلقيبه بذلك، ولو قال يُسمى بضم الياء المثناة من تحت لكان حَسَنًا وهو حقيقة الكلام، ومعللا مفعول به على الوجهين، وكل كلمة فيها حرف من حروف العلة، وهى : الألف والياء والواو موضعَ أحدِ حروفها الأصول تسمى معتلة، فإن طرأ عليها ما يغير حرفَ العلة فيها من حذف أو قلب يقال هذه كلمة مُعلَّة وقد أعلت، كأنه حصل بها إعلال أو مرض، فقوله معللا لا يجىء من أعله إنما هو اسم مفعول من علله ولا يبعد استعماله بمعناه، مثل : نزَّل وأنزل، ثم مثل ذلك فقال :

«كَـيَبْـتَـغِ مَجْزُومًـا وَإن يَكُ كَاذِبًـا
وَيَخْـلُ لَكُـمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَـلاَ»

أراد : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ﴾[1] كان أصله يبتغى بالياء فحذفت للجزم، وقوله مجزوما حال نبَّه بها على أن هذا اللفظ فرع عن غيره، ﴿ وَإِن يَكُ ﴾[2] أصله وإن يكون فسكِّنت النون للجزم فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون تخفيفا، فهذه الكلمة حذف منها حرفان، و﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾[3] أصله يخلو بالواو، وإنما حذفت جوابا للأمر وقوله عن عالم متعلق بقوله فى البيت المتقدم : وعندهم الوجهان : أى عند أهل الأداء الوجهان مرويان عن عالم طيب الخلا، وأراد به أبا عمرو بن العلاء نفسه لأنه قطب ذلك كما سبق، أو أراد به أبا محمد اليزيدى لأنه هو الذى شهر ذلك عنه، والخلا بالقصر : الرَّطْبُ من الحشيش كنى به عن العلم لأن الناس يقتبسونه كما يختلون الخلا، ويقال : هو طيب الخلا : أى حسن الحديث. قال الشيخ أبو الحسن أراد بالعالم الطيب الخلا نفسه، أو صاحب التيسير : أى خذ أو أخذته أنا عنه. والله أعلم.

«وَيَا قَوْمِ مَا لِى ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بلاَ
خِلاَفٍ عَلَى الْإدْغَـامِ لاَ شَكَّ أُرْسِـلاَ»

أراد ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَالِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾[4] ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَن

---

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥ وسبق تخريجها.

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا ﴾ سورة غافر آية : ٢٨ .

(٣) سورة يوسف آية : ٩.

(٤) سورة غافر آية : ٤١ .

﴿يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ﴾[1] أرسلَا أى أطلقا على الإدغام بلا خلاف لاشك فى ذلك، إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام، وإن توهم متوهم أنه من باب المعتل، لأن أصله ياقومى بالياء ثم حذفت رُدَّ عليه وهمُهُ، بأن اللغة الفصيحة ياقوم بحذف الياء وصاحبها لا يثبت الياء بحال، فصارت الياء كالعدم من حيث التزم حذفها، ولأن الياء المحذوفة من ياقوم ليست من أصل الكلمة بل هى ضمير المضاف إليه، بخلاف المحذوف من يبتغ ونحوه، وكأن الناظم أورد هذا البيت فى صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام فى المعتل فقال: قد أجمعوا على إدغام هذا فكذا ما سبق، ونص صاحب التيسير على أنه من المعتل مع الإجماع على الإدغام.

«وَإِظْـهَـارُ قَوْمٍ آلَ لُوطٍ لِكَـوْنِـهِ
قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَـبَّـلاَ»

عنى بالقوم أبا بكر بن مجاهد وغيره من البغداديين، منعوا إدغام ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾[2] حيث وقع لقلة حروفه، وهو فى الحجر والنمل والقمر، ولا أعلم ما معنى قولهم إنه قليل الحروف، فإنهم إن عنوا به أنه فى الخط حرفان فلا اعتبار بالخط، وإنما الاعتبار باللفظ، وهو فى اللفظ ثلاثة أحرف، فهو مثل: قال لهم، فكما يدغم قال يدغم آل لأنه مثله، وعلى وزنه فيمنع هذا التعليل من أصله ويرد على قائله، فقوله وإظهار مبتدأ خبره قوله ردَّه من تنبلا، يعنى به صاحب التيسير وغيره: أى من صار نبيلا فى العلم: أى من رسخت فيه قدمه، أو من مات من المشايخ، يعنى أن هذا الرد قديم، ثم بين الذى رده به فقال:

---

(١) سورة هود آية: ٣٠.

(٢) سورة الحجر آية: ٥٩، سورة النمل آية: ٥٦، سورة القمر آية: ٣٤.

«بِـإِدْغَـامِ لَكْ كَيْدًا وَلَـوْ حَجَّ مُظْهِـرٌ
بِإِعْـلَالِ ثَانِـيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْـتَـلَا»

قال صاحب التيسير : قد أجمعوا على إدغام ﴿ لَكَ كَيْدًا ﴾[1] فى يوسف وهو أقل حروفا من : آل. لأنه على حرفين، وقيل لا يستقيم هذا الرد، لأن لك كلمتان اللام حرف جر والكاف مجرورة المحل بها، فهى قائمة مقام اسم مظهر وهو يوسف، فكما يدغم : ﴿ لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] فكذا الكاف التى هى كناية عنه. ثم قال : ولو حج مظهر، أى ولو احتج من اختار الإظهار استعمل حج بمعنى احتج مثل قرأ واقترأ. وكسب واكتسب، والمعروف أن حج : بمعنى غلب فى الحجة كقوله ﷺ : «فَحَجَّ آدمُ موسى»[3].

فإن حمل ما فى البيت على هذا المعنى لم يبق لقوله لاعتلا فائدة، فإن من غلب فى حجته مُعتل : أى مرتفع، وأراد الناظم أن يذكر حجةً سائغةً غير منقوضة عليه لمن اختار الإظهار فى ﴿ ءَالَ لُوطٍ ﴾ وهى حجة قد سبق بها جماعة من المتقدمين، مثل ابن أبى هاشم وابن مهران وصاحب التيسير، وهى أن ثانى حروف آل قد تغير مرة بعد مرة والإدغام تغيير آخر، فعدل عنه خوفا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف فى نظرهم تغييرات كثيرة، فيصير مثل ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا ﴾ وقوله : إذا صح : بعد قوله بإعلال ثانيه من محاسن الكلام حيث قابل الإعلال بالصحة، يعنى إذا صح له الإظهار من

(١) سورة يوسف آية : ٥ .
(٢) سورة يوسف آية : ٥٦ .
(٣) أخرجه البخارى كتاب القدر باب رقم ١١ ومسلم كتاب القدر الحديث رقم ١٤ .

جهة النقل، فإن أبا عمرو الدانى قال فى غير التيسير : لا أعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدى. ثم بين إعلال ثانيه فقال :

«فَـإِبْـدَالُـهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٌ اصْـلُهَـا
وَقَـدْ قَالَ بَعْضُ النَّـاسِ مِن واوٍ ابْـدِلاَ»

أى إبدال ثانى حروف آل وهو الألف من همزةٍ أصل تلك الهمزة هاء، يعنى هذا القائل أن أصل الكلمة أهل فأبدلت الهاءهمزة، كما قيل أرقت فى هرقت، فاجتمعت همزة ساكنة بعد همزة مفتوحة فوجب قلبها ألفا على القياس المطرد المعروف الذى بينه فى آخر باب الهمز المفرد، وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى وحكمةُ لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل، وهو الهمزة التى من عادتهم الفرار منها حذفا وإبدالا وتسهيلا على ما عرف فى بابه، مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة فى هذا المكان فهى فى موضع لا يمكن إثباتها فيه، بل يجب قلبها ألفا، فأى حاجة إلى اعتقاد هذا التكثير من التغيير بلا دليل، وفى لفظ «ماءٍ» قام دليل إبدالها همزة لتقوى على الإعراب، وأما أرقت فالهاء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة بدلا من الهاء، كذا يقول أهل النحو، وهو الموافق للقياس. ثم قال : وقد قال بعض الناس : يعنى أبا الحسن بن شنبوذ[1] وغيره : أن ثانى آل أبدل من واو، وهذا هو الصحيح الجارى على القياس.

---

(١) ابن شنبوذ : محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ويقال ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادى شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال فى البلاد فى طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم قال الحافظ أبو عمرو تحمل الناسُ الرواية عنه والعرض عليه لموضعه من العلم ومكانه من الضبط توفى ابن شنبوذ فى صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقال سبط الخياط يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وثلثمائة. غاية النهاية ص ٥٢ ـ ٥٦ رقم ٢٧٠٧.

وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأعربة لا يفسرون هذه الكلمة إلا فى فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة أَوَلَ، كما أن أصل قال قَوَلَ، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فى اللفظين على قياس معروف فى علم التصريف، فهو مشتق من آال يؤول إذا رجع : أى إن آل الرجل إليه يرجعون فى النسب أو الدين والمذهب. وإذا كان شبه قال فله حكم قال فيدغم، ولم يذكر الشاطبى رحمه الله تعالى : هذا القول الثانى حجة للإظهار، فإنه غير مناسب له، وإنما بين أن العلماء مختلفون فى أصل الكلمة، فيعطى كل أصل حكمه، والله أعلم.

«وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومِ هَاءً كَهُوَ وَمَنَ
فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا»

المضموم بالخفض صفة لهو وهاءً منصوب على التمييز : أى الذى ضمت هاؤه نحو : ﴿ هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾(١) احترز بذلك عما سكنت هاؤه فى قراءة أبى عمرو، وهو ثلاثة مواضع : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا ﴾(٢) ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾(٣) ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾(٤) والجمهور(٥) على منع الإدغام فى هذه المواضع الثلاثة وبعضهم قال هى مظهرة بلا خلاف، ووجهه أن الكلمة قد خففت بسكون هائها فلم تحتج إلى تخفيف الإدغام. وقال صاحب التيسير لا خلاف فى الإدغام. قلت : يريد فى طريقه التى قرأ بها، وإلا فقد ذكر الخلاف أبو على الأهوازى والحافظ أبو العلا وغيرهما.

---

(١) سورة النحل آية : ٧٦.

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٧.

(٣) سورة النحل آية : ٦٣.

(٤) سورة الشورى آية : ٢٢.

(٥) حاصل كلامه أن الجمهور من رواة أبى عمرو على عدم إدغام المواضع الثلاثة =

وأما المواضع المضمومة الهاء، وهى ثلاثة عشر موضعا فإدغامها ظاهر، ولهذا جزم بقوله : فأدغم، ومنهم من أظهرها، لأن الواو زيدت تقوية لهاء الضمير، ففى إدغامها إخلال بما زيدت لأجله، ولأن الواو تشدد فى لغة بعض العرب، والتخفيف هو اللغة الفصيحة التى نزل بها القرآن العزيز، ففى إدغامها ما يؤدى إلى أن الواو تشتبه بتلك اللغة. وقيل أيضا إن تشديد الواو هو الأصل ثم خففت فاستغنى بذلك التخفيف عن تخفيف الإدغام، وكل هذه علل حسنة للإظهار لا بأس بها، وقول الشاطبى رحمه الله : ومن يظهر فبالمد عللا، يوهم أنه لم يعلِّله بغير ذلك؛ ثم تقديره أن يقال : إذا كان قبل الواو ضمة وقصد إلى إدغامها وجب إسكانها للإدغام فتصير حرف مد ولين، وحروف المد واللين لا تدغم لأداء الإدغام إلى ذهاب مدها مثل : ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ ﴾[1] وهذا خطأ من المعلل، فإنَّ هذا مدٌّ تقديرى لا ثبوت له، فلا يلزم من منع الإدغام حيث كان المد محققا أن يمتنع أيضا إذا كان المد مقدرا. والله أعلم.

= لأن الهاء خففت بالسكون فلا تحتاج إلى تخفيف الإدغام، إلا أن صاحب التيسير على أنه لا خلاف فى الإدغام، وهذا التقدير يعطى جواز الوجهين فى الثلاثة من طريق النظم، وجرى على ذلك أيضا شعلة فى شرحه وهو خلاف المفهوم من كلام الناظم إذ المفهوم منه والذى جرى عليه جمهور الشراح عدم الخلاف فيهن، وذلك أنه لما قيد محل الخلاف بالمضموم الهاء بقى ساكنها على الأصل فى اجتماع المثلين من متفق الإدغام، كما أنه لما قيد بواو هو بقى غير واو هو مدغما على الأصل فيه نحو ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ وأيضا تعليل المظهر بالمد يفهم أنه حيث لا يوجد المد لا يظهر ويؤيد ما قلناه قول الحافظ الدانى فى جامعه فى إدغام هو ومن بالوجهين قرأت ذلك، واختار الإدغام لاطراده وجريه على قياس نظائره، ثم قال فإن سكن ما قبل الواو سواء كان هاء أو غير فلا خلاف فى إدغام الواو فى مثلها، وذلك نحو ﴿ فَهْوَ وَلِيُّهُمُ ﴾ و ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾. انتهى ضباع بتصرف باب الإدغام.

(١) سورة يوسف آية : ٧١.

«وَيَـأتِـى يَـوْمُ أَدْغَـمُـوهُ وَنَـحْـوَهُ
وَلَا فَرْقَ يُنْـجِـى مَنْ عَلَى الْمَـدِّ عَوَّلَا»

نقض على من علل بالمد فى إظهار الواو، بأنه يلزمه مثل ذلك فى الياء فى ﴿ يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾(1) و ﴿ نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴾(2) وهذا مدغم عند من يرى الإظهار فى ﴿ هُوَ وَمَن ﴾ ونحوه ولا فرق بينهما فيما يرجع إلى المد، فإن ما قرره فى الواو موجود مثله فى الياء، فهذا معنى قوله : ولا فرق ينجى من على المد عولا، وأما قوله تعالى : ﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾(3) فينبغى أن يكون حكمه حكم قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْ ﴾(4) فإن الكلمة خفت بإسكان الهاء فيها، والضمير فى أدغموه عائد على معنى من فى قوله : ومن يظهر فبالمد عللا.

«وَقَـبْـلَ يَئِسْـنَ الْـيَاءُ فِى الـلاَّءِ عَارِضٌ
سُكُـونًـا أَوَ اصْـلًا فَهُـوَ يُظْهِـرُ مُسْهِـلَا»

أى فأبو عمرو يظهر راكبا للطريق الأسهل، يقال : أسهل : إذا ركب السهل، يعنى أنه أظهر الياء من قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾(5) بلا خلاف، وعلل ذلك بأن الياء عارض سكونها أو أصلها، فقوله سكونا أو أصلا منصوبان على التمييز، ونقل حركة همز أصلا إلى واو : أو. فكأنه أراد تعليلين، ولو أراد أن يجعل المجموع علة واحدة

---

(1) سورة الشورى آية : 47.
(2) سورة طه آية : 11.
(3) سورة الحاقة آية : 16.
(4) سورة الشورى آية : 22.
(5) سورة الطلاق آية : 4.

لقال سكونا وأصلا : أى سكونها عارض وأصلها عارض، وكلا التعليلين غير مستقيم. أما السكون العارض فغير صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنع فى نحو ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾[1] ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾[2] وأما إن كانت فى نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغى أن يجرى فيها الوجهان المتقدمان فى ﴿ يَبْتَغِ ﴾ ونحوه نظرا إلى الأصل وإلى ما عليه اللفظ الآن، وفى قوله عارض أصلا. نظر، فإن الأصل هو الهمز وهو ليس بعارض، ولو قال لفظا موضع أصلا لكان أبين. وشيخنا أبو الحسن زاد فى شرحه بآخره أن أصلا منصوب على المصدر كقولك : ما فعلته أصلا. قال : وأو بمعنى بل، أو بمعنى الواو فكأنه جعل المجموع علة واحدة، والظاهر خلافه.

ثم الصواب أن يقال لا مدخل لهذه الكلمة فى هذا الباب بنفى ولا إثبات، فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة، وباب الإدغام مختص بإدغام المتحرك، وإنما موضع ذكر هذه قوله : وما أول المثلين فيه مسكن فلابد من إدغامه، وعند ذلك بحث إدغامه لسكون الأول وقبله حرف مدٍّ، فالتقاء الساكنين فيه على حدهما.

على أنى أقول[3] سبب الإظهار عدم التقاء المثلين بسبب أن أبا عمرو رحمه الله كان يقرأ هذه الكلمة بتليين الهمزة بين بين، وعبروا عنه بياء مختلسة

(١) سورة القلم آية : ٤٨.

(٢) سورة الحجرات آية : ١١.

(٣) فيه نظر : لأن كلام الناظم مفرع على وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة ليدخل فى المثلين. لا على وجه تسهيلها بين بين. وحينئذ فلا حاجة إلى تغيير البيت بما قاله. انتهى ضباع.

والياء فى ثمانية مواضع : ﴿ يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ البقرة آية : ٢٥٤، وإبراهيم آية : ٣١، والروم آية : ٤٣، والشورى آية : ٤٧، ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ هود آية : ٦٦، ﴿ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ ﴾ النحل آية : ٩٠، ﴿ نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ طه آية : ١١، ﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ الحاقة آية : ١٦.
=

الكسرة والهمزة المسهلة كالمحققة. قال أبو بكر ابن مهران : ولا يدغم ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ ﴾ لأنها ليست بياء خالصة فيدغمها فى مثلها، إنما هى همزة ملينة، ولو كانت ياء خالصة لأدغم. قلت : ومن عبر من الرواة عن قراءة أبى عمرو بإسكان الياء خفى عنه أمر التسهيل فلم يضبطه، والله أعلم وقد نظمت هذا التعليل الصَّحيح فقلت :

وقبل يئسنَ الياءُ فى الـئِ همزة ملينة حقا فأظهر مُسهّلَا

= وقد ذكر الدانى فى هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ ونص له على إظهاره وجها واحدا على مذهبه فى إبدالها ياء ساكنة وتبعه على ذلك الشاطبى وذهب جماعة من أهل الأداء إلى الإدغام وصحح الوجهين فى النشر ولم يخصهما بالسوسى وحده بل أجراهما أيضا للدورى والبزى والعمل الآن على الآخذ بهما للبزى وأبى عمرو البصرى وأشار إلى ذلك صاحب إتحاف البرية بقوله :

وأظهرن مع السكت أو أدغم ليا اللاء تأصلا. لأحمد والبصرى.

فوجه الإظهار توالى الإعلال من وجهين أحدهما أن أصل هذه الكلمة اللائى فحذفت الياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ثم خففت الهمزة لثقلها وحشوها فأبدلت ياء ساكنة على غير قياس فحصل فيها إعلالان فلم تكن لتعل ثالثا بالإدغام.

الثانى : أن أصل هذه الياء الهمزة فإبدالها وتسكينها عارض ولم يعتد بالعارض فيها فعوملت الهمزة وهى مبدلة معاملتها وهى محققة ظاهرة لأنها فى النية والمراد والتقدير وإذا كان كذلك لم تدغم.

ووجه الإدغام ظاهر من وجهين أحدهما أن سبب الإدغام قوى باجتماع المثلين وسبق أحدهما بالسكون فحسن الاعتداد بالعارض لذلك وذلك أصل مطرد.

الثانى أن اللاى بياء ساكنة من غير همزة لغة ثابتة فى اللائى.

قال أبو عمرو بن العلاء وهى لغة قريش فعلى ذلك يجب الإدغام على حده بلا نظر ويكون من الإدغام الصغير. وإنما أظهرت فى قراءة الكوفيين وابن عامر من أجل أنها وقعت حرف مد فامتنع إدغامها لذلك. انظر النشر والضباع بتصرف جـ١ ص٢٨٥.

« باب إدغام الحرفين المتقاربين فى كلمة وفى كلمتين »

هذا أيضا من جملة الإدغام الكبير[1]، فإنه على ضربين : إدغام المثلين وإدغام المتقاربين كل واحد منهما فى كلمة وفى كلمتين، فإدغام المثلين مضى فى الباب السابق فلا يحتاج فيه إلى أكثر من أن تسكن الحرف وتدغمه فى مثله، وهذا الباب مقصور على إدغام حرف فى حرف يقاربه فى المخرج، ويحتاج فيه مع تسكينه إلى قلبه إلى لفظ الحرف المدغم فيه، فيرتفع لسانك بلفظ الثانى منهما مشددا ولا تبقى للأول أثرا، إلا أن يكون حرف إطباق أو ذا غنة فتبقى أثر الإطباق والغنة على تفصيل فى ذلك معروف. والمتقاربان كالمثلين تقريبا فساغ الإدغام فيهما، وليس ذلك فى كل متقاربين، فقد تعرض موانع من الإدغام ومقتضيات لإدغام أبعد منهما، فاعتمد على ما يذكره.

«وَإِنْ كِلْمَــةٌ حَرْفَــانِ فِيهَــا تَقَــارَبَــا
فَإِدْغَــامُــهُ لِلْقَــافِ فِي الْكَــافِ مُجْتَــلَا»

كلمةٌ فاعل فعل مضمر : أى وإن وجدت كلمة وكان ينبغى أن يكون بعدها ما يفسر هذا المضمر كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾[2].

فالوجه أن يقول : وإن كلمة وجد فيها حرفان تقاربا، فيكون حرفان فاعل فعل مضمر. أو نقول : حرفان مبتدأ وتقاربا خبره؛ ولك أن تجعل حرفان بدلا من كلمة، بدل بعض من كل فيكون تقاربا نعت حرفان، وهو

---

(١) لأبى عمرو من رواية السوسى فقط أما الدورى فليس له إلا الإظهار.
(٢) سورة التوبة آية : ٦.

تفسير المضمر المقدر : أى وإن تقارب حرفان فى كلمة، والهاء فى فإدغامه تعود على أبى عمرو وهو مبتدأ ومجتلا خبره : أى إدغام أبى عمرو للقاف فى الكاف مكشوف منظور إليه : أى أنه مشهور ظاهر، ويجوز أن يكون الخبر قوله : للقاف فى الكاف، كما تقول إكرامى لزيد : أى أخصه بذلك دون غيره فكذا هاهنا : أى إدغام أبى عمرو فى الحرفين المتقاربين فى كلمةٍ كائن للقاف فى الكاف لا غير، ومجتلا على هذا فى موضع نصب على الحال.

ومعنى البيت أنه لم يدغم من كل حرفين متقاربين التقيَا فى كلمة واحدة سوى القاف فى الكاف بشرطين يأتى ذكرهما فى البيت الآتى، فنحو : ﴿ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ ﴾، ﴿ يَتَدَبَّرُونَ ﴾، ﴿ ٱلْـمُتَطَهِّرِينَ ﴾، ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، ﴿ ٱلْـمُتَصَدِّقِينَ ﴾ لا يدغمه وإن كانت التاء تدغَم فى الجيم والدال والطاء والذال. والصاد. على ما سيأتى فى هذا الباب وغيره. ثم ذكر الشرطين فقال :

«وَهَـٰذَا إِذَا مَا قَبْـلَهُ مُتَـحَـرِّكٌ
مُبِـينٌ وَبَـعْـدَ الْـكَـافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا»

ما زائدة. مثلها فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾[1].

أى وهذا الإدغام كائن إذا استقر قبل القاف حرف متحرك ووقع بعد الكاف ميم، وإنما اشترطا ليكونا على منهاج ما أدغم من المثلين فى كلمة. وهو ﴿ مَّنَـٰسِكَكُمْ ﴾ و﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾. وقوله مبين : أى بين : ولم يحترز به من شىء وإنما هو صفة مؤكدة، ومعنى تخلل من قولهم تخلل المطر إذا خصَّ، ولم يكن عاما. أى تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف، وقيل الضمير فى تخلل للميم من تخللت القوم إذا

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٤، ١٢٧.

دخلت بين خَلَلهم وخِلالهم، أى تخلل الميم الحروف التى قبله وبعده.

«كَـيَرْزُقـكُّمُـو وَاتَّـقكُّمُـو وَخَـلَقكُّمُـو
وَمِـيثَـاقَـكُـمْ أَظْـهِـرْ وَنَـرْزُقُـكَ انْجَـلاَ»

مثّل فى النصف الأول من البيت ما وجد فيه الشرطان من التحريك والميم، فأتى بثلاثة أمثلة: فالكلمة الأولى يمكن أن تقرأ فى البيت مدغمة وغير مدغمة، وما بعدها لا يتزن الشعر إلا بقراءتها مدغمتين، ويلزم الإدغام فى الثلاثة صلة الميم بواو، ثم قال: وميثاقكم أظهر: لأجل فقد أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف. ونرزقك أيضا أظهره لفقد الشرط الثانى. وهو عدم وجود الميم فى آخره، ومعنى انجلى انكشف. أى ظهر الأمر بتمثيل المدغم وغير المدغم، وميثاقكم فى البيت بفتح القاف لأنه مفعول أظهر، وقد جاء فى القرآن العزيز منصوبا فى البقرة[1]، ومرفوعا فى الحديد[2]، على قراءة أبى عمرو فلم يمكن أن تجعله حكاية إذ لم يعم المحكى فى الموضعين. وقد روى[3] إدغام ما قبله ساكن، وروى ترك الإدغام فى المتحرك أيضا. وأما قوله فى المرسلات: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾[4] فمجمع على إدغامه.

---

(١) سورة البقرة آية: ٨٤.

(٢) سورة الحديد آية: ٨.

(٣) رواية إدغام ما قبله ساكن لا يقرأ بها أى فإن سكن ما قبل القاف نحو: ﴿ مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ بالحديد، ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ ﴾ لقمان آية: ٢٨، أو لم يأت بعد الكاف ميم نحو: ﴿ نَرْزُقُكَ ﴾ طه آية: ١٣٢، فلا خلاف فى إظهاره إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع وهو: ﴿ طَلَّقَكُنَّ ﴾ فقط بالتحريم آية: ٥ ففيه خلاف لكراهة اجتماع ثلاث تشديدات فى كلمة وترك الإدغام فى المتحرك الذى اجتمع فيه الشروط لا يعول على روايته أيضا. انظر إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة المرسلات آية: ٢٠.

«وَإِدْغَـامُ ذِى الـتَّـحْـرِيمِ طَلَّقَـكُـنَّ قُلْ
أَحَـقُّ وَبِـالـتَّـأْنِـيثِ وَالْجَـمْـعِ أُثْقِـلاَ»

أى وقل إدغام طلقكن أحق مما تقدم ذكره. من يرزقكم ونحوه أى أولى بالإدغـام منه؛ لأن الإدغام أريد به التخفيف، وكلما كانت الكلمة أثقل كانت أشـد مناسبـة للإدغام مما هو دونها فى الثقل، وقد وجد فيها أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف، وفقد الشرط الثانى وهو الميم، ولكن قام مقـامهـا ما هو أثقـل منها، وهو النون لأنها محركة ومشددة ودالة على التأنيث، والميم ساكنة خفيفة دالة على التذكير. فهذا وجه الأَحَقِّيَّةِ فى ذلك. والناظم جعله قد ثقل بالتأنيث والجمع : أما التأنيث فهو ما أشرنا إليه. وهو أحد أسباب الترجيح الثلاثة، وأما الجمع فمشترك. فإن الميم أيضا دالة على الجمع. فإن أردت نظم المرجحات الثلاثة فقل :

وطـلقـكـن ادغـم احقُّ فنُـونُـه محركـةٌ جمعُ المـؤنـث ثُقِّـلا

أى هو أحق يعنى الإدغـام، ومحـركـة وما بعدها أخبار لقوله فنونه. والنون تؤنث وتذكر. فلهذا أنث محركة وذكر ثقلا. وكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يظهرونه لما يلزم فى الإدغام من توالى ثلاثة أحرف مشددة : اللام، والكاف، والنون.

واختلف الرواة عن أبى عمرو فى إدغامه، واختلف المشايخ فى الاختيار من ذلك فمنهم من أظهره للاستثقال المذكور، ومنهم من أدغمه وقال : هو أحق لما تقدم ذكره، وقول الناظم : ذى التحريم أى صاحب التحريم. أى الحرف الذى فى سورة التحريم[1] وقوله : (طَلَّقَكُنَّ) بيان له.

(١) سورة التحريم آية : ٥.

«وَمَــهْــمَا يَكُــونَــا كِلْمَــتَــيْنِ فَمُــدْغِــمٌ
أَوَائِــلَ كِلْمِ الْــبَــيْتِ بَعْــدُ عَلَى الْــوِلاَ»

أى ومهما يكن المتقاربان ذوى كلمتين. أى إذا التقيا فى كلمتين على حد التقاء المثلين فيما تقدم. فأبو عمرو يدغم من ذلك الحروف التى هى أوائل كلم البيت الآتى : عقيب هذا البيت. فهذا معنى قوله : بعد على الولا : أى بعد هذا البيت. وهو الذى يليه. والولاء المتابعة. وهو ممدود وقف عليه وأبـدل همزه فانقصر. وأراد خذ كلم هذا البيت الآتى على الـولاء : أى استـوعبها يتلو بعضها بعضا، والكلم جمع كلمة. كلاهما بفتح الكاف، وكسر اللام، ويجوز فيهما إسكان اللام ونقل حركتها إلى الكاف، فتكسر فعلى هذا استعملهما فى هذا البيت وغيره. والكلمة فى عرف القراء الحروف المتصلة ما لم يحسن قطع شىء منهـا مما قبلهـا. فنحـو : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ و﴿ طَلَّقَكُنَّ ﴾ كلمة، وهى كلمات عند أهل النحو. وبها ومنه كل واحدة عنـدهم كلمتـان، وهى فى العرف كلمة. والغرض من هذا أن تعلم أن كلمات البيت الآتى التى تأخذ حروفها الأوائل ست عشرة كلمة، فخذ منها ستة عشر حرفا. . ثم ذكرها فقال :

«شِــفَــا لَمْ تَضِــقْ نَفْسًــا بِهَا رُمْ دَوَا ضَنٍ
ثَوَى كَانَ ذَا حُسْــنٍ سَأَى مِنْــهُ قَدْ جَلاَ»

اعلم[1] أنـه أتى فى مثـل هذا البيت الذى يذكر فيه كلمات؛ لأجل حروف أوائلها تضمَّنها معانى قصدها من غزل، ومواعظ؛ لئلا يبقى كلا منتظما صورة لا معنى تحته. وقد ضمَّن هذا البيت التغزل بامرأة من نساء

---

(١) قوله اعلم الخ كذا بالنسخ التى بأيدينا ولعل الصواب أن مثل هذا البيت يذكر فيه إلى آخره فيكون يذكر خبر أن اهـ.من هامش الأصل فى (ز).

الآخـرة، وسماها شفا. وقد سمت العرب بذلك النساء. وكثر فى أمهات القرشيين وهو ممدود وقصره ضرورة. ولم ينونه لأنه جعله علما على مؤنث. وقوله : لم تضق نفسا. أى أنها حسنة الخلق. ونصب نفسا على التمييز. ورم أى اطلب بها : أى بوصلها وقربها. دوا ضن. وقصر دوا ضرورة. أى دوا رجل ضن. على أنه اسم منقوصٌ، ولو قال ضنا بالفتح على أنه مقصور لكان معناه أيضا حسنا، والضنا بالقصر المرض يقال منه ضَنِىَ بالكسر ضَنًا شديدا فهو رجل ضنًا، وضنٍ مثل حرًا وحرٍ، قاله الجوهرى. ومعنى ثوى أقام. وسأى على وزن رأى مقلوب ساء على وزن جاء، وهو بمعناه. ومثله : نأى ونـاء أى ساءت حالـه من أجـل الضنا، أو كانت مساءته ناشئة من الضنا، وقوله قد جلا أى كشف الضنا أمره، فالضمير فى ثوى ومنه وجلا للضنا الدال عليه لفظ ضنٍ، وفى كان وسأى لِضنٍ، وهذه جمل أتى بها من غير حرف عطف استئنافا. لا أخبارا، بعد أخبار. كقوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾[1] ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[2].

وقيل المعنى سأى من يرى ذلك منه أو ساءه الضنا على أن من زائدة، وسيذكر كل حرف من هذه الستة عشر فيها ذا يدغم، ولكن لا يلتزم ترتيب ما فى هذا البيت بل أتى به على ترتيب صاحب التيسير، ولم يمكنه جمع الحروف على ذلك الترتيب فى بيت له معنى مستقيم، فخالف الترتيب فى جميع حروفها ثم شرط فى إدغام هذه الحروف الستة عشر أن تكون سالمة من أربعة أوصاف فقال :

(١) سورة الرعد آية : ٢.

(٢) سورة الرحمن آية : ١، ٢، ٣، ٤.

«إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ
وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّلَا»

أى إذا لم يكن الحرف المدغم موصوفا بإحدى هذه الصفات الأربع فالمنون وتاء المخاطب (والمثقل)[*] مضى الكلام عليها فى باب المثلين، وإذا امتنع إدغام ذلك هناك فهنا أولى. فمثال المنون: ﴿ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾[1] ﴿ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ ﴾[2] ﴿ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[3] ﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾[4]. ومثال الخطاب: ﴿ كُنتَ ثَاوِيًا ﴾[5] ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾[6] ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾[7] ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[8] ومثال المثقل: ﴿ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[9] ﴿ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾[10] ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّى ﴾[11] ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾[12] ولم يقع فى القرآن العزيز تاء متكلم عند مقارب لها فلهذا لم يذكرها فى المستثنى.

(*) زيادة فى (ز).
(١) سورة الزمر آية: ٦.
(٢) سورة الحشر آية: ١٤.
(٣) سورة هود آية: ٧٨.
(٤) سورة الزخرف آية: ٤٤.
(٥) سورة القصص آية: ٤٥.
(٦) سورة طـه آية: ٤٠.
(٧) سورة الكهف آية: ٣٩.
(٨) سورة الإسراء آية: ٦١.
(٩) سورة البقرة آية: ٢٠٠.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ٧٠.
(١١) سورة طـه آية: ٥٢.
(١٢) سورة الأعراف آية: ١٣٤.

وأما المجزوم فنحو : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً ﴾[1] لم يدغم بلا خلاف وإن كان المجزوم فى باب المثلين فيه وجهان، لأن اجتماع المثلين أثقل من اجتماع المتقاربين، وسيأتى خلاف فى قوله تعالى : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ ﴾[2] ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[3] لأن الطاء والذال أقرب إلى التاء من السين، ويأتى خلاف فى ﴿ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[4] ولم يذكر الناظم تمثيلا لما استثنى من المتقاربين كما ذكر فى المثلين، وكان ذكر المتقاربين أولى لعسر أمثلته، وقد نظمت فيه بيتا فقلت :

نذير لكـم مثّـلْ به كنـت ثاويا ولم[5] يؤت قبل السين همَّ بها انجلا

أراد ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ولم يمكنه نظمه لكثرة حركاته فقال قبل السين؛

«فَـزُحْـزِح عَّنِ النَّـارِ الَّـذِى حَاهُ مُدْغَمٌ
وَفِى الْكَـافِ قَافٌ وَهْـوَ فِى القَـافِ أُدْخِلاَ»

شرع من هاهنا يبين المواضع التى أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر فبدأ بالحاء : أى أدغمت فى العين فى قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾[6] فقط لطول الكلمة وتكرر الحاء فيها، وهذا هو المشهور ورواية

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٧ .
(٢) سورة النساء آية : ١٠٢ .
(٣) سورة الإسراء آية : ٢٦ .
(٤) سورة مريم آية : ٢٧ .
(٥) لو قال : وقبل سعة لم يؤت هم بها انجلا لكان أوضح اهـ. من هامش الأصل .
(٦) سورة آل عمران آية : ١٨٥ .

الجمهـور[١]، وروى ترك إدغـامها، وروى إدغامها فى العين حيث التقيا مطلقا نحو : ﴿ ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ و﴿ ٱلْـمَسِيحُ عِيسَى ﴾ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ . وقوله : فزحزح بالفاء، أراد فمنها : أى من الكلمات المدغمات زحزح : الذى أدغم حاؤه وقصر الحاء ضرورة، ثم ذكر أن القاف والكاف يدغم كل منهما فى الآخر بشرط أن يتحرك ما قبل كل واحد منهما، وقد بين ذلـك فى البيت الآتى، ولم يذكـر فى الكلمة الواحدة إلا إدغام القاف فى الكاف فقط لأن عكسه لم يوجد فى القرآن العزيز، ثم مثل ذلك فقال :

«خَـلَق كُلَّ شَىْءٍ لَك قُصُـورًا وَأُظِـهْـرَا
إِذَا سَكَنَ الْحَـرْفُ الَّـذِى قَبْـلُ أُقْبَـلَا»

نطق بالحـرفين مدغمين فى هذين المثالين[٢]، ثم قال وأظهرا، يعنى القـاف والكاف إذا سكن الحرف الذى قبلهما نحو : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ﴾[٣] ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًـا ﴾[٤] ويقال أقبلته الشىء : إذا جعلته يلى قبالته، يقال :

---

(١) قوله وهذا هو المشهور ورواية الجمهور: أقول أجمع أهل الأداء على إدغام الحاء فى العين. فى المثال المذكور من طريق الشاطبية وإظهار ما عداه وطريق الناظم إذا عين حرفا من كلمة من القرآن وأخبر أنه يدغم فى غيره فلا يؤخذ سواه مثال ذلك الحاء من زحزح لا تدغم إلا فى هذا لا غير وتظهر فيما عداه كالأمثلة التى ذكرها الشارح فليس فيها إلا الإظهار من طريق هذا القصيد وأصله فإن أطلق ولم يعين مثل: وفى القاف كاف وهو فى القاف أدخلا. فيؤخذ العموم فى جميع القرآن.

(٢) الأول قولـه تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ الفرقان آية: ٢ ، فاللام قبل القاف متحـركـة فلهـذا ساغ الإدغام، ومثله: ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ ﴾ المائدة آية: ٦٤ ، ومثال الثانى: ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان آية: ١٠ ، ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ﴾ البقرة آية: ١٤٤ ، وأجمع رواة الإدغـام عن السـوسى على إدغـام القـاف فى الكاف إدغاما كاملا يذهب معه صفة الاستعلاء ولفظها ليس بين الأئمة فى ذلك خلاف. والله أعلم.

(٣) سورة يوسف آية: ٧٦ .

(٤) سورة الجمعة آية: ١١ .

أقبلنا الرماح نحو القوم، وأقبلنا الإبل أفواه الوادى، فهذه ثلاثة أحرف من الستة عشر، الحاء والكاف والقاف، ثم ذكر الجيم فقال :

«وَفِى ذِى الْمَعَارِجِ تَّعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ
وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ شَّطْأَهُ قَدْ تَثَقَّلاَ»

أى أدغم حرف الجيم فى حرفين : التاء فى : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ❁ تَعْرُجُ ﴾[1] والشين فى : ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾[2] وهو قبل ذى المعارج فى تأليف القرآن العزيز وليس لهما نظير، وحكى الإظهار فيهما[3]، وقوله : قد تثقلا : أى أدغم، ثم ذكر الشين والضاد فقال :

«وَعِنْدَ سَبِيلاً شِينُ ذِى الْعَرْشِ مُدْغَمٌ
وَضَادَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَمًا تَلاَ»

أراد قوله تعالى فى سبحان : ﴿ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾[4] ولا يجوز عند النحويين إدغام الشين والضاد إلا فى مثلهما[5] ولم يلتق منهما مثلان فى القرآن العزيز، ويجوز فى قوله وضاد الرفع على الابتداء وتلا خبره : أى تبع ما قبله فى حال كونه مدغما، ويجوز نصبه على أنه مفعول تلا : وفاعله ضمير يعود على أبى عمرو : أى تلاه أبو عمرو : وقرأه مدغما. والله أعلم.

---

(١) سورة المعارج آية : ٣، ٤.

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩.

(٣) قوله وحكى الإظهار فيهما : فهو وإن صح كما قال فى النشر إلا أن المعمول به فيهما من طريق الناظم الإدغام فقط فينبغى الاقتصار عليه.

(٤) سورة الإسراء آية : ٤٢.

(٥) قوله ولا يجوز عند النحويين إلى آخره. المقطوع به أن القراءة تثبت بالتواتر والقراءة سنة متبعة فالسوسى قرأ بإدغام الضاد فى الشين من قوله تعالى : ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ النور آية : ٦٢ على شيخه أبى عمرو البصرى وهو من هو فى النحو والقراءة.

«وَفِى زُوِّجَـتْ سِينُ الـنُّـفُـوسِ وَمُـدْغَمٌ
لَهُ الـرَّأْسُ شَيْبًـا بِاخْتِـلاَفٍ تَوَصَّـلاَ»

أى وأدغمت سين النفوس فى زاى زوجت من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[1] وموضع قوله : ﴿ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[2] رفع بالابتداء، وقوله : ومدغم له خبر مقدم عليه والضمير فى له لأبى عمرو، ويقال توصل إليه : أى تلطف فى الوصول إليه : أى وصل الخلاف إلى هذا الحرف، ففى هذا البيت إدغام السين فى حرفين، ثم قال :

«وَلِـلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْـلٍ ذَكَـا شَذًا
ضَفَـا ثَمَّ زُهْـدٌ صِدْقُـهُ ظَاهِـرٌ جَلاَ»

أى وللدال كلم تدغم عندها وهى ما وافق أوائلها أوائل هذه الكلمات العشر فى هذا البيت من قوله : ترب سهل إلى قوله جلا .

وضمن فى هذا البيت الثناء على أبى محمد سهل بن عبدالله التسترى أحد أولياء الله المشهورين. قال القشيرى[3] فى رسالته : هو أحد أئمة القوم، ولم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات لقى ذا النون[4] المصرى بمكة سنة حج، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين،

---

(١) سورة التكوير آية : ٧.

(٢) سورة مريم آية : ٤.

(٣) القشيرى : هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى الخراسانى النيسابورى الصوفى المفسر صاحب الرسالة القشيرية وله تفسير اسمه التيسير فى علم التفسير توفى سنة ٤٦٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٢٧.

(٤) ذو النون المصرى : هو ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن أحمد وقيل ابن إبراهيم النوبىُّ الإخميمى، روى عن مالك والليث وابن لهيعة وابن عيينة وغيرهم وحدث عنه أحمد بن صبيح القيومى والجنيد بن محمد الزاهد وغيرهم وله أخبار عجيبة فى التصوف توفى عام ٢٤٦هـ. سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٣٢.

وقيل سنة ثلاث وسبعين، والترب : التراب وذكا من قولهم ذكت النار تذكو ذكا وهو مقصور : أى اشتعلت : والشذا : حدة الرائحة : أى فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الثناء عليه وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة، وشذا منصوب على التمييز : أى ذكا شذاه، وضفا : طال يشير إلى كثرة ذلك، وثم بفتح الثاء بمعنى هناك أى دفن فى ذلك التراب زهد ظاهر الصدق لم يكن عن رياء ولا تصنع، وجلا : بمعنى كشف، أى أوضح الزهد أمر سهل رحمه الله تعالى : وأبان أنه من خيار عباد الله .

وقال الشيخ : أراد جلاء بالمد، وهو منصوب على التمييز : أى صدق ذك الزهد ظاهر : أى بين مكشوف جلاء. مثال إدغام الدال فى الحروف العشرة : ﴿ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ ﴾(1) ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾(2) ﴿ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ ﴾(3) ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾(4) ﴿ مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾(5) ﴿ يُرِيدُ ثَوَابَ ﴾(6) ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ﴾(7) ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ﴾(8) ﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾(9) ﴿ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾(10) وفى : ﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ ﴾(11) خلاف ثم ذكر حكم الدال بعد ساكن فقال :

---

(1) سورة البقرة آية : ١٨٧ .
(2) سورة المؤمنون آية : ١١٢ .
(3) سورة المائدة آية : ٩٧.
(4) سورة يوسف آية : ٢٦ . سورة الأحقاف آية : ١٠ .
(5) سورة فصلت آية : ٥٠ .
(6) سورة النساء آية : ١٣٤ .
(7) سورة الكهف آية : ٢٨ .
(8) سورة يوسف آية : ٧٢ .
(9) سورة المائدة آية : ٣٩.
(10) سورة البقرة آية : ٢٥١ .
(11) سورة فصلت آية : ٢٨ ، الصحيح أن الخلاف دائر بين الإدغام المحض الذى هو مذهب المتقدمين والإخفاء الذى ذهب إليه أكثر المتأخرين. انظر النشر بتصرف جـ١ ص ٢٩٩ .

«وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ
بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلاَ»

تدّغم وتدغم لغتان بفتح الدال المشددة وإسكانها : أى إذا انفتحت الدال وقبلها ساكن لم تدغم فى غير التاء، فالباء فى بحرف وفى بغير التاء بمعنى (فى) وبغير التاء من قوله بحرف على إعادة العامل والألف فى واعملا بدل من نون التأكيد، فمثال الدَّال المفتوحة مع غير التاء : ﴿ لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾[1] ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[2] ﴿ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾[3] ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[4] ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾[5] ﴿ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾[6] ﴿ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾[7] فهذا كله لا يدغم. ومثالها مع التاء : ﴿ كَادَ تَزِيغُ ﴾[8] ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[9] ولا ثالث لهما، فهذان يدغمان، لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان، فإن كسرت الدال أو ضمت بعد ساكن أدغمت نحو : ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾[10] ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[11] .

---

(١) سورة ص آية : ٣٠ .
(٢) سورة القلم آية : ١٣ .
(٣) سورة سبأ آية : ١٣ .
(٤) سورة النساء آية : ١٦٣ .
(٥) سورة هود آية : ١٠ .
(٦) سورة الشورى آية : ٤١ .
(٧) سورة النحل آية : ٩٤ .
(٨) سورة التوبة آية : ١١٧ .
(٩) سورة النحل آية : ٩١ .
(١٠) منها فى سورة البقرة آية : ٧٤ .
(١١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

«وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا
وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا»

أى والتاء تدغم فى حروف الدال العشرة وفى الطاء، إلا أن من جملة حروف الدال العشرة التاء فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلين، وإنما لم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار من غير إلباس، فإذا سقطت التاء من العدد عددت الطّاء عوضها فيكمل للتاء أيضا عشرة أحرف، ولم يلق دال الطاء فى القرآن العزيز، فلهذا لم يذكر الطاء فى حروفها، وكذا لم تلق التاء دالا فى القرآن العزيز إلا والتاء ساكنة نحو : ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[1].

وذلك واجب الإدغام كما سيأتى ، فلهذا أيضا لم يذكر الدال فى حروف التاء. والهاء فى عشرها للدال، وفى تائها يجوز أن يكون للدال، ويجوز أن يكون للعشر، وأن يكون للحروف السابقة الستة عشر، وفى شرح الشيخ : لك أن تعيد الضمير فى عشرها على الأحرف السابقة التى للدال وهو مشكل فإنه من إضافة الشىء إلى نفسه وذلك غير جائز، فمثال إدغام التاء فى الطاء : ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾[2] ومع السين : ﴿ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾[3] ومع الذال : ﴿ وَٱلذَّـٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا ﴾[4] ومع الشين : ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾[5] ومع الضاد : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾[6] ولا ثانى له، ومع

---

(١) سورة يونس آية : ٨٩.
(٢) سورة النحل آية : ٣٢.
(٣) سورة الفرقان آية : ١١.
(٤) سورة الذاريات آية : ١.
(٥) سورة النور آية : ٤.
(٦) سورة العاديات آية : ١.

الثاء : ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ ﴾[1] ومع الزاى : ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[2] ومع الصاد : ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾[3] ومع الظاء : ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ ﴾[4] فى النساء والنحل ليس غيرهما، ومع الجيم : ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ ﴾[5].

ولم يذكر فى التاء ما ذكره فى الدال من كونها لم تدغم مفتوحة بعد ساكن، لأن التاء لم تقع كذلك إلا وهى حرف خطاب، وقد علم استثناؤه، نحو : ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾[6] ﴿ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ ﴾[7] إلا فى مواضع وقعت فيها مفتوحة بعد ألف، فهى على قسمين : منها ما نقل فيها الخلاف، وهى المواضع الأربعة المذكورة فى البيت الآتى، وهى المشار إليها بقوله : وفى أحرف وجهان عنه تهللا، والألف فى (تهللا) ضمير الوجهين : أى استنارا وظهرا ونقلا عن أبى عمرو، ومنها موضع واحد لا خلاف فى إدغامه، وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾[8] لأن الطاء من مخرج التاء، فهو كاستثناء التاء مع الدال لأن الثلاثة من مخرج واحد، ولو اتفق أن وقعت الطاء بعد الدال المفتوحة بعد ساكن لكان هذا حكمها. وأما : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾[9] فأكثر المصنفين لا يذكرونه فى الإدغام الكبير بل يذكرونه

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧٩.
(٢) سورة الزمر آية : ٧٣.
(٣) سورة النبأ آية : ٣٨.
(٤) سورة النساء آية : ٩٧، سورة النحل آية : ٢٨.
(٥) سورة المائدة آية : ٩٣.
(٦) سورة الكهف آية : ٣٩.
(٧) سورة طه آية : ٣٦.
(٨) سورة هود آية : ١١٤.
(٩) سورة النساء آية : ٨١.

فى سورته. وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير، وهو معنى قولهم إنه كان يدغمها فى الأحوال كلها. وبعضهم يقول فى الحالين: أى سواء قرأ بالإدغام أو بالإظهار، فهذا الموضع لابد من إدغامه عنده. ثم اختلفوا هل هو من قبيل الإدغام الكبير أو الصغير، وهو مبنى على أن التاء فى قراءته مفتوحة أو ساكنة والظاهر أنها مفتوحة كقراءة الجماعة، فيكون من باب الإدغام الكبير، وقد بينا وجه الخلف فى ذلك فى الشرح الكبير. والله أعلم.

«فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ
وَقُلْ آتِ ذَاالْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلاَ»

أى قل هى الزكاة مع حملوا التوراة، ولو قال الزكاة ثم قال آت لكان أولى لأنه أبين لموضع الإدغام وتخلص من تكرار لفظ قل، أراد قوله تعالى: فى البقرة: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾[١] وفى سورة الجمعة ﴿ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾[٢] وأراد بقوله آت ذل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٣] فى سورة سبحان وفى الروم: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٤] وبين الذال ولام التعريف من القربى ألفان: إحداهما ألف ذا والأخرى همزة الوصل فى القربى، وهى تسقط فى الدرج، وسقطت ألف ذا لأجل لام التعريف بعدها لكونها ساكنة ولهذا كتبتُها أنا ذَلْ بإسقاط الألفين على صورة اللفظ، وتقع فى النسخ بألفين على الأصل، وقطع لام التعريف مما دخلت عليه جائز فى الشعر كقوله: دع ذا وقدم ذا وألحقنا بذل.

(١) سورة البقرة آية: ٨٣.
(٢) سورة الجمعة آية: ٥.
(٣) سورة الإسراء آية: ٢٦.
(٤) سورة الروم آية: ٣٨.

وقصد الناظم بذلك زيادة البيان وإلا فكان يمكنه أن يقول وقل آت ذا، والهمزة فى (ولتأت طائفة) تبدل ألفا فى قراءة المدغم، فجاءت التاء فى هذه المواضع الأربعة بعد ألف، فوجه الخلاف فى التوراة والزكاة كونها مفتوحة بعد ساكن فخففت فلم تدغم، ووجه الخلاف فى (وءات ولتأت) ما تقدم فى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ ﴾ لأنها كلها من المجزوم، ولا خلاف فى إظهار: ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً ﴾[1] وهو مثلهما، وليس قوله: علا: رمزا لأن الباب كله لأبى عمرو، وقد تقدم قوله: وفى أحرف وجهان عنه: والله أعلم.

«وَفِى جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُ والخِطَابِهِ
وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الإِدْغَامَ سَهَّلَا»

يريد قوله تعالى: فى سورة مريم: ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[2] بكسر التاء، فهذا الذى اختلف فيه، وأما المفتوح التاء فلا خلاف فى إظهاره، وهو موضعان فى الكهف: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾[3] ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾[4] لأن تاء الخطاب لم تدغم فى المثلين، ففى المتقاربين أولى أن لا تدغم، فعلَّل وجه الإظهار بالخطاب، يعنى بالخطاب الموجود فيه وهو تاء الخطاب، وأما مجرد الخطاب فغير مانع من الإدغام، بدليل إدغام: ﴿ لَكَ كَيْدًا ﴾[5] و: ﴿ إِنَّكَ كُنتَ ﴾[6] ونحوه، وعلل أيضا بالنقصان وهو حذف عين الفعل لسكون ما قبل تاء الخطاب، وهذا مطرد فى كل فعل معتل

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.
(٢) سورة مريم آية: ٢٧.
(٣) سورة الكهف آية: ٧١.
(٤) سورة الكهف آية: ٧٤.
(٥) سورة يوسف آية: ٥.
(٦) سورة طه آية: ٣٥.

الوسط نحو : قمت، وبعت، وسرت، ووجه الإدغام ثقل الكسر فى التاء وهى ضمير تأنيث، فهو الذى سهل الإدغام، بخلاف ما فى الكهف وبخلاف ثقل الضم فى : ﴿ كُنتُ تُرَابًا ﴾[1]. والله أعلم.

«وَفِى خَمْسَةٍ وَهْىَ الأَوَائِلُ ثَاؤُهَا
وَفِى الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلاَ»

الهاء فى ثاؤها كما تقدم فى تاؤها تعود على الحروف السابقة، أو على الدال، أو على عشرها : أى أدغمت الثاء المثلثة فى خمسة أحرف، وهى الخمسة الأوائل من حروف الدال، يريد أوائل كلمات «ترب سهل ذكا شذا ضفا» مثال ذلك : ﴿ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾[2] ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ ﴾[3] و﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَالِكَ ﴾[4] و﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾[5] و﴿ حَدِيثُ ضَيْفِ ﴾[6] وليس غير- ثم ذكر أن الذال المعجمة أدغمت فى السين والصاد المهملتين، وذلك فى : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾[7] فى الكهف فى موضعين، وفى الجن موضع : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[8] والتدخل بمعنى الدخول، يقال : تدخل الشىء، إذا دخل قليلا قليلا، ومثله : تحصلَ من حصل، وتعلم من علم.

«وَفِى اللَّامِ رَاءٌ وَهْىَ فِى الرَّا وَأُظْهِرَا
إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسَكَّنِ مُنْزَلاَ»

---

(1) سورة النبأ آية : ٤٠.
(2) سورة الحجر آية : ٦٥.
(3) سورة النمل آية : ١٦.
(4) سورة آل عمران آية : ١٤.
(5) سورة البقرة آية : ٥٨.
(6) سورة الذاريات آية : ٢٤.
(7) سورة الكهف آية : ٦١، ٦٣.
(8) سورة الجن آية : ٣.

أى أدغمت اللام فى الراء والراء فى اللام نحو : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾[1] ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[2] وفى إدغام الراء ضعف عند نحاة البصرة، فإن انفتحا بعد مسكن أظهرا نحو : ﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾[3] ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾[4] ومنزلا حال من ضمير المسكن المقدر فيه، وأنث ضمير اللام فى قوله وهى . ثم ذكّر ضمير اللام والراء معا فى قوله : وأظهرا إذا انفتحا : جمعا بين اللغتين وقصر الراء ضرورة . والله أعلم .

«سِـوَى قَالَ ثُمَّ الـنُّـونُ تُدْغَـمُ فِيهِـمَا
عَلَى إِثْـرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْـنُ مُسْـجَـلاَ»

يعنى سوى كلمة قال فإنها أدغمت فى كل راء بعدها وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو الألف نحو : ﴿ قَالَ رَبِّى ﴾[5] ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾[6] ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾[7] لأن ذلك كثير الدور فى القرآن العزيز فخفف بالإدغام، بخلاف : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ ﴾[8] و﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾[9] ونحوه . ثم ذكر أن النون تدغم فيهما، أى فى الراء واللام بشرط أن يتحرك ما قبلها، وهو معنى قوله : «على إثر تحريك» أى تكون النون بعد محرك

(١) سورة آل عمران آية : ١١٧ .
(٢) سورة هود آية : ٧٨ .
(٣) سورة الحاقة آية : ١٠ .
(٤) سورة الانفطار آية : ١٣ . وسورة المطففين آية : ٢٢ .
(٥) سورة الشعراء آية : ١٨٨ .
(٦) سورة المائدة آية : ٢٣ .
(٧) سورة غافر آية : ٦٠ .
(٨) سورة المنافقون آية : ١٠ .
(٩) سورة الحاقة آية : ١٠ .

مثل : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾[1] ﴿ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾[2] ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾[3] ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾[4] فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم مطلقا، سواء كان ذلك الساكن ألفا أو غيرها، وسواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾[5] ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾[6] ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾[7] ولهذا قال «مسجلا» أى بشرط التحريك قبلها مطلقا فى جميع أحوال النون، وليس الأمر فيها كما سبق فى اللام والراء من أنه لم يستثن من ذلك إلا المفتوح بعد ساكن. ثم قال الشاطبى رحمه الله تعالى : «سوى نحن» أى استثنى مما قبل النون فيه ساكن كلمة «نحن» فأدغمت فى اللام بعدها حيث أتت نحو : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ ﴾[8] ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ ﴾[9] وهو فى عشرة مواضع[10]. «ومسجلا» حال من فاعل تدغم العائد على النون، أو هو نعت مصدر محذوف : أى إدغاما مطلقا، ويجوز أن يكون حالا من نحن : أى فى جميع القرآن العزيز. والأول أولى، والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٦٧.

(٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠.

(٣) سورة الإسراء آية : ٩٠.

(٤) سورة التوبة آية : ١١٣.

(٥) سورة النحل آية : ٥٠.

(٦) سورة إبراهيم آية : ١.

(٧) سورة البقرة آية : ٢٤٧.

(٨) سورة البقرة آية : ١٣٨.

(٩) سورة هود آية : ٥٣.

(١٠) قوله وهو عشرة مواضع أى لفظ نحن الواقع بعده اللام : أربعة فى سورة البقرة آية : ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩. سورة آل عمران آية : ٨٤. سورة الأعراف آية : ١٣٢. سورة يونس آية : ٧٨. سورة هود آية : ٥٣. سورة المؤمنون آية ٣٨. سورة العنكبوت آية : ٦٤.

«وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا
عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلَا»

عنه: بمعنى عن أبى عمرو، والهاء فى بائها تعود على الحروف السابقة أو على الميم، وتخفى عطف على تسكن غير أن تاء تخفى مفتوحة وتاء تسكن مضمومة وتنزلا تمييز، وقوله: «على إثر تحريك» أى تكون الميم بعد محرك نحو: ﴿ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾[1] ﴿ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2] ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾[3] ﴿ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾[4] والمصنفون فى التعبير عن هذا مختلفون، فمنهم من يعبر عنه بالإدغام كما يطلق على ما يفعل بالنون الساكنة والتنوين عند الواو والياء أنه إدغام وإن أبقى لكل واحد منهما غنة، كما يبقى الإطباق فى الحرف المطبق إذا أدغم ومنهم من يعبر عنه بالإخفاء لوجود الغنة وهى صفة لازمة للميم الساكنة، فلم يكن إدغاما محضا، فإن سكن ما قبل الميم أظهرت نحو: ﴿ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ ﴾[5] ﴿ ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ ﴾[6] ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ ﴾[7] وقيل فى ذلك خلاف. والله أعلم.

«وَفِى مَنْ يَشَاءُ بَا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا
أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الأُصُولَ لِتَأْصُلَا»

---

(١) سورة المائدة آية: ٢٧.
(٢) سورة الأنعام آية: ٥٣.
(٣) سورة العلق آية: ٤.
(٤) سورة غافر آية: ٤٨.
(٥) سورة البقرة آية: ١٣٢.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٦. ولا يعول على الخلاف المذكور بعده بل المعول على الإظهار فقط.

أى وإدغام الباء من كلمة : (يُعَذِّبُ) فى : (مَن يَشَآءُ) حيث أتى فى القرآن العزيز ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ بضم الباء، وهو فى خمسة مواضع[1]، سوى الذى فى البقرة فإنه ساكن الباء فى قراءة أبى عمرو، فهو واجب الإدغام عنده من جهة الإدغام الصغير لا الإدغام الكبير، ولهذا وافقه عليه جماعة على ما سنذكره، فقوله : با. مبتدأ وقصره ضرورة ومدغم خبره، وماعدا كلمة يعذب لا يدغم باؤها فى الميم نحو : ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾[2] ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾[3] لأنه اقترن بكلمة يعذب ما يجب إدغامه فى أصله وهو ﴿ وَيَرْحَمُ مَن ﴾[4] ﴿ وَيَغْفِرُ لِمَن ﴾[5] إما قبلها أو بعدها فطرد الإدغام فيه موافقة لما جاورها، فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله : «فادر الأصول لتأصلا» أى قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصل : أى لتشرف، يقال رجل أصيل الرأى : أى محكم الرأى وقد أصل أصالة. ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة فى باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثليا كان أو متقاربا كل قاعدة فى بيت، فقال فى القاعدة الأولى :

«وَلَا يَمْنَـعُ الْإِدْغَـامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ
إِمَالَـةَ كَالْأَبْـرَارِ وَالنَّـارِ أُثْقِـلَا»

(١) وهذه المواضع هى موضع فى سورة آل عمران آية : ١٢٩ وفى سورة المائدة آية : ١٨، وآية : ٤٠ وموضع فى سورة العنكبوت آية : ٢١ وموضع فى سورة الفتح آية : ١٤.

(٢) سورة الحج آية : ٧٣.

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨١.

(٤) سورة العنكبوت آية : ٢١.

(٥) سورة المائدة آية : ٤٠.

أثقلا أى ثقيلا وهو حال من الإدغام، يريد بالثقل التشديد الحاصل بالإدغام، ولم يرد أنه أثقل لفظا من الإظهار، لأنه ما أدغم إلا طلبا للخفة، وإذ هو عارض، ظرف خرج مخرج التعليل. وقد سبق تحقيق القول فيه فى شرح قوله : «إذ ما نسوه فيمحلا» وإمالة : مفعول يمنع، وسقط التنوين منه لإضافته إلى كالأبرار، وهو مشكل فإنه ليس فى القرآن العزيز كالأبرار بالكاف، فالوجه أن يقال : هو مضاف إلى الكاف وحدها، وهى هنا اسم بمعنى مثل. كقول الراجز :

يَضْحَكْنَ عَن كَالْبَرَدِ الْمُنَهَّمِ [1]

أى إمالة شىء مثل الأبرار، ويجوز أن تكون الكاف ضمير المخاطب، والأبرار مفعول إمالة : أى إمالتك الأبرار، فهو مثلُ قوله : «واضجاعك التوراة»؛ والناظم رحمه الله تعالى كان ضريرا فأملى هذا اللفظ فسبق إلى ذهن الكاتب السامع منه أنها كاف التشبيه فكتبها متصلة بالأبرار، أى لا يمنع الإدغام في حال ثقله إمالة الألف في نحو: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ * رَبَّنَا ﴾[2] ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾[3] لزوال الكسر الموجب للإمالة بالإدغام، وعلة ذلك أن الإدغام عارض فكأن الكسرة موجودة، وهو كالوقف الذى تحذف الحركة فيه أيضا، فهى وإن حذفت مرادة منوية وهذه مسألة من مسائل الإمالة فبابها أليق بها من باب الإدغام. وقد ذكر فى باب الإمالة أن عروض الوقف لا يمنع الإمالة فالإدغام معه كذلك، وكان يغنيه عن البيتين هنا وثَمَّ أن يقول :

---

(١) هو للعجاج : وصدره :

بيضٌ ثلاث كَنِعَاجٍ جَمٍّ

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩٣، ١٩٤.

(٣) سورة المطففين آية : ١٨.

وَلَا يمنـع الادغامُ والوقف ساكنا　　　إمـالـة ما للكسر فى الـوصل مُيِّلَا

فيستغنى عن مفردين فى بابين بهذا البيت الواحد فى باب الإمالة. ثم ذكر القاعدة الثانية فقال:

«وَأَشْـمِـمْ وَرُمْ فِى غَيْرِ بَاءٍ وَمِـيمِـهَـا
مَعَ الْـبَـاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُـنْ مُتَـأَمِّـلَا»

يعنى بالإشمام والروم ما يأتى تحقيقه فى باب الوقف على أواخر الكلم: أى لك أن تشُم وترُوم فى جميع الحروف المدغمة فى المثلين والمتقاربين سوى أربع صور: وهى أن تلتقى الباء مع مثلها نحو: ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾[1] أو مع الميم نحـو: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ أو تلتقى الميم مع مثلها نحو: ﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾[2] أو مع الباء نحو: ﴿ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ ﴾[3] فهذا معنى قوله: «مع الباء أو ميم» أى كل واحدة من الباء وميمها مع الباء، أو ميم، والهاء فى ميمهـا تعـود للباء لأنها مصاحبتها ومن مخرجها، أو تعود على الحروف السابقة. والإشمام يقع فى الحروف المضمومة، والروم يدخل فى المضمومة والمكسورة، ولا يقعان فى المفتوحة[4]. ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

(٣) سورة المائدة آية: ٦١.

(٤) فلك فى المفتوح نحو ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ الإدغام الخالص لا غير وفى المضموم نحو ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ الإدغام الخالص من غير إشمام ولا روم ومع الإشمام، والإدغام غير الخالص مع الـروم وفى المكسور نحو ﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ الإدغام الخالص من غير إشمام ولا روم والإدغـام غير الخـالص مع الـروم وإذا كان قبـل المـدغم حرف مد ولـين أولين فقط نحو ﴿ ٱلرَّحِيمِ مَـٰلِكِ ﴾ ﴿ قَالَ لَهُۥ ﴾ ﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾ ﴿ قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ ﴿ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ جرى فيه ما يجرى فى الوقف من القصر والتوسط والمد ومن الإشارة بالروم والإشمام على ما تقدم. والله أعلم.

دون الإشمام. فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة، فيكون مذهبا آخر غير الإدغام وغير الإظهار. وهذان المذهبان المحكيان عن أبى عمرو من الإشمام والروم فى الحروف المدغمة سيأتيان لجميع القراء فى مسألة: ﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] ووجه دخولهما فى الحروف المدغمة وهما من أحكام الوقف أن الحرف المدغم يسكن للإدغام، فشابه إسكانُه إسكانَه للوقف، فجرت أحكام الوقف فيه. واستثناء هذه الصور الأربع. إنما يتجه بعض الاتجاه على مذهب الإشمام للعلة التى ذكرها صاحب التيسير، وهى قوله: لأن الإشارة تتعذر فى ذلك من أجل انطباق الشفتين: أى تتعسر، لأن الإشارة بالشفة، والباء والميم من حروف الشفة، والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلهما معا فى الإدغام لأنه وصل، ولا يتعذران فى الوقف لأن الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معا. ومنهم من استثنى الفاء أيضا ومنهم من لم يستثن شيئا من ذلك. أما الروم فلا يتعذر لأنه نطق ببعض حركة ذلك الحرف فهى تابعة لمخرجه، فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتيهما كذلك ينطق بهما ببعض حركتيهما وأظن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى هذه الأشياء ونحوها بقوله: «وكن متأملا» أى تأمل ما قد أطلقه المصنفون فى التعبير عن ذلك بفهمك وتدبره بعقلك، وعملك[2]، ونزل كل شىء فى منزلته، ولا تنزله عن مرتبته. وقد نقلت فى الشرح الكبير. من كلام المصنفين فى ذلك عبارات كثيرة مختلفة، ثم ذكر القاعدة الثالثة فقال:

---

(١) سورة يوسف آية: ١١.

(٢) وأجاز العلامة الطيبى الروم فى الصور الخمس ومنع فيهن الإشمام فقط. انظر الضباع باب الإدغام ص ٤٢.

«وَإِدْغَـــامُ حَرْفٍ قَبْـلَهُ صَحَّ سَاكِـنٌ
عَسِـيرٌ وَبِـالْإِخْـفَـاءِ طَبَّـقَ مَفْـصِـلَا»

أى إدغام الحرف الذى قبله حرف صحيح ساكن عسير : أى يعسر النطق به، وتعسر الدلالة على صحته لأنه يؤدى إلى الجمع بين ساكنين، لأن الحرف المدغم لابد من تسكينه، فقوله عسير خبر المبتدأ الذى هو وإدغام حرف، وقوله قبله : صح ساكن جملة فى موضع الصفة لحرف. واحترز بقوله صح ساكن عما قبله ساكن ليس بحرف صحيح بل هو حرف مد فإن الإدغام يصح معه. نحو : ﴿ **فِيهِ هُدًى** ﴾[1] ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ** ﴾[2] و﴿ **يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا** ﴾[3] وكذا إذا انفتح ما قبل الواو والياء نحو : ﴿ **قَوْمُ مُوسَىٰ** ﴾[4] ﴿ **كَيْفَ فَعَلَ** ﴾[5] فإن فى ذلك من المد ما يفصل بين الساكنين؛ وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خفيت الحركة، فإن لم يحرك انحذف الحرف الذى تسكنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم، ودليل ذلك أن العرب إذا أدغمت نحو ذلك فى الكلمة الواحدة حركت الساكن نحو، استعدَّ واستعفَّ، ولذلك لما أجمع على إدغام الميم فى مثلها فى : ﴿ **فَنِعِمَّا هِىَ** ﴾[6] كسرت العين وهى ساكنة فى غير هذا الموضع نحو : ﴿ **نِعْمَ ٱلْعَبْدُ** ﴾[7] فإذا ثبت أن ذلك ممتنع الإدغام لم يبق فيه إلا الإظهار أو

---

(١) سورة البقرة آية : ٢ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٤٧، ٢٤٨ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢٠٠، ٢٠١ .
(٤) سورة الأعراف آية : ١٤٨ .
(٥) سورة الفيل آية : ١ .
(٦) سورة البقرة آية : ٢٧١ .
(٧) سورة ص آية : ٣٠ .

الـروم السـابق ذكره، وهو النطق ببعض الحركة، ويعبر عنه بالاختلاس وبالإخفاء، فهذه العبارات كلها صحيحة، والتعبير عنه بالإدغام تجوز. قال الجوهرى : فى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[1] إنما هو بحركة مختلسة، ولا يجوز أن تكـون الـراء الأولى ساكنـة لأن الهـاء قبلها ساكنة فيؤدى إلى الجمع بين الساكنين فى الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين، وهذا غير موجود فى شىء من لغـات العـرب وكـذا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾[2] ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾[3] ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾[4] وأشباه ذلك قال : ولا معتبر بقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لا يحصلون هذا الباب، والضمير فى طبَّق للقارئ : أى إذا أخفاه القارئ أصاب.

وإن رام إدغامه امتنع عليه[5]. ويجوز أن يكون الضمير للتعبير وإن لم يَجْرِ له ذكر، لأنه مفهوم من سياق الكلام : أى العبارة عنه بالإخفاء هى العِبارة الصحيحة أو طبق من عَبَّر عنه بالإخفاء مفصلا. وقيل الضمير فى

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥.

(٢) سورة الحجر آية : ٩.

(٣) سورة يونس آية : ٣٥.

(٤) سورة يس آية : ٤٩.

(٥) قول الجـوهـرى : فيما قبـل ولا معتبر لقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لا يحصلون هذا الباب : نقول هذا القول غير مسلم به لأن القراءة ثبتت بالتواتر وما نقله النحويون آحاد ولو قيل إن ذلك غير متواتر فالرجوع إلى القراء أولى لأنهم أكثر وأعدل ولا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنهم شاركوهم فى نقل اللغة وكثير منهم نحويون قال المحقق ابن الجزرى فى النشر بعد أن أثبت الوجهين الإدغام المحض والإخفاء كلاهما ثابت صحيح مأخوذ به والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء. والنصوص مجتمعة عليه.

أما الإخفاء فهو مذهب كثير من متأخرى أهل الأداء وعلى ذلك جرى العمل. والله أعلم. انظر النشر جـ١ ص ٢٩٩.

طبّق للحرف وليس بشىء ومعنى طبق مفصلا : أصاب، وهو من قولهم : طبّق السيف إذا أصاب المفصل، وكذا طبق الجزار المفصل، ويقال للرجل إذا أصاب الحجة أنه يطبق المفصل، ثم مثل ما قبله ساكن صحيح فقال :

«خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ ثُمَّ مِنْ بَعْـدِ ظُلْمِـهِ
وَفِي الْمَـهْـدِ ثُمَّ الْخُـلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُـلاَ»

ذكر أمثلة من المثلين والمتقاربين، فذكر من المثلين : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾[1] ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ ﴾[2]. ومن المتقاربين : ﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾[3] و﴿ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[4] و﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ ﴾[5] وقوله فاشملا أراد فأشملَن ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفا، يقال شملهم الأمر : إذا عمهم بكسر الميم فى الماضى وبفتحها فى المضارع. وفيه لغة أخرى، وهى فتحها فى الماضى وضمها فى المضارع : أى فاشمل الجميع من البابين بالحفظ والفهم : أى أجمعه، فالأمر من ذلك بفتح الميم على اللغة الفصيحة وبضمها على اللغة الأخرى.

وقال ابن دريد : شمل الرجل وانشمل : أسرع أى أسرع فى حفظ ذلك وفهمه وتعليمه واعلمه ولا تتباطأ فى ذلك ولا تتخلف عنه، والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .
(٢) سورة الرعد آية : ٣٧ .
(٣) سورة المائدة آية : ٣٩ .
(٤) سورة مريم آية : ٢٩ .
(٥) سورة فصلت آية : ٢٨ .

« بـــاب هــــاءِ الكنايـــة »

هذا الباب غير متعلق بسورة الفاتحة، بل هو وما بعده من الأبواب إلى آخـر الأصول مما يتعلق بسورة البقرة فما بعدها، وقد تقدمت ترجمة سورة الفاتحة وذكر ما فيها من الحروف فرشا وأصولا، فكان القياس بعد الفراغ من الإدغام أن يقول سورة البقرة، ثم يبوب لما فيها من الأصول، ثم يذكر الفرش كذا فعل صاحب التيسير. فإن قلت : لما قدم حروف الفرش فى الفاتحة على الأصول وعكس ذلك فى البقرة. قلت : لتقدم حروف الفرش فى نظم آياتها، وهو ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ و﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ثم ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد سبق الاعتذار عن تأخر باب الإدغام عن ذلك. وأما فى البقرة فأول ما تجد فيها من الحروف قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ويتعلق به أمران : أحدهما الإدغام وقد سبق. والثانى صلة هاء الكناية، فيتعين الابتداء بها وبعده باب المد والقصر لأجـل قوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[1] وأبواب الهمز لأجـل قولـه تعـالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ و﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[2] وباب نقل الحركة وترقيق الراء ات لقوله تعالى : ﴿ وَبِٱلْأَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[3] وباب الإظهار والإدغام الصغير لقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4] ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾[5] ﴿ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ ﴾[6] ولو كان وصلَ ذلك بباب الإدغام الكبير

---

(١) سورة البقرة آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ٧ .

لكان حسنا، وقد فعل ذلك جماعة من المصنفين، وباب الإمالة لقوله تعالى : ﴿ هُدًى ﴾ ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ وباب اللامات لقوله تعالى : ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(١) وأما باب الوقف على أواخر الكلم فظاهر، وكان حقه أن يتقدم على هذه الأبواب، لأنه محتاج إليه فى كلمات الفاتحة وغيرها، فأتبع ذلك بالوقف على مرسوم الخط إتباعا للوقف بالوقف. فقد اتضح أن المقتضى لذكر هذه الأبواب متقدم على كلمة : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ وتلك أول كلمات الفرش، فلزم ذكر تلك الأبواب قبلها، وألحق بها ياءات الإضافة والزوائد لأنها أيضا موجودة فى سورة البقرة. وإن تقدم عليها بعض كلمات الفرش إلحاقا لأبواب الأصول بعضها ببعض.

ثم اعلم أن ما أضيف من هذه الأبواب إلى المصادر التى هى أفعال القراء فهو الجارى على حقيقة الكلام، نحو : باب الاستعاذة، والبسملة، والإدغام، والمد والقصر، ونقل الحركة، والوقف، والإمالة، وما أضيف إلى محل هذه الأفعال فهو على حذف مضاف، نحو : باب هاء الكناية، وباب الهمزتين، والهمز المفرد : أى باب أحكام ذلك كما صرح بذلك فى أول باب أحكام النون الساكنة والتنوين، أو يقدر المحذوف من كل باب بما يناسبه : أى باب صلة الهاء وباب تسهيل الهمز ونحو ذلك. وهاء الكناية فى عرف القراء عبارة عن هاء الضمير التى يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب وحقها الضم، إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة فحينئذ تكسر، ويجوز الضم كما قرئ به فى : ﴿ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ﴾(٢) ﴿ وَمَآ أَنسَـٰنِيهُ ﴾(٣) و﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾(٤)

---

(١) سورة البقرة آية : ٣.

(٢) سورة طه آية : ١٠.

(٣) سورة الكهف آية : ٦٣.

(٤) سورة الفتح آية : ١٠.

فى سورة الفتح. والخلاف بين القراء فى هاء الكناية فى صلتها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، وفى تحريكها بذلك من غير صلة ويسمى قصرا، وفى إسكانها فى مواضع مخصوصة، وسيأتى جميع ذلك إن شاء الله تعالى:

«وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ
وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلاَ»

قصر لفظ ها ضرورة: أى هاء الضمير إذا لقيها ساكن لم توصل لجميع القراء، لأن الصلة تؤدى إلى الجمع بين ساكنين بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة، ومثاله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ﴾[1] ﴿وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2] وكذا إذا كانت الصلة ألفا وذلك فى ضمير المؤنث المجمع على صلته بها مطلقا، فإن صلتها تحذف للساكن بعدها نحو: ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[3] ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾[4].

فقوله: ولم يصلوها مضمر: عام يشمل ضمير المذكر والمؤنث وإن كان خلاف القراء واقعا فى المذكر فحسب، فأمكن حمل اللفظ فيه على عمومه. ولا يرد على هذا الإطلاق إلا موضع واحد فى قراءة البزى فإنه يقرأ فى سورة عبس ﴿عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[5] بالصلة وبتشديد التاء بعدها، فقد وصل قبل ساكن فى قراءته وأما قنبل فوصل قبل متحرك، وهذا كما أنه يصل ميم الجمع

---

(١) سورة النساء آية: ٨٣.

(٢) سورة الليل آية: ٢٠.

(٣) سورة النحل آية: ٣١.

(٤) سورة مريم آية: ٢٣.

(٥) سورة عبس آية: ١٠.

فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾[1] ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[2] على رواية تشديد التاء بعدها. ووجهه أن الجمع بين الساكنين فى مثل هذا فصيح من حيث اللغة، لأن الأول حرف مد والثانى مدغم من باب ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ و﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فإن قلت : فلم لم يوصل نحو : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ ﴾ فهو كذلك. قلت : لأن الإدغام فى الذين متأصل لازم بخلاف تلك المواضع، وقد سبق هذا الفرق فى ترك صلة ميم الجمع قبل الساكن.

ثم قال : وما قبله التحريك : أى والذى تحرك ما قبله من هاءات المضمر المذكر التى ليس بعدها ساكن، فكل القراء تصلها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، والضمير فى : وصل يرجع إلى ما لأنها بمعنى الذى، وشدد وُصِّلا للتكثير لكثرة المواضع نحو كسَّر وقطَّع، ومثال ذلك : ﴿ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾[3] ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾[4] ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفى فقوى بالصلة بحرف من جنس حركته، إلا أن هذه الصلة لم تُفعل فى الهاء التى تكون من نفس الكلمة نحو : ﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً ﴾[5] ﴿ فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ ﴾[6] ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾[7] لأن صلة مثل ذلك قد توهم تثنية وجمعا بخلاف هاء الضمير، ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن يقوى ومما أجروه مجرى هاء الضمير الهاء فى اسم الإشارة إلى المؤنث نحو : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾[8] فهى موصولة للكل لتحرك ما قبلها، وتحذف عند الساكن نحو : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ﴾[9] ثم إن الصلة تسقط

---

(1) سورة آل عمران آية : ١٤٣.
(2) سورة الواقعة آية : ٦٥.
(3) سورة عبس آية : ٢١.
(4) سورة الجاثية آية : ٢٣.
(5) سورة هود آية : ٩١.
(6) سورة المؤمنون آية : ١٩.
(7) سورة القصص آية : ٢٢.
(8) منها فى سورة الأعراف آية : ٧٣.
(9) سورة الطور آية : ١٤.

فى الوقف كما ذكرنا فى صلة ميم الجمع إلا الألف فى ضمير المؤنث، وذلك لأن الصلة زيادة فى الآخر لتتميم وتكميل فشابهت التنوين، فحذفت كما تحذف مع الضم والكسر، وتثبت مع الفتح كما تبدل من التنوين ألفا فى النصب. والله أعلم.

«وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ
وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلَا»

أى وصل ما قبله ساكن لابن كثير وحده نحو: (فيه. و: عليه. و: إليه. و: منه: واجتبـٰه. عقلوه) فإن لقى الهاء ساكن لم يصل على ما سبق تقريره، نحو: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1] ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ﴾[2] ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[3] وقرأ باقى القراء بترك الصلة فى كل ما قبله ساكن، وعلم ذلك من الضد، لأن ضد الصلة تركها. ووافق ابن كثير هشام على صلة: ﴿أَرْجِهْ﴾[4] بواو على ما سنذكره ووافقه حفص على صلة: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[5] فى سورة الفرقان بياء، فهذا معنى قوله: وفيه مهانا معه حفص: أى مع ابن كثير، والولا بكسر الواو والمد: بمعنى المتابعة مصدر والاه ولاء مثل راماه رماء، وهذه اللفظة قد كثر دورها فى قافية هذه القصيدة، وهذا معناها حيث جاءت، ولوقوفه عليها ترك همزها ومدها كما سبق تقريره فى: أجذم العلا، وقوله: وفيه مهانا مبتدأ وما بعده الخبر، والعائد إلى المبتدأ محذوف للعلم به: أى وهذه الكلمة حفص أخو متابعة

---

(١) سورة غافر آية: ٣.
(٢) سورة النازعات آية: ٢٠.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٩.
(٤) سورة الأعراف آية: ١١١. سورة الشعراء آية: ٣٦.
(٥) سورة الفرقان آية: ٦٩.

لابن كثير فيها، فقوله حفص مبتدأ ثان وخبره أخو ولا : أى ذو متابعة لابن كثير فى مذهبه، لأن الموافقة كالمتابعة، أو هو صاحب متابعة السنة فى قراءته، وكل من فعل شيئا ولازمه جاز أن يدعى أخاه كقوله :

قل لابن قيس أَخِى الرُّقَيَّات[1]

فإن قلت : هل يجوز أن تعود الهاء فى معه إلى لفظ (فيه مهانا) كما يقال زيد معه المال. قلت : هو جائز من حيث اللفظ، ولكنه ممتنع من جهة أنه يوهم أن حفصا وحده يصلها دون ابن كثير، وإن رجع الضمير فى معه إلى ابن كثير زال الوهم. فمن قرأ بالصلة فعلى الأصل، والأكثر على ترك الصلة تخفيفا، وهشام وحفص جمعا بين اللغتين، وقيل قصدا بالصلة تطويل اللفظ تشنيعا على ملأ فرعون ما أمروا به، وإسماعا للخلق ما أوعد به العاصى. والله أعلم.

«وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ
وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلاَ»

شرع يذكر ما وقع فيه الخلاف بين القراء فى إسكان هاء الكناية منه، وهو عشرة ألفاظ جاءت فى خمسة عشر موضعا، وهى : ﴿ نُوَلِّهِۦ ﴾، ﴿ وَنُصْلِهِۦ ﴾، ﴿ يَأْتِهِۦ ﴾، ﴿ يَرْضَهُ ﴾، ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾، ﴿ وَيَتَّقِهِ ﴾ فهذه ستة لم يتكرر شىء منها و﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾، ﴿ أَرْجِهْ ﴾، ﴿ يَرَهُۥ ﴾ كل واحد جاء مرتين فهى ستة أيضا، و﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ فى ثلاثة مواضع، وعدها أبو بكر بن مجاهد ستة عشر موضعا، فزاد : ﴿ لَّمْ يَرَهُۥٓ ﴾ فى سورة البلد وكلها هاءات

---

(١) تمامه :

ما أحسن العرف فى المصيبات

والعرف بكسر العين الصبر. من هامش الأصل (ز) وهو لأبى دهبل الجمحى. اللسان ٢٣٨ مادة عرف. والخصائص لابن جنى.

كناية اتصلت بأفعال حذفت اواخرها للجزم بالشرط أو جوابه أو للأمر، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا مفرقة فى أماكنها فى القرآن العزيز، وكلها غير ﴿ أَرْجِهْ ﴾ كان واجب الصلة للكل لتحرك ما قبل الهاء، ولكن عرض فيه أمر آخر اقتضى جواز الاسكان فيه وجواز القصر على ما سيأتى، فصار فيها ثلاثة أوجه، وقد لفظ الناظم بالكلمات المذكورة فى هذا البيت على الوجوه الثلاثة، فسكن يؤده، ونوله، ووصل نصله، وقصر : ﴿ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ وهذا من عجيب ما اتفق : أى أن حمزة وأبا بكر عن عاصم وأبا عمرو سكنوا هاء الكناية فى هذه الكلمات الأربع من بين العشرة المذكورة، وهى فى سبعة مواضع : ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [1] موضعان فى آل عمران ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ ﴾[2] فى سورة النساء ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ موضع[3] فى ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ وموضعان فى آل عمران[4]. فإن قلت : من أين يعلم أنه أراد تكرير ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ ﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ وعادته فى مثل ذلك أن يقول معا أو جميعا أو حيث أتى أو نحو ذلك : قلت : إطلاقه وعدم تقييده دل على ذلك، لأنه ليس بعضه أولى به من بعض، فإن ما يذكره فى أبواب الأصول لنسبته إلى المواضع كلها سواء، ولهذا قال ﴿ أَرْجِهْ ﴾ ولم يبين أنه فى سورتين، وإنما يحتاج إلى قوله معا وجميعا فى فرش الحروف، لئلا يظن أن ذلك مختص بما فى تلك السورة دون غيرها، هذا هو الغالب من أمره. وقد جاء فى بعض المواضع مقيدا فى الأصول كقوله : (تسؤ ونشأ ست وعشر يشأ) (ونبىء بأربع) (وأرجىء معا واقرأ ثلاثا . . .) ولم يستوعب التقييد فى هذه المواضع

(١) سورة آل عمران آية : ٧٥ .

(٢) سورة النساء آية : ١١٥ .

(٣) سورة الشورى آية : ٢٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٤٥ .

المستثناة فقال بعد ذلك (ومؤصدة) ولم يقل معا فأطلق على الأصل، وجاء الإطلاق فى الفرش فى مواضع مع عموم الحكم. كالتورـة وكأين : على ما يأتى : وإسكان هاء الكناية لغة محكية سواء اتصلت بمجزوم أو غيره كقوله : وانشده ابن مجاهد.

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش إلا لأن عيونه سيل واديها[1]

ولم يسكنها القراء إلا فى المجزوم فى الكلمات المذكورة. ووجه إسكانه تشبيه هاء الضمير بألفه وواوه وياءه فأسكنت، أو استثقلت صلتها فأسكنت، كما فعل فى ميم الجمع، أو وصلت بنية الوقف، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره. وفى المجزوم وجهان آخران : أحدهما أنها أسكنت تنبيها على الحرف المحذوف للجزم قبلها. والثانى أنها أسكنت لحلولها محله، ونبه بقوله : صافيا حلا، على صحة هذه القراءة، وحسن وجهها فى العربية وإن كانت قد جاءت على خلاف المعهود فى هاءات الكناية من التحريك والصلة، وصافيا نعت المفعول المحذوف : أى لفظا صافيا حلوا، أو يكون حالا من فاعل فاعتبر : أى اعتبر المذكور فى حال صفاء ذهنك وباطنك من النفرة منه وخلاف عباراتك فى ذكر دليله، أو يكون حالا من مفعول فاعتبر المحذوف إن قدرته معرفة : أى فاعتبر المذكور فى حال صفائه وحلاوته، فيعود المعنى إلى ما ذكرناه فى الوجه الأول، أو أراد فاعتبر نظما صافيا حلوا. ووجهه ما ذكرناه من أنه لفظ فى هذا البيت بوجوه

---

(١) هذا البيت لم أعثر على قائله وقد استشهد به الأشمونى وصاحب الهمع. والخصائص ولم ينسبه بل قال ومثله ما رويناه عن قطرب وأنشد البيت. انظر الأشمونى ١ / ٣٤ والهمع ١ / ٥٩ والخصائص ١ / ٣٧١.

الاختلاف الثلاثة فى هذه الكلمات ونحوها، والله تعالى أعلم. ثم قال :

«وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِهْ
حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا»

أى وعن من تقدم ذكرهم وعن حفص إسكان قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾[1] فى سورة النمل. والتقدير : وسكن فألقه عنهم وعن حفص، فيكون عطفا على قوله : وسكن يؤده، وقد تقدم فى شرح الخطبة، أن ضمير من تقدم رمزه نازل منزلة المسمى بصرح لفظه لا منزلة الرمز، فلهذا جمع بين الضمير فى وعنهم وبين قوله : وعن حفص : فصار على إسكان فألقه عاصم بكماله وأبو عمرو وحمزة، وقوله ويتقه مبتدأ وليس عطفا على فألقه، والواو من نفس التلاوة، أراد قوله تعالى : فى سورة النور : ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ ﴾[2] وخبر المبتدأ حمى صفوه إلى آخر البيت. وتقدير الكلام فيه : وإسكان ويتقه على حذف مضاف أى أسكن هاءه أبو عمرو وأبو بكر وخلاد عن حمزة بخلاف عنه، فنقص من الرمز المذكور فى البيت السابق راوٍ، وهو خلف وزاد فى فألقه راوٍ وهو حفص. ومعنى حمى صفوه : أى صفو إسكانه قوم بخلف : أى حماه جماعة بحجج مختلفة وهى خمسة أوجه سبق ذكرها. ومعنى وأنهلا سقاه النهل وهو الشرب الأول، وحسن استعارة النهل بعد ذكر الصفو، أشار بذلك إلى أنهم قاموا فى نصرة الإسكان بما انشرحت له الصدور، فهذا معنى ظاهر هذا الكلام، والمراد بباطنه رمز القراء، وقوله بخلف ليس برمز، وكذا كل ما جاء منه نحو بخلفه. بخلفهما. بخلفهم، لأن المراد منه أن القارئ المذكور قبله اختلفت الرواية عنه، فكأنه من تتمة

---

(١) سورة النمل آية : ٢٨.

(٢) سورة النور آية : ٥٢.

ذكره، وأفرد الضمير فى أنهل ردا على لفظ قوم. ويجوز أن يكون الضمير فيه ليتقه: أى روى هذا الحرف القوم الذين حموه لما استنبطوا منه المعانى والفوائد، أو يعود على الصفو وهو أليق: أى حموه مما يكدره حفظا له لحاجتهم إليه فأنهلهم وروَّاهم، ثم بين قراءة حفص لهذه الكلمة فقال:

«وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ
وَيَأْتِهْ لَدَى طَهَ بالإِسْكَانِ يُجْتَلاَ»

أى قراءة حفص فحذف المضاف، يعنى أن حفصا يسكن القاف ويحرك الهاء بالكسر من غير صلة، وهذا معنى القصر، وهو ترك الصلة لأنها مد، وإنما أسكن القاف لأنها صارت آخر الفعل بعد حذف الياء للجزم. وقيل أجرى يتقه مجرى كتف فأسكن الوسط تخفيفا: وأنشد:

فبات مُنْتَصْبًا وما تكردسا[1]

فلما سكنت القاف ذهبت صلة الهاء، لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التى قبلها ساكن إلا فى قوله تعالى: ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ وبقيت كسرة الهاء أمارة على عروض الإسكان فى القاف والأصل كسرها، ولولا هذا المعنى لوجب ضم الهاء لأن الساكن قبلها غير ياء، فهو مثل منه. وعنه. وقيل كانت الهاء ساكنة فى قراءة حفص كما أسكنها فى فألقه، فلما أسكن القاف كسر الهاء لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف، إذ لا مقتضى لإسكان القاف على تقدير سكون الهاء، ولأن كسر القاف وسكون الهاء أخف من العكس فلا

---

(١) البيت للرجاز المشهور العجاج بن رؤبة وبعده: إذا أحسن بناه ترجسا. (انظر الخصائص ٢/٢٥٤).

معنى للعدول عنه : وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾(١) فى سورة طه فلم يذكر الإسكان فيه إلا عن السوسى(٢) تبعا لصاحب التيسير، وذكره الأهوازى عن ابن عامر وعاصم وأبى عمرو وحمزة. ومعنى يجتلى : ينظر إليه بارزا غير مستتر، من قولهم اجتليت العروس، يشير إلى أن الإسكان محكى مسطور فى الكتب فلا ينفى لعدم ذكر بعض المصنفين له كابن الفحام فى تجريده وغيره. وقوله : لدى طه : أى عندها وفى أثناء آياتها، وسمى سورة هذا الحرف زيادة فى البيان لا للتمييز إذ ليس غيره والله أعلم.

«وَفِى الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ
بِخُلْفٍ وَفِى طَهَ بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا»

يعنى بالكل جميع الألفاظ المجزومة من قوله : وسكن يؤده إلى يتقه، وقصر الهاء عبارة عن ترك الصلة، ويسمى أيضا الاختلاس. وقوله : بان لسانه رمز لقالون وهشام، ومعناه فى الظاهر اتضحت لغته وظهر نقله، لأن قصر الهاء لغة فصيحة سواء اتصلت بمجزوم أو غيره، أنشد الدانى للأعشى(٣) جمعا بين اللغتين القصر والصلة قوله :

وما له من مجد تليد وما لَهُوْ من الريح حَظٌ لَا الجنوبُ ولا الصَّباءُ

ووجه لغة القصر فى المجزوم النظر إلى الحرف المحذوف قبل الهاء للجزم

---

(١) سورة طه آية : ٧٥.

(٢) هذا هو الذى عليه العمل من طريق الناظم فينبغى الاقتصار عليه. ولا يلتفت إلى قول الأهوازى رحمه الله تعالى.

(٣) الأعشى : ميمون بن قيس أبو بصير من بنى سعد بن ضبيعة بن قيس وكان أعمى شاعر جاهلى قديم أدرك الإسلام فى آخر عمره ورحل إلى النبى ﷺ ليسلم إلا أن ذلك لم يتم لأن قريشا دفعت إليه مائة ناقة مقابل رجوعه وعدم إسلامه فقبل وانصرف ولما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله وذلك عام الحديبية وهو رابع الشعراء المتقدمين. الشعر والشعراء ١٥٤، طبقات الشعراء ٤١.

لأن حذفه عارض، ولو كان موجودا لم توصل الهاء لوجود الساكن قبلها على ما تقرر، فهذا توجيه حسن لما جاءت القراءة به من القصر فى المجزوم، ولم تأت فى غيره لفقد هذه العلة فيه، وقوله بخلف : يعنى عن هشام لأنه الذى يليه، ولو كان الخلاف عنه وعن قالون لقال بخلفهما، ولو كان عن ثلاثة لقال بخلفهم، وكل هذا قد استعمله فى نظمه كما سيأتى. والخلف الذى لهشام وجهان : أحدهما القصر وقد ذكره. والثانى الصلة كسائر القراء، ولا يجوز أن يكون الإسكان، لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرءوا به ولم يذكر هشاما معهم. وأما حرف طه فوصله هشام كسائر القراء غير السوسى. ولقالون وجهان : القصر والصلة، ولا يكون الإسكان لما ذكرنا. ووجه الصلة تحرك الحرف الذى قبل الهاء، ولا نظر إلى الحرف المحذوف. وقوله : بوجهين متعلق بمحذوف : أى يقرأ حرفه بوجهين بجلا[1] : أى وقرأ كلاهما

---

(١) نجمل مذاهب القراء السبعة فى الكلمات السابقة فنقول :

قوله تعالى : ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَنُصْلِهِۦ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ نُوَلِّهِۦ ﴾ قرأهن بإسكان الهاء أبو عمرو وحمزة وشعبة. وبكسرها مع القصر قالون ومع القصر والصلة هشام وبالصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص والكسائى. وقوله تعالى : ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ قرأه بكسر القاف وإسكان الهاء أبو عمرو وشعبة. وبكسر القاف مع إسكان الهاء وكسرها موصولة بياء الصلة خلاد وبإسكان القاف مع كسر الهاء من غير صلة حفص وبكسر القاف مع كسر الهاء من غير صلة قالون ومع الصلة وعدمها هشام ومع الصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان وخلف الكسائى. وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾ قرأ بإسكان الهاء أبو عمرو وحمزة وعاصم وبكسر الهاء مع القصر قالون وبالقصر والصلة هشام وبالصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان والكسائى. وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ رواه بإسكان الهاء السوسى وبكسرها مع الصلة وعدمها قالون ومع الصلة فقط الباقون وإن ذكر الشاطبى الخلاف عن هشام بين الصلة والقصر لكن المحققين على أن هشاما ليس له من طريق الشاطبية وأصلها إلا الصلة فى لفظ : ﴿ يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا ﴾ فينبغى الاقتصار عليه. والله أعلم.

يشير إلى أن القصر أفشى من الإسكان فى لغة العرب كما تقدم بيانه، ولانه ضمير على حرف واحد صحيح : فكان محركا كالتاء والكاف. ووجه إسكانها تشبيهها بالألف والواو. وفى ياء الإضافة وجهان : الفتح والإسكان وسيأتيان. ويجوز أن يكون التقدير : والحرف الذى فى طه بُجِّل بوجهين. والله أعلم.

«وَإِسْكَانُ يَرْضَهْ يمُنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ
بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ»

أراد قوله تعالى فى سورة الزمر : ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[1] أسكنه السوسى بلا خلاف وهشام والدورى عن أبى عمرو بخلفهما، وأخبر بظاهر لفظه عن الإسكان لأن يمنه لبس طيب، تقريرا له وإزالة للنفرة عنه. ويجوز فى قوله والقصر وجهان : الرفع على الابتداء وخبره ما بعده أو محذوف : أى والقصر كذلك يمنه لبس طيب، أو والقصر مقروء به، فهو قريب من قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ ﴾[2] ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾[3] والنصب بفعل مضمر فسره ما بعده والفاء فى فاذكره زائدة كقوله :

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى[4]

والخلف الذى للدورى هو الإسكان والصلة، والذى لهشام الإسكان

---

(١) سورة الزمر آية : ٧.

(٢) سورة النور آية : ٢.

(٣) سورة المائدة آية : ٣٨.

(٤) هذا البيت للنمر بن تولب يخبب امرأته وقد لامته على التبذير وصدره :

لا تجزعى إن منفسا أهلكته

انظر الكتاب ١/ ٣٤.

والقصر، وعلم ذلك من جهة أنه ذكر هشاما مع أصحاب القصر فى أول البيت الآتى ولم يذكر الدورى معهم، فكان مع المسكوت عنهم وهم أصحاب الصلة، ونوفلا حال: والنوفل : الكثير العطاء. والله أعلم.

«لَـهُ الـرَّحْـبُ وَالـزِّلْـزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا
وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَـيْهِ سَكِّـنْ لِيَسْـهُـلَا»

الرحب : السعة أشار إلى شهرته وصحته : أى يجد المتصدى لنصرة القصر رحبا وسعة ومجالا من نقل ذلك لغة وقوة تعليله، فالذين قصروا ﴿ يَرْضَهُ ﴾ حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه ونافع، ثم قال : والزلزال أى وسورة الزلزال يعنى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾[1] وهو مبتدأ وسكن خبره، والعائد إلى المبتدأ الضمير فى بها، وأنثه لأنه ضمير السورة : و﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[2] و﴿ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[3] مفعول سكن، وحرفيه صفة لهما يفيد التأكيد. وإنما أكثر من هذا البيان ولم يكتف بقوله يره كما نص على : (ألقه . . ويتقه . . ويؤده) وغير ذلك حذرا من التى فى سورة البلد قوله تعالى : ﴿ لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾[4] فتلك لم يذكر التيسير فيها خلافا وذكره غيره، والهاء فى حرفيه تعود على لفظ الزلزال، ويجوز أن يكون حرفيه بدلا من : (خَيْرًا يَرَهُۥ . . و: شَرًّا يَرَهُۥ) بدل البعض من الكل، ويعنى بحرفيه هاءَى الكناية فى هذا اللفظ، وكان الوجه على هذا أن يقول حرفيهما. وإنما وحَّدَ ردًّا على يره لأنه لفظ واحد تكرر، والألف فى ليسهلا للتثنية أى ليسهل الحرفان

---

(١) سورة الزلزلة آية : ١.

(٢) سورة الزلزلة آية : ٧.

(٣) سورة الزلزلة آية : ٨.

(٤) سورة البلد آية : ٧.

بالإسكان[1]. ويجوز أن يكون خبر الزلزال قوله : خيرا يره بها وشرا يره : ثم قال : سكن حرفى هذا اللفظ كما تقول الدار بها زيد وعمرو أكرمهما. وقيل أشار بقوله ليسهلا إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو فيلتقى واوان فى قوله تعالى : ﴿يَرَهُۥوَمَن يَعْمَلْ يَرَهُۥوَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ لأن هذه الصلة إنما اعتبارها فى الوصل، وأما الوقف فبالإسكان لا صلة فيه لجميع القراء فى جميع الهاءات، وقد تقدم ذكره. فإن قلت : هذه المواضع التى نص لبعض القراء على إسكانها من أين تعلم قراءة الباقين فيها أنها بالصلة قلت : قراءة الباقين سبق الإعلام بها فى قوله : وما قبله التحريك للكل وصلا، وهذه المواضع المسكنة كلها قبل هاءاتها متحركات، فكأنه قال : القراء كلهم على صلة الهاء إذا تحرك ما قبلها، واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها، والله أعلم.

«وَعَـى نَفَـرٌ أَرْجِئْـهُ بِالْهَـمْـزِ سَاكِـنًـا
وَفِى الْهَـاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْـوَاهُ حَرْمَـلاَ»

﴿أَرْجِهْ﴾ موضعان فى الأعراف والشعراء، ومعنى وعى : حفظ : أى حفظ مدلول نفر : وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. أرجئه : بهمزة ساكنة، وحفظ الباقون بلا همز، وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما قوله تعالى : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾[2] و﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ﴾[3] ونفر همزوا الجميع، يقال أرجأت الأمر : إذا أخرته وبعض العرب يقول أرجيت كما يقول أخطيت. وتوضيت فلا يهمز حكاه الجوهرى. وقوله بالهمز، يؤخذ منه أن

---

(١) أى بإسكان الهاء فى لفظ : يَرَهُۥ. . فى الموضعين للمرموز له باللام من ليسهلا وهو هشام فتكون قراءة الباقين بالضم وصلتها بواو فى الموضعين. والله أعلم.

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٦.

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥١.

قراءة الباقين بلا همز، ولم تكن حاجة إلى قوله ساكنا فإنه قد لفظ به كذلك.

فإن قلت : فيه زيادة بيان. قلت : صدقت ولكنه يلبس الضد، إذ يلزم من ذلك أن يكون الضد فتح الهمزة كقوله : ويطهرن فى الطاء السكون : والايكة اللام ساكن : منساته سكون همزته ماض، فإن ضد السكون فيها فتح الطاء واللام والهمزة. وعذره فى ذلك أن الهمز هو صاحب الضد فضده لا همز كما ذكر ذلك فى : الصابئين. والأيكة. ولم يقدح فى ذلك وصفه الهمز بالسكون، وهذا كما أن الحركة ضدها السكون، ولا يقدح فى ذلك ذكر الكسر والضم والفتح معها على ما مهدناه فى شرح الخطبة، وساكنا حال من الهمز. ولو قال مكانه فيهما لكان جيدا وارتفع الإيهام المذكور : أى فى الموضعين.

ثم ذكر أن جميع من همز : أرجئه : ضم الهاء إلا ابن ذكوان فإنه كسرها. واستبعدت قراءته[1] وتكلم فيها من جهة أن الهاء إنما تكسر بعد كسر أو ياء ساكنة وحقها الضم فى غير ذلك، فأرجئه مثل منه. وزنه. وأهنه وقد اعتذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزا لقبوله الإبدال، فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة، أو كأنها بعد ياء ساكنة فى التقدير أو أبدلت الهمزة ياء. ويُضعف هذا الاعتذار وجوه :

الأول : أن الهمز معتد به حاجزا بإجماع فى : ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾. والحكم واحد فى ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم.

---

(١) قوله واستبعدت قراءته وتكلم فيها إلى آخره :

ما ذهب إليه من ذهب من ضعف قراءة ابن ذكوان وأنها لا تجوز: قول يجانب الصواب لأنها قراءة متواترة روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول ولها من الشهرة والاستفاضة ما لغيرها ولها توجيه فى العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة لأنها قابلة للتغيير بالإبدال والحذف بالنقل وغيره فلا وجه لإنكارها وأيضا فإن العمدة فى القراءات الرواية والنقل لأن القراءة سنة متبعة. انظر: النشر جـ١ ص ٣١٢، والبحر المحيط جـ٤ ص ٣٦٠.

الثانى : أنه كان يلزمه صلة الهاء إذ هى فى حكمه كأنها قد وليت الجيم.

الثالث : أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة فما الظن بمن يكسر الهاء مع صريح الهمز، وسيأتى تحقيق ذلك فى باب وقف حمزة، فضم الهاء مع الهمزة هو الوجه فلهذا قال فيه : لف دعواه حرملا، والهاء فى دعواه للضم. والحرمل : نبت معروف له فى الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز : أى فى طى الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به. وذكر ابن جنى فى كتابه المحتسب قال : روى عن ابن عامر : أنبئهم : بهمزة وكسر الهاء قال ابن مجاهد : هذا لا يجوز. قال ابن جنى : طريقه أن هذه الهمزة ساكنة، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم، فكأن لا همزة هناك أصلا. ثم قرر ذلك بنحوٍ مما تقدم، والله أعلم. قال :

«وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ
وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلاَ»

نصيرا حال من فاعل أسكن : أى ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز فى قراءتهما، فصار : أرجه : كألقه وهما يسكنانها، وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان فى أرجه لأنه يهمز، ففى الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال : واكسر لغيرهم : أى لغير الذين ضموا والذين أسكنوا وهم نافع والكسائى وابن ذكوان. وقد مضى فى قراءة ابن ذكوان، ونافع والكسائى كسرا الهاء لكسرة الجيم قبلها إذ ليسا من أصحاب الهمز. ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة : اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان

من أصحاب الكسر بلا همز وهما الكسائى وورش وصلاها بياء على أصلهما فى صلة ما قبله متحرك، وابن كثير وصلها بواو على أصله فى صلة ما قبله ساكن. وهشام وافقه وخالف أصله فى ترك ما قبله ساكن، وقد وافق ابن كثير على مذهبه فى الصلة راويان كل واحد منهما فى حرف واحد: أحدهما فى صلة الضم بواوٍ وهو هشام فى هذا الحرف. والآخر فى صلة الكسر بياء وهو حفص فى: ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء فكسرها من غير صلة على أصله فى المواضع المجزومة كلها. فالحاصل أن فى كلمة: أرجِه. ست قراءات: ثلاث لأصحاب الهمز، لابن كثير وهشام وجه، ولأبى عمرو وجه، ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه، وللكسائى وورش وجه، ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست فى بيت واحد فى النصف الأول قراءات الهمز الثلاث، وفى النصف الثانى قراءات من لم يهمز الثلاث، فقلت:

وَأَرْجِئْـهِ مِلْ وَالضَّمَّ حُزْ صِلْهُ دَعْ لَنَـا
وَأَرْجِهْ فِ نَلْ صِلْ جِى رِضًى قَصْرُه بَلاَ

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها، إذ لا يمكن فى موضعها من جهة الوزن شىء من القراءات الست إلا قراءة أبى عمرو وهى مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف فى البيت، وقراءة قالون ستبين فى آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة، فتعين ما ابتدأنا به لابن ذكوان، وجميع الكلمات المجزومة الخمسة عشر توصل بالياء إلا كلمتين: يرضه. و. يره. فإنهما يوصلان بالواو. فى: أرجه: الوجهان، من وصل هامزا فبالواو، وغير الهامز يصل بالياء. وقوله جوادا حال من فاعل صلها. والريب: الشك، وقوله: صلها لتوصلا من محاسن الكلام.

« بـاب المـد والقصـر »

المد فى هذا الباب : عبارة عن زيادة المد فى حروف المد لأجل همزة أو ساكن[1]. والقصر : ترك تلك الـزيادة من المد[2]، وقد يستعمل المد فى إثبات حرف المد والقصر فى حذفه، وذلك يأتى فى فرش الحروف نحو : ومد أنـا فى الـوصل، وفى حاذرون المد، وقصر أتيتم من ربا. وأتاكم فاقصر حفيظا. ومعنى القصر : المنع، من قولهم قصرت فلانا عن حاجته : أى منعته منها، ومنه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[3] فلهذا سمى منع المد قصرا، والله أعلم.

«إِذَا أَلِـفٌ أَوْ يَاؤُهَـا بَعْـدَ كَسْرَةٍ
أَوِ الْـوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِـى الْهَـمْـزَ طُوِّلَا»

ألف فاعل فعل مضمر فسره قوله لقى الهمز : أى إذا لقيت الألف الهمـز، والهـاء فى ياؤها تعود على الألف لأنها أختها فى المد، أو تعود على حروف الهجـاء للعلم بها، وقـولـه : عن ضم أى بعـد ضم لأن عن للمجـاوزة، وأسكن الياء فى لقى ضرورة، والضمـير فى طولا لحرف المد مطلقا : أى الذى لقى الهمز، ومعنى طول مد، لأن حرف المد كلما طول إزداد مدا، وقد تقدم أن حروف الهجاء يجوز تأنيثها وتذكيرها، فلهذا أنث فى قوله ياؤها، وذكر فى قوله لقى الهمز طولا، وذكر فى هذا البيت حروف المد الثلاثة، وهنَّ : الألف والياء والواو، ولم يقيد الألف لأنها لا تقع إلا بعد

---

(١) زيادة على المد الطبيعى وهو الذى لا يقوم ذات حرف المد دونه.

(٢) وإبقاء المد الطبيعى على حاله.

(٣) سورة الرحمن آية : ٧٢.

فتحة، وقيد الياء بكسرة قبلها والواو بضمة قبلها، لأن كل واحدة منهما يجوز أن يقع قبلها فتحة نحو: هَيئة: وسوءة: ولذلك حكم سيأتى وشرط الياء والواو أيضا أن يكونا ساكنين، وأما الألف فلا تكون إلا ساكنة، فالألف لا تزال حرف مد. وأما أختاها بشرطين:

أحدهما: السكون.

والثانى: أن تكون حركة ما قبلهما من جنسهما قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة، فحينئذ يكونان حرفى مد نحو قال وقيل ويقول، ينطق فى هذه الثلاثة بعد القاف بمدة ثم لام فإذا اتفق وجود همز بعد أحد هذه الحروف طول ذلك المد، استعانة على النطق بالهمز محققا، وبيانا لحرف المد خوفا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده، وهذا عام لجميع القراء إذا كان ذلك فى كلمة واحدة، نص على ذلك جماعة من العلماء المصنفين فى علم القراءات من المغاربة والمشارقة. ومنهم أجرى فيه الخلاف المذكور فى كلمتين[1] على ما سيأتى. وبعضهم اختار تفضيل الألف على أختيها فى

(١) قوله ومنهم من أجرى فيه الخلاف المذكور فى كلمتين: قال المحقق ابن الجزرى فى النشر بعد أن نقل هذه العبارة: نقل أبو شامة رحمه الله تعالى: ذلك حكاية عن الهذلى عن العراقى وهذا شىء لم يقصده الهذلى رحمه الله ولا ذكره العراقى وإنما ذكر العراقى التفاوت فى مده فقط وقد رأيت كلامه فى كتابه الإشارة فى القراءات العشر وكلام ابنه عبد الحميد فى مختصرها فرأيته ذكر مراتب المد فى المتصل والمنفصل ثلاثة: طولى، ووسطى، ودون ذلك، ثم ذكر التفرقة بين ما هو من كلمة فيمدُّ. وما هو من كلمتين فيقصر إلى آخره قال: أى ابن الجزرى: فوجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء. وقد تتبعته فلم أجده فى قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده ولقد ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه إلى النبى ﷺ فيما أخبرنى الحسن بن محمد الصالحى فيما قرىء عليه وشافهنى به عن على بن أحمد المقدسى حدثنا محمد بن الحسين الأصبهانى: حدثنا سليمان بن أحمد الحافظ، حدثنا محمد بن على الصايغ المكى، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا شهاب بن خراش، =

المد، وتفضيل الياء على الواو، والله أعلم.

«فَــإِنْ يَنْفَــصِــلْ فَالْـقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِـبًـا
بِخُــلْفِــهِـمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْــضَــلَا»

أى فإن ينفصل المد المذكور بعضه من بعض، والمذكور هو أن يلقى حرف المد همزا. وهو فى اصطلاح القراء على ضربين: متصل ومنفصل. فالمتصل: أن يلتقيا فى كلمة واحدة، وقد سبق ذكره. والمنفصل: أن يلتقيا وحرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، ويسمى أيضا مد حرف لحرف، فهذا هو المذكور فى هذا البيت. فالقراء فيه على قسمين: منهم من جرى على المد كما فى المتصل. ومنهم من لم يطول المد، بل اقتصر على ما فى حرف المد من المد الذى فيه إذا لم يصادف همزة، فهذا هو الذى عبر عنه بالقصر، وسواء فى ذلك حرف المد المرسوم فى المصحف الكريم والذى لم يرسم له صورة نحو: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾، ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ﴾ لم يرسم فى كل كلمة غير ألف واحدة هى صورة الهمزة وألف ها ويا محذوفة، ونحو صلة هاء الكناية وميم الجمع نحو: ﴿ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾[1] ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾[2] يجرى الأمر فيه كغيره من المد والقصر على ما تقتضيه مذاهب القراء فالذين قصروا هم

= حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال: كان ابن مسعود يقرى رجلا فقرأ الرجل ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ مرسلة فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ فمدها. حديث جليل حجة ونص فى هذا الباب رجال إسناده ثقات.

رواه الطبرانى فى معجمه الكبير. وهذا الكلام من ابن الجزرى جدير بالتقدير فلا يجوز غير مد المتصل والله أعلم. انظر النشر لابن الجزرى جـ١ ص ٣١٥، ٣١٦.

(١) سورة البقرة آية: ٢٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٧٨.

ابن كثير والسوسى ، وكذا قالون والدورى عن أبى عمرو بخلاف عنهما، والباقون على المد ولم يذكر صاحب التيسير القصر عن الدورى، فهو من زيادات القصيد، وقد ذكره غيره على ما نقلناه فى الشرح الكبير. ومنهم من نقل الخلاف عن أبى عمرو نفسه. ووجه القصر الانفصال، لأن لكل كلمة حكم الاستقلال، فلم يقْوَ الالتقاء قُوَّتَه إذا كان فى كلمة واحدة. ومنهم من حكى عن ابن كثير المد فى كلمة الشهادة[1]. وقد ذكر جماعة من المصنفين تفصيلا بين أصحاب المد فجعل بعضهم أطول مدا من بعض، ولم يتعرض الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى نظمه لذلك. وحكى عنه الشيخ أبو الحسن رحمه الله فى شرحه أنه كان يرى فى المنفصل مدتين : طولى لورش وحمزة، ووسطى لمن بقى. ويجوز فى قوله فالقصر الرفع والنصب أجود، ويرويك جملة مستأنفة أو حال من الهاء فى بادره : أى بادره طالبا مرويا، فيكون طالبا حالا من الفاعل ومرويا حالا من المفعول، نحو : لقيته مصعدا منحدرا. ويجوز أن يكون يرويك جوابا للأمر فى بادره ولم يجزمه ضرورة، ودَرًّا مصدر فى موضع الحال : أى ذادر أى دارا ومخضلا عطف عليه، وهما حالان من فاعل يرويك العائد على القصر، يقال درت الناقة ودر الضرع باللبن يدِرُّ ويدُرُّ درورا ودرا. والدر : اللبن نفسه أيضا، ودرت السماء : كثر مطرها. وأخضلتُ الشيء فهو مخضل إذا بللته، وشيء خضل أى رطب. والخضل : النبات الناعم، وكل هذا ثناء على القصر : أى بادره يَثْلَجْ له صدرك بما يدر من فوائده وينسكب من معانى استحسانه. وهو اختيار المبرد، ثم مثل القسمين فقال :

---

(١) كالحافظ أبى العلاء الهمدانى والهذلى والطبرى وليس من طريق الناظم اهـ. ضباع المد والقصر.

«كَجِىءَ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتِّصَالُهُ
وَمَفْصُولُهُ فِى أُمِّهَا أَمْرُهُ إِلَى»

أى اتصال الهمز بحرف المد فى كلمة واحدة مثل جىء فى قوله تعالى : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾[1] فهذا مثال الياء ومثله : ﴿ سِىٓءَ بِهِمْ ﴾[2] والواو كقوله : ﴿ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ﴾[3] ﴿ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[4] والألف نحو : ﴿ شَآءَ ﴾ و﴿ جَآءَ ﴾ ثم مثل المفصول وهو الالتقاء من كلمتين كقوله تعالى : ﴿ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾[5] فهذا مثال الياء ومثله : ﴿ أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ ﴾[6] ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾[7] والواو نحو : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[8] ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾[9] ومثل الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله : أمره إلى الله إعلاما بأن واو الصلة التى لا رسم لها فى المصحف الكريم كغيرها. ومثله على قراءة ورش وغيره ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ ﴾[10] ﴿ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾[11] ومثال الألف : ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[12] ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ ﴾[13] ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[14]

---

(١) سورة الفجر آية : ٢٣ .
(٢) سورة هود آية : ٧٧ ، سورة العنكبوت آية : ٣٣ .
(٣) سورة النساء آية : ١٤٩ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .
(٥) سورة القصص آية : ٥٩ .
(٦) سورة فاطر آية : ١ .
(٧) سورة الأعراف آية : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ .
(٨) سورة التحريم آية : ٦ .
(٩) سورة البقرة آية : ١٤ .
(١٠) سورة الأعراف آية : ٨٢ ، سورة النمل آية : ٥٦ .
(١١) سورة سبأ آية : ٤٣ ، سورة الجاثية آية : ٢٥ .
(١٢) سورة القتال آية : ١٩ .
(١٣) سورة الأنعام آية : ١٠٩ .
(١٤) سورة الكافرون آية : ٢ .

فضاق على الناظم تمثيل الألف من القرآن العزيز فى هذا البيت وإن كان حاصلا من جمعه بين المثالين فى قوله أمها أمره. لأن الغرض تصوير المثال، كما أنه فى بيت آخر سيأتى مَثَّل بأوهلا فى آخر باب الهمز المفرد فقال : كآدم أوهلا وليس أوهلا فى القرآن العزيز، والهاء فى اتصاله ومفصوله لحرف المد، ومفصوله مبتدأ وما بعده الخبر على حذف مضاف : أى مثل هذا اللفظ، وغلط من قال الخبر فى الجار والمجرور : أى مستقر فى المذكور، لأن فى أمها لم يقصد به فى البيت إلا حكاية ما فى القرآن العزيز، وفى نحو قوله:هَٰٓؤُلَآءِمدَّان مد ألف ها من المنفصل ومد الألف الأخيرة من المتصل، فاعلم ذلك.

«وَمَــا بَعْــدَ هَمْزٍ ثَابِــتٍ أَوْ مُغَــيَّرٍ
فَقَصْرٌ وَقَــدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلاَ»

أى والذى وقع من حروف المد بعد همز سواء كان ذلك الهمز ثابتا أو مغيرا، ويعنى بالثابت الباقى على لفظه وصورته، وبالمغير ما لحقه نقل أو تسهيل أو إبدال على ما نبينه. وتقدير الكلام : فإن انعكس ما ذكرناه فوقع حرف المد بعد الهمز، وهذا لا يكون إلا فى المتصل لأن حرف المد لا يقع أول كلمة لاستحالة ذلك من أجل سكونه. فقوله : وما مبتدأ وخبره قوله فقصر : أى فهو ذو قصر أو فحكمه قصر، ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط، وهذا القصر لجميع القراء. ورش وغيره، ولم يذكر ابن مجاهد عن أحد خلاف ذلك ولا عامة كتب العراقيين، ثم قال وقد يروى لورش مطولا : أى ممدودا مدا طويلا، قياسا على ما إذا تقدم حرف المد على الهمز. ونص على المد لورش ابن شريح. وابن الفحام. وصاحب العنوان ومكى والمهدوى وغيرهم من المغاربة والمصريين فى مصنفاتهم، ووجه القصر عدم المعنى الذى لأجله مد حرف المد إذا تقدم على الهمز، والله أعلم.

«وَوَسَّطَهُ قَوْمٌ كَآمَنَ هَؤُلَا
ءِآلِهَةً آتَى لِلإِيمَانِ مُثِّلَا»

أراد وسط المد لورش فى ذلك جماعة ليكون المد فى هذا النوع أقل منه فيها إذا تقدم حرف المد على الهمز لظهور الفارق بينهما، ولم يذكر صاحب التيسير غيره، وذكره أيضا أبو على الأهوازى وغيره، ولا مانع من أن يكون لفظ قوم فى بيت الشاطبى رمزا لخلاد على اصطلاحه كما قال فيما مضى : حمى صفوه قوم، فكان ينبغى له أن يأتى بلفظ يزيل هذا الاحتمال، مثل أن يقول وبالمدَّة الوسطى، كآمن أو يقول ووسطه أيضا كآمن فقد صار لورش ثلاثة أوجه فى هذا النوع : القصر كسائر القراء، والمد المتوسط، والمد الطويل. ثم مثل ما فيه هذه الوجوه بأربعة أمثلة : اثنان فيهما الهمز ثابت وهما ﴿ ءَامَنَ ﴾ ﴿ وَءَاتَى ﴾ وبعد الهمز ألف، ومثال ما بعده واو : ﴿ أُوحِىَ ﴾ ﴿ وَأُوتِىَ ﴾، ومثال ما بعده ياء : ﴿ إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾[1] ﴿ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2] وإن كان الهمز فى بعض ذلك يجوز أن تلقى حركته على الساكن قبله فيصير من باب الهمز المغير، نحو : ﴿ قُلْ أُوحِىَ ﴾[3] ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾[4] واثنان من أمثلة الناظم فيهما الهمز مغير أحدهما : ﴿ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾[5] فقرأه ورش بإبدال همزة ءالهة ياء فى الوصل وبعدها ألف فهى حرف مد بعد همز مغير، والثانى ﴿ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ **بنقل حركة همز إيمان إلى اللام،** ونحو : ﴿ جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ﴾[6] يسهل ورش

(١) سورة قريش آية : ٢.
(٢) سورة النحل آية : ٩٠.
(٣) سورة الجن آية : ١.
(٤) منها فى سورة البقرة آية : ١٢٦.
(٥) سورة الأنبياء آية : ٩٩.
(٦) سورة الحجر آية : ٦١.

همز آل بين بين، فالياء من إيمان والألف من آل بعد همز مغير وبعض[1] من يرى المد لم يذكره بعد الهمز المغير، ووجهه عدم الهمز، ووجه المد ترك الاعتداد بالعارض، والوجهان جائزان فى قصر حرف المد قبل الهمز المغير على ما يأتى فى باب الهمزتين من كلمتين، فقصر حرف المد بعد الهمز المغير أولى. ثم إن بعض القائلين بالمد لورش فى هذا النوع قد استثنوا له مواضع فلم يمدوها، وقد ذكرها الناظم فقال :

«سِوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ
صَحِيحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولاً اسْأَلَا»

فى كلمة إسرائيل حرفا مد، الألف قبل الهمزة والياء بعدها، فمد الألف من باب المتصل ومد الياء من هذا النوع المختص بورش، وأكثر ما تجىء كلمة إسرائيل بعد كلمة بنى، فيجتمع ثلاث مدات : مد يابنى من المنفصل، وفى إسرائيل مدتان مع طول الكلمة وكثرة دورها، فاستثنى مد الياء تخفيفا فترك. فإن قلت ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾[2] فيه أيضا ثلاث مدات، فمد الألف قبل الهمزة من المتصل، ومد الواو لهمزة أباهم من المنفصل، ومدها للهمز قبلها من النوع المختص بورش. قلت : مدها لما بعدها وما قبلها متحد فتداخلا، فلم يبق إلا مدتان، وأوْ فى قوله : أو بعد ساكن بمعنى الواو، كما قال بعد ذلك : وما بعد همز الوصل، أراد وما بعد ساكن ثم حذف الموصول اكتفاء بصلته، يعنى واستثنوا من ذلك ما وقع من الهمز الذى بعده حرف مد بعد ساكن صحيح : أى ليس بحرف علة، مثل جاءو

---

(١) قوله وبعض إلى آخره ولكن العمل الآن من طريق النظم على تسوية المغير بالمحقق فليعلم. اهـ ضباع. وبهذا قرأنا على مشايخنا.

(٢) سورة يوسف آية : ١٦.

والموءودة وسوآت والنبيئين، فإن المد فى كل هذا منصوص عليه، والذى قبله ساكن صحيح نحو: قرءان. ظمئان. مسئولا، وعللوه بأن الهمزة معرضة للنقل إلى الساكن قبلها وهذه علة فاسدة من وجوه. الأول: أنه ليس من مذهب ورش النقل فى كلمة واحدة. الثانى: أنه فيما تحقق فيه النقل يمد نحو: ﴿ ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾، فما الظن بما يتوهم جواز نقله لغة. الثالث: أنه منقوض بالموءودة، فإن النقل فيها سائغ كقرآن، وقد نص مكى والدانى فى كتاب الإيجاز على مدها فعندى أن علة استثنائه مشكلة[1]، وأن الناظم نبه على ذلك بقوله اسألا، وهو فعل أمر مؤكد بالنون، الخفيفة ثم أبدل منها ألفا للوقف كنظائر له سلفت: أى اسألن عن علته وابحث عنها واكشفها. ثم ذكر باقى المستثنى فقال:

«وَمَــا بَعْـدَ هَمْزِ الْـوَصْـلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ
يُؤَاخِـذُكُـمْ آلآنَ مُسْـتَـفْـهِـمًا تَلاَ»

ما بمعنى الذى مجرورة المحل عطفا على ياء إسرائيل، وقوله إيت أى مثل: ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾[2] ومثل: ﴿ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾[3] ﴿ ٱئْذَن لِّى ﴾[4] ﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾[5] إذا ابتدأت بهذه الكلمات ونحوها وقع حرف المد بعد همز الوصل وحرف المد فى الجميع بدل من الهمزة التى هى فاء الكلمة من:

---

(١) قال المحقق ابن الجزرى فى النشر ما نصه: وظهر لى فى علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فيه محذوفة رسما ترك زيادة المد فيه تنبيها على ذلك وهذه هى العلة الصحيحة فى استثناء إسرائيل أيضا. جـ١ ص ٣٤١.

(٢) سورة يونس آية: ١٥.

(٣) سورة طـه آية: ٦٤.

(٤) سورة التوبة آية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة آية: ٢٨٣.

أتى . وأذن . وأمن ، ولهذا : إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهبت همزة الوصل ونطقت بفاء الكلمة همزة فى موضع حرف العلة ، فوجه ترك المد ظاهر، وهو أن أصل حرف المد همزة ، ولأن همزة الوصل قبله عارضة . وذكر بعض[1] المصنفين فى مده وجهين ، وعلة المد النظر إلى صورة الكلمة الآن والإعراض عن الأصل . واتفقوا على منع المد فى الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة نحو: ﴿خِطْـًٔا﴾[2] ﴿مَلْجَـًٔا﴾[3] و﴿مَـآءً﴾[4] ﴿غُثَـآءً﴾[5] فأما نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾[6] و﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾[7] و﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾[8] مما حذف منه حرف العلة لساكن بعده فى الوصل ، فإذا وقفت عليه وقفت على حرف العلة ومددته لأجل الهمزة قبله ، فهذا آخر ما استثنى بعد همز ثابت، وهذا آخر باب المد والقصر فى كتاب التيسير.

وزاد الناظم عليه فى هذا الباب من قوله : وبعضهم يؤاخذكم . إلى آخر قوله : وفى واو سوءات البيت ، إلا أن الدانى ذكر مد نحو : شىء وسوء فى أول البقرة .

ثم ذكر الناظم مااستثنى من هذا النوع بعد همز مغير فلم يمد لورش فقال : وبعضهم أى وبعض أهل الأداء استثنى لورش مواضع أخر ليست

---

(١) قوله وذكر بعض المصنفين الخ ليس هذا من طريق الناظم فهذا مما اتفق على استثنائه وليس فيه إلا القصر من طريق الشاطبية .

(٢) سورة الإسراء آية : ٣١ .

(٣) سورة التوبة آية : ٥٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٤١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٧٧ .

(٧) سورة الشعراء آية : ٦١ .

(٨) سورة الحشر آية : ٩ .

فى كتـاب التيسير كالمهدوى. ومكى. والحصرى فى قصيدته. ومحمد ابن شريح فى كتـاب التذكير. قال ولم يمد يؤاخذكم : و﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] و﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ فى الموضعين[2] فى يونس، أعنى الألف التى بعد اللام وقال أبـو عمـرو الدانى فى كتاب الإيجاز : أجمـع أهـل الأداء على ترك زيـادة التمكـين للألف فى قولـه : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ﴾[3] و﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾[4] و﴿ يُؤَاخِـذُ ٱللَّهُ ﴾[5] حيث وقـع، وكـأن ذلـك عندهم من واخذت غير مهموز. قلت : فقد نص الدانى على أن استثناء يؤاخذكم مجمع عليه، فكـان يلزمه ذكره فى كتاب التيسير، ثم قال : وزاد بعضهم ثلاثة أحرف ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾ فى موضـعـين فى يونس : و﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ فى والنجم. قلت : فهذه الثلاثة هى التى جعلها الدانى من استثناء بعضهم، فأدخل الشـاطبى فيهـا يؤاخذكم لما رأى بعض المصنفين قد قرنها بهن، ولم يذكر استثناء ما تصرف منها، وكان يلزمه ذكره لئلا يتوهم تخصيصها بذلك، ثم قال : آلان مستفهـما تلا، أى هو من جملة ما استثناه بعضهم، وتلا خبر وبعضهم، ومستفهما حال من فاعل تلا : أى وبعضهم تلا يؤاخذكم كيفما وقع وآلان فى حال استفهامه به ﴿ وَعَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ بغير مد، ودل على هذا التقدير كونه يعد فى تعداد ما استثنى من الممدود، ويجوز أن يكون مستفهما حالا من الآن لما كان الاستفهام فيه، ويجوز على هذا أن تكون الهاء مفتوحة أى مستفهـما بها. وفيه مدتـان لم يبـين المستثني منهما : إحداهما بعد همزة

---

(١) سورة النجم آية : ٥٠.
(٢) سورة يونس آية : ٥١، ٩١.
(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٥، سورة المائدة آية : ٨٩.
(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٦.
(٥) سورة النحل آية : ٦١، وسورة فاطر آية : ٤٥.

الاستفهام. والثانية بعد اللام وهى المستثناة، بين ذلك المهدوى وابن شريح كما نقلناه من كلامه. ووجه استثناءته استثقال الجمع بين مدتين من هذا النوع المختص بورش فى كلمة واحدة، ولا نظير لذلك، فمد بعد الهمزة الأولى الثابتة وترك المد بعد الثانية المغيرة بالنقل وأما: ﴿ **ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ** ﴾[1] فليس فيه إلا مدة واحدة، فاحترز بقوله مستفهما عن هذا ونحوه لأن ما لفظ به فى البيت يمكن قراءته باستفهام وبغير استفهام قيضا لجن مفاعيلن، ونظمت أنا بيتا نطقت فيه بما لا يحتمل غير الاستفهام، وأدرجت يؤاخذ مع المجمع عليه فى الاستثناء على ما ذكره الدانى، ولم أقيده بالضمير ليشمل المواضع كلها، وأوضحت ما بعد همز الوصل بأن ذلك فى الابتداء، وصرحت بالتمثيل بإيت. فقلت:

وما بعد همز الوصل بدءً كإيت مع   يؤاخذ زاد البعض آلَان قصر لا

أى موضع الاستثناء فى آلان قصر لفظ لامها وهو ترك المد بعد الهمزة الثانية المنقول حركتها إلى اللام. ففى هذا البيت الذى نظمته خمسة أشياء فاتت بيت الشاطبى رحمه الله تعالى.

وهى تصريح التمثيل بإيت، وذكر البدء، وإدارج مع المستثنى المتفق عليه، وتعريته من الضمير ليعم، وبيان موضع المستثنى من آلان، ثم تمم المستثنى فقال:

«وَعَادً الأُولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ
بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوَّلَا»

لم يسمح له النظم أن يلفظ بعاد الأولى على قراءة ورش فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها فى بعض الوجوه عنه، وأما قراءة ورش فبإدغام

---

(١) سورة الأنفال آية: ٦٦.

النون في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها فلم يمد اللام(*) من لولى هنا وإن كان يمدها في : نحو ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] لأن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل إدغام التنوين فيها، فكأن لا همز في الكلمة لا ظاهرا ولا مقدرا، فلو وقفت على عادًا لورش فلك في ابتداء. الأولى. مذهبان : المد إن لم تعتد بالحركة، وتركه إن اعتددت بها ذكرهما المهدوى، وقوله : وابن غلبون مبتدأ، وطاهر عطف بيان ميزه بذلك عن أبيه : لأن كل واحد منهما يقال له ابن غلبون، وكلاهما من علماء القراءات المصنفين فيها، فالأب مصنف. كتاب الإرشاد. وشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب، وهو أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، وابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، هو مصنف كتاب التذكرة، وشيخ صاحب التيسير، وقوله بقصر جميع الباب متعلق بقال، وقال هو خبر المبتدأ أي قال بذلك وأخذ به وعنى بجميع الباب كل ما كان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير، وقوّلا عطف على قال : أي وقوَّلَ ورشا بذلك : أي جعله هو المذهب[2] له، وما سواه غلطا ووهما وقد قرر ذلك في كتاب التذكرة وأحسن، وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني به الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى. وغلبون اسم مشتق من الغلبة، وهو في الزنة كحمدون من الحمد وسعدون من السعد، واستعمله الناظم هنا غير منصرف، وفي باب الهمز المفرد منصرفا، والنظم يحتمل الأمرين. وقد نقل ابن برهان في

(*) في (ز) الواو والصحيح ما أثبتناه كما في (ب).

(١) سورة طه آية : ٢١.

(٢) قوله أي جعله هو المذهب له إلى آخره إنما اعتمد على رواية البغداديين فأما المصريون فإنهم رووا التمكين عن ورش. انظر سراج القارى ص ٥٧.

شرح اللمع : عن أبى على أن حمدون يمتنع صرفه، ووقع فى نظم المتنبى[1] حمدون مصروفا وغير مصروف فى بيت واحد، فقال ابن جنى فى شرحه : ترك صرف حمدون ضرورة وقد أجازه الكوفيون، فدل هذا الكلام على أن رأى ابن جنى فيه الصرف فتحصلنا على وجهين فى حمدون وغلبون مثله، فالصرف رأى أبى الفتح، وتركه رأى شيخه أبى على رحمه الله تعالى، والله أعلم.

«وَعَــنْ كُلِّهِــمْ بِالْمَــدِّ مَا قَبْــلَ سَاكِــنٍ
وَعِنْــدَ سُكُــونِ الْــوَقْفِ وَجْهَـانِ أُصِّــلاَ»

أى وما وقع من حروف المد قبل ساكن فحكمه المد عن كل القراء، فهذه الجملة معطوفة على قوله : وما بعد همز ثابت، فقوله ما قبل ساكن، ما فيه بمعنى الذى، وهى مبتدأ خبره أحد الجارَّين قبله مع مجروره وهما بالمد وعن كلهم، فأيَّهما قدرته خبرا علقت الآخر به، فإن جعلت الخبر بالمد كان التقدير : والذى قبل ساكن مقروء بالمد عن كلهم، وإن جعلت الخبر عن كلهم قدرت مروى عن كلهم بالمد، ولولا الباء فى بالمد لكان ما قبل ساكن مفعولا به.

واعلم أن الساكن الواقع بعد حرف المد، تارة يكون مدغما، وتارة غير مدغم. والمـدغم على ضربين : واجب الإدغام لغة وجائزهُ. فالواجب : نحـوِ : ﴿دَآبَّـةٍ﴾[2] و﴿ٱلصَّـآخَّـةُ﴾[3] و﴿ٱلـطَّآمَّـةُ﴾[4] و﴿ٱلضَّـآلِّينَ﴾[5]

---

(١) المتنبى : هو شاعر الزمان أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفى الكوفى بلغ الذروة فى النظم وأربى على المتقدمين وسار ديوانه فى الآفاق ومدح سيف الدولة ملك الشام والخادم كافورا صاحب مصر وعضد الدولة ملك فارس والعراق وكان يبخل، قتل سنة ٣٥٤هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٩.

(٢) منها فى سورة الأنعام آية : ٣٨. (٣) سورة عبس آية : ٣٣.

(٤) سورة النازعات آية : ٣٤. (٥) سورة الفاتحة آية : ٧، سورة الشعراء آية : ٢٠.

و﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾[١] و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾[٢] و﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾[٣]. والجائز نحو: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى﴾[٤] و﴿نُصِيبُ بِّرَحْمَتِنَا﴾[٥] على قراءة أبى عمرو ﴿وَلَا تَّعَاوَنُوا۟﴾[٦] على قراءة البزى، والساكن غير المدغم نحو ما يأتى فى فواتح السور: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ فى موضعى يونس، وكذا ﴿ٱلَّـٰٓـْٔى﴾[٧] و﴿وَمَحْيَاىْ﴾[٨] فى قراءة من أسكن، وكذا ما يأتى فى قراءة ورش من الإبدال فى نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٩] و﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[١٠] وشرط الإدغام المذكور: أن يكون فى كلمة، أو واقعا بعد التقاء الكلمتين كما مثلنا من قراءتى أبى عمرو والبزى، فإن كان الإدغام فى الكلمة الثانية سابقا لالتقائهما مستمرة حاله على ذلك، فإن حروف المد تحذف حينئذ، ولا يقنع بالمد فيها نحو: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١١] ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ﴾[١٢] ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[١٣] وكذا الساكن غير المدغم نحو: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ﴾[١٤] ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[١٥] ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[١٦] فقوله ما قبل ساكن ليس على إطلاقه، بل يختص بما كان من ذلك فى كل ما يعد كلمة واحدة. قوله: وعند سكون الوقف. يعنى إذا كان الساكن بعد حرف المد إنما سكنه الوقف، وقد كان

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٤.
(٣) سورة النمل آية: ٥٩.
(٤) سورة المطففين آية: ١٨.
(٥) سورة يوسف آية: ٥٦.
(٦) سورة المائدة آية: ٢.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٤، سورة المجادلة آية: ٢، سورة الطلاق آية: ٤.
(٨) سورة الأنعام آية: ١٦٢.
(٩) سورة البقرة آية: ٦، سورة يس آية: ١٠.
(١٠) سورة عبس آية: ٢٢.
(١١) سورة التكوير آية: ١.
(١٢) سورة البقرة آية: ١١٦.
(١٣) سورة الحج آية: ٣٥.
(١٤) سورة التكوير آية: ٣.
(١٥) سورة فاطر آية: ٣٤.
(١٦) سورة العنكبوت آية: ٤٠.

محركا فسكونه عارض، فهل يمد لأجله لأنه سكون فى الجملة، أو لا يمد نظرا إلى عروض السكون ويكتفى بما فى حرف المد من المد فيه وجهان : وذلك نحو : ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾[1] و﴿يُؤْمِنُونَ﴾[2] و﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3] وذلك أيضا عام لجميع القراء، وإنما قال : سكون الوقف ولم يقل وعند الوقف، احترازا من الروم، فلا مد مع الروم، ويمد مع الإشمام، لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف. ثم إذا قيل بالمد فهل هو مد متوسط أو مشبع؟ فيه وجهان.

وذكر الشيخ أبو الحسن وغيره أن الناظم أشار إلى هذين الوجهين بقوله وجهان أصلا : أى جعل أصلا يعتمد عليه، وأشار بقوله أصلا إلى وجه ثالث، وهو الاقتصار على ما فى حرف المد من المد، ولا يظهر أنه أراد بالوجهين إلا القصر والمد، لأنه ذكر المد لما قبل ساكن، ولم يبين طولا ولا توسطا، وقال بعد ذلك وعند سكون الوقف وجهان : فعلم أنه المد وضده وهو القصر، ولو كان أشار إلى الطول والتوسط لكان ممدودا بلا خلاف، وإنما الخلاف فى المقدار، وهذا لا يفهم من عبارته فى نظمه، فالظاهر ما ذكرته، لكن ما ذكره الشيخ يقويه ما يأتى فى شرح البيت الآتى، وقوله أصلا تنبيه على الوجوه الثلاثة، كأنه اختلف فى مده وقصره بالنظر إلى أصل الكلام فى ذلك، ثم إذا قيل بالمد فهل هو مشبع أو متوسط، فيه وجهان ولا يمتنع أن يكون أصلا رمزا لنافع، فهو لفظ موهم كما ذكرنا فى : ووسطه قوم، وقوله قبل ذلك : وعن كلهم لا يدفع هذا الإيهام، لاحتمال أن يقال الذى هو عن كلهم هو غير سكون الوقف. ثم لا فرق فى حرف المد بين أن يكون مرسوما

(١) منها سورة الشورى آية : ١٥.
(٢) سورة البقرة آية : ٣، ٤.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٧، ١٩٠.

نحو : قال : أو غير مرسوم. نحو : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾[1] أو كان بدلا من همزة نحو : ﴿ٱلذِّئْبُ﴾[2] و﴿وَيُؤْتِ﴾[3] و﴿ٱلرَّأْسُ﴾[4] واختار أبو الحسن الحصرى وجه القصر فى سكون الوقف، لأنه كسائر ما يوقف عليه مما قبله ساكن صحيح نحو : ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[5] و﴿خُسْرٍ﴾[6] و﴿بِٱلصَّبْرِ﴾[7] فما الظن بما قبله حرف مد؟ فقال : فى قصيدته التى نظمها فى قراءة نافع :

وإن يتطرف عند وقفك ساكن فقف دون مد ذاك رأيى بلا فخر

فجمعك بين الساكنين يجوز إن وقفت وهذا من كلامهم الحر

«وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا
وَفِى عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا»

له : أى للساكن، لأن كلامه فى البيت السابق فيما يمد قبل الساكن، فكأنه قال : ومد لأجل الساكن أيضا فى موضع آخر وهو فواتح السور، ومشبعا حال من فاعل مد، ويجوز فتح الباء على معنى مدا مشبعا، فيكون نعت مصدر محذوف، ويجوز فى دال مد الحركات الثلاث. والفواتح : جمع فاتحة، وهى الأوائل ومنه سميت فاتحة الكتاب، وعنى بها أسماء حروف التهجى التى تبتدأ بها السور نحو : (كٓ. صٓ. قٓ. لٓمٓ. نٓ. سٓ). إذ لا مد فى فاتحة سورة لأجل ساكن إلا فيها، وفى : ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ﴾[8] و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[9] وذلك قد علم مما قبل. وقوله : عند الفواتح، أى فيها

---

(١) منها سورة الرحمن آية : ١.
(٢) سورة يوسف آية : ١٣، ١٤، ١٧.
(٣) سورة النساء آية : ٤٠.
(٤) سورة مريم آية : ٤.
(٥) سورة العصر آية : ١.
(٦) سورة العصر آية : ٢.
(٧) سورة العصر آية : ٣.
(٨) سورة الصافات آية : ١.
(٩) سورة الحاقة آية : ١.

وبحضرتها، كما قال فى الباب السابق : ويأته لدى طه، ولا بُعْدَ فى أن يتجوز بحضرة الشىء عن الشىء، وهذا المد أيضا لجميع القراء، إلا أن السكون لازم قال مشبعا كمد دَآبَّةٍ : بخلاف المد لسكون الوقف. ومنهم من اختار تفضيل مد المدغم على غيره، ففضل مد لام، من ألف لام على ميم، ومنهم من سوى[1] فإن تحرك الساكن نحو ميم أول آل عمران لجميع القراء وأول العنكبوت على قراءة ورش، ففى المد وجهان ظاهران. والأقيس[2] عندهم المد وترك الاعتداد بالعارض. ثم قال : وفى عين الوجهان يعنى فى لفظ عين من حروف الفواتح، وذلك فى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[3] و﴿ عٓسٓقٓ ﴾[4] وإنما أعرب آخرها وكسر ونون، وكان الوجه أن ينطق بها على لفظها ساكنة من أجل أن الشعر لا يجمع فيه بين ساكنين.

ولما انتفى هذا المانع فى ألف. طه نطق بهن على لفظهن فى البيت الذى يأتى ولو قال : وفى عينها الوجهان لكان أيضا جيدا : أى وفى عين الفواتح، وظاهر كلامه أن الخلاف فى مد عين لجميع القراء، لأن السابق كذلك، وهو اختيار مكى. ونص المهدوى وابن شريح أن ذلك مختص بورش[5].

---

(١) والذين سووا هم الجمهور إذ الموجب للمد هو التقاء الساكنين والتقاؤهما موجود فلا معنى للتفضيل وهذا هو الذى جرى عليه العمل.

(٢) قوله والأقيس إلى آخره. فإن الذى عليه العمل أن الوجهين جيدان منصوص عليهما ومقروء بهما والخلاف الحاصل فى :(الٓمٓ . ٱللَّهُ) وفى :(الٓمٓ أَحَسِبَ) إنما يكون فى حال الوصل. أما الوقف فلا خلاف فى الإشباع لصحة السكون وهو أصلى يعنى أن زوال السكون فى الوصل هو عارض ورجوعه فى الوقف أصلى وليس كباب. . يعلمون. . إذ السكون فيه عارض. والأصل الحركة.

(٣) سورة مريم آية : ١.

(٤) سورة الشورى آية : ٢.

(٥) الصواب : أن الخلاف لجميع القراء.

ووجه الخلاف انفتاح ما قبل الياء، فلم يقو المد فيها قوته فى الياء المنكسر ما قبلها. وقوله : الوجهان، الألف واللام فيه للعهد : أى الوجهان المذكوران فى المد لسكون الوقف فى البيت قبله هما فى عين مطلقا وصلا ووقفا. ثم قال : والطول فضلا، يعنى المد فى عين لأنه لاجتماع الساكنين مع أن الثانى ليس بعارض، بخلاف سكون الوقف. ويحتمل أنه عنى أن الطول فضل فى عين وفى المد لسكون الوقف لشبه الجميع بباب : ﴿دَآبَّةٍ﴾ ولا نظر إلى عروض السكون فى الوقف. والأولى أن قوله الوجهان إشارة إلى إشباع المد، وهو المراد بالطول، وإلى عدم إشباع المد مع أنه لابد من المد، فلهذا قال : والطول فضلا، يعنى الإشباع، ولم يقل والمد فضلا لأن المد فى الوجهين. والله أعلم.

«وَفِى نَحْـوِ طَـهَ الْـقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِـنٌ
وَمَـا فِى أَلِـفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْـطَلَا»

أى إذ ليس فيه ساكن فيمد حرف المد لأجله، فوجب القصر فى كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين، وذلك خمسة أحرف : حا. را. طا. ها. يا. وأما ألف فآخره ساكن، ولكن ليس فيه حرف مد، وقوله فيمطلا : أى فيمد، وكل ممدود ممطول، يقال : مطلت الحديدة أمطُلُها مَطْلاً، إذا ضربتها بعدما حميت فى النار ومددتها لتطول، ومنه اشتقاق المطل بالديْن لأنه مد فى المدة، ونصب فيمطلا فى جواب النفى بالفاء.

فقد تحرر من هذين البيتين أن حروف الفواتح على أربعة أقسام :

الأول : ما هو على ثلاثة أحرف والتقى فيه حرف المد والساكن، وقبل حرف المد حركته المجانسة له فهو ممدود بلا خلاف، وذلك سبعة أحرف، للألف أربعة : صا. قاف. كاف. لام، وللياء اثنان : سين. ميم، وللواو واحد : نون.

القسم الثانى : مثل ذلك إلا أنه عدم مجانسة الحركة للحرف. ففى مده خلاف وهو حرف واحد. وهو : عين.

والثالث والرابع : المذكوران فى هذا البيت لا مد فيهما لفقد الساكن فى : حا وأخواتها، ولفقد حرف المد فى ألف، والله أعلم.

«وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ
بِكِلْمَةٍ أَوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّلَا»

يعنى إذا كان قبل الياء والواو فتح وبعدهما همزة فى كلمة واحدة نحو : ﴿ كَهَيْئَةِ ﴾[1] و﴿ سَوْءَةَ ﴾[2] فلورش فى مد ذلك وجهان جميلان، وهذا هو مد المتصل بعينه الذى تقدم فى أول الباب، لم يُعدم من شروطه إلا كون حرف المد ليس حركة ما قبله من جنسه، فصار هذا من الممدود لأجل الهمز بمنزلة : ﴿ عَيْنٍ ﴾[3] و﴿ وَجَرَيْنَ ﴾[4] فى الممدود لأجل الساكن، والمتصل بمنزلة لام ميم. وكان الأولى وصل الكلام فى هذا الفصل بالمتصل والمنفصل، لأنه كله من باب واحد وهو مد حرف المد لهمز بعده، ثم يذكر مده لهمز قبله، ثم يذكر مده للساكن بعده، ويقسمه إلى مدغم وغير مدغم مبينا ما يحذف حرف المد لأجله مما يمد على ما سبق تفصيله، إلى فواتح وغير فواتح، وإلى ما يمد وصلا ووقفا، وإلى ما يمد وقفا لا غير، ولكن لما لم يكن ذلك فى التيسير فى هذا الباب أخره إلى الفراغ من نظم ما فى التيسير. والجيم فى قوله : جملا يجوز أن تكون رمزا لورش، ولا يضر ذلك تسميته فى البيت الآتى، فهو كما يتكرر الرمز، فهذا أولى. ويجوز أن يكون أتى به لمجرد

---

(١) سورة آل عمران آية : ٤٩، سورة المائدة آية : ١١٠.
(٢) سورة المائدة آية : ٣١.
(٣) سورة الغاشية آية : ٥.
(٤) سورة يونس آية : ٢٢.

الوصف، واستغنى بالتسمية عن الرمز، والتقدير : ففيه وجهان، فحذف خبر المبتدأ للعلم به، ثم بين الوجهين فقال :

«بِطُولٍ وَقَصرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ
وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلاَ»

وصل ورش ووقفه مبتدأ، وخبره بطول وقصر : أى الوجهان له فى الوصل والوقف، لأنه لما مد ذلك وصلا كان من باب مد المتصل، وكل من مدَّ المتصل وصلا مده وقفا لوجود الهمز الموجب لذلك، والمراد بالوجهين المد المشبَع والمتوسط، نص على ذلك المهدوى وغيره، ونبه على ذلك بقوله بطول، أى بتطويل المد، والقصر عدم تطويل المد مع بقاء أصل المد، ولولا إرادته لهذا المعنى لقال بمد وقصر، فوجه الإشباع جعله كالمتصل، ووجه التوسط حطه عن تلك الرتبة قليلا لضعفه عن ذلك بانفتاح ما قبله، وقد بين ذلك الحصرى فى قصيدته فقال :

وفى مد عين ثم شىء وسوءة خلاف جرى بين الأئمة فى مصر
فقال أناس مده متوسط وقال أناس مفرط وبه أُقرى

فإن قلت : كيف عبّر الناظم رحمه الله تعالى عن المد المتوسط بلفظ القصر، وهلَّا كان المفهوم منه عدم المد مطلقا، كما استعمله بهذا المعنى فى قوله فيما تقدم، فإن ينفصل فالقصر، وقوله : وفى نحوطه القصر. قلت : كأنه قال بمد طويل ومد قصير. ووجه التعبير عنه بالتوسط أنه مذهب بين مذهبين الإفراط فى المد وعدمه الذى هو لسائر القراء، لأن الياء والواو متى انفتح ما قبلهما لم يكن فيهما مد وإن كانا قابلين له لو فعل فيهما لأجل همز أو ساكن كما سيأتى. والدليل على أنهما لا مد فيهما إجراؤهما مُجرى الحروف

الصحيحة فى إدغامها فى مثلها نحو : ﴿ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾[1] و﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾[2] واخشى ياهند. وإذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما فلا إدغام لما فيهما من المد، فجاز أن يعبر عن ذلك المد بالقصر : أى لا يزاد عليه : ومتى لم يكن فيهما مد كان القصر عبارة عن مد يسير فيصيران به على لفظهما إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما. ووجه قراءة ورش أن العرب أعطتهما وإن انفتح ما قبلهما حكم ما لم ينفتح فى إدغام ما هما قبله، نحو : ثوبْ بَّكـر، ودُويْبَّـة. وفى اجتـماع النوعين ردفاً فى الشعر؟ ولا يدغمان فى مقاربهما، ولا ينقل إليهما حركة الحرف الموقوف عليه فى نحو زيد وعون من لغته النقل فى بكر وبصر، وذلك للمد المقدر فيهما فينزل منزلة الحركة. ثم قال : وعند سكون الوقف، أراد أن يبين حكم الياء والواو المفتوح ما قبلهما عند لقائهما للساكن بعد أن بين حكمهما عند الهمز، وهذا كما ذكر حكم حروف المد واللين عند الهمز، ثم ذكر حكمهما عند الساكن، وقد تقدم.
يعنى إذا وقعت الياء والواو المفتوح ما قبلهما قبل حرف سكن للوقف همزة كان أو غيره، فالوجهان المذكوران وهما المد المشبع والمتوسط أعملا لجميع القـراء. نحو : شىء. وسَوء. وميت. وخوف. وأعملا بمعنى استعملا كقول نابغة بنى شيبان :

أمـدح الـكـأس ومـن أعـمـلـهـا وأهــج قومــا قتـلونـا بالـعــطش

«وَعَـنْهُـمْ سُقُـوطُ الْمَـدِّ فِيهِ وَوَرْشُـهُـمْ
يُوَافِـقُـهُـمْ فِى حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَـلَا»

---

(١) سورة المائدة آية : ٧٨.
(٢) سورة الأنفال آية : ٧٢، ٧٤.

ذكر وجها ثالثا عن القراء، وهو عدم المد فى حرف اللين قبل الساكن للوقف، فصار لهم فيه ثلاثة أوجه، وافقهم ورش عليها فى الوقف على كل ما لا همز فيه، نحو: ﴿ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾[1] ﴿إِحْدَى ٱلْـحُسْنَيَيْنِ﴾[2] ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾[3] و﴿ٱلْـمَوْتِ﴾[4] فيكون له أيضا ثلاثة أوجه: وأما ما كان ساكنه همزة نحو: شىء، و. سوء، فله فيه الوجهان المقدمان وقفا ووصلا، لأن مد ورش هو لأجل الهمز لا لأجل سكون الوقف، وهذه الأوجه الثلاثة فى الـوقف هنـا هى الأوجـه التى سبقت فى حروف المـد واللين عند سكون الـوقف، ولم ينص ثَمَّ على وجه سقوط المد، وفى نصه عليه هنا تنبيه على ذلك. واحترز أيضا بقوله: هنا وعند سكون الوقف عن الوقف بالروم، فلا مد فيه كما سبق فى حروف المد واللين، إلا فى روم الهمزة فالمد باق لورش وحده لأجل الهمز، فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلهما لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده، فمن مد: عليهم، وإليهم، ولديهم، ونحو ذلك وقـفـا أو وصـلا. أو مد نحـو: ﴿ وَٱلـصَّـيْـفِ ﴾[5] و﴿ ٱلْبَيْتِ ﴾[6] و﴿ٱلْـمَوْتَ﴾[7] و﴿ٱلْـخَوْفُ﴾[8] فى الوصل فهو مخطىء[9].

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣.

(٢) سورة التوبة آية: ٥٢.

(٣) سورة سبأ آية: ٥١.

(٤) منها فى سورة آل عمران آية: ١٨٥.

(٥) سورة قريش آية: ٢.

(٦) سورة قريش آية: ٣.

(٧) سورة الواقعة آية: ٦٠.

(٨) سورة الأحزاب آية: ١٩.

(٩) فحصل مما ذكر أن حرف اللين إذا وقع قبل الساكن العارض فى الوقف فلا يخلو الساكن من أن يكـون همزا أو غيره فإن كان همزا نحـو: شىء. والسُّـوء، فلورش فيه =

وقوله مدخلا نعتٌ لما قبله، والألف فيه للإطلاق إن قدرناه مبنيا على الفتح كموصوفه، وهى بدل من التنوين إن قدرناه منصوبا منونا وكلاهما جائز فى صفة اللفظ المفرد المبنى بعد لا، وخبر لا محذوف تقديره لا همز فيه: أى يوافقهم فى مكان عُدِمَ الهمزُ فيه، والله أعلم.

«وَفِى وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ
وَعَنْ كُلٍّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلاَ»

هذا الخلاف هو سقوط المد. والمد. فإن قلنا بالمد كان على الوجهين فى طوله وتوسطه، فوجه المد ظاهر. ووجه تركه النظر إلى أصل ما تستحقه هذه الواو وهو الفتح، لأن ما وزنه فَعْلة بسكون العين فجمعه فَعَلَات. بفتحها. كتَمَرَات. وجَفَنَاتَ، وأُسكن حرفُ العلة تخفيفا. أو يقال ترك مدها لئلا يجمع بين مدتين فى كلمة واحدة مقتضيهما ضعيف، لأن مد ما قبله فتح ضعيف، ومد ما بعد الهمزة ضعيف كما سبق، ولهذا جاء فى الكل خلاف، بخلاف اجتماع المدتين فى نحو: ﴿ جَآءُو ﴾[1] و﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[2] فإن المد

= وجهان الطول والتوسط وسواء وقف بالسكون أو بالروم لأن مده فيه لأجل الهمز ولغير ورش الأوجه الثلاثة مع السكون، والقصر مع الروم. وإن كان غير همز نحو: البيت. والموت. فلورش وغيره الأوجه الثلاثة مع السكون، والقصر مع الروم.

فإذا وقفت على شىء المرفوع لورش فله فيه ستة أوجه المد والتوسط مع الإسكان المجرد، وله وجهان أيضا مع الإشمام، وله الوجهان أيضا مع الروم، لأن المعتبر عنده الهمز وإذا وقفت عليه لغير ورش فله سبعة أوجه ومثلها نستعين وقدير إلا أن ورشا يوافقهم على القصر هنا لأنه غير مهموز والسبعة الأوجه هى: القصر والتوسط والمد مع السكون المجرد، ومثلها مع الإشمام، والروم مع القصر فقط. انظر سراج القارى بتصرف ص ٦١.

(١) منها فى سورة آل عمران آية: ١٨٤.

(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ٢١.

قبل الهمزة مجمع عليه، فلم يكن فى الكلمة مد مقتضيه ضعيف غير واحد، وهو ما بعد الهمزة. فإن قلت : كيف يمد ما بعد الهمزة فى . سوءات، وقبل الهمزة ساكن، وليس من أصل ورش مدّ ذلك كما تقدم . قلت : لأن الواو حرف علة والمانع هو الساكن الصحيح، على أن الواو وإن كانت ساكنةً لفظا فهى محركةٌ تقديرا على ما بيناه، فلُوحِظِ الأصل فى ترك مدها فى نفسها وفى مد ما بعد الهمزة، فالعلة واحدة والحكم مختلف فيهما، ولهذا ألغز الحصرى[1] هذه الكلمة فى أبيات له قد ذكرناها والجواب عنها من نظم جماعة من المشايخ فى الشرح الكبير، وأطلق لفظ سوءات ليتناول ما أضيف إلى ضمير التثنية، وإلى ضمير الجمع نحو : ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾[2]

---

(١) لغز الحصرى هو قوله :

سألتكم يا مقرىء الغرب كله ... وما من سؤال الحبر عن علمه بدُّ
بحرفين مد وإذا وما المد أصله ... وذا لم يمدوه ومن أصله المد
وقد جمعا فى كلمة مستبينة ... على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو

وأجابه الشاطبى بقوله :

عجبت لأهل القيروان وما جدُّوا ... لدى قصر سوءات وفى همزها مدوا
لورش ومد اللين للهمز أصله ... سوى مشرع الثنيا إذا عذب الورد
وما بعد همز حرف مد يمده ... سوى ما سكون قبله ما له مد
وفى همز سوءات يمد وقبله ... سكون بلا مد فمن أينّ ذا المد
يقولون عين الجمع فرع سكونها ... فذو القصر بالتحريك الأصلى يعتد
ويوجب مد الهمز هذا بعينه ... لأن الذى بعد المحرك ممتد
ولولا لزوم الواو قلبا لحركت ... بجمع بفعلات فى الأسما له عقد
وتحريكها الويا هزيل وإن فشا ... فليس له فيما روى قارىء عقد
وللحصرى نظم السؤال بها وكم ... عليه اعتراض حين زايله الجد
ومن يعن وجه الله بالعلم فليعن ... عليه وإن عنى به خانه الجد

وقوله سوى مشرع الثنيا أى موضع الاستثناء من الموءودة ومؤيلا .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٢ .

﴿ يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾[1]. وأما ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾[2] فأجمعوا على ترك المد فى واوها الأولى، لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة، فلم يجمع بين مدتين والتزم ذلـك فيها دون سوءات لثقل مد الواو والهمزة المضمومة، بخلاف الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها، أما ﴿ مَوْبِلًا ﴾[3] فتُرِكَ مده مشاكلة لرءوس الآى، لأن بعده ﴿ مَوْعِدًا ﴾[4] وقد ذكر فيه وفى: ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ علل أخر ضعيفة تركت ذكرها هنا اختصارا، وهى مذكورة فى الشرح الكبير. والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف آية: ٢٦.

الخلاف فى واو سوءات دائر بين القصر والتوسط فقط ولا إشباع فيها وذلك لأن من مذهبه الإشباع فى اللين يستثنى واو سوءات فيقصرها قال ابن الجزرى فى النشر: لا أعلم أحدا روى الإشباع فى هذا الباب إلا وهو يستثنى واو سوءات فعلى هذا يكون فى لفظ سوءات أربعة أوجه قصر الواو عليه فى البدل ثلاثة أوجه القصر والتوسط والمد ثم توسط الواو والبدل معا ويمتنع توسط الواو مع مد البدل لأن من مذهبه التوسط فى الواو ليس له فى البدل إلا التوسط فقط وقد نظم المحقق ابن الجزرى ذلك فقال:

سـوءات فـاقصر لـواوه ... وثلث لهمز ثم وسطهما كلا

النشر جـ١ ص ٣٤٧.

(٢) سورة التكوير آية: ٨.

(٣) سورة الكهف آية: ٥٨.

(٤) سورة الكهف آية: ٥٩.

« بـــاب الهمزتـين من كلمـــة »

أى باب حكم الهمزتين المعدودتين من كلمة، وكذا معنى باب الهمزتين من كلمتين، وبعض المصنفين يجعل موضع من . فى، وهى ظاهرة المعنى، والهمـزة أول حروف المعجم، والهمـز جمع همزة كتمرة وتمر ومصدر همزت همزا، والهمز فى أصل اللغة مثل الغمز والضغط، وسمى الحرف همزة لأن الصوت بها يغمز ويدفع، لأن فى النطق بها كلفة، ولذلك(*) تجرأ على إبدالها وتسهيلها بجميع أنواع التسهيل على ما سيأتى فى أبوابه. والكلام فى الهمز على طريقة مذاهب القراء يأتى فى خمسة أبواب سوى ما تأخر ذكره فى فرش الحروف كالمذكور فى سورة الرعد من لفظ الاستفهامين، وفى الزخرف : ﴿ أَشَهِـدُواْ خَلْقَهُم ﴾(١) ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾(٢) والهمز إما أن يأتى مُفْردا أو منضما إلى مثله، فالمنفرد ذكره فى ثلاثة أبواب متوالية سيأتى، والمنضم إلى همز آخر ينقسم إلى قسمين : إلى ما هو فى كلمة، وإلى ما هو فى كلمتين، فرسم لكل قسم منهما بابا. واعلم أن جميع ما ذكر أنه من كلمة فالهمزة الأولى منهـا همزة استفهـام منفصلة تقـديرا من الكلمـة إلا حرفـا واحدا وهو : ﴿ أَئِمَّـةَ ﴾(٣) وأخَّر عن هذا الباب ما كان ينبغى أن يذكر فيه وهو : إذا اجتمعت همزتان والثانية ساكنة، فتلك كانت أولى بهذا الباب، لأن الكلمة مبنية على تلك الزنة بالهمزتين معا، فذكر ذلك آخر باب الهمز المفرد، وكان ينبغى أن يذكر هنا عند ذكر : ﴿ أَئِمَّةَ ﴾، فكلا اللفظين فيه همزتان الثانية أصلها السكون كما سيأتى بيانه، وباقى المذكور فى هذا الباب الأولى منهما

(*) فى (ب) مجترأ.

(١) سورة الزخرف آية : ١٩.

(٢) سورة الزخرف آية : ٥٨.

(٣) سورة التوبة آية : ١٢، سورة الأنبياء آية : ٧٣، سورة القصص آية : ٥، ٤١.

فيه مفتوحة أبدا لا يتعلق بها حكم إلا فى كلمة ﴿ ءَامَنتُم ﴾[1] : ومعظم الخلاف إنما هو فى الثانية، وهى مفتوحة ومكسورة ومضمومة. قال رحمه الله تعالى :

«وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ
سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا»

لما كانت الهمزة حرفا جلدًا على اللسان فى النطق به كلفة بعيد المخرج يشبه بالسعلة لكونه نبرة من الصدر تُوُصِّل إلى تخفيفه فسُهِّل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودُها. فلهذا سمى تخفيفها تسهيلا، ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع : الإبدال، والنقل، وجعلها بين بين، وتجتمع الأنواع الثلاثة فى باب وقف حمزة وهشام، وللنقل باب مختص به، والإبدال له باب الهمز المفرد، وهو يقع فى المتحركة والساكنة. وأما النقل وبين بين فلا يكونان إلا فى المتحركة، وهذا الباب وما بعده مختصان بما يسهل بين بين، ويقع فيهما ذكر الإبدال قليلا، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار فى اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردده فى كلامهم كالمختص ببين بين : أى تكون الهمزة المسهلة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها، وقد بين ذلك فى آخر الباب الذى بعد هذا.

ثم الهمزة الأولى فى هذا الباب لا تكون إلا مفتوحة محققة إلا أن يأتى قبلها ساكن فتنقل حركتها إليه فى مذهب من يرى ذلك بشرطه نحو : ﴿ قُلْ

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٣، سورة طه آية : ٧١، سورة الشعراء آية : ٤٩.

أَؤُنَبِّئُكُم ﴾[1] ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾[2] ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾[3] وهذا سيأتى ذكره فى بابه إن شاء الله تعالى. وأخرى : بمعنى أخيرة، أى الهمزة الأخيرة من همزتين واقعتين بكلمة وهى الثانية، والأصل : أن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴾[4] ثم استعملت أخرى بمعنى أخيرة كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾[5] وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ﴾[6] فقابل بهما سبحانه لفظ الأولى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[7] وقال تعالى : أيضا ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُم ﴾ ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾[8] أى الفرقة المتقدمة للفرقة المتأخرة، ومنه قولهم : جاء فى أخريات الناس : أى فى أواخرهم، ولا أفعله أخرى الليالى : أى أبدا. فالهمزة الأخيرة من همزتين وهى الثانية، تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، والذين فعلوا هذا التسهيل مدلول قوله : سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، وسما خبر قوله : وتسهيل أخرى همزتين، وإنما صح الابتداء بلفظ تسهيل، وهو نكرة لتخصيصه بإضافته إلى مضاف إلى موصوف إن جعلنا بكلمة صفة لهمزتين : أى كائنتين بكلمة

(١) سورة آل عمران آية : ١٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٤٠ .
(٣) سورة فصلت آية : ٩ .
(٤) سورة طه آية : ٣٧.
(٥) سورة النجم آية : ٤٧ .
(٦) سورة العنكبوت آية : ٢٠ .
(٧) سورة الواقعة آية : ٦٢ .
(٨) سورة الأعراف آية : ٣٨، ٣٩ .

كقوله : بيت رجل ذى علم مقصودٌ، ويجوز أن تجعل بكلمة صفة تسهيل : أى وتسهيل واقع بكلمة فى همزةٍ ثانية سما : أى ارتفع شأنه وظهر وجهه، وعليه أكثر العرب، واختارته الأئمة من أهل العربية، لأنهم إذا كانوا يستثقلون الهمزة المفردة فيخففونها بجيمع أنواع تخفيفها فما الظن بها إذا اجتمعت مع همزة أخرى، وقراءة باقى القراء بتحقيق الهمزة الثانية كالأولى؟ فضد التسهيل تركه، وهو إبقاء الهمز على حاله، وهذا الخلاف مختص بالهمزة المتحركة لأنها هى التى يمكن جعلها بين بين. أما إذا كانت ساكنة فإبدالها واجب على ما يأتى فى موضعه.

قوله : وبذات الفتح : أى وبالهمزة الأخيرة المفتوحة ذات الفتح على حذف الموصوف : أى وبالهمزة المفتوحة خلف لهشام فى التسهيل والتحقيق، واللام فى لتجملا رمز لهشام، والضمير فيها يرجع إلى الهمزة أو إلى الكلمة، وهو متعلق بالتسهيل لأنه مصدر : أى وسهلت الهمزة الأخيرة لتجمل، لأن تسهيلها يخفف النطق بها فهو جمال لها، ولا يتعلق بالاستقرار المتعلق به وبذات الفتح، لأنه ليس فى الخلف جمال لها، والجمال : الحُسْنُ، وقد جمل الشىء بالضم فهو جميل، وسيأتى لهشام (تسهيل)(*) موضع من المكسورة وموضعين من المضمومة بخلاف عنه فيها؟ كما أن الخلاف عنه فى المفتوحة لكنه استوعبها بالتسهيل لثقل اجتماع المثلين، وليس فى كتاب التيسير والعنوان والمستنير غيره، وكذا ذكرا ابنا غلبون ومكى والمهدوى وابن شريح، وذكر له التحقيق ابن مجاهد والنقاش وصاحب الروضة وممن لم يذكر له إلا التحقيق أبو معشر وابن مريم. والشيخ أبو محمد البغدادى، وهو رواية

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب).

إبراهيم بن عباد عن هشام . وذكر الوجهين ابو على الأهوازى وابن رضوان وابن الفحام والحافظ أبو العلاء الهمدانى ، والله أعلم .

«وَقُـلْ أَلِـفًـا عَنْ أَهْـلِ مِصْرَ تَبَـدَّلَـتْ
لِوَرْشٍ وَفِي بَغْـدَادَ يُرْوَى مُسَـهَّـلاَ»

ألفا مفعول تبدلت : أى تبدلت الهمزة الثانية المفتوحة ألفا لورش ، قل ذلك عن أهل مصر : أى انقله عنهم وانسبه إليهم ، والضمير فى يروى عائد على المذكور وهو الهمزة بالصفة المتقدمة : أى يروى ذلك مسهلا أى بين بين كما سبق ، وهى رواية العراقيين وغيرهم ، وإنما ذكَّر يروى بعد تأنيث تبدلت ، والضمير فيهما للهمزة لأجل قوله مسهلا ، ثم رجع إلى التأنيث فى البيت الآتى فقال : وحققها فى فصلت فالتأنيث الأصل والتذكير على تأويل يروى ذلك كما تقدم أو يروى الهمز والتسهيل هو الوجه المختار الجارى على القياس[1] . وأما البدل فى مثل هذا فلا يكون إلا سماعا لأنه على خلاف قياس تخفيف الهمز على ما سيأتى بيانه فى باب وقف حمزة .

وقد قيل : إنه لغة لبعض العرب فعلى هذا إن كان بعد الهمزة الثانية المبدلة ساكن طول المد لأجله نحو : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[2] أخذا من قوله : وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعلى رواية التسهيل لا مد لأن المسهلة بزنة المحققة . وقيل يمد لأن المسهلة قريبة من الساكنة ولهذا لا يبتدأ بها ، وليس فى القرآن العزيز متحركٍ بعد الهمزتين فى كلمة سوى موضعين :

---

(١) قوله والتسهيل هو الوجه المختار إلى آخره . أقول : الإبدال والتسهيل مقروء بهما ووجه إبدال الثانية ألفا المبالغة فى التخفيف فرارا من الهمزة كلها وبعضها إلى ما هو خفيف جدا وهو الألف اللينة .

(٢) سورة البقرة آية : ٦ ، سورة يس آية : ١٠

﴿ ءَأَلِدُ ﴾[١] فى هود، ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾[٢] فى تبارك، فهذه أصول مطردة لمن حقق أو سهل أو أبدل تأتى فى جميع المواضع.

ثم ذكر التى خرج فيها بعضهم عن أصله أو كان الخلاف فيها غير الخلاف المقدم ذكره وهى تسعة مواضع فى طريقته، وبعضهم زاد عليها، وإنما ذكرها صاحب التيسير فى سورها. فقال:

«وَحَقَّقَهَا فِى فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْـ
ـجَمِىٌّ وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا»

أى وحقق الثانية التى هى ذات الفتح فى حرف فصلت صحبة فقرءوا: ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾[٣].

وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلاها كما يقرؤها ابن كثير، وأسقط هشام الأولى فقرأ على لفظ الخبر: أى هو أعجمى وعربى، أو والرسول عربى، أو يكن معنى الاستفهام باقيا، وإن سقطت همزته للعلم بها من قرينة الحال كنظائر له فيتفق حينئذ معنى القراءتين، والاستفهام هنا للإنكار.

ويجوز أن يكون قوله أعجمى بدلا من حرف فصلت، أو عطف بيان،

---

(١) سورة هود آية: ٧٢.

(٢) سورة الملك آية: ١٦.

(٣) سورة فصلت آية: ٤٤. والمراد بقوله صحبة هم حمزة والكسائى وشعبة قرؤا بالتحقيق وقرأ هشام بإسقاط الأولى وهو المشار إليه باللام فى قوله: لتسهلا والباقون يسهلون الهمزة الثانية بين بين وقوله فى فصلت احترز به من قوله تعالى: ﴿ أعجَمِىٌّ ﴾ بسورة النحل آية: ١٠٣، ولا يرد عليه قوله تعالى: ﴿ أعجَمِيّاً ﴾ فى سورة فصلت قبل الموضع الذى ذكره الناظم حيث إنه جاء منصوبا وهنا فى البيت مرفوع وهو محل الخلاف. انظر سراج القارىء ص ٦٣.

وفصل بينهما بفاعل حققها وهو صحبة ضرورة، ولك ان تجعله خبر مبتدأ محذوف : أى هو أعجمى، وقوله لتسهلا : أى لتركب الطريق السهلة أو لتسهل اللفظ بإسقاطها. ثم إن الناظم رحمه الله تعالى بعد ذكر حرف فصلت أتبعه ما وقع فيه الخلاف بعده فلهذا ذكر ما فى الأحقاف ونون[1]، ثم ذكر ما قبل فصلت على الترتيب فقال :

«وَهَمْــزَةُ أَذْهَـبْتُـمْ فِى الاَحْقَــافِ شُفِّعَتْ
بِأُخْــرَى كَمَا دَامَــتْ وِصَــالاً مُوَصَّــلاَ»

شفعت : أى جعلت شفعا بزيادة همزة التوبيخ عليها، أى ابن كثير وابن عامر يقرآنها بهمزتين وكل واحد منهما على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بينهما على ما يأتى، فالتحقيق لابن ذكوان، ولهشام التسهيل وإدخال الألف، ولابن كثير التسهيل من غير ألف، ولم أر فى تصانيف من تقدم الناظم من ذكر لهشام التحقيق هنا، فإن كان فالمد معه، ولكن ليس هذا مما يؤخذ قياسا، ألا ترى أن ابن عامر بكماله شفع فى نون مع التسهيل كما يأتى.

وظاهر نظم الشاطبى رحمه الله تعالى أن وجه التحقيق لهشام يجرى هنا لإطلاقه القول فى ذلك وإجماله مع أنه بين الذى فى سورة نون، وللحافظ أبى عمرو الدانى رحمه الله تعالى كتاب مستقل فى إيضاح مذاهب القراء فى الهمزتين الملتقتين فى كلمة أو كلمتين متفقتين أو مختلفتين. فحكى فيه عن ابن ذكوان فى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ وجهين : أحدهما تحقيق الهمزتين، والثانى بهمزة ومدة.

---

(١) كلمة ونون غير موجودة فى المخطوطة (ز). وموجودة فى (ب) والمطبوعة.

قال : واختلف أصحاب هشام عنه، فروى الحلوانى عنه بهمزة مطولة قال : يعنى أنه حقق همزة الاستفهام وسهل همزة القطع بعدها فجعلها بين بين، وأدخل ألفا فاصلة بينهما طردا لمذهبه فى سائر الاستفهام[1]. وقال أحمد بن[2] أنس : حدثنا هشام عن أصحابه عن ابن عامر ﴿ ءَأَذْهَبْتُمْ ﴾ بهمزتين ولم يذكر فصلا بينهما.

قلت : ولم يذكر تحقيقا ولا تسهيلا، والظاهر التسهيل توفيقا بين الروايتين، ويصدق على ذلك إطلاق عبارة الهمزتين.

قال الدانى : وقياس رواية إبراهيم بن عباد عن هشام أن يحققها ويفصل بينهما بألف، وقوله : كما دامت نعت لمصدر محذوف : أى شفعت تشفيعا دائما كدوام همزة أذهبتم فى نفسها : أى ثابتا ثباتا كثباتها : والمعنى أن ثبات التشفيع فى قراءة ابن عامر وابن كثير كثبات همزة أذهبتم لا تبرح ولا تذهب، أو شفعت بأخرى دائمة كدوامها فتواصلا وصالا موصلا ينقله بعض القراء إلى بعض. وقيل كما دامت كذلك مشفعة بهمزة التوبيخ مواصلة لها فى مواضع كثيرة نحو : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾[3] ويؤيده قوله تعالى فى آخر السورة : ﴿ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾[4] ولا يمتنع الاستفهام بطريق

---

(1) توضيح مذاهب القراء فى كلمة ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ فى سورة الأحقاف آية : ٢٠. قرأ نافع وأبو عمرو والكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائى بهمزة واحدة على الخبر وابن كثير وابن عامر المرموز لهما بالكاف والدال من قوله : كما دامت يقرآن بزيادة همزة أخرى على الاستفهام وكل على أصله فابن كثير يسهل الهمزة الثانية من غير إدخال وهشام بالتحقيق والتسهيل مع الإدخال وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين من غير إدخال.

(2) أحمد بن أنس : هو أحمد بن أنس بن مالك الدمشقى أبو الحسن قرأ على هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان وله عن كل منهما نسخة وروى عنه القراءة أبو بكر النقاش والفضل بن أبى داود وابن فطيس وابن المفسر وغيرهم. غاية النهاية جـ١ / ٤٠.

(3) سورة المجادلة آية : ١٣.　　(4) سورة الأحقاف آية : ٣٤.

التوبيخ عما وجد وكان كقوله تعالى : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾[1] ﴿ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى ﴾[2] ووجه القراءة على الخبر ظاهر[3]. والله أعلم.

«وَفِى نُونَ فِى أَنْ كَانَ شَفَّـعَ حَمْزَةٌ
وَشُـعْبَـةُ أَيْضًـا وَالـدِّمَـشْقِى مُسَهِّـلاَ»

أى وفى حرف نون، ثم أبدل منه قوله فى أن كان بإعادة حرف الجر، يريد قوله تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾[4] أى لا تطعه لأن كان ذا مال، ومن زادها همزة الإنكار فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين تطعه؟ فحمزة وأبو بكر وهو شعبة عن عاصم زادا همزة وحققاهما على أصلهما، والدمشقى وهو ابن عامر زاد همزة وسهل الثانية : أى وشفع الدمشقى فى حال تسهيله. خالف أصله، فسهل هذا الموضع بلا خلاف، وهشام يدخل ألفا بين الهمزتين على أصله كما يأتى وابن ذكوان يقرأ هنا كابن كثير فى غير هذا الموضع.

وذكر صاحب التيسير فى سورة فصلت قال : على أن بعض أهل الأداء من أصحابنا يأخذ لابن ذكوان بإشباع المد هنا، يعنى فى : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾ وفى : ﴿ ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ قياسا على مذهب هشام، قال : وليس ذلك بمستقيم من طريق النظر، ولا صحيح من جهة القياس، وذلك أن ابن ذكوان لما لم يفصل بهذه الألف بين الهمزتين فى حال تحقيقهما مع ثقل

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٦.

(٢) سورة النمل آية : ٨٤.

(٣) وجه الخبر أن الاستفهام تقرير. فهو مثل الخبر لأن التقرير والإيجاب بالفاء كما يجاب إذا لم يكن تقريرا. فكأنهم يُوَبَّخونُ بهذا الذى يخبرون به ويُبَكَّتون والمعنى فى القراءتين: يقال لهم : فحذف القول كما حذف فى نحو قوله تعالى : ﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾.

(٤) سورة نون آية : ١٤.

اجتماعهما علم أن فصله بها بينهما فى حال تسهيله إحداهما مع خفة ذلك غير صحيح فى مذهبه . والله أعلم .

«وَفِى آلِ عِمْرَانٍ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ
يُشَفَّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلاَ»

أى مضافا إلى ما تسهلا فى مذهبه : أى إنه وإن شفع : ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ ﴾[1] فهو يسهل الثانية على أصله، وقراءة الباقين فى هذه المواضع الثلاثة : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ و﴿ أَن كَانَ ﴾ و﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ ﴾ بعدم التشفيع وهو الإتيان بهمزة واحدة، وصاحب التيسير يعبر عن مذهب من سهل فى هذه المواضع بهمزة ومدة، ومراده بين بين، والله أعلم .

«وَطَهَ وَفِى الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا
ءَآمَنْتُمْ لِلْكُلِّ ثَالِثًا ابْدِلاَ»

أى وطه بها وفى الأعراف والشعر لفظ ﴿ ءَامَنتُم ﴾[2] وقيل بها : أى بهذه السور الثلاث على زيادة فى من قوله وفى الأعراف، ووجه الكلام : وطه والأعراف والشعرا بها ﴿ ءَامَنتُم ﴾ ولو قال مع الأعراف لما احتاج إلى هذا التكلف، وثالثا نصب على التمييز، وقد تقدم على عامله، وفى جواز مثل ذلك خلاف للنحويين، ولو قال : ثالثه أبدلا لخلص من ذلك وظهر المراد، ولكن فيه وصل همزة القطع ، ومثل ذلك فى التمييز قولك زيد ضربته ظهرا لأن الظَّهر بعضه، وكذا ثالث حروف ﴿ ءَامَنتُم ﴾ بعضها، وقيل هو نصب على الحال : أى أبدلا همزة فى حال كونه ثالثا، ولا دليل على هذا،

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧٣ .

(٢) سورة طه آية : ٧١، سورة الأعراف آية : ١٢٣ ، سورة الشعراء آية : ٤٩ .

بل الضمير فى آبدلا يعود على المذكور وهو «أآمنتم» وأصل : ءامن . ءَأمن بهمزة ثانية ساكنة ثم دخلت همزة التقريع فاجتمعت ثلاث همزات فأبدلت الثالثة ألفا بلا خلاف لسكونها وانفتاح ما قبلها، والثانية مختلف فى تسهيلها على ما سنذكره، فعلى قراءة من سهلها يكون قد اجتمع همزتان مخففتان ليس بينهما حاجز، وقد جرى بمجلس أبى محمد مكى ذكر اجتماع همزتين مخففتين فى القرآن العزيز ليس بينهما حاجز فى قراءة ورش، فأجاب بأربعة أجوبة : اثنان منها نقلت حركة الأولى إلى الساكن قبلها، والثانية مسهلة بين بين، أو مبدلة نحو : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ ﴾[1] ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾[2] والثالث منها : الأولى بين بين، والثانية مبدلة وهو فى ﴿ ءَامَنتُم ﴾ ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾[3] والرابع نحو : ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾[4] و﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾[5] الأولى من آية وآلهة مبدلة ياء وبعدها ألف مبدلة من همزة . والله أعلم .

«وَحَـقَّـقَ ثَانٍ صُحْـبَـةٌ وَلِـقُـنْـبُـلٍ
بِإِسْـقَـاطِـهِ الْأُولَى بِطَهَ تُقُـبِّـلَا»

أى وحقق الهمزة الثانية من : ﴿ ءَامَنتُم ﴾ صحبة على أصولهم، وسهلها الباقون بين بين، ومن أبدل لورش الثانية فى نحو : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ألفا أبدلها أيضا هنا ألفا ثم حذفها لأجل الألف التى بعدها نص عليه أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز، فتبقى قراءة ورش على هذا على وزن قراءة

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٠ .
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١٢٦ .
(٣) سورة الزخرف آية : ٥٨ .
(٤) سورة الشعراء آية : ٤ .
(٥) سورة الأنبياء آية : ٩٩ .

حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتى، فلفظهما متحد ومأخذهما مختلف[1].

واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضا، وهو حفص

---

(١) قال صاحب غيث النفع هذا القول مردود بالنص والنظر:

أما النص فقول المحقق ابن الجزرى وغيره اتفق أصحاب الأزرق قاطبة على تسهيلها بين بين قال ابن الباذش فى الإقناع ومن أخذ لورش فى . .(ءَأَنذَرْتَهُمْ) . بالبدل لم يأخذ هنا إلا بين بين ولذا لم يذكر كثير من المحققين كابن سفيان والمهدوى وابن شريح ومكى وابن الفحام فيها سوى بين بين وقال فى موضع آخر ولعل ذلك وهم من بعضهم حيث رأى بعض الرواة عن ورش يقرءونه بالخبر فظن أن ذلك على وجه البدل ثم حذفت إحدى الألفين وليس كذلك بل هى رواية الأصبهانى عن أصحابه عن ورش ورواية أحمد بن صالح ويونس بن عبد الأعلى وأبى الأزهر كلهم عن ورش يقرءونها بهمزة واحدة على الخبر كحفص فمن كان من هؤلاء يروى المد لما بعد الهمز يمد ذلك فيكون مثل: ءَامَنُواْ . . إلا أنه بالاستفهام وأبدل وحذف انتهى بتصرف أى قول ابن الجزرى.

وأما النظر فحسبك أن فيه تغير اللفظ والمعنى أما تغير اللفظ فظاهر وهو مصرح فى كلام القائل بجواز البدل حيث قال فتبقى قراءة ورش إلى آخره.

وأما المعنى: فإن الاستفهام يرجع خبرا ولو باحتمال فإن قلت: يجاب عن هذا بما قاله الأذفوى يشبع المد ليدل بذلك على أن مخرجها مخرج الاستفهام دون الخبر. قلت: وإن تعجب فاعجب من صدور هذه المقالة من عالم لاسيما ممن برع فى علوم القراءات وكان من أعلم أهل عصره بمصر وهو الإمام أبو بكر محمد بن على الأذفوى إذ يلزم عليه أن جميع ما نقرؤه بالمد من باب: ءامنوا نحو ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ البقرة آية: ٢٨٥، خرج من باب الخبر إلى الاستفهام وهو ظاهر الفساد وقوله لا تصير قراءة ورش مثل حفص إلى آخره فيه نظر: مع قول المحقق: فمن كان من هؤلاء يروى المد إلى آخره بل هو على إطلاقه وهذه الكلمة من مداحض أقدام العلماء ولا يقوم بواجب حقها إلا العلماء المطلعون على المذاهب المختصون بالفهم الفائق والدراية الكاملة وقد كشفت لك عنها الغطاء وميزت لك الصواب من الخطأ والفضل والمنة لله العلى العظيم.

انتهى غيث النفع: وهذا القول من صاحب غيث النفع جدير بالفهم.

ولذا قال الشيخ خلف الحسينى:

أأمنتم والنحو سهل لورشهم ... وإبداله قد شذ فاجعله مهملا

انظر غيث النفع مع سراج القارىء ص ٢٢٨.

فى المواضع الثلاثة، وقنبل فى طه كما يأتى، فليس تحقيق الثانية من خصائص صحبة إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى، فإذا سقطت الأولى فالثانية فى قراءة صحبة صارت أولى لمن أسقط الأولى، ومدلول صحبة هم حمزة والكسائى وأبو بكر، وقال ثان لأنه أراد الحرف ولم ينصبه ضرورة كما قال الآخر :

لعلى أرى باق على الحدثان

وقنبل أسقط الأولى فى طه وحقق الثانية فقرأ على لفظ الخبر.

وفيه أيضا معنى التقريع والتوبيخ وإن انحذفت همزته، كما يبقى معنى الاستفهام بعد حذف همزته، لأن قرينة الحال دالة عليها، والضمير فى تقبلا للفظ «ءَامَنتُم» أى تقبل هذا الحرف لقنبل بسبب إسقاطه الهمزة الأولى منه بسورة طه، وقيل الضمير فى تقبل يعود إلى الإسقاط وليس بشىء.

«وَفِى كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلُ
فِى الاَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلاَ»

أى وفى المواضع الثلاثة أسقط حفص الهمزة الأولى كما فعل قنبل فى طه، وأبدل قنبل فى سورة الأعراف منها : أى من الأولى واوا، لأن قبلها ضمة فى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾[1] والهمزة المفتوحة بعد الضمة إذا أريد تسهيلها قلبت واوا، وفى سورة الملك : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] أبدل أيضا قنبل من همزتها الأولى واوا كذلك، لأن قبلها : ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[3].

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٣ .
(٢) سورة الملك آية : ١٦ .
(٣) سورة الملك آية : ١٥ .

والهمزة الثانية فى الموضعين يسهلها بين بين على أصله، وهو فى التى فى الشعراء يقرأ كما يقرأ من لم يحقق الثانية، فقد غاير فى قراءته بين المواضع الثلاثة فى الهمزة الأولى، فأسقطها فى طه، وأبدلها فى الأعراف، وأثبتها فى الشعراء، وحكم التى فى الملك حكم «ءأنذرتهم» وشبهه، لأنه ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكر التى فى الملك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتا فى سورتها، فلو قال :

[هنا فى الاعراف منها الواو فى الوصل موصلا]

بفتح الصاد من موصلا لكان أولى وأبين، وقوله : موصلا بكسر الصاد حال من قنبل : أى أبدل الأولى موصلا لها إلى ما قبلها، احترز بذلك من الوقف على ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ أو : ﴿ ٱلنُّشُورُ ﴾، فإنه لو ابتدأ بها بعدها لم يكن إبدال لانفصال الضمة من الهمزة، والناظم رحمه الله تعالى : يستعمل كثيرا فى هذه القصيدة موصلا بمعنى واصلا كما يأتى فى البقرة والنمل. وفيه نظر، فإن موصلا اسم فاعل من أوصله : إذا بلَّغه، ويقال وصله به، ومنه الواصلة للشعر ويقرن لفظ الوقف بالوصل لا بالإيصال ووجه الاعتذار له أنهما يتلاقيان فى المعنى، لأن الشىء إذا أوصلته إلى الشىء فقد وصلته به. وكان يمكنه من جهة وزن الشعر أن يقول واصلا، ولكنه عدل عنه تجنبا للسَّناد(١) الذى هو عيب من عيوب القوافى وهو تأسيس بعضها دون بعض. والله أعلم.

«وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ
وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلَا»

(١) السناد : فى القافية : اختلافُ ما يراعى قبل الرويِّ من الحركات وحروف المد وهو من عيوب الشعر. المعجم الوسيط جـ١ ص ٤٥٤.

هذه مسألة ليست فى كتاب التيسير فى هذا الباب، وإنما ذكرها فى سورة يونس تبعا لذكر نقل الحركة لنافع فى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾[1]، ولم يجعل هذه المسألة أصلا، فلم يذكرها هنا ولا فى سورة الأنعام لأنها مما أجمع القراء عليه، ولم توضع كتب القراءات إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا فى بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التمييز بينهما، وهذا الموضع من ذلك القبيل، ومنه ما جاء فى آخر باب الهمز المفرد والإدغام الصغير، ومثله : ﴿ لَا تَأْمَ۫نَّا ﴾[2] فى يوسف وغير ذلك. وقوله : وإن همز وصل يعنى وإن وقع همز وصل، فحذف الفعل ولم يذكر له مفسرا ظاهرا، وكذا فى قوله فى الباب الذى بعد هذا : وإن حرف مد قبل همز مغير، ولابد بعد إن الشرطية من وقوع فعل صريح أو مقدر بمفسر ظاهر نحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْـمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[3] ومن العَجُزِ من شعر الحماسة :

وإن ذو لوثة لاثا[4]

ووجه ما ذكره أن الظرف فى البيتين دال على المفسر، وهو ما يتعلق الظرف به فالتقدير : وإن همز وصل وقع بين لام إلى آخره، وإن حرف مد وقع قبل همز مغير، وأراد أن همزة الوصل التى دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همزة الاستفهام أبدلت ألفا ومدت لأجل سكون اللام بعدها، وكان القياس أن تحذف همزة الوصل، لأنه استغنى عنها بدخول همزة

(١) سورة يونس آية : ٥١، ٩١.
(٢) سورة يوسف آية : ١١ .
(٣) سورة التوبة آية : ٦ .
(٤) أولـه :
(إذًا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة...)

الاستفهام عليها، كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[1] فى سورة سبأ، ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾[2].

ولكن فى لغة العرب الفرق بينهما، لأنها لو حذفت مع لام لالتبس الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل فيه مفتوحة كهمزة الاستفهام، وهى فى : ﴿ أَصْطَفَى ﴾ و﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ مكسورة، ففتح همزتها دليل على أنها للاستفهام لا للخبر، فأعرضت العرب عن حذف همزة الوصل مع لام التعريف إذا دخل الاستفهام عليها وأبدلتها ألفا، والهاء فى قوله : فامدده لهمز الوصل، وكذا فى قوله ويقصره فى البيت الآتى، وهو مجاز، فإن الهمزة لا تقبل المد ولا القصر كسائر الحروف غير حروف العلة الثلاثة، ولكن أطلق عليه صفة ما يبدل منه وهو الألف، ومبدلا حال؟ ولو كان بفتح الدال لقوى هذا المعنى. ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس، كأنه أراد : فأبدله مَآدًّا أى حرف مد، وهذا هو حقيقة المعنى المراد، وجملة ما وقع فى القرآن العزيز : من ذلك ستة مواضع متفق عليها وهى :

﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾[3] موضعان فى الأنعام، ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾[4] موضعان فى يونس وفيها : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾[5]، وفى النمل ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ﴾[6] وفى يونس موضع سابع مختلف فيه وهو ﴿ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾[7].

---

(١) سورة سبأ آية : ٨.
(٢) سورة الصافات آية : ١٥٣.
(٣) آيــة : ١٤٣، ١٤٤.
(٤) آيــة : ٥١، ٩١.
(٥) آيــة : ٥٩.
(٦) آيــة : ٥٩.
(٧) آيــة : ٨١.

فهو فى قراءة أبى عمرو من هذا الباب، وهو فى قراءة الباقين خبر، والله أعلم.

«فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِى
يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلآنَ مُثِّلاَ»

أى فهذا الوجه أولى لكل القراء : أى إبدال همزة الوصل هنا ألفا أولى من تسهيلها بين بين كما ذكر بعضهم عن كل القراء أيضا، لأن همزة الوصل لا قدم لها فى الثبوت فتسهل، والقائل بالتسهيل لا يمد، لأن المسهلة بزنة المحققة، فلم يجتمع ساكنان بدليل اتزان الشعر فى قوله :

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ به(1)

سواء أنشدت الثانية محققة أو مسهلة بين بين مع أن بعدها نونا ساكنة. ويحتمل أن يقال بالمد على مذهب التسهيل تخريجا من الوجه المحكى فى أول الباب على قراءة ورش، وهذا فى مد يكون فاصلا بين المسهلة والساكن بعدها، أما المد الذى يفصل بين المحققة والمسهلة لثقل اجتماعهما على ما سيأتى فلا يجريان له هنا على مذهب التسهيل، وقد بينه فى البيت الآتى، وقوله : عن كل يتعلق بيسهل أو بيقصر، وقوله : كآلان خبر مبتدأ محذوف : أى وذلك كآلان، ثم استأنف جملة خبرية بقوله مثلا : أى حصل تمثيل ذلك بما ذكرناه. ولو قال بآلان مِثّلا لكان المعنى ظاهرا ولم يحتج إلى هذه التقديرات، والله أعلم.

---

(1) تمامه : ريب المنون ودهر مفند خبل
وهو من معلقة الأعشى ـ انظر شرح المعلقات العشر للتبريزى ص ٢٣٥.

«وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَـمْـزَتَـيْنِ هُنَـا وَلَا
بِحَـيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّـفِـقْـنَ تَنَـزُّلَا»

هنا يعنى فى هذا الذى سهلت فيه همزة الوصل : أى من مذهبه المد بين الهمزتين على ما سيأتى لا يفعل ذلك هنا، لأن همزة الوصل لا قدم لها فى النقل، لأن ثبوتها عارض وحقها الحذف فى الوصل، وكذلك لا مد بين الهمزتين فى كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك لفظان : ﴿ ءَامَنتُم ﴾ فى الأعراف وطه والشعراء، و﴿ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ فى الزخرف فالهمزة الثالثة مبدلة ألفا بإجماع على ما تقدم بيانه، وسيأتى فى سورة الزخرف، والثانية مختلف فى تحقيقها وتسهيلها، ولم يمد أحد بينها وبين الأولى خوفا من ثقل الكلمـة باجتـماع مدتين بينهما همزة مسهلة، وقيل : لئلا يجمعوا بين أربع ألفات وليس فى اللفظ أربع ألفات، إنما فيه همزتان وألفان، نعم فى الخط ألفان هما صورة الهمزتين، وقوله : بحيث ثلاث، ثلاث مرفوع بالابتداء، ولا يجوز جرها بإضافة حيث إليها، لأن حيث إنما تضاف إلى الجمل لا إلى المفردات، وقد شذ ما لا يقاس عليه، ويتفقن صفة ثلاث، والخبر محذوف : أى مجتمعة، وقد كثر حذف الخبر بعد حيث لدلالة الكلام عليه، ولا يكون يتفقن خبر لئلا يبقى الابتداء بنكرة من غير وجود شرطها، وإدخال الباء على حيث كإدخال من عليها فى نحو : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾[1]، ونصب تنزلا على التمييز : أى اتفق نزولهن، والله أعلم.

«وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَـمْـزَتَـيْنِ ثَلَاثَـةٌ
ءَأَنْـذَرْتَهُـمْ أَمْ لَمْ أَئِـنَّـا أَءُنْـزِلَا»

أى أن اجتـماع الهمـزتـين فى كلمة واحدة يأتى فى القرآن على ثلاثة

(١) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.

أضرب، ثم بينها بالأمثلة، والهمزة الأولى مفتوحةٌ فى الأضرب الثلاثة، والثانية إما مفتوحةٌ أو مكسورةٌ أو مضمومة، وكان الأولى تقديمَ هذا البيت فى أول الباب، وإنما احتاج إلى ذكر هذا التقسيم ليبنى عليه الخلاف فى المد بين الهمزتين كما سيأتى، وموضع قوله : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ وما بعده رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره : أمثلتها كذا وكذا على حذف حرف العطف، وأم لم تتمة لقوله : «ءَأَنذَرْتَهُم» احتاج إليها لوزن الشعر، ولا مدخل لها فى الأضرب الثلاثة، فقوله : «ءأنذرتهم» فى سورة البقرة ويس. مثال المفتوحتين : ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا ﴾[1] ونحوه مثال ما الثانية فيه مكسورة والأولى مفتوحة، و﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾[2] مثال ما الثانية فيه مضمومة والأولى مفتوحة فى الجميع ولا تكون إلا همزة استفهام. والله أعلم.

«وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ
بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلاَ»

أى قبل ذات الفتح وذات الكسر، يعنى أن أبا عمرو وقالون وهشاما مدوا قبل الهمزة الثانية المفتوحة وقبل المكسورة، وحجة خبر قوله ومدك على تقدير حذف مضاف : أى ذو حجة، وهى إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة، ففصل بينهما إيذانا بذلك، ولهذا ضعف المد فى كلمة «أَئِمَّة» لأن الأولى من بنية الكلمة وهى لغة فاشية، قال ذو الرمة :

آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

(١) سورة الصافات آية : ٣٦.
(٢) سورة ص آية : ٨.

بها لذ : أى الجأ إليها وتمسك بها، ثم قال : وقبل ذات الكسر خلف لهشام إلا فيما يأتى ذكره، والهاء فى له تعود على الخلف، والولا : النصر : أى لكل وجه دليل ينصره، والله أعلم.

وَفِى سَبْعَةٍ لاَ خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ

وَفِى حَرْفَى الأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلاَ»

أى لا خلاف عن هشام فى مده هذه السبعة، أو يكون التقدير : وفى مد سبعة لا خلف عنه، ثم بينها بما بعدها : أى هى بمريم، ويكون قوله بمريم بدلا من قوله وفى سبعة، لأن معنى بمريم فى مريم لا خلف عنه فى المد، وكذا فى حرفى الأعراف وما بعد ذلك، والذى فى مريم قوله تعالى : ﴿ **أَءِذَا مَا مِتُّ** ﴾[1] وفى الأعراف موضعان ﴿ **أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ** ﴾[2] ﴿ **أَءِنَّ لَنَا لَأَجْرًا** ﴾[3] وفى الشعراء : ﴿ **أَءِنَّ لَنَا لَأَجْرًا** ﴾[4] والعلا نعت للسور الثلاث، فهذه أربعة مواضع من السبعة، ثم قال :

«أَئِنَّكَ آئِفْكًا مَعًا فَوْقَ صَادِهَا

وَفِى فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلاَ»

يريد قوله تعالى فى الصافات : ﴿**أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ**﴾[5] ﴿**أَءِفْكًا ءَالِهَةً**﴾[6]، أى وفى أئنك أئفكا ، وقوله معا حال منهما، كما تقول جاء زيد وعمرو معا : أى مصطحبين : أى إنهما فى سورة واحدة فوق صادها وهى سورة والصافات، وفى قوله معا يوهم أن «أإفكا» موضعان كقوله : نعما معا : فلو قال موضعها هما فوق صادها لزال الإيهام، والضمير فى صادها

---

(١) آيـة : ٦٦.
(٢) آيـة : ٨١.
(٣) آيـة : ١١٣.
(٤) آيـة : ٤١.
(٥) آيـة : ٥٢.
(٦) آيـة : ٨٦.

لسور القران العزيز، وفوق ظرف للاصطحاب الذى دل عليه معا : أى اصطحبا فوق صادها أو ظرف للاستقرار : أى ولا خلف فى مد ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ ﴿ أَيِفْكًا ﴾ اللذين فوق صادها، وفى فصلت حرف وهو ﴿ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾[1] وبالخلف سهلا : أى روى عن هشام تسهيله ولم يسهل من المكسورة غيره، وفى جميع المفتوح خلف تقدم سوى حرف نون والأحقاف . . و«ءَأْعجمى» و«ءامنتم»، ولم يذكر صاحب التيسير فى حرف فصلت لهشام غير التسهيل، ولم يذكر صاحب الروضة فيه لابن عامر بكماله غير التحقيق.

فإن قلت : من أين يعلم أن لهشام المد فى هذه المواضع السبعة بلا خلاف وهلا قلتم إن له القصر فيها بلا خلاف فكل واحد من الأمرين محتمل لأنه ذكر الخلاف له فى المد قبل المكسورة واستثنى هذه المواضع، فمن أين يُعلم أنه المد دون القصر قلت :

هذا سؤال جيد؟

وجوابه أنه قد قدم أنه يمد قبل الفتح والكسر، ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا فى سبعة، فلو لم يذكر الخلف فى المكسورة لأخذنا له المد فى الجميع عملا بما ذكر أولا، فغايته أنه عيَّن ماعدا السبعة للخلاف، فتنزل هذا منزلة استثناء من استثناء، فكأنه قال يمد مطلقا إلا قبل الكسر فإنه لا يمد إلا فى سبعة مواضع، فمعناه أنه يمد فيها لأن الاستثناء من النفى إثبات، على أنه لو قال : سوى سبعة فالمد حتم بمريم : لزال هذا الاشكال، والله أعلم.

«وَآئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ
وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وَفِى النَّحْوِ أُبْدِلَا»

(١) آية : ٩.

لم يمد هنا بين الهمزتين غير هشام بخلاف عنه، لأن الأولى من بنية الكلمة على ما سبق ذكره، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة فلم يستحكم ثقلها إذ أصلها السكون، وذلك أن : أَيِمَّةً : جمع إمام وأصلها أَأْمِمَةٌ على وزن مثال وأمثلة، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت وأدغم الميم فى الميم، فمن حقق فعلى هذا وهم الكوفيون وابنُ عامر على أصولهم، ومن سهل أيضا فعلى أصله وهم مدلول سما إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة، فإن ذلك الأصل مرفوض. فقوله : و. أيمة . . مفعول مقدم بالخلف أى مدها مدا ملتبسا بالخلف، ووصفا تمييز : أى سما وصف التسهيل. ثم قال : وفى النحو أبدلا : أى رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء فى «أيمة» نص على ذلك أبو على فى الحجة والزمخشرى فى مفصله، ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو السكون، وذلك يقتضى الإبدال مطلقا، وتعينت الياء هنا لانكسارها الآن فأبدلت ياء مكسورة، ثم لم يوافق أبو القاسم الزمخشرى أهل النحو فى ذلك واختار مذهب القراء، فقال فى تفسيره فى سورة براءة فى قوله تعالى : ﴿فَقَاتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾(1) فإن قلت : كيف لفظ «أيمة» قلت : همزة بعدها همزة بين بين : أى بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين. قال وأما التصريح بالياء فليس بقراءة. ولا يجوز أن تكون، ومن صرح بها فهو لاحِنٌ محرف(2). قلت : ولم يذكر صاحب التيسير إبدالها

---

(1) سورة التوبة آية : ١٢.

(2) قال فى النشر بعد هذا قلت : وهذا مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعنى : التحقيق وبين بين والياء المحضة عن العرب وصحته فى الرواية ولكل وجه فى العربية سائغ قبوله. والله أعلم. (انظر النشر جـ١ ص ٣٨٠).

وقال صاحب غيث النفع : أيمة. فيه همزتان وليست الأولى للاستفهام ولم يوجد =

ياء ولا ذكر مسألة «آيمة» فى هذا الباب، وإنما ذكرها فى سورة براءة، ولفظ الناظم رحمه الله تعالى بأيمة. على قراءة هشام بالمد، والضمير فى قوله أبدلا للمسهل المفهوم من قوله وسهل وهو الهمز المكسور.

وقال ابن جنى فى باب شواذ الهمز فى كتاب الخصائص: فمن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائى «أئمة» بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة إلا تكونا عينين نحو: سأّل. وسأّر. وجأّر. وأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا، وذلك نحو، قرأ أبوك: ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾[1] ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] و﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[3].

فهذا كله جائز عندنا على ضعف، لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة غير عينين لحن إلا ما شذ مما حكيناه فى خطآءٍ وبابه. والله أعلم.

= إلا فى هذه الكلمة وهى فى خمسة مواضع وموضع التوبة أولها فقرأه الحرميان والبصرى بتسهيل الهمزة الثانية بين بين والباقون بالتحقيق وأما إبدالها ياء محضة فهو وإن كان صحيحا متواترا فلا يقرأ به من طريق الشاطبى لأنه نسبه إلى النحويين يعنى معظمهم ولم أقرأ به من طريقه على شيخنا رحمه الله ولا عبرة بقول الزمخشرى فى كشاف حاله. فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن يكون قراءة ومن صرح به فهو لاحِن محرف. (غيث النفع ص ٢٣٧).

فعل هذا يكون فى لفظ . . أئمة أربع قراءات لنافع وابن كثير وأبى عمرو التسهيل بين بين والإبدال من غير مد ولهشام وجهان التحقيق مع المد وتركه وللكوفيين وابن ذكوان تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما كأحد وجهى هشام. وكما علم أن الإبدال لنافع ومن ومعه ليس من طريق الحرز بل هو من طريق النشر.

(١) سورة البقرة آية: ١٣.

(٢) سورة الحج آية: ٦٥.

(٣) سورة البقرة آية: ٣١.

«وَمَـدُّكَ قَبْـلَ الـضَّـمِّ لَبَّـى حَبِيبُـهُ
بِخُـلْفِـهِـمَا بَرًّا وَجَـاءَ لِيَفْـصِـلاَ»

مضى الكلام فى المد قبل الفتح والكسر، ثم ذكر المد قبل الضم، فنص على أن لهشام وأبى عمرو خلافا فى ذلك، ولم يذكر عن قالون خلافا فى المد، وقد ذكره ابن الفحام فى تجريده، وأما أبو عمرو فالمشهور عنه ترك المد، ولم يذكر له صاحب التيسير غيره، وذكره غيره. وأما هشام فله ثلاثة أوجه : اثنان كالوجهين عن أبى عمرو، والثالث فصله (بين الهمزتين)(*) كما يذكر فى البيت الآتى، والهاء فى حبيبه تعود إلى المد : أى لباه حبيبه، ويكون الحبيب كناية عن القارئ به كأن المد ناداه ليجعله فى قراءته فأجابه بالتلبية والقبول له، وبرًّا حال من حبيبه : أى لباه فى حال بره به وشفقته عليه، أو يكون برا مفعول لبى أى لبى حبيبه قارئا بارا بالمد مختارا له. والبر والبار. بمعنى واحد، وهو ضد العاق المخالف، والضمير فى جاء للمد : أى وحكمة المد الفصل بين الهمزتين.

«وَفِى آلِ عِمْـرَانٍ رَوَوْا لِهِشَـامِـهِـمْ
كَحَفْصٍ وَفِى الْبَـاقِى كَقَـالُـونَ وَاعْتَـلاَ»

فصل فى هذا البيت الوجه الثالث الذى لهشام. وشرحه أن يقال : هذه الهمزة المضمومة بعد المفتوحة جاءت فى القرآن العزيز لجميع القراء فى ثلاثة مواضع، وجاءت لبعضهم فى موضع رابع. أما الثلاثة ففى آل عمران : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [1] وفى ص : ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [2]

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).
(١) سورة آل عمران آية : ١٥.
(٢) سورة ص آية : ٨.

وفى القمر : ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾[1] والرابع فى الزخرف : ﴿أَءُشْهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾[2] على قراءة نافع وحده وسيأتى فى سورته ، والباقون بهمزة واحدة ، فلا مد فيه لغير نافع . ومذهب هشام فى الثلاثة على ما فى التيسير أنه فى آل عمران يحقق بلا خلاف ، وفى المد له خلاف فإنه قال : وهشام من قراءتى على أبى الحسن بتحقيق الهمزتين من غير ألف بينهما فى آل عمران ، ويسهل الثانية ويدخل ألفا فى الباقيتين كقالون ، والباقون يحققون الهمزتين فى ذلك ، وهشام من قراءتى على أبى الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفا .

فقد اتفق الشيخان أبو الحسن وأبو الفتح على التحقيق فى آل عمران ، وعلى المد فى ص والقمر ، واختلفا فى المد فى آل عمران والتسهيل فى ص والقمر ، فتكون قراءة هشام فى ص والقمر كقراءة ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ فى فصلت : مد بلا خلاف . وتسهيل بخلاف فيكون قد فعل فى المضمومة ما فعل فى المكسورة فى بعض مواضعها وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما فى التيسير. وصوابه أن يقال : لهشام فى هذه المواضع الثلاثة ثلاثة أوجه :

القصر والتحقيق فى الجميع . وهذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره ، وهو من زيادات هذه القصيدة .

والوجه الثانى المد فى الجميع مع التحقيق ، وهذا الذى قرأه صاحب التيسير على أبى الفتح فارس بن أحمد ، وهو شيخه الذى ذكره فى آخر باب التكبير.

والوجه الثالث : التفصيل ، القصر والتحقيق فى آل عمران ، والمد والتسهيل فى الباقيين ، وهذا الذى قرأ به صاحب التيسير على أبى الحسن

(١) سورة القمر آية : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف آية : ١٩ .

طاهر بن غلبون الذى سبق ذكره فى باب المد والقصر، فالوجهان الأولان لهشام يماثل فيهما أبا عمرو فى أنه يمد فى الجميع ولا يمد، فلهذا أدرجه الناظم معه، فقال فى البيت الأول : بخلفهما، ثم ذكر لهشام الوجه الثالث فى البيت الثانى، ولو أنه نظم مقتصرا على ما فى التيسير لقال، ما كنت نظمته قديما تسهيلا على الطلبة :

ومدك قَبْلَ الضَّمِّ بَرٌّ حبيبُه ... بخلف هشام فى الثلاثة فُصِّلا

ففى آل عمران يمد بخلفه ... وفى غيرها حتما وبالخلف سهلا

أى مد حتما بلا خلاف[1]، والله أعلم.

---

(١) أقول : بيان مذهب القراء السبعة فى الهمزتين من كلمة :

١ ـ مذهب قالون : تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما فى الأنواع الثلاثة.

٢ ـ مذهب ورش : تسهيل الثانية من غير إدخال ألف فى الأنواع الثلاثة وله فى المفتوحة وجه ثان وهو إبدالها ألفا مع المد المشبع فى : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ونحوه من كل ما بعده ساكن أما إذا تحرك ما بعده فليس إلا القصر على وجه الإبدال.

٣ ـ مذهب ابن كثير : تسهيل الثانية دون إدخال ألف فى الأنواع الثلاثة.

٤ ـ مذهب أبى عمرو : تسهيل الثانية مع الإدخال فى المفتوحة والمكسورة وتسهيل مع الإدخال وعدمه فى المضمومة.

٥ ـ مذهب هشام : له فى المفتوحة التحقيق والتسهيل مع الإدخال وفى المكسورة التحقيق مع الإدخال وعدمه إلا فى المواضع السبعة التى ذكرها الناظم والشارح آنفا فله فيها التحقيق مع الإدخال إلا موضع فصلت فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال وله فى المضمومة فى ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ بآل عمران التحقيق مع الإدخال وعدمه وله فى موضعى ص والقمر التحقيق مع الإدخال وعدمه والتسهيل مع الإدخال.

٦ ـ مذهب ابن ذكوان والكوفيين : التحقيق بلا إدخال فى الأنواع الثلاثة.

فائدة : لا يقال إن المد هنا حين إدخال ألف الفصل بين الهمزتين من قبيل المتصل باعتبار تحقق حرف المد والهمز فى كلمة واحدة لأنا نقول إن هذه الألف عارضة أتى بها فى قراءة بعض القراء لمجرد الفصل بين الهمزتين وتركت فى قراءة البعض الآخر فنظراً لعروضها فى الكلمة فى بعض قراءتها لا يكون المد فيها من قبيل المد المتصل. والله أعلم. انظر : الوافى لشيخنا القاضى ص ٩٠، ٩١.

« بــاب الهمزتين من كلمتين »

يعنى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وذلك بأن يكون أولاهما آخر كلمة والثانية أول أخرى[1]، وذلك يأتى على ضربين. أحدهما أن تتفقا فى الفتح أو الكسر أو الضم. والآخر أن لا تتفقا فى شىء من ذلك بل يختلفان فيه، ولكل واحد من الضربين حكم يخصه، وقد بيّن كل واحد منهما وبدأ بقسم الاتفاق فقال :

«وَأَسْــقَطَ الأُولَى فِى اتِّــفَــاقِــهِــمَا مَعًــا

إِذَا كَانَــتَــا مِنْ كِلْمَتَــيْنِ فَتَــى الْعَــلاَ»

فتى العلا فاعل أسقط : يعنى ولد العلا وهو أبو عمرو ابن العلاء، أسقط الهمزة الأولى من المتفقتين بالفتح أو الكسر أو الضم، وهذا نقل علماء القراءات عبروا عن قراءة أبى عمرو بإسقاط الهمزة. ثم منهم من يرى أن الساقطة هى الأولى، لأن أواخر الكلم محل التغيير غالبا، ومنهم من يجعل الساقطة هى الثانية، لأن الثقل بها حصل. والذى نقله النحاة عن أبى عمــرو أنــه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا. قال أبــو على فى التكملة : أهل التحقيق يحققون إحداهما، فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية، وهو الذى يختاره الخليل، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا فى كلمة واحدة نحو : ﴿ ءَادَمُ ﴾[2] و﴿ وَءَاخَــرُ ﴾[3]، فكــذلــك إذا كانتا من كلمتين. قال

(١) والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتين فى الوصل.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٧.

(٣) سورة ص آية : ٥٨.

الخليل : قد رأيت أبا عمرو أخذ بهذا القول فى قوله تعالى : ﴿ ءَأَلِدُ ﴾(١) قال العبـدى(٢) فى شرحـه : مذهب أبى عمـرو تخفيف الأولى. ومذهب الخليل تخفيف الثانية، والقراء على خلاف ما حكاه النحويون عنه، وذلك أنهم يقولون الهمزتان إذا التقيا بحركة واحدة حذفت إحداهما حذفا من غير أن تجعلها بين بين، وإذا اختلفت الحركة عادوا إلى ما قلناه. قال : وقياس قول أبى عمرو أن تكون المحذوفة هى الأولى، لأنه حكى مذهبه أن الأولى بين بين. قلت : ومن فوائـد هذا الاختـلاف ما يظهر فى نحو : ﴿ جَآءَ أَمرُنَا ﴾(٣) فى حكم المد.

فإن قيل الساقطة هى الأولى كان المد فيه من قبيل المنفصل. وإن قيل هى الثانية كان المد من قبيل المتصل. وقد نص مكى فى كتاب التبصرة على قول أن السـاقـطة هى الأولى. ثم إن القارىء لأبى عمرو إذا وقف على «جاء» فإنه يمد ويهمز، فإن الحذف إنما يكون فى الوصل لأن الاجتماع إنما يحصل فيه. ولم أر النحويين ذكروا لغة الإسقاط. ووجهها على ما نقله القراء أن من مذهب أبى عمرو الإدغام فى المثلين ولم يمكن هنا لثقل الهمز غير مدغم فكيف به مشددا مدغما، فعدل إلى الإسقاط واكتفى بالثانية. دليلا على الأولى لاتفـاقهـا فى الحـركة. وقوله معا حال من ضمير التثنية الذى أضيف إليه الاتفاق لأنه بمنزلة قولك اتفقا معا، ولا فائدة لقوله معا فى هذا الموضع إلا مجرد التوكيد، كما لو قال كليهما، وفى غير هذا الموضع يذكر معًا

---

(١) سورة هود آية : ٧٢.

(٢) العبدى : هو الشيخ الفقيه شيخ المالكية أبو يعلى أحمد بن محمد بن حسن العبدى البصرى المالكى المعروف بابن الصواف سمع إبراهيم بن طلحة وابن شاذان وحدث عنه أبو على الصدفى وجابر بن محمد البصرى وغيرهم. توفى ٤٩٠هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/١٥٦.

(٣) منها فى سورة هود آية : ٤٠.

لفائدة سننبه عليها فى الباب الآتى ، والهاء فى اتفاقهما عائدة على الهمزتين فى قوله فى أول الباب السابق[1] : وتسهيل أخرى، ثم مثل صورة الاتفاق فقال :

«كَـجَـا أَمْـرُنَـا مِنَ الـسَّـمَا إِنَّ أَوْلِـيَا
أُولَـٰئِـكَ أَنْـوَاعُ اتِّـفَـاقٍ تَجَمَّـلَا»

فمثل المفتوحتين بقوله تعالى : ﴿ جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ والمكسورتين بقوله تعالى بسبأ : ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾[2] والمضمومتين بقوله تعالى فى الأحقاف: ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰئِكَ ﴾[3] وليس فى القرآن العزيز غيره، ولفظ بالأمثلة الثلاثة على لفظ قراءة أبى عمرو، فالهمزة المسموعة فى ﴿ جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ هى أول «أَمرُنَا» ومثله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[4] الهمزة أول «أَنشَرَهُۥ» لأنها همزة قطع ، فإن اتفق بعد ما آخره همزة : همزة وصل حذفت فتبقى الهمزة المسموعة هى آخر الكلمة الأولى لجميع القراء :

نحو: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ﴾[5] ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾[6] فالهمزة آخر: «شَآءَ» وآخر «ٱلْمَآءَ» وقوله أنواع خبر مبتدأ محذوف: أى هى أنواع اتفاق تجمل : أى تزين. ثم بين مذهب قالون والبزى فقال :

«وَقَـالُـونُ وَالْبَـزِّيُّ فِى الْفَتْـحِ وَافَقَـا
وَفِى غَيْرِهِ كَالْـيَا وَكَـالْـوَاوِ سَهَّـلَا»

---

(١) بعيد والأوْلى عودها على الهمزتين فى هذا الباب ومثلها الألف فى كانتا.
(٢) سورة سبأ آية : ٩.
(٣) سورة الأحقاف آية : ٣٢.
(٤) سورة عبس آية : ٢٢.
(٥) سورة المزمل آية : ١٩.
(٦) سورة الحج آية : ٥.

أى وافقا أبا عمرو فى ذواتى الفتح فأسقطا الأولى منهما، وفى غير الفتح حولا المكسورة كالياء والمضمومة كالواو : أى سهلا كل واحدة منهما بين بين فجمعا بين اللغتين. والله أعلم.

«وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا
وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا»

يعنى قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ خالفا فيهما أصلهما فعدلا عن تسهيل همزة السوء بين بين، لأن لغة العرب فى تخفيف همز مثل ذلك على وجهين سيأتى ذكرهما فى باب وقف حمزة وهشام.

أحدهما أن تلقى حركة الهمزة على الواو ويحذف الهمز، وهذا لم يقرأ به لهما، وهو الوجه المختار فى تخفيف همز ذلك، وقد نبه عليه مكى رحمه الله تعالى فى التبصرة.

والثانى أن تبدل الهمزة واوا وتدغم الواو التى قبل الهمزة فيها، وهذا الوجه هو المذكور لهما فى البيت : أى أبدلا الهمزة واوا ثم أدغما فيها الواو التى قبلها، وإنما اختارا هذا على وجه نقل الحركة، لأن النقل يؤدى هنا إلى أن تنكسر الواو بعد ضمة فتصير مثل قُوِل وهو مرفوض فى اللغة، وقول بالتشديد مستعمل وهو أخف من قوِل، ولعل سببه حجز الساكن بين الضمة والكسرة. وقد فعل قالون نحو ذلك فى لفظ : ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ فى موضعين فى سورة الأحزاب لأنه يهمز لفظ ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ وقبل الهمز ياء فأبدل الهمزة ياء وأدغم فيها الياء التى قبلها، وذلك متعين، ثم لا يجوز فيه نقل حركة الهمزة إلى الياء، لأنها زائدة، بخلاف الواو هنا، وهذا سيأتى ذكره فى سورة البقرة إن شاء الله تعالى، ثم قال وفيه : أى وفى تخفيف بالسوء خلاف

عن قالون والبزى، ليس مقفلا، أى ليس مغلقا أو ليس مقفلا عليه، أى ممنوعا لا يوصل إليه، بل هو مشهور معروف فى كتبٍ مصنفةٍ، منها التبصرة لمكى، وإن كان صاحب التيسير ما ذكره ولم يذكر هذه المسألة إلا فى سورتها، والخلاف المشار إليه أنهما قرآها بين بين على أصلهما، ولا يمنع من ذلك كون الواو ساكنة قبلها، فإنها لو كانت ألفا لما امتنع جعلها بين بين بعدها لغة، على ما يأتى، فالواو قريبة منها.

قال مكى : ذكر عن قالون فيها أنه يجعل الأولى كالياء الساكنة، قال : والأحسن الجارى على الأصول إلقاء الحركة، ولم يُروَ عنه، ويليه فى الجواز الإبدال والإدغام، وهو الأشهر عن قالون، وهو الاختيار لأجل جوازه، والرواية، قال فأما البزى فقد روى عنه الوجهان أيضا، والاختيار الإبدال والإدغام لجريه على الأصول.

قلت : فهذا آخر الكلام فى مذهب من يخفف الهمزة الأولى، إما بإسقاط وإما بتسهيل. وذلك فى الوصل، فلو وقف عليها لحققت الهمزة، وسنذكر ذلك أيضا فى سورة البقرة بتوفيق الله تعالى.

«وَالأُخْـرَى كَمَـدٍّ عِنْـدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ
وَقَـدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَـدِّ عَنْهَـا تَبَـدَّلاَ»

مذهب أبى عمرو وقالون والبزى كان متعلقا بالهمزة الأولى، ومذهب ورش وقنبل يتعلق بالثانية، لأن الثقل عندها حصل، وهى المرادة بقوله «والاخرى» وروى عنهما فى تسهيلها وجهان : أحدهما جعلها بين بين، لأنها همزة متحركة تحرك ما قبلها، كذلك قياس تسهيلها، وهو المراد بقوله «كمد» والوجه الثانى لم يذكر فى التيسير، وهو أن تبدل حرفا ساكنا من جنس

حركتها، وهو مذهب عامة المصريين[1] كما فعلوا ذلك فى المفتوحتين فى كلمة واحدة، إلا أن البدل هنا عام فى المفتوحة والمكسورة والمضمومة لأنه أمكن إبدال المكسورة ياء ساكنة والمضمومة واوا ساكنة، لأن حركة ما قبلهما من جنسهما، ولم يمكن ذلك فى كلمة واحدة، لأن قبلهما فتحا وبعدهما ساكنا والهمز المتحرك : المتحرك ما قبله لا يبدل إلا سماعا، وهو المراد بقوله محض المد. قالوا : وأما ﴿ جَآءَ ءَالَ ﴾[2] فالبدل فيه ممتنع. والتسهيل متعين خوفا من اجتماع ألفين.

قلت : وأى مانع فى ذلك إذا اجتمع ألفان زيد فى المد لهما أو حذف إحداهما، كما ذكر هذان الوجهان لحمزة فى وقفه على مثل ﴿ يَشَآءُ ﴾ و﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ وهو قوله فيما يأتى : ويقصر أو يمضى على المد أطولا، إلا أنه اغتفر ذلك فى وقف حمزة لتعينه، وأما فى ﴿ جَآءَ ءَالَ ﴾ فلنا عنه مندوحة إلى جعل الهمزة بين بين، فصير إليه وقوله : محض المد.. مبتدأ وخبره قوله عنها تبدلا، أى تبدل المد المحض عن الهمزة.

وقال بعض الشارحين محض المد منصوب بقوله تبدلا.

قلت : فالمعنى حينئذ تبدل الهمز محض المد، فيبقى قوله عنها لا معنى له فنصب محض المد فاسد، والله أعلم.

«وَفِى هَؤُلاَ إِنْ وَالْـبِـغَـا إِنْ لِوَرْشِـهِـمْ
بيَاءٍ خَفِـيفِ الْـكَسْرِ بَعْـضُـهُـمُ تَـلاَ»

قال صاحب التيسير[3] وأخذ على ابن خاقان لورش بجعل الثانية ياء

---

(١) فى المخطوطة (ز) البصريين ولعل الصواب ما أثبتناه لأن سياق الكلام يدل على ذلك.

(٢) سورة الحجر آية : ٦١.

(٣) هذه عبارة اصطلاحية فيقال أخذ على القراءة بمعنى قرأت عليه.

مكسورة فى البقرة فى قوله تعالى : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴾[1] وفى النور ﴿ عَلَى ٱلْبِغَـآءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾[2] فقط، قال : وذلك مشهور عن ورش فى الأداء دون النص.

قلت : وهذا الوجه مختص بورش فى هذين الموضعين وفيهما له ولقنبل الوجهان السابقان[3]، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٣١.

(٢) سورة النور آية : ٣٣.

(٣) توضيح : تبين أن لورش وقنبل فى الهمزة الثانية وجهان التسهيل والإبدال وحينئذ لا يكون لهما فى الأولى إلا التحقيق وإذ أبدلت الثانية لورش وقنبل فالحرف الذى بعدها إما أن يكون متحركا أو ساكنا فإذا كان متحركا نحو ﴿ جَآءَ أَحَدٌ ﴾ النساء آية : ٤٣، ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ ﴾ الزخرف آية : ٨٤، ﴿ أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ الأحقاف آية ٣٢، فاقتصر على حرف المد ولا تزد عليه شيئا ولا تعتبره من باب البدل نظرا لعروض حرف المد بسبب إبداله من الهمز.

وإن كان الحرف الذى بعدها ساكنا نحو: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ ﴾ الحج آية : ٦٥، فمد حرف المد مشبعا لأجل الساكنين فإن تحرك هذا الحرف لعارض فلك فى حرف المد وجهان المد الطويل نظرا للأصل والقصر نظرا للحركة العارضة وقد وقع ذلك فى ثلاثة مواضع : ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾ فى النور، ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ الأحزاب آية : ٣٢، ﴿ لِلنَّبِىٓءِ إِنْ أَرَادَ ﴾ الأحزاب آية : ٥٠، فالنون فى هذه المواضع كانت ساكنة ثم تحركت بسبب نقل حركة الهمزة إليها :

﴿ فى ٱلبغاء إن أردن ﴾ ﴿ للنبى إن أراد ﴾ وهى فى هذين الموضعين بالنسبة لورش خاصة وللتخلص من التقاء الساكنين فى ﴿ من ٱلنسآء إن ٱتقيتن ﴾ وهذه لورش وقنبل فيكون لورش فى ﴿ ٱلبغاء إن أردن ﴾ ﴿ للنبى إن أراد ﴾ ثلاثة أوجه التسهيل بين بين والإبدال مع المد والقصر وسيجىء له فى ﴿ ٱلبغاء إن أردن ﴾ وجه رابع ويكون لقنبل فيهما وجهان التسهيل والإبدال مع المد المشبع ويكون لهما فى ﴿ من ٱلنساء إن ٱتقيتن ﴾ ثلاثة أوجه التسهيل والإبدال مع المد والقصر فلا فرق بين ورش وقنبل فى هذه الكلمة وليس فى القرآن همزتان متفقتان فى الحركة واقعتان فى كلمتين وبعد الثانية ساكن تحرك للتخلص من التقاء الساكنين إلا فى هذه الكلمة وإذا وقع بعد الهمزة الثانية ألفا وذلك فى ﴿ جَآءَ ءَالَ ﴾ فى سورة الحجر، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ ﴾ بالقمر آية : ٤١، فعلى وجه إبدالها يوجد ألفان الألف المبدلة منها =

«وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْــلَ هَمْــزٍ مُغَيَّرٍ
يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَــدُّ مَازَالَ أَعْــدَلَا»

هذا الخلاف يجيء على مذهب أبى عمرو، وقالون، والبزى لأنهم يغيرون الأولى إسقاطا أو تسهيلا فوجه القصر زوال الهمز أو تغيره عن لفظه المستثقل، والمد إنما كان لأجله، ووجه المد النظر إلى الأصل، وهو الهمز وترك الاعتداد بما عرض من زواله، ونبه على ترجيح وجه المد بقوله : والمد مازال أعدلا : لقول صاحب التيسير : إنه أوجه، فإنه قال : ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفقتين أو أسقطت فالألف التى قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها، اعتدادا بها، ويجوز أن يقصر الألف لعدم الهمزة لفظا، والأول أوجه.

ثم اعلم أن هذين الوجهين على قراءة الإسقاط، إنما هما فى مذهب من يقصر فى المنفصل كالبزى والسوسى وقالون والدورى فى إحدى الروايتين عنهما، فإنهم يمدون المتصل نحو : «جَآءَ» «وَٱلسَّمَآءَ» و«أَوْلِيَآءُ». فلما تغيرت فى قراءتهم اتجه الخلاف المذكور : وأما فى قراءة من يمد المتصل والمنفصل جميعا فكل ذلك ممدود له بلا خلاف كالرواية الأخرى عن قالون والدورى، لأنه كيفما فرض الأمر، فهو إما منفصل أو متصل، فليس لهم إلا المد، وكذا على قول من زعم أن الهمزة الساقطة هى الثانية ليس إلا المد فى قراءته، لأن

= والألف التى بعدها وهما ساكنان فحينئذ يجوز لنا وجهان الأول حذف إحدى الألفين تخلصا من اجتماع الساكنين، الثانى إثبات الألفين مع زيادة ألف ثالثة للفصل بين الساكنين فعلى الوجه الأول وهو حذف إحدى الألفين يتعين القصر وعلى الوجه الثانى يتعين الإشباع فيكون لورش فى ﴿ جَآءَ ءَالَ ﴾ فى الموضعين خمسة أوجه تسهيل الهمزة الثانية مع القصر والتوسط والمد فى الألف التى بعدها لأنها من باب مد البدل المغير بالتسهيل ثم إبدال الهمزة الثانية ألفا مع القصر والإشباع وأما قنبل فله فيهما ثلاثة أوجه التسهيل ثم الإبدال مع القصر والإشباع . والله أعلم . انظر غيث النفع ص ٧٢.

الكلمة التى فيها المد المتصل بحالها، ويجرى الوجهان لحمزة فى وقفه على نحو : ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ و﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وكل هذه تنبيهات حسنة(١).

---

(١) قال صاحب إتحاف البرية : بعد قوله وإن حرف مد قبل همز مغير إلى آخره :

إذا أثـر الهمـز المغـير قد بقى ومـع حذفه فالقصر كان مفضلا

وفى هؤلا إن مدهـا مع قصر ما تلاه له امنـع مسقـطا لا مسهـلا

ذكر رحمه الله فى هذه الأبيات قاعدة مهمة تنفع لجميع القراء فأخبر أن حرف المد إذا وقـع قبل همز مغير ـ قد غير بالتسهيل أو الحذف ففيه وجهان أحدهما القصر. والثانى المد ورجحه بقوله والمد مازال أعدلا ثم أشار إلى محل أرجحيته من القصر ـ إذا كان أثر الهمز المغير باقيا وذلك فى حال التسهيل.

أما فى حال الإسقاط فالأفضل القصر لعدم وجود أثره وهذه قاعدة مهمة قد قل من ينتبه إليها وقوله وفى هؤلاء إن مدها الخ يعنى إذا قرىء لأبى عمرو نحو ـ هؤلاء إن ـ بحذف إحدى الهمزتين جاز له ثلاثة أوجه ـ قصر ـ ها مع مد أولاء وقصره، ثم مدهما معا دون مدِّ ها مع قصر أولا لأنه إن قدر حذف الأولى من ـ أولاء إن كان من قبيل المنفصل فيقصران ويمدان معا، وإن قدر حذف الثانية كان من قبيل المتصل فلا وجه حينئذ لقصره مع مدِّ ـ ها ـ أو قصرها وإذا قرأ به لقالون والبزى بتسهيل الأولى فالأربعة الأوجه المذكورة جائزة بناء على الاعتداد بالعارض وعدمه فى أولاء سواء مد الأول أو قصر إلَّا أنَّ مد ـ ها ـ مع قصر ـ أولاء ـ يضعف كما فى النشر لأن سبب الاتصال ولو تغير أقوى من سبب الانفصال لإجماع من قصر المنفصل على جواز مد المتصل المغير دون العكس فقالون والبزى يسهلان فى هذا المثال ويجيزان فيه القصر ومعلوم أن البزى لا يرى إلا القصر فى المنفصل وقالون يجيز فيه الوجهين وأبو عمرو يسهل اللاء ويجيز فيه القصر ومن ثَمَّ ضعف هذا الوجه عند ابن الجزرى ولا يقدح هذا فى جواز الأخذ به بعد ثبوته كما قد يتوهم وإلا لامتنع القصر فى اللاء لورش وفى نحوه وقفا لحمزة من باب أولى لأنهما لا يريان فى المنفصل إلا الإشباع ولا امتنع أيضا قصر المد اللازم الذى هو أقوى المدود عند تغير سببه نحو :

﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ ﴾ مع مد المنفصل مع أنه لم يقل به أحد فى ذلك على أن اعتبار العارض يخرجه من باب المتصل إلى باب الطبيعى مطلقا كما لا يخفى وبهذا تنجلى الشبهة فيبقى ما ورد وإطلاقه الوجهين فى كل من التقريب والطيبة يشير إلى ذلك وذكر ابن غازى أنه قرأ فى ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ لقالون بالأوجه الأربعة على شيخه أبى عبد الله الصغير فقوله فى البيت : مسقطا لا مسهلا أولى من قول شيخه فى بعض نسخ فتح الكريم أو سهلا فتأمل. انتهى من الروض ببعض تصرف، انظر مختصر بلوغ الأمنية لشيخنا الضباع ص ٧٣.

ومضى وجه قوله وإن حرف مد بغير فعل مفسر فى شرح قوله : وإن همز وصل فى الباب السابق. والله أعلم.

«وَتَسْهِيلُ الأُخْرَى فِى آخْتِلاَفِهِمَا سَمَا
تَفِىءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً انْزِلاَ»

فرغ الكلام من أحكام المتفقتين، ثم شرع فى بيان حكم المختلفتين إذا التقتا فى كلمتين، فالأولى محققة بلا خلاف عند القراء، وإن كان يجوز تسهيلها عند النحاة على ما سبق.

ووجه ما اختاره القراء أن حركة الثانية مخالفة للأولى. فلم يصح أن تكون خلفا منها، ودالة عليها بخلاف المتفقتين، ثم إن الذين سهلوا على اختلاف أنواع تسهيلهم، هم مدلول سما[1] وهم أيضا الذين سهلوا الثانية من المختلفتين متفقين على لفظ تسهيلها، على ما يأتى بيانه.

ثم شرع يعدد أنواع اختلافهما، وهى خمسة أنواع، والقسمة العقلية تقتضى ستة، إلا أن النوع السادس لا يوجد فى القرآن العزيز، فلهذا لم يذكره.

أما الخمسة الموجودة فى القرآن العزيز. فهى أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة، وأن تكون الثانية مفتوحة والأولى مضمومة أو مكسورة، فهذه أربعة أنواع، والخامس أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة، والنوع السادس الساقط هو أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة، نحو فى الماء أمم فذكر فى هذا البيت النوعين الأولين من الخمسة المكسورة بعد المفتوحة، بقوله : ﴿ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[2] والمضمومة بعد

(١) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو.
(٢) سورة الحجرات آية: ٩.

المفتوحة بقوله : ﴿ جَآءَ أُمَّةً ﴾[1] فى سورة قد أفلح، وليس فى القرآن العزيز من هذا الضرب غير هذا، وأما ﴿ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ ﴾ فمثله كثير نحو : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ ﴾[2] وموضع قوله : تفىء إلى رفع، لأنه خبر مبتدأ محذوف أى هى نحو : تفىء إلى. وكذا وكذا، وقوله انزلا جملة معترضة.

«نَــشَــاءُ أَصَبْنَــا وَالسَّــمَاءِ أَوِ ائْتِنَــا
فَنَــوْعَــانِ قُلْ كَالْـيَا وَكَـالْــوَاوِ سُهِّــلاَ»

وهذان نوعان على العكس مما تقدم، وهما مفتوحة بعد مضمومة، كقوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾[3] ومثله : ﴿ ٱلنَّبِىٓءُ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] على قراءة نافع ومفتوحة بعد مكسورة كقوله تعالى فى الأنفال : ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5].

فأما النوعان الأولان فى البيت السابق فالثانية منهما مسهلة بين بين، وهو المراد بقوله كاليا وكالواو، لأنها همزة متحركة بعد متحرك، وأما النوعان اللذان فى هذا البيت فأبدلت فيهما ياء وواوا، كما قال :

«وَنَــوْعَــانِ مِنْهَــا أُبْــدِلاَ مِنْهُــمَا وَقُــلْ
يَشَــاءُ إِلَى كَالْــيَاءِ أَقْــيَسُ مَعْــدِلاَ»

منها أى من الأنواع المتقدمة، والضمير فى أبدلا عائد على الياء والواو فى قوله كاليا وكالواو، وفى منهما للهمزتين، أى أبدل الياء والواو من همزهما، وهذا قياس تخفيف الهمزة المفتوحة بعد الضم، أن تبدل واوا وبعد الكسر أن تبدل ياء، وهذا مما استثنى من تسهيل الهمز المتحرك بعد حرف متحرك

(١) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ .
(٣) سورة الأعراف آية : ١٠٠ .
(٤) سورة الأحزاب آية : ٦ .
(٥) سورة الأنفال آية : ٣٢ .

بين بين، لمعنى اقتضى ذلك على ما نبين فى باب وقف حمزة إن شاء الله تعالى، فأبدلت فى : ﴿ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم ﴾ واوا وفى : ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا ﴾ ياء ولا يضر كونه فى البيت السابق قدَّم ذكر الياء على الواو فى قوله كاليا وكالواو سهلا.

ثم قال : ونوعان منها أبدلا، فعاد الضمير إليهما، والواو فى هذا البيت متقدمة على الياء من لفظ ما مثل به من الآيتين، فإنا نرد كل شىء إلى ما يليق به وله نظائر، فقوله : ونوعان مبتدأ، ومنها صفته وأبدلا خبره ونوعان فى البيت السابق أيضا مبتدأ، وسهلا صفته، وخبره محذوف قبله، أى فمنها نوعان سهلا، كالياء وكالواو، ومنها نوعان أبدلا منهما، فلما ذكر منهما بعد نوعان صارت صفة له، ثم ذكر النوع الخامس، وهو مكسورة بعد مضمومة نحو : ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] فقياسها أن تجعل بين الهمزة والياء، لأنها مكسورة بعد متحرك، أى جعلها كالياء أقيس من غيره لغة، ومعدلا، تمييز، أى أقيس عدولٍ عن هذه الهمزة هذا العدول، ثم ذكر مذهب القراء فيها فقال :

«وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوَهَا
وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّلَا»

واوها ثانى مفعول تبدل، فلهذا نصبه والهاء عائدة على الهمزة، لأنها تبدل منها فى مواضع، أو على الحروف للعلم بها أى تبدل الهمزة واوا مكسورة. قال صاحب التيسير : المكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين : تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها، وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها، والأول : مذهب القراء، وهو آثر. والثانى : مذهب النحويين، وهو أقيس. قلت : ولم يذكر مكى فى التبصرة، ولا ابن الفحام

(١) سورة البقرة آية : ٢١٣.

فى التجريد، ولا صاحب الروضة غير الوجه الأقيس، وذكر ابن شريح[1] ثلاثة أوجه، فذكر الوجه الأقيس. ثم قال : وبعضهم يجعلها بين الهمزة والــواو[2]، ومنهم من يجعلهــا واوا، والأول أحسن. قلت : فلهــذا قال الشــاطبى : «وعن أكثر القراء تبدل واوها»، لأن منهم من سهلها باعتبار حركة ما قبلها لأنها أثقل من حركتها، وهذا الوجه أقرب من وجه الإبدال الــذى عليه الأكثر، وهذان الوجهان سيأتيان فى باب وقف حمزة منسوبا، الإبـدال إلى الأخفش، ووجـه التسهيل موصوف ثَمَّ بالإعضال، وسيأتى الكلام على كل ذلك. وقوله : وكل بهمز الكل يبدا، أى وكل من سهل الثانية من المتفقتين والمختلفتين، إنما ذلك فى حال وصلها بالكلمة قبلها، لأن الهمزتين حينئذ تتصلان، وتلتقيان، فأما إذا وقف على الكلمة الأولى فقـد انفصلت الهمـزتان، فإذ ابتدأ بالكلمة الثانية حقق همزتها، ولو أراد القارىء تسهيلها لما أمكنه لقرب المسهلة من الساكن، والساكن لا يمكن الابتداء به.

---

(١) محمد بن شريح : بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح أبـو عبد الله الرعينى الاشبيلى الأستاذ المحقق مؤلف الكافى والتذكير ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ورحل سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فقرأ على أبى العباس بن نفيس بمصر وأحمد بن محمد القنطرى بمكة ولقى مكى بن أبى طالب وأجازه ورجع بعلم كثير. مات فى شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة. غاية النهاية جـ٢ ص ١٥٣.

(٢) تسهيل الهمزة بين الهمزة والواو لم يذكر هذا الوجه صاحب التيسير وهو مذهب الأخفش وتعقبه فى النشر بعدم صحته نقلا وعدم إمكانه لفظا حيث قال : وقد أبعد وأغرب ابن شريح فى كافيه حيث حكى تسهيلها كالواو ولم يصب من وافقه على ذلك لعدم صحته وإمكانه لفظا فإنه لا يتمكن منه إلا بعد تحويل كسر الهمزة ضمة أو تكلف إشمامها الضم وكلاهما لا يجوز ولا يصح. والله تعالى أعلم. انظر النشر جـ١ رقم ٣٨٨، ٣٨٩.

وقـولـه : يبدا، أبدل فيه الهمزة ألفا ضرورة أو يقدر أنه وقف عليه فسكنت الهمزة، فجاز قلبها حينئذ ألفا، ومفصلا أى مبينا لفظ الهمز محققا له. فإن قلت : كما بين الابتـداء للكل، كان ينبغى أن يبين الوقف على الأولى للكل، لأن التسهيل قد وقع فى الأولى وفى الثانية فى حال الاتصال، فبقى بيان حالها فى الانفصال، فَلِمَ تعرض لبيان حال الثانية دون الأولى؟ قلت : من حقق الهمزة الأولى وقف عليها ساكنة، إلا من عرف من مذهبه أنـه يبـدلها، كما يأتى فى باب وقف حمزة وهشام، ومن سهلها وقف أيضا بسكـونها إذ لا تسهيل مع السكـون، وللكـل أن يقفـوا بالـروم والإشمام بشرطهما، على ما سيأتى فى بابه، فلما كان للوقف باب يبيِّن فيه هذا وغيره، أعرض عنه، وأما الابتداء فلا باب له، فبين هنا ما دعت الحاجة إلى بيانه، والله أعلم.

«وَالِابْـدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَـهَّـلُ بَيْنَـمَا
هُوَ الْهَمْـزُ وَالْحَـرْفِ الَّـذِى مِنْـهُ أُشْكِـلَا»

لما كان يستعمل كثيرا لفظى الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما فى اصطلاح القراء فقال : الإبدال محض : أى ذو حرف محض، أى يبدل الهمز حرف مدٍّ محضا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، بخلاف التسهيل، فإنـه عبـارة عن جعـل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمـزة، فمن أبدل فى موضع التسهيل، أو سهل فى موضع الإبدال فهو غالط، فما فى قوله : بينما : بمعنى الذى، أى بين الذى، هو الهمز، وبين الحرف الذى هو منه، أى من جنس لفظه أشكل الهمز، أى ضبط، بما يدل على حركتـه. قال الجوهرى : يقال شكلت الكتاب : قيدته بالإعراب، قال : ويقـال أشكلت الكتـاب بالألف، كأنـك أزلت به عنـه الإشكال

والالتبـاس، ويقـع فى كثير من عبارات المصنفين غير ذلك فترى بعضهم يقول : قرأ ورش وابن كثير بهمزة بعدها مدة فى تقدير ألف، وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بهمزة بعدها مدة فى تقدير ألفين، فحملت هذه العبارة كثيرا من الناس على أن مدوا بعد الهمزة، وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء. وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك، وليس بشىء، والله أعلم.

« بـــاب الهمـز المفـــرد »

يعنى بالمفـرد الـذى لم يجتمـع مع همز آخـر، ومـا مضى فى البـابين السابقين، فهو حكم الهمز المجتمع مع همز آخر فى كلمة أو كلمتين، ثم شرع فى بيان الهمز المفرد فذكر حكمه فى ثلاثة أبواب متوالية، هذا أولها. وتخفيف الهمز يقع على ثلاثة أضرب. نقل، وإبدال، وبين بين. فالذى مضى فى البابين تخفيفه فى عموم الأحوال بين بين، وجاء منه شىء قليل بالإبدال والإسقاط. والذى فى هذا الباب كله إبدال. والذى فى الباب بعده كله نقل. وباب حمزة فيه جميع الأنواع، وإنما قدم الأبواب التى كثر مسهلوها وأخر ما ينفرد به واحد أو اثنان : والله المستعان :

«إِذَا سَكَـنَــتْ فَاءً مِنَ الْـفِـعْــلِ هَمْزَةٌ
فَوَرْشٌ يُرِيهَــا حَرْفَ مَدٍّ مُبَــدِّلَا»

أى إذا سكنت همزة فى حال كونها فاءً من الفعل، لأنه حال بمعنى متقدمة، ويجوز أن يكون فا ظرفا، لأنه بمعنى أولا، ومعنى كونها فاءً للفعل أن الكلمة التى فيها همزة لو قدرتها فعلا لوقعت الهمزة موضع فائه، أى أول حروفه الأصول، وذلك نحو : ﴿ مَأْتِيًّا ﴾[1] لأنك لو قدرت هذا فعلا لكان

أتي، ووزن أتي فَعَلَ، فالهمزة موضع الفاء، وتقريبه أن يقال : هي كل همزة ساكنة بعد همزة وصل، أو تاء، أوْ فاء، أوْ ميم، أوْ نون، أوْ واو، أو ياء، يجمعها قولك : (فيتمنوا) وهمزة الوصل نحو : ﴿ لِقَآءَنَا آئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾[2] ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا ﴾[3] ﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾[4] لأن وزنها أفعل : وافتعل : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾[5] ﴿ فَأْتُواْ ﴾[6] ﴿ مَأْتِيًّا ﴾ ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾[7] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾[8] ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾[9] لأن وزنها أفعل - وافتعلوا : ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[10].

ولا فرق بين أن تكون هذه الحروف أول الكلمة أو فى وسطها، نحو : ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾[11] ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ﴾[12] ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ﴾[13] فإذا علمت همزة فاء الفعل بالحد والعلامة، فإذا وقعت ساكنة أبدلها ورش حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ففى «يَأتين» أبدلها ألفا، وفى «الذى

---

(١) سورة مريم آية : ٦١ .

(٢) سورة يونس آية : ١٥ .

(٣) سورة طه آية : ٦٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٣ .

(٥) منها فى سورة البقرة آية : ٣، ٤ .

(٦) منها فى سورة البقرة آية : ٢٣ .

(٧) سورة البقرة آية : ٥٥، وسورة الإسراء آية : ٩٠ .

(٨) سورة طه آية : ١٣٢ .

(٩) سورة الطلاق آية : ٦ .

(١٠) سورة الحج آية : ٢٧ .

(١١) سورة النمل آية : ٥٤ .

(١٢) سورة الأحزاب آية : ١٣ .

(١٣) سورة النمل آية : ٣٧ .

اؤتمن» أبدلها ياء، وفى «يؤمن» واوا، وقوله يريها أى يريك إياها، وحرف مد مفعـول ثالث إن كان يرى بمعنى يعلم، أى ورش ومن يقـوم مقامه من المعلمين قراءته يعلِّمونك أيها الطالب بأنها فى قراءته حرف مد، ويجوز أن يكون يرى من رؤية البصر، فيكون حرف مد حالا، أى يبصرك إياها على هذه الصفة، كقولك أَريت زيدا عمرو افقيرا، وأريته إياه غنيا، أى بصرته به فأبصره فى هاتين الحالتين وإنما خص ورش همزة فاء الفعل بالإبدال دون همزة عينه ولامه، وهى الواقعة عند الوزن فى موضع العين أو اللام، لأن همزة فاء الفعل، كأنها مبتدأة، وورش من أصله نقل حركة الهمزة المبتدأة، كما يأتى فأجرى هذه مجرى تيك فى التغيير، أو لأنه لما وجب إبدالها فى نحو: ﴿ ءَامَنَ ﴾[1] ﴿ وَءَاتَى ٱلْـمَالَ ﴾[2] مما وقعت فيه بعـد همزة طرد البـاب، فأبـدلها مطلقا، كما فعلت العرب فى مضارع أفعل، حذفوا الهمزة لأجل حذفهـا مع همزة المتكلم مع سائـر حروف المضـارعة، وأبدل ورش ثلاثة مواضع من همزات عين الفعل وهى : «بِئْرٍ» و«بِئْسَ» و«ٱلذِّئْبُ». وسيأتى ومبدلا حال من ضمير ورش، وهو فاعل يريها، وبدل وأبدل لغتان قرئ بهما فى مواضـع، وهمـا كنـزل وأنزل، وفى التشديد معنى التكثير، ثم ذكر ما استثناه ورش من همزة فاء الفعل، فلم يبدله، فقال :

«سِــوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْــوَاوُ عَنْــهُ إِنْ
تَفَــتَّــحَ إِثْـرَ الــضَّــمِ نَحْـوُ مُؤَجَّـلا»

أى سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء، نحو: ﴿وَتُـؤْوِىٓ﴾[3]

(١، ٢) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٥١.

﴿تُـئْوِيهِ ﴾[1] ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾[2] و﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾[3] و﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾[4] و﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾[5] وعلته أن الهمز فى تؤى أخف من إبداله، فطرد جميع الباب لأجله، وجمع بين اللغتين، ثم استأنف كلاما آخر بقوله : والواو عنه، أى مبدلة نائبة عن همز فاء الفعل إن تفتح الهمز بعد ضم، وذلك قياس تخفيف كل همز مفتوح بعد ضم أن يبدل واوا، ولم يخفف غير هذا من همز فاء الفعل، نحو : ﴿يَتَأَخَّرَ﴾[6] و﴿مَـَٔابٍ﴾[7] و﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[8] لأنه كان يلزمه فيه التسهيل، وإنما مذهبه الإبدال فى همز فاء الفعل فلم يخرج عنه، وقيل الهاء فى عنه يعود على ورش، أى والواو مروية عن ورش إن يفتح الهمز، والأول أولى لأن فيه عود الضميرين فى عنه، وتفتح إلى شىء واحد، وقد روى عن ورش تسهيل باقى الباب فى فاء الفعل، على ما يقتضيه القياس[9] والمشهور الأول. وإثر ظرف، يقال : إثْر. وأَثَر ومؤجلا فى موضع جر، وإنما نصبه حكاية للفظه فى القرآن العزيز، وهو قوله تعالى : ﴿كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾[10] ومثاله ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[11] ﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾[12] ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾[13] ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾[14]

---

(1) سورة المعارج آية : ١٣ .

(2) منها فى سورة آل عمران آية : ١٥١ ، وسورة الرعد آية : ١٨ ، وسورة الإسراء آية : ٩٧ .

(3) سورة الحديد آية : ١٥ .

(4) سورة النجم آية : ١٥ .

(5) سورة الكهف آية : ١٦ .

(6) سورة المدثر آية : ٣٧ .

(7) سورة الرعد آية : ٢٩ .

(8) سورة مريم آية : ٨٣ .

(9) أقول لم يرد إلينا التسهيل من طريق صحيح فلا يقرأ لورش فى هذا الباب إلا بالإبدال فقط.

(10) سورة آل عمران آية : ١٤٥ .

(11) منها فى سورة البقرة آية : ٢٢٥ .

(12) سورة النور آية : ٤٣ .

(13) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

(14) سورة التوبة آية : ٦٠ .

﴿يُؤَيِّدُ﴾[1] وغير ذلك. وأما نحو: ﴿وَٱلْفُؤَادَ﴾[2] و﴿بِسُؤَالِ﴾[3] فالهمزة فيه عين الفعل فلا يبدلها[4]. والله أعلم.

«وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِّى كُلُّ مُسَكَّنٍ
مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا»

وهذا الإبدال منسوب فى كتاب التيسير وغيره إلى أبى عمرو نفسه، لم يختص السوسى بذلك، وذكره فى باب مستقل غير الباب الذى بين فيه مذهب ورش.

وقال الشيخ فى شرحه : أما قوله ويبدل للسوسى، فلأن القراءة به وقعت من طريقه لا من طريق الدورى، وعن السوسى اشتهر ذلك اشتهارا عظيما دون غيره.

قلت : وممن نسبه إلى السوسى من المصنفين : ابن شريح، وابن الفحام وغيرهما.

قوله : كل مسكن أى كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أو عينا أو لاما، يبدلها حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، ففاء الفعل مضى تمثيلها فى

---

(١) منها فى سورة آل عمران آية : ١٣.

(٢) منها فى سورة الإسراء آية : ٣٦.

(٣) سورة ص آية : ٢٤.

(٤) فلا يبدل الهمز واوا لورش إلا بشروط ثلاثة : أن يكون مفتوحا. وأن يكون بعد ضم. وأن يكون فاء للكلمة كما ذكر الشارح من الأمثلة فإن كان الهمز مضموما فلا يبدله واوا نحو ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ البقرة آية : ٢٥٥، وإن كان مفتوحا بعد فتح فلا يبدله نحو ﴿تَأَذَّنَ﴾ منها فى الأعراف آية : ١٦٧، وإن كان مفتوحا بعد ضم وليس فاء للكلمة فلا يبدله أيضا وهو فى كلمتين. فُؤَادُ. نحو ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا﴾ القصص آية : ١٠، وسؤال نحو ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾. انظر سراج القارىء ص ٧٦، والوافى بتصرف ص ٩٩.

مذهب ورش وعين الفعل مثل : ﴿رَأْس﴾[1]، ﴿بَأْس﴾[2]، ﴿وَبِئْرٍ﴾[3]، ﴿بِئْسَ﴾[4]. ولام الفعل نحو : ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[5]، ﴿جِئْتَ﴾[6]، ﴿شِئْتَ﴾[7]. ولم يبدل المتحركة لأن الساكنة أثقل لاحتباس النفس معها، وللإجماع على إبدالها إذا اجتمعت مع المتحركة فى كلمة. وهذا مدرك بالحس، وهو من خصائص الهمزة، وسائر الحروف ساكنها أخف من متحركها، هذا قول جماعة ويرد عليه إسكان أبى عمرو ﴿بَارِئْكُمْ﴾[8] طلبا للتخفيف ـ وقول النحويين: إن سكون الوسط يقاوم إحدى سببى منع الصرف، ولم يفرقوا بين حرف وحرف، وقيل إنما خص الساكنة بالتخفيف لأن تسهيلها يجرى مجرى واحدا، وهو البدل، والمتحركة تخفيفها أنواع فآثر أى يجرى اللسان على طريقة واحدة، ومدًّا ثانى مفعولى يبدل، أى حرف مد وغير مجزوم استثناء من كل مسكن، أى أهمل فلم يبدل، ثم ذكر المجزوم فقال :

«تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌ وَعَشْرُ يَشَأْ وَمَعْ
يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ تَكَمَّلاَ»

أى والمجزوم المهمل هو كذا وكذا، وقوله : ست، صفة «تسؤ ونشأ» أو

(١) سورة الأعراف آية : ١٥٠.
(٢) سورة الإسراء آية : ٥.
(٣) سورة الحج آية : ٤٥.
(٤) منها فى سورة الكهف آية : ٢٩، ٥٠.
(٥) سورة البقرة آية : ٧٢.
(٦) سورة البقرة آية : ٧١.
(٧) سورة الكهف آية : ٧٧.
(٨) سورة البقرة آية : ٥٤.

خبر مبتدأ محذوف، أى كلتاهما ست كلمات آى جاءت كل لفظة منهما فى ثلاثة مواضع ﴿تَسُؤْ﴾ فى آل عمران[١]، وفى المائدة[٢]، التوبة[٣]، ﴿نَشَأْ﴾ بالنون فى الشعراء[٤]، وسبأ[٥]، ويس[٦]، و﴿يَشَأْ﴾ بالياء عشر كلمات فى النساء[٧]، وإبراهيم[٨]، وفاطر[٩]، وفى الأنعام ثلاثة[١٠]، وفى سبحان ثنتان[١١]، وفى الشورى ثنتان[١٢]، وعشر فى النظم مضاف إلى يشأ : أى وعشر هذا اللفظ ولو نون لاستقام النظم، ولكن كان يوهم عوده إلى ما قبله فيكون ـ تسؤ ونشأ بالنون ست ـ وعشر أى تسؤ ست. ونشأ عشر، فلهذا الخوف من الإيهام عدل إلى الإضافة، و﴿يُهَيِّئْ لَكُم﴾[١٣] فى الكهف و﴿نَنسَأْهَا﴾[١٤] فى البقرة.

و﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾[١٥] فى والنجم الجملة تسع عشرة كلمة، ولم يستوعب صاحب التيسير ذكر مواضعها كما حصرها الناظم رحمه الله تعالى، فالهمزة فى جميع ذلك ساكنة للجزم، ولهذا قال : «تكملا» أى تكمل المجزوم، وإنما استثناه لعروض السكون، والأصل الحركة، ولئلا يجمع على الهمز أمرين : إسكانا، ثم إبدالا، ويرد على هاتين العلتين نحو : ﴿ جِئْتُمْ ﴾[١٦] و﴿ شِئْتُمْ ﴾[١٧]. والأولى أن يقال : حافظ على الهمز كراهة لصورة ثبوت

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٢٠.
(٢) سورة المائدة آية : ١٠١.
(٣) سورة التوبة آية : ٥٠.
(٤) سورة الشعراء آية : ٤.
(٥) سورة سبأ آية : ٩.
(٦) سورة يس آية : ٤٣.
(٧) سورة النساء آية : ١٣٣.
(٨) سورة إبراهيم آية : ١٩.
(٩) سورة فاطر آية : ١٦.
(١٠) سورة الأنعام آية : ٣٩، ١٣٣.
(١١) سورة سبحان آية : ٥٤.
(١٢) سورة الشورى آية : ٢٤، ٣٣.
(١٣) سورة الكهف آية : ١٦.
(١٤) سورة البقرة آية : ١٠٦.
(١٥) سورة النجم آية : ٣٦.
(١٦) سورة مريم آية : ٨٩.
(١٧) سورة البقرة آية : ٢٢٣.

حرف المد فى موضع الجزم أو الوقف، أو يقال حافظ على ما سكونه علامة الإعراب، فلم يغيره ويرد عليه ما روى من إسكانه علامتى الإعراب فى الرفع والجر، من نحو: ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾[1] و﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ على ما يأتى ولكن الأصح عنه أنه كان يختلس الحركة فى ذلك، فتوهم بعض[2] الرواة أنها سكون. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[3] يبدل همزه وليس من المستثنى، لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم. والله أعلم.

«وَهَيِّئْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ
وَأَرْجِئْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلَاثًا فَحَصِّلَا»

وجميع ما فى هذا البيت سكونه علامة للبناء، فحافظ عليه فقوله: وهيىء عطف على مجزوم فى قوله غير مجزوم اهملا. أى وغير هيىء وما بعده ووقع قوله تسؤ ونشأ بيانا للمجزوم، ويجوز أن يكون وهيىء مبتدأ، وما بعده من البيتين عطف عليه، والخبر قوله: كله تخيره إلى آخر البيت، وأراد: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا ﴾[4] ﴿ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾[5] نبىء - بأربع أى بأربع كلمات: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾[6] ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ ﴾[7] ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[8] ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ ﴾[9].

---

(١) منها فى سورة البقرة آية: ٦٧.
(٢) سيأتى الرد على ذلك فى سورة البقرة إن شاء الله تعالى.
(٣) سورة سبحان آية: ٧.
(٤) سورة الكهف آية: ١٠.
(٥) سورة البقرة آية: ٣٣.
(٦) سورة يوسف آية: ٣٦.
(٧) سورة الحجر آية: ٤٩.
(٨) سورة الحجر آية: ٥١.
(٩) سورة القمر آية: ٢٨.

و﴿ أرجِـهْ ﴾[1] فى الأعـراف والشعـراء، ولذلك قال : معا أى فى موضعـين، وحقيقـة الكـلام فى السورتين معا، وكذا معنى هذا اللفظ، وفائدته حيث جاء خصصه الناظم بذلك، وهو فى اللغة يستعمل للاثنين فما فوقهـا، وقـد استشهدت على ذلك بأبيات العرب فى موضعين من شرح الشقراطيسية، ووقع فى قصيدة متمم بن نويرة[2] الأمران فقال :

. . . . إذا حنت الأولى سجعن لها معـا

فهى حال من جماعة وقال فى الاثنين :

فلما تفـرقـنـا كأنـى ومـالـكـا لطول اجتـماع لم نبت ليلة معـا

وكذا تستعمل العرب جميعا، قال مطيع بن إياس :

كُنـتُ ويحـيى كَيَدَىْ واحـدٍ نَرْمِـى جميعـا ونُـرَامَـى معـا

فجميعا هنا حال من اثنين، واصطلاح الناظم على أن معا للاثنين، وجميعا لما فوقهما.

وقـولـه : واقرأ ثلاثا، أراد ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ ﴾[3] ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى ﴾[4] ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾[5].

وقوله ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾[6] مبدل فجملة المبنى المستثنى إحدى

---

(١) سورة الأعراف آية : ١١١، سورة الشعراء آية : ٣٦.

(٢) متمم بن نـويره : بن شداد يكنى أبا نهشل وأخـوه مـالك يكنى أبا المغوار وصـدر البيت :

يذكـرن ذا الـبث الحـزين ببثـه

انظر شواهد المغنى جـ٢ /٥٦٧، ٥٦٨.

(٣) سورة سبحان آية : ١٤.

(٤) سورة العلق آية : ١.

(٥) سورة العلق آية : ٣.

(٦) سورة يوسف آية : ٣٧.

عشرة كلمة وقوله فحصلا الألف فيه بدل من نون التأكيد أراد فحصلن وقد سبق له نظائر ثم ذكر مواضع أخر مستثناه وعللها فقال :

«وَتُــؤْوِى وَتُــؤْوِيهِ أَخَــفُّ بِهَمْــزِهِ
وَرِئْــيًا بِتَرْكِ الهَــمْــزِ يُشْــبِــهُ الامْـتِــلا»

يعنى أنه استثنى أيضا : ﴿ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾[1] ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾[2] فهمزهما لثقل الإبدال فيهما ولم يطرد ذلك فى جملة ما هو مشتق من لفظ الإيواء كما فعـل ورش لزوال هذه العلة واستثنى أيضا : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا ﴾[3] لأنه لو أبدل الهمزة ياء لوجب إدغامها فى الياء التى بعدها، كما قرأ قالون وابن ذكوان فكان يشبه لفظ الريِّ، وهو الامتـلاء بالمـاء، ويقـال أيضا رويت ألوانهم وجلودهم ريا، أى امتلأت وحسنت، ورءيا بالهمز من الرواء، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة، وترك الهمز يحتمل المعنيين، فترك أبو عمرو[4] الإبدال لذلك : وقول النـاظم : وتـئوى، وتـئويه، معـطوفـان على ما تقـدم باعتبـار الـوجهين المذكورين فى وهيىء، وقوله أخف خبر مبتدأ محذوف، أى ذلك بهمزة أخف منـه بلا همز، وكـذا قوله ورءيا عطف على ما تقدم أيضا، وما بعده جملة مستأنفة، أى يشبه بترك الامتلاء، وكذا قوله فى البيت الآتى : ومؤصدة، أوصدت، يشبه ويجوز أن يكون تـئوى ورءيا ومؤصدة مبتدآت، وما بعد كل واحد خبره والله أعلم.

(١) سورة الأحزاب آية : ٥١.
(٢) سورة المعارج آية : ١٣.
(٣) سورة مريم آية : ٧٤.
(٤) أبو عمرو من رواية السوسى لأن الإبدال خاص بالسوسى.

«وَمُـؤْصَـدَةٌ أَوْصَـدتُ يُشْبِـهُ كُلُّهُ
تَخَيَّرَهُ أَهْـلُ الأَدَاءِ مُعَـلَّلَا»

أى واستثنى أيضـا ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ فهمزها لأنها عنده من أصدت أى أطبقت، فلو أبدل همزها لظن أنها من لغة أوصدت كما يقرأ غيره.

فلهـذا قال أوصدت يشبه فأوصدت مفعول يشبه، أى مؤصدة بترك الهمـز يشبـه لغـة أوصـدت، ثم قال : كله، أى كل هذا المستثنى تخيره المشايخ، وأهل أداء القراءة معللا بهذه العلل المذكورة، قيل إن ابن مجاهد اختار ذلك وروى عن أبى عمرو بعضه، وقاس الباقى عليه وقيل الجميع مروى عن أبى عمـرو[1]، و﴿مُؤْصَدَةٌ﴾[2] موضعان فى آخر سورة البلد والهمزة، فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبى عمرو، وإن كان حمزة فى الوقف يبدل الجميع على أصله كما يأتى، ولا ينظر إلى هذه العلل، وهى على خمسة أقسام كما تقدم : ما سكونه علامة للجزم، وما سكونه علامة للبناء فى مثل الأمر، وما همزه أخف من إبداله، وما ترك همزه يلبسه بغيره، وما يخرجه الإبدال من لغة إلى لغة أخرى، وقد اتضح ذلك ولله الحمد.

وحكى ابن الفحام فى التجريد أن منهم من زاد على هذا المستثنى، ومنهم من نقص، ومنهم من لم يستثن شيئا.

«وَبَـارِئِـكُـمْ بِالْهَـمْـزِ حَالَ سُكُـونِـهِ
وَقَـالَ ابْـنُ غَلْبُـونٍ بِيَاءٍ تَبَـدَّلَا»

---

(١) تخيره المشايخ وأهل أداء القراءة : المراد أكثر أهل الأداء ومعنى اختيار أهل الأداء يعنى اختيار ابن مجاهد أنه قد روى عن أبى عمرو تحقيق الهمز الساكن مطلقا وروى عنه تخفيفه مقيدا فاختار ابن مجاهد وحذّاق الناقلين رواية التقييد على الإطلاق لا أنهم قرءوه برأيهم كما توهم. انظر سراج القارىء ص ٧٧.

(٢) سورة البلد آية : ٢٠، وسورة الهمزة آية : ٨.

وبارئكم عطف على المستثنى أى وغير بارئكم المقروء للسوسى بهمزة ساكنة، على ما سيأتى فى سورة البقرة أى المقروء بالهمز فى حال سكونه، فنصب حال سكونه على الحال، وإن قدرنا وهيىء وما بعده مبتدآت كان قوله وبارئكم على تقدير وبارئكم كذلك، ويجوز قراءة بارئكم فى البيت بكسر الهمزة وإسكان الميم، وبسكون الهمزة وصلة الميم، ولكل وجه.

ولم يذكر صاحب التيسير بارئكم فى المستثنى ولا نبه عليها فى سورتها أنها تبدل، وذكر فيها مكى الوجهين : الهمزة والإبدال، واختار ترك الإبدال، ووجهه أن سكونها عارض للتخفيف، فكأنها محركة فاستثناؤه أولى من المجزوم الذى سكونه لازم لأمر موجب له.

قال مكى فى كتاب التبصرة : اختلف المتعقبون فيما أسكنه أبو عمرو استخفافا نحو بارئكم فى رواية الرقّيين[1] عنه، فمن القراء من أبدل منها ياء لجريها مجرى ما سكونه لازم، ومنهم من يحققها لأن سكونها عارض، ولأنها قد تغيرت فلا يغيرها مرة أخرى، قياسا على ما سكونه علم للجزم، وهو أحسن وأقيس، لأن سكونه ليس بلازم.

وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون فى كتاب التذكرة : وكذا أيضا هو يعنى السوسى بترك الهمزة من قوله تعالى: ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ فى الموضعين فى البقرة فيبدلها ياء ساكنة، لأنه يسكنها فى هذه الرواية تخفيفا من أجل توالى الحركات، فلذلك تركها كما يترك همزة ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ويبدلها ياء ساكنة، كما يبدل همزة الذئب وما أشبهه.

---

(١) ينسب إلى أبى عمران موسى بن جرير الرقى الضرير فله ثلاث وعشرون طريقا. انظر النشر جـ١ ص ١٣١، ١٣٢.

قلت : والإبدال عندى أوجه من القراءة بهمزة ساكنة[1]، وإليه مال محمد بن شريح فى كتاب التذكير، والضمير فى قوله تبدلا للهمز، ومما يقوى وجه البدل التزام أكثر القراء والعرب إبدال همزة ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ، فأجرى ما هو مشتق من ذلك مجراه. والله أعلم.

«وَوَالَاهُ فِى بِئْـرٍ وَفِى بِئْسَ وَرْشُـهُـمْ
وَفِى الـذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَـائِى فَأَبْـدَلَا»

أى وتـابـع ورش السوسىَّ فى إبدال همزة : بئر. و: بئس. وهو عين الفعل، وتابعه فى : الذئب. ورش والكسائىُّ معا، فأبدلا همزه أيضا ياء، وكل ذلك لغة : فالذئب موضعان[2] فى يوسف عليه السلام، ﴿ وَبِئْرٍ ﴾ فى سورة الحج[3]، و﴿بِئْسَ﴾[4] فى مواضع، وسواء اتصلت فى آخره ما أو فى أوله واو، أو فاء، أو لام، أو تجرد عنها. فأما الذى فى الأعراف : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾[5] فنافع بكماله يقرؤه كذلك بالياء من غير همز، وهـو غير هـذا والله أعلم.

---

(١) قال الإمام ابن الجزرى معقبا على أبى الحسن طاهر بن غلبون ومن تبعه على إبدال همزة بارئكم فى موضعى البقرة : ما نصه وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ فى حرفى البقـرة بإحـالة قراءتها بالسكون لأبى عمرو ملحقا ذلك بالهمز الساكن المبدل وذلك غير مرضى لأن إسكان هذه الهمزة تخفيفا فلا يعتد به وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به فهذا أولى وأيضا فلو اعتد بسكونها وأجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالفا أصل أبى عمرو وذلك أنه كان يشتبه بأن يكون من البرا وهو التراب. وهو قد همز : مُؤصَدَة. . ولم يخففها من أجل ذلك مع أصالة السكون فيها فكان الهمز فى هذا أولى وهو الصواب. والله أعلم. انتهى.

وقول ابن الجزرى هو الذى نميل إليه وقرأنا به. انظر النشر جـ١ ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٢) لفظ : ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ فى سورة يوسف فى ثلاثة مواضع آية : ١٣، ١٤، ١٧.

(٣) سورة الحج آية : ٤٥. (٤) منها فى سورة المائدة آية : ٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٠.

(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٥.

«وَفِى لُـؤْلُـؤٍ فِى الْـعُـرْفِ وَالنُّكْـرِ شُعْبَـةٌ
وَيَأْلِـتْـكُـمُ الـدُّورِى وَالاِبْـدَالُ يُجْتَـلاَ»

أى وتابعه شعبة عن عاصم فى إبدال همزة : «لُؤْلُؤ» الأولى واوا سواء كانت الكلمة معرفة باللام، نحو : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ ﴾[1] أو منكرا نحو : ﴿ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾[2] وذكر صاحب التيسير هذا الحكم فى سورة الحج، ووجه اختيار شعبة تخفيف لؤلؤا دون غيره : استثقال اجتماع الهمزتين فيه، والساكنة أثقل فأبدلها. قوله ويألتكم الدورى : أى قراءة الدورى أى قرأه بهمزة ساكنة، وأبدلها السوسى على أصله فالياء من يجتلى رمزه، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، فكأنه قال : بالهمز وقراءة الباقين بضد ذلك، وهو ترك الهمز فإذا ترك صار : ﴿ يَلِتْكُم ﴾[3] وكذا قرءوا وإنما تعين أن لفظ «يَألِتكم» بالهمز للدورى، والوزن مستقيم بالهمز وبالألف، لأنه قال بعده : والابدال يجتلا، فتعين أن قراءة الدورى بالهمز، وهو من : ألت يألت، وقراءة الباقين من لات يليت، وهما لغتان بمعنى نقص، وإنما كان موضع ذكر هذا الحرف سورته، وهناك ذكره صاحب التيسير : وقال قرأ أبو عمرو : ﴿ لَا يَأْلِتْكُم ﴾ بهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفف الهمزة أبدلها ألفا، والباقون بغير همز ولا ألف. والله أعلم.

«وَوَرْشٌ لِئَـلَّا وَالـنَّـسِـىءُ بِيَائِـهِ
وَأَدْغَـمَ فِى يَاءِ الـنَّـسِـىِّ فَثَـقَّـلاَ»

---

(١) سورة الرحمن آية : ٢٢ .

(٢) سورة الحج آية : ٢٣ ، وسورة فاطر آية : ٣٣ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٤ .

أى قرأ ﴿ لِئَلَّا ﴾[1] حيث وقع بياء، لأن الهمزة مفتوحة بعد كسر، فهو قياس تخفيفها، وأبدل أيضا من همزة ﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾[2] فى سورة التوبة ياءً، وأدغم الياء التى قبلها فيها، وهذا قياس تخفيفها، لأن قبلها ياء ساكنة زائدة، وهكذا يفعل حمزة فيهما إذا وقف عليهما، ورسما فى المصحف الكريم بالياء، فالهاء فى بيائه للهمز الموجود فى «لئلا» و«النسىء»، أى بيائه التى رسم بها أو بياء هذا اللفظ التى رسم بها، أو أراد بياء الهمز المبدل، لأنه قد : عُلم وألف. أن الهمزة تبدل تارة ألفا، وتارة واوا، وتارةً ياءً، باعتبار حركة ما قبلها، على الأوضاع المعروفة فى ذلك، فقال : ورش يقرأ ليلا ـ والنسىء ـ بياء الهمزة المعروف إبدالها منه : قوله وأدغم فى ياء ـ النسىء ـ أى أدغم فى هذه الياء المبدلة من الهمز، ولم يذكر المدغم لضيق النظم عنه، واكتفى بما يدل عليه، لأن المبدلة من الهمزة إذا كانت مدغما فيها علم أن المدغم ما كان قبلها، وهو الياء التى بعد السين، وقوله «فثقلا» أى فشدد، لأن الادغام يُحصّل ذلك، وقيل الهاء فى بيائه لورش، أضافها إليه لأنه يبدلها من الهمزة. وذكر صاحب التيسير ﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾ فى سورتها و﴿ لِئَلَّا ﴾ فى هذا الباب، وأصلها لأن لا فَأُدغِم. والله أعلم.

«وَإِبْـدَالُ أُخْـرَى الْهَمْـزَتَـيْنِ لِكُـلِّهِـمْ
إِذَا سَكَـنَـتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِـلَا»

هذه المسألة موضعها «باب الهمزتين من كلمة» لا هذا الباب، فإنه للهمز المفرد. وأخرى بمعنى آخرة، أى إذا اجتمع همزتان فى كلمة، والثانية ساكنة، فإبدالها عزم، أى واجب لابد منه، وفى الحديث : «فكانت

(١) سورة البقرة آية : ١٥٠، وسورة النساء آية : ١٦٥، وسورة الحديد آية : ٢٩.
(٢) سورة التوبة آية : ٣٧.

عزمـة»[1] والأصل : ذو عزم، أى إبدالها آمر معزوم عليه، وهو أن تبدل حرف مد من جنس حركـة ما قبلها، لثقل الهمزة الساكنة، ولا حركة لها فتسهل بين بين، فتعين البدل، ولا يكون ذلك إلا فى كلمة واحدة، وقال أبو بكر الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء : وقد أجاز الكسائى أن يثبت الهمزتين فى الابتداء، فأجاز للمبتدىء أن يقول «ءِأتِ بِقُرءَانٍ» بهمزتين. قال : وهذا قبيح، لأن العرب لا تجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة. ثم قال وأجـاز الكسـائى أن تبتدىء «أؤْتُمِنَ» بهمزتين قلت : ثم مثل الناظم بمثالين فيها نظر، أحدهما : «ءَادَمُ» وأصله على هذا الرأى أأْدم، كأنه مشتق من أديم الأرض، أو من الأُدْمة، فوزنه أفعل، وقيل إنما وزنه فاعل، لأن التسمية بهذا الوصف غالبة فى الأسماء القديمة التى هى عمود النسب بين إبراهيم ونوح صلوات الله عليهما، وذكره الزمخشرى فى باب تخفيف الهمز من مفصله، وقال فى تفسيره : أقرب أمره أن يكون على فاعل كعَازَر، وعَابَر، وشَالَخ، وثَالَغ. قلت : والوجهان محتملان أيضا فى «ءَازَرَ»، وإنما يتعين مثالا لذلك : ءَاخَرُ. وَءَامَن.. وَءَاتَى.. ونحوه.

المثال الثانى قوله : أوهلا، وهذا اللفظ ليس فى القرآن العزيز، وهو من قولهم «أوهل فلان» لكذا، أى جعل له أهلا، هكذا فى شرح الشيخ، ويشهـد له قول صاحب المحكم : أَهَّلَهُ لذلك الأمر، وآهله، ويجوز أن يكون من قولهم : آهلك الله فى الجنة إيهالا، أى أدخلكها وزوّجك فيها، حكاه الجوهرى عن أبى زيد، وقد استعمل الناظم اسم المفعول من هذا البـاب فى باب ياءات الإضـافـة فى قوله : «وافق مُوهَلا» واستعمل اسم الفاعل من ثلاثى هذا لازما فى قوله : فاهمز آهلا متأهِلا : على ما سيأتى

(١) أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ٨/٢٣٦ فى كتاب الصيام.

شرحه فى موضعه إن شاء الله تعالى فقوله : أوهل، مثاله فى القران العزيز : ﴿ أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾[1] ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ ﴾[2] ﴿ ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾[3] إذا ابتدأت به، فهذه أمثلة قلبها ألفا وواوا، ومثال قلبها ياء. . إيمَـٰن. . وَإِيتَـآيِ ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَـٰفِهِمْ ﴾[4] ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾[5] إذا ابتدأت به، وهذا أمر مجمع عليه لغة، ولا يختص بقراءة القرآن العزيز، ولهذا صح تمثيله بأوهلا وهو بدل لازم لا يرتد تصغيرا ولا تكسيرا، كأواخر، وأويخر، بخلاف قولهم ميقات ومواقيت، وموسر ومياسير، ومويقت ومويسر، فرد الجمع والتصغير ياء ميقات إلى أصلها، وهو الواو، لأنه من الوقت وردّ واو موسر إلى أصلها وهو الياء، لأنه من اليسار وأماما لا أصل له فى الهمز، ويشبه فى اللفظ ما هو مهموز، فيخفى على من لا خبرة له، فتعرض لبيانه بعض المصنفين فقال: لا يجوز همز: ﴿ يُوقِنُونَ ﴾[6] و﴿ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[7] و﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾[8] و﴿ تُورُونَ ﴾[9]. ولا همز: ﴿ تُوَلِّى ﴾[10] و﴿ تُوَفَّىٰ ﴾[11] ﴿ مُوهِنُ ﴾[12]. مما لا أصل له فى الهمز، وقال الحصرى : وَلَا تَهْمِزنْ مَا كانت الواوُ أَصلَه . . كقولك في الإنسان: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ أى في سورة الإنسان وهي ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾[13]. والله سبحانه أعلم.

---

(1) سورة البقرة آية: ١٣٦.
(2) سورة الأعراف آية: ١٢٩.
(3) سورة البقرة آية: ٢٨٣.
(4) سورة قريش آية: ١، ٢.
(5) سورة يونس آية: ١٥.
(6) سورة البقرة آية: ٤.
(7) سورة الأنعام آية: ٧٥.
(8) سورة البقرة آية: ١٧٧.
(9) سورة الواقعة آية: ٧١.
(10) سورة الأنعام آية: ١٢٩.
(11) سورة النحل آية: ١١١.
(12) سورة الأنفال آية: ١٨.
(13) سورة الإنسان آية: ٧.

« بـــاب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها »

هذا نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وأدرج معه فى الباب مذهب حمزة فى السكت، وهو مذكور فى كتاب التيسير بعد باب الوقف على مرسوم الخط فى باب يخصه، وذكر فى الباب أيضا مسألة ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ ﴾[1] و﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[2] وهما فى التيسير فى سورتى يونس. والنجم وكذا : ﴿ رِدْءًا ﴾[3] ذكرها الدانى فى سورة القصص. وبالله التوفيق.

«وَحَـــرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِـــنٍ آخِــرٍ
صَحِيحٍ بِشَكْـلِ الْهَمْـزِ وَاحْـذِفْـهُ مُسْهِلاَ»

وصف الساكن بوصفين : أحدهما أن يكون آخرا ويعنى به أن يكون آخر كلمة، والهمز أول الكلمة التى بعدها، لأن الأطراف أنسب للتغيير من غيرها. والثانى : أن يكون الساكن الآخر صحيحا أى ليس بحرف مد ولين نحو : ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[4] و﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾[5] لأن حرف المد لما فيه من المد بمنزلة المتحرك، فلم ينقل إليه كما لم ينقل إلى المتحرك ويدخل فى هذا ميم الجمع قبل الهمز لأن ورشا يصلها بواو، فلا ينقل حركة ذلك الهمز فى نحو : ﴿ وَمِنْهُمُۥٓ أُمِّيُّونَ ﴾[6] لأن قبله حرف مد ولين، وهو الواو التى هى صلة الميم، فإن كان قبل الهمزة ياء أو واو وليس بحرفى مد ولين وذلك بأن ينفتح ماقبلهما فإنه ينقل حركة الهمزة إليهما نحو: ﴿ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ ﴿ذَوَاتَىْ

(١) سورة يونس آية : ٥١، ٩١.
(٢) سورة النجم آية : ٥٠.
(٣) سورة القصص آية : ٣٤.
(٤) سورة النساء آية : ٦٥.
(٥) سورة البقرة آية : ١٤.
(٦) سورة البقرة آية : ٧٨.
(٧) سورة المائدة آية : ٢٧.

أُكُلٍ ﴾[1] ﴿ خَلَوْاْ إِلَىٰ ﴾[2] ﴿ تَعَالَوْاْ أَتْلُ ﴾[3] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾[4] ودخل فى الضابط أنه ينقل حركة الهمزة فى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾ إلى الميم من ﴿ الٓمٓ ﴾ فى أول العنكبوت[5] وينقل إلى تاء التأنيث نحو : ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾[6] وإلى التنوين نحو : ﴿ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[7]. وإلى لام التعريف نحو : ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ و﴿ ٱلْأَخِرَةُ ﴾ لأنها منفصلة مما بعدها، فهى وهمزتها كلمة مستقلة، نحو : قد، وهل : حرف دخل لمعنى، فكانت لذلك آخر كلمة، وإن اتصلت خطًّا، والتنوين معدود حرفا، لأنه نون لفظا، وإن لم تثبت له صورة فى الخط، وقد نص فى التيسير على النقل إلى جميع ما ذكرناه من الأمثلة، وليس هذان الشرطان بلازمين فى اللغة، فالنقل جائز فى وسط الكلمة كما يجوز فى آخرها، وهذا سيأتى فى مذهب حمزة فى الوقف، ويجوز النقل إلى حرف المد غير الألف، نحو : قاضُوَا بيك. وابتغىَ امره نص الزمخشرى عليهما فى المفَصَّل، وفى كتاب سيبويه من ذلك أمثلة كثيرة، ولو كانت الألف تقبل الحركة لجاز النقل إليها، وقيل لا ينقل إلى الواو والياء حركة همزة مضمومة ولا مكسورة لثقل ذلك، والغرض من النقل تخفيف اللفظ بتسهيل الهمز والنقل فى ذلك أثقل من عدم النقل، فتُركَ الهمز بحاله، وقد استعمل الناظم رحمه الله تعالى هنا قوله : ساكن صحيح : باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين، ولم يرد أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه

---

(١) سورة سبأ آية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٥١ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٤ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ١، ٢ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٣٩ .

(٧) سورة الإخلاص آية : ٤ .

ينقل بعد حرف اللين فى نحو : ٱبْنَىْ ءَادَمَ . . خَلَوْاْ إِلَىٰ . . كما تقدم ، وهذا بخلاف استعماله فى باب المد والقصر حيث قال : أو بعد ساكن صحيح . فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقا ، بدليل أنه لا يمد واوَ : ﴿ ٱلْمَوْءُودَةُ ﴾[1] بعد الهمزة ، وقد تقدم بيان ذلك .

وقوله : بشكل الهمز . أى حرك ذلك الساكن الآخر بحركة الهمز الذى بعده ، أى حركة كانت . قوله واحذفه : يعنى الهمز بعد نقل حركته ، لأن بقاءه ساكنا أثقل منه متحركا ، وربما يكون بعده ساكن ، فى مثل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾[2] فيؤدى إلى جمع الساكنين ، ومسهلا حال ، أى راكبا الطريق الأسهل . والله أعلم .

«وَعَنْ حَمْزَةٍ فِى الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ
رَوَى خَلَفٌ فِى الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا»

يعنى حكى عن حمزة فى الوقف على الكلمة التى نقل همزها لورش ، مثلُ قراءة ورش ، ومثل قراءة الجماعة ، وهذا مُطَّرد فيما نقل إليه ورش وفيما لم ينقل إليه ، ولكنه داخل فى الضابط المذكور فى البيت الأول نحو : ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾[3] فإن ورشا وصل الهاء بياء ، وفى ميم الجمع وجوه ستأتى ، ولم يذكر صاحب التيسير النقل لحمزة فى هذا كله ، وذكره جماعة غيره ، وسيأتى له فى بابه أنه يخفف الهمز إذا كان وسطا أو آخرا ، وهذا الباب الهمز فيه أولا ، وسيأتى له فى بابه خلاف فى الهمز المتوسط بسبب دخول حروف زوائد عليه ، هل يخففه أوْلاَ ثم ذكر صاحب التيسير من هذا نحو : ٱلْأَرْضَ . و: ٱلْأَخِرَةَ . دون : قَدْ أَفْلَحَ . وشبيهه . فإن قلنا لا يخفف ذاك ،

---

(١) سورة التكوير آية : ٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١ ، وسورة الشمس آية : ٩ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥ .

فهذا أولى ، لأن هذا مبتدأ حقيقة وذاك مبتدأ تقديرا . وإن قلنا يخفف ذلك ففى هذا وجهان : ثم لا ينبغى أن يختص الخلاف بالهمزة المنقولة إلى الساكن قبلها ، بل يعطى لجميع الهمزات المبتدآت حكم المتوسطة فيما يستحقه من وجوه التخفيف ، فإن كانت المبتدأة ساكنة وذلك لا يتصور إلا فيما دخل عليها همزة وصل حذفت لاتصال الكلمة التى قبلها بها ، نحو : ﴿ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئۡتِنَا ﴾[1] فإذا وقف عليها أبدلها واوا ، وفى ـ ﴿ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ ﴾ ـ يبدلها ألفا ، وفى : ﴿ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ ﴾ يبدلها ياء ، وصاحب التيسير ذكر ما كان من هذا القبيل فى الهمز المتوسط فقال : تفرد حمزة بتسهيل الهمزة المتوسطة نحو : ٱلۡمُؤۡمِنُونَ . . وَيَأۡكُلُونَ . . و: ٱلذِّئۡبُ . قال : وكذلك ﴿ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ ﴾ و﴿ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ ﴾ و﴿ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِى ﴾[2] وشبهه . قلت : ووجهه أن دخول همزة الوصل قبلها فى الابتداء صيرها متوسطة ، فإذا أبدل هذا الهمز حرف مد ، وكان قبله من جنسه ، وكان يحذف لأجل سكون الهمزة اتجه وجهان : أحدهما : عود الحرف المحذوف لزوال ما اقتضى حذفه ، وهو الهمزة الساكنة ، فإن الجمع بين حرفى مد من جنس واحد ممكن بتطويل المد ، والوجه الثانى : حذفه لوجود الساكن ، وهذان الوجهان هما المذكوران فى باب وقف حمزة وهشام على الهمز فى قوله :

ويبدله مهما تطرف مثله ويقصر أو يمضى على المد أطولا[3]

---

(١) سورة الأعراف آية : ٧٧ .

(٢) سورة يونس آية : ٧٩ .

(٣) قال الإمام الجزرى : مسألة ﴿ ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ ﴾ و﴿ ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا ﴾ و﴿ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِى ﴾ : فيه وجه واحد وهو إبدال الهمزة فيه بحركة ما قبلها وذكر وجه ثان وهو التحقيق على ما ذهب إليه ابن سفيان ومن تبعه من المغاربة بناء منهم على أن الهمزة مبتدأة وقد قدمنا ضعفه . وذكر وجه ثالث وهو زيادة المد على حرف المد المبدل استنبطه أبو شامة حيث قال : فإذا أبدل هذا الهمز حرف مدٍّ وكان قبله من جنسه . إلى قوله فالاختيار المنع . =

وينبنى على الوجهين جواز الإمالة فى قوله تعالى : ﴿ ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ لحمزة ولورش أيضا، فإن أثبتنا الألف الأصلية أملنا، وإن حذفناها فلا ويلزم من الإمالة إمالة الألف المبدلة، فالاختيار المنع، والله أعلم.

وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين مطلقا، نحو: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾[1] ﴿ إِنَّ أَبَانَا ﴾[2] ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾[3] إلا أن تقع مفتوحة بعد كسر أو ضم فتبدل ياء أو واوا نحو: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ ﴾[4] ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾[5].

= ثم قال ابن الجزرى قلت : وفيما قاله من ذلك نظر. وإذا كان الوجهان هما المذكوران فى قول الشاطبى : ويبدله ـ البيت ـ فيلزم أن يجرى فى هذا ثلاثة أوجه وهى المد والتوسط والقصر كما أجراهما هناك لالتقاء الساكنين ويلزمه أن يجيز حذف الألف المبدلة كما أجازها ثم فيجىء على وجه البدل فى ﴿ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ ﴾ ﴿ ولِقَآءَنَا ٱئْتِ ﴾ ثلاثة أوجه وفى : ﴿ ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ ستة أوجه ثلاثة مع الفتح وثلاثة مع الإمالة ويكون القصر مع الإمالة على تقدير حذف الألف المبدلة ويصير فيها مع التحقيق سبعة أوجه. ولا يصح من كلها سوى وجه واحد وهو البدل مع القصر والفتح. لأن حرف المد أولاً حذف لالتقاء الساكنين قبل الوقف بالبدل كما حذف من : ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ ﴾ للساكنين قبل النقل فلا يجوز رده لعروض الوقف بالبدل كما لا يجوز لعروض النقل. وأما قوله إن هذين الوجهين هما الوجهان المذكوران فى قول الشاطبى. ويبدله مهما تطرف. إلى آخره فليس كذلك لأن الوجهين المذكورين فى البيت هما المد والقصر فى نحو: ﴿ يَشَآءُ ﴾ ﴿ وَٱلسَّمَآءَ ﴾ حالة الوقف بالبدل كما ذكر فهما من باب : وإن حرف مد قبل همز مغير: لا من أجل أن أحدهما كان محذوفا فى حالة ورجع فى حالة أخرى. وتقدير حذف إحدى الألفين فى الوجه الآخر هو على الأصل فكيف يقاس عليه ما حذف من حرف المد للساكنين على الأصل قبل اللفظ بالهمز مع أن رده خلاف الأصل. ثم قال عن الإمالة فالصحيح المأخوذ به عنهما : (أى ورش وحمزة) هو الفتح. والله أعلم. انظر النشر جـ١ ص ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤ وجـ٢ ص ٨٠.

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٨.
(٢) سورة يوسف آية : ٨.
(٣) سورة القصص آية : ٢٣.
(٤) سورة آل عمران آية : ٩٧.
(٥) سورة آل عمران آية : ٧.

وإن كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح أو حرف لين نقل الحركة إليه على ما يبين فى مذهب ورش، وإن كان حرف مد ولين امتنع النقل فى الألف، فتجعل الهمزة بين بين، كما يفعل فى المتوسطة، وعلى قياس مذاهب القراء فى الواو والياء يجوز قلب الهمزة والإدغام، ويجوز النقل إلى الأصليتين نحو: ﴿ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ ﴾[1] ﴿ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾[2] والزائدتان هما نحو: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾[3] ﴿ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾[4] ويجوز النقل إليهما لغة، وأما إذا كان الساكن قبل الهمزة ميم الجمع نحو: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[5]. فقال الشيخ فى شرحه: لا خلاف فى تحقيق مثل هذا فى الوقف عندنا، قلت: قد ذكر أبو بكر بن مهران فى كتاب له قصره على معرفة مذهب حمزة فى الهمز: فيه مذاهب، أحدها، وهو الأحسن: نقل حركة الهمزة إليها مطلقا، فتضم تارة. وتفتح تارة. وتكسر تارة، نحو: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾[6] ﴿ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ ﴾[7] ﴿ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾[8] الثانى أنها تضم مطلقا، وإن كانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة حذرا من تحرك الميم بغير حركتها الأصلية، الثالث تنقل فى الضم والكسر دون الفتح، لئلا يشبه لفظ التثنية[9]، فإن كانت الهمزة قبلها همزة وهما متفقان أو مختلفان، سهل الثانية

---

(١) سورة يونس آية: ٢٥.
(٢) سورة هود آية: ٣١.
(٣) سورة البقرة آية: ١٤، ٧٦.
(٤) سورة يوسف آية: ٥٣.
(٥) سورة المائدة آية: ١٠٥.
(٦) سورة البقرة آية: ٧٨.
(٧) سورة المنافقون آية: ٦.
(٨) سورة آل عمران آية: ٨١.

(٩) قوله وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين. إلى قوله: قد ذكر أبو بكر بن مهران: إلى آخره. واستحسانه نقل حركة الهمزة مطلقا. أقول: الصواب الذى قرأنا به من طريق الشاطبية كما ذكر السخاوى أنه لا خلاف فى تحقيق الهمز فى مثل هذا فى الوقف وكذا فى ميم الجمع من نحو: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ليس لحمزة إلا التحقيق وقفا كالوصل ولا يصح له فيها النقل.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر: وأجاز النحاة النقل بعد الساكن الصحيح مطلقا =

بها تقتضيه، لأنها فى الكلمة الموقوف عليها، وفى نحو: ﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[1] تنقل الأولى وتسهل الثانية، ويكون تخفيف الثانية مخرجا على الخلاف فيما هو متوسط بزائد دخل عليه، لأن همزة الاستفهام زائدة على كلمة: أنذر، فإذا تحققت هذه القواعد انبنى عليها مسألة حسنة، وهى قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾[2] فيها ثلاث همزات، فنص ابن مهران فيها على ثلاثة أوجه: أحدها أنه يخفف الثلاثة: الأولى تنقل حركتها إلى لام قل، والثانية والثالثة تجعلان بين الهمزة والواو، لأنهما مضمومتان بعد متحرك، أما تسهيل الثالثة فلا خلاف فيه لأنها همزة متوسطة أو متطرفة إن لم يعتد بالضمير، وفى ذلك بحث سيأتى فى موضعه، وفى كيفية تخفيفها وجوه ستأتى، وأما الثانية فهى متوسطة بسبب الزائد، ففى تخفيفها خلاف، وأما الأولى فمبتدأة، ففى نقل حركتها الخلاف المذكور فى هذا الباب.

الوجه الثانى: تخفيف الثالثة فقط، وذلك رأى من لا يرى تخفيف المبتدأة ولا يعتد بالزائد:

الوجه الثالث: تخفيف الأخيرتين فقط، اعتدادا بالزائد وإعراضا عن المبتدأة، وكان يحتمل وجها رابعا، وهو: أن يخفف الأولى والأخيرة دون الثانية، لولا أن من خفف الأولى يلزمه تخفيف الثانية بطريق الأولى، لأنها

= ولم يفرقوا بين ميم الجمع ولا غيرها ولم يوافقهم القراء على ذلك فأجازوه فى غير ميم الجمع نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ لا فى نحو: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ كما تلقوا ذلك عن مشايخهم لأن القراءة سنة متبعة وإنما لم يجز النقل فى ذلك لأن ميم الجمع أصلها الضم فلو حركت بالنقل لتغيرت عن حركتها الأصلية فيما مثلنا ولذلك آثر من مذهبه النقل صلتها عند الهمزة لتعود إلى أصلها ولا تحرك بغير حركتها كما فعل ورش. النشر بتصرف جـ١ ص ٤٤١.

(١) سورة البقرة آية: ٦، وسورة يس آية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥.

متوسطة صورة، فهى أحرى بذلك من المبتدأة، فهذا الكلام كله جره قوله : وعن حمزة فى الوقف خلف : فاحتجنا إلى استيعاب الكلام فى وقفه على كل همزة مبتدأة، وفهمت كل ما ذكرته من كتب الأئمة مفرقا فى كتبهم، حتى قال ابن مهران بتركها : وإن كانت فى أول الكلمة قال وعلى هذا يدل كلام المتقدمين وبه كان يأخذ أبو بكر بن مقسم[1]، ويقول بتركها كيفما وجد السبيل إليها، إلا إذا ابتدأ بها، فإنه لابد له منها، ولا يجد السبيل إلى تركها، وقال مكى : ذكر ابن مجاهد أنه يسهل لحمزة فى الوقف ما كان من كلمتين نحو : ﴿ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[2] قال يلحقها بواو، ونحو : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾[3] قال يجعلها بين الهمزة والواو أجرى الباب كله[4] على أصل واحد :

---

(١) أبو بكر بن مقسم : الإمام العلامة المجد التونسى ثم الدمشقى الشافعى ولد سنة ست وخمسين وستمائة بتونس وقدم مصر مع أبيه فى شبيبته وقدم دمشق سنة إحدى وثمانين فحضر عند الزواوى ثم ولى المشيخة الكبرى سنة ثلاث وتسعين توفى شهيدا بعلة البطن فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة . غاية النهاية جـ١ ص ١٨٣ ، ١٨٤ رقم ٨٥٣٢ .

(٢) سورة محمد آية : ٣٠ .

(٣) سورة المطففين آية : ٤ .

(٤) ليس هذا من طريق الشاطبية فالصواب الاقتصار على التحقيق فى نحو ما ذكره . والله أعلم .

(فصـــــل)

قوله : وعنده أى وعند الساكن المذكور قبل الهمز، وهو كل ساكن آخر صحيح، روى خلف عن سليم عن حمزة أنه يسكت عليه قبل النطق بالهمز سكتا مقللا، أى قليلا لطيفا، وهذا حكم آخر غير نقل الهمزة، وقع معترضا فى هذا الباب لتعلقه به، وغيره من المصنفين يفرد له بابا؛ وذكره صاحب التيسير بين مرسوم الخط وياءات الإضافة، والغرض بهذا السكت الاستعانة على إخراج الهمز وتحقيقه بالاستراحة قبله ولهذا يسبق لسان كثير من الناس إلى نقل الحركة، والسكت مطرد لخلف فى كل ما نقل فيه ورش الحركة حتى فى الميم من قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾[1] بقى عليه أنه يسكت على ميم الجمع قبل الهمزة أيضا نحو : ﴿ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ ﴾[2] وورش لا ينقل إليه الحركة ولكنه ساكن آخر صحيح فيدخل فى عموم البيت وإن كان مراده به الخصوص فى تبيين مذهب ورش، وإن كان الساكن قبل الهمزة حرف مد استغنى بمدّه عن السكت.

وقال أبو القاسم الهذلى : قال سليم فى رواية خلف وغيره، المد يجزىء عن السكت عند الزيات. وقال فى رواية غيره : الجمع بين المد والسكت أحسن. والهاء فى قوله وعنده تعود على الساكن كما تقدم، ولا تعود على حمزة لنُبـوِّ اللفظ عن ذلك وركته، ولأنه يبقى موضع السكت غير مبين، وإذا عادت الهـاء على السـاكن المـوصوف بان موضع القراءة وخلص من قبح العبارة، وقوله : فى الوصل يريد به إذا وصلت الكلمة التى آخرها ذلك

---

(١) سورة العنكبوت آية : ١، ٢.
(٢) سورة المائدة آية : ٢٦.

الساكن بالكلمة التى أولها همزة لأنك إذا وقفت على كلمة الساكن كنت ساكتا لجميع القراء، وإنما يظهر سكت خلف فى الوصل، فنبه على ذلك.

فإن قلت بتقدير أن يقف القارىء على كلمة الهمز يكون الناظم قد استعمل لفظ الوقف حيث استعمل لفظ الوصل، لأنه قد سبق أن المراد من قوله : وعن حمزة فى الوقف خلف : هو وقوفه على كلمة الهمز، فهو واقف باعتبار نقل الحركة واصل باعتبار السكت، بيانه أن القارىء إذا قرأ ﴿ **قَد أَفلَحَ** ﴾ ووقف فهو مأمور بشيئين، أحدهما السكت على الدال لأنه وصلها بهمزة : أَفلَحَ، والثانى نقل حركة الهمزة إليها، لأنه قد وقف فيوصف القارىء بأنه واقف واصل والحالة واحدة.

قلت : لا بعد فى ذلك لأنهما باعتبارين فموضع الوصل غير موضع الوقف فإن الوقف على آخر الكلمة الثانية، والوصل وصل آخر الكلمة الأولى بأول الثانية، ثم يقال : لا يلزم من كونه يصل الساكن بالهمز أن يقف على كلمة الهمز فقد يصلها بما بعدها، وإنما يتوجه الإشكال فى بعض الصور، وذلك عند الوقف على كلمة الهمز، وجوابه ما تقدم، ومثاله : شخص له رحم يصل بعض أقاربه ويقطع بعضهم، فيصح أن يوصف ذلك الشخص بأنه واصل وأنه قاطع نظرا إلى محلَّىْ الوصل والقطع.

ولا يمكن حمل قوله : فى الوصل على وصل كلمة الهمزة بما بعدها كما توهمه بعضهم، لأن ذلك لم يشترطه أحد فكيف يشترط الناظم ما لم يُشترط، وكلام صاحب التيسير دال على ما قاله الناظم، فإنه قال : كان يسكت سكتة لطيفة من غير قطع بيانا للهمزة، فقوله من غير قطع هو قول الشاطبى فى الوصل، أى من غير وقف، ثم قال : وقرأ الباقون بوصل الساكن مع الهمزة من غير سكت، وهذا نص فيما ذكرناه. والله أعلم.

«وَيَسْكُتُ فِى شَىْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ
لَدَى الَّلامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَلَا»

أى ويسكت خلف أيضا على الساكن قبل الهمزة فى هاتين الكلمتين، وهو الياء، وهما كلمة واحدة وإنما غاير بينهما باعتبار لفظ النصب وغيره، لاختلاف ذلك فى خط المصحف الكريم، فالمنصوب بألف دون المرفوع والمجرور، وهذه عبارة المصنفين من القراء، فسلك سبيلهم فى ذلك، وإنما فعلوا ذلك مبالغة فى البيان لئلا يتوهم من الاقتصار على لفظ أحدهما عدم جريان الحكم فى الآخر، ومثله قوله : وجزءا وجزءٌ ضَمُّ الاسكان صف :

فإن قلت : لِمَ لَمْ يفعل ذلك فى صراط. وبيوت. مع أنهما فى القرآن بلفظ النصب وغيره نحو : ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1] ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾[2].

قلت : كأنه لما ضبط ذلك بخلُوِّه من لام التعريف استغنى عنه : وإنما احتاج إلى ذكر شىء وشيئا لأنهما لا يدخلان فى الضابط السابق لورش، لأن ورشا لا ينقل فيهما الحركة، لأن ساكنهما ليس بآخر كلمة، فحاصله أن خلفا يسكت بين الكلمتين ولم يسكت فى كلمة واحدة إلا فى هاتين اللفظتين : وحكى صاحب المستنير هذا السكت عن حمزة فى الكلمة الواحدة مطلقا نحو : ﴿ قُرْءَانَ ﴾[3] و﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾[4] كما فى شىء، وهو

---

(١) سورة الفتح آية : ٢ .

(٢) سورة النور آية : ٦١ .

(٣) سورة البروج آية : ٢١ .

(٤) سورة فصلت آية : ٤٩ . قوله وحكى صاحب المستنير السكت عن حمزة فى الكلمة الواحدة مطلقا نحو : قرءان. ونظائره ليس هذا من طريق الشاطبية بل هو من طريق الطيبة فلا يقرأ به من طريق الشاطبية .

متّجهٌ، لأن المعنى الذى لأجله فَعِل السكت موجود فى الجميع، والذى قرأه الدانى على أبى الفتح لخلف هو ما ذكره الناظم، وكان لا يرى لخلاد سكتا فى موضع ما، وقرأ الدانى على طاهر بن غلبون بالسكت لخلف وخلاد جميعا على لام التعريف، وشىء وشيئا فقط، وهو المراد بقوله وبعضهم أى وبعض أهل الأداء تلا بالسكوت لحمزة عند لام التعريف، كالأرض. والآخرة، وعنه سكوت شىءٍ وشيئًا، وتمم ذلك بقوله :

«وَشَــيْءٍ وَشَــيْئًــا لَمْ يَزِدْ وَلِـنَــافِــعٍ
لَدَى يُونُسٍ اْلآنَ بِالــنَّــقْــلِ نُقِّــلاَ»

أى لم يزد بعضهم على ذلك شيئا، بل اقتصر على السكت فى هذا، وقال الشيخ المراد لم يزد المذكور، فقد صار لخلف وجهان : أحدهما السكوت عند كل ساكن بالشرط المقدم، وفى شىء وشيئا، والثانى يختص السكت بلام المعرفة وشىء وشيئا، فسكوته على لام التعريف وشىء وشيئا بلا خلاف عن خلف، لأن الطريقين اجتمعا عليه، وفى غير ذلك له خلاف، وصار لخلاد وجهان : أحدهما السكوت على لام التعريف وشىء وشيئا، وهو الوجه الثانى لخلف والآخر لا سكوت لخلاد فى موضع أصلا، وهذا الموضع من مشكلات القصيدة فافهمه.

فإن وقفت لحمزة على الكلمة من ذلك، فإن كانت لفظ شىء وشيئا وقفت بتخفيف الهمزة. وله وجهان على ما يأتى، وإن كان غيره نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ وٱلْأَرضَ. فإن قلنا : إن حمزة ينقل الحركة فى الوقف نُقلت لأن تخفيف الهمز فى الوقف هو مذهبه، فيقدم على غيره، كما قلنا فى وقفه على شىء وشيئا. وإن قلنا : لا ينقل وقفت لخلف بالسكت فى الأرض. وبالسكت وعدمه فى : قَدْ أَفْلَحَ. وقفت لخلاد بعدم السكت فى : قد أفلح

وبالسكت وعدمه فى الأرض. فلهما ثلاثة أوجه فى الموضعين النقل والسكت وعدمه. إلا أنك إذا فصلت بينهما قلت: فى نحو: قد أفلح. لخلف ثلاثة أوجـه. ولخلاد وجهان: النقل وعدمه، وفى نحو الأرض بالعكس لخلاد ثلاثة أوجه. ولخلف وجهان: النقل والسكوت، وهذا من عجيب ما اتفق وأما ميم الجمع فإن قلنا يجوز النقل إليها فهى مثل: قد أفلح وإلا ففيها لخلف وجهان: السكوت وعدمه وصلا ووقفا، وخلاد كغيره وصلا ووقفا[1].

---

(١) يستفاد من جميع ما ذكر أن خلفا إذا وقف على نحو: ﴿ مَن ءَامَنَ ﴾ و﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ونحوهما كان له ثلاثة أوجه النقل من قوله: وعن حمزة فى الوقف خلف.

والسكت على مذهب أبى الفتح وتركه على مذهب ابن غلبون فالخلاف الذى ذكره الناظم بقوله: وعن حمزة فى الوقف خلف دائر بين النقل وتركه. وتركه صادق بالسكت وعدمه وإذا وقف: على: الأرض، والأخـرة، والإنسـٰن. ونحـو هذا كان له وجهان فقط النقل والسكت. فالنقل من قوله: وعن حمزة فى الوقف خلف. والسكت مما علم له من المذهبين وأما خلاد فله عند الوقف على نحو: من ءامن: وجهان فقط النقل وتركه من غير السكت إذ لا سكت له فى المفصول على المذهبين وإذا وقف على نحو: الإنسـٰن كان بحسب ما تقدم ثلاثـة أوجـه كما ذكر الشارح النقل والسكت وتركه ولكن المحققين على منع الوجه الثالث والاقتصار على النقل والسكت فيكون كخلف فى الوقف على مثل هذا. وإذا كنت تقرأ لخلف أو لخلاد بالسكت على أل وشىء ووقفت على نحو الأرض فلك وجهان لكل من خلف وخلاد وهما النقل والسكت وأما إذا كنت تقرأ لخلاد بترك السكت على أل وشىء ووقفت على نحو الأرض فليس له عند الوقف إلا النقل. وإذا كنت تقرأ لخلف بالسكت على المفصول ووقفت على نحو: ﴿ عَذَاب أَلِيم ﴾ فلك فيه وجهان النقل والسكت. وإذا كنت تقرأ له بترك السكت على المفصول ووقفت على نحو: عذاب أليم: فلك وجهان النقل والتحقيق من غير سكت وإذا كنت تقرأ لخلاد بترك السكت على المفصول وليس له غيره ووقفت على نحو: عذاب أليم: فلك فيه وجهان النقل والتحقيق من غير سكت. والله أعلم. انظر الوافى بتصرف ص ١٠٦.

(فصــــل)

لما فرغ الناظم من بيان مذهب السكت الذى وقع معترضا به فى هذا البـاب، رجـع إلى تتمة باب نقل الحركة، فذكر مسألة ألان فى يونس فى موضعين : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ ﴾[1] ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾[2] وافق قالون ورشا فى نقل الحركة إلى اللام لثقل هذه الكلمة بهمزتين، وكون اللام قبلها ساكن، فقوله آلان مبتدأ وخبره نقلا، أى آلان الذى فى يونس نقل لنافع بالنقل، أى نقل عنه على هذه الصفة، وشدد نقِّلا مبالغة وتكثيرا لنقله، لأنه نقله قوم بعد قوم حتى وصل إلينا . والله أعلم .

«وَقُــلْ عَادًا الْأُولَى بَإِسْــكَــانِ لَامِــهِ
وَتَــنْــوِينُــهُ بِالْــكَسْرِ كَاسِــيهِ ظَلَّلاَ»

يعنى إسكـان لام التعـريف وكسر التنـوين الـذى فى عادا لالتقـاء الساكنين، هو واللام، وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول رأيت زيدا الطويل، فلهذا أثنى عليها بقوله كاسيه ظللا، أى حجتها قوية بخلاف قراءة الباقين ففيها كلام، وكنى بكاسيه، عن قارئه لأنه كساه تنوينا فظلله بذلك، أى ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى، وإن كان لم يؤثر اعتراضه، والحمد لله . وهذا الحرف فى سورة النجم ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾[3] .

«وَأَدْغَــمَ بَاقِيهِــمْ وَبِــالــنَّقْــلِ وَصْلُهُمْ
وَبَــدْؤُهُمُــو وَالْــبَــدْءُ بِالأَصْــلِ فُضِّــلاَ»

---

(١) سورة يونس آية : ٥١ .

(٢) سورة يونس آية : ٩١ .

(٣) سورة النجم آية : ٥٠ .

يعنى بالباقى نافعا وأبا عمرو لأن القراءة الأولى عليها الكوفيون وابن كثير وابن عامر، ويعنى بالإدغام إدغام تنوين عادا فى لام التعريف من الأولى، بعد ما نقلا إلى اللام حركة الهمزة تخفيفا واعتدًا بالحركة، وإن كانت عارضة لأنهما لما نقلا والتنوين ساكن أدغماه فى اللام المتحركة بناءً على قاعدة إدغام التنوين فى اللام، على ما سيأتى فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين. وحكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك فى قولهم : رأيت زيادًا الَّعْجَمَ، فى زيادا الأعجم، ووجه الاعتراض أن تحريك اللام عارض، فكأنها تعد ساكنة، ولا يصح فى الساكن إدغام.

وجواب هذا : أن الممتنع هو ما يدغم فى ساكن حقيقى، أما ما هو ساكن تقديراً فلا، وليس كل عارض لا يعتد به، ولا ذلك بمجمع عليه، وقد تقدم له نظائر، فمن أدغم كان معتدًّا بالحركة كما يعتد بها من لُغَتُه لَحْمَرَ، إذا ابتدأ كلمة الأحمر بعد نقل الحركة على ما سيأتى، والهاء فى وصلُهم وبدؤهم تعود على مدلول باقيهم وجَمَعَ الضمير، والباقى اثنان : إما على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان، وإما باعتبار رواتهما، أى أن النقل إلى اللام ثابت وصلا وبدءً، ويعنى بالوصل وصل الأولى بعادًا، فالنقل لهما فيه لازم لأجل أنهما أدغما التنوين فيها، فإن وقفا على : عادًا ابتدءا الأولى بالنقل أيضا ليبقى اللفظ حاكيا لحالة الوصل، وفى كيفيته وجهان يأتيان، فأما ورش فيتعين النقل له على أصله فى النقل إلى لام التعريف، وأما قالون وأبو عمرو فالأَوْلى لهما أن يبتدئا بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر، لأنهما ليس من أصلهما النقل، وما نقلا هنا إلَّا لأجل الإدغام لتخف الكلمة، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل، وهو لأبى عمرو أولى منه لقالون، لأن قالون فى الجملة قد نقل الحركة فى : ءَآلْـَٔـٰنَ : فى موضعى

يونس، ونقـل أيضـا فى : ردءًا : كما سيأتى، ثم ذكر من فضل له البدء بالأصل، والبدء مصدر بدَأ فقال :

«لِـقَـالُـونَ وَالْـبَصْرِى وَتُهْـمَـزُ وَاوُهُ
لِقَـالُـونَ حَالَ النَّقْـلِ بَدْءًا وَمَوْصِلَا»

أى أنّ قالون يهمز واو الأولى إذا بدأ بالنقل، وفى الوصل مطلقا، أى حيث قلنا بالنقل لقالون، سواء ابتدأ كلمة : لُؤلَىٰ : أو وصلها بعادًا، فواو لُؤلَىٰ مهموزة بهمزة ساكنة، وإن قلنا يبتدىء بالأصل فلا همز، لئلا يجتمع همزتان، فهذا معنى قوله حال النقل ووجه الهمز ضمة اللام قبلها، فهمزت لمجاورة الضم كما همزت إذا كانت مضمومة فى : أُجوه. . وأُدْؤُر، وهى لغة لبعض العرب كقوله :

لَحُبُّ الْمُـؤْقِـدينَ إلىَّ مُؤْسَـى(١)

وهـذا توجيه أبى على فى الحجة وقيل الأصل فى الواو الهمز، وأبدل لسكونه بعد همز مضموم واوا كأُوتِىَ، فلما حذفت الهمزة الأولى بعد نقل حركتها إلى لام : الأولى : زال اجتماع الهمزتين، فرجعت تلك الهمزة، ذكر ذلـك مكى وغـيره والله أعلم. ومادة هذه الكلمة مختلف فيها، وهى من المشكلات، وسنتكلم عليها فى شرح النظم إن شاء الله تعالى كلاما شافيا، وبالله التوفيق.

---

(١) تمـام البيت :

وَجَعْـدَةُ إِذْ أَضَـاءَهُمَـا الْـوُقُـودُ

هو من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك. انظر ديوانه ١٤٦. شرح شواهد المغنى جـ٢ ص ١٥١.

وقوله بدءا وموصلا مصدران فى موضع الحال، أى بادئا وواصلا. ثم ذكر كيفية البدء فى حال النقل فقال :

«وَتَبْـدَا بِهَمْـزِ الْـوَصْـلِ فِى النَّقْـلِ كُلِّهِ
وَإِنْ كُنْـتَ مُعْـتَـدًّا بِعَـارِضِـهِ فَـلاَ»

أبدل من همزة وتبدأ ألفا بعد إسكانها ضرورة وقوله بهمز الوصل يعنى همزة الوصل التى تصحب لام التعريف يقول إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعـريف على ما أولـه همزة قطع نحـو : ٱلْأَرضَ. و: ٱلْأَخِـرَةَ. و: الإنسَـٰنَ. و: وَٱلإحسَـٰنِ. فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم أردت الابتـداء بتلك الكلمة بدأت بهمزة الوصل كما تبتدىء بها فى صورة عدم النقل لأجل سكون اللام، فاللام بعد النقل إليها كأنها بعدُ ساكنة، لأن حركة النقل عارضة فتبقى همزة الوصل على حالها لا تسقط إلا فى الدرج. وهـذا هو الوجه المختار لغة وقراءة، على ما سيأتى تقريره، ثم ذكر وجها آخر، وهو : أن لا يحتاج إلى همزة الوصل لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام، وقد زال سكونها بحركة النقل العارضة، فاستغنى عنها فهذا معنى قوله : وإن كنت معتدًّا بعارضه أى منزلا لحركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا تبـدأ بهمـز الـوصـل إذا لا حاجـة إليه، فتقـول على الوجه الأول : ـ اَلَرض. . اَلنسـٰن ـ وعلى الثانى ـ لَرض. . لِنسـٰن ـ وعادة أهل النحو يمثلون فى هذه المسـألـة بالأحمـر فيقولون على الوجه الأول : اَلَحمر وعلى الثانى : لَحْمر. وقوله : فى النقل كله : يشمل جميع ما ينقل إليه ورش من لام المعرفـة، ويدخـل فى ذلـك : الأولى من : عَادًا ٱلْأُولَىٰ. . فيكـون الوجهان لورش فى جميع القرآن العزيز، ويكونان لأبى عمرو وقالون فى هذا الموضع إن قلنا إنهما يبدآن بالنقل كما فى الوصل، وإن قلنا يبدآن بالأصل من

غير نقل فلابد من همزة الوصل، فقد صار لكل واحد منهما ثلاثة أوجه فى صورة الابتداء بقوله تعالى : ٱلْأُولَىٰ . . من : عَادًا ٱلْأُولَىٰ : ولورش وجهان : كما فى سائر القرآن العزيز كما ذكر، هكذا صاحب التيسير وغيره من المصنفين فى القراءات، وتبعهم الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى نظمه هذا، وفيه إشكال، وهو أن النحاة ذكروا وجهين فى أن حركة النقل يعتد بها أولا، وأجروا على كل وجه ما يقتضى من الأحكام، لم يخصوا بذلك دخول همزة الوصل وعدم دخولها، بل قالوا إن اعتددنا بالعارض فلا حاجة إلى تحريك النون فى : من. لَان. بل تبقى على سكونها إذ لم يلتق ساكنان، وإن لم نعتد بالعارض أبقينا فتحة النون على حالها قبل النقل، فإذا اتضح لك هذا وجب النظر فى مواضع النقل من القرآن العزيز، فما رأينا فيه أمارة الاعتداد بالعارض حذفنا همزة الوصل فى الابتداء به، وما رأينا فيه أمارة عدم الاعتداد بالعارض أبقينا همزة الوصل فيه، وما لا أمارة فيه على واحد منهما ففيه الوجهان، فهذا تحقيق البحث فى ذلك إن شاء الله تعالى، فنقول :

فى مسألة : عادًا ٱلْأُولَىٰ : ظهرت أمارة الاعتداد بالعارض فى قراءة أبى عمرو ونافع معا، وذلك أنهما أدغما فى الوصل التنوين فى اللام، فهذه أمارة الاعتداد بحركة اللام، فإذا ابتدأ القارىء لهما بالنقل لم يحتج إلى همزة الوصل لأنا قد علمنا أن الحركة معتد بها عندهما وصلا، فانبنى الابتداء عليه، وقد نص أبو محمد مكى فى كتاب الكشف على أن ورشا لا يمد : لولى : وإن كان من مذهبه مد حرف المد بعد الهمز المغير، لأن هذا وإن كان همزا إلا أنه قد اعتد بحركة اللام، فكأن لا همز فى الكلمة فلا مد. قلت : هكذا ينبغى فى القياس أن لا تعود همزة الوصل فى الابتداء. والله أعلم. ونقول فى جميع ما نقل فيه ورش الحركة إلى لام المعرفة فى جميع القرآن العزيز غير . عَادًا ٱلْأُولَىٰ . . هو على قسمين :

أحدهما : ما ظهرت فيه أمارة عدم الاعتداد بالعارض كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[1] ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾[2] ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾[3] ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ﴾[4] ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾[5] ونحو ذلك. ألا ترى أنه بعد نقل الحركة فى هذه المواضع لم تردّ حروف المد التى حذفت لأجل سكون اللام، ولم تسكن تاء التأنيث التى كسرت لسكون لام : ٱلْأَزِفَةُ : فعلمنا أنه ما اعتد بالحركة فى مثل هذه المواضع، فينبغى إذا ابتدأ القارىء له فيها أن يأتى بهمزة الوصل، لأن اللام وإن تحركت فكأنها بعدُ ساكنة. . القسم الثانى : ما لم تظهر فيه أمارة نحو : ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَالَهَا ﴾[6] فإذا ابتدأ القارىء لورش هنا اتجه له الوجهان المذكوران. والله أعلم :

---

(١) سورة الكهف آية : ٧.

(٢) سورة الرعد آية : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ١١ .

(٤) سورة البقرة آية : ٧١ .

(٥) سورة النجم آية : ٥٧ .

(٦) سورة الزلزلة آية : ٣ .

(فصـــــل)

هذا الـذى فعله نافـع وأبـو عمـرو فى : عَادًا ٱلْأُولَىٰ . . من النقـل والإدغــام، مثله جاء فى قراءة شاذة فى قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّـمِنَ ٱلْأَثِمِينَ ﴾[1] لما نقل الحركة واعتد بها سكنت نون «من» فوجب الإدغام، وكان يمكن فى : عَادًا ٱلْأُولَىٰ : ثلاث قراءات صحيحات الوجوه غير ما تقدم، وهى : حذف التنوين من : عادًا . . سواء نقل الحركة فى ـ الأولى ـ أو لم ينقل ووجه حذفه التقاء الساكنين على لغة من قال : ولا ذاكر الله إلا قليلا : ويكـون حذفـه مع النقل على لغة من لم يعتد بالعارض من نقل الحركة، والقراءة الثالثة على مذهب من نقل الحركة أن يكسر التنوين ولا يدغمـه، لأن إدغـام المتحـرك ليس بواجب، ولا يمكن القـراءة بسكون التنوين مع الاعتداد بالحركة إلا بالإدغام، وهى قراءة نافع وأبى عمرو، وقد سهل الله تعالى فى هذا الباب مباحث حسنة[2].

---

(١) سورة المائدة آية : ١٠٦ .

(٢) ويتلخص مما ذكر فى : عادًا ٱلْأُولَىٰ : أن ابن كثير وابن عامر والكوفيين قرءوا عادًا ٱلْأُولَىٰ : بكسر التنوين وسكون اللام فى حال وصل الأولى بعادا فإذا وقفوا على عادًا وابتدؤا بالأولى أتوا بهمزة الوصل مفتوحة وأسكنوا اللام وبعدها همزة مضمومة فواو ساكنة وأما نافع وأبو عمرو فيقرآن بنقل حركة همزة الأولى إلى اللام قبلها وحذف الهمزة مع إدغام تنوين عادا فى لام الأولى غير أن قالون يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة بدلا من الواو وهذا فى حال وصل الأولى بعادًا فإذا وقف على عادًا وابتدىء بالأولى فلقالون ثلاثة أوجه : ٱلُؤْلَىٰ : بهمزة الوصل وبعدها لام مضمومة وبعد اللام همزة ساكنة . . الثانى : لؤلى بلام مضمومة وهمزة ساكنة وترك همزة الوصل . . الثالث : كقراءة ابن عامر ومن معه . ولورش عند البدء وجهان : الأول : ٱلُـولَىٰ : بهمـزة الـوصل وبعدها لام مضمومة وبعد اللام واو ساكنة . . الثانى : كالأول ولكن مع حذف همزة الوصل وعلى الوجه الأول يجوز له فى البدل الأوجه الثلاثة القصر والتوسط والمد وعلى الوجه الثانى لا يجوز له فى البدل إلا القصر ولأبى عمرو ثلاثة أوجه الأول والثانى كوجهى ورش الثالث كالوجه الثالث لقالون . انتهى بتصرف من غيث النفع ص ٣٦٠ .

«وَنَــقْــلُ رِدًا عَنْ نَافِــعٍ وَكِــتَــابِــيَهْ
بِالإِسْكَــانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَــحُّ تَقَبُّــلَا»

لو أتى بهذا البيت قبل مسألة : عَادًا ٱلْأُولَىٰ : لكان أحسن، ليتصل مذهب نافع بكماله : يتلو بعضه بعضا، وليُفرع مما روى عن ورش الانفراد بنقله، ثم يذكر من وافقه فى شىء من مواضع النقل، كما هى عادته غالبا فى باقى الأبواب، وإنما أخَّر هذا البيت لأن النقل فى : كِتَـٰبِيَهْ : ضعيف، والنقل فى : ردءا . . على خلاف أصل ورش، لأنه لا ينقل فى كلمة وأراد قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾[1] أى معينا قرأه نافع بغير همز كما يقف عليه حمزة بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة، وقيل هو من أردَا على كذا : أى زاد، فلا همز فيه أى أرسله معى زيادة، وأما قوله تعالى فى سورة الحاقة : ﴿ كِتَـٰبِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ ﴾[2] فروى عن ورش نقل حركة همزة : إِنِّى . إلى هاء : كِتَـٰبِيهْ. لأنه ساكن آخر صحيح، فدخل فى الضابط المذكور أول الباب، وروى ترك النقل، وهو الصحيح فى العربية، لأن هذه الهاء هاء سكت، وحكمها السكون لا تحرك إلا فى ضرورة الشعر على قبْح، وأيضا فإنها لا تثبت إلا فى الوقف، فإذا خولف الأصل فأثبتت فى الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها فى خط المصحف الكريم، فلا ينبغى أن يخالف الأصل من وجه آخر، وهو تحريكها، فتجتمع فى حرف مخالفتان، وهذه المسألة من الزيادات، لم يذكرها الدانى فى التيسير، وذكرها فى غيره. وقال مكى : أخذ قوم بنقل الحركة فى هذا وتركه أحسن وأقوى. قلت : فلهذا قال الناظم رحمه الله تعالى أصح تقبلا ـ أى وكتـٰبيهْ ـ بالإسكان أصح تقبلا

---

(١) سورة القصص آية : ٣٤ .

(٢) سورة الحاقة آية : ١٩ ، ٢٠ .

منه بالتحريك، وذلك أن التحريك تقبله قوم وتقبل الإسكان قوم، فالإسكان أصح تقبلا من حيث الدليل على ما سبق(١)، ونصبه على التمييز، وبالإسكان حال أى وكتـٰبيهْ أصح تقبلا منه متحركا، فهو مثل قولهم: هذا بُسْرًا أطيب منه رُطَبًا. والله أعلم.

تم بحمد الله تعالى: الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
ويبـدأ
بباب وقف حمزة وهشام على الهمز

(١) اتفق أهل الأداء على أن فى هاء: مَالِيَه. بالحاقة آية ٢٨ حال وصلها بهاء: هَلَكَ. آية ٢٩ وجهين لسائر القراء. الإظهار والإدغام. فيكون لورش هذان الوجهان وقد علم أن له فى هاء: كِتَـٰبِيهْ. وجهين حال وصلها: بـإِنِّى. الإسكان والنقل إذا علم هذا فليعلم أن من أسكن هاء: كتـٰبيهْ. لورش ولم ينقل إليها حركة همزة إنى فإنه يظهر هاء: ماليه. ومن نقل حركة الهمزة إلى هاء: كتـٰبيه. لورش فإنه يدغم هاء ماليه. فى هاء: هلك فالوجهان لورش فى هاء ماليه مفرعان على الوجهين له فى هاء كتـٰبيه فالإظهار مفرع على عدم النقل والإدغام مفرع على النقل والمراد بالإظهار هنا: أن يسكت القارىء على هاء ماليه سكتة خفيفة من غير تنفس فى حال وصلها بكلمة هلك. والله أعلم. اتحاف فضلاء البشر بتصرف ٤٢٣، والوافى لشيخنا الشيخ القاضى ص ١١٠.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهـرس الأعـــلام

الاســـــم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاســــم	الصفحة

الاســـــم	الصفحة

الاســـــم ... الصفحة

الاســـــم	الصفحة

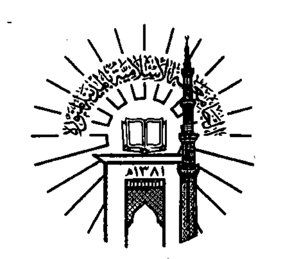
الاســـــم	الصفحة

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس موضوعات الجزء الأول من هذا الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية



إبراز المعاني من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

تحقيق وتعليق
محمود بن عبد الخالق محمد جادو
المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الثاني

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« بــاب وقف حمزة وهشام على الهمز »

هذا البـاب من أصعب الأبـواب نظما ونثـرا فى تمهيد قواعـده وفهم مقاصده، وقد أتقنه الناظم رحمه الله تعالى، ولكثرة تشعبه أفرد له أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران[٢] المقرىء تصنيفا حسنا جامعا، وذكر أنه قرأ على غير واحد من الأئمة فوجد أكثرهم لا يقومون به حسب الواجب فيه، إلا فى الحرف بعد الحرف :

«وَحَمْــزَةُ عِنْــدَ الْــوَقْــفِ سَهَّــلَ هَمْزَهُ
إِذَا كَانَ وَسْــطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْــزِلَا»

سبق الكـلام فى مذهبـه فى الهمـزة المبتـدأة فى شرح قولـه فى الباب السابق : «وعن حمزة فى الوقف خلف». والكلام فى هذا الباب فى الهمزة المتوسطة والمتطرفة التى فى آخر الكلمة، ويأتى فيهما إن شاء الله تعالى جميع أنواع تخفيف الهمز، وهى إبداله وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله، وجعله بين بين. ولفظ التسهيل يشمـل الجميع، وقـد يخص القـراء لفظ التسهيل ببين بين كما سبق، وهذه الأنواع هى التى نقلها أهل العربية فى ذلـك، وعنـد القـراء نوع آخر، وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف

---

(٢) أحمد بن الحسين بن مهران : الأستاذ أبو بكر الأصبهانى ثم النيسابورى مؤلف كتاب فى العشر ومذهب حمزة فى الهمز فى الوقف وكتاب طبقات القراء وكتاب المدات وكتاب الاستعاذة بحججها وكتاب الشامل. ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة قرأ بدمشق على ابن الأخرم وببغداد على أبى الحسين أحمد بن بويان وحماد بن أحمد وأبى بكر النقاش وكثيرين غيرهم. قرأ عليه مهـدى ابن طرارة شيخ الهـذلى وعلى بن أحمـد البستى شيخ الواحدى ومنصور بن أحمد العراقى وغيرهم. توفى فى شوال سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وله ست وثمانون سنة. غاية النهاية جـ١ ص٤٩، ٥٠.

الكـريم، وسيأتى الكـلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ما تقتضيه أصـول العـربية والقراءات. والهاء فى همزَهُ تعود إلى حمزة أو إلى الوقف، لملابسته لكـل واحد منهما هذا بفعله فيه، وهذا بأنه محل الفعل والشىء يضاف إلى الشىء بأدنى ملابسة بينهما، ووسطا ظرف، وكان تامة، أى إذا وقع فى وسط الكلمة أى بين حروفها، كما تقول جلست وسط القوم، ويجوز أن يكـون خبر كان النـاقصة لأن وسطا مصدر، من قولهم وسطت القوم وأسطهم وسطا وسِطةً أى توسطتهم، ذكره الجوهرى، فالمعنى ذا وسط أى إذا كان متوسطا أو بطرف آخرها، ومنزلا تمييز أى تطرف منزلة، أى موضعه.

وإنما اختص تسهيل حمزة الهمز بالوقف، لأنه محل استراحة القارىء والمتكلم مطلقا، ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين، وأبدل فيه تنوين المنصـوب ألفا، قال ابن مهران : وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معـروفـة : يحذف الهمز فى السكت كما يحذف الإعراب فرقا بين الوصل والوقف، وهو مذهب حسن. قال : وقال بعضهم لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة فى الدرج والمتحركة عند السكت.

قلت : وفيه أيضـا تآخى رءوس الآى فى مثـل : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[1] و﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾[2] فى الحاقة و﴿ خَاطِئَةٍ ﴾[3] فى سورة اقرأ. وأنا أستحب ترك الهمز فى هذه المواضع فى الوقف لذلك. وأما الحديث الذى رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعها من بعدهم، فهو

---

(١) سورة الرحمن آية : ٢٩.
(٢) سورة الحاقة آية : ٩.
(٣) سورة العلق آية : ١٦.

حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هذا هو الزيدى، وهو عند أئمة الحديث ضعيف. ثم شرع الناظم فى بيان ما يفعل حمزة فى الهمز المتوسط والمتطرف فقال:

«فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا
وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا»

أى فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد من جنس حركة ما قبله بشرطين: أحدهما: أن يكون الهمز ساكنا. والثانى: أن يتحرك ما قبله، سواء توسط أو تطرف نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[٤] و﴿إِن نَّشَأْ﴾[٥] ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[٦] والهمزة فى الملأ متحركة، ولكن لما وقف عليها سكنت، وهذا قياس تخفيف الهمزات السواكن إذ لا حركة لها، فتجعل بين بين، أو تنقل. وقال مسكنا بالكسر، وهو حال من الضمير المرفوع فى فأبدله، ولم يقل مسكنا بالفتح، ولو قال لكان حالا من الهاء فى فأبدله، وهى عائدة على الهمز، لئلا يتوهم أنه نعت لقوله حرف مدّ فعدل إلى ما لا إيهام فيه وحصل به تقييد الهمز بالسكون، ولأنه أفاد أن القارىء وإن سكن المهمز المتحرك فى الوقف فحكمه هذا، أى أبدل الهمز فى حال كونك مسكنا له، سواء كان ساكنا قبل نطقك به أو أسكنته أنت للوقف. والواو فى قوله ومن قبله تحريكه للحال والجملة حال من الهمز، أى فأبدله مسكنا محركا ما قبله، فتكون الحال الأولى من الفاعل، والثانية من المفعول، نحو لقيته مصعدا ومنحدرا، واشتراط تحرك ما قبل

---

(٤) منها فى سورة البقرة آية: ٣.

(٥) سورة الشعراء آية: ٤، سورة سبأ آية: ٩، سورة يس آية: ٤٣.

(٦) منها فى سورة الأعراف آية: ٩٠.

الهمز إنما يحتاج إليه فى المتحرك الذى يسكنه القارىء فى الوقف، نحو: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾(1) ليحترز به من نحو: ﴿يَشَآءُ﴾(2) و﴿قُرُوٓءٍ﴾(3) و﴿هَنِيٓـًٔا﴾(4) و﴿سِيٓءَ﴾(5) و﴿سَوْءَةَ﴾(6) وسيأتى أحكام ذلك كله. وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ما قبلها إلا متحركا، وفى هذا القسم الذى تسكنه للوقف وتبدله حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله وجهان آخران سنذكرهما: أحدهما: تسهيله على اعتبار مرسوم الخط، والآخر تسهيله بالروم.

فإن قلت: لم كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها، ولم تكن من جنس حركة ما بعدها؟ قلت: لأن ما قبلها حركة بناءٍ لازمة، وما بعدها يجوز أن تكون حركة إعراب، وحركة الإعراب تنتقل وتتغير من ضم إلى فتح إلى كسر، فأى حركة منها تعتبر، ولا ترجيح لإحداهن على الآخرتين، فنظر إلى ما لا يتغير، وهو حركة ما قبلها.

فإن قلت: كان من الممكن أن يعتبر كل حركة فى موضعها. قلت: يلزم من ذلك أن تنقلب الهمزة مع الضم واوا، ومع الفتح ألفا، ومع الكسر ياءً، فتختل بنية الكلمة نحو: رَأس: يصير عين الكلمة فى الرفع واوا، وفى النصب ألفا وفى الجر ياء، وفى ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية،

---

(1) منها فى سورة الأعراف آية: ٦٠.

(2) سورة البقرة آية: ١٤٢.

(3) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(4) منها فى سورة النساء آية: ٤.

(5) منها فى سورة هود آية: ٧٧.

(6) سورة المائدة آية: ٣١.

وأيضا فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده، ألا تراهم التزموا فتح ما قبل الألف دون ما بعدها نحو: ﴿قَالُوٓاْ﴾[1] و﴿قَآئِلٌ﴾[2] ولأن اعتبار الأول أخف، ومما ينبه عليه فى هذا الموضع أن كل همزة ساكنة، للجزم أو للوقف، إذا أبدلت حرف مد بقى ذلك الحرف بحاله لا يؤثر فيه الجازم، نحو: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[3] ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾[4] ونقل صاحب الروضة شيئا غريبا فقال: وتقف على: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ﴾[5] بغير همز، فإن طرحت الهمزة وأثرها، قلت نبِّ، وإن طرحتها وأبقيت أثرها قلت: نَبِّى: والله أعلم.

«وَحَـرِّكْ بِهِ مَا قَبْـلَهُ مُتَسَـكِّنـا
وَأَسْقِـطْهُ حَتَّى يَرْجِـعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلا»

به أى الهمز، يعنى بحركته على حذف مضاف، يعنى إذا كان متحركا وقبله ساكن[1]، فألق حركته على الذى استقر قبله متسكنا، وأسقط الهمز

---

(١) منها فى سورة البقرة آية: ١٤.
(٢) سورة الصافات آية: ٥١.
(٣) سورة الكهف آية: ١٦.
(٤) سورة الحجر آية: ٥١.
(٥) سورة الحجر آية: ٤٩.

(١) الساكن الذى يكون قبل الهمز المتحرك خمسة أنواع:

الأول: الساكن الصحيح. والهمز الذى بعده يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ سورة الفتح آية: ٢٩، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ البقرة آية: ١٨٥ ونحوهما والمتطرف نحو: ﴿مِلْءُ﴾ آل عمران آية: ٩١.

الثانى: حرفا اللين وأعنى بهما الواو الأصلية الساكنة المفتوحة ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المفتوح ما قبلها والهمز الذى بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا. فالمتوسط: ﴿سَوْءَةَ﴾ المائدة آية: ٣١، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ آل عمران آية: ٤٩. والمتطرف مثل: ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ الفتح آية: ٦، ﴿شَىْءٌ﴾ الحج آية: ١.

كما تقدم فى باب نقل الحركة حتى يرجع اللفظ أسهل مما كان، أو سهلا وذلك نحو :"مَوْيِلاً". و."دِفْءٌ". تلقى الحركة على الواو والفاء، وتسقط الهمز ثم تسكن الفاء من : دِفء. للوقف، ولك فيها الروم والإشمام كما يأتى. فإن قلت : لِمَ كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولم ينقل إلى الساكن بعدها، فى نحو : ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ قلت : لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية، فإنه كان يقال «قَدْ فَلَحَ» فيظن أنه فعل ثلاثى، وإذا نقل إلى الساكن قبله بقى فى اللفظ ما يدل على بناء أصل الكلمة، وهو السكون بعد الهمزة، وكذا فى : «أَشْيَآءَ» : و : «أَزْوَاجُ». ونحوهما، ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفا فقال :

«سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى
يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلاَ»

أى سوى أن حمزة يسهل الهمز المتحرك الجارى من بعد ألف مهما توسط، وما زائدة، ومدخلا تمييز، ومن بعد متعلق بيسهله، أو بتوسط، أى سهله من بعد ألف أو مهما توسط، من بعد ألف وقوله جرى، حشو لا فائدة فيه على هذا التقدير، فإنه لو حذف لم يختل المعنى المقصود، وحيث قد أتى به، فأقرب ما نقدره به أن يكون حالا، ويتعلق به من بعد ما ألف، وقد

الثالث : حرفا المد واللين أعنى الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها والهمز بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الروم آية : ١٠، ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ الملك آية : ٢٧. والمتطرف نحو : ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ القصص آية : ٧٦، ﴿سِيٓءَ﴾ هود آية : ٧٧.

وقد بين الشارح حكم هذه الأنواع الثلاثة أما النوع الرابع والخامس فسيذكر حكمها فى الأبيات الآتية. من الوافى بتصرف ص ١١٢، ١١٣.

مقــدرة قبله، كما قيل ذلــك فى قولــه تعــالى : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[1] والتقدير يسهله جاريا من بعد ألف أى فى هذه الحالة، أو مهما توسط جاريا من بعد ألف، ومراده بالتسهيل هنا بين بين، وذلك لأن نقل الحركة إلى الألف متعذر، لأنها لا تتحرك، لأنها بما فيها من المد كأنها حرف متحرك فيسهل الهمزة بعدها بين بين، كما سنذكره فى الهمز المتحرك بعد متحرك، فإذا سهله بعد الألف، هل يمكن مد الألف الذى كان لأجل الهمز أو يقصر، فيه تردد سبق، لأنها حرف مد قبل همز مغير وذلك نحو : ﴿دُعَآؤُكُمْ﴾[2] ﴿وَنِدَآءً﴾[3] لأن بعد الهمزة فى : نداءً. ألف التنوين، وهى لازمة، فصارت الهمزة متوسطة. قال صاحب التيسير فى هذا النوع : إن شئت مكنت الألف قبلها وإن شئت قصرتها، والتمكين أقيس[4] ثم ذكر حكم المتطرفة بعد ألف، فقال :

«وَيُبْــدِلُــهُ مَهْــمَا تَطَرَّفَ مِثْــلَهُ
وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْــضِــى عَلَى الْمَــدِّ أَطْــوَلاَ»

مثله أى حرفا مثله، يريد مثل ما قبله، يعنى ألفا، وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف، وقبلها ألف، وقبل الألف فتحة، فلم يعد الألف حاجزا، فقلبت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان، فإما أن يحذف أحدهما فيقصر ولا يمد، أو يبقيهما، لأن الوقف يحتمل اجتماع

---

(١) سورة النساء آية : ٩٠.

(٢) سورة الفرقان آية : ٧٧.

(٣) سورة البقرة آية : ١٧١.

(٤) وإنما كان التمكين أقيس لأن الألف يستحق المد المشبع مع بقاء تحقيق الهمزة. فلما سهلت بين بين حصلت بها الخفة وهى فى زنة المحققة ومن قال بالقصر قال: كان لقوة الهمزة وقد ضعفت بالتسهيل.

ساكنين، فيمد مدا طويلا، ويجوز أن يكون متوسطا، لقوله فى باب المد والقصر: «وعند سكون الوقف وجهان أصلا» وهذا من ذلك، ويجوز أن يمد على تقدير حذف الثانية، لأن حرف المد موجود، والهمزة منوية فهو حرف مدٍّ قبل همز مغير وإن قُدِّر حذفُ الألف الأولى فلا مد، وذلك نحو: ﴿ صَفْرَآءُ ﴾[1] ﴿ وَٱلسَّمَآءَ ﴾[2]. والمد هو الأوجه، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره، وهذا كله مبنى على الوقف بالسكون، فإن وقف بالروم ـ كما سيأتى فى آخر الباب ـ فله حكم آخر، وإن وقف على اتباع الرسم اسقط الهمزة، فيقف على الألف التى قبلها فلا مد أصلا، وأطولا حال من المد، على معنى زائداً طوله، فهذه فائدة مجيئه على وزن أفعل، والله أعلم.

«وَيُدْغِــمُ فِيهِ الْــوَاوَ وَالْــيَاءَ مُبْــدِلاً
إِذَا زِيدَتَــا مِنْ قَبْــلُ حَتَّــى يُفَــصَّــلاَ»

فيه أى فى الهمز بعد إبداله، يعنى إذا وقع قبله واوا وياء زائدتان فأبدله حرفا مثله، ثم أدغم ذلك الحرف فيه، كما تقدم لورش فى: (ٱلنَّسِىٓءُ) وذلك نحو: ﴿ خَطِيٓـَٔةً ﴾[3] و: «قُرُوٓءٍ». وقوله حتى يفصلا، أى حتى يفصل بين الزوائد والأصلى، فإن الواو والياء الأصليتين تنقل إليهما الحركة لأن لهما أصلا فى التحريك بخلاف الزائدة، والزائد ما ليس بفاء الكلمة ولا عينها ولا لامها بل يقع بين ذلك، وفى هذه الكلمات وقع بين العين واللام،

---

(١) سورة البقرة آية: ٦٩.
(٢) سورة الذاريات آية: ٤٧.
(٣) سورة النساء آية: ١١٢.

لأن : «ٱلنَّسِىٓءُ» فعيل، و : «خَطِيٓـَٔةً» فعيلة، و : «قُرُوٓءٍ» فعول، والأصلى بخلافه، نحو : «هَيْـَٔةِ». و: «شَىْءٌ». لأن وزنهما فَعْلَة. وفَعْل. فهذا النوع تنقل فيه الحركة كما فعل فى : «مَوْئِلاً». و: «دِفْءٌ». وبعضهم روى إجراء الأصلى مجرى الزائد الإبدال والإدغام، وسيأتى ذلك فى قوله : وما واو اصلى تسكن قبله أو اليا، وهذا كان موضعه وإنما أخره لمعنى سنذكره ولو قال بعد هذا البيت :

وإن كانتا أصلين أدغَمَ بعضهم كشىء وسَوء وهو بالنقل فضلا

لكان أظهر وأولى، والله أعلم. وفرغ الكلامُ فى الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها، ثم شرع فى ذكر المتحركة المتحركِ ما قبلها فقال :

«وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ
لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَوَّلَا»

أى ويسمع حمزة همزه المفتوح بعد كسر ياءً وبعد ضم واوًا، مبدَلا من الهمز، فقوله : محولا : نعت للواو، وحذف نعت ياء لدلالة الثانى عليه، وأراد ياء محوَّلا، وواوًا محولا، ولو كسر الواو من محولا لكان جائزا، ويكون حالا من حمزة، أى محولا للهمز ياءً وواوًا. وقوله : همزه ثانى مفعولى يسمع، والأول محذوف، أى يُسمع الناسَ همزَه الموصوفَ إذا قرأه ياءً وواوا أى يسمعهم إياه على هذه الصفة، وبعضهم جعل يسمع متعديا إلى ثلاثة، مفعوله الثالث قوله : محولا ياءً وواوً. وهذا البيت فصيح النظم، حيث لف الكلام فجمع بين الكسر والضم، ثم رد إليهما قوله ياءً وواوا فردت لفظة

الياء إلى الكسر، والواو إلى الضم، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[1] وقول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطْباً ويابساً لدى وكرها العُنَّابُ والحشفُ البالى

واعلم أن قياس العربية فى كل همزة متحركةٍ متحركٍ ما قبلها إذا خففت أن تجعل بين بين، إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم، فإنها تقلب ياءً وواوا، قالوا : لأنها لو جعلت بين بين لقربت من الألف، والألف لا يكون قبلها إلا فتح، ومثال ذلك : ﴿ فِئَةٌ ﴾[2] و﴿ لِئَلَّا ﴾ و﴿ مُؤَجَّلاً ﴾ و﴿ يُؤَيِّدُ ﴾ . . ونحو ذلك.

«وَفِى غَيْرِ هَذا بَيْنَ بَيْنَ وَمِثْلُهُ
يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَرَّفَ مُسْهِلاً»

أي ويسمع همزه فى غير ما تقدم ذكره، بلفظ بين بين، وهذا الغير الذى أشار إليه هو ما بقى من أقسام الهمز المتحرك بعد متحرك، ومجموعها تسعة، لأن الحركات ثلاث كل واحدة قبلها ثلاث حركات، فثلاثة فى ثلاثة بتسعة. ذكر فى البيت السابق منها قسمين : مفتوحةً بعد كسر، مفتوحةً بعد ضم، وحكمها الإبدال كما سبق، فبقى لبين بين سبعة أقسام : مفتوحةٌ بعد مفتوح، نحو : ﴿ سَأَلَ ﴾[3] ﴿ مَـَٔارِبُ ﴾[4]. مكسورةٌ بعد فتح وكسر وضم، نحو : ﴿ بَئِيسٍ ﴾[5] ﴿ خَـٰسِئِينَ ﴾[6] و﴿ سُئِلُواْ ﴾[7].

---

(١) سورة القصص آية : ٧٣ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٣ .
(٣) سورة المعارج آية : ١ .
(٤) سورة طه آية : ١٨ .
(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٥ .
(٦) سورة البقرة آية : ٦٥ .
(٧) سورة الأحزاب آية : ١٤ .

مضمومة بعد فتح وكسر وضم نحو : ﴿ رَءُوفٌ ﴾[1] ﴿ ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴾[2] ﴿ بِرُءُوسِكُمْ ﴾[3].

وقد علمت أن معنى قولهم بين بين، أن تجعل الهمزة بين لفظها ولفظ الحرف الذى منه حركتها أى بين هذا، وبين هذا، ثم حذفت الواو والمضاف إليه منهما، وبنيت الكلمتان على الفتح، فهذه أصول مذهب حمزة فى تخفيف الهمز على ما اقتضته لغة العرب. ثم يذكر بعد ذلك فروعا على ما تقدم وقع فيها اختلاف ووجوها أخر من التخفيف غير ما سبق ذكره. ثم قال : ومثله أى : ومثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرف من الهمز، أى كل ما ذكرناه لحمزة فى المتطرفة فمثله لهشام، ولم يوافقه فى المتوسطة، لأن المتطرفة أحرى بالتخفيف، لأنها آخر لفظ القارىء، وموضع استراحته وانقطاع نفسه، ويقع فى النسخ، ومثله بضم اللام ونصبُها أجود، لأنه نعت مصدر محذوف، أى : ويقول هشام فى تسهيل ما تطرف من الهمز قولا مثل قول حمزة و ـ ما ـ فى قوله ما تطرف ظرفية كقوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾[4]. أى مهما تطرف الهمز فهشام موافق لحمزة فى تخفيفه، أو تكون ما مفعول يقول، لأن يقول هنا بمعنى يقرأ، أى يقرأ ما تطرف كقراءة حمزة له، ومسهلا حال من هشام، أى راكبا للسهل! وأجاز الشيخ أن يكون حالا من الهاء فى مثله، العائدة على حمزة ثم ذكر الناظم فروعا للقواعد المقدمة، فقال :

---

(١) سورة التوبة آية : ١١٧، ١٢٨.

(٢) سورة الحاقة آية : ٣٧.

(٣) سورة المائدة آية : ٦.

(٤) سورة التوبة آية : ٧.

«وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ
وَبَعْضٌ بِكَسْرِ الْهَا لِيَاءٍ تَحَوَّلاَ»

أي - ورءيا - مقروء أي مرويٌّ أو مستقر على إظهاره وإدغامه. أو - ورءيا - على إظهاره وإدغامه جماعة، أي اختار قوم الإظهار وآخرون الإدغام، يريد قوله تعالى في مريم: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾[1] وقد روى عن حمزة أنه استثناها فهمزها[2]، كما استثناها أبو عمرو فيما تقدم ذكره، ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء، لأنه ساكن بعد كسر، فإذا فعل ذلك اجتمع ياآن، فروى الإدغام لاجتماع ياءين، وروى الإظهار نظرا إلى أصل الياء المدغمة، وهو الهمز.

وكذلك الخلاف في: ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ و﴿ تُـْٔوِيهِ ﴾ لاجتماع واوين، فكأن الناظم أراد «ورءيا» وما كان في معناه، وكان يمكنه أن يقول: «ورءيًا وتؤى اظهرن أدغمن معا» قال صاحب التيسير: اختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمز وفي إظهاره في قوله: «ورءيًا وتؤى وتؤيه» فمنهم من يدغم إتباعا للخط، ومنهم من يظهر لكون البدل عارضا، والوجهان جائزان، ثم ذكر أن بعضهم يكسر هاء الضمير المضمومة لأجل ياء قبلها، تحولت تلك الياء عن همزة، ويكون الضمير في تحولا لليله، وذكّر ضميره لأن حروف الهجاء كما ذكرنا فيها وجهان: التذكير، والتأنيث، ويجوز أن يكون

---

(١) سورة مريم آية: ٧٤.

(٢) لما قيل من صعوبة الإظهار وإيهام الإدغام أنها مادة أخرى وهو الرى بمعنى الامتلاء قال في النشر ولا يؤخذ لمخالفته النص والأداء وحكى رابع وهو الحذف فيقف بياء واحدة مخففة على الرسم ولا يصح ولا يحل كما في النشر قال وإتباع الرسم متحد مع الإدغام فالمقروء به الإبدال مع الإظهار والإدغام فقط. انظر اتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٣٠٠، ٣٠١.

فاعل تحولا ضمير الهمز، أى تحول الهمز إلى تلك الياء، ثم مثل ذلك فقال :

«كَـــقَـــوْلِـــكَ أَنْــبِئْـهُــمْ وَنَــبِّـئْـهُــمْ وَقَـــدْ
رَوَوْا أَنَّـــهُ بِالخَطِّ كَانَ مُسَـــهِّـــلاَ»

يعنى ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ فى البقرة[1] ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾[2] فى الحجر والقمر. قال صاحب التيسير : اختلف أهل الأداء فى تغيير حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها فى قوله : أنبئهم . ونبّئهم . فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء ، وكـان آخرون يبقونها على ضمتها ، لأن الياء عارضة ، قال : وهما صحيحان ، يعنى الوجهين ، ووجه قلب الهمزة فى هاتين الكلمتين ياء أنها ساكنة بعد كسر ، فهو قياس تخفيفها ، فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها ، فصار نحو : ﴿ فِيهِمْ ﴾[3] و﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾[4] وهو اختيار ابن مجاهد ، وأبى الـطيب بن غلبون وقال ابنه أبو الحسن : كلا الوجهين حسن ، قال ابن مهران سمعت أبا بكر بن مقسم يقول : ذهب ابن مجاهد إلى أبى أيوب[5] الضَّبىِّ ، فقـال له : كيف يقف حمزة على قولـه تعالى ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ فقال : أنبيهُم خفف الهمزة وضم الهاء ، فقال له ابن مجاهد أخطأت ، وذكر تمام الحكاية .

(١) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٢) سورة الحجر آية : ٥١ ، سورة القمر آية : ٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٩ .

(٤) سورة يونس آية : ٩ .

(٥) أبـو أيوب الضبى : هو سليمان بن يحيى بن أيوب بن الـوليد بن أبان التميمى البغدادى المعروف بالضبى مقرىء كبير ثقة ولد سنة مائتين وأقرأ ستين سنة ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين . . غاية النهاية ١٣٩٤ ـ جـ١ ص ٣١٧ .

ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة، لأن الهمزة لم تترك أصلا، وإنما خففت، وهى مرادة، وهو اختيار مكى وابن مهران، وهو الأشبه بمذهب حمزة، ألا تراه ضم هاء ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ و﴿ إِلَيْهِمُ ﴾ و﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ لأن الياء قبلها مبدلة من ألف، وهاتان المسألتان : ﴿ رِءْيًا ﴾ و﴿أَنبِئْهُم﴾ فرعان لقوله : «فأبدله عنه حرف مدٍّ مسكنا» ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة فقال : «وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا» أى أن حمزة كان يعتبر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم، على ما كتب فى زمن الصحابة رضى الله عنهم، وذلك يعرف من مصنفات موضوعة له. روى سليم عن حمزة يتبع فى الوقف على الهمز خط المصحف الكريم. قال صاحب التيسير : واعلم أن جميع ما يسهله حمزة، فإنما يراعى فيه خط المصحف الكريم دون القياس. قلت : وضابط ذلك أن ينظر فى القواعد المتقدم ذكرها، فكل موضع أمكن إجراؤها فيه من غير مخالفة للرسم، لم يتعد إلى غيره نحو جعل : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ بين الهمزة والياء، وإبدال همز : ﴿ أُبَرِّئُ ﴾ ياء. وهمز : ﴿ مَلْجَأً ﴾ ألفا، وإن لزم منها مخالفة الرسم فسهل على موافقة الرسم فاجعل : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ بين الهمزة والواو. و﴿ مِن نَّبَإِىْ ﴾ بين الهمزة والياء، ولا تبدلها ألفا، وكان القياس على ما مضى، ذلك لأنهما يسكنان للوقف وقبلها فتح، فيبدلان ألفا وهذا الوجه يأتى تحقيقه فى قوله : «فالبعض بالروم سهلا» ومثله فى المتوسط : ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾ تجعل بين الهمزة والياء أو تبدل ياءً، على خلاف يأتى، وحكى ابن مهران خلافا فى نحو : ﴿ تَـٰٓئِبَـٰتٍ ﴾[1] ﴿ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ﴾ بين بين، وإبدال الياء المحضة، وكذا فى : ﴿ رَءُوفٌ ﴾

(١) سورة التحريم آية : ٥.

و﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾[1] بين بين، وإبدال الواو المحضة اتباعا للرسم. قال غيره: وقد تأتى مواضع يتعذر فيها اتباع الرسم، فيرجع فيها إلى الأصول المتقدمة، وما روى عن حمزة رحمه الله تعالى يحمل على ما يسوغ فيه ذلك، والله أعلم.

«فَفِى الْيَا يَلِى وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ
وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِ أَبْدَلاَ»

بين بهذا مذهبه فى اتباع الخط عند التسهيل، ومعنى «يلى» يتبع، ورسمه مفعول به، أى يتبع رسم الخط فى الياء والواو والحذف، أى أن الهمز تارة تكتب صورته ياء، وتارة واوا، وتارة يُحذف أى لا تكتب له صورة.

وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة، ولم يذكر الألف، وإن كانت الهمزة تصور بها كثيرا، لأن تخفيف كل همزة صورت ألفا على القواعد المتقدمة

---

(١) سورة مريم آية: ٨٣. قول الشارح وحكى ابن مهران خلافا فى نحو: ﴿ تَـٰٓئِبَـٰتٍ ﴾ إلى آخره قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ما نصه بعد أن ذكر بعض القراءات التى لا تجوز فأما إبدال ياء فى نحو: ﴿ خَآئِفِينَ ﴾. وواوا فى نحو: ﴿ أَبْنَآؤُكُمْ ﴾. فإنى تتبعته من كتب القراءات ونصوص الأئمة ومن يعتبر قولهم فلم أر أحدا ذكره ولا نص عليه ولا صرح ولا أفهمه كلامه ولا دلت عليه إشارته سوى أبى بكر بن مهران فإنه ذكر فى كتابه فى وقف حمزة وجها فى نحو: ﴿ تَـٰٓئِبَـٰتٍ ﴾ بإبدال الياء وفى نحو: ﴿ رَءُوفٌ ﴾ بإبدال الواو ورأيت أبا على الأهوازى فى كتابه الاتضاح حكى هذا عن شيخه أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى فقال ولم أر أحدا ذكره ولا حكاه من جميع من لقيت غيره قلت: ثم إنى راجعت كتاب الطبرى وهو الاستبصار فلم أره حكى فى جميع ذلك سوى بين بين لا غير والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين فى ذلك هو مما لم تجزه العربية بل نص أئمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت فى لغة العرب وإن تكلمت به النبط وإنما الجائز من ذلك هو بين بين لا غير وهو الموافق لاتباع الرسم أيضا وأما غير ذلك فمنه ما ورد على ضعف ومنه ما لم يرد بوجه وكله غير جائز من القراءة من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه فهو من الشاذ المتروك الذى لا يعمل به ولا يعتمد عليه والله أعلم. انظر النشر ص٤٦٢، ٤٦٣.

لا يلزم منه مخالفة الرسم، لأنها إما أن تجعل بين بين، نحو: ﴿ سَأَلَ ﴾[1] أى بين الهمزة والألف، أو تبدل ألفا فى نحو: ﴿ مَلْجَأً ﴾[2] فهو موافق للرسم وإنما تجىء المخالفة فى رسمها بالياء والواو، وفى عدم رسمها، وقد بينا المخالفة فى الياء والواو فى كلمتى: ﴿ تَفْتَؤُا ﴾[3] و﴿ مِن نَّبَإِى ﴾[4]. وقد رسم الهمز فى كلمة واحدة رسمين. مرة ألفا. ومرة واوا نحو: ﴿ ٱلْمَلَؤُا ﴾ رسم بالألف إلا فى أربعة مواضع: ثلاثة فى النمل[5]: وواحد فى أول المؤمنون[6]، فسهل فى كل موضع باعتبار رسمه، وأما الحذف ففى كل همزة بعدها واو جمع، نحو: ﴿ فَمَالِـُٔونَ ﴾[7] ﴿ يَطَـُٔونَ ﴾[8] ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[9] فكل هذا لو خفف همزه باعتبار ما تقدم من القواعد لجعل الجميع بين بين، باعتبار حركته فى نفسه، فإذا أريد تخفيفه باعتبار خط المصحف حذف الهمز حذفا، حتى أنهم نصوا أنه يقول فى: ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾[10] المودة. بوزن الموزة، وفى نحو:

---

(١) سورة المعارج آية: ١.

(٢) سورة التوبة آية: ١١٨.

(٣) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٤) سورة الأنعام آية: ٣٤.

(٥) سورة النمل آية: ٢٩، ٣٢، ٣٨.

(٦) سورة المؤمنون آية: ٢٤.

(٧) سورة الصافات آية: ٦٦، سورة الواقعة آية: ٥٣.

(٨) سورة التوبة آية: ١٢٠.

(٩) سورة البقرة آية: ١٤.

(١٠) سورة التكوير آية: ٨. قول الشارح حتى أنهم نصوا إلى آخره: اتفق أهل الأداء على أن لحمزة فى لفظ: ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ النقل والادغام فقط أما قراءتها: المودة: بوزن الموزة فهى قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة. والله أعلم.

﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾[1] كتبت الأولى بالواو، والثانية بالألف، فلزم من اتباع الرسم أن تبدل الأولى واوا مفتوحة إذ لم يمكن تسهيلها بين الهمزة والواو، لأن الهمزة مفتوحة، وإنما تسهل على قياس ما تقدم بين الهمزة والألف، والثانية تبدل ألفا على القاعدتين معا، وهما اتباع الرسم والقياس، لأنها سكنت للوقف وقبلها فتحة فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك، فلا وجه غيره، وعلى اتباع الخط تكون الهمزة فى : ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ وفى : ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ متطرفة فلها حكم المتطرفة[2]، لأنه لم يرسم بعد الهمز فيهما شىء، بل كتبا على لفظ الوصل.

(١) سورة الممتحنة آية: ٤. وقول الشارح كتبت الأولى بالواو والثانية بالألف إلى قوله فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك فلا وجه غيره.

فيه نظر: لأن هذا من المواضع التى رسمت الهمزة المتطرفة فيه بالواو اتفاقا وزادوا بعدها ألفا ولم يرسموا الألف الأولى تخفيفا إذا فالأولى ليس لها صورة والثانية رسمت بالواو وليس بالألف فعلى هذا يكون تخفيفهما على النحو التالى: الأولى تسهل بين الهمزة والألف والثانية تبدل ألفا على القياس وعلى الرسم تبدل واوا فعلى الرسم يكون فيها ما فى العارض المرفوع إبدالها واوا مع القصر والتوسط والمد مع السكون المحض وكذلك مع الإشمام. والروم مع القصر فقط. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٥.

(٢) قول الشارح وعلى اتباع الخط تكون الهمزة فى: تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ. وفى: رَءَا ٱلْقَمَرَ. متطرفة فلها حكم المتطرف إلى آخره: معنى هذا أنها تكون مثل: جَآء.. و شَآء. فيجىء فيها ثلاثة أوجه ويكون لهشام حينئذ مثل ذلك قال فى النشر وهذا وجه لا يصح ولا يجوز وأطال فى رده والصواب أن حمزة فى حالة الوقف يسهل الهمزة بين بين ويميلها من أجل إمالة الألف بعدها وهى لام تفاعل لأنها طرف منقلبة عن الياء ويجوز مع ذلك فى الألف التى قبل الهمزة المد والقصر لتغير الهمزة على القاعدة ويميل الراء أيضا فينطق حينئذ بهمزة مسهلة بين مما لين وهذا هو الوجه الذى لا يجوز غيره ولا يؤخذ بخلافه..

أما: رَءَا ٱلْقَمَرَ: فليس لحمزة وقفا فى الهمز إلا التسهيل أيضا بين بين مع إمالة الراء والهمزة. انظر إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٣٣٢.

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى : مذهب الأخفش[١] النحوى، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، وهو الذى يأتى ذكره فى سورة الأنعام، وغير الذى ذكره فى سورة النحل. ووجه اتصاله بما تقدم من وجهين أحدهما : أنه ذكره استئناسا لمذهب حمزة فى إبدال الهمز المتحرك المتحرك ما قبله، حرف مدٍّ اتباعا للخط، حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدم مخالفة الرسم، فذكر أن من أئمة العربية الأكابر من رأى بعض ذلك فى هذا الموضع بشرطه. وقد ذكره صاحب التيسير فقال : نحو : ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾[٢] و﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾[٣] يبدلها ياء مضمومة اتباعا لمذهب حمزة فى اتباع الخط عند الوقف على الهمز، وهو قول الأخفش ـ أعنى التسهيل ـ فى ذلك بالبدل. الوجه الثانى : أن يكون فى المعنى متصلا بقوله : وفى غير هذا بين بين : كأنه قال : إلا فى موضعين، فإن الأخفش أبدل فيهما فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة هذان نوعان، ونوعان وافق فيهما سيبويه[٤] وهما المذكوران فى قوله : ويسمع بعد الكسر والضم. وقوله : ذا الضم : مفعول أبدل أى أبدل الهمز المضموم بعد الكسر بياء، وتمم بيان مذهب الأخفش، فقال :

---

(١) الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه وأحد علماء البصريين فى اللغة والأدب. أصله: بلخ.. توفى سنة ٢١٥ هجرية ومن كتبه تفسير معانى القرآن. سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦.

(٢) منها فى سورة الشعراء آية: ٢٢١.

(٣) سورة الأعلى آية: ٦.

(٤) سيبويه : هو إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنبر الفارسى ثم البصرى. طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر وألف فيه كتابه الكبير الذى لا يدرك شأوه فيه أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل والأخفش الكبير. قيل عاش اثنين وثلاثين عاما وقيل نحو أربعين عاما توفى عام ١٨٠ وقيل ١٨٨ . سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١.

«بِــيَاءٍ وَعَــنْــهُ الْــوَاوُ فِي عَكْسِــهِ وَمَــنْ
حَكَــى فِيهِــمَا كَالْيَا وَكَــالْــوَاوِ أَعْضَــلَا»

أى وعن الأخفش إبدال الواو فى عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم، نحو: ﴿ سُئِلَ ﴾[1] والأول نحو: ﴿ يُنَبِّئُهُم بِمَا ﴾[2] فأبدل المضمومة ياء والمكسورة واوا، أبدلهما حرفين من جنس حركة ما قبلهما، فتارة يوافق مذهبه الرسم فى نحو: ﴿ يُنَبِّئُهُم ﴾.

ومذهب سيبويه ما تقدم، وهو جعل كل واحدة منها بين بين، قال من قرر مذهب الأخفش: لو جعلت هنا بين بين لقربت من الساكن، فيؤدى إلى واو ساكنة قبلها كسرة، وياء ساكنة قبلها ضمة، ولا مثل لذلك فى العربية، كما أن المفتوحة بعد كسر أبدلت ياء، وبعد ضم واوا كذلك. وأجيب بأنه يلزمه أيضا فى مذهبه أن تكون ياء مضمومة بعد كسرة، وواوا مكسورة بعد ضمة، وذلك مُطَّرَح الاستعمال حقيقة، وما اختاره سيبويه يشبه ما اطرح استعماله، فما ذكره أفظع: وأما إلزامه المفتوحة، فلأن إبدالها لا يؤدى إلى ما اطرح استعماله، بخلاف ما ذكره.

ثم قال: ومن حكى فيهما أى فى المضمومة بعد كسر، والمكسورة بعد ضم، أن تجعل المضمومة كالياء، والمكسورة كالواو، أى تسهل كل واحدة منهما بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها، ليسلم من الاعتراضين الواردين على مذهب سيبويه والأخفش، فمن حكى ذلك أعضل، قال الشيخ أى أتى بعضلة، وهى الأمر الشاق، لأنه جعل همزة بين بين مخففة بينها وبين الحرف الذى منه حركة ما قبلها.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٨.

(٢) سورة المجادلة آية: ٧.

قلت : وهذا الوجه مذكور فى كتاب الكشف لأبى محمد مكى ابن أبى طالب وغيره عن الأخفش ، ويقوى فى مواضع توافق خط المصحف الكريم ، كالوقف على : ﴿ لُؤْلُؤٍ ﴾[1] المخفوض بروم الحركة ، لأنه يجعلها بين الهمزة والواو ، وذلك موافق للخط ، وعلى رأى سيبويه تصير بين الهمزة والياء ، فتخالف الخط ، فيوقف بلا روم ، ليجد قبلها واوا فيوافق الرسم ، نص عليه مكى ، وقد تقدم مثل هذين الوجهين المحكيين عن الأخفش فى مذهب القراء فى نحو : ﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾[2] أكثرهم أبدلوا الثانية واوا ، وبعضهم جعلها بين الهمزة المكسورة والواو[3] ، وقد غلط بعض الجهال لسوء فهمه ، فظن أن من سهل الهمزة بينها وبين الحرف الذى من جنس حركة ما قبلها أن الحركة تكون على الهمزة من جنس حركة الحرف قبلها ، ففى : ﴿تُنَبِّئُهُم﴾[4] و﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[5] تسهل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة ، وفى نحو : ﴿ سُئِلَ ﴾ و﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ تسهل بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، وهذا جهل مفرط وغلط بين ، ولولا أنى سمعته من قائله لما صدقت أن أحدا يقوله ، فإن الهمزة محركة ، والحاجة داعيةٌ إلى تسهيلها ، وذلك ممكن مع بقائها على حركتها فأى حاجة إلى تغير حركتها وتختل فى وزنها ولفظها ، وإنما احتيج إلى الحرف الذى يسهل إليه ، قال أهل المذهب الصحيح : يكون الحرف من جنس حركتها ، فهو أقرب إليها ، وقال قوم : يجعل الحرف من جنس حركة ما قبلها ، كما لو كانت الهمزة ساكنة ، والفرق

---

(١) سورة الحج آية : ٢٣ ، وسورة فاطر آية : ٣٣ . على قراءة غير عاصم ونافع .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٣ .

(٣) سبق الكلام على هذا الوجه فى باب الهمزتين من كلمتين .

(٤) سورة التوبة آية : ٦٤ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٠ .

أن الساكنة لما لم تكن لها حركة اضطررنا إلى إبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها، إذ لم يكن اعتبارها بنفسها وفيما ذكرناه لها حركة، فاعتبارها بها أولى، وهذا واضح لمن تأمله، والله أعلم.

ويقال: قد أعضل الأمر: أى اشتد وغلظ واستغلق، وأمر معضل: لا يهتدى لوجهه، والله أعلم.

«وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ
وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلاَ»

هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط، فتحذف الهمزة منه، لأنها لم تكتب لها فيه صورة، وكذلك فيما أشبهه مما فيه همزة مضمومة بعد كسر، وبعدها واو ساكنة نحو: ﴿ فَمَالِئُونَ ﴾[1] ﴿ لِيُطْفِئُواْ ﴾[2] ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ﴾[3] و: ﴿ مُتَّكِئُونَ ﴾[4] وهذا قد عرف مما تقدم، وإنما غرضه بهذا البيت بيان الحركة لما قبل الواو بعد حذف الهمز، وهذه مسألة ليست فى التيسير. وقال الشيخ فى شرحه: منهم وقف: ﴿ مُسْتَهزُونَ ﴾[5] و: ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ فضم ما قبل الواو، ومنهم من كسر ما قبلها ولم يمد ثم قال: وأخملا يعنى المذهبين المذكورين، وإنما أخملا لأن حركة الهمزة ألقيت على متحرك. وفى الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة، وليس ذلك فى العربية.

---

(١) سورة الصافات آية: ٦٦، سورة الواقعة آية: ٥٣.
(٢) سورة الصف آية: ٨.
(٣) سورة يونس آية: ٥٣.
(٤) سورة يس آية: ٥٦.
(٥) سورة البقرة آية: ١٤.

قلت : هذا الذى ذكره الشيخ فيه نظر، وإن كان قد تبعه فيه جميع من رأيت له كلاما على شرح هذا البيت، سوى الشيخ أبى عمرورحمهما الله تعالى.

والصواب أن يقال : ضم ما قبل الواو وجه جيد، وليس نقلا لحركة الهمزة إليه، وإنما بنى الكلمة على فعلها.

قال الفراء[1] : من العرب من يبدل الهمز. يعنى فى الفعل. فيقول : استهزيت. مثل : استقضيت، فمن وقف على : ﴿ **مستهزون** ﴾ فعلى ذلك مثل مستقضون، وقد ذكر الشيخ ذلك فى شرحه، وقال ابن مهران : حكى عن الكسائى أنه قال : من وقف بغير همز، قال : ﴿ **مستهزون** ﴾ فرفع الزاى، ومثله : متكون : وليطفوا وأشباه ذلك، قال :

وقال الزجاج[2] : أما مستهزون فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء فى الأصل، فيقول : فى استهزىء : استهزيت، فيجب على استهزيت : يستهزون. قلت : وقد قرىء : ﴿ **لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطُونَ** ﴾[3] بضم الطاء، وترك الهمز، رويت عن نافع كما قرأ : ﴿ **وَٱلصَّٰبُونَ** ﴾[4] فلا وجه

---

(١) الفراء : هو العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الأسدى النحوى صاحب الكسائى وكان ثقة ورد عن ثعلب قال لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطت. من مؤلفاته معانى القرآن. توفى سنة ٢٠٧ . سير أعلام النبلاء ١١٨/١٠ .

(٢) الزجاج : هو الإمام نحوى زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج البغدادى مصنف كتاب معانى القرآن. لزم المبرد فنصحه وعلمه وله من الكتب العروض. وفعلت وأفعلت. أخذ عنه العربية أبو على وجماعة. توفى سنة ٣١١. سير أعلام النبلاء ٣٦/١٤.

(٣) سورة الحاقة آية : ٣٧. الصواب أنها قراءة أبى جعفر وهى متواترة. ووافقه نافع فى لفظ : وٱلصــبون. بضم الباء وحذف الهمز.

(٤) سورة المائدة آية : ٦٩.

لإخمال هذا الوجه، اما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال، لأنه لا يوجد فى العربية نظيره، وهو الذى أراده الناظم إن شاء الله تعالى. وتقدير البيت الحذف فيه، وضم يعنى فى الحرف الذى قبل الهمز، لأنه صار قبل الواو الساكنة كما فى : قاضون ونحوه، ثم قال : وكسر قبل قيل، يعنى قيل بالكسر قبل الواو، وأخمل هذا القول لأنه على خلاف اللغة العربية، ولو أراد الناظم المعنى الأول لقال قيلاَ بالألف، والوزن مؤات له على ذلك، فلما عدل عنه إلى قيل، دل على أنه ما أراد إلا وجها واحدا، فيصرف إلى ما قام الدليل على ضعفه، وهو الكسر، ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه سائغا فى اللغة، والألف فى أخملا للإطلاق، لا للتثنية، والخامل : الساقط الذى لا نباهة له، وقد خَمَل يَخْمُل خُمُولاً، وأخملته أنا، والله أعلم.

«وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ
دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلاَ»

أى واللفظ الذى فيه يوجد الهمز متوسطا بسبب حروف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطا ولفظا، ولم يأته التوسط من انتظام حروف الكلمة فيه وجهان أعملا، أى استعملا، مأخذ الوجهين أنه : هل يعطى ذلك الهمز حكم المتوسط فيسهل تسهيل مثله على ما سبق تفصيله، أو حكم المبتدا فيحقق، وأصل ذلك الاعتداد بالزائد، وعدم الاعتداد به. قال فى التيسير: والمذهبان جيدان، وبهما ورد نص الرواة.

قلت : ولا ينبغى أن يكون الوجهان إلا تفريعا على قول من لا يرى تخفيف الهمز المبتدإ لحمزة المأخوذ من قوله : وعن حمزة فى الوقف خلف، أما من يرى ذلك فتسهيله لهذا أولى، لأنه متوسط صورة، وقد سبق التنبيه عليه، وقوله : يلفى، أى يوجد، ومنه قوله تعالى : ﴿ **مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ**

ءَابَآءَنَآ ﴾[1] أى ما وجدنا، كما قال تعالى ذلك فى سورة لقمان. وقوله واسطا، هو اسم فاعل وسطت القوم، وقد سبق ذكره، ثم مثل ذلك فقال:

«كَمَا هَاوَيَا وَالَّلام وَالْبَا وَنَحْوهَا
وَلاَمَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلاَ»

ما فى قوله كما زائدة، مثل لفظ هاويا، أما ها ففى نحو: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[2] لأن الكلمة التى للإشارة إلى الجماعة أُوْلَآء دخل عليها حرف التنبيه، وهُوَهَا ويا حرف النداء نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ ﴿ يَٰٓأُوْلِى ﴾ ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾[3] وإنما عد الهمز فى هذين الموضعين متوسطا، وإن كان الزائد الداخل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة الاتصال خطا، لأن ألف «ها» و«يا» محذوفة فى رسم المصحف الكريم، واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما، والألف المتصلة بالياء فى نحو: يَٰٓأَيُّهَا هى صورة الهمزة، وليست ألف يا، والدليل على ذلك: أنه إذا لم تكن بعد يا همزة لم يكتبوا ألفا أصلا نحو: ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾[4] و﴿ يَٰنُوحُ ﴾[5]. واللام نحو: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ ﴾[6] ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾[7]. والباء مثل: ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾[8]. ونحو هذه الزوائد: ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾[9] ﴿ وَأَمَرُّ ﴾[10] ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾[11] ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[12] ﴿ أَفَأَنتَ ﴾[13] ﴿ فَبِأَىِّ ﴾[14] ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾[15]

---

(١) سورة البقرة آية: ١٧٠.
(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ٦٦.
(٣) سورة مريم آية: ٢٨.
(٤) سورة غافر آية: ٢٩.
(٥) سورة هود آية: ٤٨.
(٦) سورة الحشر آية: ١٣.
(٧) سورة النساء آية: ١١.
(٨) سورة التوبة آية: ٦.
(٩) سورة النساء آية: ١٧١.
(١٠) سورة القمر آية: ٤٦.
(١١) سورة المنافقون آية: ٤.
(١٢) سورة البقرة آية: ٦، وسورة يس آية: ١٠.
(١٣) سورة يونس آية: ٩٩.
(١٤) مواضع سورة الرحمن وغيرها.
(١٥) سورة الحجر آية: ٧٩.

﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾[1] ونحو ذلك. ولامات تعريف نحو: ﴿ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ و﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فالهمز فى كل ذلك متوسط باعتبار أن ما دخل عليه متصل به خطا أو لفظا، لا يمكن انفصاله منه، والزائد ما أمكن فصله من الكلمة، ولا تختل بنيتها، فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد، والهمز بعدها متوسط بلا خلاف، نحو: ﴿ يُؤْمِنُ ﴾[2] ﴿ يَأْكُلُ ﴾[3] وكذا ﴿ وَأْمُرْ ﴾[4] ﴿ فَأْوُۥٓا ﴾[5] وألحق به بعضهم: ﴿ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا ﴾[6] و﴿ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾[7] والاختيار التحقيق لتأتى الوقف على ما قبل الهمزة، فإن وقف بتخفيف ﴿ ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ لم يمل الألف لأنها بدل الهمزة، وليست ألف الهدى، وهو اختيار أبى عمرو الدانى، وقيل: بل هى ألف الهدى وحذفت المبدلة من الهمزة، ويحتمل أن ترجع ألف الهدى، ويجمع بين ألفين بزيادة المد، فعلى هذا يسوغ الإمالة فى ألف الهدى، لمن مذهبه الإمالة، وقد سبق ذكر الوجهين[8] والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ هَآؤُمُ ﴾[9] فى الحاقة ليس لها حكم ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ لأن همزة ﴿ هَآؤُمُ ﴾ متوسطة، لأنها من تتمة كلمة ها،

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٥، سورة الأنبياء آية: ٣٧.

(٢) سورة الطلاق آية: ٢.

(٣) سورة الفرقان آية: ٧.

(٤) منها فى سورة طه آية: ١٣٢.

(٥) سورة الكهف آية: ١٦.

(٦) سورة الأعراف آية: ٧٧.

(٧) سورة الأنعام آية: ٧١.

(٨) من قوله فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد إلى قوله وقد سبق ذكر الوجهين كل هذه الأمثلة ليس فيها إلا الإبدال لحمزة فى الوقف. أما الإمالة فى لفظ: الهدى آئتنا. فقد سبق القول فيها بأن الصواب الفتح. وذلك فى باب الهمز المفرد.

(٩) سورة الحاقة آية: ١٩.

بمعنى : خذ، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل، و﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ الهاء فيه للتنبيه، دخل على أنتم، فتسهل همزة ﴿ هَآؤُمُ ﴾ بلا خلاف بين بين، ويوقف : هَآؤُمُ، ومنع مكى من الوقف عليها ظنا منه أن الأصل : هآؤموا، بواو، وإنما كتبت على لفظ الوصل فحذفت، فقال : لا يحسن الوقف عليه، لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط، وإن وقفت بغير واو خالفت الأصل، وذكر الشيخ معنى ذلك فى شرحه، وهو سهو، فإن الميم فى : هَآؤُمُ مثل الميم فى : أنتم، الأصل فيها الصلة بالواو، على ما سبق فى بيان قراءة ابن كثير، ورسم المصحف الكريم فى جميع هذا الباب بحذف فيما ليس بعده ساكن، فما الظن بما بعده ساكن، فالوقف على الميم لجميع القراء، وإذا كان ابن كثير الذى يصل ميم الجمع بواو فى الوصل لا يقف بالواو على الأصل، فما الظن بغيره، فإن قلت : هلا جرى الوجهان فى نحو : ﴿ دُعَآؤُكُمْ ﴾[1] و﴿ هَآؤُمُ ﴾ لأن الهمز فيهما متوسط بزائد دخل عليه بعده، كما لو كان الزائد قبله، قلت : لأن الهمز هنا دائر بين أن يكون متوسطا أو متطرفا، وأيا ما كان فحمزة يسهله، بخلاف ما إذا كان الزائد متقدما، فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف كما سبق، ولم يكن له حاجة إلى ذكر لام التعريف، فإنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق من مذهب ورش، ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع، والنقل فيه أولى من غيره، والله أعلم.

«وَأَشْـــمِـــمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَـبَــدِّلٍ
بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْــرِفِ الْـبَـــابَ مَحْفِــلَا»

هذا عطف على كلام مقدر دل عليه ما تقدم، أى افعل ما ذكرتُ لك من تخفيف الهمزة، وأشمم ورم فى مواضع ذلك بشرطه، أى أن تخفيف

---

(١) سورة الفرقان آية : ٧٧.

الهمز المتطرف ليس بمانع من جريان الروم، والإشمام فقطع بهذا الكلام وهم من توهم ذلك، والروم والإشمام من خصائص الأطراف، يجريان فى المضموم دون المفتوح عند القراء، ويجرى الروم وحده فى المكسور، فمعنى البيت : أنهما جائزان فى كل ما تقدم بشروطهما إلا فى موضع يبدل طرفه بالهمزة حرف مد، أى ألفا، أو واوا، أو ياء، سواكنَ وقبلهن حركات من جنسهن أو ألف، فلا روم ولا إشمام حينئذ، لأن هذه حروف سواكن لا أصل لهن هنا فى الحركة، فصرن مثلهن فى : ﴿ **يَخْشَىٰ** ﴾ و﴿ **نَدْعُواْ** ﴾ و﴿ **تَرْمِى** ﴾، وذلك نحو : ﴿ **ٱلْمَلَأُ** ﴾ و﴿ **لُؤْلُؤٍ** ﴾ و﴿ **ٱلْبَارِىءُ** ﴾ و﴿ **يَشَآءُ** ﴾ . وضابطه كل همز طرف قبله متحرك أو ألف، وقد سبق ذكر النوعين فى قوله : فأبدله عنه حرف مد مسكنا، ويبدله مهما تطرف مثله، فأما ما قبله ساكن غير الألف فيصح رومه وإشمامه، وهو نوعان : أحدهما ما ألقى فيه حركة الهمز على الساكن، نحو : ﴿ **دِفْءٌ** ﴾، والثانى ما أبدل فيه الهمز حرفا وأدغم فيه ما قبله، نحو : ﴿ **قُرُوٓءٍ** ﴾ و﴿ **شَىْءٍ** ﴾ فكل واحد من هذين النوعين قد أعطى حركة، فترام تلك الحركة. أما ما ألقى عليه حركة الهمز فظاهر، وأما نحو : ﴿ **قُرُوٓءٍ** ﴾ فقد أدغم فى الحرف المبدل من الهمز ما قبله، ولا يدغم إلا فى متحرك، وضابطه : كل همز طرف قبله ساكن غير الألف، وهذا معنى قول صاحب التيسير : الروم والإشمام جائزان فى الحرف المتحرك بحركة الهمزة، وفى المبدل منها غير الألف. ومحفل القوم مجتمعهم : أى هذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز، فاعرفه، ونصبه على الحال.

«وَمَا وَاوٌ اصْلِىٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ
أَوْ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَامِ حُمِّلَا»

أى والهمز الذى تسكن قبله واو أصلى، يعنى إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة وهى ساكنة، قبل الهمز نحو : ﴿ سُوٓءًا ﴾[1] و﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[2] أو ياءٌ كذلك نحو : ﴿ شَىۡءٍ ﴾[3] و﴿ ٱسۡتَيۡـَٔسَ ﴾[4] فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة، وتقدم أنهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلهما وأدغما فيه، فروى بعضهم عنه إجراء الأصلى مجرى الزائد فى الإبدال والإدغام، وحكى جواز ذلك عن العرب يونس[5] وسيبويه، وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله : «ويدغم فيه الواو والياء مبدلا إذا زيدتا» البيت، ويقول : عقيبه : وإن واو اصلى، بلفظ حرف إن الشرطية، فهى أحسن هنا من لفظ ما، وأقوم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام فى الإدغام واتصل هنا كلامه فى الروم والإشمام، فإن هذا البيت الآتى متعلق بقوله وأشمم ورم، على ما سنبينه، فوقع هذا البيت فاصلا فى غير موضعه من وجهين، وبعضهم صوب ما فعله الناظم، وقال : قصد أولا أن يلخص من أحكام التسهيل حكما واحدا مشتهرا، ثم يذكر بعد ذلك أحكاما أُخَر، كما فعل فى : ﴿ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ وغيره. والله أعلم.

«وَمَـا قَبْـلَهُ الـتَّـحْـرِيكُ أَوْ أَلِـفٌ مُحَرْ
رَكًـا طَرَفًـا فَالْبَعْضُ بِالـرَّوْمِ سَهَّـلَا»

---

(١) سورة النساء آية : ١١٠ .

(٢) سورة الروم آية : ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٠ .

(٤) سورة يوسف آية : ١١٠ .

(٥) يونس : هو يونس بن حبيب الضبى مولاه البصرى أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وعنه الكسائى وسيبويه والفراء وآخرون قيل إنه لم يتزوج ولا تسرى وقد بلغ ثلاثا وثمانين سنة وقيل جاوز المائة له تواليفه فى القراءات واللغات توفى سنة ١٨٣ . غاية النهاية جـ٢/٤٠٦ . وسير أعلام النبلاء.

المذكور فى هذا البيت هو ما امتنع رومه وإشمامه لأجل البدل، على ما تقدم بيانه، حكى فيه وجه آخر، عن حمزة أنه كان يجعل الهمز فى ذلك بين بين، كأنه لما كان البدل يفضى إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القراء على ما سيأتى فى بابه، لم يبدل وخفف الهمز بالتسهيل، كما لو كان الهمز متوسطا، إلا أن الوقف لا يكون على متحرك، بل على ساكن أو مروم، فالوقف بالسكون لا تسهيل معه إلا بالبدل والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ بين بين، فنزل النطق ببعض الحركة، وهو الروم، منزلة النطق بجميعها، وكل ذلك حركة الهمزة فسهلها بين بين، فهذا معنى قوله : «بالروم سهلا» أى فى حال الروم، أى وقع التسهيل بحالة الروم. وخفى هذا المعنى على قوم فقالوا : لا معنى لبين بين إلا روم الحركة فعبر عن الروم بكونه يجعلها بين بين وهذا التأويل ليس بشىء، فإن النطق بالروم غير النطق بالتسهيل، برهانه : أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف، فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف، كما إذا رام الدال من زيد، والتسهيل بين بين يغير لفظ النطق بالهمزة، والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ما جعل بدلا عنها، وهو كونها بين بين، وهذا واضح. ولله الحمد.

فحاصل ما فى هذا البيت أن ما دخل فى الضابط الذى ذكره، وسنبينه، فلحمزة فيه وجهان :

أحدهما : أن يقف بالسكون، فيلزم إبدال الهمز حرف مد، فلا روم إذا ولا إشمام، كما سبق ذكره، وهذا الذى تقدم استثناؤه له.

والثانى : أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها بين بين، ثم إذا قلنا بهذا الوجه فهل يجرى فى المفتوح جريانه فى المضموم والمكسور، أو لا يجرى فيه، إذ لا روم فيه عند القراء : فيه اختلاف :

وقد ذكر هذا الوجه مكى فى الكشف، وجعله المختار فيما يؤدى فيه الوقف بالسكون إلى مخالفة الخط نحو : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾[1] واختار الوقف بالسكون فيما يوافق الخط ﴿ يُبْدِئُ ﴾[2] وقوله : محركا طرفا حالان من الهمز المعبر عنه بما فى قوله : «وما قبله التحريك أو ألف» أى والهمز المحرك الذى هو طرف إذا وقع قبله تحريك ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾[3] أو ألف نحو : ﴿ يَشَآءُ ﴾[4] فالبعض وقف بالروم وسهل، ويجوز أن يكون طرفا حالا من الضمير المستكن فى محركا، ويجوز أن يكون محركا حالا من مفعول سهل المحذوف تقديره، فالبعض بالروم سهله محركا طرفا، وفيه ضعف لتقدمه على فاء الجزاء، ولا يستقيم أن يكون طرفا تمييزا، على معنى محركا طرفه، لأن المراد بالمحرك هو الطرف، وهو الهمز ولو كان المراد بالمحرك اللفظ لاستقام ذلك، لكن لا يمكن أن يكون المراد به اللفظ، لقوله : «وما قبله التحريك أو ألف» لأن المراد أن الحركة أو الألف قبل الهمزة لا قبل اللفظ، ولا يكون فى هذا النوع إشمام، لأن حالة الروم لا حاجة إلى الإشمام، وإن يبدل الهمز حرف مد، فلا إشمام أيضا ولا روم على ما سبق، فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله : «وأشمم وروم» لكان أوضح للمقصود وأبين؛ وقلت أنا بيتين قرّبا معنى بيتيه على ما شرحناهما به :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِى كُلِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ سِوَى أَلِفٍ وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدَلَا

أى فى كل همزة قبلها ساكن غير الألف، وهما نوعان : النقل، والإدغام كما سبق، أو يقول :

---

(١) سورة يوسف آية : ٨٥.

(٢) سورة البروج آية : ١٣.

(٣) منها فى سورة الأعراف آية : ٧٥، ٨٨.

(٤) منها فى سورة البقرة آية : ١٤٢.

وَأَشْمِمْ وَرُمْ تَحْرِيكَ نَقْلٍ وَمُدْغَمٍ كَشَيْءٍ دِفْءٌ وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدَلَا

أى وامنع المد، أى فى حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشمام.

ثم بين ذلك الذى يمنعه منهما فقال :

وَذَلِكَ فِيمَا قَبْلَهُ أَلِفٌ أَوِ الَّذِى حَرَّكُوا وَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا[1]

فانضبط فى هذين البيتين على التفصيل كل ما يدخله الروم والإشمام وما لا يدخلانه. والله أعلم.

«وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعْتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ

وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا»

أى ومن الناس من لم يرم لحمزة فى شىء من هذا الباب، أى ترك الروم فى الموضع، الذى ذكرنا أن الروم يدخله، وهو كل ما قبله ساكن غير الألف، فنفى الروم فيه، وألحق المضموم والمكسور بالمفتوح فى أن لا روم فيه، فلم يرم : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾[2] كما لم يرم ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾[3].

فقال الناظم : هذا قد شذ مذهبه موغلا فى الشذوذ، لأنه قد استقر واشتهر أن من مذهب حمزة الروم فى الوقف، إلا فيما ثبت استثناؤه، ويجوز أن يكون هذا القائل بنى مذهبه فى ترك الروم على أن حمزة وقف على الرسم، فأسقط الهمزة، إذ لا صورة لها فى نحو : ﴿ سُوٓءًا ﴾ و﴿ شَىْءٍ ﴾ و﴿ دِفْءٌ ﴾ و﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ فما قبل الهمز فى ذلك كله حرف ساكن لا حظ له

---

(١) يوجد زيادة فى (ب) وإن شئت مثلت فقلت :

ملا ويشأ مما تحرك قبل أو اتت الف والبعض بالروم سهلا

فملأ : مثال المتحرك قبل الهمز المتطرف ويشاء مثال الألف قبل الهمز المتطرف.

(٢) سورة النحل آية : ٥.

(٣) سورة النمل آية : ٢٥.

فى الحركة فلا روم، وهذا مأخذ حسن ولله الحمد. ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقل والمدغم من جنس الحركة العارضة، وتلك لا يدخلها روم ولا إشمام فقاس هذه عليها. ويقال فى نظم هذا :

وَمَــنْ لَمْ يَرُمْــهُ أَوْ يُشِـمْ وَقَــاسَــهُ ... بِعَـارِضِ شَكْلٍ كَانَ فِى الرَّأْيِ مُجْمِلاَ

ولو أتى بهذا البيت بعد قوله «وأشمم وروم» كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله : «فالبعض بالروم سهلا» والهاء فى سكونه عائدة على «من» فى قوله : ومن لم يرم، أو على الحرف الذي لا يرام لأن سياق الكلام دال عليه، ولا تعود على صاحب القراءة، لأنهما اثنان : حمزة وهشام، إلا أن يريد حمزة وحده، أو على القارىء من حيث هو قارىء، ويقطع النظر عن تعدده.

فإن قلت لَمَ لم تعد على «ما» فى قوله : وما قبله التحريك والتقدير فالبعض سهله بالروم، ومن لم يرمه واعتد محضا سكونه فقد شذ، ويكون هذا البيت من تبع البيت الذى قبله، لا من أتباع قوله : «وأشمم ورم» أى ومن لم يرم فى هذا المتحرك الطرف الذى قبله متحرك، أو ألف ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون فقد شذ؟ قلت : يمنع من ذلك أنه قد منع من الروم والإشمام فى موضع يبدل فيه الهمز حرف مد، والموضع الذى يبدل فيه الهمز حرف مد هو المحرك الطرف، الذى قبله محرك أو ألف، فإذا كان هذا مختارا فيه ترك الروم، كيف يعود يقول «ومن لم يرم فقد شذ؟» وإنما أشار بهذا إلى الموضع الذى نص على جواز رومه. فإن قلت : إن كان هذا هو المراد، فلم لا قال : ومن لم يرم ولم يشم، ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام؟ قلت : يجوز أن يكون هذا الفريق الذى نفى الروم جوز الإشمام ولم ينفه لأنه إشارة بالعضو لا نطق معه، فهو أخف من الروم، والباب باب تخفيف،

فناسب ذلك، ويجوز أن يكون أيضا نفى الإشمام، واقتصر الناظم على ذكر الروم اجتزاء به عن الإشمام، لأن الكلام فيه من القوة والوضوح ما يدل على ذلك، فهو من باب قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾[1] ولم يقل تعالى: والبرد، لأنه معلوم، والله أعلم. على أن من الناس من جعل هذا البيت متعلقا بما قبله، وقال: من الناس من أنكر الروم فى هذا النوع، فتعذر التسهيل، وأخذ فى ذلك بالبدل لا غير، فهذا قد أتى بقول شاذ، لكونه أنكر هذا الوجه، وهو مروى عن حمزة، قال: ومنهم من أجرى التسهيل بالروم بالمفتوح أيضا، وهذا أتى أيضا بقول شاذ مخالف لما عليه اختيار القراء، فأشار الناظم فى هذا البيت إلى إبطال هذين القولين: ومن لم يأخذ بالتسهيل فى ذلك وأخذ به فى الحركات كلها فقد شذ، وإنما ينبغى الأخذ به فى المضموم والمكسور، لأنهما محل الروم عند القراء. وقوله محضا: أى ليس فيه للتحريك شائبة مّا، لأن الروم بخلاف ذلك، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله اعتدَّ، لأنه بمعنى حسب، وظن، واعتقد، ونحو ذلك. ومفتوحًا: ثانى مفعول ألحق، على حذف حرف الجر، والمفعول الأول محذوف، أى ألحق مضموم هذا الباب ومكسوره بالمفتوح الذى أجمعوا على ترك رومه، والإيغال السير السريع والإمعان فيه.

«وَفِى الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ
يُضِىءُ سَنَاهُ كُلَّمَا ٱسْوَدَّ ٱللَّيلَا»

أى وروى فى تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة، اشتمل عليها كتب القراءات الكبار، والأنحاء المقاصد والطرائق، واحدها: نحو. وهو القصد والطريقة، وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى من تلك الطرائق أشهرها

---

(١) سورة النحل آية: ٨١.

وأقواها لغة ونقلا، وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة، ونبه على كثرة ذلك في كتب غيره، والهاء في نحاته وسناه للهمز، أي يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه، كلما أسود عند غيرهم، لأن الشيء الذي يجهل كالمظلم عند جاهله، والنحويون هم المتصدون لكشف ما أشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربي. هذا إن كان كلما مفعولا ليضيء، وتكون «ما» نكرة موصوفة أي كل شيء أسود ويجوز أن يكون ظرفا لازما، لأن «ما» يجوز أن تكون ظرفية، ولفظ «كل» إذا أضيف إلى الظرف صار ظرفا، كقوله تعالى: ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾[1] فمعناه على هذا كلما اسود الهمز عند غير النحاة أضاء عندهم سناه، أي كثر ضوؤه، فيكون يضيء بلا مفعول؛ لأن أضاء يستعمل لازما ومتعديا. قال الله تعالى: ﴿ **كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ** ﴾[2] وقال: ﴿ **فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ** ﴾[3] فعبر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء، وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له. و«أليلا» حال أي مشبها ليلاً أَلْيَلْ في شدة سواده، يقال ليل أَلْيلُ ولائل، أي شديد الظلمة كقولهم شعر شاعر للتأكيد والمبالغة، والله تعالى أعلم.

(١) سورة الرحمن آية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٠.

(٣) سورة البقرة آية: ١٧.

« بــاب الإظـهار والإدغــام »

هذه عبارة مكى وغيره فى هذا الباب، وزاد صاحب التيسير للحروف السواكن، وهذه زيادة حسنة فيها تمييز هذا الباب من الإدغام الكبير، فإنه إدغام للحروف المتحركة، ومن المصنفين من يسمى هذا : الإدغام الصغير لذلك، ولأنه يختص ببعض الحروف، بخلاف الكبير. وضابط هذا الباب أنه إدغام حرف ساكن فى مقاربه المتحرك، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إدغام حرف من كلمة عند حروف متعددة من كلمات، وذلك حيث وقع، وهو المذكور فى فصول : إذ، وقد، وتاء التأنيث، وبل، وهل.

الثانى : إدغام حرف فى حرف من كلمة أو كلمتين، أو حيث وقع، وهو الذى عبر عنه بحروف قربت مخارجها، ويتعلق به بحث سنذكره فى أول بابه إن شاء الله تعالى.

الثالث : الكلام فى أحكام النون الساكنة والتنوين على الخصوص، لأنه يتعلق به أحكام أُخر غير الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب، كما سيأتى والله أعلم.

«سَــأَذْكُــرُ أَلْــفَــاظًــا تَلِيهَــا حُرُوفُــهَــا

بِالِاظْــهَــارِ وَالإِدْغَــامِ تُرْوَى وَتُجْــتَــلَا»

أراد بالألفاظ كلماتٍ تدغم أواخرها السواكن، وهى لفظ إذ، وقد، وبل، وهل، ونفس تاء التأنيث، وقوله تليها حروفها : أى يتبع كل لفظ منها ذكر الحروف التى تدغم أواخر هذه الألفاظ فيها، وتظهر على اختلاف القراء فى ذلك، وإنما تذكر تلك الحروف فى أوائل كلمات، على حد ما مضى فى شفا لم تضق، وللدال كلم، ترب، سهل، ونحو ذلك، والله أعلم.

«فَـدُونَـكَ إِذْ فِى بَيْتِـهَـا وَحُـرُوفَـهَـا
وَمَـا بَعْـدُ بِالـتَّـقِـيْيدِ قُدْهُ مُذَلَّـلاَ»

إذ منصوب المحل على الإغراء كقوله ودونك الإدغام، أى خذ من تلك الألفاظ كلمة إذ، فهى السابقة فى الذكر فى بيتها، أى تفرد لذكرها بيت مستقل تذكر فيه هى والحروف التى تدغم الذال منها فيها، فقوله وحروفها بالنصب عطف على إذ، وما بعد معطوف أيضا، أى وخذ ما أذكره بعد ذلك وسنبينه فى البيت الآتى ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره، أى وما يأتى بعد ذلك قده مذللا، أى خذه سهلا بسبب التقييد الذى أبينه به، أى لا أدع فيه إلباسا، وهو من قولهم بعير مذلل إذا كان سهل القياد، وهو الذى خزم أنفه ليطاوع قائده، ثم بين ذلك فقال :

سَأُسْمِى وَبَعْـدَ الْـوَاوِ تَسْمُـو حُرُوفُ مَنْ
تَسَـمَّـى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَـبَّـلاَ»

يعنى أسمى القراء إما بأسمائهم أو بالرمز الدال عليهم، ثم آتى بواو فاصلة بعد الرمز، وآتى بعد الواو الفاصلة بحروف من سميت من القراء، يعنى الذى يظهر ذلك القارىء ذال إذ عندها أو يدغم، وهذا فى غير القراء الذين اطرد أصلهم فى إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها، فإنه يقول فى هذا أظهرها فلان، وأدغمها فلان، ثم يذكر من انقسم مذهبه إلى إظهار وإدغام، فيقول : وأظهر فلان كذا، وأدغم فلان كذا.

وحكمة الواو الفاصلة أن لاَّ تختلط الحروف الدالة على القراء بالحروف المدغم فيها، ولهذا إذا صرح باسم القارىء لا يأتى بالواو، كقوله : وأدغم ورش ضر ظمآن : وأدغم ورش ظافرا : وإن رمز أتى بالواو كقوله : وأظهر

ريا قوله واصف جلا، فالواو فى واصف فاصلة بين رمز القراء والحرف المدغم فيه، ولولا الواو لم تعرف كلمة رمز القراء من كلمة رمز الحروف، ومثله وأدغم مروٍ واكفٌ ضير : وأدغم كهف وافرٌ سيب : لولا الواو لكانت الضاد من ضير، والسين من سيب، محتملة أن تكون رمز القارىء ورمز الحرف المدغم فيه، وإذا صرح بالاسم لم يكن إلباسٌ، لأنه قد تمهد من معرفة اصطلاحه أنه لا يجمع بين رمز ومصرح باسمه، والسُّمُوُّ الارتفاع والعلوُّ، كنى به عن ذكر الحروف على وجه ظاهر لا إلباس فيه، بسبب أنه قد فصل بالواو بينها وبين رمز القارىء.

والسيمى : العلامة، وراق الشىء، صفا أى أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة، والمقبّل : التقبيل، أو نفس الثغر، وهو منصوب على التمييز، أو عبَّر به عن نفس الفم، لأن الفم منه يخرج الكلام، فأشار إلى ما يحصل بالإثبات من العلم، كأنها خاطبتك به فيحصل منها ما يشفيك، ويروّقك : أى تقوم بها تريدُه منها، وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ، نبه بها على حسن ذكره لاختلاف القراء فى هذا الباب، لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها فى غيره، ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضا فى غير إذ، من باقى الألفاظ فقال :

«وَفِى دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءِ مُؤَنَّثٍ
وَفِى هَلْ وَبَلْ فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا»

أى أذكر ذلك أيضا فى باقى الألفاظ. وقوله احتل من الحوالة أو من الحيلة، وأحيلا من الحيلة، يقال : هو أحيل منك، وأحول منك، أى أكثر حيلة، وهو منصوب على الحال، والذهن : الفطنة والحفظ، أى احتل بذهنك على ما وعدتك به، أو احتل فى استخراجه. وهذه الأبيات الأربعة

غير وافية بالتعريف بما صنعه فى هذه الأبواب، على ما ستراه، وتهيأ لى مكانها أربعة أبيات لعلها تفى بأكثر الغرض، فقلت :

سأذكر ألفاظا أخيرُ حروفِها : البيت أى الحرف الأخير من كل لفظ منها هو الذى يروى بالإظهار والإدغام، فهو أولى من نسبة ذلك إلى اللفظ بكماله، ثم ذكرت الألفاظ، فقلت :

فَدُونَكَ إِذْ قَدْ بَلْ وَهَلْ تَا مُؤَنَّثٍ ... لَدَى أَحْرُفٍ مِنْ قَبْلُ وَاوٍ تَحَصَّلَا

أى أذكر كل واحد منها، وحروفها التى عندها يختلف فى إظهارها وإدغامها، فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أولها واو دليلا على انفصالها :

وَقُرَّاءَهَا الْمُسْتَوْعِبِينَ وَبَعْدَهُمْ ... أُسَمِّى الَّذِي فِى أَحْرُفِ اللَّفْظِ فَصَّلَا

أى ودونك القراءَ الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام، أى أول ما أبدأ أن أقول أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف، أو أدغم فلان وفلان، وبعد ذلك أذكر من فصل فأدغم فى بعض وأظهر فى بعض، فإذا فرغ ذكر من فصل علمت أن باقى القراء استوعبوا الإدغام فى الجميع، إن كان الأولون أظهروا، والإظهار إن كان المستوعبون الأولون أدغموا، ثم ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصل من القراء، فقلت :

وبرمزُ مَعْ واوٍ وَبعدُ حُرُوفُه ... أَوَائِلَ كِلْمٍ بَعْدَهَا الْوَاوُ فَيْصَلَا

أى بعد الفراغ من الرمز للقراء تأتى الواو الفاصلة، فهى بعد المستوعبين فاصلةٌ بين المسائل على ما جرت به العادة فى سائر المسائل ففصل بها هنا بين المستوعبين والمفصّلين، كقوله : فإظهارها أجرى دوام نسيمها : وَأَظْهَرَ :

فالواو فى وأظهر مثال ما ذكرناه، والواو الآتية بعد رمز المفصّلين فاصلةٌ

بين القراء وحروفهم التى أدغموا عندها أو أظهروا، فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت واو أخرى فاصلة بين المسائل، وهى التى تجرى فى سائر المواضع.

فحاصل الأمر أنه احتاج فى هذا الباب إذا ذكر القارىء المفصِّل بالرمز إلى واوين فاصلتين. الأولى : بين القارىء والحروف. والثانية : بين المسائل. وتأتى أمثلة ذلك فى استعماله، وقوله أوائل كلم بيان لكيفية ذكر الحروف، ثم ذكر ذال إذ فقال :

(ذكـــر ذال إذ)

«نَــعَــمْ إِذْ تَمَشَّــتْ زَيْنَــبٌ صَالَ دَلُّهَــا
سَمِــىَّ جَمَالٍ وَاصِــلاً مَنْ تَوَصَّــلاَ»

كأنه قدر أن مستدعيا طلب منه الوفاء بما وعد فى قوله سأذكر، فقال : مجيبا نعم، وهو على عادته فى تضمين الكلمات المأخوذ حروف أوائلها، إمَّا تغزل كما تقدم فى شفا لم تضق، وإما بثناء على صالح كقوله : تُربُ سَهْلٍ، وحيث تغزل عنى واحدة من نساء أهل الجنة، على ما هو لائق بحاله رضى الله عنه. وصال بمعنى : استطال ووثب، والدَّلُّ الدلال، وسمى جمال واصلا حالان من الدل، والسمى الرفيع، ومعنى واصلا من توصلا أى يصل من توصل إليه، أى الحروف التى تدغم فيها ذال إذ هى هذه الستة من التاء إلى الجيم، وواو واصلا فاصلة وأمثلة ذلك : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ﴾[1] ﴿ وَإِذْ زَيَّــنَ ﴾[2] ﴿ وَإِذْ صَرَفْــنَــآ ﴾[3] ﴿ إِذْ دَخَــلُواْ ﴾[4] ﴿ لَوْلَآ إِذْ

(١) سورة البقرة آية : ١٦٦ .
(٢) سورة الأنفال آية : ٤٨ .
(٣) سورة الأحقاف آية : ٢٩ .
(٤) سورة الحجر آية : ٥٢، سورة ص آية : ٢٢ .

سَمِعْتُمُوهُ ﴾[1] ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[2] ثم ذكر من أظهرها فى الكل فقال :

«فَــإِظْـهَــارُهَــا أَجْــرَى دَوَامَ نَسِـيمِهَــا
وَأَظْــهَــرَ رَيًّا قَوْلِــهِ وَاصِــفُ جَــلاَ»

أى أظهـر ذال إذ عند جميع حروفها الستة نافع وابن كثير وعاصم، وتابعهم الكسائى وخلاد عند الجيم فقط، وأدغما عند البواقى، والإظهار فى جميع هذه الأبواب هو الأصل، ووجه الإدغام التخفيف لقرب المخارج، ومن فرَّق جمع بين اللغتين، وقيل ليست الجيم كالبواقى فى القرب من الذال والـواو فى وأظهـر وفى واصف للفصـل. والنسيم الـريح الـطيبة، والريًّا بالقصر : الرائحة الطيبة، والهاء فى قوله لواصف وريًّا، مفعول أظهر، أى أظهر واصفها طيب رائحة قوله، أى لما وصفها واصفٌ، وجلا وصَفْهَا أى كَشَفَهُ. أظهر بقوله ذلك ثناء عطرا، وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسميها، ثم ذكر باقى المفصِّلين الذين أدغموا فى بعض، وأظهروا فى بعض فقال :

«وَأَدْغَــمَ ضَنْــكًــا وَاصِــلٌ تُومَ دُرِّهِ
وَأَدْغَــمَ مَوْلًى وُجْــدُهُ دَائِــمٌ وِلاَ»

أى أدغم خلف عند التاء والدال، وأظهر عند الأربعة الباقية، وأدغم ابن ذكوان عند الدال وحدها، وأظهر عند الخمسة الباقية، وباقى القراء، وهم : أبو عمرو، وهشام فقط على الإدغام عند الستة، والواو فى وأدغم فى الموضعين وفى ولا للفصل بين المسائل، والواو فى واصل وفى وجده للفصل

(1) سورة النور آية : 12 .

(2) سورة الأحزاب آية : 10 .

بين الـرمز والحرف، والضنك : الضيق، والتوْم : جمع تومة، وهى الحبة تعمل من الفضة كالدُّرة، أى أدغم الضيق رجل وصل توم دُرَّة، والمولى هنا هو الولى المحب، والوجد بضم الواو : الغِنَى، ومولى فاعلُ أدغم. وقولهُ وُجدُه دائم : جملة ابتدائية فى موضع الصفة لمولى، أى غناه بها دائم ستر أمره وكتم ضره، والولا بالكسر : المتابعة، ويكون صفة المولى أيضا على تقدير ذو ولا، أو يكونَ محله نصبا على التمييز، أى متابعة دائمة ولو كان ولا بالفتح بمعنى الموالاه لكان حسنا، وكان مفعول أدغم الثانى أى أدغم المولى ولاه ومحبته، ويكون موافقا لأدغم الأول، فإن ضنكا مفعوله، والله أعلم.

(ذكـــر دال قـــد)

«وَقَــدْ سَحَبَتْ ذَيْلاً ضَفَــا ظَلَّ زَرْنَــبٌ
جَلَتْــهُ صَبَــاهُ شَائِــقًــا وَمُــعَــلَّلاَ»

أى والحـروف التى تدغم فيها دال قد وتظهر، فى هذه الثمانية، من السين إلى الشين أمثلتها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾[1] ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾[2] ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾[3] ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾[4] ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾[5] ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ ﴾[6] ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾[7] ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾[8] والواو فى «ومعللا» فاصلة،

(١) سورة المجادلة آية : ١.
(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩.
(٣) سورة الأنعام آية : ١٤٠.
(٤) سورة البقرة آية : ٢٣١.
(٥) سورة الملك آية : ٥.
(٦) سورة النحل آية : ١١٣.
(٧) سورة الإسراء آية : ٨٩، سورة الكهف آية : ٥٤.
(٨) سورة يوسف آية : ٣٠.

والضمير فى سحبت لزينب المقدم ذكرها، وضفا : طال، والزرنب : ضرب من النبات طيب الرائحة، جلته : صباه أى كشفته ريحُهُ، وشائقا خبر ظلٍّ، أى يشوِّق من وجد ريحه ومعللا عطف عليه، أى مُرْويًا لظمائه إليه مرة بعد مرة، أو ملهيا له عن كل شىء يقال علله بالشىء، أى ألهاه به، والهاء فى جلته لزرنب، وفى صَباه للذيل : يعنى أن طيب ريح ذيلها كشف عن طيب الزرنب، وأبان محله، كأنه إذا شم الزرنب تذكر به ريح ذيلها، فيظل الزرنب شائقا ومعللا - وللشعراء فى هذا المعنى وما يقاربه نظوم كثيرة، والله أعلم.

«فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا
وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلاَ»

أى فأظهر دال «قد» عند جميع حروفها : عاصم، وقالون، وابن كثير، وأدغمها ورش عند الضاد والظاء فقط، وأظهرها عند باقى الحروف، فهو فى هذا الباب والذى بعده مفصِّل، وكان من المستوعبين للإظهار فى ذال إذ، والواو فى واضحا وامتلا للفصل وقد تكررت فى الموضعين بواو وأدغم بعدهما. والنجم يكنى به عن العالم.

«وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ
زَوَى ظِلَّهُ وَغْرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلاَ»

أى وفصل ابن ذكوان أيضا فأدغم عند الضاد والذال والزاى والظاء، وأظهر عند الأربعة الباقية. والواو فى «واكف» وفى «وغر» فاصلة، ومروٍ، اسم فاعل من أروى يُروى، ويقال : وكف البيت أى قطر، والضير : الضر، والذابل : الزاوى، وزوى من زويت الشىء، أى جمعته، ومنه زوى فلان المال عن ورثته، والوغر : جمع وغرة، وهى شدة توقد الحر، وتسداه :

أى علاه، وكلكلا بدل من الهاء فى تسداه [بدل البعض من الكل] على حذف الضمير أى كلكله، والكلكل الصدر أى لم يبق الوغر له ظلا لنحافته وضره.

«وَفِى حَرْفِ زَيَّنَّا خِلاَفٌ وَمُظْهِرٌ
هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفَهُ مُتَحَمِّلاَ»

أى اختلف عن ابن ذكوان فى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ فروى له فيه الإظهار والإدغام. قال صاحب التيسير: روى النقاش عن الأخفش الإظهار عند الزاى، وأظهر هشام: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾[1] فى ص فقط، ولم تجىء دال قد عند الزاى إلا فى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ الذى فيه الخلاف لابن ذكوان، فلهذا لم يضره تخصيص لفظ «زَيَّنَّا»، وأما دال قد عند الظاء، فجاءت فى غير حرف ص، فلهذا قيد بص، وليس فيها غير هذا الموضع، فتعين.

فقد صار ابن عامر بكماله مفصِّلا، أدغم بعضا وأظهر بعضا، وورش كذلك، والباقون وهم: أبو عمرو وحمزة، والكسائى، أدغموها فى الجميع، وهشام مبتدأ ومظهر خبره مقدم، وحرفه مفعول بالخبر، ومتحملا حال أى تحمل هشام ذلك، ونقله، والهاء فى حرفه تعود على هشام، لأنه لم يظهر غير هذا الموضع، فهو حرفه الذى اشتهر بإظهاره، ولو عاد على ص لقال حرفها، والله أعلم.

(١) سورة ص آية: ٢٤.

(ذكـــر تـــاء التأنيث)

«وَأَبْـــدَتْ ثَنَـــا ثَغْـــرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِـــهِ
جَمَعْـــنَ وُرُودًا بَارِدً عَطِرَ الـــطِّلَا»

أى تاءالتأنيث الساكنة المتصلة بالأفعال فى أى كلمة وقعت اختلفوا فى إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة، من السين إلى الجيم، وتجمع أمثلتها بهذا البيت :

مضـت كذَّبَـتْ لَهُدِّمَـتْ كُلَّمَا خَبَتْ ومـــع نَضَجِتْ كانتِ لذلـــك مثـلا

أى هذا المذكور مثل ذلك، وإنما نظمتها لأن أمثلتها تصعب، لأنها ليست بلفظ واحد، فيستذكر به ما بعده، بخلاف : إذ. وقد.

وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة فى البيت، إلا أن الجيم قد تقـدمت على الـظاء، وهى : ﴿ **مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ** ﴾[1] ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ** ﴾[2] ﴿ **لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ** ﴾[3] ﴿ **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ** ﴾[4] ﴿ **نَضِجَتْ جُلُودُهُم** ﴾[5] ﴿ **كَانَتْ ظَالِمَةً** ﴾[6].

والواو فى ورودا فاصلة، ثم تمم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ. والضمير فى أبدت لزينب، والسنا : الضوء، والثغر : ما تقدم من

(١) سورة الأنفال آية : ٣٨.
(٢) منها فى سورة الشعراء آية : ١٤١.
(٣) سورة الحج آية : ٤٠.
(٤) سورة الإسراء آية : ٩٧.
(٥) سورة النساء آية : ٥٦.
(٦) سورة الأنبياء آية : ١١.

الأسنان، وزرقٌ : جمع أزرق يوصف الماء لكثرة صفائه بذلك، ويقولون : نطفة زرقاء، أى صافية وقال زهير[1]:

فلما وردن المـاء زرقـا جمامـه وضعـن عصىَّ الحـاضن المتخيِّم

والظلم : ماء الأسنان، وبريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض، لفرند السيف. وقال الشاعر :

إلى شنبـاء مشربـة الـثـنـايا بماء الـظَّلْم طيبـة الـرُّضَـابِ[2]

الشنباء : ذات الشنب، وهو حدة فى الأسنان حين تطلع، يراد بذلك حداثتها، وقيل هو بردها وعذوبتها. والرُّضاب : الريق.

وقـولـه جمعن : يعنى الزرق، ورودا : أى ذا ورود، يعنى الريق، والورود : الحضور، ثم وصفه بأنه بارد عطر، والطلاء بالمد : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، ويسمى به الخمر، أيضا والعطر : الطيب الـرائحة، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالتها عند الجاهلية، وتبعهم فى ذلـك من بعـدهم من الشعراء. قال الشيخ : أو يكون الطلا بمعنى الشفاء، من طلاء الإبل، وقصره فى الوقف على ما مضى فى أجذم العلا.

«فَـإِظْـهَـارُهَـا دُرٌّ نَمَـتْـهُ بُـدُورُهُ
وَأَدْغَـمَ وَرْشٌ ظَافِـرًا وَمُخَـوِّلَا»

أى أظهرها عند جميع حروفها الستة ابن كثير وعاصم وقالون، وهم

---

(١) زهير بن أبى سُلمى بضم السين واسم أبى سلمى ربيعة بن رِياح بكسر الراء ثم تحتية، بن مرة بن الحارث من بنى مزينة أحد فحول الشعراء وولده كعب الصحابى صاحب بانت سعاد : انظر شواهد المغنى ص ١٣١، ١٣٤ جـ١..

(٢) ذكره فى اللسان ولم ينسبه ١٢ / ٣٧٦.

الـذين أظهروا دال قد عند حروفها الثمانية وإنما غاير بين ألفاظ الرمز فى المـوضعـين، كما غاير فى عبـارة الإظهار بين اللفظين، فقال فى دال قد، فأظهرها نجم بجملة فعلية، وقال هنا بجملة اسمية حذرا من تكرار الألفاظ واشتراكها، ومعنى نمته : رفعته، وأدغم ورش عند الظاء فقط، كما فعل فى دال قد، إلا أنه ليس هنا ضاد معجمة، وأظهرها عند الباقى، والمخوِّل : المملك، هو كما اتحد فى البابين المستوعبين للإظهار اتحد أيضا المستوعبين للإدغام، فهم : أبو عمرو وحمزة والكسائى، واتحد أيضا من فصَّل، وهو ابن عامر، وورش، وقد تمم ذلك بقوله :

«وَأَظْـهَـرَ كَهْـفٌ وَافِـرٌ سَيبَ جُودِهِ
زكِـيٌّ وَفِىٌّ عُصْرَةً وَمُحَـلَّلاَ»

أى وأظهر ابن عامر عند ثلاثة : السين، والجيم، والزاى. والواو فى وافر، وفى قوله وفىٌّ فاصله، والعصرة الملجأ، والمحلل المكان الذى يحل فيه، وهما حالان من فَاعل وأظهر، أى الذى أظهر كان بهذه الصفات تشد إليه الرحال ويقتبس من فوائده، والسيب : العطاء وقد تقدم : أى عطاؤه وافر، وصف الكهف بثلاث صفات : وهى أنه وافر العطاء، وأنه زكىٌّ، وفىٌّ، ثم نصب عنه حالين لأجل القافية وإلا كانتا صفتين، والله أعلم.

«وَأَظْـهَـرَ رَاوِيهِ هِشَـامٌ لَهُدِّمَـتْ
وَفِى وَجَبَـتْ خُلْفُ ابْـنِ ذَكْـوَانَ يُفْتَـلاَ»

أى راوى مدلول كهف أى أظهر هشام راوى ابن عامر : ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ زيادة على ما مضى دون باقى مواضع الصاد نحو : ﴿حَصِرَتْ

صُدُورُهُمْ﴾[1] وفى : ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[2] خلاف لابن ذكوان دون قوله تعالى : ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ فإنه يظهره على أصله .

وقوله يفتلى أى يتدبر ويبحث عنه ، من فَلَيت الشعر، إذا تدبرته واستخرجت معانيه ، وكذلك فليت شعر الرأس وفلَّيته ، شدد للتكثير، وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن ابن ذكوان ، وعليه أكثر الأئمة ، ولم يذكر فى التيسير غيره ، وذكر الإدغام فى غير التيسير فى قراءته على فارس بن أحمد لابن ذكوان وهشاما معا ، وذكر أبو الفتح فى كتابه وعن ابن ذكوان الإظهار عند الجيم ، حيث وقع ، فقد صار الخلاف فى ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ عن ابن عامر بكماله والأولى[3] الإظهار على ما أطلقه فى البيت الأول .

(ذكــر لام هــل وبـل)

«أَلاَ بَلْ وَهَــلْ تَرْوِى ثَنَــا ظَعْــنِ زَيْنَــبٍ
سَمِــيرَ نَوَاهَــا طِلْحَ ضُرٍّ وَمُبْــتَــلاَ»

أى لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية ، من التاء إلى الضاد ، واختلف فى إدغامها وإظهارها عندها وكذا أطلق غيره هذه العبارة ، وهى موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقى مع هذه الحروف الثمانية فى القرآن العزيز، وليس كذلك ، وإنما تختص كل واحدة منهما ببعض هذه الحروف ،

---

(١) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٦ .

(٣) ما ذكره الناظم والشارح من خلاف ابن ذكوان فى : ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ تعقبه المحقق ابن الجزرى بأن الإدغام لم يصح من طريق الشاطبية بل الصحيح عنه الإظهار فقط وأن هشاما ليس له إلا الإظهار كذلك . النشر بتصرف جـ٢ ص٦ .

ويشتركان فى بعض، فمجموع ما لهما ثمانية أحرف، واحد يختص بهل، وهو الثاء نحو : ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[1].

وخمسة تختص «ببل» وهى : السين، والظاء، والضاد، والزاى، والطاء. نحو : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[2] ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[3] ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾[4] ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾[5] ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾[6] واثنان لهما معا، وهما التاء والنون نحو : ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾[7] ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾[8] ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾[9] ﴿بَلْ نَحْنُ﴾[10] فلو أن الناظم قال :

أَلَا بل وهل تروى نوى هل ثوى وبل

سرى ظِلُّ ضرٍّ زايدٍ طَالَ وَابْتَلَا

لزال ذلك الإيهام، أى لام هل وبل، لهما التاء والنون، ولهل وحدها الثاء، ولبل الخمسة الباقية، وأَلَا حرف تنبيه يستفتح بها الكلام، ثم قال : بل، فأضرب عن الأول، وهو الإخبار، ثم استفهم، فقال : هل تروى أى هل تروى، هذا الكلام الذى أقوله، وهو: ثنا ظعن زينب، إلى آخره، كأنه يستدعى منه أن يسمعه ذلك، ومعنى ثنا: كفَّ وصرف، والظعن : السير

---

(١) سورة المطففين آية : ٣٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٨، ٨٣ .

(٣) سورة الفتح آية : ١٢ .

(٤) سورة الأحقاف آية : ٢٨ .

(٥) سورة الرعد آية : ٣٣ .

(٦) سورة النساء آية : ١٥٥ .

(٧) سورة الملك آية : ٣، سورة الحاقة آية : ٨ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ٤٠ .

(٩) سورة الكهف آية : ١٠٣ .

(١٠) سورة الواقعة آية : ٦٧، سورة القلم آية : ٢٧ .

والسمير والسامر: وهو المحدث ليلا، وأضافه إلى نواها لمخالطته إياه، كأنه يسامره أي سير زينب صرف محبها عن حاجته.

والطلح بكسر الطاء: الغبى، وأضافه إلى الضر، لأنه منه نشأ، وهو منصوب على الحال من سمير نواها، ومبتلا عطف عليه أي صرفته فى هذه الحال، ويجوز أن يكون ضمَّن ثنا: معنى صيَّر، فيكون طلح ضر مفعولا ثانيا، والله أعلم بالصواب.

«فَـأَدْغَـمَـهَـا رَاوٍ وَأَدْغَـمَ فَاضِـلٌ
وَقُـورٌ ثَنَـاهُ سَرَّ تَيْمًا وَقَـدْ حَلَا»

أى فأدغم لامها الكسائى عند جميع الحروف، والباقون على إظهارها عند الجميع، إلا حمزة وأبا عمرو وهشاما، فإنهم فصلوا فأدغموا فى بعض، وأظهروا فى بعض. أما حمزة فأدغم فى ثلاثة أحرف: الثاء، والسين، والتاء. وأظهر عند البواقى، والواو فى وقور، وفى وقد حلا، فاصلة، والوقور ذو الحلم والرزانة، وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها بالولاء أو بالنسب، فقد وافق التضمين معنى لائقا بالقارىء، أى ثناؤه سر قومه ومواليه، والثناء ممدود، وإنما قصره فى قوله ثناه ضرورة، والله أعلم بالصواب.

«وَبَـلْ فِى النِّـسَـا خَلَّادُهُـم بِخِـلَافِـهِ
وَفِى هَلْ تَرَى الْإِدْغَـامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا»

أى إن خلادا له خلاف فى قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾[1] فى

---

(١) أدغم خلاد بالخلاف عنه فى الطاء فى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ النساء آية: ١٥٥، فالإدغام له من طريق أبى الفتح فارس والإظهار من طريق أبى الحسن بن غلبون. الضباع ص ٨٨.

سورة النساء وأدغم أبو عمرو ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ وهو فى موضعين : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ وأظهر باقى جميع هذا الباب . والله أعلم .

«وَأَظْـهِـرْ لَدَى وَاعٍ نَبِـيلٍ ضَمَانُـهُ
وَفِي الـرَّعْـدِ هَلْ وَاسْتَـوفِ لاَ زَاجِـرًا هَلاَ»

أى أظهر هشام عند النون والضاد مطلقا، وعند التاء فى الرعد، فى قوله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ ﴾[1] وأدغم الباقى، ولم يدغم أحد الذى فى الرعد، لأن حمزة والكسائى يقرآن : «يَستوى» بالياء، وهما أهل الإدغام، وهشام استثناه، لأنه يقرؤه بالتاء، وباقى القراء أهل الإظهار، والواو فى واع واستوف فاصلة، أى واستوف جميع هذا الباب غير زاجر بهلا، وهى كلمة تزجر بها الخيل، فحذف الخافض، والتقدير لا قائلا هلا، لأن الزجر قول، فعداه تعديته، والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنى قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده والله أعلم .

---

(١) سورة الرعد آية : ١٦ .

« بـاب اتفاقهم فى إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل »

هذا البـاب ليس فى التيسـير، وهو من عجيب التبويب فى مثل هذا الكتاب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا لما أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذكر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعـرض فى بعض المـواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فنفى المجمع عليه مبالغة فى البيان، ولأن من هذا البـاب ما أجمعوا على إظهاره فى الأنواع كلها نحو: ﴿ **إِذْ قَالُواْ** ﴾[1] ﴿ **قَدْ نَرَىٰ** ﴾[2] ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ** ﴾[3] ﴿ **هَلْ يَنصُرُونَكُمْ** ﴾[4] ﴿ **بَلْ قَالُواْ** ﴾[5] ﴿ **بَلْ هُوَ شَاعِرٌ** ﴾[6] ﴿ **بَلْ أَدْرَكَ** ﴾[7] وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه فلما ذكر المختلف فيه، بقى المجمع عليه، وهو منقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقى ماعداه مظهرا.

«وَلَا خُلْفَ فِى الْإِدْغَـامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ
وَقَـدْ تَيَّمَـتْ دَّعْـدٌ وَسِـيمًا تَبَـتَّـلَا»

أى أدغموا ذال إذ فى مثلها نحو: ﴿ **إِذ ذَّهَبَ** ﴾[8] وفى الظاء، لأنها من مخرجها نحو: ﴿ **إِذ ظَّلَمْتُمْ** ﴾[9] وأدغموا دال قد فى مثلها نحو: ﴿ **وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ** ﴾[10] وفى التاء لأنها مخرجها نحو: ﴿ **وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى** ﴾[1]

---

(١) منها فى سورة يوسف آية: ٨.
(٢) سورة البقرة آية: ١٤٤.
(٣) سورة القصص آية: ١١.
(٤) سورة الشعراء آية: ٩٣.
(٥) سورة الزخرف آية: ٢٢.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٥.
(٧) سورة النمل آية: ٦٦.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٨٧.
(٩) سورة الزخرف آية: ٣٩.
(١٠) سورة المائدة آية: ٦١.

ولم يقع فى القرآن العزيز إذ عند الثاء المثلثة، ولا قد عند الطاء المهملة، وإلا لوجب الإدغام لموافقته فى المخرج، والوسيم : الحسن الوجه، وتبتل : أى انقطع، وكذلك لا خلاف فى إظهار ذال إذ، ودال قد، عند خمسة أحرف يجمعها : بل نفر. والله أعلم.

«وَقَامَتْ تِرُيه دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا
وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلاً»

أى ولا خلاف فى إدغام تاء التأنيث فى مثلها، وفى الحرفين اللذين من مخرج التاء، وهما الدال، والطاء المهملتان نحو : ﴿ رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾[2] ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾[3] ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ ﴾[4] ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[5] ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾[6] ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾[7] ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾[8] والواو فى وصفها فاصلة، وقد تكررت، والدمية الصورة من العاج ونحوه، وتُشَبَّهُ بها المرأة، وجمعها دُمىً، ثم ذكر أن اللام من بل، وهل واجبة الإدغام فى مثلها نحو : ﴿ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ﴾[9] ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾[10] وفى الراء لقربها منها، نحو :

---

(١) سورة الصف آية : ٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٦ .
(٣) سورة الكهف آية : ١٧ .
(٤) سورة الأعراف آية : ١٨٩ .
(٥) سورة يونس آية : ٨٩ .
(٦) سورة الصف آية : ١٤ .
(٧) سورة آل عمران آية : ٦٩ .
(٨) سورة آل عمران آية : ١٢٢ .
(٩) سورة الفجر آية : ١٧ .
(١٠) سورة الأعراف آية : ٥٣ .

﴿ بَلْ رَانَ ﴾[1] هَل رَّأَيْتُم [2] واللام من ـ قل ـ مثلهما فى ذلك نحو : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ﴾[3] ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾[4] فيجوز أن يكون قصد ذلك فى قوله ـ وقل ـ بل ـ وهل ـ أى لام هذه الكلمات الثلاث، تدغم فى مثلها، وفى الراء ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك، وإنما وقع منه كلمة ـ وقل ـ تتميما للنظم، كما وقع مثل ذلك فى كلم عديدة من هذه القصيدة، وهذا الوجه هو الظاهر، لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ما سبق الخلاف فيه، والذى سبق ذكره من اللامات المختلف فيها هو : لام بل، وهل، ولم يجمع هذا الباب ذكر جميع ما اتفق عليه، ولهذا لم يذكر ـ قل ـ فى ترجمة الباب.

فإن قلت : لمَ أدغم ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾[5] ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾[6] ولم يدغم ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ ﴾[7]. قلت : لأن قل فعل قد أعل بحذف عينه، فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام من غير ضرورة، وبل وهل كلمتان لم يحذف منهما شىء فأدغم لامهما. فإن قلت : فقد أجمعوا على إدغام ﴿ قُل رَّبِّىٓ ﴾ قلت لشدة القرب بين اللام والراء، وبعد اللام من التاء، والله أعلم. وقوله راها بألف بعد الراء، أراد راءها وراءها بهمزة بعد الألف، مقلوب رآها

---

(١) سورة المطففين آية : ١٤.

مثل الشيخ رحمه الله تعالى : بلام بل فى أنها واجبة الإدغام لجميع القراء فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ علما بأن حفصا له فى هذا الموضع السكت بدون تنفس على لام بل فتكون عنده مظهرة وكان الأولى أن يمثل بمثل قوله تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ﴾ النساء آية : ١٥٨ لاتفاق جميع القراء على إدغام ذلك.

(٢) لا يقع فى القرآن الكريم راء بعد هل.

(٣) سورة الإسراء آية : ٨٨.

(٤) سورة الكهف آية : ٢٢.

(٥) سورة الملك آية : ٣، سورة الحاقة آية : ٨.

(٦) سورة الأنبياء آية : ٤٠.

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥١.

بألف بعد الهمز، وكلاهما لغة كقوله ويْلُمِّهُ لو رآءهُ مروانُ فقصر الناظم الممدود من هذه اللغة ونصب قوله ويعقلا على جواب الاستفهام بالواو.

«وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ
فَلاَبُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلاَ»

لما ذكر أن الذال من «إذ» والدال من «قد» وتاء التأنيث، واللام من «بل» و«هل» يدغم كل واحدة فى مثلها، خاف أن يُظَنَّ أن ذلك مختص بهذه الكلمات، فتدارك ذلك بأن عمم الحكم، وقال : كل مثلين التقيا وأولهما ساكن فواجب إدغامه فى الثانى لغة وقراءة، وسواء كان ذلك فى كلمة، نحو : ﴿ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾(1) أو فى كلمتين نحو : ـ ما تقدم ـ ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد نحو : ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ ﴾(2) ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾(3) فإنه يمد عند القراء، ولا يدغم، وقرأت فى حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى قوله متمثلا : يريد متشخصا لا هوائيا، واحترز بهذا عن الواو والياء إذا كانتا حرفى مد، وقلت وهذا احتراز فيه بعد من جهة أن متمثلا غير مشعر بذلك إذا أطلق، والله أعلم.

وفى ﴿ مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾(4) خلاف، والمختار الوقف على : ماليه، فإن وصل لم يتأت الوصل إلا بالإدغام أو تحريك الساكن، وقال مكى فى التبصرة : يلزم من ألقى الحركة فى : ﴿ كِتَـٰبِيَهْ إِنِّى ﴾(5) أن

---

(1) سورة النساء آية : ٧٨.

(2) سورة يوسف آية : ٧١.

(3) سورة فصلت آية : ٩.

(4) سورة الحاقة آية : ٢٨، ٢٩.

(5) سورة الحاقة آية : ١٩، ٢٠.

يدغم ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾ لأنه قد أجراها مُجرى الأصلى حين ألقى الحركة وقدر ثبوتها فى الوصل. قال : وبالإظهار قرأت وعليه العمل، وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

قلت : يعنى بالإظهار أن يقف على ـ ماليه ـ وقفة لطيفة وأمَّا إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارىء واقفا وهو لا يدرى لسرعة الوصل، وإن كان الحرفان فى كلمة واحدة مختلفين، إلا أنهما من مخرج واحد، نحو : ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾[1] و﴿ عُدتُّمْ ﴾[2] و﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾[3] و﴿ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾[4] فالإدغام لكونهما من مخرج واحد فى كلمة واحدة، ذكره الشيخ فى شرحه وهذا مما يدل على أن الساكن من المثلين والمتقاربين أثقل من المتحرك، حيث أجمع على إدغام الساكن واختلف فى إدغام المتحرك، ونظير هذا ما تقدم من اجتماع الهمزتين والثانية ساكنة، فإنهم أوجبوا إبدالها، وإن كانت متحركة جوزوا تسهيلها ولم يوجبوه، وما ذكرناه من أن حرف المد لا يدغم، قد ادعى أبو على الأهوازى الإجماع، فقال : فى كتابه الكبير المسمى بالإيضاح المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم قد أجمعوا على أنهما يمدان قليلا، ويظهران بلا تشديد ولا إفراط فى التليين، بل بالتجويد والتبيين، مثل : ﴿ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ ﴾[5] فى يوسف ﴿ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[6].

(١) سورة يوسف آية : ٤٧.
(٢) سورة الإسراء آية : ٨.
(٣) سورة المرسلات آية : ٢٠.
(٤) سورة هود آية : ٣٠.
(٥) سورة يوسف آية : ٥٧.
(٦) سورة النساء آية : ١٢٧.

قال : وعلى هذا وجدت أئمة القراءة فى كل الأمصار ولا يجوز غير ذلك ، فمن خالف هذا فقد غلط فى الرواية وأخطأ فى الدراية »

قال : فأمَّا الواو إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى، فإن إدغامها حينئذ إجماع مثل : ﴿ عَفَواْ وَّقَالُواْ ﴾[1] ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾[2] ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾[3] و﴿ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾[4] ونحو ذلك ، وذكر أن بعض شيوخه خالف فى هذا ، والله أعلم .

(بـــاب حـروف قـربت مخـارجها)

هذه العبارة من الناظم ، سبقه إليها غيره ، وإنما ذكر صاحب التيسير ما فى هذا البـاب فى فصل وكذا الباب الذى بعده فى فصل آخر، وفى هذه العبارة بحث ، وذلك أن جميع ما سبق هو إدغام حروف قربت مخارجها ، فما وجه اختصاص ما فى هذا الباب بهذه العبارة ، ولو كان زادها لفظ «أُخر» فقال «باب حروف أُخر قربت مخارجها» لكان حسنا ، ووجه ما ذكره أن الذى سبق هو كما نبهنا عليه فى أول الباب : إدغام حرف عند حروف متعددة من كلمات ، والذى فى هذا الباب هو إدغام حرف فى حرف ، كالثاء فى الفاء ، وعكسه واللام فى الذال ، والذال فى التاء ، والراء فى اللام ، والباء فى الميم ، أو فى حرفين كالثاء فى التاء ، والذال نحو : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾[5] ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾[6]

---

(١) سورة الأعراف آية : ٩٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٧٢ .

(٤) سورة المائدة آية : ٩٣ .

(٥) سورة الأعراف آية : ٤٣ ، سورة الزخرف آية : ٧٢ .

(٦) سورة الكهف آية : ١٩ ، سورة المؤمنون آية : ١١٢ ، ١١٤ .

﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾[1]. والدال فى الثاء والذال نحو: ﴿ يُرِدْ ثَوَابَ ﴾[2] ﴿ صٓ ۚ ذِكْرُ ﴾[3]. والنون فى الواو والميم نحو: ﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[4] ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[5] ﴿ طسٓمٓ ﴾[6] فكأنه نزل ما فى هذا الباب منزلة فرش الحروف من أبواب الأصول، لقلة حروفه ودوره، أى باب حروف منثورة فى مواضع مخصوصة، والله أعلم.

«وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِى الْفَاءِ قَدْ رَسَا
حَمِيدًا وَخَيِّرْ فِى يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا»

أضاف الباء إلى الجزم الداخل عليها، أراد الباء المجزومة، وهى فى خمسة مواضع، أما ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحويين: ﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾[7] ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾[8] ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾[9].

والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند الكوفيين دون البصريين، وهما: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن ﴾[10] ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ ﴾[11] فلأجل

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٦.
(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ١٤٥.
(٣) سورة مريم آية: ١، ٢.
(٤) سورة يس آية: ١.
(٥) سورة القلم آية: ١.
(٦) سورة الشعراء، وسورة القصص آية: ١.
(٧) سورة النساء آية: ٧٤.
(٨) سورة الرعد آية: ٥.
(٩) سورة الحجرات آية: ١١.
(١٠) سورة الإسراء آية: ٦٣.
(١١) سورة طه آية: ٩٧.

الاختصار سمى الكل جزما، واختار قول الكوفيين، والبصريون يسمون نحو هذا وقفا، فلو عبر عن الكل بالوقف لكان خطأ، لأن أحدا لم يقل فى الثلاثة الأول أنها موقوفة، والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفتـه، أى أدغم الباء الموصوفة فى الفاء خلاد والكسائى، وأبو عمرو، ولخلاد خلاف فى قوله تعالى فى الحجرات: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ وعبر عن الخلاف بلفظ التخيير، إذ لا مزية لأحد الوجهين على الآخر، فأنت فيهما مخير، لأن الكل صحيح ومثله ما تقدم فى سورة الفاتحة، وقالونٌ بتخييره جلا: وهذه عبارة صاحب التيسير هنا، فإنه قال: وخيَّر خلاد فى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ وأظهر ذلك الباقون، وأثنى على الإدغام بأنه قد رسا حميدا أى ثبت محمـودا، خلافـا لمن ضعَّفـه هنـا، وقاصدا حال، والولاء بالفتح، النصر، أى قاصدا بالتخيير نصر الوجهين المخير فيهما.

فإن كانت الباء غير مجزومة لم تدغم إلا فى رواية شاذة. عن أبى عمرو فى الإدغام الكبير، لأنه إدغام متحرك نحو: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[1] ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ ﴾[2] ﴿ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾[3] والله أعلم.

«وَمَـعْ جَزْمِـهِ يَفْعَـلْ بِذَلِـكَ سَلَّمُـوا
وَنَـخْسِـفْ بِهِمْ رَاعَـوْا وَشَـذًّا تَثَـقَّـلَا»

الهاء فى جزمه ليفعل لأنه مؤخر فى المعنى، نحو: فى بيته يؤتى الحكم: أى وإدغام لفظ يفعل مع جزمه أى فى حال كونه مجزوما، وحرف العطف كما يجوز دخـوله على الجملة يدخل أيضا على ما يتعلق بها نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[4] أى وترى يوم القيامة،

---

(1) سورة البقرة آية: ٢.
(2) سورة البقرة آية: ١١٥.
(3) سورة البقرة آية: ٢٥٨.
(4) سورة الزمر آية: ٦٠.

ومعناه أدغم أبو الحارث عن الكسائى اللام المجزومة من يفعل فى ذلك وهو ﴿ ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ فى ستة مواضع فى القرآن العزيز : فى البقرة[1] وآل عمران[2] ـ وفى النساء موضعان[3]. وفى سورة المنافقين[4] ـ والفرقان[5]. فإن لم يكن يفعل مجزوما لم يدغم نحو : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ ﴾[6] وقوله سلموا أى سلموه من الطعن بما احتجوا له به و﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾[7] فى سورة سبأ، راعوا إدغامه، أى راقبوه فقرؤا به، ولم يلتفتوا إلى من رده أى أدغم الفاء المجزومة فى الباء الكسائى وحده، فإن تحركت لم يدغم، نحو : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾[8] والألف فى قوله «وشذا» ضمير يفعل ونخسف : أى وشذا إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو، وهم يضعفونه، وتثقلا : أى إدغاما، وهو تمييز : أى وشذا إدغامهما أو حال على تقدير ذوى تثقل. والله أعلم.

«وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا
شَوَاهِدُ حَمَّادٍ وَأُورِثْتُمُوا حَلاَ»

«لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلاَمِهَا
كَوَاصْبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلاَ»

أى أدغم الذال فى التاء فى كلمتين، وهما : ﴿ إِنِّى عُذْتُ ﴾ فى غافر[9]، والدخان[10]، وفى طه ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾[11] حمزة والكسائى، وأبو

---

(1) سورة البقرة آية : ٢٣١.
(2) سورة آل عمران آية : ٢٨.
(3) سورة النساء آية : ٣٠، ١١٤.
(4) سورة المنافقون آية : ٩.
(5) سورة الفرقان آية : ٦٨.
(6) سورة البقرة آية : ٨٥.
(7) سورة سبأ آية : ٩.
(8) سورة الأنبياء آية : ١٨.
(9) سورة غافر آية : ٢٧.
(10) سورة الدخان آية : ٢٠.
(11) سورة طه آية : ٩٦.

عمرو وأدغم الثاء فى التاء فى : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ فى الأعراف[1] والزخرف[2] هؤلاء مع هشام ونبذتها عطف على الهاء فى إدغامه أى على إدغام «عُذْتُ» وإدغـام «نبذتها» شواهد حماد، أو التقدير فنبذتها كذلك، والضمير فى له لحماد، أى شواهد قارىء كثير الحمد، وشواهد حماد وحلا له شرعه، كلام حسن ظاهرا وباطنا، ومعنى شرعه طريقه، والراء جزما أى مجزومة، أى ذات جزم، ونصبه على الحال، أى أدغَمت فى حال جزمها بلامها، أى فى اللام المعهود إدغامها فيها، كما سبق فى الإدغام الكبير. نحو: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[3] ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ﴾[4] ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[5]

أدغمهـا السـوسى لأنه يدغمها محركة، فساكنة أولى، وعن الدورى خلاف، لأن الساكن يدغم منه ما لا يدغم من المحرك، على ما سبق فى الباء واللام والفاء، ولم يذكر صاحب التيسير هذا التفصيل، بل ذكر الإدغام عن أبى عمرو نفسه، وقال بخلاف بين أهل العراق فى ذلك، ويذبل: اسم جبل، أى طال الإدغام فى شهرته عن أبى عمرو ويذْبُلَ، أى علاه، خلافا لما قاله النحاة. فإلى هنا تم كلام الناظم فى الإدغام فيأخذ للباقين الإظهار فى جميع ذلك، ثم عبر فى المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار، فيأخذ للمسكوت عنه الإدغام. فقال:

«وَيســنَ أَظْـهِـرْ عَنْ فَتًــى حَقُّــهُ بَدَا
وَنُــونَ وَفِــيهِ الْخُـلْفُ عَنْ وَرْشِـهِـمْ خَلاَ

حرك النون من هجاء يس ونون بالفتح، وحقها أن ينطق بها ساكنة على

---

(١) سورة الأعراف آية: ٤٣.
(٢) سورة الزخرف آية: ٧٢.
(٣) سورة الطور آية: ٤٨.
(٤) سورة لقمان آية: ١٤.
(٥) سورة نوح آية: ٤.

الحكاية، وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر، إذ الساكنان لا يلتقيان فى حشو النظم، وكذا نون : ﴿ طسٓ ﴾ كما يأتى ودال صاد مريم، واختار حركة الفتح على حد قوله فى أول آل عمران : ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ ﴾[1]. فإنه لما وجب تحريك الميم للساكن بعدها فتحت، فكذا فى هذه المواضع، ولا يجوز أن يكون أعربها ففتحها، لأنها مفعولة، كما تعرب المبنيات من الحروف عند قصد الألفاظ كما يأتى فى شرح قوله وكم لو وليت لأنه لو قصد ذلك لنون، إذ لا مانع من الصرف على هذا التقدير، لأنه لم يرد اسم السورة، وإنما أراد هذا اللفظ والوزن مستقيم له فى يس ون فيقول : وياسينا اظهر، بنقل حركة اظهر إلى التنوين، ثم يقول : ونونا، ثم هو على حذف مضاف، أى ونون ياسين أظهر، وكذا نون ن، ودال ص، ونون طسٓ، وكان ينبغى أن يذكر النون من هذه الحروف فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، لأنه منه، وفرع من فروعه، وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم، لئلا يتفرق عليه ذكر هذه الحروف، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا فى مواضعها من السور، أى أظهر النون من : ﴿ يسٓ ﴾[2] و﴿ نٓ ﴾ حفص، وحمزة، وابن كثير، وأبو عمرو، وقالون، وأدغم الباقون، وعن ورش وجهان فى نون : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[3] خاصة.

ومعنى خلا : مضى، أى سبق ذكر المتقدمين له، ووجه الإدغام فى ذلك ظاهر، قياسا على كل نون ساكنة قبل واو، على ما يأتى فى الباب الآتى، ووجه الإظهار : أن حروف الهجاء فى فواتح السور وغيرها حقها أن

---

(١) سورة آل عمران آية : ١، ٢.
(٢) سورة يس آية : ١.
(٣) سورة القلم آية : ١.

يوقف مبينا لفظها، لأنها ألفاظ مقطعة غير منتظمة، ولا مركبة، ولذلك بنيت ولم تعرب. والله أعلم.

«وَحِــرْمِــىُ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ
ثَوَابَ لَبِـثْـتَ الْـفَـرْدَ وَالْجَمْــعَ وَصَّــلاَ»

أى أظهر نافع وابن كثير وعاصم جميع ما فى هذا البيت، وهو ثلاثة أحـرف، الدال من هجاء صاد فى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ ﴾[1] ولا خلاف فى إظهـارها من: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾[2] فلهذا ميزها منها بقوله صاد مريم، وأظهـروا الدال عند الثاء المثلثة من قوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ﴾[3] حيث وقع، وأظهروا الثاء عند التاء من ـ لبثت ـ كيفما وقع، فردا وجمعا، فالفرد لبثت بضم التـاء وفتحها نحو: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ ﴾[4] والجمع نحو: ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5] دون قوله تعالى: ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾[6] فهو وإن كان جمعا إلا أنه ليس فيه تاء، والمدغم إنما هو الثاء عند التاء، لأن المثال الذى ذكره كذلك، وهو لبثت ثم قال: الفرد والجمع يعنى من هذا اللفظ دون غيره، وقوله صاد مريم مفعول وَصَّلا فى آخر البيت، وكذا ما بعده ولهذا نصب نعت لبثت، وهو الفرد والجمع، أى وصَّل هذا المجموع، ويجوز أن يكون ذلك مفعول فعل مضمر، أى أظهر صاد مريم وما بعده، لأن الكلام فى الإظهار، ويقع فى بعض النسخ الفرد والجمع بالضم. قال الشيخ رحمه الله، هو مثل: ﴿ وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾[7] فى قراءة ابن عامر، ولا

---

(١) سورة مريم آية: ١، ٢.
(٢) سورة ص آية: ١.
(٣) سورة آل عمران آية: ١٤٥.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٩.
(٥) سورة المؤمنون آية: ١١٤.
(٦) سورة المؤمنون آية: ١١٣.
(٧) سورة الحديد آية: ١٠.

حاجة إلى العدول عن النصب عطفا على صاد مريم، لأن حكم الكل واحد، فلا معنى لقطع بعضه عن بعض، والله أعلم.

ثم قال: وصّلا، أى وصل هذه الجملة إلينا بالإظهار والضمير فى وصَّلا، عائد على لفظ حرمى نصر لأنه مفرد دال على مثنى كما سبق تقديره فى الرموز، فهو كقوله فى موضع آخر: حِرْمِيُّه كلا، ولا تكون الألف فى وصلا ضمير تثنية، لأن القراء ثلاثة لا اثنان، فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق والله أعلم.

«وَطَا سِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ اتَّخَذْتُمُ
أَخَذْتُمْ وَفِى الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا»

أى ونون ـ طسين ـ فاز بالإظهار عند الميم يعنى ﴿ طسٓمٓ ﴾[1] فى أول الشعراء والقصص، احترازا من الذى فى أول النمل، فإن نونه مظهرة بلا خلاف، والفاء رمز حمزة، وأظهر حفص وابن كثير الذال فى نحو: ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[2] ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾[3] فهذا ضمير الجمع، ثم قال: وفى الإفراد يعنى نحو: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[4] ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى ﴾[5] ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[6] ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[7] وتقدير الكلام إظهار اتخذتم فى الجمع، وفى

---

(١) سورة الشعراء آية: ١، وسورة القصص آية: ١.
(٢) سورة الجاثية آية: ٣٥.
(٣) سورة آل عمران آية: ٨١.
(٤) سورة غافر آية: ٥.
(٥) سورة الشعراء آية: ٢٩.
(٦) سورة الكهف آية: ٧٧.
(٧) سورة الحج آية: ٤٨.

الإفراد عاشر دغفلا، يقال عيش دغفل، أي واسع وعام دغفل أي مخصب، يشير إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له ولا مانع من توهم أن إظهار اتخذتم وأخذتم لفاز، ثم قال وفى الإفراد حفص وابن كثير والواو فيصل والله أعلم.

«وَفِى ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ
كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلَا»

أي والإظهار فى اركب هدى قارىء ذى بر متواضع، يعنى قوله تعالى فى سورة هود: ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾[1] أظهر الباء البزى وقالون وخلاد بخلف عنهم، وأظهرها ابن عامر وخلف وورش بلا خلاف، وأظهر الثاء من: ﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾[2] هشام وابن كثير وورش، ويلهث موضعان فى الأعراف، الخلاف فى الثانى منهما، والأول لا خلاف فى إظهار ثائه، فكان ينبغى أن يقيده كما قيد صاد مريم.

فإن قلت: الثاء لا تدغم فى الهمزة، فلهذا اغتفر أمرها، قلت: والدال لا تدغم فى الواو، فهلا اغتفر أمرها، والبر بفتح الباء ذو البر، وضاع أي انتشر واشتهر، من ضاع الطيب: إذا فاحت ريحه: ودار فعل أمر من دارى يدارى، وجهلا جمع جاهل، وما أطبع اقتران هذه الألفاظ فى الظاهر، كما ضاع جا يلهث.

«وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ وَفِى الْبَقَرَهْ فَقُلْ
يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا»

---

(١) سورة هود آية: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٦.

قد تقدم فى شرح الخطبة : أنه إنما سمى قالون هنا بعد الرمز، لأنه يذكر الخلف له، صار كأنه مستأنف مسألة أخرى، كقوله : وبصروهم أدرى، ولهذا قال : ذو خلف بالرفع، لأنه خبر، وقالون الذى هو مبتدأ، ولو عطف وقالون على ما قبله لقال ذا خلف نصبا على الحال، يعنى لقالون خلاف فى إدغام الثاء من يلهث، وأما : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[1] فى آخر البقرة، فابن عامر وعاصم يضمان الباء كما سيأتى فى موضعه، والباقون من القراء يسكنونها، ثم انقسموا، فمنهم من أظهرها، وهو ورش، وعن ابن كثير خلاف[2]، وأدغم الباقون، وأسكن الناظم الهاء من البقرة ضرورة، وكذا ما يأتى مثله، وهو جائز للشاعر فى الضرورة، قال الراجز[3] :

لما رأى أَنْ لَا دَعَهْ وَلَا شِبَعْ

والجود : المطر الغزير، ونصبه على الحال، أى ذا جود، وموبلا عطف عليه، وهو اسم فاعل، من أوبل وقد استعمل فعله فى سورة الأنعام، فقال : «حمى صوبه بالخلف در وأوبلا». والمعروف : وبلت السماء فهى وابلة، والوابل : المطر الغزير، فيجوز أن يكون أوبلا مثل أغدَّ وأجرب أى صار ذا وبل وقيل : الموبل الذى أتى بالوبل، وهو المطر والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤.

(٢) أطلق الناظم الخلاف عن ابن كثير وتبعه على ذلك الشارح لكن نبه المحقق ابن الجزرى على أن الإدغام لابن كثير ليس من طريق هذا النظم وأصله فينبغى الاقتصار له على الإظهار.

(٣) قاله منظور بن حبة الأسدى وتمامه :

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

حاشية الصبان ٤ / ٢٨٠.

« بـــاب أحكام النون الساكنة والتنوين »

التنوين : نون ساكنة أيضا، وإنما جمع بينهما فى الذكر، لأن التنوين اسم لنون ساكنة مخصوصة، وهى التى تلحق الكلمة بعد كمال لفظها، لا للتأكيد، ولا ثبات لها فى الوقف، ولا فى الخط.

وأحكامها أربعة، وهى : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء.

ثم الإدغام يكون بغنة فى موضع، وبعدمها فى موضع، ومختلف فيها فى موضع، وسيأتى جميع ذلك. ولأجل هذه الأحكام الزائدة على ما مضى أفرد لها بابا، والله أعلم.

«وَكُـلُّهُـمُ الـتَّـنْـوِينَ وَالـنُّـونَ أَدْغَـمُـوا
بِلاَ غُنَّـةٍ فِى الَّـلامِ وَالـرَّا لِيَجْـمُـلاَ»

أى كل القراء أدغموهما فى اللام والراء للقرب، وأسقطوا غنة النون والتنوين، لتنزلهما منهما منزلة المثل، لشدة القرب، والضمير فى ليجملا، للام والراء، أو التنوين والنون، ولم يقيد النون فى نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك فى ترجمة الباب، ولو قال : وقد أدغموا التنوين والنون ساكنا لحصل التقييد، ولم يضر إسقاط لفظ كل لأن الضمير فى أدغموا يغنى عنه. والله أعلم.

«وَكُـلٌّ بِيَنْـمُـوا أَدْغَـمُـوا مَعَ غُنَّـةٍ
وَفِى الْـوَاوِ وَالْـيَا دُونَهَا خَلَفُ تَلاَ»

جرت عادة المصنفين أن يقولوا : النون الساكنة تدغم فى حروف كلمة يرملون، فلما قدم الناظم فى البيت السابق ذكر اللام والراء، جمع الباقى من حروف يرملون، فى كلمـة ينمـوا : أى وكل القراء أدغموا النون الساكنة

والتنوين في حروف ينموا، وهى أربعة : الياء، والنون، والميم، والواو، ولم يذهبوا غَنَّهما معها، لأن حروف ينموا ليست في القرب إليها كقرب اللام والراء. قال الشيخ رحمه الله تعالى : واعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء، لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازا، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقى الغنة، لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، إلا أنه لابد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر قالوا الإخفاء ما بقيت معه الغنة[1]. وأما عند النون والميم، فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه، غنة فإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى، وخلف أدغمهما عند الواو والياء بلا غنة، كما يفعل عند اللام والراء، فهو إدغام محض على قراءته، وقوله دونها أى دون الغنة.

وفى اللغة : حذف الغنة وإبقاؤها جائز عند الحروف الستة، ويستثنى مما نسبه في هذا البيت إلى الكل، وإلى خلف ما سبق ذكره من نونى : ﴿ يسٓ ﴾ و﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ والله أعلم.

«وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ
مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلَا»

أى وعند الواو والياء أظهر النون الساكنة إذا جاءت قبلهما في كلمة واحدة، نحو : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾[2] و﴿ قِنْوَانٌ ﴾[3] و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾[4]

---

(١) قال المحقق ابن الجزرى ردا على قول الإمام السخاوى : ومن ذهب مذهبه في ذلك والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الإطباق الموجود مع الإدغام في : ﴿ أَحَطتُ ﴾ و﴿ بَسَطتَ ﴾ والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه إذ التشديد يمتنع مع الإخفاء. انظر النشر جـ٢ ص ٢٨.

(٢) سورة الرعد آية : ٤.

(٣) سورة الأنعام آية : ٩٩.

(٤) منها في سورة البقرة آية : ٨٦.

و﴿ بُنۡيَٰنَهُۥ ﴾[1] لأنك لو أدغمت لاشتبه بها أصله التضعيف، وهذا كاستثناء السوسى همزة : ﴿ وَرِءۡيٗا ﴾[2] فلم يبدلها خوفا من أن يشبه لفظه لفظ الرّى كما تقدم، ولم تلتق النون الساكنة فى كلمة بلام ولا راء ولا ميم فى القرآن العزيز، فلهذا لم يذكر من حروف يرملون غير الواو والياء، وأما النون إذا لقيتها فيجب الإدغام للمثليَّة، وأما التنوين فلا مدخل له فى وسط الكلمة ولا فى أولها، وأثقلا حال من فاعل إشباه، وهو الذى فيه الكلام، وإشباه مصدر أشبه كإكرام مصدر أكرم، وأضيف إلى المفعول، وهو المضاعف، أى مخافة إشباه هذا الذى ذكرناه وهو ﴿ صِنۡوَانٞ ﴾ ونحوه فى حال كونه ثقيلا، أى مدغما المضاعف، فالمضاعف هو المفعول، أضيف إليه المصدر نحو عجبت من إكرام زيد، أى من إكرام عمرو له، والمضاعف : هو الذى فى جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكررا، نحو : حيَّان. وحنَّان. ورمَّان. والله أعلم.

«وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا
أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا»

يعنى أظهر التنوين والنون الساكنة لكل القراء إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق لبعدهما منها، سواء كان ذلك فى كلمة أو كلمتين : ثم بين حروف الحلق بأوائل هذه الكلمات، من ألا إلى آخر البيت، وحروف الحلق سبعة[3]، ذكر منها ستة وبقى واحد، وهو الألف، وإنما لم يذكرها لأنها لا

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠٩. (٢) سورة مريم آية : ٧٤.

(١) جمهور علماء التجويد على أن حروف الحلق ستة ومنهم الخليل بن أحمد عيَّن لأحرف المد الثلاثة وهى : الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها. الجوف : أى جوف الحلق والفم وهو الخلاء الداخل فيهما. وتبعه ابن الجزرى وعليه العمل. انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ٣٢.

تأتى أول كلمة ولا بعد ساكن أصلا، لأنها لا تكون إلا ساكنة.

فمثالها عند الهمزة : ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾[1] و﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾[2] و﴿ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[3] ولا توجد نون ساكنة قبل همزة فى القرآن العزيز فى كلمة غير ﴿ وَيَنْـَٔونَ ﴾ ومثالها عند الهاء : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾[4] ﴿ مِنْهَا ﴾[5] ﴿ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[6]. ومثالها عند الحاء : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[7] ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾[8] ﴿ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ ﴾[9]. وعند العين : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ ﴾[10] ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾[11] ﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾[12]. وعند الخاء : ﴿ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[13] ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[14] ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾[15]. وعند الغين : ﴿ مِن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾[16] ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾[17] ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾[18].

وقوله : خاليه، أى ماضيه، وغفلا جمع غافل، وكأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث، ومجازاة كلّ بعمله، فهذا حكم عظيم عم الغافلين عنه، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[19] وفى

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٥ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٢٦ .
(٣) سورة البقرة آية : ١١٢ .
(٤) سورة التوبة آية : ١٠٩ .
(٥) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥ .
(٦) سورة الحشر آية : ٩ .
(٧) سورة القارعة آية : ١١ .
(٨) سورة الكوثر آية : ٢ .
(٩) سورة المجادلة آية : ٢٢ .
(١٠) سورة الأعراف آية : ١٠٥ .
(١١) سورة الفاتحة آية : ٧ .
(١٢) منها فى سورة النحل آية : ٩٧ .
(١٣) سورة الغاشية آية : ٢ .
(١٤) سورة المائدة آية : ٣ .
(١٥) سورة هود آية : ٦٦ .
(١٦) سورة محمد آية : ١٥ .
(١٧) سورة الإسراء آية : ٥١ .
(١٨) سورة الأعراف آية : ٤٣ ، وسورة الحجر آية : ٤٧ .
(١٩) سورة ص آية : ٦٧ ، ٦٨ .

مواعظ الحسن البصرى[1] رضى الله عنه : أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا، فلم يُبق لذى لُبٍّ فرحا. وما أحسن قول بعضهم : (ياغفلة شاملة للقوم، كأنَّما يرونها فى النوم، مَيْتُ غَدٍ يحمل مَيْتَ اليوم).

وقوله : ألا استفتاح كلام، وهاج بمعنى هيَّج الغافل هذا الحكم، أى حركه فلم يدع له قرارا ولا هناء بعيش أيقظنا الله تعالى من هذه الغفلة بفضله وكرمه.

«وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَا
عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِى لِيَكْمُلاَ»

أى الموضع الذى تقلبان فيه ميما هو عند الباء، يعنى إذا التقت النون الساكنة مع الباء فى كلمة نحو : ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾[2] أو فى كملتين نحو : ﴿ أَنۢ بُورِكَ ﴾[3] وإذا التقى التنوين مع الباء ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين، نحو : ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[4] قلبا ميما ليخف النطق بهما، لأن الميم من مخرج الباء، وفيها غنة كغنة الميم، وتوسطت بينهما، ولم يقع فى القرآن العزيز ولا فى ما دُوّن من كلام العرب ميم ساكنة قبل باء فى كلمة واحدة، فلم يخف إلباس فى مثل : منبر. وعنبر. وعند باقى الحروف غير هذه الثلاثة عشر، وغير الألف أخفى التنوين والنون مع بقاء غنتهما، لأنها لم يستحكم فيها البعد ولا القرب منهما، فلما توسطت أعطيت حكما وسطا بين الإظهار

---

(١) الحسن البصرى : هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى إمام زمانه علما وعملا ومناقبه جليلة وأخباره طويلة توفى سنة مائة وعشر هـ. غاية النهاية جـ١ / ٢٣٥.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٣.

(٣) سورة النمل آية : ٨.

(٤) سورة لقمان آية : ٢٨.

والإدغام، وهو الإخفاء، وسواء فى ذلك ما كان فى كلمة، وما كان فى كلمتين نحو: ﴿أَنتُمْ﴾[1] ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[2] ﴿أَنشَأَكُم﴾[3] ﴿أَنفُسَكُمْ﴾[4] ﴿إِن تَتُوبَآ﴾[5] ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾[6] ﴿إِن كُنتُمْ﴾[7] ﴿أَن قَالُواْ﴾[8] ﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[9] ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[10] ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[11] ﴿أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾[12]. وقوله ليكملا أى ليكملا بوجوههما، وهى لام العاقبة، أى لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما، لأن هذه الوجوه هى التى لهما فى اللغة، وهى الإدغام فى حروف يرملون[13] الستة، والإظهار فى حروف الحلق الستة أيضـا، والقلب عند الباء، والإخفاء فى البواقى، ثم الإدغام بغنة وبغير غنة، فتكمل ذكرها فى النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

---

(1) سورة يوسف آية: ٤٠.
(2) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(3) سورة الأنعام آية: ٩٨.
(4) سورة المائدة آية: ١٠٥.
(5) سورة التحريم آية: ٤.
(6) منها فى سورة الأنعام آية: ١٠٦.
(7) منها فى سورة آل عمران آية: ٣١.
(8) سورة الجاثية آية: ٢٥.
(9) منها فى سورة إبراهيم آية: ١٩.
(10) سورة فاطر آية: ٣٠.
(11) سورة البقرة آية: ٢٠.
(12) سورة الواقعة آية: ٧.
(13) لم يمثل الشارح للإدغام بقسميه فأدغم القراء التنوين والنون الساكنة المتطرفة فى اللام والراء بلا غنة نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة آية ٢، ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ البقرة آية ٢٥، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة آية ١٣، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ البقرة آية ٥.

وكل القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين مع الغنة فى حروف ينمو نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ البقرة آية ٨، ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾ البقرة آية ١٩، ﴿مِن نُّورٍ﴾ النور آية ٤٠، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ الغاشية آية ٨، ﴿مِّن مَّآءٍ﴾ المرسلات آية ٢٠، ﴿مَثَلًا مَّا﴾ البقرة آية ٢٦، ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة آية ١٢٠. إلا أن خلفا عن حمزة أدغم النون الساكنة والتنوين فى الواو والياء بلا غنة.

وتتميما لأمثلة الإخفاء التى ذكرها نكمل على الترتيب الذى سلكه فمثال التنوين مع التاء نحو: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ البقرة آية ٢٥.
=

= الذال : مثل : ﴿ مِّن ذَكَرٍ ﴾ الحجرات آية ١٣ ، ﴿ سِرَاعًا ذَالِكَ ﴾ قٓ آية ٤٤ .
الشين : ﴿ فَمَن شَآءَ ﴾ الكهف آية ٢٩ .
الفاء : نحو: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ الممتحنة آية ١١ ، ﴿خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ النساء آية ١٤ .
الجيم : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰكُم ﴾ البقرة آية ٥٠ .
الكاف : ﴿ فَمِنكُمْ ﴾ التغابن آية ٢ ، ﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم آية ٣٤ .
القاف : من كلمة مثل : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ الطلاق آية ٧ .
الثاء : من كلمة نحو: ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ البقرة آية ١٧٨ ، ومن كلمتين نحو: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ ﴾ المؤمنون آية ١٠٢ .
ثم أكمل بقية أمثلة الإخفاء وهى كما يأتى :
الصاد : من كلمة نحو: ﴿ مَنصُورًا ﴾ الإسراء آية ٣٣ ، من كلمتين نحو: ﴿ وَلَـمَن صَبَرَ ﴾ الشورى آية ٤٣ ، التنوين نحو: ﴿ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ الكهف آية ١١٠ .
السين : من كلمة نحو: ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ إبراهيم آية ٣٤ ، من كلمتين نحو: ﴿ أَن سَيَكُونُ ﴾ المزمل آية ٢٠ ، التنوين نحو: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ الزمر آية ٢٩ .
الدال : من كلمة نحو: ﴿ أَندَادًا ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين : ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ الأنعام آية ٣٨ ، التنوين : ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ الأنعام آية ٩٩ .
الطاء : من كلمة : ﴿ فَٱنطَلَقَا ﴾ الكهف آية ٧١ ، ٧٧ ، من كلمتين : ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ الصافات آية ١١ ، التنوين : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ النساء آية ٤٣ .
الزاى : من كلمة : ﴿ وَأَنزَلَ ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين : ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ البقرة آية ٢١٠ ، التنوين نحو: ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ الكهف آية ٧٤ .
الضاد : من كلمة : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ هود آية ٨٢ ، من كلمتين : ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾ الروم آية ٥٤ ، التنوين : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا ﴾ الفرقان آية ٣٩ .
الظاء : من كلمة : ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر آية ٦٨ ، من كلمتين : ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ سبأ آية ٢٢ ، التنوين : ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ النساء آية ٥٧ .
وقد مثل الشارح للإظهار والقلب . والله أعلم .

« بـــاب الفتح والإمـالة وبين اللفظين »

الفتـح هنـا ضد الإمالة وهو ينقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذى بعده ألف، ويسمى التفخيم، والقراء يعدلون عنه، ولا يستعملونه، وأكثر ما يوجد فى ألفاظ أهـل خراسـان، ومن قرب منهم، لأن طباعهم فى العجمة جرت عليه، فاستعملوه كذلك فى اللغة العربية، وهو فى القراءة مكروه معيب، هذا قول أبى عمرو الدانى فى كتاب (الموضح) قال : والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء، قال : والإمـالـة[1] أيضـا على ضربـين : إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونها معا فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ، قال : والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن العزيز بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامـة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس قال وعلماؤنا مختلفون فى أى هذه الأوجـه الثـلاثة أوجه وأولى، واختار الإمالة الوسطى التى بين بين، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع، ومشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، ثم

(١) وأسباب الإمالة ثمانية كسرة موجودة قبل الألف : كالمحراب، والإكرام، والحمار. **أو بعـدهـا** كالنـاس والنار والدار. **أو عارضة** فى بعض الأحوال، كخاف. **أو ياء** موجودة كهدى، والهدى، ونأى. **أو منقلبة عنها** ك إنـه. **أو مشبهة** بما انقلب عنها، كفعلى وفعالى. **أو ما يشبه بها ألفه المنقلب** وهو موسى وعيسى ويحيى. **أو مجاورة** للإمالة : كنون نأى وراء تراءى. **وأن تكـون الألف رسمت ياء** وأصلها الواو كضحى، وتلـها، وسجى. ونحوه. انتهى من هامش الأصل.

أسند حديثا عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اقرءوا[1] القرآن بألحان العرب . وفى رواية : بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين.

قال : فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب وأصواتها ، وهى مذاهبها وطباعها ، وقال : أبو بكر بن أبى شيبة[2] : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم ، قال : كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء ، يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة .

قلت : وصنف كل واحد من أبى الطيب بن غلبون ، وأبى عمرو الدانى فى هذا الباب مجلدة ، قصرها على حكم الإمالة وما يتعلق بها ، وكتاب الدانى متأخر عن كتاب ابن غلبون ، فلذلك فوائده أكثر ، وذكر الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى هذا الباب معظم ما تقع فيه الإمالة فى القرآن العزيز من أصول مطردة ، وحروف منفردة وأخر من ذلك قليلا فذكره فى مواضعه من السور ، تبعا لصاحب التيسير : كا﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾[3]

---

(١) قال الألبانى ضعيف . انظر ضعيف الجامع ١ /٣٢٨ .

(٢) أبو بكر بن أبى شيبة : اسمه عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل أبو بكر بن شيبة الكوفى ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . تقريب التهذيب جـ١ / ٤٤٥ .

فائدة : الإمالة فى اللغة : التعويج يقال أملتُ الرمحَ ونحوه إذا عوَّجته عن استقامته وتنقسم فى اصطلاح القراء قسمين كبرى وصغرى فالكبرى أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهى الإمالة المحضة وتسمى الإضجاع وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها . والصغرى هى ما بين الفتح والإمالة الكبرى وتسمى بالتقليل وبين بين أى بين لفظى الفتح والإمالة الكبرى .

(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٣ .

﴿ فَنَادَتْهُ ﴾[1] فى آل عمران . و﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾[2] . ﴿ وَٱسْتَهْوَتْهُ ﴾[3] . و﴿ رَأَىٰ ﴾[4] فى الأنعام . والراء والياء والهاء والحاء والطاء فى فواتح السور و﴿ أَدْرَىٰ ﴾[5] فى أول سورة يونس و﴿ بُشْرَىٰ ﴾[6] فى يوسف وغيره ، ذكر ذلك فى الباب أو بعضه ، ويجوز فى قوله وبين اللفظين : فتح النون من بين على الظرفية ، أى والحالة التى هى بين اللفظين ، أى بين لفظى الفتح والإمالة ، ويجوز كسر النون عطفا على الفتح والإمالة ولفظ بين تارة يجرى بوجوه الإعراب ، كقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾[7] وتارة ينصب على الظرف والإعراب يجرى على ما هى تابعة له ، وقرىء بالوجهين قوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[8] بالرفع والنصب على ما سيأتى تقريره فى موضعه إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

«وَحَمْـزَةُ مِنْهُـمْ وَالْـكِـسَـائِـىُّ بَعْـدَهُ
أَمَـالاَ ذَوَاتِ الْـيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّـلاَ»

منهم أى من القراء ، كقولهم أنت منهم الفارس الشجاع ، أى من بينهم ، والكسائى بعده ، لأنه أخذ عنه أمالا ذوات الياء ، يعنى الألفات التى انقلبت عن الياء احترازا عن ذوات الواو ، وهى الألفات التى انقلبت عن الواو ، فاجتزأ بالصفة لشهرتها عن الموصوف ، والإمالة تقع فى الألف والهاء والراء ، وهذا الباب جميعه فى إمالة الألف ، والذى بعده فى إمالة الهاء ، والثالث فى إمالة الراء على ما سيأتى بيانه ، ثم الألف تكون أصلية ومنقلبة ،

---

(١) سورة آل عمران آية : ٣٩ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٦١ .
(٣) سورة الأنعام آية : ٧١ .
(٤) سورة الأنعام آية : ٧٦ .
(٥) سورة يونس آية : ١٦ .
(٦) سورة يوسف آية : ١٩ .
(٧) سورة الكهف آية : ٧٨ .
(٨) سورة الأنعام آية : ٩٤ .

وتارة زائدة، واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها، وهى تكون عينا ولاما، فالعين نحو باع وسار، لأنهما من البيع والسير، وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقا، وقراءة فى بعض المواضع الآتية نحو: ﴿ جَآءَ ﴾[1] و﴿ شَآءَ ﴾[2]. واللام نحو: ﴿ هُدًى ﴾[3]. و﴿ رَمَىٰ ﴾[4]. فهذا هو الذى يمال مطلقا عند القراء، لمن مذهبه الإمالة، وأطلق الناظم ذوات الياء، وهو لفظ يقع على الضربين، ومراده: الضرب الثانى، ولم يبين فى نظمه الحرف الذى تقع فيه الإمالة، ولو قال:

أمال الكسائى بعد حمزة إن تطر فت ألفات الياءِ حيث تأصلا

لذكر الحرف الممال وشرطيه، وهما كونه عن ياء، وكونه طرفا أى تكون لام الفعل، وإنما خص القراء الإمالة بذلك، لأنه طرف، والأطراف محل التغيير غالبا، والإمالة تغيير، فإنها إزالة للألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها، وأُخِذَ لها هذا الاسم من أملتُ الرمح ونحوه إذا عوَّجته عن استقامته، أى أمالا ألفات الياء إن تطرفت، احترازا من المتوسطة فقوله تعالى: ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾[5] لا يمال وكذا ﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[6] لتوسط الألف فيهما، والألف فى أثاب عن واو فى الأصل، وإنما يجوز إمالتها لغة، لأن الفعل قد زادت حروفه، فرجع إلى ذوات الياء على ما سيأتى فى شرح قوله، وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال، وقوله حيث تأصلا قال الشيخ: أى حيث كان الياء أصلا، وهو أحد أسباب الإمالة، وأكثر أنواعها استعمالا، وإنما أميلت الألف لتدل على الأصل.

---

(١) منها سورة الحجر آية: ٦١.
(٢) منها فى سورة يونس آية: ٩٩.
(٣) منها فى سورة طـه آية: ١٠.
(٤) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٥) سورة القصص آية: ٢٩.
(٦) سورة المائدة آية: ٨٥.

قلت : فكأن قوله حيث تأصلا ، خرج مخرج التعليل ، فإن «حيث» من ظروف المكان ، وإذ من ظروف الزمان ، تأتى كل واحدة منهما ، وفيها معنى التعليل ، نحو قولك : حيث جاء زيد فلابد من إكرامه ، وإذ خرج فلابد من التزامه ، أى لأجل أن الياء أصلها أميلت ، ولم يخرج ذلك مخرج الاشتراط ، فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله ذوات الياء كما قال صاحب التيسير : كان حمزة والكسائى يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ، ولم يزد على ذلك ، لكنه ما أراد بذوات الياء إلا كل ألف منقلب ياء فى تثنية أو جمع أو عند ردِّ الفعل إلى المتكلم أو غيره ، فيدخل فى ذلك ما الياء فيه أصل وما ليست بأصل ولهذا مثل : ﴿ مُوسَىٰ ﴾[1] و﴿ عِيسَىٰ ﴾[2] و﴿ إِحْدَى ﴾[3] و﴿ يَتَـٰمَىٰ ﴾[4] ونحوه مما ألفه للتأنيث ، ثم قال : وكذلك : ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾[5] و﴿ ٱلْعَمَىٰ ﴾[6] ونحوه مما الألف فيه منقلبة عن ياء ، فجمع بين النوعين ، فعبر عنهما بذوات الياء ، فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك ، وقسم ذوات الياء إلى ما الألف فيه أصل ، وإلى ما الألف فيه للتأنيث ، وسيأتى كل ذلك ، ويجوز أن يكون المراد تأكيد ما تقدم أى أن الإمالة لا تقع فى قراءتهما إلا حيث كانت الياء التى انقلبت عنها الألف أصلا ، وهذا وإن كان معلوما من قوله ذوات الياء ، فإن ذلك لا يقال إلا لما كانت الياء فيه أصلا ، فإنه غير معلوم من اللفظ ، بل من قاعدة علم التصريف ، فنص عليه لفظا ، وغرضه إعلام أن الإمالة لهما لا تقع فى

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٥٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٤) منها فى سورة النساء آية : ٢ .

(٥) سورة فصلت آية : ١٧ .

(٦) سورة فصلت آية : ١٧ .

الألفات الزوائد كألف نائم. ولاعب. وإنما تقع فى ألف منقلبة عن ياء هى لام الكلمة، ويجوز أن يكون المعنى حيث تأصلا الياء، أى تمكنت تمكنا تاما، بحيث رسمت الكلمة بها لا بالواو، فأميلت الألف موافقة للرسم، فهذه ثلاثة أوجه فى معنى هذا الكلام إن كان فاعل تأصلا ضميرا عائدا على الياء، والألف فيه للإطلاق، ويجوز أن تكون الألف للتثنية، وهى ضمير عائد على حمزة والكسائى وله وجهان من المعانى : أحدهما فى المواضع التى تأصلاها، أى إنهما أصّلا لها أصلا، فكل ما دخل فى ذلك الأصل والضابط أمالاه ثم بين الأصل والضابط بالبيت الآتى.

والثانى أن المعنى حيث تأصلاهما أى كانا أصلا فى باب الإمالة لاستعابهما منها ما لم يستوعب غيرهما، فكل من أمال شيأ فهو تابع لهما أو لأحدهما فى الغالب، أى فعمما جميع ذوات الياء لأنهما ليس من مذهبهما تخصيص أفراد من الكلم بالإمالة، بخلاف ما فعل غيرهما، كما ستراه، ثم لا فرق فى إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بين ما هى مرسومة فى المصحف الكريم بالياء وما هى مرسومة بالألف فإن من ذوات الياء ما رسم فى المصحف الكريم بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو : ﴿ **طَغَا** ﴾[1] و﴿ **تَوَلَّاهُ** ﴾[2] و﴿ **أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ** ﴾[3] و﴿ **ٱلْأَقْصَا** ﴾[4] و﴿ **ٱلْعُلْيَا** ﴾[5] و﴿ **ٱلدُّنْيَا** ﴾[6] وغير ذلك. وأما ﴿ **ٱلْحَيَوٰةُ** ﴾[7] فلم تمل وإن كانت ألفها

---

(١) سورة الحاقة آية: ١١.

(٢) سورة الحج آية: ٤.

(٣) سورة القصص آية: ٢٠، سورة يس آية: ٢٠.

(٤) سورة الإسراء آية: ١.

(٥) سورة التوبة آية: ٤٠.

(٦) منها فى سورة آل عمران آية: ١٤.

(٧) منها فى سورة البقرة آية: ٨٦.

منقلبة عن ياء عند قوم، لأن ألفها رسمت واوا فى المصحف الكريم ولأن الخلاف قد وقع فى أصل ألفها فوقع الشك فى سبب الإمالة، فتركت وعدل إلى الفتح، فإنه الأصل، وكل ما أميل ففتحه جائز، وليس كل ما فتح يجوز إمالته، ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال أى ينحى بالحرف الذى قبلها نحو الكسر، ثم إن حمزة والكسائى يميلان الألف الموصوفة بالصفات المذكورة حيث وجدت، إلا فى مواضع خالف فيها بعضهم أصله، وفى مواضع زاد معهم غيرهم، ثم بين ذوات الياء فقال :

«وَتَثْنِيَةُ الأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ
رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلاَ»

الهاء فى تكشفها لذوات الياء، أو الألف الممالة المفهومة من سياق الكلام، أى تكشف لك أصلها إن كانت فى اسم تُثنيه نحو : ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ﴾[1] لأن هذا لو ثنىَ لانقلبت الألف ياء نحو : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾[2] وكذا ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ ﴾[3] لو ثنيته لقلت : العمَيَان. وهذا بخلاف ﴿ٱلصَّفَا﴾[4] و﴿شَفَا جُرُفٍ﴾[5] و﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾[6] و﴿ عَصَاهُ ﴾[7] و﴿ عَصَايَ ﴾[8] و﴿ أَبَآ أَحَدٍ ﴾[9] فإن الألف فى ذلك كله

---

(١) سورة الكهف آية : ٦٢ .

(٢) سورة يوسف آية : ٣٦ .

(٣) سورة فصلت آية : ١٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٥٨ .

(٥) سورة التوبة آية : ١٠٩ .

(٦) سورة النور آية : ٤٣ .

(٧) منها فى سورة الأعراف آية : ١٠٧ .

(٨) سورة طه آية : ١٨ .

(٩) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

أصلهـا الواو، ويثنى جميع ذلك بها، وأما الألف فى الأفعال فيكشفها أن تنسب الفعل إلى نفسك وإلى مخاطبك، فإن انقلبت فيه ياء أملتها نحو: ﴿ رَمَىٰ ﴾[1] و﴿ سَعَىٰ ﴾[2] لأنـك تقول : رميت، وسعيت؛ بخلاف : دعا، عفا، وخلا، وبدا، وعلا، ونجا. فإنك تقول فيها دعوت وعفوت، إلى آخـرهـا . ويكشفها لك أيضا لفظ المضارع، نحو : يدعو، ويعفو، ولحـوق ضمير التثنية نحو : دَعَوَا، وعَفَوَا، والاشتقاق يكشف الأمرين، نحو : الرمى، والسعى، والعفو، والعلو فإن قلت من جملة الأسماء المهالة لها ما لا تظهر التثنية ياءه التى انقلبت الألف عنها، نحو : الحوايا. جمع حاوية فالألف عن ياء كائنة فى المفرد، وفى تثنية المفرد ولكن اللفظ المهال فى القرآن العزيز لا يثنى، فلم يكشف هذا اللفظ تثنيته، فكيف قال : وتثنية الأسماء تكشفها؟ قلت : ذكر ذلك كالعلامة، والعلامة قد لا تعم، ولكنها تضبط الأكثر، والحد يشمل الجميع وهو قوله ذوات الياء والألف فى آخر الحوايا، من ذوات الياء، وأصلها : حَوَاوِىُ. على حد ضَوَارِبُ، لأنه جمع حاوية، وهى : المبـاعـر، على أنـك لو قدرت من هذا فعـلا ورددته إلى نفسـك، لظهـرت اليا، نحو : حويت وصاحب التيسير ذكر هذا الحرف مع : يتـامى وأيامى، فجعل الجميع من باب فعالى، الذى يأتى ذكره، وقوله : صادفت منهلا أى موردا للإمالة، وهذه استعارة حسنة، لأن طالب العلم يوصف بالعطش، فحسن أن يعبر عن بغيته ومطلوبه بالمورد، كما يعبر عن كثرة تحصيله بالرى، فيقال هو ريان من العلم. ثم مثل ذوات الياء من الأسماء والأفعال فقال :

---

(١) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٢) منها فى سورة البقرة آية: ٢٠٥.

«هَــدَى وَاشْــتَرَاهُ وَالْهَــوَى وَهُــدَاهُــمُ
وَفى أَلِــفِ الــتَّــأْنِــيثِ فى الْــكُــلِّ مَيَّلاَ»

لأنك تقول هديت واشتريت، وهويان وهديان، فمثَّل بفعلين واسمين ثم ذكر أن حمزة والكسائى ميلا أيضا ألف التأنيث فى كل موضع وقعت فيه، فقوله : وفى ألف متعلق بميلا، أى أوقع الإمالة فيها فهو من باب قول ذى الرمة :

يَجْرَحُ فى عَرَاقِــيبِــهَــا نَصْــلِى

وقوله : فى الكل بدل من ألف التأنيث، أى وفى كل ما فيه ألف التأنيث أوقعا الإمالة وخالف حمزة، أصله فى ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾ على ما يأتى، وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء، وإلا لاستغنى عنها بما تقدم، وإنما هى مشبهة بالمنقلبة عن الياء لأجل أنها تصير ياء فى التثنية والجمع، تقول : حبليان، وحبليات. فإن قلت : ظهرت فائدة قوله فيما قبل : حيث تأصلا فإن ألف التأنيث ليست أصلا. فاحترز عنها.

قلت : ولماذا يحترز عنها وهى ممالة لهما، كما أن الأصلية ممالة لهما فلا وجه للاحتراز إن كانت ألف التأنيث داخلة فى مطلق قوله : ذوات الياء : وهو ممنوع، وإذا لم تكن داخلة فلا احتراز ولم يبق فيه إلا التأكيد أو المعانى التى تقدم ذكرها، ثم ذكر الأمثلة التى توجد فيها ألف التأنيث المقصورة وهى الممالة فقال :

«وَكَــيْفَ جَرَتَ فَعْــلَى فَفِــيهَــا وُجُــودُهَــا
وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْــتَــحْ فُعَــالَى فَحَــصِّــلاَ»

أي وجود ألف التأنيث في موزون فعلى كيف جرت : بفتح الفاء، أو بكسرها، أو بضمها نحو: ﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾[1] و﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2] و﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3] و﴿ شَتَّىٰ ﴾[4] و﴿ إِحْدَىٰ ﴾[5] و﴿ سِيمَا ﴾[6] و﴿ ذِكْرَىٰ ﴾[7] و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ و﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[8] و﴿ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾[9].

وكذلك في فعالى : بضم الفاء وفتحها نحو: ﴿كُسَالَىٰ﴾[10] و﴿يَتَـٰمَىٰ﴾[11] والتحقق بهذا الباب ﴿مُوسَىٰ﴾[12] و﴿عِيسَىٰ﴾[13] و﴿وَيَحْيَىٰ﴾[14] وهو مذهب القراء اعتمادا على أنها فُعلى، وفِعلى، وفَعلى والفاء في فحصلا ليس برمز لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التأنيث، ولأنه سيقول بعد هذا «وعسى أيضا أمالا» والضمير لحمزة والكسائى، ولو كان فحصلا رمزا للزم من بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها أو يصرح باسم القارىء، ولا يأتي بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا على أنه

---

(١) منها في سورة البقرة آية: ٥٧.
(٢) منها في سورة البقرة آية: ١٩٧.
(٣) منها في سورة البقرة آية: ٧٣.
(٤) سورة الحشر آية: ١٤.
(٥) منها في سورة البقرة آية: ٢٨٢.
(٦) سورة الفتح آية: ٢٩.
(٧) سورة الشعراء آية: ٢٠٩.
(٨) سورة الإسراء آية: ٢٦.
(٩) منها في سورة النجم آية: ٤٥.
(١٠) سورة النساء آية: ١٤٢.
(١١) سورة البقرة آية: ٨٣.
(١٢) منها في سورة البقرة آية: ٥١.
(١٣) منها في سورة آل عمران آية: ٥٩.
(١٤) سورة الأنعام آية: ٨٥.

يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص الكسائى بإمالة مواضع، ثم قال بعدها : وأما ضحاها والضحى والربا مع الـ : قوى فأمالاها.

ويذكر أيضا ما انفرد به حفص عن الكسائى، ثم قال ومما أمالاه وجوابه أنه صرح باسم الكسائى وحفص، فلا إلباس، وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لما فيه من الإلباس، وأراد فحصلا بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا فى الوقف، ثم ذكر أنهما أمالا أشياء أخر لم تدخل فى الضابط المتقدم من ذوات الياء الأصلية، ولا فى ضابط ألف التأنيث، ولكنها من المرسومات بالياء فقال :

«وَفِى اسْمٍ فِى الِاسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِى مَتَى
مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالاَ وَقُلْ بَلَى»

أى وأوقعا الإمالة فى اسم استعمل فى الاستفهام، وهو أنى وإن كان قد استعمل غير استفهام، وهو إذا وقع شرطا، نحو أنى تقم أقم معك، إلا أنه فى القرآن العزيز للاستفهام، ولهذا قال صاحب التيسير : أمالا أنَّى التى بمعنى كيف نحو قوله تعالى : ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾[١] ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا﴾[٢].

قلت : وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من أنَّا المركبة من أنّ واسمها نحو : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾[٣] وهو احتراز بعيد فإن أحدا لا يتوهم الإمالة فى ذلك، ثم قال وفى متى، أى وأوقعا الإمالة أيضا فى ﴿مَتَىٰ﴾[٤] ومعا حال من حمزة والكسائى، أى أوقعا معا الإمالة فى ذلك، أو هو حال من أنى ومتى، بمعنى أنهما اصطحبا فى الإمالة والاستفهام.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٣.
(٢) سورة آل عمران آية : ٣٧.
(٣) سورة النمل آية : ٥١.
(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤.

وقال الشيخ : مراده أن ألف التأنيث أيضا فى اسم استعمل فى الاستفهام ، وهو أنى ومتى ، فأما أنَّىٰ فكان ابن مجاهد يختار أن يكون فعلى وقال الدانى وزنها فعلى ، وهو كقولهم : قوم «تلَّى» أى صرعى ، وليلة «غمَّى» إذا كان على السماء غيم ، وألف متى مجهولة ، فأشبهت ألف التأنيث فى ذلك ، فأميلت ، ونص النحاة على أنه لو سمى بها وببلى لثنيا بالياء ، وهذا صحيح ، ولكن من أين يلزم إذا كانت ألفها مجهولةً أن تكون للتأنيث ، وإنما وزنها فعَلْ والألف لام الكلمة ، على أن الحروف وما تضمن معناها من الأسماء لا يتصرف فيها بوزن ، ولا ينظر فى ألفاتها ، فمتى كإلى وبلى فى ذلك .

ثم قال : وأمالا ﴿ عَسَىٰ ﴾[1] و﴿ بَلَىٰ ﴾[2] أما عسى ففعل ، تقول : عسيت ، فالألف منقلبة عن ياء ، فهو داخل فيما تقدم ، فلم تكن له حاجة إلى إفراده بالذكر لكنه تبع صاحب التيسير فى ذلك ، فإنه قال بعد أنى : وكذلك ، مَتَىٰ ، وبلى ، وعسى ، حيث وقع ، ولعله إنما أفرده بالذكر لأنه لا يتصرف ، وقيل : إن بعض النحاة زعم أنه حرف ، كما أطلق الزجاجى على كان وأخواتها أنها حروف ، بمعنى أنها أدوات للمعانى التى اكتسبتها الجُمَل معها ، ولمّا كفت بلى فى الجواب ضارعت بذلك الاسم والفعل ، فأميلت ألفها ، وقيل إن ألف بلى أيضا ، للتأنيث وهو حرف لحقه ألف التأنيث ، كما لحقت تاء التأنيث : ثُمَّ ، ورُبَّ . وأصلها بل ، فيجوز على هذا أن يقال : ألف «أنَّى» كذلك ، وأصلها أنَّ ثم خرج هذان الحرفان عن معناهما المعروف بلحوق ألف التأنيث لهما ، إلى معنى آخر ، فصار : أنَّى على وزن شتى ،

(١) منها فى سورة الحجرات آية : ١١ .

(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١١٢ .

ورسمت : أنى ، ومتى ، وبلى ، بالياء ، وكذا : عسىٰ ، وعيسى ، ويحيى ، وموسى ، وإلحاق الألف فى شىء من ذلك بألف التأنيث بعيد ، بل هى قسم برأسها ، فكأنه قال : أمالا ذوات الياء الأصلية وغير الأصلية ، مما رسمت ألفه ياء ، وغير الأصلية على ضربين ، ألف التأنيث ، وملحقة بها ، ولو قال عوض هذا البيت :

ومــوسى عسى عيسى ويحيى وفى متى
وأنّــى للاســتـفـهــام تأتـى وفى بَلَى

لكان أحسن وأجمع للغرض ، وتبعناه فى ذكر عسى ، وإن كانت داخلة فى قسم الياء الأصلية ، وخلصنا من حُزوفة العبارة ، فى قوله : وفى اسم فى الاستفهـام أنى وفى متى ، والضمير فى تأتى للإمالة ، وما أبعد دعوى أن الألف فى موسى وعيسى ويحيى للتأنيث ، فموسى وعيسى معربان ، ويحيى إن كان عربيا فوزنه : يفعَلُ ، والكلام فى اسم النبى ﷺ ، وأما نحو قوله تعالى : ﴿ **لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ** ﴾[2] فوزنه يَفْعَلُ . والله أعلم .

«وَمَــا رَسَــمُــوا بِالْــيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَــا
زَكَــىَ وَإِلَى مِنْ بَعْــدُ حَتَّــىَ وَقُــلْ عَلَى»

أى وأمالا كلَّ ما رسم فى المصحف الكريم بالياء من الألفات ، وإن لم تكن الياء أصلية اتباعا للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء فى صورة ، وذلك ﴿ **ضُحًى** ﴾[3] فى الأعراف وطه : و﴿ **ضُحَىٰهَا** ﴾[4] و﴿ **دَحَىٰهَآ** ﴾[5] فى

(١) سورة طـه آية : ٧٤ . (٢) سورة الأنفال آية : ٤٢ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٩٨ ، سورة طـه آية : ٥٩ .
(٤) سورة النازعات آية : ٢٩ . (٥) سورة النازعات آية : ٣٠ .

النازعات وفى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[1] و﴿ تَلَىٰهَا ﴾[2] و﴿ طَحَىٰهَا ﴾[3] ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾[4] ﴿ سَجَىٰ ﴾[5] فهذا جميع ما رسم من ذوات الواو بالياء على ما ذكره فى قصيدته الرائية، لكن : ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ و﴿ طَحَىٰهَا ﴾ و﴿ سَجَىٰ ﴾ لم يملها إلا الكسائى وحده، كما يأتى وإمالتها ﴿ ضُحًى ﴾ فى الأعراف وطه تنبنى على خلاف يأتى فى آخر هذا الباب، وأما : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾[6] ﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾[7] ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾[8] فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء الإضافة، فقويت الإمالة فيها، وهذا البيت لا يظهر له فائدة إلا فى هذه الألفاظ الثلاثة، فإن الياء التى انقلبت عنها الألف فيها ليست بأصل فى الكلمة فلم تدخل فى قوله حيث تأصلا :

وتظهر أيضا فائدته فى إمالة ﴿ ضُحًى ﴾ فى الأعراف على قول من يقول : إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية، وأما باقى الكلمات التى ذكرت أنها رسمت بالياء وهى من ذوات الواو، فكانت تعرف من ذكره إمالة رءوس الآى، وأما نحو : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾[9] و﴿ أَزْكَىٰ ﴾[10] و﴿ تُدْعَىٰ ﴾[11] و﴿ تُتْلَىٰ ﴾[12] فتعلم إمالته فى البيت الآتى، فإنه من

---

(١) سورة الشمس آية : ١ .
(٢) سورة الشمس آية : ٢ .
(٣) سورة الشمس آية : ٦ .
(٤) سورة الضحى آية : ١ .
(٥) سورة الضحى آية : ٢ .
(٦) سورة المائدة آية : ٣١، سورة الفرقان آية : ٢٨ .
(٧) سورة الزمر آية : ٥٦ .
(٨) سورة يوسف آية : ٨٤ .
(٩) سورة النساء آية : ٣ .
(١٠) سورة النور آية : ٢٨ ، ٣٠ .
(١١) سورة الجاثية آية : ٢٨ .
(١٢) منها فى سورة سبأ آية : ٤٣ .

الثلاثى الزائد، ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء، وليست الياء، أصله خمس كلمات : فلم تمل وهى : اسم. وفعل. وثلاثة أحرف فالاسم ﴿ لَدَا ﴾[1] لم يمل، لأنه رسم بالألف فى يوسف، وبالياء فى غافر[2]، وألفه مجهولة، فلم يمل ليجرى مجرىً واحدا. والفعل : ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[3] هو من ذوات الواو : فلم يمل تنبيها على ذلك، والحروف : إلى، و: حتى، و: على. لم تمل، لأن الحروف لا حظ لها فى الإمالة لطريق الأصالة إنما هى للأفعال والأسماء، فلم يؤثر فيها رسمها بالياء وكل ما أميل من الحروف : بَلَىٰ. ويا فى الندا. ولا فى أمالا. أَمَّالَا. فلإغنائها عن الجمل فاشبهت الفعل والاسم، وقول الناظم «من بعد حتى» الدال من بعد : مجرورة، وبعضهم اختار ضمها، وقدَّر حذف واو العطف من قول حتى، ومعنى الوجهين ظاهر وإذا كسرنا الدال، كان التقدير من بعد استثناء حتى، وكذا معنى قولى أنا فيما تقدم : أمال الكسائى بعد حمزة أى بعد إمالة حمزة.

«وَكُلُّ ثُلَاثِىٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ
مُمَالٌ كَزَكَّاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى»

أى كل لفظ ثلاثى ألفه عن واو، إذا زيد فى حروفه الأصول حرف فأكثر، فصار كلمة أخرى، لأن واوه تصير ياء، إذا اعتبرتها بالعلامات المقدم ذكرها، وذلك كالزيادة فى الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها نحو : ﴿ تَرْضَىٰ ﴾[4] و﴿ تُدْعَىٰ ﴾[5] و﴿ تُتْلَىٰ ﴾[6] و﴿ يُدْعَىٰٓ ﴾[7]

---

(1) سورة يوسف آية : ٢٥.
(2) سورة غافر آية : ١٨.
(3) سورة النور آية : ٢١.
(4) سورة طه آية : ١٣٠.
(5) سورة الجاثية آية : ٢٨.
(6) منها فى سورة آل عمران آية : ١٠١.
(7) سورة الصف آية : ٧.

و﴿ تُبْلَى ﴾[1] و﴿ يَزَّكَّى ﴾[2] و﴿ تَزَكَّىٰ ﴾[3] و﴿ زَكَّىٰهَا ﴾[4] و﴿ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾[5] ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[6] ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾[7] ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ ﴾[8] ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[9] ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ﴾[10] ﴿ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾[11] ومن ذلك أفعل فى الأسماء نحو: ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ و﴿ أَرْبَىٰ ﴾[12] و﴿ أَزْكَىٰ ﴾ و﴿ أَعْلَىٰ ﴾[13] لأن لفظ الماضى من ذلك كله تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك نحو: زكَّيت. ورضيت. وابْتَلَيتُ. وأعليت. وأما فيما لم يسم فاعله نحو: تُدعَىٰ: فلظهور الياء فى دعيت. ويدعيان فقد بان أن الثلاثى المزيد يكون اسما نحو: أَدْنَىٰ. وفعلا ماضيا نحو: أنجَىٰ وابتلىٰ. ومضارعا مبنيا للفاعل نحو: يرضى. وللمفعول نحو: يدعى. ولو قال الناظم رحمه الله تعالى:

وكل ثلاثى يزيد أمله مثل ... يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى

لجمع أنواع ذلك، وقد نص صاحب التيسير وغيره على أن ذلك يمال، وجعل سببه الزيادة، فقال الإمالة سائغة فى: تدعىٰ: وتتلىٰ. و﴿ ٱعْتَدَىٰ ﴾ و﴿ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ وأنجى ونجَّىٰ وشبهه لانتقاله بالزيادة إلى ذوات الياء. قلت: الزيادة فى أوله إذا كانت مفتوحة ظهرت الواو، نحو: يدعوا، ويتلوا. فإذا ضمت قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، فمن أين تجىء الياء؟ وأين الزيادة التى اقتضت ذلك؟ لا جائز أن تكون حرف المضارعة فإنها

---

(1) سورة الطارق آية: 9.
(2) سورة عبس آية: 3.
(3) سورة الأعلى آية: 14.
(4) سورة الشمس آية: 9.
(5) سورة الأعراف آية: 89.
(6) سورة العنكبوت آية: 24.
(7) سورة البقرة آية: 124.
(8) سورة الأعراف آية: 143.
(9) سورة البقرة آية: 194.
(10) سورة المؤمنون آية: 116.
(11) سورة طه آية: 64.
(12) سورة النحل آية: 92.
(13) سورة طه آية: 68.

موجـودة فى حالـة الضم وجودها فى حالة الفتح، والضم والفتح حركتان متقـابلتان فليس إمالة هذا لأجل الزيادة، وإنما لأجل أن الياء ظهرت فى الماضى، فى قولك دُعِىَ، قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، والمضارع فرع عن الماضى، فلهذا اعتقد فى ألف: تدعىٰ أنها ياء، وأميلت، مع رسم المصحف الكريم فيها بالياء، وقوله تعالى: ﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴾[1] وارد على ما ذكره فى هذا البيت، فإنه ثلاثى زاد، ولا يمال لأن ألفه ليست طرفا، وهو لم يشترط الطرف فلهذا وَرَدَ. والله أعلم.

«وَلَـٰكِـنَّ أَحْـيَا عَنْهُـمَا بَعْـدَ وَاوِهِ
وَفِـيـمَا سِوَاهُ لِلْكِسَـائِـى مُيِّلاَ»

أى إذا جاء أحيا أو يحيى بعد الواو، فإنهما أمالاه قال فى التيسير واتفقا يعنى الكسائى مع حمزة على الإمالة فى قوله: ﴿ وَيَحْيَىٰ ﴾ ﴿ وَلاَ يَحْيَىٰ ﴾ و﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[2] إذا كان منسوقا بالواو وتفرد الكسائى دون حمزة بإمالة ﴿ أَحْيَـٰكُم ﴾[3] و﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾[4] و ﴿ أَحْيَاهَا ﴾[5] حيث وقع إذا نسق ذلـك بالفـاء أو لم ينسق لا غير، وإنـما ذكـر هذا البيت ليبين ما انفرد به الكسائى، ولهذا أتى بحرف «لكن» التى للاستدراك، وإلا فما اجتمع عليه من ذلك داخل فى ذوات الياء، فكأنه قال: أمالا الجميع، لكن كذا وكذا تفرَّد به الكسائى، ثم استوفى جميع ما انفرد به الكسائى من ذلك وغيره فقال:

---

(١) سورة المائدة آية: ٨٥.
(٢) سورة النجم آية: ٤٤.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٨.
(٤) سورة البقرة آية: ١٦٤، سورة الجاثية آية: ٥.
(٥) سورة فصلت آية: ٣٩.

«وَرُؤْيَاىَ وَالرُّؤْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا
أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبِّلَا»

رؤيا : فَعْلَى مستثناة مما فيه ألف التأنيث، ومرضاة : مفعلة، من الرضوان، ترجع ألفها إلى الياء فى التثنية والجمع، فهى كمغزى. ومدعى. لأن ألفها ترجع إلى الياء فى الماضى، نحو رضيت وذكر مكى فى الثلاثى الزائد مرضاة، وكمشكاة لأن ضابطه ما كانت ألف الإمالة فيه رابعة فصاعدا، فمرضاة مستثناة من ذلك لحمزة بخلاف ﴿ مُزْجَىٰةٍ ﴾[1] فإنها ممالة لهما، وقوله : كيفما أتى يعنى نحو : ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[2] و﴿ مَرْضَاتِى ﴾[3] بخلاف ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾[4] فإنه لم يملها كيفما أتت، لأن ﴿ رُءْيَاكَ ﴾[5] لم يملها إلا الدورى عنه كما يأتى، فلهذا قال : ورؤياى والرؤيا : أى هاتان اللفظتان مع ما بعدهما ممال للكسائى، وخطايا مثله، أى مثل مرضات، يميلها كيفما أتت نحو : ﴿ خَطَـٰيَـٰنَآ ﴾[6] ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾[7] ﴿ خَطَـٰيَـٰهُم ﴾[8] الإمالة فى ألفها الأخير لأجل الياء

---

(١) سورة يوسف آية : ٨٨ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٥ .
(٣) سورة الممتحنة آية : ١ .
(٤) سورة الصافات آية : ١٠٥ .
(٥) سورة يوسف آية : ٥ .
(٦) سورة الشعراء آية : ٥١ .
(٧) سورة البقرة آية : ٥٨ . والعنكبوت آية : ١٢ .
(٨) سورة العنكبوت آية : ١٢ .

قبلها، ولأنها عن ياء لأنها جمع خطية بغير همز عند الفراء، كهدية وهدايا، وعند غيره أصلها خطايىء، بياء بعدها همزة فمنهم من يقول : همزت الياء كما تهمز فى صحائف، فاجتمع همزتان فأبدلت الثانية ياء فاجتمع بعد ألف الجمع همزة عارضة فى الجمع، وياء فوجب قلب الهمزة ياء والياء ألفا، على قياس قولهم : مطايا، ومنهم من يقول : قدمت الهمزة وأخرت الياء ثم فعل ذلك. ـ وأما الحوايا ـ فأمالها حمزة والكسائى وألفها عن ياء، وهو على وزن خطايا، «ومتقبلا» حال من خطايا أو من ضمير مرضات، ويجوز أن يكون تمييزا، على أن يكون متقبلا بمعنى قبولا، مثل قولهم على التمرة مثلها زبدا، ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون متقبلا رمزا، وكذا ما بعده من قوله : ليس أمرك مشكلا، ويجتلى والذى أذعت به إلى آخره، ويكون ما فى كل بيت لمن رمز له.

فإن قلت هو فى باب إمالة حمزة والكسائى فجميعه لا يخلو عنهما أو عن أحدهما، ولهذا يذكر ما انفرد به الكسائى، ثم يذكر ما اتفقا عليه، فيقول مع القوى فأمالاها، ولو كان ما اعترض به رمزا لما صح له هذا الضمير، إذ تقدم جماعة، فلا يتعين من يعود إليه الضمير، وكذا يذكر ما تفرد به الدورى، ثم يقول : ومما أمالاه، وذلك مما يدل على أن قوله «قد انجلى» ليس برمز.

قلت : كل هذا صحيح، معلوم أنه ليس برمز فى نفس الأمر، ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك، والله أعلم.

«وَمَحْـيَاهُمُــو أَيْضًــا وَحَــقَّ تُقَــاتِــهِ
وَفِى قَدْ هَدَانِ لَيْسَ أَمْــرُكَ مُشْــكِــلاَ»

أراد ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ فى الجاثية[1] و﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[2] فى آل عمران، ووافق حمزة الكسائى على إمالة الأول فيها، وهو قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[3] لأنه رسم بالياء، والثانى بالألف، فاتبع الرسم فيها، وكلاهما من ذوات الياء، والأصل تُقَيَة، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾[4] فى أول الأنعام، وصوابه فى البيت بغير ياء، لأن قراءة الكسائى كذلك، والبيت متزن بالقبض وقيده بقد احترازا من الذى فى آخر السورة، ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّى ﴾[5] وفى الزمر ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾[6] فإن ذلك ممال لحمزة والكسائى معا، على أصلها، والياء فيها ثابتة بإجماع . والله أعلم.

«وَفِى الْكَهْفِ أَنْسَانِى وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ
عَصَانِى وَأَوْصَانِى بِمَرْيَمَ يُجْتَلَا»

أراد ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[7] ومن قبل الكهف جاء فى إبراهيم : ﴿ وَمَنْ عَصَانِى ﴾[8] ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾[9] فى مريم ويجتلى ليس برمز.

«وَفِيهَا وَفِى طَسِّنَ آتَانِىَ الَّذِى
أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا»

---

(١) سورة الجاثية آية : ٢١ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٠٢ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٢٨ .
(٤) سورة الأنعام آية : ٨٠ .
(٥) سورة الأنعام آية : ١٦١ .
(٦) سورة الزمر آية : ٥٧ .
(٧) سورة الكهف آية : ٦٣ .
(٨) سورة إبراهيم آية : ٣٦ .
(٩) سورة مريم آية : ٣١ .

أى وفى مريم والنمل ﴿ ءَاتَـٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾[1] ﴿ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾[2] بخلاف الذى فى هود، فإنه ممال لهما، وقوله أذعت به أى أفشيته من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[3] أى أفشوه، والمراد أنى جهرت بالنص على إمالته، ولم أستر ذلك ولكن فى اللفظ إشكال، لأنه إن كان فعل هذا من قبل هذا الكلام، فأين ذكره، وإن كان ما فعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة، لأن حق ما يوصل به الذى أن يكون معلوما للمخاطب : وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذه الصلة، فإن جاز ذلك فينبغى أن يجوز أن يقال : جاءنى الذى أكرمته، ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذا اللفظ، وهذا لا يجوز، فالوجه فى هذا أن يقال : الذى : مفعول فعل مقدر، وتضوع : محذوف إحدى تائيه، وهو مضارع لا ماض، وتقدير الكلام خذ هذا الذى أذعت به، لكى تتضوع أنت، أى تفوح رائحة عملك مشبها مندلا، والمندل نوع من الطيب، وموضعه فى بلاد الهند، ينسب إليه العطر، وقيل المندل : العود الهندى. والله أعلم.

«وَحَــرْفُ تَلاَهَـا مَعْ طَحَـاهَـا وَفِى سَجَى
وَحَــرْفُ دَحَــاهَــا وَهْىَ بِالْــوَاوِ تُبْتَــلاَ»

﴿ تَلَـٰهَا ﴾ و﴿ طَحَـٰهَا ﴾ فى سورة والشمس[4] و﴿ سَجَىٰ ﴾ فى والضحى و﴿ دَحَـٰهَآ ﴾ فى والنازعات، وأشار بقوله : وهى بالواو إلى علة استثناء حمزة لها، وهى كون ألفها عن واو، وما تقدم كانت ألفه عن ياء، ومعنى «تبتلى» تختبر، وإنما حسن إمالتها للكسائى كونها رءوس الآى،

---

(١) سورة مريم آية : ٣٠.
(٢) سورة النمل آية : ٣٦.
(٣) سورة النساء آية : ٨٣.
(٤) لقد سبق تخريج هذه الآيات.

فأميلت تبعا لذوات الياء، فهو من باب إمالة لإمالة، ولأنها رسمت فى المصحف الكريم بالياء، كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابة طلبا للمشاكلة ألحقت بها إمالة كذلك، والله أعلم.

«وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرِّبَا مَعَ الْـ
ـقُوَى فَأَمَالاَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلاَ

تختلى أى تجتنى وتحصل، من قولهم اختليت الخلا، وهو الحشيش إذا جزرته وقطعته، أمال حمزة والكسائى هذه الأربعة، وإن كانت من ذوات الواو، لأن أوائلها إما مضموم أو مكسور، فالكسر فى واحد، وهو ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[1] والضم فى الثلاثة البواقى، وهى رءوس آى، ومن العرب من يثنى ما كان بهذه الصفة بالياء، وإن كان من ذوات الواو، فيقول رِبَيان. وضُحيَان فرارا من الواو إلى الياء، لأنها أخف حيث ثقلت الحركتان بخلاف المفتوح الأول، قال مكى : مذهب الكوفيين أن يثنوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبرا الأصل، وإنما أفرد الناظم هذا بالذكر، وإن كان داخلا تحت قوله : ومما أمالاه أواخر آى ما، كما يأتى، لأن منه ما ليس برأس آية، وهو : ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ وليبين أن الجميع من ذوات الواو و﴿ ٱلْقُوَىٰ ﴾ جمع قوة، وهو رأس آية فى النجم[2] ولم يبق عليه إلا ذكر العلى، ولكنه لما كان جمع عليا، وقد قلبت الواو فى عليا ياءً، صار كأنه من ذوات الياء، وأما : ﴿ ٱلزِّنَىٰ ﴾ بالزاى والنون، فمن ذوات الياء، فلم يحتج إلى ذكره لأنه ممال لهما على أصلهما.

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٧٥ .
(٢) سورة النجم آية : ٥ .

«وَرُءْيَاكَ مَعْ مَثْـوَاىَ عَنْـهُ لِحَفْـصِـهِـمْ

وَمَحْـيَاىَ مِشْـكَـاةٍ هُدَاىَ قَدِ انْـجَـلاَ»

جميع ما فى هذا البيت تفرد بإمالته الدورى عن الكسائى، دون أبى الحارث، وحفص هو اسم أبى عمر الدورى، والهاء فى عنه تعود إلى الكسائى.

وأراد ﴿ رُءْيَاكَ ﴾[1] المضاف إلى الكاف، وهو فى أول يوسف دون المضاف إلى الياء والمعرف باللام، فهما للكسائى بكماله، كما تقدم، وذكر مكى وغيره أن أبا الحارث وافق الدورى فى إمالة ﴿ ٱلرُّءْيَآ ﴾[2] حيث وقع، فلم يستثن المضاف إلى الكاف، وأما ﴿ مَثْوَاىَ ﴾ ففى يوسف : ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾[3] فالذى انفرد به الدورى هو المضاف إلى الياء، دون قوله تعالى : ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾[4] ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾[5] و﴿ مَثْوَىٰهُمْ ﴾ فأمال الثلاثة حمزة والكسائى على أصلهما فى إمالة ذوات الياء. ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾[6] المضاف إلى الياء فى آخر الأنعام، دون : ﴿ مَّحْيَاهُمْ ﴾[7] فذاك للكسائى بكماله كما سبق. و﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[8] فى النور، ووجه إمالتها الكسرة بعد الألف، وكسرة الميم أيضا كما تميل العرب شِملال، وأما ﴿ هُدَاىَ ﴾[9] ففى

---

(١) سورة يوسف آية : ٥.

(٢) منها فى سورة الصافات آية : ١٠٥.

(٣) سورة يوسف آية : ٢٣.

(٤) سورة يوسف آية : ٢١.

(٥) سورة الأنعام آية : ١٢٨.

(٦) سورة الأنعام آية : ١٦٢.

(٧) سورة الجاثية آية : ٢١.

(٨) سورة النور آية : ٣٥.

(٩) سورة البقرة آية : ٣٨، سورة طـه آية : ١٢٣.

سورة البقـرة وطـه، أراد المضاف إلى الياء دون المضاف إلى غيرها نحو: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ﴾[1] و﴿ هُدَىٰهَا ﴾[2] ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾[3] ونحوه، فذلك ممال لحمزة والكسائى والله أعلم.

«وَمِمَّـا أَمَـالَاهُ أَوَاخِـرُ آيِ مَا
بِطَـهَ وَآيِ الـنَّـجْـمِ كَىْ تَتَـعَـدَّلَا»

أى أواخر آى القرآن العزيز الذى تراه بسورة طه، مما أماله حمزة والكسائى على الأصول المتقدمة، وآى: جمع آية كتمر وتمرة، وما بمعنى الذى، وبطه صلتها، كما تقول عرفت ما بالدار، أى الذى فيها أراد الألفات التى هى أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة سواء فيها المنقلب عن الياء والمنقلب عن الواو، إلا ما سبق استثناؤه، من أن حمزة لا يميله، فأما الألف المبدلة من التنوين فى الوقف نحو: ﴿ هَمْسًا ﴾[4] ﴿ ضَنكًا ﴾[5] ﴿ نَسْفًا ﴾[6] ﴿ عَزْمًا ﴾[7] ﴿ عِلْمًا ﴾[8] فلا تمال لأنها لا تصير ياء فى موضع، بخلاف المنقلبة عن الواو، فإن الفعل المبنى للمفعول تنقلب فيه ألفات الواو ياء، فألف التنوين كألف التثنية لا إمالة فيها، نحو:

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٠.
(٢) سورة السجدة آية: ١٣.
(٣) منها فى سورة البقرة آية: ١٦.
(٤) سورة طـه آية: ١٠٨.
(٥) سورة طـه آية: ١٢٤.
(٦) سورة طـه آية: ١٠٥.
(٧) سورة طـه آية: ١١٥.
(٨) سورة طـه آية: ١١٤.

﴿ فَخَـانَتَاهُمَا ﴾[1] ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾[2] ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾[3] وأما المنون من المقصـــور نحـو : ﴿ هُدًى ﴾[4] ﴿ سُوًى ﴾[5] ﴿ سُدًى ﴾[6] ففى الألف الموقوف عليها خلاف يأتى ذكره فى آخر الباب، ثم قال : وآى النجم، أى أواخر آى سورة النجم ثم بين حكمة ذلك فقال : كى تتعدلا، يعنى رءوس الآى، فتصير على منهاج واحد، وهذه حكمة ترك الإمالة أنسب إليها منها، لأن الفتح يناسب فى كل المواضع الممالة وفى غيرها، فإن فى أواخر الآى من السور المذكورة ما لا يمال، وليس فيها ما لا يفتح.

فإن قلت أراد بالتعدل إلحاق ذوات الواو بذوات الياء فى الإمالة، لم يتم له هذا، لأن حمزة استثنى أربعة مواضع من رءوس الآى، فلم يملها، فلم يكن فى إمالة الباقى تعدل، ولو لم يمل الجميع حصل التعدل، على أنى أقول : لم يكن له حاجة إلى ذكر إمالة أواخر الآى، لأن جميع ذلك قد علم مما تقدم من القواعد من ذوات الياء أصلا ورسما، وقد نص على ذوات الواو منهـا، فلم يبق منها شىء، ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكر هذه السور، ولا ذكرها صاحب التيسير.

---

(١) سورة التحريم آية : ١٠ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٩ .
(٣) سورة البقرة آية : ٦٠، سورة الأعراف آية : ١٦٠ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢ .
(٥) سورة طـه آية : ٥٨ .
(٦) سورة القيامة آية : ٣٦ .

فإن قلت فيها : ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾(*) [1] فمن أين تعلم أمالته؟ قلت من قوله : وما رسموا بالياء، وقد نبهنا عليه، ثَمَّ : وكذا : العلى : ثم ذكر باقى السور فقال :

«وَفِى الشَّمْسِ وَالأَعْـلَى وَفِى اللَّيْلِ وَالضُّحَى
وَفِى اقْـرَأْ وَفِى الـنَّـازِعَـاتِ تَمَيَّلاَ»

«وَمَـنْ تَحْتِـهَـا ثُمَّ الْـقِـيَامَـةِ ثُمَّ فى الْـ
ـمَـعَـارِجِ يَامِـنْهَـالُ أَفْـلَحْـتَ مُنْهِـلاَ»

(*) من هامش الأصل فى المخطوطة (ز) أما المخطوطة (ب) ليس فيها الخلاف المذكور وهو :

قال صاحب الجعبرى سمعت ابن مجاهد يقول سمعت الكسائى يقرأ فى طـه بالفتح وقال صاحب الروضة سمعت الدورى عن الكسائى يقرأ فيها وفى النازعات بالفتح قلت وما أن تشعب الخلاف قلت : فللكسائى فيها الوجهين تبعا لذوات الألف التى لم تقلب عنه مثل: ضَنكًا. و: همسا. و: نسفا. و: عزما. و: علما.

فلا يمال لامها لاتصير ياء بخلاف المنقلبة عن الواو فإن القاعدة لازمة فناسب الخلاف الـوجهـين اصطلاح ما مشت عليه الشراح لأن الخلاف ثابت فلو انتفى الخلاف للزم منه إشكال عظيم أقول حينئذ بدفع الإشكال أن الوجهين ثابتين للكسائى. انتهى من هامش الأصل.

أقول قول ابن مجاهد سمعت الكسائى يقرأ بالفتح فى طـه وقول صاحب الروضة إلى آخره فيه نظر : لأن كل الشراح متفقون على الإمالة فيما ذكر للكسائى قولا واحدا فى رءوس الآى فى سورة طـه والنازعات. ولا إمالة فى المبدل من التنوين مثل : همسا. و: ضَنكًا. فلا تقاس رءوس الآى على ذلك لأن رءوس الآى ليس فيها إلا الإمالة لحمزة والكسائى إلا ما استثنى لحمزة من ذلـك والمراد بالإمالة إمالة الألفات الواقعة فى أواخر الآيات من السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات فى الأسماء أم فى الأفعال وسواء كان أصلها الياء أو الواو بالشروط المذكورة. والله أعلم.

(١) سورة طـه آية: ٥٩.

الضمير فى «تميلا» للمذكور، ومراده تميل أواخر هذه السور أيضا والضمير فى ومن تحتها للنازعات أراد سورة عبس، والجار والمجرور صفة موصوف محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] أى وفى سورة من تحت النازعات، ثم فى القيامة، ثم فى المعارج، وهى سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ ألا ترى كيف ذكر ما قبلها وما بعدها بحرف فى، فجملة هذه السور إحدى عشرة، منها أربع[2] شملت الإمالة أواخر آياتها كلها لقبولها لذلك، وهى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ وسبع سور دخلت الإمالة فى بعض آياتها، وهى التى تقبل الإمالة، وهى: طه، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والضحى، واقرأ باسم ربك. ثم الإمالة فى الجميع ليس بعدها ضمير مؤنث إلا فى سورتين: والشمس، والنازعات، أما والشمس فاستوعب ضمير المؤنث أواخر أياتها، وأما والنازعات ففيها الأمران مرتين، ولم يأت آيات فى آخرهن ألف مقصورة نسقا إلا فى هذه السور، والمنهال الكثير الإنهال، والإنهال إيرادك الإبل المنهل، ومنهلا أى موردا أى معطيا إذ يقال: أنهلتُ الرجلَ إذا أعطيته، وانتصب على الحال،

---

(١) سورة الصافات آية: ١٦٤.

(٢) قوله منها أربع شملت الإمالة أواخر آياتها إلى آخره. أقول من هذه السور: ثلاث عمت الإمالة فواصلها وهى: سبح، والشمس، وفى المدنى الأول. فعقروها. رأس آية ولا يمال. . والليل. . وباقى السور أميل منها القابل للإمالة فالممال بطه من أولها إلى: طغىٰ. إلى: وأقم الصلوٰة لذكرى. ثم: يَـٰمُوسَىٰ. إلى: لترضىٰ. إلا: عينى، و: لنفسى. و: ذكرى، و: ما غشيهم. ثم: حتىٰ يرجع إلينا موسىٰ. . ممال ثم من: إلاَ إبليس أبىٰ. إلى آخرها. إلا: بصيرا. وفى النجم من أولها إلى: من النذر الأولىٰ. إلا: من الحق شيئا. وفى سأل من: لظىٰ. إلى: فأوعىٰ. وفى القيامة من: صلّىٰ. إلى آخرها. وفى النازعات من: حديث موسى. إلى آخرها إلا: لأنعامكم. وفى عبس من أولها إلى: تلهى. وفى الضحى من أولها إلى: فأغنىٰ. وفى العلق من: ليطغىٰ. إلى: يرىٰ. والله أعلم.

وكأنه نادى نفسه أو جميع من يُعَلِّمُ العلم، وحروف القرآن العزيز ورواياته الثابتة من ذلك.

وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرءان وعلمه»(١). والله أعلم.

«رَمَى صُحْبَةُ أَعْمَى فِى الإِسْرَاءِ ثَانِيًا
سُوًى وَسُدًى فِى الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلاَ»

جميع ما فى هذا البيت أماله صحبة، وهو من ذوات الياء، وسدى، من أسديت الشىء، إذا أهملته، ولا يمال: ﴿سُوًى﴾ و﴿سُدًى﴾ فى الوصل، لأنهما منونان وتنبنى إمالتهما فى الوقف، على خلاف والأرجح الإمالة على ما سنوضحه إن شاء الله تعالى. وأراد: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(٢) ﴿فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾(٣) ﴿مَكَانًا سُوًى﴾(٤) ﴿أَن يُترَكَ سُدًى﴾(٥) وهذه الأربعة معلوم إمالتها لحمزة والكسائى من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة أبى بكر عن عاصم لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول: رمى شعبة: وإنما عدل عنه خوفا من وهم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته فى مثل ذلك، على ما سيتضح فيها بعد. قال الشيخ «وقوله تسبلا» أى تحَبَّس، يشير إلى ثبوته. قلت: أظن معناه أبيحت إمالته عنهم، من سبَّلتُ الماء فتسبَّل، لأن غيرهم لم يسبل إمالته وهو خبر أعمى،

---

(١) رواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه جـ٦ ص١٠٦. وروى بلفظ آخر فى نفس الباب.

(٢) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٣) سورة الإسراء آية: ٧٢.

(٤) سورة طه آية: ٥٨.

(٥) سورة القيامة آية: ٣٦.

وما بعده أى إضجاع ذلك نقل عنهم ، والإضجاع من أسماء الإمالة ، وإنما قدرت المحذوف بها لتذكير الضمير فيه وفى الإسراء فى موضع الحال ، عاملها المضاف المحذوف ، أى إمالة أعمى فى حال كونها فى الإسراء ثانيا : و﴿ سُوًى ﴾ و﴿ سُدًى ﴾ عنهم تسبل ورمى صحبة ، أماله صحبة .

«وَرَاءُ تَـرَاءَا فَـازَ فِى شُـعَـرَائِـهِ
وَأَعْـمَـى فِى الإِسْرَا حُكْـمُ صُحْبَـةٍ اوَّلاَ»

الهاء فى شعرائه تعود على الراء ، أو على لفظ ﴿ تَرَآءَا ﴾[1] لأن كل واحد منهما فى السورة المذكورة ، فهو كقولك غلام زيد فى داره ، ولفظ ﴿ تَرَآءَا ﴾ وزنه تفاعل ، ففيه ألفان بينهما همزة ، الأولى زائدة ، والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء ، فإذا وقف عليه أميلت الثانية لحمزة والكسائى ، على أصلهما فى إمالة ما كان من الألفات من ذوات الياء طرفا ، غير أن حمزة يجعل الهمزة بين بين ، على أصله ، وأضاف إلى ذلك أن أمال الألف الأولى لمجاورة إمالة الثانية ، فهو من باب إمالة لإمالة ، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾[2] لمَّا لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك ، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء ، بل هى زائدة ، لأنها ألف تفاعل ولم يجاورها كسر ، فلا إمالة فيها ، ولا نظر إلى كونها بعد راء ، والعرب تستحسن إمالة الألف بعد الراء وقبلها ، نحو : تَرَىٰ ، و: ٱلنَّارِ . ما لا تستحسنه فى غير ذلك ، ولهذا أمالهما أبو عمرو ، لأن الألف فى كل ذلك إما منقلبة عن ياء ، أو هى ألف تأنيث ، أو مجاورة لكسر نحو : ترى ، و: بشرىٰ ، و: أبصـٰرهم . والراء المفتوحة تمنع الإمالة ، إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة ، ثم من ضرورة إمالة الألفين فى : «تَرَاءا» إمالة الراء والهمزة قبلهما ، فبقيت المسهلة بين ألفين ممالتين ، وهى فى

(١) سورة الشعراء آية : ٦١ .
(٢) سورة الأنفال آية : ٤٨ .

نفسها ممالة، فتجاورت أربعة أحرف ممالة فى الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها، فبطلت الإمالة فى الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى، والراء قبلها لحمزة وحده، فعبر الناظم عن ذلك بإمالة الراء، لأن من ضرورتها إمالة الألف بعدها، وهى عبارة صاحب التيسير، ولم يذكر ذلك فى باب الإمالة، بل فى سورة الشعراء، فقال : حمزة ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ ٱلْجَمْعَانِ ﴾[1] بإمالة فتحة الراء، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بين بين، على أصله، فتصير فيه بين ألفين ممالتين : الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية أميلت لإمالة فتحة الهمزة، ألا ترى كيف عبر عن إمالة الألفين بإمالة ما قبلهما مجازا، وجعلهما أصلين فى ذلك، والحق عكس ذلك، وهو أن ما قبل الألفين أميلا لإمالة الألفين تبعا لهما، والتعبير بذلك فى الراء أقرب منه فى الهمزة، لأن الراء فى الجملة قد أميلت، حيث الألف مجاورة لها، كما يأتى فى باب ترقيق الراءات.

وفى ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾[2] فى الوصل، وبه قرأ حمزة : أمال الراء والألف بعدها، وقد تجوز الناظم أيضا بهذه العبارة فعبر هنا عن إمالة الألف التى بعد الراء بإمالة الراء، فقال : وراء تراءا فاز، أى إضجاعها، أو فاز بالإمالة، وعبر فى سورة الأنعام فى نحو : ﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾[3] و﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ عن إمالة الألف بإمالة الهمزة، فقال : وفى همزه حسن : وقال : وقل فى الهمز خلف، مع أن الهمز لو تجرد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبدا، وإنما أماله من أماله فى الوصل فى : ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ نظرا إلى الوصل، ولم

---

(١) سورة الشعراء آية : ٦١.
(٢) سورة الأنعام آية : ٧٧.
(٣) سورة الأنعام آية : ٧٦.

يعتد بعارض حذف الألف للساكن، وسيأتى الكلام فى نحو هذا فى آخر هذا الباب ولمّا لم يكن هذا المذهب فى قراءة حمزة، فى : ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ بل اقتصر على إمالة الراء، فعل مثل ذلك فى ﴿ تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ فى الوصل، فأمال الراء دون الهمزة وأما : ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ الأول فى سورة الإسراء، فأماله أبو عمرو موافقا لصحبة وخالفهم فى الثانى، كما سبق، إمَّا جمعًا بين اللغتين وإما لفرق ذكروه، وهو : أن الثانى عنده أفعل التفضيل، فكأن ألفه لم يقع طرفا لافتقاره إلى «من» المقدرة، وساغ ذلك لأنه من العمى المجازى، وهو عمى القلب، دون الحقيقى الذى هو عمى العين، فلهذا بنى «أفعل» منه أى : من كان جاهلا للحق فى الدنيا فهو فى الآخرة أجهل وأضل، ومن أمالهما أو فتحهما سوى بينهما، وإن اختلفا فى المعنى، لأن الألف فيهما عن ياء، ولهم أن يقولوا ليس الثانى أفعل تفضيل، بل هو اسم فاعل من العمىَ، كالأول، أى من كان أعمى فى الدنيا عن الحق، فهو أعمى أيضا فى الآخرة، وعند هذا يجوز أن يكون من العمى المجازى، كالأول ويجوز أن يكون حقيقة، كما فى قوله تعالى فى طـه : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[1] فهذا دليل على أنه عمى العين، إذ كان بصيرا بها قبل ذلك، ولم يكن المذكور بصيرا بقلبه.

وقال تعالى فى آخر سورة الإسراء : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾[2] فقول الناظم أولا ليس برمز وإنما هو بيان لموضع أعمى، فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه، وهو حال من أعمى، أى وإمالة أعمى أولا فى الاسراء حكم صحبة، فهو من القبيل الذى جاء الرمز فيه متوسطا فى أثناء التقييد، كما نبهنا عليه فى شرح الخطبة،

---

(١) سورة طـه آية : ١٢٤، ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء آية : ٩٧.

مثل قوله : «كما دار واقصر مع مضاعفة» وقد فصل الناظم بمسألة ﴿ تَرَآءَا ﴾ بين لفظى أعمى فى الإسراء، ولو اتصلا لكان أولى : فيقول :

وأعمى فى الاسرا أولا حكم صحبة وراء تراءا بالإمالة فصلا

فيجىء الرمز لأعمى بعد كمال قيده بقوله أولا ، ولولا أن همزة ﴿ تَرَآءَا ﴾ لا تمال إلا فى الوقف ، لقلت : وراءُ تراءا فاز والهمز شملّلا ، والله أعلم .

«وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ
يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا»

حكما تمييز، أى ما وقع من الألفات بعد راء، فقد شاع حكمه فى الإمالة، وذلك لما ذكرته من مجاورتها للراء، قال الكسائى : للعرب فى كسر راء رأى ليس لها فى غيره، وروى عن أبى عمرو أنه قال : أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئا من القرآن العزيز إلا نحو : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾[1] و﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾[2] و﴿ تَرَىٰ ﴾[3] أى أمال ذلك حمزة والكسائى وأبو عمرو، ومثاله : ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾[4] ﴿ ٱشْتَرَىٰ ﴾[5] و﴿ ٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾[6] ﴿ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[7] . وتابعهم حفص فى إمالة ﴿ مَجْرىٰهَا ﴾[8] فى سورة هود، ولم يمل غيره، وحمزة والكسائى يقرءونها بفتح الميم، كما يأتى فى السورة[9]، وغيرهم بالضم، وأما إمالة ألف ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[10] فلحمزة والكسائى على

---

(١) سورة الانفطار آية : ١٧ .
(٢) سورة سبأ آية : ٨ .
(٣) سورة الأنعام آية : ٣٠ .
(٤) سورة الشعراء آية : ٢٠٩ .
(٥) سورة التوبة آية : ١١١ .
(٦) منها فى سورة البقرة آية : ١١٣ .
(٧) منها فى سورة الأنعام آية : ١٣١ .
(٨) سورة هود آية : ٤١ .
(٩) وكذا حفص عن عاصم .
(١٠) سورة هود آية : ٤١ .

أصلهـا، لأنها عن ياء، ولم تجاور راء، وقـولـه : يوالى أى يتابع، ووجه الكــلام : وحفص يوالهم، فنقـل الضمـير من يوالى إلى حفص، فقـال وحفصهم يوالى، والكل صواب، وجعل فى هذا البيت الإمالة لما بعد الراء، وهو الألف على ما ذكرنا، أن هذا هو الحق فى التعبير عن ذلك، وإمالة الراء قبل الألف تبع لها، وما ذكره فى إمالة ﴿ تَرَآءَا ﴾ مجاز، والله أعلم.

«نَــأَى شَرْعُ يُمْـنٍ بِاخْـتِـلَافٍ وَشُـعْـبَـةٌ
فِى الإِسْرَا وَهُـمْ وَالـنُّـونُ ضَوْءُ سَنًـا تَلَا

أى إمـالـة ألف ﴿ نَـئَا ﴾[1] شرع يمن لأنها عن ياء، والمشهور عن السـوسى[2] الفتـح، ووافقهم شعبـة على إمـالتها فى سورة الإسراء دون فصلت، فلهذا قال : وهم أى وهم وشعبة أمالوا التى فى سبحان، وإنما احتاج إلى قوله : وهم، لما ذكرناه فى قوله : رمى صحبة، ولم يقل شعبة، ثم قال : والنون، يعنى إمالة النون من ﴿ نَـئَا ﴾ أمالها خلف والكسائى لأجل إمالة ما بعدها، وهو سبب من أسباب الإمالة، وأسباب الإمالة التى يذكرها أهل العربية هى انقلاب الألف عن الياء، أو عن كسرة، أو مجاورتها لواحدة منها، أو لإمالة، ولم يأت ذلك للقراء فى غير هذا الحرف، فلم يُقرأ : هِدى، ولا رِمِى، ولا نِهار، ولا نحو ذلك فى هذه الطرق المشهورة، وقوله : والنون : مبتدأ، وضوء سنا خبره، أى وإمالة النون ضوء، أى ذات ضوء أى

---

(١) سورة الإسراء آية : ٨٣، سورة فصلت آية : ٥١.

(٢) الخـلاف الذى ذكر للسوسى فى إمالة الهمزة فى لفظ : نَـئَا فى سورتى الإسراء وفصلت لا يقرأ به كما نبه عليه المحقق ابن الجزرى فى النشر لأنه انفرادة انفرد بها فارس ابن أحمد شيخ الدانى وتبعه الدانى والناظم والشارح على ذلك ولا يخفى أن كل ما انفرد به بعض النقلة لا يقرأ به لعدم تواتره وجميع الرواة عن السوسى من جميع الطرق على الفتح لا يعلم بينهم فى ذلك خلاف. انظر النشر جـ٢ ص ٤٤.

لها وجـه ظاهـر مضىء، وأضـافـه إلى السنـاء، ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين، نحو :

كَجُلْمُــودِ صَخْـرٍ حَطَّه السَّيلُ مِنَ عَلُ[1]

وتـلا : خبر بعد خبر، ومعناه تبع أى أميل تبعا لما بعده، لا بطريق الأصالة، ويجوز نصب ضوء سنا بقوله تلا، ويكون تلا وحده خبر المبتدأ، والثناء على هذا لإمالة ما بعد النون، والله أعلم.

«إِنَــاهُ لَهُ شَافٍ وَقُــلْ أَوْ كِلاَهُمَــا
شَفَــا وَلِـكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلاَ»

أى لإمالته دليل شاف، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء : من أنى يأنى، بمعنى آن يئين، أى حان يحين؛ ومنه قول الشاعر فجمع بين اللغتين :

«أَلَمَّــا يَئِـنْ لى أن تَقَـضَّـى عَمَايَتِى وأُعْــرِضَ عن ليلى بلى قد انــى ليا

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾[2] وأصل إنا إنيا تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا، يقال : أَنَى الطعام يأنى إنًا، إذا بلغ حال النضج، فمعنى قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـىٰهُ ﴾[3] أى غير متحينين وقت نضجه وإدراكه، فأمال ألف ﴿ إِنَـىٰهُ ﴾ هشام مع حمزة والكسائى، وأما ﴿ كِلاَهُمَا ﴾[4] فى سبحان فوجه إمالة ألفه كسرة الكاف إن قلنا : إن

---

(١) هو من معلقة امرىء القيس بن حجر وصدره :
مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُدْبِرٍ مَعًـا
انظر ديوانه.
(٢) سورة الحديد آية : ١٦.
(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٣.
(٤) سورة سبحان آية : ٢٣.

الألف منقلبة عن واو، ولا يضرنا حجز اللام بينهما، كما أمالت العرب عماد، وإن قلنا ألفه عن ياء فظاهر، فلهذا قال : ولكسر أو لياء تميلا : وقياس هذا أن تمال كلتا إذا وقف عليها من قوله تعالى : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾[1] ولأنها على وزن فِعلى عند قوم، قال الدانى : فى كتاب الإمالة يجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة، فى مذهب من تقدم، وعامة القراء وأهل الأداء على القول الأول، يعنى عدم الإمالة، والله أعلم. وذكر مكى أيضا فيها الوجهين، وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة فى كلمة ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ خوفا من عدم دخولها فى قاعدة ذوات الياء، على قولنا إنها من ذوات الواو، ولم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك، وإلا فلم يوافق حمزة والكسائى على إمالتها غيرهما، ولم يذكر من قوله رمى صحبة إلى هاهنا، إلا المواضع التى وافقهما على الإمالة فيها غيرهما، مما لو تركه لاندرج فيما سبق، وأما راء ﴿ تَرَآءَا ﴾ فلا اندراج لها فيما تقدم، فنص عليها لحمزة وحده، والله أعلم.

«وَذُو الـرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِى أَرَا
كَهُـمْ وَذَوَاتِ الْـيَا لَهُ الْخُـلْفُ جُمِّلَا»

شرع يبين مذهب ورش عن نافع، وجميع إمالته فى القرآن العزيز بين بين، إلا الهاء من : طـه. فإنها إمالة محضة، على ما سيأتى فى أول سورة يونس، وصفة إمالة بين بين : أن يكون بين لفظى الفتح والإمالة المحضة، كما تقول فى همزة بين بين : إنها بين لفظى الهمز وحرف المد، فلا هى همزة ولا حرف مد. فكذا هنا، لا هى فتح ولا إمالة، وأكثر الناس مما سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين : رفع الصوت بالمحضة وخفضه ببين بين، وهو خطأ

---

(١) سورة الكهف آية : ٣٣.

ظاهر، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه فى ذلك مادامت الحقيقة واحدة، وإنما الغرض: تمييز حقيقة المحضة من حقيقة بين بين، وهو ما ذكرناه، فلفظ الصوت بين بين يظهر على صورة اللفظ بترقيق الراءات، وقد أطلق العلماء على ترقيق الراءات لفظ بين بين، فدل على ما ذكرناه، وإن كان الأمر فى اتضاحه لا يحتاج إلى شاهد:

قال صاحب التيسير: اعلم أن ورشا كان يُميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين. وقال فى باب الإمالة: وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، فعبر فى البابين بعبارة واحدة، فدل على اتحاد الحقيقة فيهما، وكذا ذكر فى كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله. ومعنى قوله وذو الراء ورش أى يقرؤه ورش بين بين. ومعنى قولهم بين بين، وبين اللفظين واحد.

واللفظان هما الفتح والإمالة: أى بين هذا وبين هذا، وهو معنى قول مكى: هو صوت بين صوتين، وحكى ابن مهران عن خلف، قال: سمعت الفراء النحوى «يحيى بن زياد» يقول: أفرط عاصم فى الفتح، وأفرط حمزة فى الكسر. قال: وأحب إلىَّ أن تكون القراءة بين ذلك. قال: خلف، فقلت له ومن يطيق هذا؟ قال: كذلك ينبغى أن تكون القراءة، بين الفتح والكسر، مثل قراءة أبى عمرو، وإنما يترك ذلك من يتركه لَمَّا لم يقدر عليه، لأنه أمر صعب شديد:

قلت: صدق، ولصعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة، وفرقوا بينهما برفع الصوت وخفضه، وهو خطأ، وأسهل ما يظهر فيه إمالة بين بين(*) فى الراء، وهو فى نحو: ذكرى(*) وعمران أشد بيانا،

(*) زيادة فى (ب).

فافهم ذلك وابن عليه. وعنى الناظم بقوله : وذو الراء، ما كانت الألف الممالة المتطرفة فيه بعد الراء، نحو : ﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ و﴿ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهو الذى وافق أبو عمرو حمزة والكسائى فى إمالته فى قوله : وما بعد راء شاع حكما، ولا يدخل فى ذلك ما بعد راء : ﴿تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فإنها ليست بمتطرفة، ولكنها واردة على إطلاقه، فإنه لم يقيدها بالألف المتطرفة، كما لم يقيد ألفات ذوات الياء فى أول الباب، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيراً ﴾ فعن ورش فيه وجهان : الفتح، وبين بين، والفتح رواية المصريين، لبعد الألف عن الطرف، لكثرة الحروف المتصلة بها بعدها، والوجهان جاريان له فى ذوات الياء، والصحيح وجه بين بين[1]، وعليه الأكثر. قال فى التيسير : وهو الذى لا يوجد نص بخلافه، وقال فى موضع آخر : وهو الصحيح الذى يؤخذ به رواية وتلاوة.

وليس يريد الناظم بقوله «ذوات الياء» تخصيص الحكم بالألفات المنقلبات عن الياء، فإن إمالة ورش أعم من ذلك، فالأولى حمله على ذلك، وعلى المرسوم بالياء مطلقا، مما أماله حمزة والكسائى، أو تفرد به الكسائى أو الدورى عنه، أو زاد مع حمزة والكسائى فى إمالته غيرهما، نحو : ﴿رَمَىٰ﴾ و﴿أَعْمَىٰ﴾ و﴿نَـَٔا﴾ و﴿إِنَىٰهُ﴾ ودخل فى ذلك ما فيه ألف التأنيث من فعلى وفعالى، كيف تحركت الفاء، وكذا : ﴿أَنَّىٰ﴾ و﴿مَتَىٰ﴾ و﴿عَسَىٰ﴾ و﴿بَلَىٰ﴾ وكل ثلاثى زائد كـ﴿أَزْكَىٰ﴾ و﴿تُدْعَىٰ﴾ وكذا ﴿خَطَـٰيَا﴾ و﴿مُزْجَىٰةٍ﴾ و﴿تُقَىٰةً﴾ و﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾ كيف أتت و﴿مَثْوَاىَ﴾ و﴿مَحْيَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾[2].

---

(١) الوجهان صحيحان عن ورش مقروء بهما كما أطلق الناظم وقد وضح ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر.

(٢) لقد سبق تخريج كل هذه الآيات.

وقد نص على ذلك كله أبو عمرو الدانى فى كتاب الإمالة، مفرقا فى أبوابه، وكشفتُ الأبواب التى فيها ذوات الواو مما جازت إمالته لحمزة والكسائى، أو الكسائى وحده، فوجدته لم يذكر لورش بين بين، فى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ولا ﴿مَرْضَاتِ﴾ ولا ﴿كِلَاهُمَا﴾[1].

وأما ﴿تَلَـٰهَا﴾ و﴿دَحَـٰهَآ﴾ و﴿طَحَـٰهَا﴾ فساقها فى باب فَعَلَ المعتل اللام، نحو: ﴿أَتَىٰ﴾ و﴿سَعَىٰ﴾ و﴿وَقَضَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ وقال فى آخره: وقرأ نافع الباب كله على نحو ما تقدم من الاختلاف عنه فى ذوات الياء، وأقرأنى ابن غلبون لورش بفتح جميع ذلك، إلا ما وقع منه رأس آية فى سورة، أواخر آيها على ياء، وليس بعد الياء كناية مؤنث، فإنه بين اللفظين.

قلت: فخرج من مذهب ابن غلبون أن ورشا يميل: ﴿سَجَىٰ﴾ فى سورة والضحى، لأنه رأس آية، وليس فى آخرها هاء، ولا يميل: ﴿دَحَـٰهَا﴾ و﴿تَلَـٰهَا﴾ و﴿طَحَـٰهَا﴾ ويميل الجميع على الرواية الأولى وسنوضح ذلك أيضا فى البيت الآتى، وأما ما كسر أوله أو ضم من ذوات الواو، وهو الذى اتفق حمزة والكسائى على إمالته، وهو: ﴿ضُحَـٰهَا﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ ففيه نظر، فإن الدانى جمع فى باب واحد من كتاب الإمالة ذكر الأسماء المقصورة فى القرآن العزيز، سواء انفتح أولها نحو: ﴿ٱلْهَوَىٰ﴾ و﴿فَتَـٰهَا﴾ أو انكسر نحو: ﴿ٱلرِّبَوٰا﴾ و﴿ٱلزِّنَىٰ﴾ أو انضم نحو: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾[2].

وقال فى آخره: وقرأ نافع جميع ذلك على ما تقدم من الاختلاف عنه فى باب فعلى. وأقرأنى ابن غلبون لورش ما كان من ذلك فيه راء أو وقع رأس

---

(١) كَمِشْكَوٰةٍ. و: مَرْضَاتِ. حيث وقع. وكذا: الربوٰا. حيث وقع. و: أو كلاهما. لم يرد فى هذه الألفاظ إمالة لورش من جميع طرقه.

(٢) كل هذه الآيات المذكورة قد سبق تخريجها فى مواضع سابقة.

آية ولم يتصل بها ضمير مؤنث بين اللفظين وماعدا ذلك بإخلاص الفتح.

قلت: فحصل لنا من ظاهر مجموع ذلك أن رءوس الآى مما لا هاء فيه تمال بلا خلاف كـ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ وما فيه الهاء من رءوس الآى كالذى لا هاء فيه من غير رءوس الآى ففيه الوجهان كـ﴿ضُحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿جَلَّىٰهَا﴾[1] و﴿بَنَىٰهَا﴾[2]. واستخراج ذلك من كتاب التيسير مشكل، فإنه ذكر ذوات الياء، ثم قال: وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، إلا ما كان من ذلك فى سورة أواخر آيها، على هاء، فإنه أخلص الفتح فيه، على خلاف بين أهل الأداء فى ذلك:

هذا، ما لم يكن فى ذلك راء، يعنى فإنه يميله بلا خلاف بين بين، نحو: ﴿ذِكْرَىٰهَآ﴾[3] كما يميل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ فى غير رءوس الآى، وهو داخل فى قوله: وذو الراء ورش بين بين، ثم ذكر صاحب التيسير ما تفرد الكسائى بإمالته، وفيه أربع كلمات من ذوات الواو ﴿سَجَىٰ﴾ و﴿دَحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿طَحَىٰهَا﴾ وفيه ﴿مَرْضَاتِ﴾ وذكر فى الفصل بعينه ما اتفقا عليه من إمالة ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿كِلَاهُمَا﴾ ثم قال: وقد تقدم مذهب ورش فى ذوات الياء، وهذه العبارة تحتمل معنيين: أحدهما أنه يريد أنه فعل فى هذا الفصل ما فعله فى ذوات الياء، فيلزم من ذلك أنه يميل: ﴿مَرْضَاتِ﴾ و﴿كِلَاهُمَا﴾ كما يميل ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ و﴿دَحَىٰهَا﴾ ولم أره فى كتاب الإمالة ذكر لورش إمالة فيهما. والثانى أنه يريد أنه أمال من هذا الفصل ما كان من ذوات الياء كما تقدم، فيلزم من ذلك

---

(١) سورة الشمس آية: ٣.

(٢) سورة الشمس آية: ٥.

(٣) سورة النازعات آية: ٤٣.

بقيت الآيات سبق تخريجها.

أن لا يميل ذوات الواو فى رءوس الآى، ولا «الربوٰا» وقد ذكرنا عبارته من كتاب الإمالة، وهى تقتضى إمالة ذلك، ثم ذكر صاحب التيسير ما انفرد الدورى بإمالته، ثم قال : وفتح الباقون ذلك كله، إلا قوله تعالى : ﴿رُءْيَاكَ﴾ فإن أبا عمرو وورشا[1] يقرءانه بين بين، على أصلهما، ولم يستثن ﴿مَثْوَاىَ﴾ ولا ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ وهى ممالة لورش بين بين، لأنها من ذوات الياء، فاعمل على ما ذكره فى كتاب الإمالة فإنه بيَّن فيه مذهب ورش فى كل فصل وباب وحرف، وأما ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿ٱلْعُلْيَا﴾ فممالان، لأنهما من باب فعلى، إلا أنهما من ذوات الواو، ولم يرسما بالياء، فلا يمكن إدخالهما فى قوله وذوات الياء، فإنهما ليسا من ذوات الياء أصلا ولا رسما، وإنما هما منها إلحاقا، فإن ألفهما ألف تأنيث ترجع ياء فى التثنية والجمع، فهذا البيت والذى بعده من مشكلات هذه القصيدة، واستخراج مذهب ورش منهما صعب، لاسيما إذا أريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف، وقد تحيَّلْنا فى إدخال كثير مما أماله فى قوله ذوات الياء باعتبار الأصل والرسم، والإلحاق، وأمَّا كل ما أماله من ذوات الواو فهو رأس آية سيأتى بيانه وشرحه فى البيت الآتى، إلا لفظ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فإنه ليس برأس آية، وفى إمالته نظر عن ورش، على ما دل كلام الدانى فى كتاب الإمالة، ولكنه نص فى كتاب إيجاز البيان على أن جميع ما كان من ذوات الواو فى الأسماء والأفعال نحو : ﴿ٱلصَّفَا﴾[2] و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾[3] و﴿عَصَاىَ﴾[4] و﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾[5] و﴿شَفَا جُرُفٍ﴾[6]

(١) أبو عمرو يقلل فقط أما ورش فله الفتح وبين بين.
(٢) سورة البقرة آية: ١٥٨.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية: ١٣٠.
(٤) سورة طـه آية: ١٨.
(٥) سورة النور آية: ٤٣.
(٦) سورة التوبة آية: ١٠٩.

و﴿مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[1] و﴿خَلَا﴾[2] و﴿عَفَا﴾[3] و﴿وَبَدَا﴾[4] و﴿دَنَا﴾[5] و﴿عَلَا﴾[6] و﴿وَمَا زَكَىٰ﴾ فورش يخلص الفتح فى جميعه إلا ما وقع آخر آية، نحو : ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ وكذا ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ عند الوقف. والله أعلم.

«وَلَـكِـنْ رُءُوسُ الأَىِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَـا
لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّـلاَ»

يعنى أن رءوس الآى لا يجرى فيها الخلاف المذكور، بل قراءته لها على وجه واحد، وهو بين اللفظين، وعبر عن ذلك بقوله : قد قل فتحها، يعنى أنه قلله بشىء من الإمالة، وقد عبر عن إمالة بين بين بالتقليل فى مواضع، كقوله : وورش جميع الباب كان مقللا، والتقليل جادل فيصلا، وقلل فى جود، وعن عثمان فى الكل قللا، وأراد برءوس الآى : جميع ما فى السور الإحدى عشرة، سواء كان من ذوات الواو، أو من ذوات الياء، وقد نص الدانى على ذلك فى كتاب : إيجاز البيان، وإنما لم يجىء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها، ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها، وذلك أن منها ما فيه راء، نحو : ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾[7] و﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾[8] وذلك ممال لورش بلا خلاف، فأجرى الباقى مجراه ليأتى الجميع على نمط واحد، ثم استثنى من ذلك ما

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٥ .
(٢) سورة فاطر آية : ٢٤ .
(٣) سورة الشورى آية : ٤٠ .
(٤) سورة الزمر آية : ٤٧، ٤٨ .
(٥) سورة النجم آية : ٨ .
(٦) سورة القصص آية : ٤ .
(٧) سورة طـه آية : ٦ .
(٨) سورة النازعات آية : ٣٤ .
بقيت الآيات سبق تخريجها.

فيه هاء، أى غير ما فيه لفظ هاء نحو: ﴿ ذِكْرَىٰهَآ ﴾[1] ﴿ بَنَىٰهَا ﴾[2] و﴿ طَحَىٰهَا ﴾[3].

وهذا التقدير أولى من أن يقول: تقديره غير ما هاء فيه، أى ما فيه هاء بالمد، لما يلزم فى ذلك من قصر الممدود والابتداء بالنكرة من غير ضرورة إلى ذلك، ولأنه يوهم أيضا استثناء ما فيه مطلق الهاء، فيدخل فى ذلك هاء المذكر، نحو: ﴿ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[4] و﴿ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[5]. وإنما المراد هاء ضمير المؤنث.

قال الشيخ: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: ما لا خلاف عنه فى إمالته نحو: ﴿ ذِكْرَىٰهَآ ﴾ وذلك داخل فى قوله: وذو الراء ورش بين بين. وما لا خلاف عنه فى فتحه، نحو: ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ وشبهه من ذوات الواو. وما فيه الوجهان، وهو: ما كان من ذوات الياء.

قلت: وتبع الشيخ غيره فى ذلك، وعندى أنه سوى بين جميع ما فيه الهاء، سواء كانت ألفه عن ياء أو واو، فيكون فى الجميع الوجهان، وقد تقدم ما دل على ذلك من كلام الدانى فى كتاب الإمالة، وقال أيضا فى الكتاب المذكور: اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش فى الفواصل إذا كن على كناية مؤنث، نحو آى: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ وبعض آى: والنازعات فاقرأنى ذلك أبو الحسن عن قراءته بإخلاص الفتح، وكذلك رواه عن ورش: أحمد بن صالح، وأقرأنيه أبو القاسم وأبو الفتح عن

---

(١) سورة النازعات آية: ٤٣.
(٢) سورة الشمس آية: ٥.
(٣) سورة الشمس آية: ٦.
(٤) سورة محمد آية: ١٧.
(٥) سورة محمد آية: ١٨.

قراءتها بإمالة بين بين، وذلك قياس رواية أبى الأزهر وأبى يعقوب ودواد عن ورش.

قلت ووجه المغايرة بين ما فيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآى : أن الألف فى ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ ونحوه ليست طرفا للكلمة يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآى، بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث، فلم تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية، فجرى فيها الخلاف، ومن سوى فى الإمالة بين ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ و﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث، فتقع المشاكلة طرفا ووسطا، وقوله : فاحضر مكملا، أى لا يَغبْ عنه، فالمذكور مكمل البيان، فيكون مكملا مفعولا به، أى احضر كلاما مكملا، أو يكون التقدير احضر رجلا مكملا فى هذا العلم يفهمك إياه، أى لا تقْتَدِ ولا تقلّد إلا مكمل الأوصاف، كمالا شرعيا، معتادا، فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف، أو حالا، أى احضر حضورا مكملا، أى لا تكن حاضرا ببدنك، غائبا بذهنك وخاطرك، أو احضر فى حال كونك مكملا، أى بجملتك من القلب والقالب، والله أعلم.

وإنما قال ذلك ـ على أى معنى قصده من هذه المعانى ـ لصعوبة ضبط مذهب ورش هنا، فأشار إلى تفهمه والبحث عنه والقاء السمع لما يقوله الخبير به، وقد تلخص من مجموع ما تقدم : أن ورشا يميل بين اللفظين كل ألف بعد راء، ورءوس الآى غير المؤنثة بلا خلاف، وفى المؤنثة الخالية من الراء، وفى كلمة : ﴿ أَرَىٰكَهُمْ ﴾ وفى سائر ذوات الياء انقلابا أو رسما أو إلحاقا خلاف، ولا يميل : ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ ولا ﴿ كِلَا ﴾ ولا ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ ولا ﴿ الـرِّبَـوٰا ﴾ من مجموع ما تقدم إمالته، وباقى ما تقدم لورش على التفصيل المذكور، ووقع لى فى ضبط ذلك بيتان، فقلت :

وذو الـراء ورش بين بين وفى رءو س الآى سوى اللاتى بها ها تحصلا
بها وأرايكـهـم وذى الـياء خلافـهـم كلا والـربـوا مرضات مشكوة اهملا

فذكـر أولا ما يميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهـان، ثم ما امتنعت إمالته، والله أعلم.

«وَكَـيْفَ أَتَـتْ فَعْـلَى وَآخِـرُ آىٍ مَا
تَقَـدَّمَ لِلْبَصْرِى سِوَى رَاهُمَـا اعْـتَـلَا»

أى وأميل لأبى عمرو بين بين: فعلى، كيف أتت، بفتح الفاء، نحو: ﴿ تَقْوَىٰ ﴾ و﴿ شَتَّىٰ ﴾ و﴿ وَيَحْيَىٰ ﴾ أو بكسرها نحو: ﴿ إِحْدَى ﴾ و﴿ عِيسَىٰ ﴾ أو بضمها نحو: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ و﴿ مُوسَىٰ ﴾[1] وكذا أواخر الآى من السور المتقدم ذكرها، وعطف ذلك على قراءة ورش، فعلم أنها بين اللفظين فلا يزال فى ذلك إلى أن يذكر الإمالة لحمزة مثل: ما أنه قال، وإدغام باء الجزم، وعطف عليها مسائل أخر، ولم يذكر الإدغام، فحملت عليه إلى أن قال: ويس أظهـر، وعـطف المسائل إلى آخر الباب، وحمل الجميع على الإظهـار، وقـوله: سوى راهما أى سوى ما وقع من بابى: فعـلى، ورءوس الآى، بالـراء قبـل الألف، نحـو: ﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴾[2] ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾[3] ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[4] ﴿ وَمَا تَحْتَ

---

(١) سبق تخريج جميع الآيات المذكورة.
(٢) سورة الشعراء آية: ٢٠٩.
(٣) سورة البقرة آية: ٩٧.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٤٤. مثل بهذه الآية فهى بالإمالة لحمزة والكسائى وبالتقليل لورش لأنهم لا يقرءونها بالتنوين فالألف عندهم للتأنيث مثل: ذكرى.. وأما أبو عمرو فإن وصل فلا إمالة له قطعا وإن وقف كان له وجهان الإمالة والفتح وجمهور العلماء على الثانى نظرا لأن الألف مبدلة من التنوين كألف: همسا.. وعوجا.. قال المحقق ابن الجزرى فى =

ﱡﭐ ﭐ ﱠ[1] ﱡﭐ ﭐ ﱠ[2] ﱡﭐ ﭐ ﱠ[3] فإنه

﴿ ٱلثَّرَىٰ ﴾[1] ﴿ مَـَٔارِبُ أُخۡـرَىٰ ﴾[2] ﴿ وَقَـدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾[3] فإنه يميله إمـالة محضة على ما تقدم له من ذلك فى قوله (وما(*) بعد راء شاع حكما، فالضمير فى راهما يعود على فعلى، وعلى آخر آى : ما تقدم، وقصر لفظ الراء ضرورة، كما قصر الياء من قوله) وذوات اليا له الخلف، وفى جملا ضمـير يعـود على الخلف، ويجوز أن تكون الألف فيه للتثنية، لأن معنى الخلف وجهان، فكأنه قال وجهان جملا، كما قال ذلك فى باب المد والقصر، وقوله اعتلا الضمير فيه عائد على الراء، أى اعتلا فى الإمالة أو يعود على الاضجاع، أى اعتلت الإمالة فيه، فكانت محضة، وقد اختلف فى سبعة مواضـع من تلك السور أهى رأس آية أم لا، فينبنى مذهب أبى عمرو وورش على ذلك الأول فى طـه : ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَـآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾[4] عدها الشامى وحده، والثانى فيها أيضا : ﴿ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمۡ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾[5] عدهـا المـدنى الأول، والكـوفى والثـالث فيهـا : ﴿ فَإِمَّـا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾[6] لم يعـدهـا الكـوفى، والرابع فى والنجم : ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾[7] عدها الشامى، والخامس فى والنازعات : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾[8]

= النشر ونصوص أئمتنا تقتضى فتحها لأبى عمرو. وإن كانت للإلحاق من أجل رسمها بالألف فقط شرط مكى وابن بلميمة وصاحب العنوان وغيرهم فى إمالة ذوات الراء له أن تكون الألف مرسومة ياء ولا يريدون بذلك إلا إخراج : تترا. . انظر النشر جـ٢ ص ٨٠

(١) سورة طـه آية : ٦.

(٢) سورة طـه آية : ١٨.

(٣) سورة طـه آية : ٦١.

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب) والصحيح ما أثبتناه.

(٤) سورة طـه آية : ٧٧.

(٥) سورة طـه آية : ٨٨.

(٦) سورة طـه آية : ١٢٣.

(٧) سورة النجم آية : ٢٩.

(٨) سورة النازعات آية : ٣٧.

لم يعدها المدنى، والسادس فى والليل : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(١) لم يعدها بعض أهل العدد، وهو غلط، والسابع فى اقرأ : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾(٢) تركها الشامى، وليس قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾(٣) فى سورة الليل برأس آية، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾(٤) ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾(٥) قيل هو أفعل، وقيل : هو فَعْلى، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى ﴾(٦) ونحوه هو مفعل وليس فعلى، قال مكى واختلف عنه فى ﴿ يَحْيَىٰ ﴾ فذهب الشيخ أنه بين اللفظين، وغيره يقول بالفتح، لأنه يفعَل. قلت : يعنى اسم ﴿ يَحْيَى ﴾ النبى ﷺ وأما نحو : ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ ﴾(٧) فهو يفعل بلا خلاف. و﴿ يَخْشَىٰ ﴾(٨) ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾(٩) فاعلم ذلك(١٠).

---

(١) سورة الليل آية : ٢٠.

(٢) سورة العلق آية : ٩.

(٣) سورة الليل آية : ٥.

(٤) سورة محمد آية : ٢٠.

(٥) سورة القيامة آية : ٣٤.

(٦) سورة الدخان آية : ٤١.

(٧) سورة الأنفال آية : ٤٢.

(٨) منها فى سورة طه آية : ٤٤.

(٩) سورة الانشقاق آية : ١٢.

(١٠) قد علم مما تقدم أن حمزة والكسائى يميلان فواصل السور الإحدى عشرة وأن ورشا وأبا عمرو يقللانها وأن كل مميل إنما يعتد بعدد بلده فحمزة والكسائى يعتبر العدد الكوفى وأبو عمرو يعتبر العدد البصرى وورش يعتبر المدنى الأخير. وقد ذكر الشارح أنه لا خلاف بين علماء العدد فى الفواصل الممالة إلا فى سبعة مواضع ولكن الخلاف قد وقع فى عشر آيات ﴿ طه ﴾ عدها الكوفى وأسقطها غيره. ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾ عدها الشامى وأسقطها غيره. ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ و﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تركها الكوفى والحمصى وعدهما غيرهما. و﴿ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾ عدها المكى والمدنى الأول وتركها غيرهما. ﴿ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾ =

«وَيَاوَيْلَتَــى أَنَّــى وَيَاحَسْرَتَــى طَوَوْا
وَعَــنْ غَيْرِهِ قِسْهَــا وَيَاأَسَفَـى الْـعُــلاَ»

يعنى أن الـدورى عن أبى عمرو أمال هذه الكلم الأربع بين بين، وهذا الحكم منقول فى التيسير وغيره عن أبى عمرو البصرى نفسه، لكنه من طريق أهل العراق، وتلك طريق الدورى، قال : ومن طريق أهل الرَّقة بالفتـح، يعنى طريق السـوسى، وروى عنه فتحها، وروى فتـح : ﴿ يَـٰأَسَفَىٰ ﴾[1] وإمالة الثلاثة الباقية، وهذه طريقة أبى الحسن بن غلبون ووالده أبى الطيب، فلهذا اجتزل الناظم : ﴿ يَـٰأَسَفَىٰ ﴾ عن أخواتها، وألحقها بها، أراد و«يـٰأسفىٰ» كذلك، وكأنه أشار بقوله طووا إلى ذلك، أى طووه ولم يظهـروه إظهار غيره، فوقع فيه اختلاف كثير، ثم قال وعن غير الدورى قسها على أصولهم، فيميل لحمزة والكسائى، لأن الجميع من ذوات الياء رسما وقد تقدم الكلام فى : ﴿ أَنَّىٰ ﴾[2] والألف فى : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾[3] و﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾[4] و﴿ يَـٰأَسَفَىٰ ﴾ منقلبة عن ياء، والأصل إضافة هذه

= عدها الشامى وتركها غيره. ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ تركها الدمشقى وعدها غيره. ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ عدها العراقى والشامى وأسقطها المدنيان والمكى. ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ الشمس آية ١٤ تركها الحمصى وعدها غيره. ﴿ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ تركها الشامى وعدها غيره. لكن لا تظهر ثمرة هذا الخلاف إلا فى موضعين ﴿ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فى طه و﴿ طَغَىٰ ﴾ بالنازعات. والله أعلم. انظر إرشاد المريد لشيخنا الضباع بتصرف ص١٠٢.

(١) سورة يوسف آية : ٨٤. قول الشارح وروى فتح : يَـٰأَسَفَىٰ. . ذكر صاحب غيث النفع أن للدورى عن البصرى الفتح والتقليل وكلاهما ثابت صحيح إلا أن الفتح أصح لأنه مذهب الجمهور وبه قرأ الدانى على أبى الحسن وهو المأخوذ به من التيسير لأنه لم يذكره فى الألفاظ المقللة للدورى فيؤخذ منه أنه بالفتح وكان حق الشاطبى أن يذكره لأنه التزم نظم التيسير ويكون التقليل الذى ذكره من الزيادات. . الخ. انظر غيث ص٢٦٠.

(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٢٣.

(٣) منها فى سورة المائدة آية : ٣١.

(٤) سورة الزمر آية : ٥٦.

الكلمات إلى ياء المتكلم، وتميل لورش بين بين على أصله فى ذوات الياء، بخلاف عنه، وافتح للباقين، وإن كان ظاهر ما فى التيسير أن ورشا لا يميلها، لأنه ذكر مذهب أبى عمرو ثم قال : وأمال ذلك حمزة والكسائى على أصلهما، وقرأ الباقون بإخلاص الفتح فى جميع ما تقدم، وقوله «العلا» صفة لهذه الكلمات، أى هى العلا، ولو قال : يَـٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ. لكان حسن، لأنه لفظ القرآن العزيز. فإن قلت : إنما عدل عنه لئلا يلتبس، ويوهم أن على من جملة الكلمات الممالة، وإن التقدير ويـٰأسفىٰ وعلى قلت زال هذا الإلباس بنصّه فيما سبق على أن على لا تمال سلمنا الإلباس لكنا نقول الإلباس أيضا واقع فى قوله العلا فإنه من ألفاظ القرآن العزيز أيضا فيقال لعله أراد والعلا ولفظ العلا لا يخص الدورى بإمالته بين اللفظين بل ذلك لأبى عمرو بكماله ولورش لأنه رأس آية ثم إنه يلتبس أيضا من وجه آخر لأنه يوهم أنه رمز لنافع فى ويـٰأسفىٰ وتكون الواو فى : وَيَـٰأَسَفَىٰ : للفصل. والله أعلم.

«وَكَـيْفَ الـثُّـلَاثِـى غَيْرَ زَاغَـتْ بِمَاضِـى
أَمِـلْ خَابَ خَافُـوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِـلَا»

أى وكيف أتى اللفظ الذى على ثلاثة أحرف من هذه الأفعال العشرة التى يأتى ذكرها بشرط أن تكون أفعالا ماضية، فأملها لحمزة، وكلها معتلة العين، والإمالة واقعة فى وسطها بخلاف ما تقدم كله، فإن الإمالة كانت واقعة فى الطرف، وكلها من ذوات الياء إلا واحد، وهو : ﴿ خَافَ ﴾، أصله خوف، فأميل لأجل الكسرة التى كانت فى الواو، لأن الخاء قد تنكسر فى نحو : خفت، إذا رددت الفعل إلى نفسك أو إلى مخاطبك كما تكسر أوائل أخواتها لذلك، ولأن الألف قد تنقلب ياء إذا بنى الفعل لما لم يسم فاعله،

نحو : خيف زيد، ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾[1] وزيد فى المال، ورين على قلبه، ذكر فى هذا البيت أربعة من العشرة، وهى : ﴿ خَابَ ﴾[2] و﴿ خَافَ ﴾[3] و﴿ طَابَ ﴾[4] و﴿ وضَاقَ ﴾[5] ومثل بالفعل المجرد فى : ﴿ خَابَ ﴾ و﴿ طَابَ ﴾ والمتصل بالضمير فى : ﴿ خَافُواْ ﴾ وبالملحق به تاء التأنيث فى : ﴿ ضَاقَتْ ﴾[6]، واستثنى من هذا لفظا واحدا فى موضعين، وهو ﴿ زَاغَتْ ﴾[7] فى الأحزاب وص. ومعنى قوله : وكيف الثلاثى أى سواء اتصل به ضمير. أو لحقه تاء تأنيث، أو تجرد عن ذلك : أى أمله على أى حال جاء بعد أن يكون ثلاثيا نحو : ﴿ وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[8] و﴿ خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾[9] و﴿ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ﴾[10] واحترز بالثلاثى عن الرباعى، فإنه لا يميل : وهو : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾[11] ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[12].

والمراد بالثلاثى هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول، والرباعى ما زاد على الثلاثة همزة فى أوله، دون ما زاد فى آخره ضمير أو علامة تأنيث، فلهذا أمال نحو : ﴿ خَافَتْ ﴾ ولم يمل : ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ وإن كانت

---

(١) سورة الفجر آية : ٢٣ .
(٢) منها فى سورة طـه آية : ٦١ .
(٣) منها فى سورة الرحمن آية : ٤٦ .
(٤) سورة النساء آية : ٣ .
(٥) منها فى سورة هود آية : ٧٧ .
(٦) منها فى سورة التوبة آية : ٢٥، ١١٨ .
(٧) سورة الأحزاب آية : ١٠، سورة ص آية : ٦٣ .
(٨) سورة إبراهيم آية : ١٤ .
(٩) سورة النساء آية : ٩ .
(١٠) سورة النساء آية : ١٢٨ .
(١١) سورة مريم آية : ٢٣ .
(١٢) سورة الصف آية : ٥ .

عدة الحروف فى كل كلمة أربعة، فإن الهمزة مقومة للفظ الفعل، بخلاف التاء والواو فى : ﴿ خَافَتْ ﴾ و﴿ خَافُواْ ﴾ واحترز بقوله بماضى عن غير الفعل الماضى، فلا يميل : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾[1] ولا ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] و﴿ وَلَا تَخَافِى ﴾[3] و﴿ لَا تَخَافَآ ﴾[4] ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾[5] ولا ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾[6] ونحوه، ولا تتصور الألف فى مضارع باقى الأفعال العشرة، بل تنقلب فيها ياء نحو : يخيب، ويطيب، واستثنى من الماضى أيضا زاغت، كما مضى جمعا بين اللغتين، إلا أنه فى التيسير قال : ﴿ زَاغَ ﴾ فى النجم[7] و﴿ زَاغُوٓاْ ﴾[8] فى الصف لا غير وكذا قال مكى، وقال الدانى فى كتاب الإمالة أما ﴿ زَاغَ ﴾ فجملته ثلاثة مواضع فى الأحزاب ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[9] وفى النجم والصف فأما فى ص ﴿ أَمْ زَاغَتْ ﴾ وفى الصف ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ فلا خلاف فى فتحها، واستثنى ابن شريح فى الجميع ما اتصل بتاء التأنيث، ولم يستثن ابن الفحام ذلك، وطاب فى القرآن العزيز موضع واحد : ﴿ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[10] وإنما لم يمل ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ و﴿ أَزَاغَ ﴾ تخفيفا، لأن فى إمالة ذلك ثقلا من جهة انحدار اللفظ بعد همزه، ثم صعوده إلى مثلها، أو إلى حرف استعلاء، فهو مشبَّه بنزول واد والصعود منه، فاختير اتصال اللفظ على سنن واحد، كما يختار السير كذلك، وإنما لم يمل ﴿ يَخَافُ ﴾ و﴿ يَشَآءُ ﴾ لأن الألف فى المضارع من هذين الفعلين مفتوحة الأصل، إذ التقدير يَخْوَفُ. وَيَشْيَأ ولا ينكسر أوله إذا رد الفعل إلى المتكلم والمخاطب، ولا تنقلب ألفه ياء إذا بنى الفعل

---

(1) سورة النحل آية : ٥٠.
(2) سورة آل عمران آية : ١٧٥.
(3) سورة القصص آية : ٧.
(4) سورة طه آية : ٤٦.
(5) سورة الشمس آية : ١٥.
(6) سورة الإنسان آية : ٣٠.
(7) سورة النجم آية : ١٧.
(8) سورة الصف آية : ٥.
(9) سورة الأحزاب آية : ١٠.
(10) سورة النساء آية : ٣.

لما لم يسم فاعله، بخلاف الماضى فى هذه الوجوه كلها، فلهذا أمال الماضى دون المضـارع، وقوله بماضى كسر الياء ونوَّنها، وهذا هو الأصل، ولكنه أصل متروك، لا يأتى إلا فى ضرورة الشعر. قال جرير :

فيومـا يُجازين الهـوى غيرَ ماضِىٍ

ووجه الكلام ماضٍ بحذف الياء وإبقاء التنوين على كسرة الضاد فى الرفع والجر : والفاء فى فتجملا رمز لحمزة، ونصب الفعل بإضمار أن بعدها فى جواب الأمر فى قوله : أمل، وهو من أجمل إذا فعل الجميل ثم ذكر باقى العشرة فقال :

«وَحَـاقَ وَزَاغُـوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزْ

وَجَـاءَ ابْـنُ ذَكْـوَانٍ وَفِى شَاءَ مَيَّلَا»

فهذه خمسة أفعال، وتقدمت أربعة، والعاشر يأتى فى البيت الآخر، والفـاء فى فز : رمز حمزة أيضا، ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة فى إمالة ﴿ جَآءَ ﴾ و﴿ شَآءَ ﴾ و﴿ زَادَ ﴾ على ما يأتى فى البيت الآتى، ووجهه خلو هذه الأفعال الثلاثة من حروف الاستعلاء قبلها وبعدها، بخلاف الستة الباقية، فإن ثلاثة منها حرف الاستعلاء فى أولها، وهى : خاب، خاف، طاب. واثنـان حرف الاستعـلاء فى آخرهما، وهما : حاق، زاغ. وواحد حرف الاستعلاء أوله وآخره، وهو : ضاق. وحروف الاستعلاء تمنع الإمالة إذا وليت الألف قبلهـا أو بعدها فى الأسماء، فتجنبها ابن ذكوان أيضا فى الأفعال، وقوله : جاء مبتدأ وابن ذكوان خبره، أى وجاء ممال ابن ذكوان على حذف مضاف وفى شاء ميلا، أى وأوقع الإمالة فى : شَآءَ، ولو قال :

وجـاء وفى شاء ابـن ذكـوان ميلا

لكان جاء مفعول ميلا ، ومن لا يعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب جاء ابن ذكوان فعلا وفاعلا ، ثم ذكر الفعل الثالث الذى أماله فقال :

«فَــزَادَهُــمُ الْأُولَى وَفِى الْـغَـيْرِ خُلْفُـهُ
وَقُــلْ صُحْبَــةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَـدَّلَا»

يعنى أول ما فى القرآن العزيز من كلمة زاد، وهى قوله تعالى فى أول البقرة : ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[1] هذه يميلها ابن ذكوان بلا خلاف وفى غير هذا الموضع له فى إمالة لفظ زاد كيف أتى خلاف، ولا يقع فى القرآن العزيز إلا متصلا بالضمير، إلا أنه على وجوه نحو : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[2] ﴿ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾[3] ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[4] وقول الناظم فزادهم إما أن يكون معطوفا على ما قبله وحذف حرف العطف، فإن حذفه لضرورة الشعر جائز إذا دل عليه دليل، وإما أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أى فزادهم كذلك، أى أماله ابن ذكوان، وأما الفعل العاشر، فقوله تعالى : ﴿ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[5] وافق حمزة على إمالته، الكسائى وأبو بكر عن عاصم ولم يملها ابن ذكوان، لأن الراء غير المكسورة إذا وليت الألف كان لها حكم حروف الاستعلاء.

وقوله واصحب معدلا ، مثل قوله فيما سبق : فاحضر مكملا على قولنا : إن المعنى رجلا مكملا ، كأنه لمح من لفظ صحبة ، ما يختار فى نفس الصحبة فحث عليه رحمه الله تعالى. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠ .
(٢) سورة التوبة آية : ١٢٥ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٦٩ .
(٤) سورة الجن آية : ٦ .
(٥) سورة المطففين آية : ١٤ .

«وَفِي أَلِـفَـاتٍ قَبْـلَ رَا طَرَفٍ أَتَـتْ
بِكَسْرٍ أَمِـلْ تُدْعَـى حَمِيدًا وَتُـقْـبَـلَا»

وهـذا نوع آخـر من الإمـالات[1]، وهى كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة، تلك الراء طرف الكلمة احترازا من نحو: ﴿ نَمَارِقُ ﴾[2] ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾[3] لأن الراء فيهما وسط الكلمة، أما فى ﴿ نَمَارِقُ ﴾ فظاهر، وأما فى ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ فلأن لام الفعـل ياء، وحـذفت للجزم واشترط صاحب التيسـير ومكى وابن شريح فى الـراء أن تكـون لام الفعل، وهو منتقض بالحـواريـــن، فإن الراء فيها لام الكلمة، ولا تمال الألف قبلها، فإن ياء النسبة حلت محل الطرف، فأزالت الراء عن الطرف بخلاف الضمائر المتصلة فى نحو: ﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[4]، فإنها منفصلة تقديرا باعتبار مدلولها، فلم تخرج الراء عن كونها طرف كلمة أيضا، وأما الياء فى حوارى فأزالت الراء عن الطرف، ولهذا انتقل الإعراب إلى ياء النسبة، وحرف الإعراب من كل معرب آخره، والمسوغ للإمالة فى هذه الألف كسرة الراء بعدها.

وقـولـه وفى ألفـات مفعـول أمل أى أوقع الإمالة فيها، وقوله تدعى مجزوم، تقديرا لأنه جواب الأمر، وإنما أجراه مجرى الصحيح، فلم يحذف ألفه، كما قرىء ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾[5] بإثبات الياء كما يأتى ونصب وتقبلا، لأنه فعل مضارع بعد الواو فى جواب الأمر، كما تقول زرنى وأكرمك

---

(١) أمر بإمالته للمرموز لهما بالتاء والحاء فى قوله تدعى حميدا وهما الدورى عن الكسائى وأبو عمرو البصرى.

(٢) سورة الغاشية آية: ١٥.

(٣) سورة الكهف آية: ٢٢.

(٤) منها فى سورة البقرة آية: ٧.

(٥) سورة يوسف آية: ٩٠.

وليس بمعطوف على تدعى، بل على مصدره. وسيأتى نظير هذا فى قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ﴾[1] بالنصب فى سورة الشورى، وقد استعمل الناظم هذه العبارة أيضا فى سورة الرحمن عز وجل، فقال: يطمث فى الأولى ضم تهدى وتقبلا: وقال الشيخ وغيره أراد وتقبلن، أى ولتقبلن ثم حذف اللام، وأبدل من النون ألفا[2].

«كَـأَبْـصَـارِهِـمْ وَالـدَّارِ ثُمَّ الْحِـمَارِ مَعْ
حِمَارِكَ وَالْـكُـفَّـارِ وَاقْـتَسْ لِتَـنْـضُـلاَ»

مثل هذا النوع بأمثلة متعددة، خاليا من الضمير ومتصلا به، غائبا ومخاطبا، وهو يأتى فى القرآن العزيز على عشرة أوزان، ذكر الناظم منها أربعة أفعال فى فَعَل وفِعَال وفُعَّال، وبقى ستة فعَّال. نحو: ﴿ كَفَّارٍ ﴾[3] ﴿ سَحَّارٍ ﴾[4]. وفَعَال نحو: ﴿ نَّهَارٍ ﴾[5] و﴿ بَوَارِ ﴾[6]. وفِعَّال نحو: ﴿ دِينَـارٍ ﴾[7] أصله دنَّار فأبدلت النون الأولى ياء، وفِعْلال نحو: ﴿ قِنطَارٍ ﴾[8]. ومفعال وهو: ﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾[9]. وإفعال وهو:

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٥.

(٢) ويجوز أن يكون على إضمار الفاء ويكون تهدى منصوبا وقوله وتقبلا عطف عليه أى أمل تدعى حميدا وتقبلا وكذا ضم تهدى وتقبلا وليس بأبعد من رواية من روى ألا أيهذا الزاجرا حضر الوغى وقراءة من قرأ شاذا: أفغير الله تأمرونى أعبدَ: بالنصب فيها على إضمار أن. من هامش (ب) وانظر البحر المحيط جـ٧ ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(٣) سورة ق آية: ٢٤.

(٤) سورة الشعراء آية: ٣٧.

(٥) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٧) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٨) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٩) سورة الرعد آية: ٨.

﴿ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾[1]. واقتس : أى قس على ما ذكرته ما لم أذكره، فهو مثل قرأ واقترأ، وقوله لتنضلا أى لتغلب، يقال : ناضلهم فنضلهم، إذا رماهم فغلبهم فى الرمى ويلزم أن يكون من هذا الباب ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] وهو الذى انفرد الدورى بإمالته كما يأتى، فإن الراء طرف والياء ضمير كالضمير فى : ﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[3] و﴿ حِمَارِكَ ﴾[4].

«وَمَـعْ كَافِـرِينَ الْـكَـافِـرِينَ بِيَائِـهِ
وَهَـارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُـلْفٍ صَدٍ حَلاَ

أى وأمالا ﴿ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[5] مع ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾[6]، معرفا ومنكرا، وبيائه فى موضع الحال، أى أمالا هذا اللفظ فى هذه الحالة، وهى كونه بالياء التى هى علامة النصب والجر، احترز بذلك عن المرفوع نحو : ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾[7] و﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[8] فإن ذلك لا يمال، لأن الراء غير مكسورة، ولم يميلا أيضا ما هو على وزن «كَـٰفِرِينَ» بالياء، نحو : ﴿صَـٰبِرِينَ﴾[9] ﴿قَـٰدِرِينَ﴾[10] ﴿بِخَـٰرِجِينَ﴾[11] ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾[12].

وأما ﴿ هَارٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[13] فأصله هاور أو هاير، من هار يهور، أو يهير، ثم قدمت اللام إلى موضع العين،

---

(1) سورة آل عمران آية : ٤١ .
(2) سورة آل عمران آية : ٥٢ .
(3) سورة البقرة آية : ٧ .
(4) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .
(5) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .
(6) سورة النمل آية : ٤٣ .
(7) سورة فصلت آية : ٧ .
(8) منها فى سورة غافر آية : ٨٥ .
(9) منها فى سورة البقرة آية : ١٧٧ .
(10) سورة القيامة آية : ٤ .
(11) سورة المائدة آية : ٣٧ .
(12) سورة التوبة آية : ٦٠ .
(13) سورة التوبة آية : ١٠٩ .

وأخرت العين إلى موضع اللام، وفعل فيه ما فعل بقاضٍ فالراء على ما استقر عليه الأمر آخرا ليست بطرف، وبالنظر إلى أصل الكلمة هى طرف، ولكن على هذا التقدير لا يكون الألف تلى الراء التى هى طرف، بل بينهما حرف مقدر فصار مثل : ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾ بين الألف والراء حرف محقق.

وقوله مرو، هو اسم فاعل، من أرْوَى غيره، وهو فاعل رَوى أى نقله رجل عالم معلم، وصَدٍ نعته ومعناه العطشان، أى هو مُروٍ لغيره بالعلم صد إلى تعلم ما لم يعلم كقوله ﷺ : (مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا)[1]، أو يكون صدٍ مفعولا ولم ينصبه ضرورة، أى أمال ﴿ هَارٍ ﴾ الكسائى بكماله، وابن ذكوان، بخلاف عنه، وأبو بكر وأبو عمرو، فإن قلت يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا ﴿ هَارٍ ﴾ أمالوا ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾ ولا مانع من أن تكون الواو فى ومع فاصلة بعد واو واقتس، وإذا كان الأمر كذلك ولم يذكر بعده من أماله فيظهر أن قوله : وهار عطف عليه، والرمز بعده لهما، فيكون كقوله فى آل عمران : سنكتب ياء ضم البيت، ذكر فيه ثلاث قراءات فى ثلاث كلمات، ثم رمز لهن رمزا واحدا قلت : لا مانع من توهم ذلك، ويقويه أن كافرين وهار كلاهما ليس داخلاً فى الضابط المقدم للدورى وأبى عمرو على ما شرحناه، لأنه فصل بين الألف والراء الفاء فى كافرين، وفى هار حرف مقدر، إما واو، وإما ياء، وعلى الوجه الآخر لا تكون الراء طرفا، وإذا خرجا من ذلك قوى الوهم فى أن من أمال أحدهما أمال الآخر، ولو كان أسقط الواو من ومع، وقال مع الكافرين كافرين لزال الوهم، أى أمالا هذا مع الكافرين، ولو قال كذا كافرين الكافرين لحصل الغرض، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الدارمى ١/٩٦ باب فضل العلم والعالم.

«بَــدَارِ وَجَــبَّــارِينَ وَالْجَــارِ تَمَّمُــوا
وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْــبَــابِ كَانَ مُقَــلِّلَا»

بدار رمز قالون، لأنه من جملة من أمال هار، ومعناه : بادر وهو مثل قولهم : نزال، أي : انـزل، أى بادر إلى أخذه ومعرفته، وأمال الدورى وحده ﴿ جَبَّارِينَ ﴾[1] فى المائدة والشعراء، ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾[2] فى موضعين فى النساء فتمموا الباب بإمالة هذين له، وورش قلل جميع هذا الباب، أى أماله بين اللفظين، من قوله : وفى ألفات قبل را طرف إلى هنا، والله أعلم.

«وَهَــذَانِ عَنْــهُ بِاخْتِــلَافٍ وَمَعَــهُ فِى الْـ
ـبَــوَارِ وَفِى الْــقَــهَّــارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا»

يعنى «جبارين» «والجار» عن ورش خلاف فى تقليلهما، ووافق حمزة ورشا فى تقليل ﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾[3] ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾[4] فقط، والله أعلم.

«وَإِضْــجَــاعُ ذِى رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُــهُ
كَالْأَبْــرَارِ وَالــتَّــقْــلِيلُ جَادَلَ فَيْصَــلَا»

الإضجـاع الإمـالـة، وحج رواته رمز، ومعناه غلبوا فى الحجة، أى إضجاع ذى راءين مما ذكرناه، أى تكون الألف قبل راء مكسورة طرف، ومثاله : ﴿ ٱلْأَشْرَارِ ﴾[5] ﴿ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[6] ﴿ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾[7] فقوله

---

(١) سورة المائدة آية : ٢٢ .
(٢) سورة النساء آية : ٣٦ .
(٣) سورة إبراهيم آية : ٢٨ .
(٤) منها فى سورة غافر آية : ١٦ .
(٥) سورة ص آية : ٦٢ .
(٦) سورة غافر آية : ٣٩ .
(٧) سورة المطففين آية : ١٨ .

تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾[1] لا يمال ، لأن الراء مفتوحة ، كما لا يمال ﴿ خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[2]. وفيصلا حال من الضمير فى جادل العائد على التقليل ، لأن التقليل متوسط بين الفتح والإمالة ، أى أمال ذلك أبو عمرو والكسائى بكماله وقرأه ورش وحمزة بين اللفظين ، والله أعلم .

«وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِى تَمِيمٌ وَسَارِعُوا
نُسَارِعُ وَالْبَارِى وَبَارِئِكُمْ تَلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[3] فى آل عمران والصف ، ﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾[4] ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[5] و﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾[6] فى الحشر و﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ موضعان[7] فى البقرة ، انفرد بإمالة ما فى هذا البيت والذى بعده الدورى عن الكسائى ، والتاء من تميم ، وتلا رمز : كل واحد منهما لما سبقه من الألفاظ ، وكذا آخر البيت الآتى ، وأشار بقوله : تميم إلى أن الإمالة هى لغة تميم ، على ما سبق نقله فى أول الباب ، وهو على حذف مضاف : أى الإضجاع لغة تميم ، ولو قال : وأضجع أنصارى تميم لكان حسنا ولم يحتج إلى حذف مضاف والضمير فى تلا فاعل يعود إلى المقصود بقوله تميم ، وهو القارىء كما قال فى البيت الآتى عنه ، ويجوز أن يريد تبع هذا المذكور ما قبله فى الإمالة ووجه إمالة الألف فى هذه

---

(١) سورة الانفطار آية : ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٥٢ ، سورة الصف آية : ١٤ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٣٣ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٦ .

(٦) سورة الحشر آية : ٢٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٥٤ .

المواضع ما بعدها من الكسر على الراء، مع أن الراء طرف فى : ﴿ أَنصَارِىٓ ﴾ ، ولو لم يذكرها هنا مع ما اختص بالدورى لكانت واجبة الإمالة فى مذهب أبى عمرو أيضا على القاعدة السابقة . والله أعلم .

«وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُونَ آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِى تَمَثَّلاَ»

وجميع ما فى هذا البيت انفرد بإمالته الدورى عن الكسائى ، والضمير فى عنه له، والتاء فى تمثلا رمزه لأجل لفظ ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ ، وقيل : الرمز هو قوله تميم، وما ذكرناه أصح، وإنما أميلت هذه الألفاظ الخمسة للكسر المجاور للألف بعدها، مع كون الكسرة على راء فى ﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ و﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ مع زيادة فى : ﴿ طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ وهى مجاورة الياء للألف من قبلها و﴿ ءَاذَانِهِمْ ﴾ فى القرآن العزيز فى سبعة مواضع فى البقرة[1]، والأنعام[2]، وسبحان[3]، والكهف فى موضعين[4] وفصلت[5] ونوح[6] و﴿ طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ فى خمس سور : فى البقرة[7] والأنعام[8] والأعراف[9] ويونس[10] والمؤمنين[11] . ولا تمال ﴿ طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾[12] إلا فى رواية شاذة عن الكسائى ، و﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ فى سبعة مواضع : فى آل عمران

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٢٥ .
(٣) سورة سبحان آية : ٤٦ .
(٤) سورة الكهف آية : ١١، ٥٧ .
(٥) سورة فصلت آية : ٤٤ .
(٦) سورة نوح آية : ٧ .
(٧) سورة البقرة آية : ١٥ .
(٨) سورة الأنعام آية : ١١٠ .
(٩) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .
(١٠) سورة يونس آية : ١١ .
(١١) سورة المؤمنون آية : ٧٥ .
(١٢) سورة الإسراء آية : ٦٠ .

موضعان[1]، وفى المائدة ثلاثة[2]، وفى الأنبياء[3]، والمؤمنين[4]، و﴿ ءاذانّا ﴾ فى فصلت[5] فقط، و﴿ ٱلجَوَارِ ﴾ فى ثلاث سور : فى حمٓ عٓسٓقٓ[6]، والرحمن[7]، وكورت[8]. وصواب قراءته فى النظم بغير ياء، لأن قراءة من أمالها كذلك فى : حمٓ عٓسٓقٓ، وأجمعوا على حذفها فى : الرحمن، وكورت، للساكن بعدها، ثم ذكر ما اختلف فيه عن الدورى، فقال :

«يُوَارِى أُوَارِى فِى الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ
ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ قُوَّلاَ»

العقود هى : سورة المائدة، يريد قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يُوَارِى ﴾[9] ﴿ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾[10]. ولم يذكر صاحب التيسير فيهما إمالة، وقال فى كتاب الإمالة : اجتمعت القراءة على إخلاص الفتح فيهما، إلا ما حدثنا به عبدالعزيز[11] بن جعفر بن محمد هو ابن غسان الفارسى قال : حدثنا أبو طاهر بن أبى هاشم : قال : قال قرأت على أبى عثمان الضرير عن أبى

---

(١) سورة آل عمران آية : ١١٤، ١٧٦.
(٢) سورة المائدة آية : ٤١، ٥٢، ٦٢.
(٣) سورة الأنبياء آية : ٩٠.
(٤) سورة المؤمنون آية : ٦١.
(٥) سورة فصلت آية : ٥.
(٦) سورة الشورى آية : ٣٢.
(٧) سورة الرحمن آية : ٢٤.
(٨) سورة التكوير آية : ١٦.
(٩) سورة المائدة آية : ٣١.
(١٠) سورة المائد آية : ٣١.
(١١) عبد العزيز بن جعفر بن محمد : بن إسحاق بن محمد بن خواسيتى بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة أبو القاسم الفارسى، ثم البغدادى يعرف بابن أبى غسان مقرىء نحوى شيخ صدوق ولد سنة عشرين وثلاثمائة قرأ عليه أبو عمرو الدانى الحافظ وقال نزل الأندلس تاجرا سنة خمسين وثلاثمائة لقيته بابدة وقرأت عليه القرآن بجميع ما عنده وكان خيّراً فاضلا ضابطا صدوقا ومات بابدة سنة ثنتى عشرة وأربعمائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة. انظر غاية النهاية جـ١ ص٣٩٢.

عمرو عن الكسائى : ﴿ يُوَارِى ﴾ ﴿ فَأُوَارِىَ ﴾ بالإمالة، قال وقرأت على أبى بكر بالفتح ولم ترد الإمالة عن غيره؟ قال أبو عمرو : وقياس ذلك الموضع الذى فى الأعراف وهو قوله تعالى : ﴿ يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾[1] ولم يذكره، ثم ذكر «ضعافا» من قوله تعالى فى النساء : ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾[2] فوجه إمالة ألفها كسرة الضاد، ولا اعتبار بالحاجز كما تميل العرب عمادا، وفى النمل : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾[3] فى موضعين أميلت ألف ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ لكسرة التاء بعدها، واستضعف إمالتها قوم من جهة أن أصلها همزة، لأنه مضارع أتى، ويمكن منع هذا، ويقال هو اسم الفاعل منه كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ ﴾[4] أى أنا محضره لك، فقوله : ضعافا مبتدأ وحرفا النمل عطف عليه، وآتيك عطف بيان له، ووجه الكلام أن يقول آتيك آتيك مرتين، وإنما استغنى بأحدهما عن الآخر، وقولا خبر المبتدأ، وما عطف عليه، ونزل حرفى النمل منزلة حرف واحد، لأنهما كلمة واحدة وتكررت، وهى : آتيك، وكأنه قال ضعافا وآتيك قولا، فالألف فى قولا للتثنية، أى قيلا بالإمالة، والقاف رمز خلاد، ثم قال :

---

(١) اختلف عن دورى الكسائى فى إمالة ألف ﴿يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ ﴿ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ كلاهما فى سورة المائدة والصحيح فيهما الفتح من طريق الناظم وأصله نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر وقيدهما بالعقود للاحتراز عن قوله تعالى : ﴿ يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ فى الأعراف آية : ٢٦ فلا خلاف عنه فى فتحه. انظر النشر بتصرف جـ٢ ص ٣٩.

(٢) سورة النساء آية : ٩.

(٣) سورة النمل آية : ٣٩، ٤٠. أى أمال حمزة بخلف عن خلاد ﴿ ضِعَـٰفًا ﴾ فى سورة النساء وكذا ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ موضعى النمل وفتحهن عن خلاد طريق أبى الفتح فارس وأما طريق أبى الحسن ابن غلبون فبالوجهين فى ﴿ ضِعَـٰفًا ﴾ وبالإمالة فقط فى ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ معاً نبه على ذلك ابن الجزرى. انظر النشر جـ٢ ص ٦٣، ٦٤.

(٤) سورة هود آية : ٧٦.

«بِــخُــلْفٍ ضَمَـمْنَــاهُ مَشَــارِبُ لاَمِـعٌ
وَآنِـيَةٍ فِي هَـلْ أَتَـاكَ لِأَعْـدَلاَ»

أى الخلف عن خلاد فى إمالتهـا، والضاد فى ضممناه رمز خلف، أمالها من غير خلاف، ثم قال مشارب لامع، وهما مبتدأ وخبر، أى ظاهر واضح، كالشىء اللامع، أراد أن هشاما أمال ألف : ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾[1] فى سورة يسّ لكسرة الراء بعدها، وألف : ﴿ ءَانِيَةٍ ﴾ فى سورة ﴿ هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ لكسرة النون بعدها، وللياء التى بعد الكسرة ووزنها فاعلة، وهى قوله تعالى : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾[2] أى حارة وأما : ﴿ ءَانِيَة ﴾ التى فى سورة ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾[3] فوزنها أفعلة، لأنها جمع إناء ولم يمل ألفها أحد، ولعل سببه أن ألفها بدل عن همزة، فنظر إلى الأصل فلم تمل، فقوله فى : ﴿ هَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَـةِ ﴾ احترازا من التى فى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ واللام فى لأعدلا، رمز لهشام، أى لقارىء زائد العدل، أى أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق، والله أعلم.

«وَفِي الْـكَـافِـرُونَ عَابِـدُونَ وَعَـابِـدٌ
وَخُـلْفُهُمُ فِي النَّـاسِ فِي الْجَـرِّ حُصِّـلاَ»

أى فى سورة الكافرون أمال هشام : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ ﴾ فى موضعين[4] ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾[5] لكسرة الباء بعد الألف، واحترز بذلك من قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾[6].

---

(١) سورة يس آية : ٧٣.
(٢) سورة الغاشية آية : ٥.
(٣) سورة الإنسان آية : ١٥.
(٤) سورة الكافرون آية : ٣، ٥.
(٥) سورة الكافرون آية : ٤.
(٦) سورة البقرة آية : ١٣٨.

ثم قال : وخلفهم أى خلف النـاقلين من أهـل الأداء إمـالـة لفظ ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ إذا كان مجرورا نحو : جميع . الذى فى سورة الناس، فروى عن أبى عمرو الوجهان، واختار الدانى الإمالة فى كتاب الإمالة، ووجهها كسرة السين بعد الألف، وقيل إن ذلك لغة أهل الحجاز، قال الشيخ : وكـان شيخنا يعنى الشاطبى رحمه الله تعالى : يقرىء بالإمالة يعنى لأبى عمرو من طريق الدورى، وبالفتح من طريق السوسى، وهو مسطور فى كتب الأئمة كذلك قلت : وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن، ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبـون غيره، ويتجه فى هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى فى قوله : ومع كافرين : الكافرين بيائه : من أنه يحتمل أن تكون الواو فى قوله وفى الكافرون فاصلة وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا، فيكـون حصلا رمزا لها وللناس، وتكون الواو فى : وخلفهم عاطفة، ولو قال : وفى الكافرون عابدون وعابد له . . خلفهم فى الناس : لخلص من ذلك الإيهام، ولا يحتاج إلى واو فاصلة فى خلفهم، لأن هذا من باب قوله : سوى أحرف لا ريبة فى اتصالها، كما قال بعد هذا حمارك والمحراب، إلى آخره ولم يأت بواو فاصلة، فإن قلت فقد سنح إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما فى البيت الآتى لأبى عمرو، إذ لم يأت بواو والباقى من عند الواو، لابن ذكوان فمن أين يتمحض الجميع لابن ذكوان؟ قلت : من جهة استفتاحه ذلك بقوله : حمارك، وهو مما قد علم أن أبا عمرو يميله، فدل ذلك على أنه إنما ساقه مع ما عطف عليه لغير أبى عمرو، فيُنتظر من يرمز له، وليس إلا قوله مثلا، والله أعلم .

«حِمَـارِكَ وَالْمِـحْـرَابِ إِكْـرَاهِـهِـنَّ وَالْـ
ـحِـمَارِ وَفى الإِكْـرَامِ عِمْـرَانَ مُثِّـلاَ»

أى أمال ابن ذكوان جميع ما فى هذا البيت : ﴿ حِمَارِكَ ﴾ فى البقرة[1].

و﴿ ٱلْحِمَارِ ﴾ فى الجمعة[2] و﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[3] و﴿ عِمْرَانَ ﴾[4] حيث وقعا، و﴿ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ فى النور[5] ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[6] فى موضعين فى سورة الرحمن عز وجل، وجهه كسرة أوائل الجميع، وما بعد الألف غير عمران، والمحراب المنصوب، ووافق فى «حمارك» و«الحمار» مذهب أبى عمرو والدورى عن الكسائى فى ذلك، فإن قلت : فما له لم يذكرهما معه عندما ذكر «حمارك» و«الحمار» كما أعاد ذكر حمزة والكسائى مع من وافقهما فى إمالة ﴿ رَمَىٰ ﴾ ﴿ وَنَـَٔا ﴾ و﴿ إِنَىٰهُ ﴾؟ قلت : لأنه نص على الحمار وحمارك فى إمالة أبى عمرو والدورى فى قوله : كأبصارهم، والدار ثم الحمار مع : حمارك، فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده، ومثل ذلك قوله فيما مضى : وجاء ابن ذكوان وفى شاء ميلا، وإن كان حمزة يقرأ كذلك، لأنه قد تقدم ذكره له معينا بخلاف ﴿ رَمَىٰ ﴾ ﴿ وَنَـَٔا ﴾ و﴿ إِنَىٰهُ ﴾ فإنه لم يتقدم النص عليها معينة، وإنما اندرجت فى قاعدة ذوات الياء، فلو لم يعد ذكر حمزة والكسائى لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقدم، كما تفرد الكسائى بإمالة مواضع من ذلك، والله أعلم.

«وَكُــلٌّ بِخُــلْفٍ لِابْــنِ ذَكْــوَانَ غَيْرَ مَا
يُجَرُّ مِنَ ٱلْمِــحْــرَابِ فَاعْــلَمْ لِتَــعْــمَــلَا»

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٢) سورة الجمعة آية : ٥ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣٧، سورة ص آية : ٢١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٣٣، سورة التحريم آية : ١٢ .

(٥) سورة النور آية : ٣٣ .

(٦) سورة الرحمن آية : ٢٧، ٧٨ ـ وبقيت الآيات سبق تخريجها.

أى وكل هذه الألفاظ الستة فى إمالتها لابن ذكوان خلاف، إلا ﴿ ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] المجرور، فلم يختلف عنه فى إمالته، وهو موضعان فى آل عمران ومريم، فتفرد ابن ذكوان بإمالة هذه الكلم الأربع : ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ ﴿ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ و﴿ عِمْرَانَ ﴾ وباقى القراء على فتحها إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلا «عمران»، وهو المعبر عنه بترقيق[2] الراء على ما يأتى فى بابه، ويتضح ذلك الفرق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة ورش وابن ذكوان فى هذه الكلمات، وهو عين ما نبهنا عليه فى شرح قوله : وذو الراء ورش بين بين، وأكثر الناس يجهلون ذلك، والله أعلم.

«وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِى الْوَقْفِ عَارِضًا
إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِى الْوَصْلِ مُيِّلَا»

فى الوقف معمول عارضا، ولو جعلناه معمول الإسكان لقلَّتْ فائدته، فإن إسكان الوقف لا يكون إلا عارضا، ومعنى البيت كل ألف أميلت فى الوصل لأجل كسرة بعدها نحو : ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ و﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ فتلك الكسرة

---

(١) هو موضعان بسورة آل عمران آية : ٣٩، وسورة مريم آية : ١١.

(٢) قوله إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلى آخره فيه نظر لأن الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف إلى الياى كما تقدم. والترقيق إنحاف صوت الحركة فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح. وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماع أهل الأداء وقال الدانى فى كتابه التجريد : الترقيق فى الحرف دون الحركة إذا كان صيغته والإمالة فى الحركة دون الحرف إذ كانت لعلة أوجبتها وهى تخفيف كالإدغام، انتهى. فعلى هذا يتبين أن ورشا يرقق الراء فى هذه الكلمات المذكورة ولا يقرؤها بين اللفظين. انظر النشر جـ٢ ص ٩٠، ٩١.

تزول فى الوقف وتوقف بالسكون، فهذا السكون فى الوقف لا يمنع إمالة الألف، لأنه عارض، ولأن الإمالة سبقت الوقف، ولم يذكر فى التيسير غير هذا الوجه، وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها[1]، فإن رمت الحركة فالإمالة لا غير.

«وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِى أُصُولِهِمْ
وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِى الْوَصْلِ يُجْتَلَا»

أى كل ألف قبل ساكن لو لم يكن بعدها ساكن لجازت إمالتها، ففى الوصل لا يمكن إمالتها لذهابها، فإن وقف عليها، كانت على ما تقرر من أصول القراء: تمال لمن يميل، وتفتح لمن لم يمل، وتقرأ بين اللفظين لمن مذهبه ذلك، لكن الألف التى قبلها راء اختلف عن السوسى فى إمالتها فى الوصل، ولا يظهر إلا كسر الراء[2]، ولم يذكر صاحب التيسير للسوسى إلا الإمالة، وابن شريح وغيره من المصنفين لم يذكروا وجه الإمالة أصلا، وشرط ما يميله السوسى من هذا الباب: أن لا يكون الساكن تنوينا، فإن كان تنوينا لم يمل بلا خلاف نحو: ﴿ قُرًى ﴾[3] و﴿ مُفْتَرًى ﴾[4] ثم مثل النوعين، وهما: ذو الراء، وما ليس فيه راء، والألف طرف الكلمة، فقال:

«كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ وَالْقُرى الْـ
ـلَتِى مَعْ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا»

---

(١) لا يمنع هذا الإسكان الإمالة لأنه عارض والعارض لا يغير الحكم وفى هذا تنبيه على عدم الأخذ بقول من ذهب إلى الفتح بدعوى زوال موجب الإمالة.

(٢) ينبغى أن يعلم أن السوسى إذا أمال الراء وصلا ووقع بعدها لفظ الجلالة جاز له فى لفظ الجلالة التفخيم نظرا للأصل وجاز له الترقيق نظرا لإمالة الراء وإذا فتح الراء تعين تفخيم اللام من لفظ الجلالة.

(٣) سورة سبأ آية: ١٨.

(٤) سورة القصص آية: ٣٦.

إذا وقفت على موسى من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[١] أملت ألف موسى لحمزة والكسائى ، وجعلتها بين بين لأبى عمرو وورش ، وفتحت للباقين ، وكذا فى : ﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[٢] فهذا مثال ما ليس فيه راء ، ومنه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾[٣] .

نص مكى وغيره على أن الوقف على «طغا» بالإمالة لحمزة والكسائى ، ومثال ما فيه الراء : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[٤] فى سبأ ، ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[٥] فى صٓ فإذا وقفت على «القرى» و«ذكرى» أملت لأبى عمرو وحمزة والكسائى ، ولورش بين اللفظين ، وهاهنا أمر لم أر أحدا نبه عليه ، وهو أن «ذكرى الدار» وإن امتنعت إمالة ألفها وصلا ، فلا يمتنع ترقيق رائها فى مذهب ورش على أصله ، لوجود مقتضى ذلك ، وهو الكسر قبلها ، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما ، فيتحد لفظ الترقيق والإمالة بين بين فى هذا ، فكأنه أمال الألف وصلا . وما ذكره الشيخ فى شرح قوله : وحيران بالتفخيم بعض تقبلا ، من قوله الترقيق فى «ذكرى» من أجل الياء ، لا من أجل الكسر ، أراد بالترقيق الإمالة فهو من أسمائها والله أعلم . والسوسى فى أحد الوجهين يكسر الراء فى الوصل ، ومثله : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ ﴾[٦] ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾[٧] بخلاف قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٨] لأن ألف يرى قد ذهبت للجازم ، فإذا وقفت عليها قلت : أو لم يَرْ ، ثم ذكر ما حذفت فيه الألف لأجل التنوين ، لأنه ساكن ، فقال :

---

(١) سورة غافر آية : ٥٣ .
(٢) سورة مريم آية : ٣٤ .
(٣) سورة الحاقة آية : ١١ .
(٤) سورة سبأ آية : ١٨ .
(٥) سورة صٓ آية : ٤٦ .
(٦) سورة البقرة آية : ٥٥ .
(٧) سورة سبأ آية : ٦ .
(٨) سورة الأنبياء آية : ٣٠ .

«وَقَـدْ فَخَّمُـوا التَّنْـوِينَ وَقْفًـا وَرَقَّقُـوا
وَتَفْخِيمُهُـمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَـعُ أَشْمُـلَا»

هذا فرع من فروع المسألة المتقدمة داخل تحت قوله : وقبل سكون قف بما في أصولهم، وأفردها بالذكر لما فيها من الخلاف، والأصح والأقوى : أن حكمها حكم ما تقدم، تمال لمن مذهبه الإمالة، وهو الذي لم يذكر صاحب التيسير غيره، وجعل للمنون ولما سبق ذكره حكما واحدا، فقال كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه تنوين أو غيره، نحو : ﴿ هُدًى ﴾(١) و﴿ مُّصَفًّى ﴾(٢) و﴿ مُصَلًّى ﴾(٣) و﴿ مُّسَمًّى ﴾(٤) و﴿ ضُحًى ﴾(٥) و﴿ غُزًّى ﴾(٦) و﴿ مَوْلًى ﴾(٧) و﴿ رِبًا ﴾(٨) و﴿ مُّفْتَرًى ﴾(٩) و﴿ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى ﴾(١٠) و﴿ طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾(١١) و﴿ ٱلنَّصَرَى ٱلْمَسِيحُ ﴾(١٢) و﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾(١٣) وشبهه، فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن، وذكر مكي في المنون وجهين، أحدهما هذا، وهو الذي اختاره، وقرأه على شيخه أبي الطيب ابن غلبون، قال : ونص على : ﴿ مُصَلًّى ﴾ و﴿ غُزًّى ﴾ أن الوقف عليهما بالإمالة لحمزة والكسائي، وكلاهما في موضع نصب، والوجه الثاني الفرق بين المنصوب وغيره، فلا يمال المنصوب، ويمال المرفوع والمجرور.

(١) سورة البقرة آية : ٢ .
(٢) سورة القتال آية : ١٥ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٢٥ .
(٤) سورة الزمر آية : ٥ .
(٥) سورة طه آية : ٥٩ .
(٦) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .
(٧) سورة الدخان آية : ٤١ .
(٨) سورة الروم آية : ٣٩ .
(٩) سورة القصص آية : ٣٦ .
(١٠) سورة الإسراء آية : ١ .
(١١) سورة الحاقة آية : ١١ .
(١٢) سورة التوبة آية : ٣٠ .
(١٣) سورة الرحمن آية : ٥٤ .

قال الشيخ : وقال قوم بفتح ذلك كله، فقد صار فى المسألة ثلاثة أوجه، وهى مبنية على أن الألف فى الوقف على جميع الأسماء المقصورة المنونة هى الأصلية، رجعت لما سقط الموجب لحذفها، وهو التنوين، أو يقال : هى مبدلة من التنوين إذا كانت منصوبة المحل، وهى الأصلية فى الرفع والجر، لأنه قد أُلِّفَ من اللغة الفصيحة التى نزل بها القرآن العزيز : أن تبدل من التنوين ألفا فى الوقف على الأسماء الصحيحة، فى حال النصب دون غيره، أو يقال هى مبدلة من التنوين ألفا فى جميع الأحوال، لأن التنوين إنما يبدل ألفا فى النصب لانفتاح ما قبله، والانفتاح موجود فى الأحوال كلها : فى الأسماء المعتلة المقصورة، بخلاف الصحيحة، وهذه الأوجه الثلاثة معروفة عند النحويين، فإن قلنا : الوقف إنما هو على الألف المبدلة فى جميع الأحوال، أو فى حال النصب، فلا إمالة، لأن ألف التنوين لا حظ لها فى الإمالة، كما لو وقف على : ﴿ أَمْتًا ﴾[1] و﴿ هَمْسًا ﴾[2] و﴿ عِلْمًا ﴾[3] وقد سبق بيان ذلك، فقد صار المنصوب مفخما على قولين وممالا على قول، فلهذا قال : «وتفخيمهم فى النصب أجمع أشملا» وليس ذلك منه اختيارا لهذا القول، وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه، والأجود وجه الإمالة مطلقا، والرسم دال عليه، والنقل أيضا، ومن جهة المعنى : أن الوقف لا تنوين فيه، وإنما كانت الألف الأصلية تحذف للتنوين فى الوصل، فالنطق بالكلمة على أصلها إلى أن يلقاها ما يغيرها، وأيضا فإن المبدل من التنوين إنما هو الألف، والأصلية أيضا ألف، فلا حاجة إلى حذف ما هو أصل

(١) سورة طـه آية : ١٠٧ .
(٢) سورة طـه آية : ١٠٨ .
(٣) سورة طـه آية : ١١٠، ١١٤ .

وجلب ما هو مثله فى موضعه، فترك اعتقاد الحذف فيه أولى، وقول الناظم «وقد فخموا التنوين» فيه تجوز، فإن التنوين لا يوصف بتفخيم ولا إمالة، لعدم قبوله لهما، فهو على حذف مضاف تقديره : ذا التنوين، ولا تقول التقدير ألف التنوين لما فيه من الإلباس بألف نحو : ﴿ أَمْتًا ﴾ و﴿ هَمْسًا ﴾ مما لا يمال، وسمى فى هذا الموضع الفتح تفخيما، والإمالة ترقيقا، كما سمى ترقيق الراء إمالة على ما سيأتى، و«أشملا» جمع شمل ونصبه على التمييز، أى اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه، بخلاف المرفوع والمجرور، فإن كل واحد منهما مفخم على قول واحد، وهو أضعف الأقوال، وممال على قولين، فهما فى الترقيق أجمع أشملا، لا فى التفخيم، ثم مثل ذلك فقال :

«مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعْ جَرِّهِ
وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا تَزَيَّلاَ»

أى لفظ ﴿ مُسَمًّى ﴾ و﴿ مَوْلًى ﴾ وقع كل واحد منهما فى القرآن العزيز مرفوعا ومجرورا كقوله تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ﴾(١) ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾(٢) وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَوْلًى ﴾(٣) وأما ﴿ غُزًّى ﴾ و﴿ تترا ﴾ فلم يقعا فى القرآن العزيز إلا منصوبين فى قوله تعالى فى آل عمران : ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾(٤) ونصبه على أنه خبر كان، وهو جمع غاز، ووزنه فُعَّل، مثل كافر وكُفَّرْ، وأما ﴿ تَتْرَا ﴾ ففى سورة قد أفلح(٥) منصوب على الحال، وإنما ينفع التمثيل به على قراءة أبى عمرو، فهو الذى

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢ .
(٢) سورة لقمان آية : ٢٩ ، وسورة الزمر آية : ٥ .
(٣) سورة الدخان آية : ٤١ .
(٤) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .
(٥) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .

نونـه، وأما حمزة والكسائى فلا ينوناه، فهو لهما ممال بلا خلاف فى الوقف والوصل، وكذا ورش يميله بين اللفظين وصلا ووقفا، لأنه غير منون فى قراءته أيضا، فلم يمنع فتح من نون إمالة من لم ينون، وهذا مما يقوى ما ذكرناه من ترقيق ورش راء: ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[1] فى الوصل، فلا يمنع ترك الإمالة لزوال محلها ترقيق الراء، لوجود مقتضيه، والله أعلم.

وقوله: تزيلا: أى تميز المذكور، وهو التنوين، أى ظهرت أنواعه وتميز بعضهـا من بعض بالأمثلة المذكورة ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2] ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[3] والها فى رفعه مع جره ومنصوبه: راجعةٌ إلى التنوين أيضا، والكل على تقدير ذى التنوين، وهو المنون، وقال الشيخ: تميز المنصوب من غيره بالمثال، فإن قلت: الألف الممالة فى: ﴿ غُزًّى ﴾ منقلبة عن واو، لأنه من غزا يغزو، فكيف تمال؟ قلت: هو داخل فى قوله «وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال: كزكاها»[4]. والله أعلم.

---

(١) سورة ص آية: ٤٦.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٥.

(٣) سورة يونس آية: ٢٨.

(٤) الخـلاف الذى ذكره الناظم فى هذين البيتين وتبعه على ذلك الإمـام السخاوى فقال وقد فتح قـوم ذلك كله إلى آخره. قـال المحقق ابن الجزرى ولم أعلم أحـدا من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال بـه ولا أشار إليه فى كلامه ولا أعلمه فى كتاب من كتب القراءات وإنما هـو مذهب نحوى لا أدائى دعـا إليه القياس لا الرواية وذكر اختلاف النحاة فى الألـف اللاحقة للأسماء المقصورة فى الوقف. ونقل ابن الجزرى قول الدانى فى جـامع البيان وأوجَـهُ القـولين وأولاهما بالصحة قول من قـال إن المحذوفة هى المبدلة من التنوين لجهات ثلاث إحـداهن: انعقاد إجماع السلف من الصحابة رضى الله عنهم رسم ألفات هذه الأسماء يـاءات فى كل المصاحف.

والثانيـة: ورود النص عند العرب وأئمـة القراءة بإمالة هذه الألفات فى الوقف. =

« بـــاب مذهب الكسائى فى إمالة هـاء التأنيث فى الوقف »

وهى الهـــاء التى تكـــون فى الـــوصـــل تاء، نحـــو: ﴿ رَحْمَةٍ ﴾(١) ﴿ نِعْمَةٌ ﴾(٢) أمالها بعض العرب كما يميل الألف، وهى اللغة الغالبة على ألسنة الناس، وقيل للكسائى: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث؟ فقال: هذا طباع العربية(٣)، قال الدانى: يعنى بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهى باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب، يقولون: أخذت أخذه، وضربت ضربه، وحكى نحو ذلك عنهم الأخفش سعيدٌ، وإنما أميلت لشبه الهاء بالألف لخفائهما واتحاد مخرجهما، وخص هاء التأنيث بذلك حملا لها على ألف التأنيث لتآخيهما فى ذلك، وكون ما قبلهما لا يكون إلا مفتوحا، أو ألفا،

= والثالثـة: وقوف بعض العرب على المنصوب المنون نحو: رأيت زيد وضربت عمر بغير عوض من التنوين حكى ذلك سماعا منهم الفراء والأخفش قال وهذه الجهات كلها تحقق أن الموقوف عليه من إحدى الألفين هى الأولى المنقلبة عن الياء دون الثانية المبدلة من التنوين لأنها لو كانت المبدلة منه لم ترسم ياء بإجماع وذلك من حيث لم تنقلب عنها ولم تمل فى الوقف أيضـا لأن ما يوجب إمـالتها فى بعض اللغات وهو الكسر والياء معدوم وقوعه قبلها ولأنها المحذوفة لا ممالة فى لغة من لم يعوض ثم قال والعمل عند القراء وأهل الأداء على الأول يعنى الإمالة قال وبه أقول لورود النص به ودلالة القياس على صحته.

ثم قال ابن الجزرى فدل مجموع ما ذكرنا أن الخلاف فى الوقف على المنون لا اعتبار به ولا عمل عليه وإنما هو خلاف نحوى لا تعلق للقراء به. والله أعلم. انظر النشر جـ٢ ص ٧٥-٧٦.

تتمـــــة: ينبغى أن يعلم أن كل من لم يذكر له شيئا فى هذا الباب كله إنما يقرأ بالفتح كما يدل عليه الضد.

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢.

(٣) فى المخطوطة (ز) وكذا فى (ب) وفى المطبوعة: العرصة. والصحيح ما أثبتناه حيث إن هذا النص نقله ابن الجزرى عن الكسائى فى النشر جـ٢ ص ٨٢.

ولم تقع الإمالة فى الهاء الأصلية، نحو: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾[1] وإن كانت تقع فى الألف الأصلية، لأن الألف أميلت، لأن أصلها الياء، والهاء لا أصل لها فى ذلك، وكذا لا تقع فى هاء الضمير نحو: ﴿ مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ ﴾[2] ليقع الفرق بين هاء التأنيث وغيرها، والهاء من هذه لا يحتاج إلى إمالة، لأن قبلها كسر، وكذا لا تمال هاء السكت نحو: ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ﴾[3] لأن من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها، وهى إنما أُتِى بها بيانا للفتحة قبلها، ففى إمالتها مخالفة للحكمة التى اجتلبت لأجلها، قال الدانى فى كتاب الإمالة: والنص عن الكسائى والسماع من العرب إنما ورد فى هاء التأنيث خاصة، قال: وقد بلغنى أن قوما من أهل الأداء منهم أبو مزاحم الخاقانى كانوا يجرونها مجرى هاء التأنيث فى الإمالة، وبلغ ذلك ابن مجاهد فأنكره أشد النكير، وقال فيه أبلغ قول، وهو خطأ بيِّن، والله أعلم.

«وَفِى هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا
مُمَالُ الْكِسَائِى غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا»

احترز بقوله هاء تأنيث عن هاء السكت وهاء الضمير، وقد تقدم بيان ذلك، والوقوف مصدر بمعنى الوقف، وأضاف هاء التأنيث إليه احترازا من الهاء فى: «هذه» فإنها هاء تأنيث، لكنها لاتزال هاء: وقفا ووصلا، فأراد أن الإمالة واقعة فى هاء التأنيث التى هى فى الوقف هاء، وفى الوصل تاء، سواء كانت مرسومة فى المصحف الكريم بالتاء أو بالهاء، لأن من مذهب

(١) سورة القصص آية: ٢٢.
(٢) سورة الإسراء آية: ٧١، سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥، سورة الانشقاق آية: ٧، ١٠.
(٣) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥.

الكسائى الوقف على جميع ذلك بالهاء، على ما يأتى، فإن قلت : ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقوف؟ قلت : لم يضف التأنيث وحده، فإن التأنيث من حيث هو تأنيث ثابت(*) وقفا ووصلا، وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه، وهو كون حرف التأنيث صار هاء، فيكون من باب قولهم : حب رمّانى : لم يضف إلى الياء الرمان وحده، وإنما أضاف حب الرمان، وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله : أبو عمرهم ويدخل تحت هاء تأنيث ما جاء على لفظها، وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث، كـ﴿هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾(١) ﴿كَاشِفَةٌ﴾(٢) ﴿بَصِيرَةٌ﴾(٣) ولهذا قال صاحب التيسير : أعلم أن الكسائى كان يقف على هاء التأنيث وما ضارعها فى اللفظ بالإمالة، ومثل المضارع بما ذكرناه وغيره، وقوله : وقبلها : أى وفى الحروف التى قبلها، وممال بمعنى إمالة كمقام بمعنى إقامة، أى إن إمالة الكسائى واقعة فى هاء التأنيث فى الوقف وفى الحرف الذى قبلها لقرب الهاء من الياء ولقرب ما قبلها من الكسرة، كما يفعل ذلك فى إمالة الألف لابد من تقريب ما قبلها من الكسر، ويوصف ذلك بأنه إمالة له، وعلى ذلك شرحنا قوله : وراء ترآءاى :

فإن قلت : لما ذكر فى الباب المتقدم إمالة الألفات : لم ينص على إمالة ما قبلها من الحروف، فلمَ نص هنا على إمالة الحرف الذى قبل هاء التأنيث؟ قلت : لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شىء، وهنا بخلاف ذلك على ما ستراه.

(*) زيادة فى (ب).

(١) سورة الهمزة آية : ١.

(٢) سورة النجم آية : ٥٨.

(٣) سورة القيامة آية : ١٤.

قوله : «غير عشر» مستثنى من موصوف قبلها المحذوف، والتقدير وفى الحروف التى قبلها غير عشرة من تلك الحروف، فإنه لم يملها، ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهاء وإنما أنث لفظ عشر، وكان الوجه تذكيرهُ، لأن معدوده حروف، وهى مذكرة، لأنها جمع حرف، من أجل أن تلك الحروف عبارة عن حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء جاء فيها التذكير والتأنيث، فأجرى ذلك فى العبارة عنها اعتبارا بالمدلول لا اعتبارا باللفظ، والعرب تعتبر المدلول تارة، والعبارة أخرى كقوله :

وإنَّ كِلاَبًا هذه عشرُ أَبطُنٍ

فأنث أبطنا، وهو جمع مذكر، وهو بطن، لما كان البطن بمعنى القبيلة، ولهذا أتَمَّ البيتَ بقوله :

وأنت برىءٌ من قبائِلها العَشْرِ[1]

وأشار بقوله ليعدلا إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة، فلهذا استثناها، ثم بين تلك الحروف العشرة فى كلمات جمعها فيها فقال :

«وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا
وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلاَ»

أى يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع، وضغاط جمع ضغطة، وعصٍ بمعنى عاص، وخظا بمعنى سمن، واكتنز لحمه يشير إلى ضغطة القبر، وهى عَصرَتُهُ والضيقُ فيه، والعاصى حقيق بذلك، ولاسيما إذا كان

(١) قاله رجل من بنى كلابه ـ سمى النوّاح والشاهد فى : عشر أبطن. وكان القياس عشرة أبطن : لأن البطن مذكر ـ وهو دون القبيلة ولكنه كنى بالأبطن عن القبائل. حاشية الصبان شرح الشواهد للعينى جـ٤ ص ٦٣.

سمينا، وكأنه أشير بالسِمَن إلى كثرة ذنوبه، كما يوصف من كثر ماله بذلك، والسِمَن الحقيقى مكروه فى ذاته لأهل الدين والعلم، لأنه يشعر غالبا بقلة اهتمامه بالآخرة وبالبلادة أيضا، والهم ينيب الجسم وينحفه، ولهذا جاء فى الحديث : (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ)[1] وقال ﷺ فى ذم قوم : (قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ)[2].

قال العلماء : فيه تنبيه على أن الفطنة قل ما تكون مع كثرة اللحم، والاتصاف بالسِمَن والشحم، وفى أخبار الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : ما رأيت سمينا عاقلا قط إلا رجلا واحدا، وفى رواية : «ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن رضى الله عنه».

ومثال ذلك : ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾[3] و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[4] و﴿قَبْضَةً﴾[5] و﴿بَٰلِغَةٌ﴾[6] و﴿حَيَوٰةً﴾[7] و﴿بَسْطَةً﴾[8] و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾[9] و﴿خَصَاصَةٌ﴾[10] و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾[11] و﴿مَّوْعِظَةٌ﴾[12] وهذه الحروف العشرة

---

(١) رواه البيهقى فى الشعب وحسنه عن كعب من قوله بلفظ يبغض وزاد وأهل اللحميين. انظر كشف الخفا للعجلونى جـ١ ص ٧٦١.
(٢) البخارى ٨/٥٦٢ كتاب التفسير باب (ذالكم ظنكم الذى ظننتم بربكم).
(٣) سورة المائدة آية : ٣.
(٤) سورة الحاقة آية : ١، ٢، ٣.
(٥) سورة طه آية : ٩٦.
(٦) سورة القمر آية : ٥.
(٧) سورة النحل آية : ٩٧.
(٨) سورة البقرة آية : ٢٤٧.
(٩) سورة القارعة آية : ١، ٢، ٣.
(١٠) سورة الحشر آية : ٩.
(١١) سورة عبس آية : ٣٣.
(١٢) سورة يونس آية : ٥٧.

سبعة منها هى حروف الاستعلاء، تستعلى إلى الحنك الأعلى، فتناسب الفتح، وهى تمنع إمالة الألف فى الأسماء، فكيف لا تمنع إمالة الهاء التى هى مشبهة بها، فإن كان قبل حرف الاستعلاء كسرة فإن الإمالة جائزة فى الألف، نحو: ﴿ضِعَـٰفًا﴾[1] ولم يقرأ الكسائى بها فى هاء التأنيث نحو: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ و﴿ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾[2] طردًا للباب، ولأن الإمالة فى الهاء ضعيفة، فجاز أن يمنعها ما لا يمنع إمالة الألف، فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة، نحو: ﴿رَقَبَةٍ﴾[3] و﴿مَسْغَبَةٍ﴾[4] ﴿نِحْلَةً﴾[5] ﴿بَطْشَةَ﴾[6] ﴿عُصْبَةٌ﴾[7].

والأحرف الثلاثة الباقية هى من حروف الحلق: الألف، والحاء، والعين، أما الألف فلإنها ساكنة لا يمكن كسرها، ولو كسر ما قبلها، لكانت الإمالة للألف لا للهاء، وأما الحاء والعين، فلأنهما أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء، فأعطيا حكمها، ثم قال: «وأكهر» أى حروف أكهر، وهى أربعة: الهمزة، والكاف، والهاء، والراء، إذا وقعت قبل هاء التأنيث، بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت، فذكر الياء فى هذا البيت، والكسر فى البيت الآتى، ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها، و«الأكهر»: الشديد العبوس، يقال كهره: إذا استقبله بذلك، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر، ويسكن فى موضع الحال من الياء والضمير فى

---

(١) سورة النساء آية: ٩.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٩.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة البلد آية: ١٤.
(٥) سورة النساء آية: ٤.
(٦) سورة الدخان آية: ١٦ ﴿ٱلْبَطْشَةَ﴾.
(٧) سورة يوسف آية: ٨.

ميْلا : عائد على لفظ أكهر، دون معناه، وهما مبتدأ وخبر، وذكر ميلا معاملة للمضاف إليه بعد حذف المضاف لما أقيم مقامه، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾[1] وشبهه ولو عامل المضاف المحذوف لقال : مُيِّلتْ، كما قال تعالى بعد ذلك : ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ وإنما اختار الناظم ذلك لأجل القافية، فمثال الهمزة بعد الياء الساكنة : ﴿ خَطِيٓـَٔةً ﴾[2] وبعد الكسر : ﴿ خَاطِئَةٍ ﴾[3] ومثال الكاف بعد الياء : ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾[4] وبعد الكسر : ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[5] ومثال الهاء بعد الكسر : ﴿ ءَالِهَـةً ﴾[6] و﴿ وَفَـٰكِهَةٍ ﴾[7] ولا مثال لها بعد الياء الساكنة فى القرآن العزيز، ومثال الراء بعد الياء : ﴿ كَبِيرَةً ﴾[8] و﴿ صَغِيرَةً ﴾[9] وبعد الكسر : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾[10] و﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾[11]. وقد ذكر الكسر قبل الأربعة فى قوله :

«أَوِ الْكَسْرِ وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ
وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا»

أى إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز، أى بمانع للكسر من اقتضائه الإمالة، فكأنه قال : أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها، أو بعد ساكن يليه كسر، ولا مثال لهذا فى الهمزة والكاف، وإنما مثاله فى الهاء : ﴿وِجْهَةٌ﴾[12] وفى الراء، نحو : ﴿عِبْرَةٌ﴾[13]

---

(1) سورة الأعراف آية : ٤ .
(2) سورة النساء آية : ١١٢ .
(3) سورة العلق آية : ١٦ .
(4) سورة الشعراء آية : ١٧٦ .
(5) منها فى سورة آل عمران آية : ٤٢ .
(6) سورة الأنعام آية : ١٩ .
(7) سورة الواقعة آية : ٢٠ ، ٣٢ .
(8) سورة الكهف آية : ٤٩ .
(9) سورة الكهف آية : ٤٩ .
(10) سورة ق آية : ٨ .
(11) منها فى سورة البقرة آية : ٢١٧ .
(12) سورة البقرة آية : ١٤٨ .
(13) سورة يوسف آية : ١١١ .

و﴿ سِدۡرَةِ ﴾[1] واختلف فى ﴿ فِطۡرَتَ ﴾[2] لأجل أن الساكن حرف استعلاء، فقوى المانع، وهذا وجه جيد، ويقويه ما يأتى فى الراءات فإنه اعتد به حاجزا فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة ولكن هما بابان كل باب لقارىء فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر، والكل جائز : الإمالة والترك فى اللغة، ومثاله ترك ورش ترقيق راء : ﴿عِمۡرَانَ ﴾ للعجمة، وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها، ولم ينظر إلى العجمة، ثم قال : ويضعف، يعنى أكهر : ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم، وأرجلا، جمع رِجْلٍ ، ونصبه على التمييز : استعار ذلك لما كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمش، ونحوه، لأن الرجل هى آلة المشى، فمثال الهمزة بعد الفتح : ﴿ ٱمۡرَأَتَ ﴾[3] فإن فصل بين الهمزة وبين الفتح فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا، نحو : ﴿ بَرَآءَةٞ ﴾[4] وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو : ﴿ سَوۡءَةَ ﴾[5] و﴿ كَهَيۡـَٔةِ ﴾[6] و﴿ ٱلنَّشۡأَةَ ﴾[7]. قال : الدانى والقياس الفتح، كأنه أراد القياس على الألف، أو لأن الساكن لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة فى نحو : ﴿ عِبۡرَة ﴾ فكذا لا يحجز الفتح عن منع الإمالة فى نحو : ﴿سَوۡءَةَ ﴾ . ومثال الكاف بعد الفتح : ﴿ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾[8] و﴿ ٱلشَّوۡكَةِ ﴾[9] سواء فى ذلك ما فيه فصل وما لا فصل فيه، وبعد الضم نحو : ﴿ ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾[10] ومثال الهاء بعد الفتح مع فصل الألف ﴿ سَفَاهَةٍ ﴾[11] ولا يقع غير ذلك، ومثال الراء

---

(1) سورة النجم آية : ١٤ .
(2) منها فى سورة الروم آية : ٣٠ .
(3) سورة آل عمران آية : ٣٥ .
(4) سورة التوبة آية : ١ .
(5) سورة المائدة آية : ٣١ .
(6) منها فى سورة آل عمران آية : ٤٩ .
(7) سورة العنكبوت آية : ٢٠ .
(8) سورة النور آية : ٣٥ .
(9) سورة الأنفال آية : ٧ .
(10) سورة البقرة آية : ١٩٥ .
(11) سورة الأعراف آية : ٦٦ .

بعد الفتح : ﴿ شَجَرَةٌ ﴾[1] و﴿ ثَمَرَةٍ ﴾[2] وكذا مع فصل الألف وغيرها من السواكن، نحو : ﴿ سَيَّارَةٌ ﴾[3] و﴿ نَضْرَةَ ﴾[4] وبعد الضم مع الحاجز نحو : ﴿ عُسْرَةٍ ﴾[5] و﴿ مَحْشُورَةً ﴾[6] ويجمع ذلك كله أن تقع حروف أكهر بعد فتح أو ضم، بفصل بساكن وبغير فصل، فلهذا أطلق قوله بعد الفتح والضم، ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة فى بعض الصور، أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق، فألحقا بالألف والحاء والعين والخاء والغين، وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها، وأما الراء فلها فيها من التكرير، تشبه المستعلية، فمنعت، فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة، فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع، فتمال الهاء ثم مثل ما قبله ساكن بعد كسر وما قبله كسر أو ياء ساكنة، فقال :

«لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ
سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مَيَّلَا»

أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ﴾[7] فهذا مثال ما قبله ساكن بعد كسر ومثله : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾[8] ومثال ما قبله كسر : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾[9] ومثال ما قبله ياء : ﴿ لْـئَيْكَةِ ﴾ ووقع فى نظم البيت «ليكة» باللام، وهذا وإن كان قرىء به فى سورة الشعراء : وص : فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه القراءة، فالأولى أن يقع المثال بما هو قراءة له، فيقال : وأيكة بهمزة قبل الياء، ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من

---

(١) سورة الصافات آية : ٦٢، ٦٤.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥.
(٣) سورة يوسف آية : ١٩.
(٤) سورة المطففين آية : ٢٤.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٨٠.
(٦) سورة ص آية : ١٩.
(٧) منها فى سورة آل عمران آية : ١٣.
(٨) سورة البقرة آية : ١٤٨.
(٩) سورة الأنفال آية : ٦٦.

الكلمة تقديرا، ووجهٌ ثانٍ، وهو : أن «الأيكة» جاءت فى القرآن فى غير هاتين السورتين، غير مقروء باللام بإجماع على ما فى التيسير ونظمه، فإذا وقع المثال بالهمز عمم جميع المواضع، مع موافقة القراءة بخلاف التمثيل بقراءة اللام، ولعله أراد : والأيكة على قراءته، وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم، كما يقرأ ورش، فالصواب كتابته على هذه الصورة فى هذا البيت، ليشعر بذلك ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة، فهو كقوله فى الأنعام : والاخرة المرفوع بالخفض وكلا. والله أعلم.

ثم قال : وبعضهم أى وبعض المشايخ من أهل الأداء : ميَّل : للكسائى جميع الحروف قبل هاء التأنيث مطلقا من غير استثناء شىء إلا الألف، قال صاحب التيسير : والنص عن الكسائى فى استثناء ذلك معدوم، وبإطلاق القياس فى ذلك قرأت على أبى الفتح عن قراءته ثم قال : والأول أختار، إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف، فلا تجوز الإمالة فيه، وقال فى كتاب الإمالة : لم يستثن خلف عن الكسائى شيئا، وكذلك بلغنى عن أبى مزاحم الخاقانى، وكان من أضبط الناس لحرف الكسائى، وإليه ذهب أبو بكر ابن الأنبارى وجماعة من أهل الأداء والتحقيق، وبه قرأت على شيخنا أبى الفتح عن قراءته على أصحابه. قال : وكان أبو بكر بن مجاهد. وأبو الحسين بن المنادى[1]، وأبو طاهر بن أبى هاشم وجميع أصحابهم : يخصون من ذلك بالفتح ما كان فيه قبل هاء التأنيث أحد عشرة أحرف، فذكرها، ثم قال : جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التأنيث أحوالا،

---

(١) أبو الحسين بن المنادى : أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله أبو الحسن البغدادى المعروف بابن المنادى الإمام المشهور حافظ ثقة متقن محقق ضابط روى القراءة عنه أبو الحسين الجبنى شيخ الأهوازى ومات قبله بزمان توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فى المحرم. غاية النهاية ١٨٣ ص ٤٤ ـ جـ١

فأمالوا بعضا وفتحوا بعضا، ثم شرح ذلك على نحو مما تقدم، فأما الألف قبل هاء التأنيث فأتت فى عشر كلم : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1] و﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[2] و﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾[3] و﴿ ٱلنَّجَوٰةِ ﴾[4] و﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾[5] ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾[6] ﴿ ذَاتَ ﴾[7] ﴿ وَّلَاتَ ﴾[8] ﴿ ٱللَّـٰتَ ﴾[9] لأن الكسائى يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء، وهو وغيره يقفون على ما عداهن كذلك، فلا تمال الهاء فى هذه الكلم العشر، لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات، وهى لا تقبل الإمـالـة، لأنها من ذوات الواو فى بعضها، ومجهولة فى بعضها، ولا حظ للجميع فى الإمالة، فلو وقعت إمالة لظُنَّ أنها للألف، لا للهاء، لأن الألف هى الأصـل فى الإمـالـة، والهـاء فرع لها، ومشبهـة بها، ألا ترى أن ﴿ تُقَـٰةً ﴾[10] و﴿ مَرْضَاتِ ﴾[11] و﴿ مُّزْجَـٰةٍ ﴾[12] و﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾[13] و﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[14] معدودة فى باب إمالة الألف، لا فى باب إمالة الهاء، وذكـر مكى فى : ﴿ مَنَوٰةَ ﴾ خلافا مبنيا على أصل الألف، واختار عدم الإمالة، وذكر الداني فى ألف : ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ﴾ خلافا أنها منقلبة عن واو، أو عن ياء، وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة فى المصحف الكريم بالواو، والله أعلم.

---

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٣.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١١٠.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ١٤.
(٤) سورة غافر آية : ٤١.
(٥) سورة النجم آية : ٢٠.
(٦) سورة المؤمنون آية : ٣٦.
(٧) سورة النمل آية : ٦٠.
(٨) سورة ص آية : ٣.
(٩) سورة النجم آية : ١٩.
(١٠) سورة آل عمران آية : ٢٨.
(١١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٦٥.
(١٢) سورة يوسف آية : ٨٨.
(١٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٣.
(١٤) سورة النور آية : ٣٥.

« بـــاب الـــراءات »

أى باب حكم الراءات أو باب الإمالة الواقعة فى الراءات، وقد سبق إمالة الألفات والهاءات، وقد عبر فى هذا الباب عن الإمالة بالترقيق : تنبيها على أنها إمالة بين اللفظين، وقد عبر عنه الدانى فى التيسير بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة، ولهذا قال الشاطبى : «وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا» وقد تقدم ذكر إمالة ورش لذوات الراء بين بين، وهذا الباب تتمة لمذهبه فى إمالة الراء، حيث لا يميلها غيره، وهو إذا لم يكن بعدها ألف، أو كان، ولكنها ألف غير طرف أو ألف تثنية نحو : ﴿ فِرَاش ﴾ و﴿ سَـٰحِرَانِ ﴾[1] فقوله : وما بعد راء شاع حكما : لا يدخل فيه هذان النوعان، لأن الإمالة المـذكـورة فى ذلـك البيت للألف لا للراء، وجاءت إمالة الراء تبعا لها، والمذكور فى هذا الباب إمالة الراء لا الألف، فلم يضر وقوع ألف التثنية بعـــدهـا ولا غيرهـا، وإن كان قد خالف فى بعض هذا مخالف، على ما سنذكره. والله أعلم.

«وَرَقَّــقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَــبْــلَهَـــا
مُسَــكَّـنَــةً يَاءٌ أَوِ الْـكَسْرُ مُوصَــلاَ»

رقق : أى أمال بين بين[2]. قال فى التيسير : اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين، وكذا قال فى باب الإمالة، وقال مكى كان

---

(١) سورة القصص آية : ٤٨.
لعله يقصد : ﴿ فِرَاشًا ﴾ سورة البقرة آية : ٢٢.
فـــائـدة : الـترقيق من الرقة وهو ضد السمن فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحـولـه والتفخيم من الفخـامة وهى العظمة والكثرة فهى عبارة ربو الحرف وتسمينه فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمل فى الراء فى ضد الترقيق هو التفخيم وفى اللام التغليظ.
(٢) قولـه رقق أى أمـال بين بين وذكـر قول الـدانى واستخرج من إطلاق مكى =

ورش يرقق الراء، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق فى هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين، ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين، على لفظ الترقيق فى هذا الباب، على ما ينطق به قراء هذا الزمان، وقد نبهنا على ذلك فى شرح قوله : «وذو الراء ورش بين بين» فالمراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسر.

وقوله كل راء : يعنى ساكنة كانت أو متحركة بأى حركة تحركت على الشروط المذكورة، إلا ما يأتى استثناؤه، وقوله مسكنة : حال مقدمة لو تأخرت كانت صفة للياء، والواو فى وقبلها للحال : أى رققها فى حال كون الياء الساكنة قبلها، نحو : ﴿غَيْرُ﴾[1] و﴿ٱلْخَيْرَ﴾[2] و﴿لَا ضَيْرَ﴾[3] و﴿مِيرَاثُ﴾[4] و﴿فَقِيرًا﴾[5] و﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾[6] ولا يكون قبل الياء الساكنة

= أن المراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسرة : هذا قول فيه تجوز كما نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر حيث قال : وقد عبر قوم عن الترقيق فى الراء بالإمالة بين اللفظين كما فعل الدانى وبعض المغاربة وهو تجوز إذ الإمالة : أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة وبالألف إلى الياء.

والترقيق إنحاف صوت الحرف فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح فى الحس والعيان وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق، ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماعهم ومن الدليل أيضا على أن الإمالة غير الترقيق أنك إذا أملت نحو (ذِكْرَىٰ) التى هى فِعلى بين بين كان لفظك بها غير لفظك بذكرًا المذكر وقفا إذا رققت ولو كانت الراء فى المذكر بين اللفظين لكان اللفظ بهما سواء وليس كذلك ولا يقال إنما كان اللفظ فى المؤنث غير اللفظ فى المذكر لأن اللفظ بالمؤنث ممال الألف والراء واللفظ بالمذكر ممال الراء فقط فإن الألف حرف هوائى لا يوصف بإمالة ولا تفخيم بل تبع لما قبله فلو ثبت إمالة ما قبله بين اللفظين لكان ممالا بالتبعية كما أملنا الراء قبله فى المؤنث بالتبعية ولما اختلف اللفظ بهما والحالة ما ذكر ولا مزيد على هذا فى الوضوح. والله أعلم. انظر النشر جـ٢ ص ٩٠، ٩١.

(١) سورة النساء آية : ٩٥. (٢) سورة الحج اية : ٧٧.
(٣) سورة الشعراء آية : ٥٠. (٤) منها فى سورة آل عمران آية : ١٨٠.
(٥) سورة النساء آية : ٦، ١٣٥. (٦) سورة العاديات آية : ٣.

إلا مفتوح أو مكسور، وقد مثلنا بالنوعين، ثم قال : أو الكسر، أى أو يكون قبل الراء كسر، نحو : ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾[1] و﴿بَاسِرَةٌ﴾[2] و﴿فَٱلْمُدَبِّرَاتِ﴾[3] ولا فرق فى المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أوْلاَ، وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين، نحو : ﴿نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] و﴿فَاقِرَةٌ﴾[5] و﴿قَـٰصِرَاتُ﴾[6] و﴿قَطِرَانٍ﴾[7] و﴿نَّخِرَةً﴾[8] فهذه ستة، ودخل ذلك كله تحت قوله : «كل راء» أى سواء توسطت أو تطرفت لحقها التنوين، أو لم يلحقها، كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء، فالراء مرققة ممالة بين اللفظين سواء وصل الكلمة أو وقف عليها، وقوله موصلا : حال من الكسر، أى : يكون الكسر موصلا بالراء فى كلمة واحدة، احترازا مما يأتى ذكره، وهو : الكسر العارض، والمفصَّل، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقا اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض، بأسباب مخصوصة، وأسباب ترقيق الراء هنا لورش : أن يكون قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة. متصلة : لفظا وتقديرا، ثم قال :

«وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ
سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلاَ»

(١) سورة الأنعام آية : ٣٢ .
(٢) سورة القيامة آية : ٢٤ .
(٣) سورة النازعات آية : ٥ .
(٤) سورة القيامة آية : ٢٢، ٢٣ .
(٥) سورة القيامة آية : ٢٥ .
(٦) سورة الرحمن آية : ٥٦ .
(٧) سورة إبراهيم آية : ٥٠ .
(٨) سورة النازعات آية : ١١ .

أى لم يعتد بالحرف الساكن الذى وقع فاصلا بين الكسرة اللازمة والراء، فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترقيق، كأنها قد وليت الراء، وذلك نحو: ﴿إِكْرَاهَ﴾[1] و﴿إِكْرَامِ﴾[2] و﴿سِدْرَةِ﴾[3] فرقق لضعف الفاصل بسكونه، فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع، فإنه لقوته فى منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا، كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا الصاد، والطاء، والقاف، ﴿إِصْرًا﴾[4] و﴿قِطْرًا﴾[5] و﴿وِقْرًا﴾[6] واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء، فلم يعتد بها فاصلا، نحو: ﴿إِخْرَاجًا﴾[7] لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير، فقويت فمنعت، فإن قلت: قوله: ولم ير فصلا. من رؤية القلب، فأين مفعولاه؟ قلت: «فصلا» هو المفعول الثانى، وساكنا هو الأول، أى لم ير الساكن فصلا، وقوله ساكنا: نكرة فى سياق النفى، فهى للعموم فاستثنى من ذلك العموم حرف الاستعلاء، فقوله حرف، بمعنى حروف، اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس، ثم استثنى الخاء من هذا الجنس، فهو استثناء من استثناء، والاستثناء مغاير فى الحكم للمستثنى منه، فحروف الاستعلاء فاصلة، والخاء ليست فاصلة، فهو كقولك: خرج القوم إلا العبيد، إلا سالما، فيكون سالم قد خرج، وقصر الناظم لفظى الاستعلاء والخاء

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٦.
(٢) سورة الرحمن آية: ٢٧، ٧٨.
(٣) سورة النجم آية: ١٤.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(٥) سورة الكهف آية: ٩٦.
(٦) سورة الذاريات آية: ٢.
(٧) سورة نوح آية: ١٨.

ضرورة، والضمير فى «ولم ير» وفى «فكملا» لورش، أى كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها.

«وَفَـخَّـمَـهَـا فِى الأَعْـجَـمِـىِّ وَفِى إِرَمْ
وَتَـكْـرِيرِهَـا حَتَّـى يُرَى مُتَـعَـدِّلاَ»

ذكر فى هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله، فلم يرققه مما كان يلزمه ترقيقه على قياس ما تقدم، والتفخيم ضد الترقيق، أى وفخم ورش الراء فى الاسم الأعجمى، أى الذى أصله العجمة، وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه، والذى منه فى القرآن العزيز ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ و﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ و﴿عِمْرَانَ﴾ كان يلزمه ترقيق رائها، لأن قبلها ساكنا بعد كسرة، وليس الساكن حرف استعلاء، ثم قال «وفى إرم» أى وفخم الراء فى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[1] وكان يلزمه ترقيقها، لأنها بعد كسرة، وإرم أيضا اسم أعجمى، وقيل عربى، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة، ورقق أبو الحسن بن غلبون: ﴿إِرَمَ﴾ لأن الكسرة وليت الراء، بخلاف البواقى، وأما ﴿عُزَيْرٌ﴾[2] فلم يتعرضوا له، وهو أعجمى، وقيل عربى على ما يبين فى سورته، فيتجه فيه خلاف مبنى على ذلك، ثم قال: وتكريرها، أى وفخم الراء أيضا فى حال تكريرها، أو فى ذى تكريرها، أى فى الكلمة التى تكررت الراء فيها يعنى إذا كان فى الكلمة راءان نحو: ﴿فِرَارًا﴾[3] و﴿ضِرَارًا﴾[4] و﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾[5] و﴿إِسْرَارًا﴾[6] و﴿مِّدْرَارًا﴾[7] لم يرقق الأولى، وإن كان قبلها

---

(١) سورة الفجر آية: ٧. (٢) سورة التوبة آية: ٣٠.
(٣) سورة الكهف آية: ١٨، سورة نوح آية: ٦.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٣١. (٥) سورة الأحزاب آية: ١٦.
(٦) سورة نوح آية: ٩. (٧) سورة نوح آية: ١١.

كسرة لأجل الراء التى بعدها، فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة فى الألف، كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع ترقيق الراء، وقوله حتى يرى متعدلا، يعنى اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة، إذ لا موجب لترقيقها، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل، والله أعلم.

«وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ
لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلَا»

ذكر فى هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء، فذكر مثالين على وزن واحد وهما ﴿ ذِكْرًا ﴾[1] و﴿ سِتْرًا ﴾[2] ثم قال : «وبابه» أى وما أشبه ذلك، قال الشيخ «وبابه» يعنى به كل راء مفتوحة لحقها التنوين، وقبلها ساكن قبله كسرة نحو : ﴿ وَحِجْرًا ﴾[3] و﴿ وصِهْرًا ﴾[4] و﴿ شَيْئًا إِمْرًا ﴾[5] و﴿ وِزْرًا ﴾[6] فالتفخيم فى هذا هو مذهب الأكثر، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن وهو التنوين، فقويت أسباب التفخيم، قلت : ولا يظهر لى فرق بين كون الراء فى ذلك مفتوحة أو مضمومة، بل المضمومة أولى بالتفخيم، لأن التنوين حاصل مع ثقل الضم، وذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٠.
(٢) سورة الكهف آية : ٩٠.
(٣) سورة الفرقان آية : ٥٣.
(٤) سورة الفرقان آية : ٥٤.
(٥) سورة الكهف آية : ٧١.
(٦) سورة طه آية : ١٠٠.

﴿ ذِكْرُ ﴾[1]. فإن كان الساكن الذى قبل الراء قد أدغم فيها، فالترقيق بلا خلاف نحو: ﴿ سِرًّا ﴾[2] و﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾[3] لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم مع المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب، ورقق أبو الحسن ابن غلبون جميع الباب إلا: ﴿ مِصْرًا ﴾[4] و﴿ إِصْرًا ﴾ و﴿ قِطْرًا ﴾ من أجل حرف الاستعلاء، فالزمه الدانى: ﴿ وِقْرًا ﴾ ومنهم من لم يرقق إلا: ﴿ صِهْرًا ﴾ لخفاء الهاء، وفخم أبو طاهر بن أبى هاشم،

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٤ ـ ذهب الشارح إلى التسوية فى التفخيم بين ﴿ ذِكْرًا ﴾ وبابه وبين المضموم الراء نحو:
﴿ هَـٰذَا ذِكْرٌ ﴾ وأخذه الجعبرى منه مسلما وتمحل لإخراج ذلك من كلام الحرز وتعقب ذلك ابن الجزرى فى النشر قال بعد قول الشارح: ويظهر لى إلى آخره: قلت وقد أخذ الجعبرى هذا منه مسلما فغلط الشاطبى فى قوله: وتفخيمه: ذكرا وسترا: وبابه: حتى غير هذا البيت فقال ولو قال مثل:

كذكرا رقيق للأقل وشاكرا خبير لأعيان وسرًّا تعدلا

لنص على الثلاثة فسوى بين: ذكرا المنصوب. وذكر المرفوع وتمحل لإخراج ذلك من كلام الشاطبى فقال: ومثالا الناظم دلا على العموم فـ ﴿ ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ مثال للمضموم ونصبها لإيقاع المصدر عليها ولو حكاها لأجاد، انتهى. أى كلام الجعبرى. ثم قال ابن الجزرى وهذا كلام من لم يطلع على مذاهب القوم فى اختلافهم فى ترقيق الراءات وتخصيصهم الراء المفتوحة بالترقيق دون المضمومة وأن من مذهبه ترقيق المضمومة لم يفرق بين:
﴿ ذِكْرٌ ﴾[1] و﴿ بِكْرٌ ﴾[2] و﴿ سِحْرٌ ﴾[3] و﴿ شَاكِرٌ ﴾[4] و﴿ قَادِرٌ ﴾[5] و﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[6] و﴿ يَغْفِرُ ﴾[7] و﴿ وَيَقْدِرُ ﴾[8]. انظر النشر جـ٢ ص ٩٥، ٩٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٥.

(٣) سورة النمل آية: ٤٠.

(٤) سورة البقرة آية: ٦١.

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٠.
(٢) سورة البقرة آية: ٦٨.
(٣) سورة القمر آية: ٢.
(٤) سورة البقرة آية: ١٥٨.
(٥) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٦) سورة القمر آية: ٢.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٢٩.
(٨) سورة الرعد آية: ٢٦.

وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما أيضا المنون نحو : ﴿ خبيراً ﴾ و﴿ بَصيرًا ﴾[1] و﴿ نَذيرًا ﴾[2] و﴿ شَاكِرًا ﴾[3] مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة، وكأنه قياس على : ﴿ ذِكْرًا ﴾ و﴿ سِترًا ﴾ قال الدانى : وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها فى حال الوقف، لوجود الجالب لإمالتها فى الحالين وهو الياء والكسرة، وهو الصواب، وبه قرأت، وبه آخذ، وقال فى : ﴿ ذِكْـرًا ﴾ و﴿ سِتْرًا ﴾ أقرأنى ذلك غير أبى الحسن بن غلبون بالفتح، وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وذلك على مراد الجمع بين اللغتين، قلت : فحصل من هذا أن المنصوب المنون الذى قبل رائه ما يسوغ ترقيقها : على ثلاثة أقسام ما يرقق بلا خلاف، وهو نحو : ﴿ سِرًّا ﴾ و﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾ وما يرقق عند الأكثر وهو نحو : ﴿ خَبِيرًا ﴾ و﴿ شَاكِرًا ﴾ وما يفخم عند الأكثر وهو نحو : ﴿ ذِكْرًا ﴾ و﴿ سِتْرًا ﴾ وقلت فى ذلك بيتا جمع هذه الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب، وهو :

وسرًّا رقيقٌ قل خبيرا وشاكرا ۞ للاكثر ذكرا فخِّمَ الجِلَّةُ العُلا

وكأنهم اختاروا تفخيم هذا النوع، لأنه على وزن ما لا يمال، نحو : ﴿ عِلْمًا ﴾[4] و﴿ حِمْلًا ﴾[5] والخلاف فى ذلك إنما هو فى الأصل، ولهذا عد التنوين مانعا، أما فى الوقف فعند بعضهم لا خلاف فى الترقيق لزوال المانع، وقال أبو الطيب بن غلبون : اختلف عن ورش فى الوقف، فطائفة يقفون بين اللفظين وطائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التى هى عوض من التنوين، والله أعلم.

---

(١) سورة الإسراء آية : ١٧.
(٢) سورة الفرقان آية : ٥١.
(٣) سورة الإنسان آية : ٣.
(٤) سورة طـه آية : ١١٤.
(٥) سورة طـه آية : ١٠١.
وباقى الآيات سبق تخريجها.

والجلة : جمع جليل ، وأرحلا جمع رحل ، ونصبه على التمييز ، وتفخيمه مبتدأ ، وأعمر أرحلا خبره ، وعمارة الرحل يؤذن بالعناية والتعاهد له ، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء ، وبابه بالنصب ، عطف على مفعول تفخيم .

«وَفِي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ
وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّلَا»

أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾[1] رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى ، لأجل كسرة الثانية ، وهذا خارج عن الأصل المقدم ، وهو ترقيق الراء لأجل كسرٍ قبلها ، وهذا لأجل كسرٍ بعدها ، وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير ، قال الداني : لا خلاف عن ورش فى إمالتها وإن وقف عليها ، قال : وقياس ذلك عند قوله فى النساء : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾[2] غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الضاد ، وهى حرف استعلاء قبلها ، قال : وليس ذلك مما يمنع الإمالة هاهنا لقوة جرة الراء ، كما لم يمنع منها لذلك فى نحو : ﴿ ٱلْغَارِ ﴾[3]

---

(1) سورة المرسلات آية : ٣٢ .

(2) سورة النساء آية : ٩٥. لقد ذكر الشارح قول الداني فى قياس ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ فى الترقيق للراء الأولى نظرا لترقيق الثانية ومثل بالأمثلة المذكورة بعاليه وتعقب ذلك ابن الجزرى فى النشر فقال : ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه وإن كان سيبويه أجازه وحكاه سماعا عن العرب وعلل أهل الأداء تفخيمه من أجل حرف الاستعلاء قبله ونص على ذلك فى التيسير ولم يرتضه فى غيره فقال وليس ذلك بمانع من الإمالة هنا لقوة جرة الراء كما لم يمنع منها فى نحو: ﴿ ٱلْغَارِ ﴾ و ﴿ قِنطَارٍ ﴾ قال ابن الجزرى ولا شك أن ضعف السبب يؤثر فيه قوة الإطباق والاستعلاء بخلاف ما مثل به فإن السبب فيه قوى. النشر جـ٢ ص ٩٨، ٩٩.

(3) سورة التوبة آية : ٤٠ .

و﴿ أنصَارٍ ﴾[1] و﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[2] و﴿ بِقِنطَارٍ ﴾[3] وشبهه، مع أن سيبويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعا، وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت وبه آخذ، قال وأجمعوا عنه على تفخيمها فى قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾[4] حيث وقع، قال : وقياس ما أجمعوا عليه عنه من ترقيقها فى قوله تعالى : ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا، قال : وزاد ابن خاقان فى الاستثناء إخلاص الفتح للراء فى قوله تعالى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾[5] فى الأنعام قال : وقرأت على غيره بالترقيق، قال : وهو القياس من أجل الياء، وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، وقال مكى : قرأت بالوجهين فى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ و﴿ إِجْـرَامِى ﴾[6] و﴿ عَشِـيرَتُكُمْ ﴾[7] فى سورة براءة خاصة. قلت : وعلل بعضهم تفخيم ﴿ حَيْرَانَ ﴾ بالألف والنون فيه، فى مقابلة ألف التأنيث فى حيرى، وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رققت، لأجـل الألف الممالة، لا لأجل الياء، فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألـف فى حيرى، لم يكـن لها حكـم مع وجـود الألـف والـنـون فى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾، قلت : وهذا كلام ضعيف لمن تأمله، ثم قال ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكسرة معها فى نحو : ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[8] ألا ترى أنك إذا وقفت رققت، وإذا وصلت فخمت، قلت :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٢ .
(٢) سورة الرحمن آية : ١٤ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥ .
(٤) منها فى سورة الواقعة آية : ١٥ .
(٥) سورة الأنعام آية : ٧١ .
(٦) سورة هود آية : ٣٥ .
(٧) سورة التوبة آية : ٢٤ .
(٨) سورة ص آية : ٤٦ .

وهذا ممنوع، بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة، وإذا وقف أمال تبعا للألف، وقد سبق التنبيه على هذا فى باب الإمالة، والله أعلم.

«وَفِى الـرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَاذَكَـرْتُـهُ
مَذَاهِـبُ شَذَّتْ فِى الأَدَاءِ تَوَقُّـلاَ»

توقلا : تمييز، يقال : توقل فى الجبل إذا صعد فيه، أى شذ ارتفاعها فى طريق الأداء، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم، كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم، قال : وثم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين، فمن تلك المذاهب ما حكاه الدانى عن شيخه أبى الحسن بن غلبون : أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تثنية نحو : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾[1] و﴿ سَٰحِرَانِ ﴾[2] أو ألف بعدها همزة نحو : ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾[3] أو بعدها عين نحو : ﴿ سِرَاعًا ﴾[4] و﴿ ذِرَاعًا ﴾[5] و﴿ ذِرَاعَيْهِ ﴾[6] وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن نحو : ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾[7] و﴿ ذِكْرُكُم ﴾[8] و﴿ لَعِبْرَةً ﴾[9] مطلقا، ومنهم من اقتصر على تفخيم : ﴿ وِزْرَ ﴾[10] حيث وقع، ومنهم من اقتصر على : ﴿ وِزْرَكَ ﴾ ﴿ ذِكْرَكَ ﴾[11] ومنهم من فخم فى موضعين، وهما : ﴿ عِشْرُونَ ﴾[12] ﴿ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾[13].

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٥ .
(٢) سورة القصص آية : ٤٨ .
(٣) سورة الأنعام آية : ١٣٨ .
(٤) منها فى سورة ق آية : ٤٤ .
(٥) سورة الحاقة آية : ٣٢ .
(٦) سورة الكهف آية : ١٨ .
(٧) سورة النساء آية : ٧١ .
(٨) سورة الأنبياء آية : ١٠ .
(٩) منها فى سورة آل عمران آية : ١٣ .
(١٠) منها فى سورة الإسراء آية : ١٥ .
(١١) سورة الشرح آية : ٢، ٤ .
(١٢) سورة الأنفال آية : ٦٥ .
(١٣) سورة غافر آية : ٥٦ .

«وَلَابُـدَّ مِنْ تَرْقِـيقِـهَـا بَعْـدَ كَسْرَةٍ
إِذَا سَكَـنَتْ يَاصَـاحِ لِلسَّـبْعَـةِ الْمَـلَا»

أى إذا سكنت الراء، وقبلها كسرة رققت لجميع القراء، نحو: ﴿ مِرْيَةٍ ﴾[1] ﴿ شِرْذِمَةٌ ﴾[2] ﴿ وَاصْبِرْ ﴾[3] و﴿ يَغْفِرُ ﴾[4] و﴿ فِرْعَوْنَ ﴾[5] قالوا : لأن الحركة مقدرة بين يدى الحرف، فكأن الراء هنا مكسورة، ولو كانت مكسورة لوجب ترقيقها، على ما يأتى، ومن ثم امتنع ترقيق نحو : ﴿ مَرْجِعُ ﴾[6] لأن الكسرة تبعد عنها، إذا كانت بعدها، وتقرب منها إذا كانت قبلها، بهذا الاعتبار، قالوا : ومن ثم همزت العرب نحو مُؤسَىٰ وَالسُّؤق، لما كانت الضمة كأنها على الواو، والواو المضمومة يجوز إبدالها همزة، فأجروا الساكنة المضموم ما قبلها مجرى المضمومة لهذه العلة، وكثر فى نظم العرب ومن بعدهم قولهم ياصاحِ، ومعناه : ياصاحب، ثم رخم كما قرأ بعضهم : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[7] إلا أن ترخيم صاحب من الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف. والله أعلم.

«وَمَـا حَرْفُ الِاسْـتِـعْـلَاءِ بَعْـدُ فَرَاؤُهُ
لِكُـلِّهِـمُ الـتَّـفْـخِـيمُ فِيهَـا تَذَلَّـلَا»

---

(١) سورة هود آية: ١٠٩.
(٢) ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ : سورة الشعراء آية : ٥٤.
(٣) سورة الكهف آية : ٢٨.
(٤) منها فى سورة الأحقاف آية: ٣١.
(٥) منها فى سورة البقرة آية: ٤٩.
(٦) ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ منها فى سورة آل عمران آية: ٥٥.
(٧) سورة الزخرف آية: ٧٧. وهذه قراءة لم ترد إلينا فهى قراءة شاذة.

أى واللفظ الذى وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ تذلل التفخيم فيها لكلهم، أى انقاد بسهولة، لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق، لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاق مستثقل وحرف الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقا، بخلافه إذا تقدم، فإنه لا يمنع إلا إذا لم يكن مكسورا، أو ساكنا، بعد مكسور وهذا البيت مشكل النظم فى موضعين : أحدهما أن «ما» فى أوله عبارة عن «ماذا»، والثانى الهاء فى «راؤه» إلى ماذا تعود؟ والذى قدمته من المعنى هو الصواب إن شاء الله تعالى، وهو أنَّ «ما» عبارة عن اللفظ الذى فيه الراء بعد كسر، والهاء فى راؤه تعود على ذلك اللفظ، وقال الشيخ فى شرحه يعنى والذى بعده من الراءات حرف الاستعلاء، فراؤه إن شئت رددت الضمير إلى «ما» وإن شئت أعدته على حرف الاستعلاء، قلت : كلاهما مشكل، فإنَّ «ما» مبتدأ، وقد جعلها عبارة عن الراء، فإذا عادت الهاء إلى «ما» يصير التقدير، فراء الراء، وذلك فاسد، لأنه من باب إضافة الشىء إلى نفسه، وذلك لا يجوز، وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقى المبتدأ بلا عائد يعود إليه، ثم جمع حروف الاستعلاء فقال :

«وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ
بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلَا»

أى يجمعها هذه الكلمات الثلاث، فهى سبعة أحرف، وربما ظن السامع أن جميعها يأتى بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد بعضه، إنما أراد الناظم أى شىء وجد منها بعد الراء منع، والواقع منها فى القرآن العزيز فى هذا الغرض أربعة : الصاد، والضاد، والطاء، والقاف، ولم تقع : الخاء، والظاء، والغين، ولو أنه قال رحمه الله تعالى :

وَمَا بَعْدَهُ صَادٌ وَضَادٌ وَطَا وَقَا فُ فخِّمْ لِكُلٍّ خُلْفُ فِرْقٍ تَسَلْسَلا

لبان أمر البيتين في بيت واحد، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما، والله أعلم، أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر، وهى المرققة لجميع القراء فمنعت الترقيق حيث وقعت نحو : ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾[1] و﴿ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[2] وأما الضاد فوقعت في مذهب ورش في نحو : ﴿ إِعْرَاضًا ﴾[3] أو﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾[4] وأما الطاء والقاف نحو : ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾[5] و﴿ فِرْقَةٍ ﴾[6] و﴿ صِرَاطَ ﴾[7] و﴿فِرَاقُ﴾[8] وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلى الراء، بل يمنع وإن فصل بينهما الألف، ولا يقع في مذهب ورش إلا كذلك غالبا، نحو : ﴿ صِرَاطَ ﴾ ﴿ فِرَاقُ ﴾ ﴿ إِعْرَاضًا ﴾ .

حتى نص مكى في التبصرة على أن : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[9] لا ترقق في الوصل لأجل صاد : صدورهم فإن وقفت على : حصرت : رققت لزوال المانع، قلت : وتفخيم راء حصرت لأجل صاد صدورهم بعيد، لقوة الفاصل، وهو التاء، بخلاف فصل الألف، ولأن حرف الاستعلاء منفصل من الكلمة التى فيها الراء، فلا ينبغى أن نعتبر ذلك إلا في كلمة واحدة، وعلى قياس ما ذكروه يجب التفخيم فيها إذا كانت الراء آخر الكلمة، وحرف

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠٧ .

(٢) سورة الفجر آية : ١٤ .

(٣) سورة النساء آية : ١٢٨ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٣٥ .

(٥) سورة الأنعام آية : ٧ .

(٦) سورة التوبة آية : ١٢٢ .

(٧) سورة الفاتحة آية : ٧ .

(٨) سورة الكهف آية : ٧٨ .

(٩) سورة النساء آية : ٩٠ .

الاستعلاء أول كلمة بعدها، نحو: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾[1] ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾[2] ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾[3] ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[4] والتفخيم فى هذا يكون أولى من التفخيم فى: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ لوجود الفاصل فى (حصرت) دون ما ذكرناه، ولا أثر للصاد فى (حصرت)، فإنها مكسورة فلا تمنع لأنها مثل ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾[5] والأظهر الترقيق فى الجميع، قياسا للمانع على المقتضى، وسيأتى فى البيت بعد هذا أن ما جاء بعد الكسر المفصَّل فلا ترقيق فيه، فلم ينظر إلى المفصَّل ترقيقا، فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيما، فتعطى كل كلمة حكمها، والله أعلم.

ومعنى قوله: قظ خص ضغط: أى أقم فى القيظ فى خصٍ ذى ضغط، أى فى خصٍ ضيق، أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه، واسلك طريقة السلف الصالح فى ذلك، فقد جاء عن **أبى وائل** شقيق بن سلمة رحمه الله تعالى: وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما نحوٌ من ذلك، قال عبد الملِك[6] بن عُمير: كان لأبى وائل خُصٌّ من قَصَب، يكون فيه هو ودابَّتُه، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه.

---

(١) سورة يس آية: ٦.

(٢) سورة نوح آية: ١.

(٣) سورة لقمان آية: ١٨.

(٤) سورة المعارج آية: ٥.

(٥) منها فى سورة الأنبياء آية: ٣.

(٦) عبد الملك بن عمير: هو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى حليف بنى عدى الكوفى ويقال له الفرسيُّ نسبة إلى فرس له سابق: ثقة فقيه تغير حفظه توفى ١٣٦هـ. تقريب التهذيب جـ١ / ٥٢١

وأما قوله تعالى : فى الشعراء : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾[1] فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين، وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف : مكى وابن شريح وابن الفحام.

قال الشيخ : وفخمها بعضهم لمكان حرف الاستعلاء، قال الحافظ أبو عمرو : والوجهان جيدان. قال : وإلى هذا أشار بقوله : جرى بين المشايخ سلسلا : قلت : وقال الدانى فى كتاب الإمالة : كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[2] لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا قال : فعارضته بقوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾[3] وألزمته الإمالة فيه، قال : ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم فى إخلاص الفتح للراء فى ذلك، وإنما قال شيخنا رحمه الله تعالى فيما أحسبه قياسا دون أداء، لاجتماع الكل على خلاف ما قاله، والله أعلم.

«وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلِ
فَفَخِّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلَا»

أى والذى يوجد من الراءات بعد كسر عارض، وهو كسر ما حقه السكون، ككسرة همزة الوصل، نحو : ﴿ ٱمْرَأَةٌ ﴾[4] و﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾[5] إذا ابتدأت، وكسرة التقاء الساكنين، نحو : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾[6] ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ ﴾[7] ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب ﴾[8] إذا وصلت، أو بعد كسر مفصّل، أى يكون الكسر فى حرف منفصل من الكلمة التى فيها الراء لفظا أو تقديرا،

---

(١) سورة الشعراء آية : ٦٣.
(٢) سورة ص آية : ١٨.
(٣) منها فى سورة البقرة آية : ١٤٢.
(٤) منها فى سورة النساء آية : ١٢٨.
(٥) سورة يوسف آية : ٨١.
(٦) سورة النساء آية : ١٢٨.
(٧) سورة النور آية : ٥٠.
(٨) سورة هود آية : ٤٢.

نحـو ما سبق من كسر التقـاء السـاكنـين، نحـو : ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[1] ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[2] ﴿ بِرَسُولٍ ﴾[3] ﴿ لِرَسُولٍ ﴾[4] لأن حروف الجر فى حكم المنفصـل من الكلمـة الـداخلة هى عليهـا، لأن الجار مع مجروره كلمتـان : حرف، واسم، فلعـروض الكسرة فى القسم الأول، وتقـدير انفصـال الـراء عن الكسرة فى الثانى، فخمها ورش فى المتحركة، وجميع القراء فى الساكنة، قال ابن الفحام : لم يعتد أحد بالكسر فى قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾[5] ولا ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[6] ولا فى ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾ قال : وأما المبتدأة فلا خلاف فى تفخيمها، نحو : ﴿ رَأَيْتَ ﴾[7] قلت : فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى : ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾[8] ﴿ ٱلَّذِى رُزِقْنَا ﴾[9] لا ترقق، وإن كان قبل الراء ياء ساكنة، لأنها منفصلة عنها، ولم ينبه الناظم على الياء المنفصلة، كما نبَّه على الكسر المفصل، وقد نبه عليه غيره وقوله متبذِّلا : حال، يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء، مبذول بينهم. والله أعلم.

«وَمَـا بَعْـدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْـيَا فَمَالَهُـمْ
بِتَرْقِـيقِـهِ نَصٌّ وَثِـيقٌ فَيَمْـثُـلَا»

أى وما وقع من الراءات بعده كسر أو ياء، على عكس ما سبق، لأن الـذى تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء، وليس هذا على

---

(١) منها فى سورة الطور آية : ٤٨.
(٢) منها فى سورة الزمر آية : ٧٥.
(٣) سورة الصف آية : ٦.
(٤) سورة الرعد آية : ٣٨.
(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٩.
(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٣.
(٧) منها فى سورة الأنعام آية : ٦٨.
(٨) سورة إبراهيم آية : ٤٣.
(٩) سورة البقرة آية : ٢٥.

عمومه، بل مراده أن ما حكوا ترقيقه مما بعده كسرٌ أو ياء لا نصَّ لهم فيه، والـذى حكـوا ترقيقـه من ذلك نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾[1] ولفظ ﴿ ٱلْمَرْءِ ﴾[2] وعمـوم ما ذكـره فى هذا البيت يجىء فى الراء الساكنة نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ يَرْجِعُونَ ﴾[3] ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة والراء المتحركة نحو : ﴿ لِبَشَرَيْنِ ﴾[4] و﴿ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾[5] ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[6] فكان القياس يقتضى أن هذا كله يرقق، كما لو تقـدمت الياء أو الكسر، فإن الـترقيق إمـالة، وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها، وهو الأكثر، وتارة قبلها، فينبغى أن تكـون الـراء كذلك، ولكن عُدِم النص فى ترقيق مثل ذلك، ونقل مكى الترقيق فى نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ قَرْيَةٌ ﴾[7] فقال : أما الراء الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء نحو : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ فِرْعَـونَ ﴾ قال : ونُقِلَتْ : ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ ﴾ بالتغليظ وتركه لورش وللجـماعة بالتغليظ، قال الدانى على الترقيق عامة أهل الأداء من المصريين القدماء، قال : والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها[8]، قوله : فَيَمْثُلا، أى فيظهر، ثم قال :

«وَمَـا لِقِـيَاسٍ فِى الْـقِـرَاءَةِ مَدْخَـلٌ
فَدُونَـكَ مَا فِيهِ الـرِّضَـى مُتَـكَـفِّـلاَ»

---

(١) منها فى سورة آل عمران آية : ٣٦.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١٠٢.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٧٢.
(٤) سورة المؤمنون آية : ٤٧.
(٥) سورة الرحمن آية : ١٩.
(٦) سورة المؤمنون آية : ٦٠.
(٧) منها سورة النحل آية : ١١٢.
(٨) لقد وضح الناظم أن هؤلاء الذين ذكروا الترقيق فيما بعده كسر أو ياء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح ونقل صحيح ومستند قوى يعتمد عليه فيظهر ويذاع وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز ترقيق الراء إذا وقع بعدها كسر أو ياء بل يجب تفخيمها لجميع القراء.

أى لو فتح قياس ما بعد الراء على ما قبلها لاتسع الأمر فى ذلك، فيقال : يلزم من إمالة : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ إمالة نحو : ﴿ يَرْتَعْ ﴾[1] فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعدها الراء أو قبلها، بل مراعاة ما قبلها أولى، بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء، ولم تعتبر بعدها نحو : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾[2] وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف، ولو رققت الراء من ﴿ يَرْتَعْ ﴾ لرققت لورش فى نحو : ﴿ يَرَوْنَ ﴾[3] فدونك ما فيه الرضى : أى ما نَقِل تَرقيقه وارتضاه الأئمة متكفلا بتقديره وإظهاره للطلبة، أى خذه والزمه متكفلا به، ويجوز أن يكون متكفلا حالا من ما، وهو المفعول، أى خذ الذى تكفل بالرضى للقراء، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره، وأما نفى أصل القياس فى علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه، وقد أطلق ذلك أبو عمرو الدانى فى مواضع، وقد سبقت عبارته فى ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ ﴾ بأن القياس إخلاص فتحها، وقال فى آخر باب الراءات من كتاب الإمالة : فهذه أحكام الوقف على الراءات على ما أخذناه عن أهل الأداء، وقسناه على الأصول إذ عَدِمنا النصَّ فى أكثر ذلك، واستعمل ذلك أيضا فى بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين فى مواضع كثيرة فى كتاب الإمالة وغيره. والله أعلم.

«وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ
وَتَفْخِيمُهَا فِى الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ»

(١) سورة يوسف آية : ١٢.
(٢) سورة يونس آية : ٢٢.
(٣) منها فى سورة البقرة آية : ١٦٥.

يعنى إذا كانت الراء مكسورة، فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو: ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾[1] و﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[2] أو أولا نحو: ﴿ رِيحٌ ﴾[3] و﴿ رِجَال ﴾[4] وإن وقعت آخر كلمة رققت للجميع فى الوصل، سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو: ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[5] و﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾[6] فإن وقفت زالت الكسرة الموجبة لترقيقها، فتفخم حينئذ، وفيه إشكال، فإن السكون عارض، وقد تقدم فى باب الإمالة أن السكون العارض فى الوقف لا يمنع الإمالة، فيتجه مثل ذلك هنا، وقد أشار إليه مكى فقال: أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعا، ولو قال قائل إننى أقف فى جميع الباب كما أصل، سواء أسكنت أو رمت، (*) لكان لقوله وجه، لأن الوقف عارض، والحركة حذفها عارض، وفى كثير من أصول القراءات لا يعتدون بالعارض)، قال فهذا وجه من القياس مُسْتَتِبٌّ، والأول أحسن، قلت: وقد ذكر الحصرى فى قصيدته الترقيق فقال:

وما أنت بالترقيق واصله

فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر

ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء، بأن إمالة الألف أقوى وأفشى فى اللغة من ترقيق الراء، بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها، كذوات الياء، ويمال أيضا نحو: ﴿ خَافَ ﴾[7] لأن الخاء قد تكسر إذا قيل

---

(١) سورة القيامة آية: ٤.
(٢) سورة البقرة آية: ١٥٥.
(٣) سورة الأحقاف آية: ٢٤.
(٤) منها فى سورة النور آية: ٣٧.
(٥) سورة الرعد آية: ١١.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب).
(٧) سورة إبراهيم آية: ١٤.

خفت، فاتسع فى إمالة الألف كثيرا، فجاز أن يمنع الأضعف ما يمنع الأقوى، لكن يُضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من : ﴿ بِشَرَرٍ ﴾[1] فى الوقف فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف، قالوا : وترقيق الثانية لأجل إمالة الأولى، وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها، وإلا لآثر فى نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ما قبلها، ووجه ذلك : أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف فى نحو : ﴿ ٱلنَّارِ ﴾[2] وكلاهما رقق لكسرة بعده، فبقى الترقيق بعد زوال الكسرة فى الوقف كما تقدم فى الألف.

وقوله : وترقيقها : مبتدأ وخبره قوله : عند وصلهم، وأجمع أشملا : خبر قوله وتفخيمها وأشملا تمييز. وهو جمع شمل والمعنى : هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق فيه، كما نبه عليه مكى، والحصرى، فإن قلت : ما تقول فى قوله تعالى : ﴿ فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقًا ﴾[3] هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة؟ قلت : لا لقوة مقتضى الترقيق، وهو الكسر فى نفس الراء، وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق الراء غير المكسورة، لأن مقتضى ترقيقها فى غيرها، فضعف، فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه، قال الدانى : أما الراء المكسورة فلا خلاف فى ترقيقها بأى حركة تحرك ما قبلها، ولا يجوز غير ذلك، والله أعلم.

وَلَـٰكِنَّهَا فِى وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا
تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا»

---

(١) سورة المرسلات آية : ٣٢.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٠١.
(٣) سورة المرسلات آية : ٤.

الضمير فى «ولكنها» للمكسورة، أى هى مع غيرها من الراءات: المفتوحة والمضمومة، والساكنة، ترقق فى الوقف إذا كان قبلها أحد أسباب ثلاثة، ذكر منها فى هذا البيت اثنين: الكسر، والإمالة، والثالث يأتى فى البيت الآتى، وهو الياء الساكنة، فمثال ذلك بعد الكسر: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(١) ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾(٢) ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾(٣) ﴿ فَٱنتَصِرْ ﴾(٤). ومن ذلك ما كان بين الراء وبين الكسر فيه ساكن نحو: ﴿ ٱلذِّكْرِ ﴾(٥) ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾(٦) ﴿ ٱلشِّعْرَ ﴾(٧) نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة، فكأن الشاطبى رحمه الله تعالى أراد بعد الكسر المؤثر فى مذهب ورش، وقد علم ذلك من أول الباب، ومثال ذلك بعد الإمالة: ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(٨) فى مذهب الدورى وأبى عمرو، و: ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ فى مذهب ورش، نص عليه الدانى وغيره، وهو مشكل من وجه أن الراء الأولى إنما أميلت لكسرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعد سكون الوقف لأجل إمالة الأولى، فلم لا تعتبر لأجل ترقيقها فى نفسها؟ ولا يقع هذا المثال إلا فى المكسورة وعلى مذهب بعض القراء، بخلاف المثال بعد الكسر، فإنه وقع فى أنواع الراء الأربعة وفى مذهب جميع القراء، وسبب الترقيق سكون الراء بعد الكسر أو ما يناسبه، وهو الإمالة وقد سبق قوله: ولابد من ترقيقها بعد كسرة، وهذا

---

(١) سورة القمر آية: ١٧.
(٢) منها فى سورة الحج آية: ٢٣.
(٣) سورة الغاشية آية: ٢١.
(٤) سورة القمر آية: ١٠.
(٥) منها فى سورة صٓ آية: ١.
(٦) منها فى سورة البقرة آية: ١٠٢.
(٧) منها فى سورة يس آية: ٦٩.
(٨) منها فى سورة آل عمران آية: ١٩١.

الاستدراك المفهوم من قوله : ولكنها لأجل قوله فى البيت السابق : وتفخيمها فى الوقف أجمع أشملا : فكأنه استثنى من هذا فقال : إلا أن تكون بعد كسر أو حرف؛ تميَّل، ثم ذكر الياء الساكنة فقال :

«أَوِ الْيَاءِ تَأْتِى بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ
كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلاَ»

لا تقع الراء الساكنة بعد الياء الساكنة، وإنما يقع بعدها الراء المتحركة بالحركات الثلاث فى قراءة جميع القراء نحو : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1] ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ ﴾[2] ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾[3] ولا يستقيم التمثيل بالمنصوب المنون، فإن الوقف لا يكون فيه على الراء، بل على الألف المبدلة من التنوين، فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه، هذا كله إذا وقفت على الراء بالسكون، فإن وقفت بالروم، على ما سيأتى شرحه، كان حكم الوقف حكمَ الوصل، لأنه قد نطق ببعض الحركة، فترقق المكسورة للجميع، وغيرها لورش بشرطه، ويفخم الباقى للجميع، وما فى قوله : كما زائدة أى رومهم كوصلهم وفابل، بمعنى : اختبر، ومصقلا نعت مصدر محذوف، أى بلاء مصقلا، أى مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره ويشوبه من التخاليط، فبذلك يتم الغرض فى تحرير هذه المسائل، لأنها مسائل متعددة عبّر عنها بهذه العبارة الوجيزة، وبسط هذا أن نقول : لا تخلوا الراء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة، فإن كانت مكسورة رققت وصلا وروما، وفخمت إن وقف بالسكون، إلا فى ثلاث صور، وهى أن يكون

---

(١) سورة الأعراف آية : ٢٦ .

(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١٩٧، ٢١٥ .

(٣) سورة الحج آية : ٧٧.

قبلها كسر أو ياء ساكنة، فترقق لجميع القراء فى هاتين الصورتين، الصورة الثالثة : أن يكون قبلها إمالة، فترقق لأصحاب الإمالة دون غيرهم، وإن كانت غير مكسورة فهى مفخمة لجميع القراء وقفا بالسكون، إلا أن يكون قبلها أحد الثلاثة : فالحكم ما تقدم فى الوصل والروم، مفخمة لغير ورش، مرققة لورش بعد الكسر والياء الساكنة، على ما فى أول الباب، ولا يقع الروم فى المنصوبة، فاعتبر ذلك وقس عليه : ثم أشار إلى أن الأصل التفخيم بقوله :

«وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِى قَدْ وَصَفْتُهُ
عَلَى الأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلَا»

أى كن متعملا بالتفخيم على الأصل، ومتعملا بمعنى : عاملا، وفى الصحاح تعمَّل فلان لكذا، وقال غيره سوف أتعمَّل فى حاجتك، أى : أتعنَّى، فيجوز فى موضع بالتفخيم بالباء، للتفخيم باللام، على ما نقله الجوهرى، والله أعلم.

« بـــاب اللامـــات »

أى تغليظها[1]

وهذا باب لم يذكره أكثر المصنفين فى القراءات، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون، دون البغداديين والشاميين، ولا شك أنه إن ثبت لغة فهو لغة ضعيفة مستثقلة، فإن العرب عُرفَ من فصيح لغتها الفرار من الأثقل إلى الأخف، والتغليظ عكس ذلـك، ثم هو على مخالفـة المعـروف من قراءة ورش، فإنها مشتملة على ترقيق الراءات والإمالة بين بين، وتخفيف الهمز نقـلا وتسهيلا وإبـدالا، ولهذا أكثر الروايات عن ورش : ترك التغليظ، كقـراءة الجـماعـة، وهـذه رواية **يونس بن الأعلى**[2] **وداود بن أبى طَيْبَةَ**[3] وغـيرهمـا، وقال مكى : اعلم أن هذا الباب قد اضطرب النقل فيه عن ورش، وقليل ما يوجد فيه النص عنه : والله أعلم.

---

(١) تغليظ الـلام : تسمينها لا تسمين حركتها. ويرادفه التفخيم إلا أن المستعمل التغليظ فى اللام والتفخيم فى الراء والترقيق ضدهما وقولهم الأصل فى اللام الترقيق أبين من قولهم الأصـل فى الـراء التفخيم وذلـك أن الـلام لا تغلظ إلا لسبب وهـو مجاورتها حرف الاستعلاء وليس تغليظها إذ ذاك بلازم بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم. النشر بتصرف جـ٢ ص ١١١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفى المصرى، فقيه كبير ومقرىء محدث ثقة صالح، ولد فى الحجة سنة سبعين ومائة انتهت إليه رياسة العلم وعلو الإسناد فى الكتاب والسنة، توفى غداة الثلاثاء ليومين بقيا من ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين. غاية النهاية جـ٢ ص ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) داود بن أبى طيبة هارون بن يزيد أبو سليمان المصرى النحوى ماهر محقق، قرأ على ورش وهو من جلة أصحابه مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين. غاية النهاية جـ١ ص ٢٧٩.

«وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لَامٍ لِصَادِهَا
أَوِ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلُ تَنَزُّلَا

التغليظ فى هذا الباب زيادة عمل فى اللام إلى جهة الإرتفاع، وضده ترك ذلك، ومنهم من يعبر عن تركه بالترقيق، وعن التغليظ بالتفخيم، ثم التغليظ إشباع الفتحة فى اللام، فلهذا لم يجىء فى المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة نحو: ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾[1] ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾[2] ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾[3] وبعضهم غلظ اللام: ﴿مِن صَلْصَـٰلٍ﴾[4] لوقوعها بين حرفين مستعليين، فالتغليظ عند الأكثر لا يقع إلا فى اللام المفتوحة، ولا فرق بين أن تكون مشددة أو مخففة، نحو: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ﴾[5] ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ﴾[6] وحكى مكى عن شيخه أبى الطيب بن غلبون أنه رقق المشددة بعد الظاء دون الصاد، وقوله: لصادها، أى لأجل الصاد الواقعة قبلها، وأضافها إليها لاتصالها بها، أى إذا تنزل أحد هذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظت اللام، ولم يعتبر أبو الطيب بن غلبون الطاء المهملة، واعتبر قوم الضاد المعجمة أيضا، نحو: ﴿أَضْلَلْتُمْ﴾[7] و﴿ضَلَلْنَا﴾[8] ومنهم من اعتبر أيضا كل لام مفتوحة بين حرفين مستعليين مطلقا، نحو: ﴿خَلَطُواْ﴾[9] ﴿وَأَخْلَصُواْ﴾[10] ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾[11] ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾[12] ﴿مَاذَا خَلَقُواْ﴾[13] وكل هذا قياس على رواية ضعيفة نقلا ولغة. والله أعلم.

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٣.
(٢) سورة الكهف آية: ٩٠.
(٣) سورة القصص آية: ٥١.
(٤) سورة الحجر آية: ٢٨، سورة الرحمن آية: ١٤.
(٥) سورة المائدة آية: ٣٣.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٦٠.
(٧) سورة الفرقان آية: ١٧.
(٨) سورة السجدة آية: ١٠.
(٩) سورة التوبة آية: ١٠٢.
(١٠) سورة النساء آية: ١٤٦.
(١١) سورة يوسف آية: ٢٣.
(١٢) سورة الفتح آية: ٢٩.
(١٣) سورة الأحقاف آية: ٤.

«إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلاَتِهِمْ
وَمَطْلَعِ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلاَ»

أى شرط تأثير هذه الحروف الثلاثة وهى : الصاد، والطاء، والظاء، فى التغليظ فى اللام المفتوحة أن تكون مفتوحة أو ساكنة، فإن حرف الاستعلاء إذا فتح أو سكن عظم استعلاؤه، بخلافه إذا انكسر أو انضم، نحو : ﴿فُصِّلَتْ﴾[1] و﴿عُطِّلَتْ﴾[2] و﴿فى ظِلَـٰلٍ﴾[3] ﴿مِنَ ٱلْغَمَامِ﴾[4] فمثال الصاد المفتوحة : ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] ومثال الساكنة : ﴿فَيُصْلَبُ﴾[6] والطاء نحو : ﴿طَلَّقْتُمُ﴾[7] و﴿مَطْلَعِ﴾[8] والظاء نحو : ﴿ظَلَمُوٓاْ﴾[9] ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ﴾[10] ومثل الناظم رحمه الله تعالى : بقوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾[11] و﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[12] وهذا وما أشبههما نحو : ﴿وَبَطَلَ﴾[13] و﴿فَصَلَ﴾[14] وقعت اللام فيها طرفا، فالمتوسطة

---

(١) سورة هود آية : ١، سورة فصلت آية : ٣.
(٢) سورة التكوير آية : ٤.
(٣) سورة يس آية : ٥٦.
(٤) سورة البقرة آية : ٢١٠.
(٥) منها فى سورة البقرة آية : ٣.
(٦) سورة يوسف آية : ٤١.
(٧) منها فى سورة البقرة آية : ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦.
(٨) سورة القدر آية : ٥.
(٩) منها فى سورة هود آية : ١٠١.
(١٠) سورة البقرة آية : ٢٠.
(١١) سورة النحل آية : ٥٨، سورة الزخرف آية : ١٧.
(١٢) سورة الرعد آية : ٢٥.
(١٣) سورة الأعراف آية : ١١٨.
(١٤) سورة البقرة آية : ٢٤٩.

نحو : ﴿صَلَاتُهُمْ﴾[1] و﴿مَطْلَعِ﴾[2] مغلظة وصلا ووقفا، والمتطرفة مغلظة وصلا، وأما فى الوقف فقال أبو عمرو الدانى : يحتمل وجهين : الترقيق والتفخيم، فالترقيق نظرا إلى السكون العارض بالوقف، والتفخيم نظرا إلى الأصل، قال : وهو أوجه :

«وَفِى طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَعِنْدَمَا
يُسَكَّنُ وَقْفًا وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ»

أراد قوله تعالى : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلعَهدُ﴾[3] ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾[4] ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً﴾[5] ـ وكذلك ـ ﴿أَن يَصَّلِحَا﴾[6] وشبهه مما بين اللام فيه وبين حرف الاستعلاء ألف فاصل، وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على : ﴿طَالَ﴾ و﴿فِصَالاً﴾ ولو قال :

وَفِى طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَنَحْوِهِ　　وَسَاكِنِ وَقْفٍ وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلاَ

لزال الإيهام.

قال الدانى : فى اللام وجهان : التفخيم اعتدادا بقوة الحرف المستعلى، والترقيق للفاصل الذى فصل بينهما قال : والأوجه التفخيم، لأن ذلك الفاصل ألفٌ، والفتحُ منه.

قلت : وأما اللام المشددة نحو : ﴿ظَلَّ﴾ و﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾ فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل. فينبغى أن يجرى الوجهان،

---

(1) سورة الأنفال آية : ٣٥.
(2) سورة القدر آية : ٥.
(3) سورة طه آية : ٨٦.
(4) سورة الحديد آية : ١٦.
(5) سورة البقرة آية : ٢٣٣.
(6) سورة النساء آية : ١٢٨.

لأن ذلك الفاصل أيضا لام أدغمت فى مثلها، فصارا حرفا واحدا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها، وأما الذى سكن للوقف. فنحو: ﴿أن يُوصَلَ﴾ إذا وقف عليه، ففيه وجهان سبق ذكرهما، أى: وعند الذى يسكن فى الوقف، وقوله: وقفا، مصدر فى موضع الحال، أى ذا وقف، أى موقوفا عليه، وقوله: والمفخم فضلا يعنى فى المسألتين المذكورتين كما نقلناه من كلام الدانى:

فإن قلت: لم كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف، ولقائل أن يقول: ينبغى أن لا يجوز التفخيم أصلا كما سبق فى الراء المكسورة أنها تفخم وقفا ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر، وهاهنا قد ذهب الفتح الذى هو شرط فى تغليظ اللام، وكلا الذهابين عارض.

قلت: سبب التغليظ هنا قائم، وهو: وجود حرف الاستعلاء، وإنما فتح اللام شرط، فلم يؤثر فيه سكون الوقف لعروضه وقوة السبب، فعمل السبب عمله لضعف المعارض، وفى باب الوقف على الراء المكسورة زال السبب بالوقف، وهو الكسر، فافترقا:

«وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ
وَعِنْدَ رُءُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلاَ»

منها أى من هذه الألفاظ التى فيها اللام المستحقة للتفخيم، ويعنى الكلمات المقصورة التى آخرها ألف منقلبة عن ياء، ولا يقع ذلك فى القرآن العزيز إلا مع الصاد وحدها، فى خمسة مواضع، فى: سبحان: ﴿يَصْلَاهَا مَذْمُومًا﴾[1] وفى الانشقاق: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[2] وفى الغاشية: ﴿تَصْلَىٰ

(١) سورة سبحان آية: ١٨.
(٢) سورة الانشقاق آية: ١٢.

نارًا ﴾(١) وفى الليل : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾(٢) وفى تبت : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ﴾(٣) وكذا : ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾(٤) فى الوقف ففى تفخيم اللام وجهان كالوجهين فيما سكن فى الوقف، وذلك أنه قد تقدم أن له فى إمالة ذوات الياء وجهين، فإن أمال فلا تغليظ، وإن لم يمل فالتغليظ، فهما ذانك الوجهان، ويجوز أن يقال : إن الخلاف على قول من يميل ذوات الياء لأن اللام جاورها ما يقتضى تغليظها وما يقتضى ترقيقها، لكن التغليظ يكون هاهنا أولى من الإمالة، لأنه شبَّه الخلاف الذى هنا بالخلاف الذى فيما سكن للوقف، وقد ذكر أن المفخم ثَمَّ : فُضِّل.

فكذا ينبغى أن يكون هنا، وقد نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة، فقال : والأوجه هنا التفخيم، ولم يذكر مرجّحا، وإنما فرق بين هذا وبين رءوس الآى، على ما سنذكره.

وأقول : سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقا، وتقدم اللام المغلظة على الألف الممالة، فعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخله الإمالة. ثم قال : وعند رءوس الآى : أى إذا وجد مثل ذلك، وهو ما يقتضى التغليظ والإمالة فى كلمة هى رأسُ آية من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها، غلبت الإمالة التغليظ، لأن ورشا يميل رءوس الآى بلا خلاف، لمؤاخاة رءوس الآى، والتغليظ يخالف بينها، وقد روى التغليظ، قال الدانى : كلا الوجهين حسن جميل، غير أن الترقيق أقيس وأوجه.

---

(١) سورة الغاشية آية : ٤.

(٢) سورة الليل آية : ١٥.

(٣) سورة تبت آية : ٣.

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٥.

قلت : فلهذا قال ترقيقها اعتلا ، أى اعتلا على التغليظ ، واستعمل الترقيق هنا بمعنى الإمالة ، وجملة ما وقع من ذلك فى رءوس الآى ثلاثة مواضع : فى سورة القيامة : ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾[1] وفى سبح : ﴿فَصَلَّىٰ﴾[2] وفى اقرأ : ﴿إِذَا صَلَّىٰ﴾[3] وأما : ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ففيه التغليظ فى الوصل ، لأنه منون ، وفى الوقف الوجهان السابقان ، ولا تترجح الإمالة ، وإن كان رأس آية[4] إذ لا مؤاخاة لآى قبلها ولا بعدها ، وقوله كهذه : أى كهذه المواضع المذكورات فى البيت السابق ، وهى ما فى باب طال والمسكن وقفا :

«وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ
يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّلَا»

أى : وكل القراء وغيرُهم أيضا أجمعوا على أن اللام من اسم الله عز وجل إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرققونها ، والترقيق هنا ترك التغليظ وليس المراد به الإمالة ، بخلاف قوله : ترقيقها اعتلا ، على ما سبق ، واسم الله تعالى : التزم فيه تغليظ لامه تفخيما له وتعظيما ، اختص بذلك اسمه

---

(١) سورة القيامة آية : ٣١ . (٢) سورة الأعلى آية : ١٥ .

(٣) سورة العلق آية : ١٠ .

(٤) قول الشيخ رحمه الله تعالى : (وأما ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ إلى قوله : وإن كان رأس آية فجعل ﴿مُصَلًّى﴾ رأس آية) وليس كذلك بل لا خلاف بين علماء العدد أنه ليس برأس آية فيكون حكمها فى الوقف حكم ذوات الياء ولا ريب أن التغليظ والإمالة ضدان لا يجتمعان فالتغليظ إنما يكون مع الفتح أما إذا أميلت الألف فى ذلك فلا تكون الإمالة إلاَّ مع الترقيق .

قال المحقق ابن الجزرى فى النشر وهذا ما لا خلاف فيه سواء كان رأس آية أم لا وقول الدانى كلا الوجهين حسن جميل يكون على حسب ما ذكر . والله أعلم . انظر النشر جـ٢ ص ١١٦ .

تعالى من غير وجود حرف استعلاء فيه فإذا وقع بعد كسرة رققت اللام تحسينا للفظ به، فهذا معنى قوله : حتى يروق مرتلا، أى : يروق اللفظ به فى حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرققة مطلقا، كالليل، واللبن، واللحم، والله أعلم.

«كَمَا فَخِّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ
فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلاً وَفَيْصَلاَ»

الهاء فى فخموه، لاسم الله تعالى، ولو قال فخموها، يعنى اللام كما قال يرققها لكان جيدا، وقوله : وصلا وفيصلا حالان من الهاء، أى ذات وصل وفيصل، أى : سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة منه فى كلمة أخرى، فلا يتغير الحكم بشىء من ذلك فى الترقيق والتفخيم، فمثال المتصل : ﴿بِٱللَّهِ﴾[1] ﴿وَلِلَّهِ﴾[2] ومثال المنفصل : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾[4] ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾[5] وكذا يرقق بعد الكسر العارض، نحو : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾[6] وهذا بخلاف ما سبق فى ترقيق الراء، فإنهم قالوا : لا يؤثر فى ترقيقها كسرة مفصولة ولا عارضة، والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها[7] وذلك

---

(١) منها فى سورة التوبة آية : ٦٥. (٢) منها فى سورة النساء آية : ١٣١.

(٣) منها أوائل السور: سورة النمل آية : ٣٠، وسورة هود آية : ٤١.

(٤) سورة المائدة آية : ١٢.

(٥) سورة الأنعام آية : ١٢٤. (٦) منها فى سورة الأنعام آية : ٩١.

(٧) قوله والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها الخ : فيه نظر فلو قال إن الأصل فى الراء التفخيم فاشترط فى ترقيقها أن لا تكون الكسرة عارضة ليقوى السبب على إخراجها عن أصلها بخلاف اللام فإن أصلها الترقيق فإذا وجدت الكسرة قبلها ردّتْها إلى أصلها ولو كانت عارضة لأن الشىء يرجع إلى أصله بأدنى سبب : لكان حسنا ولقد سبق الكلام على القول بأن الترقيق إمالة والفرق بينهما. والله أعلم. بتصرف النجوم الطوالع ص ١٥٥.

يستدعى سببا قويا للإمالة، وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على هيئتها وسجيتها، من غير زيادة شىء فيها، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها، ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظا أو تقديرا، وأما الحركة قبل الراء، فتكون مفصولة وموصولة، فأمكن اعتبار ذلك فيها، بخلاف اللام، هذا كله إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله، فإن ابتدأت به فخمته، لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول آية الكرسى، ونحوه، والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة، يجب بعدها التفخيم، لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها، وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة، نحو قراءة السوسى : ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾[1].

ففيه الوجهان : التفخيم كالذى بعد الراء المرققة الغير مكسورة، والترقيق، لأن فى الراء بالإمالة شيئا من الكسر، وقال شيخنا أبو الحسن : التفخيم أولى، وحكاه عن شيخه الشاطبى، وقال لى الشيخ أبو عمرو : الترقيق أولى لأمرين : أحدهما أن أصل هذه اللام الترقيق، وإنما فخمت للفتح والضم، ولا فتح ولا ضم هنا، فعدنا إلى الأصل. والثانى : اعتبار ذلك بترقيق الراء فى الوقف بعد الإمالة، على ما سبق فى باب الراءات.

وقوله تعالى : ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ﴾[2] الاسم الأول مفخم، والثانى مرقق، وقوله تعالى فى أول سورة إبراهيم : ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ. ٱللَّهِ﴾[3] هو مرقق فى الوصل ومفخم إذا ابتدىء به سواء قرىء برفع الهاء أو بجرها. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٥٥.

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٤.

(٣) سورة إبراهيم آية : ١، ٢.

« بـــاب الـوقف على أواخـر الكلم »

هذه ترجمة كان ينبغي أن يذكر في بابها جميع ما يتعلق به في تلاوة القراء، فإن قوله : أواخر الكلم يشمل آخر كل كلمة، ومن جملة الكلم المنصوب المنون يقف القراء عليه بألف مبدلة من التنوين والمرفوع المنون، والمجرور المنون يوقف عليهما بالسكون من غير أن يبدل من تنوينهما واوا أو ياء، وهذه هي اللغة الفصيحة ومن العرب من يبدل في الجميع، ومنهم من لا يبدل في الجميع، فترك بيان هذا وهو مهم، ولم يذكر في الباب إلا الكلام في الروم والإشمام، وهما أيضا وجهان للعرب في الوقف، فهذه خمس لغات[1]، وفي الوقف أيضا لغتان : النقل والتضعيف، ولم يقرأ بهما أحد (*)(إلا قليلا.

وحكى بن مجاهد عن أبي عمرو : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[2] يُشِمُّ الباء شيئا من الجر، ولا يشبع، قال : وهذا لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء.

وحكى الأهوازي عن الضبي عن حمزة : ﴿دِفْءٌ﴾[3] و﴿جُزْءٌ﴾[4] و﴿مِّلْءُ﴾[5] بالتشديد من غير همز في حال الوقف.

---

(١) من المعلوم أن للعرب في الوقف أوجها متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة وهو : السكون. والروم. والإشمام. والإبدال. والنقل. والإدغام. والحذف. والإثبات. والإلحاق. انظر النشر جـ٢ ص ١٢٠.

(*) ما بين القوسين لم يوجد في (ب).

(٢) سورة العصر آية : ٣. ما حكاه بن مجاهد عن أبي عمرو من شم الباء شيئا من الجر هذا لا يقرأ به لا وقفا ولا وصلا من الطرق التي وصلت إلينا.

(٣) سورة النحل آية : ٥.

(٤) سورة الحجر آية : ٤٤.

(٥) سورة آل عمران آية : ٩١.

لم يرد عن حمزة في الوقف على هذه الكلمات المذكورة وهي : دِفء. جُزء. مِّلءُ. إلا النقل فقط مع السكون والروم والإشمام. والله أعلم.

قلت : وفى الطرق المشهورة) أن القراءة إنما جاءت باللغة الأولى : الفصحى ، وبالروم والإشمام ، وهما أيضا فصيحتان ، فكان ينبغى أن تكون ترجمة هذا الباب «باب الروم والإشمام» ولكن تبع الناظم فى ذلك عبارة التيسير، والله أعلم.

«وَالِاسْكَـانُ أَصْـلُ الْـوَقْفِ وَهْـوَ اشْتِقَـاقُـهُ
مِنَ الْـوَقْـفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَـزَّلَا»

أى اشتقاق الوقف، من قولك : وقفت عن كذا إذا لم تلابسه، فلما كان هذا وقفا عن الإتيان بالحركة سمى وقفا، لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا، ولأنه أخف، والوقف موضع تخفيف، وقوله : تعزلا ، يعنى : أن الحرف صار بمعزل عن الحركة، يقال : اعتزله. وتعزله. ومنه : الأعزل الذى لا سلاح معه، فيجوز أن يكون تعزلا : صفة لحرف، وقد ذكرنا معناه، ويجوز أن يكون صفة لتحريك حرف، أى لتحريك انعزل عن محله.

فإن قلت فى قوله : وهو اشتقاقه : إشكال، لأن المعنى يؤول إلى تقدير، والوقف اشتقاقه من الوقف، ولا يكون اللفظ مشتقا من نفسه، ووجه الكلام إنما يسمى وقفا، من قولهم : وقفت عن كذا، لأنه وقوف عن الحركة.

قلت : يجوز أن يكون، وهو ضمير الشأن لا ضمير الوقف، فيلتئم الكلام ولا يتنافر، وهذا الذى ذكره تبرع منه، وليس فى كتاب التيسير الذى نظمه :

«وَعِـنْـدَ أَبِـى عَمْـرٍو وَكُـوفِـيِّهِـمْ بِهِ
مِنَ الـرَّوْمِ وَالْإِشْـمَامِ سَمْـتٌ تَجَمَّـلَا»

به : أي فيه، والهاء ضمير الوقف، والسمت الهيئة، والسمت الطريق، والسمت القصد نفسه، يقال : سمت يَسمُتُ : إذا قصد، والسمت الناحية المقصودة، وكل ذلك محتمل هنا، ووصفه بالتجمل، أى عندهم من ذلك أمر جميل، من الاحتفال به والاهتمام بشأنه، والقصد له فى التلاوة به، قال صاحب التيسير : وردت الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف، بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابا أو بناء، والإشارة تكون روما وإشماما، والباقون لم يأت عنهم فى ذلك شىء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن، أن يوقف فى مذاهبهم بالإشارة لما فى ذلك من البيان : قلت : فهذا معنى قوله :

«وَأَكْثَرُ أَعْلاَمِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا
لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلاَئِقِ مِطْوَلاَ»

أعلام : جمع علم يشير إلى المشايخ أهل أداء القراءة، وجعلهم أعلاما لحصول الهداية بهم، كالأعلام فى الطرق، وأضافهم إلى القرآن العزيز الذى هو اسم للكتاب العزيز، لأنهم أهله، أو أراد به القراءة، لأنها صناعتهم وأتى به بغير همزة، كما فى قراءة ابن كثير كما يأتى، والقرآن بمعنى القراءة، وَارِدٌ فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[1].

وقوله : يراهما : يعنى الروم والإشمام، لسائرهم : أي لباقي القراء السبعة، وهم : نافع، وابن كثير، وابن عامر، والعلائق : جمع علاقة، والمطول الحبل، ونصبه على التمييز، أى يراهما أولى حبل يتعلق به، والحبل يكنى به عن السبب الموصل إلى المطلوب، فكأنه قال : أولى الأسباب سببا، أو يكون العلائق البضائع ومطولا حال من الضمير المستتر فى يراهما،

(١) سورة القيامة آية : ١٧.

الراجع على لفظ أكثر. قال الشيخ : لأنه يكون بذلك سببا للطول أو الطول :

«وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًا

بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا»

أخذ يبين حقيقة الروم، فقال : هو أن تُسمِعَ الحرف المحرك احترازا من الساكن فى الوصل نحو : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(1) فهذا لا روم فيه، إنما يكون الروم فى المتحرك فى حالة الوصل، فترومه فى الوقف، بأن تُسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفى، قال فى التيسير : هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتَسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسَّة سمعه، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفى وكلاهما واحد، وهذا أخصر، فقول الناظم كل دان : مفعول إسماع، والمفعول الأول أضيف إليه إسماع، وهو المحرك : أراد إسمَاعَكَ المحركَ كل قريب منك، كقولك أسمعت زيدا كلاما. وقوله واقفا حال من فاعل إسماع، وتنولا صفة : لدَانٍ، وهو مطاوع نوَّلتُه، أى : أعطيته نوالا، كأنه يشير إلى السماع، أى كل دان سامع منصت لقرائتك فهو المدرك لذلك، بخلاف غيره من غافل أو أصم، وقال صاحب صحاح اللغة : روم الحركة الذى ذكره سيبويه : هى حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف، وهى أكثر من الإشمام، لأنها تسمع، وهى بزنة الحركة، وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين، ثم أخذ يبين الإشمام فقال :

---

(1) سورة الإخلاص آية : ٣.

«وَالاِشْـمَامُ إِطْـبَـاقُ الـشِّـفَـاهِ بُعَـيْدَ مَا
يُسَـكَّـنُ لاَ صَوْتٌ هُنَـاكَ فَيَصْـحَـلاَ»

أى بعد ما يسكن الحرف المحرك، والشفاه بالهاء : جمع شفة، وإنما جمع اعتبارا بالقارئين، أو هو من باب قولهم : هو عريضُ الحواجب عظيمُ المناخر، ويقال : صحِل صوته بكسر الحاء يصحَل بفتحها، إذا صار أبَحَّ إن كانت فيه بُحوحة لا يرتفع الصوت معها، فكأنه شبه إضعاف الصوت فى الروم بذلك، فقال : ليس فى الإشمام مثل ما فى الروم، قال فى التيسير : الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال فى موضع آخر : حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وقال الجوهرى : إشمام الحرف أن تُشِمَّه الضَّمةَ أو الكسرَةَ، وهو أقل من روم الحركة، لأنه لا يُسمَعُ، وإنما يتبين بحركة الشفة العليا، ولا يُعتد بها حركةً لضعفها، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن، أو كالساكن.

قلت : وهذا خلاف ما يقوله القراء والنحاة فى حقيقة الإشمام، وفى محله أيضا، لكن قال مكى : قد روى عن الكسائى الإشمام فى المخفوض، قال وأراه يريد به الروم، لأن الكوفيين يلقبون ما سميناه روما إشماما، وما سميناه إشماما روما.

قلت : فعبَّر الجوهرى، بما لا يوافق المذهبين، فكأنه كان فى ذلك بين بين، وقال أبو على فى التكملة الإشمام هو : أن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع، إنما يراه البصير دون

الأعمى، وذكر نصر بن على الشيرازى[1]: فى كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت، وهو الذى يسمع، لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذى لا يسمع، لأنه روم الحركة من غير تفوه به. قال: والأول هو المشهور عند أهل العربية.

قلت: وزعم بعضهم أن ابن كيسان[2] ومن وافقه من الكوفيين ترجموا عن الإشمام بالروم، وعن الروم بالإشمام، وزعموا أن ذلك أقرب إلى استعمال اللفظين فى وضع اللغة، ولا مشاحة فى التسمية إذا عُرفت الحقائق.

ثم ذكر الناظم مواضع استعمال الروم والإشمام فقال:

«وَفِعْلُهُمَا فِى الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ
وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا»

أى فعل الروم والإشمام ورد عنهم فى المضموم والمرفوع، ويختص الروم بالمكسور والمجرور.

«وَلَمْ يَرَهُ فِى الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ
وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِى الْكُلِّ أُعْمِلَا»

الهاء فى (يره) للروم أى مذهب القراء أن لا روم فى المفتوح والمنصوب، قالوا: لأن الفتحة خفيفة، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، لأنها لا تقبل

(١) هو نصر بن على بن محمد يعرف بابن أبى مريم فخر الدين أبو عبد الله الفارسى أستاذ عارف وقفت على كتاب له فى القراءات الثمان سماه الموضح يدل على تمكنه فى الفن ذكر ناسخه أنه استملاه من لفظه فى رمضان سنة اثنتين وستين وخمسمائة. قال ياقوت: خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه فى الأمور الشرعية. غاية النهاية جـ٢/٣٣٧، طبقات المفسرين للداوودى ٢/٣٤٥.

(٢) ابن كيسان: محمد بن أحمد بن كيسان النحوى حفظ مذهب البصريين والكوفيين ولم يتعصب لأحد توفى ٢٩٩هـ. الكافية ٢/٩٠٥.

التبعيض كما تقبله الكسرة، والضمة لما فيها من الثقل، ولأن المنصوب المنون لما ثبتت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفا لم يُرَمْ فى الباقى، لئلا يبقى قريبا من لفظه، وقال مكى : يجوز فيه الروم، غير أن عادة القراء أن لا يروموا فيه، وأن يقفوا بالسكون للجميع، وقال : وقد اختلف لفظ أبى الطيب رحمه الله تعالى فى ذلك، وبالإسكان قرأت عليه فى المنصوب لجميع القراء، وأما أهل النحو فأجازوا الروم فى الفتح كما فى الكسر والضم، من غير فرق، فقوله : إمام النحو : يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهورَ فيهم، المقتدى به منهم، وهو : سيبويه، الذى كتابه قدوة هذا العلم، والضمير فى . أعملا . للروم، وليست الألف للتثنية، إنما هى للإطلاق، فالإشمام لا مدخل له فى حركة الفتح، كما لا مدخل له فى الكسر، وإنما يختص بحركة الضم، لأن حقيقته ضمُّ الشفتين، وذلك لا يحصل به إلا الدلالة على الضم فقط، وقوله فى الكل : يعنى فى الحركات كلها، ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين، قال سيبويه فى كتابه : أما ما كان فى موضع نصب أو جر، فإنك تروم فيه الحركة، فأما الإشمام فليس إليه سبيل.

«وَمَا نُوِّعَ التَّحْرِيكُ إِلَّا لِلَازِمٍ
بِنَاءً وَإِعْرَابًا غَدَا مُتَنَقِّلَا»

هذا اعتذار منه عن كونه لفظ بستة أسماء للحركات، وهن ثلاث، فخاف من إشعار ذلك بتعدد الحركات فقال ما نوعتُ التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأعبر عن حركات الإعراب وحركات البناء، ليعلم أن حكمهما واحد فى دخول الروم والإشمام، وفى المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصر على ألقاب أحدهما لخيف أن يُظن أن الآخر غير داخل فى ذلك، وحركة

البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير مادام اللفظ بحاله، فلهذا قال للازم بناء، أي ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذى إعراب، غدا بذلك متنقلا، من رفع إلى نصب إلى جر، باعتبار ما تقتضيه العوامل المسلطة عليه، فألقاب الإعراب : رفع. ونصب. وجر. وربما قيل : وخفض. وألقاب البناء : ضم. وفتح. وكسر. وقد ذكرها سيبويه فى أول باب من كتابه، واعتذر عن تعدد الأسماء واتحاد المسمى فى اللفظ، بنحو من ذلك، فإن الرفع والضم لفظهما واحد، وكذا النصبُ والفتح. والجر والكسر، وكذا الذى آخره ساكن، للإعراب يسمى جزما، والذى للبناء يسمى وقفا، فمثال حركات البناء فى القرآن العزيز : ﴿مِن قَبْلُ ومِنۢ بَعْدُ﴾[1] ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾[2] و﴿وَمَنْ عَادَ﴾[3] و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾[4].

وحركات الإعراب نحو : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[5] ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾[6] ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[7] ونصب بناء فى قوله للازم بناء على أنه مفعول للازم أو تمييز، والتقدير : وإن اختلفا فهما متفقان فى المعنى لأن الكلمة لزمت البناء، والبناء لزم الكلمة، إما مطلقا : كـ﴿حَيْثُ﴾ و﴿أَيْنَ﴾[8] و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ وإما فى حالة من أحواله مطلقا، نحو : ﴿مِن قَبْلُ﴾ و﴿لَا ظُلْمَ﴾[9] و﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[10] والله أعلم.

«وَفِى هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ
وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلاَ»

---

(١) سورة الروم آية : ٤.
(٢) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.
(٣) سورة المائدة آية : ٩٥.
(٤) منها فى سورة البقرة آية : ٣١.
(٥) منها فى سورة الأعراف آية : ٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨.
(٦) سورة القصص آية : ٢٠.
(٧) سورة الصافات آية : ٨.
(٨) سورة البقرة آية : ١٤٨.
(٩) سورة غافر آية : ١٧.
(١٠) سورة البينة آية : ١.

شرع يبين ما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء، فالألف فى : (يَكُونا) ليدخلا : ترجع إلى الروم والإشمام، أى لم يقعا فى هذه المواضع الثلاثة حيث كانت، الموضع الأول هاء التأنيث، وهى التى تكون تاء فى الوصل ويوقف عليها بالهاء، نحو : ﴿رَحْمَةٍ﴾(1) و﴿نِّعْمَةٍ﴾(2) فلا يدخلان فيها، لأن الحركة إنما كانت للتاء، والهاء بدل عنها فى الحالة التى تعدم الحركات فيها، وهى الوقف، فلا حركة للهاء، فترام وتشم، فأما ما وقف عليه بالتاء من هذا الباب لأجل رسمه، فيدخله الروم والإشمام، لأن الحركات داخلة فى التاء، نص عليه مكى، وقال : لم يختلف القراء فى هاء التأنيث أن الوقف عليها بالإسكان، ولا يجوز الروم والإشمام فيها، لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب، إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الإعراب، إلا أن تقف على شىء منه بالتاء اتباعا لخط المصحف الكريم، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له، فيحسن فيه الروم والإشمام.

الموضع الثانى : ميم الجمع، أى الدالة على جماعة، نحو : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿وَمِنْهُمْ﴾ و﴿عَنْهُمْ﴾ فى المواضع التى توصل بواو على ما تقدم بيانه، لم يدخلا فيها، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من وصلها، إنما كان لأجل الصلة، ولهذا إذا وقف ترك الصلة، فيسكن الميم، وأجاز مكى رومها وإشمامها كهاء الضمير على ما يأتى، ورد عليه الدانى وقال : خالف فى ذلك الإجماع، وأتى بخطأ من القول. قال مكى : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها، والذى يجب فيها على قياس شرطهم أن

---

(1) منها فى سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(2) منها فى سورة الليل آية : ١٩ .

يجوز فيها الروم والإشمام، لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء فى جواز الروم الإشمام، فالذى يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له، للاجماع، والذى لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً، فيجب الرجوع إليه إذا صح، قال : وليس ذلك بموجود، ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام، فهى مثل الهاء، لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء، ويحذف ذلك الحرف فى الوقف، كما يحذف مع الهاء، فهى مثلها فى هذا، غير أن الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء عند القراء من الروم والإشمام، إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها، أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون فى الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت فى هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام فى : ﴿يَـٰقَوْمِ﴾ و﴿يَحْكُمُ﴾ .

وليس فى جوازه اختلاف، وليس قول من يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشىء، لإجماع الجميع على الروم والإشمام فى الميم التى فى أواخر الأفعال والأسماء، التى ليست للجمع، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم، فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلُها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات، والإسكان حسن فيها، فأما من حركها لالتقاء الساكنين، فالوقف له بالسكون لا غير، قلت : فنحو : ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[1] حركة الميم بالضم أو الكسر هى لالتقاء الساكنين عند الأكثر، فلا ترام ضما ولا كسرا، ولا تشم ضما، وهى فى مذهب من يرى الصلة ليست لالتقاء الساكنين، فيجوز فيها الروم والإشمام على مذهب ابن كثير، على ما ذكره

(١) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

مكى، وفرق الـدانى بين ميم الجمع وهاء الكناية، بأن الهاء محركة قبل الصلة، بخلاف الميم، يعنى بدليل قراءة الجماعة، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهى كالتى تحرك لالتقاء الساكنين كما يأتى.

الموضع الثالث قوله : وعارض الشكل، الشكل عبارة عن الحركة هنا تجوُّزًا على تجوُّزٍ، وذلك أن استعماله فى دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز، لأنه تقييد كالشكل فى الدواب، ثم استعماله مُخصَّصا بالحركة تجوُّز آخـر، ودلت قرينـة الكلام فى الروم والإشمام على هذا التجوز، لأنهما لا يدخلان إلا فى متحرك، أى وفى شكل عارض، أى حركة عارضة، فهو من باب حسَنِ وجهٍ، إلا أنه لا يجوز أن تقول : مررتُ بحسنِ وجهٍ، وأنت تريد بوجهٍ حسنٍ، لما فيه من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما يجوز على تقدير : مررت بشخص حسنِ وجـهٍ، فعـلى هذا يكـون تقدير البيت : وفى لفظ عارض شكـلٍ لم يدخلا، وذلك حركة التقاء الساكنين. نحو : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾[1] ﴿وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾[2] ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾[3] و﴿يَوْمَئِذٍ﴾[4] لأنه ليس هناك حركةٌ فتفتقر إلى دلالة، والعلَةُ الموجبةُ للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف، لأن الساكن الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصـل عنـه، فأمـا حركـة نحـو القاف من قوله تعالى : ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾[5] فترام، وإن كانت حركـة التقـاء السـاكنـين أيضا، لأن الأصل يشاقق، فأُدغم وحرك، وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفا ووصلا،

---

(١) سورة البينة آية : ١.

(٢) سورة النساء آية : ٤٢.

(٣) سورة الطارق آية : ٥.

(٤) منها فى سورة النساء آية : ٤٢.

(٥) سورة الحشر آية : ٤.

ومما يمتنع رومه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة فى قراءة ورش نحو : ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[1] و﴿قُلْ أُوحِىَ﴾[2] قال مكى : فأما إن كان الذى أوجب الحركة فى الحرف لازما، فالروم والإشمام جائزان فيه، على ما قدمنا فى الوقف على : ﴿جُزْءٌ﴾ و﴿مِّلْءُ﴾ و﴿دِفْءٌ﴾ إذا ألقيت حركة الهمزة على ما قبلها فى قراءة حمزة وهشام، لأنها حركة الهمزة، وهى تدل عليها، فكأن الهمزة ملفوظ بها، قال : فأما : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾[3] فبالإسكان تقف عليه، لأن الذى من أجله تحركت الذال يسقط فى الوقف، فترجع الذال إلى أصلها، وهو السكون فهو بمنزلة : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾ وشبهه، قال : وليس هذا بمنزلة : ﴿غَوَاشٍ﴾[4] و﴿جَوَارٍ﴾[5] وإن كان التنوين فى جميعه دخل عوضا عن محذوف، لأن التنوين دخل فى هذا على متحرك، فالحركة أصيلة والوقف عليها بالروم حسن، والتنوين فى ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دخل على ساكن، فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل، والله أعلم.

«وَفِى الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا
وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلاَ»

«أَوْ اُمَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ
يُرَى لَهُمَا فِى كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلاَ»

يعنى هاء الضمير، وهى هاء الكناية التى سبق لها باب. أبى قوم الرومَ

---

(١) سورة الرحمن آية : ٥٤.

(٢) سورة الجن آية : ١.

(٣) سورة الواقعة آية : ٨٤.

(٤) سورة الأعراف آية : ٤١.

(٥) منها فى سورة الشورى آية : ٣٢.

والإشمام فيها، إذا كان قبلها ضم أو كسر، نحو : ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[1] ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾[2].

أو يكون قبلها : أُمَّا : الضم، والكسر، وهما الواو والياء نحو : ﴿فِيهِ﴾[3] و﴿عَقَلُوهُ﴾[4] وطلبوا بذلك التخفيف لئلا يخرجوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسر أو ياء إلى كسرة، والهاء فى : قبلة تعود إلى الإضمار، أو إلى الهاء، ولو قال قبلها لجاز على هذا، وكان أحسن، لأنه أوضح، والوزن موات له قوله مثلا، أى شخص قبل الهاء، والألف للإطلاق، ويجوز أن يكون ضمير التثنية على حد قوله تعالى : ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[5] وليس هذا مثل قولك : زيد أو عمرو قائم، فإنه لا يجوز قائما، لأنك لم ترد الإخبار عنهما، بل عن أحدهما وهاهنا يريد الإخبار عنهما معا. وإنما حرف : أو : أفاد نفى اجتماعهما، فلا يكون إلا أحدُهما، فلهذا عدل عن الواو إلى أو، فهى قريبة الشبه من قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين، فإن المعنى جالسهما، وعدل إلى لفظ أو ليفيد أن لك أن تجالس كل واحد منهما منفردا، كما لك أن تجالسهما معا، ثم قال : أو امّاهما فنقل حركة همزة أُمَّ إلى الواو، وجعل الواو أُمًّا للضم، والياء أُمًّا للكسر، أى أن الضم والكسر تولد منهما، وهذه مسألة قد اختلف الناس فيها، وهى : أن الحركات الثلاث : أصولُ حروفِ العلة، أو حروفُ العلة أصولَ

(١) سورة البقرة آية : ٩٦.

(٢) سورة طه آية : ٥٨.

(٣) منها فى سورة البقرة آية : ٢.

(٤) سورة البقرة آية : ٧٥.

(٥) سورة النساء آية : ١٣٥.

الحركات، وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة أبو الحسن البصرى، فقال فى باب هاء الكناية من قصيدته :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ مالم تقف بعد ضمة ولا كسرة او بعد امِّهِمَا فادر

وقوله : واو وياء، بدلان من أمّا، ثم قال : وبعضهم أى وبعض الشيوخ يُرى مُحَلِّلا لهما، أى مجوِّزا للروم والإشمام فى هاء الإضمار كيف كانت، على أىّ حالٍ وُجدت، ولم يستثن ما ذكره هؤلاء القوم، فقوله محللا اسم فاعل من التحليل الذى هو ضد التحريم، ونصبه على أنه مفعول ثان لقوله يُرى، وهذه المسألة لم تذكر فى التيسير، وقد ذكرها مكى فقال : إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة، أو ياءٌ ساكنةٌ : وقفت بالإسكان لا غير عند القراء.

قال : وقد ذكر النحاس جواز الروم والإشمام فى هذا، وليس هو مذهب القراء، وتقف عليها فيما عدا هذين الأصلين، كسائر الحروف بالروم والإشمام على ما ذكرناه، والله أعلم.

« بــاب الـوقف على مرسـوم الخـط »

يعنى خط المصحف الكريم : على ما وضعته عليه الصحابة رضوان الله عليهم لما كتبوا المصاحف فى زمن عثمان رضى الله عنه وأنفذها إلى الأمصار، ففيها مواضع وجدت الكتابة فيها على خلاف ما الناس عليه اليوم وقبل اليوم فى الكتابة، وقد صنف فى ضبط ذلك تصانيف، ولأبى عمرو الدانى فيه كتاب «المقنع» وقد نظمه الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى أيضا فى قصيدته الرائية[1]، ولا يعرف ذلك إلا من وقف على تصنيف منها، وأصل الرسم : الأثر، فمعنى مرسوم الخط : ما أثره الخط. والله أعلم.

«وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِىُّ وَنَافِعٌ
عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِى وَقْفِ الِابْتِلَا

المازنى هو : أبو عمرو، وعنوا أى اعْتَنُوا باتباع خط المصحف الكريم، والابتلاء بالمد : الاختبار أى إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف، ليُعلم به معرفة القارىء بحقيقة تلك الكلمة، أو إذا انقطع نفس القارىء فوقف على تلك الكلمة، فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها، فيوقف عليها على وفق رسمها فى الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر فى تفكيك الكلمات بعضها من بعض، وتقطيعها، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتب منهما مفصولا : يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما، وذلك نحو : ﴿عَن مَّا﴾ هما

(١) وتسمى عقيلة أتراب القصائد.

كلمتان كتبتا بالقطع فى موضع وبالوصل فى آخر[1]، فيقفون فى المقطوع على ﴿عن﴾ وفى الموصول على ﴿عَمَّا﴾ وفى الوصل لا يظهر لذلك أثر، فلهذا خص الباب بالوقف.

«وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ
وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا»

أى يرتضى لهما الوقف على المرسوم وإن لم يرد به عنهما رواية، وذلك لما فيه من التنبيه على الرسم، قال فى التيسير: اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبى عمرو والكوفيين، أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس فى ذلك عندنا شىء يروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف فى مذهبهما على المرسوم كالذين رُوِىَ عنهم ذلك.

قلت: وذلك منقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه، ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه، فلهذا قال: وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا، أى حقيق تفصيله، أى تبينه بطريق التفصيل واحدا بعد واحد، فقوله: حرٍ مثل: عمٍ، وشجٍ، وهو خبر قوله وما اختلفوا فيه، وقوله: أن يفصلا، فى موضع رفع على أنه فاعل حر يقال حرٍ وحرًا: منقوصًا. ومقصورا، وكلاهما مستقيم هنا وزنا ومعنى، والكل بمعنى خليق وجدير وحقيق، إلا أن المنقوص يثنى ويجمع، بخلاف المقصور، أما المتفق عليه، فنحو الوصل والقطع بين الكلمات، والإثبات والحذف فى حروف العلة،

---

(١) ذكر عن مع ما الموصولة هى على قسمين أحدهما مقطوع وهو موضع واحد بالأعراف وهو قوله تعالى: ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ آية: ١٦٦. وثانيهما موصول وهو ما عدا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ منها فى سورة يونس آية: ١٨، وفى سورة النحل آية: ١، ٣، وفى سورة الروم آية: ٤٠. و﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ منها فى سورة الأنعام آية: ١٣٢. وكيف ورد و﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ سورة سبحان آية: ٤٣. والله أعلم.

نحو : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ فى الشورى[1] و﴿يَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ﴾[2] ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[3] ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[4] كتبت هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، فيوقف عليها كذلك، وكتبت : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ فى الرعد بإثبات الواو، فالوقف عليها كذلك، و: ﴿عَمَّا﴾ موصولة إلا قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾[5] فإنها مفصولة، وكذا : ﴿وَإِمَّا﴾ موصولة إلا فى الرعد : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾[6] وهو كثير يؤخذ من المصنفات فى ذلك فلا نطوّل بذكره. ثم شرع يبين الذى اختلف فيه القراء.

«إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ
فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا»

يعنى كل هاء تأنيث فى الوقف، وهى تاء فى الوصل، منها ما رسم فى المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف فى الوقف عليها كذلك، لأنها هى اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا معدل عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى، وخالفوا الرسم اتباعا لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفى القراءة بها موافقة للرسم، وقوله : حقا رضى ومعولا : أحوال على حذف مضاف، أى ذا حق ورضى وتعويل، ويجوز أن تكون مفعولات مطلقة، وأفعالها مضمرة، أى

(١) سورة الشورى آية : ٢٤ .
(٢) سورة الإسراء آية : ١١ .
(٣) سورة القمر آية : ٦ .
(٤) سورة العلق آية : ١٨ .
(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٦
(٦) سورة الرعد آية : ٤٠ .

حق ذلك حقا، ورُضِى ذلك رضًا، وعُوِّل عليه مُعَوَّلاً، ثم استثنى من ذلك فقال:

«وَفِى الـلاَّتَ مَعْ مَرْضَـاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَـةٍ
وَلاَتَ رِضًـى هَيْهَـاتَ هَادِيهِ رُفِّـلاَ»

أى الوقف بالهاء فى هذه الأماكن مرضى، قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ﴾[1] و﴿مَرْضَاتِ﴾[2] حيث وقعت، وذات من قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[3] بخلاف قوله تعالى: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُم﴾[4] ونحوها، وليس الكلام فى بهجة، فإن الوقف عليها بالهاء بإجماع، لأنها رسمت كذلك، وأما: ولات ففى قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[5] رسم الجميع بالتاء، ووقف الكسائى عليهن بالهاء طردا لمذهبه، ولم يوافقه أبو عمرو وابن كثير لمعان اختصت بهذه المواضع، أما ﴿ٱللَّـٰتَ﴾ فإذا وقف عليها بالهاء أشبه لفظ الوقف على اسم الله، وأما ﴿مَرْضَاتِ﴾ فالوقف عليه بالهاء يشبه لفظ مرضى جمع مريض: إذا أضيف إلى هاء الضمير، وأما ذات فمؤنث ذو، ولم يجر على لفظ مذكره فوقف عليه بالتاء، كبنت وأخت، بخلاف ابنة ففيها اللغتان، لأنها على لفظ مذكرها، وهو ابن، فزيد فيه هاء التأنيث، وأما لات فالتاء فيها تأنيث بمنزلة التى: تدخل الأفعال، نحو: قامت، وقعدت، وإنما حركت لالتقاء الساكنين، وللفرق بين تاء التأنيث فى الأفعال وبينها فى

(١) سورة النجم آية: ١٩.
(٢) منها فى سورة البقرة آية: ٢٦٥، سورة النساء آية: ١١٤.
(٣) سورة النمل آية: ٦٠.
(٤) سورة الأنفال آية: ١.
(٥) سورة ص آية: ٣.

الحروف، ألا تراها لا تزال مفتوحة، فهى محركة كما حركوا تاء : ثمت. وربت. إلا أن هذه يجوز إسكانها، إذ لا ساكن قبلها، وما كان من هذا القبيل فحقه أن يوقف عليه بالتاء، ووقف عليها الكسائى بالهاء، لأنها أشبهت تاء التأنيث فى الأسماء، للزومها الحركة وقرأت فى كتاب أبى بكر بن مهران فى شرح كتاب سيبويه، قال : يقال : لات ولاه فى الوقف، وثمت. وثمة، فى الوقف. ورُبَّتَ. ورُبة، فى الوقف، قلت : وقد حكى أن التاء كتبت مع حين، فعلى هذا يكون الوقف على لا، وبعدها تحين، وقال الفراء : الوقف على ولات، واللات، وذات بالتاء أحب إلىّ من الهاء، وقد رأيت الكسائى سأل أبا فقعس الأسدى، فقال : ذاة لذات و. . أفرءيتم اللاه. . للات وقال فى. . ولات حين مناص. . ولاه، وخص الوقف بالهاء على ذات، فى : ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ دون ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ وشبهه[1]، جمعا بين اللغتين، ووافقه البزى على : ﴿هَيْهَاتَ﴾[2] فوقف بالهاء، ولهذا قال : رفلا لأن الترفيل : التعظيم، وهو اسم زيادة سبب خفيف فى قافية مجزوّ. . بحر الكامل فى الضرب الأول منه، وإنما قال : هاديه : رفلا، لانضمام البزى إلى الكسائى فى ذلك.

«وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا وَكَأَيِّنِ الْـ
ـوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَاءِ حُصِّلَا»

---

(١) المراد بشبهه : ﴿ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ الأنفال آية : ٧، ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ الكهف آية : ١٨، و﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ الحج آية : ٢، و﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ المؤمنون آية : ٥٠، و﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ الذاريات آية : ٧، و﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ ﴾ القمر آية : ١٣، و﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ الرحمن آية : ١١، و﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ البروج آية : ١، و﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ البروج آية : ٥، و﴿ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ـ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ الطارق آية : ١١، ١٢، ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ الفجر آية : ٧، ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ المسد آية : ٣.

(٢) سورة المؤمنون آية : ٣٦.

كفوا حال من الضمير فى قف، أى كفؤا فى إقامة الحجة، أى قف بالهاء قائلا ياأبه، أراد ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ حيث جاء[1]، وقف عليه بالهاء ابن عامر وابن كثير، لأنها تاء تأنيث لحقت الأب فى باب النداء خاصة، فكان الوقف عليها كغيرها، فابن كثير جرى على أصله فى ذلك، وخالفه أبو عمرو، والكسائى لأنها ليست طرفا، فإن ياء الإضافة مقدرة بعدها، وقال أبو بكر بن الأنبارى : يقف بالتاء من كسر ولا يجوز أن يقف بالهاء، لأن الكسرة التى فى التاء دالة على ياء المتكلم، مثل : ﴿يَـٰقَوْمِ﴾ و﴿يَـٰعِبَادِ﴾ وخالف ابن عامر هنا أصله، فلم يقف بالتاء، لأنه فتحها وصلا، على ما يأتى، فأراد أن يفرُق بينها وبين غيرها من التاءات لما اختصت به هذه من أحكام لم توجد فى الباقية، ومن وقف بالتاء اتبع الرسم فى جميع الباب، وكذا من وقف على ﴿كَأَيِّن﴾[2] بالنون، وهم جميع القراء، إلا أبا عمرو، فإنه وقف على الياء تنبيها على الأصل، لأن التنوين يحذف فى الوقف، وهى كلمة «أى» دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة مثل كزيد، فحُصِّل ذلك المعنى منه بسبب الوقف عليه بالياء والواو فى قوله : «وكأين» للعطف، ليشمل ما جاء من ذلك بالواو والفاء، وقوله : الوقوف بنون مبتدأ وخبر، أى الوقوف فيه كأين بالنون، أى عندها كما تقول : قف بالديار، قوله : وهو بالياء مثله، أى والوقوف أيضا : كأين بالياء. والألف فى حصلا، ضمير الوقُوفَيْن، ولا يجوز أن يكون بالياء متعلقا بضمير الوقوف الذى هو : وهو، ويكون : حصلا : خبره، لمنعهم جواز قولك : مرورى بزيد حسن، وهو بعمرو قبيح، ويجوز أن يتعلق بالياء بقوله : حصلا، فتكون الألف فى حصلا : للإطلاق.

---

(١) سورة يوسف آية: ٤، ١٠٠، سورة مريم آية: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، سورة القصص آية: ٢٦، سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ١٤٦، وسورة الحج آية: ٤٥، ٤٨.

«وَمَــالِ لَدَى الْـفُــرْقَــانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَــا
وَسَــالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُــلْفُ رُتِّــلَا»

يريد قولــه تعــالى : ﴿مَـالِ هَـٰذَا ٱلـرَّسُـولِ﴾(١) ﴿مَـالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾(٢) ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾(٣) ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٤) كتبت لام الجر مفصولة فى هذه المواضع الأربعة، تنبيها على انفصالها من مجرورها فى المعنى، فوقف أبو عمرو على (ما) لأن حرف الجر كأنه من الكلمة الآتية، ووقف باقى القراء على اللام : اتباعا للرسم، واختلف عن الكسائى فروى عنه مثل أبى عمرو، ومثل الجماعة، وتقدير البيت : ومال فى هذه السور الأربع الوقف فيها على لفظ ما حج : أى غلب فى الحجة، لأن الكلمة مستقلة، فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة، لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة، ولفظُه بقوله : ومال : تنبيه على أن الرسم كذلك، فمنه نأخذ أنَّ وقف المسكوت عنه من القراء على اللام(٥)، وقوله : رتلا، أى بُيِّن، ومنه : ترتيل القراءة، وهو الترتيل فيها والتبيين، أى نقل الخلاف عن الكسائى فى الكتب المشهورة، والله أعلم.

«وَيَا أَيُّهَــا فَوْقَ الــدُّخَــانِ وَأَيُّهَــا
لَدَى الــنُّــورِ وَالــرَّحْمَــنِ رَافَــقْــنَ حُمَّلَا»

(١) سورة الفرقان آية : ٧. (٢) سورة الكهف آية : ٤٩.
(٣) سورة النساء آية : ٧٨. (٤) سورة المعارج آية : ٣٦.
(٥) صوب ابن الجزرى فى النشر جواز الوقف على كل من : ما . . واللام . . لجميع القراء وينبغى أن يعلم أن الوقف على : ما . . أو على : اللام . . إنما هو وقف اختبارى بالباء الموحدة أو اضطرارى وليس وقفا اختياريا يصح البدء باللام أو بما بعدها فإذا وقف القارىء على : ما . . أو على : اللام . . وجب عليه أن يرجع ويبتدىء بقوله تعالى : ﴿مَالِ هَـٰذَا﴾ أو ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى آخره. والله أعلم. النشر جـ٢ ص ١٤٦، ١٤٧ بتصرف.

يعنى فى الزخرف : ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[1] وفى سورتى النور والرحمن : ﴿أَيُّهَ﴾ بغير حرف النداء، فلهذا أعاد لفظ أيها يريد قوله تعالى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[3] وقف بهذا اللفظ الكسائى وأبو عمرو، وهو لفظ الوصل، وإنما سقطت الألف للساكن بعدها، فوقفا على أصل الكلمة، ووقف الباقون على الهاء من غير ألف : اتباعا للرسم، لأن الألف لم ترسم فى هذه المواضع الثلاثة فكتبت على لفظ الوصل، من غير نظر إلى الأصل، كما كتبت. ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾[4] بغير واو، ووقف الجميع كذلك، وأما سائر المواضع نحو : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ فالوقف بالألف لجميع القراء، لأن الرسم كذلك.

فإن قلت : تلفظ فى هذا البيت بغير لفظ الرسم، فمن أين تعلم قراءة الباقين، قلت : من البيت الآتى، والضمير فى رافقن : لهذه المواضع، أى رافقن حاملين لهن من القراء النقلة، يشير إلى أن القراءة نقل، فالاعتماد عليه، وإن كان أصل الكلمة شاهدا لها، وحمل جمع حامل. والله أعلم.

«وَفِى الْهَـا عَلَى الْإِتْبَـاعِ ضَمَّ ابْـنُ عَامِـرٍ
لَدَى الْـوَصْـلِ وَالْمَـرْسُـومُ فِيهِـنَّ أَخْـيَلَا»

يعنى أن ابن عامر ضم الهاء فى الوصل فى هذه المواضع الثلاثة، قال الشيخ : قدرت الهاء طرفا فى المعنى كما هى فى اللفظ، فضمت كما يضم

(١) سورة الزخرف آية : ٤٩.
(٢) سورة النور آية : ٣١.
(٣) سورة الرحمن آية : ٣١.
(٤) سورة الشورى آية : ٢٤.

المنادى المفرد، وهى لغة عربية حكاها الكسائى والفراء. قال الفراء: هى لغة لبنى أَسَد، يقولون: أيُّهُ الرجُلُ أقبل، وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير، فضموها، وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير، وسكنوا هاء الضمير، تشبيها بها السكت، وفى قراءة ابن عامر: تحريك هاء السكت، يعنى فى الأنعام: ﴿فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1] وقول الناظم: على الإتباع، بيان لمأخذ هذه اللغة وحكمتها، وهى أنهم ضموا الهاء إتباعا لضمة الياء قبلها، والوجه فتح الهاء، وهى قراءة الجماعة، لأنها ها التى للتنبيه، حذفت ألفها للساكن الذى بعدها، ويعلم من قوله: أن ابن عامر ضم الهاء على الاتباع: أنه رسم بغير ألف، وأن من عدا الكسائى وأبا عمرو: وقفوا على الهاء، لأن الألف لا يمكن ضم ما قبلها، وكأن هذا من باب الإثبات والحذف، فكأنه قال أثبت الألف فى الوقف أبو عمرو والكسائى، فالباقون على حذفها وقفا، وزاد ابن عامر فضم الهاء فى الوصل إتباعا، والإتباع فى اللغة وجه مقصود فى اللغة فى مواضع كثيرة. قال الشيخ: وأجاز صاحب القصيدة ضم ابن عامر بالرفع على الابتداء وضم ابن عامر على أنه فعل وفاعل. قلت: فعلى هذا تقدير الكلام: أوقع الضم فى الهاء، فهو من باب: يخرج فى عراقيبها نصلى: ثم قال الشيخ: والمرسوم مبتدأ، وفيهن، الخبر وأخيلا: منصوب على الحال، والتقدير والمرسوم استقر فيهن أخيلا: أى مشبها ذلك، والأخيل: الحبرة اليمانية شبه الرسم بها. قلت: وتبع الشارحون الشيخ فى هذا المعنى واللفظ، وهو مشكل لفظا ومعنى، فإن الأخيل، طائر، والرجل المتكبر، وما رأيت أحدا من أهل اللغة ذكر أنه الحبرة، وقد كشفت الكتب المشهورة فى ذلك فلم أجده، ثم لا طائل

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٠.

للمعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته : وقد طال فكرى فى معنى صحيح أحمل اللفظ عليه، فوقع لى أن قوله أخيلا فعل ماض هو خبر، والمرسوم بمعنى الرسم : مصدر على وزن مفعول، كالمجلود، والمفتون، أى والرسم أخيل فيهن ذلك، من قولهم : أخالت السماء، وأخيلت إذا كانت ترجى المطر، حكاه الجوهرى وابن سيده، فاستعاره الناظم هنا : أى أن الرسم أخيل ضم الهاء الذى قرأ به ابن عامر فى هذه المواضع الثلاثة، لأنها لَمَّا رسمت على هذه الصورة بلا ألف أوقع ذلك فى ذهن من رآه، ظنا أنه رسم على لغة بنى أسد المذكورة. قال الجوهرى : وقد أخلتُ السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر، ثم إنى رأيت بعد ما وقع لى هذا المعنى الصحيح فى شرح هذا اللفظ : نسخة صحيحة من القصيدة فى طُرَّة هذا الموضع، منها حاشية منقولة من حواشى نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله تعالى، يقال : سحاب مخيل : أى حقيق بالمطر، ورأيت هذا أيضا فى طرة نسخة أخرى مقروءة على المصنف، ولاشك أن ما كان فيها من الحواشى هو من كلامه وزاد، فكأن الرسم حقيق بضم الهاء، إذا جاء بغير ألف، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة، وهو من قولهم أخال السحاب وأخيل : إذا كان حقيقا بالمطر، ولما رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعا كان فيه حجة لابن عامر، قلت : فدل ذلك على أنه مراد الناظم، وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه. والله أعلم.

ورسمت (يَـأَيُّهَا) فى جميع القرآن العزيز بالألف فى آخرها، إلا فى هذه المواضع الثلاثة، وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز كتابتها على هذا الوجه : إما اجتزاء بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة، وإما على اللغة الأخرى التى قرأ عليها ابن عامر، واكتفى بذلك فى هذه الثلاثة دون باقى المواضع،

لأنها جمعت الأنواع الثلاثة، وهى نداء الفرد والمثنى والمجموع، فالمفرد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ والمثنى : ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ والمجموع : ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ والله أعلم.

«وَقِــفْ وَيْكَــأَنَّــهْ وَيْكَــأَنَّ بِرَسْــمِــهِ
وَبِــالْــيَاءِ قِفْ رِفْــقًــا وَبِــالْــكَــافِ حُلِّلَا»

أى هكذا رسمتا، فقف على هذه الصورة لجميع القراء إلا الكسائى وأبا عمرو، فإن الكسائى وقف على الياء لأنه جعل «وى» كلمة. و«كَأَنَّ» كلمة. ووى كلمة يقولها المتندم والمتعجب، ووجه الكاف بعدها تشبيه الحالة الراهنة بحال الوقوع لحصول اليقين، والمتيقَّن كالمعايَن. ومنه قوله ﷺ : (كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ)[1].

وقول امرىء القيس :

كأنــىِّ لم أركــب جوادا لِلَذَّةٍ

وقول عبد يغوث بن وقاص[2] :

كأنــىِّ لم أركــب جوادا ولم أقــل

وقول الجُرْهُمِىِّ :

كأن لم يكن بين الحجــون إلى الصفــا

---

(١) قال السيوطى لم أقف عليه مرفوعا، أخرجه أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. انظر كشف الخفاء جـ٢ ص ١٢٨.

(٢) عبد يغوث بن وقاص : هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل ابن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل واسمه ربيعة بن كعب. من شعراء الجاهلية فارس سيد لقومه من بنى الحارث بن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم وفى ذلك اليوم أسر فقتل. شرح شواهد المغنى ٦٧٧ جـ٢.

ووقف أبو عمرو على الكاف جعل «ويك» كلمة ويكون أصلها «ويلك» حذفت منها اللام وهى لغة.

قال عنترة :

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقال آخر :

ألا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى على البوسى النعيم[1]

وفتح أن بعدها على إضمار اعلم، أو إضمار لام الجر، أى لأنه.

وقراءة الجماعة تحتمل معنى قراءة الكسائى، ومعنى قراءة أبى عمرو، وقال أبو الفتح بن جنى فى باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين من ذلك قوله تعالى : ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مذهب الخليل وسيبويه فيه أنه «وَىْ» مفصول، وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر، وهو اسم أعجبُ، ثم قال : مبتدئا : ﴿كَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وأنشدوا فيه :

وَىْ كَأَنَّ من يكن له نَشَبٌ يُحَبَّبُ[2]

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه «وَيْكَ» أراد بويك أعجب، أى أعجب لسوء اختيارهم، فعلق أنَّ لما فى «ويك» من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك، وهنالك قال أبو على ناصرا لقول سيبويه قد جاءت «كأنَّ» كالزائدة، وأنشد بيت عمر :

---

(١) أنشده القالى فى ذيل الأمالى وفى النوادر ونسبه لرجل من ثقيف ولم يذكر اسمه ٣/ ٤١.

(٢) الشاهد لزيد بن عمرو بن نفيل فى سيبويه والشنتمرى ١/ ٢٩٠. معجم شواهد النحو رقم ١٣٥٤.

كأننى حين أمسى لا يكلمنى ذو بغية يشترى ما ليس موجودا[1]

أى أنا كذلك، وكذلك قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ أى هم لا يفلحون، وقوله وقفا : أى واقفا مصدر فى موضع الحال، أى ارفق فى تقرير وجه ذلك، وفهم معناه، وحللا من التحليل : أى جوز الوقف على الكاف[2] ردا على من أنكر ذلك، وقوله برسمه فى موضع الحال أى متلبسا برسمه، فكأنه قال على رسمه، وأفاد قوله هذا : أن الرسم على هذه الصورة، فلا يقتصر على بعض هذا اللفظ فى الكلمتين، وهما فى آخر سورة القصص. والله أعلم.

«وَأَيًّا بِأَيًّا مَا شَفَا وَسِوَاهُمَا
بِمَا وَبِوَادِى النَّمْلِ بِالْيَا سَنًا تَلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[3] فى آخر سورة سبحان هى كلمة «أَىّ» زيدت عليها «ما» مثل : حيثما وكيفما، وعمَّا. فوقف حمزة والكسائى على ﴿أَيًّا﴾ وحدها، وأبدلا من التنوين ألفا، لأنها كلمة مستقلة مفصولة من «مَّا» خطا ومعنى، ووقف الباقون على «مَّا» وهو مشكل، فإنها لم تتصل بما قبلها خطا، فصارت مثل : «عَن مَّا» المفصولة، فإنهم يقفون على «عن» دون

---

(١) الشاهد روى بلفظ آخر وهو:
كأننى حين أمسى لا تكلمنى متيم يشتهى ما ليس موجودا
وهو لابن أبى ربيعة فى ديوانه ص ١٠٠ والسيوطى ٢٦٧ ولزيد بن الحكم فى اللسان «عدد» ٣١٣. انظر معجم شواهد النحو رقم ٦٧٧.

(٢) المختار الوقف على الكلمة بأسرها فى مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور وأخذا بالقياس والبدء بقوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ آية ٨٢ من سورة القصص. النشر جـ٢ ص ١٥٢.

(٣) سورة سبحان آية : ١١٠.

«ما» وقد تقدم بيان ذلك، ولكن الفرق تحقق الانقطاع فى نحو : «عَن مَّا» لأن الاتصال كان ممكنا، وهاهنا لم يتحقق ذلك، فإن الألف لا يتصل بها شيء فى الخط بعدها، والأكثر فى الخط اتصال ما المزيدة بما قبلها، فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفا من أن يكونوا قصدوا الاتصال، وَلَحَظُوهُ حال الكتابة معنى وتعلقا، كما لحظوه فيما تحقق اتصاله، ثم منعهم من ذلك خطا أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه. فقوله : وأيا بأياما : أى والوقف على : أيا فى قوله : ﴿أَيًّا مَّا﴾ شفا لظهور دليله بالفصل فى الخط، وسوى مدلول شفا، وهما حمزة والكسائى، وقفوا بها[1] أى عليها. يقال : وقفت به وعليه، قال طرفة : وقفت بها أبكى. وقال غيره : قف على دارسات الدِّمَن.

وكـذلـك الياء فى قولـه : وبوادى النمل : أى وقف الكسائى عليه بالياء، لأنها الأصل، والباقون بحذفها على الرسم، وكان ينبغى أن يذكر هذا فى سورته كما ذكر ﴿هَادٍ﴾ و﴿وَالٍ﴾ و﴿وَاقٍ﴾ و﴿بَاقٍ﴾ فى سورة الرعد وذكر : ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾ فى سورة ق فالجميع اختلفوا فى إثبات يائه فى الوقف، واتفقـوا على حذفها فى الوصل، ولهذا لم يذكرها فى باب الزوائد، على ما سيأتى شرحه إن شاء الله تعالى :

«وَفِـيمَـهْ وَمِمَّـهْ قِفْ وَعَـمَّـهْ لِمَهْ بِمَـهْ
بِخُـلْفٍ عَنِ الْـبَـزِّىِّ وَادْفَـعْ مُجَهِّـلاَ»

---

(١) قال ابن الجزرى فى النشر والأرجح والأقرب للصواب جواز الوقف على كل من : أيًّا. . و : مَّا. . لجميع القراء اتباعا للرسم لكونهما كلمتين انفصلتا رسما. . قلت ولا يجوز البـدء بـ : مَّا. ولا بـ : تَدعُواْ. بل يتعين البدء بـ : أَيًّامَّا تَدعُواْ. . لجميع القراء. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٦

انفرد البزى فى رواية عنه بزيادة هذه الهاء فى الوقف على «ما» الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر، وهى هاء السكت، لأن بعض العرب يُلحقها فى هذه المواضع جبرا لما حذف من «ما» وهو الألف، وإبقاء لحركة الميم، لئلا تذهب فى الوقف فيجتمع فى «ما» وهى حرفان حذفُ أحدهما وإسكان الآخر، وانشدوا : صاح الغراب بمَهْ : وأراد بها ذكره : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾[1] ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾[2] ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[3] ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾[4] ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[5] وشبه ذلك، ووقف غير البزى بلا هاء : إتباعا للرسم، وهى اللغة المشهورة، وقوله : مجهلا منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من جهّل قارى هذه القراءة فهو كالصائل الظالم، فادفعه عنه، وحجَّهُ بما يردعه ويزجره عن تجهيله له، ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادفع، والمفعول محذوف، أى ادفع من رد هذه القراءة مجهلا له بقلة معرفته، وفى حواشى النسخة المقروءة على الناظم. قال الحوفى فى البرهان : لا يجوز هذا، واحتج بالرسم، قال : فيقال له : أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد فى الوقف، وليست فى الرسم، وقد وقف قوم بخلاف الرسم فى مواضع،

---

(١) سورة النازعات آية : ٤٣ .
(٢) سورة الطارق آية : ٥ .
(٣) سورة النبأ آية : ١ .
(٤) سورة الصف آية : ٢ .
(٥) سورة النمل آية : ٣٥.

والمعول عليه صحة النقل لا غير. قلت : وحكى صاحب التيسير[1] : أن يعقوب كان يقف على «هُوَ» «وَهِىَ» والنون المفتوحة نحو : ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ بهاء السكت، كما فعل البزى فى هذا، فيقول : «هُوَهْ» «وَهِيَهْ» (ٱلعَـٰلمِينَهْ) (ٱلَّذِينَهْ) وشبهه، وحكى الحافظ أبو العلاء عن جبير عن أبى عمرو : (يَـٰوَيلَتَـٰهْ (يَـٰأَسَفَـٰهْ) (يَـٰحسرَتَـٰهْ). والله أعلم.

(١) بين ذلك ابن الجزرى أن يعقوب يقف بالهاء على الكلمات الخمس المذكورة للبزى بخلاف عنه ويقف يعقوب على : هو، وهى. حيث وقعا بهاء السكت فقط ونقل بعض أهل الأداء عن يعقوب الوقف بالهاء من نحو: العـٰلمين. وشبهه أما: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ فى المائدة آية: ٣١ وفى هود آية: ٧٢، و﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾ فى الـزمـر آية: ٥٦، و﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾ فى يوسف آية: ٨٤، و(ثَمَّ) من ﴿ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ﴾ فى الشعراء آية: ٦٤، ومن ﴿ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ فى سورة الإنسان آية: ٢٠، ومن ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فى البقرة آية: ١١٥، ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ فى التكوير آية: ٢١. فرويس بخلاف عنه يقف على هذه الكلمات الأربع بهاء السكت وكل هذه قراءات متواترة من طريق الطيبة.

« بــاب مـذاهبهم في يــاءات الإضافـة »

ياء الإضافة هى : ياء المتكلم، بها تكون متصلة بالاسم والفعل والحرف، نحو : (عَذَابِىَ) (لِيَبْلُوَنِىَ) (إِنِّىَ) (وَلِىَ) فهى تارة مجرورة المحل، وتارة منصوبته.

وقد أطلق الناظم وغيره من مصنفى كتب القراءات هذه التسمية عليها، وإن كانت منصوبة المحل غير مضاف إليها نحو : «إِنِّى» و«ءَاتَـٰنِ » و«يَحْزُنُنِى» و«ذَرُونِىَ» تجوزا، وقد جاءت فى المصحف الكريم على ضربين : محذوفة. وثابتة. فالمحذوفة يأتى الكلام فيها فى الباب الآتى، والثابتة فيها لغتان : الفتح والإسكان، فوجه الفتح : أنها ضمير على حرف واحد، قابل لحركة الفتح، واقع فى موضع النصب والجر، محرك، كالكاف والهاء، وقولنا : قابل لحركة الفتح، لأن الياء المكسور ما قبلها لا تحرك بغير الفتح إلا فى ضرورة شعر، وقولنا واقع فى موضع النصب والجر، احترازا من ياء افعلى، فى خطاب المرأة، ووجه الإسكان التخفيف، لأن حرف العلة تثقل الحركة عليه، وإن كانت فتحة، ولأن المد يخلف الحركة، فيصير الحرف بالمد كأنه محرك، وكلاهما لغة فصيحة، وقد جمعهما امرؤ القيس فى بيت واحد، فقال :

ففاضت دموع العين مِنِّى صبابةً
على النحر حتَّى بلَّ دَمْعِىَ مِحْمَلِى

فقال : منى، بالإسكان، ودمعى بالفتح، وعند هذا نقول : كل ضمير مفرد متصل : منصوب أو مجرور لا ينفك من أن يكون ياء المتكلم أو كاف الخطاب أو هاء الغائب، فالياء تسكن، لما فيها من المد، ولأنها حرف علة تثقل عليه الحركة، وإن كانت فتحة بدليل إجماعهم على إسكان الياء

من : معدى كرب : ولزموا الفتح فى نحو القاضى لأجل الإعراب، والكاف حرف صحيح محرك، والهاء مع كونها حرفا صحيحا فيها ضعف فقويت بالصلة، إما بواو، أو ياء، على حسب ما قبلها من الحركة، على ما سبق فى بابها، ثم ياء الإضافة الثابتة فى المصحف الكريم منها ما أجمع القراء على تسكينه، وهو كثير، نحو : ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾(٢) و﴿يُطْعِمُنِى﴾(٣) و﴿يُمِيتُنِى﴾(٤) ﴿إِنِّى جَاعِلٌ﴾(٥) ﴿فَقُل لِّى عَمَلِى﴾(٦) ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾(٧) ومنها ما أجمع على فتحه، وهو : ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾(٨) ﴿أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ﴾(٩) ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾(١٠) ونحوه، مما بعده لام التعريف، أو شبهها، غير ما يأتى الخلاف فيه، ومنه ما وقع فيه قبل ياء الإضافة ألف، نحو : ﴿هُدَاىَ﴾(١١) و﴿عَصَاىَ﴾(١٢) ﴿بُشْرَاىَ﴾(١٣) واختلف فى ﴿مَحْيَاىَ﴾(١٤) على ما يأتى، وإن وقع قبلها ياء ساكنة أدغمت فيها، وفتحت نحو : ﴿لَدَىَّ﴾(١٥) و﴿عَلَىَّ﴾(١٦) و﴿إِلَىَّ﴾(١٧) و﴿بِيَدَىَّ﴾(١٨) واختلف فى

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٦.
(٢) سورة الشعراء آية : ٧٨.
(٣) سورة الشعراء آية : ٧٩.
(٤) سورة الشعراء آية : ٨١.
(٥) سورة البقرة آية : ٣٠.
(٦) سورة يونس آية : ٤١.
(٧) سورة النور آية : ٥٥.
(٨) منها فى سورة آل عمران آية : ٤٠.
(٩) سورة سبأ آية : ٢٧.
(١٠) سورة البقرة آية : ٤٠، ١٢٢.
(١١) سورة البقرة آية : ٣٨، سورة طه آية : ١٢٣.
(١٢) سورة طه آية : ١٨.
(١٣) سورة يوسف آية : ١٩.
(١٤) سورة الأنعام آية : ١٦٢.
(١٥) سورة ق آية : ٢٩.
(١٦) سورة النمل آية : ٣١.
(١٧) منها فى سورة النمل آية : ٢٩.
(١٨) سورة ص آية : ٧٥.

﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[19] و﴿يَـٰبُنَيَّ﴾[1] فى الفتـح والكسر، ومنهم من أسكن (يَـٰبُنَيْ) كما يأتى وقد صنف الإمام أبو بكر بن مجاهد كتابا مستقلا فى الياءات : إثباتا وحذفا، وفتحا وإسكانا، وذكر المتفق عليه والمختلف فيه، على ترتيب القرآن العزيز، سورة سورة، وسيأتى فى آخر كل سورة ذكر ما فيها من ياءات الإضافة. وهاهنا بيان أحكامها، فابتدأ الناظم ببيان حقيقتها فقال :

«وَلَـيْسَـتْ بِلاَمِ الْـفِعْـلِ يَاءُ إِضَـافَـةٍ
وَمَـا هِيَ مِنْ نَفْسِ الأُصُـولِ فَتُشْـكِـلاَ»

أى تكون آخر كلمة، ولكن ليست من حروف تلك الكلمة، بل زائدة عليها، وشرح هذا الكلام أن تقول : الكلمة إن كانت مما يوزن، ووقع فى آخرهـا ياء، فزنها بالفاء والعين واللام، فإن صادفت اللام مكان الياء، علمت أنها لام الفعل، مثاله : ﴿أَم مَّن يَأْتِيَ ءَامِنًا﴾[2] ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيَ أَمْ تَكُونُ﴾[3] ﴿وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ﴾[4] ﴿فَبِمَا يُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّيَ﴾[5] ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ﴾[6] ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾[7] فحكم مثل هذه الياء فى المضارع السكون فى الرفع، والفتح فى النصب، والحذف فى الجزم، وفى الماضى الفتح : ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾[8] ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾[9] ومثاله فى الأسماء

(١٩) سورة إبراهيم آية : ٢٢ .

---

(١) سورة هود آية : ٤٢، سورة يوسف آية : ٥، سورة لقمان آية : ١٣، ١٦، ١٧، سورة الصافات آية : ١٠٢ .

(٢) سورة فصلت آية : ٤٠ .
(٣) سورة النمل آية : ٤١ .
(٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ .
(٥) سورة سبأ آية : ٥٠ .
(٦) سورة غافر آية : ٢٠ .
(٧) سورة المائدة آية : ١٦ .
(٨) سورة النمل آية : ٢٩ .
(٩) سورة الأنعام آية : ١٩ .

نحو : ﴿ٱلدَّاعِ﴾[1] و﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾[2] و﴿ٱلزَّانِى﴾[3] و﴿بِٱلنَّوَاصِى﴾[4] فهذا وشبهه يقع الاختلاف فيه فى الياء بالحذف والاثبات، منها ما اتفق على إثباته كـ﴿ٱلزَّانِى﴾ و﴿بِٱلنَّوَاصِى﴾ ومنها ما اختلف فيه كـ﴿ٱلدَّاعِى﴾ و﴿ٱلتَّلَاقِ﴾[5] على ما سيأتى بيانه فى بابه، وإن كانت الكلمة مما لا يوزن وذلك فى الأسماء المبهمة، نحو : (ٱلَّذِى. وَٱلَّتِى. وَٱلَّـتِى). وفى الضمائر هى : فالياء فيها ليست ياء إضافة، لأنها من نفس أصول الكلمة، ليست زائدة عليها، وإن كان يجوز فى ياء الذى وأخواته الحذف والتشديد، ويجوز فى ياء هى فى الشعر الإسكان والتشديد، فاحترز بقوله : وما هى من نفس الأصول، من مثل ذلك، ولم يكتف بقوله : وليست بلام الفعل لما ذكرت من الفرق بين الكلمات الموزونة وغيرها، وقوله : وما هى من نفس الأصول، يشمل الجميع، ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد، وإذا تقرر أنها ليست من نفس الأصول لم تبق مشكلة، فلهذا قال : فتشكلا، ونصبه على الجواب بالفاء بعد النفى، وكان ينبغى أن يأتى بما يحترز به أيضا عن ياء ضمير المؤنث، فى نحو : ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾[6] ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾[7] وعن الياء فى جمع السلامة نحو : ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ﴾[8] ﴿عَابِرِى سَبِيلٍ﴾[9] ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾[10] ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ﴾[11] ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[12] ﴿مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ﴾[13] فهذا كله

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦، سورة القمر آية: ٦.
(٢) سورة الإسراء آية: ٩٧، سورة الكهف آية: ١٧.
(٣) سورة النور آية: ٢، ٣.
(٤) سورة الرحمن آية: ٤١.
(٥) سورة غافر آية: ١٥.
(٦) سورة آل عمران آية: ٤٣.
(٧) سورة مريم آية: ٢٥.
(٨) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٩) سورة النساء آية: ٤٣.
(١٠) سورة المائدة آية: ١.
(١١) سورة النحل آية: ٧١.
(١٢) سورة الحج آية: ٣٥.
(١٣) سورة القصص آية: ٥٩.

ليس من ياءات الإضافة، وكان يكفيه في تعريفها أن يقول : هي ياء المتكلم، أي ضميره المعبر عنه به، في موضع النصب والجر متصلا، ثم عرفها بالعلامة فقال :

«وَلَـكِـنَّهَـا كَالْهَـاءِ وَالْـكَـافِ كُلُّ مَا
تَلِيهِ يُرَى لِلْهَـاءِ وَالْـكَـافِ مَدْخَـلاَ»

أي إنها كهاء الضمير وكافه، كل لفظ تليه ياء الإضافة، أي كل موضع تدخل فيه، فإنه يصح دخول الهاء والكاف فيه مكانها، فتقول في : ﴿ضَيْفِيّ﴾[1] و﴿يَحْزُنُنِيّ﴾[2] و﴿إِنِّيّ﴾[3] ﴿وَلِيَ﴾[4] (ضيفه) و(يحزنه) و(إنَّه) و(له). و(ضيفك) و(يحزنك) و(إنَّك) و(لَك). ولكن هاهنا إشكال، وهو : أن من المواضع ما لا يصح دخول الكاف فيه، نحو : ﴿فَاذْكُرُونِيّ﴾[5] و﴿حَشَرْتَنِيّ﴾[6] فلا يبقى قوله : كلُّ ما، على عمومه، ولو قال : كل ما تليه يرى للهاء، أو الكاف، لزال هذا الإشكال بحرف أو وقصر الهاء، وقوله : كل ما : مبتدأ، وحق كلمة ما. بعدها أن تكتب مفصولة منها لأنها مضاف، وهي نكرة موصوفة، أي كل شيء يليه، ولا تكاد تراها في النسخ إلا متصلة بكل، ومنهم من ينصب كلما يعتقد أنه مثل قوله تعالى : ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾[7] وذلك خطأ.

(١) سورة هود آية : ٧٨.
(٢) سورة يوسف آية : ١٣.
(٣) منها في سورة البقرة آية : ٣٠.
(٤) سورة طه آية : ١٨.
(٥) سورة البقرة آية : ١٥٢.
(٦) سورة طه آية : ١٢٥.
(٧) سورة الملك آية : ٨.

ويُرى خبر المبتدأ، أى كل شىء يليه الياء يرى ذلك الشىء مدخلا للهاء والكاف، أى موضع دخول لهما، وقوله : تليه يجوز أن يكون من : وَلِيَ هذا هذا، أى تبعه، وأتى بعده، أى كل موضع اتصل به ياء الإضافة يرى موضعا لاتصال الهاء والكاف به مكان الياء، ويجوز أن يكون يليه من الولاية التى بمعنى الإمرة أى كل موضع وليته الياء، أى حكمت عليه بحلولها فيه، فذلك الموضع يصحُّ أن يكون مدخلا للضميرين : الهاء والكاف، ضميرى الغائب والمخاطب، فتحكما فيه حكمها، والله أعلم.

ووقع لى بيتان فى تعريفها حدا وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدم ذكره، فقلت :

هى الياء فى أنى على متكلم ... تدل وضيفى فاذكرونى مُثّلا
وليست كَيائَىْ وهى أوحى واسجدى ... وياء التى والمهتدى حاضرى انجلا

فالحد أن تقول : هى الياء التى تدل على متكلم، وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبة، نحو : (لى) و(إنى). وبالأسماء نحو : (ضيفى) و(دُونِيَ) و(تَحتِيَ) و(عِندِيَ). وبالأفعال الماضية والمضارعة، ومثال الأمر كـ(حَشَرْتَنِيَ) و(يَحزُنُنِيَ) (فَاذكُرُونِيَ). والبيت الثانى فيه أمثلة ما الياء فيه أصل، لا عبارة عن متكلم، والله أعلم. ثم قال :

«وَفِى مِائَتَىْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ
وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلاَ»

منيفة، أى زائدة : يقال أناف على كذا : أى أشرف عليه، وأنافت الدراهم على مائة أى زادت عليها، وناف الشىء فى نفسه ينوف : أى طال وارتفع ذكره، أى جملة ياءات الإضافة هذه العدة، وهى : مائتان واثنتا عشرة ياء، وعدها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياء، فزاد ثنتين،

وهما : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى سورة النمل[1]، وقوله تعالى : فى سورة الزمر ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾[2] وذكرهما الناظم فى باب الزوائد لأن الياء حذفت منهما فى الرسم، وهذه حقيقة باب الزوائد، ثم إن صاحب التيسير لما ذكر : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى سورتها، عدها مع الزوائد، ولم يعدها مع ياءات الإضافة، وعد : ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ فى سورتها مع ياءات الإضافة، ولاشك أنهما أخذا من كل باب من هذين البابين حكمه، فإن الخلاف فيهما فى فتح الياء وإسكانها، وفى إثباتها وحذفها.

وأما : ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾[3] فى الزخرف فذكرها الشاطبى فى باب ياءات الإضافة، وبيّن حكمها، لأن المصاحف الكرام لم تجتمع على حذف يائها، كما يأتى بيانه، بخلاف ياء : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ﴾ فى النمل و﴿عِبَادِ﴾ فى الزمر فإن المصاحف الكرام اجتمعت على حذف الياء منها، وذكر صاحب التيسير حكم التى فى الزخرف فى باب الزوائد، ولذلك عدها إحدى وستين ياء، وأدرجها فى باب ياءات الإضافة فى العدد، ولم ينص على حكمها، فإنه عد الياءات التى ليس بعدها همز : ثلاثين، كما عدها الشاطبى، ولا يتم هذا العدد إلا بالتى فى الزخرف وذكرها صاحب التيسير فى سورتها مع ياءات الإضافة، فقد عدها فى البابين، وعذره فى ذلك أنها حذفت فى بعض الرسوم، كما يأتى ذكره.

وقوله : أحكيه مجملا، يعنى خلف القراء فيها بالفتح والإسكان، ولم يذكر فى هذا الباب حذفا وإثباتا، إلا فى التى فى الزخرف، فإنه ذكر فيها

---

(١) سورة النمل آية : ٣٦.
(٢) سورة الزمر آية : ١٧.
(٣) سورة الزخرف آية : ٦٨.

الأمرين، فإن من أثبتها اختلفوا فى فتحها وإسكانها، وكذا فعل فى باب الزوائد فى اللتين فى النمل والزمر. وقوله : مجملا : حال من الهاء فى أحكيه، أو نعت مصدر محذوف، أى ذكرا مجملا، فهو مصدر قرن بغير فعله، لأنه بمعناه، مثل قعدت جلوسا، لأن معنى أحكيه وأذكره واحد، أى أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها، تنصيصا على أعيانها فى سورها، وستأتى معينة فى آخر كل سورة، وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب، وقيل هو من إجمال العدد، وهو جمعُ ما كان منه متفرقا، ويجوز أن يكون من أجمل : إذا أتى بالجميل، من قولهم أحسن فلان، وأجمل أى أذكره ذكرا جميلا وسهلا، ويروى مجملا بكسر الميم، وهو حال من الفاعل بالمعانى السابقة.

«فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا
سَمَا فَتْحُهَا إلَّا مَوَاضِعَ هُمَّلَا»

أى فمن جملة المائتين والاثنتى عشرة ياء المذكورة : تسع وتسعون ياء بعدها همزة مفتوحة، نحو : ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾[1] ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ﴾[2] فتحها كلها مدلول سما وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو. إلا مواضع خرجت عن هذا الأصل، ففتحها بعضهم أو زاد معهم غيرهم، جمعا بين اللغتين، أو اختلف عن بعضهم فى شىء من ذلك، ومعنى هملا متروكة، وهو جمع هامل، يقال : بعير هامل من إبل هوامل، وهُمَّلٍ وهَمَلٍ، وقد هَمَلَ هذا إذا ترك بلا راع والشىء الهَمَل هو السُّدَى المتروك، وقد رتب الناظم ذكر الياءات المختلف فيها ترتيبا حسنا، وهو ترتيب صاحب التيسير، وحاصل المختلف

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٠.

(٢) منها فى سورة الأنفال آية : ٤٨.

فيه منها ستة أنواع ، فإن الياء لا تخلوا إما أن يكون بعدها همزة أو لا ، فالتى بعدها همزة لا تخلوا من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل ، فهمزة القطع لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أو لا ، فهذه ستة أنواع : خمسة منها لما بعده همز ، وواحد من غير همز ، فابتدأ بذكر ما بعده همزة قطع ، على الترتيب المذكور ، وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك ، ولأن الفاتحين له من القـراء ثلاثة ، عبر عنهم بسما ، وربما زادوا فى بعض المواضع كما يأتى بيانه ، ثم ذكر ما بعده همزة مكسورة ، لأنه دون ذلك فى العدة ، وعلى فتحه من جملة مدلول سما اثنان ثم ذكر ما بعده همزة مضمومة لقلته ، وعلى فتحه واحـد من مدلـول سما ، ثم ذكـر ما بعـده همزة وصل ، وقدم ما معه لام التعريف لكثرته ، ثم ذكر النوع الآخر ثم ذكر ما لا همز بعده ، وهو آخر الأنواع الستة .

واعلم أن الغالب على ياء الإضافة فى القرآن العزيز الإسكان ، وأكثر ما فتح منها ما بعده همزة قطع ، وسببه الخلاص بالفتح من المد ، وقد ذكر ابن مجاهـد فى كتابه : قال الفراء وقد زعم الكسائى أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة ، سوى الألف واللام ، قال الفراء : ولم أر ذلك عند العرب . رأيتهم يُرسلون الياء فيقولون : عندِى أبوك ، ولا يقولون عندِىَ أبوك إلا أن يتركوا الهمزة ، فيحولوا الفتحة فى الياء . قال ابن مجاهد : فأمـا قولهم : لِىَ ألفـان ، وبِىَ أخـواىَ كفيلان ، فإنهم ينصبون فى هذين لقلتهـا . قلت : يعنى قلة حروف الكلمتـين : لى . وبى . فحيث تقـل الحروف يحسن الفتح ما لا يحسن فى كثرتها ، وقد أفادنا ما حكاه عن الفراء : أن معظم العرب على الإسكان ، وأن من فتح منهم فأكثر فتحه فيما بعده همزة قطع ، وأما ما بعده همزة وصل فلا ، لأنه يلزم من إسكان الياء المد فى القطع

دون الوصل، ومذهب أكثر القراء عكس ذلك، وهو اختيار الفتح قبل لام التعريف، لتظهر الياء ولا تحذف لالتقاء الساكنين، وفيما بعده همزة وصل بغير لام التعريف من الخلاف نحو مما بعده همزة قطع، ولعل سببه أن همزة لام التعريف مفتوحة، فكأن فتحتها نقلت إلى الياء، وهمزة الوصل فى غيرها مكسورة أو مضمومة، وقد أشار أبو عبيد إلى قريب من هذا الفرق فى سورة الصف والخلاف فى هذا الباب جميعه فى الفتح والإسكان، وليس أحدهما ضدا للآخر، فكان الواجب عليه فى اصطلاحه أن ينص فى كل ما يذكره على القراءتين معا، لكن ذلك كان يطول عليه، فاكتفى بدلالة النظم فى جميع الباب على ذلك فإنه تارة ينص على الفتح، وتارة على الإسكان، ففهم من ذلك الأمران.

«فَــأَرْنِــى وَتَــفْــتِنِّى اتَّــبِعْــنِــى سُكُــونُهَا
لِكُــلٍّ وَتَــرْحَمْــنِــى أَكُــنْ وَلَــقَــدْ جَلاَ»

يعنى أن هذه الياءات الأربع وإن كان بعدها همزات مفتوحة، فقد أجمعوا على إسكانها وليست من جملة التسع والتسعين، التى ذكرها، وأراد: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[1] وأتى به على قراءة ابن كثير والسوسى: ﴿وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا﴾[2] و﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ﴾[3] و﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن﴾[4] وفائدة ذكره هذه المواضع الأربعة من بين المجمع عليه: أن لا يلتبس المختلف فيه

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٢) سورة التوبة آية: ٤٩.
(٣) سورة مريم آية: ٤٣.
(٤) سورة هود آية: ٤٧.
وبقية الآيات سبق تخريجها.

بها، لأنها داخلة فى الضابط المذكور، وهو ما بعده همزة مفتوحة، فلولا تنصيصه عليها بالإسكان للكل لظن أنها من جملة العدة فتفتح لمن يفتح تلك العدة، فعلم من ذكره لهذه المواضع أن المختلف فيه غيرها، مما بعده همزة مفتوحة، وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة، فلهذا قال: ولقد جلا: أى كشف مواضع الخلاف وبينها، وفاعل جلا ضمير يرجع إلى الناظم، أو إلى المذكور، وقيل يعود الضمير على السكون، أى كشف فصاحة هذه اللغة، وهى الإسكان بسبب الاتفاق عليه، فى هذه المواضع، وكذا ما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما يأتى، وقد ذكرنا فيما مضى أن أكثر الياءات فى غير كلمات الخلاف مسكنة، والمجمع على فتحه من ذلك ما قبله ساكن مدغم أو ألف، نحو: ﴿لَدَيَّ﴾ و﴿هُدَايَ﴾ للضرورة، أو كان بعده لام التعريف نحو: ﴿بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ حرصا على بيان الياء. وقيل: حسّن الإسكان فى: ﴿أَرِنِيٓ﴾ أن بعده ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ و﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ ساكنى الياء وفى: ﴿تَفْتِنِّيٓ﴾ أن قبله: ﴿ٱئْذَن لِّي﴾ ساكن الياء وأنه محل الوقف وفى: ﴿ٱتَّبِعْنِيٓ﴾ أن قبله: ﴿جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ساكن الياء وفى: ﴿تَرْحَمْنِيٓ﴾ أن قبله ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ساكن الياء. والله أعلم.

«ذَرُونِـيَ وَٱدْعُـونِـي اذْكُـرُونِـي فَتْـحُـهَـا
دَوَاءٌ وَأَوْزِعْـنِـي مَعًـا جَادَ هُطَّلَا»

أراد ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[1] ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3] فتح هذه الثلاثة من مدلول سما ابن كثير وحده،

---

(١) سورة غافر آية: ٢٦.

(٢) سورة غافر آية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.

﴿أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ﴾ في النمل والأحقاف[1] وهو معنى قوله معا، وتقدير الكلام وفتح ياء كلمتى أوزعنى معا، وقد تقدم بيان اصطلاحه فى ذلك فى قوله : وأرجىء معا : أى فتح ياء أوزعنى فى الموضعين ورش والبزى، والضمير فى جاد يرجع إلى الفتح، وهطلا جمع هاطل، والهطْل تتابُعُ المطر، ويقال جاد المطرُ إذا غزُر، وهطّلا حال : أى ذا هُطَّل : أى ذا سحائب هطَّل، قال الجوهرى : سحائب هطَّل جمع هاطل ويجوز أن يكون جاد من الجودة، أى جاد فى نفسه، أو يكون من جاد بماله إذا سمح به، ونصب هطلا على ما ذكرناه، وقيل : هطلا تمييز، على حد تفقأ زيد شحما، أى جاد هُطَّلُهُ : والله أعلم.

«لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ
وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا»

معه أى مع ليبلونى : سبيلى : فتحهما لنافع، أراد : ﴿لِيَبْلُوَنِيَ ءَأَشْكُرُ﴾[2] ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيَ أَدْعُوٓاْ﴾[3] وعنه : يعنى عن نافع، ولأبى عمرو فتح ثمان ياءات، تنخل : أى اختير فتحها، ولو قال تنخلا : أى اختارا فتحها، وتكون الألف ضمير التثنية، كان أبين وأحسن، ثم بين مواضعها فقال :

«بِيُوسُفَ إِنِّي الأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا
وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّلَا»

أراد : ﴿إِنِّيَ أَرَىٰنِيَ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ﴿إِنِّيَ أَرَىٰنِيَ أَحْمِلُ﴾[4] احترز

---

(١) سورة النمل آية : ١٩، سورة الأحقاف آية : ١٥.
(٢) سورة النمل آية : ٤٠.
(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨.
(٤) سورة يوسف آية : ٣٦.

بقوله : الأولان، عن ثلاث ياءات أُخَر فى يوسف بلفظ إنى ، وبعدها همزة مفتوحة، وهى : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ﴾ ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾[1] فهذه الثلاث يفتحها سما على أصلهم، ووجه الكلام ياءا كلمتى إنى الأولان، أو إنى إنى الأولان، ولكنه حذف إحداهما لدلالة المراد من هذا الكلام على المحذوف، وكذا قوله : وأوزعنى معا، أى أوزعنى . أوزعنى معا. وقوله : ولى بها : أى بسورة يوسف أيضا، أراد : ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾[2] و﴿ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ﴾ فى هود[3] و﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ فى طه[4] ﴿مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ فى آخر الكهف[5] وقوله : تمثلا، أى تشخص ذلك وبان، فهذه ست ياءات، ثم ذكر الياءين الباقيتين، فقال :

«وَيَاءَانِ فِى اجْعَلْ لِى وَأَرْبَعٌ اَذْحَمَتْ
هُدَاهَا وَلَكِنِّى بِهَا اثْنَانِ وُكِّلاَ»

أراد ﴿ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾ فى آل عمران ومريم[6] فهذه آخر الياءات الثمانية لنافع وأبى عمرو فتحُها، ثم ذكر أربعا فتحُها لهما وللبزى. فقال : وأربع : أى وفُتِحت أربع إذ حمت تلك الأربع هداها، أى ذوى هداها، أى المهتدين لفتحها، وهم قراؤها، حمتهم من أن يطعن عليهم فى فتحهم

(١) سورة يوسف آية : ٤٣، ٦٩، ٩٦.
(٢) سورة يوسف آية : ٨٠.
(٣) سورة هود آية : ٧٨.
(٤) سورة طه آية : ٢٦.
(٥) سورة الكهف آية : ١٠٢.
(٦) سورة آل عمران آية : ٤١، سورة مريم آية : ١٠.

لها، لحسن الفتح فيها، ثم أخذ يبينها فقال : ولكنى، والواو من نفس التلاوة وليست عطفا، أراد قوله تعالى : ﴿وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ﴾ فى هود والأحقاف[1] وهو معنى قوله : بها اثنان، والهاء فى بها عائدة على : ولكنى، أى وُكِّلَ بهذا اللفظ موضعان، ثم ذكر ما بقى فقال :

«وَتَحْتِى وَقُلْ فِى هُودَ إِنِّى أَرَاكُمُوا
وَقُلْ فَطَرَنْ فِى هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلَا»

أراد ﴿مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ فى الزخرف[2]. ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾[3]. وفتح البزى ونافع : ﴿فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4] وحذف الناظم الياء من فطرنى وأسكن النون ضرورة، لأنه لا يستقيم الوزن فى بحر الطويل بلفظ فطرنى لما فيه من توالى أربع حركات، ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات، ومعنى قوله : هاديه أوصلا، أى أوصل فتحه، وهاديه ناقله.

«وَيَحْزُنُنِى حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِى
حَشَرْتَنِىَ اعْمَى تَأْمُرُونِىَ وَصَّلَا»

وجميع ما فى هذا البيت وصَّل الحرميان فتحه، وليست الألف فى وصلا للتثنية، وإنما فى وصَّل ضمير مستكن يرجع إلى لفظ حرمى، لأنه مفرد، وإن كان مدلوله اثنين، ويجوز أن تكون الألف ضميرَ التثنية اعتبارًا للمدلول، أراد : ﴿لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ﴾[5] ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[6] ﴿حَشَرْتَنِىٓ

---

(1) سورة هود آية : ٢٩، سورة الأحقاف آية : ٢٣.
(2) سورة الزخرف آية : ٥١.
(3) سورة هود آية : ٨٤.
(4) سورة هود آية : ٥١.
(5) سورة يوسف آية : ١٣.
(6) سورة الأحقاف آية : ١٧.

﴿أَعْمَىٰ﴾ فى طه[1] ﴿تَأْمُرُونِّيَ أَعْبُدُ﴾ فى الزمر[2]، فهذه أربع ياءات لفظ باثنتين منها ساكنتين، وباثنتين مفتوحتين على ما اتفق نظمه، على أن فتحة ياء : ﴿حَشَرْتَنِيَ﴾ يحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة، ووصل همزة أعمى ضرورة، ويحتمل أن تكون حركة الهمزة نقلت إليها، وهو أولى، فهذا آخر ما أهمل فتحه بعض مدلول سما، ثم ذكر ما زاد معهم على فتحه غيرهم، فقال :

«أَرَهْـطِى سَمَا مَوْلًى وَمَـا لِى سَمَا لِوًا
لَعَـلِّى سَمَا كُفْـؤًا مَعِـى نَفَـرُ الْـعُـلاَ»

يريد قوله تعالى : ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ عَلَيْكُم﴾[3] زاد على فتحه ابن ذكوان. و﴿مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ﴾[4] زاد على فتحه هشام، لعلى : زاد على فتحه ابن عامر بكماله، وهو فى ستة مواضع فى القرآن العزيز : ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ﴾ فى يوسف[5] : ﴿لَعَلِّيَ ءَاتِيكُم﴾ فى طه والقصص[6] : ﴿لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ فى قد أفلح[7] : ﴿لَعَلِّيَ أَطَّلِعُ﴾ فى القصص[8] : ﴿لَعَلِّيَ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ فى غافر[9] : ونصب : مولى، ولوا، وكفؤًا، على التمييز، أو على الحال، والمولى : الناصر، ولوًا مقصور لواء، ويكنى به عن الشهرة، وسُمُوُّهُ موافق

---

(١) سورة طه آية : ١٢٥ .
(٢) سورة الزمر آية : ٦٤ .
(٣) سورة هود آية : ٩٢ .
(٤) سورة غافر آية : ٤١ .
(٥) سورة يوسف آية : ٤٦ .
(٦) سورة طه آية : ١٠ ، سورة القصص آية : ٢٩ .
(٧) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .
(٨) سورة القصص آية : ٣٨ .
(٩) سورة غافر آية : ٣٦ .

لذلـــك، أى ارتفـع لواؤه، هذا إن نصبنـاه على التمييز، وإن كان حالا فالتقدير : ذا لواء، والكفؤ : المماثل، وأما معى : فى قوله تعالى : ﴿مَعِىَ أَبَدًا﴾ فى براءة[1] ﴿مَعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فى تبارك[2] فزاد على فتحه ابن عامر أيضا وحفص، وهو المذكور فى أول البيت الآتى . ومعى مبتدأ ونفر العلا خبره، أى ذو نفر العلا : أى نفر الأدلة العلا، أو يكون نفر العلا مبتدأ ثانيا، وخبره أول البيت الآتى، وهو قوله :

«عِـمَادٌ وَتَحْـتَ النَّـمْـلِ عِنْـدِىَ حُسْنُـهُ
إِلَى دُرِّهِ بِالْخُـلْفِ وَافَـقَ مُوهَـلاَ»

أى هم عماد له فى فتحه، والجملة خبر معى . وقوله : عندى، مبتدأ، وتحت النمل خبره، أراد قوله تعالى فى القصص : ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾[3] وهذا الموضع هو الذى اختلف فيه عن بعض مدلول سما، وهو ابن كثير، ولولا الخلف لما كان له حاجة بذكره، فإنه داخل فى عموم ما تقدم لهم، وقوله : حسنه : مبتدأ أيضا : أى حسن الفتح المضاف إلى دره، وافق موهلا، فقوله : وافق خبر المبتدأ، وموهلا، حال، أى مجعولا أهلا للموافقة للصواب، من قولهم : آهلك الله لكذا، أى : جعلك أهلا له، أو هو مفعول به، أى وافق قارئا هذه صفته، أو ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين، وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة، ثم ذكر النوع الثانى، وهو : ما بعده همزة مكسورة فقال :

---

(١) سورة التوبة آية : ٨٣ .

(٢) سورة الملك آية : ٢٨ .

(٣) سورة القصص آية : ٧٨ . تبع الشارح الناظم فى إطلاق الخلاف لابن كثير لكن خلفه فيه مرتب لا مفرع فالفتح عن البزى لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير وكذلك الإسكان عن قنبل .

«وَثِـنْـتَـانِ مَعْ خَمْسِـينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ
بِفَـتْـحِ أُولِى حُكْـمٍ سِوَى مَا تَعَـزَّلاَ»

أى استقرت بفتح أولى حكم، أى بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل، وذلك نحو: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[1] ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ﴾[2] ﴿رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾[3].

سوى ما تعزلا: أى سوى ما انعزل عن هذا الأصل، ففتحه بعض مدلول قوله: أولى حكم أو زاد معهم غيرهم، ومن المواضع: ما لم تزد فيه العدة ولم تنقص وخرج عن الأصل السابق، وهو موضعان: أحدهما خلف فيه قارىء عن قارىء، وهو: ﴿وَرُسُلِىٓ﴾ فى سورة المجادلة[4] فتحه ابن عامر، وأسكنه أبو عمرو، وهو مذكور فى البيت الآتى، والثانى: ﴿رَبِّىٓ﴾ فى حم السجدة[5] فتحه نافع وأبو عمرو على أصلهما، لكن عن قالون فيه وجهان، وقد ذكر الخلاف فيه فى سورته فهو نظير ما تقدم فيما بعده همزة مفتوحة، من قوله: ﴿عِندِىٓ﴾ فى القصص وتعزل واعتزل واحد قال الأحوص[6]:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

(٢) سورة آل عمران آية: ٣٥.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١.

(٤) سورة المجادلة آية: ٢١.

(٥) سورة فصلت آية: ٥٠.

(٦) الأحوص: اسمه عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة الأنصارى الأوسى. يكنى أبا عاصم. قال أبو عثمان: شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية من أهل المدينة. وكان أحوص العينين. والحوص: ضيق فى مؤخر العين. ذكره الجمحى فى الطبقة السادسة من الإسلاميين وعاصم جدّه الصحابى حَمِيُّ الدَّبْرِ والدَّبْر بفتح الدال وسكون الباء الموحدة: النحل والزنابير وسمى عاصم حمى الدبر لأن النحل حمته من المشركين أن يمثلوا به بعد قتله. شواهد المغنى جـ ٢ ص ٧٦٨.

يا بيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

«بَنَاتِى وَأَنْصَارِى عِبَادِى وَلَعْنَتِى
وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا»

جميع ما فى هذا البيت فتحه نافع وحده، فأهمل، فلم يجر عليه الحكم المتقدم، وهو فتحه لمدلول قوله أولى حكم، بل فتح لبعضهم، وأراد : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ﴾[1] ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فى آل عمران والصف[2] ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم﴾[3] فى الشعراء فحذف الباء ضرورة، وليس فى القرآن العزيز لفظ (عبادى) بعده همزة مكسورة غير هذا، فلا تلتبس هذه العبارة : ﴿لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[4] والذى بعده إن شاء، هو قوله تعالى : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ حيث جاء، وهو فى الكهف[5]، والقصص[6]، والصافات[7]، وإنما عبر عنه الناظم بهذه العبارة. لأن مثله لا يستقيم فى وزن الشعر، لكثرة حركاته المتوالية، وليس فى القرآن العزيز ياء إضافة بعدها إن شاء الله غير هذه اللفظة، فتعيَّنتْ، وعبّر عنها فى آخر الكهف بقوله : وما قبل إن شاء، وفى آخر القصص والصافات بقوله : وذو الثنيا أى الاستثناء، والله أعلم.

«وَفِى إِخْوَتِى وَرْشٌ يَدِى عَنْ أُولِى حِمًى
وَفِى رُسُلِى أَصْلٌ كَسَا وَافِىَ الْمُلَا»

---

(١) سورة الحجر آية : ٧١.

(٢) سورة آل عمران آية : ٥٢، سورة الصف آية : ١٤.

(٣) سورة الشعراء آية : ٥٢.

(٤) سورة ص آية : ٧٨.

(٥) سورة الكهف آية : ٦٩.

(٦) سورة القصص آية : ٢٧.

(٧) سورة الصافات آية : ١٠٢.

أراد ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّي﴾[1] فتحها ورش وحده، وأما: ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾[2] فى المائدة فزاد حفص فى أصحاب الفتح، وهم: نافع وأبو عمرو. وأما: ﴿رُسُلِيَ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ففتحها نافع وابن عامر، والمُلا: جمعُ مُلاءة، وهى الملحفة البيضاء، أراد إنها كسوة سابغة وافية، وانتصاب وافى الملا، على أنه مفعول ثان لكسا، أى كسا الفتحَ كُسوة وافية، ويجوز أن يكون حالا، أى هذا الأصل الكاسى: حاله أنه وافى الملا، أى سابغ الكسوة جيدها. والله أعلم.

«وَأُمِّـي وَأَجْـرِي سُكِّـنَـا دِينَ صُحْـبَـةٍ
دُعَـاءِي وَآبَـاءِي لِكُـوفٍ تَجَمَّـلَا»

أراد ﴿وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ﴾[3] و﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ حيث جاء[4]، زاد على فتحها ابن عامر وحفص، ونصب قوله: دين صحبة على أنه مصدر مؤكد، مثل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[5] و﴿كِتَـٰبَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[6] والدين: العادة أى هى عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة، أى هذا مذهبهم وطريقتهم، وما يتدينون به فى قراءة القرآن العزيز. وقيل: نصبه على الحال من الإسكان المفهوم من قوله سكنا، أى أُوقع الإسكان فيهما فى حال كونه دين صحبة، وعبّر فى هذا الباب تارة بالفتح، وتارة بالإسكان، على قدر ما سهل عليه فى

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(٢) سورة المائدة آية: ٢٨.
(٣) سورة المائدة آية: ١١٦.
(٤) سورة يونس آية: ٧٢، سورة هود آية: ٢٩، ٥١، سورة الشعراء آية: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، سورة سبأ آية: ٤٧.
(٥) سورة البقرة آية: ١٣٨.
(٦) سورة النساء آية: ٢٤.

النظم، كما فعل فى باب حروف قربت مخارجها، عبّر تارة بالإدغام، وتارة بالإظهار، فمن أول الباب إلى هنا كان كلامه فى الفتح، وفى هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة : كلامه فى الإسكان، وما بعد ذلك يأتى أيضا تارة فتحا، وتارة سكونا، وتعبيره فى هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح، لأنه إذا قال فلان أسكن تأخذ لغيره ضد الإسكان، وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر فى شرح الخطبة، وأما إذا قال : افتح فليس ضده أسكن، إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح حرك بفتح لصحت العبارة، كما أن عادته أن يقول فى الضم والفتح والكسر : وحرك عين الرعب ضما، : ومحرك ليقطع بكسر اللام، : وليحكم بكسر ونصبه يحركه، فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك، وأما : ﴿دُعَآءِىَ إِلَّا﴾ فى نوح[1] و﴿مِلَّةَ ءَابَآءِىَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فى يوسف[2] فأسكنهما الكوفيون، فزاد على فتحهما ابن كثير وابن عامر، وقوله لكوف متعلق بتجملا، وهو خبر دعاءى وآباءى، والألف ضمير التثنية : أى حسنا فى نظرهم بالإسكان فأسكنوهما، فقوله : تجملا هنا بالجيم، ويأتى فى سورة النساء بالحاء، على ما نبينه إن شاء الله تعالى :

«وَحُـــزْنِـــى وَتَـــوْفِـــيقِـــى ظِلَالٌ وَكُـــلُّهُــمْ
يُصَـــدِّقُـــنِـــىَ انْـــظِرْنِـــى وَأَخَّـــرْتَـــنِـــى إِلَى»

أراد ﴿وَحُـــزْنِىَ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3] ﴿وَمَـا تَوْفِيقِىَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[4] أسكنهما

(١) سورة نوح آية : ٦ .
(٢) سورة يوسف آية : ٣٨ .
(٣) سورة يوسف آية : ٨٦ .
(٤) سورة هود آية : ٨٨ .

الكوفيون وابن كثير، فيكون قد زاد على فتحهما ابن عامر، وظلال جمع ظل : أى هما ذو إظلال لمن استظل بهما، وهو المتصف بهما.

وفقنا الله تعالى للحزن على ما فرطنا فيه من أعمارنا.

أى حزنه على ما سلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار ثم قال : وكلهم، أى وكل القراء أسكنوا ستة ألفاظ، ذكر فى هذا البيت منها ثلاثة، والباقى فى البيت الآتى، وليست من جملة العدة السابقة، والسبب فى ذكره للمتفق على إسكانه هنا : هو ما ذكرنا عند ذكر ما اتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة، غير أنه فى ذلك النوع ابتدأ بذكر المتفق على إسكانه، وهنا ختم به هذا النوع، وأراد : ﴿يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ فى القصص[1] و﴿أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ﴾ فى الأعراف، والحجر، وص[2]. و﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[3] فى آخر المنافقين، وأما قوله تعالى : فى سبحان : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[4] فمذكورة فى باب الزوائد، وحكم ياءات الزوائد، أن من أثبتها لا يفتحها إلا فى المواضع المستثناة، وهى ثلاثة، فى : النمل، والزخرف، والزمر، ففيها اختلاف وسيأتى ذكر الذى فى الزخرف فى آخر هذا الباب، والذى فى النمل والزمر فى باب الزوائد.

فإن قلت : كيف يلفظ فى البيت بقوله : يصدقنى انظرنى؟

قلت : يحتمل وجهين، وكلاهما لا يخلو من ضرورة : أحدهما بضم القاف على قراءة عاصم وحمزة، فيلزم من ذلك وصل همزة القطع فى : ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾ وحذف الياء من يصدقنى لالتقاء الساكنين، والثانى : بإسكان

---

(١) سورة القصص آية : ٣٤.
(٢) سورة الأعراف آية : ١٤، سورة الحجر آية : ٣٦، سورة ص آية : ٧٩.
(٣) سورة المنافقون آية : ١٠.
(٤) سورة الإسراء آية : ٦٢.

القاف على قراءة الجماعة، فيلزم من ذلك فتح الياء، وهى لم يفتحها أحد من القراء مع وصل همزة القطع، ويجوز أن يعتذر عن هذا بأن يقال: لم يصل همزة القطع على هذا الوجه، بل نقل حركة الهمزة إلى الياء، كما تقول العرب: ابْتَغِىَ آمرهُ، فالياء على هذا كأنها ساكنة فى التقدير، لأن الفتح جاء من عارض نقل حركة الهمزة، وليس الفتح من باب فتح ياء الإضافة، فإن قلت: فحذف الهمزة من: ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾ لم يقرأ به أحد؟ قلت: حذف الهمزة لابد منه فى الوجهين المذكورين، فما فيه إثبات الياء أولى مما فيه حذفها، إلا أنه يُعارضُ هذا أن فتح الياء يوهم أنه قراءة، وحذفها معلوم أنه لالتقاء الساكنين، فالوجهان متقاربان لتعارض الكلام فيهما، ويحتمل وجها ثالثا بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون، وتبقى همزة: ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾ ثابتة مفتوحة بحالها، ويكون هذا أولى بالجواز من قوله قبل ذلك: وقل فطرن فى هود، فإنه حذف الياء من: فطرنى وأسكن النون، فحذفُ الياء مع بقاء كسرة النون أولى. والله أعلم.

«وَذُرِّيَتِى يَدْعُونَنِى وَخِطَابُهُ
وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلاَ»

أراد ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى﴾[1] ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ فى يوسف[2] وأراد بقوله: وخطابه أن يأتى هذا اللفظ بالتاء وهو موضعان فى غافر: ﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[3] فهذه أربع ياءات، وتقدم خمس، فالمجموع تسع مجمع على إسكانها فى ستة ألفاظ، تكرر واحد

(١) سورة الأحقاف آية: ١٥.
(٢) سورة يوسف آية: ٣٣.
(٣) سورة غافر آية: ٤١، ٤٣.

مرتين وهو : ﴿تَدۡعُونَنِیٓ﴾ بالخطاب، وتكرر آخر ثلاثة، وهو : ﴿أَنظِرۡنِیٓ﴾ ثم ذكر النوع الثالث فقال : وعشر، أى وعشر ياءات تليها الهمزة المضمومة، ومشكلا : حال من الهمز يقال : شكلت الكتاب وأشكلته. وقد تقدم ذكره فى آخر باب الهمزتين من كلمتين، والعشر قوله تعالى : ﴿وَإِنِّیٓ أُعِیذُهَا﴾[1] ﴿إِنِّیٓ أُرِیدُ﴾ فى المائدة والقصص[2] ﴿فَإِنِّیٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾[3] ﴿إِنِّیٓ أُمِرۡتُ﴾ فى الأنعام والزمر[4] ﴿عَذَابِیٓ أُصِیبُ﴾[5] ﴿إِنِّیٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾[6] ﴿أَنِّیٓ أُوفِی ٱلۡكَیۡلَ﴾[7] ﴿إِنِّیٓ أُلۡقِیَ﴾[8] فتحها جميعها نافع وحده، وأسكنها الباقون، وأجمعوا على إسكان ياءين، وقد ذكر ذلك فى قوله :

«فَعَنْ نَافِعٍ فَٱفْتَحْ وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ
بِعَهْدِى وَءَاتُونِى لِتَفْتَحَ مُقْفَلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿بِعَهۡدِیٓ أُوفِ﴾[9] ﴿ءَاتُونِیٓ أُفۡرِغۡ﴾[10] وإنما ذكرهما للمعنى الذى ذكرناه فى المفتوحة والمكسورة، ولم يتعرض صاحب التيسير لذكر المجمع عليه من ذلك، لا فى التى قبل الهمزة المفتوحة، ولا

---

(١) سورة آل عمران آية : ٣٦ .
(٢) سورة المائدة آية : ٢٩ ، سورة القصص آية : ٢٧ .
(٣) سورة المائدة آية : ١١٥ .
(٤) سورة الأنعام آية : ١٤ ، وسورة الزمر آية : ١١ .
(٥) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .
(٦) سورة هود آية : ٥٤ .
(٧) سورة يوسف آية : ٥٩ .
(٨) سورة النمل آية : ٢٩ .
(٩) سورة البقرة آية : ٤٠ .
(١٠) سورة الكهف آية : ٩٦ .

المكسورة، ولا المضمومة، وكأنه اتَّكل على بيان المختلف فيه فى آخر كل سورة، وحسنت المقابلة فى قوله : لتفتح مقفلا، بعد قوله : وأسكن، أى : لتفتح بابا من العلم كان مقفلا قبل ذكره، والله أعلم.

«وَفِى ٱللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ
فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِىَ فِى عُلاَ»

هذا النوع الرابع، وهو ما بعده همزة وصل بعدها لام التعريف، ومجموع الهمزة واللام عند قوم، هو المعرف، وتقدير قوله : وفى اللام. أى وفى قبل اللام فحذف المضاف للعلم به، ولو قال : وفى قبل اللام لكان على حذف الموصوف، تقديره وفى الذى قبل اللام، وكل ذلك قد جاءت له نظائر فى اللغة، ونون قوله : أربع عشرة ضرورة، كما قال العرجى[1] :

فجاءت تقول الناس فى تسعَ عشرةً

وجوز الفراء الإضافة مع التنوين فى الشعر، قال فى كتاب المعانى : أنشدنى أبو ثروان :

كلف من عنانه وشقوته   بنت ثمانى عشرةٍ من حجته[2]

قلت : فعلى هذا يجوز فى بيت الشاطبى أربعُ عشرةٍ برفع أربع وجر عشرة مع التنوين، فأسكن الأربع عشرة جميعها حمزة، ووافقه غيره فى بعضها، وقوله : فاش، أى منتشر شائع خلافا لما نُقِل عن الكسائى عن

(١) العرجى هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه وهو أشعر بنى أمية وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومى فأخذه وحبسه. الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٨١.

(٢) وهو لنفيع بن طارق فى الحيوان فى ٦/٤٦٣ وشرح التصريح ٢/٢٧٥ والخزانة ٣/١٠٥ والعينى ١٧٥. معجم شواهد النحو رقم ٣٢٨١.

العرب من ترك ذلك، وقد تقدم ذكره، ووافق حفص حمزة على إسكان ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1]، والله أعلم.

«وَقُـلْ لِعِبَـادِى كَانَ شَرْعًـا وَفِى ٱلنِّـدَا
حِمًى شَاعَ آيَاتِـى كَمَا فَاحَ مَنْـزِلَا»

أراد ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2] وافق على إسكانها ابن عامر والكسائى، ووافق على إسكان عبادى إذا جاء بعد حرف النداء أبو عمرو والكسائى، وذلك فى موضعين: فى العنكبوت ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾[3] وفى الزمر ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾[4] وهو ملتبس بالتى فى أول الزمر: ﴿يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾[5] وإنما لم يأت فيها خلاف، لأن الياء محذوفة فى الرسم منها باتفاق، وإذا لم تكن ياء فلا فتح، وأما: آياتى ففى الأعراف ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾[6] وافق ابن عامر على إسكانها، وتقدير معنى البيت: كان إسكانه شرعا، وهو فى النداء حمى شاع وفاح أى تضوع وظهرت رائحته، ومنزلا: تمييز، ثم عد هذه الأربع عشرة ياء فقال:

«فَخَمْسَ عِبَـادِى ٱعْـدُدْ وَعَهْـدِى أَرَادَنِى
وَرَبِّـى ٱلَّـذِى آتَـانِ آيَاتِـىَ ٱلْحُـلَا»

«وَأَهْـلَكَـنِـى مِنْهَـا وَفِى صَادَ مَسَّـنِـى
مَعَ ٱلْأَنْـبِـيَا رَبِّـى فِى الاعْـرَافِ كَمَّـلَا»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٤.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٣١.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٥٦.
(٤) سورة الزمر آية: ٥٣.
(٥) سورة الزمر آية: ١٠.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٤٦.

تقدم ذكر (عهدى - وءايـتى) وثلاثة من لفظ عبادى وبقى اثنان : ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[1] ﴿عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] وأما : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾[3] فتأتى فى باب الزوائد، وأنث لفظ الخمس بحذف الهاء منه، على تأويل إرادة الكلمات، وقوله : أرادنى : أراد : ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[4] ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ﴾[5] ﴿ءَاتَـٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ فى مريم[6]، وأما ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾[7] فيأتى ذكره فى باب الزوائد، والحلا : جمع حلية : وهى صفة للكلمات المذكورة، وحذف الياء من آتان ضرورة، ويجوز إثبات الياء وفتحها نقلا لحركة همزة ءايـتى إليها، على حد قوله ﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾[8] ولو حذف الياء ثَمَّ وأثبت الهمزة لكان سائغا، كما فعل هنا : فى آتان أياتى .

فالحاصل : أن كل واحد من الموضعين . يجوز فيه ما نظمه فى الآخر، ومنها : ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾[9] ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ فى الأنبياء[10] ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ فى ص[11] ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ فى الأعراف[12] فهذه أربع عشرة ياء، وعدها صاحب التيسير ست عشرة، فزاد ما فى النمل والزمر : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾ وإنما بين سورتى مسنى دون سور باقى الياءات، لأن فى الأعراف ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[13] مجمعا على فتحه، وإنما عد الشاطبى رحمه الله ياءات هذا النوع دون الأنواع التى سبقت، لئلا

---

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠٥ .
(٢) سورة سبأ آية : ١٣ .
(٣) سورة الزمر آية : ١٧، ١٨ .
(٤) سورة الزمر آية : ٣٨ .
(٥) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .
(٦) سورة مريم آية : ٣٠ .
(٧) سورة النمل آية : ٣٦ .
(٨) سورة طـه آية : ١٢٥ .
(٩) سورة الملك آية : ٢٨ .
(١٠) سورة الأنبياء آية : ٨٣ .
(١١) سورة ص آية : ٤١ .
(١٢) سورة الأعراف آية : ٣٣ .
(١٣) سورة الأعراف آية : ١٨٨، وكذا فى سورة الحجر آية : ٥٤ .

تشتبه بغيرها، نحو: ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ﴾[1] ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾[2] ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾[3] لأنه لم يذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته، فرأى عده أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح، والمجمع عليه من ما مضى مسكن، ثم ذكر النوع الخامس فقال:

«وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ
أَخِى مَعَ إِنِّى حَقُّهُ لَيْتَنِى حَلاَ»

أى وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف، فلهذا قال: فردا، وهو حال من الهمز، ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة، ولم يعمها بحكم لأحد، كما فعل فى الأنواع السابقة، لأن كل واحدة منها تختص برمز، إلا واحدة وافقت أخرى فى الرمز بهذا البيت فجمعها، وبدأ بهما فقال: أخى مع إنى: أراد: ﴿أَخِى ٱشْدُدْ﴾ فى طه[4] فهمز الوصل بعدها فى قراءة من فتحها وغيره، وهى همزة قطع فى قراءة ابن عامر، كما يأتى وفى الأعراف: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾[5] فتحهما ابن كثير وأبو عمرو، وانفرد أبو عمرو بفتح ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾[6] وهو يفتح الجميع، وابن كثير يفتح ماعدا ﴿يَـٰلَيْتَنِى﴾ فى رواية البزى و﴿قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ﴾ فى رواية قنبل، ونافع يفتح ماعدا هذا البيت ثم تممها فقال:

«وَنَفْسِى سَمَا ذِكْرِى سَمَا قَوْمِىَ الرِّضَا
حَمِيدُ هُدًى بَعْدِى سَمَا صَفْوُهُ وِلاَ»

---

(١) سورة النحل آية: ٢٧، سورة القصص آية: ٦٢، ٧٤.
(٢) سورة البقرة آية: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.
(٣) سورة آل عمران آية: ٤٠.
(٤) سورة طه آية: ٣٠، ٣١.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٤٤.
(٦) سورة الفرقان آية: ٢٧.

أراد فى طـه ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى.ٱذۡهَبۡ...وَلَا تَنِيَا فِى ذِكۡرِى. ٱذۡهَبَآ﴾[1] فتحهما مدلول سما، وكرر لهما الرمز من غير حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم، وخرج منهم قنبل فى فتح : ﴿إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ﴾ فى الفرقان[2]، وزاد مع سما أبو بكر ففتحوا ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾[3] والولاء بكسر الواو والمد : المتابعة ونصبه على التمييز، أى سمت متابعة صفوه. والله أعلم.

«وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِى ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ
وَمَحْيَاىَ جِىءْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا»

وهذا النوع السادس الذى ليس بعده همز أصلا، لا همزُ قطع ولا همزُ وصل، ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة، فبدأ بقوله تعالى : ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ فى آخر الأنعام، فالواو من جملة التلاوة لا عاطفة، فذكر أن قالون أسكنها، ولورش فيها خلاف، وفتحها الباقون، وهو الأقيس فى العربية، فلهذا قال خوِّلا، أى مُلِّكَ، وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين، ولا يليق بفصاحة القرآن العزيز إلا ذلك.

ألا ترى كيف أجمعوا على فتح : ﴿مَثۡوَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ وكلاهما مثل ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه : كيف أسكن ﴿وَمَحۡيَاىَ﴾ وفتح بعدها ﴿وَمَمَاتِى﴾ وكان الوجه عكس ذلك، أو فتحهما معا، والظن به أنه فتحهما معا، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهى الرواية الصحيحة، فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد فى كتاب الياءات

---

(١) سورة طـه آية : ٤١، ٤٢، ٤٣.
(٢) سورة الفرقان آية : ٣٠.
(٣) سورة الصف آية : ٦.

عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : الياء فى : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ مفتوحتان وفى رواية أخرى عن ورش قال : كان نافع يقرأ أولا محياى ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قلت : فهذه الرواية تقضى على جميع الروايات، فإنها أخبرت بالأمرين، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك فلا تعارضها رواية الإسكان، فإن الأولى معترف بها ومخبر بالرجوع عنها، وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر، وهو أجل رواة نافع : موافقة لما هو المختار، قال ابن مجاهد : أخبرنى محمد بن الجهم عن الهاشمى عن إسماعيل بن جعفر وشيبة ونافع، أنهم ينصبون الياء فى : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ﴾ قلت : وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات، ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ فالأولتان ساكنتان بلا خلاف فى هذه الطرق المشهورة، فكأن نافعا أسكن اثنتين وفتح اثنتين، ولا ينبغى لذى لب إذا نقل له عن إمام روايتان إحداهما أصوب وجها من الأخرى : أن يعتقد فى ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى، ولا يُغتر بما ذكره الدانى فى كتاب «الإيجاز» من اختياره الإسكان، وذكر وجهه من جهة العربية، فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب : التقت حلقتا البطان : وله ثلثا المال : بإثبات الألف فيهما، وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ مثله. ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا مثل : ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾.

وأما استشهاده بقراءة أبى عمرو : ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى﴾ بإسكان الياء، فسيأتى الكلام عليه فى سورة الأحزاب، وحكمه حكم ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ وقول الناظم : جىء بالخلف أى ائت به وانظر فى اختلاف الروايات يَبِنْ لك الصواب إن شاء الله تعالى :

«وَعَـمَّ عُلاً وَجْـهِـى وَبَـيْتِـى بِنُـوحَ عَنْ
لِوًى وَسِـوَاهُ عُدَّ أَصْـلاً لِيُحْـفَـلاَ»

يريد ﴿وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ فى آل عمـران[1] ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ﴾ فى الأنعام[2] ﴿بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[3] وسواه يعنى سوى الذى فى نوح، وهو : ﴿بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ فى البقرة والحج[4] وتقدير البيت : وعم فتح وجهى علا، وفتح. بيتى. وارد عن لوَاءٍ، أى ذى لواءٍ وشهرة، وقصره ضرورة، كما قال :

لو كنـت من هاشـم أو من بنـى أسـد
أو عبـد شمس أو أصحـاب اللوى الصِّيدِ

يريد بأصحاب اللواء : بنى عبد الدار بن قصى، وقوله عد أصلا : أى عده أصلا لفتح الذى بنوح، ليتضح عذر من عمم الفتح للجميع، يقال : حَفَلتُه أى جَلَوتُه، وحفَلتُ كذا : أى باليتُ به، وفلانٌ محافِل على حَسَبه إذا صانه. والله أعلم.

«وَمَـعْ شُرَكَـائِـى مِنْ وَرَائِـىَ دَوَّنُـوا
وَلِى دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُـلْفٍ لَهُ الْحُـلاَ»

---

(١) سورة آل عمران آية : ٢٠.

(٢) سورة الأنعام آية : ٧٩. يعنى أن نافعا وابن عامر وحفصا المشار إليهم فى قوله : عم علا فتحـوا الياء فى : ﴿وَجْهِىَ﴾ فى الموضعين موضع بآل عمران وموضع فى الأنعام وأسكن غيرهم الياء فيهما.

(٣) سورة نوح آية : ٢٨. أى فتح ياء : ﴿بَيْتِىَ﴾ بسورة نوح حفص وهشام وهما المشار إليهما فى قوله : عن لوًى. وأسكنها غيرهما.

(٤) فتـح المشـار إليهم فى قولـه : عد أصـلا ليحفلا وهم حفص ونافع وهشام ياء ﴿بيتى﴾ فيما سوى موضع نوح وذلك موضعان فى البقرة آية : ١٢٥ وفى الحج آية : ٢٦. وقرأ الباقون بالإسكان فى الموضعين.

يريد ﴿شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾ ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ﴾ ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ آخر سورة الكافرين، له أى للخلف، والحلا جمع حلية[1].

«مَمَاتِـى أَتَـى أَرْضِـى صِرَاطِـى ابـنُ عَامِـرٍ
وَفِى الـنَّـمْـلِ مَالِى دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَـلَا»

لو أتى بهذا البيت بعد : محياى : كان أولى، ليتصل الكلام فى : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾[2] وأراد ﴿إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ﴾ ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا﴾[3] ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى﴾[4] وراق الشىء : صفا، والنوفل : السيد المعطاء، وهذا كلام مليح، أى دم نوفلا لمن راق وصفا باطنه وظاهره.

«وَلِى نَعْـجَـةٌ مَا كَانَ لِى اثْـنَـيْنِ مَعْ مَعِـى
ثَمَانٍ عُلًا وَالـظُّلَّةُ الـثَّـانِ عَنْ جِلَا»

---

(١) أقول : يريد الناظم أن ابن كثير المرموز له بالدال فى قوله: دونوا فتح الياء فى ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ﴾ فى فصلت آية : ٤٧ ، وفى ﴿ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ﴾ فى مريم آية : ٥ وأسكن الياء فى الموضعين غيره. وفتح نافع وهشام وحفص ياء ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ فى سورة الكافرون آية: ٦ قولا واحدا وروى عن البزى فيها وجهان الفتح والإسكان وقرأ الباقون بالإسكان قولا واحدا.

(٢) قرأ نافع وهو المشار إليه بالهمزة فى قوله: أتى بفتح ياء ﴿ وَمَمَاتِىَ لِلَّهِ ﴾ بالأنعام آية: ١٦٢ وأسكنها غيره.

(٣) فتح ابن عامر الياء من: أرضى : فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ ﴾ العنكبوت آية: ٥٦. وكذا الياء من : صراطى.. فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ الأنعام آية: ١٥٣ وأسكنها غيره.

(٤) فتح ابن كثير وهشام والكسائى وعاصم وهم المشار إليهم بالدال واللام والراء والنون فى قوله دم لمن راق نوفلا. الياء من : مَالِىَ : فى قوله تعالى: ﴿ مَالِىَ لَآ أَرَى ﴾ بالنمل آية: ٢٠ وأسكنها غيرهم.

أى وفتح هذه المواضع علا، واثنين حال من قوله : ما كان لى : يريد : ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم﴾ فى إبراهيم[1] ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فى ص[2].

ومعى فى ثمانية مواضع : ﴿مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فى الأعراف[3] ﴿مَعِىَ عَدُوًّا﴾ فى التوبة[4] ﴿مَعِىَ صَبْرًا﴾ ثلاثة فى الكهف[5] ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ فى الأنبياء[6] ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى﴾ فى الشعراء[7] ﴿مَعِىَ رِدْءًا﴾ فى القصص[8] فتح الجميع حفص، وتابعه ورش على الثانى فى سورة الظلة، وهى سورة الشعراء، لأن فيها ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[9] يريد قوله تعالى فى قصة نوح : ﴿وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[10] أى وحرف الظلة الثانى، فتحه عن جلا، أى كشف، وجلوت الشىء كشفته :

«وَمَعْ تُومِنُوا لِى يُؤْمِنُوا بِى جَاوَيَا
عِبَادِى صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا»

يريد ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى﴾ فى الدخان[11] ﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى﴾ فى البقرة[12] فتحهما ورش ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ فى الزخرف[13] فتحها أبو بكر، وحذفها عن شاكر[14] دلا، أى أخرج دلوه ملآى، يشير إلى قوة مذاهبهم لأن

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٢٢.
(٢) سورة ص آية : ٦٩.
(٣) سورة الأعراف آية : ١٠٥.
(٤) سورة التوبة آية : ٨٣.
(٥) سورة الكهف آية : ٦٧، ٧٢، ٧٥.
(٦) سورة الأنبياء آية : ٢٤.
(٧) سورة الشعراء آية : ٦٢.
(٨) سورة القصص آية : ٣٤.
(٩) سورة الشعراء آية : ١٨٩.
(١٠) سورة الشعراء آية : ١١٨.
(١١) سورة الدخان آية : ٢١.
(١٢) سورة البقرة آية : ١٨٦.
(١٣) سورة الزخرف آية : ٦٨.
(١٤) أى حذف الياء المرموز لهم بالعين والشين والدال وهم حفص وحمزة والكسائى وابن كثير. وقرأ الباقون بالإثبات مع السكون.

الياء حذفت فى بعض المصاحف الكرام، وحذفها فى باب النداء أفصح من إثباتها، وأسكنها الباقون، وقوله تعالى: فى الزمر ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[1] ياؤها محذوفة فى جميع المصاحف الكرام، وانضاف إلى ذلك أن حذفها فى النداء أفصح لغة، فلهذا لم يأت فيها خلاف فى حذفها من هذه الطرق المشهورة، وإن كان قد حكى إثباتها وفتحها فى طرق أخرى. والله أعلم.

«وَفَـتْـحُ وَلِى فِيهَـا لِوَرْشٍ وَحَـفْصِهِـمْ

وَمَـا لِىَ فِى يَسِـنَ سَكِّـنْ فَتَـكْـمُـلَا»

يريد ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ﴾[2] ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ﴾[3] سكنها حمزة وحده، ونصب فتكملا على جواب الأمر بالفاء، أى فتكمل مواضع الخلاف فى هذا الباب والله أعلم.

---

(١) سورة الزمر آية: ١٦.

(٢) سورة طـه آية: ١٨. فتح الياء فيها ورش وحفص وأسكنها غيرهما.

(٣) سورة يس آية: ٢٢.

« بـــاب مـذاهبهم فى الزوائـد »

أى فى الياءات الزوائد على الرسم، وهى ياءات أواخر الكلم يقع ذلك فى الأسـماء والأفعـال، نحـو: ﴿ٱلْوَادِ﴾[1] و﴿ٱلْمُنَادِ﴾[2] و﴿ٱلتَّنَادِ﴾[3] و﴿يَأْتِ﴾[4] و﴿نَبْغِ﴾[5] و﴿نَرْتَعِ﴾[6] فهى فى هذا ونحوه لام الكلمة، وقد تكـون ياء إضـافـة فى موضـع الجـر والنصب، نحـو: ﴿دُعَآءِ﴾[7] و﴿أَخَّرْتَنِ﴾[8] وتنقسم إلى ما هو رأس آية نحو: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾[9] وإلى غير ذلك نحو: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم﴾[10] فما كان من هذه الياءات ثابتا رسما فلا خلاف فى إثباته، وما كان محذوفا رسما، فمنه ما اتفق على حذفه وهو الأكثر، ومنه ما اختلف فيه، وهو ما يأتى ذكره فى هذا الباب، وفى بعض السور، وضابط ما يذكر فى هذا الباب أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها فى الوصل، أو فى الوصل والوقف معا، وضابط ما يذكر فى السور أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها فى الوقف فقط، ومجمعا على حذفها فى الوصل، وذلـك نحـو ما ذكـره فى: سورة الـرعـد وسـورة ق: ﴿مِنْ هَادٍ﴾[11] و﴿وَالٍ﴾[12] و﴿وَاقٍ﴾[13] و﴿بَاقٍ﴾[14] و﴿يُنَادِ﴾[15] وقـد سبق التنبيه على: ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ أنه كان ينبغى أن يكون من هذا، ثم بين ياءات الزوائد فقال:

---

(١) سورة الفجر آية: ٩.
(٢) سورة ق آية: ٤١.
(٣) سورة غافر آية: ٣٢.
(٤) سورة هود آية: ١٠٥.
(٥) سورة الكهف آية: ٦٤.
(٦) سورة يوسف آية: ١٢.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٤٠.
(٨) سورة الإسراء آية: ٦٢.
(٩) سورة الرعد آية: ٩.
(١٠) سورة آل عمران آية: ١٧٥.
(١١) سورة الرعد آية: ٣٣، سورة غافر آية: ٣٣.
(١٢) سورة الرعد آية: ١١.
(١٣) سورة الرعد آية: ٣٤، ٣٧. سورة غافر آية: ٢١
(١٤) سورة النحل آية: ٩٦.
(١٥) سورة ق آية: ٤١.

«وَدُونَـكَ يَاءَاتٍ تُسَـمَّـى زَوَائِـدًا
لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَـصَاحِـفِ مَعْـزِلَا»

أى إنما سميت زوائد، لأنها زادت على رسم المصحف عند من أثبتها، والمعزل هاهنا مصدر بمعنى العزل كالمرجع، أى : لأن كن ذوات عزل، أى إنهن عزلن عن الرسم، فلم تكتب لهن صورة، ثم بين حكمها فقال :

«وَتَـثْـبُـتُ فِى الْحَـالَـيْنِ دُرًّا لَوَامِـعَـا
بِخُـلْفٍ وَأُولَى الـنَّـمْـلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا»

أى إن القراء مختلفون فى هذه الياءات الموصوفة بأنها زوائد، فمنهم من أثبتها فى حالى الوصل والوقف، وهم المذكورون فى هذا البيت، ومنهم من أثبتها فى الوصل دون الوقف، وهم المذكورون فى البيت الآتى، وليس الأمران على العموم، هؤلاء أثبتوا الجميع فى الحالين، وأولئك فى الوصل، بل معنى هذا الكلام : أن كل من أذكر عنه أنه أثبت شيئا ولم أقيده فانظر فيه؛ فإن كان من المذكورين فى هذا البيت فاعلم أنه يثبته فى الحالين، وإن كان من المذكورين فى البيت الآتى فاعلم أنه يثبته فى الوصل فقط، فحصل من هذا أن ابن كثير من طريقيه أو من أحدهما وهشامًا يثبتان الياء فى الحالين فى المواضع التى يأتى ذكرها لهما، لكن ابن كثير له مواضع كثيرة وأما هشام فليس له إلا موضع واحد فى آخر الأعراف سيأتى ذكره، وفيه خلاف عنه وقفا ووصلا، وأثبت حمزة فى الحالين موضعا واحدا، وهو ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ وهو يقرؤه بتشديد النون على ما سيأتى فى سورته، وهذا الموضع هو أولى النمل، لأن فيها ياءين زائدتين على رأى الناظم، وكلتاهما فى آية واحدة، وهذه الياء هى الأولى، وبعدها ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فاحترز بقوله وأولى النمل عن ياء (ءَاتَـٰنِ) وقوله كملا، ليس برمز، لأن الرمز لا يجتمع مع

المصرح به، وإنما معناه أن حمزة كمل عدة المثبتين فى الحالين، ودُرًّا لوامعًا : حالان من ضمير الياءات فى وتثبت، أى مشبهة ذلك. لأن هذه القراءة موافقة للأصل، لأن الياء إمَّا لام الكلمة، أو كناية عن المتكلم، وأيا ما كان فالأصل إثباتها، وأما حذفها والاجتزاء بالكسرة عنها كفرع عن ذلك الأصل : وحكى ابن قتيبة(1) : أن إثباتها لغة أهل الحجاز.

ثم الإثبات فى نحو : ﴿ٱلدَّاعِى﴾ و﴿ٱلْجَوَارِى﴾ مما الياء فيه لام الفعل، وفيه الألف واللام. أحسن عند أهل العربية من الحذف، إلا الفواصل والقوافى، فالحذف أحسن، وكذا الياء التى هى لام الفعل، نحو : ﴿نَبْغِى﴾ و﴿يَأْتِى﴾ إثباتها أحسن من حذفها، فإن قلت بقى على الناظم ذكر جماعة لهم خلاف فى الإثبات فى الحالين، فى ثانية النمل : ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِـَۧ ٱللَّهُ﴾ وهم قالون، وأبو عمرو، وحفص، كما يأتى : وكذا قنبل : له خلاف فى الوقف على : ﴿بِٱلْوَادِ﴾ فى سورة الفجر. قلت : هذا كله يجىء مفصلا مبينا، وإنما ذكر فى هذا البيت ما يأتى مجملا مطلقا، فيعلم من إجماله وإطلاقه أن الإثبات فى الحالين للمذكورَيْن، وأما المبيّن فمتضح فى نفسه، فلا يحتاج إلى هذه المقدمة ثم ذكر المثبتين فى الوصل فقط فى المواضع التى تذكر لهم فقال :

---

(1) ابن قتيبة : العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى الكاتب صاحب التصانيف نزل بغداد وصنف وبعد صيته حدث عن إسحاق بن راهويهْ وأبى حاتم السجستانى وطائفة وحدث عنه ابنه القاضى أحمد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى وغيرهما، من مؤلفاته غريب القرآن، غريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، كتاب القراءات عيون الأخبار، طبقات الشعر وغيرها. قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا توفى ٢٧٦ . سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦ .

لقد سبق تخريج جميع الآيات.

«وَفِي الْـوَصْـلِ حَمَّادٌ شَكُـورٌ إِمَـامُـهُ
وَجُمْـلَتُـهَـا سِتُـونَ وَاثْنَـانِ فَاعْـقِـلاَ»

أى إمامه حماد شكور، لأن هؤلاء جمعوا فى قراءتهم بين الأصل وموافقة الرسم، وخصوا الوقف بالحذف لأنه الأليق بالتخفيف، على ما مضى فى تخفيف الهمز فى الوقف، فالمثبتون فى الوصل وحده هم : أبو عمرو، وحمزة، والكسائى، ونافع، على ما رمز لهم فى البيت، فأما الكسائى وورش فاطرد لهما ذلك، لم يُثبتا شيئا فى الوقف، وأما حمزة فقد تقدم أنه أثبت فى الوقف والوصل : ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ فى النمل وحدها وما عداها مما سيذكر له أنه يثبته، يختص بوصله دون وقفه، وذلك فى موضع واحد : ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ فى سورة إبراهيم عليه السلام، وأما أبو عمرو وقالون فلهما خلاف فى الوقف على : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل كما يأتى، والباقون على حذف الجميع فى الحالين اتباعا للرسم، وهم عاصم، وابن عامر فقط، لكن لهشام خلاف فى الموضع الواحد المقدم ذكره، وكذا لحفص موضع واحد، وهو ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل على ما يأتى، فما يصفُوا من أهل الحذف على الإطلاق أحدٌ غير أبى بكر وابن ذكوانَ، والحذفُ لغةُ هذيل، قاله أبو عمرو وأنشد الفراء :

كفـاك كفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهمًـا جَودًا وأُخْرَى تُعطِ بالسَّيْفِ الـدَّمَا
ليس تخفـى يسـارتـى قدر يوم ولـقـد تُخفِ شِيمَتِى إعسـارى

وقال الأعشى :

وأخو الغَوَانِ متى يشأن يَصِدْنَهُ

وأنشد سيبويه :

أمحمـد تَفْدِ نفسـك كلُّ نفس

وحمله هو والنحاة على حذف لام الأمر، وجعلوه لذلك شاذا، والأولى

جعله من هذا الباب، ثم ذكر الناظم عدد الياءات التى اختلف القراء فى إثباتها وحذفها، وهى محذوفة فى الرسم، فقال جملتها اثنان وستون ياء، وعدها صاحب التيسير إحدى وستين، لأنه أسقط ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦ ٱللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فى الزمر وعدهما فى ياءات الإضافة : فإن قلت : فينبغى أن تبقى ستون فما هى الواحدة الزائدة قلت : هى ﴿يَٰعِبَادِ﴾ التى فى الزخرف ذكرها فى البابين، وقد تقدم التنبيه على ذلك، وذكّر الناظم فى هذا الباب لفظ العدد فقال : اثنان، وأنّثه فى باب ياءات الإضافة، فى قوله : وعشر : وتسعها : وثنتان : وأربع عشرة : وسبع : وأربع وثمان. والكل فى البابين عبارة عن الياءات، وكلا اللفظين من التذكير والتأنيث سائغ فى العبارة عن الياء، لأنها من حروف المعجم، وكلها يجوز فيها الأمران على ما ذكرناه مرارا، ثم شرع يذكر الزوائد مفصلة فقال :

«فَيَسْرِ إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ
ـدِيَنْ يُؤْتِيَنْ مَعْ أَنْ تُعَلِّمَنِي وِلاَ»

أراد ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[1] ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[2] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ﴾[3] فى سورة الشورى دون اللتين فى سورة الرحمن وكورت، ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن إثبات الياء فيهما فى الوصل لأجل الساكن بعدهما، فتعينت التى فى الشورى، وهذا بخلاف إمالة الدورى للجوارى، فإنها فى المواضع الثلاثة كما سبق : و﴿ٱلْمُنَادِ﴾ فى سورة ق ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[4] والثلاثة الباقية فى الكهف : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ

---

(١) سورة الفجر آية : ٤ .
(٢) سورة القمر آية : ٨ .
(٣) سورة الشورى آية : ٣٢.
(٤) سورة ق آية : ٤١ .

أن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾[1] والولا المتابعة : يعنى أن هذه الثلاثة تتابعت فى سورة واحدة على هذا النسق، ودلنا على أن مراده ﴿يَهْدِيَنِ﴾ التى فى الكهف : أن التى فى القصص مثبتة بإجماع، وسيأتى ذلك، وليس غيرهما، فتعينت التى فى الكهف. والله أعلم .

«وَأَخَّرْتَنِى الإِسْرَا وَتَتَّبِعَنْ سَمَا
وَفِى الْكَهْفِ نَبْغِى يَأْتِ فِى هُودَ رُفِّلَا»

أراد ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2] وأضافها إلى الإسراء، احترازا من التى فى سورة المنافقين : ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[3] فإنها مثبتة فى الحالين بلا خلاف، وأراد : ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾[4] فى طه، أثبت هاتين الياءين مع اللاتى فى البيت السابق، جميعها مدلول قوله : سما، فابن كثير أثبتها فى الحالين، ونافع وأبو عمرو فى الوصل فقط، وأما : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[5] و﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾[6] فوافقهم فيهما الكسائى فأثبتهما فى الوصل، وإنما قيد ﴿نَبْغِ﴾ فى الكهف احترازا من التى فى يوسف : ﴿يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾[7] فإنها مثبتة بالإجماع، وقيد ﴿يَأْتِ﴾ بهود، احترازا مما أجمع أيضا على إثباته، نحو : ﴿يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ﴾[8] و﴿يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾[9] ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[10] ورفل معناه : أعظم .

---

(1) سورة الكهف آية : ٢٤، ٤٠، ٦٦. وباقى الآيات سبق تخريجها قريباً.
(2) سورة الإسراء آية : ٦٢ .
(3) سورة المنافقين آية : ١٠ .
(4) سورة طه آية : ٩٣ .
(5) سورة الكهف آية : ٦٤ .
(6) سورة هود آية : ١٠٥ .
(7) سورة يوسف آية : ٦٥ .
(8) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .
(9) سورة الأنعام آية : ١٥٨ .
(10) سورة فصلت آية : ٤٠ .

«سَــمَا وَدُعَــاءِى فِى جَنَــا حُلْوٍ هَدْيِهِ
وَفِى اتَّــبِــعُــونِــى أَهْــدِكُــمْ حَقُّــهُ بَلاَ»

سما من تتمة رمز «نبغى» و«يأت». وأراد : ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾[1] أثبتها فى الوصل حمزة وورش وأبو عمرو، وأثبتها البزى فى الحالين : و﴿ٱتَّبِعُونِى﴾ فى غافـر أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون، وفى الحالين ابن كثير، وبلا بمعنى اختـبر : أى اختبر الحقُّ ما ذكرته فكان صوابا، دون ما روى من خلاف ذلك، فإن قلت : من أين علمنا أن مراده بقوله : (دعاء) التى فى إبراهيم، دون التى فى نوح : ﴿دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[2]. قلت : لأن تلك دخلت فى حساب ياءات الإضافة فى عده ما بعده همزة مكسورة، وقد نص عليها فى قوله : دعاءى وآباءى لكوف تجملا : والفرق بينهما أن التى فى نوح ثابتة فى الرسم، والتى فى إبراهيم محذوفة، وذلك فصل ما بين ياء الإضافة والزائدة، وكذلك القول فى : ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾[3] إذ لقائل أن يقول : لم لَمْ تدخل هذه فى ياءات الإضافة التى بعدها همزة مفتوحة، فيكون الجواب : أن هذه الياء محذوفة رسما، غير ثابتة فيه، وعلم ذلك من موضع آخر.

وقيد ﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ بقوله : (أهدكم) احترازا من الذى فى الزخرف لأبى عمـرو وَحْـدَهُ، وسيأتى، ومن الـذى أجمع على إثباته نحو : ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4] ﴿فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾[5]. والله أعلم.

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٠.
(٢) سورة نوح آية : ٦.
(٣) سورة غافر آية : ٣٨.
(٤) سورة آل عمران آية : ٣١.
(٥) سورة طـه آية : ٩٠.

«وَإِنْ تَرَنِـي عَنْهُـمْ تُمِدُّونَنِـي سَمَا
فَرِيقًـا وَيَدْعُ الـدَّاعِ هَاكَ جَنًـا حَلاَ»

عنهم أى عن مدلـول حقـه بلا : أراد : ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ﴾[1] و﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ فى النمل[2]، مدلول سما فريقا، وهذا الموضع هو الذى يثبته حمزة فى الحالين، ونصب فريقا على التمييز : أى ارتفع فريقه، وهم قراؤه، وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين، والإثبات فى الوصل دون الوقف : ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ فى سورة القمر[3] أثبتها فى الحالين البزى، وفى الـوصل ورش وأبو عمرو، وما أحلى قوله : هاك جنًا حلا، أى خذ ثمرا حلوا، وهو ما نظمه والله أعلم.

«وَفِي الْـفَـجْـرِ بِالْـوَادِي دَنَـا جَرَيَانُـهُ
وَفِي الْـوَقْـفِ بِالْـوَجْـهَـيْنِ وَافَـقَ قُنْبُـلاَ»

أى وافق ﴿بِٱلْوَادِ﴾[4] قنبلا بالوجهين، يعنى روى عن قنبل الحذف والإثبات فى الوقف، وأما فى الوصل فيثبت بلا خلاف كورش، وأثبت البزى فى الحالين، وما أحسن ما وافقه لفظ الجريان بعد ذكر الواد.

«وَأَكْـرَمَـنِـي مَعْـهُ أَهَـانَـنِ إِذْ هَدَى
وَحَـذْفُـهُـمَا لِلْمَازِنِـي عُدَّ أَعْـدَلاَ»

---

(١) سورة الكهف آية : ٣٩.

(٢) سورة النمل آية : ٣٦. أثبت الياء فى الحالين ابن كثير وحمزة وأثبتها فى الوصل دون الوقف نافع وأبو عمرو. أما قول الشارح وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين والإثبات فى الوصل دون الوقف فيه نظر حيث إن هذه الرواية لم ترد إلينا من طرق هذا الكتاب ولا من طريق النشر فالذى يقرأ به لحمزة الإثبات فى الحالين فقط.

(٣) سورة القمر آية : ٦.

(٤) سورة الفجر آية : ٩.

يعنى أن المشهور عن أبى عمرو حذفهما، وقد روى عنه إثباتهما فى الوصل كنافع، وأثبتهما البزى فى الحالين، أراد : ﴿رَبِّىٓ أَكۡرَمَنِ﴾ و﴿رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ﴾[1] كلاهما فى سورة الفجر، أتبعهما ذكر ﴿بِٱلۡوَادِ﴾ لأن الجميع فى سورة واحدة.

«وَفِى النَّمْلِ آتَانِى وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِى
حِمًى وَخِلاَفُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلاً عَلاَ»

يعنى جميع هؤلاء بين إثبات الياء وفتحها، فى قوله تعالى : ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٌ مِّمَّآ ءَاتَـٰكُم﴾ ويلزم من الإثبات الفتح، وإلا لانحذفت لالتقاء الساكنين، والباقون على حذفها اتباعا للرسم، فمن حذف فى الوصل حذف فى الوقف، وأما من أثبت فى الوصل فقياسه أيضا الحذف فى الوقف، لأنه ليس فيهم من المثبتين فى الحالين أحد، فأما ورش فجرى على القياس فحذفها فى الوقف، وأما قالون وأبو عمرو وحفص، فاختلف عنهم فى إثباتها وحذفها فى الوقف، ووجه إثباتها أن هذه الياء أخذت شبها من ياءات الإضافة، لكونهم فتحوها، وياءات الإضافة لا تحذفُ فى الوقف، فكذا هذه، وقوله بين حلا متعلق بقوله علا.

«وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَنَاهُمَا
وَفِى الْمُهْتَدِ الإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلاَ»

أراد ﴿وَجِفَانٍ كَٱلۡجَوَابِ﴾ ﴿سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾[2] وتقدير الكلام والباد مع كالجواب حق جناهما، فالباد مبتدأ، وحق خبره، وجناهما

(١) سورة الفجر آية: ١٥، ١٦.

(٢) سورة سبأ آية: ١٣، سورة الحج آية: ٢٥. قرأ المشار إليهم بحق وبالجيم فى قوله حق جناهما وهم ابن كثير وأبو عمرو وورش بإثبات الياء فيهما وهم على أصولهم فابن كثير يثبت فى الحالين. وأبو عمرو وورش يثبتان فى الوصل فقط والباقون بالحذف فى الحالين.

فاعل حق، وهذا أولى بالجواز من قوله: عليك ورحمة الله السلام، والجنا المجنى، ويجوز أن يكون خبر الباد ما تقدم عليه، كقولك مع زيد درهم، كأنه قال اشترك هذان فى إثبات الياء لقارىء مخصوص، ثم بينه، وحق خبر مقدم، وجناهما مبتدأ، وكذا أعرب الشيخ وغيره قوله : وفى المهتد الاسراء وتحت، قال : فإن قلت : كان الوجه أن يقول : وفى الاسرا المهتدى؟ قلت : معناه واشترك فى المهتدى الإسراء والكهف، وهو أخو حلا، قلت : أنا يجوز أن يكون المهتدى مضافا إلى الإسراء، لأن المراد هذه اللفظة والكلمة، فلا يمنع وجود الألف واللام فيها من إضافتها، كما لو كانت فعلا أو حرفا، لأن المراد حكاية ما فى القرآن العزيز، وكما قال : وأخرتنى الإسراء فأضاف أخرتنى إلى الإسراء، وقوله : وتحت، أى والذى تحت، أى والإثبات فى حرفى الإسراء والكهف، الذى هو المهتدى أخو حلا[1]، واحترز بذلك من الذى فى الأعراف، فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف، وهو : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾[2] وكذا لفظ ما فى الإسراء والكهف، إلا أنه بغير ياء فى الرسم. والله أعلم.

«وَفِى اتَّبَعَنِ فِى آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا
وَكِيدُونِ فِى الأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلاَ»

عنهما : يعنى عن نافع وأبى عمرو، أثبتا ياء : ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ فى آل عمران يريد : ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾[3] واحترز بذكر

(١) أى وأن المشار إليهما بالهمزة والحاء فى قوله : أخو حلا وهما نافع وأبو عمرو أثبتا الياء فى لفظى ﴿ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ بسبحان آية : ٩٧ والكهف آية : ١٧ وهما على أصولهما يثبتان فى الوصل دون الوقف والباقون على الحذف فى الحالين.

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٢٠ .

السورة عن التى فى آخر سورة يوسف : ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1] فهى ثابتة بلا خلاف، وقيد ﴿كِيدُونِ﴾[2] بالأعراف احترازا من المجمع على إثباته فى هود[3] وعلى حذفه فى المرسلات[4] وقوله : وكيدون حج : أى غلب فى الحجة بإثبات يائه، ليحمل ذلك، ويقرأ به، وهذا هو الموضع الذى أثبته هشام فى الحالين، بخلاف عنه فيهما، وروى عن ابن ذكوان إثباتها فى الحالين أيضا. قال : أحمد بن يزيد الحلوانى[5]: رحلت إلى : هشام بن

(١) سورة يوسف آية : ١٠٨.

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٥. قرأه أبو عمرو وهشام المشار إليهما بالحاء واللام فى قوله حج ليحملا بإثبات الياء فأبو عمرو يثبت على قاعدته فى الوصل وأما هشام فله الخلاف فى الحالين عملا بهذا البيت وبقوله فى صدر الباب : لوامعا بخلف : ولكن الذى صوبه عامة أهل الأداء أن هشاما ليس له فى هذه الياء من طريق الحرز إلا الإثبات وصلا ووقفا. والباقون بالحذف فى الحالين. أما قول الشارح : وروى عن ابن ذاكون إثباتها فى الحالين : أقول ليس لابن ذكوان من طريق الحرز إلا الحذف قال ابن الجزرى فى النشر وروى بعض أئمتنا إثبات الياء فيها وصلا عن ابن ذكوان وهو الذى فى تلخيص ابن بليمة وجها واحدا فقال فيه وابن ذكوان كأبى عمرو، وقال فى الهداية وعن ابن ذكوان الحذف فى الحالين والإثبات فى الوصل، وكذا فى الهادى، وقال فى التبصرة والأشهر عن ابن ذكوان الحذف، وبه قرأت له، وروى عنه إثباتها.

قلت : وإثباتها عن ابن ذكوان من رواية أحمد بن يوسف وروينا عنه أنه قال : أخبرنى بعض أصحابنا أنه قرأ على أيوب بإثبات الياء فى الكتاب والقراءة وبعض أصحابه هذا، هو عبد الحميد بن بكار الدمشقى صاحب أيوب بن تميم شيخ ابن ذكوان، وقوله فى الكتاب يعنى فى المصحف فإن الياء فى هذا الحرف ثابتة فى المصحف الحمصى، نص على ذلك الحافظ أبو عمرو الدانى.

ثم قال ابن الجزرى بعد ذلك والحذف عن ابن ذكوان هو الذى عليه العمل وبه آخذ، والله تعالى الموفق. بتصرف من النشر جـ٢ / ١٨٥

(٣) سورة هود آية : ٥٥. (٤) سورة المرسلات آية : ٣٩.

(٥) أحمد بن يزيد الحلوانى : هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ويقال يزداذ الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلوانى قال الدانى يعرف بازداذ إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصا فى قالون وهشام، توفى سنة خمسين ومائتين وأحسب أنه توفى سنة نيف وخمسين ومائتين. غاية النهاية جـ١ / ١٤٩، ١٥٠

عمار[1] بعد وفاة ابن ذكوان ثلاث مرات، ثم رجعت إلى حلوان، فورد على كتابه يقول فيه : إنى أخذت عليك : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ فى سورة الأعراف بياء فى الوصل، وهو بياء فى الحالين، يعنى الوصل والوقف.

«بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِى بِيُوسُفَ حَقُّهُ
وَفِى هُودَ تَسْأَلْنِى حَوَارِيهِ جَمَّلاَ»

إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذى تقدم كان للوقف وحده فأبان بهذا أن له فى الوصل أيضا خلافا، وقيل إنما أعاده تأكيدا، لأن بعض المصنفين لم يذكر له هذا الخلاف، وقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾[2] أثبتها مدلول حق، وأما : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[3] فأثبت الياء أبو عمرو مع تخفيف الكلمة، وأثبتها ورش مع تشديدها، ويأتى الكلام فى التخفيف والتشديد فى سورة هود، وحواريه : ناصره، وخفف الياء ضرورة كما تقدم فى أول الخطبة. والله أعلم.

«وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ
هَدَانِ اتَّقُونِ يَاأُولِى اخْشَوْنِ مَعْ وَلاَ»

---

(١) هشام بن عمار : هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، قبل وفاته بنحو من أربعين سنة، وكان فصيحا، علامة واسع الرواية، قال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى المقرى، لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة فى القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، وكان هشام مشهرا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأى، فارتحل الناس إليه فى القراءات والحديث. مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين. غاية النهاية جـ٢ / ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) سورة يوسف آية : ٦٦. قوله أثبتها مدلول حق : أقول : وهما ابن كثير وأبو عمرو فابن كثير فى الحالين وأبو عمرو فى الوصل فقط. والباقون بالحذف فى الحالين.

(٣) سورة هود آية : ٤٦.

فيهـا : أى فى هود : ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾[1] وجميع ما فى هذا البيت أثبته أبـو عمـرو فى الـوصـل، أرادَ : ﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ فى إبراهيم[2]، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ فِى الأنعام[3] و﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ فى البقـرة[4]، وقيد ـ هَدَىٰنِ ـ بقـولـه ـ قَد ـ احـترازا من نحو : ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى﴾[5] ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾[6] فهى ثابتة باتفاق، وقيد : اتقون بقـوله تعالى : ﴿يَـٰٓأُو۟لِى﴾ احترازا من قوله تعالى : ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾[7] فإنها محذوفة باتفاق، وقوله تعالى : ﴿وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟﴾ فى المائدة[8] فقيده بقـوله : ولا ، أى الذى بعده ولا، احترز بذلك عن الذى فى أول المائدة : ﴿وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾[9] فإنها محذوفة فى الحالين باتفاق، ومن الذى فى البقرة : ﴿وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى﴾[10] فإنه ثابت فى الحالين باتفاق، اتباعا للرسم فيهما، مع أن الذى فى أول المائدة واجب الحذف فى الوصل لأن بعده ساكنا، فأجرى الوقف مجراه.

«وَعَـنْـهُ وَخَـافُـونِ وَمَـنْ يَتَّـقِـى زَكَـا
بِيُوسُـفَ وَافَى كَالـصَّـحِـيحِ مُعَـلَّلَا»

أى وعن أبى عمرو إثبات : ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم﴾ فى آل عمران[11]، فالواو فى قوله : وخافون من التلاوة، وليست عاطفة فى النظم، ثم قال : ومن يتقى زكا : أراد ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[12] زكا : أى طهر، مِنْ طَعْن

(١) سورة هود آية : ٧٨.
(٢) سورة إبراهيم آية : ٢٢.
(٣) سورة الأنعام آية : ٨٠.
(٤) سورة البقرة آية : ١٩٧.
(٥) سورة الأنعام آية : ١٦١.
(٦) سورة الزمر آية : ٥٧.
(٧) سورة البقرة آية : ٤١.
(٨) سورة المائدة آية : ٤٤.
(٩) سورة المائدة آية : ٣.
(١٠) سورة البقرة آية : ١٥٠.
(١١) سورة آل عمران آية : ١٧٥.
(١٢) سورة يوسف آية : ٩٠.

مَنْ طَعَنَ فى قراءة قنبل، لأنه أثبت الياء فى محل الجزم، ولاشك أنها قراءة ضعيفة[1]، لأنه زاد على الرسم حرفا، وارتكب بزيادته وجها ضعيفا فى العربية، بخلاف الياءات المثبتة فيما تقدم، فإنها لغة فصيحة، وهو من الاختلاف فى الهجاء، فلم يضر من جهة الرسم، كقراءة : ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[2] بالألف، ثم ذكر وجه هذه القراءة، وهو أن من العرب من يجرى المعتل مجرى الصحيح، فلا يحذف منه شيئا من حروفه للجزم، كما لا يحذف من الصحيح، ويكتفى بإسكان آخره، ومنه قوله[3] :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبُونُ بَنِى زيادْ

ووجه آخر، وهو الكسرة أشبعت فتولد منها ياء، والإشباع قد ورد فى اللغة فى مواضع، ووجه ثالث، وهو أنّ من فى قوله : ﴿مَن يَتَّقِ﴾ تكون بمعنى الذى، لا شرطية فلا جزم، ولكن يضعفه أنه عطف عليه قوله تعالى : ﴿وَيَصْبِرْ﴾ فأجيب بأنه أسكنه تخفيفا كما يأتى عن أبى عمرو فى ﴿يَأْمُرُكُم﴾ ونحوه، وأكد ذلك أبو على بأن جعله من باب حمل المعطوف على المعنى نحو : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾[4] ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[5] ﴿وَأَكُن مِّنَ

---

(١) قول الشارح ـ رحمه الله تعالى : ولاشك أنها قراءة ضعيفة ـ فيه نظر فإن القراءة لا تعتمد على فشو اللغة بل تعتمد على النقل الصحيح والتواتر وقد رواه عن قنبل ابن مجاهد من جميع طرقه ولذلك لم يذكر فى التيسير والكافى والتذكرة والتبصرة والتلخيص والتجريد والهداية وغيرها سواه وهى طريق أبى ربيعة وابن الصباح وابن ثوبان وغيرهم كلهم عن قنبل وقيد لفظ يتقى بيوسف ليخرج ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ بالزمر آية : ٢٤ فإن الجميع قرأه بالإثبات.

(٢) سورة الفاتحة آية : ٤ .

(٣) البيت لقيس بن زهير وهو فى الكتاب ٢ / ٥٩ والانصاف ١٧، سر الصناعة ١ /٨٨، ابن يعيش : ٨ /٢٤، ١ / ٢٣٠، الدر المصون جـ٦ /٢٩٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .

﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[1] لأن من يتق فى الجزاء بمنزلة الذى يتقى لدخول الفاء فى جوابها، فقد تضمنا معا معنى الجزاء، وكل هذه وجوه ثابتة، ولكنها ضعيفة على خلاف الفصيح فى اللغة، وقال الحصرى :

وقـد قرأ من يتـقـى قنـبـل   فانصر على مذهـبـه قنـبـلا

واختار الناظم الوجه الأول، وقوله : وافى أى جاء معللا كالصحيح، أى بأنه أجرى مجراه، قال أبو بكر بن مجاهد : أخبرنى قنبل عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ بالياء فى الوصل والوقف، وقرأت فى حاشية نسخة مقروءة على الناظم، وأظن الحاشية من إملائه، قال معلّلا أى مُرَوًّى بعذوب الاحتجاج له، فهو على هذا من العلل.

«وَفِى ٱلْمُـتَـعَـالِى دُرُّهُ وَٱلـتَّـلَاقِ وَٱلـتْـ
ـتَّـنَـادِ دَرًا بَاغِـيهِ بِالْخُـلْفِ جُهَّـلَا»

﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ فى الرعد[2] و﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ فى غافر[3] و﴿ٱلتَّنَادِ﴾ فى غافر[4] أثبت الثلاثة فى الحالين ابن كثير، وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه[5] ياء : (التلاق) و(التناد) فى الوصل، ودرأ بمعنى دفع، فأبدل الهمزة ألفا، وباغيه بمعنى طالبه : يقال : بغيْتُ الشَّىءَ إذا طلبته، وجهلا جمع جاهل، وهو مفعول درأ، أى دفع قارئه الجهال عن تضعيفه بكونه رأسَ آية، فلا ينبغى

---

(١) سورة المنافقون آية : ١٠.

(٢) سورة الرعد آية : ٩.

(٣) سورة غافر آية : ١٥.

(٤) سورة غافر آية : ٣٢.

(٥) ذكر الناظم والشارح الخلاف لقالون وفيه نظر لأن الصحيح الاقتصار على الحذف فيهما ولقد ضعف المحقق ابن الجزرى الإثبات فيهما فى النشر فليس لقالون من طريق الحرز إلا الحذف فينبغى الاقتصار له على ذلك. بتصرف النشر جـ٢ / ١٨٣.

أن تثبت الياء لئلا يخرج عن مؤاخاة رءوس الآى، فأتى بالخلف ليرضى به كل فريق، لأن كلا الأمرين لغة صحيحة، والله أعلم.

«وَمَعْ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ دَعَانِى حَلاَ جَنًا
وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ ٱلْغُرِّ سُبَّلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] أثبتهما أبو عمرو وورش، وجنا فى موضع نصب على التمييز، وليسا: يعنى الياءين فى هاتين الكلمتين لقالون، أى لم يشتهر إثباتهما له[2]، وإن كان قد روى عنه إثباتهما وإثبات الأول دون الثانى وعكسه، والغُرُّ: المشهورون جمع أغر، أى عن النقلة الغر، وسُبَّلا: حال منه، وهو جمع سابلة، وهم المختلفون فى الطرق يريد أنهم سلكوا طرق النقل وقبلوها خبرة بها، ولو جاز أن يكون جمع سبيل لقلنا إنه نصب على التمييز، أى عن القوم المنيرة طرقهم، والله أعلم.

«نَذِيرِى لِوَرْشٍ ثُمَّ تُرْدِين تَرْجُمُو
نِ فَاعْتَزِلُونِ سِتَّةٌ نُذُرِى جَلاَ»

«وَعِيدِ ثَلاَثٌ يُنْقِذُونِ يُكَذِّبُو
نِ قَالَ نَكِيرِى أَرْبَعٌ عَنْهُ وُصِّلاَ»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٢) أقول: المعنى أن هذين الياءين لم يثبتا لقالون عن النقلة المشهورين والرواة المعروفين بطرق الأداء الخبيرين بتحمل الأحرف فى القرآن الكريم ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءين ثبتا لقالون عن رواة غير مشهورين فحينئذ يكون لقالون الحذف والإثبات والأشهر الحذف وقول الشارح: وإثبات الأول دون الثانى وعكسه: لم يرد إلينا هذا من طرق معروفة فلا يقرأ به.

كل هذا أثبته ورش فى الوصل وحده، أراد : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[1] ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[2] وفى الدخان ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾[3] ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَاعْتَزِلُونِ﴾[4] و﴿وَنُذُرِ﴾ ستة[5] مواضع فى سورة القمر، وفى جلا : ضمير لورش ﴿وَعِيدِ﴾ ثلاث : أى ثلاث كلمات، واحدة فى إبراهيم[6]، واثنتان فى ق[7]: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ فى يس[8] ﴿إِنِّى أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ فى القصص[9] وقيده بقوله : قال لأن بعده ﴿قَالَ سَنَشُدُّ﴾ احترز بذلك عن : ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ الذى ليس بعده قال نحو : ﴿أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾[10] فهذه محذوفة باتفاق فى الحالين، و: ﴿نَكِيرِ﴾ أربع كلمات، فى : الحج[11]، وسبأ[12]، وفاطر[13]، وتبارك[14]، وليس الذى فى الشورى من هذا الباب، وهو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[15] والضمير فى عنه لورش، فهذه تسع عشرة زائدة انفرد بها ورش، والألف فى وصلا : ليست ضمير تثنية، فإن الذى تقدم متعدد، أى وصل المذكور عنه، فالألف للإطلاق، والله أعلم.

«فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا
وَوَاتَّبِعُونِى حَجَّ فِى الزُّخْرُفِ الْعَلَا»

---

(١) سورة الملك آية : ١٧ .
(٢) سورة الصافات آية : ٥٦ .
(٣) سورة الدخان آية : ٢٠ .
(٤) سورة الدخان آية : ٢١ .
(٥) سورة القمر آية: ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ .
(٦) سورة إبراهيم آية : ١٤ .
(٧) سورة ق آية : ١٤ ، ٤٥ .
(٨) سورة يس آية : ٢٣ .
(٩) سورة القصص آية : ٣٤ .
(١٠) سورة الشعراء آية : ١٢ ، ١٣ .
(١١) سورة الحج آية : ٤٤ .
(١٢) سورة سبأ آية : ٤٥ .
(١٣) سورة فاطر آية : ٢٦ .
(١٤) سورة تبارك آية : ١٨ .
(١٥) سورة الشورى آية : ٤٧ .

لما فتح السوسى هذه الياء فى الوصل وقف عليها بالإسكان كسائر ياءات الإضافة، وهو القياس كما فعل فى حرف النمل: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ على وجهٍ، وحذفها الباقون فى الحالين اتباعا للرسم، ووقع فى نقل مذهب السوسى اختلاف كبير فى غير التيسير، فروى عنه الحذف فى الوقف، وروى عن أبى عمرو نفسه الحذف فى الحالين، وروى عنه الفتح فى الوصل، والحذف فى الوقف، وأشار الناظم بقوله: وقف ساكنا يدًا، إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم فى إبطال الشىء أو إثباته قد يحرك يده فى تضاعيف كلامه: فكأنه قال: لا تتحرك فى رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ، فقوله يدا فى موضع نصب على التمييز، وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر، واعتراض وارد من حيث القياس والجدل، وذلك أن الخلاف محكى عن أبى عمرو نفسه فى: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل والعمل فى الاثنين واحد، فعلم الناظم أن من سمع من جهة نظمه أن السوسى يقف بياء ساكنة دون الدورى، ولم يذكر خلافا أنه يورد حرف النمل، ويطلب الفرق بينهما، ويستطيل باعتراضه، لأنه وارد فسكنه وثبته بقوله: وقف ساكنا يدا، أى النقل كذا، فلا ترده بقياس وجدل، وهذا معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ، ولكن يلزم منه أن تكون السين من ساكنا رمزا لأبى الحارث، كما لو قال باسطا يدا، فإن الباء حينئذ كانت تكون رمز قالون، وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة السوسى فى الوقف، وهى غير مبينة من هذا التفسير، فإن أريد ذلك جعل ساكنا حالا من مفعول محذوف، أى وقف عليه ساكنا، ويكون يدا حالا من الفاعل، أى ذا يد، فتظهر قراءة السوسى حينئذ، والله أعلم[1].

---

(١) ذكر الناظم فتح الياء فى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فى الوصل والوقف بالإسكان للسوسى وتبعه الشارح. فيه نظر: قال المحقق ابن الجزرى فى النشر: =

ثم قال : و- واتبعون - أراد قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَاطٌ﴾[1] فى سورة الزخرف فأدخل واو العطف على كلمة القرآن العزيز، وفيها واو، فلزم اجتماع واوين ليحصل لفظ حكاية القرآن العزيز، فهو كقوله فى أول القصيدة : بدأت ببسم الله، كأنـه قال : وحـرف الـزخـرف الـذى هو ﴿وَٱتَّبِعُونِ﴾ أثبت ياءه فى الوصل أبو عمرو وحده، والعلا مفعول حج، وليس برمز، وهو مشكل، إذ يحتمل ذلك، ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقـوله فى الزخرف، فإن هذا فصل تقييد، فليس أجنبيا، فلا يضر، فهو كفصله بلفظ الخلف فى أثناء الرمز، كقوله : لبى حبيبه بخلفهما برًّا، وكما قد جاء الفصـل بالـرمز بين تقييدين، كقوله كما دار واقصر، فلِقائلٍ أن يقول : كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكـال أنه التزم فى خطبته أنه يسمى الرجل بعد ذكر الحرف، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله : العلا فى أول البيت الآتى، فليته قال :

وواتـبـعـون زخـرف حج واعـتـلا

أو :

واتبعـون الـزخـرفِ اتبّعَ فتى العـلا

ويكون قد أضاف وواتبعون إلى اسم السورة، لأنه لفظ، وكلمة وحرف من حروف القـراءة، فهـو كما قدمنـاه فى قولـه : وأخرتن الإسرا، وفى المهتد الإسرا، والله أعلم.

= الذى ينبغى فى التيسير الحذف فى الحالين، إذا ففتح الياء للسوسى وصلا وسكونها وقفا ليس من طريق الحرز بل طريقه الحذف فى الحالين، وعلى هذا ينبغى لمن يقرأ من طريق الحرز للسوسى أن يقتصر له على الحذف فى الحالين. والله أعلم.

(١) سورة الزخرف آية: ٦١.

«وَفِى الْكَهْفِ تَسْأَلْنِى عَنْ الْكُلِّ يَاؤُهُ
عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا»

يعنى أنه كتب بالياء[1]، فأثبتها الكل وقفا ووصلا، وروى عن ابن ذكوان حذفها فى الحالين. فإن قلت : من أين يعلم أنه أراد فى الحالين. قلت : هو فى التيسير كذلك، وإنما لم ينبه عليه الناظم اتكالا على فهم الذكى، من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلا لا وقفا، إذ ليس فى هذا الباب له نظير، إذ كل من أثبت ياء فى الوقف أثبتها فى الوصل ولا ينعكس هذا القسم، ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره فى سورته، كما ذكر ما يشبه ذلك فى الرعد، وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يظن بالناظم أنه أراد عكسه، وهو أنه حذفها وقفا وأثبتها وصلا، لأنه لم يذكره مع من هذا فعله فى سائر الباب، فى قوله : وفى الوصل حماد شكور إمامه، فبان أنه أراد حذفها فى الحالين، وهذه الياء التى فى الكهف زائدة على العدة، بخلاف التى فى هود، فإنها منها، لأن تلك محذوفة رسما، وهذه ثابتة فيه، والله أعلم.

«وَفِى نَرْتَعِى خُلْفٌ زَكَا وَجَمِيعُهُمْ
بِالاِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِيَنِى تَلَا»

ليته وصل هذا البيت بالبيت الذى فيه (يَتَّقِ) لأن إثبات الياء فيهما

---

(١) أراد قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ ﴾ آية : ٧٠ أثبتها كل القراء وصلا ووقفا إلا ما روى عن ابن ذكوان من الخلف فروى الحذف فى الحالين جماعة من طريقيه حملا للرسم على الزيادة تجاوزا للرسم فى حروف المد ونص فى جامع البيان على أنه قرأ بالحذف والإثبات على ابن غلبون وبالإثبات على فارس وعلى الفارسى عن النقاش عن الأخفش. قال فى النشر والحذف والإثبات كلاهما صحيح عن ابن ذكوان نصا وأداء. إتحاف فضلا البشر بتصرف ص٢٩٣.

لقارىء واحد فى سورة واحدة، وكلاهما فى موضع الجزم، وعطف عليهما مجزوم، أو ليته قدم هذا البيت على الذى قبله لتتصل الياءات المعدودة، ثم يذكر الخارج من العدة، أراد قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[1] وسيأتى الخلاف فيه فى سورته، وأما وجه إثبات الياء فإجراء المعتل مجرى الصحيح، أو الإشباع، ويجىء الوجه الآخر على أن يكون (نَرْتَعْ) فى موضع الحال، وسكن ونلعب تخفيفا على ما تقدم فى: ﴿يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ والباقون على حذف الياء، لكن منهم من كسر العين، ومنهم من أسكنها، وأجمعوا على إثبات ياء: ﴿يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فى القصص[2] لثبوتها فى الرسم، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته، لأنه ذكر فيها تقدم من جملة ما اختلفوا فيه (يَهْدِين) ولم يعين أنها التى فى الكهف، فخشى أن تلتبس بهذه فاستدرك وبين أن هذه مجمع عليها فتعينت تلك للخلاف، وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى فى الياءات المجمع على إثباتها أبياتا جمعت أشياء مما يشكل منها، ولم يحتج الناظم إلى ذكر غير حرف القصص، مما أجمع عليه إذ لا التباس بشىء منه بما ذكره، لأنه استوعب ذكر العدة ببيان مواضعها بخلاف ما فعل فى باب ياءات الإضافة، فلهذا ذكر ثَمَّ المجمع عليه فى الأنواع التى لم يستوعب ذكرها مفصلة، على ما تقدم شرحه، ولم يحتج إلى ذكر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكانا وفتحا، فكذا هاهنا لم يذكر ما أجمع عليه حذفا وإثباتا[3].

---

(١) سورة يوسف آية: ١٢. اختلف عن قنبل وهو المرموز له بالزاى من زكا فى ياء ﴿نَرْتَع﴾ فروى عنه فيها الحذف والإثبات وعلى وجه الإثبات يكون فى الحالين على أصل مذهبه وهذا من الناظم خروج عن طريقه وطريق أصله فطريقه حذف الياء فى الحالين لقنبل.

(٢) سورة القصص آية: ٢٢.

(٣) كل من لم يذكر فى شىء من هذا الباب فله حذفه فى الحالين. والله أعلم.

«فَهَـذِى أُصُـولُ الْقَـوْمِ حَالَ اطِّـرَادِهَـا
أَجَـابَـتْ بِعَـوْنِ الـلَّهِ فَانْتَـظَمَـتْ حُلاَ»

أى تم الكلام فى الأصول، وحال اطرادها منصوب على الحال، كقوله تعالى : ﴿وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾(١) أو يكون العامل فيه أجابت، أى أجابت مُطَّرِدَةً لِمَا دَعَوْتُها، أى انقادت لنظمى طائعة بإعانة الله تعالى، فانتظمت مشبهة حلا : جمع حلية، فيكون حلا فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون تمييزا أى انتظمت حلاها، وقد ذكر نحو ذلك صاحب التيسير فقال : بعد فراغه من باب الزوائد، فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة، وأقول المراد من إفراد الأصول بأبواب قبل الشروع فى السور. الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطَّرد، والمطَّردُ هو المستمر الجارى فى أشباه ذلك الشىء، وكل باب من أبواب الأصول لم يَخْلُ من حكم كلى يستمر فى كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم، وهو فى جميع الأبواب ظاهر، وهو خفى فى ياءات الإضافة والزوائد، وهو فى الزوائد أخفى، فوجهه فى باب الإضافة أن ما فيه يطرد حمله، مثل قوله : فتح سما ما بعده همزة مفتوحة، وفى الزوائد : وتثبت فى الحالين، وفى الوصل حماد، فإن ذلك مطرد فى الجميع، وباقى الكلام فى البابين أشبه بالفرش منه بالأصول، وشاهده ذكر التاءات المشددة للبزى فى الفرش، وهى قريبة من الزوائد. والله أعلم.

«وَإِنِّـى لأَرْجُـوهُ لِنَـظْمِ حُرُوفِـهِـمْ
نَفَـائِسَ أَعْـلاَقٍ تُنَـفِّسُ عُطَّلاَ»

أى إنى أرجو عون الله عز وجل أيضا لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة، وهو ما سيأتى ذكره فى السور، وهو معنى قول صاحب التيسير :

---

(١) سورة هود آية : ٧٢.

ونحن مبتدئون بذكر الحروف المتفرقة، ونفائس : جمع نفيس، وأعلاق : جمع علق، وهو الشيء النفيس، يقولون هو علقُ مضنَّةٍ أي يضن به ويبخل بإعادته فلا يسمح به، قال الشاعر: وسلمى لعمرُ الله علق مضنَّةٍ

أي لا يسمح بفراقها، فمعنى نفائس أعلاق على هذا؟ نفائس أشياء نفائس، كقولك خيارَ الخيار، ثم منصوب إما على الحال من حروفهم، أو هو مفعول ثان، كما تقول : نظمت الدرر عقدًا، فيكون قد كنى بالأعلاق عن القلائد، ويجوز أن يكون كنى بها عن أنواع النظم النفيسة، فيكون نفائس منصوب على المصدر، وتقدير النظم حروفهم أنفس نظم تنفس تلك النفائس أجيادا عطلا، أي أعناقا لا قلائد لها، أي تجعلها ذات نفاسة، قال الشيخ : ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها من لا علم له، كان كمن تحلى جيده بعقد نفيس، قلت : فهذا مما يقوى جعل نفائس أعلاق : مفعولا ثانيا، ولم يذكر الشيخ إلا أنها حال من حروفهم.

«سَأَمْضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي
وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا»

أي سأستمر على ما شرطته فى الرموز والقيود، والجد ضدُّ الهزل، وحسبل إذا قال : حسبى الله، ركب من لفظى الكلمتين، كلمة تدل عليهما، كما تقدم ذكره فى باب البسملة، وقوله وبالله أكتفى، هو معنى حسبى الله، فلهذا أخبر أنه قد حسبل، والمعنى أنى لا أخيب فيما قصدته، لأنى اكتفيت به سبحانه وتعالى : فى تتمة ذلك، واستعنت به عليه، فأناب رحمه الله تعالى وما خاب، بل اشتهر ذكره وطاب وانتفع بها نظمه الأصحاب، والله أعلم.

وهذا آخر شرح الأصول والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين. وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(باب فرش الحروف)

(سورة البقرة)

وهو الكلام على كل حرف فى موضعه، على ترتيب السور.

قال الشيخ رحمه الله : القراء يسمون ما قل دوره من الحروف : فرشا، لانتشاره، فكأنه انفرش، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع.

قلت : وسماه بعضهم : الفروع فى مقابلة الأصول، ويأتى فى الفرش مواضع مطردة حيث وقعت : وهى بالأصول أشبه منها بالفرش، مثل إمالة «التورىة»، وفواتح السور، والكلام فى «هأنتم» والاستفهامين وتاءات البزى، والتشديد، والتخفيف فى «ينزل» وبابه، ويقع فى نسخ القصيدة ترجمة سورة البقرة فى هذا الموضع، ولم يزد صاحب التيسير على قوله : «بابُ ذكر فرش الحروف» وقدم ترجمة سورة البقرة فى أول باب هاء الكناية وقد تقدم ثم معنى ذلك، وبيان صحة ما فعله، وبالله التوفيق :

«وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ
وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا»

قوله : وما : تقييد للحرف المختلف فيه، احترازا من الأول، وهو قوله تعالى : ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فإنه ليس قبله وما. والساكن الخاء، والفتح قبله فى الياء، وبعده فى الدال[1]، وهذا تقييد لم يكن محتاجا إليه لأنه قد لفظ

(١) للمشار إليهم بالذال فى قوله ذكا. وهم عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر فتكون قراءة الباقين بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال كالحرف الأول الذى لا خلاف فيه.

بالقراءة، ونبه على القراءة الأخرى بما فى اخر البيت، لأنه لا يمكن أخذها من أضداد ما ذكر، فهو زيادة بيان.

فإن قلت: احترز بذلك عن أن يضم أحد الياء.

قلت: ليس من عادته، الاحتراز عن مثل هذا، ألا تراه يقول: سكارى معا سكرى، ولم يقل بضم السين اكتفاء باللفظ. فالوجه أن يقال هو زيادة بيان لم يكن لازما له، وهو مثل قوله فى سورة الحج: ويدفع حق بين فتحيه ساكن، وذكا بمعنى اشتعل وأضاء، وأولا، ظرف، أى وقراءة الغير كالحرف الواقع أولا، وأجاز الشيخ أن يكون حالا، وأطلق الناظم الحرف على الكلمة على ما سبق فى قوله: لعل حروفهم، وقوله: وفى أحرف وجهان، وما يأتى من قوله: وفى الروم والحرفين فى النحل أولا، وذلك سائغ، ومنه قول أبى القاسم الزجاجى «باب الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر» يعنى كان وأخواتها، أى قرءوا: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يُخَـٰدِعُونَ﴾[1] ففى هذه القراءة رد لفظ ما ابتدىء به، وأجمع عليه، ومن قرأ الثانية: ﴿يَخْدَعُونَ﴾ نبه على أن الأولى بهذا المعنى، وأنّ فاعلت هنا بمعنى فعلتُ، نحو طارقت النعل، وسافرت، وعاقبت، وقيل جُعِلوا خادعين لأنفسهم، لمّا كان ضرر ذلك عائداً إليهم كقوله تعالى: فى موضع آخر ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾[2] وإنما أجمع على الأول، وعدل فيه من فَعَل إلى فَاعَل كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله سبحانه، فأخرج مخرج المحاولة لذلك والمعاناة له، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ٩.

(٢) سورة النساء آية: ١٤٢.

«وَخَـفَّـفَ كُوفٍ يَكْـذِبُـونَ وَيَاؤُهُ
بِفَـتْـحٍ وَلِـلْبَـاقِـينَ ضُمَّ وَثُـقِّـلاَ»

عَنَى بالتخفيف إسكانَ الكاف وإذهابَ ثقل الذال[1]، والباقون ثقلوا موضع تخفيف هؤلاء، فلزم تحريكُ الكافِ وإن لم يتعرض له، إذ لا يمكن تثقيل الذال إلا بفتح الكاف وضموُّ الياءَ، والقراءتان ظاهرتان، فإن المنافقين لعنهم الله تعالى قد وصفوا فى القرآن بأنهم كاذبون فى مواضع كثيرة، ومع أنهم كاذبون هم مكذبون، لأن الله تعالى وصفهم بقوله : ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[2] ومن لم يكن مُصدِّقا فهو مُكذِّب، ولا خلاف فى تخفيف : ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[3] كما أنه لا خلاف فى تثقيل قوله تعالى : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[4] ونحوه، ولا يرد على الناظم ذلك، لأنه لم يقل : جميعا، ولا بحيث أتى، ولا نحو ذلك، وتلك عادته فيما يتعدى الحكم فيه سورته، إلا مواضع خرجت عن هذه القاعدة سننبه عليها فى مواضعها، منها ما فى البيت الآتى : والتورىة وكأين وضُمَّ فعلُ ماضٍ لا أمرٌ، بل هو من جنس ما عطف عليه من قوله : وثقلا، والله أعلم.

«وَقِـيلَ وَغِـيضَ ثُمَّ جِىءَ يُشِـمُّـهَـا
لَـدَى كَسْرِهَـا ضَمًّـا رِجَـالٌ لِتَـكْـمُـلاَ»

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوف قوله تعالى : ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ آية : ١٠ بفتح الياء وتخفيف الذال ويلزم من ذلك سكون الكاف ونص على قراءة الباقين لأنها لا تؤخذ من الضد فقال وللباقين ضم وثقلا.

(٢) سورة البقرة آية : ٨.

(٣) سورة التوبة آية : ٧٧.

(٤) سورة الانشقاق آية : ٢٢.

«وَحِــيلَ بِإِشْــمَامٍ وَسَــيقَ كَمَارَسَـا
وَسِــيءَ وَسِــيئَـتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْــبَـلاَ»

أراد : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[1] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾[2] وما جاء من لفظ قيل، وهو فعل ماض : ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾[3] ﴿وَجِايءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾[4] ﴿وَجِايءَ يَوْمَئِذٍ﴾[5] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾[6] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ﴾ موضعان فى آخر الزمر[7] : ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾[8] فى هود والعنكبوت : ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[9] فأطلق هذه الأفعال ولم يبين مواضع القراءة، وفيها ما قد تكرر، والعادة المستمرة منه فيما يُطلق أن يختص بالسورة التى هو فيها، كما فى ﴿يكذبون﴾ السابقة، ولكن لما أدرج مع قيل هذه الأفعال الخارجة عن هذه السورة، كان ذلك قرينة واضحة فى طرد الحكم حيث وقعت قيل، وغيرها من هذه الأفعال، ورجالٌ فاعلُ يشمها، وضمًّا مفعول ثان، والمراد بالإشمام فى هذه الأفعال : أن يُنحا بكسر أوائلها نحوَ الضمة، وبالياء بعدها نحوَ الواو، فهى حركةٌ مركبةٌ من حركتين : كسر وضم، لأن هذه الأوائل، وإن كانت مكسورة فأصلُها أن تكون مضمومةً، لأنها أفعال ما لم يسم فاعلُه، فأُشمت الضمَّ، دلالة على أنه أصل ما

(١) سورة البقرة آية : ١١ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٣ .
(٣) سورة هود آية : ٤٤ .
(٤) سورة الزمر آية : ٦٩ .
(٥) سورة الفجر آية : ٢٣ .
(٦) سورة سبأ آية : ٥٤ .
(٧) سورة الزمر آية : ٧١، ٧٣ .
(٨) سورة هود آية : ٧٧، سورة العنكبوت آية : ٣٣ .
(٩) سورة الملك آية : ٢٧ .

يستحقه، وهو لغة للعرب فاشية، وأبقَوا شيئا من الكسر تنبيها على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال، ولهذا قال : لتكمُلا، أى لتكمل الدلالةُ على الأمرين، وهذا نوع آخر من الاشمام غيرُ المذكور فى الأصول، وقد عبَّروا عنه أيضا بالضم والروم والإمالة، ومنهم من قال : حقيقته أن تَضم الأوائل ضما مشبَعا، وقيل مختلَسا، وقيل : بل هو إيماء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسر الأوائل، ثم القارىء مخير فى ذلك الإيماء، إن شاء قبل اللفظ أو معه أو بعده، والأصح ما ذكرناه أولا، ومن أخلص الكسر، فلأجل الياء الساكنة بعده، كميزان، وميقات، وهو اللغة الفاشية المختارة، قال : مكى الكسر أولى عندي، كما كان الفتح أولى من الإمالة، ونافع وابن ذكوان جمعا بين اللغتين، ورسا : أى استقر وثبت، وأنبلا : أى زائد النبل، وأما قيل الذى هو مصدر فلا يدخل فى هذا الباب، إذ لا أصل له فى الضم، وهو فى نحو : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[1] ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾[2] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾[3] ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[4] والرمز فى هذين البيتين : رجال لتكملا ـ كما رسا ـ كان راويه أنبلا[5].

«وَهَـا هُوَ بَعْـدَ الْـوَاوِ وَالْـفَـا وَلاَمِـهَـا
وَهَـا هِىَ أَسْـكِـنْ رَاضِـيًا بَارِدًا حَلاَ»

---

(١) سورة النساء آية : ١٢٢.

(٢) سورة الزخرف آية : ٨٨.

(٣) سورة الواقعة آية : ٢٦.

(٤) سورة المزمل آية : ٦.

(٥) أى يشم الكسائى وهشام المشار إليهما بالراء واللام فى قوله رجال لتكملا كسر القاف من : قيل. حيث وقع والغين من : وغيض الماء. والجيم من : وجاْئ بالنبيـن.. وجاْئ يومئذ. ضمًّا. والياء واوا على لغة بنى أسد وإبقاء بعض الكسرة تنبيها على استحقاق هذه الأفعال للاعتلال. =

أى إذا أتت الهاء من لفظ هو، والهاء من لفظ هى، بعد واو أو فاء أو لام زائدة، نحو: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾[1] ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[2] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾[3] ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾[4] ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾[5] ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[6] فأسكن الهاء فى هذه المواضع الكسائى وقالون وأبو عمرو، لأن إيصال هذه الحروف بها صيرت الكلمة مشبهة بلفظ: عضد، وكتف، فأسكنت الهاء كما أُسكنا تخفيفا، وقولنا: زائدة احترازا من نحو: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾[7] ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[8] فالهاء ساكنة باتفاق، لأنها ليست هاء هو الذى هو ضمير مرفوع منفصل، وذلك معروف، ولكنه قد يَخفى على المبتدىء، فبيانه أولى وقصر لفظ «ها» فى الموضعين ضرورة، والضمير فى لامها للحروف، أو للفظ «هو» لكثرة دخولها عليها، وراضيا حال وباردا مفعول به، وحلا صفةُ باردا، كما تقول: رضيت شيئا جيدا وباردا، من قولهم: غنيمة باردة، أى حاصلة من غير مشقة، ويمكن جعل الكل أحوالا، ويكون راضيا حالا من الفاعل، وباردا حالا من المفعول، نحو

= وقرأ بإشمام كسر الحاء من: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُم﴾. والسين من: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ﴾ فى الموضعين فى الزمر ابن عامر والكسائى المشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: كما رسا.

وقرأ ابن عامر والكسائى ونافع بإشمام السين من: ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾. فى هود والعنكبوت و: سيئت. فى الملك وهم المشار إليهم بالكاف والراء والهمزة فى قوله: كان راويه أنبلا.

فتكون قراءة من لم يذكر بالكسر الخالص لأنها أفعال مبنية للمفعول فاستثقلوا الكسرة فى الواو والياء فنقلوها إلى ما قبلها وأسكنوها فقلبوا الواو ياء لإنكسار ما قبلها.

(١) سورة البقرة آية: ٢٩.

(٢) سورة النحل آية: ٦٣.

(٣) سورة الحج آية: ٦٤.

(٤) سورة هود آية: ٤٢.

(٥) سورة البقرة آية: ٧٤.

(٦) سورة العنكبوت آية: ٦٤.

(٧) سورة لقمان آية: ٦.

(٨) سورة العنكبوت آية: ٦٤.

لقيته مُصعِدًا منحدرا، وقيل باردا نعت مصدر محذوف، أى إسكانا باردا حلوا، يروى عن من قرأ به كالماء البارد، وهذا الحكم المذكور فى هذا البيت أيضا مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصرح بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله بعد الواو والفاء ولامها، لأن المجموع ليس فى سورة البقرة، والله أعلم.

«وَثُمَّ هْوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ
وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلَا»

أراد ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[1] لم يسكنه أبو عمرو، لأن: ثُمَّ: ليس اتصالها بهو كاتصال الواو والفاء واللام بها لأن: ثُمَّ: كلمة مستقلة وأسكنها الكسائى وقالون حملا لثُم على هذه الحروف لمشاركتها لها فى الحرفية والواو والفاء فى العطفية، وقوله رفقا بان، حالٌ: أى أسكنه ذا رفق بيِّن، أى ارفق به فى تقرير وجه إسكانه والضَّمُّ غيرهم فى لفظ: هو: بعد هذه الحروف، والكسر فى لفظ: هى: بعدها، وإنما بيَّن قراءة الباقين، لأنها لا تفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده على ما سبق فى الخطبة هو الفتح على أنه كان يمكنه أن لا يتكلف بيان قراءة الباقين، فإنها قد علمت من تلفظه بها فى قوله: وها هو، وها هى، فكأنه قال: أسكن ضَمَّ هذه وكسرَ هذه: ولو قال ذلك تصريحا لم يحتج إلى بيان قراءة الباقين، فهذا المذكور فى معناه، وأما قوله تعالى: فى آية الدين: ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾[2] فلم يسكن الهاء أحد، لأن: يمل: كلمة مستقلة، وليست حرفا فتُحمل

(١) سورة القصص آية: ٦١.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

على أخواتها، وإنما ذكره لأن هو قد جاء فيها بعد لام، فخشى أن تدخل فى عموم قوله ولامها، فقال ضمها عن كل القراء، ولم يصرح بذلك، ولكن لفظه أنبأ عنه، ولهذا قال : انجلا، أى انكشف الأمر فى ذلك، وبعض المصنفين ذكر عن قالون إسكانها[١].

«وَفِى فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ
وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[٢] والهاء فى «قبله» تعود إلى اللام، فيصير فأزال، ومعناهما واحد، أى فنحَّاهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى قراءة الجماعة أوقعهما فى الزلة، وهى الخطيئة، والفاء فى فتكملا ليست برمز، لأنه قد صرح بقوله لحمزة، وإنما أتى بالفاء دون اللام لئلا يُوهم رمزا، فإن قلت لا يكون رمز مع مصرح باسمه، قلت : يُظن أنها قراءة ثانية بالألف، وقراءة حمزة بالتخفيف فقط، فاختار الفاء لئلا يحصل هذا

---

(١) لم يرد عن قالون فى لفظ يمل هو إلا الضم من طريق الحرز.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ما نصه: واختلف أيضا عن قالون فيهما فروى الفرضى عن ابن بويان من طريق أبى نشيط عنه إسكان ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ وكذلك روى الأستاذ أبو إسحاق الطبرى عن ابن مهران من طريق الحلوانى ونص عليه الحافظ أبو عمرو الدانى فى جامعه عن ابن مروان عن قالون وعن أبى عون عن الحلوانى عنه. وروى سائر الرواة عن قالون الضم كالجماعة وروى ابن شنبوذ عن أبى نشيط الضم فى ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ وكذلك روى الحلوانى من أكثر طرق العراقيين وروى الطبرى عنه السكون والوجهان فيهما صحيحان عن قالون وبهما قرأت من الطرق المذكورة إلا أن الخلف فيهما عزيز عن أبى نشيط. انتهى. من هذا يتبين أن الخلاف لقالون ليس من طريق هذا الكتاب فالمقروء له فى لفظ ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ الإسكان وفى لفظ ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ الضم فقط. أما من طريق الطيبة فلقالون الخلاف فى: يمل هو. وقرأ أبو جعفر بالإسكان قولا واحدا وهى قراءة متواترة. انظر النشر جـ٢ ص ٢٠٩

(٢) سورة البقرة آية: ٣٦.

الإيهام، وأراد فتكملا الألفَ الكلمة، أو تكملا أنت الكلمةَ بزيادتك للألف، وهو منصوب على جواب الأمر بالفاء[1].

«وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ
بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلاَ»

أى القراءة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾[2] فيكون آدم فاعلا، وكلمات مفعولا، وعلامة نصبه الكسرة، وعكَس ابن كثير فجعل آدم مفعولا فنصبه وكلمات فاعلا فرفعها، والمعنى واحد، لأن ما تلقيتَهُ فقد تلقاك، وكذا ما أصبته فقد أصابك، وقوله: وللمكى عكس: أى عكس ما ذكر، وحقيقة العكس لا تتحقق هنا من جهة أن نصب آدم ليس بكسر، بل بفتح، فهو عكس مع قطع النظر عن لفظ الكسر، ولم يمكنه أن يقول: وللمكى رفع، لأنه لا يعرف الخلاف فى آدم حينئذ: لمن هو، لأن رفع المكى مخصوص بكلمات، وقوله: تحولا، أى تحول المذكور إليه أو عكس تحول إلى هذا، والله أعلم.

«وَيُقْبَلُ ٱلأُولَى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ
وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾[3] يقرأ بالتأنيث، والتذكير، أى بالتاء والياء، فوجه التأنيث ظاهر، لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: دون حاجز، أى مانع، ووجه التذكير: أن تأنيث الشفاعة غير

---

(١) فتكون قراءة غير حمزة بتشديد اللام وحذف الألف قبلها كما لفظ بها الناظم.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٧.

(٣) سورة البقرة آية: ٤٨. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء فى قوله دون حاجز. بالتاء المثناة فوق للتأنيث فتكون قراءة غيرهما بالياء المثناة من تحت للتذكير.

حقيقى، وكل ما كان كذلك جاز تذكيره، لاسيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل، وسيأتى له نظائر كثيرة، واحترز بقوله : الأولى، أى الكلمة الأولى عن الأخيرة، وهى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾(١) فإن الفعل مذكر بلا خلاف، لأنه مسند إلى مذكر، وهو : عدل : وبعده : ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ لم يختلف فى تأنيثها، لأنه لم يفصل بينها كلمة مستقلة، بخلاف الأولى(٢).

وقرأ أبو عمرو : ﴿وَعَدْنَا﴾(٣) فى البقرة. والأعراف. وطه. بغير ألف بعد الواو، لأن الله تعالى وعده، وقرأ غيره : واعدنا : بألف بعد الواو، على معنى وعدنا كقوله تعالى : ﴿فَحَاسَبْنَـٰهَا﴾(٤)، وقيل يصح فيه معنى المفاعلة فإن قلت : من أين يعلم من النظم أن قراءة الباقين بألف بعد الواو دون أن يكون بألف قبلها، فيكون أوعدنا، لأنه قال : دون ما ألف، ولم ينطق بقراءة الجماعة، ولو كان لفظ بها لسَهُل الأمر. قلت : يعلم ذلك من حيث إنه لو أراد أوعدنا للزمه أن يبين إسكانَ الواو وتحريكها، فلمَّا لم يتعرض لذلك عُلم أنه غير مراد، وأيضا فإن حقيقة الألف ثابتة فى لفظ : ﴿وَٰعَدْنَا﴾ وأما أوعدنا، فهى همزة قبل الواو، فإطلاقُ الألف عليها مجازٌ، والأصل الحمل على الحقيقة، فيزولُ الإشكال على هذا، مع ظهور القراءتين واشتهارهما وعدم صحة معنى الوعيد فى هذه المواضع، ولو قال : وفى الكل واعدنا : أو وجملة واعدنا بلا ألف حلا، بطل هذا الإشكال، لكن فى

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣.

(٢) الفاصل يكون مطلوبا إذا كان التأنيث حقيقيا قال ابن مالك : نحو أتى القاضى بنت الواقف : أما إذا كان مجازيا فيصح مطلقا ولكن هكذا القراءة وردت.

(٣) سورة البقرة آية : ٥١، سورة الأعراف آية : ١٤٢، سورة طه آية : ٨٠.

(٤) سورة الطلاق آية : ٨.

ـ وعدنا ـ و ـ واعدنا ـ ألف بعد النون كان ينبغي الاحتراز عنها أيضا، فإن قلت : تلك لا يمكن حذفها . قلت : وليس كلُّ ما لا يمكن حذفه لا يحترز منه، فإنه سيأتى فى قوله : وقالوا الواو الأولى سقوطها : ولا يمكن إسقاط الثانية مع بقاء ضمة اللام، ثم إنه أيضا يرد عليه ما فى سورة القصص : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾[1] فهو بغير ألف بلا خلاف، وكذا الذى فى الزخرف : ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ﴾[2] فإن اعتذر له بأنه قال : وعدنا، بغير هاءٍ، والذى فى القصص بزيادة هاء، والذى فى الزخرف بزيادة هاء وميم، فلا ينفع هذا الاعتذار، فإن الذى فى طه بزيادة كاف وميم، وهو قوله تعالى : ﴿وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ وصاحب التيسير نص على أن الخلاف فى ـ واعدنا ـ وواعدتكم ـ فخرج الذى فى القصص، فإنه لفظ ثالث، والذى فى الزخرف، فإنه لفظ رابع، فلو قال الناظم :

وعـدنـا وعـدنـاكـم بلا ألـف حلا

لخلص من هذا الإشكال، ولكن خلفه إشكال آخر، وهو أنه لم يقل : جميعا، ولكن يكون له أسوة بما ذكر فى بيتى الإشمام، ويبقى عليه الإشكالان المتقدمان فى موضع الألف، وما فى قوله دون ما ألف زائدة، والله أعلم .

«وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ
وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا»

«وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ
جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا»

---

(١) سورة القصص آية : ٦١ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٤٢ .

أى أسكن أبو عمرو فى هذه المواضع كلها، حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفا، وقد جاء ذلك عنه من طريق الرَّقِّيين، كذا ذكر الدانى ومكى وغيرهما، ورواية العراقيين عن أبى عمرو الاختلاس، وهى الرواية الجيدة المختارة، فإن الإسكان فى حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا إعتلال منكر، فإنه على مضادة حكمة مجىء الإعراب، وجوزه سيبويه فى ضرورة الشعر، لأجل ما ورد من ذلك فيه، نحو :

وقد بَدا هَنْكِ من المِيزر[1]

فاليومَ أشربْ غير مستحقب[2]

ولا إعلام قد تعُلَل بالمنا فما تعرفكم العُرب

ونحوه : إذا اعْوَجَجْنَ قُلتُ صاحبْ قَوِّم[3]

قال أبو على فى الحجة : أما حركة الإعراب فمختلف فى تجويز إسكانها، فمن الناس من ينكره، فيقول : إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علما للإعراب، قال : وسيبويه يُجوِّز ذلك فى الشعر. قال الزجاج : روى عن أبى عمرو ابن العلاء أنه قرأ : ﴿بَارِئْكُمْ﴾[4] بإسكان الهمزة. قال : وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر، قال وأحسب الرواية

---

(١) صدره :

رحت وفى رجليك عقالة

والبيت للفرزدق. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥

(٢) تمامه :

إثما من الله ولا واغل

وهو لامرىء القيس. انظر ديوانه.

(٣) الشاهد فى الكتاب لسيبويه ٢٩٧/٢، وبعده : بالدرِّ أمثال السفين العوَّم.

(٤) سورة البقرة آية : ٥٤.

الصحيحة، ما روى سيبويه، فإنه أضبط لما روى عن أبى عمرو، والإعراب أشبه بالرواية عن أبى عمرو، لأن حذف الكسر فى مثل هذا، وحذف الضم إنما يأتى فى اضطرار الشعر، وفى كتاب أبى بكر بن مجاهد، قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[1] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيُرَوى من يسمعه أنه قد أسكن، ولم يسكن، قال أبو بكر : وهذا القول أشبه بمذهب أبى عمرو، لأنه كان يستعمل فى قراءته التخفيف كثيرا، كان يقرأ : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[2] ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾[3] يُشِمُّ الميم من : يعلمهم. والنون من : يلعنهم. الضم من غير إشباع، وكذلك : ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾[4] يشم التاء شيئا من الخفض، وكذلك : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾[5] يشمها شيئا من الضم، وفى كتاب أبى على الأهوازى، عن المازنى، عن الأصمعى، عن أبى عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيا يقول : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ فاختلس الكسر حتى كدت لا أفهم الهمزة، قال أبو على الفارسى : وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك، قال : وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبى عمرو ﴿بارِئكم﴾ فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها، فهو بزنة حرف متحرك، فمن روى عن أبى عمرو الإسكان فى هذا النحو، فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا، وقال أبو الفتح بن جنى فى كتاب الخصائص

---

(١) سورة البقرة آية : ٦٧، سورة النساء آية : ٥٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٩، سورة آل عمران آية : ١٦٤، سورة الجمعة آية : ٢ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٩ .

(٤) سورة النساء آية : ١٠٢ .

(٥) سورة التغابن آية : ٩. كل ما ذكر من الإشمام عن أبى عمرو من الآيات من رقم ٢ حتى رقم ٥ لم يرد هذا الإشمام عن أبى عمرو إلينا من طريق متواتر فلا يقرأ به.

الذى رواه صاحب الكتاب : اختلاسُ هذه الحركة لا حذفها البتةَ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا. ولم يؤت القوم فى ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية[1]، قال الشيخ فى شرحه : وقد ثبت الإسكان عن أبى عمرو، والاختلاس معا، ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزىء بإحدى الحركتين عن الأخرى، قال :

---

(١) لا يجوز أن يقال إن الرواة نقلوا الإسكان فى هذه الألفاظ عن أبى عمرو عن ضعف دراية، ولكن هكذا ورد النص عن أبى عمرو وأصحابه من أكثر الطرق، وبه أى بالإسكان قرأ الحافظ أبو عمرو الدانى فى رواية الدورى على شيخه الفارسى، عن قراءته بذلك على أبى طاهر ابن أبى هاشم، وعلى شيخه أبى الفتح فارس بن أحمد عن قراءته بذلك على عبد الباقى بن الحسن، وبه قرأ أيضا فى رواية السوسى على شيخه أبى الفتح وأبى الحسن وغيرهما، وهو الذى نص عليه لأبى عمرو بكماله الحافظ أبو العلاء الهمدانى، وشيخه أبو العز، والإمام أبو محمد سبط الخياط، وابن سوار وأكثر المؤلفين شرقا وغربا، وقال الحافظ أبو عمرو الدانى والإسكان يعنى فى هذه الكلم - أصح فى النقل وأكثر فى الأداء، وهو الذى أختاره وآخذ به.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر : وقد طعن المبرد فى الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبى عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه أنه قال إن الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن، انتهى : وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها فى العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، نحو: إبل وعضد وعنق، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من : ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾ ونحوه وعزاه الفراء إلى تميم وأسد، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا بل أجازه، وأنشد عليه، فاليوم أشربْ غير مستحقب، ولكنه قال القياس غير ذلك، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب فى الإدغام دليل على جوازه هنا وأنشدوا أيضا :

رحت وفى رجليك ما فيهما ... وقد بدا هنْك من المئزر

وقال جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز موعدكم ... أو نهر تيرى فما تعرفْكم العرب

وقال الحافظ الدانى رحمه الله تعالى : قالت الجماعة عن اليزيدى إن أبا عمرو كان يشم الهاء من ﴿يَهِدِّيَ﴾ والخاء من ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ شيئا من الفتح قال وهذا يبطل قول من =

وقد عزى الفراء ذلك إلى بنى تميم وبنى أسد وبعض النجديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يأمُرْكُمْ﴾ فيسكنون الراء لتوالى الحركات.

قلت : وكان الناظم رحمه الله مائلا إلى رواية الاختلاس، وهو الذى لا يليق بمحقق سواه، فقال : وكم جليل : أى كثير من الشيوخ الجلّة : جلوا الاختلاس عن الدورى وكشفوه وقرروه وعملوا به ومختلسا حال من الدورى، أى جلا عن مذهبه فى حال اختلاسه ونسب الناظم ذلك إلى الدورى، وهو محكى عن أبى عمرو نفسه، كما نسب إبدال الهمز الساكن إلى السوسى، وهو محكىٌّ عن أبى عمرو كما سبق، وسبب ذلك أن رواية الرَّقيِّين هى رواية السوسى ومن وافقه، ورواية العراقيين هى رواية الدورى وأضرابه، قال : أبو على الأهوازى ومعنى الاختلاس أن تأتى بالهمزة وبثلثى حركتها، فيكون الذى تحذفه من الحركة أقل مما تأتى به، قال ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال.

= زعم أن اليزيدى أساء السمع، إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة فى ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ﴿وَيَأْمُرُهُم﴾ فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه، لأن ما أساء السمع فيه وخفِيَ عنه لم يضبطه بزعم القائل، وقول المتأول قد حكاه بعينه وضبطه بنفسه فيما لا يتبعض من الحركات لخفته وهو الفتح، فمحال أن يذهب ويخفى عليه فيما يتبعض منهن لقوته وهو الرفع والخفض، قال ويبين ذلك ويوضح صحته أن ابنه وأبا حمدون وأبا خلاد وأبا عمرو وأبا شعيب وابن شجاع رووا عنه عن أبى عمرو إشمام الراء من ﴿أَرِنَا﴾ شيئا من الكسر، قال فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحا لكانت روايته فى ﴿أَرِنَا﴾ ونظائره كروايته فى ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وبابه سواء، ولم يكن يسىء السمع فى موضع ولا يسيئه فى آخر مثله، هذا مما لا يشك فيه ذو لب ولا يرتاب فيه ذو فهم. انتهى.

أقول : وهذا الكلام فى غاية من التحقيق فإن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظن بهم ما هم منه مبرءون، وعنه منزهون، انظر جامع البيان لأبى عمرو الدانى مخطوط، والنشر لابن الجزرى جـ٢ ص٢١٣، ٢١٤.

قلت : وقراءة الباقين بإشباع الكسر فى : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وإشباع الضم فى البواقى.

فإن قلت : من أين يؤخذ ذلك؟ قلت : ما بعد : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ قد لفظ به مضموما، فهو داخل فى قوله : وباللفظ أستغنى عن القيدان جلا، وقد سبق فى شرح الخطبة أن قوله : وإسكان : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ لا يفهم منه القراءة الأخرى، فإنه ليس ضد السكون الكسر، ولو حصل التلفظ بالكسر لصار كالذى بعده، ولو قال : وبارئكم سكن لاستقام، وقوله له : أى لأبى عمرو.

فإن قلت : لِمَ : لم يكن رمزا لهشام كما قال فى موضع آخر : بخلف له ولا : يكون له ثوًى؟ قلت : لفظ له صريح حيث يكون له ما يرجع إليه، كهذا المكان، وإن لم يكن له ما يرجع إليه فهو رمز وعلامة ذلك اقترانه فى الغالب برمز آخر معه، ومتى تجرد وكان له ما يرجع إليه فحكمه حكم الصريح، وقوله : تلا، ليس برمز، وهو مشكل، إذ لا مانع من جعله رمزا[1]، ويكون إسكان يأمرهم وما بعده للدورى عن الكسائى، فكان ينبغى أن يحترز عنه بأن يقول : وتأمرهم حلا، أو غير ذلك مما لم يوهم رمزا لغير أبى عمرو وأما جلا فظاهر أنه ليس برمز لتصريحه بالدورى، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِى الأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ
وَلَا ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا»

---

(١) إن تلا يصرف عن كونه رمزا لأن الكلام كله معطوف على بعضه.

فيها يعنى فى البقرة : ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾[1] ولا ضم يعنى الفتح فى النون، فيأخذ للغير بالضم وفتح الفاء، وضد النون الياء، ووجه النون أن قبله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[2] فهى نون العظمة، فأشار بقوله : حين ظللا إلى أنهم فى ظل غفرانه تعالى.

«وَذَكِّـرْ هُنَـا أَصْـلاً وَلِـلشَّـامِ أَنَّـثُـوا
وَعَـنْ نَافِـعٍ مَعْـهُ فِى الأَعْـرَافِ وُصِّـلاَ»

ذكر فى هذا البيت مذهب من بقى، وهو نافع وابن عامر : فقرأه نافع هنا على الضدِّ من قراءة الجماعة، بضم الياء وفتح الفاء، وقراءته فى الأعراف كقراءة ابن عامر فى الموضعين : بضم التاء المثناة من فوق، وهو معنى قوله : أنثوا، وقوله وذكر : أى اجعل موضع النون ياء مثناة من تحت، وقد تقدم أن التأنيث غير الحقيقى يجوز فيه التذكير، فلهذا قال : أصلا، لأن الخطايا راجعة إلى معنى الخطأ، ونافع يقرأ فى الأعراف : ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾[3] على جمع السلامة، ففيه تاء التأنيث لفظا، فترجح اعتبار التأنيث، فلهذا أنث فيها، وفى البقرة يقرأ : ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ وهو جمع تأنيثه معنوى، فضَعُفَ أمر التأنيث فذكَّر، وابن عامر أنث اعتبارا للمعنى[4]، وهو فى الأعراف آكد، لأنه يقرأ فيها بالإفراد : ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ والضمير فى وصلا راجع إلى التأنيث المفهوم من قوله : أنثوا، أى وصل التأنيث إلينا بالنقل عن نافع مع ابن عامر فى الأعراف، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٥٨. قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالحاء والظاء فى قوله حين ظللا : ﴿نَّغْفِرْ﴾ هنا وفى الأعراف ﴿نَّغْفِرْ﴾ أيضا بنون العظمة مفتوحة لأن الفتح ضد الضم وبكسر الفاء.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٤.

(٣) سورة الأعراف آية : ١٦١.

(٤) أو أنث لتأنيث لفظ ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ لأنها جمع خطية على التكسير.

«وَجَمْــعًــا وَفَــرْدًا فِى الـنَّـبِــىءِ وَفِى الـنُّـبُــو
ءَةِ الْهَــمْــزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِــعٍ ابْــدَلَا»

جمعا وفردا حالان من النبىء والهمز مفعول ابدلا ، وتقدير البيت كل القراء غير نافع أبدل الهمز فى لفظ النبىء مجموعا ومفردا ، فالمجموع نحو : ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾(1) ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(2) ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾(3) والمفرد ، نحو : ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾(4) و﴿نَبِىٍّ﴾(5) ﴿نَبِيًّا﴾(6) وفى لفظ النبوءة : أيضا يريد قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾(7) فلهذا كانت فى البيت منصوبة على الحكاية ، وفى تقدم حال المجرور عليه خلاف عند النحويين ، فإن كان جائزا فإعراب جمعا وفردا على ما ذكرناه ، وإن لم يكن جائزا كان ذلك منصوبا بفعل مضمر ، أى وخذ جمعا وفردا فى لفظ ـ النبى ـ أو دونك ذلك ، ثم بين ما يفعل به ، فقال : أبدل كل القراء الهمز فيه ، غير نافع ، يعنى أن أصل هذه اللفظة الهمز ، لأنه من أنبأ إذا أخبر ، ثم فُعِل به بطريق تخفيف الهمز ما يفعله حمزة فى نحو: ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾(8) و﴿قُرُوٓءٍ﴾(9) و﴿لِئَلَّا﴾(10) من البـدل والإدغام فى : نبي . و : نبوّة . ومن البدل فى : أنبياء . أبدلت

(1) سورة آل عمران آية : ١١٢ .
(2) سورة آل عمران آية : ٢١ .
(3) سورة المائدة آية : ٤٤ .
(4) منها فى سورة الأنفال آية : ٦٤، ٦٥ .
(5) سورة الحج آية : ٥٢ .
(6) سورة الصافات آية : ١١٢ .
(7) سورة الجاثية آية : ١٦ .
(8) سورة النساء آية : ١١٢ .
(9) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .
(10) منها فى سورة البقرة آية : ١٥٠ .

الهمزة الأولى ياء، والأصل الهمز، كما قال : العباس بن مرداس :

يا خاتمَ النُّبآءِ إنَّك مرْسَلٌ[1]

فلما جمعه على فعلاء ظهرت الهمزتان، ولما جمع على أفعلاء أبدلت الأولى ياء لانكسار ما قبلها، فعلى هذا : القراءتان بمعنى واحد، لأن الهمز وإبداله لغتان، إلاَّ أن لغة الإبدال هي الفصيحة الفاشية، حتى إن بعض النحاة قال : التزمت العرب الإبدال في : النبيُّ. والبريّة. وقال أبو علي في الحجة : قال سيبويه : بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يحققون : نبىء. وبريئة. قال : وذلك ردىء، قال : وإنما استرداه لأن الغالب في استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز، وذلك الأصل كالمرفوض.

قلت وقيل : إن قراءة الجماعة يجوز أن تكون من : نبا ينبوا، إذا ارتفع والنباوة الرفعة، فلا يكون في الكلمة همز، والأول أصح لمجىء الهمز فيه، فيكون ـ النبىء ـ فعيلا بمعنى مفعول، بمعنى أنه مخبر من جهة الله عز وجل بما لا يخبر به غيره، قال أبو عبيد : الجمهور الأعظم من القراء والعوامّ على إسقاط الهمز من : النبيُّ. والأنبيآء. والنبيين. في كل القرآن العزيز، وكذلك أكثر العرب. مع حديث رويناه مرفوعا إن كان حُفِظ : حدثنا

---

(١) تمامه :

بالحق خيرَ هدى السبيل هداكا

فجمعه على : فُعلاءَ.

لأن الواحد مهموز فقد صح على أن أصله الهمز وأنه من باب الصحيح لا من باب المعتل لأن الصحيح كذا يجمع كما تجمع النعوت التى على فعيل من غير ذوات الياء والواو مثل : الشريك والشركاء. والحكيم والحكماء. ولو كان ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ غير مهموز لم يجمع على : فُعَلاء. لأن النعوت التى تكون على فعيل من الياء والواو إنما تجمع على أفْعِلاء كفعلهم ذلك في : وليّ ووصّى ودعىّ إذا جمع يجمع : أولياء، وأوصياء، وأدعياء. ولا يجمع على فعلاء. حجة القراءات لأبى زرعة ص ٩٩.

محمد بن ربيعة، عن حمزة الزيات، عن حُمرانَ بن أعين، أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يانبىء الله، فقال : لست بنبىء ولكنى نبىٌّ الله. قال أبو عبيد : ومعناه أنه أنكر عليه الهمز، وقال لى أبو عبيدة : العرب تترك الهمز فى ثلاثة أحرف : النبى. والبرية. والخابية. وأصلهن جميعا الهمز، قال أبو عبيد : وفيها حرف آخر رابع : الذرية. وهو من قوله تعالى : ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[1].

قلت : سأذكر إن شاء الله تعالى : شرح هذه الأربعة الأحرف فى شرح ما نظمته فى النحو، وأما هذا الحديث الذى ذكره أبو عبيد فقد أوله شيخنا أبو الحسن رحمه الله فى شرحه بعد أن قال إنه غير صحيح الإسناد، وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتابه المستدرك، فقال حدثنى أبو بكر - أحمد بن العباس بن الإمام المقرىء، حدثنا عبد الله بن محمد البغوى، حدثنا خلف بن هشام، حدثنى الكسائى، حدثنى حسين الجعفى، عن حُمرَانَ بن أعين، عن أبى الأسود الدؤلى، عن أبى ذر، قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فذكره، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت : ولا يظهر لى فى تأويله إلا ما قاله أبو عبيد : إنه أنكر عليه الهمز، لأن تخفيفه هو اللغة الفصيحة، وما أول الشيخ به الهمز لا ينفيه تخفيفه، فإن ـ النبى ـ سواء كان من الإخبار أو غيره، فتخفيف همزه جائز أو لازم[2]، والله أعلم.

«وَقَالُونُ فِى ٱلْأَحْزَابِ فِى لِلنَّبِىِّ مَعْ
بُيُوتَ النَّبِىِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا»

---

(١) سورة الشورى آية : ١١.

(٢) وأن مقتضى ذلك جواز الوجهين.

يريد قوله تعالى : ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [1] و﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [2] خالف قالون أصله فى الهمز فى هذين الموضعين، فقرأهما كالجماعة اعتبارا لأصل له آخر، تقدم فى باب الهمزتين من كلمتين، لأجل أن كل واحد من هذين الموضعين بعده همزة مكسورة، ومذهبه فى اجتماع الهمزتين المكسورتين أن يسهِّل الأولى، إلا أن يقع قبلها حرفُ مدٍّ فتبدل، فيلزمه أن يفعل هاهنا ما فعل فى : ﴿بِالسُّوٓءِ إِلَّا﴾ [3] أبدَلَ ثم أدغم غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يُروَ غيرهُ، وهذا يفعله قالون فى الوصل دون الوقف، لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان، فإذا وقف وقف على همزة، لا على ياء، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال : وترك قالون الهمزَ فى قوله تعالى فى الأحزاب : ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن﴾ فى الموضعين فى الوصل خاصة على أصله فى الهمزتين المكسورتين.

«وَفِى الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ
وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِى السَّوَاكِنِ فُصِّلَا»

أى خذ الهمز فيهما لأنه الأصل، وروى الهمزُ رفعا على الابتداء، أى وفى ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ فى البقرة والحج [4]. وفى ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [5] فى المائدة الهمزُ، ثم قال : خذ، أى خذ ما ذكرت بنية واجتهاد، يقال : صبأ يصبأ إذا خرج من دين إلى آخر، وأبدل نافع الهمز، فكأنه من صبا، بلا همز، كرمى ودعا، فقرأ (الصٰبون) (والصٰبين) كقولك الداعون، والداعين، ومثلُ هذا البدل لا يكون إلا سماعا، لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كما قرىء ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [6] بالهمز وبالألف، كما يأتى، فاجتمع فى

---

(1) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .
(2) سورة الأحزاب آية : ٥٣ .
(3) سورة يوسف آية : ٥٣ .
(4) سورة البقرة آية : ٦٢ ، سورة الحج آية : ١٧ .
(5) سورة المائدة آية : ٦٩ .
(6) سورة المعارج آية : ١ .

قراءة نافع همزُ: النبى. وترك همز: الصـابين، والعكسُ الذى هو قراءة الجماعة أفصح وأولى، وهذا نحوٌ مما مضى فى قراءة ورش ترقيق الراءات وتغليظ اللامات، وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال: ما: الخـاطون. إنما هى: الخـاطئون. ما: الصـابئون. إنما هى: الصـابون. قال أبو عبيد: وإنما كرهنا ترك الهمزة، ههنا لأن من أسقطها لم يترك لها خَلَفا، بخلاف: النبيـين. وقرأ حمزة وحده: هزؤا. و: كفؤا بإسكان الزاى والفاء تخفيفا، والأصل الضم، وهو قراءة الجماعة، وقيل: هما لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى. قال مكى: حكى الأخفش عن عيسى بن عمر قال: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان: التخفيف والتثقيل، وقوله فى السواكن فصلا: أى ذكرا فى السواكن مفصلين، أى عُدَّا من جملة الأسماء التى سكن وسطها، نحو: قُفل. وشُكر. وكُفر. ثم ذكر قراءة الجماعة فقال:

«وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ
بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا»

يجوز فى ضُمَّ.

هنا أن يكون أمرا، وأن يكون ماضيا لم يسم فاعله، ورسمت الهمزة فى هاتين الكلمتين بواو، فوقف حمزة عليهما بالواو اتباعا للرسم مع كونه يسكن الوسط، فيقول: هزْوَا. و: كفْوَا. على وزن حُزْوَى، ولم يفعل مثل ذلك فى جُزْءا، وإن كان يسكن زايه أيضا، لأن الهمزة فى جزءا لم ترسم واوا، فيقف على ما تمهد فى باب وقفه على الهمز بنقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة، فيقول: جُزَا. على وزن هدى، ومثل ذلك جارٍ فى: هزؤًا. و: كفؤًا. قياسا، وقل من ذكره هنا، قال صاحب التيسير: قراءة حمزة بإسكان الزاى

والفاء وبالهمز فى الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا اتباعا للخط، وتقدير الضمة الحرف المسكن قبلها، يعنى فلهذا لم ينقل حركة الهمز إلى الساكن، وقال مكى: وقف حمزة ببدل واو من الهمزة، على غير قياس، اتباعا لخط المصحف الكريم، قال: وأما جزءا، فكل القراء تسكن إلا أبا بكر، فإنه ضم الزاى، ووقف حمزة بإلقاء الحركة على الزاى، يقول: (جُزَا) على الأصل المتقدم، وقال فى الكشف: كلهم همز فى: هزوا. و: كفوا. إلا حفصا، فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة، على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة، فهى تجرى على البدل، كقوله ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ فى قراءة الحِرْمِيَّيْنِ وأبى عمرو، وكذلك يفعل حمزة إذا وقف، كأنه يعمل الضمة التى كانت على الزاى والفاء فى الأصل، قال: وكان يجب عليه على أصل التخفيف لو تابع لفظه أن يلقى حركة الهمزة على الساكن الذى قبلها، كما فعل فى: جزءا. فى الوقف، فكان يجب أن يقول: كفا. و: هزا. لكنه رفض ذلك لئلا يخالف الخط، فأعمل الضمة الأصلية التى كانت على الزاى والفاء فى الهمزة، فأبدل منها واوا مفتوحة ليوافق الخط، ثم يأتى بالألف التى هى عوض عن التنوين بعد ذلك، فقوله: وحفص مبتدا وخبره محذوف، أى وحفص يقرأ بالواو فى حال وقفه. وإيصاله الكلمة إلى ما بعدها، يقال وصلت الشىء بالشىء، وأوصلته إليه: أى بلغته إليه وألصقته به، والمستعمل فى مقابلة الوقف هو الوصل لا الإيصال، ولكنه عدل عن واصلا إلى موصلا كراهة السناد فى الشعر، فإنه عيب، لأن هذا البيت كان يبقى مؤسسا، بخلاف سائر أبيات القصيدة، وإنما أبدل حفص هذه الهمزة واوا لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم، أراد تخفيفها وهذا قياس تخفيفها على ما سبق فى باب وقف حمزة، وانفرد حفص بهذه القراءة لأن كل من ضم الفاء لا يبدل هذه الهمزة: أما السوسى فلأنها متحركة، وأما ورش فلأنها لام الفعل،

وأما هشام فى الوقف فلأنها متوسطة، وأما حمزة فإنه وإن أبدل فإنه لم يضم الزاى والفاء، ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدا، وإنما وقع له الإبدال فى هاتين الكلمتين وسهل فى ﴿ءَاْعْجَمِىٌّ﴾(1) جمعا بين اللغات، ومن عادته مخالفة أصله فى بعض الكلم كصلته : ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾(2) وإمالته ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾(3) ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا، وحذف ما هو المهم ذكره، ولو أنه قال فى البيت الأول :

- وهزؤً - وكفؤً- ساكنا الضم فصلا

لاستغنى عن قوله : وضم لباقيهم. ثم يقول بدل البيت الثانى :

وأبدل واوا حمزة عند وقفه   وحفصٌ كذا فى الوصل والوقف أبدلا

ورأيت فى بعض النسخ، وهو بخط بعض الشيوخ، ومنقولة من نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه عوض هذا البيت :

وفى الوقف عنه الواو أَوْلَى وضَمَّ غيرُهُ   ولحفص الواو وقفا وموصلا

وكتب عليه معا، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف هذا البيت متفق مع «وضم لباقيهم» فى المعنى ومخالفه فى اللفظ، وخيَّرَ المصنف بينهما، لأن كل واحد منهما يؤدى معنى الآخر.

قلت : وهذا البيت أكثرُ فائدةً، لبيان قراءة حفص فيه، وللتنبيه على أن أصل حمزة فى الوقف يقتضى وجها آخر، وهو نقل الهمز، وإنما إبداله واوا

(1) سورة فصلت آية : ٤٤ .
(2) سورة الفرقان آية : ٦٩ .
(3) سورة هود آية : ٤١ .

أولى من جهة النقل، واتباع الرسم، على أن أبا العباس المهدوى قال : فى شرح الهداية الأحسنُ فى : هزؤًا. وكفؤًا أن يلقى حركة الهمزة على الزاى والفاء كما ألقيت فى : جزءا. والله أعلم.

«وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا
وَغَيْبُكَ فى الثَّانِى إِلَى صَفْوِهِ دَلَا»

هنا أى بعد هذا وهو قوله تعالى : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[1] ودنا، أى دنا مما فرغنا منه، يعنى : ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ • أَفَتَطْمَعُونَ﴾[2] ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف أخبار عنهم، ولهذا قال بعده : ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ ووجه الخطاب رده على قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾.

ويعنى بالثانى ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ • أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ﴾[3] ووجه الغيب فيه ظاهر، وهو موافقته ما قبله وما بعده، ولهذا قال : إلى صفوه

---

(١) سورة البقرة آية : ٦٧.

(٢) سورة البقرة آية : ٧٤. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله دنا بياء الغيب رده على قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ آية : ٧١ ورده أيضا على ما بعده من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آية : ٧٥ فلما أتى ما قبله وما بعده على لفظ الغيبة أجراه على ذلك ولم يجره على : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ لأنه خطاب للمؤمنين و : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ يراد به اليهود وقرأ الباقون بتاء الخطاب ردوه على الخطاب الذى قبله فى قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ آية : ٧٣ وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فجرى آخر الكلام على أوله بالخطاب كله لليهود. . الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٤٨.

(٣) سورة البقرة آية : ٨٥، ٨٦ ـ قرأ نافع وشعبة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والصاد والدال فى قوله إلى صفوه دلا بياء الغيب فى قوله تعالى : ﴿ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ آية : ٨٥ فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب ووجه الغيب رده إلى قوله تعالى : ﴿ يُرَدُّونَ ﴾ وعلى قوله سبحانه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ وقوله : ﴿ عَنْهُمُ ﴾ فلما أتى كله للفظ الغائب حمل صدر الكلام عليه.

ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من الخطاب فى قوله : ﴿ يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ ﴾ و﴿ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فلما تكرر الخطاب حمل عليه. الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٥٣.

دلا ، أى أخرج دلوه ملأى بعد أن أدلاها إلى صفوه، وقيل : دلوت الدلو وأدليتها بمعنى ، وهذه عبارة حلوة، شبَّه هذه القراءة بماء صاف أرسل القارئُ إليها آنيةً فاستخرجها وافيةَ الامتلاء، يشير إلى أنه وقع اختياره على ما هو أهل للاختيار، ووجه الخطاب ردُّه على قوله تعالى : ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ وفاعل قوله دنا ضمير : ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وفاعل دلا ضمير قوله : وغيبك، والله أعلم.

«خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ
وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا»

لم يأت بواو فاصلة بين هاتين المسألتين، لأن قوله خطيئته لا يلتبس أنه رمز، لأنه رَمَزَ لنافع فيما قبله، ولأنه من لفظ القرآن العزيز، وهو فى البيت مبتدأ، والتوحيد صفته، على معنى ذو التوحيد، أو يكون مبتدأ ثانيا، أى التوحيد فيه كقولهم : السمن منوان بدرهم، ولو قال ـ خطيئاته ـ وحِّدْهُ عن غير نافع لكان أحسن، لأن فيه التلفظ بقراءة، وتقييد أخرى، ولئلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التكسير، كما قرى شاذا : خَطَيَاهُ. والتوحيد فى مثل هذا يفيد معنى الجمع، كقوله تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1] ووجه الجمع ظاهر، لأن الذنوب متعددة، وفى الإفراد موافقة قوله تعالى : قبله ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[2] أى وأحاطت به تلك السيئة، وقيل فى قراءة الجمع : إن المراد بالسيئة الشرك، فيبقى على موازنة : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[3] فالمعنى : من أشرك وعمل السيئات، والله

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٤، سورة النحل آية : ١٨.
(٢) سورة البقرة آية : ٨١.
(٣) سورة البقرة آية : ٨٢.

أعلم، وقوله شايع: أى تابع، والدخلل الدخيل الذى يداخلك فى أمورك وهو حال من الضمير فى شايع، والضمير عائد على الغيب، أو على تعبدون، فإن عاد على الغيب كان لا تعبدون مبتدا، والغيب مرفوع على أنه مبتدأ ثان، أو بدل منه: بدل اشتمال، نحو: زيد ثوبه حسن، أى الغيب تابع ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1] أى تابعه فى حال كونه دخللا ليس بأجنبى، ويجوز أن يكون دخللا مفعولا على هذا، أى تابع دخيلا له، وهو ما قبله من الغيبة، وإن عاد الضمير على ـ يعبدون ـ كان الغيب مفعولا به، أى تابع الغيب، فيكون الغيب منصوبا، ودخللا حال، ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب فى وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تضربْ عمرا بالياء والتاء، وهو نهى بلفظ الخبر، كما يجىء الأمر كذلك نحو ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[2] ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾[3] ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فى سورة الصف[4] ونحو القراءتين هنا[5] ما يأتى فى آل عمران: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ﴾[6] بالتاء والياء فالخطاب كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ﴾[7] والغيب كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾[8] وذلك قريب من قولهم: ياتميم كلكم،

---

(١) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

(٤) سورة الصف آية: ١١.

(٥) والقراءتان هما قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وهم المشار إليهم بالشين والدال فى قوله شايع دخللا قرءوا بياء الغيب فى قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ آية ٨٣. فتكون قراءة الباقين بتاء بالخطاب.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٢.

(٧) سورة هود آية: ١٢١.

(٨) سورة الجاثية آية: ١٤.

وياتميم كلهم بالخطاب والغيب، نظرا إلى النداء وإلى الاسم.

«وَقُـلْ حَسَنًـا شُكْـرًا وَحُسْنًـا بِضَمِّـهِ
وَسَـاكِنِـهِ ٱلْبَـاقُـونَ وَٱحْسِـنْ مُقَـوِّلَا»

أى اشكر نعمة الله تعالى شكرا حال أو مفعول له، أى لأجل شكر الله تعالى، بسبب ما يصدر منك من القول الحسن ثم بين قراءة الباقين وقيدها بالضم والإسكان، ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى، وإن كان لفظها قد جلا عنها، لأن الضم ضده الفتح، والإسكان ضده التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح، وكان يمكنه جعل هذا البيت والذى بعده واحدا فيقول:

وَقُـلْ حَسَنًـا شُكْـرًا وَحُسْنًـا سِوَاهُمَا وَتَـظَاهَـروا تظَّاهَـرا خَفَّ ثُمَّـلَا

ويكون حذفُ النون للضرورة، كقوله وقل فَطَرَنْ، ولم يقرأ أحد بحذف الياء وإسكان النون ثم لو قال وإسكانه الباقون، أو ويسكنه لكان أولى من قوله وساكنه، ليعطف مصدرا على مصدر، ولا يصح ما ذكره إلا بتقدير بذى ضمه وساكنه، أى بالمضموم والساكن، وقوله بضمه وإسكانه أخصر وأولى، وأوضح معنى[1]، والقراءتان بمعنى واحد، كلا اللفظين نعت مصدر محذوف، أى وقولوا للناس قولا حَسَنًا، وقولا حُسْنًا، هذا إن قلناهما لغتان كالرُّشْدِ والرَّشَدْ، والبخل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، وإن قلنا: الحُسن بالضم والإسكان مصدر، فتقديره قولا ذا حسن، ومقوِّلا: أى ناقلا، لأن الناقل يُقوِّل غيره ما ينسبه إليه أى أحسِنْ فى نقلك وتوجيه ما

(١) من هذا يتبين أن حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله شكرا يقرآن قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ آية: ٨٣ بفتح الحاء والسين على ما لفظ به وقد بين الشارح قراءة الباقين. والله أعلم.

تنقله من هذه القراءات، ونصبه على التمييز، كقولك: لله درُّه فارسا، وحسبك به ناصرا، لأن النسبة فى المعنى إلى مصادر هذه المنصوبات، أى لله درُّ فروسيته، وحسبك نصرته، ولتحسن تقويلك وأداؤك لهذه الوجوه من القراءات فى نسبتها إلى أربابها، والله أعلم.

«وَتَظَّاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ ثَابِتًا
وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلَا»

أى الظاء فيه خفف، وثابتا حال، أى فى حال ثبوته، والتقدير تخفيفا ثابتا، فهو نعت مصدر محذوف، وتحللا من الحلول، أو التحليل، أى: وحل التخفيف عنهم أيضا فى سورة التحريم، فى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ﴾[1] والذى هنا ﴿تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ﴾[2] ووجه القراءتين ظاهر، الأصل تتظاهرون، وتتظاهرا فمن شدد أدغم التاء فى الظاء، ومن خفف[3] حذف إحدى التاءين، وأيتهما المحذوفة؟ فيه اختلاف لأهل العربية[4]، وسيأتى له نظائر كثيرة، وقابل بين لفظى التحريم، وقوله: تحللا، وهو اتفاق حسن، والله أعلم.

«وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِى أُسَارَى وَضَمُّهُمْ
تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّلَا»

---

(١) سورة التحريم آية: ٤.

(٢) سورة البقرة آية: ٨٥.

(٣) قلت فالذى خفف هم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله ثابتا والذى شدد هم الباقون نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

(٤) فالمحذوفة هى الثانية عند سيبويه واختاره أبو حيان لأن بها يقع التكرير وعند الكوفيين وهشام المحذوفة هى الأولى لزيادتها وكثيرا جاء فى القرآن حذف التاء. الكشف جـ١ ص ٢٥، والبحر جـ١ ص ٢٩١.

أى وقراءة حمزة : أسرى، أو وحمزة يقرأ أسرى فى موضع أسارى[1]، فلفظ بالقراءتين فلم يحتج إلى تقييد، وأسرى جمع أسير، كقتيل وقتلى، وأسارى قيل أيضا هو جمع أسير، كقديم وقدامى، وقيل جُمع جمع كسلان، لَّما جمعهما المعنى، وهو عدم النشاط، فكما قالوا كسالى : قالوا أسارى، وقيل : هو جمع أسرى، وفداه وفاداه : واحد، وقيل معنى المفاعلة محقق فى فادى، وقوله وضمهم يعنى فى التاء، والمد : يعنى به الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء[2]، والباقون بفتح التاء والقصر، وإسكان الفاء، ولو قال :

أُسَارَى قُلْ أَسْرى فُزْ وَضُمَّ مُحَرِّكًا لِتَفْدُوهُمْ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّلَا

لحصلت جميع قيود القراءتين، وراق الشراب : أى صفا وراقنى الشىء : أى أعجبنى ونُفِّل : أى أُعطى النفل وهو الغنيمة، يشير بذلك إلى ظهور معنى القراءة، يريد قوله تعالى : ﴿**وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ**﴾[3]. والله أعلم.

«وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ
دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا»

إنما كان إسكان داله دواءً، لأنه أخف، الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وإنما احتاج إلى بيان قراءة الباقين، لأن الإسكان المطلق ضده الفتح لا الضم، وأرسلا أى أطلق، ومرفوعه ضمير القدس أو الدال، وحيث : متعلق بالإسكان، وتقديمه على عامله وهو مصدر من باب

(١) بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها وهى قراءة الباقين.

(٢) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم المشار إليهم بالهمزة والراء والنون فى قوله إذ راق نفلا.

(٣) سورة البقرة آية: ٨٥.

الاتساع فى الظروف، وقد نص على جوازه غير واحد من المحققين، وكأن الناظم رحمه الله تعالى كان يرى ذلك، فقد تكرر ذلك فى نظمه، وقد سبق فى قولـه : وإن تزد لربك تنزيها، وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول : وإسكان دال القدس فى كل موضع دواء[1].

«وَيُنْـزِلُ خَفَّفَـهُ وَتُنْـزِلُ مِثْلُهُ
وَنُنْـزِلُ حَقٌّ وَهْـوَ فِى ٱلْحِجْـرِ ثُقِّـلاَ»

التخفيف فى هذا والتشديد[2] لغتان، وقيل فى التشديد دلالة على التكثير والتكرير، وبناء فعَّل يكون لذلك غالبا، وأنزل ونزل واحد فى التعدية، وأنزل أكثر استعمالا فى القرآن العزيز، ويدل على أن نزل المشدد فى معنى أنزل إجماعهم على قوله تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[3] وإنما كرر الناظم هذه الألفاظ الثلاثة، لأن مواضع الخلاف فى القراءتين لا يخرج عنها، من جهة أن أوائل الأفعال، لا تخلوا من ياء أو تاء أو نون، وقوله : وهو عائد على آخر الألفاظ الثلاثة المذكورة، وهو: نُنزِلُ. لأن الذى فى الحجر موضعان أحدهما لحمزة والكسائى وحفص :

---

(١) قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله دواء بإسكان دال لفظ ﴿ ٱلْقُدْسِ ﴾ حيث وقع على الاستخفاف لتوالى ضمتين.

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدْس ليس له كفاء

وقرأ الباقون بالضم وقيدها الناظم. الكشف جـ١ ص ٢٥٣، حجة القراءات ص ١٠٥

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بتخفيف الزاى ويلزم من ذلك إسكان النون فتكون قراءة الباقين بالتشديد ويلزم من ذلك فتح النون.

(٣) سورة الفرقان آية : ٣٢.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾[1] والآخر لجميع القراء وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

وفى هذا البيت نقص فى موضعين : أحدهما أن الألفاظ التى ذكرها لا تحصُرُ مواضع الخلاف، من جهة أن مواضع الخلاف منقسمة إلى فعل مسند للفاعل، كالأمثلة التى ذكرها، وإلى أمثلة مسندة للمفعول، ولم يذكر منها شيئا، نحو : ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3] ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾[4] فضابط مواضع الخلاف أن يقال : كل مضارع من هذا اللفظ ضم أوله سواء كان مبنيا للفاعل أو للمفعول وقولنا ضُمَّ أوله، احتراز من مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[5] وبذلك ضبطه صاحب التيسير فقال : إذا كان مستقبلا مضمومَ الأول، وكذا قال مكى وغيره : الموضع الثانى أن الذى فى الحجر، لم يبين من ثقله، وليس فى لفظه ما يدل على أن تثقيله لجميع القراء، إذ من الجائز أن يكون المراد أنه يثقل لحق دون غيرهما، خالفا أصلهما فيه كما خالف كل واحد منهما أصله فيما يأتى فى البيت الآتى، وصوابه لو قال :

وَينــزل حق خفــه كيفــما أتــى ولـكنــه فى الحجـر للكــل ثقــلا

وهـذا اللفظ يشمـل المـوضعين فى الحجر، لأن الأول وإن اختلفت القراءات فيه فزايهُ مشددةٌ للجميع، على ما يأتى بيانه فى سورته، أو يقول :

---

(١) سورة الحجر آية : ٨.

(٢) سورة الحجر آية : ٢١.

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٥.

(٤) سورة آل عمران آية : ٩٣.

(٥) سورة سبأ آية : ٢، سورة الحديد آية : ٤.

نُنَزِّلُهُ فِى الْحِجْرِ لِلْكُلِّ ثُقِّلَا فينص على ما يوهم أنه مختلف فيه، ولا حاجة إلى التنبيه على الموضع الآخر، لأن ذلك سيفهم من ذكره فى سورته، وقلت أيضا فى نظم بدل هذا البيت، وما بعده فى هذه المسألة ثلاثة أبيات ستأتى إن شاء الله تعالى.

«وَخُـفِّـفَ لِلْبَصْرِى بِسُـبْـحَـانَ وَالَّـذِى
فِى ٱلْأَنْـعَـامِ لِلْمَـكِّـى عَلَى أَنْ يُنَـزِّلَا»

خالف أبو عمرو أصله فى الأنعام، فثقل لأنه جواب قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾[1] وخالف ابن كثير أصله بسبحان، وفيها موضعان: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا﴾[2] فثقل فيهما جمعا بين اللغتين، وبين الذى فى الإنعام بقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ﴾[3] فهو عطف بيان، ولو عكس الأمر فقال: وثقل للمكى بسبحان، والذى فى الأنعام للبصرى لأوهم انفراد كل واحد منهما بذلك، وليس الأمر كذلك.

«وَمُـنْـزِلُهَـا الـتَّـخْـفِـيفُ حَقٌّ شِفَـاؤُهُ
وَخُـفِّـفَ عَنْهُـمْ يُنْـزِلُ الْـغَيْثَ مُسْجَـلَا»

وافق حمزة والكسائى على تخفيف: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[4] فى المائدة لقوله تعالى قبله: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾[5] وعلى تخفيف: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فى لقمان والشورى[6] لقوله فى غير موضع: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[7] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[8].

---

(١) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٢) سورة الإسراء آية: ٨٢، ٩٣.
(٣) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٤) سورة المائدة آية: ١١٥.
(٥) سورة المائدة آية: ١١٤.
(٦) سورة لقمان آية: ٣٤، سورة الشورى آية: ٢٨.
(٧) سورة النحل آية: ٦٥.
(٨) سورة المؤمنون آية: ١٨.

ومسجلا : أى مطلقا، وهو نعت مصدر محذوف، أى تخفيفا مطلقا، ليعم الموضعين، وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة :

وَيُنْـزِلُ مَضْمُـومَ الْمُضَـارِعِ خِفُّـهُ   لِحَقٍّ عَلَى أىِ الْحُـرُوفِ تَنَـقَّـلا
وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِى بِسُبْحَـانَ وَالَّـذى   فى الانعَامِ لِلْمَكِىّ وَفى الْحِجرِ ثُقِّلاَ
لِكُـلٍّ وَحَقٌّ شاءَ مُنْـزِلُهَـا وَيُنـزِلُ   الْغَيْثَ تَخْفِيفًا بِحَـرْفَيْنِ أُسْجِـلاَ :

«وَجِـبْرِيلَ فَتْـحُ الْجِيمِ وَالـرَّا وَبَعْـدَهَـا
وَعَـى هَمْزَةً مَكْـسُـورَةً صُحْـبَـةٌ وِلاَ»

«بِـحَـيْثُ أَتَـى وَالْـيَاءَ يَحْذِفُ شُعْـبَـةٌ
وَمَـكِّـيُّهُـمْ فى الْجِيمِ بِالْـفَـتْـحِ وُكِّـلاَ»

وعى : أى حفظ، وهمزة مفعولـه، وصحبة فاعله، أى همزوا بعد فتحهم الجيم والراء، وحذف أبو بكر الياء بعد الهمزة : فقرأ: (جَبرَءِلَ). والباقون أثبتوا الياء، فقرأ حمزة والكسائى : (جَبرَءِيلَ). وابن كثير لم يفتح إلا الجيم وليس من أصحاب الهمز، فقرأ : (جَبرِيلَ). والباقون بكسر الجيم والراء.

وكل هذه لغات فى هذا الاسم[1]، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

«وَدَعْ يَاءَ مِيكَـائِـيلَ وَالْهَـمْـزَ قَبْـلَهُ
عَلَى حُجَّـةٍ وَالْـيَاءُ يُحْذَفُ أَجْمَـلاَ»

(١) جبريل اسم ملك علم له وهو الذى نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ. وهو اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعنى : جبر: عبد. وإيل اسم من أسماء الله لأن الأعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى : وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة : وسأقتصر على ما وافق القراءات المتواترة.
=

أى حذف أبو عمرو وحفص الياء والهمزة، فتبقى : (ومِيكَـٰلَ) : على وزن ميثاق، وحذف نافع الياء وحدها، فقرأ : (مِيكَـٰئِلَ) والباقون أثبتوهما، وكل ذلك لغات فيه أيضا[1]، وأجملا : حال أو نعت مصدر محذوف، أى حذفا جميلا وفى ميكاءيل ياءان : الأولى بعد الميم، والثانية بعد الهمزة، ودلنا على أنه أراد الثانية قوله : والهمز قبله، فلما عُرفَ ذلك أعاد ذِكرَها بحرف العهد، فقال والياءُ يُحذفُ أَجْمَلاَ.

«وَلَــكِــنْ خَفِــيفُ وَالــشَّــيَاطِــينُ رَفْعُــهُ
كَمَا شَرَطُــوا وَالْــعَــكْسُ نَحْــوُ سَمَا الْـعُــلاَ»

= قالوا: جبريل كقنديل وهى لغة أهل الحجاز وهى قراءة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص بكسر الجيم والراء وياء ساكنة من غير همز. قال ورقة بن نوفل :

وجـبريل يأتـيه وميكـال معـهـما ... من الله وحى يشرح الصـدر منزل

وقال عمران بن حطان :

والـروح جبريل منهـم لاكفـاء له ... وكـان جبريل عنـد الله مأمـونـا

وقـرأ ابن كثير: جـبريل: بفتح الجيم وكسـر الـراء ويـاء ساكنة مثل (سـمويل) وهو اسم طائر.

وقرأ شعبة جَبرَئِل على وزن جبرعل وهى لغة تميم وقيس.

وقرأ حمزة والكسائى جبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء.

قال حسان رضى الله عنه:

شهـدنـا فما تلقى لنـا من كتيبـة ... مدى الـدهـر إلا جبرئيل أمامهـا

ونسب هذا البيت أيضا لكعب بن مالك. قال ابن برى رفع. أمامها. على الإتباع بنقلها من الظروف إلى الأسماء. انظر: البحر جـ١/ ص٣١٧، ٣١٨، الحجة فى القراءات بتصرف ص ١٠٧

(١) قال الكسائى: (قوله: جبرئيل. وميكائيل وإبراهيم) فإنها أسماء أعجمـية لم تكن العرب تعرفها فلما جاءتها أعربتها فلفظت بها بألفاظ مختلفة. (الحجة فى القراءات ص ١٠٨).

أى كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خففت بطل عملها، فارتفع ما بعدها، أى خفف ابن عامر وحمزة والكسائى: (لكن) فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين، فقرءوا: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱلشَّيَـٰطِينُ كَفَرُواْ﴾[1] ولم ينبه على حركة النون، ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين، لأنها تعلم من الضد، كان أولى فيقول: والنونُ بالكسرِ وُكِّلَا. أو وُصِّلَا. فتكون قراءة الغير بتشديد النون وفتحها ونصب الشياطين، وهذه أضداد ما تقدم ذكره، وقوله: والعكس نحو: يعنى تشديد لكن ونصب الشياطين، على أنه اسم لكن، أى: هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو، سما العلى: أى طال العلا، يعنى أنه نحو رفيع، أى ذلك وجه قوى أيضا، وهو اختيار الفراء، قال: تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح، لأنها إذا خففت صارت حرف عطف، والواو حرف عطف، فلزم أن لا تعمل كسائر حروف العطف ونحوٌ سما رمز قراءة الباقين، ولم يكن محتاجا إليه، فإنه لو قال: والعكس غيرهم تلا. لحصل المراد، واستعمل العكس بمعنى الضد الذى اصطلح عليه، وهذا كما قال فى سورة الاسراء وفى مريم بالعكس حق شفاؤه:

«وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ
ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

يعنى ضم أوله وكسر ثالثه، من أنسخ أى أمر بالنسخ، والنسخ: الإزالة، وقوله كفى: أى كفى ذلك فى الدلالة على القراءتين لفظا وضدا، فإن ضد الضم والكسر معا الفتح[2]، ثم قال: وننسها مثله، أى بضم أوله

(١) سورة البقرة آية: ١٠٢.

(٢) قرأ المشار إليه بالكاف فى قوله كفى وهو ابن عامر قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ آية: ١٠٦ بضم نون المضارعة وكسر السين فتعين للباقين القراءة بفتحها.

وكسر ثالثه أيضا، وقد اتفق فى الكلمتين أن المضموم فيهما حرفُ النون، والمكسور حرف السين، وزاد فى ننسها أن قال : من غير همز، فيأخذ الهمز فى القراءة الأخرى، ومطلق الهمز لا يقتضى حركته، فيقتصر على أقل ما يصدق عليه اسم الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة[1]، فهو بلا همز من النسيان، أى نذهب بحفظها من القلوب وقيل هو من نسيت الشىء : إذا تركته، وأنسيته، أمرت بتركه أى نأمر بترك حكمها أو تلاوتها، فكل من هذه المعانى قد وقع فيما أنزل من القرآن[2]، وقراءة الهمز من الإنساء : الذى هو التأخير، أى نؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس أى نؤخر إنزالها، والضمير فى ذكت : للقراءة وألى واحد الآلاء، وهى النعم، يقال المفرد بفتح الهمزة وكسرها، وهو فى موضع نصب على التمييز، أو الحال : أى ذات نعمة.

«عَـلِيمٌ وَقَـالُـوا الْـوَاوُ الأُولَىٰ سُقُـوطُـهَـا
وَكُنْ فَيَكُـونُ النَّصْبُ فِى الـرَّفْـعِ كُفِّـلَا»

يعنى أسقط ابن عامر الواو الأولى من ـ وقالوا ـ الذى قبله ـ عليم ـ

---

(١) وقراءة ﴿ أَوْنُنسِهَا ﴾ مثله أى بضم النون الأولى وكسر السين بلا همز للمشار إليهم بالذال والهمزة فى قوله : ذكت إلى : وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة تليها.

(٢) قال مكى فى الكشف الأقوى البين أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر فيكون المعنى إذا رفعنا، آية، بـ، نسخ، أو بـ، نسيان نقدره عليك يامحمد أتينا بخير منها فى الصلاح لكم أو بمثلها فى التعبد ويدل على أنه من النسيان قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ . إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الأعلى آية : ٦، ٧ فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا مما نزل عليه إلا ما شاء الله أن ينساه مما قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد أو بمثله. الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٥٩.

يعنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[1] احترز بتقييده بها قبله من قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] وهذه الواو التى أسقطها ابن عامر : اتبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، فالقراءة بحذفها على الاستئناف، ولأن واو العطف قد تحذف إذا عرف موضعها، وربما كان حذفها فى أثناء الجمل أحسن، ولاسيما إذا سيقت للثناء والتعظيم، ألا ترى إلى حسنه فى قوله تعالى فى أول سورة الرعد : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ﴾[3] وفى قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ • عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ • خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ • عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[4].

وقول الناظم : عليم وقالوا هذا المجموع مبتدأ، وقوله : الواو الأولى بدل من المبتدأ بدل البعض، وسقوطها بدل من الواو بدل الاشتمال، ويجوز أن تكون الواو الأولى مبتدأ ثانيا : أى الواو الأولى من هذا اللفظ وسقوطها مبتدأ ثالثا، واحترز بقوله : الأولى من الواو التى بعد اللام، وقوله : وكن فيكون، أيضا مبتدأ معطوف على المبتدأ الأول، والنصب فى الرفع مبتدأ ثان لهذا المبتدأ، أى النصب فيه فى موضع الرفع، وفى كفّلا، ضمير تثنية يرجع إلى المبتدأين، فهو خبر عنهما : أى سقوط الواو الأولى من عليم، وقالوا : والنصب فى الرفع من كن فيكون كفّلا : أى حملا، فهو كما يقول : زيد ثوبه، وعمرو قميصه مسلوبان، كأنك قلت، قميص زيد، وقميص عمرو مسلوبان، ويجوز أن يكون خبر سقوطها محذوفا، دل عليه قوله كفلا الذى هو خبر النصب فى الرفع، فالألف فى كفلا على هذا للإطلاق، لا ضمير

(١) سورة البقرة آية : ١١٥، ١١٦.
(٢) سورة البقرة آية : ١١١.
(٣) سورة الرعد آية : ٢.
(٤) سورة الرحمن آية : ١، ٢، ٣، ٤.

تثنية، وجعلها ضمير تثنية أولى، لترتبط المسألتان لقارىء واحد، على ما هو غرض الناظم فإن هذا موضعٌ مُلبِس، إذ لا مانع من أن تكون المسألة الأولى للرمز السابق فى البيت، الذى قبل هذا البيت فإنه لم يأت بينهما بواو فاصلة، وقد أتى بين هاتين المسألتين بواو فاصلة، وهى قوله : وكن فيكون، فيظهر كل الظهور التحاق المسألة الأولى بما تقدم، وإذا كان قد ألحق قراءة : ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾[1] بالرمز السابق فى إشمام أصدق على ما سيأتى، مع وجود الواو الفاصلة بينهما : فإلحاق هذا يكون أولى، وكذا قوله : فى الأنفال، والنعاس ارفعوا ولا : هو لحق المرموز لقراءة يغشاكم.

فإن قلت : قد جمع الناظم بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى قوله فى آل عمران : سنكتب ياء ضم : البيت. فلا بُعْدَ فى جمع مسألتين لرمز واحد.

قلت ذلك البيت ليس فيه الإلباس المذكور، فإنه ما ابتدأ به إلا بعد واو فاصلة قبله، فلم يبق ما يوهم التحاقه بما قبله، وتعينَّ أن يكون رمزه بعده، ولم يأت رمز إلا فى آخر البيت، فكان لجميع ما هو مذكور فى البيت.

فإن قلت : ففيه واو فى قوله : وقتل ارفعوا.

قلت : هو من نفس التلاوة فى قوله تعالى : ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾[2] ولو لم تكن من التلاوة لأوهمت الفصل، إذ ما قبلها لا رمز له، فيكون لعطف مسألة على مسألة، أى قرأ هذا وهذا فلان، وما أحسنه لو قال : عليم وقالوا الشام لا واو عنده، ولا حاجة إلى الاحتراز عن الواو التى بعد اللام لبعد وَهْمِ ذلك، وكان البيت قد خلص من هذا البحث الطويل، ففى النظر فى وجه قراءة النصب فى فيكون شغل شاغل.

(١) سورة النساء آية : ٩٤، سورة الحجرات آية : ٦.

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨١.

قال الزجاج ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1] رفع لا غير من جهتين، إن شئت على العطف على: يقول. وإن شئت على الاستئناف، المعنى: فهو يكون، وقال ابن مجاهد، قرأ ابن عامر: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ نصبا، قال: وهذا غير جائز فى العربية، لأنه لا يكون الجواب للأمر هاهنا بالفاء إلا فى: يس. والنحل فإنه صواب، وذلك نسق فى ذينك الموضعين، لا جواب، وقال: فى سورة آل عمران قرأ ابن عامر وحده: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ بالنصب، قال: وهو وَهْمٌ، وقال هشام: كان أنور بن تميم، يقرأ فيكون نصبا، ثم رجع، فقرأ (فيكون) رفعا.

واعلم أن قراءة ابن عامر بالنصب مشكلة، لأن النصب بالفاء فى جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء، فإن صح صح، فتقول: قم فأكرمَك، أى: إن تقم أكرمتك، ولو قدرت هذا فيما نحن فيه، فقلت: إن يكن يكن لم يكن مستقيما، كيف وإنه قد قيل: إن هذا ليس بأمر على الحقيقة، وإنما معناه أن الله تعالى إذا أراد شيئا وُجِدَ مع إرادته له، فعبر بهذه العبارة عنه، فليس هذا مثل: قم فنقوم، فقيل جاز النصب لوجود لفظ الأمر، ولا اعتبار بالمراد به، فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك، والله أعلم.

قال أبو على الفارسى أمَّا كُن، فإنه وإن كان على لفظ الأمر، فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، أى يُكوَّنُ، فيكون: أى يوجد بإحداثه، فهو مثل أكرم بزيد، أى إنه أمر بمعنى الخبر، قال: ومنه: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾[2] والتقدير: مده الرحمن، وبنى أبو على رحمه الله على هذا

(١) سورة البقرة آية: ١١٧.
(٢) سورة مريم آية: ٧٥.

أن جعل، فيكونُ بالرفع عطفا على كن، من حيث المعنى وضَعَّفَ عطفَه على يقول، لأن من المواضع ما ليس فيه، يقول كالموضع الثانى فى آل عمران وهـو : ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُـونُ﴾[1] ولم ير عطفه على قال من حيث إنه مضـارع، فلا يُعطَفُ على ماض، فأورد على نفسـه عطف الماضى على المضارع فى :

وَلَقَـدْ أَمُـرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِى[2]

فقـال أَمُـرُّ بمعنى : مَرَرْتُ، فهو مضارع بمعنى الماضى، فعطف الماضى عليه.

قلت : ويكون ـ فى هذه الآية بمعنى ـ كان ـ فليجز عطفه على قال، ثم قال أبو على : وقد يمكن أن نقول فى قراءة ابن عامر لما كان على لفظ الأمر، وإن لم يكن المعنى عليه حُمِلَ على صورة اللفظ، قال : وقد حمل أبو الحسن نحو قوله تعالى : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3] على أنه أجرى مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جوابا له فى الحقيقة، فكذلك على قول ابن عامر : يكون قوله تعالى : ﴿فيكون﴾ بمنزلة جواب الأمر، نحو ايتنى فأحدثَك، لَمَّا كان على لفظه.

«وَفِى آلِ عِمْـرَانٍ فِى الأُولَى وَمَـرْيَمٍ
وَفِى الـطَّولِ عَنْـهُ وَهْـوَ بِالـلَّفْظِ أُعْـمِـلاَ»

---

(١) سورة آل عمران آية : ٥٩.

(٢) قاله رجل من بنى سلول. . وتمامه :

فَمَضَيْتُ ثُمَّـتَ قُلْتُ لاَ يَعْـنِينِى

الخزانة ١ /١٧٣، شواهد المغنى جـ١ ص ٣١٠.

(٣) سورة إبراهيم آية : ٣١.

أى فى الآية الأولى، وهى بعد يكون فيها : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[1] احتراز من الثانية، وهى التى بعدها : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[2] والتى فى مريم بعدها : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[3] والطول سورة غافر والتى فيها بعدها : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾[4] والضمير فى عنه : لابن عامر، وقوله : وهْو يعنى النصب باللفظ أعملا، أى اعتبر فيه لفظ الأمر، لا حقيقته، فاستعمل فى فيكون فى هذه المواضع الأربعة، وإن لم يكن جوابا على الحقيقة، وقد اعتبرت المراعاة اللفظية فى قوله : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ﴾ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُواْ﴾[5] ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[6].

وقال جرير :

قولا لحجاج يدع مدح كوْدنِ

وقال عمر بن أبى ربيعة :

فَقُلْتُ لِجَنَّادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلْ عَلَيْهِ
بِرِفْقٍ وَارْقُبِ الشَّمْسَ تَغْرُبِ

وَأَسْرِجْ إلى الرَّجْنَاءِ واعْجَلْ بِمُمْطِرِى
وَلَا يَعْلَمَنْ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِى

(١) سورة آل عمران آية : ٤٨ .
(٢) سورة آل عمران آية : ٦٠ .
(٣) سورة مريم آية : ٣٦ .
(٤) سورة غافر آية : ٦٩ .
(٥) سورة الجاثية آية : ١٤ .
(٦) سورة الإسراء آية : ٥٣ .

فجعل تغرب جوابا لقوله : ارقب، وهو غير متوقف عليه، ولكنها معاملة لفظية.

«وَفِي النَّحْلِ مَعْ يَسِنَ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ
كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلاَ»

هذان موضعان آخران : إلا أنَّ : يقول : الذى قبله منصوب فيهما، وهو : ﴿أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] فالنصب فى ـ فيكون ـ عطفا على : أن يقول: فهذا معني قوله: بالعطف نصبه، ثم قال: كفى راويا، أى كفى راويه التعب فى توجيهه، وانقاد: معناه مشبها يعملا، وهو الجمل القوى يعمل فى السير، ولهذا تابع الكسائى ابن عامر فى نصبهما، وقد ذكر هذا التوجيه غير واحد من أئمة العربية والقراءة، ويؤيده أن قراءة الرفع فى غير هذين الموضعين: قد ذكر الزجاج وغيره أنها معطوفة على يقول المرفوع، فإن قلت: هذا مشكل من جهة أخرى، وهى أنه يلزم منه أن يكون: فيكون: خبر المبتدأ الذى هو ﴿قَوْلُنَا﴾ فى النحل و﴿أَمْرُهُ﴾ فى يس لأن قوله ﴿أَن يَقُولَ﴾ خبر عنهما، فما عطف عليه يكون خبرا أيضا، كما تقول: المطلوب من زيد أن يخرج فيقاتل فيكون المطلوب منه أمرين، هما: الخروج والقتال، ولا يستقيم هذا المعنى هنا، لأن التقدير يصير: إنما قولنا لشىء قول كُن فيكون، فيؤول المعنى إلى إنما قولنا كَونٌ، فهو كما ترى مشكل، وليس مثل قول علقمة :

فَإِنَّ الْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فُرُكُوبُ

لأن كل واحد منهما يصح أن يكون خبرا عن المندى على الجهة التى

(١) سورة النحل آية : ٤٠، سورة يس آية : ٨٢. ولفظ: يقول: فى النحل بالنون وفى يس بالياء.

قصدها من التجوز، قلت : القول فى الآية ليس المراد منه حقيقته كما سبق ذكره، وإنما عُبِّرَ به عن سرعة وقوع المراد، فهو كقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾[1] فكأنه تعالى قال : إذا أردنا شيئا وقع ولم يتخلف عن الإرادة، فعبر عن ذلك بقول ـ كن فيكون ـ فالعطف غير مناف لهذا المعنى، فصح، فهذه ستة مواضع، وقع فيها قراءة النصب منها الموضعان الآخِران نصبهما بالعطف، والأربعة السابقة منصوبة على لفظ جواب الأمر، وبقى موضعان لم يختلف فى رفعهما، وهما الثانى فى آل عمران[2]. و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾[3] فى الأنعام وعلل ذلك بعضهم بأنه معطوف على ماض لفظا فى آل عمران، وتقديرا فى الأنعام، والله أعلم.

«وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا
بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لاَ»

يعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] فقرأه

---

(١) سورة القمر آية: ٥٠.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آية: ٥٩

(٣) آيـــة: ٧٣.

قال فى النشر فأما حرف آل عمران فإن معناه كن فكان. وأما حرف الأنعام فمعناه الإخبار عن القيامة وهو كائن لا محالة ثم ذكر الإخبار عن القيامة يذكر كثيرا بلفظ الماضى نحو ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ . وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ ونحو ذلك فشابه ذلك فرفع ولاشك أنه إذا اختلفت المعانى اختلفت الألفاظ. انظر النشر جـ٢ ص ٢٢٠.

(٤) سورة البقرة آية: ١١٩. قوله فقرأه الجماعة: وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالخاء فى قوله خلودا أى قرءوا بضم التاء ورفع اللام. والرفع من وجهين أحدهما أن يكون ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ استئنافا كأنه قيل (ولست تسأل عن أصحاب الجحيم) كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ الرعد ٤٠. =

الجماعة بعد لا النافية، فهذا معنى قوله: وهو من بعد نفى لا والمعنى أنت غير مسئول عنهم، وقرأه نافع بجزم الفعل على النهى، أى: لا تسأل عنهم، أى احتقرهم ولا تعُدُّهم، وخلودا: مصدر: أى خُلِّد ذلك خلودا، وثبت واستقر، أو التقدير، تحريكا، ذا خلود، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِى نَصِّ النِّسَاءِ ثَلاَثَةٌ
أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامَ لاَحَ وَجَمَّلاَ»

وفيها يعنى فى سورة البقرة، وفى نص النساء، أى وفى ما نص الله تعالى عليه فى سورة النساء، كما تقول فى نص الشافعى كذا، أى فى منصوصه الذى نص عليه، ثم تضيف النص إلى محله، فتقول: فى نص الأم كذا أى فيها نص عليه الشافعى فى كتاب الأم، كذا، ولو قال: وفى آى النساء لكان أحسن وأظهر، وقوله آواخر صفة لثلاثة، وإبراهام: مبتدأ، وفيها متعلق بالخبر، أى إبراهام لاح فى سورة البقرة، فى جميع ما فيها من لفظ إبراهيم: يقرؤه هشام إبراهام بالألف[1]، وفى النساء ثلاثة مواضع، كذلك، وهى

= والوجه الثانى على الحال. فيكون المعنى: (وأرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم).

وفى النهى معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب أى لا تسأل يامحمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التى ليس بعدها مستزاد. انظر: الكشف جـ١ ص١١٩ بتصرف، حجة القراءات.

(١) وجميع ما فى البقرة خمسة عشر موضعا: وهى قوله تعالى:
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ ١٢٤، ﴿ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ • وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٢٥، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ١٢٦، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ١٢٧، ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٠، ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ ١٣٢، ﴿ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٣، ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ ١٣٥، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٦، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٤٠، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ • إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ • قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ٢٥٨، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ٢٦٠.

أواخر ما فيها يعنى : ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ﴾[1] احترازا من الأول، وهو: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾[2] فقرأه هشام بالياء، وجعل بعضهم إبراهام بدلا من ثلاثة أواخر، على حذف مضاف، أى كلمات إبراهام وجعل قوله: وفيها خبر المبتدأ الذى هو قوله: ثلاثة أواخر، وفى نص النساء عطف على الخبر، ويلزم من هذا الإعراب أن تكون الثلاثة الأواخر فى البقرة، وهو خطأ، والصواب فى الإعراب ما قدمته، والله أعلم.

ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة، لأنه ليس فى اصطلاحه أن ضد الألف الياء، وإنما القراءة المشهورة أظهر من ذلك، وكان طريقه المعلومة من عادته فى مثل ذلك أن يلفظ بالقراءتين معا، كقوله: وحمزة أسرى فى أسارى، سكارى معا سكرى، وعالم قل علام، وليس ذلك من باب استغنائه باللفظ عن القيد، لأن الوزن يستقيم له على القراءتين، ولو قال :

وَفِى يَاءِ إِبْرَاهِيمَ جَا أَلِفٌ وَفِى ثَلَاثِ النِّسَاءِ آخِرًا لَاحَ وَانْجَلَا

لحصل الغرض والله أعلم:

«وَمَعْ آخِرِ الأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ
أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا»

فى الأنعام لفظ إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى مواضع، وقع الخلاف فى آخرها، وهو قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[3] وفى براءة أيضا مواضع الخلاف منها فى حرفين من آخرها، وهما : ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ

(١) سورة النساء آية: ١٢٥، ١٦٣.
(٢) سورة النساء آية: ٥٤.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١.

إبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ . . . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾[1] وتحت الرعد: يعنى سورة إبراهيم فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ﴾[2] وأخيرا ظرف أى وقع أخيرا والله أعلم.

«وَفِى مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ
وَآخِرُ مَا فِى الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا»

أى فى مجموعها خمسة: اثنان فى النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[3] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[4] وفى مريم ثلاثة: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾[5] وآخر ما فى العنكبوت وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ﴾ احترازا مما قبله وهو: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾[6] ومنزلا حال من ما، وهو بمعنى الذى والله أعلم.

«وَفِى النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِى الذَّارِيَاتِ وَالْـ
ـحَدِيدِ وَيَرْوِى فِى امْتِحَانِهِ الاَوَّلَا»

يريد ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[7] ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[8] ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾[9] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾[10] وفاعل يروى، هو: هشام، والهاء فى امتحانه تعود إلى القرآن العزيز للعلم به، أو إلى لفظ إبراهيم، لأنه مذكور فيها، والأولا مفعول يروى، أى يروى الأول فى سورة الممتحنة، كذلك بالألف: يعنى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَاهِيمَ﴾

---

(1) سورة التوبة آية: ١١٤.
(2) سورة إبراهيم آية: ٣٥.
(3) سورة النحل آية: ١٢٠.
(4) سورة النحل آية: ١٢٣.
(5) سورة مريم الآيات ٤١، ٤٦، ٥٨.
(6) سورة العنكبوت آية: ٣١، ١٦.
(7) سورة النجم آية: ٣٧.
(8) سورة الشورى آية: ١٣.
(9) سورة الذاريات آية: ٢٤.
(10) سورة الحديد آية: ٢٦.

احترازا من قوله بعده: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[1] فجملةُ ما وقع فيه الخلاف ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر فى البقرة، وإبراهيم لفظ أعجمى، هو بالعبرانية بالألف، وتصرفت العرب فيه فقالته بالياء، وجاء فى أشعارهم إبراهِمْ: ليس بين الهاء والميم حرفٌ وجاء أيضا إبْرَهَمْ بحذف الألف التى بين الراء والهاء، وحكى أبو على الأهوازى عن الفراء فيه ستَّ لغات، بالياء والألف والواو إبراهيم، إبراهام، إبراهُوم، وبحذف كل واحد من هذه الحروف الثلاثة، وإبقاء الحركة التى قبلها إبراهيم: إبراهَم، إبراهُمْ قال: وجملة ما فى القرآن العزيز من لفظ إبراهيم: تسعة وستون موضعا، رواها كلَّها إبراهام بألف من غير استثناء شىء منها: العباس[2] بن الوليد عن عبدالحميد بن بكار عن ابن عامر، قال وقرأتها كلَّها كذلك عن النوفلى عن عبدالحميد عنه، ولم أقرأ عن العباس بن الوليد عنه كل ذلك إلا بالياء، ثم ذكر فى بعض الطرق، الألف فى الأحزاب والزخرف، والأعلى، والمشهور عن أصحاب ابن عامر إثبات الألف فى ثلاثة وثلاثين موضعا، يعنى ما تقدم نظمه، قال: وهو مكتوب فى مصاحف الشام فى ثلاثة وثلاثين موضعا بالألف، وهو الذى قدمنا ذكره، وفى ستة وثلاثين موضعا بالياء، قال: ورأيت من يقول بل مصاحف الأمصار الخمسة على ذلك، قال: وحدثنى أبو بكر محمد[3] بن أحمد السلمى، قال: قال لى أبو الحسن

---

(١) سورة الممتحنة آية: ٤.

(٢) العباس بن الوليد: هو الإمام الحجة المقرىء الحافظ أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العُذرى البيروتى كان مقرئا حاذقا بحرف ابن عامر قال فيه النسائى ليس به بأس توفى ٢٧١ وقيل ٢٧٠. سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٠.

(٣) أبو بكر السلمى: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الجبنى السلمى المقرىء الأطروش قرأ على أبيه وعلى أبى الحسن الأخرم وغيرهما وقرأ عليه أبو على الأهوازى وغيره توفى ٤٠٨. معرفة القراء الكبار جـ١/ ٣٧٣.

محمد بن النضر بن الأخرم: كان الأخفش يقرأ مواضع إبراهام بالألف ومواضع إبراهيم بالياء، ثم ترك القراءة بالألف، وقال لى أبو بكر السلمى أيضا: قال لى أبو الحسن السلمى كان أهل الشام يقرءون إبراهام بالألف فى مواضع دون مواضع، ثم تركوا القراءة بالألف، وقرؤا جميع القرآن العزيز بالياء، قال أبو على: وهى لغة أهل الشام قديما، كان قائلهم إذا لفظ بإبراهام فى القرآن العزيز وغيره: قال إبراهام بالألف، وقال لى أبو الفضل محمد بن جعفر[1] الخزاعى دخلت بعض قرى الشام، فرأيت بعضهم يقول لبعض ياإبراهام، فاعتبرت ذلك فوجدتهم ما يعرفون غيره، قال أبو زرعة الدمشقى: حدثنا محمد بن أبى أسامة الحلبى، وكان كيِّسا حافظا، قال حدثنا ضمرة عن على عن أبى جميل، عن يحيى بن راشد، قال صليت خلف ابن الزبير صلاة الفجر، فقرأ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهَامَ وَمُوسَىٰ﴾[2] قال أبو زرعة: وسمعت عبدالله بن ذكوان بحضرة المشايخ وتلك الطبقة العالية قال: سمعت أبا خليد[3] القارىء يقول: فى القرآن ستة وثلاثون موضعا إبراهام قال أبو خليد: فذكرت ذلك لمالك بن أنس: فقال: عندنا مصحف قديم، فنظر فيه، ثم أعلمنى أنه وجدها فيه كذلك، وقال أبو بكر بن مهران روى عن مالك بن أنس رضى الله عنه أنه قيل له: إن دمشق يقرؤون إبراهام، فقال: أهل دمشق تأكل البطيخ أبصر منهم بالقراءة، فقيل: إنهم

---

(١) أبو الفضل الخزاعى: هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل الخزاعى أبو الفضل الجرجانى المقرىء مؤلف الواضح فى القراءات أخذ عن المطوعى والقطيعى وغيرهما ولم يكن موثقا فى نقله توفى ٤٠٨. معرفة القراء ١ / ٣٨٠

(٢) سورة الأعلى آية: ١٩.

(٣) أبو خليد: هو عتبة بن حماد بن خليد الحكمى الدمشقى القارىء إمام الجامع روى عن ابن أبى الزناد ومالك والليث وطائفة وعنه ابنه خليد والعباس بن الوليد بن مزيد وغيرهما له عند ابن ماجه حديث واحد وهو صدوق توفى بعد المائتين. التهذيب ٧/٩٥.

يدعون قراءة عثمان رضى الله عنه، فقال مالك رضى الله عنه: ها مصحف عثمان عندى، ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق، قال أبو بكر: وكذلك رأيت أنا فى مصاحفهم، وكذلك هو إلى وقتنا هذا، قال: وفى سائر المصاحف (إبراهيم) مكتوب بالياء فى جميع القرآن العزيز إلا فى البقرة، فإن فيها بغير ياء، وقال مكى: الألف لغة شامية قليلة، قال أبو الحسن محمد بن الفيض[1]: سمعت أبى يقول: صلى بنا عبدالله ابن كثير القارى الطويل، فقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهَامُ لِأَبِيهِ﴾[2] فبعث إليه نصر[3] بن حمزة، وكان الوالى بدمشق إذ ذاك فخفقه بالدرة خفقات، ونحاه عن الصلاة، قال الأهوازى: لعله جعل ذلك سببا لشىء كان فى نفسه عليه، والله أعلم.

قلت: ويحتمل أنه فعل به ذلك لكون هذا الموضع ليس من المواضع المذكورة المعدودة [ثلاثة وثلاثون] أو لأنه لمَّا ترك أهل الشام ذلك استغرب منه ما قرأ، وخاف من أن يجرى الناس على قراءة ليست بمشهورة فى الصلاة فأدبه على ذلك، والله أعلم.

«وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَـٰهُنَا
وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا»

---

(١) أبو الحسن محمد بن الفيض: هو محمد بن الفيض بن محمد ابن الفياض المحدث المعمر المسنِد أبو الحسن الغسانى الدمشقى حدث عن صفوان بن صالح المؤذن وهشام بن عمار وعدَّة وحدث عنه موسى بن سهل الرملى وأبو أحمد الحاكم وغيرهما وهو صدوق إن شاء الله ما علمت فيه جرحا توفى سنة ٣١٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٧.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٤، وسورة الزخرف آية: ٢٦. ولم يتواتر فى الموضعين عن ابن عامر سوى القراءة بالياء. والله أعلم.

(٣) نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراسانى والى إمارة دمشق من قبل عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون. تاريخ دمشق ١٧/ ٥٤٥.

هاهنا يعنى فى سورة البقرة[1]، ووجه تخصيصها بذلك اتباع الخط، قال: أبو عمرو الدانى قال أبو عبدالله محمد بن عيسى عن نصير فى سورة البقرة إلى آخرها: فى بعض المصاحف إبراهام بغير ياء، وفى بعضها بالياء، قال أبو عمرو: ولم أجد أنا ذلك كذلك فى مصاحف العراق، إلا فى البقرة خاصة، قال: وكذلك رسم فى مصاحف أهل الشام، وقال أبو عبيد: تتبعت رسمه فى المصاحف فوجدته كتب فى البقرة خاصة بغير ياء، قلت: لم يكتب فى شىء من المصاحف بالألف على وفق قراءة هشام، وإنما لما كتب بغير ياء أوهم أن الألف محذوفة، لأنها هى المعتاد حذفها، كالألف التى بعد الراء فى هذا الاسم، وفى: إسحـٰق. وإسمـٰعيل. وغير ذلك، ومن قرأ بالياء قال: كتابتها فى أكثر المواضع بالياء دليل على أنها المحذوفة، وفى ذلك موافقة للغة الفاشية الصحيحة فهذا وجه الخلاف.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ يقرأ بكسر الخاء وفتحها[2]، فهو بالكسر أمر، وبالفتح خبر، وإنما جعل الفتح أعم، لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجها إلى الأمم قبلنا نصا،

---

(١) معناه أن ابن ذكوان قرأ جميع ما فى البقرة من لفظ: إِبْرَٰهِـۧمَ بوجهين الأول كهشام والثانى كالجماعة ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما فى البقرة من سائر المواضع كالجماعة وعلمت قراءة هشام بفتح الهاء والألف من تلفظه بها وأما قراءة الجماعة فتعلم من جهة أن هشاما لَّما قرأ بالفتح وبالألف وضد الفتح الكسر ويلزم من الكسر قبل الألف قلبها ياء علم أن قراءة الجماعة بكسر الهاء وياء بعدها هكذا قرر بعض الشراح وقال العلامة الجعبرى قد علم من اصطلاحه الذى قررنا سابقا أن اللفظ المختلف فيه إذا كان له نظير متفق عليه ذكر الوجه المخالف كالألف هنا ثم يحيل الآخر على محل الإجماع وهو الياء. انظر الجعبرى مخطوط، الوافى ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٥. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بفتح الخاء فتعين للباقين القراءة بكسرها.

وإلينا بطريق الاتباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم ـ اتخذوا ـ فيتحد العموم فى القراءتين، وهذا الوجه أولى، وقوله: وأوغلا: أى أمعن، فى الإيغال: وهو السير السريع والإمعان فيه والله أعلم.

«وَأَرْنَا وَأَرْنِى سَاكِنَ الْكَسْرِ دُمْ يَدًا
وَفِى فُصِّلَتْ يُرْوِى صَفَا دَرِّهِ كُلاَ»

اليد النعمةُ، وهو فى موضع نصب على التمييز، أى دامت نعمتك، أو يكون حالا، أى دم ذا نعمة، والسكون فى هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف، كقولهم فى: فَخِذٍ فَخْذٍ وأراد: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[1] ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[2] ﴿أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3] ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[4].

والذى فى فصلت: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[5] وافق على إسكانه أبو بكر وابن عامر، والكلا جمع كُلية، والصفا ممدود، وقصره ضرورة، يشير إلى قوة

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٨.
(٢) سورة النساء آية: ١٥٣.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٦٠.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٥) سورة فصلت آية: ٢٩.

أى أسكن الراء من: أرنا. و: أرنى: حيث وقعا ابن كثير والسوسى وهما المشار إليهما بالدال والياء فى قوله دم يدا فتكون قراءة الباقين بإبقاء الكسر.

ووجه قراءة الإسكان أن الراء فى الأصل ساكنة وأصلها (أرئينا) على وزن (أكرمنا) فحذفت الياء للجزم ثم تركت الهمزة كما تركت فى يرى وترى وبقيت الياء محذوفة والأجود أن تقول: نقلنا حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفتا لكثرة الحركات. ووجه الكسر أن الكسرة إنما هى كسرة همزة ألغيت وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة. انظر حجة القراءات. بتصرف ص ١١٤، ١١٥.

القراءة، لأن الإسكان هنا فى حركة البناء، بخلافه فى يأمركم ونحوها، والله أعلم.

«وَأَخْـفَـاهُمَـا طَلْقٌ وَخِـفُّ ابْـنِ عَامِـرٍ
فَأُمْـتِـعُـهُ أَوْصَـى بِوَصَّـى كَمَا اعْـتَـلاَ»

الطلق: السمح، يريد بالإخفاء: الاختلاس الذى تقدم ذكره فى: (**بـارِئكم ويـأمركم**) وهو اللائق بقراءة أبى عمرو، والضمير فى أخفاهما لقوله: (أرنا وأرنى)[1] وخف ابن عامر مبتدأ، والخبر: فأمتعه، أى المخفف لابن عامر، قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾[2] وقوله أوصى بوصى أى يقرأ: (وَأَوْصَىٰ) فى موضع: ﴿وَوَصَّىٰ﴾[3] وأمتع، وأمَتِّعُ وأوصى ووصَّى: لغات كأنزل ونزل، وحسن تخفيف فأمتعهُ: قوله تعالى: بعده ﴿قَلِيلًا﴾ والله أعلم.

(١) أى قرأ الدورى المشار إليه بالطاء فى قوله طلق بإخفاء الكسر أى باختلاسه. والاختلاس هو الإتيان بثلثى الحركة وإخفاء الثلث. فى لفظى أرنا وأرنى حيث وقعا فتكون قراءة الباقين فى الجميع بإتمام كسرة الراء.

(٢) قرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ البقرة آية: ١٢٦ بتخفيف التاء ويلزم منه سكون الميم مضارع أمتع المتعدى بالهمزة وقرأ الباقون بفتح الميم وتشديد التاء مضارع متع المعدى بالتضعيف. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والهمزة فى قوله كما اعتلا قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ آية: ١٣٢ بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد قال فى النشر وكذلك هو فى مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين وكذلك هو فى مصاحفهم والقرآن الكريم نطق بالقراءتين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ النساء آية: ١٣١ ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ الشورى آية: ١٣. والتخفيف ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ النساء آية: ١١ ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ ﴾ النساء آية: ١٢. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

«وَفِى أَمْ يَقُــولُــونَ الْخِـطَابُ كَمَا عَلَا
شَفَــا وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْـبَـتِـهِ حَلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِـــمَ﴾[1] وجه الخطاب: أن قبله ﴿قُلْ أَتُحَـآجُّونَنَا﴾[2] وبعده ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ ووجه الغيبة أن قبله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾[3] أو يكون على الإلتفات. ورؤف ورءوف لغتان[4]، ولا يختص الخلاف فى رءوف بما فى هذه السورة، فكان حقه أن يقول: جميعا، أو نحو ذلك، وكان الأولى لو قال:

صِحَابٌ كَفَا خَاطِبْ يَقُولُونَ بَعْدَ أَمْ   وَكُــلُّ رَءُوفٍ قَصْرُ صُحْـبَتِــهِ حَلَا

«وَخَــاطَــبَ عَمَّا يَعْــمَــلُونَ كَمَا شَفَــا
وَلَامُ مَوَلِّــيهَــا عَلَى الْـفَـتْــحِ كُمِّــلَا»

---

(١) سورة البقـرة آية: ١٤٠. قرأ ابن عامـر وحفص وحمزة والكسائى المشار إليهم بالكاف والعين والشين فى قوله كما علا شفا بالتاء على الخطاب فتكون قراءة الباقين بالياء على الغيب لأنه إخبار عن اليهود والنصارى وهم غُيَّب.

(٢) سورة البقرة آية: ١٣٩.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٧.

(٤) قرأ حمزة والكسائى وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة صحبة والحاء فى قوله صحبته حلا. لفظ ﴿رَءُوفٌ﴾ حيث وقع فى القرآن الكريم بالقصر أى بحذف حر المد بعد الهمزة على وزن رَعُف.

قال جرير بن الخطفى يقول للخليفة عمر بن عبد العزيز:

يرى للمســلمــين عليه حقــا   كفعــل الــوالـد الـرؤف الـرحيم

فتكون قراءة الباقين بالمد لأنه ضد القصر والمراد به إثبات حرف المد بعد الهمزة على وزن فعول. وأن أكثر أسماء الله تعالى على وزن فعول وفعيل مثل: غفور، وشكور، ورحيم، وقدير.

قال كعب بن مالك الأنصارى أحد شعراء رسول الله ﷺ:

نطيع نبـيـنــا ونــطيع ربــا   هو الــرحمــن كان بنــا رءوفــا

حجة القراءات لأبى زرعة بتصرف ص ١١٦.

يريد الذى بعده: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ وهو ملتبس بالذى فى آخر الآية التى أولها: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ ولا خلاف فى الخطاب فيها، وإن اختلفوا فى ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ وسببه أنه جاء بعد: أم تقولون. ما قطع حكم الغيبة، وهو ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ ويزيل هذا الإلباس كونه ذكره بعد رءوف، وذلك فى آخر الآية التى بعد آية رءوف، فالخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب[1]، وفتح ابن عامر اللام من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2] فانقلبت الياء ألفا، وإنما قال: كملا، لأن قراءة ابن عامر لا تحتاج إلى حذف مفعول، أى لكل فريق وجهة هو مولاها، مبنى لما لم يسم فاعله، لأن مُوَلًّى بفتح اللام اسم مفعول، وبكسرها اسم فاعل، فعلى قراءة الجماعة يحتاج مُوَلٍّ إلى مفعولين حذف أحدهما، والفاعل هو الله تعالى أو الفريق، أى الله موليها إياهم، أو الفريق موليها نفسه والله أعلم.

«وَفِى يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ وَسَاكِنٌ
بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ وَفِى الطَّاءِ ثُقِّلَا»

يعنى الذى بعده: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾[3] الخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب، والهاء فى بحرفيه عائدة على يطوع، أى ويطوع ساكن فى موضعيه، وهما: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[4] وقوله: ﴿فَمَن

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى المشار إليهم بالكاف والشين فى قوله كما شفا قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ آية: ١٤٤، ١٤٥ بتاء الخطاب. فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٨.

(٣) قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء فى قوله: حل، قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ آية: ١٤٩، ١٥٠ بياء الغيبه فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب وعلم أنه الذى بعده (ومن حيث خرجت) لأنه الواقع بعد (مُوَلِّيهَا).

(٤) آيـــة: ١٥٨.

﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾[1] ويعنَى بالساكن العين، لأنه فعل مستقبل فانجزم بالشرط، وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون، وكان لفظ الجزم أولى من حيث إن يطوع فعل مضارع معرب، لأن الجزم فى اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهى فى اصطلاحه: الفتح، وهو المراد هنا فى قراءة الباقين، لا الرفع فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه، مع أن الضد، وهو الفتح، حركة بناء، فلم يكن له بد من تسمحٍ، وهذا كما يأتى فى قوله: تضارر وضم الراء حق، ونحوه: وقراءة الجماعة على أن تطوع فعل ماض وتثقيل الطاء من أجل أن أصله على قراءتهم يتطوع، فأدغمت التاء فى الطاء كما فى قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ثم ذكر تمام هذه القراءة، وهو أن أولها ياء موضع التاء، فقال:

«وَفِى التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ وَالرِّيحَ وَحَّدَا
وَفِى الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصَّلَا»

كان ينبغى أن يبين بالتقييد لفظ التاء من لفظ الياء، فإنهما متفقان فى الخط، وعادته: بيان ذلك، كقوله بالثا مثلثا، وكثيرا نقطة تحت نفلا، فلو قال:

وَفِى التَّاءِ يَاءٌ نَقْطُهَا تَحْتُ وَحِّدِ الرِّ ... يَاحَ مَعَ الْكَهْفِ الشَّرِيعَةِ شَمْلَلَا

لاستغنى بالرمز آخر البيت للمسألتين كما تقدم فى كفلا، أى قرأ هاتين القراءتين من شمللا: أى أسرع، وأراد: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

---

(١) آيـة: ١٨٤. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى البيت الآتى فى قوله شاع الموضعين المذكورين بالياء وتشديد الطاء وسكون العين وقرأ الباقون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين.

وَٱلسَّحَابِ﴾[1] وفى الكهف: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾[2] وفى الجاثية: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ﴾[3] قرأ حمزة والكسائى هذه المواضع الثلاثة بالتوحيد، أى بلفظ الإفراد، وهو: الريح، وهو بمعنى الجمع، لأن المراد به الجنس، وأجمعوا على توحيد ما جاء منكرا نحو: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾[4] وعلى توحيد بعض المعرف نحو: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[5] والهاء فى معها تعود إلى السورة التى نحن فيها، وهى سورة البقرة.

«وَفِى النَّمْلِ وَالأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا
وَفَاطِرِ دُمْ شُكْرًا وَفِى الْحِجْرِ فُصِّلَا»

أى وافقهما ابن كثير على التوحيد فى هذه السور، وإعراب قوله: دم شكرا، كما تقدم فى دم يدا، أى دم ذا شكر، أو دام شكرك، فهو أمر بمعنى الدعاء، والذى فى النمل: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا﴾[6] وفى الأعراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا﴾[7] والثانى الذى فى الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[8] وأما الأول فيها، فمجموع بالإجماع، وهو: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[9] وثانيا: حال، لأن المعنى وفى الذى فى الروم ثانيا، واختص حمزة بتوحيد الذى فى الحجر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[10] وخالفه غيره لأجل قوله تعالى: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ كما أجمعوا على الذى فى الروم لأجل قوله تعالى: ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾

---

(١) سورة البقرة آية: ١٦٤.
(٢) سورة الكهف آية: ٤٥.
(٣) سورة الجاثية آية: ٥.
(٤) سورة الروم آية: ٥١.
(٥) سورة الذاريات آية: ٤١.
(٦) سورة النمل آية: ٦٣.
(٧) سورة الأعراف آية: ٥٧.
(٨) سورة الروم آية: ٤٨.
(٩) سورة الروم آية: ٤٦.
(١٠) سورة الحجر آية: ٢٢.

وحجة حمزة أن ذلك غير مانع، لأن المراد بالمفرد الجمع، فلواقح: مثل: (نُشُرًا) بضم النون، لأنه جمع نشور فى قراءة ابن كثير وأما الكسائى فلا يلزمه ذلك، لأنه يقرأ بفتح النون.

«وَفِى سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ
خُصُوصٌ وَفِى الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾[1] وفى سورة إبراهيم: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾[2] وفى الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا﴾[3] انفرد نافع بجمع الذى فى الشورى وإبراهيم، وانفرد ابن كثير بتوحيد الذى فى الفرقان، وقوله: خصوص مبتدأ، خبره ما قبله، أى خصوص لبعض القراء دون بعض، والهاء فى رعده كما تقدم فى امتحانه، فإن الريح وإن كانت مؤنثة فعود الضمير إليها مذكرا باعتبار أنها حرف القراءة، وموضعها، والهاء فى زاكيه: للموضع أيضا، أو للتوحيد المفهوم من قوله: وحدا، وهللا: إذ قال: لا إله إلا الله، وهذا آخر الكلام فى مسألة الرياح، والله أعلم.

«وَأَىُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرَى
وَفِى إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلَا»

بعدُ، يعنى: بعد ذكر الريح: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾[4] مبتدأ خبره ما قبله كقولك: أىُّ رجل زيدٌ؟ على سبيل التعظيم والتفخيم لشأنه، لا على محض

---

(1) سورة الشورى آية: ٣٣.

(2) سورة إبراهيم آية: ١٨.

(3) سورة الفرقان آية: ٤٨.

(4) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة: عم. قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ آية: ١٦٥ بتاء الخطاب فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

الاستفهام، أى هو خطاب عظيم يتعلق به أمر فظيع من شدة عذاب الله يوم القيامة، لمتخذى الأنداد من دون الله، وقيل: وأى خطاب مبتدأ، وعم: خبره، وأشار بقوله: عم إلى أنه خطاب عام لكل إنسان، أى: ولو ترى أيها الإنسان القوم الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرا فظيعا وشدة شديدة لا يماثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبى ﷺ، فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[2] فأشار بقوله: عم، إلى أنه وإن كان على لفظ الخطاب للمفرد، فالمراد تعميم كل مخاطب. فـ: الذين ظلموا مفعول ترى. على قراءة الخطاب و- إذ يرون. ظرف للرؤية، وهو فى الموضعين من رؤية البصر ويجوز أن يكون: إذ يرون. بدلا من: الذين ظلموا - بدل الاشتمال كما قيل ذلك فى نحو: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾[3] أى ولو ترى زمان رؤية الظالمين العذاب، وقد صرح بهذا المعنى فى آيات كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾[4] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[5] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾[6] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٦.

(٢) سورة الطلاق آية: ١.

(٣) سورة مريم آية: ١٦.

(٤) سورة الأنعام الآيات: ٢٧، ٣٠، ٩٣.

(٥) سورة سبأ آية: ٣١.

(٦) سورة سبأ آية: ٥١.

(٧) سورة الأنفال آية: ٥٠.

وعلى قراءة الغيب يكون: الذين ظلموا فاعل يرى. و: إذ يرون مفعول على سياق هذه الآيات المذكورة، وجواب ـ لو ـ محذوف على القراءتين. و: أن القوة. وما بعده معمول الجواب المحذوف، أى لرأيت. أو لرأوا، أو لعلموا أن القوة لله أى لشاهدوا من قدرته تعالى ما تيقنوا معه، أنه قوى عزيز، وأن الأمر ليس هو على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك، وشكهم فيه، وقيل: الجواب بجملته محذوف، مثل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[1] وإنما أبهم تفخيما للأمر، كما يقول القائل: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه، ولو رأيته والسيوف تغشاه من كل جانب، أى لرأيت أمرا شاقا لا صبر على رؤيته، فكيف صبر من حل به، أو تقديره: لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد، وأن القوة على تقدير، لأن القوة، فهو تعليل للجواب، وقيل: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ﴾ على قراءة الغيبة، مفعول يرى، وعند هذا يجوز أن يكون يرى من رؤية القلب، وسدت أنَّ مسد المفعولين وقيل: إن القوة على قراءة الخطاب بدل من العذاب، وقيل على قراءة الغيبة: التقدير. ولو يرى الذين ظلموا ـ فى الدنيا حالهم ـ حين يرون العذاب ـ لأقلعوا عن الأنداد، وقيل ـ الذين ظلموا ـ مفعول كما فى قراءة الخطاب والفاعل ضمير عائد على لفظ: من. فى قوله تعالى: ﴿مَن يَتَّخِذُ﴾ وقيل التقدير: ولو يرى. راء أو إنسان فى الدنيا حال الظالمين، إذ يرون العذاب لعلم أن القوة لله تعالى، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[2] أى ولا يحسبن حاسب، وقيل: التقدير، ولو يرى أحد حالهم فى ذلك الوقت لرأى أمرًا هائلا، وقيل: المعنى: ولو تيقن الذين ظلموا زمان رؤية العذاب فيكون المراد به الإيمان بالبعث على أنَّ يرى بمعنى عرف، وهذا من المواضع

---

(١) سورة الرعد آية: ٣١.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٠.

المشكلة، وما قدمته أحسن الوجوه فى تفسيره، وإذ فيه لمجرد الزمان من غير تعرض لمضى، كما تستعمل إذا كذلك من غير تعرض لاستقبال، نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ . وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[1] وقال أبو على: إنما جاء على لفظ المضى لما أريد فيهما من التحقيق والتقريب، وعلى هذا جاء: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[2] ومنه: قد قامت الصلاة، والخلاف فى ﴿يَرَوۡنَ﴾ بفتح الياء وضمها ظاهر[3]، فإن الله تعالى يريهم ذلك فيرونه، وما أحسنَ ما عبر عن الضمة على الياء بأن الياء كللت بها شبَّه الضمة بالإكليل، وهو تاج الملك، والله أعلم.

«وَحَـيۡثُ أَتَـى خُطُوَاتُ الـطَّاءُ سَاكِـنٌ
وَقُـلۡ ضَمُّـهُ عَنۡ زَاهِـدٍ كَيۡفَ رَتَّـلَا»

أى كيفما رتلا القراءة، فإنه يضم الطاء، وضمها وإسكانها لغتان: فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خطوة، وهو اسم ما بين القدمين: من خطا يخطوا، والمصدر بفتح الخاء، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ

---

(١) سورة الليل آية: ١، ٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ٤٤.

(٣) قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله كللا قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَرَوۡنَ﴾ بضم الياء على ما لم يسم فاعله. فلم يضف الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة ١٦٧، وقراءة الباقين بفتح الياء على أنه أضاف الفعل إلى الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ النحل آية: ٨٥.

فيتلخص أن فى قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ ثلاث قراءات قرأ نافع بتاء الخطاب فى: (ترى)، وفتح الياء فى (يرون) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى: (ترى) بياء الغيب. (يرون) بفتح الياء وقرأ ابن عامر: (ترى) بتاء الخطاب و(يرون) بضم الياء.

﴿خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾[1] أى لا تسلكوا مسالكه، ولا تفعلوا فعله، وضم الطاء فى الجمع للإتباع، ويجوز الفتح فى اللغة أيضا، وقوله عن زاهد، أى الضم محكى مروى عن قارىء زاهد، إشارة إلى عدالة نَقَلَتِهِ، والله أعلم.

«وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ
يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِى نَدٍ حَلاَ»

وضمك: مبتدأ، وما بعده مفعول به، وتعليلٌ، وكسره: مبتدأ ثان، وهو وما بعده خبر الأول، أى كسر ذلك الضم فى «ند» حلو أى فى محل طيب لين، أو التقدير كسره حلا فى ند، ويجوز أن يكون: لثالث هو خبر وضمك، أى ضم أول كل ساكنين واقع عند كل ثالث يضم ضما لازما، فتكون هذه اللام للتوقيت لا للتعليل، ثم بين القراءة الأخرى، فقال: كسره فى ند حلا[2]، وكان الوجه أن يقول: أول الساكنين بالتذكير، فلم يتزن له

(١) سورة البقرة آية: ١٦٨.

قرأ حفص وقنبل وابن عامر والكسائى المشار إليهم بالعين، والزاى، والكاف، والراء، فى قوله: عن زاهد كيف رتلا. بضم الطاء فى لفظ ﴿خُطُوَات﴾ حيث ورد فى القرآن الكريم.

وقرأ الباقون بإسكانها وقد بين الناظم القراءتين لأن إحداهما لا تؤخذ من ضد الأخرى وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن فى خمسة مواضع: موضع البقرة المذكور، وفيها أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ آية: ٢٠٨.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ الأنعام آية: ١٤٢.

﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ النور آية: ٢١.

والضم مثل: حجرات: جمع حجرة ـ والإسكان مثل: عورات: جمع عورة وكلاهما فى القرآن الكريم.

(٢) أى كسر ذلك الضم المشار إليهم بالفاء والنون والحاء فى قوله: فى ند حلا وهم حمزة وعاصم وأبو عمرو فتكون قراءة الباقين بضمه.

البيت، فعدل إلى التأنيث، ولم يتعرض الشيخ رحمه الله لبيانه. وقال غيره التقدير: وضمك السواكن الأولى، من باب التقاء الساكنين، ثم حذف الموصوف، ولام التعريف وأضاف قال ونظيره: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[1] ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾[2] أى الطائفة الأخرى منهم، قلت: يجوز أن يكون أنث باعتبار المدلول، كما ذكرنا فى شرح قوله: غير عشر ليعدلا، لأن السكون واقع فى حرف من حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء يجوز تأنيثها، فأنث لفظ أولى بهذا الاعتبار، وذكّر لفظ الساكنين على الأصل، ويجوز أن يكون التأنيث فى أولى، باعتبار الحركة، أى أولى حركتى الساكنين، وذلك لأن الساكنين متى التقيا، فتارة يحرك الأول، وتارة يحرك الثانى، نحو: من الرجل، وانطلق، لما سكنت اللام تخفيفا، كما جاء فى خاء، فَخْذ، وكانت القاف ساكنة للأمر، فُتحت القاف لالتقاء الساكنين، فحركة الساكن الأول فى: مِنَ الرجل؟ هى أولى حركتى الساكنين، ولا يحرك الساكن الأول إلا إذا كان التقاء الساكنين فى كلمتين، أو ما هو فى حكم الكلمتين، كهمزة الوصل، أو تقول: الحركة الأولى هى حركة الساكن الأول فى الوصل، أو الحركة الثانية هى حركة الهمزة إذا ابتدأت بها ووقفت على الأول. والحركتان معا لا يجتمعان، فمهما حركت الأول بطل حركة الهمزة، وإذا بطل الأول تحركت الهمزة وقوله: لثالث يضم أى: لحرف ثالث مضموم، وعدّه إياه ثالثا بأحد اعتبارين: أحدهما: أنه عدّ قبله الساكن، وقبل الساكن همزة الوصل اعتبارا بالكلمة لو ابتدىء بها، لأن الكلام، فى مثل: انقص. و: اخرج. ولأن ذلك فى الخط أربعة أحرف:

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٩.

الثالث منها هو المضموم. الثانى: أنه عدَّ ذلك ثالثا باعتبار الساكن الأول، لأن الحكم متعلق به، فبعده فى الوصل الساكن الثانى، وبعدهما الحرف المضموم، وهمزة الوصل انحذفت فى الدرج، فالتقى الساكن الذى هو آخر الكلمة بالساكن الذى بين همزة الوصل والحرف المضموم فوجب تحريك الأول، فمنهم من كسر على أصل التقاء الساكنين، ومنهم من ضم للإتباع كراهة الخروج من كسر إلى ضم، ولم يعتد بالحاجز، لأنه ساكن، فهذا معنى التعليل المفهوم من قوله لثالث يضم، وهذا التعليل بمجرده لا يكفى، فكم من ضمة ثالثة لا يضم لها الساكن الأول، نحو: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾[1] وشبهه كما يأتى، فلابد من أن يضم إلى ذلك الدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة، وهى الضمة وقوله: لزوما، أى ذا لزوم، واللزوم مصدر لَزِمتُ الشىءَ أَلْزَمَهُ لُزومًا، أى يكون الضم لازما لا عارضا، وذلك مثل. اخرج. ادعوا. ضمة الراء، والعين لازمة لهذه البنية، مستحقة فيها بطريق الأصالة، احترز بذلك من الضمة العارضة غير اللازمة، وذلك نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟﴾[2] فإن ضمة الراء إنما جاءت لأجل ضمة الهمزة، فلو فتحت الهمزة أو كسرت لفتحت الراء وكسرت، وكذلك الضمة فى قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾[3] لأن حق هذه الشين أن تكون مكسورة، وأصله امشيوا، كاضربوا، وكذلك ضمة الإعراب فى نحو: ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ﴾[4] ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[5] فكل هذا يكسر فيه أول الساكنين، ولا يضمه أحد، لأجل

---

(١) سورة الإسراء آية: ٨٥.

(٢) سورة النساء آية: ١٧٦.

(٣) سورة ص آية: ٦.

(٤) سورة مريم آية: ٧.

(٥) سورة التوبة آية: ٣٠.

عروض الضمة فى الثالث، والتمثيل بقوله: ـ عزير ـ إنما ينفع فى قراءة من نونه، والذى نونه اثنان: عاصم والكسائى، فكلاهما يكسر التنوين. أمّا عاصم فعلى أصله فى كسر أول الساكنين مطلقا، وأما الكسائى فلأجل عروض الضمة فى ـ ابن ـ وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[1] الضمة فيه على حرف رابع، لا ثالث، لأن التاء مشددة، فهى حرفان، هذا كله مع أن الضمة عارضة، كما فى: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ فهذا تمام الكلام فى تقرير الضابط الذى ذكره الناظم.

وقد أورد عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ فهو مما اتفق على كسره، مع أن ضمة الراء فيه لازمة، ومثله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾[2] ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[3] ﴿بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[4] ﴿عَادُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[5] وصاحب التيسير قال: إذا كان بعد الساكن الثانى ضمة لازمة، وابتدئت الألف بالضم، فهذا القيد الثانى يخرج جميع ما ذكرناه من: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ ـ أَنِ ٱمْشُواْ ـ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ـ و ـ قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ وشبهه لأن همزة الوصل فى أول الكلمة الثانية منها مكسورة عند الابتداء بها فى الثلاثة الأول، ومفتوحة فى ـ الروح ـ وما بعده، مما ذكرناه، وهذا القيد كاف وحده، فلا حاجة إلى ذكر الضمة اللازمة، ومكى لم يذكرها، واقتصر على ذلك القيد. فقال: اختلفوا فى الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين، وكانت الألف التى تدخل على الساكن الثانى فى الابتداء، تبتدأ بالضم، وكذلك قال ابن شريح: الاختلاف فى الساكن الذى بعده فعل فيه ألف وصل يبتدأ بالضم، فلو أن الناظم قال:

(١) سورة النساء آية: ١٣١.
(٢) سورة يوسف آية: ٤٠.
(٣) سورة الروم آية: ٢.
(٤) سورة الواقعة آية: ٨٣.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٢٣.

وَإِنْ هَمْزُ وَصْــلٍ ضُمَّ بَعْـدَ مُسَكَّنٍ   فَحــرِّكْــهُ ضَمًّا كَسْرَهُ فِي نَدٍ حَلاَ

أى فحرك ذلك المسكن بالضم واكسره لمن رمز له لكان أبين وأسهل على الطالب، إلا أن فى بيت الشاطبى رحمه الله إشارة إلى علة الضم، والله أعلم.

«قُـلِ ٱدْعُـوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ ٱخْـرُجْ أَنِ ٱعْبدُوا
وَمَحْــظُورًا ٱنْــظُرْ مَعْ قَدِ ٱسْــتُـهْــزِئَ ٱعْـتَــلاَ»

هذه أمثلة ما تقـدم ذكره، وقد حصر أنواعه فى هذه الأمثلة الستة، وذلك أن الساكن الأول لا يخلوا من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة: الـلام، والـواو، والتـاء، والنـون، والتنوين، والدال. قال ابن الفحام: يجمعهن من غير التنوين (لتنود) وإنما ذكر هذه القاعدة فى هذه السورة لأجل قولـه تعـالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[1] ولم يتفق له التمثيل به، وأغنى عنه قوله تعـالى: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾[2] ومثله: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ﴾[3] الساكن فى الجميع نون، ولو قال: مَنِ اضْطُرَّ أَوِ نقُصْ قَالَتِ ٱخْرُجْ قُلِ انظُرُوا.. لحصلت النصوصية على موضع السورة التى هو فيها، ولا يضر وصل همزة، أو إسكان راء اضطر، فإن لكليهما نظائر جائزة فى اللغة. ومثله قوله: ﴿قُلِ ٱدعُواْ﴾[4] ﴿قُــلِ ٱنــظُرُواْ﴾[5] فى يونس لا غير، ومــثــل ﴿أَوِ ٱنــقُصْ﴾[6] ﴿أَوِ ٱخْـرُجُـواْ﴾[7] ﴿أَوِ ٱدْعُـواْ ٱلـرَّحْمَــٰنَ﴾[8] لا غير. ومثـل ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾

---

(١) منها فى سورة البقرة آية: ١٧٣.
(٢) سورة نوح آية: ٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٤) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٥) سورة يونس آية: ١٠١.
(٦) سورة المزمل آية: ٣.
(٧) سورة النساء آية: ٦٦.
(٨) سورة الإسراء آية: ١١٠.

﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾(١) ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾(٢) ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾(٣) ﴿أَنِ ٱشْكُر لِلَّهِ﴾(٤) ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُم﴾(٥) ولا نظير لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾(٦) ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾(٧) ومثال التنوين اثنا عشر موضعا(٨)، والله أعلم.

«سِوَى أَوْ قُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْرِهِ
لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلَا»

يعنى ضم أبو عمرو الواو من: أو. واللام من قل حيث وقعا نحو:

---

(١) سورة النساء آية: ٦٦.

(٢) سورة يس آية: ٦١.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٩.

(٤) سورة لقمان آية: ١٢.

(٥) سورة القلم آية: ٢٢.

(٦) سورة يوسف آية: ٣١.

(٧) منها فى سورة الأنعام آية: ١٠.

(٨) والمواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٱنظُرْ﴾ النساء آية: ٤٩، ٥٠. وقوله تعالى: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ﴾ الأنعام آية: ٩٩. وقوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ الأعراف آية: ٤٩. وقوله تعالى: ﴿مُّبِينٍ ٱقْتُلُواْ﴾ يوسف آية: ٨، ٩. وقوله تعالى: ﴿خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ إبراهيم آية: ٢٦. وقوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ ٱدْخُلُوهَا﴾ الحجر آية: ٤٥، ٤٦. وقوله تعالى: ﴿مَحْظُورًا ٱنظُرْ﴾ الإسراء آية: ٢٠، ٢١ وهو المثال الذى ذكره الناظم. وقوله تعالى: ﴿مَّسْحُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ﴾ الإسراء آية: ٤٧، ٤٨. وقوله تعالى: ﴿مَّسْحُورًا ٱنظُرْ﴾ الفرقان آية: ٨، ٩. وقوله تعالى: ﴿وَعَذَابٍ ٱرْكُضْ﴾ ص آية: ٤١، ٤٢. وقوله تعالى: ﴿مُّنِيبٍ ٱدْخُلُوهَا﴾ ق آية: ٣٣، ٣٤.

وأما الموضع الثانى عشر وهو قوله تعالى: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة آية: ٣٠. فإن ضمة النون فيه عارضة والذى نونه اثنان عاصم والكسائى وكلاهما يكسر التنوين فأما عاصم فعلى أصله وأما الكسائى فلأجل عروض الضمة فى ابن. سراج القارىء بتصرف ص ١٦٠.

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[١] ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾[٢] ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾[٣] ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤] وذلك لأن كسر الواو أثقلُ من ضمها، واللام من ـ قل ـ قبلها ضمة، فترجح مقتضى الضم فيها، والهاء فى بكسره: تعود على ابن العلا، وكذا الهاء فى لتنوينه، أو أراد لتنوين هذا الكلام، وقوله لتنوينه مفعول بكسره، كما تقول: عجبت من ضربه لابنه، وليست لامُ التعليل بخلاف اللام فى لثالث، أى قرأ ابنُ ذكوانَ: التنوينَ بالكسر الذى لأبى عمرو فيه، ووجه ذلك أن التنوين ليس له استقرار غيره من الحروف، فإنه يحذف ويبدلُ، فلما لم يكن لازما لم يضم لأجل الاتباع، لأنه كأنه زائل، كما أنهم لم يضموا لأجل الضمة العارضة التى هى غير مستقرة لذلك، ويقال أقوله مثل قوَّلهُ، أى معلِّما القول بذلك، والله أعلم.

«بِخُلْفٍ لَهُ فِى رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ
وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِى عُلاَ»

يعنى قوله تعالى: فى الأعراف ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾[٥] وفى إبراهيم: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾[٦] روى عن ابن ذكوان ضمها جمعا بين اللغتين، ولم يفعل ذلك فى نحو: ﴿وَعُيُونٍ . . ٱدْخُلُوهَا﴾[٧] ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُواْ﴾[٨] وأما ﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾[٩] فقرأه حمزة وحفص

(١) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٢) سورة المزمل آية: ٣.
(٣) سورة النساء آية: ٦٦.
(٤) سورة يونس آية: ١٠١.
(٥) سورة الأعراف آية: ٤٩.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٦.
(٧) سورة الحجر آية: ٤٥، ٤٦.
(٨) سورة الأنعام آية: ٩٩.
(٩) سورة البقرة آية: ١٧٧.

بنصب ـ البر ـ على أنه خبر ليس ورفع الباقون على أنه اسمها، و ـ أن تُوَلُّواْ ـ هو الاسم على قراءة النصب، وهو الخبر على قراءة الرفع، وإنما جاز كونه اسما لكونه مقدرا بالمصدر، معناه: توليتكم وجوهكم. قال الفارسى: كلا الوجهين حسن، وقوله فى علا أى فى علا ورفعة، أو فى حجج معتلية، لأن علا بالضم والقصر يحتمل الإفراد والجمع، ولا خلاف فى رفع: ﴿وَلَيسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[1] لأن ـ بأن تأتوا ـ قد تعين لأن يكون خبرا بدخول الباء عليه، ولا يرد على الناظم، لأنه قال: لَيسَ ٱلْبِرَّ. بلا واو، وهذا الذى لا خلاف فى رفعه هو بالواو، وقد تعين النصب فى القرآن العزيز فى مواضع الحصر. بإلَّا، وإنَّما، نحو: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾[2] ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[3] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾[4] ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا﴾[5] وجاء الخلاف فى الأنعام فى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[6] لكن الأكثر على النصب، حملا على نظائره، ووجه الرفع أنه جائز على ما ذكرنا، وفى: (ليس البر) بالعكس الأكثر على الرفع، لأنه ليس للحصر، وفى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ﴾[7] اختلف أيضا على ما يأتى فى موضعه، والله أعلم.

«وَلَـكِـنْ خَفِـيفٌ وَارْفَـعِ الـبِرَّ عَمَّ فِيـ
ـهِـمَا وَمُـوَصٍّ ثِقْـلُهُ صَحَّ شُلْشُـلَا»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٩.
(٢) سورة النمل آية: ٥٦.
(٣) سورة الجاثية آية: ٢٥.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٤٧.
(٥) سورة النور آية: ٥١.
(٦) سورة الأنعام آية: ٢٣.
(٧) سورة الروم آية: ١٠.

فيهما يعنى : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾[1] ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[2] والكلام فيهما على ما تقدم فى : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو على حذف مضاف : أى بر من آمن ، ومُوصٍ - من أوصى ، ومَوَصٍّ من وَصَّى[3] ، وقد تقدم أنهما لغتان ، كأنزل ونَزَّل . ومعنى الشلشل : الخفيف ، وهو حال من فاعل صح ، العائد على ثقله أى صح تشديده فى حال كونه خفيفا ، وإنما خف بسبب كثرة نظائره فى القرآن العزيز المجمع عليها ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾[4] ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُم بِهِۦ﴾[5] فى مواضع ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[6] وأجمعوا أيضا على التخفيف فى : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ ﴿يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ ﴿وَيُوصِينَ﴾ ﴿وَتُوصُونَ﴾ فى سورة النساء[7] .

«وَفِـدْيَةٌ نَوِّنْ وَارْفَـعِ الْخَـفْضَ بَعْـدُ فِى
طَعَـامٍ لَدَى غُصْـنٍ دَنَـا وَتَـذَلَّـلَا»

قراءة نافع وابن ذكوان على إضافة فدية إلى طعام ، من باب خاتم حديد ، وقراءة الجماعة على أن طعام بدل من فدية ، أو عطف بيان ، ولقرب

(١ ، ٢) سورة البقرة آية : ١٧٧ ، ١٨٩ . قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة : عم . بتخفيف نون ولكن وكسرها ورفع راء البر فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء فيهما .

(٣) قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بالصاد والشين فى قوله : صح شلشلا . قوله تعالى : ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ البقرة آية : ١٨٢ بتشديد الصاد ويلزم من ذلك فتح الواو فتكون قراءة الباقين بتخفيف الصاد ويلزم من ذلك سكون الواو.

(٤) سورة العنكبوت آية : ٨ ، سورة لقمان آية : ١٤ ، سورة الأحقاف آية : ١٥ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٦) سورة الشورى آية : ١٣ .

(٧) سورة النساء آية : ١١ ، ١٢ .

هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلّل الذى لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره، أراد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1] ثم ذكر الخلاف فى جمع مساكين وإفراده، وكل من أضاف فدية إلى طعام، جمع مساكين، ومن نونه أفرد إلا هشاما، والله أعلم.

«مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّناً
وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلَا»

مجموعا: حال، أى عم فى حال كونه مجموعا، لأن الذين يطيقونه جماعة، على كل واحد إطعام مسكين فعلى الجماعة إطعام مساكين[2]، وقراءة الباقين بالإفراد، على أن المراد: وعلى كل واحد إطعام مسكين كقوله تعالى: فى موضع آخر ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً﴾[3] أى كل واحد منهم، فإذا أفرد مسكين كان مكسور النون منونا، لأنه مضاف إليه، وإذا جمع فتحت النون من غير تنوين، لأنه غير منصرف، كقناديل ودنانير، وحركة النون حركة إعراب على القراءتين، والفتح فيما لا ينصرف علامة الجر، فلم يمكن التعبير بالنصب، لأن الكلمة مجرورة، فكان التعبير عنها بالنصب. خطأ، ويقال أبجله الشىء أى: كفاه، والله أعلم.

---

(1) سورة البقرة آية: ١٨٤. وقرأ هشام وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم باللام والغين والدال فى قوله: لدى غصن دنا. بتنوين: فدية. ورفع الخفض فى طعام الذى بعد فدية.

(2) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم ﴿ مِسْكِينٍ ﴾ بالجمع وترك التنوين فى النون وفتحها. فتكون قراءة الباقين بالإفراد وتنوين النون وكسرها. فيتلخص من ذلك: أن نافعا وابن ذكوان يقرآن بترك تنوين فدية وخفض الميم فى طعام وجمع مساكين. وأن هشاما يقرأ بتنوين فدية ورفع ميم طعام وجمع مساكين وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بتنوين فدية ورفع ميم طعام وإفراد مساكين.

(3) سورة النور آية: ٤.

«وَنَــقْــلُ قُرَانٍ وَالْـقُـرَانِ دَوَاؤُنَــا
وَفِى تُكْــمِــلُوا قُلْ شُعْـبَــةُ الْمِــيمَ ثَقَّــلَا»

أراد نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما يفعل حمزة فى الوقف، قرأها ابن كثير كذلك فى الوصل والوقف، وعطف قوله والقرانِ بالجر على قران، أى نقل هذين اللفظين، أراد أن ينص على المنكر والمعرف باللام، ومن جملة ما فيه الخلاف: ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾(١) فى موضعين، فى سورة القيامة وقد نص عليه صاحب التيسير وغيره، وليس هو واحدا من اللفظين المذكورين فى البيت، إلا أن يكون قصد ما دخله لام التعريف وما خلا منها، ولو أنه قال: وَنَقْلُ قُرَانٍ كَيْفَ كَانَ أَوْ كَيْفَ جَا دَوَاؤُنَا لكان أعم وأبين، وما أحلى هذا اللفظ: حيث كان، موجها، حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير، وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتعليمه دواء لمن استعمله مُخَلِّصٌ من أمراض المعاصى، قال النبى ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآنَ وعلمه»(٢). ثم قراءة ابن كثير هذه تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر، وتحتمل أن تكون من قرنت بلا همز، أى جمعت، ومنه القِرَانُ فى الحج وصح عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال: قرأت على إسماعيل ابن قسطنطين(٣)، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرىء قرآنا، ولكنه اسم

---

(١) سورة القيامة آية: ١٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المكى مولى بنى مخزوم المعروف بالقسط مقرىء مكة ولد سنة ١٠٠هـ قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه معروف بن مشكان وشبل بن عباد وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعى توفى سنة ١٧٠هـ وهو آخر من قرأ على ابن كثير. غاية النهاية جـ١ ص ١٦٥، ١٦٦.

للقرآن العزيز مثل: التورىة والإنجيل. قال: وكان يقول: وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن العزيز. قلت: والقرآن بالهمز مصدر من قرأت كالشكران والغفران والذى فى سورة القيامة المراد به المصدر، والخلاف فيه أيضا، وذلك دليل على أن من لم يهمز نقل حركة الهمز والتسمية بالمصادر كثيرة، والله أعلم.

وكمّل وأكمل: لغتان، فالخلاف فى ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[1] كالخلاف فى ﴿تنزل﴾ وفى ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ ونحو ذلك، والميم مفعول نقل، وبقى عليه فتح الكاف، لم ينبه عليه، وكان له أن يقول لشعبة حرك تكملوا الميم ثقلا، أو يقول: وفى تكملوا حرك لشعبة أثقلا: كما قال فى سورة الحج:

ثم وليوفوا فحركه لشعبة أثقلا

«وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ
حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ»

الكلام فى عطفه والبيوت، كما تقدم فى قوله: والقرآن، ليجمع بين ما خلا من لام التعريف وبين ما هى فيه، والخالى منها تارة يكون معرفة بالإضافة. بيوتكم. وبيوتهن. و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾[2] وتارة يكون نكرة منصوبة أو غير منصوبة، نحو: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[3] فإذا صح لنا دخول المضاف تحت قوله: بيوت، صح لنا دخول قرآنه المضاف تحت قوله قرآن، وهاهنا كان يحسن ذكر الخلاف فى الغيوب،

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥. قرأ شعبة بفتح الكاف وتشديد الميم فتكون قراءة الباقين بسكون الكاف وتخفيف الميم.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٥٣.
(٣) سورة النور الآيتان: ٦١، ٣٦.

والعيون، وشيوخا، وجيوب. لأن الباب واحد، وقد جمع ذلك ابن مجاهد وغيره هنا، وجمعها الناظم فى سورة المائدة، والأصل ضم أوائل الجميع، لأن فَعْلا يجمع على فعول، كفلوس، وفروج، وقلوب، ومن كسر فلأجل الياء، وقال الزجاج: أكثر النحويين لا يعرفون الكسر، وعند البصريين ردىء جدا، لأنه ليس فى الكلام فِعول بكسر الفاء، ذكر ذلك فى سورة النور. وقال أبو على: مما يدل على جواز ذلك أنك تقول فى تحقير عين وبيت: عِيَيْنَةٌ. وبِيَيْتٌ، فكسر الفاء هاهنا لتقريبه من الياء، ككسَر الفاء من فِعول، وذلك مما قد حكاه سيبويه: قال فكما كسرت الفاء من عِيَيْنَة ونحوه، وإن لم يكن فى أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها. وقوله وكسر بيوت، يعنى كسر الباء[1] ويضم، خبر الكسر فى اللفظين، وجلة: جمع جليل، كصِبْية جمع صبىّ. ووجها تمييز لهم، أى هم أجلاء الوجوه، ويجوز أن يكون حالا من فاعل يضم، ويجوز أن يكون مفعولا لحمى، أى حموا أقرانهم بالضم عن طعن من

---

(١) قرأ حفص وأبو عمرو وورش المشار إليهم بالعين والحاء والجيم فى قوله: عن حمى جلة. بضم كسر الباء فى لفظ بيوت حيث وقع وكيف نزل سواء كان مصاحبا للام التعريف أم مضافا إلى اسم ظاهر. أم إلى ضمير أم كان خاليا من اللام والإضافة. فتكون قراءة الباقين بكسر الباء ووجه الضم أنها الأصل. ووجه الكسر أن الكسرة مع الياء أخفُّ من الضمة معها فاستثقل ضمةً بعدها ياءٌ مضمومة والضمة مع ياء ثقيلة. فاجتمع حركتان ثقيلتان وحرف ثقيل عليه حركة ثقيلة فى جمع والجمع ثقيل فكسروا الأول لخفته مع الياء ولتقرَّب الحركة من الحرف الذى بعدها فقد قالوا: شِهِد ولِعِب فكسروا الأول لكسر الثانى وهو من حروف الحلق للتقريب.

كذلك كسروا أوائل هذه الجموع للتقريب من الثانى وقوى ذلك فيه وليس بحرف حلق. لأنه جمع ولأنه حرف ثقيل عليه حركة ثقيلة.

والكسر للإتباع كثير فى الكلام قالوا: قِسي، عِصي، عِتي، وصِلى، وبِكى، وهو كثير. انظر الكشف جـ١ ص ٢٨٤، وحجة القراءات بتصرف ص ١٢٧.

طعن فى الكسر، لكون الضم جاء على الأصل، ويجوز أن يكون وجها منصوب بفعل مضمر، أي: خذ وجها، وقوله: على الأصل أقبلا: صفة للوجه على الوجوه كلها، غير وجه التمييز. والله أعلم.

«وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يَقْتُلُوكُمُوا
فَإِنْ قَتَلُوكُمْ قَصْرُهَا شَاعَ وَانْجَلَا»

أى قصر هذه الألفاظ الثلاثة، وهى: ﴿وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ﴾[1] فقراءة المد من قاتل، وقراءة القصر من قتل، ولا خلاف فى قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ﴾ أنه من قتل أي لا تبدؤهم بقتل ولا قتال حتى يبدءوكم به، ومعنى: (فَإِن قَتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ) أى فإن قتلوا منكم أحدا: أى فإن قتلوا بعضكم، على حذف مضاف للعلم به، كما سيأتى فى قراءة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾ أى فما وهن من لم يُقْتَل منهم، والله أعلم.

«وَبِالرَّفْعِ نَوِّنْهُ فَلَا رَفَثٌ وَلَا
فُسُوقٌ وَلَا حَقًّا وَزَانَ مُجَمَّلَا»

فلا رفث وما بعده مبتدأ، وبالرفع نونه خبره، وأضمر قبل الذكر، لأن الخبر فى نية التأخير، فهو كقولك: فى داره زيد، والمعنى نونه بالرفع، أى ملتبسا به، فيقرأ للباقين بغير تنوين، ملتبسا بصورة النصب وهو الفتح، وقيل: يجوز أن تكون الهاء فى نونه ضميرا مبهما، قدمه بشرط التفسير،

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩١. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع. الألفاظ الثلاثة بالقصر أى بحذف الألف وإسكان القاف وفتح التاء الأولى والياء الأولى وضم التاء الثانية فى الأولين وحذف الألف فقط فى الأخير. فتكون قراءة الباقين بالألف فى الثلاثة وضم التاء والياء الأولى وكسر التاء.

وجعل : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[1] تفسيرا له، وأتى بقوله ولا، بعد قوله فسوق، إقامة لوزن البيت، وإلا فقوله تعالى : ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا خلاف فى فتحه، ولاشك أنَّ لا يُبْنى معها اسمها على الفتح إذا كان نكرة، ويجوز رفعه إذا كرر، وتجوز المغايرة بين ما تكرر من ذلك، ففى نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم : خمسة أوجه، فعلى هذا جاءت القراءتان، وإنما غاير أبو عمرو وابن كثير فرفعا الأولين، على أن المراد النهى عنهما، وإن أتيا بلفظ الخبر، أى فلا يكونن رفث، وهو الجماع، ولا فسوق، وهو السباب أو المعاصى، وأما ولا جدال، فهو إخبار محض، أى قد ارتفع المراء فى زمن الحج، وفى مواقفه بعدما كان الاختلاف فيه بين العرب من النسىء، ووقوف بعضهم بعرفة، وبعضهم بمزدلفة، وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ : «من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّهُ»[2] فاشترط عدم الرفث والفسوق، ولم يذكر الجدال، فدل على أن سياقه فى الآية لمعنى آخر، غير ما سيق له الرفث والفسوق، وهو ما ذكرناه، وقراءة الجماعة تحتمل هذا التفريق أيضا، ويحتمل أن يكون الجميع منهيا عنه، والمراد به : مخاصمة الرفقاء والخدم والمُكارين، ويحتمل هذا المعنى قراءة أبى عمرو أيضا، وتكون على لغة من غاير فى الإعراب، فقال لا حولٌ ولا قوةَ، والرفع فى الآية أقوى منه فى الحوقلة لتكرر المرفوع قبل المفتوح، وقوله : حقا : مصدر مؤكد لقوله نونه بالرفع، وزان محملا معطوف على الفعل الذى نصب حقا، أى حق ذلك حقا، وزان القارىء الذى حمل هذه القراءة لحسن المعنى الذى ذكرناه فى التفريق بين الثلاثة، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩٧.

(٢) أخرجه البخارى: جـ٣/٣٨٢ كتاب الحج ـ باب فضل الحج المبرور.

«وَفَتْحُـكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْـلُ رِضًـا دَنَـا
وَحَـتَّـى يَقُـولَ الـرَّفْـعُ فِى الـلَّامِ أُوِّلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾(١) فتح السين وكسرها لغتان، وقد قرىء بهما الذى فى الأنفال والقتال على ما سيأتى فى الأنفال، وقيل الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كسر أكثر القراء هنا وفتحوا فى الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام فى البقرة، وظهور معنى المصالحة فى غيرها، فنافع وابن كثير والكسائى فتحوا الثلاثة، وأبو بكر كسر الثلاثة، وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا فى البقرة وحدها وحمزة فتح فى الأنفال وحدها وأما الرفع فى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾(٢) فعلى تأويل أن الفعل بمعنى المضى، أى: حتى قال الرسول،

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢١٤. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أولا. برفع اللام من ﴿يَقُولَ﴾ فتكون قراءة الباقين بنصبها. وحتى إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه وجهان فى الرفع ووجهان فى النصب فأما وجها الرفع:

فأحدهما: كقولك: (سرت حتى أدخُلُها) فيكون السير واقعا والدخول فى الحال موجود كأنه قال: سرت حتى أنا داخل الساعة. وعلى هذا قوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ أى حتى الرسول قائل.

والوجه الثانى: أن يكون الفعل الذى قبل حتى والذى بعدها واقعين جميعا فيقول القائل: سرت أمس نحو المدينة حتى أدخُلُها ويكون السير والدخول وقعا ومضيا كأنه قال سرت أمس فدخلت وعلى هذا أيضا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ معناه حتى قال الرسول فرفع الفعل على المعنى لأن حتى وأن، لا يعملان فى الماضى وإنما يعملان فى المستقبل.

وأما وجها النصب فأحدهما: كقولك: سرت حتى أدخُلَها: لم يكن الفعل واقعا معناه سرت طلبا إلى أن أدخلها فالسير واقع والدخول لم يقع فعلى هذا نصب الآية وتنصب الفعل بعد حتى بإضمار أن وهى تكون الجارة كقولك أقعد حتى تخرج المعنى إلى أن تخرج.

والوجه الثانى: أن تكون حتى بمعنى اللام التى هى علة وذلك مثل قولك: أسلمت حتى أدخل الجنة ليس المراد إلى أن أدخل الجنة. وإنما المراد لأدخل الجنة وليس هذا وجه نصب الآية. انظر حجة القراءات ص ١٣١، ١٣٢.

أو هى حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع، ووجه النصب أن يكون الفعل مستقبلا، وإذا كان كذلك نصبته على تقدير: إلى أن يقول، أو كى يقول، على ما عرف فى علم النحو، والله أعلم.

«وَفِى التَّـاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَـحِ الْجِيمَ تَرْجِـعُ الْـ
أُمُـورُ سَمَا نَصًّـا وَحَـيْثُ تَنَـزَّلَا»

ترجع الأمور مبتدأ، وما قبله خبره، أى وتُرجع الأمور اضمم تاءه وافتح جيمه[1]، فيصير الفعل مبنيا للمفعول، لأن الله تعالى رَجَعَهُن[2]، والقراءة الأخـرى على تسمية الفاعل، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ ورجع ثلاثى، سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور، ونصا منصـوب على التمييز أى سما نصه بهذا، وحيث تنزلا: عطف على ظرف محذوف، أى هنـا، وحيث تنـزلا: ترجع الأمور: أى حيث جاء فى سور القرآن، والله أعلم.

«وَإِثْـمٌ كَبِـيرٌ شَاعَ بِالـثَّـا مُثَـلَّثًـا
وَغَـيْرُهُمَـا بِالْـبَـاءِ نُقْـطَةٌ اَسْـفَـلَا»

القراءتان بمعنى واحد، لأن ما كَبر فقد كَثُر[3]، وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ

---

(١) للمشـار إليهم بسما والنون فى قوله: سما نصا. وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم. من قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ آية: ٢١٠ البقرة. وفى جميع ما ورد فى القرآن الكريم فتكون قراءة الباقين بفتح التاء وكسر الجيم فى الجميع أيضا.

(٢) رجعهن هكذا بدون همزة وهى لغة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ التوبة آية: ٨٣. ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الممتحنة آية: ١٠.

(٣) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع. قوله تعالى: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَثِيرٌ ﴾ آية: ٢١٩ بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء الموحدة وقيدها بقوله: نقطة اسفلا.

مِن نَّفۡعِهِمَا﴾ وقيد الثاء بقوله مثلثا، والباء بقوله: نقطة اسفلا، احترازا من التصحيف، والتقدير: هى ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ، أو التقدير لها نقطة أسفل، على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب، لكان حالا من الباء، أى ذات نقطة، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

وقوله: وغيرهما بالباء، أى يقرأ بالباء، والله أعلم.

«قُـلِ الْـعَـفْـوَ لِلْبَصْرِىِّ رَفْـعٌ وَبَـعْـدَهُ
لَأَعْـنَـتَـكُـمْ بِالْخُـلْفِ أَحْـمَـدُ سَهَّـلَا»

قل العفو: مبتدأ، ورفع: خبره، أى ذو رفع، والعفو: الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه، وتقدير وجه الرفع[1] الذى ينفقونه: العفوُ، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو: البزى، سهل همزة: ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾[2] بين بين فى وجه، وليس من أصله تسهيلُ الهمزة الواحدة من كلمة، ففعل ما يفعله حمزة فى الوقف فى وجه لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين، كسأل، ففى قراءته جمع بين اللغتين، وهو نظير إبدال حفص همزة: هُزُوًا. و: كُفُوًا: واوا فى الوصل والوقف كما سبق، والله أعلم.

«وَيَطْهُـرْنَ فِى الـطَّاءِ الـسُّكُـونُ وَهَـاؤُهُ
يُضَـمُّ وَخَـفَّـا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا»

وخفا يعنى الطاء والهاء، والباقون وهم حمزة والكسائى وأبو بكر: فتحوهما وشددوهما، لأن السكون منهما جاء مطلقا فضده الفتح، والضم

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ أى رفع الواو منه الذى قرأ به أبو عمرو البصرى المصرح باسمه فتكون قراءة غيره بنصبها. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

ضده الفتح أيضا، ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيفما عُوِّل فى تأويلها فهى سامية رفيعة محتمِلَةٌ للأمرين، وهما: انقطاع الدم والغسل، والقراءة الأخرى ظاهرة فى إرادة الاغتسال وأصلها: يتطهرن، فأدغمت التاء فى الطاء، أى حتى يغتسلن، فيتعين حمل القراءة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال لها: «إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين». وفى رواية: «فإذا أنت قد طهرت». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، فيكون قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[1] بهذا المعنى، أو نزل القراءتين منزلة اجتماعهما فكأنه قيل: حتى يطهرن، ويتطهرن أى حتى يجتمع الأمران، وهما: انقطاع الدم والاغتسال، فأحدهما لا يكفى، بدليل ما لو اغتسلت قبل انقطاع الدم فإن ذلك لا يبيح الوطء، فكذا إذا انقطع الدم ولم تغتسل، والله أعلم.

«وَضَمُّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا
تُضَارِرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جِلَا»

قرأ حمزة[2] على ما لم يسم فاعله، كيقال فقوله تعالى: ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يكون بدلا من ضمير التثنية فى ﴿يَخَافَآ﴾ وهو بدل الاشتمال، كقولك: خيف زيدٌ شرُّهُ، فالخائف غير الزوجين من الوُلاة والأقارب ونحو ذلك، وعلى قراءة الجماعة، هما الخائفان، وأن لا يقيما مفعول به والخطاب فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ يجوز أن يكون للأزواج، وأن يكون

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُخَافَآ﴾ آية: ٢٢٩ بضم الياء وهو المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز. فتكون قراءة غيره بفتحها.

للوُلاة، وقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ﴾[1] أصله: تضارر بكسر الراء الأولى، وبفتحها مبنيا للفاعل أو للمفعول، على اختلاف فى تفسيره، والكل صحيح المعنى فى الآية، ثم أدغمت الراء الأولى فى الثانية، فمن رفع جعله خبرا بمعنى النهى، ومن فتح فهو نهى انجزمت الراء له، ففتحت لالتقاء الساكنين، كقولك: لا تَعَضّ زيدا، لأن المدغم ساكن، ومثله فى المائدة: ﴿مَن يَرتَدَّ مِنكُمْ﴾ وقرىء ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾[2] على الأصل، ولم يقرأ هنا تضارر، وقوله: وضم الراء: يعنى الراء المشددة الثانية من الراءين، المدغمة والمدغم فيها، وإنما قال الناظم: وضم الراء، ولم يقل ورفع الراء، لأن القراءة الأخرى بالفتح، لأنها حركة بناء، فلابد من الإخلال بإحدى العبارتين، وقوله: وذو جلا: أى ذو جلاء بالمد، أى انكشاف وظهور، يُروى بفتح الجيم وكسرها، وذو جلا: ليس برمز، وكذا قوله فى آخر آل عمران، وذو ملا، لأن الواو فاصلة، ولا تجعل الواو فى ذلك كالواو فى: وحكم صحاب، على ما تقدم فى شرح الخطبة، والله أعلم.

«وَقَصْرُ أَتَـيْتُـمْ مِنْ رِبًـا وَأَتَـيْتُـمُـو
هُنَـا دَارَ وَجْـهًـا لَيْسَ إِلَّا مُبَـجَّـلَا»

﴿ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾[3] فى سورة الروم وهنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾[4]

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بـ حق بضم الراء وقرأ الباقون بفتحها.

(٢) سورة المائدة آية: ٥٤ فنافع وابن عامر بدالين مكسورة فمجزومة بفك الإدغام على الأصل لأجل الجزم وعليها الرسم المدنى والشامى والباقون بدال واحدة مشددة بالإدغام لغة تميم. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠١.

(٣) سورة الروم آية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

فالقصر بمعنى فعلتم، والمد بمعنى أعطيتم، وفى دار ضمير يعود على وقصر أتيتم: ووجها: تمييز أو حال أو مفعول فعل مضمر كما تقدم فى قوله: وجها على الأصل أقبلا، واسم ليس: ضمير يعود إلى الوجه، والمبجل: الموقر، يثنى على قراءة القصر، خلافا لمن عابها، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: إنما قال: ليس إلا مبجلا، لأن قصره من باب المجىء، لا من باب الإعطاء، وإنما يتضح تبجيله مع تفسير سلمتم بالإخلاص من المنة والخصام، من قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[1] أى سالمة والله أعلم.

«مَعًــا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صِحَــابٍ وَحَيْثُ جَا
يُضَــمُّ تَمَسُّــوهُــنَّ وَامْــدُدْهُ شُلْشُــلَا»

قدر مفعول حرك، ومعا: حال مقدمة أى حرك قدر، وقدر معا، أى: أنهما اثنــان، وهما قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ويعنى بالتحريك: فتح الدال، لأنه مطلق[2]، وقراءة الباقين بإسكانها،

= قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دار بالقصر. أى بحذف الألف التى بعد الهمزة فى الموضعين من أتى أمرا عظيما إذا فعل فتكون قراءة الباقين بالمد فى السورتين أى بإثبات الألف بعد الهمزة واتفقوا على المد فى الموضع الثانى من الروم وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ لأن المراد به أعطيتم.

(١) سورة البقرة آية: ٧١.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٦. قرأ بتحريك الدال بالفتح فى الموضعين ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالميم وصحاب فى قوله: من صحاب. وهما لغتان وقيل إن القدْر بالإسكان مصدر مثل الوُسْع. والقدَر الاسم مثل العد والعدد والمد والمدد ودليل الفتح إجماعهم على الفتح فى قوله تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الرعد آية: ١٧. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر آية: ٤٩.

ودليل الإسكان قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الزمر آية: ٦٧، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق آية: ٣.

وهما: لغتان، وقوله: من صحاب يتعلق بمحذوف ذلك المحذوف: حال من فاعل حرك، أو مفعوله، أى آخذا له، ومأخوذا من صحاب، أى منقولا عن جماعة ثقات، معروفةٍ صحبةُ بعضهم لبعض، وتمسوهن: فاعل جاء، أى حيث جاء لفظ: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[1] وهو فى موضعين هنا، وثالث فى الأحزاب يضم حمزة والكسائى تاءه، ويمدان بعد الميم، فيصير: ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ من فاعلت بمعنى فعلت، أو هو على بابه والمراد به الجماع على القراءتين، لم يختلف فى ذلك، وإن اختلف فى معنى: ﴿لَـٰمَسْتُمُ﴾ ﴿وَلَمَسْتُمُ﴾ فى سورة النساء والمائدة، على ما يأتى، والشلشل: الخفيف، وهو رمز، ولهذا لم يوهم أنه تقييد للقراءة، وإن كان فيها تشديد فى السين، ولأنه لا تقييد إلا بألفاظ واضحة، لا بالألفاظ المشكلة المعنى، والله أعلم.

«وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رَضًا
وَيَبْصُطَ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلاَ»

وصية: مفعول ارفع، والهاء فى حرميه تعود إلى لفظ وصية، أو إلى الرفع الدال عليه ارفع، وصفو مبتدأ، ورضى خبره، أراد ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم﴾[2]

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦، ٢٣٧. سورة الأحزاب آية: ٤٩. ووجه من قرأ بالألف أنه جعل الفعل لاثنين وأن المسيس وإن كان من الرجل فالمرأة مشاركة فيه وكل ماسٍّ شيئا فالممسوس ماس له وكذلك الملاقى ودليل هذه القراءة إجماعهم على الألف فى قوله تعالى: ﴿ مِن قَبلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ المجادلة آية: ٣، ٤. على إسناد الفعل إليهما.

ووجه قراءة من قرأ بفتح التاء بدون ألف وهم الباقون أن المس هنا يراد به الوطء أو المباشرة والواطىء الرجل دون المرأة فهو فعل واحد فبابه فعل لا فاعل وأيضا فقد أجمعوا على ترك الألف فى قوله تعالى مخبرا عن قول مريم رضى الله عنها: ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ آل عمران آية: ٤٧ ومريم آية: ٢٠. ولم يقل يُماسني فدل ذلك على أن الفعل للزوج وحده. انظر الكشف جـ١ ص ٢٩٨ والحجة بتصرف ص ١٣٨.

(٢) آيــة: ٢٤٠. قرأ شعبة ونافع وابن كثير والكسائى المشار إليهم بالصاد وحرمى والراء فى قوله: صفو حرميه رضا. برفع التاء فى وصية فتكون قراءة الباقين بنصبها.

رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف، أى أمرهم وصية، أو على حذف مضاف قبلها، أى: أهل وصية. ذووا وصية، أو قبل المبتدأ، أى وحكم الذين يتوفون منكم وصيةٌ أو هى مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أى عليهم وصيةٌ، والنصب على المفعول المطلق، وهو المصدر. أى يوصون وصيةً.

وقرأ هؤلاء إلا قنبلا ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾[1] بالصاد، والباقون بالسين على ما ذكره فى البيت الآتى، والكلام فى وجه القراءتين، على ما تقدم فى: (الصراط) وقوله: ويبصط مبتدأ، واعتلى خبره، أى اعتلا عن المذكورين غير قنبل، وحسن قوله اعتلا لأن الصاد من حروف الاستعلاء، بخلاف السين، ومن خالف جمع بين اللغتين، والله أعلم.

«وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِى الْخَلْقِ بَصْطَةً
وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلاً مُوَصَّلاَ»

﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصۜطَةً﴾[2] مبتدأ محذوف الخبر، أى يقرؤه المذكورون

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٥.

(٢) سورة الأعراف آية: ٦٩. قرأ نافع والبزى وشعبة والكسائى بالصاد هنا وفى الأعراف والباقون بالسين فيهما أما خلاد وابن ذكوان وهما المشار إليهما بالقاف والميم فى قوله: قولا موصلا. فقد اختلف عنهما بين الصاد والسين فيهما ووجه الصاد فيهما لخلاد قرأ به الدانى على شيخه أبى الفتح فارس ووجه السين فيهما له قرأ به على شيخه أبى الحسن بن غلبون وأما ابن ذكوان فقرأ له أبو عمرو الدانى بالسين هنا والصاد فى الأعراف على شيخه عبد العزيز بن محمد الفارسى وقرأ له بالصاد فيهما على سائر شيوخه وعلى هذا فوجه السين فى موضع الأعراف ينبغى تركه عنه لكونه ليس من طريق الناظم كما لا يخفى كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى نشره.

أما ما ورد عن مكى بأن حفصا له السين والصاد فيهما فليس من طريق الحرز أيضا فلا يقرأ له إلا بالسين فيهما من هذا الطريق والله أعلم. انظر: النشر جـ١ ص ٢٢٩، ٢٣٠، وإتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٦٠، وإرشاد المريد ص ١٥١.

بالصاد أيضا، أي و: ﴿بَصۜطَةً﴾ فى الأعراف كذلك، ولا خلاف فى: ﴿بَسۡطَةً﴾ فى البقرة أنه بالسين، وهو: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِى ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾[1] إلا ما رواه مكى وغيره من أنه قد جاء عن نافع والكسائى فى بعض الطرق بالصاد، وروى عن خلاد وابن ذكوان فى: يبصط. و: بصطة. الوجهان، الصاد والسين، ومعنى موصلا منقولا إلينا، وذكر فى التيسير الخلاف عن خلاد فيهما، قال وروى النقاش عن الأخفش هنا بالسين، وفى الأعراف بالصاد، وقال فى غير التيسير: ورأيت ابن داود قد رواهما عن أبى سهل عن ابن السَفَر عن الأخفش بالسين، وقرأتهما على أبى الفتح وأبى الحسن جميعا بالصاد، ولم يذكر مكى عن خلاد غير السين، وعن ابن ذكوان غير الصاد، قال وروى عن حفص الصاد والسين فيهما، وبالوجهين قرأت لحفص والله أعلم.

«يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِى الْحَدِيدِ وَهَهُنَا
سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِى الْكُلِّ ثُقِّلاَ»
«كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٌ وَقُلْ
عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلاَ»

يريد ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[2] هنا وفى سورة الحديد، وجه الرفع الاستئناف، أى فهو يضاعفه، أو يكون معطوفا على يقرض، ووجه النصب أنه فى جواب الاستفهام، فنصب بأن مضمرة بعد الفاء، وابن عامر وابن كثير: شددا العين فى جميع هذا اللفظ

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٤٥، سورة الحديد آية: ١١. قرأ المشار إليهم بـ سما والشين فى قوله: سما شكره. برفع الفاء فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بنصبها فيهما.

كيفما دار، وذلك معنى قوله: والعين فى الكل ثقلا، كما دار نحو: ﴿يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾[1] ﴿يُضَـٰعَفْ لَهَا﴾[2] ﴿يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ﴾[3] وكذا مضاعفة فى آل عمران، فى قوله: ﴿أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾[4] وهما لغتان: ضاعف، وضعَّف واحد، وعَنَى بقوله: واقصر حذف الألف، والباقون بالمد وتخفيف العين: و﴿عَسَيْتُمْ﴾ هنا وفى سورة القتال[5]، قرأه نافع بالكسر، قال أبو بكر الأدفوى: هو لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع المضمر خاصة، والفتح[6] هو الأصل، وقال أبو على وغيره: هما لغتان.

قلت وباقى الأفعال الموازنة لعسى لا يختلف حاله مع المضمر، نحو: أتى . أتيتم . ورمى . رميتم . وأثنى الناظم على رفع: ﴿فَيُضَـٰعِفُهُ﴾ بقوله سما شكره، أى شكر العلماء له، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول.

«دِفَـاعُ بِهَا وَالحَـجِّ فَتْـحُ وَسَـاكِـنٌ
وَقَصْرٌ خُصُـوصًـا غَرْفَـةً ضَمَّ ذُو وِلاَ»

أراد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ هنا وفى الحج[7]، فالفتح فى الدال، والسكون فى الفاء، والقصر حذف الألف[8]، وهو مصدر دفع ودفاع كذلك، مثل كتب كتابا، أو مصدر دافع بمعنى دَفَعَ، نحو: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[9] أى قَتَلَهُمُ قال أبو ذؤيب فجمع بين اللغتين:

---

(١) سورة هود آية: ٢٠.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٣٠.
(٣) سورة التغابن آية: ١٧.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٣٠.
(٥) سورة البقرة آية: ٢٤٦، سورة القتال آية: ٢٢.
(٦) وهو قراءة ماعدا نافعا.
(٧) سورة البقرة آية: ٢٥١، سورة الحج آية: ٤٠.
(٨) وهى قراءة السبعة ماعدا نافعا وهم المشار إليهم بالخاء فى قوله: خصوصا. فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها على ما لفظ به.
(٩) سورة التوبة آية: ٣٠، وسورة المنافقون آية: ٤.

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عنهمُ ... وإذا المنيّةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ

وأراد ذو فتح وقصر، ولهذا توسط بينهما، قوله وساكن، فكأنه قال: مفتوح ساكن مقصور وخصوصا مصدر، ويأتى الخلاف فى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ﴾[1] فى سورة الحج ﴿غُرْفَةً﴾[2] بالفتح المصدر، وبالضم المغروف. المعروفة[3]، وولاء بالمد أى ذو نصرة للضم أى ضمه من هذه صفته، والله أعلم.

«وَلَا بَيْعَ نَوِّنْهُ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَاعَةَ وَارْفَعْهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَلَا»

أى متأسيا بمن سبق، والكلام فيهن كما سبق فى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ غير أن الرفع هنا فى الثلاث، وثَمَّ فى اثنين، والذين رفعوا هنا فتحوا ثَمَّ، وبالعكس[4]، والنفى هنا خبر محض، وثَمَّ نفى بمعنى النهى والله أعلم.

---

(1) سورة الحج آية: ٣٨. (2) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذوولا. بضم الغين فتكون قراءة الباقين بفتحها وغرفة قبل دفاع فى التلاوة فأوردهما كما أمكن.

قوله: بالفتح المصدر: أى فهو نصب على المصدر والمفعول به محذوف تقديره إلا من اغترف ماء غرفة أى مرة واحدة. وقوله: بالضم المغروف أى اسم الماء المغترف فعدى إليه لأنه مفعول به كأنه قال إلا من اغترف ماء على قدر ملء اليد. انظر الكشف بتصرف جـ١ ص ٣٠٤.

(3) المعروفة هذه العبارة غير موجودة فى النسخ الأخرى ولعلها المعروف وهو الماء تقديره إلا من اغترف ماء. والله أعلم.

(4) الذين رفعوا هنا: بيع وخلة وشفاعة من قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ البقرة آية: ٢٥٤ وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالذال والهمزة فى قوله: ذا إسوة: فتحوا فى قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ فتكون قراءة الباقين وهما ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فى بيع وخلة وشفاعة. والرفع فى (فلا رفث ولا فسوق).

«وَلَا لَغْــوَ لَا تَأْثِــيمَ لَا بَيْعَ مَعْ وَلَا
خِلَالَ بِإِبْــرَاهِــيمَ وَالــطُّورِ وُصِّــلَا»

أى : وكذلك الخلاف فى : ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ فى سورة الطور[1] ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ﴾ فى سورة إبراهيم عليه السلام[2] .

«وَمَــدُّ أَنَــا فِى الْــوَصْــلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ
وَفَــتْــحٍ أَتَــى وَالْخُلْفُ فِى الْكَسْرِ بُجِّــلَا»

يريد ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ﴾[3] ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾[4] ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[5] كلهم يثبت الألف فى الوقف، وأثبتها فى الوصل نافع وحده، وحذفها فى الوصل هو الفصيح، وقال الإدفوى: وإثباتها لغة بعض بنى قيس وربيعة. قال الأعشى :

فكيف أنـا وانتحــالى القــوافى

وقال الآخر: أنـا سيف العشـيرة فاعـرفـونى[6]

---

(١) سورة الطور آية: ٢٣ . (٢) سورة إبراهيم آية: ٣١ .
قرأ أيضا بالرفع والتنوين فى ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ و ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴾ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمر بالفتح من غير تنوين. والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٨ . فالمضمومة موضعان هذا الموضع والآخر فى يوسف ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم ﴾ آية: ٤٥ .

(٤) والمفتوحة فى عشرة مواضع هذا الموضع الذى ذكره الشارح وهو فى الكهف آية: ٣٩ وبقية المواضع هى: قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام آية: ١٦٣ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف آية: ١٤٣ ، ﴿ أَنَا۠ أَخُوكَ ﴾ يوسف آية: ٦٩ ، ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا ﴾ آية: ٣٤ بالكهف، ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ النمل آية: ٣٩، ٤٠ موضعان، ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ ﴾ غافر آية: ٤٢ ، ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴾ الزخرف آية: ٨١ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ ﴾ الممتحنة آية: ١ .

(٥) الأعراف آية ١٨٨ .

(٦) تمامه : حميدٌ قد تذرَّيْتُ الــسَّــنَــامَــا
وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١٣٣ . معجم شواهد النحو رقم ٢٥٩٦ .

وخص نافع بالإثبات ما بعده همزة مضمومة أو مفتوحة، وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون، والمشهور عنه الحذف، وهو ثلاثة مواضع فى: الأعراف، والشعراء، والأحقاف[1]، ولا خلاف فى قصر نحو ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[2]، والله أعلم.

«وَنُنْشِزُهَا ذَاكِ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ
وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ شَمَرْ دَلاَ»

ننشزها[3] بالزاى، من النشز، وهو: الرفع، يعنى تركيب العظام بعضها على بعض، وذاك معناه واضح بيِّن، من ذكت النار: أى اشتعلت، أو من: ذكا الطيب أى فاح، وننشرها بالراء: أى نحييها، من أنشر الله الموتى، أى أحياهم، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا﴾[4] ويقال راء بالهمز كسائر الحروف من نحو: باءٍ. وحاءٍ. وطاءٍ. وفاءٍ. وهاءٍ، وأخواتها التى على صورتها خطًّا، وأما التى على صورة الزاى فآخرُ اسمِها ياء فى اللغة الفصيحة، وهى الزاى.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٨، سورة الشعراء آية: ١١٥، سورة الأحقاف آية: ٩.
وقول الشارح رحمه الله بعد ذكر الخلاف فيما بعده همزة مكسورة عن قالون والمشهور عنه الحذف فيه نظر: حيث قال الإمام ابن الجزرى فى النشر قرأ الدانى على شيخه أبى الفتح بالوجهين جميعا ثم قال قلت والوجهان صحيحان عن قالون نصا وأداء ونأخذ بهما من طريق أبى نشيط فعلى هذا يكون الإثبات والحذف عن قالون لا فرق بينهما والله أعلم.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٢، سورة ص آية: ٧٦.

(٣) قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى. المشار إليهم بالذال فى قوله: ذاك، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ آية: ٢٥٩ بالزاى المعجمة كلفظه ولما لم يكن فى ذلك دلالة على القراءة الأخرى قال وبالراء غيرهم أى غير ابن عامر والكوفيين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو. قرءوا بالراء المهملة.

(٤) سورة يس آية: ٧٨.

فإن قلت: من أين يُعْلم من نظم هذا البيت أن القراءة الأولى بالزاى المنقوطة؟ قلت: من جهة أنه بيَّن قراءة الباقين بالراء المهملة، وقد لفظ بالأولى، ولا يمكن أن يصحف الراء إلا بالزاى، إذ ليس لنا حرف على صورتها فى الخط غيرُها.

فإن قلت: فلقائل أن يقول: لعله ابتدأ بالمهملة، ثم قال: وبالزاى غيرهم، يعنى: المنقوطة؟ قلت: قد تقدم جواب هذا، وهو: أنه اعتمد فى ذلك على ما هو الأفصح فى لغة الزاى، ولهذا استغنى الأمير أبو نصر بن ماكولا[1] فى كتاب «الإكمال» فى ضبط الأسماء بلفظ الزاى والراء، ولا يتقيد بنقط ولا إهمال للمغايرة بينهما فى الخط، وغيره من المصنفين، يقيد ذلك زيادة فى البيان.

قوله: وصل - يتسنه - أى إذا وصلتها بما بعدها فاحذف الهاء لحمزة والكسائى دون غيرهما، وأما فى الوقف فثابتة للجميع، لثبوتها فى رسم المصحف الكريم، ووجه حذفها فى الوصل أنها هاء السكت، وهذا حكمها، ووجه إثباتها فى الوصل أنه وصل بنية الوقف، إن قلنا: إنها للسكت، أو يقال: إنما هى من أصل الكلمة وسكنت للجزم ومعنى لم يتسنه لم تغيره السَّنَهات، وأصل سنه سنهة، فمنهم من يصغرها على ذلك، فيقول سنهة، ويقولون سانهت، وفى الجمع سنهات، ومنهم من يقول: سانيت، وسُنَيَّةٌ وسنواتَ، فلا يأتى بالهاء، فقراءة الحذف من هذه اللغة وقراءة

---

(١) ابن ماكولا: المولى الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة: أبو نصر على بن هبة بن على العجلى الجرْبَاذْقانى ثم البغدادى صاحب كتاب الإكمال فى مشتبه النسبة وغير ذلك ولد سنة ٤٢٢ بعُكْبَرا. قال أبو سعيد السمعانى كان ابن ماكولا لبيبا عالما عارفا حافظا يرشح للحفظ حتى كان يقال له: الخطيب الثانى وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزا. مات مقتولا عام ٤٧٥هـ على اختلاف فى تاريخ وفاته. السير ١٨/٥٦٦.

الإثبات من اللغة الأولى، والشمر دل: الخفيف، وهو حال من يتسنه، لأنه خَفَّ بحذف الهاء والشمر دل: أيضا الكريم، فيكون حالاً من الضمير المرفوع فى صل، والله أعلم بالصواب.

«وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ
فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلاَ»

قال اعلم: مبتدأ، وشافع خبره، أى هو ذو شفع بالوصل مع الجزم، أى جمع بين همز الوصل مع إسكان آخره على أنه فعل أمر(1)، أو يكون معنى شافع من الشفع بمعنى الزيادة، لأنه زاد على ما تقدم من أفعال الأمر، نحو: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾(2) ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾(3) ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾(4) أى اعلم بما عاينت من قدرة الله تعالى على ما لم تعاين، والآمر له هو: الله تعالى، ويجوز أن يكون هو آمرا نفسه، كما قال سُحَيْم(5):

عميرة ودع إن تجهزت غازيا

فهو موافق لقراءة الجماعة بالإخبار عن نفسه، فهو بهمزة القطع والرفع.

---

(1) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شافع، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ﴾ آية: ٢٥٩ بهمزة وصل تثبت فى الابتداء وتحذف فى الدرج ويجزم الميم فتكون قراءة غيرهما: أَعلَمُ. بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلا وابتداء وبرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

(٢، ٣، ٤) سورة البقرة آية: ٢٥٩.

(٥) سُحَيْم: هو سحيم بن وثيل بالمثلثة مصغرا ابن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع الرياحى شاعر مخضرم. قال ابن دريد: عاش فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين سنة. مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام جيد الموضع فى قومه وعده ابن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام: شرح شواهد المغنى جـ١/ ٤٦٠، ٤٦١.

فإن قلت: من أين يلزم إذا كانت همزة قطع أن تكون مفتوحة لا مضمومة. قلت: لأنه فعل أمر، من ثلاثى، فهمزة قطعه بالفتح، سواء وقف على قال، أو وصلها بها، ومن قرأ بالأمر ووقف على قال: ابتدأ بهمزة مكسورة، وكان ينبغى أن يبين ذلك كما بيَّن الضم فى لفظ: ﴿ٱشْدُدْ﴾[1] فى سورة طه فقال: وضم فى ابتدا غيره، ولو بينه لأُخِذَ ضدُّه، وهو الفتح لقراءة الباقين، وعَنَى بالوصل الإتيان بهمزة الوصل، وجعل آخِر اعْلَمْ مجزوما، ليؤخَذَ ضد الجزم عنده، وهو الرفع للقراءة الأخرى ولو لفظ موضع الجزم بالسكون للزم أن تكون القراءة الأخرى بالفتح، وقد نظمت بدل هذا البيت ضامًّا إليه البيت الذى فيه خلف ربوة فى بيتين يتضمنان إيضاح القراءتين فى: قال اعلم، ويتأخر بيت وجزء بعدهما، ولا يضر ذلك، فإن ربوة مقدمة فى التلاوة على أكلها، فقلت:

وصِلْ همزَ قال اعلمْ مع الجزمِ وابتدى
بكسرٍ شَفَا وَاكْسِرَ فَصُرْهُنَّ فَيْصَلا
وَضُمَّ لباقٍ وَافْتَحُوا ضَمَّ رَبْوَةٍ
عَلَى الرَّاهُنَا وَالْمُومِنِينَ نَدٍ كَلا

وصرهن بالضم والكسر[2] لغتان، ومعناه: الإمالةُ والتقطيع، يقال صَارَهُ يَصِيرُهُ وَيَصُورُهُ فى المعنيين، وقيل الكسر للقطع، والضم للإمالة، وقوله فُصِّلا: أى بُيِّنَ معنى الضم بقراءة الكسر، لأن الكسر متمحِّض للتقطيع عند بعضهم، والضم يحتمل التقطيع والإمالة، والله أعلم.

«وَجُزْءًا وجُزْءُ ضَمَّ الاِسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ
ـثُمَا أُكْلُهَا ذكرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلاَ»

---

(١) سورة طه آية: ٣١.

(٢) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فصلا، قوله تعالى: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ آية: ٢٦٠ بكسر ضم الصاد فتكون قراءة الباقين بضمها.

أى وجزءًا المنصوب وغير المنصوب، وإنما قدم ذكر المنصوب لأنه هو الـذى فى سورة البقـرة فى قولـه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[1] فكـان هو الأصـل، وأتبعـه ما ليس بمنصـوب نحـو: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[2] وإنـما حافظ على لفظ المنصوب هنا دون. صراط. وقران. وبيوت. كما تقدم، لأنه اكتفى فى تلك بضبطها بدخول لام التعريف فيها وخلوهـا منهـا، واجتـزأ هنا بتعداد اللفظين المختلفين خطًّا لَمَّا لم تأت لام التعريف فى واحدة منهما، فهو مثل شىء. وشيئا. وقد تقدم البحث فيه فى باب نقل الحركة. وقوله: صف، أى اذكره، أى صف ضم الإسكان فيهما، وقد سبق أن مثل هذا فيه لغتان: الضم والإسكان، وقوله حيثما أكلها أى وحيثما أكلها موجود، فصف ضم إسكانه أيضا لمدلول الذال من ذكرى[3]، نحو: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[4] ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[5] وذكرى مصدر من معنى صف، لأن الواصف ذاكرٌ، أو يكون فى موضع الحال، أى صف ذاكرا، أو مذكرا أو لأجل الذكرى، أو هذه ذكرى. وقوله: وفى الغير، يعنى فى غير أكلها، مما هو من لفظه، إلا أنه لم يضف إلى ضمير المؤنث نحو:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بضم الزاى الساكنة فى لفظ: ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب وهو موضعان هنا والآخر فى الزخرف وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ آية: ١٥ والمرفوع هو الذى ذكره الشارح فى الحجر.

(٢) آية: ٤٤، وقرأ الباقون بإسكان الزاى فى الجميع.

(٣) وهم ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى فتكون قراءة من لم يذكره بالإسكان فى الجميع فصار نافع وابن كثير يقرآن بالإسكان فى الجميع وأبو عمرو بالإسكان فى المضاف إلى ضمير المؤنث فقط وضم الباقى والباقون بالضم فى الجميع.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة الرعد آية: ٣٥.

﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[1] ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾[2] ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾[3] زاد معهم أبو عمرو: على الضم لخفة هذا وثقل ما فيه ضميرُ المؤنث، وذو حلا: خبر مبتدأ محذوف يتعلق به فى الغير: أى والضم فى غير ذلك ذو حلا، أى صاحب زينة وحلية، والله أعلم.

«وَفِى رُبْوَةٍ فِى الْمُؤْمِنِينَ وَهَـٰهُنَا
على فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفَّلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾[4] ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾[5] والضم والفتح فى الراء لغتان، ويقال أيضا بكسر[6] الراء، وكفلا جمع كافل، وهو الضامن والذى يعول غيره، وكنى به عن طالبى العلم وخَدَمه.

«وَفِى الْوَصْلِ لِلْبَزِّىِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا
وَتَاءَ تَوَفَّى فِى النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلَا»

مجملا حال من الضمير فى شدد، أو من الهاء فى عنه، وهو من أَجْمَلَ: إذا أتى بالجميل. وقوله: فى الوصل لأن قراءة البزى هذه، لا يمكن فى

---

(١) سورة سبأ آية: ١٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤١

(٣) سورة الرعد آية: ٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٠. قرأ عاصم وابن عامر المشار إليهما بالنون والكاف فى قوله: نبهت كفلا، بفتح ضم الراء فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بضم الراء فيهما. وهاتان هما القراءاتان المتواترتان فقط. إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(٦) كسر الراء قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة. والكل لغات وفيها خمس لغات: رُبوَة: بضم الراء. رَبوة بفتح الراء. رِبوة بكسر الراء. رَباوة بالفتح. رِباوة بالكسر. انظر القرطبى باختصار جـ٣، ص ٣١٦.

الوقف، لأنه يشدد التاء فى أوائل هذه الكلم الآتى ذكرها، والحرف المشدد معدود حرفين، أوَّلُها ساكن، والابتداء بساكن غير مقدور عليه، فخص التشديد بحالة الوصل لتتصل التاء بما قبلها، وهذا التشديد إنما هو إدغام تاء فى مثلهـا، لأن هذه المواضع التى وقع التشديد فى أوائلها هى أفعال مضارعة، أولها تاء المضارعة ثم التاء التى من نفس الكلمة، فأدغم البزى الأولى فى الثانية، وغيره حذف إحدى التاءين تخفيفا، ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام، منها ما قبله متحرك، كالذى فى النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] ومنهـا ما قبله حرف مد، مثل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾[2] فالتشديد فى هذين القسمين سائغ، إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدهما، فإن ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ مثل ﴿دَآبَّةٍ﴾ فتمد الألف لذلك.

والقسم الثـالث ما قبله ساكن صحيح، نحو: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾[3] فهذا فى إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدهما، وسيأتى الكلام عليه، ومن المصنفين من يذكر هذه التاءات فى باب الإدغام، وهذا التشديد وارد فى أحد وثلاثين موضعا، بلا خلاف عن البزى، وله موضعان مختلف عنه فيهما، سيذكرهما بعد الفراغ من المتفق عليه له، وقد قال مكى فى التبصرة: وقد روى عن البزى أنه شدد هذا، وما كان مثله فى جميع القرآن. قال: والمعَـوَّلُ عليه هذه المـواضـع بعينهـا، وقد ذكر الناظم منها فى هذا البيت موضعين، ثم أخذ فى ذكر الباقى فقال:

«وَفِى آلِ عِمْرَانٍ لَهُ لَا تَفَـرَّقُـوا
وَالَانْـعَـامُ فِيهَـا فَتَّـفَـرَّقَ مُثِّـلَا»

---

(١) سورة النساء آية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٦٧.

(٣) سورة التوبة آية: ٥٢.

يريد ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[1] ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[2] ولفظ به على صفة قراءة البزى له بالتشديد، ولم يلفظ بغيره على ذلك، إلا قوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[3] وهو ممكن قراءته على رواية البزى وعلى غيرها، وفاعل مثلا: ضمير عائد على البزى، يعنى مثَّلَه: أى أَحضَرَه لك وأظهره، ولا تفرقوا: مثل ولا تيمموا، والتاء فى فتفرق بعد متحرك، فكل هذا تشديده مستقيم.

«وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فى لَا تَعَاوَنُوا
وَيَرْوِى ثَلَاثًا فى تَلَقَّفُ مُثَّلَا»

مثلا جمعُ ماثل، من قولهم: مَثَلَ بين يديه، إذا قام، وهو نعت، ثلاثا: أى رَوَى التشديد فى ثلاث متشخصات من لفظ ﴿تَلْقَفُ﴾[4] وذلك فى الأعراف. وطه. والشعراء، وكلها بعد متحرك ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾[5] مثل ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾.

«تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُو
نَ نَارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّوْنَ ثُقِّلَا»

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٣.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٣) سورة الحجرات آية: ١٣.
(٤) سورة الأعراف آية: ١١٧. سورة طه آية: ٦٩. سورة الشعراء آية: ٤٥.
(٥) سورة المائدة آية: ٢.

فى الحجر ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] وفى الشعراء موضعان ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ﴾[2] وفى القدر: ﴿مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ﴾[3] وفى الصافات: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[4] فالذى فى الحجر وفى الصافات: ﴿مَا تَنَزَّلُ﴾ و﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ مثل ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟﴾ والثانى من ﴿تَنَزَّلُ﴾ فى الشعراء بعد متحرك، فتشديد هذه الثلاثة جيد، وأما الأول فى الشعراء، والذى فى القدر. و﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[5] و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾[6] فممتنع ذلك فيها، لأنها بعد ساكن، قال مكى: وقوع الإدغام فى هذا قبيح صعبٌ، ولا يجيزه جميع النحويين[7]، إذ لا يجوز المد فى الساكن الذى قبل المشدد. قال: وقد قال بعض القراء إنه إخفاء، وليس بإدغام، فهذا أسهل قليلا من الإدغام، لأن الإخفاء لا تشديد فيه، والله أعلم.

«تَـكَـلَّمَ مَعْ حَرْفَىْ تَوَلَّـوْا بِهُودِهَـا
وَفِى نُورِهَـا وَالِامْـتِـحَـانِ وَبَـعْـدَ لَا»

(١) سورة الحجر آية: ٨.
(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢١، ٢٢٢.
(٣) سورة القدر آية: ٣، ٤.
(٤) سورة الصافات آية: ٢٥.
(٥) سورة الليل آية: ١٤.
(٦) سورة النور آية: ١٥.
(٧) قول الشارح قال مكى وقوع الإدغام فى هذا قبيح صعب وعلل ذلك بأنه لا يجوز المد فى الساكن قبل المشدد والبزى فى هذه المواضع لا يمد بل يدغم إحدى التاءين فى الأخرى علاوة على ذلك فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ولقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «اقرءوا كما علمتم». وقال ابو حيان فى البحر بعد أن ذكر كلام النحويين فى اجتماع الساكنين: قال وقراءة البزى ثابتة تلقتها الأمة بالقبول وليس العلم محصورا على ما نقله وقاله البصريون فلا تنظروا إلى قولهم. انظر البحر المحيط بتصرف جـ٢ ص ٣١٧، ٣١٨.

يريد ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[1] فى هود وفيها: تولوا. فى موضعين أحدهما فى أولها: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ﴾[2] والآخر فى قصة عاد[3] وفى النور: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[4] وفى الممتحنة: ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾[5] فقوله: لا تكلم. مثل - ولا تيمموا - والبواقى فى إدغامها جمع بين ساكنين، ثم قال: وبعد لا يعنى لفظ - تولوا - جاء أيضا مشددا بعد حرف لا، ثم ذكر مكانه فقال:

«فِى الأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا
تَبَرَّجْنَ فِى ٱلْأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلَا»

يعنى ﴿وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[6] وفى القرآن غير ذلك من لفظ - تولوا - ولم يشدد، لأنه ماض نحو ما فى سورة المائدة: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾[7] والذى فى آل عمران: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[8] يحتمل الوجهين، ولكن لم يذكر فى التاءات المشددة، وكذا الذى فى آخر براءة: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾[9] وفى الأنفال أيضا: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾[10] ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾[11] فهذه الثلاثة من قبيل - ولا تيمموا - وأما ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾[12] فمن قبيل اجتماع الساكنين، فهذه تسعة مواضع، ثم ذكر العاشر فقال:

«وَفِى التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُو
نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَا»

---

(1) سورة هود آية: ١٠٥.
(2) سورة هود آية: ٣.
(3) سورة هود آية: ٥٧.
(4) سورة النور آية: ٥٤.
(5) سورة الممتحنة آية: ٩.
(6) سورة الأنفال آية: ٢٠.
(7) سورة المائدة آية: ٤٩.
(8) سورة آل عمران آية: ٣٢.
(9) سورة التوبة آية: ١٢٩.
(10) سورة الأنفال آية: ٤٦.
(11) سورة الأحزاب آية: ٣٣.
(12) سورة الأحزاب آية: ٥٢.

قال الشيخ: قوله وجمع الساكنين، أراد به: وجمعنا للساكنين، في النظم هنا انجلا، أي انكشف وذهب لأن انقضاءه في النظم وقع هاهنا، وهي ثمانية مواضع، فذكرها. (وَإِن تَوَلَّوْاْ) (فَإِن تَوَلَّوْاْ) في هود. وفي النور: (فَإِن تَوَلَّوْاْ). (إِذ تَلَقَّوْنَهُو). (عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ). (نَارًا تَلَظَّىٰ). (شَهْرٍ تَنَزَّلُ). ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾[1] وبقي عليه اثنان. أن تبدل بهن. أن تولوهم. وذكرها غيره تسعة، فأسقط. أن تبدل. وإنما هي عشرة، في هذا البيت واحدة، وفي الذي قبله واحدة وفي كل واحد من البيتين قبلهما أربعة، وقد بينا كلا في موضعه. قال: أو يكون قوله: هنا، أي في هذه القراءة. قلت: على هذا المعنى يحتمل أن يكون الناظم أشار إلى عُسْرِ هذه القراءة، وعدم تحقق النطق بالتشديد مع وجود الساكن الصحيح قبل التاء، كما أشار إلى ذلك في آخر باب الإدغام الكبير، أي انكشف أمرُه، وبان عسرُه، وظهر تعذره، وعلى الوجه الأول يكون المعنى: أن المواضع التي يلزم من تشديدها الجمع بين الساكنين. قد ذُكرت فيما تقدم، وفُرغ منها هنا، وليس يفهم من ذلك أنه ذكرها مُرَتَّبة، بل تفرق ذكرها في أثناء المواضع، ولكلامه هذا فائدة جليلة، سيأتي ذكرها بعد شرح بيتين آخرين، ثم تمم ذكر التاءات، ولم يبق إلا ما هو بعد متحرك أو حرف مد، فقال:

«تَكَمَيَّزُ يَرْوِي ثُمَّ حَرْفَ تَخَيَّرُو
نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَّلَا»

يعني ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾[2] ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾[3] ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] ولا يمنع تشديد التاء من صلة الهاء في عنه بواو على أصله، بل يصل ويشدد، فيقع

(١) سورة التوبة آية: ٥٢.
(٢) سورة الملك آية: ٨.
(٣) سورة القلم آية: ٣٨.
(٤) سورة عبس آية: ١٠.

التشديد بعد حرف مد هو الواو، فيبقى مثل ـ ولا تيمموا ـ فهذا معنى قوله: قبله الهاء وصلا، أى وصل الهاء بواو، وتمم الناظم البيت بذلك زيادة فى البيان خوفا من ترك الفَطِن لذلك، كما أنه يترك الصلة فى نحو: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ﴾[1] ويستظهر بقول الناظم: ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن، وقد تقدم الفرق بينهما فى سورة أم القرآن العزيز فى شرح قوله: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن، وفى أول باب هاء الكناية، وقد ذكر مكى ـ عنه تلهى ـ فى جملة ما قبله حرف مد، ولولا الصلة لَعَدَّهُ فى جملة ما قبله متحرك، والله أعلم.

«وَفِى الْحُـجُـرَاتِ الـتَّـاءُ فِى لِتَّـعَـارَفُـوا
وَبَـعْـدَ وَلاَ حَرْفَـانِ مِنْ قَبْـلِهِ جَلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[2] ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾[3] فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ولا، وهما من قبل قوله تعالى ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[4] والكل فى سورة الحجرات، وقوله: جلا ليس برمز لورش، وهو موهم ذلك، فإن جميع الأبيات يقيد فيها بأنها عنه أَوْلَهُ، أو يَروى: فيفهم عودُ ذلك إلى البزى، وكل بيت خلا من شىء من ذلك لم يكن فيه ما يوهم رمزا، لأنه مجرد تعداد المواضع، فيكون القيد فيما بعدها شاملا للجميع، كقوله: تكلم فى الأنفال البيتين، فإن الجميع تقيد بقوله فى البيت الآخر: ﴿هَلۡ تَرَبَّصُونَ﴾ عنه، فإن قلت: فهذا البيت أيضا قد تقيد فى البيت بعده من قوله عنه على وجهين؟ قلت: تكون الهاء فى عنه عائدة على

(١) سورة النساء آية: ٨٣.

(٢، ٣، ٤) سورة الحجرات آية: ١١، ١٢، ١٣.

مدلول جلا، فالإيهام باق بحاله، بخلاف ما تقدم فإنه لم يسبقه ما يوهم الرمز به، والضمير فى جلا لقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ أى كشف عن الحرفين اللذين قبله، بدلالته عليهما، فهذا آخر الكلمات المعدودة: أحدا وثلاثين، المشددة للبزى بلا خلاف: منها سبعة بعد متحرك، وأربعة عشر بعد حرف مد، وعشرةٌ بعد ساكن صحيح، والذى قبله حرف مد منه واحد بعد الواو، وهو ﴿عَنْهُ تُلَهَّىٰ﴾ وثلاثة عشر بعد الألف، ثم ذكر له موضعين آخرين اختلف عنه فيهما، فقال:

«وَكُنْتُمْ تَمَنَّونَ الَّذِى مَعْ تَفَكَّهُو
نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَينِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا»

يعنى ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾(1) فى آل عمران. ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(2) فى الواقعة، ويصل الميم قبل ذلك كما تقدم فى: ﴿عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ فيبقى من قبيل ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ فإن قلت: لم ينص الناظم على صلة الميم، قلت: لا حاجة إلى ذلك، فإنه معلوم من موضعه، ولو لم ينص على صلة: (عنه تلهىٰ) لما احتيج إلى ذلك كما سبق، ولهذا لم يذكر فى التيسير صلة شيء من ذلك اتكالا على ما علم من مذهبه، ومن المشتغلين بهذه القصيدة من

---

(1) سورة آل عمران آية: ١٤٣.

(2) سورة الواقعة آية: ٦٥. ذكر الشارح الخلاف فى هذين الموضعين كما ذكر الشاطبى لكن حقق فى النشر أن تشديدهما للبزى ليس من طريق الحرز ولا التيسير فينبغى الاقتصار له فيهما على التخفيف كالجماعة وقرأ غير البزى بالتخفيف فى جميع ما تقدم والتخفيف حذف إحدى التاءين فتصير تاء واحدة خفيفة ولا خلاف بين القراء أن الابتداء لا يكون إلا بالتخفيف لا فرق فى ذلك بين البزى وغيره أى بتاء واحدة. النشر بتصرف جـ١ ص ٢٣٤، ٢٣٥.

يظن أنه لا صلة فى هاتين الميمين، لعدم نص الناظم عليها، وذلك وهم منه، والناظم وإن لم يصرح بالصلة، فقد كنَّى عن ذلك بطريق لطيف، لمن كان له لبٌّ وفهم شريف، وذلك أنه لو لم تكن هنا صلة لأدى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدهما. وقد قال الناظم فيما قبل: وجمع الساكنين هنا انجلا. فكان من جملة فوائد هذه العبارة وجود الصلة فى هذه الميم، تصديقا لقوله إن اجتماع الساكنين قد انقضى عند قوله: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) وما أدرى ما وجه الخلاف فى تشديد هاتين التاءين، وليت الخلاف كان عند وجود الساكنين، وإلى مثل هذه الدقائق والمعانى أشار بقوله: فافهم محصلا. أى فى حال تحصيل واشتغال، وبحث وسؤال، لا فى حال كلال وملال، وعدم احتفال والحمد لله على كل حال.

«نِـعِـمَّا مَعًـا فِى الـنُّـونِ فَتْـحٌ كَمَا شَفَـا
وَإِخْـفَـاءُ كَسْرِ الـعَـيْنِ صِيغَ بِهِ حُلاَ»

معـا: يعنى هنا وفى النساء فالذى هنا ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾[1] والـذى فى سورة النسـاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[2] وكذلك حيث ذكر الناظم معا، فإن معناه أن هذا الحرف فى موضعين: أحدهما أو كلاهما فى هذه السورة، كما قال: معا قدر حرك، فإن كان الحرف فى أكثر من موضعين، لم يقل معا، بل يقول: حيث أتى، أو جميعا، أو الكل، ونحو ذلك، ولو قال: معا فى الزائد على الاثنين لكان سائغا فى اللغة، وقد سبق تقريره فى باب الهمز المفرد، ولكنه فرق بين المعنيين بذلك، وليس بحتم أن يقول معا فى موضعى الخلاف، بل قد يأتى بعبارة أخرى، نحو قوله: وفى

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.
(٢) سورة النساء آية: ٥٨.

لام لله فى الأخيرين حذفها: عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا: وهو فى موضعين فقط، كما مر ذكره، فإن كان الخلاف فى موضعين لكلمة واحدة، وتلك الكلمة قد جاءت على أحد الوجهين فى موضع ثالث بلا خلاف، لم يقل فيه معا، لأنه لا يفهم من ذلك موضع الخلاف من موضع الاتفاق، بل ينص على موضعى الخلاف، كقوله: وكسرك سخر يا بها وبصادها: لأن الكلمة قد جاءت أيضا فى الزخرف، ولكنها مضمومة بلا خلاف، واعلم أن: ﴿نِعِمَّا﴾ كلمتان كتبتا متصلتين، والتقى المثلان، فأدغمت الميم فى الميم واتفق القراء على الإدغام موافقة لخط المصحف، فإنهما كتبتا بميم واحدة، وهذا موضع اتفق عليه من باب الإدغام الكبير، لأن الميم من نعم متحركة مفتوحة، وقد أدغمت فى الميم من ما الداخلة عليها، وكان الأصل نعم ما، كما تقول بئس ما، ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها: فكسرت، فمن القراء من أتبع الكسر فى الموضعين معا، وهم: ابن كثير وورش وحفص، وكل من فتح النون، ومنهم من أخفى الكسر واختلسه تنبيها على أن أصل هذه العين السكون وهم: أبو عمرو، وقالون، وأبو بكر، وما أحسن ما عبر عنهم الناظم بقوله: صيغ به حلا. وباقى القراء، وهم: ابن عامر وحمزة والكسائى فتحوا النون وكسروا العين، وهذه هى اللغة الأصلية فى هذا الفعل، كحَمِدَ وعَلِمَ، ثم سكنَّ عينه تخفيفا لكثرة استعماله، ونُقلت كسرةُ العين إلى النون فصارت هذه هى أفصح اللغات فيه، كما قال تعالى فى موضع لم يتصل به ما: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾[1] فلما اتصلت به ما وجب الإدغام لأجل الخط، ولزم كسر العين لأجل الساكنين، بقيت

(١) سورة ص آية: ٣٠.

كسرة النون على حالها، ومن فتحها عدل إلى اللغة الأصلية ليأتى بالكسر الأصلى للعين، ولا يحتاج إلى كسر لالتقاء الساكنين، ويجوز أيضا فى اللغة أن يقال فى نِعمَ المجردة عن كلمة، ما: نِعِمَ بكسر النون والعين، ونَعْمَ بفتح النون وسكون العين، نص على ذلك أبو جعفر النحاس وغيره، وقد ذكر بعض المصنفين فى القراءات إسكان العين مع الإدغام، وذلك غير مستقيم فى التحقيق، ونسبه صاحب التيسير إلى من ذكر عنهم الإخفاء هنا، فقال: قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون، وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس.

قلت: ولم يعرج الناظم على هذه الرواية: وترك ذكرها كما ترك ذكر نظيرها فى: ﴿لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ كما يأتى، وأصاب فى ذلك، قال مكى فى التبصرة، وقد ذكر عنهم الإسكان، وليس بالجائز، وروى عنهم الاختلاس، وهو حسن قريب من الإخفاء، وقال فى الكشف: روى عن أهل الإخفاء الاختلاس، وهو حسن، وروى الإسكان للعين، وليس بشىء، ولا قرأت به، لأن فيه جمعا بين ساكنين، ليس الأولُ حرفَ مدٍّ ولين، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين، وقال أبو على: من قرأ: (فَنِعِـمَّا) بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين، لأنه جمع بين ساكنين: الأول منهما ليس بحرف مد ولين، وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه ساكنان على حد ما اجتمعا فى (فَنِعِمَّا) وأنكره أصحابه، قال: ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء فى نحو ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك فى السمع، وخفائه، وقال أبو جعفر النحاس: فأما الذى حكى عن أبى عمرو ونافع من إسكان العين فمحال، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان

العين والميم مشدّدةً، فلا يقدر عليه أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين، ويحرك، ولا يأبه: أى لا يتنبه للتحريك، ولا يفطن به.

وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد: القاسم بن سلَّام، وهو من عجيب اختياراته، فذكر قراءة الإسكان أولا، ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين، ثم قال فى كتابه: وبالقراءة الأولى نأخذ، لأنها فيما يُرْوى: لغة النبى ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح»[1]. قال: هكذا يُروى عنه ﷺ على هذا اللفظ، ثم قال: هى أصل الكلمة أيضا إنما هى: نعم زيدت فيها ما، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين: العين والميم فحركوا العين. قال: وهو مذهب حسن فى العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا.

وقال أبو إسحاق الزجاج بعد ذكره كلام أبى عبيد: ولا أحسِب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولين، قلت: صدق أبو إسحاق، فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان: أنه سمع الإخفاء فلم يضبط[2]، كذلك القول فى رواة الحديث، بل أولى، لكثرة ما يقع فى

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٠٢ والحاكم ٢/٢ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) قوله: (فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان أنه سمع الإخفاء فلم يضبط) سبق الكلام على ذلك عند قراءة إسكان لفظ ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ و ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ردا على من أنكر قراءة الإسكان فى لفظ ﴿ نِعِمَّا ﴾ : روى إسكان العين عن أبى عمرو وقالون وأبى بكر العراقيون والمشرقيون قاطبة ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وورده لغة وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبى ﷺ فيما يروى: نعما المال الصالح للرجل الصالح، وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب (شهر رمضان) مدغما وحكى ذلك سيبويه فى الشعر وروى الوجهين جميعا عنه =

الأحاديث من الروايات، على خلاف فصيح اللغة، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم فى كتابه المستدرك، قال فى آخره، يعنى بفتح النون وكسر العين: هذا حديث صحيح، قلت: والحديث بتمامه مذكور فى ترجمة عمرو بن العاص فى تأريخنا الشامى وغيره، والباء فى بالمال زائدة مثلها فى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ والله أعلم.

«وَيَـا وَنُكَفِّرْ عَنْ كِـرَامٍ وَجَزْمُهُ
أَتَـى شَافِيًا وَٱلْغَيْرُ بِٱلرَّفْعِ وُكِّلَا»

يعنى أن حفصا وابن عامر قرآ بالياء، والباقون بالنون، وهى ظاهرة، وأما الياء فإخبار عن الله عز وجل، أو عن المذكور، وهو الإخفاء والإيتاء الذى دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] أى هذا الفعل خير لكم وهو يكفر عنكم، وجَزَم الراءَ من القراء نافعٌ وحمزة والكسائى، لأنه معطوف على موضع: (فهو خير لكم) وموضعُه جزمٌ على جواب الشرط، وسيأتى مثل ذلك فى الأعراف: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَنَذَرُهُمْ﴾[2] قرىء بالياء والنون والجزم والرفع، والأكثر ثَمَّ على الياء والرفع، ووجه الرفع فيهما الاستئناف، واستقل الجواب بما قبل ذلك، وقوله

= الحافظ أبو عمرو الدانى ثم قال: والإسكان آثر والإخفاء أقيس، قلت: والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة ومن تبعهم كالمهدوى وابن شريح وابن غلبون والشاطبى مع أن الإسكان فى التيسير ولم يذكره الشاطبى ولما ذكر ابن شريح الإخفاء عنهم قال: وقرأت أيضا لقالون بالإسكان ولا أعلم أحدا فرق بين قالون وغيره سواه. انظر النشر جـ١ ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

والغير بالرفع : زيادة فى البيان لم تدع إلى ذكره ضرورة، لأن الرفع ضدُّ الجزم كما أن النون ضد الياء، فكما لم يذكر النون كان له ألا يذكر الرفع، والله أعلم.

«وَيَحْسَبُ كَسْرُ ٱلسِّينِ مُسْتَقْبَلاً سَمَا
رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاساً مُؤَصَّلاً»

مستقبلا حال من يحسب، ولولا هو لما كان الخلاف إلا فى الذى فى سورة البقرة فقط: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾(1) فقال: مستقبلا ليشمل كل فعل مستقبل فى القرآن العزيز، سواء كان بالياء أو بالتاء، متصلا به ضمير وغير متصل، نحو: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾(2) ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾(3) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾(4) ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾(5) ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾(6).

ولو قال: موضع مستقبلا كيف أتى كان أصرح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضى نحو: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(7) ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾(8) مما لا خلاف فى كسره، وكسر السين مبتدأ ثان، والعائد إلى

(1) سورة البقرة آية: ٢٧٣.
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى المشار إليهم بكلمة سما والراء فى قوله: سما رضاه، بكسر السين فى لفظ يحسب إذا كان مستقبلا مضارعا سواء كان مبدوءا بالياء أم بالتاء وسواء تجرد عن الضمير أم اتصل به وسواء كان مجردا من التوكيد أم مصاحبا له حيث وقع فى القرآن الكريم فتكون قراءة الباقين بفتحها فى الجميع.
(2) سورة القيامة آية: ٣، ٣٦.
(3) سورة الفرقان آية: ٤٤.
(4) سورة آل عمران آية: ١٦٩ وفى غيرها.
(5) سورة الكهف آية: ١٠٤.
(6) سورة آل عمران آية: ١٨٨.
(7) سورة المائدة آية: ٧١.
(8) سورة العنكبوت آية: ٢.

المبتدأ الأول، وهو: يحسب محذوف تقديره كسر السين منه، سما رضاه خبره، والكسر والفتح لغتان مشهورتان، والفتح هو الجارى على القياس، لأن ماضِيَه مكسورُ السين، والغالب على الأفعال التى ماضيها كذلك أَنَّ مستقبلها الفتح، كعَلِم يَعْلَمْ، وشرِب يشرَب. وأما إتيان المستقبل بالكسر كالماضى، فخارج عن القياس، ولم يأت إلا فى أفعال يسيرة، منها: حسب، ونعم، وبئس، فهذا معنى قوله: ولم يلزم قياسا مؤصلا: أى أصلته العرب وعلماء العربية، وفاعلُ يلزم ضمير يرجع على يحسب، أى لو لزم القياس لكانت سينه مفتوحة، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، وذكر حديثا عن لقيط بن صَبِرَةَ، قال: «كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فبينما نحن عنده إذ رَوَّحَ الراعى غنمَه، فقال له رسول الله ﷺ: ما أولدتَّ؟ قال: بهمةً، قال: اذبح مكانها شاة، ثم قال: لا تحسبن، ولم يقل لا تحسَبن أنا من أجلك ذبحناها»[1] قال أبو عبيد بالكسر نقرؤها فى القرآن كله، اختيارا لما حفظ عن رسول الله ﷺ من لغته، واتباعا للفظه، والله أعلم.

«وَقُــلْ فَأْذَنُـوا بِالْمَـدِّ وَاكْسِرْ فَتًـى صَفَـا
وَمَـيْسَرَةٍ بِالـضَّـمِّ فِى الـسِّـينِ أُصِّـلاَ»

فتى صفا: حال من الضمير فى اكسر، وأراد كسر الذال، والمد أراد به أِلفًا يزيدها بعد الهمزة، ويلزم من ذلك تحريك الهمزة[2]، والعبارة مشكلة

---

(١) أخرجه أبو داود جـ١ ص ٣٥، ٣٦ كتاب الطهارة. والترمذى رقم ٣٨.

(٢) قرأ حمزة وشعبة المشار إليهما بالفاء والصاد فى قوله: فتى صفا، قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ البقرة آية: ٢٧٩. بالمد أى بفتح الهمزة وألف بعدها وكسر الذال وأراد بالمد الألف بعد الهمزة ومن ضرورتها فتح الهمزة وتعين للباقين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال كلفظه.

على من لا يعـرف القراءة، إذ قد يفهم أن الكسر فى الهمزة، فيكون المد بعدها ياء، أو يريد بالمد الألف بعد الفاء التى هى بدل من الهمزة الساكنة، ويكـون الكسر فى الـذال، فيُلبس ذلـك على من لا يعرف، فيحتاج إلى توقيف، ولو قال: وَمُدَّ وَحَرِّكْ فَأْذَنُوا اكْسِرْ فتىً صفا: لظهر الأمر فقراءة حمزة وأبى بكر من الإعلام، أى فأَعْلِمُوا من وراءكم بحرب من الله، لأنَّ آذَن بمعنى أَعْلَمَ، وقراءة الجماعة من أَذِنَ، أى عَلِمَ به: فهو أَذِينٌ أى كونوا على إذن بحرب من الله ورسوله، وأما ﴿مَيْسَرَةٍ﴾[1] بالفتح والضم فلغتان، والفتح أفصح وأشهر وأقيس، وهى اختيار أبى عبيد وغيره رحمهم الله، والله أعلم.

«وَتَـصَّـدَّقُـوا خِفٌّ نَمَا تُرْجَـعُـونَ قُلْ
بِضَـمٍّ وَفَـتْـحٍ عَنْ سِوَى وَلَـدِ الْـعَـلاَ»

يريد ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2] وأصله تتصدقوا، فحذف عاصم إحدى التاءين، وغيرُه أدغم الثانية فى الصاد، فمن ثَمَّ جاء التشديد، وأراد: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[3] سبق معناه فى ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

---

(١) قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أصلا، قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ آية: ٢٨٠ بضم السين فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨١. قرأ جميع القراء إلا أبو عمرو بن العلاء بضم التاء وفتح الجيم وحجتهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام آية: ٣٨ و﴿إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ العنكبوت آية ٢١ وقرأ أبو عمرو بن العلاء بفتح التاء وكسر الجيم. أى: تصيرون. نسب الفعل إليهم وحجته قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة آية: ٤٦ فأسند الرجوع إليهم فكذالك قوله تعالى: ﴿تَرْجِعُونَ﴾.

«وَفِى أَنْ تَضِـلَّ الْـكَسْرُ فَازَ وَخَــفَّـفُـوا
فَتُــذْكِــرَ حَقًّــا وَارْفَــعِ الــرَّا فَتَــعْــدِلاَ»

إنــما قال: فاز[1] لأن وجهـه ظاهـر، أى إن ضلَّت إحـداهمـا ذكرتها الأخرى، ولهذا رفع فتذكر، لأنه جواب الشرط، نحو: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[2] فلما لم يستقم مع الكسر إلا الرفعُ، قال فتعدلا، ومن فتح: أن: فعلى التعليل، وعطف فتذكر على تضل وإن كان التعليل فى الحقيقة، إنــما هو الإذكـار، ولكنه قدَّم ذكر سببه، وهو الإضلال، ونظيره أعددت السلاح أن يجىء عدو فأدفعه به، وعلة إعداد السلاح إنما هو دفع العدو لا مجيئـه، ولكن ذكـر مجىء العدو توطئة له، لأنه سبب الدفع، والتخفيف والتشديد فى فتذكر لغتان، يقال: اذْكر، وذكَّرَ، كأنزل ونزَّل.

«تِجَــارَةٌ انْــصِــبَ رَفْــعَــهُ فِى الــنِّــسَــا ثَوَى
وَحَــاضِرَةٌ مَعْــهَــا هُنَــا عَاصِــمٌ تَلاَ»

الذى فى النساء: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ﴾[3] وهنا ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾[4] فنصب التى فى النساء الكوفيون، ونصب التى

(١) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز، قوله تعالى: ﴿إِن تَضِلَّ﴾ البقرة آية: ٢٨٢ بكسر الهمزة فتكون قراءة غيره بفتحها.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بحق، قوله تعالى: ﴿فَتُذْكِرَ﴾ بتخفيف الكاف ويلزمه سكون الذال فتكون قراءة غيرهما بتشديد الكاف ويلزمه فتح الذال.

قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فتعدلا، برفع الراء وقرأ غيره بنصبها.

فصار حمزة بالكسر فى ﴿إِن﴾ والتشديد والرفع فى ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ وابن كثير وأبو عمرو بالفتح والتخفيف والنصب، ونافع وابن عامر وعاصم والكسائى بالفتح والتشديد والنصب.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.

(٣) سورة النساء آية: ٢٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

فى البقرة عاصم، مع صفتها، وهى حاضرة، فقوله: وحاضرة معها، أى وانصب حاضرة مع تجارة هنا، ثم قال: عاصم، تلا ذلك، أو التقدير عاصم تلا حاضرة معها، أى نصبها، وأجاز الناظم رحمه الله مع هاهنا، أى مع الحرف الذى هاهنا، فوجه النصب فى الموضعين، جعلُ كان ناقصةً، واسمها مضمرٌ: يعنى الأموال ذاتَ تجارة، ومن رفعها جعلها تامة، وقيل: إنها أيضا ناقصةٌ، والخبر تديرونها، ويجوز أن يقدر فى النساء دائرة بينكم، والله أعلم.

«وَحَقُّ رِهَانٌ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَةٍ
وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلاَ»

أى: حق جمع[1] رهان أن يكون مضمومَ الراء والهاء، وأن يحذف ألفهُ، وهو المراد بقوله: وقصرٌ فيقال: رُهُنٌ، يشير إلى أن رُهُنٌ جمع رهان، وهو قول الأكثر، ورِهَانٌ جمع رَهْنٌ، وهو قياس جمعه، كفرخ وفراخ وبغل وبغال، وكبش وكباش، والرَّهنُ فى الأصل مصدر، ثم استعمل استعمالَ الكتاب، فكما يسمى المكتوب كتابا كذلك يسمى المرهون رهنا، وقيل: رُهُنٌ أيضا جمع رَهْن كسُقُفٍ جمع سقف، وأما قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ﴾ فقرئتا بالجزم عطفا على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾[2] وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم على الاستئناف، أى فهو يغفر ويعذب، ثم ذكر تتمة رمز الجزم فقال:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، قوله تعالى: ﴿فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ آية: ٢٨٣ بضم كسر الراء وضم فتح الهاء وبالقصر أي بضم الراء والهاء وحذف الألف فتكون قراءة الباقين بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ به.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٤. قرأ بجزم الراء والباء نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بكلمة سما والشين فى قوله: سما العلا شذ الجزم.

«شَــذَا الْجَــزْمِ وَالــتَّــوْحِـيدُ فى وَكِـتَــابِــهِ
شَرِيفٌ وَفِى الــتَّــحْــرِيمِ جَمْعُ حِمًى عَلاَ»

شذا فاعل سما فى البيت الماضى، والعلى مفعول، أى: طال شذا جزم يغفر مع يعذب العلا، والشذا حدة الطيب، وتوحيد الكتاب هنا أريد به القرآن العزيز، أو جنس الكتب، وفى التحريم أريد به الإنجيل أو الجنس، ولم يقرأ بالجمع فى التحريم إلا أبو عمرو وحفص، لأنه ليس معه، ورسله بخلافه هنا[1]، وروينا فى جزء المخزومى عن على بن عاصم قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه كان يقرأ: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكِتَـٰبِهِۦ﴾[2] ويقول الكتاب أكثر من الكتب، قال على بن عاصم: فسألت أهل العربية، فقالوا الكتاب جماع الجمع قلت: كأنهم أشاروا إلى أن الكتاب مصدر، فجميع الكتب كتابه: المشهورة وغير المشهورة، ووجه قراءة من جمع فى البقرة وأفرد فى التحريم، أنه نظر إلى من أسند الفعل إليه فى الموضعين، وهو فى البقرة مسند إلى المؤمنين، ومؤمنوا كل زمان لهم كتاب يخصهم، وفى التحريم الفعل مسند إلى مريم عليها السلام وحدها، فأشير إلى الكتاب المنزل فى زمانها، ووجه الجمع أن قبلها: ﴿بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا﴾ وفى البقرة قبلها: ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾ وبعدها ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾.

---

(١) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله شريف، قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ البقرة آية: ٢٨٥ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد فتكون قراءة الباقين بضم الكاف والتاء وحذف الألف على الجمع.

(٢) سورة التحريم آية: ١٢. قرأ غير أبى عمرو وحفص بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد. والله أعلم.

«وَبَـيْتِـى وَعَـهْـدِى فَاذْكُـرُونِى مُضَـافُهَـا
وَرَبِّـى وَبِـى مِنِّـى وَإِنِّـى مَعًـا حُلاَ»

أى فى هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، على ما تقرر فى بابها ثمانى ياءات، وإنما ذكر فى آخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضـافـة، لأنـه لم ينص عليها بأعيانها فى بابها، وإنما ذكرها على الإجمال فبين ما فى كل سورة من الياءات المختلف فيها لتنفصل من المجمع عليها، ويأخذ الحكم فيما يذكره من الياءات السابق فى أحكامها، ولم يذكر الزوائد، لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها فى بابها، وصاحب التيسير لما لم ينص على الجميع بأعيانها فى البابين احتاج إلى ذكر الأمرين فى آخر كل سورة، وبيان حكم كل ياء منها فتحا وإسكانا، حذفا وإثباتا، وزاد بعض المصنفين فى أخر كل سورة ذكر ما فيها من كلمات الإدغام الكبير مفروشة أما الياءات الثمانى المنظومة، فنشرحها ونبين أحكامها استذكارا لما سبق بيانه، قولـه تعالى: ﴿بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[1] فتحها نافع وهشام وحفص: ﴿عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2] سكنها حمزة وحفص: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3] فتحها ابن كثير وحده: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾[4] سكنها حمزة وحده: ﴿بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[5] فتحها ورش وحده: ﴿مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[6] فتحها نافع وأبـو عمـرو: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[7] ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ﴾[8] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، فهذا معنى قوله: وإنى معا:

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٥.
(٢) سورة البقرة آية: ١٢٤.
(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٨.
(٥) سورة البقرة آية: ١٨٦.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٧) سورة البقرة آية: ٣٠.
(٨) سورة البقرة آية: ٣٣.

أى تكررت مرتين، وحلا : أى هى حلا ، وفى هذه السورة من ياءات الزوائد ثلاث ياءات : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] أثبتهما أبو عمرو وورش فى الوصل، وقالون على رواية : ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[2] أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل، وكنت قد طلب منى نظم الزوائد فى أواخر السور تبعا لياءات الإضافة، ففعلت ذلك فى نيف وعشرين بيتا سيأتى ذكرها مفرقة فى أواخر السور التى تكون فيها، وقلت فى آخر سورة البقرة بيتا ابتدأته بعد ياءات الإضافة المنظومة، وهو:

فتلك ثمان والزوائد واتقو ... ن من قبلها الداع دعان قد انجلا

تم بحمد الله الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث

ويبدأ بفرش سورة آل عمران

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة

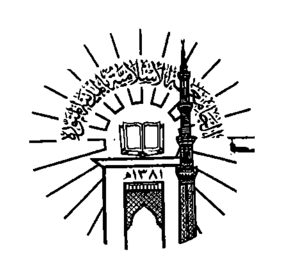
الاســـــم	الصفحة

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس موضوعات الجزء الثاني من هذا الكتاب

الموضـــــــــوع — رقم الصفحة

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية



إبراز المعاني من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ

تأليف
الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

تحقيق وتعليق
محمود بن عبد الخالق محمد جادو
المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الثالث

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« ســـورة آل عمـــران »

«وَإِضْجَاعُكَ ٱلتَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ
وَقُلِّلَ فِى جَوْدٍ وَبِٱلْخُلْفِ بَلَّلَا»

الإضجاع من أسماء الإمالة، وأميلت ألف التورية، لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التأنيث، «كترا» و«بشرى» و«وٱلنصـرىٰ» فلهذا قال :

ما رد حسنه(١): وقيل الألف منقلبة عن ياء، وأصلها تَوْرَيَةٌ، من ورى الـزند، وهذا تكلف ما لم تدع إليه حاجة، ولا يصح إظهار الاشتقاق فى الأسماء الأعجمية : إنما يكون فى الأسماء العربية، والتورية. والإنجيل. من الأسماء الأعجمية(٢): قوله :

---

(١) أي أن المشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله: ما رد حسنه . .
وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو، أمالوا ألف التوريـة إمالة محضة، حيث وردت، وأن المشار إليهما بالفاء والجيم في قوله: في جود . .
وهما حمزة وورش، أمالوها بين بين، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المتقدمة ضد الإمالة وهو الفتح.

(٢) التوريـة: عند أبي العباس: تفعله، وعند الفارسي: فوعلة، قال: لقلة: تفعلة في الأسماء. وكثرة فوعلة، وورَّيتُ الشيء وواريته أخفيته، وتوارى هو استتر، الفـراء في كتابه في المصادر: التوريـة من الفعل التفعلة، كأنها أخذت من أوريت الزناد، وورَّيتها فتكون تفعلة في لغة طيء، لأنهم يقولون: في التوصية توصاة، وللجارية جاراة، وللناصية ناصاة، وقال أبو إسحاق في التوريـة: قال البصريون توريـة أصلها فوعلة، وفوعلة كثير في الكلام، مثل: الحوصلة، والدوحلة، وكل ماقلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة، فالأصل عندهم. دَوْراةٌ، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت في تولج، وإنما هو فوعل من ولجت ومثله كثير. لسان العرب ج ١٥ ص ٣٨٩.

وقلل فى جود : بمعنى أميل إمالة قليلة، وهى التى يعبر عنها بقولهم : بين بين، وبين اللفظين، وقد سبق الكلام فى تحقيقها فى باب الإمالة، والجود : المطر الغزير، أى فى شهرة واستحسان كالجود الذى تحيا به الأرض، يشير إلى أن التقليل محبوب مشهور فى اللغة، وبالخلف بللا، يعنى قالون، لأنه لم يدم على التقليل، فهو دون الجود، إذ كان مرة يفتح ومرة يقلل، فاختلفت الرواية عنه لذلك، وهذا الموضع من جملة ما الحكم فيه عام، ولم ينبه عليه الناظم، لأن إمالة التورٰية لا تختص بما فى هذه السورة، وكان موضع ذكرها باب الإمالة، ولو ذكرها فيه لظهر إرادة العموم، لأنه ليس بعض السور بأولى من بعض، كما ذكر، ثَمَّ ألفاظا كثيرة، وعمت كقوله :

وإضجاع أنصارى . . . .

وآذانهم طغيانهم . . . .

وإنما ذكر إمالة التورٰية هنا موافقة لصاحب التيسير، ولكن صاحب التيسير قال : فى جميع القرآن العزيز، فزال الإشكال، وظاهر إطلاق الناظم يقتضى الاقتصار على ما فى هذه السورة، على ما سبق تقريره مرارا[1]، ومن الدليل على أن من عادته بالإطلاق الاقتصار على ما فى السورة التى النظم فيها، وإذا أراد العموم نص عليه بما يحتمل ذلك قوله فى أول سورة المؤمنين :

أمـانـاتهـم وحـد وفى سال داريا

ثم قال :

صلاتهم شاف . . . .

---

(١) وأجيب عن الناظم بأن في كلامه مايدل على العموم فيها في جميع القرآن، وبيانه من وجهين: **الأول**: أن الألف واللام للعموم وإن كانت لازمة فيها: **الثاني**: أن الحكم يعم لعموم علته. سراج القاري ص ١٧٤ .

فأطلق وفى سأل أيضا صلاتهم، ولا خلاف فى إفراده، فلما لم يكن فيها خلاف أطلق، لعلمه : أن لفظه لا يتناولها إلا بزيادة قيد، ولما عم الخلاف فى أماناتهم قيد، فقال : وفى سال وفى هذه السورة موضعان آخران عم الحكم فيهما، ولم ينبِّه عليهما وهما - هأنتم - وكأين - كما سيأتى . وكان يمكن أن يقول هنا :

أمـل جملة الـتـوريـة ما رد حسـنـه

والله أعلم .

«وَفِى تُغْـلَبُـونَ ٱلْـغَـيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فى
رِضًـا وَتَـرَوْنَ ٱلْـغَـيْبُ خُصَّ وَخُـلِّلَا»

فى رضى[1] : فى موضع نصب على الحال من الغيب، أو فى موضع رفع خبرا له، أى الغيب مستقر فى هذين اللفظين كائنا فى وجه مرضى، أو الغيب فيهما كائن فى رضى، والغيب، والخطاب، فى مثل هذا واحد، كما تقول : قل لزيد يقوم، وقل لزيد قم وقد تقدم مثله فى البقرة: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[2] بالياء والتاء وقد جاء فى القرآن العزيز الغيب وحده فى قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم﴾[3] والخطاب وحده فى قوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ﴾[4] وقيل : المقول لهم اليهود، والإخبار عن مشركى مكة، وقوله :

---

(١) قرأ المشار إليهما بالفاء والراء في قوله: في رضى وهما حمزة والكسائي ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ سورة آل عمران آية: ١٢. بالياء على الغيبة فيهما، والباقون بالتاء على الخطاب.

(٢) آيـة : ٨٣.

(٣) سورة الأنفال آية : ٣٨.

(٤) سورة الفتح آية : ١٦.

ويرون الغيب. . . ويرون مبتدأ، والغيب بدل منه بدل الاشتمال، أي وغيب يرون خص، ويجوز أن يكون الغيب خص: مبتدأ وخبرا، وهما خبر يرون، والعائد محذوف، أي الغيب فيه، وخلل بمعنى خص، وإنما جمع بينهما تأكيدا لاختلاف اللفظين، كقول عنترة:

أقوى وأقفَرَ بعد أم الهيثم[1]

يريد قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾[2] أي خص الذين حضروا القتال، فهم الذين رأوا الخطاب، قيل اليهود، وقيل لمن غاب عن الواقعة من المسلمين، أو المشركين، فلم يختص الرأى على قراءة الخطاب بالحاضرين، فالمعنى على قراءة الغيب، يرى المشركون المسلمين مثلى المشركين، أو مثلى المسلمين، أو يرون أنفسهم مثلى المسلمين، أو يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين، وذلك تقليل، لأنهم كانوا أكثر من ثلاثة أمثالهم، أو يرون أنفسهم مثلى المشركين، وعلى قراءة الخطاب: يحتمل أن يكون الخطاب للمسلمين، أي ترون المشركين ببدر مثلى المسلمين الحاضرين لها، أو ترون المسلمين الحاضرين مثلى المشركين، أو ترون المسلمين مثلى المسلمين تكثيرا لهم، ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين، أي ترون المسلمين مثلى المشركين، ترغيبا لهم، أو ترون المشركين مثلى المسلمين حقيقة، ومع هذا نصر المسلمون عليهم، ويحتمل أن يكون الخطاب لليهود، أي ترون المشركين مثلى المسلمين حقيقة، أو ترون المسلمين مثلى المشركين، آية من الله عز وجل، أو ترون المسلمين مثلى

---

(١) صدره حُيِّيتَ من طلل تقادم عهده

(٢) آية: ١٣. قرأ المرموز لهم بالخاء وهم القراء السبعة سوى نافع بياء الغيب، فتكون قراءة نافع وحده بتاء الخطاب.

المسلمين، وعلى الجملة فهذه الوجوه كلها ما كان منها دالا على التقليل من الطرفين[1]، فهو على وفق ما فى سورة الأنفال، من قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾[2] وما كان دالا على التكثير، فوجه الجمع بين الآيتين أن التكثير وقع بعد التقليل، وكأن حكمة تقليل المسلمين أولا أن لا يكترث لهم الكفار ويستهينوا أمرهم، فلا يكثروا الاستعداد لهم، وحكمة تقليل المشركين ظاهرة، وهى أن لا يهابهم المسلمون، ولا يرعَبُوا بسبب كثرتهم، فلما حصل الغرض من (الخائنين)[3] والتقى الجمعان، كثر الله تعالى المسلمين فى أعين الكفار ليجبنوا عنهم، فينهزموا، وليس بقوى عندى فى معنى هذه الآية، إلا أن المراد تقليل المسلمين وتكثير المشركين، فهو موضع الآية التى ذكرها الله تعالى بقوله : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾[4] ويدل عليه قوله تعالى : بعد ذلك: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أى ليس ذلك بسبب قلة ولا كثرة، فلا تغتروا بكثرتكم، فإن النصر من عند الله، والهاء فى يرونهم للكفار سواء قرىء بالغيب أو بالخطاب، والهاء فى مثليهم للمسلمين، فإن قلت: إن كان المراد هذا فهلا قيل: يرونهم: ثلاثة أمثالهم، فكان أبلغ فى الآية، وهى نصر القليل على هذا الكثير، والعدة كانت كذلك، أو أكثر، قلت: أخبر عن الواقع، وكان آية أخرى مضمومة إلى آية النصر، وهى تقليل الكفار فى أعين المسلمين، وقللوا إلى حد وعد المسلمون النصر، وهو أن الواحد من المسلمين يغلب الاثنين، فلم تكن حاجة إلى التقليل أكثر من هذا، وفيه فائدة وقوع ما ضمن لهم من النصر فى ذلك. والله أعلم.

---

(١) في المطبوعة (الطريقين وفي الأصل وب ماأثبتناه.

(٢) آيـة : ٤٤.

(٣) في ب والمطبوعة الجانبين.

(٤) سورة آل عمران آية : ١٣.

«وَرِضْـوَانُ اضـمُـمْ غَيْرَ ثَانِـى ٱلْعُقُـودِ كَسْـ
ـرَهُ صَحَّ إِنَّ ٱلـدِّينَ بِالْـفَـتْـحِ رُفِّـلاَ»

ضم الراء وكسرها فى رضوان لغتان: قيل: الضم لبنى تميم، والكسر لأهل الحجاز[1]، وأجمع على كسر الثانى فى سورة المائدة وهو قوله تعالى: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ﴾[2] والأول فيه الخلاف، وهو: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾[3] والأولى فى البيت أن يكون:

ورضوانا اضمم. . . بالنصب. فهو مثل زيدا اضرب، وليس تصح إرادة الحكاية هنا، لأن لفظ رضوان المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث، فرفعه نحو: ما فى هذه السورة، ونصبه نحو: الأول فى المائدة، وجره نحو: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾[4] فإذا لم تستقم إرادة لفظ واحد منها على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب فى الإعراب، وهو النصب. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾[5] بالفتح رفل أى عظم، يعنى فتح همزة إن ووجهه جواز جعله بدلا من قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[6] قال أبو على: فيكون البدل من الضرب الذى الشىء فيه هو هو، ألا ترى أن الدين

---

(١) أي ضم كسر راء رضوان، حيث ورد في القرآن الكريم، للمرموز له بالصاد في قوله صح وهو شعبة، إلا الموضع الثاني من سورة العقود، وقد ذكره الشارح، فاكسره له كالجميع للباقين، وهما مصدران بمعنى واحد فالضم كـ الشكران والكسر كالحرمان انظر الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) سورة المائدة آية: ١٦.

(٣) سورة المائدة آية: ٢.

(٤) سورة التوبة آية: ٢١.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٩. قرأ الكسائي وهو المرموز له بالراء، في قوله: رفلا بالفتح في همزة: إن: فتعين للباقين القراءة بكسرها.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٨.

هو الإسلام: يتضمن التوحيد، والعدل، وهو هو فى المعنى، قال: وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال، لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، قال: وإن شئت جعلته بدلا من القسط، لأن الدين الذى هو الإسلام قسط وعدل، فيكون من البدل الذى الشىء فيه هو هو، وقيل: إن الدين مفعول شهد الله، وقوله تعالى: قبل ذلك: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ على حذف حرف الجر تقديره لأنه، أو بأنه، وقيل إن الدين: معطوف على أنه، وحرف العطف محذوف، والبدل أوجه هذه الأوجه، ووجه الكسر الاستئناف، لأن الكلام الذى قبله قد تم، والله أعلم.

«وَفِى يَقْتُلُونَ ٱلثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو
نَ حَمْزَةُ وَهْوَ ٱلْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلَا»

يعنى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾[1] واحترز بقوله: الثان عن الأول، وهو: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[2] فلا خلاف فيه أنه من قتل، وأما الثانى فقرأه حمزة: من قاتل[3] ثم أثنى على حمزة بقوله: وهو الحبر: أى العالم يقال بفتح الحاء وكسرها، والمقتَّل المجرِّب للأمور، وهو حال من فاعل ساد، العائد على حمزة، يشير إلى شيخوخته وخبرته بهذا العلم، يقال رجل مُقتَّلٌ: إذا كان قد حصلت له التجاريب فتعلم وتحنك بها، والله أعلم.

«وَفِى بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ ٱلْمَيْتِ خَفَّفُوا
صَفَا نَفَرًا وَٱلْمَيْتَةُ ٱلْخِفُّ خُوِّلَا»

(١، ٢) سورة آل عمران آية: ٢١.

(٣) أي بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء من المقاتلة، فأخبر عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل، وقرأ الباقون بفتح الياء وإسكان القاف بغير ألف وضم التاء من القتل. الكشف باختصار ج ١ ص ٣٣٨، ٣٣٩

أى الخلف وقع فى هذين اللفظين حيث أتيا، قال فى التيسير: ﴿ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ و﴿ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[1]. و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[2] وشبهه إذا كان قد مات، والتخفيف والتثقيل فى هذا لغتان[3]: قال الشاعر: فجمع بين اللغتين:

ليس من مات فاستراح بميْت   إنما الميْت ميّت الأحياء[4]

وقوله: صفا نفرا: نصب على التمييز، وقد استعمل هذا اللفظ بعينه فى موضعين آخرين، أحدهما فى أواخر هذه السورة، فى:

ومتم ومتنا... فقال فيه: صفا نفر: بالرفع على الفاعلية، والموضع الآخر فى سورة التوبة:

ترجىء همزه صفا نفر ....

---

(١) سورة آل عمران آية: ٢٧.

(٢) سورة فاطر آية: ٩.

(٣) فقرأ بتخفيف الياء بمعنى إسكانها في لفظ ميت المنكر، وهو في موضعين، ﴿سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ سورة الأعراف آية: ٥٧. والآخر في سورة فاطر آية: ٩، وفي لفظ الميت المصاحب للام التعريف حيث وقع، المرموز لهم بالصاد وكلمة نفر، في قوله: صفا نفرا، وهم شعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ الباقون وهم نافع وحفص وحمزة والكسائي بتشديد الياء وكسرها في كل ما ذكر.

(٤) البيت لعدي بن رعلاء الغساني انظر خزانة الأدب ٤/١٨٧ وبعده

إنما الميت من يعيش كئيبا   كاسفا بالُهُ قليلَ الرجاء

وقد اختلف العلماء فقيل التشديد والتخفيف لغتان: والمعنى واحد، وقيل: المشدد الذي فيه الحياة ولكنه في تعب وجهد، والمخفف الذي فارق الحياة، وقيل عكسه وأصله عند البصريين: «مَيْوت» على فَيْعل، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها، والمحذوف في قراءة من خفف هي الواو التي قلبت ياء، وهي عين الفعل، كما قالوا: في هاير وهار، وساير وسار فغيروا العين وحذفوها بعد القلب في موضع لام الفعل. انظر الكشف ج ١ ص ٣٣٩.

بالجر على الإضافة، وقصر صفا الممدود. وقوله: والميتة الخف: يقع فى بعض النسخ منصوبا، وفى بعضها مرفوعا، فوجه النصب أن يكون مفعولا ثانيا، لقوله: خوِّلا، أى مُلِّكَ هذا اللفظ الخفَّ، من قولهم: خوَّلَهُ الله الشىءَ إذا ملكه إياه، ووجه الرفع أنه مبتدأ ثان، والعائد إلى الأول محذوف، أى الخف فيه: كقولهم: السمن منوان بدرهم ....

أى التخفيف فيه خول: أى حفظ، من خال الراعى يخول فهو خائل، إذا حفظ، والتشديد للتكثير، ويجوز أن يكون الخف صفة الميتة، أى انفرد نافع بتثقيله، وأشار بقوله: خولا، إلى أن لفظ الميتة الذى وقع فيه الخلاف معروف مشهور، بين القراء وهو الذى فى سورة يس ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾(١) ولا شك أن إطلاق الناظم لفظ الميتة يلبس على المبتدىء بقوله: ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ فى سورتى المائدة والنحل(٢)، أما الذى فى البقرة فلا يُلبس، لأنه تعداه ولم يذكره، فدل على أنه غير مختلف فيه، وقول من قال: لما لم يذكر الذى فى البقرة علم أنه لا خلاف فيه، ولا فيما كان من نوعه غير مستقيم، فكم من ألفاظ متفقة وقع الخلاف فى بعضها على ما نظم، نحو: ﴿بَسْطَةً﴾ فى البقرة(٣) بالسين اتفاقا، وفى الأعراف(٤) تقرأ بالصاد والسين، ولو كان أخَّر ما فى سورة يس إلى سورته لكان أولى، أو ليته ذكره فى الأنعام، كما فعل صاحب التيسير. والله أعلم.

---

(١) سورة يس آية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة آية: ٣. وسورة النحل آية: ١١٥.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٤) سورة الأعراف آية: ٦٩.

«وَمَـيْتًـا لَدَى الْأَنْعَـامِ وَالْحُجُـرَاتِ خُذْ
وَمَـا لَمْ يَمُـتْ لِلْكُـلِّ جَاءَ مُثَـقَّـلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾[1] ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[2] انفرد نافع أيضا بتثقيليهما كالميتة فى يس، ثم أخذ يذكر ما أجمعوا على تثقيله، فقال: هو ما لم يمت، أى لم تتحقق فيه بعد صفة الموت، كقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[3] ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4] ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[5] وكذلك أجمعوا على تخفيف «الميتة» فى غير يس، وذلك فى البقرة والمائدة والنحل و﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾[6] فى الأنعام وفيها: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾[7] وفى ق ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[8] ونحوه، فقول صاحب التيسير فى ضبط ما وقع فيه الخلاف: إذا كان قد مات، يرد عليه هذا الذى أجمع على تخفيفه، والناظم أخذ مفهوم عبارة صاحب التيسير فقال:

وما لم يمـت للكـل جاء مثـقـلا

ولم يتعرض لما أجمعوا على تخفيفه، وتعرض له مكى فقال: لم يختلفوا فى تشديد ما لم يمت، ولا فى تخفيف ما هو نعت لما فيه هاء التأنيث، نحو: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ فقد بان أن ما أجمع عليه منه ما ثقل، ومنه ما خفف، وقلت: بدل هذا البيت بيتا نبهت فيه على ذلك؛ وبينت ما وقع فيه الخلاف من الميتة، وهو بعد قوله:

. . . . والميتة الخف خولا

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٢.
(٢) سورة الحجرات آية: ١٢.
(٣) سورة إبراهيم آية: ١٧.
(٤) سورة الزمر آية: ٣٠.
(٥) سورة المؤمنين آية: ١٥.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٤٥.
(٧) سورة الأنعام آية: ١٣٩.
(٨) سورة ق آية: ١١.

بياسين فى الانعام ميتا خذوا وفو

ق قَ وباقى الباب خَفّ وثُقِّلا

أى هذه مواضع الخلاف قد نص عليها، وما عدا ذلك مجمع عليه، لكن بعضه وقع الاتفاق على تخفيفه، وبعضه على تشديده، والله أعلم: ووقع فى كتاب السبعة لابن مجاهد، تخفيف سائر القرآن العزيز مما لم يمت، زاد فى نسخة كقوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ و﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ونحوه.

«وَكَفَّلَهَا ٱلْكُوفِى ثَقِيلاً وَسَكَّنُوا

وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلَا

أى يقرؤه الكوفى ثقيلا[1]، أى كفَّلها الله زكرياءَ، وقرأه الجماعة على إسناد الفعل إلى زكريا عليه السلام، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[2] وقراءة «وضعت» بإسكان العين وضم التاء على إخبار أم مريم عليها السلام عن نفسها، وقراءة «وضعت» بفتح العين وسكون التاء إخبار من الله تعالى عنها[3]، وليس الضمير فى سكنوا ولا فى ضموا عائدا على الكوفى، وإنما يعودان على مطلق القراء، ولو قال:

وكفلها الكوفى ثقيلا وضعت سا

كن العين واضمم ساكنا صح كفلا

---

(١) أي قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي بتشديد الفاء من قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، آية: ٣٧. فتعين للباقين القراءة بتخفيفها.

(٢) سورة آل عمران آية: ٤٤.

(٣) قرأ المشار إليهما بالصاد والكاف في قوله: صح كفلا وهما شعبة وابن عامر قوله تعالى: ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾ آية: ٣٦. بسكون العين وضم التاء، فتكون قراءة الباقين بفتح العين وسكون التاء، وعلم أن السكون في العين من اللفظ، وقيد الضم لخروجه عن القاعدة، وقدم وكفلها عليها للوزن.

لارتفع هذا الوهم، وكفلا: جمع كافل، وهو منصوب على التمييز، والله أعلم.

«وَقُـلْ زَكَـرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِـهِ
صِحَـابٌ وَرَفْـعٌ غَيْرُ شُعْبَـةَ ٱلَاوَّلَا»

أى دونه جماعات يقومون بنقله ودليله[1]، والعرب تنطق بزكريا ممدودا، ومقصورا، وهو اسم أعجمى، ومن عادتهم كثرة التصرف فى الألفاظ الأعجمية، ويقال: أيضا زكرىٌّ، وزكرٌ، بالصرف فيهما لإلحاق الأول ياء النسب، فهو كصرف: معافرى، ومدانى، ولخفة الثانى بإسكان الوسط فهو كنوح ولوط، وغير شعبة من الذين همزوا زكريا رفعوا الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ على أنه فاعل وكفلها، وشعبة نصبه على أنه مفعول به، لأنه يقرأ وكَفَّلها بالتشديد، وقوله: غير شعبة مبتدأ، ورفع:

---

(١) قرأ المشار إليهم بكلمة صحاب، وهم حفص وحمزة والكسائي لفظ زكريا بدون همز بعد الألف في جميع مواضعه في القرآن الكريم، فتكون قراءة الباقين بثبوت الهمز بعد الألف برفع الهمز في لفظ زكريا في الموضع الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ سورة آل عمران آية ٣٧. إلا شعبة فقرأ بالنصب، وكل من يقرأ بالهمز يكون المد عنده من قبيل المتصل فيمده كل حسب مذهبه، وقد ذكر الناظم هنا حكم الهمز رفعا ونصبا، عند من يهمز، في الموضع الأول فقط، ولم يتعرض لحكمه في بقية المواضع، وحكمه فيها بحسب العوامل، فهو مرفوع في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ آل عمران آية: ٣٧. وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ هنا أيضاً آية: ٣٨. الثالث قوله تعالى: ﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ مريم آية: ٧. وسبب رفعه في الموضعين الأولين أنه فاعل، وفي الثالث أنه منادى مفرد علم، ومنصوب في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى﴾ الأنعام آية: ٨٥. وقوله تعالى: ﴿عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ مريم جزء من آية: ٢، ٣ وقوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ الأنبياء آية: ٨٩ وسبب نصبه في الأول والثالث أنه معطوف على المنصوب قبله، وفي الثاني أنه بدل، أو بيان من عبده وهو منصوب. والله أعلم.

خبره، أى ذو رفع، وقيل: غير فاعل رفع، والأولا: مفعول رفع لأنه مصدر. والله أعلم.

«وَذَكِّـرْ فَنَـادَاهُ وَأَضْـجِـعْـهُ شَاهِـدًا
وَمِـن بَعْـدُ أَنَّ ٱلـلَّهَ يُكْسَرُ فِى كِلَا»

إسناد الفعل إلى الجماعة يجوز تذكيره وتأنيثه، فلما ذكَّر حمزة والكسائى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْـمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، أمالا ألفه على أصلهما فى إمالة ذوات الياء، ولهذا قال: شاهدا: أى شاهدا بصحته[1]، وإن الله من بعد فناداه يعنى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ يكسر فى كَلأ: أى فى حراسة وحفظ[2]، والكسر على تقدير، فقالت: إن الله، أو يكون أقام النداء مقام القول، فكسر أن بعده، ومن فتح فعلى تقدير فنادته بأن الله: أى بهذا اللفظ، ثم حذف الجار، وحذفه من نحو هذا شائع لكن: هل تبقى إنَّ وما بعدها فى موضع نصب، أو جر، فيه خلاف بين النحويين، وهذه العبارة فى قوله: إن الله يكسر: فى النفس منها نفرة، وكذا قوله فى أول براءة:

«لا أيمان عند ابن عامر . . . .

والأولى فتح همز ـ أيمان ـ هناك أو يقال:

ويفـتـح لا أيمان إلا لشـامـهـم

ويقال هنا:

ويكسر أن الله من بعـد فى كلا.

والله أعلم.

---

(١) وقرأ غيرهما بالتأنيث: أي بإثبات تاء التأنيث بدلاً من الألف.

(٢) قرأ حمزة، وابن عامر المرموز لهما بالفاء والكاف في قوله: في كلا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الواقع في التلاوة بعد قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ آيـة: ٣٩. بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

«مَـعَ ٱلْـكَـهْـفِ وَالْإِسْرَاءِ يَبْشُرُكَـمْ سَمَا
نَعَـمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الـضَّـمَ أَثْـقَـلاَ»

أى : لفظ يبشر هنا، وفى سورتى الإسراء والكهف، أما فى آل عمران فموضعان: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾[2] وفى أول الإسراء والكهف: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] الخلاف فى هذا الفعل المضارع فى هذه المواضع الأربعة[4]، هل هو مضارع فعل بتخفيف العين، كخرج أو مضارع فعل بتشديدها، كسوَّل. وهما لغتان: إلا أن المشدد مجمع عليه فى القرآن العزيز فى الفعل الماضى والأمر: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ﴾[5] ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6] فهذا مما يقوى التشديد فى المضارع، وقال الشاعر:

بَشَرْتُ عيالى إذ رأيتُ صحيفـةً

وأنشد أبو على:

فَأُعِـنْهُـم وأبْشرُ بما بَشَرُوا به

وحكى لغة ثالثة: أَبْشَرَ يُبشِر، كأكرم يكرم، فالبشر والإبشار والتبشير: ثلاث لغات فيه، ويقال: بشِر بكسر الشين، وأبشر كأدبر، إذا سُرَّ وفرِح،

---

(١) آيـة: ٣٩.

(٢) آيـة: ٤٥.

(٣) سورة الاسراء آية: ٩. سورة الكهف آية: ٢.

(٤) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم لفظ (يُبَشِّرُ) في هذه المواضع الأربعة بضم الياء وتحريك الباء أي فتحها وكسر الشين مشددة، فتعين للباقين وهما حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مع تخفيفها فيهن.

(٥) سورة الصافات آية: ١١٢. سورة التوبة آية: ٣٤.

وأنشد الجوهرى بيت أبى على بفتح الشين فى الأمر وكسرها فى الماضى، وأبشر بالهمز مطاوع بشر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾[1] وكأن المعنى والله أعلم: بشروا أنفسكم بها، وكم فى قوله: «كم سما» خبرية، أى سما سموا كثيرا، وتقديره كم مرة سما، ونعم جواب سؤال مقدر، كأنه قيل له صف ما شأنه، فقال: نعم. فهو مثل قوله: فيما سبق:

«نعم إذ تمشت ....

وأراد ضم الياء وفتح الباء، لأنه أطلق التحريك وكسر الشين، لأنها هى المضمومة فى قراءة التخفيف، وأراد بالضم المضموم، أى ذا الضم، وأثقلا: حال منه، أى فى حال كونه ثقيلا، أى يصير مكسورا مشددا. والله أعلم.

«نَعَمْ عَمَّ فِى ٱلشُّــورَى وَفِى ٱلتَّــوبَــةِ اعْكِسُــوا
لِحَمْــزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِــجْــرِ أَوَّلاَ»

أى عم هذا الحكم فى الشورى، وهو التثقيل، وهو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾[2] وافق أبو عمرو وابن كثير فيه من خفف، ووافق ابن عامر فيه من شدد[3]، وقرأ حمزة وحده بعكس التثقيل، يعنى بالتخفيف فى التوبة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم﴾[4] وفى مريم، وهى المرادة بقوله مع كاف، لأن أولها ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كما تسمى سورة (صٓ) و(قٓ) و(نٓ) بالحرف الذى فى أولها، وصرفه ضرورةً، وقد ترك صرفه فى قوله:

---

(١) سورة فصلت آية: ٣٠.

(٢) سورة الشورى آية: ٢٣.

(٣) قرأ عاصم ونافع وابن عامر المشار إليهم بالنون وبكلمة عم في قوله: نعم عم. لفظ ﴿يُبَشِّرُ﴾ الذي في سورة الشورى بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين مع تخفيفها.

(٤) سورة التوبة آية: ٢١.

«وكم صحبة يا كاف . . . . »

«وفى كاف فتح اللام . . . . »

وكذا استعمل: صٓ. فقال:

«هــشــام بصــاد حرفــه متــحــمــلا»

«وفى صٓ غيطلا . . . .

وفيهـا موضعان: ﴿يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾(1) وفى آخرها: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(2) والأول الذى فى الحجر: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ﴾(3).

واحترز بقوله: أولا عن الثانى، وهو: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾(4) ولا خلاف فى تشديده، فهذه المواضع الأربعة خففها حمزة وحده، فقد صار الخلاف فى تسعة مواضع منها فى آل عمران موضعان، وفى مريم موضعان، وفى التوبة، والحجر، والإسراء، والكهف، والشورى، منها واحد بالتاء وهو آخر مريم، واثنان بالنون فى الحجر، وأول مريم، والبواقى بالياء.

«نُـعَـلِّمُــهُ بِالْـيَاءِ نَصٌّ أَئِـمَّــةٍ

وَبِــالْـكَسْرِ أَنِّـى أَخْـلُقُ اعْتَـادَ أَفْصَـلَا»

الخلاف فى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾(5) بالنون والياء ظاهر(6)، ويجوز

---

(1) سورة مريم آية: ٧.

(2) سورة مريم آية: ٩٧.

(3) سورة الحجر آية: ٥٣.

(4) سورة الحجر آية: ٥٤.

(5) سورة آل عمران آية: ٤٨.

(6) فقرأ بالياء المشار إليهما بالنون والهمزة في قوله: نص أئمة وهما عاصم، ونافع، فتعين للباقين القراءة بالنون، ووجه القراءة بالياء أنه مردود على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾أي يبشرك بعيسى، (وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ) ووجه القراءة بالنون أنه محمول على الإخبار لها من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة.

وقرأ نافع وهو المشار إليه بالهمزة في قوله: اعتاد بكسر همزة (أَنِّي)، فتكون قراءة الباقين بفتحها، وقيد أنى بأخلق احترازا عن (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم) المتفق على قراءته بفتح الهمزة.

نصبه مثل: ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾[1] و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[2] والكسر فى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾[3] على الابتداء، فلا يبقى له تعلق بما قبله، فلهذا قال: اعتاد أفصلا أو: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ﴾ مبتدأ، وبالكسر خبره، واعتاد بمعنى تعود، والضمير فيه راجع إلى الكسر، ويجوز أن يعود إلى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ﴾ فيكون بالكسر حالا منه، أى هو بالكسر اعتاد الفصل، وأفصلا بمعنى فاصلا، وهو حال، أو فى موضع المصدر، كقوله:

ولا خارجا من فىَّ زُورُ كلام[4]

أى اعتاد فصلا، أى اعتاد الكسر أو المكسور، وهو أنى أن يفصل ما بعده مما قبله، فيجوز على قراءة الكسر الوقف على: ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ثم يبتدىء بقوله: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ﴾ إما استئنافا، وإما تفسيرا، فموقعها كموقع قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[5] بعد قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾. ووجه قراءة الفتح: البدل من: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم﴾، أو من آية فى قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. أو هو خبر مبتدأ محذوف، أى هى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ﴾ فيكون فى موضع نصب أو جر أو رفع. والله أعلم.

«وَفِى طَائِـرًا طَيْرًا بِهَا وَعُـقُـودِهَـا
خُصُـوصًـا وَيَاءٌ فِى نُوَفِـيهِـمُـو عَلَا»

---

(١) منها في سورة البقرة آية: ١٠١.
(٢) سورة البقرة آية: ١٣٨.
(٣) سورة آل عمران آية: ٤٩.
(٤) عجز بيت للفرزدق وصدره: على قسم لا أشتم الدهر مسلما
ديوانه ٧٦٩ سيبويه ١/١٧٣ الخزانة ١/١٠٨.
(٥) سورة آل عمران آية: ٥٩.

أى قرءوا طيرا فى موضع طائرا، هنا وفى المائدة دون غيرهما، وأشار إلى ذلك بقوله: خصوصا[1] وهو مصدر، والطائر مفرد، والطير اسم جمع، ويقع على المفرد، وجمعه طيور وأطيار، وجمع طائرا: أيضا أطيار، كصاحب وأصحاب، وأما: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[2] فالياء فيه والنون ظاهران[3]. والله أعلم.

«وَلاَ أَلِفٌ فِى هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا
وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلاَ»

هذا من جملة المواضع التى الحكم فيها عام، ولم يبينه الناظم، بل أطلقه، فيوهم إطلاقه أنه مختص بسورته فقط، وصاحب التيسير وغيره قالوا: حيث وقع، واستعمل الناظم «لا» بمعنى: ليس، فارتفع ألف بعدها، وقوله: فى ها هأنتم أى لا ألف فى لفظ ها، من: ﴿هَـٰأَنتُمْ﴾[4] ويُشْكِل على هذا التأويل أنه لفظ بـ«هأنتم» بغير ألف، وجوابه، أنه أراد فى

---

(١) يعني أن المرموز لهم بالخاء في قوله: خصوصا، وهم القراء السبعة إلا نافعا، قرءوا ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آية: ٤٩. هنا و ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ آية: ١١٠. بالمائدة بياء ساكنة بين الطاء والراء، وقرأ نافع طائرا بألف وهمزة مكسورة وتمد الألف من أجلها في الموضعين وخرج بتخصيص السورتين: ﴿وَلَا طَائِرٍ﴾ سورة الأنعام آية: ٣٨. ﴿وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا﴾ سورة سبأ آية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ٥٧.

(٣) فقرأ حفص وهو المشار إليه بالعين في قوله: علا بالياء المثناة تحت، فتعين للباقين القراءة بالنون.

ووجه من قرأ بالياء أنه حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ﴾، ووجه من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار عن الله جل ذكره، ولأن قبله إخبارا عنه، والنون في الإخبار، كالهمزة في الإخبار. الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٤٥.

(٤) منها هنا في سورة آل عمران آية: ٦٦، ١١٩، النساء ١٠٩ محمد ﷺ ٣٨.

لفظ ها من هاأنتم الذى صار لفظه بعد حذف الألف منه: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾ وحذف هذا المقدر كله للعلم به، فهو قريب من قوله:

«وفى بلد ميت مع الميت خففوا

أى خففوا المثقل حتى صار على هذا اللفظ، وكذا قوله:

قل سارعوا لا واو . . . .

وقل قال موسى واحذف الواو . . . .

أى احذفها من: وقال: الذى صار بعد الحذف «قال» ويجوز أن يكون أراد فى ها هأنتم - وقصر الممدود، أى لا ألف بعد هاء - هأنتم - ووجه التجوز فى التعبير عن ذلك بحرف: فى: أن الألف لما كانت عقيب الهاء تجوز لشدة القرب بأن جعلها فيها فهو قريب من قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[1] وهذا الوجه أوفق للفظه: بـهأنتم: بغير ألف، ولو قال:

وهـأنتم - اقصر حيث جاء زكا: جنا

لخلص الكلام من هذا التكلف فى تأويله، وجنا فى موضع نصب على التمييز، وأخا حمد حال، أو منادى على حذف حرف النداء.

ومعنى البيت من جهة القراءة أن الألف فى قراءة قنبل وورش محذوف، والباقون أثبتوا الألف، إلا أن نافعا وأبا عمرو سهلا الهمزة: أى جعلاها بين بين، فهى فى قراءة أبى عمرو وقالون واقعة مسهلة بعد الألف، وفى قراءة ورش مسهلة بعد الهاء، إذ لا ألف فى قراءته، والهمزة المفتوحة بعد الألف كالمفتوحة بعد مفتوح، قياس تسهيلها أن تجعلا بين بين، وجماعة من أهل

---

(١) سورة طه آية: ٧١.

الأداء وشيوخ الإقراء أبدلوها له ألفا، وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له في أول باب الهمزتين من كلمة، في قوله: عن الهمزة الثانية.

وقــل ألفــا عن أهـل مصر تبـدلت
لورش وفي بغــداد يروى مســهــلا

وقراءة قنبل على وزن: فعلتم نحو هزمتم، وهشمتم، وكذا يكون وزن قراءة ورش على وجه التسهيل لأن الهمزة المسهلة بزنة المحققة فيما يرجع إلى الـوزن، ووزن قراءة البـاقين فاعلتم نحو: قاتلتم. وضاربتم إلا أن غير قالون وأبي عمرو، وهم: الكوفيون وابن عامر والبزي حققوا الهمزة، ثم أخذ يبين هذه الكلمة ويشرحها على ما تقرر في أصولهم، وفي عبارة صاحب التيسـير عن قراءة نافـع وأبي عمـرو إشكـال، فإنه قال نافع وأبو عمرو ـ هـأنتم ـ حيث وقع بالمد من غير همز، وكذا قال: شيخه أبو الحسن بن غلبون: ومكي؛ وكأنهم يعنون من غير همز محقق، بل هو مسهل بين بين، وكـذلك شرحه أبو على الفارسي رحمه الله، ـ وصرح به مكي في الكشف قال: وبـين بين أقـوى في العربية في ذلك كله لورش، ثم قال: الداني وورش أقل مدا، وهذا هو الوجه الثاني له الذي أبدل فيه الهمزة ألفا، قال: المهدوي: أبدلها ورش ألفا وحذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين.

وقـال صاحب الروضة: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو ـ هأنتم ـ بتليين الهمزة، والباقون بتحقيقها، وكلهم أثبتوا ألفا قبل الهمزة، إلا ابن مجاهد عن قنبل، فإنه حذفها، وكان نافع في غير رواية ورش أقصرهم مدا، وفي كتاب أبي عبيد: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو: هأنتم: غير ممدودة ولا مهموزة في جميع القرآن العزيز، وكان حمزة والكسائي يقرآنها بالمد والهمز معا، قال: وكذلك نقرؤها بالإشباع والتحقيق، قلت: وهذا خلاف ما نقله الجماعة من المد لأبي عمرو وقالون. والله أعلم.

«وَفِي هَائِـهِ الـتَّـنْـبِـيْهُ مِن ثَابِـتٍ هُدًى
وَإِبْـدَالُـهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلاَ»

يعنى الهـاء فى ـ هـٰأنتم ـ فيهـا معنى التنبيه فى قراءة ابن ذكـوان والكوفيين والبزى، لأن لفظ ها، من حروف التنبيه، وهو يدخل على أسماء الإشارة، وعلى الضمائر، فيكون داخلا هنا على الضمير الذى هو: أنتم: كما تقول: ها أنت فعلت كذا، ودل على أنها للتنبيه فى قراءة هؤلاء كونهم مدوا بعد الهاء، وليس من مذهبهم المد بين الهمزتين، بخلاف غيرهم، وقوله: من ثابت: متعلق بالتنبيه، وهدى تمييز، مثل: زكا جنا: أى ثابت هداه، يعنى المتكلم بـ(هـٰأنتم) وهو الله عز وجل، ثم قال: وإبداله: أى إبدال الهاء من همزة زان وجمل فجملا معطوف على زان، بإسقاط حرف العطف، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، أى الهاء فى هأنتم على قراءة قنبل وورش تكون بدلا من همزة الاستفهام، والأصل: أأنتم لأنهما مما مدّا بعد الهاء، ولو كانت للتنبيه لأتوا بألف «ها» والهاء تبدل من الهمزة فى مواضع كثيرة، فيجوز أن يكون هذا منها، وإنما لم يسهل قنبل الثانية، لأنه قد أبدل الأولى هاء، فلم تجتمع همزتـان، وسهـل ورش اعتبـارا بالأصـل، وكما سهل البزى ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ وقفا ووصلا، وهو كما يفعل حمزة فى الوقف على وجه، وكل ذلك جمع بين اللغات: والله أعلم.

«وَيَحْـتَـمِـلُ الْـوَجْـهَـيـنِ عَنْ غَيْرِهِـمْ وَكَمْ
وَجِـيهٍ بِهِ الْـوَجْـهَـيـنِ لِلْكُـلِّ حَمَّلاَ»

أى ويحتمل الهاء فى قراءة غير من تقدم، وهم أبو عمرو وقالون وهشام: أن تكون بدلا من همزة، لأن من مذهب هؤلاء الثلاثة المد بين الهمزتين من كلمة، كما سبق فى بابه، والألف هنا فى قراءتهم ثابتة، ومن مذهب أبى

عمرو وقالون: التسهيل فى مثل هذا، وقد سهلا فكان من هذا الباب بدليل التسهيل والمد، ويحتمل أن تكون ها التى للتنبيه، والألف الثانية هى ألف ها، وإنما سهل أبو عمرو وقالون الهمز على خلاف أصلهما جمعا بين اللغتين، كما فعل البزى فى ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ ثم ذكر أن جماعة من القراء:

ممن[1] له وجاهةٌ وقولٌ مقبول.

حَمَّلَ[2] الهاء الوجهين لجميع القراء السبعة، فالهاء فى به للهاء والباء زائدة، وهذه الطريقة غير مذكورة فى التيسير، ولكن قد ذكرها جماعة مثل مكى - والمهدوى - وأبى على الفارسى، وإن كانت هذه الطريقة ظاهرة فى بعض القراءات أكثر من بعض، وقد تقرر الوجهان فى مذهب الغير على ما ذُكِر، وأما احتمال التنبيه فى قراءة ورش وقنبل، فوجهه أن يقال: حذفت ألف ها تخفيفا، ولاجتماع الساكنين فى قول من أبدل لورش، وأما احتمال البدل في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزى فلا مانع منه إلا كونهم مدوا بين الهمزتين وهذا لا يضر جمعا بين اللغتين لأن الهمزة الأولى مقدرة منويَّة، وأريد بالمد الإشارة إلى ذلك، والذى استحسنه الجماعة أن تكون الهاء للتنبيه فى قراءة هؤلاء، قال المهدوى: إذ ليس أحد من القراء يدخل بين الهمزتين المفتوحتين من كلمة ألفا مع التحقيق فيقدر له هذا التقدير. وقال مكى وهذا أولى بقراءة البزى، وعلى ذلك تحمل قراءة الكوفيين وابن عامر، إلا هشاما فإنه قد يدخل بين الهمزتين ألفا فى غير هذا، فيجوز أن يحمل هذا على أصله فى غيره، قلت: الأوْلى فى هذه الكلمة على جميع وجوه القراءات فيها أن تكون ها للتنبيه، لأنا إن جعلنا الهاء بدلا من همزة، كانت تلك الهمزة همزة استفهام، و- هـأنتم - أينما جاءت فى القرآن العزيز إنما هى للخبر لا

---

(١) في المطبوعة (من).

(٢) في المطبوعة يوجد (علِى) بعد حمل والصحيح ما أثبتناه كما في الأصل.

للاستفهام، ولا مانع من ذلك إلا تسهيل من سهل وحذف من حذف، أما التسهيل فقد سبق تشبيهه بقوله (لَأَعْنَتَكُمْ) وشبهه، وأما الحذف فنقول: ها مثل أمّا. كلاهما حرف تنبيه، وقد ثبت جواز حذف ألف أمَّا، فكذا حذف ألف ها، وذلك قولهم: «أَمَ والله لأفعلن»، وقد حمل البصريون قولهم: هَلُمَّ[1] على أن أصله ها لمُ، ثم حذفت ألفها، فكذا: هـأنتم:

«وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا
وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا»

ذكر في هذا البيت تفريع ما يقتضيه الخلاف في البيت السابق على التقديرين: من أن الهاء للتنبيه، أو بدل من همزة، ونبه بقوله: ويقصر على أن كلامه فيمن في قراءته ألف، فخرج من ذلك قنبل وورش، إذ لا ألف في قراءتهما، والقصر والمد لا يكونان إلا في حرف من حروف المد، فقال: إذا حكمنا بأن الهاء للتنبيه صار المد في ذلك على قراءة من أثبت الألف من قبيل المنفصل مثل: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا﴾[2] وذلك أنّ ها كلمة، وأنتم كلمة أخرى، فيقصر من مذهبه القصر، ويمد من مذهبه المد، فخرج من هذا أن القصر للبزى والسوسى، ولقالون والدورى خلاف تقدم، لكن على رواية المد لهما يتجه هاهنا خلاف آخر، مأخوذ من قوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير البيت

وقد تقدم شرحه، والباقون على المد، فقوله: وذو البدل يعنى من ذكرنا

---

(١) في المطبوعة تصحيف لم يجعلها من قول البصريين ولكن جعلها جزء آية.
(٢) سورة إبراهيم آية: ١٢.

أن الهاء فى مذهبه بدل من الهمزة، عنه وجهان فى حال تسهيله، فلا يكون ذلك إلا فى مذهب الدورى وقالون على رواية، أما السوسى فإنه من ذوى القصر مذهبا، وأما ورش فلا ألف فى قراءته، فلا مد، وعلى الوجه الآخر الذى أبدل فيه الهمزة ألفا مدهُ بمقدار نطقه، بألف نحو: قال، وباع، لا زيادة عليه، بقى من ذوى البدل هشام، فله المد قولا واحدا، لأنه ليس بمسهل، وكل هذا تفريع على أنَّ ها للتنبيه لأصحاب البدل وغيرهم، أما إذا قلنا: إن الهاء بدل من الهمزة، فالكل مستوون فى المد بمقدار ألف، كما يقرءون ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وكما يقولون: قال، وباع، لأنها ألف بين همزتين، فليس هذا من المد المنفصل ولا المتصل، وقول الناظم: وذو البدل، وإن كان يعنى به بدل الهاء من الهمز، فلم يقل ذلك ليبنى الخلاف على البدل، إذ لا مناسبة فى ذلك، وإنما ذكره تعريفا لمن عنه الوجهان، لا شرطا، فقال: من ذكرنا أن الهاء مبدلة من همزة فى مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضا فى حقه للتنبيه، هل يكون له مد نظر، إن كان مسهلا فوجهان، لأن الألف حرف مد قبل همز مغير، وإن كان محققا مد بلا خلاف، وهو هشام، هذا قياس مذهبهم، وما يقتضيه النظم والمعنى، فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن ها للتنبيه، فما فرع الناظم: إلا على هذا القول، ولم يفرع على قول البدل، لوجهين: **أحدهما**: أن كون ها للتنبيه هو الأصح على ما اخترناه فى شرح البيت السابق، **الثانى**: أنه ترك التفريع على ذلك لظهوره، لأنه لا يقتضى تفاوتا فى المد للجميع، لأن التقدير تقدير أنهم أدخلوا ألفا بين همزتين بعضهم جرى على أصله، وبعضهم خالف فى ذلك أصله، وإدخال ألف بين همزتين لا يختلف فى النطق بها كما سبق تقريره.

وذكر بعض من شرح: أن إدخال الألف بين الهمزتين يقتضى أن الأمر يصير من قبيل المتصل، كأن الألف من نفس الكلمة، فعلى هذا القول أيضا

يستوون فى المد ولا يجىء القصر إلا على قولنا إن حرف المد الذى قبل الهمز المغير لا يمد، إلا أن هذا القول عندى غلط، فإن من يقول بمد الألف بعد إدخالها بين الهمزتين يكون بقدر ألفين وأكثر، والمنقول أنهم يدخلون بينهما ألفا للفصل، فلا حاجة إلى زيادة المد، بل يقتصر على مقدار النطق بألف على حدها فى نحو: قال، وباع، وذكر الشيخ فى شرحه أن قوله: وذو البدل: يعنى ورشا الوجهان عنه يعنى المد والقصر فى حال كونه مسهلا، ويعنى بالتسهيل مذهبيه، وهما إبدال الهمز وبين بين، فالمد على قول البدل، والقصر على بين بين، ولم يرد بمسهلا حالة بين بين فقط، فإنه لا يتجه له فيها إلا القصر، وقد تقدم فى الأصول أن التسهيل على كل تغيير للهمز، وإنما ذكر مسهلا ليفصل ورشا من قنبل، لأن كليهما ذو بدل: أى الهاء بدل من همزة عندهما، إلا أن قنبلا لا يمد لإسقاطه الألف، وورش يمد لأجل الألف المبدلة من الهمزة، فمده هو الإتيان بالألف المبدله، لأمر زائد على ذلك، هذا شرح ما ذكره فى الشرح، وهو معلوم مما تقدم، فلم تكن حاجة إلى ذكره، وقال الشيخ أبو عمرو: يعنى بقوله: وذو البدل أبا عمرو وقالون، لأنهما هما اللذان من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين، وجاء عنهما هنا خلاف،

لأجل أن الهمزة الأولى مبدلة والثانية مسهّلة، فلم يستصعب الجمع بينهما، فلا حاجة إلى طول المد، واحترز بقوله: مسهلا من هشام، فإنه أيضا من ذوى البدل، ولا حاجة إلى ذكر قنبل وورش، إذ لا ألف فى قراءتهما، قلت: وهذا مشكل، فإنه يقتضى أن الألف فى قراءتهما على وجه، وليس الأمر كذلك فإنهما يثبتان الألف، وأهل علم القراءات عبروا عن هذه الألف لهما بأنها مدهما الذى ثبت لهما فى باب الهمزتين من كلمة، وقال صاحب التيسير: من جعلها للتنبيه وميز بين المنفصل والمتصل فى حروف المد لم يزد

فى تمكين الألف، سواء حقق الهمزة بعدها أو سهلها، ومن جعلها مبدلة، وكان ممن يفصل بالألف زاد فى التمكين، سواء أيضا حقق الهمزة أو لينها، وقال ابن غلبون فى التذكرة: اعلم أن أبا عمرو ورجال نافع يتفاضلون فى المد فى «هَٰٓأَنتُمْ» إذا جعلوا الهاء بدلا من همزة الاستفهام على ما بيناه فى تفاضلهم فى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه، يريد أن من أدخل الألف أطول مدا مثل قالون، ومن لم يدخل ولا مد، أوله مد فيصير(١) كقراءة ورش، ثم قال فأما إذا جعلت الهاء للتنبيه، فإنهم يستوون فى المد فى «هـٰأنتم» لأنه ليس أحد منهم يدخل بين الألف وبين الهمزة الملينة التى بعدها ألفا كما فعل ذلك من فعله منهم فى قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه، وكذا الباقون ممن عدا قنبلا يتفاضلون فى المد هاهنا، على ما بيناه من تفاضلهم فى المد فى حرف اللين الواقع قبل الهمزة فى باب المد والقصر فيما كان من كلمة أو كلمتين على الوجهين من جعل الهاء بدلا من همزة الاستفهام أو للتنبيه، قلت: معنى عبارتها أن الاختلاف فى إدخال الألف إنما يأتى على قولنا: إنها بدل من الهمزة، أما إذا كانت للتنبيه، فلم يجتمع همزتان، لا لفظا ولا تقديرا، فلا سبيل إلى القول بإدخال الألف، فاستووا فى لفظ المد من هذه الجهة، لكنهم يتفاضلون فيه على ما سبق ذكره فى باب المد والقصر، ويعتبر الخلاف المستفاد من قوله:

«وإن حرف مد قبل همز مغير»(٢)

---

(١) في المخطوطة ب (قصير) والصحيح ماأثبتناه من الأصل.

(٢) اختلف الشراح في تفسير: وذو البدل والصواب: ماذهب إليه الشارح، وهو أنه أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلة من الهمز، والألف للفصل لأن على هذا الوجه قد تكون من قبيل المتصل، ويكون الناظم قد تبع في ذلك القائلين به، فعلى هذا القول من حقق =

ونظير إتيان الناظم بقوله: وذو البدل: تعريفا لا شرطا قول العلماء مثل ذلك فى معنى الحديث الصحيح: «أن امرأة كانت تستعير المتاع وتجحده فقطع النبى ﷺ يدها» قالوا ذكر استعارة المتاع وجحده إنما كان تعريفا لا سببا للقطع، والسبب سرقة لم تذكر للعلم بها، وكان الغرض تعريف المرأة التى قطعت يدها فعرفت بما كانت مشتهرة به، والله أعلم[1].

«وَضُـمَّ وَحَـرِّكْ تَعْلَمُـونَ الْكِتَـابَ مَعْ
مُشَـدَّدَةٍ مِنْ بَعْـدُ بِالْـكَسْرِ ذُلِّـلَا»

يعنى: ضم التاء وحرك العين، أى افتحها، لأنه ذكر التحريك مطلقا غير مقيد، مع لام مشددة مكسورة، من بعد ذلك، فيصير: تعلمون، من التعليم[2]، والقراءة الأخرى من العلم، وقد لفظ بها مع كونها معلومة من أضداد ما ذكره، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف، أى: تُعَلِّمون الناس الكتاب يعنى حفظه وفهمه، والتعليم يستلزم علم المعلم، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى، ويؤيد تعلمون بالتخفيف قوله بعد ذلك «تَدْرُسُونَ» أى أنتم جامعون لفهم الكتاب وتلاوته، وقوله: ذللا، أى قرب، والله أعلم.

= همزة «أنتم» كهشام فله المد فقط، لأنه يصير عنده كنحو «السماء» و«الماء» ومن سهل كقالون والدوري فله المد لما ذكر، والقصر من حيث كونه: حرف مد قبل همز مغير وبهذا التفسير يصير لهذا القول فائدة، وأما القول بأنه أراد بذي البدل ورشا لكونه يبدل همزة «هأنتم» ألفا في أحد وجهيه، فيكون عنده المد نظرا إلى التسهيل، فقد تعقبه ابن الجزري في النشر بأنه تأويل لا فائدة له. إرشاد المريد الضباع بتصرف ١٦١.

(١) انظر صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٩ كتاب الحدود.

(٢) قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ آيـة: ٧٩. للمرموز لهم بالذال في قوله ذللا وهم عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر، فتعين للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها.

«وَرَفْـعُ وَلَا يَأْمُـرُكُـمْ رُوحُـهُ سَمَا
وَبِـالتَّـاءِ آتَـيْنَـا مَعَ الـضَّـمِّ خُوِّلَا»

ينبغى أن لا يقرأ يأمركم فى البيت إلا بتحريك الراء، إما برفع أو نصب على القراءتين، والوزن مستقيم على ذلك، «على كف الجزء الساغى» وإن قرىء بسكون الراء وضم الميم استقام الوزن بلا كف، لكن يكون التلفظ بما لم يقرأ به فى القرآن العزيز مع ضعف الإسكان فى الراء على ما سبق، وموضع ولا يأمركم جر بإضافة، ورفع إليه، ووجه نصب يأمركم العطف على ما قبله من قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ﴾ ثم يقول: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾(1) ووجه الرفع القطع مما قبله على تقدير: وهو لا يأمركم، أو ولا يأمركم الله، وأبو عمرو على أصله فى الاختلاس السابق ذكره، وهو فائدة ذكره مع أهل الرفع، وهو دليل على ترجيح الاختلاس على الإسكان فى ظنه على ما هو الحق، وقد سبق بيانه. قال: صاحب التيسير: وأبو عمرو على أصله فى الاختلاس والإسكان. قوله: وبالتاء آتينا، يعنى: ﴿ءَاتَيْنَـٰكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اجعل مكان النون تاء مضمومة، وهى تاء المتكلم موضع نون العظمة، ولم ينبه على إسقاط الألف، لأنه لازم من ضم التاء، فإن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا(2)، ووجه القراءتين ظاهر، وخول معناه مُلِّك: والله أعلم.

---

(1) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ آيـة: 80. قرأ المشار إليهم بالراء في قوله روحه وهو الكسائي وبسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، برفع الراء، فتكون قراءة ابن عامر وعاصم وحمـزة بنصبها، وقوله ولا يأمركم مقيدا له بالواو. ولا. احتراز عن قوله تعالى: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ﴾ فلا خلاف بين القراء في رفع رائه، ولقد سبق الكلام على الإسكان لأبي عمرو.

(2) آيـة: 81. وهذه قراءة المرموز لهم بالخاء في قوله خولا وهم القراء السبعة إلا نافعا، فتكون قراء نافع كما لفظ بها بنون مفتوحة بعدها ألف، ووجه من قرأ ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ أنها مثـل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ سورة الجاثية آيـة: 16 ...

«وَكَسْرُ لِمَا فِيهِ وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُو
نَ عَادَ وَفِى تَبْغُونَ حَاكِيهِ عَوَّلَا»

أى كسر اللام من ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ حمزة، فالهاء فى فيه عائدة على ﴿ءَاتَيْنَا﴾ لأنه معه ومتصل به، وهذا مما يقوى قوله: ولا ألف فى ها هاأنتم: أى بعدها، وها هنا قبله، ووجه التجوز فيهما واحد، وهو الاتصال بالمذكور، أى الكسر مستقر فيما هو متصل بهذا الكلام، ومتعلق به، ويجوز أن تعود الهاء على الكسر، ويكون خبر مبتدأ محذوف، أى فيه كلام وبحث كما سنذكره، أو تعود الهاء على: لما: أى كسره مستقر فيه غير خارج عنه، واللام على قراءة حمزة لام التعليل، وما مصدرية أو موصولة أى لأجل ايتائى إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجىء رسول مصدق لما معكم، أو الذى آتيتكموه، وجاءكم رسول مصدق له، واللام فى ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ جواب القسم الذى دل عليه أخذ الميثاق، والخطاب للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والمراد اتباعهم، والتقدير: ميثاق أمم النبيين، وعلى قراءة الجماعة اللام فى (لما) هى الموطئة للقسم، وما إما موصولة أو شرطية، والفعلان بعدها ماضيان فى اللفظ مستقبلان فى المعنى ويظهر لك المعنى، إذا قدرت موضع ما حرفَ إن الشرطية أى إن آتيتكم ذلك تؤمنوا، ثم أخرج الكلام مخرج الإقسام والمعاهدة، وأخذ الميثاق تأكيدا للأمر وتقويةً له، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾: جواب القسم، ومثله ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] وقوله: حاكيه عولا، أى حاكى الغيب عول عليه،

= ﴿خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾سورة البقرة آية: ٦٣. على أن النون للعظمة، ووجه من قرأ (ءاتيتكم) أنها مثل: ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ سورة الأعراف آية: ١٤٤. (انظر الحجة ص ١٦٩ بتصرف).

(١) سورة الأعراف آية: ١٨.

والغيب فى : يبغون : راجع إلى ما قبله من قوله تعالى : ﴿هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ والخطاب على الالتفات أو الاستئناف ، والغيب فى : ﴿يُرْجَعُونَ﴾ عاد : أى عاد على : يبغون : لأن حفصا قرأهما بالغيب[1] ، والله أعلم .

«وَبِـالْكَسْرِ حَجُّ ٱلْـبَيْتِ عَنْ شَاهِـدٍ وَغَـيْـ
ـبُ مَا تَفْـعَـلُوا لَنْ تُكْـفَـرُوهُ لَهُمْ تَلَا»

الكسر والفتح فى الحج لغتان ، ولم يقرأ بالكسر إلا فى هذا الموضع ، أى : و﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[2] بكسر الحاء منقول عن شاهد ، أى ثقة شاهد له بالصحة ، وأضاف : وغيب إلى جملة ما بعده من الفعلين ، أى غيب هذا المجموع لهم ، أى لمدلول عن شاهد ، وفى تلا ضمير يعود على : وغيب أى أنه تبع لما قبله من الغيبة ، من قوله تعالى : ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[3] والخطاب لهذه الأمة ، أو على طريق الالتفات أو التقدير ، وقلنا لهم ذلك ، والله أعلم .

---

(١) وقرأ أبو عمرو بياء الغيب في قوله : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ آيــة ٨٣ . يوافق في هذا اللفظ حفصا وأشار إليهما الناظم بالحاء والعين في قوله : حاكيه عولا : فتعين لمن لم يذكره القراءة بالخطاب في (يُرْجَعُونَ) و(يَبْغُونَ)
ووجه القراءة بياء الغيب على نسق ما قبلها
ووجه القراءة بتاء الخطاب الالتفات في اللفظين .

(٢) آيــة : ٩٧ . قرأ المشار إليهم بالعين والشين في قوله عن شاهد ، وهم حفص وحمزة والكسائي بكسر الحاء ، وقرءوا أيضاً قوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ آيــة : ١١٥ . بياء الغيب في الفعلين ، فتعين للباقين القراءة بفتح الحاء وبتاء الخطاب في الفعلين ، والضمير في قراءة الغيب عائد على ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ كما عاد في قوله : يتلون ومابعده وكفر يتعدى إلى واحد ، يقال كفر النعمة ، وهنا ضمن معنى حرم ، أي فلن تحرموا ثوابه . انظر أبو حيان ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) آيــة : ١١٤ .

«يَضِرْكُـمْ بِكَسْرِ الـضَّـادِ مَعْ جَزْمِ رَائِـهِ
سَمَا وَيَضُـمُّ الْـغَـيْرُ وَالـرَّاءَ ثَقَّـلا»

يريد ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[1] ضار يَضير، وضَرَّ يَضُرُّ: لغتان:

---

(١) آيــة: ١٢٠. قرأ المشار إليهم بكلمة سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بكسر الضاد وجزم الراء، ثم بين قراءة الباقين فقال: ويضم الغير يعني يضم الضاد لأن ضد الكسر الفتح، لا الضم فاحتاج إلى بيانه، وأما جزم الراء فيفهم منه أن القراءة الأخرى بالرفع، لأن الجزم ضده الرفع، ثم بين أن الذين ضموا الضاد ثقلوا الراء يعني بعد رفعها، فقراءة الباقين بضم الضاد وضم الراء وتشديدها

ووجه من قرأ بكسر الضاد وجزم الراء قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ سورة الشعراء آيــة: ٥٠. وكانت في الأصل لا يضيركم، مثل يضر بكم، فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت كسرة الياء إلى الضاد فصارت لا يضْيركم، ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان الياء والراء فطرحت الياء فصارت (لَا يَضِرْكُمْ).

ووجه من قرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها أن ضرَّ وقع في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى: ﴿نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾ سورة الأعراف آية: ١٨٨. ﴿ضَرّاً وَلَا نَفعاً﴾سورة يونس آية: ٤٩.

وأمـا ضم الـراء ففيه وجهـان عند الكسائي: أحدهما أن يكون الفعل عنده مجزوماً بجواب الجزاء وتكون الضمة في الراء تابعة لضمة الضاد، كقولهم: مُدُّ ومدُّه فأتبعوا الضم الضم في المجزوم، وكانت في الأصل: لا يضْرُركم، ولكن كثيراً من القراء والعرب يدغم في موضع الجزم فلما أرادوا الإدغام سكنوا الراء ونقلوا الضمة التي كانت على الضاد، فصارت: «لَا يَضُرْرْكُم» ثم أدغموا الراء في الراء وحركوها بحركة الضاد، فصارت لا يضرُّكم فهذه الضمة ضمة إتباع وأهل الحجاز يظهرون التضعيف وفى هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعاً فقوله: إن تمسسكم حسنة على لغة أهل الحجاز: (ولا يضرُّكم) على لغة غيرهم من العرب والوجه الآخر أن يكون الفعل مرفوعا فتصير: لا: على مذهب ليس وتضمر في الكلام فاء كأنه قال: فليس يضرُّكم، والفاء المضمرة تكون جواب الجزاء، واستشهد الكسائي على إضمار الفاء هاهنا بقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ﴾ سورة الروم آية ٣٦. معناه فإذاهم، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام آية: ١٢١. أي فإنكم لمشركون. الحجة بتصرف ج ١/ص ١٧١.

والفعل مجزوم فى القراءتين على جواب الشرط، والضم فى الراء على قراءة من شدد ضمة بناء اتباعا لضمة الضاد، كما تقول: لا يُرَدُّ، ويجوز فى اللغة الفتح والكسر، وظاهر كلامه يدل على أن ضمة الراء حركة إعراب لأنه ضد الجزم، وقد قيل به على أن يكون فى نية التقديم على الشرط، وقيل على حذف الفاء، وكلاهما ضعيف، والأصح ما تقدم، ولكن ضاقت على الناظم العبارة كما تقدم فى تضارر فى سورة البقرة، وأراد بقوله: ويضم الغير ضمة الضاد، لأن الكسر ضده الفتح لا الضم فاحتاج إلى بيانه، وأما جزم الراء فيفهم من القراءة الأخرى، لأن الجزم ضده الرفع، والراء بالنصب، لأنه مفعول ثقلا، وإنما نص عليه فى القراءة الأخرى، ولم ينص على التخفيف فى الأولى، لأنه مستغن عن ذكر التخفيف فى الأولى لعدم إمكان النطق بمشدد مجزوم فى وسط كلمة، ولا يتعذر النطق بمرفوع خفيف فذكره فى موضع الحاجة إليه، والله أعلم.

«وَفِـيـهَا هُنَـا قُلْ مُنْـزَلِـينَ وَمُـنْـزِلُـو
نَ لِلْيَحْـصُبِـي فِى الْـعَـنْـكَـبُـوتِ مُثَقِّـلَا»

أى وفى جملة الحروف المختلف فيها هنا هذا الحرف الذى هو: ﴿بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْـمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[1] أو التقدير اقرأ لليحصبى: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾ فى الحرف الذى هنا و﴿مُنزِلُونَ﴾ فى حرف العنكبوت، وهو ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[2] واليحصبى هو ابن عامر، ومثقلا بكسر القاف حال من فاعل قل، وقل بمعنى اقرأ، لأن القراءة قول ومنه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[3] أو التقدير (منزلين) هنا: و(منزلون) فى العنكبوت استقر

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٢.
(٢) سورة العنكبوت آية: ٣٤.
(٣) سورة التكوير آية: ١٩.

لليحصبى مثقلا لهما، وإن كان مثقلا بفتح القاف، فالتقدير: استقر ذلك له مثقلا[1]، والتخفيف والتثقيل فى ذلك لغتان من أنزل ونزل. والله أعلم.

«وَحَـقُّ نَصِـيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَـوِّمِـيـ
نَ قُلْ سَارِعُـوا لاَ وَاوَ قَبْـلُ كَمَا ٱنْـجَـلَى»

السُّومة: العلامة وسَوَّم: أى أعلم: فمن كَسر الواو أسند الفعل إليهم، وهو من الأعلام الذى يفعله الشجاع فى الحرب من لباس مخصوص وغيره، ومن فتح الواو، فلأن الله تعالى فعل بهم ذلك[2]، وحذف الواو من: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾[3] تقدم مثله فى ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[4] والواو منه ساقطة فى مصاحف المدينة والشام دون غيرها، واحترز بقوله: قبل عن الواو التى بعد العين، وانجلا: أى انكشف، والله أعلم.

«وَقَـرْحٌ بِضَـمِّ ٱلْقَـافِ وَالْقَـرْحُ صُحْبَـةٌ
وَمَـعْ مَدِّ كَائِـنْ كَسْرُ هَمْزَتِـهِ دَلاَ»

---

(١) ويلزم من التشديد فتح النون، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف في الموضعين ويلزم منه سكون النون.

(٢) أي قرأ المشار إليهم بـ حق والنون في قوله حق نصير وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ آية: ١٢٥. فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٣٣.

قرأ المشار إليهما بالكاف وبهمزة الوصل في قوله كما انجلى وهما ابن عامر ونافع بلا واو قبل: أي قبل السين، فتعين للباقين القراءة بإثبات الواو، ويعني بقوله: كما انجلى: أي كما ظهر في مصاحف المدينة والشام.

(٤) سورة البقرة آية: ١١٦.

أى قرأه صحبة[1]، والضم والفتح لغتان، وجاء ذلك فى ثلاثة مواضع فى هذه السورة: اثنان بلفظ التنكير ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾[2] والثالث بلفظ التعريف: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[3] ولفظ كأين جاء: هنا: وفى الحج، والطلاق[4]، والخلاف فى جميعها، ولم يبين الناظم أنه حيث أتى، وفاعل دلا ضمير كسر همزته، ومعنى دلا فى اللغة: أخرج دلوه ملأى، واستعاره هنا لحصول الغرض وتمام الأمر بالمد مع الكسر، وأراد بالمد زيادة ألف بعد الكاف، والباقون بلا ألف مع فتح الهمزة، ثم ذكر باقى قيود القراءة فقال:

«وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا وَقَاتَلَ بَعْدَهُ
يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُوولَا

الياء المكسورة زيادة فى قراءة غير ابن كثير، وهى مشددة، ولم يتسع له مجال البيت لذكر ذلك، ولو قال فى البيت السابق:

---

(١) وهم حمزة والكسائي وشعبة قرءوا لفظ (قرح) سواء كان منكرا، أو معرفا، وهو في ثلاثة مواضع، ذكرها الشارح بضم القاف، فتعين للباقين القراءة بفتح القاف فيها.

(٢) آيـة: ١٤٠.

(٣) آيـة: ١٧٢.

(٤) وكأين حيث وقع وهو سبعة هنا قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ آيـة: ١٤٦. وفي يوسف قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ آيـة: ١٠٥. وفي سورة الحج قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ آيـة: ٤٥. وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ آيـة: ٤٨. وفي سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ آيـة: ٦٠. وفي سورة القتال قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ آيـة: ١٣. وفي سورة الطلاق قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ آيـة: ٨. ولم يحصرها، ولم يقل حيث أتي، ولكن يلوح من عطفه على العموم عموماً النويري بتصرف مخطوط.

وَكُـــلُّ كَأَيِّنْ كَسرُ همزتـــه دلا

ثم قال:

وَمَدٌّ وَلَا ياءٌ . . . .

لكان وافيا بالغرض، ولا حاجة إلى قوله: مكسورا حينئذ، لأنه لفظ بقراءة الجماعة، أى: ولا يُثبت ابن كثير الياء التى فى هذا اللفظ، وكائن. وكأين لغتان، وفيها غيرُ ذلك من اللغات، وهى كلمة: أيّ دخل عليها كاف التشبيه، كما دخل على ذا فى كذا، ثم كثر استعمالها كالكلمة الواحدة، بمعنى كم الخبرية، فتصرفوا فيها على وجوه وكُتِبَ تنوينُها نونا.

قوله: وقاتل بعده أى بعد كأين، قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ﴾ القراءتان ظاهرتان، إلا أن معنى قوله: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾ أى فما وهن من لم يقتل منهم، والضم فى القاف والكسر فى التاء إذ فُتِحا مع المد صارت الكلمة قاتل، فقوله: ذوولا أى فتح الضم والكسر ذو متابعة مصاحبة له[1].

«وَحُـــرِّكَ عَيْنُ الـــرُّعْـــبِ ضَمًّا كَمَا رَسَـــا

وَرُعْـــبًـــا وَيَغْـــشَـــى أَنَّـــثُـــو شَائِـــعًـــا تَلَا»

يريد الرعبَ المعرفَ باللام، ورعبا المنكر المنصوب حيث أتى ذلك، فالضم فيه والإسكان لغتان، وقيل الأصل الضم، فاسكن تخفيفا، وقيل

---

(١) قرأ المشار إليهم بالذال في قوله: ذو ولا وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ بالمد أي بإثبات ألف قبل التاء وبعد القاف وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء كما نطق به، فتعين للباقين القراءة بالقصر أي بحذف الألف وضم القاف وكسر التاء.

الأصل الإسكان، فَضُمَّ اتباعا ورسا أى: ثبت واستقر[1]، والتأنيث فى تغشى للأمنة والتذكير للنعاس، وهما واحد، لأنه أبدل النعاس من الأمنة، وشائعا تلا: حالان من مفعول أنثوا، أى أنثوه شائعا تابعا ما قبله، وهو الأمنة، أو يكون شائعا حالا من الضمير فى تلا العائد على تغشى[2].

«وَقُـلْ كُلَّهُ لِلَّهِ بِالـرَّفْـعِ حَامِـدًا
بِمَا يَعْـمَـلُونَ الْـغَـيْبُ شَايَعَ دُخْـلُلاَ»

كله مبتدأ، ولله الخبر، والجملة خبر: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ﴾ وقد أجمعوا على قراءة ﴿إِنَّـا كُلٌّ فِيهَا﴾[3] وهو على هذا الاعراب وكلّه بالنصب تأكيدٌ للأمر[4]، والغيب فى ﴿بِـمَا يَعْمَلُونَ بَصِـيرٌ﴾[5] شايع دخللا له: وهـو ﴿حَسْرَةً فِي

---

(١) قرأ المشار إليهما بالكاف والراء في قوله: كما رسا، وهما ابن عامر والكسائي بتحريك عين. الرعب المعرف و. رعبا المنكر بالضم، فتعين للباقين القراءة بإسكانها حيث جاء، وهو في خمسة مواضع، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ آل عمران آيـة: ١٥١. ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ الأنفال آيـة: ١٢. ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ الحشر آيـة: ٢. ﴿وَلَـمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ الكهف آيـة: ١٨.

(٢) قرأ المشار إليهما بالشين في قوله: شائعا، وهما حمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ سورة آل عمران آيـة: ١٥٤. بتاء التأنيث، فتكون قراءة الباقين بياء التذكير.

(٣) سورة غافر آية: ٤٨.

(٤) يعني أن المشار إليه بالحاء في قوله: حامدا، وهو أبو عمرو قرأ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ آيـة: ١٥٤. برفع لام كله، فتعين للباقين القراءة بنصب اللام.

(٥) يعني أن المشار إليهم بالشين والدال في قوله: شايع دخللا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آيـة: ١٥٦. بياء الغيب، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب، وعلم أنَ الخلاف في هذا الموضع أي الذي بعده: بصير. (وَلئِن) لا الذي قبله: بصير: من الترتيب، لأنه بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ وقبل: متم: وبابه، والمتفق عليه بعدها لأن الاستقراء من حال الناظم.

إذا كانت الكلمة ذات نظير مجمع عليه التزم الترتيب، فعلم من ذلك موضعها. سراج القاري بتصرف ص ١٨٤.

قُلُوبِهِمْ﴾ ووجه الخطاب قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ﴾ وبعده ﴿وَلَـٰٓئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ والدخلل: الدخيل، وقد تقدم.

«وَمِــتُّــمْ وَمِــتْــنَــا مِتُّ فِى ضَمِّ كَسْرِهَــا
صَفَــا نَفَــرٌ وِرْدًا وَحَــفْصٌ هُنَــا اجْتَــلَى»

أى حيث جاءت هذه الكلمات، وفهم ذلك من حيث إنه عددها، وفيها ما ليس فى هذه السورة فقام ذلك مقام قوله حيث أتى، ونحوه[1]، وضمُّ الميم وكسرها فى جميع ذلك لغتان، يقال مات يموت، فعلى هذا جاء الضم من قام: يقوم ويقال مات يَمات كخاف يخاف، فعلى هذا جاء الكسر كخِفتُ، فيكون الضم من فَعَلَ يَفْعُلُ، كقتل يَقتُل، والثانى من فَعِل يَفْعَل، كعَلِم يَعْلَمُ، وَوِرْدًا: نصبٌ على التمييز، أى صفا وردهم، ووافقهم حفص على ضم ما فى آل عمران وكسر ما فى غيرها جمعا بين اللغتين، والذى فى آل عمران موضعان: ﴿وَلَـٰٓئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ ﴿وَلَـٰٓئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ فهذا معنى قوله: وحفص هنا اجتلى، أى اجتلى الضم، وهو من قولهم اجتليت العروس، وهذه عبارة مشكلة، فإنه

---

(١) قرأ المشار إليهم بالصاد وكلمة نفر في قوله: صفا نفر وهم شعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بضم كسر الميم من لفظ: متم، ومتنا، ومت، حيث وقع وهو هنا موضعان ذكرهما الشارح: وفي المؤمنون: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ آيـة: ٣٤. وفيها ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ آيـة: ٨٢. وفي الصافات آية: ١٦، ٥٣. وفي الواقعة آيـة: ٤٧. وفي مريم: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ آية: ٦٦. وفي الأنبياء: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ آيـة: ٣٤. ووافقهم حفص هنا في ضم الميم، فتعين للباقين القراءة في جميع هذه المواضع بكسر الميم، كحفص في غير آل عمران.

لا يفهم منها سوى أن حفصا خصص هذه السورة بقراءة، وسائر المواضع بخلافها، فيحتمل أن يكون الذى له فى آل عمران ضما، وأن يكون كسرا، لأنه استأنف جملة ابتدأها لحفص ولم يخبر عنه إلا بقوله اجتلى، فاحتمل الأمرين، فإن قلت: اجعل حفصا عطفا على الرمز السابق، قلت: كان جمعا بين الرمز والمصرح به فى مسألة واحدة، وذلك غير واقع فى هذا النظم، وأيضا فقد فصل بالواو فى قوله وردا، ثم لو سلمنا أن هذا اللفظ يفيد الضم كان مشكلا من جهة أخرى، وهى أنه يوهم أن حفصا منفرد بالضم هنا، إذ لم يعد معه الرمز الماضى، كقوله: رمى صحبة، ولو قال:

صفا نفر معهم هنا حفص اجتلى

حصل الغرض وبان وزال الإيهام، ولم يضر عدم الواو الفاصلة، لعدم الريبة فى اتصال ذلك[1]، والله أعلم.

«وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فى
يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفِّلَا»

عنه يعنى حفص، والغيب والخطاب فى قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2] كما تقدم فى: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وأما: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[3] فقرأه إذ شاع كفلا[4] على البناء للمفعول، ومعنى كُفِّل: أى حُمِّل،

---

(١) يمكن أن يعتذر عن الناظم بأنه بعدما أطلق حكم قراءة هذه الألفاظ في مواضعها كلها علم أن حفصا يقرأ بخلاف: صفا نفر، ثم استثنى له موضعي آل عمران، فلا إشكال كما بين الشارح.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥٧، فتعين لغير حفص القراءة بتاء الخطاب.

(٣) آية: ١٦١.

(٤) وهم نافع وحمزة والكسائي وابن عامر. فتكون قراءة الباقين بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل، على ما قيده.

يعني أن هذه القراءة حملها السلفُ للخَلَفِ لما كانت شائعة، ومعناها يوجد غالاًّ، أو يُنْسَبُ إلى الغلول، أو يُغَل منه، أى يُخان بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها، والغلول الأخذ فى خفية، ومن قرأ يَغُلَّ على البناء للفاعل، فهو ظاهر: أى أنه لا يفعل ذلك، واختار ذلك أبو عبيد وأبو على، وقالا: أكثر ما يجىء الفعل بعد ما كان لكذا أن يفعل منسوبا إلى الفاعل نحو: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ﴾[1] ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ﴾[2] ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾[3].

فإن قلت: كل واحدة من القراءتين مشتملة على ضم وفتح، فكيف تميز إحداهما من الأخرى، قلت: كأنه استغنى بالترتيب عن تقييد ذلك، فضم أولا ثم فتح الضم، فيكون الضم فى الياء وفتح الضم فى الغين، والواو وإن كانت لا تقتضى الترتيب على المذهب المختار، إلا أن المذكور بها جائز أن يكون مرتبا فى نفس الأمر، ولابد أن يريد بذلك إحدى القراءتين، ودلنا على هذه القراءة ظاهر لفظه، إذ لو أراد الأخرى لقال:

وفتح أن يَغُلَّ وضمُّ الفتح حقك نولا

. . . . أو دام ندا حلا

. . . . أو نل دائما حلا

ونحو ذلك والله أعلم.

«بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبَّى وَبَعْدَهُ
وَفِى الْحَجِّ لِلشَّامِى وَالآخِرُ كَمَّلاَ»

---

(١) آية: ١٤٥.

(٢) سورة يوسف آية: ٣٨.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٠.

أى التشـديد بهذا اللفظ وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾[1] والذى بعده ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾[2] والآخر ﴿وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾[3] يقرأ جميع ذلك بالتشديد والتخفيف، وفى التشديد معنى التكثير، فأما قوله تعـالى: قبـل ذلـك ﴿مَـا مَاتُـواْ وَمَـا قُتِلُواْ لِيَجْعَـلَ ٱللَّهُ ذَٰلِـكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾[4] فمخفف بلا خلاف، ويعلم ذلك من كونه تغداه ولم يذكره، واشتغـل بذكـر: متم، ويغـل، ويجمعـون، ويمتاز هذا أيضا من الأول المختلف فيه بكون هذا فى أوله واو، وذلك لا واو فى أوله، كقوله: بما قتلوا: لا يتناول ظاهرهُ إلا ما ليس فى أوله، واو فالتشديد فى: ﴿مَا قُتِلُواْ﴾[5] لهشام وحده، وهو المشار إليه بقوله: لبّي، أى لبّى التشديد من دعاه، . والذين قتلوا. مع الذى فى الحج وهو ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾[6] شددها ابن عامر: ﴿وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾[7] شدده ابن عامر وابن كثير، وهو المرموز له فى البيت الآتى:

«دَرَاكِ وَقَـدْ قَالاَ فِى الأَنْـعَـامِ قَتَّـلُوا
وَبِـالْخُـلْفِ غَيْبًـا يَحْسَبَـنَّ لَهُ وَلاَ»

معنى دراك أدرك كما تقدم فى بدار، والذى فى الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ

---

(١) آية: ١٦٨.
(٢) آية: ١٦٩.
(٣) آية: ١٩٥.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٥٦.
(٥) سورة آل عمران آية: ١٦٨.
(٦) سورة الحج آية: ٥٨.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٩٥.

﴿قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾[١] شدده أيضا ابن عامر وابن كثير، وأما الغيب فى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] فعن هشام فيه خلاف، ومعنى الغيب فيه ولا يحسبن الرسول، أو حاسب، أو أحد، أو يكون . . الذين قتلوا . . فاعلا؛ والمفعول الأول محذوف، أى أنفسكم. أمواتا، قال الزمخشرى وجاز حذف المفعول الأول، لأنه فى الأصل مبتدأ، فحذف كما حذف المبتدأ فى قوله تعالى: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾، أى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما، وقوله غيبا نصب على الحال من يحسبن، والعامل فيها ما يتعلق به بالخلف، أي يحسبن استقر بالخلف غيبا، أى ذا غيب له ولا، أى نصر والله أعلم. فإن قلت: جاء يحسبن فى هذه السورة فى مواضع فمن أين علم أنه الذى بعده الذين قتلوا؟ قلت: لأنه أطلق ذلك فأخذ الأول من تلك المواضع، ولأنه قد ذكر بعده أنَّ. ويحزن، فتعين هذا، لأن باقى المواضع بعد أنّ ويحزن، والله أعلم. وأكثر المصنفين فى القراءات السبع لا يذكرون خلافا، حتى أن ابن مجاهد قال: لم يختلفوا فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ أنها بالتاء، وذكرها أبو على الأهوازى فى كتاب الاقناع فى القراءات الشواذ ونسبها إلى ابن محيصن وحده[٣]، والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٦٩.

(٣) الخلاف عن هشام بالغيب والخطاب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ مشهور له من طريقيه، قرأ به الحافظ أبو عمرو الداني قال الإمام ابن الجزري في النشر: فرواه هشام من طريقيه من طرق العراقيين قاطبة بالغيب، واختلف عن الحلواني عنه من طرق المغاربة والمصريين، فرواه الأزرق الجمال عنه بالغيب كذلك، وهي قراءة الداني على أبي القاسم الفارسي من طريقه، وقراءته على أبي الفتح فارس عن قراءته على عبد الباقي ابن الحسن عن قراءته على أبي الحسن علي بن محمد المقري عن قراءته على أبي القاسم مسلم بن عبد الله بن محمد عن قراءته على أبيه عن قراءته على الحلواني، ورواه ابن عبدان عن =

«وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْـقًـا وَيَحْـزُنُ غَيْرَ الأَنْـ
ـبِـيَاءِ بِضَـمٍّ وَاكْسِرِ الـضَّـمَّ أَحْـفَـلاَ»

يعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] الكسر على الاستئناف. والفتح على العطف على: ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ فيكون من جملة ما بشر به الشهداء. وهو أن الله سبحانه وتعالى يفعل بغيرهم من المؤمنين مثل ما فعل بهم من حسن الخاتمة، وقال أبو على: المعنى يستبشرون بتوفر ذلك ووصوله إليهم، لأنه إذا لم يُضعه وصل إليهم فلم يُبخسوه ولم يُنقَصوه. وحزن وأحزن: لغتان، وقيل: حزنه بمعنى جعل فيه حزنا، مثل كَحَلَهُ وَدَهَنَه أى جعل فيه كُحْلاً ودُهْنًا، ومثل حزنه فى المعنى فتنه، قال سيبويه: وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته أراد جعلته حزينا وفاتنا. واستثنى نافع من ذلك ما فى الأنبياء وهو ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[2] فقرأه كالجماعة بفتح الياء وضم الزاى، فقوله: غير الانبياء أى غير حرف الأنبياء، ورفقا مصدر فى موضع الحال أى ذوى رفق بمعنى: رافقين. وأحفلا: حال من فاعل اكسر، أى حافلا بهذه القراءة.

«وَخَـاطِـبْ حَرْفَـا يَحْسَبَـنَّ فَخُـذْ وَقُـلْ
بِمَا يَعْـمَـلُونَ الْـغَـيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلاَ»

= الحلواني بالتاء على الخطاب، وهي قراءة الداني على أبي الفتح عن قراءته على عبد الله بن الحسين عن ابن عبدان وغيره، وقراءته على أبي الحسن عن قراءته على أبيه عن أصحابه عن الحسن بن العباس عن الحلواني، وهي التي اقتصر عليها ابن سفيان وصاحب العنوان وصاحب الهداية وصاحب الكافي وأبو الطيب بن غلبون، فعلى هذا يتبين شهرة الغيب عن هشام، فلا وجه لمن قال إنها شاذة، بل هي متواترة، والله أعلم.

(١) سورة آل عمران آية: ١٧١. قرأ المشار إليه بالراء في قوله رفقا وهو الكسائي بكسر همزة (وَأَنَّ)، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٣.

حرفا يحسبن فاعل خاطب؛ جعلها مخاطبين لمّا كان الخطاب فيهما، وقد استعمل هذا التجوز كثيرا فى هذه القصيدة، نحو: وخاطب فيها يجمعون له ملا، وأراد بالحرفين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ﴾[(١)] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[(٢)] فأما الأول فعلى قراءة الجماعة بالغيب يكون ﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ سد مسد مفعولى حسب، نحو ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾[(٣)]، وفى الثانى يكون المفعول محذوفا أى البخل خيرا لهم.

وقراءة حمزة بالخطاب مشكلة، وقد صرح جماعة من أهل العربية بعدم جوازها، قال أبو جعفر النحاس[(٤)]: زعم أبو حاتم أنه لحن لا يجوز، قال: وتابعه على ذلك جماعة، وقال الزجاج[(٥)]: من قرأ ولا يحسبن بالتاء لم يجز عند البصريين إلا كسر إنَّ، المعنى لا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا لهم خير لهم، ودخلت إنَّ مؤكِّدَة فإذا فُتِحَت صار المعنى: ولا تحسبن الذين كفروا إملاءَنا خيرا لهم.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٠.

(٣) سورة الفرقـان آية ٤٤.

(٤) أبو جعفر النحاس، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفي سنة ٣٣٨هـ، من المكثرين فيما خلف من كتب، فقد بلغت ما يقرب من خمسين كتابا في مختلف فنون المعرفة اللغوية والنحوية وعلوم القرآن تفسيره وإعرابه وناسخه ومنسوخه وقراءته، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠١ وفيات الأعيان ١/ ٩٩ بغية الوعاة ١٥٧.

(٥) الزجاج: الإمام نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب معاني القرآن، لزم المبرد فنصحه وعلمه وله من الكتب العروض، وفعلت وأفعلت، والاشتقاق، أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وجماعة، توفي سنة ٣١١ وهو الراجح، وقيل: ٣١٠ وقيل: ٣١٦ سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠.

قال أبو إسحاق: وهو عندى يجوز فى هذا الموضع على البدل من الذين، المعنى ولا تحسبن إملاءنا للذين كفروا خيرا لهم، وقرأ بها خلق كثير. ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر:

فما كان قيسٌ هُلكُهُ هُلْكَ واحدٍ[1]

جعل هلكه بدلا من قيس، المعنى فما كان هلكُ قيسٍ هلكَ واحد. قال أبو على فى الإصلاح: لا يصح البدل إلا بنصب خير من حيث كان المفعول الثانى لحسب، فكما انتصب هلكَ واحد فى البيت لمَّا أبدل الأول من قيس بأنه خبر كان كذلك ينتصب خير لهم إذ أبدل الاملاء من الذين كفروا - بأنه مفعول ثان لتحسبن. قال: وسألت أحمد بن موسى يعنى ابن مجاهد عنها، فزعم أن أحدا لم يقرأ بها يعنى بنصب خير. وقال فى الحجة: الذين كفروا فى موضع نصب بأنه المفعول الأول، والمفعول الثانى فى هذا الباب هو المفعول الأول فى المعنى، فلا يجوز إذًا فتح أنَّ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[2] لأن إملاءهم لا يكون إياهم، قال: فإن قلت: فلم لا يجوز الفتح فى أنَّ وتجعله بدلا من: الذين كفروا: كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَـٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[3] وكما كان أنَّ من قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[4]؟

---

(١) تمام البيت: ولكنه بنيانُ قوم تهدما.

والبيت لعبدة ابن الطيب رثى فيه قيس بن عاصم المنقري، وكان سيد أهل الوبر من تميم، (عن كتاب سيبويه ج ١ ص ٧٧).

(٢) آل عمران آية: ١٧٨.

(٣) سورة الكهف آية: ٦٣.

(٤) سورة الأنفال آية: ٧.

قيل: لا يجوز ذلك، وإلا لزمك أن تنصب خيرا على تقدير لا تحسبن إملاء الذين كفروا خيرا لأنفسهم من حيث كان المفعول الثانى لتحسبن، وقيل: إنه لم ينصبه أحد. فإذا لم يُنْصَبْ عُلِمَ أن البدل فيه لا يصح، وإذا لم يصح البدل لم يجز إلا كسر إنَّ على أن تكون إنَّ وخبرها فى موضع المفعول الثانى من تحسبن، وقال الزمخشرى: الذين كفروا فيمن قرأ بالتاء نصب و- أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم - بدل منه، أى ولا تحسبن أنما نملى للكافرين خير لهم، وأنَّ مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين، وما مصدرية، فإن قلت: كيف صح مجىء البدل ولم يذكر إلا أحد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد؟ قلت: صح ذلك من حيث إن التعويل على البدل، والمبدل منه فى حكم المَنحَّى، ألا تراك تقول جعلتُ متاعَك بعضَه فوق بعض، مع امتناع سكوتك على متاعك. قال: ويجوز أن يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم، أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

وقال النحاس: زعم الكسائى والفراء أنها جائزة على التكرير، أى ولا تحسبن الذين كفروا، ولا تحسبن أنما نملى لهم، يعنى مثل ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ**﴾ ﴿**فَلَا تَحْسَبَنَّهُم**﴾[1] كما سيأتى، قال النحاس: وقراءة يحيى بن وثاب بكسر إنَّ حَسَنَةٌ، كما تقول: حسبت عمرا أبوه خارجٌ، وقال مكى: إنما وما بعدها بدل من الذين، فسدَّ مسدَّ المفعولين كما فى قراءة من قرأ بالياء، وقال المهدوى: قال قوم: قُدِّم الذين كفروا توكيدا، ثم جاء لهم من قوله: إنما نملى لهم ردا عليهم، والتقدير ولا تحسبن أنَّ إملاءنا للذين كفروا خيرٌ لهم، وقال أبو الحسن الحوفى: إنَّ وما عملت فيه فى موضع نصب على

---

(١) آيـة: ١٨٨.

البدل من الذين كفروا، والذين مفعول الأول، والثانى محذوف، وقال أبو القاسم الكرمانى[1] فى تفسيره المسمى باللباب: يجوز أن تكون التاء للتأنيث كقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[2] أى ولا تحسبن القوم الذين، والذين وصف للقوم، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾[3]. قلت: فيتحد معنى القراءتين على هذا، لأن الذين كفروا فاعل فيهما، وكذا يتحد معنى القراءتين على قول من يقول: إن الذين كفروا مفعول على قراءة الياء أيضا، والفاعل الرسول ﷺ. أو أحد، كما تقدم فى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾، وقيل: إنما نملى لهم بدل من الذين كفروا بدلَ الاشتمال، أى إملاءنا، وخير بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أى هو خير لأنفسهم، والجملة هى المفعول الثانى، قلت: ومثل هذه القراءة بيت الحماسة:

مِنَّا الأَنَاةُ وَبعضُ القوم يحسبنا ... أَنَّا بطاءٌ وفى إبطائنا سِرَعُ

كذا جاءت الرواية بفتح أَنَّا بعد ذكر المفعول الأول، فعلى هذا يجوز أن تقول حسبتُ زيدا أنه قائم، أى حسبته ذا قيام، فوجه الفُتح أنها وقعت مفعولةً، وهى وما عملت فيه فى موضع مفرد، وهو المفعول الثانى لحسبت، والله أعلم.

وأما ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ على قراءة الخطاب فتقديرها على حذف مضاف، أى بخل الذين يبخلون.

---

(١) أبو القاسم الكرماني:
محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب خط المصاحف وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران وكتاب لباب التفسير وكتاب البرهان في معاني متشابه القرآن، إمام كبير محقق ثقة كبير المحل، قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي بن مريم في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها. والله أعلم. غاية النهاية ج ٢ / ٢٩١.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٠٥.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

والغيب فى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] ردٌّ على ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾، والخطاب ردٌّ على ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾[2]، والملأ بالمد مصدر لملا، وبالقصر الجماعة الأشراف، وكلاهما مستقيم المعنى هنا، والله أعلم.

«يَمِيز مَعَ الأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ
وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلاَ»

يريد ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ﴾[3]، وفى الأنفال ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾[4]، أى يميز هنا مع حرف الأنفال اكسر الياء الساكنة وشددها بعد الفتح فى الميم والضم فى الياء[5]، وماز يميز، وميَّز يُمَيِّزُ لغتان، وشلشلا حال من فاعل شدده، أو من مفعوله، ومعناه خفيفا، لأنه قبل التشديد خفيف، ويستحب للقارىء تخفيف اللفظ بالحروف المشددَّة، وأن لا يتقعر فيها، ويزعج السامع، ويتكلف فى نفسه ما لا يحتاج إليه، والله أعلم.

«سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مع فَتْحِ ضَمِّهِ
وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلاَ»

أى[6] ياؤه ضمت مع فتح ضم التاء، فيصير الفعل مبنيا للمفعول،

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٨٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهما المشار إليهما بكلمة حق بياء الغيبة، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٧٩.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٧٩.

(٤) سورة الأنفال آية: ٣٧.

(٥) أي الياء الأولى للمشار إليهما بالشين في قوله شلشلا، وهما حمزة والكسائي، فتعين للباقين القراءة بسكون الياء على ما قيد لهم بعد الكسر في الميم والفتح في الياء الأولى.

(٦) قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَاقَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ سورة آل عمران آية: ١٨١.

وقد كان للفاعل، ورفع قتل ونصبه عطفا على محل: ما قالوا، وهو رفع: إن كان سيُكْتَبُ مبنيا للمفعول، ونصبٌ: إن كان للفاعل، وياء يقول لله تعالى، والنون نون العظمة، وقوله مع يا نقول أي مع قراءة يا يقول، ونصبَ فيكملا بالفاء في جواب ارفعوا، لأنه أمرٌ، والله أعلم، أي قرأ ذلك كله حمزةُ[1].

«وَبِالزُّبُرِ الشَّامِى كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ
ـكِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا»

يعنى قرأ ابن عامر ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾[2] بزيادة الباء في: وبالزبر وكذلك رسم فى مصاحف أهل الشام، وانفرد هشام بزيادة الباء في ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ﴾، فقرأ آية آل عمران كالتى في سورة فاطر بإجماع، وقد روى أبو عمرو الدانى من طرق أنه فى مصحف الشام كذلك، قال في المقنع: هو في الموضعين بالباء، قال: ورأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه: إن الباء زيدت فى الإمام - يعنى الذى وجه به إلى الشام - فى وبالزبر وحدها، قلت: وكذلك رأيته أنا فى مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على بن الحسين رضى الله عنهما يغلب على الظن أنه المصحف الذى وجهه عثمان رضى الله عنه إلى الشام، ورأيته كذلك أيضا فى غيره من مصاحف الشام العتيقة، قال الشيخ رحمه الله في شرح العقيلة:

---

(١) فتعين للباقين القراءة بالنون مفتوحة مع ضم التاء من سنكتب، ونصب اللام من قتلهم، وبالنون في: ونقول، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٣. فينتج من هذا أن هشاما يقرأ بزيادة الباء في الموضعين: وبالزبر وبالكتاب، وابن ذكوان يقرأ بزيادتها في الموضع الأول: وبالزبر. وأن الباقين يقرءون بترك الباء في الموضعين.

والذى قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله تعالى، لأنى كذلك رأيته فى مصحف لأهــل الشــام عتيق يعنى المصحف المقــدم ذكــره، فإلى هذا الاختلاف أشار بقوله واكشف الرسم مجملا، أى آتيا بالجميل من القول والفعل، والله أعلم

«صَـفَـا حَقٌّ غَيْبٍ يَكْـتُـمُـونَ يُبَـيِّنُنْـ
ـنَّ لَا تَحْسَـبَنَّ الْـغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْـتَـلَا»

أى يكتمون ويُبَيِّنُنَّ صفا حق غيب فيهما، يريد قوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّــاسِ وَلَا تَكْتُمُــونَــهُۥ﴾[1] الغيب فيهـما والخـطاب على ما تقـدم فى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، ويقوى الخطاب الاتفاق عليه فى الآية المتقدمة ﴿وَإِذْ أَخَــذَ ٱللَّهُ مِيثَــٰقَ ٱلنَّبِيِّــۧنَ لَـمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَـةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾، وأمــا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّــذِينَ يَفْــرَحُــونَ﴾[2] فقُرِىء بالغيب والخطاب، وسيأتى توجيههما، والله أعلم.

«وَحَــقًّــا بِضَــمِّ الْـبَــا فَلَا يَحْسَـبُـنَّـهُـمْ
وَغَــيْبٍ وَفِــيهِ الْـعَـطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْــدَلَا»

نصب حقا على المصدر، أى أحق ذلك حقا، وهو أن ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ بضم الباء والغيب، وفى بعض النسخ وحق بالرفع فيكون خبر المبتدأ الذى

---

(١) ١٨٧ قرأ المشار إليهم بالصاد وحق في قوله صفا حق وهم شعبة وابن كثير وأبو عمرو بياء الغيب في الفعلين المذكورين، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب فيهما، ووجه قراءة الغيب قوله تعالى بعده: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾، ولم يقل: (فنبذتموه)، ووجه الخطاب أنه يحكى اللفظ الذي خوطبوا به في وقت أخذ الميثاق عليهم. انظر الحجة بتصرف ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) آيــة: ١٨٨. قرأ بياء الغيب في لفظ (لَا تَحْسَبَنَّ) المشار إليهم بالكاف وسما في قوله: كيف سما، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

هو «فلا يحسبنهم»، أى أنه بالضم والغيب حق، ووجه الضم أن الأصل فلا يحسبون، فالواو ضمير الذين يفرحون لأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ بالغيب فيهما. فانحذفت النون للنهى، وانحذفت الواو لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة، ويكون يحسبن على قراءتهما قد حذف مفعولاه، لدلالة ظهور المفعولين فى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ عليهما، أى لا يحسبن الفارحون أنفسهم فائزين، وقرأ نافع وابن عامر بالغيبة فى الأول والخطاب فى الثانى مع فتح الباء، لأجل النون المؤكدة ولولاها لكانت الباء ساكنة، والقول فى مفعولى الأولى كما تقدم، وقرأ الباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي بالخطاب فيهما، ووجه ذلك أن يقال الذين يفرحون هو المفعول الأول والثانى محذوف. لأنه فى الأصل خبر المبتدأ فحذف كما يحذف خبر المبتدأ عند قيام الدلالة عليه وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ قد استوفى مفعوليه، وهما فى المعنى مفعولا الأول، فاستغنى عنهما فى الأول بذكرهما فى الثانى على قراءة الغيبة فى الأول، وعلى قراءة الخطاب استغنى عن أحدهما دون الآخر تقوية فى الدلالة. وقال الزمخشرى: أحد المفعولين الذين يفرحون، والثانى بمفازة، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ تأكيد، تقديره: فلا تحسبنهم. فلا تحسبنهم فائزين، وقوله: وفيه العطف أى فى فلا تحسبنهم فائدة العطف على الأول، فلهذا كرر، أو جاء مبدلا منه، فذكر وجهين لمجىء فعل النهى على الحسبان فى هذه الآية مكررا، وما ذكرناه من تأويل هذه القراءات الثلاث لا يخرج عن الوجهين اللذين ذكرهما، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى فى الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلا منها، على أن تكون الفاء فى فلا زائدة، كقوله:

وإذا هلكت فعند ذلـك فاجزعى[1]

ووجه هذا البدل: أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[2]، فلما طال الفصل قبل الجواب أعاد الفصل بالفاء، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾، ويجوز الإعادة بلا فاء، كما قال تعالى فى موضع آخر: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾[3]، ويسمى هذا بدلا باعتبار أنه عوض منه، وإلا فهو بالتأكيد أشبه على اصطلاح النحويين، وبهذا عبر عنه الزمخشرى كما سبق ذكره، وأما على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطابا، فالثانية عطف على الأولى لا بدل، كقولك: ما قام زيد فلا تظننه قائما، وذكر الشيخ أبو على فى الحجة وجه البدل ونص على زيادة الفاء فى فلا، ومنع وجه العطف، وقال: ليس هذا موضع العطف، لأن الكلام لم يتم، ألا ترى أن المفعول الثانى لم يذكر بعد، وفيما قاله نظر، والله أعلم.

«هُـنَـا قَاتَـلُوا أَخِّـرْ شِفَـاءً وَبَـعْـدُ فِى
بَـرَاءَةَ أَخِّـرْ يَقْـتُـلُـونَ شَـمَـرْدَلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾، وفى براءة ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[4]، قدم الجماعة فى الموضعين الفعل المبنى للفاعل على الفعل

---

(١) النمر بن تولب انظر شعر النمر بن تولب ٧٢ - الكتاب ١/٦٧. الخزانة ١/١٥٢، ٤٥٠، وصدر البيت لا تجزعى إن منفسا أهلكته.

(٢) سورة البقرة آية ٨٩.

(٣) سورة يوسف آية: ٤.

(٤) سورة براءة آية: ١١١.

المبنى للمفعول، وعكس حمزة والكسائى فى الموضعين، فأخرا المبنى للفاعل وقدما المبنى للمفعول، ووجهه من جهة المعنى أنهم قاتلوا وقتلوا بعدما وقع القتل فيهم وقُتِل بعضهم، لا أن القتل أتى على جميعهم، وهو كالمعنى السابق فى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ﴾، وقوله شفاءً مصدر فى موضع الحال، أى أَخِّرْهُ ذا شفاءٍ، والشين فيه وفى شمر دلا رمز، ولو اقتصر على الرمز الأخير لحصل الغرض، ولكن كرَّر زيادة فى البيان، لأنه كان محتاجا إلى كلمة يتزن بها البيت فى موضع شفاءً، فلو أتى بكلمة ليس أولها شينا لكانت رمزا لمن دل عليه أول حروفها، فعدل إلى كلمة أولها رمزا لقارىء، خوفا من اللبس، والشمر دل الخفيف، والله أعلم.

«وَيَاءَاتُهَـا وَجْـهِـى وَإِنِّـى كِلاَهُمَـا
وَمِـنِّـى وَاجْـعَـلْ لِى وَأَنْـصَـارِىَ الْمَـلاَ»

يعنى ﴿وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾[1] فتحها نافع وابن عامر وحفص، وإنى موضعان: أحدهما ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا﴾[2]، فتحها نافع وحده، والآخر ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾[3]، فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو، غير أنَّ أنِّى مفتوحة فى قراءة غير نافع، فلفظ بها فى البيت على قراءة نافع، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ﴾[4]، فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾[5]، فتحها أيضا أبو عمرو ونافع، ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[6]، فتحها نافع وحده، والملا بكسر الميم جمع مَلِىء، وهو الثقة، وهو صفة لأنصارى، أو صفة لقوله وياءاتها، أى وياءاتها الملا، وهى كذا وكذا فهذه ست ياءات إضافة مختلف فى إسكانها وفتحها.

---

(١) آيـة: ٢٠.
(٢) آيـة: ٣٦.
(٣) آيـة: ٤٩.
(٤) آيـة: ٣٥.
(٥) آيـة: ٤١.
(٦) آيـة: ٥٢.

وفى هذه السورة من ياءات الزوائد المختلف فى إثباتها وحذفها ياءان ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل﴾[1] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2] أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل، وقلت فى ذلك:

مضافاتُها ستٌّ وجَاءَ زِيادةً وخافون إن كنتم من اتبعن وِلا

أى جاء وخافون ومن اتبعنِ زيادة، أى ذوى زيادة فيهما الياء الزائدة على الرسم، والولا المتابعة. أى ولى هذا هذا ولاء، بكسر الواو والله أعلم.

سورة النساء

«وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا
وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلَا»

نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة، أى الكوفيون قرءوا ﴿تَسَآءَلُونَ﴾[3] بالتخفيف، والأصل تتساءلون، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها فى السين وله نظائر مثل ﴿تَذَكَّرُونَ﴾[4]، ﴿تَزَكَّىٰ﴾[5]، ﴿تَصَدَّىٰ﴾[6]، وأما قراءة ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالنصب فعطف على موضع الجار والمجرور، أو على اسم الله تعالى، أى واتقوا الأرحام. أى واتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، وفى الحديث «أنا الرحمن وهى الرحم شققت لها من اسمى من قطعها قطعته»[7]، فهذا وجه الأمر بالتقوى

---

(١) آية: ٢٠.
(٢) آية: ١٧٥.
(٣) سورة النساء آية: ١.
(٤) منها في سورة الأنعام آية: ١٥٢.
(٥) سورة النازعات آية: ١٨.
(٦) سورة عبس آية: ٦.
(٧) أخرجه الترمذي ٤/٣١٥. وقال الترمذي حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح.

فيها مع الله تعالى. وقرأها حمزة ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالجر، وعبر الناظم عنه بالخفض، واستحسنه الشيخ هنا وقال: فيه تورية مليحة لأن الخفض في الجوارى الختان، وهو لحن جمال، والخفض الذى هو الإعراب جمال الأرحام، لما فيه من تعظيم شأنها، قلت: يعنى بسبب عطفها على اسم الله تعالى، أو بسبب القسم بها، وبهذين الوجهين عُلِّلَتْ هذه القراءةُ وفى كل تعليلٍ منهما كلام.

أما العطف. فالمعروف إعادة حرف الجر فى مثل ذلك، كقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1] ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[2] ونحو ذلك. وقال الزجاج: القراءة الجيدة نصب: الأرحام، المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الخفض فخطأ فى العربية، لا يجوز إلا فى اضطرار شعر، وخطأ أيضا فى أمر الدين عظيم، لأن النبى ﷺ قال: «ولا تحلفوا بآبائكم»[3] فكيف يكون تتساءلون بالله والأرحام على هذا، قال: ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، وأن ذلك خاص لله تعالى على ما أتت به الرواية، فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر فى حال الخفض إلا بإظهار الخافض، قال: بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل، فكأنه كالتنوين فى الاسم، فقبح أن يعطف اسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه، وقال المازنى: كما لا تقول: مررت بزيدوك: لا تقول مررت بك وزيدٍ.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٤٤.

(٢) سورة القصص آية: ٨١.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١ / ٦٧٩. وصححه الألباني (انظر صحيح الجامع ٧١٢٤).

قلت: هاتان العلتان منقوضتان بالضمير المنصوب، وقد جاز العطف عليه فالمجرور كذلك. وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى. لأنها سؤال بالرحم وهو حَلف وقد نُهى عن الحَلِفِ بغير الله تعالى، فجوابه: أن هذا حكـاية ما كانوا عليه، فحضهم على صلة الأرحام، ونهاهم عن قطعها، ونبههم على أنها تبلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يُقرهم الشرع على ذلك، بل نهاهم عنه، وحرمتها باقية، وصلتها مطلوبة، وقطعها محرم، وجاء فى الحديث أن النبى ﷺ تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر، وهو إشارة إلى هذا سواء كان قرأها نصبا أو خفضا، فكلاهما محتمل، وخفى هذا على أبى جعفر النحاس، فأورد هذا الحديث ترجيحا لقراءة النصب، ولا دليل له فى ذلك، فقراءة النصب على تقدير واتقوا الأرحام التى تتساءلون بها فحذف استغناء بها قبله عنه، وفى قراءة الخفض حذف واتقوا الأرحام، ونبه بأنهم يتساءلون بها على ذلك، وحسَّن حذفَ البـاء هنـا أن موضعها معلوم، فأنه كثر على ألسنتهم سألتك بالله والرحم، وبالرحم، فعومل تلك المعاملة مع الضمير، فهو أقرب من قول رؤبة: خَيْرٍ. لمن قال لك كيف أصبحت: أى بخير لَمَّا كان ذلك معلوما.

قال الـزمخشرى فى كتاب الأحاجى فى قولهم: لا أباك: اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ، والذى شجعهم على حذفها شهرة مكانها، وأنه صار معلوما، لاستفاضة استعمالها فيه، وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال، ومنه حذف: لا: فى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾(١) وحذفُ الجار فى قول رؤبة: خَيرٍ، إذا صُبِّح، ومَحْمِلُ قراءةِ حمزةَ ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾(٢) عليه سديد، لأن هذا الكلام قد شُهِر بتكرير

---

(١) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٢) سورة النساء آية: ١.

الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر. وقال فى الكشاف: وينصره قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَبِٱلْأَرْحَامِ﴾، قال الفراء: حدثنى شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم، رضى الله عنه، قال: والأرحام، خفض الأرحام قال: هو كقولهم: أسألك بالله والرحم، قال: وفيه قبح، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض قد كنى عنه، قال: وقال الشاعر فى جوازه[1]:

نعلّق فى مثل السوَارى سيوفَنا ... فما بينها والأرض غَوط نفانف

قال: وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه، قال الزجاج: وقد جاء ذلك فى الشعر، وأنشد سيبويه:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

وقال العباس بن مرداس:

أكُرُّ على الكتيبة لا أبالي ... أحتفى كان بها أم سواها

وأنشد الحوفى: فى إعرابه لحسان بن ثابت:

فانظر بنا والحقِّ كيف نوافقه

وزاد:

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم ... فقد خاب من يَصْلَى بها وسعيرِها

ثم أخذ فى الاستدلال على صحة ذلك وقوته من حيث النظر، وأصاب رحمه الله تعالى، فإن الاستعمال قد وجد، وكل ما يذكر من أسباب المنع فموجود فى الضمير المنصوب مثله، وقد أجازوا العطف عليه، فالمجرور

---

(١) الشاهد لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣، والحيوان ٦/ ٤٩٤، والعيني ٤/ ١٦٤، معجم شواهد النحو رقم ١٧٣١.

كذلك قياسا صحيحا، وقول أبى على فى الحجة: هو ضعيف فى القياس قليل فى الاستعمال ممنوع، ولِقائل أن يقول: العطف على الضمير المنصوب كذلك، وقال الشيخ فى شرحه: حكى قطرب: ما فيها غيره وفرسِهِ وقال فى شرح المفصل: وقد أجاز جماعة من النحويين الكوفيين أن يعطف على الضمير المجرور بغير إعادة الخافض، واستدلوا بقراءة حمزة، وهى قراءة مجاهد، والنخعى، وقتادة، وأبى رزين، ويحيى بن وثاب، وطلحة، والأعمش، وأبى صالح، وغيرهم رضوان الله عليهم. وإذا ساغ هذا فلا بُعْدَ. أن يُقال مثلُ ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَكُفْرُۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أى وبحرمة المسجد الحرام، ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله، كما قاله أبو على وغيره، ولا على الشهر الحرام، كما قاله الفراء، لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإن كان لكلٍ وجهٌ صحيح. والله أعلم.

والوجه الثانى فى تعليل قراءة الخفض فى الأرحام أنها على القسم، وجوابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، أقسم سبحانه وتعالى: بما شاء من مخلوقاته، من نحو ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيْلِ﴾، إما بها أنفسِها، أو على إضمار خالقها عز وجل، وهو كإقسامه: بالصَّـٰفَّـٰتِ: وما بعدها على ﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾، وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية، فهو بعيد، لأن قراءة النصب وقراءة ابن مسعود بالبا مصرحتان بالوصاة بالأرحام على ما قررناه، وأما رد بعض أئمة العربية ذلك فقد سبق جوابه، وحكى أبو نصر القشيرى فى تفسيره كلام أبى إسحاق الزجاج الذى حكيناه، ثم قال: ومثل هذا الكلام مرود عند أئمة الدين، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى ﷺ تواترا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شىء عن النبى ﷺ فمن ردَّ ذلك فقد ردَّ على النبى ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، لا تقلد فيه أئمة اللغة

والنحو، ولعلهم أرادوا إنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أفصح منه، فإنا لا ندعى أن كل ما فى القراءات على أرفع درجات فى الفصاحة. قلت: وهذا كلام حسن صحيح. والله أعلم.

«وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ
صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةٌ جَلَا»

القِيَمُ والقيام واحد يوصف به الذى يقوم بالمصالح، ومعناه الثبات والدوام، وهما مصدران وصف بهما الأموال هنا، والكعبة فى المائدة. ووصف الدين فى الأنعام بالقيم والقَيِّم، أى هو مستقيم. قال حسان بن ثابت:

فنشهد أنَّك عبدُ الإله أُرْسِلْتَ نُورا بِدين قِيَمِ

فابن عامر قرأ الثلاثة ﴿قِيَمًا﴾ على وزن عِنَب، ونافع هنا فقط[1]. ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بضم الياء وفتحها ظاهر[2]، وواحدة التى رفعها نافع وحده وهى ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةٌ﴾[3] جعل كان تامة، ومن نصب طابق به قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾، ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾[4]، أى إن كان الوارث واحدة، وإنما أنث الفعل وألحق علامتى الجمع والتثنية فى: كُنَّ . . و:

---

(١) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بعم. ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ النساء آية: ٥. بالقصر أي بحذف الألف بعد الياء وقرأ الباقون بالمد أي بإثبات الألف.

(٢) النساء آية: ١٠. فقرأ بضم الياء ابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: ضم كم صفا يأمر الله من يصليهم سعيرا فلم يضف الفعل إليهم لذلك وقرأ الباقون بفتح الياء على إضافة الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿اصْلَوْهَا﴾ يس آية: ٦٤. الطور آية: ١٦.

(٣) سورة النساء آية: ١١.

(٤) سورة النساء آية: ١٧٦.

كَانَتَا. ليطابق الاسم الخبر لفظا، ولم يأت الناظم فى هذا البيت بواو فاصلة، وذلك فى موضعين إذ لا ريبة فى اتصال المسائل الثلاث، وجلا فى آخر البيت ليس برمز إذ قد تقدم مرارا بيان أنه لم يرمز قط مع التصريح بالاسم، ولم يصرح بالاسم مع الرمز، ولولا أن ذلك اصطلاحه لكان نافع محتملا أن يكون من جملة قراء: سَيَصلَونَ: بالضم، ورفع واحدة لورش وحده. والله أعلم.

«وَيُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا
وَوَافَقَ حَفْصٌ فِى ٱلْأَخِيرِ مُحَمَّلَا»

الفتح والكسر فى هذا ظاهران[1]، والأخير هو الذى بعده ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ومحملا حال من حفص، أى محملا ذلك على أئمته، وناقلا لفتحه ذلك عنهم، وفى قراءته جمع بين اللغتين، وحق هذا البيت أن يكون بعد البيتين اللذين بعده، لأن: فَلِأُمِّهِ.. فى السورة قبل قوله تعالى ﴿يُوصِى بِهَآ﴾، والله أعلم.

«وَفِى أُمِّ مَعْ فِى أُمِّهَا فَلِأُمِّهِ
لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلَا»

---

(١) قرأ شعبة وابن عامر وابن كثير المشار إليهم بالصاد والكاف والدال، في قول الناظم صح كما دنا قوله تعالى: ﴿يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ آيـة: ١١. و﴿يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ﴾ آيـة: ١٢. بفتح صاديهما وألف بعدها، ووافقهم حفص في الثاني، فتعين للباقين القراءة بكسر الصاد، ويلزم منه وجود الياء بعدها.

ووجه من فتح أنه لما كان هذا الحكم لا يراد به واحد بعينه إنما هو عام في جميع الخلق أجراه على مالم يسم فاعله، فأخبر به عن غير معين

ووجه من كسر أنه لما تقدم ذكر الميت والمفروض في تركته أضاف الفعل إليه، لأنه هو الموصى، والتقدير كأنه قال: من بعد وصية يوصى الميت بها، ففيه تخصيص للمذكور الميت. انظر الكشف ج ١ ص ٣٨٠.

أراد ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ أول الزخرف[١]، ﴿فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ فى القصص[٢]، ﴿فَلِأُمِّهِ﴾[٣] فى موضعين هنا، ضم همز هذه المواضع أسرع بالكسر والأصل الضم، ووجه كسر الهمزة وجود الكسر قبلها والياء، وهى من جنس الكسر، فكسروا الهمزة استثقالا للخروج من كسر وشبهه إلى ضم، وهذا كما فعلوا فى كسر هاء الضمير، نحو: بهم . . و: فيهم، والهمز مجترأ عليه حذفا وإبدالا وتسهيلا، فغير بعيد من القياس تغيير حركته، وقد غيروا حركة حروف جَلْدةٍ، كما مضى فى: بُيُوت، وما سيأتى فى: جُيُوب . وَعُيُونٍ. و: شُيُوخ. وغُيُوب. قال أبو جعفر النحاس: فى كسر: فَلِأُمِّهِ: هذه لغة حكاها سيبويه، قال: هى لغة كثير من هوازن وهذيل. وقوله لدى الوصل يريد به وصل حرف الجر بهمزة: أُمّ . . فلو فصلت بأن وقفت على حرف الجر ضمت الهمزة بلا خلاف، لأنه لم يبق قبلها ما يقتضى كسرها، فصارت كما لو كان قبلها غير الكسر والياء، نحو ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ﴾[٤] ﴿وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٥]، وكذا إذا فصل بين الكسر والهمزة فاصل غير الياء، نحو: ﴿إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰ﴾[٦] ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾[٧]، لا خلاف فى ضم كل ذلك، فقول الناظم: وفى أم قيده بذكر: فى. احترازا من مثل ذلك، وقوله: وفى أم وما بعده مبتدأ، وضم الهمزة بدل اشتمال من المبتدأ، وشمللا خبر المبتدأ، ومعناه أسرع.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٤.   (٢) سورة القصص آية: ٥٩.

(٣) سورة النساء آية: ١١. قرأ حمزة والكسائي بكسر ضم الهمزة في حالي الوصل والوقف في فلأمه في هذه السورة، وفي حال الوصل فقط في القصص والزخرف، فإذا ابتدآ بلفظ أم في السورتين ضما الهمزة، وقرأ الباقون بضم الهمزة.

(٤) سورة المجادلة آية: ٢.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٠.

(٦)، (٧) سورة القصص آية: ٧، ١٣.

«وَفِى أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ
مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَاكْسِرِ الْمِيمَ فَيْصَلَا»

فى هاهنا حرف جر، وليس كقوله: وفى أم: فإن فى ثَمَّ من لفظ القرآن العزيز، فلذلك أعربنا ذاك مبتدأ. وهذا خبر مقدم، والمبتدأ قوله شاف، أى وفى هذه الكلمة التى هى: أمهات من هذه السور الأربع كسرٌ شافٍ، أو يكون تقدير الكلام وأسرع ضمُّ الهمز بالكسر فى هذه المواضع، وشاف خبر مبتدأ محذوف، أى هو شاف وأسكن الراءَ من الزمر ضرورةً، نحو:

فاليوم أشربْ غير مستحقبْ إثماً من الله ولا واغل[1]

وهذه المواضع الأربعة ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[2] ﴿أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[3]، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[4]، ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾[5]، والجميع قبله كسر، فلهذا كسرت الهمزة اتباعا، وكسر حمزة دون الكسائى الميم بعد الهمزة تبعا لها فى هذه المواضع الأربعة، وفيصلا حال من الضمير فى اكسر، أى فاصلا بين قراءتها، فحمزة كسر الهمزة والميم معا، والكسائى كسر الهمزة وحدها، وكل ذلك فى الوصل، فإن وقفت على حرف الجر وابتدأت الكلمة ضممت الهمزة وفتحت الميم كقراءة الجماعة، والله أعلم.

«وَنُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعْ
نُكَفِّرْ نُعَذِّبْ مَعْهُ فى الْفَتْحِ إِذْ كَلَا»

---

(١) الشاهد لامرىء القيس الشعر والشعراء ١٥.

(٢) سورة النحل آية: ٧٨.

(٣) سورة النور آية: ٦١.

(٤) سورة الزمر آية: ٦.

(٥) سورة النجم آية: ٣٢.

أى ذو نون هاهنا فى موضعين ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ﴾ ، ﴿نُدْخِلْهُ نَارًا﴾[1]، مع الذى فى آخر الطلاق ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ﴾[2]، والذى فوق الطلاق يعنى سورة التغابن، وفيها ندخله مع نكفر يعنى قوله تعالى: ﴿نُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَنُدْخِلْهُ﴾[3]، ثم قال نعذب معه أى مع ندخله، فى الفتح أى اجتمعا فى سورة الفتح فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ﴾[4]، فذلك سبعة مواضع، قرأهن بالنون نافع وابن عامر، والباقون بالياء، ووجه القراءتين ظاهر[5]، وضاق عليه النظم عن بيان أن فى هذه السورة موضعين، كما قال فى البقرة فى قوله: معا قدر حرك، ومثله قوله فى الأعراف والخفُّ أبلغكم حلا، ولم يقل معا، وهو فى قصتى نوح وهود عليهما السلام، وكلا أى كلأه، أى حفظه قارئه فرواه لنا، والله أعلم.

«وَهَـٰذَانِ هَاتَـيْنِ الـلَّذَانِ الـلَّذَيْن قُلْ
يُشَـدَّدُ لِلْمَـكِّـى فَذَانِـكَ دُمْ حَلاَ»

---

(١) سورة النساء الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) سورة الطلاق آية: ١١.

(٣) سورة التغابن آية: ٩.

(٤) سورة الفتح آية: ١٧.

(٥) فوجه من قرأ بالنون فعلى الإخبار من الله جل وعلا عن نفسه بعد لفظ الغيبة، وذلك مستعمل كثير قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾ آل عمران آيـة: ١٥٠. فأتى الكلام على لفظ الغيبة ثم قال: ﴿سَنُلْقِي فِى قُلُوبِ﴾ ١٥١. فرجع الكلام إلى الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه.

ووجـه من قرأ بالياء أنه ردّ آخر الكلام على أوله، فلما أتى أوله بلفظ الغيبة فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ. وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: يعذبه، ويدخله، ويُكفرْ: ليأتلف الكلام على نظام واحد. الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٨١.

التشديد في هذه الكلمات في نوناتها ولم يبينه لظهوره، أو لأن كلامه في النون. في قوله: وندخله نون، فكأنه قال تشدد نون هذه الكلمات لابن كثير، والتشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان، وأراد: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[1]، ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[2]، ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾[3]، ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾[4]، ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[5]، ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾[6]، التشديد عوض من الألف المحذوفة من هذان وهاتين وفذانك، ومن الياء المحذوفة في اللذان واللذين، حذفتا لسكون ألف التثنية بعدهما، شدد الجميع ابن كثير ووافقه أبو عمرو على تشديد فذانك، وقراءة الباقين بالتخفيف على قياس نونات التثنية مطلقا. وقوله دم حلا أي ذا حلا، وأراد فذانك بالتشديد، لأن الكلام فيه، ولقائل أن يقول: إنما لفظ به مخففا فيدخل في قوله: وباللفظ أستغنى عن القيد، وجوابه: أنه لم يمكنه اللفظ به مشددا لامتناع اجتماع الساكنين في الشعر، فلم يبق اللفظ جاليا للمقصود، والله أعلم.

«وَضَمَّ هُنَا كَرْهًا وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ
شِهَابٌ وَفِى ٱلْأَحْقَافِ ثُبِّتَ مَعْقِلَا»

الضم والفتح في هذا[7] لغتان، كالضُّعْفِ، والضَّعْفِ، وفي الأحقاف

(١) سورة الحج آية: ١٩.
(٢) سورة طه آية: ٦٣.
(٣) سورة القصص آية: ٢٧.
(٤) سورة النساء آية: ١٦.
(٥) سورة فصلت آية: ٢٩.
(٦) سورة القصص آية: ٣٢.
(٧) أراد ﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ هنا آية: ١٩. وفي سورة براءة ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ آية: ٥٣. قرأ بضم الكاف فيهما حمزة والكسائي، وهما المشار إليهما بالشين في قوله شهاب، أما قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ في سورة الأحقاف آية: ١٥. ضم الكاف في الموضعين فيها عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان، وهم المشار إليهم بالثاء والميم في قوله: ثبت معقلا.
=

موضعان، وقوله: وعند براءة أى فيها، كما تقول عندى كذا أى فى ملكى، يريد فيما حوته براءة من الآيات، وكما تجوَّز عما هو عند بفى فى قوله: ولا ألف فى ها هأنتم ـ على ما سبق ـ، تجوَّز هنا بعكس ذلك، وكان له أن يقول وما فى براءةٍ، أو وكرها هنا وفى براءة. ضمه شهاب، ومعقلا تمييز أو حال، والضمير فى ثُبِّت للحرف المختلف فيه، أو لشهاب، أى ثُبِّتَ معقله أو مشبها معقلا، والمعقل الملجأ، يقال فلان معقل لقومه، وأصله الحصين. والله أعلم.

«وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا
صَحِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عَلاَ»

أى كم علا شرفا[1]، والمميز محذوف، أى كم مرة علا شرفا، والجمع يعنى به: مُّبَيِّنَـٰتٍ. جمع مبينة، فوجه الفتح فيهما ظاهر، أى بينها من يدعيها، ـ وَءَايَـٰتٍ مُّبَيَّنَـٰتَ. بينها الله عز وجل، وبالكسر يجوز أن يكون لازما، أى بينة فى نفسها. ظاهرة، وبينات جمعها، يقال: بينت الشىء فتبين مثل تبين، ويجوز أن يكون متعديا، أى مبينة صدق مدعيها، فهو لازم

= فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بفتح الكاف من الجميع. وقال الفراء: الفتح بمعنى الإكراه والضم من فعلك تفعله كارهاً له من غير مكره كالأشياء التي فيها مشقة وتعب. وقاله أبو عمرو بن العلا وابن قتيبة أيضاً. البحر المحيط: ج ٣ ص ٢٠٢.

(١) أمر بفتح ياء كل ما جاء من لفظة (مُّبَيِّنَةٍ) المفردة وهي بالنساء آية: ١٩. والأحزاب آية: ٣٠. والطلاق آية: ١: لابن كثير وشعبة، وهما المشار إليهما بالدال والصاد في قوله دنا صحيحا، فتعين للباقين القراءة بكسر الياء فيهن، ثم بين أن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصا وهم المشار إليهم بالكاف والشين والعين في قوله كم شرفا علا قرءوا بكسر الياء في كل ما جاء من لفظ: «مُّبَيِّنَـٰت» جمع مبينة، وهو في ثلاثة مواضع في النور آية: ٣٤، ٤٦. والطلاق آية: ١١. فتعين للباقين القراءة بفتح الياء فيهن.

ومتعد، وصحيحا حال من فاعل دنا، وكسر الجمع أى كسر ياء المجموع من ذلك، والله أعلم.

«وَفِى مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا
وَفِى الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلَا»

يعنى اكسر(1) المعرف والمنكر، إلا الأول وهو ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فى رأس الجزء، لأنه بمعنى المزوجات، فالكسر على معنى أنهن أحصن فروجهن إما بالأزواج وإما بالحفظ، والفتح على أن الله تعالى أحصنهن، أو يكون بمعنى الكسر، قال الشيخ فى شرحه: يقال: أحصن فهو مُحْصَن، وأفلح إذا أفلس فهو مفلح، وأسهب فهو مُسْهَب، نَدَرَتْ بالفتح هذه الثلاثة، وأولا مخفوض بغير، ولكنه غير منصرف، والتقدير غير حرف أول. والله أعلم.

«وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِى أَحَلَّ صِحَابُهُ
وُجُوهٌ وَفِى أُحْصِنَّ عَنْ نَفَرِ الْعُلَا»

يعنى ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾(2)، ومعنى صحابه: وجوه، أى رواته رؤساء من قولهم: هم وجوه القوم، أى أشرافهم وكبارهم، وعاد الضمير مفردا فى صحابه وإن كان الذى عاد إليه مثنى. وهما: الضم والكسر لأنهما فى معنى المفرد، وهو اللفظ والحرف، أو صحاب هذا الفعل وجوه، وهذه القراءة على مطابقة الفعل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾، ووجه الفتح إسناد

---

(1) الصاد في المعرف مثل: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ هنا ٢٥. والمنكر مثل: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ﴾ هنا آية: ٢٥. في كل ما جاء في القرآن العزيز إلا الموضع الأول في النساء آية: ٢٤. للمشار إليه بالراء في قوله راويا وهو الكسائي وقرأ الباقون بالفتح أي بفتح الصاد في الجميع.

(2) سورة النساء آية: ٢٤.

الفعل إلى الله تعالى، لقوله تعالى: قبله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ، قوله: وفى أحصن. أى: والضم والكسر فى ﴿أُحۡصِنَّ﴾[1]، وضد الضم والكسر فى الموضعين الفتح فى الحرفين، أما كونه ضد الكسر فمطردٌ منعكس، وأما كونه ضد الضم فمطردٌ غير منعكس، على ما سبق بيانه فى شرح الخطبة، ولم يقرأ أحد بالضم والكسر فى الكلمتين معا إلا حفص، وقرأ أبو بكر بالفتح فيهما معا، وأما باقى القراء فمن ضم وكسر[2] فى ﴿أُحِلَّ﴾ فتح فى ﴿أُحۡصِنَّ﴾ ، ومن فتح فى ﴿أُحِلَّ﴾[3] ضم وكسر فى ﴿أُحۡصِنَّ﴾ ، فالفتح فى: أحصن.. كالكسر فى مُحصَنَٰتٍ..، أسند الفعل إليهن. والضم والكسر فى.. أحصن.. كفتح صاد.. مُحصَنَٰتٍ.. والله أعلم.

«مَـعَ الْحَـجِّ ضَمُّـوا مَدْخَـلاً خُصَّـهُ وَسَـلْ
فَسَـلْ حَرَّكُـوا بِالـنَّـقْـلِ رَاشِـدُهُ دَلاَ»

أى خص بالخلف. مدخلا. هنا وفى الحج: ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾[4]، ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥ﴾[5]، دون الذى فى سبحان: ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾[6] فإنه بالضم اتفاقا، وخصه فعل أمر، وفتح الصاد لغة صحيحة. خلافا لمن لم يجز فيه إلا الضم عند اتصال ضمير الغائب به

---

(١) سورة النساء آية: ٢٥.

(٢) وهما حمزة والكسائي قرآ بضم الهمزة وكسر الحاء في: أُحِلَّ. وفتح الهمزة والصاد في: أُحْصِنَّ: وهما باقي «صحاب».

(٣) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع: فتحوا الهمزة والحاء في: أُحِلَّ، وضموا الهمزة وكسروا الصاد في: أُحصِنَّ: وهم باقي: عن نفر العلا.

(٤) سورة النساء آية: ٣١.

(٥) سورة الحج آيـة: ٥٩. ضم القراء السبعة إلا نافعا الميم في لفظ (مُدْخَلاً). في الموضعين هنا وفي الحج، وقرأ نافع بفتح الميم في الموضعين.

(٦) سورة الإسراء آية: ٨٠.

اتباعا، ويجوز أن يكون خصه فعل ما لم يسم فاعله، على حذف حرف الجر اتساعا، أى خص به، ومدخلا بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل، وبالفتح أيضا كذلك، من دخل فيكون على قراءة الفتح قد قُرِن بالفعل غيرُ مصدره واسِم مكانِه، أو يُقدَّر له فعلُه على معنى فيدخلون مدخلا، وأما فعل الأمر من سأل فإن لم يكن قبله واو ولا فاء فقد أجمع القراء على حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين، نحو ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1]، وإن كان قبله واو أو فاء وكان أمراً لغير المخاطب فأجمعوا على همزه نحو ﴿وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾[2]، وإن كان أمرا للمخاطب فالقراء أيضا أجمعوا على الهمز، إلا ابنَ كثير والكسائىَّ، وعلته أن أمر المخاطب كثير الاستعمال فخففوه، والمستعمل بغير واو ولا فاء أكثر فناسب التخفيف، والهمز الأصل، والراشد السالك طريق الرشد، ودلا: أى وفق فى حصول مقصوده، فإن معناه لغة أخرج دلوَه مَلأى، وذلك مقصود من أدلى دلوه، فاستعاره الناظم لهذا المعنى وما يناسبه، والله أعلم.

«وَفِى عَاقَـدَتْ قَصْرٌ ثَوىَ وَمَـعَ الْحَـدِيـ
ـدِ فَتْـحُ سُكُـونِ الـبُخْـلِ وَالضَّمِّ شَمْلَلاَ»

المفـاعلة[3] فى عاقـدت ظاهـرة، ومعنى عقـدت أى عقدت أيمانكم

---

(١) سورة البقرة آية: ٢١١.

(٢) سورة الممتحنة آية: ١٠.

(٣) يعني أن المشار إليهم بالثاء في قوله ثوى وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ النساء آية: ٣٣. بالقصر، أي بحذف الألف بعد العين، فتكون قراءة الباقين بالمد، أي بإثبات الألف بعد العين، ووجه من قرأ بحذف الألف أسند الفعل إلى الأيمان وحذف المفعول أي عهودهم، ووجه من قرأ بإثبات الألف أنه من باب المفاعلة، أي ذوو أيمانكم ذوي أيمانهم، أو تجعل الأيمان معاقدة ومعاقدة والمعنى عاقدتهم وماسحتهم أيديكم، كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه، ويقول: دمي دمك. =

عهودهم، والأيمان هنا جمع يمين التى هى اليد، وهنا وفى سورة الحديد: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾(١) فتح السكون فى الخاء وفتح الضم فى الباء شملل، أى أسرع قراءة حمزة والكسائى بفتح الحرفين، والباقون بالضم والإسكان، وهما لغتان، كالحُزْن والحَزَن والعُرْب والعَرَب. والله أعلم.

«وَفِى حَسَنَهْ حِرْمِىٌّ رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ
تَسَوَّى نَما حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلاَ»

يعنى ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾(٢) الرفع على أن كان تامة، والنصب على أنها ناقصة، والاسم ضمير عائد على الذرة أو على المثقال، وأنث ضميره لأنه مضاف إلى مؤنث، كقوله:

كَمَا نَهِلَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِن الدَّمِ(٣)

وأسكن الناظم الهاء من ـ حسنة ـ ضرورة كما سبق فى هذه السورة، وفى أمهات النحل والنور والزمرْ. وفى الأصول وفى البقرهْ فقل يعذب وقوله تعالى: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾(٤) بضم التاء على البناء للمفعول،

= وثاري ثارك وحربي حربك وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه، فنسخ بقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ الأحزاب آية: ٦. انظر الإتحاف ص ١٨٩.

(١) سورة النساء آية: ٣٧. والحديد آية: ٢٤.

(٢) سورة النساء آية: ٤٠. قرأ المشار إليهما بكلمة حرمى وهما نافع وابن كثير ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة الباقين بنصب التاء.

(٣) روى: كما شرقت وصدر البيت:

وَتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذعتَه ... كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ

والشاهد للأعشى في ديوانه ص ١٢٣ معجم شواهد النحو رقم ٢٧١٣.

(٤) سورة النساء آية: ٤٢. قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو بضم تاء. تسوى، وقرأ غيرهم بفتحها، وقرأ ابن عامر ونافع بتثقيل السين، والباقون بتخفيفها، فيؤخذ من هذا =

والتثقيل أراد به تشديد السين مع فتح التاء، أصله تتسوى فأدغم التاء فى السين، وحمزة والكسائى على حذفها مع فتح التاء مثل ما مضى فى تساءلون أول السورة، ونما أى ارتفع، وحقا تمييز أو حال، ومثقلا حال، وفاعل نما ضمير الضم، وفاعل عم ضمير تسوى، والله أعلم.

«وَلاَمَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا
وَرَفْعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْبَ كُلِّلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ هنا وفى المائدة[1]. إذا قُصِرَ صار لمستم، فيجوز أن يكون لامس بمعنى لمس، ويجوز أن يكون على بابه، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء رضى الله عنهم فى أن المراد به الجماع أو اللمس باليد، مع اتفاقهم على أن المراد بالمس الجماع فى قوله

= أن نافعا وابن عامر يقرآن بفتح التاء وتشديد السين، أما فتح التاء فمن مفهوم قوله: وضمهم تسوي نما حقا، وأما تشديد السين فمن منطوق قوله: وعم مثقلا، وأن حمزة والكسائي يقرآن بفتح التاء (ومأخذه مأخذ ما قبله)، وتخفيف السين وهذا يؤخذ من مفهوم: وعم مثقلا، وأن عاصما وابن كثير وأبا عمرو يقرءون بضم التاء وتخفيف السين، أما ضم التاء فمن صريح وضمهم وأما تخفيف السين فمن مفهوم: وعم مثقلا.

وجه من قرأ بضم التاء أنه جعله فعلا لم يسم فاعله من التسوية، في مثل قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ القيامة آية: ٤. وأقام الأرض مقام الفاعل، ووجه من فتح التاء وشدد السين أنه بنى الفعل على: يتفعل، فأسنده إلى الأرض فارتفعت بفعلها، ووجه من فتح التاء وخفف السين أنه حذف إحدى التاءين تخفيفا. مكي بتصرف ج ١ ص ٣٩٠، ٣٩١.

(١) سورة النساء آية: ٤٣. والمائدة آية: ٦. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين من شفا بقصر اللام أي بحذف الألف بعد اللام من لمستم في الموضعين، فتكون قراءة الباقين بالمد أي بإثبات الألف بعد اللام، ووجه القراءة بحذف الألف جعلا الفعل للرجال دون النساء، وحجتها أن اللمس ما دون الجماع، عن ابن عمر قال: اللمس مادون الجماع، ووجه القراءة بإثبات الألف أن الملامسة لا تكونُ إلا من اثنين. الرجل يلامس المرأة، والمرأة تلامس الرجل. حجة القراءات بتصرف ص ٢٠٥، ٢٠٦.

تعالى: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾[1] حيث وقع، سواء قرىء بالمد أو بالقصر، والذين مدوا لامسن قصروا تمسوهن، وبالعكس، مع أن معنى اللفظين واحد من حيث أصل اللغة، وقد حققنا الكلام فى هذا ولله الحمد فى المسائل الفقهية فى الكتاب المُذْهَب، سهل الله إتمامه.

وأما ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[2] فالرفع فيه هو الوجه الأقوى عند النحويين على البدل من فاعل فعلوه، كأنه قال ما فعله إلا قليل منهم، ولو كان بهذه العبارة لم يكن إلا بالرفع، ومعنى اللفظين واحد، والنصب[3] جائز على أصل باب الاستثناء كما فى الإيجاب، لو قلت: فعلوه إلا قليلا لم يجز إلا النصب، وقد أجمعوا على رفع ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾[4]، واختلفوا فى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[5]، وفيه بحث حسن سيأتى إن شاء الله تعالى، وقوله: ورفع قليل أى مرفوع وهو اللام الأخيرة، كلل النصب أى بالنصب، أى جعل النصب له كالإكليل وهو التاج، أو يكون من قولهم: روضة مكللة أى محفوفة بالنور، فيكون قوله: رفع، على ظاهره ليس بمعنى مرفوع، يعنى أن النصب فى مثل هذا تابع للرفع كالنور التابع للروضة، لأن أصل هذا الباب عند النحويين البدل كما ذكرنا، فكأن النصب طارىء على ما هو وجه الكلام وأصله.

«وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غَيـ
ـبُ شُهْدٍ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلاَ»

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦، ٢٣٧، الأحزاب آية: ٤٩.

(٢) سورة النساء آية: ٦٦.

(٣) فالذي قرأ بالنصب المشار إليه بالكاف في قوله: كللا وهو ابن عامر، أي قرأ بالنصب في اللام في: (إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)، وقرأ الباقون بالرفع.

(٤) سورة النور آية: ٦.

(٥) سورة هود آية: ٨١.

يعنى ﴿كَأَن لَّمْ يَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾(١) التأنيث لأجل لفظ مودة(٢)، والتذكير لأجل الفصل الواقع بين الفعل والفاعل(٣)، مع أن المودة بمعنى الود، والدارم: الذى يقارب الخطا فى مشيه، أى القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته، ودارم أيضا اسم قبيلة من تميم، وليس ابن كثير منهم، خلافا لما وقع فى شرح الشيخ رحمه الله تعالى، وقد بينا الوهم فى ذلك فى الشرح الكبير، فى ترجمة ابن كثير.

وأما ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا أَيْنَمَا تَكُونُواْ﴾(٤) فقرىء بالغيب ردا على ما قبله، من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ﴾ إلى آخر الآية، والخطاب على الالتفات، وإن كان المراد: قل لهم فالغيب والخطاب من باب قولك: قل لزيد: لا يضرب ولا تضرب بالياء والتاء، ومنه ما سبق. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَيُغْلَبُونَ﴾(٥)، و﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾(٦)، ولا خلاف فى الأول أنه بالغيبة، وهو ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ﴾(٧)، وأما ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾(٨) فأبو عمرو على أصله فى إدغامه، ووافقه حمزة فيه، كما وافقه فى مواضع أخر تأتى فى أول سورة والصافات، ولولا حمزة لما احتاج إلى

---

(١) سورة النساء آية: ٧٣.

(٢) وقرأ به المشار إليهما بالعين والدال في قوله عن دارم وهما حفص وابن كثير.

(٣) وقرأ به الباقون.

(٤) سورة النساء آيــة: ٧٧. قوله: فقريء بالغيب، أي للمشار إليهم بالشين والدال وهم حمزة والكسائي وابن كثير، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٢.

(٦) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٧) سورة النساء آية: ٤٩.

(٨) سورة النساء آية: ٨١.

ذكر هذا الحرف لأبى عمرو هنا، بل كان ذلك معلوما من باب إدغام الحرفين المتقاربين، فلما احتاج إلى ذكره لأجل حمزة رمز لأبى عمرو معه، خشية أن يظن أنه لحمزة وحده، ولهذا نظائر سابقة ولاحقة، وكان يلزمه مثل ذلك فى أول والصافات فلم يفعله، وقد قيل إن إدغام ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ ليس من باب الإدغام الكبير، بل من الصغير والتاء ساكنة للتأنيث، مثل ﴿وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ﴾[1] وقد ذكرنا وجه هذا القوْل على بعده فى الشرح الكبير فى باب الإدغام، وفى هذا البيت ثلاث مسائل وصلها بغير واو فاصلة بينها، إذ لا ريبة فى ذلك، والله أعلم.

«وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ
كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلَا»

يعنى[2] نحو ﴿وَتَصْدِيَةً﴾[3] و﴿يَصْدِفُونَ﴾[4] و﴿يُصْدِرَ﴾[5] و﴿تَصْدِيقَ﴾[6] و﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[7] و﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[8] و﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ﴾[9] ووجه هذا الإشمام ما تقدم فى الصراط، لأن الدال مجهورة. وقراءة الباقين بالصاد الخالصة، وقوله: زايا بالنصب هو ثانى

(١) سورة آل عمران آية: ٧٢.

(٢) قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع بإشمام كل صادٍ زايا إذا كانت الصاد ساكنة ووقعت قبل دال أي قرأ الحرف بين الصاد والزاي للمجانسة والخفة.

(٣) سورة الأنفال آية: ٣٥.

(٤) سورة الأنعام آية: ٤٦، ١٥٧، ١٥٧.

(٥) سورة القصص آية: ٢٣، والزلزلة آية: ٦.

(٦) سورة يونس آية: ٣٧، ويوسف آية: ١١١.

(٧) سورة الحجر آية: ٩٤.

(٨) سورة النحل آية: ٩.

(٩) سورة النساء آية: ٨٧، ١٢٢.

مفعـولى وإشمام، والأول أضيف إليه، وهو صاد لأنك تقول أشم الصاد زايا، والمصـدر يتعـدى تعـدية فعله، وأشمـلا تمييز، والارتياح النشاط، وأشمـلا جمع شمال بكسر الشـين وهـو الخلق، واليد يشـير إلى حسنه فى العربية، والله أعلم.

«وَفِـيهَـا وَتَحْـتَ الْـفَتْـحِ قُلْ فَتَـثَبَّـتُـوا
مِنَ الـثَّـبْـتِ وَالْـغَـيْرُ الْـبَـيَانَ تَبَـدَّلاَ»

يعـنى ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيـلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُـوا... فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾(1)، وفى الحجرات ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(2)، قرأها حمزة والكسائى من الثبات فى الأمر، والتثبت هو خلاف الإقدام، والمراد التأنى وخلاف العجلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾(3) أى أشد وقفا لهم عما وعظوا بأن لا يقدموا عليه، وقرأها الباقون من بيان الأمر وهو ثمرة التثبت فيه، فيستعمل فى موضعه، قال الأَعْشَى:

كما راشـدٍ تجـدنَّ امْـرَءًا تبـين ثـم ارْعَـوىَ او قَـدِمْ

قدم أى أقدم. قال أبو على: فاستعمل التبيين فى الموضع الذى يقف فيه ناظرا فى الشىء حتى يقدم عليه، أو يرتدع عنه. وقال: فى موضع الزجر والنهى والتوقف:

أزيد مَنَـاةَ توعـد يا بْنَ تيمٍ تبـيَّنْ أَيْنَ تاهَ بِكَ الـوعـيد

وقال الفراء: هما متقاربان فى المعنى، يقول ذلك للرجل: لا تعجل بإقامة الحد حتى تتبين وتتثبت، وقول الناظم: من الثبت، أى اشتقاقه من

---

(1) سورة النساء آية: ٩٤.
(2) سورة الحجرات آية: ٦.
(3) سورة النساء آية: ٦٦.

كلمة الثبت، يقال رجل ثبت أى ثابت القلب، واستعمله العلماء الخابرون أحوال الرواة ونقلة الأحاديث فى الحافظ الذاكر لما حدّث به، الضابط له الذى لا تدخله شبهة فى ذلك، ولا يُشَكِّكُ فيه، فيقولون: هو ثقة ثبت، وهو من ذلك، وعسر على الناظم أن يقول من التثبت أو التثبيت، وكان هو وجهَ الكلام، كما قال غيره فعدل إلى كلمة فيها الحروف الأصول التى مرجع جميع ما اشتق من ذلك إليها، وقال الشيخ: أشار إلى أن معنى القراءة طلب الثبت، فهو تفعلوا بمعنى استفعلوا من طلب ثبات الأمر، والقراءة الأخرى أمر بطلب بيان الأمر، ثم قال الناظم: والغير تبدل من الثبت البيان، أى جعله مشتقا من البيان لا من الثبت، ولم يذكر للقراءة من الثبت رمزا اعتمادا على الرمز السابق فى إشمام أصدق وبابه لأنه أولُّ رمزٍ يليه، فإن قلت: فلقائل أن يقول: ينبغى أن يؤخذ لها ما يرمز به فى المسألة التى بعدها كما أنه جمع بين مسألتين لرمز واحد فيما مضى فى البقرة وهما: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ و﴿كُن فَيَكُونُ﴾(١)، وجمع بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى آل عمران فى البيت الذى أوله: سنكتب. قلت: اهتمامه ببيان قراءة الغير فى هذا البيت قطع ذلك الاحتمال، لأنه يعلم أنه ما شرع فى بيان قراءة الغير إلا وقد تم بيانه للقراءة الأخرى قيدا ورمزا، فتعين اعتبار الرمز السابق إذ ليس غيره فكأنه قال: أشمَّا وقرآ فتثبتوا من الثبت، وكان النظم يحتمل زيادة بيان، فيقال فى البيت السابق:

كأصدق زايا شاع والثبت شمللا
إليها وتحت الفتح فى (فَتَثَبَّتُواْ) وغيرهما لفظ الثبات تبدلا

أى أسرع الثبت إلى هذه السورة وإلى الحجرات فى لفظ: فَتَثَبَّتُواْ..، وغير حمزة والكسائى يبدل عن ذلك لفظ البيان. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ١١٦، ١١٧.

«وَعَـمَّ فَتًـى قَصْرُ الـسَّـلاَمَ مُؤَخَّـرًا
وَغَـيْرَ أُولِى بالـرفْـعِ فِى حَقِّ نَهْشَـلاَ»

فتى مفعول عم، أى عم قصر السلام قارئا ذا فتوة، أو سخيا بعلمه، أو قويا فى العلم، لأن الفتى يكنى به عن الشاب، والشاب مظنة الفتوة، فهو كما سبق شرحه فى قوله: وكم من فتى كالمهدوى فيه، وقال الشيخ: فتى حال من قصر السلام، ومؤخرا حال من السلام، يريد قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾[1]، احترازا من اللتين قبله ولا خلاف فى قصرهما ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾[2] وبعده ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾[3]، وكذا لا خلاف فى قصر التى فى النحل ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾[4]، فلعله أشار بالعموم إلى هذا، إذ سخا القصر فى الجميع، يقال: ألقى السلم والسلام إذا استسلم وانقاد، وقيل: السلام هنا التسليم، و﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ بالرفع[5] صفة للقاعدون، كقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾[6] لأن القاعدين كانوا على نوعين أولى ضرر. وأصحاء، فمعناه غير أولى الضرر منهم، فحصل الحصر بين القسمين، أو يكون بدلا من القاعدون، لأنه استثناء من المنفى، فيجوز فيه البدل والنصب، وقراءة النصب على الحال من القاعدون أو على الاستثناء، وقرىء شاذا بالجر على أنه صفة

---

(١) سورة النساء آية: ٩٤. يعني قرأ نافع وابن عامر وحمزة المشار إليهم بعم فتى بالقصر، أي بلا ألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقين بالمد أي بالألف بين اللام والميم.

(٢) سورة النساء آية: ٩٠.

(٣) سورة النساء آية: ٩١.

(٤) سورة النحل آية: ٨٧.

(٥) سورة النساء آية: ٩٥. قرأ برفع الراء حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وهم المشار إليهم بقوله في حق نهشلا، وقرأ الباقون بنصبها.

(٦) سورة الفاتحة آية: ٧.

للمؤمنين، ونهشل اسم قبيلة، فلهذا لم يصرفه، وأشار باشتقاقه إلى أولى الضرر، لأنه من قولهم: نهشل الرجل إذا أشن واضطرب، أو يكون قوله نهشلا فعلا ماضيا على حذف الموصول، أى فى حق الذى نهشل: أى جاء غير أولى بالرفع فى حق هؤلاء المعذورين، لأنه وصف القاعدون بذلك، ليخرج منهم غير أولى الضرر. والله أعلم.

«وَنُــؤْتِــيهِ بِالْــيَا فِى حِمَاهُ وَضَــمُّ يَدْ
خُلُونَ وَفَــتْــحُ الــضَّــمّ حَقُّ صِرًى حَلاَ»

يريد ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾[1]، القراءة بالنون والياء ظاهرة، والهاء فى حماه عائـدة على يؤتيه، كقولك زيد بماله فى داره، و﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] بضم الياء وفتح الخاء على بناء الفعل للمفعول[3]، وبفتح الياء وضم الخاء على بنائه للفاعل[4]، وكلاهما ظاهر المعنى، والصرى بكسر الصاد وفتحها الماء المجتمع المستنقع، يشير إلى عذوبة القراءة وكل عذب. والله أعلم.

«وَفِى مَرْيَمٍ وَالــطُّوْلِ الاَوَّلُ عَنْهُــمُ
وَفِى الــثَّــانِ دُمْ صَفْــوًا وَفِى فَاطِــرٍ حَلاَ»

---

(١) سورة النساء آيــة: ١١٤. قرأ بالياء حمزة وأبو عمرو وهما المشار إليهما بالفاء والحاء في قوله في حماه، فتكون قراءة الباقين بالنون، فإن قيل: في السورة موضعان من لفظ «يؤتيه» فمن أين يعلم أن هذا الـذي بعد (لَا خَيرَ) هو المراد يجاب بما يأتي أنه لما تكلم عليه بعد (غيرُأولى) فيؤخذ الذي بعد والحرف الذي قبله لا خلاف في قراءته بالنون وهو: ﴿وَمَن يُقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ النساء آية ٧٤.

(٢) سورة النساء آية: ١٢٤.

(٣) قراءة ابن كثـير وأبي عمـرو وشعبة وهـم المشار إليهم بحق صرى. انظر سراج القاري بتصرف ص ١٩٤.

(٤) قراءة الباقين.

وقع فى نسخ القصيدة الأول بالرفع، والأولى أن يكون مجرورا على أنه بدل من الطول، أو وفى مريم، وحرف الطول الأول ويدل عليه قوله بعد ذلك: وفى الثان، أى فى الأول عنهم، وفى الثان عن دم صفوا، وقوله: عنهم أى عن المذكورين بضم الياء وفتح الخاء، والذى فى مريم ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[1] والأول فى الطول ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا﴾[2]، والثانى فيها ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[3]، دم صفوا أى ذا صفو أو دام صفوك، نحو طب نفسا، وقر عينا، فهو حال على الأول، تمييز على الثانى، وحلا فى آخر هذا البيت ليس بمعنى حلا فى آخر البيت الذى قبله، وإن اتفقا لفظا، بل هو من حلا فلان امرأته أى جعلها ذات حُلىّ، كأن حرف فاطر وهو قوله تعالى: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾[4] لمّا صَحِبه ذكر الحلية كأنه قد حلا، وقال الشيخ: كأن هذا الحرف على قراءة أبى عمرو قد جعل المعنى ذا حلية لحسن القراءة ومشاكلتها للمعنى، أو من حلوتُ فلانا إذا أعطيته حلوانا. والله أعلم.

«وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا
مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا»

يعنى قرأ الكوفيون: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[5] من أصلح يصلح، وقرأ الباقون بهذا اللفظ المنظوم، وأصله يتصالحا فأدغمت التاء فى الصاد،

---

(١) سورة مريم آية: ٦٠.
(٢) سورة الطول آية: ٤٠.
(٣) سورة الطول آيـة: ٦٠. قرأ فيه بضم الياء وفتح الخاء ابن كثير وشعبة وهما المشار إليهما بالدال والصاد في قوله دم صفوا.
(٤) سورة فاطر آية: ٣٢.
(٥) سورة النساء آية: ١٢٨.

وثابتاً حال من اللام، أو من الهاء في لامه، أو من فاعل اكسر، أي في حال ثباتك فيما تفعل فإنك على ثقة من أمرك وبصيرة من قراءتك، أو يكون نعت مصدر محذوف أي اكسر ثابتا تلا ما قبله من الحركات المذكورة، أو هو مفعول تلا أي تبع هذا المذكور أمرا ثابتا، وهو كل ما تقدم ذكره من الحروف، وقال الشيخ: التلاء بالمد الذمة وهو منصوب على التمييز. والله أعلم.

«وَتَـلْوُوا بِحَـذْفِ الْـوَاوِ الأُولَى وَلاَمَـهُ
فَضُـمَّ سُكُـونًـا لَسْـتَ فِيهِ مُجَهَّـلاَ»

يقال: لويت فلانا حقه إذا دافعته ومطلته[1]، وقد جعلت القراءة الأخرى التى بحذف الواو بمعناها، على تقدير أن الواو المضمومة همزت، ثم ألقيت حركتها على اللام وحذفت، ذكر ذلك الفراء والزجاج والنحاس وأبو على، غير أن أبا على قدم قبله وجها آخر اختاره، وهو: أن جعله من الولاية، وقال: ولاية الشىء إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه، وتابعه الزمخشرى على هذا ولم يذكر غيره، قال: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها، وقول الناظم: ولامه فضم الفاء زائدة ولامه مفعول فعل مضمر يفسره ما بعده. أي حرك لامه أو ضم، ثم فسره بقوله: فضم سكونا، ولا بد من ضمير يرجع إلى اللام، كقولك: زيدا اضرب رأسه، ولا تقول: رأسا،

---

(١) قرأ هشام وحمزة وابن ذكوان وهم المشار إليهم باللام والفاء والميم في قوله: لست فيه مجهلا، قرءوا قوله تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُوٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ النساء آية: ١٣٥. بحذف الواو الأولى المضمومة وبضم سكون اللام، فتصير: «تَلُوا» على وزن تفوا، وتكون قراءة الباقين بإثبات الواو وسكون الواو كما لفظ به، وقيد الواو بالأولى ليعلم أن الثانية ساكنة، وعلم أن الباقين بواوين لأن ضد الحذف الإثبات.

فقوله: سكونا، أى سكونا فيه أو سكونه، وقوله: لست فيه مجهلا، جملة فى موضع الصفة لقوله: سكونا، أو هى مستأنفة، ولو كان قدم لفظ فيه على لست لكان جيدا، ورجع الضمير فى فيه إلى اللام، فيقول: فضم سكونا فيه لست مجهلا ويكون فيه رمزاً بحاله، كقوله فى آل عمران: وكسر لما فيه: وإن كان موهما فى الموضعين أنه تقييد للقراءة:

فإن قلت: سكونا مصدر فى موضع الحال من اللام أى ضم لامه فى حال كونها ساكنة فلا حاجة إلى ضمير يرجع إلى اللام ولا إلى تقديم فيه على لست، قلت: ضم اللام فى حال السكون محال، والحال تقييد للفعل بخلاف الصفة، فإذا قيل: اضرب زيدا راكبا تعين ضربه فى حال ركوبه، وإذا قيل: اضرب زيدا الراكب، كان الراكب صفة مبينة لا غير، فله ضربه وإن ترك الركوب، فعلى هذا يجوز أن يقال ضم اللام الساكنة، ولا يجوز ضم اللام ساكنة فاعرف ذلك.

«وَنُــزِّلَ فَتْــحُ الــضَّــمِّ وَالْــكَسْرِ حِصْنُــهُ
وَأُنْــزِلَ عَنْهُــمْ عَاصِــمٌ بَعْــدُ نُزِلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾(١)، فتحهما حصن(٢)، وانفرد عاصم بفتح ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾(٣)، والقراءة فى المواضع الثلاثة دائرة بين بناء الفعل

---

(١) سورة النساء آية: ١٣٦.

(٢) قوله فتحهما حصن: وهم عاصم وحمزة والكسائي ونافع قرءوا بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي في «نَزَّلَ» وبفتح ضم الهمزة وفتح كسر الزاي في «أُنزِلَ»، فتكون قراءة الباقين بضم النون وكسر الزاي في «نُزِّلَ» وضم الهمزة وكسر الزاي في «أُنزِلَ».

(٣) سورة النساء آية: ١٤٠.

للفاعل أو للمفعولَ، وهما ظاهران، والهاء فى حصنه تعود على نزل، وهو خبر فتح الضم والكسر وهما خبر ونزل، ثم قال: وأنزل كذلك عنهم. والله أعلم.

«وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْزَةٌ
سَيُوتِيهِمُ فى الدَّرْكِ كُوفٍ تَحَمَّلاَ»

يريد ﴿سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾(١)، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢)، الياء والنون فيهما ظاهران، وقد سبق لهما نظائر، والدرك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾(٣)، تحمله الكوفيون بإسكان رائه، والباقون بفتحها، وهما لغتان، كالقدر والقدر والسمع والسمع، وتحريك الراء اختيار أبى عبيد، والله أعلم.

«بِالاِسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفَّفُوا
خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلاَ»

قوله: بالاسكان، متعلق بآخر البيت السابق، ثم ابتدأ: تعدوا أى قرأه غير نافع بإسكان العين وتخفيف الدال، من عدا يعدو، كما قال سبحانه فى موضع آخر: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾(٤)، وقرأ نافع بفتح العين وتشديد الدال، وكان الأصل تعتدوا، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾(٥) ثم أدغمت التاء فى الدال وألقيت حركة التاء على

---

(١) سورة النساء آية: ١٥٢. قرأه حفص وهو المشار إليه بالعين في قوله عزيز بالياء.
(٢) سورة النساء آية: ١٦٢. قرأه حمزة بالياء فتعين لمن لم يذكره في الموضعين بالنون.
(٣) سورة النساء آية: ١٤٥.
(٤) سورة النساء آية: ١٥٤.
(٥) سورة البقرة آية: ٦٥.

العين، وأخفى قالون حركة العين إيذانا بأن أصلها السكون، والكلام فيه كما سبق في إخفاء كسر العين في.. نعمًا..، وقوله: مسهلا، أي راكبا للطريق الأسهل، وكأنه أشار بذلك إلى طريق آخر وَعْرٍ روى عنه لم ير الناظم ذكره، لامتناع سلوكه، قال صاحب التيسير: والنص عنه بالإسكان، قلت: وكذا ذكر ابن مجاهد عن نافع، قال أبو علي: وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغما ولم يكن الأول حرف لين، نحو: دآبة.. و. ثمود.. الثوب.. وقيل لهم، ويقولون: إن المد يصير عوضا عن الحركة، ثم قال: وإذا جاز نحو: أُصَيْمّ.. ومُدَيْق.. ودويبّة مع نقصان المد الذي فيه، لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو: تَعدُواْ.. لأن ما بين حرف اللين وغيره يسير، قلت: ذلك القدر اليسير هو الفارق، لأنه هو القائم مقام الحركة، وما ليس فيه ذلك اليسير فلا حركة فيه، ولا ما يقوم مقامها فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته مع عسره على اللسان(1)، أو استحالته، وقد سبق في نعما تحقيق ذلك أيضا، وإنكار أبي علي وغيره من أئمة العربية جواز إسكان العين، وعجبت منه كيف سهَّلَ أمرَهُ هنا، وقال ابن النحاس: لا يجوز إسكان العين والذي يقرأ

---

(1) قوله عن وجه الإسكان في «تَعَدُّواْ» أي: إسكان العين وتشديد الدال، فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته الخ. أقول إن الإسكان جائز وثابت عن قالون، وكذلك الإخفاء، قال ابن الجزري في النشر ما نصه: واختلفوا في «تعدوا» فقرأ أبو جعفر بتشديد الدال مع إسكان العين، وكذلك روى ورش إلا أنه فتح العين، وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلاسها فروى عنه العراقيون من طريقه إسكان العين مع التشديد، كأبي جعفر سواء، وهكذا وردت النصوص عنه، وروى المغاربة عنه الاختلاس لحركة العين، ويعبر بعضهم عنه بالإخفاء، فرارا من الجمع بين الساكنين، وهذه طريق ابن سفيان والمهدوي وابن شريح وابن غلبون وغيرهم، لم يذكروا سواه وروى الوجهين عنه جميعاً الحافظ أبو عمرو الداني، وقال: إن الإخفاء أقيس والإسكان آثر، انظر النشر ج ٢ ص ٢٥٣.

بهذا إنما يروم الخَطأْ، قال الحوفى: وهذا شىء لا يجوز، ولعل القارىء بذلك أراد الإخفاء فتوهم عليه الإسكان. والله أعلم.

«وَفِى ٱلْأَنْـبِـيا ضَمُّ الـزَّبُـورِ وَهَـاهُـنَـا
زَبُـورًا وَفِى الإِسْرَا لِحَمْـزَةَ أُسْـجِـلَا»

أسجلا أى أبيح لحمزة القراءة[1] به، والمسجل المطلق المباح الذى لا يمتنع عن أحد، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد، وفتح الزاى من الزبور وضمها لغتان فى اسم الكتاب المنزل على داود عليه السلام، وإن كانت اللفظة عربية فهما مصدران سمى بهما الزبور، وهو المكتوب يقال: زبر إذا كتب، ويقال: زبرتُ الكتاب إذا أحكمتَ كتابتَه، وقال مكى: زبرت الكتاب جمعته، فهو مثل تسمية المكتوب كتابا، ومثل الزبور بالفتح القبول، وبالضم الشكور وقيل المفتوح يصلح للمفرد والجمع كالعدو، وذكر أبو على فى المضموم وجهين؛ أحدهما: أنه جمعُ زَبْرٍ أُوقع على الزبور اسم الزَّبْر، كقولهم: ضرب الأمير ونسج اليمين، ثم جمع الزَّبْر على زُبُور، كما جمع الكتاب على كُتُب، والآخَرُ: أن يكون جمع زبور على تقدير حذف الحرف الزائد وهو الواو، ولا ضرورة إلى هذا التكلف، ووقع فى شرح الشيخ أنه جمع زِبر، وهو الكتاب كقِدر وقُدور، وقال مكى: هو جمع زَبر كدهر ودُهور، قلت: الإفراد وجهه ظاهر، لأن المتيقن كتاب واحد أنزل على داود عليه السلام اسمه الزبور، كالتورىٰة والإنجيل والقرآن، وأما وجه الجمع إن كان مرادًا، فله معنيان؛ أحدهما: أن الجمع توجه إلى أنواع ما فيه، فكل نوع

---

(١) بضم الزاي في لفظ الزبور في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾ الأنبياء آية: ١٠٥. وكذا «زبورا» في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ في سورة النساء آية: ١٦٣. وكذا في سورة الإسراء آية: ٥٥. وقرأ الباقون بفتح الزاي في المواضع الثلاث.

منها زبر، والآخر أن يكون نزل على داود عليه السلام صحفٌ متعددة كما جاء ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَموسَىٰ﴾[1]، عليهما السلام، وليس فى سورة النساء شىء من ياءات الإضافة ولا ياءات الزوائد المختلف فيها، والله أعلم.

سـورة المـائدة

«وَسَـكِّـنْ مَعًـا شَنْـئَانُ صَحَّـا كِلاَهُمَـا
وَفِى كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُـمُ حَامِـدٌ دَلاَ»

أى وسكن كلمتى . . شَنَـئَانُ . . معا، يعنى ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـئَانُ قَوْمٍ﴾[2] فى موضعين فى هذه السورة، وضد الإسكان المطلق الفتح، فقوله: صحا كلاهما[3] رمز قراءة الإسكان، وأشار بهذا اللفظ إلى صحة الإسكان والفتح، أى صحت القراءة بهما فى هذه الكلمة، ومعناها شدة البغض، وهما لغتان، ومن الإسكان قول الأحوص:

وإن لام فيه ذو الشنان وفندا[4]

لأنه خفف الهمز بإلقاء حركته على الساكن قبله وحذفه، على ما تقرر فى باب وقف حمزة، و﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ مفعول ثان لقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، أى لا يكسبنكم الشنآن العدوان، و﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بالفتح[5] تعليل، أى لأنهم صدوكم، وكان الصد قد وقع سنة ست، ونزلت

---

(١) سورة الأعلى آية: ١٩. (٢) الأول آيـة: ٢. والثاني آية: ٨.

(٣) المشار إليهما بالصاد والكاف من قوله: صحا كلاهما هما شعبة وابن عامر قرآ بسكون النون الأولى في الموضعين، وقرأ الباقون بالفتح.

(٤) صدر البيت: وما الحب إلا ماتحب وتشتهي. البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٢.

(٥) أي بفتح الهمز، قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وبكسرها قرأ المشار إليهما بالحاء والدال في قوله: حامد دلا، وهما أبو عمرو وابن كثير.

هذه الآية سنة ثمان، فاتضح معنى التعليل. وقراءة الكسر على معنى إن حصل صد، ويصح أن يقال مثل ذلك وإن كان الصد قد وقع، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾[1]، أي وإن يكونوا قد صدوكم، وقال أبو على: معناه إن وقع مثل هذا الفعل، وعلى ذلك قول الفرزدق:

أتـغـضـب إن أُذُنـا قُتَيْبَـة حُزَّتَـا[2]

ودلا: معناه ساق سوقا رقيقا، ودلا: أخرج دلوه ملأى، وقد سبق وجه التجوز به فى مثل هذه المواضع، وهو أنه أنجح وحصل مراده، ولم يُخفِق مسعاه ونحو ذلك. والله أعلم.

«مَـعَ آلْـقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِـيَةً شَفَـا
وَأَرْجُـلَكُـمْ بِالـنَّـصْـبِ عَمَّ رِضًـا عَلَا»

يريد ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ﴾[3]، فإذا قصر بحذف الألف وشددت الياء صار: قَسِيَّةً[4]: على وزن فَعِيلة، فالقراءتان بمعنى، نحو عالمة وقيل: قسية ردية مغشوشة، من قولهم: درهم قسى، قال الزمخشرى: وهـو من القسوة لأن الذهب والفضة الخالصين فيهما لين، والمغشوش فيه

---

(١) سورة يونس آية: ٤١.

(٢) وتمامه: جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم.

أنشده سيبويه بكسر «إن» والذي بعدها أمر قد كان ووقع، لكنه على معنى المثال على معنى أتغضب إن وقع مثل حزِّ أذنى قتيبة، من قصيدة طويلة للفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك المغنى ج ١ ص ٨٦.

(٣) سورة المائدة آية: ١٣.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شفا وقرأ الباقون بالمد، أي بإثبات الألف بعد القاف وتخفيف الياء.

يبس وصلابة، قال أبو على: والقسوة خلاف اللين والرقة، وقد وصف الله تعالى: قلوب المؤمنين باللين فقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1]، ويشهد لقراءة المد: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2]، وأما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[3] فقرئت بنصب اللام وجرها[4]، أما النصب فوجهه العطف على ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة، إنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع، سواء قيل بوجوبه أو استحبابه، وأما الجر فوجهه ظاهر، وهو العطف على: بِرُءُوسِكُم، والمراد به المسح على الخفين، وعلى ذلك حمل الشافعى رحمه الله تعالى: القراءتين، فقال: أراد بالنصب قوما وبالجر آخرين، فإن قلت: التحديد يمنع من ذلك، فإن قوله: إِلَى ٱلكَعبَين. . كقوله تعالى: إِلَى ٱلمَرَافِقِ، قلت: التحديد لا دلالة فيه على غسل ولا مسح، وإنما يذكر عند الحاجة إليه، فلما كانت اليد والرجل لو لم يذكر التحديد فيهما لاقتصر على ما يجب قطعه فى السرقة، أو لوجب استيعابها غسلا ومسحا إلى الإبط والفخذ اعتنى بالتحديد فيهما، ولما لم يحتج إلى التحديد لم يذكره مع الغسل ولا المسح، كما فى الوجه والرأس.

فإن قلت: استيعاب المحدود بالمسح على الخف غير واجب بالإجماع، قلت: فائدة التحديد أن الاقتصار على مسح ما جاوز ذلك غير مجزىء، فليس المطلوب إلا المسح فيما دون الكعبين إلى أطراف الأصابع، فهذا

---

(١) سورة الزمر آية: ٢٣.

(٢) سورة الزمر آية: ٢٢.

(٣) سورة المائدة آية: ٦.

(٤) فالذين قرؤا بالنصب هم نافع وابن عامر والكسائي وحفص، وهم المشار إليهم بكلمة عم والراء والعين في قوله: عم رضا علا، وقرأ الباقون بجر اللام.

أرجح ما وجدت من الأقوال فى تفسير هذه الاية وإعرابها، و: وضًا: فى موضع نصب على التمييز. أو الحال، أشار إلى أن قراءة النصب ظاهرة الموافقة لما ثبت فى السنة، وقراءة الجر خفية الموافقة. وهى ما ذكرناه. والله أعلم.

«وَفِى رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ
وَفِى سُبْلَنَا فِى الضَّمِّ الاِسْكَانُ حُصِّلاَ»

يريد ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[١] وضم إلى ذلك ما يناسبه حيث جاء، فالإسكان لأبى عمرو فى سين هذه الكلمات وفى باء ﴿سُبُلَنَا﴾[٢] للتخفيف، والباقون بضمها على الأصل، وهما لغتان، وأجمعوا على ضم المضاف إلى ضمير المفرد، نحو: رُسُلَهَ، وعلى ضم ما لا ضمير معه نحو: ﴿ٱلرُّسُلُ﴾[٣] و﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٤].

«وَفِى كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فَتًى
وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلاَ»

السحت: ما لا يحل، وإنما قال: كلمات السحت لأنه تكرر فى مواضع من هذه السورة، وفى عم ضمير يعود إلى الإسكان[٥]، والنّهى جمع نهيه،

---

(١) سورة المائدة آية: ٣٢. وأشار الناظم أيضاً إلى لفظ رسل المضاف إلى ضمير المخاطبين مثل: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ غافر آية ٥٠. وكذا ضمير الغائبين نحو: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ غافر آية: ٨٣.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٦٩.

(٣) منها في البقرة آية: ٢٥٣.

(٤) سورة المائدة آية: ١٦.

(٥) قرأ بالإسكان أي بإسكان ضم الحاء من كلمات (ٱلسُّحْتِ) في المواضع الثلاثة في سورة المائدة من الأيــة: ٤٢، ٦٢، ٦٣ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، وهم المشار إليهم بعمَّ والنون والفاء في قوله: عم نهى فتى، فتكون قراءة الباقين بإبقاء ضم الحاء فيهن.

وهى الغاية والنهاية، والهاء فى به للإسكان أيضا، أى كيفما أتى لفظ: أُذُنٌ.. منكرا أو معرفا، مفردا أو مثنى[1]، نحو: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[2] ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾[3] ﴿فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[4] الضم والإسكان لغتان. والله أعلم.

«وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِى وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ
حَمَوْهُ وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلاَ»

أُلحق بالألفاظ السابقة ما يشاكلها مما وقع فيه الخلاف المذكور فى غير هذه السورة، أراد: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ فى الكهف[5] ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ فى المرسلات[6] ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ فى الكهف[7]، ولا خلاف فى إسكان ﴿عُذْرًا﴾. والله أعلم.

«وَنُكْرٍ دَنَا وَٱلْعَيْنَ فَٱرْفَعْ وَعَطْفَهَا
رِضًا وَٱلْجُرُوحَ ارْفَعْ رِضَى نَفَرٍ مَلاَ»

---

(١) قرأه نافع بإسكان ضم الذال، فتعين للباقين القراءة بضمها.

(٢) سورة التوبة آية: ٦١.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٥.

(٤) سورة لقمان آية: ٧.

(٥) سورة الكهف آيـة: ٨١. بيَّن أن القراء السبعة إلا ابن عامر قرءوا بإسكان ضم الحاء وقرأ ابن عامر بضمها.

(٦) سورة المرسلات آيـة: ٦. أخبر أن المشار إليهم بصحاب وبالحاء في قوله: صحابهم حموه وهم حمزة والكسائي وحفص وأبو عمرو قرءوا بإسكان ضم الذال، فتكون قراءة الباقين بضمها.

(٧) سورة الكهف آيـة: ٧٤. وكذا: ﴿وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ في الطلاق آيـة: ٨. قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وحفص بإسكان ضم الكاف وهم المشار إليهم بالشين وحق واللام والعين في قوله: شرع حق له علا، فتكون قراءة نافع وابن عامر وشعبة بضم الكاف.

يريد ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ في سورة القمر[1] سكنها ابن كثير وحده. قوله: والعين فارفع يريد ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾[2]. قوله: وعطفها. أى ومعطوفها: يعنى ما عطف عليها، وهو: ﴿وَٱلْأَنفَ﴾ ﴿وَٱلْأُذُنَ﴾ ﴿وَٱلسِّنَّ﴾[3].

وللرفع ثلاثة أوجه:

أحدها: الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة، كقولك: فعلت كذا وزيد فعل كذا، وعمرو وبكر، قال أبو على: الواو عاطفة جملة على جملة، وليست للاشتراك فى العامل كما كان كذلك فى قول من نصب، ولكنها عطفت جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد.

قال: والوجه الثانى: أنه حمل الكلام على المعنى؛ لأنه إذا قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ فمعنى الحديث: قلنا لهم النفس بالنفس، فحمل العين بالعين على هذا.

قلت: لأن أنَّ هاهنا لو حذفت لاستقام معنى الكلام، بحذفها استقامته بثبوتها، وتكون النفس مرفوعة، فصارت أنّ هنا كإن المكسورة فى أن حذفها لا يخل بالجملة، فجاز العطف على محل اسمها، كما يجوز على محل اسم المكسورة، وقد حمل على ذلك: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ

(١) سورة القمر آية: ٦.

(٢) سورة المائدة آية: ٤٥.

(٣) قرأ برفعهن الكسائي، وهو المشار إليه بالراء من رضا، وقرأ برفع الحاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وهم المشار إليهم بالراء ونفر في قوله: رضى نفر، فتكون قراءة الباقين بنصب الجميع فيتلخص: أن الكسائي برفع الخمسة، وعاصما وحمزة بنصب الخمسة، وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر بنصب الأربعة الأول ورفع الخامس.

﴿وَرَسُولُهُۥ﴾[1]، قال الشيخ أبو عمرو: ورسوله بالرفع معطوف على اسم أَنَّ وإن كانت مفتوحة لأنها فى حكم المكسورة، وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون، ثم وجّه ذلك وقرره بما سنذكره إن شاء الله تعالى فى شرح النظم فى النحو.

وقال الزمخشرى: والعين بالرفع للعطف محل ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ﴾، لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس، إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا، وإما لأن معنى الجملة التى هى النفس بالنفس مما يقع عليه الكَتْبُ كما تقع عليه القراءة.

قال الزجاج: رفعه على وجهين: العطف على موضع النفس بالنفس، وعلى الاستئناف قال: وفيها وجه آخر: أن يكون عطفا على الضمير فى: بالنفس، المعنى أن النفس مأخوذة هى بالنفس والعين معطوفة على هى.

قلت: ورفع الجروح على الابتداء، وقصاص: خبره، وعلى قراءة نصب الجروح يكون قصاص خبر أنّ، ولا يستقيم فى رفع الجروح.

الوجه الثالث وهو: أنه عطف على الضمير الذى فى خبر النفس، وإن جاز فيها قبلها وسببه استقامة المعنى فى نحو قولك: مأخوذة هى بالنفس، والعين مأخوذة بالعين ولا يستقيم(*) والجروح قصاص عن الباء[2] فى الخبر خالف الأسماء التى قبلها فخولف بينها فى الإعراب، وقال بعضهم: إنما رفع الجروح ولم ينصب تبعا لما قبله فرقا بين المجمل والمفسر، وقيل: خولف ذلك

---

(١) سورة التوبة آية: ٣.

(*) الجروح مأخوذة قصاص وهذا معنى قول بعضهم لما خالف قوله الجروح قصاص. زيادة في ب.

(٢) لعله لما خلا قوله: والجروح قصاص عن الباء في الخبر خالف الأسماء التي قبلها.

الإعراب لاختلاف الجراحات وتفاوتها، فأذن الخِلافُ بذلك الاختلاف، وقال أبو على: فأما: وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ.. فمن رفعه يقطعه عما قبله، فإنه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التى ذكرناها فى قول من رفع وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ... قال: ويجوز أن يستأنف وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ، ليس على أنه مما كتب عليهم فى التورىٰة، ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة فى ذلك، قال: ويقوى أنه من المكتوب عليهم فى التورىٰة نصب من نصبه، قلت: وفى هذا البيت: رضى - مرتين، فالأول حال من الضمير فى ارفع، والثانى حال من مفعول ارفع، والملا: الأشراف، أى أنه مرضى لهم. والله أعلم.

«وَحَمْـزَةُ وَلْـيَحْـكُـمْ بِكَسْرٍ وَنَـصْبِـهِ
يُحَرِّكُـهُ تَبْـغُـونَ خَاطَـبَ كُمَّـلاً»

أى وحمزة يحرك: وَلِيَحكُم. بكسر ونصب، فالهاء فى نصبه لحمزة، أو للفظ وليحكم، والهاء فى يحركه لقوله: وليحكم، فالكسر فى اللام، والنصب فى الميم، وإنما زاد قوله: يحركه لتأخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى، وهو الإسكان فى الحرفين، ولو لم يذكره لكان ضد الكسر الفتح، وضد النصب الخفض، أراد قوله تعالى: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ**﴾[1] قرأه حمزة على التعليل، أى لأجل الحكم بما فيه. .ءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ..، وقراءة الباقين على الأمر، وقوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾[2] الخطاب فيه لأهل الكتاب، والغيبة إخبار عنهم، وجعل تبغون كأنه خاطب الكمّل

---

(١) سورة المائدة آية: ٤٧.

(٢) سورة المائدة آيـة: ٥٠. قرأ ابن عامر وهو المشار إليه بالكاف في قوله: كملا بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيبة.

مجازا، لمّا كان الخطاب فيه، وعَنَى بالكمّل أهل الكتاب، أى إنهم أهل علم وفهم، فحسن توبيخهم ولومهم لصدهم عن حكم الله وهم يعلمونه، والله أعلم.

«وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ غُصْنٌ وَرَافِعٌ
سِوَى ابْنِ الْعَلَا مَنْ يَرْتَدِدْ عَمَّ مُرْسَلَا»

يعنى ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾[1]، ثبتت الواو فى مصاحف أهل العراق[2] دون غيرهم، وجعل الواو غصنا، لأنها تصل ما بعدها بما قبلها، لأنها عاطفة، كغصن امتد من شجرة إلى أخرى، ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ ورفع يقول ظاهر على الاستئناف، ونصبه أبو عمرو وحده عطفا على ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾، لأن فيصبحوا منصوب بالفاء فى جواب الترجى بعسى، وهذا وجه جيد أفادنيه الشيخ أبو عمرو، ولم أر أحدا ذكره، وذكروا وجوها كلها بعيدة متعسفة، قيل: هو عطف على ﴿أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾[3]، ولا يستقيم على ظاهره، إذ يبقى التقدير: فعسى الله أن يقول الذين آمنوا، فتخيل أبو على لصحته وجهين، تبعه فيهما الناس، أحدهما: أنه عطف على معناه، لأن معنى: عسى الله أن يأتى، وعسى أن يأتى الله. واحد، فالتقدير: عسى أن يأتى الله. وأن يقول الذين آمنوا..

---

(١) سورة المائدة آية: ٥٣.

(٢) أهل العراق هم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو البصري، ولذلك قرءوا بالواو، وهم المشار إليهم بالغين في قول الناظم غصن، وقرأ غيرهم بدون الواو كما في مصاحفهم، وهم الحرميان والشامي.

(٣) سورة المائدة آية: ٥٢.

والثانى: أن يكون قوله تعالى: أَن يَأْتِىَ: بدلا من اسم الله تعالى، فيكون المعنى كما سبق، وقيل: التقدير: ويقول الذين ءامنوا به. أى بالله، وأما الزمخشرى: فلم يقدر شيئا من ذلك، بل أطلق القول بأنه عطف على: أن يأتى. . ، وذكر ابن النحاس وجها آخر، وهو: أن يكون عطفا على بالفتح، لأن معناه بأن يفتح فأضمر أن قبل يقول. , ليكون عطف مصدر على مصدر، كقوله:

ولبس عباءة وتقر عينى أحب إلىّ من لبس الشفوف[1]

وأظن أن الذي حملهم على إرتكاب هذه الأوجه البعيدة وتركهم الوجه الواضح الذى ذكرته، أولا: اعتقادهم أن: فيصبحوا ليس نصبا على جواب الترجى، لأن الترجى من الله تعالى إيجاب وتحقيق، فلم يكن معنى الترجى حاصلا، فيكون فيصبحوا ليس عطفا على: أن يأتى بالفتح، ولا يستقيم عطف: ويقول: على ظاهر قوله تعالى: أن يأتى، فتأولوا هذه التأويلات، ونحن نقول: وإن كان الأمر كذلك فلا يمتنع النصب اعتبارا بلفظ الترجى، وهذا متعين فى تعليل قراءة عاصم ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾[2] بالنصب فى سورة عبس، فهو فى جواب ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[3]، فكذا هاهنا، والله أعلم.

وقول الناظم: ورافع سوى ابن العلا، رافع خبر مقدم، والمبتدأ قوله:

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخه: قرأت في كتاب بعض الشاميين جمعه في الحنين إلى الأوطان قال: حدثنا أحمد بن محمد البغدادي حدثنا أبو بكر بن دريد قال: تزوج معاوية بن أبي سفيان مَيْسُون بنت بحدل الكلبية أم يزيد وحملت إلى دمشق فحنت ذات ليلة فأنشأت تقول. . . انظر شواهد المغنى ج ٢ ص ٦٥٣.

(٢) سورة عبس آية: ٤.

(٣) سورة عبس آية: ٣.

سوى ابن العلا، أى غير ابن العلا رافع ليقول، وفى هذه العبارة نظر، فإن أكثر النحويين يقولون: إن سوى التى بمعنى غير لازمة للنصب على الظرفية، فلا يجوز أن يليها عامل يقتضى غير ذلك، إلا أن المختار خلاف ما ذكروه، ففى أبيات الحماسة:

ولم يَبْقَ سوى العدُوان

فإذا جاز وقوع سوى فاعلة جاز وقوعها مبتدأة، وأما: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾[1] فرسم بدالين فى مصاحف المدينة والشام، وبدال واحدة فى المصاحف الباقية، فكل من القراء وافق مصحفه، وهما لغتان: الإدغام لتميم، والإظهار لأهل الحجاز. وقد جاء التنزيل بالأمرين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾[2] ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾[3]، والمرسل المطلق: بمعنى أنه أطلق من عقال الإدغام، والضمير فى عم: لقوله من يرتدد ثم بين قراءة الباقين، فقال:

«وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ
وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّارَ رَاوِيهِ حَصَّلَا»

يعنى: الدال الثانية حركت بالفتح مصاحبة لإدغام الأولى فيها، فالباء فى بالإدغام باء المصاحبة، مثل دخل عليه بثياب السفر، وليست باء الاستعانة بالآلة، نحو: كتبت بالقلم، فإن الإدغام لا يصلح آلة للتحريك، فإن قلت: من أين علم أن مراده بالتحريك الفتح، قلت: لأنه ذكره غير مقيد وذلك هو الفتح فى اصطلاحه كما سبق فى شرح الخطبة، وإنما

---

(١) سورة المائدة آية: ٥٤.
(٢) سورة النساء آية: ١١٥.
(٣) سورة الحشر آية: ٤.

فتحت الدال الثانية لسكون الأولى قبلها بسبب الإدغام، ويجوز كسرها لغة لا قراءة، ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾[1] بخفض[2] الراء عطفا على قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، وبالنصب[3] عطفا على قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ﴾، والواو في: وَٱلْكُفَّارَ. . من التلاوة، وهو مبتدأ والتقدير: والكفار بالخفض راويه حصله. والله أعلم.

«وَبَا عَبَدَ ٱضْمُمْ وَاخْفِضِ ٱلتَّا بَعْدُ فُزْ
رِسَالَتَهُ ٱجْمَعْ وَاكْسِرِ ٱلتَّا كَمَا ٱعْتَلَا»

يريد ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾[4] ٱضمم باء عبد واخفض التاء من الطاغوت[5]، فيكون عبد اسما مضافا إلى الطاغوت، ويكون معطوفا على: ٱلْقِرَدَةَ، وهو المبالغ في العبودية المنتهى فيها، كما يقال: فَطُنٌ، وحَذُرٌ. للبليغ في الفطنة والحذر، قال طرفة:

أبني لُبَيْنَى إن أُمَّكم أمَةٌ وَإِنَّ أباكم عَبُدْ

وعبد في قراءة الجماعة فعل، والطاغوت مفعول[6]، والجملة عطف على صلة من، وأما ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[7]، بالجمع فظاهر، لأنه أريد جميع ما

---

(١) سورة المائدة آية: ٥٧.

(٢) بخفض الراء قرأ المشار إليهما بالراء والحاء في قوله راويه حصلا وهما الكسائي وأبو عمرو البصري.

(٣) وبالنصب قرأ الباقون.

(٤) سورة المائدة آية: ٦٠.

(٥) لحمزة: وهو المشار إليه بالفاء في قوله فز.

(٦) أي قرأ الباقون بفتح الباء من (عَبَدَ) ونصب التاء من الطاغوت.

(٧) سورة المائدة آية: ٦٧.

أرسل به من التوحيد والأحكام وما يشتمل عليه من ذلك أنواع كثيرة، والإفراد يدل على ذلك أيضا، لأن رسالته ﷺ تضمنت تلك الأشياء كلها، واستعمل الناظم لفظ الكسر فى العبارة عن حركة التاء فى الجمع واستعمل لفظ الفتح فى العبارة عن حركة المفرد فى قوله فى سورة الأنعام: رسالات فرد وافتحوا دون علة، والحركتان فى الموضعين حركتا إعراب على القراءتين فى كل حرف منهما، ووجهه أن كل كلمة منهما فى القراءتين منصوبة، غاية ما فى الأمر أن علامة النصب فى إحداهما فتحة، وفى الأخرى كسرة، فلفظ فى الموضعين بعلامة النصب فى إحدى القراءتين، ليأخذ ضدها فى القراءة الأخرى، ولو قال: انصبوا، لتحير السامع إذ القراءة الأخرى فى الموضعين منصوبة، ومثل ذلك قوله فى الأعراف: ويقصر ذريات مع فتح تائه. والله أعلم.

«صَـفَـا وَتَـكُـونُ الـرَّفْـعُ حَجَّ شُهُـودُهُ
وَعَـقَّـدْتُّـمُ الـتَّـخْـفِـيفُ مِنْ صُحْبَـةٍ وِلاَ»

صفا من جملة رمز من قرأ: رِسَالَتَهُ: بالجمع، وهم ابن عامر. ونافع. وأبو بكر[1]، وأما: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[2] فنصبه ورفعه لوقوع حرف أن قبله من بعد فعل الحسبان، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان، فالنصب بناء على أنّ أنْ هى الناصبة للأفعال المضارعة، والرفع بناءٌ على أنّ أنْ هى المخففة من الثقيلة، وأما إذا جاءت بعد فعل علم. فالرفع لا غير، نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[3] ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[4]

---

(1) وقرأ الباقون بالإفراد.

(2) سورة المائدة آيــة: ٧١. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي المشار إليهم بالحاء والشين في قوله حج شهوده برفع النون في «تَكُونَ» وقرأ الباقون بنصبها.

(3) سورة المزمل آية: ٢٠.   (4) سورة طه آية: ٨٩.

وفى غير ذلك النصب لا غير، نحو: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓءَ بِإِثْمِى﴾[1] ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾[2]، ولم يختلف فى نصب ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[4] وأما ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾[5] فالتخفيف فيه والتثقيل سيان، وفى التشديد معنى التكثير والتكرير، وقوله: وعقدتم: مبتدأ، والتخفيف بدل منه بدل اشتمال، أو مبتدأ ثان أى التخفيف فيه، وخبره. وَلاَ: أى متابعة من صحبة النقل، ويجوز أن يكون التقدير ظهر من صحبة متابعة، فيكون: وَلاَ: حالا، ومن صحبة خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون من صحبة متعلقا بالتخفيف، والخبر: وَلاَ، ويجوز أن يكون التخفيف خبرا، وعقدتم أى هو ذو التخفيف من صحبة وَوَلاَ: على هذا حال. والله أعلم.

«وَفِى الْعَيْنِ فَامْدُدْ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ
وِنُوا مِثْلُ مَا فِى خَفْضِهُ الرَّفْعُ ثُمِّلاَ»

يعنى فى عين: عقدتم: أى أشبعْ فتحها فيتولد منها ألف، عبر عنها بالمد وجعل المد فى العين تجوزا، وهو على المعنى الذى ذكرناه فى قوله: ولا ألف فى هاأنتم، يعنى أن ابن ذكوان زاد ألفا بعد العين، وهو ممن خفف القاف فتصير قراءته: عَـٰقَدتُّم، وهو بمعنى: عقدتم أو يكون من اثنين على

---

(١) سورة المائدة آية: ٢٩.
(٢) سورة القصص آية: ٢٧.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٠.
(٤) سورة القيامة آية: ٢٥.
(٥) سورة المائدة آيــة: ٨٩. قرأ ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وهم المشار إليهم بالميم وصحبة في قوله من صحبة «عقدتم» بتخفيف القاف، وقرأ الباقون بتشديدها، وقرأه ابن ذكوان أيضاً بألف بعد العين، والباقون بدونها، فيتلخص أن فيه ثلاث قراءات «عـٰقدتم» بالألف والتخفيف لابن ذكوان، «عقدتم» بدون ألف مع التخفيف حمزة والكسائي وشعبة، «عقدتم» كذلك مع تشديد القاف نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص. والله أعلم.

أصل فاعلتم، فهاهنا ثلاث قراءات والذى سبق فى سورة النساء فيه قراءتان المد والتخفيف، والثالثة هنا التشديد، والمقسط العادل، وثملا حال من الضمير فى نوَّنوا، وهو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم، يقال: ثمل يثمل بضم الميم وكسرها فى المضارع ثملا فهو ثامل، وقوله: مثل ما فى خفضه الرفع، جملة معترضة بين الحال وصاحبها، وانتظامُها كانتظام قولك: زيد فى داره عمروٌ، أى قرءوا ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾[1] بتنوين جزاء ورفع مثل، فمثل فى هذه القراءة صفةُ جزاء، وكذا: مِنَ ٱلنَّعَمِ . . أى فعليه جزاء مماثلٌ ما قتل، وذلك الجزاء من النعم، والقراءة الأخرى بإضافة: جزاء. إلى: مثل. وقد أشكلت على قوم حتى قالوا: الجزاء إنما هو للصيد لا لمثله من النّعم، ووجهها أنها إضافة تخفيف، لأن مثل مفعول جزاء، أصله فجزاء مثل ما، أى فعليه أن يجزى المقتول مثله من النعم، فمن النعم على قراءة الإضافة يجوز أن يكون متعلقا بالجزاء، ويجوز أن يكون صفة له، كما أنه متعين للصفة على قراءة التنوين، وسببه أنك إذا نونت: جزاء. . فقد وصفته بمثل، ومتى وصف المصدر أو أكد أو عطف عليه امتنع تعلق شىء به، نص أبو على على ذلك كله، وعلى قراءة الإضافة لم يوصف، فجاز تعلق من النعم به، وجزاء هنا بمنزلة قضى، فكما تقول: قضيت زيدا حقه، كذا تقول: جزيت الصيد مثله، فظهر أن تقدير الآية فعليه أن يجزى المقتول مثله من النعم، ثم حذف المفعول الأول لما فى قوة الكلام من الدلالة عليه، ثم أضيف الجزاء إلى المثل تخفيفا، كما تقول: أعجبنى عزمُك على إكرام زيدٍ غدا، وقال أبو على: هو من قولهم أنا أكرم مثلك، يريدون أنا أكرمك،

---

(١) سورة المائدة آيـة: ٩٥. قرأ الكوفيون المشار إليهم بالثاء في قوله ثملا وهم عاصم وحمزة والكسائي بتنوين: جزاء ورفع مثل وقرأ الباقون بعدم تنوين جزاء ومثل بالخفض.

فكذلك إذا قال: فجزاء مثل ما قتل: فالمراد جزاء ما قتل، فالإضافة كغير الإضافة، قال: ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل كما تضيف المصدر إلى المفعول به لكان فى قول من جر مثلا على الاتساع الذى وصفنا، أى يكون مثل زائدا، والله أعلم.

«وَكَفَّارَةٌ نَوِّنْ طَعَامِ بِرَفْعِ خَفْـ
ـضِهِ دُمْ غِنًى وَاقْصُرْ قِيَامًا لَهُ مُلاَ»

يريد ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ﴾(١) الكلام فى القراءتين هنا بالتنوين والإضافة كما سبق فى البقرة: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾، ولكن مساكين فى هذه السورة لا خلاف فى جمعه، وقوله: دم غنى أى غنيا، أو دام غناك بالعلم والقناعة، إن القُنُوع الغِنى لا كثرة المال: القناعة كنز لا ينفد، وتقدم فى سورة النساء الكلام فى ﴿قِيَـٰمًا﴾(٢) و: قِيمًا. والملا بضم الميم جمع مُلاءة وهى الملحفة، كنى بها عن حجج القراءة لأنها تسترها من طعن طاعن كما تستر الملاءة. والله أعلم.

«وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لِحَفْصٍ وَكَسْرَهُ
وَفِى الأَوْلَيَانِ الأَوَّلِينَ فَطِبْ صِلاً»

---

(١) سورة المائدة آية: ٩٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وأشار إليهم بقوله دم غنى «كَفَّـٰرَةٌ» بالتنوين. وطعام برفع خفض الميم، فتكون قراءة الباقين وهما نافع وابن عامر بترك تنوين «كفّٰرة» وخفض ميم طعام.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٧. قرأ هشام وابن ذكوان وهما المشار إليهما باللام والميم في قوله له ملا بقصر «قِيَماً» أي بحذف الألف بعد الياء، فتعين للباقين القراءة بالمد أي بإثبات الألف بعد الياء.

يعنى افتح التاء المضمومة والحاء المكسورة[1]، وكان يمكنه أن يقول: وتاء استحق افتح لحفص وحاءه: ولكن المعنى كان يختل فى التاء دون الحاء، فإن ضد الفتح الكسر، والتاء فى قراءة غير حفص مضمومة، فاحتاج أن يقول: وضم استحق، ثم قال: وكسره، فهو أولى من أن يقول: وحآءه، لوجهين: أحدهما المقابلة بين حركتى الضم والكسر، والثانى زيادة البيان لقراءة الغير، وإذا ابتدأت هذه الكلمة ضمت همزتها فى قراءة غير حفص، وكسرت فى قراءته.

وأراد واقرأ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2] فى موضع ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ أو ﴿ٱلْأَوَّلِين﴾ استقر مكان ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾، وأراد بالصلا: الذكاء، لأنهم يقولون: هو يتوقد ذكاء، أو أراد: نار الضيافة، كقوله[3]:

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

وهو إشارة إلى حصول العلم منه، فموضع نصب على التمييز أو الحال، مثل: دم غنى أو دم يدا، والأوليان على قراءة حفص فاعل . . ٱسْتَحَقَّ . . ، كأنهما استحقا على أصحابهما أن يقيمهما للشهادة، والأوليـٰن: تثنية الأولى، وهو فى غير قراءة حفص مفعول لم يسم فاعله، على حذف مضاف أى استحق عليهم إقامة الأوَّلين منهم للشهادة، وقيل:

---

(١) لحفص في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ سورة المائدة آيـة: ١٠٧. وضُمَّ التاء واكسر الحاء للباقين.

(٢) سورة المائدة آيـة: ١٠٧. قرأ حمزة وشعبة المشار إليهما بالفاء والصاد في قوله فطب صلا لفظ: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون جمع أول مقابل لآخر، والباقون بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مثنى أولى بمعنى أحق.

(٣) الشاهد لعبد الله بن الحر الجعفي في الخزانة ٣/ ٦٦٠-٦٦٤ وابن السيرافي ٤٨٣ معجم شواهد النحو رقم ٤٤٤.

بدل من آخـران، أو من الضمير فى: يَقومَانِ، أو على تقديرهما الأوليان.
وقيل: هو مبتدأ خبره آخران المقدم عليه، أى فالأوليان آخران، وقيل: هو صفـة لآخـران، وإن كان لفـظه نكـرة لأنه قد اختص بالصفة فى قوله: يقومان، ومرفوع استحق على هذه الأقوال غير القول الأول محذوف، أى استحق عليهم الإثم، فاستغنى عنـه بقـولـه: عليهم، كما تقول: جُنِىَ عليهم، وقيل: معناه استحق خصومهم الحق عليهم، والأولين فى قراءة حمزة وأبى بكر صفة للذين استحق عليهم، لأنهم أول المذكورين فى القصة، وهم أولياء الميت، أو لأنهم هم الذين رفعوا الحكومة أولا، واعلم أن هذه الآية من أشكـل آى القرآن العزيز تفسيرا وإعرابا وفقها، قال: أبو محمد مكى فى كتاب الكشف: هذه الآية فى قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية فى القرآن العزيز وأشكلها، قال: ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم فى ثلاثين ورقة أو أكثر، قال: وقد ذكرناها مشروحة فى كتاب منفرد، قلت: وسأجتهد إن شاء الله تعالى فى بيانها وكشف غامضها وتفصيل أحكامها فى الكتاب المذهب فى علم المذهب، أو فى كتاب إيضاح مشكلات الآيات.

«وَضَـمَّ الْـغُـيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًـا الْـ
ـعُـيُونِ شُيُوخًـا دَانَـهُ صُحْـبَـةٌ مِـلاَ»

يعنى أن حمزة وأبا بكر يكسران الغين مِن ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾[1] لما تقدم من التعليل فى . . بُيُوتِ، ثم أردفه ما اختلف القراء فى كسره من هذا القبيل، وهـو: عيون. . المنكر والمعرف نحو: ﴿فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[2] ﴿وَفَجَّرْنَا

(١) منها هنا في سورة المائدة آيـة: ١١٦ . وحيث جاء وقرأه الباقون بضمها.
(٢) سورة الحجر آية: ٤٥ . والذاريات آية: ١٥ .

﴿فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾[1] و﴿شُيُوخًا﴾ فى غافر[2] كسر هذه الثلاثة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبو بكر وابن ذكوان[3]، ومعنى دانه دان به، أى تدين بقراءته، أو دان له أى أطاعه، وملا بكسر الميم والمد جمع ملآن، وهو صفة لصحبة، يعنى أنهم مُلِؤا علما، ثم ذكر موضعا آخر، فقال:

«جُـيُوبِ مُنِـيرٌ دُونَ شَكٍّ وَسَــاحِـرٌ
بِسِــحْــرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالــصَّــفِّ شَمْــلَلَا»

أراد ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ فى النور[4] كسره الجماعة المتقدمون غير أبى بكر[5]، وقرأ حمزة والكسائى: ﴿سَـٰحِرٌ﴾ فى موضع سِحر. هنا[6]، وفى أول هود ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ﴾[7]، وفى الصف ﴿قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ﴾[8]، فعلى قراءة ﴿سَـٰحِرٌ﴾ تكون الإشارة إلى النبى ﷺ، وعلى قراءة ..سِحْرٌ.. كذلك على تقدير ذو سحر، وعبر عنه بالمصدر مبالغة، أو تكون الإشارة إلى ما جاء به ﷺ، وشملل أى أسرع ساحر بسحر فى هذه السور، أى جاء به، أشار بذلك إلى رجوع معنى سحر إلى معنى ساحر على ما ذكرناه، والله أعلم.

---

(١) سورة يس آية: ٣٤.

(٢) سورة غافر آية ٦٧.

(٣) وقرأ الباقون بضمها أي بضم العين من عُيون. المنكر والعُيُون. المعرف وكذا الشين من (شُيُوخًا).

(٤) سورة النور آية: ٣١.

(٥) وهم ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي المشار إليهم بالميم والدال والشين في قوله منير دون شك.

(٦) سورة المائدة آية: ١١٠.

(٧) سورة هود آية: ٧.

(٨) سورة الصف آيــة: ٦. وقرأ الباقون بكسر السين وإسكان الحاء بلا ألف في المواضع الثلاثة.

«وَخَـاطَـبَ فِى هَلْ يَسْتَـطِيعُ رُوَاتُـهُ
وَرَبُّـكَ رَفْـعُ الْـبَـاءِ بِالنَّـصْبِ رُتِّـلَا»

أى قرءوا بالخطاب للكسائى[1]، ومعنى قراءته ظاهر، أى هل تطلب طاعة ربك فى إنزال المائدة، يريدون استجابة الله تعالى دعائه، وقراءة الجماعة على معنى هل يطلب ربك الطاعة من نزول المائدة، ويجوز أن يكون عبر عن الفعل بالاستطاعة لأنها شرطه، والمعنى هل ينزل ربك علينا مائدة من السماء إن دعوته بها، ومثله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2] أى ظن أن لن نؤاخذه، فعبر بشرط المؤاخذة وهو القدرة على المشروط وهو المؤاخذة، ومثله فى حديث الذى أوصى بنيه فى تحريقه[3] وتذرية رماده فى البحر، قوله: لئن قدر الله علىَّ ليعذِّبنى عذابا ما عذبه أحدا، أى لئن حكم بتعذيبى ليكونن عذابا عظيما. ويقول الرجل للرجل بصورة المستفهم: تقدر تفعل كذا، وهو يعلم قدرته عليه، وإنما معناه افعلْه فإنك قادر على فعله، وهذا معنى حسن يعم جميع المواضع المشكلة، والله أعلم، ومثله فى الإشكال ما رواه الهيثم بن جماز، وهو ضعيف، عن ثابت عن أنس رضى الله عنهما، أن أبا طالب[4] مرض فعاده النبى ﷺ، فقال: يابن أخى ادع ربك الذى تعبد فيعافينى، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشف عمى، فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال، فقال: يابن أخى إن ربك الذى تعبد ليطيعك، قال:

---

(١) في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ المائدة آيـة: ١١٢. ورَبُّكَ بنصب الباء، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب ورفع الباء، والكسائي على أصله في إدغام لام هل في التاء.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٨٧.

(٣) البـخـاري ٦/٤٩٤، وفى البـخـاري أيضـاً في صحيحـه في كتـاب التوحيد ج ١٣/٤٦٤، ٤٦٥، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله.

(٤) البخاري ٧/١٩٣ كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب.

وأنت ياعــماه لو أطعتــه، أو قال: لئن أطعتــه، أو قال: لئن أطعت الله ليطيعنكَ، أى ليجيبنكَ إلى مقصودك، والله أعلم.

«وَيَوْمَ بِرَفْــعٍ خُذْ وَإِنِّــى ثَلاَثُــهَــا
وَلى وَيَدى أُمِّــى مُضَــافَــاتُهَــا الْــعُــلاَ»

يريد ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١]، فالرفع على أن يوم خبر هذا، أى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين، وهو يوم القيامة، والنصب على الظرف، أى قال الله تعالى ما تقدم ذكره فى ذلك اليوم، أو قال الله هذا الذى قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم، وقال الفراء: يوم خبر المبتدإ على معنى قراءة الرفع، وإنما بنى على الفتح لإضافته إلى غير اسم، يعنى إلى غير اسم متمكن، ومنـع البصريون بناء ما يضاف إلى المضارع، وخصوا ذلك بالمضاف إلى الماضى، نحو:

على حين عاتبت المشيب على الصبا[٢]

لأن المضارع معرب والماضى مبنى، فسرى البناء إلى ما أضيف إليه، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة، وهى ست، منها ثلاث فى لفظ إنى، فهذا معنى قوله: وإنى ثلاثها، فالضمير فى ثلاثها يعود إلى إنى الأولى، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ﴾[٣] فتحها الحرميان وأبو عمرو والأخريان ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾[٤] ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا﴾[٥] فتحها نافع وحده، والثلاث الأخر ﴿مَا يَكُونُ لِىٓ

---

(١) سورة المائدة آيــة: ١١٩. قرأ برفع الميم في: «يَوْمُ» القراء كلهم إلا نافعا وهم المشار إليهم بالخاء من خذ، فتعين لنافع القراءة بنصب الميم.
(٢) البيت للنابغة الذبياني، وتمامه: وقلت ألما أصح والشيب وازع، انظر ديوانه.
(٣) سورة المائدة آية: ٢٨.
(٤) سورة المائدة آية: ٢٩.
(٥) سورة المائدة آية: ١١٥.

﴿أَنْ أَقُولَ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو وحفص، ﴿وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ﴾[3] فتحها هؤلاء وابن عامر، وفيها زائدة واحدة ﴿وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ﴾[4]، أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده، فقلت فى ذلك:

فياءاتها ست وفيها زيادة وعبر عنها قوله اخشون مع ولا

والله أعلم.

« سورة الأنعام »

«وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ
بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَٱنْجَلَا»

أى الذى صحب يصرف فتح يائه وكسر رائه، كما تقول: صحبة زيد عمرو وبكر، وإنما قال فتح ضم ولم يقل فتح ياء لما ذكرناه فى فتح ضم استحق، يريد قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾[5]، قراءة صحبة[6] على معنى من يصرف الله عنه العذاب، وقراءة الباقين على بناء الفعل للمفعول[7]، وأما ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[8] فقرأ حمزة والكسائى

---

(١) سورة المائدة آية: ١١٦.

(٢) سورة المائدة آية: ٢٨.

(٣) سورة المائدة آية: ١١٦.

(٤) سورة المائدة آية: ٤٤.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٦.

(٦) وهم شعبة وحمزة والكسائي بفتح ضم الياء وكسر الراء والمفعول محذوف ضمير العذاب.

(٧) أي بضم الياء وفتح الراء والنائب ضمير العذاب، والضمير في عنه يعود على من.

(٨) سورة الأنعام آية: ٢٣.

يكن بالياء، وهذا معنى التذكير الذى أشار إليه بقوله: وذكر، فإن الباقين قرءوه بالتـاء على التـأنيث، فاسم يكن على قراءتها قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾، وفتنتهم الخبر، وأما قراءة الباقين فمن نصب فتنتهم فهذا وجهها، ومن رفع فتنتهم جعلها الاسم والخبر أن قالوا، والله أعلم.

«وَفِـتْـنَـتُـهُـمْ بِالـرَّفْـعِ عَنْ دِينِ كَامِـلٍ
وَبَـا رَبِّـنَـا بِالـنَّـصْـبِ شَرَّفَ وُصَّـلاَ»

من رفـع الفتنـة مع تأنيث تكن فقراءته ظاهرة[1]، ومن نصبها ففى قراءته إشكال، فإن الاسم أن قالوا وهو مذكر فما وجه التأنيث؟ وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى بكر، فقال أبو على: أنث أن قالوا لما كان الفتنة فى المعنى، وفى التنزيل ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2]، وقال لبيد:

فمضـى وقـدّمهـا وكـانت عادةً   منـه إذا هى عرَّدَتْ إقـدامـهـا

فأنث الإقدام لمّا كان العادة فى المعنى، قال: وقد جاء فى الكلام: ما جاءت حاجتَـك، فأنث ضمـير ما حيث كان الحاجة فى المعنى، ونصب الحاجة ومثل ذلك قولهم: من كانت أمكَ فأنث ضمير من حيث كان الأم، ومثله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ﴾[3].

قال الزجاج: ويجوز أن يكون تأويل أن قالوا الا مقالتهم، فيؤنث الفعل على هذا التقـدير، لأن المقـالـة مؤنثة، والنصب فى ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾[4] على

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ الأنعام آية: ٢٣.
وهم حفص وابن كثير وابن عامر المشار إليهم بالعين والدال والكاف في قوله عن دين كامل، ووجه ذلك أن فتنتهم اسم تكن، ولذا أنث الفعل، و﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ خبرها.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٦٠.   (٣) سورة الأحزاب آية: ٣١.

(٤) والنصب في البـاء في «رَبَّنَا» قراءة حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شرف، فتكون قراءة الباقين بخفضها.

النداء، أو بإضمار أعنى. والخفض على النعت والثناء، وقوله: وُصَّلا، جمع واصل وهو مفعول شرف، والفاعل ضمير يعود على الباء، أى شرف هذا النداء الواصلين إلى الله تعالى لا هؤلاء الكفرة. والله أعلم.

«نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ
وَفِى وَنَكُونَ انْصِبْهُ فِى كَسْبِهِ عُلَا»

أى انصب[1] الرفع، وكان يمكنه أن يقول: وفى ونكون النصب. ولكن كان يلزم من تلك العبارة أن يكون ضده الخَفْضَ، ولما قال: انصبه علم أن القراءة الأخرى بالرفع، والرفع فى الفعلين على العطف على: نُرَدُّ. أى ياليتنا نردُّ ونوفق للإيمان والتصديق، أو يكون على القطع، أى ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين. أى قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبدا، ومنه قولهم: دعنى ولا أعود، ويجوز أن يكون فى موضع الحال، أى ياليتنا نرد غير مُكَذبين، وكائنين مع المؤمنين، والنصب فيهما على جواب التمنى بالواو، وابن عامر نصب ونكون على الجواب، ورفع ولا نكذب على ما سبق من الوجوه الثلاثة، ويُشكِل[2] على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾ الأنعام آية: ٢٧. قرأ حمزة وحفص المشار إليهما بالفاء والعين في قوله فاز عليمه «وَلَا نُكَذِبُ» بنصب رفع الباء. وأن المشار إليهم بالفاء والكاف والعين في قوله: في كسبه علا وهم حمزة وابن عامر وحفص قرءوا في ونكون بنصب رفع النون، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع في الفعلين على ماقيد لهم.

فيتلخص من ذلك: أن ابن عامر يقرأ برفع الباء ونصب النون، وحفصا وحمزة يقرآن بنصبهما، والباقون برفعهما.

(٢) قوله ويشكل على قراءة النصب والرفع إن جعلنا الجميع متمني الخ. قال أبو حيان في البحر: فإن قلت: التمنى إنشاء والانشاء لا يدخله الصدق والكذب فكيف جاء قوله: (وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ) وظاهره أن الله أكذبهم في تمنيهم؟ =

إن جعلنا الجميع متمنى أو قلنا الواو للحال، قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَإِنَّهُم لَكَـٰذِبُونَ﴾، والمتمنِّى لا يوصف بصدق ولا كذب، فيحمل ذلك على أنه استئناف إخبار عنهم بصفة ذم من جملة صفاتهم، كما لو قال: وإنهم لظالمون. والله أعلم.

«وَلَـلدَّارُ حَذْفُ الـلَّامِ الأُخْـرَى ابْـنُ عَامِـرٍ
وَالاَخِـرَةُ الْمَـرْفُـوعُ بِالْخَـفْضِ وُكِّـلاَ»

يعنِي[1] حذف ابن عامر لام التعريف وأبقى لام الابتداء، وأضاف الدار إلى الآخرة، على تقدير ولدار الساعة الآخرة، أو ولدار الحياة الآخرة[2]، وكتبت فى مصاحف الشام بلام واحدة، وقراءة الجماعة بالتعريف، وجعل الآخرة صفة للدار.

«وَعَـمَّ عُلاً لاَ يَعْـقِـلُونَ وَتَحْـتَـهَـا
خِطَابًـا وَقُـلْ فِى يُوسُـفٍ عَمَّ نَيْطَلاَ»

= فالجواب من وجهين أحدهما: أن يكون قوله «وإنهم لكذبون» إخبارا من الله أن سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخبارا عن حالهم في الدنيا لا تعلق له بمتعلق المتمنى، والوجه الثاني: أن هذا المتمنى قد تضمن معنى الخبر والعدة، فإذا كانت سجية الإنسان شيئا ثم تمنى ما يخالف السجية وما هو بعيد أن يقع منها صح أن يكذب على تجوز، نحو ليت الله يرزقني مالا فأحسن إليك. وأكافئك على صنيعك، فهذا متمن في معنى الواعد والمخبر، فإذا رزقه الله مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، وكان تمنيه في حكم من قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على إحسانك، ونحو قول رجل شرير بعيد من أفعال الطاعات: ليتني أحج وأجاهد وأقوم الليل، فيجوز أن يقال لهذا على تجوز: كذبت، أي أنت لا تصلح لفعل الخير ولا يصلح لك. انظر البحر المحيط باختصار ج ٤ ص ١٠٢.

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ الأنعام آية: ٣٢.

(٢) وقيل: هو من إضافة الموصوف إلى صفته. وقال الفراء: هي إضافة الشيء إلى نفسه، كقولك: بارحة الأولى ويوم الخميس، وحق اليقين. انظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٠٩.

علا تمييز أو حال، أى عم علاه أو عاليا، وفاعل عم: لا يعقلون، وخطابا أيضا حال، أى مخاطبا أو ذا خطاب، ويجوز أن يكون خطابا تمييز على قولنا إن عُلا حال، ونيطلا أيضا تمييز، أى نصيبا، وقال الشيخ: هو مفعول من أجله، أى عطاء، لأنه يستعمل فى العطاء، وأصله للدَّلْو، ثم استعير للنصيب، كما قال تعالى: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾[1]، والغيبة والخطاب فى ذلك ظاهران، ولفظه فى السور الثلاث ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وبعده فى الأنعام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ﴾[2] وفى الأعراف وهى المرادة بقـولـه: وتحتهـا، أى وتحت هذه السـورة بعـده ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾[3] وبعده فى يوسف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[4] الخطاب فى الثلاث: لعمَّ عُلا[5]، وتابعهم أبو بكر فى يوسف، والذى فى يس لابن ذكوان ونافع[6]، وذلك قوله:

«وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلٍ وَلَا يُكَذِّبُونَكَ الْـ
ـخَفِيفُ أَتَى رُحْبًا وَطَابَ تَأَوُّلَا»

الذى بعده ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾[7]، وبقى موضعٌ آخرٌ فى القصص ذكره فى سورته ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[8]، الخطاب فيه

---

(١) سورة الذاريات آية: ٥٩.
(٢) سورة الأنعام آية: ٣٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٧٠.
(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.
(٥) وهم نافع وابن عامر وحفص.
(٦) فتعين للباقين القراءة بياء الغيبة في جميع هذه المواضع.
(٧) سورة يس آية: ٦٩.
(٨) سورة القصص آية: ٦٠.

لغير أبى عمرو، وأما ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[1] فالتخفيف فيه والتشديد[2] من باب واحد، أكذب وكذب مثل أنزل ونزل، وتأولا تمييز، ورحبا حال من الضمير فى أتى العائد على يكذبونك، أو مفعول به، أى صادف مكانا رحبا، من صدور قرائه لقبولهم له وتوجيههم لمعانيه، إذ يحتمل أن يكون من أكذبته أى وجدته كاذبا، وأكذبته أيضا إذا نسبته إلى الكذب، كقول الكُمَيْت:

فطائفةٌ قد أَكْفرتنى بِحُبِّكُم وطائفة قالوا مسىءٌ ومذنبُ

أى نسبتنى إلى الكفر.

«أَرَيْتَ فِى الاِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ

وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا»

يعنى إذا جاء لفظ: رَأَيتَ. . أو: رَأَيتُم. بعد همزة الاستفهام فالكسائى وحده يسقط عين الكلمة، وهى الهمزة، لأنها عين الفعل تخفيفا لاجتماعها مع همزة الاستفهام، وهى لغة للعرب مشهورة، كقوله:

أَرَيْتَ امرءًا كُنتُ لم أَبْلُهُ

وقد أجمع على إسقاطها فى المضارع، نحو: يَرَى: مع الاستفهام وغيره، فلم ترجع فى الماضى فى هذا الموضع وهو الاستفهام، فقوله: راجع صفة لعين على الموضع، ويجوز نصبه على هذا، نحو: لا رجل ظريفا فيها. ولا رجل ظريفٌ فيها، كلاهما لغة، وخبر لا محذوف، أى: راجع فيه: ولو

---

(١) سورة الأنعام آية: ٣٣.

(٢) فقرأ بالتخفيف أي بإسكان الكاف وتخفيف الذال نافع والكسائي المشار إليهما بالهمزة والراء في قوله: أتى رحبا، فتعين للباقين القراءة بفتح الكاف وتشديد الذال، وعلم سكون الكاف من لفظه ومن ضرورة التخفيف، وفتحها من الاجتماع ومن ضرورة التشديد.

جعلت راجع خبر لا لم يبق عائدا إلى المبتدأ الذى هو رأيت، فهذا كقولك: زيد لا غلام ظريف له، أو فى الدار، ويجوز أن يكون راجعٌ خبر المبتدأ، ولا عين على تقدير لا عين فيه جملة حالية، أى رأيت محذوف العين راجع فى المعنى إلى الثابت العين، لأنهما لغتان بمعنى واحد، وهذا الوجه أولى ليكون قد رمز بعد كمال التقييد.

وعلى الوجه الأول: يلزم أن يكون . راجع . من جملة التقييد وهو رمز، وليس ذلك من عادته، ولأن هذا الباب لو فتح للزم أن تكون كل كلمات التقييد رمزا، وإلا فجعْلُ البعض رمزا دون بعض فيه إلباس، وقد سبق التنبيه على أن لفظ: «فيه» فى قوله: وكسر لما فيه: ملبس، وأنه لو قال: فضم سكونا فيه: لكان فيه محتملا للتقييد، وهو رمز، وأما قوله: وفى ونكون انصبه، فلو لم يكن ظاهرا كل الظهور أن لفظ النصب لا يأتى إلا بيانا للقراءة وتقييدا لها، وإلا لأوهم أنه رمز نافع، ولم تكن له حاجة بذلك البيان، فإن الكلمة التى قبلها مثلها فى القراءة، فكانت الثانية داخلة فى قيدها، وهذه علامة لقوله فيما يأتى:

«إذا فتحت شدد لشام وهاهنا
فتحنا . . . . »

ولم يحتج أن يعيد لفظ شدد وكذا:

«وإن بفتح عم نصرًا وبعدكم
نما . . . . »

وكذا . . وينذر صندلا . ولم يحتج أن يقول بالغيب وقال بعضهم تقديرُ البيت اذكر رأيت كائنا فى الاستفهام، ثم قال وعن نافع سهل، أى اجعل الهمزة التى أسقطها الكسائى بين بين، على قياس تخفيف الهمز، وأبدلها

جماعة من مشيخة المصريين لورش ألفا، وهذا على ما تقدم له من الخلاف في - ءَأَنذَرْتَهُمْ - و- هَـٰٓأَنتُمْ -[1]، والله أعلم.

إذَا فُتِحَتْ شَدِّدْ لِشَامٍ وَهَـٰهُنَا
فَتَحْنَا وَفِى ٱلْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ كِلَا»

يعني[2] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾[3] ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[4] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا﴾[5] ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ﴾[6] والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان، ومن عادته أن يجمع النظائر مقدمًا لما في سورته مهما أمكن، وهنا لم يمكنه، فقدم الذي في الأنبياء ثم رجع إلى ما في سورة الأنعام، وغيرها، ومعنى «كلا» حفظ، وهو مهموز كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[7] ولكن الناظم وقف عليه فابدل من الهمزة ألفا لسكونها. والله أعلم.

«وَبِالْغُدْوَةِ الشَّامِيُّ بِالضَّمِّ هَـٰهُنَا
وَعَنْ أَلِفٍ وَاوٌ وَفِى الْكَهْفِ وَصَّلَا»

أي يقرأ ابن عامر ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾[8] بضم الغين وسكون الدال وبالواو موضع الألف فتصير بِالغُدْوَةِ، ولم ينبه على سكون الدال استغناء

---

(١) فتعين للباقين القراءة بإثباتها محققة على حالها، وحمزة فيها جارٍ تخفيفه وقفا.
(٢) أن ابن عامر قرأ بتشديد التاء في المواضع الأربعة الآتية وهي:
(٣) «فُتِحَت» سورة الأنبياء آية: ٩٦.
(٤) «فَتَحنَا» سورة الأنعام آية: ٤٤.
(٥) «لَفَتَحنَا» سورة الأعراف آية ٩٦.
(٦) «فَفَتَحنَآ» سورة القمر آيــة: ١١. وقرأ الباقون بتخفيف التاء في هذه المواضع.
(٧) سورة الأنبياء آية ٤١.
(٨) سورة الأنعام آية: ٥٢.

باللفظ به، وكان له أن يستغنى أيضا باللفظ عن ذكر الضم والواو، وإنما ذكرهما لتعرف القراءة الأخرى، فنبه بالضم على الفتح، ونص على الألف بدلا عن الواو، وبقى فتح الدال استغنى عن التقييد عليه، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وتركه لأنه قد لفظ بالدال فى قراءة ابن عامر ساكنة، فكأنه قال: بسكون الدال، ولو قال ذلك: لكان ضدُّ السكون المطلق الحركةَ المطلقة، وهى: الفتح ومعنى قوله: وعن ألف واو: أى وثبت له بدلا عن الألف واو، ثم قال: وفى الكهف وصلا: أى اتبع الذى فى الكهف الذى فى الأنعام، فقرأ ذلك كما قرأ هذا أو وفى الكهف وصل هذه القراءة إلينا، ورسمت . . بٱلْغَدَوٰةِ . . بالواو فى جميع المصاحف الكرام، كٱلصَّلَوٰة، وٱلزكوٰة، وٱلحيوٰة، قال الفراء فى سورة الكهف من كتاب المعانى: قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى: بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ، ولا أعلم أحدًا قرأ بها غيرُه، والعربُ لا تُدخِلُ الألفَ واللام فى الغدوة، لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط، يعنى بردًا أصابه، يريد كغداة يومه، ألا ترى أن العرب لا تضيفها، فكذلك لا تُدخِلها الألفَ واللام، إنما يقولون: أتيتك غداة الخميس، ولا يقولون غدوة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة، وقال أبو عبيد: كان عبد الله بن عامر وأهل الشام أو كثير منهم يقرؤنها بالغدوة، على واو، كذلك يروى عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى، وأما القراء فعلى غير هذا قرءوا جميعا، ـ بٱلْغَدَوٰةِ ـ وكذلك عندنا، وإنما نرى ابن عامر والسُّلَمى، قرآ تلك القراءة اتباعا للخط[1]، قال: والذى نقول به أنه ليس فى إثباتهم الواو فى الكتاب دليل

---

(١) قال أبو حيان ردا على أبي عبيد ما نصه: ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة، فقال: إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة اتباعا للخط، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة، والزكاة =

على القراءة بها، لأنهم قد كتبوا: ٱلصَّلَوٰةَ. و: ٱلزَّكَوٰةَ. بالواو، ولفظهما على تركها، وكذلك: الغداة على هذا وجدنا ألفاظ العرب، قال ابن النحاس قرأ أبو عبد الرحمن السُّلمى وعبد الله ابن عامر ومالك بن دينار، بالغدوة قال وباب غدوة أن يكون معرفة، إلا أنه يجوز تنكيرها، كما تنكر الأسماء الأعلام، فإذا نكرت دخلتها الألف واللام للتعريف، وعشيّ. عَشِيَّة نكرتان لا غير، قال أبو على وجه دخول لام المعرفة عليها أنه قد يجوز، وإن كان معرفة أن يتنكر، كما حكى أبو زيد من أنهم يقولون: لقيتُه فينةَ، والفيْنةَ بعد الفيْنَةِ، ففينةُ مثلُ الغدوة فى التعريف، بدلالة امتناع الانصراف، وقد دخلت عليه لام التعريف، وذلك أنه يقدر من أمَّة كلها له مثل هذا الاسم، فيدخل التنكير لذلك، ولو قال من قال بالغداة أبين، قال سيبويه: زعم الخليل أنه يجوز أن يقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة، فجعلهما بمنزلة ضحوة، قال أبو العباس المهدوى: حكى سيبويه والخليل: أن بعضهم ينكره، فيقول وأتيته غدوةً بالتنوين، وبذلك قرأه ابن عامر كأنه جعلها نكرة، فأدخل عليها الألف واللام، والله أعلم.

= بالواو، ولفظها على تركها، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب، انتهى، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل، «ولقد ذكر الشارح ما حكاه سيبويه والخليل بعاليه وكذا ذكره أبو حيان قبل ذلك» وقرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء، أنهم قرءوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو، والقراءة: إنما هي سنة متبعة، وأيضاً فابن عامر عربي صريح، كان موجودا قبل أن يوجد اللحن، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي، مستنبط علم النحو، والحسن البصري من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه، فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا واغتروا بخط المصحف، ولكن أبو عبيدة جهل هذه اللغة وجهل نقل هذه القراءة فتجاسر على ردها، عفا الله عنه، انتهى وهذا القول جدير بالاعتبار لكل من تسول له نفسه رد قراءة متواترة، انظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٣٦.

«وَإِنَّ بِفَتْحٍ عَمَّ نَصْرًا وَبَعْدُكَمْ
نَمَا يَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلَا»

نصرا تمييز أو حال، كما تقدم في : وعم علا : و. نما : أي ورد من قولهم : نما الحديث، قال :

من حديث نما إليّ عَجيبُ

أي كم مرة نما أي نقل أراد. ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[(١)] والذى بعده ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)] قرأهما ابن عامر وعاصم بالفتح، ونافع فتح الأول وكسر الثانى، والباقون بكسرهما، فكسرهما معا ظاهر، أما الأول فوقع مستأنفا على وجه التفسير، والثانية واقعة بعد فاء الجزاء، فكانت مكسورة : كقوله تعالى : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[(٢)] أجمعوا على كسرها، وهذا وجه كسر نافع لها، وأما فتح الأول فعلى البدل من الرحمة، أو على تقدير لأنه، وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدأ : أي فأمره : ﴿أَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أو على تقدير حذف الخبر، أي فالغفران حاصل له، وقد أجمعوا على فتح : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ﴾[(٣)]، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾[(٤)]، ومنهم من جعل الثانية تكريرا للأولى، لطول الكلام على حد قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[(٥)] ودخلت الفاء فى : ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ على حد دخولها فى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ﴾[(٦)] على قول من جعله تكريرا لقوله تعالى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾[(٧)] إلا أن هذا ليس مثل : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ لأن هذه لا

---

(١)، (١) سورة الأنعام آية : ٥٤.
(٢) سورة الجن آية : ٢٣.
(٣) سورة التوبة آية : ٦٣.
(٤) سورة الحج آية : ٤.
(٥) سورة المؤمنون آية : ٣٥.
(٦)، (٧) سورة آل عمران آية : ١٨٨.

شرط فيها، وتلك فيها شرط فيبقى بغير جواب، فقيل الجواب محذوف لدلالة الكلام عليه، تقديره: غفر له، ومنهم من جعل الثانية معطوفة على الأولى بالفاء، وكل هذا تكلف، والوجه ما قدمناه، وأجاز الزجاج كسر الأولى مع فتح الثانية، وإن لم يقرأ به.

وأما: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(١) فذكَّرهُ صحبة متابعة للرواية، أي قرءوه بالياء، لأن لفظ السبيل مذكر، في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾(٢) ومن قرأ بالتاء أنثه، كما جاء ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾(٣) ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾(٤) وكل هذا على قراءة من رفع سبيل على أنه فاعل ولتستبين، وهم كل القراء غير نافع، على ما سيأتي في أول البيت الآتي، وأما قراءة نافع بنصب سبيل، فعلى أنها مفعول لتستبين، والتاء للخطاب، لا للتأنيث، أي: ولتستبين أنت سبيل المجرمين: أي تتبينها وتعرفها، فقول الناظم: صحبة ذكَّروا: يريد أن غيرهم أنثوا، ونافع لم يؤنث، وإنما جاء بتاء المخاطبة، ولكن العبارة ضاقت عليه، فلم يمكنه التنبيه عليه، واغتفر أمره، لأن قراءته كقراءة الجماعة لفظا بالتاء، إلا أنهما يفترقان في المعنى، وذلك لا يقدح في التعريف بصورة القراءة، وقوله: ولا: أي متابعة، وهي في موضع نصب على الحال، أو هو مفعول من أجله.

«سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا
كِنٍ مَعْ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلَا»

---

(١) سورة الأنعام آية: ٥٥. ذكره صحبة وهم شعبة وحمزة والكسائي.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٤٦.
(٣) سورة يوسف آية: ١٠٨.
(٤) سورة الأعراف آية: ٤٥.

مضى الكلام فى رفع سبيل ونصبه، وأما ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[1] فقرىء بضم الساكن، وهو القاف، وبضم الكسر فى الصاد مع تشديد الصاد وإهمالها، وهو أن تجعلها غير منقوطة فتعود صادا، فتصير الكلمة يقص من القصص[2] من قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[3]، أو بمعنى الإتباع من قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[4] أى يتبع الحقَّ فيما يفعل، والقراءة الأخرى[5] من القضاء، والحق: نعت مصدر محذوف، أى يقضى القضاء الحق، أو مفعول به على إسقاط الخافض، أى يقضى بالحق كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾[6] وهو مفعول صريح، على أن يقضى بمعنى يصنع الحق ويفعله، والياء منه محذوفة فى الرسم باتفاق، ولهذا احتمل الرسم القراءتين، ثم رمز لمن قرأ يقص من القصص فى أول البيت الآتى فقال:

«نَـعَـمْ دُونَ إِلْبَـاسٍ وَذَكَّـرَ مُضْـجِـعًـا
تَوَفَّـاهُ وَاسْـتَـهْـوَاهُ حَمْزَةُ مُنْـسِـلاَ»

ما أحسن ما عبر عن القراءتين فى يقص، وكأنه جعل حسن ذلك حالة نظمه، فقال بعده: نعم دون إلباس: قدر كأن سائلا سأل فقال: هل استوعبتَ قُيودَ هاتين القراءتين، فقال نعم من غير إلباس، بل هو أمر

---

(١) سورة الأنعام آية: ٥٧.

(٢) وهي قراءة عاصم وابن كثير ونافع المشار إليهم في البيت الآتي بالنون والدال والهمزة في قوله: نعم دون إلباس.

(٣) سورة الكهف آية: ١٣.

(٤) سورة الكهف آية: ٦٤.

(٥) وهي قراءة الباقين بإبقاء القاف على سكونها، والضاد على كسرها وتخفيفها معجمة بنقطة.

(٦) سورة غافر آية: ٢٠.

واضح ظاهر، ووقع لى أنه كان غنيا عن تكلف هذه العبارة، وذلك بأن يلفظ بالقراءتين معا، فهو أسهل مما أتى، فلو قال:

سبيل برفـع خد ويقض يقص صا د حرمـىُّ نصرٍ إذ بلا ياء انـزلا

لحصل الغرض، واجتمع فى بيت واحد بيان اللفظين فى القراءة ورمزها وعـرف بأن رسمهـا بلا ياء، ولكن فيما عبر به النـاظم رحمه الله: صناعة حسنـة، وأسلوب غريب، وأمـا: ﴿تَـوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[1] ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾[2] فقرأهما حمزة، توفاه، واستهواه، والخلاف فيهما كالذى سبق فى: ﴿فَنَـادَتْـهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ فى آل عمران، أى ذكَّر حمزة لفظ هذا الفعل، وأضجع ألفه، أى أمالها على أصله، ولو لم يذكر الإمالة لكان ذلك معلوما من أصله، كما أنه فى البيت الآتى لما ذكر أن الكوفيين قرءوا: أنجَـنَا. فى موضع: أنجَيتَنَا. لم يتعرض للإمالة، وكان ذلك مفهوما من بابها، فحمزة والكسائى يميلان الألف، وعاصم لا يميل على أصله، وضد تذكير الفعل تأنيثه، وذلك بإلحاق تاء ساكنة آخرهُ، فيلزم حذف الألف من آخر الفعل لسكونها، وقوله: منسلا: ليس برمز، لأنه صرح باسم القارىء، ولم يأت بعده بواو فاصلة لظهور الأمر، يقال: انسلتُ القوم: إذا تقدمتهم، وهو حال من حمزة، والله أعلم.

«مَـعًـا خُفْـيَةً فِى ضَمِّـهِ كَسْرُ شُعْـبَـةٍ
وَأَنْـجَـيْتَ لِلْكُـوفِىِّ أَنْـجَـى تَحَوَّلَا»

---

(١) سورة الأنعام آية: ٦١.
(٢) سورة الأنعام آية: ٧١.

الضم والكسر[1] في خفية «لغتان» وقوله معا يعني هنا وفي الأعراف: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2] ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[3] أي مظهرين للضراعة والاستكانة، ومضمرين ذلك في أنفسكم، أي ادعوا ربكم وارغبوا إليه ظاهرا وباطنا، وأما التي في آخر الأعراف: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[4] فذلك من الخوف، بتقديم الياء على الفاء، ووزنه فعلة، كجلسة وركبة، فأبدلت الواو ياء لأجل الكسرة قبلها، وأما قوله تعالى: ﴿لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾[5] فعلى الخطاب، وقراءة الكوفيين على الغيبة، أي لئن أنجانا الله، وهما ظاهران، أي وأنجيت تحول للكوفي أنجا، وهم في ذلك على أصلهم في الإمالة، فيميلها حمزة والكسائي، ولم يبين ذلك كما بين في ـ توفاه ـ واستهواه ـ وفنادته الملـٰئكة ـ لضيق العبارة عليه.

«قُلِ ٱللَّهُ يُنجِيكُمْ يُثَقِّلُ مَعْهُمُ
هِشَامٌ وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَّلَا»

أي هشام مع الكوفيين، على تشديد ﴿يُنَجِّيكُم﴾[6]، وابن عامر وحده على تشديد: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[7] والتخفيف والتشديد فيهما لغتان، أنجى ونجّى، وأنسى ونسّى، كأنزل ونزّل، وأكمل وكمّل، وأمتع ومتّع، والله أعلم.

---

(١) قرأ شعبة بكسر ضم الخاء في لفظ «خُفْيَةً» في الموضعين، فتكون قراءة الباقين بإبقاء ضم الخاء فيهما.

(٢) سورة الأنعام آية: ٦٣.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٥.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠٥.

(٥) سورة الأنعام آية: ٦٣.

(٦) سورة الأنعام آية: ٦٤.

(٧) سورة الأنعام آية: ٦٨.

«وَحَــرْفَىْ رَأى كُلًّا أَمِــلْ مُزْنَ صُحْـبَـةٍ

وَفِى هَمْزِهِ حُسْــنٌ وَفِى الــرَّاءِ يُجْتَــلَى

كلا بمعنى جميعا، فهـو حال من رأى، أى: حيث أتى رأى فأمل حرفيه، أى أمل حرفى رأى جميعا، وليس كلًّا تأكيدًا لحرفى، لأن تأكيد المثنى إنما يكون بلفظ كلا، ولو أراد ذلك لأتى بلفظ معا، واتزن النظم به، ولا هو تأكيد لرأى، وإلا لكان مخفوضا، كما قال: وفى المخلصين الكل: فلا يتجه أن يكون كلًّا هنا إلا بمنزلة جميعا، فى نحو قوله: عليهم إليهم حمزة ولديهم جميعا: فيكون منصوبا على الحال من رأى، ورأى هنا معرفة، أى: وحرفى هذا اللفظ، فجاز نصب الحال عنه، وإن كان مضافا إليه، لأنه من باب رأيت وجه القوم جميعا، ومزن صحبة: منصوب على الحال أيضا، أو على المدح، وكنى بالمزن، وهو السحاب، عن العلم، وعَنَى بالحرفين الراء والهمـزة، وعـلى التحقيق: الهمـزة غير ممالة، وإنما الإمالة فى الألف التى بعدها، وإنما من ضرورة ذلك إضجاع فتحة الهمزة، وألف رأى عن ياء، والعرب تستحسن إمالة الراء، لاسيما إذا كان بعدها ألف ممالة، ثم قال: وفى همزه حسن: أى واقتصر على إمالة همزة رأى أبو عمرو، وفى إمالة الراء خلاف عن السوسى، ومزن صحبة[1]: أمالوهما معا، والله أعلم.

«بِــخُــلْفٍ وَخُــلْفٌ فِيهِـمَا مَعْ مُضْــمَـرٍ

مُصِــيبٌ وَعَــنْ عُثْـمَانَ فِى الْـكُــلِّ قُلِّلَا»

أى: عن ابن ذكوان الخلف فى إمالة الراء والهمزة معا، إذا اتصلت الكلمـة بالمضمـر، نحـو: ﴿وَلَقَـدْ رَءَاهُ نَزْلَـةً أُخْـرَىٰ﴾[2] ﴿رَءَاهَا تَهْتَزُّ

---

(١) وهم ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي أي أمالوا الراء والهمزة في لفظ (رأي) حيث وقع.

(٢) سورة النجم آية: ١٣.

كَأَنَّهَا﴾[1] ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[2] ووجه الخلاف بعد الألف عن الطرف باتصال الضمير بها، وعثمان هو: ورش، أمال الحرفين حيث جاءت كلمة رأى بين بين، نحو ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾[3] ﴿رَءَا نَارًا﴾[4] وقوله: بخلف فى أول البيت، يعنى عن السوسى[5] المرموز فى البيت السابق، ثم ابتدأ: وخلف فيهما: فقوله: فيهما خبر المبتدأ إن كان مصيب صفته، وإلا فهو صفة إن كان مصيب الخبر، وفى: قللا: ضمير تثنية يرجع إلى حرفى رأى، «والكل» هنا هو كُلًّا فى البيت السابق، والله أعلم.

«وَقَبْلَ السُّكُونِ الـرَّا أَمِلْ فِى صَفَـا يَدٍ
بِخُلْفٍ وَقُـلْ فِى الْهَمْـزِ خُلْفٌ يَقِى صِلاَ»

يعنى إذا وقع رأى قبل ساكن[6]، نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾[7] ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾[8] ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾[9] ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ﴾[10] فقد تعذرت إمالة الألف لسقوطها لأجل الساكن، وإضجاع الهمزة إنما كان لأجل إمالة الألف، فإمالة هؤلاء الراء تقدير أن الألف كأنها موجودة ممالة

---

(١) سورة القصص آية: ٣١.
(٢) سورة الصافات آية: ٥٥.
(٣) سورة الأنعام آية: ٧٦.
(٤) سورة طه آية: ١٠.
(٥) أطلق الشارح رحمه الله تعالى الخلاف عن السوسي في إمالة الراء، ولكن المحققين على أن إمالة الراء للسوسي لم تصح من طريق الناظم وأصله، فيجب الاقتصار له على إمالة الهمزة كالدوري عن أبي عمرو.
(٦) فأمل الراء في حال الوصل لحمزة وشعبة والسوسي بخلف عنه وهم المشار إليهم بالفاء والصاد والياء في قوله في صفايد بخلف.
(٧)، (٨) سورة الأنعام آية: ٧٧، ٧٨.
(٩) سورة الكهف آية: ٥٣.
(١٠) سورة النحل آية: ٨٥، ٨٦. وكذا موضع الأحزاب: ﴿رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ آية: ٢٢.

بخلف عن السوسى وحده، وأما إمالة الهمزة ففيها الخلاف عن السوسى وأبى بكر[1]، لأنه إذا قدم ذكر الخلف وأطلقه كان لجميع من يأتى بعده، وإن قدم ذكر القراءة اختص الخلف المطلق بالأخير منهم، وإن قيد الخلف ظهر أمره، وخلف السوسى أنه يميل الراء والهمزة معا، أو لا يميلهما معا، ومثله الخلف المذكور لهشام فى باب الزوائد فى إثبات ياء - كِيدُونِ - فى الأعراف وصلا ووقفا، أو لا يثبتها وصلا ووقفا، ووجه إمالة الهمزة اعتبار الأصل أيضا، فإن التقاء الساكن عارض، ولينبه على أنه لو وقف على الكلمة لأمال، وقوله فى: صفا يد: أى فى نعمة، وقوله: يقى صلا: يعنى العلم، لأن معرفة الخلف تستلزمه أن يقى صلا النار، إن شاء الله تعالى: وصلا النار: حرها بالكسر والمد. والفتح والقصر، والله أعلم.

«وَقِـفْ فِيهِ كَالأُولَى وَنَـحْـوُ رَأَتْ رَأَوْا
رَأَيْتَ بِفَتْـحِ الْكُـلِّ وَقْفًـا وَمَـوْصِـلاَ»

فيه: بمعنى عليه، أى إذا وقفت على هذا الذى لقيه ساكن، فالحكم فيه كالحكم فى الكلمة الأولى، وهى: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ ونحوه، فتُميل الحرفين لحمزة والكسائى وأبى بكر وابن ذكوان، وتميل لأبى عمرو فتحة الهمزة وحدها، وأما السوسى فلا يختلف حكمه، فإن الخلف له فى إمالة الراء فى الكلمتين، وورش أمال الحرفين بين بين، فهذه تفاصيل مذاهبهم فى نحو:

(١) أطلق الخلاف كما أطلقه الناظم في: إمالة الراء للسوسي، وإمالة الهمزة للسوسي، وشعبة، وقد نبه المحقق ابن الجزري على أن الخلاف الذي للسوسي في هذا الفعل بنوعيه، أي الذي بعده متحرك، والذي بعده ساكن، ولأبي بكر في همز ما قبل الساكن لم يصح، من هذه الطرق، وأن الصحيح عن السوسي فيما بعده متحرك إمالة الهمزة فقط دون الراء، وفيما بعده ساكن فتح الحرفين فقط، وعن شعبة فيما قبل ساكن إمالة الراء مع فتح الهمزة فقط كوجه حمزة، وعلى ذلك جرى العمل وهو الذي قرأنا به على شيوخنا، والله أعلم.

﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ تطَّرِدُ فى نحـو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ إذا وقفت على: رأى، لأن الساكن قد زال، فرجعت الألف، فأما إذا كان بعد الهمزة ساكن لا ينفصل من الكلمة نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ﴾(١) ﴿رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾(٢) ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾(٣) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾(٤) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا﴾(٥) ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾(٦) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾(٧) ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾(٨) فكل القراء يفتحـون الراء والهمزة، لأن الألف التى بعد الهمزة هنا معدومة لا ترجع أبدا، وكسر فتحة الهمزة إنما كان لأجل إمالة الألف، وكذلك الذين أمالوا الـراء، إنما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يميلونها لإمالة الألف، أو مع كونها فى حكم الموجودة، فى نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ فأما فى موضعٍ سقطت فيه الألف وليست فى حكم المـوجـودة فإنهم فتحوا على الأصل فى الوقف والوصل، وقوله: بفتح الكل: أى مقروء بفتح القراء كلهم واقفين وواصلين، والله أعلم.

«وَخَـفَّـفَ نُونًـا قَبْـلَ فِى ٱلـلَّهِ مَنْ لَهُ
بِخُـلْفٍ أَتَـى وَالْحَـذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلَا»

يعنى نون ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾(٩) لم يمكنه النطق بالكلمة فى نظمه

(١) سورة النمل آية: ٤٤.
(٢) سورة الفرقان آية: ١٢.
(٣) سورة الفرقان آية: ٤١.
(٤) سورة الأحقاف آية: ٢٤.
(٥) سورة المطففين آية: ٣٢.
(٦) سورة يوسف آية: ٣١.
(٧) سورة الأنعام آية: ٦٨.
(٨) سورة الإنسان آية: ١٩.
(٩) سورة الأنعام آية: ٨٠.
أي خفف النـون في «أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى» ابن ذكوان ونافع بلا خلاف وهشام بخلاف عنه، =

لما فيها من اجتماع الساكنين، وذلك لا يقع متزنا، ومثله ما يأتى فى سورة النحل:

«ومـن قبـل فيهـم يكسر الـنـون نافـع

.... »

ويُشبهُ ذلك تعبيره عن ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾[1] بقوله وما بعده إن شاء، لأن فى ستجدنى خمس متحركات متواليات، وذلك ممتنع فى الشعر، والأصل أتحاجونني بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية نون الوقاية، فللعرب فى مثل ذلك ثلاث لغات: إبقاء النونين على حالهما، كما قال تعالى فى سورة سبأ ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾[2] وإدغام الأولى فى الثانية على أصل قاعدة الإدغام فيلزم من ذلك النطق بنون مشددة، واللغة الثالثة حذف إحدى النونين فتبقى نون واحدة مخففة كراهة للتضعيف، وقد قرىء بهذه اللغات الثلاث فى سورة الزمر: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾[3] كما يأتى، وقرىء ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾[4] فى الأحقاف بالإظهار والإدغام دون الحذف، ولم يقرأ هنا إلا بالإدغام والحذف، وقيل إن الحذف لغة غَطَفَان، وقوله: من له بخلف أتى: أى خفف النون القارىء الذى أتى التخفيف له، أى الذى وصل إليه نقله، وورد إليه خبره، وعرفه قراءة ولغة، خلافا لمن أنكر الحذف، وقوله:

= وهم المشار إليهم بالميم واللام والهمزة في قوله من له بخلف أتى، وشددها الباقون والأصل أتحاجُّوننى بنونين فمن شدد أدغم الأولى في الثانية ولابد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين وهما الواو والنون الأولى المدغمة، ومن خفف حذف إحدى النونين، والراجح أن المحذوفة هي الثانية، وإلى ذلك أشار الناظم، والحذف لم يك أولا ولما حذفت الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير.

(١) سورة الكهف آيـة: ٦٩، القصص آيـة: ٢٧، الصافات آية: ١٠٢.

(٢) سورة سبأ آية: ٣٣.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٤) سورة الأحقاف آية: ١٧.

بخلف يعنى عن هشام وحده لإطلاقه(*) فرجع إلى من يليه، وهو المرموز فى: له: دون من وقوله: والحذف لم يك أولا: يعنى أن المحذوفة من النونين هى الثانية، دون الأولى، لأن الاستثقال بها وقع، ولأن الأولى تقوم مقامها فى وقاية الفعل، وهى دالة على رفع الفعل، ففى حذفها إخلال، ولأن الأولى قد تكون ضمير الفاعل، وذلك نون جماعة المؤنث، نحو: أكرمْننى، وقد جاء الحذف فى فليتى وتخوفُنِّى، والأصل فليتنى، فلا ينبغى أن يقال الفاعل حذف، وبقى نون الوقاية، وأيضا فقد حذفت نون الوقاية حيث لم تجتمع مع غيرها فى نحو قدِى. وليتى، ولعلى ففهم أنها هى المجترأ على حذفها فى جميع المواضع، ولا ضرورة تلجىء إلى الكشف عن مثل هذا، والبحث عنه، ولكنه من فوائد علم العربية، وقد تعرض له أبو على فى الحجة، ويأتى مثل هذا فى سورة الحجر.

«وَفِى دَرَجَـاتِ الـنُّـونُ مَعْ يُوسُـفٍ ثَوَى
وَوَالـلَّيْسَـعَ الْحَـرْفَـانِ حَرِّكْ مُثَـقِّـلَا»

يعنى ﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ هنا مع حرف يوسف[1]، وعنى بالنون التنوين فى: دَرَجَـٰتٍ، وثوى: أى أقام التنوين فيها، وتقديرها نرفع من نشاء درجـٰت، فيكون درجـٰت منصوبا على التمييز، أو الحال، أى ذوى درجات، أو على إسقاط الخافض أى فى درجات، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ وَءَاتَيْنَا﴾[2] ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

(*) في (ز) لاختلافه ولعل الصواب ماأثبتناه وهو في (ب).

(١) هنا آيـة: ٨٣، يوسف آيـة: ٧٦. قرأ المشار إليهم بالثاء من ثوى وهم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي في السورتين بتنوين التاء، فتكون قراءة الباقين بغير تنوين.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٥٣.

بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ﴾[1] ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ﴾[2] والقراءة الأخرى على إضافة درجـت، إلى أصحابها، فتكون هى المرفوعة، ومنه قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾[3] وفى الحديث «اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ فى عِلِّيِّينَ»[4] ومن رُفعت درجته فقد رفع، قوله: ووالليسع: لفظ القرآن العَزيز: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾[5] فأدخل واو العطف الفاصلة على ذلك لتحصل حكاية لفظ القرآن العزيز وهى فى موضعين: هنا وفى سورة ص[6]. وإليهما أشار بقوله: الحرفان، لأن الحرف فى اصطلاح القراء عبارة عن الكلمة المختلف فى قراءتها، وفى إعراب الحرفان، نظر وذلك جاء بلفظ

الرفع، فلزم أن يكون ووالليسع قبله مبتدأ، والحرفان بدل منه، بدل الاشتمال، كأنه قال حرفاه، أى موضعاه، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا، أى الحرفان من هذا اللفظ، ولو قال الحرفين بالنصب لكان أجودَ إعرابا وأقل إضمارا، فإن قولك زيدًا اضربْ، بنصب زيد، أولى من رفعه بدرجات، وقوله ووالليسع حرك، مثل زيدًا اضرب سواء، وأراد بالتحريك فتح اللام، لأنه ليس فى كلمة اليسع ساكن سواها، ومثقلا حال من فاعل حرك، أى مشددا اللام ثم تمم الكلام فقال:

«وَسَكِّنْ شِفَاءً وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَائِهِ
شِفَاءً وَبِالتَّحْرِيكَ بِالْكَسْرِ كُفِّلاَ»

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٦٥.

(٢) سورة الزخرف آية: ٣٢.

(٣) سورة غافر آية: ١٥.

(٤) رواه مسلم في الجنائز باب ٤ - ٢ - ٦٣٤، وأحمد ٦-٢٩٧، وكلا الروايتين في المهديين.

(٥) سورة الأنعام آية: ٨٦.

(٦) سورة ص آية: ٤٨.

يعنى سكن الياء وضاق عليه النظم عن بيان محل التسكين، فإنه يحتمل أن يكون فى الياء والسين، وشفاء حال، أى ذا شفاء، فقرأه حمزة والكسائى على أن اسمه لَيسَعَ، على وزن لَحْمَرَ، فدخلت عليه آلة التعريف، وعلى قراءة الجماعة يكون اسمه كأنه يَسَعَ، على وزن يضع، ثم دخله الألف واللام كقوله:

رأيت الوليد بن اليزيد[1]

وكل هذا من تصرفاتهم فى الأسماء الأعجمية، واختار أبو عبيد قراءة التخفيف، وقال كذلك وجدنا اسم هذا النبى عليه الصلاة والسلام فى الأنباء والأحاديث، وقال الفراء فى قراءة التشديد هى أشبه بأسماء العجم، وقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[2] الهاء فى اقتده هاء السكت، فحذفها فى الوصل شفاء[3] كما تقدم فى «يَتَسَنَّه» ومن أثبتها فى الوصل أجراه مجرى الوقف، واتَّبع الرسم، وأجمعوا على إثبات هاء السكت فى الوصل فى ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾[4]، و﴿حِسَابِيَهْ﴾[5]، فى موضعين فى الحاقة، واختلفوا فى ﴿مَالِيَهْ﴾[6] و﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾[7]، و﴿مَاهِيَهْ﴾[8] فى سورة القارعة على ما يأتى، وابن عامر حرك هاء ـ ٱقتَدِه ـ بالكسر، قال ابن مجاهد يُشِمُّ الهاء الكسرَ من غير بلوغ ياء، قال: وهذا غلطٌ، لأن هذه الهاء هاءُ وقف، لا

---

(١) تمامه «مباركًا . . شديداً بأعباء الخلافة كاهله» الشاهد لابن ميادة في ديوانه ص ١٩٢ : وشرح شواهد الشافية ص ١٢ . وشرح شواهد المغنى للبغدادي . معجم شواهد النحو رقم ٢٠٤٩ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩٠ .

(٣) وهما حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بإثباتها .

(٤) (٥) (٦) (٧) سورة الحاقة آية : ١٩ ، ٢٥ ، وآية : ٢٠ ، ٢٦ وآية : ٢٨ وآية : ٢٩ .

(٨) سورة القارعة آية : ١٠ .

تعرب فى حال من الأحوال، أى لا تحرك، وإنما تدخل ليبين حركة ما قبلها، وقال أبو على: ليس بغلط، ووجهها أن تُجعل الهاءُ كناية عن المصدر، لا التى تلحق الوقف، وحَسُنَ إضماره لذكر الفعل الدال عليه، وعلى هذا قول الشاعر:

هذا سراقة للقرآنِ يدرسه[1]

فالهاء كناية عن المصدر، ودل يدرسُ على الدرس، ولا يجوز أن يكون ضميرَ القرآن العزيز، لأن الفعل قد تعدى إليه باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره، كما أنك إذا قلت: أزيدا ضربته، لم تنصب زيدا بضربت لتعديه إلى الضمير، قلت: فالهاء على هذا ضمير الاقتداء الذى دل عليه اقتده، قيل ضمير الهدى، وقيل إن هاء السكت تُشَبَّهُ بهاء الضمير، فتُحرك كما تُشَبَّهُ هاءُ الضمير بهاء السكت، فتُسكَّن، وقوله: كفِّلا: أى جعل له كافلٌ، وهو الذى ينصرُهُ، ويَذُبُّ عنه، ثم قال:

«وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ
بِإِسْكَانِهِ يَذْكُوا عَبِيرًا وَمَنْدَلاَ»

أى: مدَّ كسرة الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه، والمد فرع تحريكها، فجرى فيها على القياس، إذ هاء الضمير بعد المتحرك موصولة فى قراءة - يؤده - و- فألقه - ونحوهما، وهشام من مذهبه القصر فى ذلك، فقصرها هنا، وقوله: ماج: أى اضطرب، وهو صفة لِخُلْفٍ، وهو من زيادات هذه

---

(١) تمامه «والمرءُ عند الرُّشا إن يلقها ذيب» والشاهد بلا نسبة في سيبويه والشنتمري ١/ ٤٣٧ وشرح التصريح ١/ ٣٢٦ والتمام ص ٦٩ والأصول ٢/ ١٦٣ وأمالى ابن الشجري ١/ ٣٣٩. معجم شواهد النحو رقم ٩٦.

القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد[1]، وذكر النقاش عن هشام حذف الهاء، كقراءة حمزة والكسائى، وذكر عن ابن ذكوان مثل قراءة نافع وغيره، بالإسكان، ويجوز فى قراءة الإسكان أن تكون الهاء ضميرا، على ما ذكرناه فى قراءة ابن عامر، وأسكنت كما أسكنت فى ـ فألقه ـ ويتقه ـ ونحوهما، فإذا وقف على اقتده فكلهم أثبتوا الهاء ساكنة، لأنها إن كانت هاء السكت فظاهر، وإن كانت ضميرا فالوقف يسكنها، فهذا معنى قوله: والكل واقف بإسكانه: أى بإسكان الهاء، ويذكوا معناه: يفوح من ذكت: أى اشتعلت والعبير أخلاط تجمع بالزعفران: عن الأصمعى، وقال أبو عُبيده هو الزعفران وحده، والمندل العود، يقال له المَنْدَلُ، والمندليُّ، ذكرهُ المبرد، وأنشد:

إذا ما خَمَدت يلقى عليها المندل الرطب

وقال صاحب الصحاح المندليُّ عطرٌ يُنسبُ إلى المندَل، وهى بلاد الهند، وانتصب عبيرا ومندلا على التمييز، ويجوز أن يكونا حالين، أى مشبها ذلك، والضمير فى يذكوا للهاء، أو للإسكان، وموضع الجملة من يذكوا نصب على الحال، لأن إثبات الهاء فى الوقف ساكنة لا كلام فيه، والله أعلم.

«وَتُبْدُونَهَا تُخْفُونَ مَعْ تَجْعَلُونَهُ
عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنْذِرَ صَنْدَلاَ»

---

(١) هذا هو المعول عليه في قراءة ابن ذكوان، وجملة القول في لفظ «اقْتَدِهْ» أن القراء جميعا اتفقوا على إثبات الهاء وقفا على الأصل، سواء قيل إنها للسكت، أو للضمير، واختلفوا في إثباتها وصلا، فأثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وأثبتها مكسورة مقصورة هشام، وأشبع الكسرة ابن ذكوان، وروى قصرها عنه إلا أنه لم يكن من طريق الناظم نبه على ذلك ابن الجزري، وقرأ بحذف الهاء وصلا حمزة والكسائي، والله أعلم.

يعنى ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾[1] وجه الغيب فيه الرد على قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ والخطاب لقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾: أى قل لهم ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ على قراءة الغيب التفات، والغيب فى ﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[2] يرجع إلى الكتاب العزيز، فيكون فعل الإنذار مسندا إلى الكتاب، والخطاب للنبى ﷺ، وصندلا تمييز، أو حال، على ما سبق فى: عبيرا ومندلا: عَطفَ جميعَ ما فى هذا البيت على ما فى البيت السابق، أى وهذا المذكور فى هذا البيت يذكوا صندلا، كما ذكا ذاك عبيرا ومندلا، وقوله على غيبه، أى: على ما فيه من الغيبة فهو فى موضع الحال، كقولك هو على حداثته يقول الشعر، أى: ويذكوا. يُبدُونها. وما بعده على غيبه، وحقا مصدر مؤكد، والصندل شجر طيب الرائحة، والله أعلم.

«وَبَيْنَكُمُ ٱرْفَعْ فِى صَفًا نَفَرٍ وَجَا
عِلُ ٱقْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ ثُمِّلَا»

أى: كائنا فى صفا[3] نفر، فقصر الممدود، أو أراد فى صلابة الصفا المقصور لقوة الحجة فيه، قال أبو عبيد وكذلك نقرؤها بالرفع، لأنا قد وجدنا العرب تجعل بين اسما من غير «ما» ويُصَدِّقُ ذلك قولهُ تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ

(١) سورة الأنعام آية: ٩١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حقا بياء الغيب في الأفعال الثلاثة: تَجْعَلُونَهُۥ: تُبْدُونَهَا: وتُخْفُونَ، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٢. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد من صندلا بياء الغيب في لفظ: «وَلِتُنذِرَ»، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب، وحذف لام ولتنذر ضرورة.

(٣) يعني قرأ المشار إليهم بالفاء والصاد وكلمة نفر في قوله في صفا نفر وهم حمزة وشعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ الأنعام آية: ٩٤. برفع النون، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

بَيْنِهِمَا﴾[1] فجعل بين اسما من غير ما وكذلك قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾[2] قال: وقد سمعناه فى غير موضع من أشعارها، وكان أبو عمرو يقول: معنى: تقطع بينكم: تقطع وصلكم، فصارت ههنا اسما من غير أن يكون معها ما، قال: وقرأ الكسائى نصبا وكان يعتبرها بحرف عبد الله، لقد تقطع ما بينكم، قال الزجاج: الرفع أجود، ومعناه لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز، المعنى لقد تقطع ما كان من الشركة بينكم، قال أبو على: لما استعمل بين مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة، وبينى وبينك رحم وصداقة، صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزلة الوصلة، وعلى خلاف الفرقة، فلهذا جاء لقد تقطع وصلكم، قلت: وقيل المعنى تفرق جمعكم وتشتت، وقيل اتسع فى الظرف، فأسند الفعل إليه مجازا، كما أضيف إليه فى قوله تعالى: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[3] و﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ و﴿هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وبَيْنِكَ﴾ وقال عنترة:

وكـأنـما أُقِصُ الإكـام عَشِـيَّة بقـريبِ بين المنسِمَـين مُصَلَّم

وقول أبى عمرو: لقد تقطع وصلكم، يعنى أن البين يُطلَق بمعنى الوصل، فلا يكون الظرف متسعا فيه، هذا وجه آخر، وقراءة النصب على أنـه ظرف على أصله، والفاعل مضمر دل عليه سياق الكلام، أى: لقد تقطع الاتصال بينكم، وقيل: لقد تقطع الذى بينكم، فحذف الموصول، وقيل تقطع الأمر بينكم، وقيل بينكم صفة موصوف محذوف، أى: لقد تقطع وصل بينكم، كقولهم: ما منهما مات، أى: أحد مات، وقيل الفاعل ﴿مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أى لقد تقطع وصل ما زعمتم، كقولك: قام وقعد

---

(١)، (٢) سورة الكهف آية: ٦١، ٧٨.

(٣) سورة المائدة آية: ١٠٦.

زيد، فأحد الفعلين رافع للفاعل الموجود، والآخر فاعله مضمر، لدلالة الموجود عليه، وأما قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا﴾[1] فهذه القراءة موافقة لقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله، وقرأه الكوفيون ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾ جعلوه فعلا ماضيا، ومفعولا به، لأن فالق بمعنى فلق، فعطفوا ـ وجعل ـ عليه أراد فتح الكسر فى العين، وفتح الرفع فى اللام، ومعنى ثملا أصلح، والله أعلم.

«وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْتَقَرْ
رُ الْقَافَ حَقًّا خَرَّقُوا ثِقْلُهُ انْجَلَا»

أى عن الكوفيين، لأنه صار مفعولا، وفى قراءة الباقين هو مضاف إليه، فكان مجرورا، وقوله تعالى: بعد ذلك ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ بالنصب يقوى قراءة الكوفيين: أى وجعل ذلك حسبانا وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[2] هما بفتح القاف والدال موضع الاستقرار والاستيداع فالتقدير فلكم مستقر وهو حيث يستقر الولد فى الرحم ولكم مستودع وهو حيث أُودِعَ المنىُّ فى صلب الرجل، وإذا كسرت القاف كان اسم فاعل: أى فمنكم مستقر فى الرحم أى قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودع فى صلب أبيه، فعلى هذه القراءة يكون مستودع اسم مفعول لأن فعله متعد، ولم يتجه فى مستقر بفتح القاف أن

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٦. فهذه القراءة أي بإثبات الألف بعد الجيم وبكسر العين ورفع اللام وخفض لام الليل وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وهي مفهومة من ضد قراءة الكوفيين.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٨. أي قرأ بفتح القاف من «فَمُسْتَقَرٌّ» غير ابن كثير وأبي عمرو أما ابن كثير وأبو عمرو فقرآ بكسر القاف، وهما المشار إليهما بكلمة حقا.

يكون اسم مفعول، لأن فعله لازم، فلهذا عدل إلى جعله اسم مكان، وعطف مستودع عليه لفظا ومعنى، لإمكان ذلك فيهما، والتخفيف والتشديد فى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ﴾[1] لغتان، والتخفيف أكثر، وفى التشديد معنى التكثير، ولهذا قال: انجلا: أى ظهر وجهه وانكشف معناه وهو التكثير، لأن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله تعالى، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[2] وكل طائفة من هؤلاء عالم لا يحصى، ومعنى خرقوا: أى افتروا ذلك، يقال خرق واختلق واخترق إذا افترى، والباء فى بنصب زائدة، أو التقدير، وثملا الفتح أيضا بنصب الليل عنهم.

«وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِى ثَمَرٍ شَفَا
وَدَارَسْتَ حَقٌّ مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلَا»

أى: هنا، وفى يس، ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾[3] ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾[4] فالضمان فى الثاء والميم فيكون جمع ثمرة، كخُشُب فى جمع خَشَبَة، أو جمع ثمار، ككتب فى جمع كتاب، أو جمع ثُمُر، كأُسُد جمع أَسَد، وقيل: هو اسم مفرد لما يُجنَى، كطُنُبٍ وعُنُقٍ، وأما ثَمَر بفتح الثاء والميم، فجمع ثَمَرة، كبَقَر وشَجَر، وخَرَز. واختلفوا أيضا فى الذى فى الكهف، كما يأتى، إلا أن حمزة والكسائى جريا فيه على ضم الحرفين، كما ضمّا هنا وفى

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٠٠. فقرأ نافع وهو المشار إليه بقوله انجلا بتشديد الراء في لفظ «وَخَرَّقُواْ»، وقرأ غيره بتخفيف الراء.

(٢) سورة التوبة آية: ٣٠.

(٣) سورة الأنعام آية: ٩٩.

(٤) سورة يس آية: ٣٥.

يس، وعاصم وحده جرى على الفتحتين فى الجميع، ونافع وابن كثير وابن عامر ضموا فى الكهف وحدها، وزاد أبو عمرو: إسكان الميم فيها، وكلّ ذلك لغات، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾[1] على وزن فاعلت، أى دارست غيرك هذا الذى جئتنا به، والباقون بلا ألف ـ دَرَسْتَ ـ أى قرأت، وهو فى الرسم بغير ألف كما فى: ﴿جَـٰعِلُ ٱلَّيْلِ﴾ إلا أن الألفات كثير حذفها فى أوساط الكلم من الرسم، ثم ذكر قراءة أخرى فقال:

«وَحَـرِّكْ وَسَـكِّـنْ كَافِـيًا وَاكْسِرَ انهَّا
حِمَى صَوْبِـهِ بِالْخُـلْفِ دَرَّ وَأَوْبَـلَا»

يعنى[2]: حرك السين، أى افتحها وسكن التاء، فقل . . دَرَسَتْ. . على وزن خرجت، فالتاء على هذه القراءة هى تاء التأنيث الساكنة، اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية، والتاء فى القراءتين السابقتين تاءُ الخطاب المفتوحة، ومعنى هذه القراءة: أى امَّحت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور، فكانت من أساطير الأولين، فأحييتها أنت وجئتنا بها، وكافيا حال، ثم قال: واكسر انها: أراد ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] فألقى حركة الهمزة فى أنها على الراء الساكنة من اكسر، فيجوز كسر الراء وفتحها على بناء حركة الهمزة المنقولة، وفيها قراءتان: الكسر لأبى عمرو وابن كثير ولأبى بكر بخلاف عنه، وهى ظاهرة لأنها استئنافُ إخبار عنهم: أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية، ومعنى: ومـا يشعـركم: وما يدريكم إيمانهم إذا جاءت، فحذف

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٠٥.

(٢) يعني قرأ ابن عامر وهو المشار إليه بالكاف من كافيا بتحريك السين أي بفتحها وبسكون التاء وله القصر أي حذف الألف بعد الدال.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٠٩.

المفعول وابتدأ بالإخبار بنفى وقوعه، والقراءة الأخرى بالفتح يوهم ظاهرها أنه عذر للكفرة، فقيل إن إنها بمعنى لعلها وهى فى قراءة أُبىٍّ رضى الله عنه لعلها ذكر ذلك أبو عبيد وغيره، ولعل تأتى كثيرا فى مثل هذا الموضع، نحو: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾(١) ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾(٢) وقيل إنها وما بعده مفعول: يُشعِرُكُم، على أن لا زائدة، نحو: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٣) وهو قول الكسائى والفراء، وقيل هو عذر للمؤمنين أنهم لا يعلمون ما سبق به القضاء على الكفار من أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية على ما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾(٤) وقيل التقدير لأنها إذا جاءت: أى مَنَعَنا من الإتيان بالآية أنهم لا يؤمنون إذا جاءت، قال الزجاج: زعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهي قراءة أهل المدينة، قال وهذا الوجه أقوى وأجود فى العربية، والذى ذكر أنَّ: لا: لَغْوٌ: غالطٌ، لأن ما كان لغوا لا يكون بمنزلة لغو، ومن قرأ بالكسر فالإجماع على أنَّ «لا» غيرُ لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة: مرةً النفى ومرةً الإيجاب، وقد أجمعوا أن معنى أنَّ هنا إذا فتحت معني لعل، قلت: وقد تكلم أبو على فى الإصلاح على هذا، وانتصر لمن قال أنَّ لا لغوٌ، واختار أن يكون التقدير لأنها، أى فلا نؤتيهموها لإصرارهم على كفرهم عند ورودها، فتكون هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(٥) أى بالآيات المقترحة، وقول الناظم: حمى صوبه: أضاف حمى إلى الصوب، وهو نزول المطر، والهاء فى صوبه للكسر المفهوم من قوله:

---

(١) سورة الشورى آية: ١٧.
(٢) سورة عبس آية: ٣.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٩٥.
(٤) سورة يونس آية: ٩٦، ٩٧.
(٥) سورة الإسراء آية: ٥٩.

واكسر: ودرَّ: أى تتابع صبُّه وسَيَلانهُ، وأوبلا: أى صار ذا وَبل، وقد مضى الكلام فيه فى قوله: جَوْدًا وَمُوبلا: فى الإدغام الصغير وأشار إلى ظهور قراءة الكسر، والله أعلم.

«وَخَـاطَـبَ فِيهَـا يُؤْمِـنُـونَ كَمَا فَشَـا
وَصُـحْـبَـةُ كُفْءٍ فِى الشَّرِيعَـةِ وَصَّـلاَ»

فيها، أى[1]: فى هذه الآية، وفاعل خاطب: يؤمنون، جعله مخاطِبا لما كان فيه خطاب، وقد تقدم نظيره، فمن قرأ بالخطاب كان «وما يشعركُم» خطابا للكفار، ومن قرأ بالغيبة فالخطاب للمؤمنين، ويجوز أن يكون للكفار على قراءة الكسر، وعلى تقدير لعل، والخطاب فى الشريعة وصله صحبة كفء، يعنى فى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[2] الخطاب للمرسل إليهم، والغيبة ظاهرة، والله أعلم.

«وَكَسْرٌ وَفَـتْـحٌ ضُمَّ فِى قِبَـلاً حَمَى
ظَهِـيراً وَلِـلْكُـوفِيِّ فِى الْـكَـهْـفِ وُصِّـلاَ»

ضم، إما فعل ما لم يسم فاعله، أو أمر، فإن كان لم يسم فاعله فهو صفة لفتح، وحُذِف مثله بعد قوله: وكسر تخفيفا، وأراد كسر ضم وفتح ضم، أى القاف والباء من «قُبُلاً» مضمومتان، فهو كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[3] وهذه الصفة المقدرة هى التى سوغت جواز الابتداء بقوله وكسر، وفى قبلا: خبره وإن كان ضم فعل أمر: كان عدولا

---

(١) أي قرأ ابن عامر وحمزة المشار إليهما بالكاف والفاء في قوله: كما فشا في هذه الأية: ﴿إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام آيـة: ١٠٩. بتاء الخطاب، والباقون بياء الغيبة.

(٢) سورة الشريعة آيـة: ٦. وصله صحبة كفء كما قال الشارح وهم شعبة وحمزة والكسائي وابن عامر قرءوا بتاء الخطاب في «يُؤمِنُونَ» في الشريعة، وقرأ الباقون بياء الغيبة.

(٣) سورة التوبة آية: ٦٢.

عن الوجه الأقوى فى الإعراب، مع إمكانه إلى الوجه الأضعف حين رفع وكسرٌ وفتحٌ، وكان الوجه نصبَهما، لأنهما مفعول ضم، والظاهر أنه قصد هذا الوجه وغفل عن ضعف الرفع فى مثل هذا، فقد تكرر منه هذا النظم فى قوله المتقدم، وَوَاللَّيسَعَ الحرفان حرك، وفاعل حمى ضمير الضم المفهوم من قوله ضم، وظهيرا حال منه، أو مفعول به، أى حمى من كان له ظهيرا، أى: معينا يحتج له وينصره، وإذا كان حالا فمعناه أن قراءة الضم ظهرت على الأخرى بكثرة وجوهها، والخلاف فى قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾[1] وفى الكهف: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾[2] يقرآن بضم القاف والباء، وبكسر القاف وفتح الباء، قيل القراءتان بمعنى واحد، أى: عيانــا، وقيل: المضمــوم هنـا جمع قبيل، وهــو الكفيل، أى كُفَـلَاء بها وعـدنـاهم، والقبيل أيضـا: الجماعة، أى جماعات تشهد بصدقك، قال الفـراء: فى سورة الأنعـام «قُبُـلًا» جمع قبيل، وهو: الكفيل، قال: وإنما اخترت ههنا أن يكون القبيل فى معنى الكفالة، لقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾[3] يضمنـون ذلـك، قال: وقـد يكون قُبُلا، من قبل وجوههم كما تقول أتيتك قبلا، ولم آتك دبرا، قال: وقد يكون القبيل: جمعا لقبيلة، كأنك قلت «أو تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ» قبيلة قبيلة، أو جماعة جماعة، وقال فى الكهف قبلا عيانا، وقد يكون قبلا بهذا المعنى، ويكون قبلا كأنه

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١١.

(٢) سورة الكهف آيــة: ٥٥. أي: قرأ أبو عمرو وابن كثير والكوفيون بضم كسر القاف وضم فتح الباء في لفظ (قُبُلًا) هنا، وهم المشار إليهم في قوله: حمى ظهيرا ثم وُصِّلا هذا القيد للكوفيين في: ﴿قُبُلًا﴾ في سورة الكهف، وهم المشار إليهم بقوله: وللكوفي في الكهف وصلا: فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩٢.

طوائف من العذاب، مثل: قبيل وقبل، قال أبو على: قال أبو زيد: يقال لقيت فلانا قِبَلا ومقابلة، وقَبَلا وقُبُلا، وقَبْلِيًّا وقَبيلاً، كله واحد، وهو المواجهة، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مفيد رحمه الله تعالى:

«وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى
وَفِى يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَامِيهِ ظَلَّلَا»

يعنى قرأ هؤلاء: كلمة: بالإفراد، وهو يؤدى معنى الجمع، كما تقدم فى: رسالته. فى المائدة ويأتى له نظائر، وأراد: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[1] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[3] أفرد الكوفيون الثلاثة، ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو فى يونس والطول[4]، وما فى قوله: دون ما ألف زائدة، والله أعلم.

«وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ
وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا»

أراد: ﴿أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[5] التخفيف والتشديد لغتان، من أنزل ونزّل و: حَرَّمَ[6]، بفتح الحاء والراء، على إسناد الفعل إلى الله تعالى، وبضم الحاء وكسر الراء على بناء الفعل للمفعول، وكذا توجيه الخلاف فى: فَصَّلَ لَكُم[7]، الذى قبله وهو قوله:

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١٥.

(٢) سورة يونس آية: ٩٦.

(٣) سورة غافر آية: ٦.

(٤) فتعين للباقين القراءة بإثبات الألف في الجميع على الجمع.

(٥) سورة الأنعام آيـة: ١١٤. قرأ حفص وابن عامر بتشديد الزاي ويلزمه فتح النون، وقرأ غيرهما بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون.

(٦)، (٧) سورة الأنعام آية: ١١٩.

«وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَّى يَضِلُّونَ ضُمَّ مَعْ
يَضِلُّوا الَّذِى فِى يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا»

فقراءة نافع وحفص بإسناد الفعلين إلى الفاعل، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر بإسنادهما إلى المفعول، وقراءة حمزة والكسائى وأبى بكر بإسناد: فصل: إلى الفاعل، وإسناد: حرم: إلى المفعول، ولم يأت عكس هذا، ومعنى: إذ ثنى: أى: أعاد الضمير فى فصل إلى اسم الله تعالى قبله، فهو مُثنّ بذكره، ويقال ضلَّ فى نفسه وأضل غيره، وأراد: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾[1] ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ فى يونس، ولا خلاف فى فتح التى فى صاد، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2] وسيأتى الخلاف فى التى فى إبراهيم وغيرها، وقوله: ثابتا حال من مفعول ضم، وولا تمييز أي نصرا، أو يكون حالا على تقدير ذا ولا، ساق الناظم رحمه الله تعالى هذه الأبيات الثلاثة على خلاف ترتيب التلاوة، لكن على ما تهيأ له نظمه، وكان يمكنه أن يقول:

وَشَدَّدَ حَفْصُ مُنْزَلٌ وَابنُ عَامِرٍ — وَفى كَلِمَاتُ القَصْرُ لِلْكُوفِ رُتِّلَا
وَفى يُونُسٍ وَالطَّولِ ظَلَّلَ حَامِيًا — وَفَصَّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالكسر ثِقْ ألا
وَحَرَّمَ إِذْ عَلَا يُضِلُّون ضُمَّ مَعْ — يَضِلُّوا الَّذِى فِى يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا

«رِسَالَاتِ فَرْدٌ وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ
وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَان حَرِّكْ مُثَقَّلَا»

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١٩.

(٢) سورة يونس آية: ٨٨. قرأ الكوفيون المشار إليهم بالثاء في قوله ثابتا بضم الياء في الموضعين، فتكون قراء غيرهم بفتح الياء فيهما.

يريد قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1] وجه الإفراد والجمع فيه كما سبق، فى: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ فى سورة المائدة وتكلمنا ثَمَّ على فتح التاء وخفضها، وأراد ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[2] ﴿إِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾[3] شدد الياء وكسرها كل القراء، سوى ابن كثير، والقراءتان كما سبق فى الميت والميّت، ثم تمم الكلام فقال:

«بِكَسْرٍ سِوَى ٱلْمَكِّى وَرَا حَرَجًا هُنَا
عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّلَا»

بيَّن التحريك، أنه بالكسر ولو لم يبين لكان فتحا لإطلاقه، وقوله: سوى المكى، مستثنى من محذوف، أى: لكل سوى المكى والرواية: بكسرٍ: بالتنوين، وإلا لجاز أن يكون: بكسر: مضافا إلى سوى المكى، وأراد وراء حرجا بالمد، وإنما قصره ضرورة، يريد: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[4] كسر راءه نافع وأبو بكر، وفتحها الباقون، وهما بمعنى واحد عند قوم، وقيل هما كدَنِفٍ ودَنَفٍ يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف، أى ذا حرَج، لأنه مصدر، والكسر اسم فاعل كحَذِر وحَذَر، وقال الشيخ وإذا تضايق الشجَرُ والْتَفَّ فلم تُطق الماشية تَخَلُّلَهُ لتضايقه سُمِّىَ حَرَجا وحَرَجَةً، فشبه به قلب الكافر، لضيقه عن الحكمة، والإلف الأليف، وصفا أخلص يعنى: على كسر هذه

---

(١) سورة الأنعام آيـة: ١٢٤. قرأ ابن كثير وحفص المشار إليهما بالدال والعين في قوله دون علة بالإفراد أي: بلا ألف بعد اللام مع فتح التاء، فتعين للباقين القراءة بالجمع أي: بألف بعد اللام مع كسر التاء، فالإفراد لأن الرسالة رسالة محمد ﷺ، والجمع على رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لطباق قوله تعالى: ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾

(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

(٣) سورة الفرقان آية: ١٣.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٢٥. أيضاً.

الراء قارىء أليف مخلص، متوسل إلى الله تعالى: أى متقرب إليه، وقوله: هنا زيادةٌ فى البيان، والله أعلم.

«وَيَصْعَدُ خِفُّ سَاكِنٌ دُمْ وَمَدُّهُ
صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلَا»

أى: ذو خف أى ذو حرف خفيف ساكن، وهو الصاد فى قراءة ابن كثير، والباقون على تحريك الصاد بالفتح وتشديدها، دم يعنى على القراءة بها، ثم ذكر أن شعبة زاد مدا يعنى: بعد الصاد، وأنه وابن كثير معا خففا العين فقرأ ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾[1] على وزن يذهب ويعلم، وهو ظاهر لأنه مضارع متعَد، كعَلِمَ وقرأ شعبة: يَصَّاعَدُ: أصله يتصاعد، فأدغم التاء فى الصاد، وقرأ الجماعة: يَصَّعَّدُ: بتشديد الصاد والعين، وأصله يتصعد فادغم، ومفعول قوله: داوم، محذوف، أى داوم خف الصاد فى قراءة ابن كثير، وداوم المد بعدها فى قراءة أبى بكر، وصندلا: حال، أى عطرا مشبها صندلا، والله أعلم.

«وَنَحْشُرُ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهْوَ فِى
سَبَا مَعْ نَقُولُ الْيَا فِى الَارْبِعِ عُمِّلَا»

يعنى يحشر الذى بعد يصعد: وهو: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾[2] والثانى فى يونس هو الذى بعده: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾[3] وقوله وهو يعنى: و: يحشرُ: فى سبأ مصاحب لقوله يقولُ، يعنى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[4] الياء فى الأربع، يعنى فى يقول مع يحشر فى السور الثلاث لحفص، والباقون بالنون، ووجه القراءتين ظاهر، ولا خلاف

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٥.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٨.
(٣) سورة يونس آية: : ٤٥.
(٤) سورة سبأ آية: ٤٠.

فى الأول بيونس[1]، والأول بالأنعام[2] أنهما بالنون، وقوله ويحشر مع ما بعده مبتدأ، واليا مبتدأ ثان، وخبره عملا، أى أعمل فيها، وقوله: فى الأربع من باب إقامة الظاهر مقام المضمر، وفيه زيادة فائدة العدديَّة التى اندرج بسببها لفظ يقول فيما فيه الخلاف، لأن العدة لا تتم إلا بيقول، وعُمِّلا وأعملا: واحد كأُنزل ونُزِّل، وقصر لفظ الياءِ، ونقل حركة الهمزة فى الأربع، وأبدل همزة سبأ ألفا بعد أن سكنها بنية الوقف على قراءة قنبل، كما يأتى. وكل ذلك سبق له نظائر، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَن تَكُو
نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكِّرْهُ شُلْشُلاَ»

يعنى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ﴾[3] وجه الخطاب أن بعده ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ وما بعده إلى آخر الآية، والغيب رد على ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ وأما ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[4] هنا وفى القصص[5]، فتذكيره وتأنيثه على ما سبق فى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ لأن تأنيث العاقبة غير حقيقى، وشلشلا، أى خفيفا.

«مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فى الكُلِّ شُعْبَةٌ
بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلاَ»

---

(1) سورة يونس آية: ٢٨.

(2) سورة الأنعام آية: ٢٢.

(3) سورة الأنعام آية: ١٣٢، ١٣٣. قرأ ابن عامر الشامي بتاء الخطاب في لفظ: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ المذكور، فتكون قراءة غيره بياء الغيب.

(4) سورة الأنعام آية: ١٣٥.

(5) سورة القصص آية: ٣٧. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شلشلا بياء التذكير في لفظ «تَكُونُ» في الموضعين المذكورين فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

مكانات[1] جمع مكانة، وقد تقدم الكلام فى نظير ذلك من الجمع والإفراد من (كَلِمَـتُ) و(رِسَـلَـتِ) وغيرهما، وقوله مد النون، لأنه إذا أشبع فتحها صارت ألفا، فكان المد فيها، وهو كما سبق فى سورة المائدة: وفى العين فامدد: وقوله: فى الكل يعنى حيث جاء، والزعم بفتح الزاى وضمها[2] لغتان، وقوله بزعمهم: الحرفان مبتدأ نحو: السمن منوان بدرهم: أى الموضعان منه، رتلا بالضم، وليس مثل ما تقدم من قوله: والليسع الحرفان، فقد سبق أنه لو قال: ثم الحرفين بالنصب، لكان أجود وأما هنا فالرفع لا غير، والله أعلم.

«وَزَيَّنَ فِى ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ
ـلَ أَوْلاَدِهُـمْ بِالنَّـصْـبِ شَامِـيُّهُـمْ تَلاَ»
«وَيُخْـفَضُ عَنْـهُ الـرَّفْـعُ فِى شُرَكَـاؤُهُـمْ
وَفِى مُصْـحَـفِ الشَّـامِـينَ بِالْـيَاءِ مُثِّـلاَ»

يعنى قوله تعالى: ﴿وكذالك زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[3] قراءة الجماعة على أن شركاؤهم فاعل زين، والمفعول قتل

(١) يعني قرأ شعبة (مَكَانَتِكُمْ) هنا آيـة: ١٣٥. وموضعي هود آيـة: ٩٣، ١٢١، وفي الزمر آيـة: ٣٩، وفي يس: (مَكَانَتِهِمْ) آيـة: ٦٧. بألف بعد النون على الجمع في المواضع الخمسة، وقرأ الباقون بدون ألف على الإفراد فيهن.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ الأنعام آية: ١٣٦، ١٣٨. قرأ بضم الزاي في الموضعين الكسائي وهو المشار إليه بالراء من رتلا، فتعين للباقين القراءة بفتحها فيهما.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٢٧.

المضاف إلى: أولَـٰدِهِم، وقراءة ابن عامر على أن زين فعل ما لم يسم فاعله، وقتل بالرفع، على أنه أقيم مقام الفاعل، وأولـٰدهم بالنصب مفعول قتل، لأنه مصدر وشركائهم بالجر على إضافة قتل إليه، أى قتل شركائهم أولادهم كقولك: عُرِفَ ضَرْبُ زيد عمرا، أضفت المصدر إلى الفاعل، فانجر وبقى المفعول منصوبا، لكن فى قراءة ابن عامر زيادةٌ على هذا، وهو تقديم المفعول على الفاعل المجرور بالإضافة، وسيأتى توجيه ذلك: فقوله: وزين مبتدأ، و: فى ضمٍّ وكسرٍ فى موضع الحال، أى كائنا فى ضم الزاى وكسر الياء، ورفع قتل عطف على: وزين أولادهم كذلك، على حذف حرف العطف، وبالنصب فى موضع الحال، أى منصوبا، وشاميهم تلا جملة من مبتدأ ثان، وخبر، هى خبر وزين، وما بعده أى تلا على هذه الصورة، أو يكون وزين وما بعده مفعولا لقوله تلا، مقدما عليه، أى ابن عامر تلا ذلك، وكان التعبير على هذا التقدير يقتضى أن يقول: وقتل بالرفع، فلم يتزن له، فقلب اللفظ لأمن الإلباس، لأن من تلا قتل بالرفع، فقد تلا الرفع، وقيل: ورفع قتل مبتدأ، خبره محذوف، أى وله رفع قتل، وله أولـٰدهم بالنصب، وقوله: وفى مصحف الشامين، حذف منه ياء النسبة المشددة، وهذا سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى: فى باب التكبير فى قوله: وفيه عن المكين: أراد أن مصحف أهل الشام الذى أرسله عثمان رضى الله عنه إليهم رسم فيه شركائهم بالياء، فدل ذلك على أنه مخفوض، فهو شاهد لقراءته كذلك، ولكن لا دلالة فيه على نصب أولادهم، فهو الذى استنكر من قراءته، فيحتمل أن يكون أولادهم مجرورا بإضافة المصدر إلى مفعوله، وشركائهم صفة له، قال أبو عمرو الدانى: فى مصاحف أهل الشام: ﴿أَوْلَـٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِم﴾ بالياء، وفى سائر المصاحف ﴿شُرَكَآؤُهُم﴾ بالواو، قال:

أبـو الْـبَرَهْسَمْ[1]: فى سورة الأنعـام فى إمـام أهـل الشام وأهل الحجاز أَولـٰـدهم شركآيِهم، وفى إمام أهل العراق: شركآوهم، قلت: ولم ترسم كذلك إلا باعتبار قراءتين فالمضموم عليه قراءة معظم القراء، ويحتمل أيضا قراءة أبى عبد الرحمن السلمى، على إسناد زين إلى القتل، كما فعل ابن عامر، ولكنه خفض الأولاد بالإضافة، ورفع شركاؤهم على إضمار فعل، كأنـه قيل: من زينه؟ فقال شركاؤهم، فهو مثل ما يأتى فى سورة النور: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ بفتح الباء، ثم قال: رجال، أى يسبحه رجال، وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر، وأما: شركآيِهم: بالخفض فيحتمل قراءة ابن عامر، ويحتمل أن يكون نعتا للأولاد، على قراءة أبى عبد الرحمن السلمى السـابقـة، وهـذا وجـه من القراءة، لا استبعاد فيه لفظا ولا معنى، قال الزجاج: وقد رُويَت شركائهم، بالياء فى بعض المصاحف، ولكن لا يجوز إلا على أن يكون شركاؤهم من نعت أولادهم لأن أولادهم شركاؤهم فى أمـوالهم، وقال ابن النحاس: فيها أربع قراءات فذكر ما ذكرناه، ونسب قراءة السُّلمى إلى الحسن أيضـا، ونسب القراءة الرابعة إلى أهل الشام، فقال: وحكى غير أبى عبيد عن أهل الشام أنهم قرءوا: زُيِّنَ: بالضم، قتـل، بالـرفـع وخفض أولـٰـدهـم شركاؤهم بالخفض أيضا على أن يبدل شركائهم من أولـٰدهم، لأنهم شركاؤهم فى النسب والميراث، وذكر الفراء القراءتين الأولتين برفع شركاؤهم، ثم قال وفى بعض مصاحف أهل الشام شركائهم بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين. فينبغى أن يقرأ زُين ويكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم فى النسب والميراث، فإن كانوا يقرءون زَيَّنَ

---

(١) أبو البَرَهْسَم: هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن (ك) يزيد بن قطيب السكوني، روى الحروف عنه (ك) شريح بن يزيد. غاية النهاية ج ١ ص ٦٠٤ رقم ٢٤٧١.

بفتح فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون أَتَيتُها عِشايا، ويقولون فى تثنية حمراء حمرايان، فهذا وجه أن يكونوا أرادوا: زَيَّنَ لكثير من المشركين قتلَ أولـٰدِهم شركـايُهم يعنى بياء مضمومة، لأن شركايُهم فاعل زَيَّن، كما هو فى القراءة العامة، قال: وإن شئت جعلت فعلا إذا فتحته لا يُلبس، ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد، قلت: يعنى تقدير الكلام زَيَّن مُزَيِّن، فقد اتجه شركائهم بالجر أن يكون نعتا للأولاد، سواء قرىء زين بالفتح أو بالضم، وتفسير الشركاء على قراءة الجماعة هم خدمُ الأصنام أو الشياطين، زينوا للكفرة أن يقتلوا أولادهم بالوأد، وبالنحر للآلهة، وعلى قراءة ابن عامر يكون الشركاء هم القاتلين، لأنهم لما زينوا للمشركين قتل أولادهم صاروا كأنهم هم القاتلين فى المعنى، والله أعلم.

«وَمَـفْـعُـولُـهُ بَيْنَ الْمُـضَـافَـيْنْ فَاصِـلٌ
وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الـظَّرْفِ فى الـشِّـعْـرِ فَيْصَـلاَ»

يعنى أن المفعول فى قراءة ابن عامر هو «أولَـٰدَهُم» الذى هو مفعول القتل، وقع فاصلا بين المضاف والمضاف إليه، لأن قتل مضاف إلى شركائهم، وأكثر النحاة على أن الفصل بين المضافين لا يجوز إلا بالظرف فى الشعر خاصة: فهذا معنى قوله: ولم يُلف، أى لم يوجد غير الظرف فيصلا بين المضاف والمضاف إليه وأما فى كلام غير الشعر فلم يوجد الفصل بالظرف، فكيف بغيره، ذكر الناظم رحمه الله تعالى ما اعتُرض به على قراءة ابن عامر، ثم مثل الفصل بالظرف فقال:

«كَـلِلَّهِ دَرُّ الْـيَوْمَ مَن لاَمَـهَـا فَلاَ
تَلُمْ مِنْ مُلِمِـى الـنَّـحْـوِ إلَّا مُجَهِّـلاَ»

أراد بيتا أنشده سيبويه وغيره، وهو لعمرو بن قَمِئَة :

لما رأتْ سَاتِيد مَا استعبرتْ لِلّه دَرُّ الْيَوْمَ مَن لاَمَهَا

يريد: لله درُّ من لامها اليوم، أنشد سيبويه أيضا لأبى حَيَّة النُّمَيْرِىّ:

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوما يَهُودِىٍّ

أى بكف يهودى يوما، وأنشد لِدُرْنَا بِنْتِ عَبْعَبَةَ :

هما أخوا فى الحرب من لا أخا له

أى أخوا من لا أخا له فى الحرب، وقال ذو الرمة :

كأنَّ أصواتَ مِن إيغالهن بنا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أصواتُ الفراريخ

أى كأنَّ أصواتَ أواخِرِ المَيْسِ ، فكل هذه الأبيات فصل فيها بالظرف الصريح، وبالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه، ولا يجوز ذلك فى غير الشعر قال: سيبويه فى قوله:

يا سارق الليلةِ أهلَ الدارِ

بخفض الليلة على التجوز، ونصب أهل على المفعولية، ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا فى الشعر: كراهيَّة أن يفصلوا بين الجار والمجرور، ثم قال ومما قد جاء فى الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول عمرو بن قمئة، فذكر الأبيات المتقدمة وغيرها، ثم قال: وهذا قبيح، ويجوز فى الشعر على هذا

مررت بخيرٍ وأفضلِ مَن ثَمَّ

قال أبو الفتح ابن جنى: الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرفِ الجر كثير، لكنه من ضرورة الشاعر، وقوله: مُليم، هو اسم فاعل من أَلام الرجلُ إذا أتى بما يلام عليه، أى من مليم أهلِ النحو، وهو اسم جنس، هكذا وقع فى روايتنا بلفظ المفرد، ولو كان بلفظ الجمع كان أحسنَ،

أى من مليمى النحو، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وتقع لذلك فى بعض النسخ، وهو الأجود، وحذفها إنما جاء من الكاتب، لأن الناظم رحمه الله تعالى أملى فخفيت الياء على الكاتب، لأنها ساقطة فى اللفظ، أى الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر هذه من النحاة على قسمين، منهم من ضعفها، ومنهم من جهل قارئها، وكلهم قد أتى بما يلام عليه، لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة المسلمين، لكن من نفى ذلك ولم يجهل فأمره أقرب، إذ لم يبلغ علمه أكثر من ذلك، ومن جهل فقد تعدى طوره، فبيّنْ أمرَهُ ولُمْهُ وجهِّلْهُ بما قد خفى عنه، فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عمن قرأها عليه، ولم يقرأها من تلقاء نفسه، وسيأتى توجيهها، قال أبو عبيد: وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها «زُيِّنَ» بضم الزاى. «قَتْلُ» بالرفع. «أَولَـٰدَهُم» بالنصب. «شُرَكَآيِهِمْ» بالخفض، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم، فيفرقون بين الفعل وفاعله، قال أبو عبيد: ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه، والقراءة عندنا هى الأولى لصحتها فى العربية، مع إجماع أهل الحرمين والمِصْرَين بالعراق عليها، وقال أبو على: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول والمفعول به مفعول المصدر وهذا قبيح قليل فى الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى، ألا ترى أنه إذا لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام، وحال السعة مع اتساعهم فى الظروف حتى أوقعوها مواقع لا يقع فيها غيرها، نحو: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾

ثَلاَثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلاَ[1]

---

(١) هو للعباس بن مرداس السلمي، وصدره: على أنني بعدما قد مضى. شواهد المغني للسيوطي رقم ٧٨٣.

ولا تُلْحِنِى فِيهَا فإنّى بِحُبّها أخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بَلَابِلُه[1]

ألا ترى أنه قد فصل بين إن واسمها بما يتعلق بخبرها، ولو كان بغير الظرف لم يجز ذلك فإذا لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام، مع اتساعهم فى الظرف، وإنما جاء فى الشعر، فأن لا يُجوِّزَ فى المفعول به الذى لم يتسع فيه بالفصل به أجدرُ، وقال الزمخشرى: وأما قراءة ابن عامر بالفصل بينهما بغير الظرف فشىءٌ لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مَرْدُودًا، فكيف به فى الكلام المنثور، فكيف به فى القرآن المعجزْ بحسن نظمه وجزالته، قال والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف شركآيِهم مكتوبا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم، لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب، قلت: فإلى هذا الكلام وشبهه أشار الناظم بلوم قائله، ثم ذكر وجه هذه القراءة فقال:

«وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِى مَزَا
دَةَ الأَخْفَشُ النَّحْوِىُّ أَنْشَدَ مُجْمِلاً»

أى ومع كون الرسم شاهدًا لقراءة ابن عامر، وهو جر شركايِهم وأما نصب الأولاد، فليس فيه إلا النقل المحض، لأن الرسم كما يحتمل نصب الأولاد يحتمل أيضا جرَّها، على ما سبق، وهو الذى رجحه أهل النحو على القول باتباع هذا الرسم، أى مع شهادة الرسم شهادة هذا البيت الذى ورد أيضا بالفصل بين المضافين بالمفعول به، وهو ما أنشده الأخفش، ولعله أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ النحوى، صاحب الخليل وسيبويه:

---

(١) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشنتمري ١ / ٢٨٠ والأشباه والنظائر ١ / ٢٣٩. معجم شواهد النحو رقم ٢٠٢٩.

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِى مَزادة

أى زجَّ أبى مزادة القلوصَ، فالقلوص مفعول، ويُروَى: فزججتها مُتَمَكِّنًا، ويُرْوَى فَتَدَافَعَتْ، قال الفراء [فى كتاب المعانى] بعد إنشاده لهذه البيت: وهذا مما كان يقوله نحويُّوا أهل الحجاز، ولم نجد مثله فى العربية: وقال فى موضع آخر: ونحويُّوا أهل المدينة يُنشدون هذا البيتَ، والصواب: زَجَّ القلوصِ بالخفض. وقال أبو العلاء أحمد بن سليم المعرى [فى كتاب شرح الجمل]: واختار قوم أن يُفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر، كما يُفصل بينهما بالظرف، قال: وليس ذلك ببعيد، وقد حكى أن بعض القراء قرأ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُۥ رُسُلِهِۦ﴾[1] على تقدير مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعدَهُ. قال: وزعموا أن عيسى ابن عمر أنشد هذا البيت:

فزججته متعرضا زَجَّ القلوص أبى مزاج

قال: هكذا الرواية عنه، وقد رُوى أبى مزَادَة، وقال أبو على الفارسى: وجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال له: أنه قد جاء فى الشعر الفصل، على حد ما قرأه، قال الطِّرِمَّاح:

يُطِفن بحوزىِّ المَراتعِ لم يُرَع بواديه من قَرْع الْقَسِىِّ الكنَائِنِ

قال: وزعموا أنَّ أبا الحسن أنشد:

زَجَّ القَلُوصَ أبى مزادة

فهذان البيتان مثل قراءة ابن عامر، قال ابن جنى فى بيت الطِّرِمَّاح لم يجد فيه بدا من الفصل، لأن القوافى مجرورة، وقال فى زجَّ القلوصَ فصل

(١) سورة إبراهيم آيــة: ٤٧. هذه القراءة لم تصل إلينا بطريق التواتر.

بينهما بالمفعول به، هذا مع قدرته على أن يقول:

زجَّ القلوصَ أبو مزادة

كقولك سرنى أكلُ الخبز زيدٌ، قال: وفى هذا البيت عندى دليلٌ على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول، ألا تراه ارتكب هنا الضرورة مع تمكنه من ترك إرتكابها، لا لشىء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول قال أبو الحسن الحوفى، احتج ابن الأنبارى لهذه القراءة فقال: قد جاء عن العرب: هو غلامُ إن شاء الله أخيك، فَفَرَق بإن شاء الله، قال: ويُرْوَى أن عبد الله بن ذكوان قال سألنى الكسائى عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا فرأيته كأنه قد أعجبه، ونزع بهذا البيت:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نَفْىَ الدَّراهيمَ تنقاد الصَّياريف

بنصب الدراهيم، ورواه غيره بخفض الدراهيم، ورفع تنقاد على الصحة. قلت: وإنما أُعجِبَ الكسائى لأنه وافق عنده ما بلغه من جوازه لغة، ومثله ما أنشد غيره:

فداسهم دوس الحصادَ الدايِسِ(١)

أى دوس الدايس الحصاد، وفى شعر أبى الطيب:

سقاها الحجَى سَقْىَ الرياضَ السَّحايِبِ

أى سقى السحايبِ الرياضَ.

---

(١) وقبله وحَلَق الماذيِّ والغَوانِس

البيتان لعمرو بن كلثوم في العينى ٣/٤٦١ وبلا نسبة في الأشموني ٢/٢٧٦ معجم شواهد النحو رقم ٣٤٣٤.

قال أبو الحسن[1] بن خروف: يجوز الفصل بين المصدر والمضاف إليه بالمفعول لكونه فى غير محله، فهو فى نية التأخير، ولا يجوز بالفاعل لكونه فى محله، وعليه قراءة ابن عامر. قلت: وقد أنشد الشيخ أبو العلاء المعرى فى شرحه بيتا فيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معا وهو:

تمرُّ على ما تستمرُّ وقد شفت غلايلَ عبدُ القيس منها صُدورها

أى: شفت عبد القيس غلايل صدورها منها. وجاء الفصل أيضا بالمنادى المضاف، وأنشد ابن جنى فى كتاب الخصائص:

كأنَّ بِرْذَوْنَ أَبا عِصام زيدٍ حمارٌ دُقَ باللَّجام

قال أى كأن برذون زيدٍ يا أبا عصام حمار دق باللجام، قلت: ووجدت فى شعر أسند إلى معاوية يخاطب به عمرو بن العاص رحمهما الله تعالى:

نَجوتَ وقد بَلَّ المراديُّ سيفه من ابن أبى شيخ الأباطحِ طالبِ

أى من ابن أبى طالب شيخ الأباطح، ففصل بين مضاف ومضاف إليه وهو صفة، لذلك المضاف والمضاف إليه، وابن أبى طالب هو على رضى الله عنه.

ولا بُعدَ فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى، وذلك أنه قد عُهِدَ تقدمَ المفعول على الفاعل المرفوع لفظا، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا، فإن المصدر لو كان منونا لجاز تقدم المفعول على فاعله، نحو: أعجبنى ضربٌ عمرًا زيدٌ، كذا فى الإضافة، وقد ثبت جواز الفصل

---

(١) أبو الحسن بن خروف: هو علي بن محمد بن علي بن محمد الأندلسي. النحوي أقام في حلب زمانا، ثم اختل عقله، ومات سنة ٦٠٩ تقريبا، (وفيات الأعيان ١/٤٣٣، طبقات ابن قاضي شهبة ٤٤٧، نفح الطيب ٢/١٨، تاريخ أبي الفداء ٣/١٢١).

بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه، فى نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ﴾[1] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2] فإن قالوا: ما زائدة، فكأنها ساقطة فى اللفظ لسقوطها فى المعنى، قلت: والمفعول المقدم هو فى غير موضعه معنى، فكأنه مؤخر لفظا، ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت فى الكلام المنثور مثله، لأنه نافٍ، ومن أسند هذه القراءة مُثبِتٌ، والإثبات مرجح على النفى بإجماع، ولو نُقِل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله فى النثر لرجع عن قوله، فما باله لا يكتفى بناقلى القراءة من التابعين. عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، ثم الذى حكاه ابن الأنبارى فيه الفصل فى غير الشعر بجملة مستقلةٍ مركبة من فعل وفاعل، مع حرف شرط، ومما يقوى ما ذكرناه أنهم التزموا أن الفصل بالجار والمجرور لم يأت إلا فى الشعر، وقد روت الرواة فى أحاديث النبى ﷺ الفصل بهما، وهو نحو قوله ﷺ:

(فهل أنتم تاركوا لى صاحبى.. تاركوا لى أمرائى)[3] أى تاركوا صاحبى لى وتاركوا أمرائى لى. فلم يبق لهم تعلق بأنه لم يأت فى الكلام المنثور فصل بالمفعول ولا بالظرف ونحوه، والله أعلم.

قال أبو القاسم الكرمانى: فى لباب التفاسير: قراءة ابن عامر وإن ضعفت فى العربية للإحالة بين المضاف والمضاف إليه، فقوته فى الرواية عالية، وفى كتاب الخصائص لابن جنى باب ما يرد عن العربى مخالفا للجمهور، إذا اتفق شىء من ذلك، نُظِر فى حال العربى، وفيما جاء به،

---

(١) سورة النساء آية: ١٥٥، المائدة آية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٣) أخرجه البخاري ١٨/٧ كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذا خليلاً انظر صحيح الجامع رقم ٦٩٠٢.

فإن كان فصيحا وكان ما أورده مما يقبله القياس، فإن الأولى أن يحسن الظن به، وقد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها، أخبرنا أبو بكر جعفر ابن محمد بن أبى الحجاج، عن أبى خليفة الفضل بن الحباب، قال: قال: ابن عون عن ابن سيرين، رضى الله عنهم، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحَّ منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولَهِيَتْ عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب فى الأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يؤوبوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وَأَلْفَوْا ذلك، وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم كثيره، قال: وحدثنا أبو بكر عن أبى خليفة قال: قال يونس بن حبيب، قال أبو عمرو بن العلاء، ما انتهى إليكم مما قالت العربُ إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير، قال أبو الفتح: فإذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع عنه ما يخالف الجمهور بالخطأ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يُوردُه إذا كان القياس يعاضده، قلت: وقد بينا وجه القياس فى هذه القراءة، وقد جاء نقلها من طريق صحيح، وبالله التوفيق وقول الناظم أبى مزادة الأخفش بفتح الهاء من مزاده: أراد أن يأتى بلفظ الشاعر، فأبقى الهاء ساكنة فلقيها سكون اللام فى الأخفش، فلزم تحريكها ففتحها، على حد قوله تعالى: ﴿الٓمٓ . ٱللَّهُ﴾ فى أول آل عمران، ولو أبدل الهاء تاء على الأصل وفتحها لكان له وجه، لأنه واصل وشاعرها أبدلها هاءً للوقف، ولكن كان يفوت لفظ الحكاية، وكان بعض الشيوخ يجيز قراءته بالتاء، ولم نسمعه من الشيخ أبى الحسن رحمه الله تعالى: إلا بالهاء، واتفق لى أنى رأيت الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى المنام، وسألته عنه: أهو بالتاء أم بالهاء فقال بالهاء، والله أعلم.

«وَإِنْ يَكُـنَ انِّـثْ كُفْـؤَ صِدْقٍ وَمَـيْتَـةٌ
دَنَـا كَافِـيًا وَافْـتَـحْ حَصَـادِ كَذِى حُلاَ»

فتح نون يكن بإلقاء حركة همزة أنث عليها، ثم حذف الهمزة وكسر الدال من حصاد، على حكاية لفظ القرآن العزيز، وكفؤ صدق منصوب على الحال، وكذا كافيا، وكذى حلا فى موضع الحال، أى كافيا كصاحب حلا، وهو جمع حلية، أراد: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾[1] فرفع ميتة على أن كان تامة، أى وإن يوجد فى بطنها ميتة، وتأنيث ميتة غير حقيقى، فلهذا ذكر ابن كثير ومن نصب ميتة وأنث تكن قدَّر: وإن تكن الأجنة ميتة، وهى قراءة أبى بكر، وقراءة الباقين على وإن يكن ما فى بطونها ميتةً، وقول الناظم وميتـة، يعنى بالـرفـع، وإطـلاقـه دالٌّ على ذلـك، والحصاد بفتح الحاء وكسرها[2] لغتان، فالفتح قراءة ابن عامر وأبى عمرو وعاصم ورمزه فى البيت الآتى، وهو:

«نَـمَا وَسُـكُـونُ الْمَـعْـزِ حِصْـنٌ وَأَنَّـثُـوا
يَكُـونُ كَمَا فِى دِينِهِـمْ مَيْتَـةٌ كُلاَ»

أشار بقوله: نما إلى عاصم ومعناه اشتهر وانتشر، من نما المال، وغيره

---

(١) سورة الأنعام آيـة: ١٣٩. أمر الناظم بتأنيث «يكن» لابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله كفؤ صدق، فتكون قراءة غيرهما بياء التذكير، ثم بين أن المشار إليهما بالدال والكاف في قوله دنا كافيا وهما ابن كثير وابن عامر قرآ لفظ «ميتة» بالرفع كما نطق به، فتكـون قراءة البـاقـين بنصبهـا، فيكـون لابن عامر التأنيث والرفع، ولشعبة التأنيث والنصب، ولابن كثير التذكير «كما ذكر الشارح» والرفع، وللباقين التذكير والنصب، والله أعلم.

(٢) بين الشارح رحمه الله تعالى من يقرأ بفتح الحاء من قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ الأنعام آيـة: ١٤١. فتكون قراءة الباقين بكسر الحاء.

ينمى، إذا زاد، و: ٱلْمَعْزِ: بإسكان[1] العين وفتحها، لغتان: وهو اسم جمع لماعز كتَجْر وخَدَم، ومن[2] أنث يكون، ورفع ميتة: جعل كان تامة، ومن نصب ميتة، وأنث تكون، فعلى ما تقدم فى مثلها، فى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ بنصب الفتنة، وتأنيث تكن أنث الفعل لتأنيث الخبر، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام، أو الجُثَّة، أو النفس، ميتة، ومن نصب ميتة وذكر يكون، قدَّر إلا أن يكون الموجود ميتة، وكلا: معناه حرس، لأن الرفع مع التأنيث قراءةً واضحة، بخلاف التأنيث مع النصب، وموضع قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ نصب على البدل كما تقول لا أجد كريمًا إلا زيدا، أو عمرا، فقوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ... أَوْ فِسْقًا﴾ كلها معطوفات على موضع «أن تَكُونَ مَيتَةً» سواء قرئت ميتة بالنصب، أو بالرفع، كأنه تعالى قال: لا أجد محرما إلا ميتة أو دما أو لحم خنزير أو فسقا، ويجوز على قراءة ميتة بالنصب أن تكون المنصوبات بعدها عطفا عليها، والله أعلم.

«وَتَــذَّكَّــرُونَ الْــكُــلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا
وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًــا وَبِــالْخِــفِّ كُمِّــلاَ»

الكل: يعنى حيث جاء، والتخفيف فى الذال لا فى الكاف، الأصل

---

(١) سورة الأنعام آيــة: ١٤٣. قرأ بإسكان العين من لفظ «المَعزِ» نافع والكوفيون وهم المشار إليهم بحصن، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٢) أراد: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ الأنعام آيــة: ١٤٥. قرأ ابن عامر وحمزة وابن كثير بتاء التأنيث في «يكون» وهم المشار إليهم بالكاف والفاء والدال في قوله كما في دينهم، وقرأ الباقون بياء التذكير، وقرأ ابن عامر برفع ميتة كما لفظ بها، فتكون قراءة الباقين بنصبها، فيتلخص: أن ابن كثير وحمزة يقرآن بتأنيث يكون ونصب ميتة، وأن ابن عامر يقرأ بتأنيث يكون ورفع ميتة، وأن الباقين بياء التذكير في يكون ونصب ميتة.

«تتـذكـرون» فمن خفف[1] حذف التـاء الثانية، ومن شدد[2] أدغمها في الدال، والشذا بقية القوة والشدة، أي خف على قوة من الحجج، ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى﴾[3] كسره على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي لأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه، قال أبو على من فتح «أنَّ» فقياس قول سيبـويه أنـه حملهـا على فاتبعـوه، لأنـه قال في قولـه تعـالى: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾[4] ﴿وَأَنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[5] ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾[6] إن المعنى لهذا فليعبدوا رب، ولأن هذه أمتكم، ولأن المساجد لله فلا تدعوا، فكذلك ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه، قال: ومن خفف، يعنى وفتـح، فأن المخففة في قوله تتعلق بما تتعلق به المشددة، وموضع هذا رفع بالابتداء، وخبره صراطى، وفي أن ضمير القصة والحديث، والفاء التى في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ مثل الفاء في قولك بزيد فامـرر، وهى في قراءة الكسر عاطفـة جملةً على جملة، وعلى القول الأول زائدة، وقال الفراء: تفتح «أَنَّ» بوقوع اتل عليها، قال وإن شئت جعلتها خفضـا، يريد ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ وبـأن هَـٰذَا صِرَاطِى مستقيما فاتبعـوه، وقول الناظم وبالخف كملا أي كملت وجوه القراءة فيها، لأنها ثلاثة، وقد ذكرها[7]، والله أعلم.

---

(١) وهم حفص وحمزة والكسائي وهم المشار إليهم بالعين والشين في قوله على شذا.

(٢) وهم باقي القراء.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٤) سورة قريش آية: ١.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٢.

(٦) سورة الجن آية: ١٨.

(٧) يعنى قرأ حمزة والكسائي (وَإِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي) بكسر الهمزة وتشديد النون وهما المشار إليهما بالشين في قوله وأن اكسروا شرعا، وابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون، وأشار إليه بقوله: وبالخف كملا، والباقون بفتح الهمزة وتشديد النون.

«وَيَأْتِيَهُمْ شَافٍ مَعَ النَّحْلِ فَارَقُوا
مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيفًا وَعَدَّلاَ»

يعنى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(١) هنا وفى النحل، قرأهما بالياء حمزة والكسائى على التذكير، والباقون بالتاء، ووجهها ظاهر لأن تأنيث الجماعة غير حقيقى، وقراءة حمزة والكسائى أيضا ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ هنا وفى الروم(٢) على وزن قاتلوا والباقون فرَّقوا بتشديد الراء من التفريق، والأول من المفارقة، وهما متقاربان، لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فَارق الدين المأمور به، والله أعلم.

وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِى قِيَمًا ذَكَا
وَيَا آتُهَا وَجْهِى مَمَاتِىَ مُقْبِلاَ»

خف صفة وفتح، أى فتح من غير تشديد، فالقراءة الأخرى بالكسر والتشديد فى الياء مع فتح القاف، وقد تقدم الكلام فى ﴿قِيَمًا﴾(٣) فى سورة النساء، ثم ذكر من ياءات الإضافة يا أين إحداهما ﴿وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ﴾(٤) فتحها نافع وابن عامر وحفص، والثانية ﴿وَمَمَاتِى لِلَّهِ﴾(٥) فتحها نافع وحده، وقول الناظم مقبلا حال من محذوف تقديره خذه مقبلا عليه، وهو اعتراض بين عدد الياءات، ويجوز أن يكون التقدير أتى ذلك مقبلا، وظاهر

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٨، وفي سورة النحل آية : ٣٣.

(٢) سورة الأنعام آية : ١٥٩، وسورة الروم آية : ٣٢.

(٣) سورة الأنعام آية : ١٦١ . يعني قرأ ابن عامر والكوفيون المشار إليهم بالذال في قوله ذكا «قِيَماً» بكسر القاف وفتح الياء مخففا، فتكون قراءة الباقين بفتح القاف وكسر الياء مشددا.

(٤) سورة الأنعام آية : ٧٩.

(٥) سورة الأنعام آية : ١٦٢.

الكلام فيه معنى حسن، فإن الوجه معناه: القصد، فكأنه قال: وجهى مماتى، فى حال كون الممات مقبلا إلىَّ، أى لا إنفكاك لى منه، والله أعلم.

«وَرَبِّـى صِرَاطِـى ثُمَّ إِنِّـى ثَلاَثَـةٌ
وَمَحْيَاىَ وَالإِسْكَـانُ صَحَّ تَحَمُّـلاَ»

أراد: ﴿رَبِّىَ إِلَىٰ صِرَاطٍ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو، و﴿صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا﴾[2] فتحها ابن عامر وحده، إنى فى ثلاثة مواضع ﴿إِنِّىَ أُمِرْتُ﴾[3] فتحها نافع وحده، ﴿إِنِّىَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾[4] ﴿إِنِّىَ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ﴾[5] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿وَمَحْيَاىَ﴾[6] أسكنها قالون وورش بخلاف عنه، فهى ثمان ياءات، ثم أكد صحة الإسكان فى ﴿مَحْيَاىَ﴾ من جهة النقل بقوله والاسكان صح تحملا، لأن النحاة طعنوا فيه كما سبق ذكره، ونصب تحملا على التمييز، وإنما قال ذلك لأجل ما قاله أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز قال: أوجه الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان، إذ هو الذى رواه ورش عن نافع دون غيره، وإنما الفتح اختيار من ورش، وقد كان له اختيار، يأخذ به، يخالف فيه ما رواه عن نافع، وربما لم يبينه للقارىء فيحمله عنه، على أنه يرويه عن نافع، وقال أبو الأزهر وداود بن أبى طيبة، أمرنى عثمان بن سعيد أن أنصبها، مثل: مَثْوَاىَ. وزعم أنه أقيس فى النحو، وقال يونس بن عبد الأعلى قال لى عثمان بن سعيد وأحب إلىَّ أن ينصب: مَحْيَاىَ. ويوقف: مَمَاتِى، قلت:

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٦١.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٤.
(٤) سورة الأنعام آية: ١٥.
(٥) سورة الأنعام آية: ٧٤.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٦٢.

ونعم ما اختاره ورش من فتح ياء: محياى، وقد سبق فى باب ياءات الإضافة تقرير ذلك، وفيها زائدة واحدة ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ﴾[1] أثبتها فى الوصل أبو عمرو، وانتظمت لى موضع قوله: والاسكان صح تحملا، فقلت:

زيدت قد هدىٰن لمن تلا

« سورة الأعراف »

«وَتَذَّكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ
كَرِيمًا وَخِفُّ الذَّالِ كَمْ شَرَفًا عَلَا»

أى زاد ابن عامر ياء، فقرأ: ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] وخفف الذال، والباقون لم يزيدوا هذه الياء الدالة على الغيب، وهم فى تخفيف الذال وتشديدها مختلفون، على ما سبق فى الأنعام، وإنما احتاج إلى إعادة الكلام فى تخفيف الذال هنا لأجل زيادة ابن عامر على تخفيفها، وقد سبق الكلام فى تعليل هذه القراءات وفى معنى قوله: كم شرفا علا: فى سورة النساء، والله أعلم.

«مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ
وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ شَافِيهِ مُثِّلَا»

أراد ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾[3] وفى الزخرف: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠.
(٢) سورة الأعراف آية: ٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ٢٥.

كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[1] والأولى فى الروم: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ﴾[2] احترز من الثانية، وهى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[3] فإنهم أجمعوا على أن الفعل فيه مسند إلى الفاعل، واختلفوا فى المواضع الثلاثة المذكورة، فقرأها حمزة والكسائى وابن ذكوان كذلك مسندات إلى الفاعل، وقرأها غيرهم على بناء الفعل للمفعول، ووجه القراءتين ظاهر، لأنهم أخرجوا فخرجوا، وقوله: بفتحة: يعنى فى التاء وضم يعنى فى الراء، ولو قال: بفتحة فضم: فعطف بالفاء كان أجود من الواو هنا، لأن قراءة الباقين بضم وفتحة، والواو لا تقتضى ترتيبا، وإذا قيل ذلك بالفاء بان أن الضم بعد الفتحة، فيفهم أنها على إسناد الفعل إلى الفاعل، وفائدة قوله: اعكس أن تجعل مكان فتحة التاء ضمة، ومكان الضم فتحا، ولولا قوله اعكس لجعلت مكان الفتحة كسرة لأنها ضدها[4]، والله أعلم.

«بِـخُـلْفٍ مَضَى فِى الـرُّومِ لَا يَخْرُجُـونَ فِى
رِضًـا وَلِـبَـاسُ الـرَّفْـعِ فِى حَقِّ نَهْشَـلَا»

---

(١) سورة الزخرف آية: ١١.

(٢) سورة الروم آية: ٢٠، ٢١.

(٣) سورة الروم آية: ٢٥.

(٤) يروى في النظم تخرجون بضم التاء وفتح الراء مبنيا للمفعول، ويروى تخرجون بفتح التاء وضم الراء مبنيا للفاعل، فإذا نطقنا به مبنيا للفاعل، فنكون قد نطقنا بقراءة المرموز لهم، ثم نعكسها للمسكوت عنهم، وإذا نطقنا به على رواية البناء للمفعول، فنكون قد نطقنا بقراءة المسكوت عنهم، ثم نعكسها للمرموز لهم، ومعنى اعكس، قدم الفتحة وأخر الضمة، وضده ترك العكس، فتبقى الفتحة متأخرة والضمة متقدمة، وهو أمر بعكس الحركات، وقد بين الشارح رحمه الله تعالى: القراءات في المواضع المذكورة. انظر سراج القاري ص ٢٢١.

أى عن ابن ذكوان خلاف فى أولى الروم المذكورة، وقوله: مضى رمزه، ولو لم يرمز لكان معلوما، لأن ذكره للخلف مهما أطلقه بعد رمزين أو أكثر رجع إلى آخر رمز، هذه عادته، ولكنه اضطر هـٰهنا إلى كلمة يتزن البيت بها، فلو أتى بغير ما فى أوله ميم لأوهم رمزًا لغير ابن ذكوان، فكان رمز الميم أولى، ولأن فيه زيادة بيان، ويجوز أن يقال: هذا الموضع لا نظير له، فإن المواضع التى يطلق فيها الخلف بعد رمز متعدد، يكون الخلف فيها راجعا إلى الحرف المرموز له، وهنا رجع الخلف إلى بعض المذكور، وهو موضع واحد من ثلاثة، فلو قال: بخلف الذى فى الروم، لظن أن الخلف فيه للجميع، وأن الموضعين الآخرين لا خلف فيهما، فأزال الوهم بالرمز، والله أعلم.

ثم قال لا يخرجون: يعنى الذى فى الجاثية، ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾[1] انفرد حمزة والكسائى عن ابن ذكوان بقراءته بفتح الياء وضم الراء، وهو مشتبه بالذى فى الحشر: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾[2] فليس فى فتح يائه خلاف، وقوله: فى رضا، أى كائن فى رضا من قبول العلماء له، وفى ظاهر العبارة أيضا معنى حسن وهو: أن الكفار لا يخرجون مرضيا عنهم، بل يخرجون من عذاب إلى عذاب، أعاذنا الله برحمته. والقراءتان فى جميع ذلك مثل ـ يَرجِعون ـ ويُرجَعون ـ وأما: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3] بالنصب[4] فعطفٌ على ما قبله، قال أبو على: ومن رفع قطع اللباس من

---

(١) سورة الجاثية آية: ٣٥.
(٢) سورة الحشر آية: ١٢.
(٣) سورة الأعراف آية ٢٦.
(٤) بالنصب قرأ نافع وابن عامر والكسائي، وذلك من مفهوم قوله: ولباس الرفع في حق نهشلا، وبالرفع قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بالفاء وبكلمة حق وبالنون في قوله: في حق نهشلا.

الأول، واستأنف به، فجعله مبتدأ، وقوله: ذَلِكَ: صفةٌ أو بدل أو عطف بيان، ومن قال: إن: ذَلِكَ. لغوٌ: يعنى فصلا لم يكن على قوله دلالة، لأنه يجوز أن يكون على حد ما ذكرنا، وخيرٌ خبراً للباس. والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه، إذا أخذ به، وأقرب له إلى الله مما خُلِقَ له من اللباس والرياش، الذى يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أُضيف إلى الجوع والخوف، فى قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾(١) وقال غير أبى على: ولباس بالرفع خبر مبتدأ، أى وهو لباس التقوى، ويكون هو ضميراً لِلِّباس الموارى للسوءة، سماه لباسَ التقوى لستره العوره، لأن كشفها محرم ينافى التقوى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ذَالِكَ خَيْرٌ﴾ أى خير فى نفس الأمر، أو خير من الريش المتجمل به، والذى يظهر من قراءة النصب أنه استعار للتقوى لباسا كما استعاره للجوع والخوف مجازا، ثم أشار إليه بقوله تعالى: ذالك خير، أى مما تقدم، أو المجموع خير فى نفسه، أو خير من عدمه، كما قال تعالى فى موضع آخر: ﴿ذَالِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾(٢) وإذا دلَّتنا قراءة النصب على أن لباس التقوى غيرُ اللباس الموارى للسوءة، فالأولى جعل قراءة الرفع كذلك، فيكون مبتدأ، وذلك إشارة إليه للعلم به والحث عليه من الشارع فى عدة مواضع، وما أحسن قول الشاعر:

إذا المرء لم يَلْبَس ثياباً من التقى * تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وإعراب قول الشاطبى ولباس الرفع كما فى قوله: والميتة الخف خولا فى آل عمران، وقد سبق تفسير قوله: فى حق نهشلا، فى سورة النساء أى: يتسلى بذلك المتقون من الضعفاء العاجزين عن لباس الزينة فى الدنيا.

---

(١) سورة النحل آية: ١١٢.

(٢) سورة قد سمع آية: ١٢.

«وَخَـالِـصَـةٌ أَصْـلٌ وَلَا يَعْـلَمُـونَ قُلْ
لِشُـعْـبَـةَ فِى الـثَّـانِـى وَيُفْتَـحُ شَمْـلَلَا»

هذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير، وهى الأمور التى يستغنى بها لفظا عن القيد.

المسـألة الأولى :

﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1] القراءة فيها دائرة بين الرفع والنصب، فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلا على أنه أراد الرفع لمن رمز له، وهو نافع وحده، فالباقون بالنصب، فوجه الرفع أن يكون خالصة خبر المبتدأ الذى هو «هِىَ» وقوله «لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ» متعلق بالخبر، و﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : معمول ءامنوا، أى هى خالصة يوم القيامة للمؤمنين فى الدنيا، ويجوز أن يكون للذين آمنوا خبر المبتدأ، وخالصة خبر بعد خبر، و: فى الحيوٰة الدنيا . . معمول الأول، أى استقرت فى الدنيا للمؤمنين، وهى خالصة يوم القيامة، وخالصة بالنصب على الحال، أى هى للمؤمنين فى الدنيا على وجه الخلوص يوم القيامة، بخلاف الكافرين فإنهم نالوها فى الدنيا فما لهم فى الآخرة منها شىء، وذكر أبو على : وجوها كثيرة فيما يتعلق به قوله تعالى : فِى ٱلدَّنيَا، قال الشيخ : ومعنى قوله : أصل، إنها خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة فى الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم فى الدنيا بطريق التبعية.

المسـألة الثانية :

﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[2] القراءة فيها دائرة بين

---

(١) سورة الأعراف آية : ٣٢.
(٢) سورة الأعراف آية : ٣٨.

الغيب والخطاب، فكان إطلاقه لها من غير تقييد دليلا على أنه أراد الغيب لشعبة وحده، والباقون بالخطاب، وجه القراءتين ظاهر سبق لهما نظائر، وقوله: في الثاني: احترز به من قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١) فإنه بالخطاب من غير خلاف، فإن قلت: هلاَّ قال في الثالث، فإن قبل هذين الموضعين ثالثا، وهو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢) وهو أيضا بالخطاب بلا خلاف، قلت: أراد الثاني بعد كلمة خالصة التي ذكر الخلاف فيها، ولم يحتج إلى الاحتراز عما تقدم خالصة، فإن ذلك يعلم أنه لا خلاف فيه، لأنه تعداه، ولو كان فيه خلاف لذكره قبل خالصة، هذا غالب نظمه، وإن كان في بعض المواضع يقدم حرفا على حرف على ما يواتيه النظم، ولكن الأصل ما ذكرناه، ونظير ما فعله هنا ما يأتي في سورة يونس من قوله: وذاك هو الثاني: يعني لفظ: نُنـج.. بعد نجعل، وهو ثالث إن ضممت إليه آخر قبل نجعل على ما سيأتي في موضعـه إن شاء الله تعـالى: والـدليل على أنـه يراعى ترتيب الحـروف، ولا يحتـاج إلى أن يحترز عن السـابق قوله: في سورة المؤمنين: صلاتهم شاف: أراد التي بعد «أَمَانَـٰتِهِم» ولم يحترز عن قوله ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾(٣) لأنها سبقت ذكر أمانـتهم، وهذه مواضع حسنة لطيفة يحتاج من يروم فهمَ هذا النظم أن ينظر فيها، ولو أنه قال:

وخـالصـة أصـل وشعبـة يعلمـون بعد ولكن . . . .

لما احتاج إلى ذكر ثانٍ ولا ثالثٍ.

---

(١) سورة الأعراف آية: ٣٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ٢٨.

(٣) سورة المؤمنون آية: ٢.

المســـألة الثالثة :

﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ﴾[1] اختلف فيها فى موضعين : أحدهما المذكور فى هذا البيت ، وهو التذكير والتأنيث ، فكان إطلاق الناظم فى قوله : ويفتح شمللا ، دليلا على أنه أراد التذكير لحمزة والكسائى ، ووجه القراءتين ظاهر ، لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقى ، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها ، ثم ذكر الموضع الثانى فقال :

«وَخَفِّفْ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى
وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِى الْعَيْنِ رُتِّلَا»

أى ووافق أبو عمرو لحمزة والكسائى على تخفيف «يُفتَحُ» ، ولم يوافقهما فى التذكير، فصار فيها ثلاث قراءات التذكير مع التخفيف ، والتأنيث مع التخفيف ، وقراءة الباقين بالتأنيث مع التشديد ، فالتخفيف من فتح ، والتشديد من فتّح ، وقد تقدم نظيرهما ، وقوله : «وما الواو دع» الواو بالنصب مفعول دع ، أى اترك الواو وأسقطها ، من قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ﴾[2] قرأها ابن عامر كذلك ، لأن الواو لم ترسم فى مصحف الشام ، وهو نظير قراءته فى سورة البقرة ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾[3] ، والباقون بالواو فيهما على ما رسم فى مصاحفهم ، ووجه إثبات الواو فائدة العطف ، وسقوطها للاستئناف ، أو للاستغناء عنها ، وإليه الإشارة بقوله : كفى . قال أبو على : لأن الجملة ملتبسة بما قبلها ، فأغنى التباسها به عن حرف العطف ، قال : ومثاله قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[4] فاستغنى عن الحرف العاطف بالتباس إحدى الجملتين بالأخرى ، و«نَعَمْ» بفتح العين

---

(1) سورة الأعراف آية : ٤٠ .
(2) سورة الأعراف آية : ٤٣ .
(3) سورة البقرة آية : ١١٦ .
(4) سورة الكهف آية : ٢٢ .

وكسرها لغتان، وهو حرف استعمل تارة عدة، وتارة تصديقا، وقوله: وحيث نعم أى وحيث هذا اللفظ موجودٌ فى القرآن العزيز، ففيه هذا الخلاف[1]، والله أعلم.

«وَأَنْ لَعْنَـةُ التَّـخْـفِيفُ وَالـرَّفْـعُ نَصُّـهُ

سَمَا مَا خَلاَ الْـبَـزِّى وَفِى النُّـورِ أُوصِـلاَ»

يريد ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2] بالتخفيف فى نون: أَنْ. والرفع فى آخر لعنة[3]، لأنه إذا خففت أن بطل عملها وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، وأضمر بعد أن ضمير الشأن، وقرأ نافع وحده بمثل هذا فى سورة النور فى قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَـٰذِبِينَ﴾[4] وكذلك يقرأ أيضا ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ﴾[5] على ما سيأتي فى مكانه، وقراءة الباقين ظاهرة فى المواضع الثلاثة بتشديد أَنَّ ونصب ما

---

(١) وهو أربعة: هنا موضعان الأول: ﴿قَالُواْ نَعَمۡ﴾ الأعراف آية: ٤٤. الثاني: ﴿قَالَ نَعَمۡ﴾ الأعراف آية: ١١٤. الثالث: في الشعراء ﴿قَالَ نَعَمۡ﴾ آية: ٤٢. الرابع: في الصافات ﴿قُلۡ نَعَمۡ﴾ آية: ١٨. فقرأ الكسائي جميع المواضع بكسر العين وهو المشار إليه بالراء من رتلا، وقرأ الباقون بفتح العين فيهن، وهما لغتان بمعنى العدة، إذا استفهمت عن موجب نحو قولك أيقوم زيد فتقول نعم، والتصديق إذا أخبرت عما وقع، تقول قد كان كذا فتقول نعم، فإذا استفهمت عن منفى فالجواب «بلى»، ولا يدخل فيه نعم، نحو ألم أكرمك فتقول «بلى»، فنعم لجواب الاستفهام الداخل على الإيجاب، وبلى لجواب الاستفهام الداخل على النفي. ملخص من الكشف ج١ ص٢٦٢، ٢٦٣

(٢) سورة الأعراف آية: ٤٤.

(٣) أي قرأ عاصم ونافع وقنبل وأبو عمرو بتخفيف أن أي إسكانها ورفع تاء لعنة، وهم المشار إليهم بالنون وسما في قوله: نصه سما، ثم استثنى من أهل سما، البزى، فتكون قراءة البزى وابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد نون أن وفتحها ونصب تاء لعنة.

(٤) سورة النور آية: ٧.

(٥) سورة النور آية: ٩.

بعدها على أنه اسمها وأسكن ياء البزى وخففها ضرورة، والله أعلم.

«وَيُغْـشِـى بِهَا وَالـرَّعْـدِ ثَقَّـلَ صُحْـبَـةٌ
وَوَالـشَّـمسُ مَعْ عَطْفِ الـثَّـلاَثَـةِ كَمَّـلاَ»

يريد ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ بهذه السورة[1] وبالرعد[2]، التخفيف فيها والتشـديد لغتان، أغشى، وغشَّى، مثل أنزل، ونزل، وأما ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَـرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ فقرئت الأربعة بالرفع والنصب، أما الرفع فعلى الابتداء، والخبر: مسخرات، وأما النصب فعلى تقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات، فيكون نصب مسخرات على الحال، أو يكون على إضمار جعل، فيكون مسخرات مفعولا به، فقوله: ووالشمس أدخل واو العطف الفاصلة على واو التلاوة، وأطلق لفظ الشمس ولم يقيد حركتها ليعلم أنها رفـع، ثم قال مع عطف يعنى بالثـلاثـة: والقمـر والنّجـوم مسخـرات. وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان، والثالث وهو «مسخرات» ليس معـطوفا، لكنه فى حيِّز ما عطف، فأعطاه حكمه، فلهذا قال: مع عطف الثـلاثـة، أى مع الثـلاثـة المتصفة بالعطف، فهو من باب سحقُ عمامةٍ، أى عمامةٌ موصوفةٌ بأنها سحق، أى ذات سحق، بمعنى بالية، فكذا هذه الثلاثة موصوفة بأنها ذات عطف، أى معطوفة، وقوله: كمَّلا أى كمل الرفع فى الأربعة، والفاعل هو القارىء، أو هو هذا اللفظ، لأن التكمل فيه كما سبق فى خاطب، والله أعلم.

---

(١)،(٢) سورة الأعـراف آيـة: ٥٤، سورة الـرعـد آيـة: ٣. قرأ شعبـة وحمـزة والكسائي وهم المشار إليهم بصحبة لفظ (يُغَشِّى) هنا والرعد بفتح الغين وتشديد الشين، فتعين للباقين القراءة بسكون الغين وتخفيف الشين.

«وَفِى النَّحْـلِ مَعْـهُ فِى الأَخِـيرَيْنِ حَفْصُهُمْ
وَنُشْرًا سُكُـونُ الـضَّـمِّ فِى الْـكُـلِّ ذُلِّلاَ»

معه: أى مع ابن عامر فى رفع الأخرين حفص، أى وافقه على رفع ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾[1] فى سورة النحل ولم يوافقه على رفع: وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ فى النحل، ولا على الأربعة هنا، وفى عبارة الناظم نظر: وذلك أنها لا تخلوا من تقديرين، وكلاهما مشكل: أحدهما أن يكون التقدير حفص مع ابن عامر على الرفع فى الأخيرين فى النحل، فهذا صحيح، ولكن لا يبقى فى نظمه دلالة على أن ابن عامر يرفع الأولينْ فى النحل، لأن لفظه فى البيت الأول، لم يأت فيه بما يدل على الموضعين، ولفظه فى هذا البيت لم يتناول إلا الأخرين، التقدير الثانى. أن يكون وفى النحل متعلقا بالبيت الأول، كأنه قال يرفع هذه الأربعة هنا وفى النحل، ثم ابتدأ وقال معه فى الأخيرين حفص، هذا وإن كان محصِّلا لعموم رفع الأربعة فى الموضعين لابن عامر، فلا يبقى فى اللفظ دلالة على أن حفصا لم يوافقه إلا على رفع الأخيرين فى النحل فقط، بل يبقى ظاهر الكلام أن حفصا موافقه على رفع الأخيرين فى الموضعين، فلو قال على هذا التقدير:

وفى النحل حفص معه ثم فى الأَخِيرَيْنِ نشرا

إلى آخر البيت لاتضح المعنى بقوله ثَمَّ، لدلالته على تخصيص موافقة حفص بما فى النحـل فقط، والذى فى النحل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ فرفع الأربعة ظاهر على ما سبق، ورفع الأخيرين على الابتداء والخبر، والشمس والقمر نصبهما على ما نُوجِّهُ به نصب الأربعة، وذلك بفعل مضمر، وهو: وخلق الشمس، أو وجعل

---

(١) سورة النحل آية: ١٢.

الشمس، وما بعدها فيكون مسخرات حالا، أو مفعولا به، كما مضى، أو يُقدر هذا الفعل قبل والنجوم، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار، وإنما لم نقل ذلك في والنجوم مسخرات، لأن الفعل الناصب هو: وسخر فيصير المعنى، وسَخَّرَ النجوم مسخرات، وهذا غير مستقيم، ويجوز أن يكون المعنى ونفعكم بهذه الأشياء فى حال كونها مسخرات لما خُلِقن له، أو يكون مسخرات بمعنى تسخيرات، فيكون مصدرا، أى سخرها أنواعا من التسخير، كقولهم سرَّحَهُ مُسَرَّحًا، وفى تفسير **الواحدى**[1] خلل فى نقل قراءة حفص فى النحل: فقال وقرأ حفص مسخرات بالرفع وحدها، وجعلها خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال هى مسخرات[2]، وأما: نشرا: من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا﴾[3] وحيث جاء[4]، فأسكن شينه مدلول ذللا، ومعنى ذلك سُهِّل وقُرِّبَ، وقوله: سكن الضم مبتدأ ثان، وقامت الألف واللام فى الكل مقام الضمير العائد على المبتدأ، أى فى كله أى فى جميع مواضعه، ثم قال:

«وَفِى النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ
رَوَى نُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةُ ٱسْفَلَا»

---

(١) الواحدي: الإمام العلامة الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، صنف التفاسير الثلاثة، البسيط، والوسيط، والوجيز، وله كتاب أسباب النزول، وكتاب التحبير في الأسماء الحسنى، وغيرها، ت ٤٦٨هـ السير ١٨ / ٣٣٩.

(٢) فتكون قراءة الباقين بنصب الأسماء الأربعة في السورتين.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٧.

(٤) ووقع لفظ «بُشْرًۢا» في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هذا الموضع الأعراف آية: ٥٧. وفي سورة الفرقان آية: ٤٨. وفي سورة النمل آية: ٦٣.

قرأ حمزة والكسائى بفتح النون وسكون الشين، على أنها مصدر فى موضع الحال، أو مُؤكِّدا أى ذات نشر، أو نُنْشِرُها أى نحييها، فَنَشَرتْ نَشْرًا أى حَيِيَتْ من أَنْشَرَ الله الموتى فنشروا، فقام قوله تعالى: يرسل الريح: مقام يُنشرها، قال أبو زيد[1]: أنشر الله الريح إنشارا، إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو: نُشُرًا: بضم النون والشين، جمع نشور، أو ناشر، وهى الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: بُشْرًا. بباء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى: ﴿يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[2] أى تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب: نقطة آسفلا، فى سورة البقرة أى لها نقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف، والله أعلم.

«وَرَا مِنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ
بِكُلٍّ رَسَا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ حَلَا»

مجموع قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[3] فى موضع خفض بإضافة را إليه، أى وراء هذا اللفظ، حيث جاء خفض رفعها رسا، أى ثبت[4]، ووجه الخفض أنه صفة إلـه لفظا، والرفع صفة له معنى، لأن التقدير ما لكم إلـه غيره، ومن زائدة، وأبلغ، وبلّغ، لغتان، كأغشى، وغشّى،

---

(١) أبو زيد: سعيد بن أوس بن حرام أبو زيد الأنصاري النحوي البصري صدوق له أوهام، ورمى بالقدر مات سنة ٢١٤هـ التقريب ١/٢٩١.

(٢) سورة الروم آية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٩.

(٤) قوله: أي وراء هذا اللفظ حيث جاء خفض رفعها رسا، أي قرأ مرموز راء رسا وهو الكسائي بخفض رفع الراء من هذا اللفظ حيث ورد في القرآن العزيز، وقرأ غيره برفعها.

والقـراءة بهما هنـا فى موضعين[1]، وفى الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ، وخبره حلا، وأبلغكم مفعول بالمبتدأ، لأنه مصدر، كأنه قال وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول، كما تقول ضربُ زيدٍ حسنٌ، تقول الضربُ زيدًا حسنٌ، ومنه قول الشاعر:

كَرَرْتُ فَلَمْ أنكُـل عن الضرب مسمعًا[2]

والأصل عن ضرب مسمعٍ، والله أعلم.

«مَـعَ آحْقَـافِهَـا وَالْـوَاوَ زِدْ بَعْـدَ مُفْسِدِيـ
ـنَ كُفْـؤًا وَبِـالإِخْـبَـارِ إِنَّـكُـمُ عَلاَ»

أى مع كلمة أحقافها وهى: ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ﴾[3] والهاء عائدة على سور القرآن العزيز للعلم بها، ثم قال: زد واوا، بعد قوله تعالى: مُفسِدِينَ، يريد قوله تعالى فى قصة صالح عليه السلام: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[4] رسمت الواو فى مصحف الشام دون غيره، فقرأها ابن عامر كذلك، وحذفها الباقون، كما أنه حذف واو

---

(١) وهما قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى﴾ الأعراف آيـة: ٦٢. والثاني آيـة: ٦٨. قرأ أبو عمرو بتخفيف اللام ويلزم منه سكون الباء، وقرأ غيره بتشديدها، ويلزم منه فتح الباء.

(٢) صدره لقـد علمت أولى المغيرة أنني..... الشاهد للمرار الأسدي في ديوانه ص ١٦٩ وسيبويه والشنتمري ١/ ٩٩ وابن السيرافي ص ٤٥ وهو للمرار أو مالك بن زغبة في العيني انظر معجم شواهد النحو الشعرية رقم ١٦٣٨.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٤٣.

(٤) سورة الأعراف آية: ٧٤، ٧٥.

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ وأثبتها الباقون، وكفؤا: حال من فاعل زده أو من الواو، أى إثباتها مكافئ لحذفها، إذ المعنى فيهما واحد، وبالإخبار متعلق بعلا، أى إنكم: علا وارتفع بقراءته على الخبر، أى بهمزة واحدة، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[1] أخبر عنهم بما كانوا عليه توبيخا لهم، وقرأه الباقون بزيادة همزة الاستفهام الذى بمعنى الإنكار، وهم على أصولهم فى تحقيق الثانية وتسهيلها، والمد بين الهمزتين، وترك المد، والذى قرأ بالاخبار حفص ونافع، وقد رمز له فى أول البيت الآتى: فإن قلت: من أين يتعين أن الاستفهام ضد الإخبار حتى تعلم منه قراءة الباقين، وإنما هما قسمان من أقسام الكلام، والأمر والنهى والتمنى والترجى كذلك، قلت: قد نطق بلفظ الاستفهام فى قوله: إنكم علا، فأغنى عن أخذ الضد من الإخبار، فكأنه قال: يقرأ هذا اللفظ على الخبر، فيعلم أن قراءة الباقين بهذا اللفظ، ويجوز أن يندرج ذلك تحت الإثبات والحذف، فالإخبار حذف لهمزة الاستفهام، من ضد إثباتها، والله أعلم.

«أَلَا وَعَلَا الحِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا
وَأَوْ أَمِنَ الإِسْكَانُ حِرْمِيُّهُ كَلَا»

ألا من تتمة رمز ما سبق، وعلا فى قوله: وعلا الحرميُّ: فعل ماض ارتفع به الحرمى، وألا: حرف تنبيه، أخبر بعده بأن قراءة الحرميَّين: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾[2] بالإخبار قد علت، ولو كان علا حرف جر لكان له معنى مستقيم أيضا، أى على الحرميين قراءةُ ـ إن لنا بالإخبار، والواو فى: وعلا، للفصل، والعين رمز حفص، لأن الواو زائدة على الكلمة، فكأنه قال: وحفص، بخلاف العين فى قوله: وعى نفر، فإنها متوسطة، وسيأتى لهذا

---

(١) سورة الأعراف آية: ٨١.   (٢) سورة الأعراف آية ١١٣.

نظائر، وكم صحبة يا كاف: ودون عناد عم، وحكم صحاب قصر همزة جاءانا، وقد سبق فى شرح الخطبة الكلام على هذا، وقوله: هنا احتراز من الذى فى الشعراء، فإنه بالاستفهام اتفاقا، كقراءة الباقين هنا، وأما: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[1] ففى واوه الإسكان والفتح، فالإسكان على أنها حرف أو، أى أفأمنوا هذا أو هذا، وقراءة الجماعة على أنها واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام، وهو استفهام بمعنى النفى، وقوله: الإسكان: مبتدأ ثان، والعائد إلى الأول محذوف، أى الإسكان فيه، ومعنى كلا: حفظ وحرس، والله أعلم.

«عَلَيَّ عَلَى خَصُّوا وَفِى سَاحِرٍ بِهَا
وَيُونُسَ سَحَّارٍ شَفَا وَتَسَلْسَلَا»

أى خصوا على موضع عليَّ، فى قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ فقرءاة نافع واضحة، أى واجبٌ عليَّ قولُ الحق، وأن لا أقول على الله غيره، وعَلَىٰ فى قراءة الجماعة متعلق برسول، وحقيق صفته، أى أنىّ رسول على هذه الصفة، وهى أنىّ لا أقول إلا الحق، وحقيق بمعنى حق أنا رسولٌ حقيقةً، ورسالتى موصوفة بقول الحق، قال **ابن مقسم**:[2] حقيق من نعت

---

(١) سورة الأعراف آيـة: ٩٨. أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بسكون الواو في: أَو. وهم المشار إليهم بحرمى وبالكاف في قوله حرميه كلا إلا أن ورشا على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة والأصل عنده سكون الواو فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) ابن مقسم: محمـد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم الإمام أبو بكر البغدادي المقريء النحوي العطار، أخذ القراءة عرضا عن إدريس الحداد وداود بن سليمان صاحب نصر بن يوسف وغيرهما، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري، وابن الفحام، وغيرهما، وكان من أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالقراءات، توفي سنة ٣٥٤هـ معرفة القراء الكبار ١/٣٠٦.

الرسول، أى رسولٌ حقيق من رب العالمين أُرسلت، على أن لا أقولُ على الله إلا الحقَّ، وهذا معنىً صحيحٌ واضح، وغفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعلق حرف على برسول، ولم يخطر لهم تعلقه إلا بقوله: حقيقٌ، فقال الأخفش والفراء على بمعنى الباء، أى حقيق بأن لا أقول إلا الحق، كما جاءت الباء بمعنى على فى: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ وتبعهما الأكثرون على ذلك، وذكر الزمخشرى أربعة أوجه أخر، أحدها: أن يكون من المقلوب لا من الإلباس، كقوله:

وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرِ(١)

ومعناه: تشقى الضياطِرَةُ بالرماح يعنى، فيكون بمعنى قراءة نافع، أى قول الحق حقيق علىَّ، فقُلِبَ اللفظ فصار أنا حقيق علىَّ قول الحق، قال: والثانى: أن ما لزمك فقد لزمته، فلما كان قول الحق حقيقا عليه، كان هو حقيقا على قول الحق، أى لازما له. والثالث: أن تضُمِّنَ حقيق معنى حريص، كما ضُمنِّ هيجنى: معنى ذكَّرنى فى بيت الكتاب: يعنى قوله:

إِذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوِرْقُ هَيَّجَنِى   وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عمارِ(٢)

نصب أُمَّ عمار بهيجنى، لأنه استعمله بمعنى ذكَّرنى، قال: والرابع: أن يُفرقَ موسى عليه الصلاة والسلام فى وصفه نفسه بالصدق، أى أنا حقيق علىَّ قول الحق، أى واجب علىَّ أن أكون أنا قائله، والقائم به، وكل هذه وجوه متعسِّفةٌ، وليس المعنى إلا على ما ذكرته أولا، وقراءة حمزة

---

(١) صدره: ونركب خيلاً لا هوادة بينها   وتشقى الرياح بالضياطرة الحمر

الشاهد لخداش بن زهير في الكامل ١ / ٢٧٤ واللسان (ضطر) انظر معجم شواهد النحو رقم ١٢٤٨.

(٢) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٣٥ انظر معجم شواهد النحو ١٢٩٧.

والكسائى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[1] والباقون: «سَـٰحِرٍ» وكذا فى يونس: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾[2] ولا خلاف فى الذى فى الشعراء أنه «سَحَّارٍ»[3] بألف بعد الحاء، كما قرأ حمزة والكسائى فى الأعراف ويونس، وساحر وسحار بمعنى مثل عالم وعلَّام، وفى التشديد مبالغةٌ، وتقدير نظم البيت وسحار شفى فى موضع ساحر فى الأعراف ويونس، والمتسلسل الماء الذى يجرى فى الحلق سائغا سهل الدخول فيه، يشير إلى المَيْلِ إليه لموافقته لفظ ما أُجمِعَ عليه فى الشعراء، والله أعلم.

«وَفِى الْـكُـلِّ تَلْقَـفْ خِفُّ حَفْصٍ وَضُـمَّ فى
سَنَـقْـتُـلُ وَاكْسِرْ ضَمَّـهُ مُتَـثَـقِّـلاَ»

لفظ فى هذا البيت بقراءة حفص، ولفظ بقراءة الجماعة فى البقرة عند: ذكر تاءات البزى، ويروى ثلاثا فى تلَقَّفُ، والتخفيف والتشديد فى القاف، ويلزم التخفيف سكون اللام والتشديد فتحها، ولم ينبه عليه للعلم به من لفظه، وقد سبق له نظائر، وقوله: وفى الكل يعنى هنا: ﴿تَلْقَفُ﴾[4] وفى طه[5] والشعراء[6]، فقراءة حفص من: لِقف يلقف، كعلم يعلم، وقراءة الباقين أصلها: تتلقف: فحذفت التاء الثانية تخفيفا، كقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[7] وتقدير النظم: وتلقف مخفف حفص فى الكل،

---

(١) سورة الأعراف آية: ١١٢.
(٢) سورة يونس آية: ٧٩.
(٣) سورة الشعراء آية: ٣٧.
(٤) سورة الأعراف آية: ١١٧.
(٥) سورة طـه آية: ٦٩.
(٦) سورة الشعراء آية: ٤٥.
(٧) سورة القدر آية: ٤.

وأما: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] فالضم فى النون، وكسر الضم مع التشديد فى التاء، ومتثقلا: حال من المكسور، وهو الضم الذى بمعنى المضموم، ثم تمم الكلام فى ذلك فقال:

«وَحَــرِّكْ ذُكَــا حُسْــنٍ وَفِى يَقْــتُــلُونَ خُذْ
مَعًــا يَعْــرِشُــونَ الْــكَسْرُ ضُمَّ كَذِى صِلاَ»

أى حرك القاف بالفتح، فيصير مستقبل قتّل بتشديد التاء، والقراءة الأخرى مستقبل قتل بتخفيف التاء، وهما ظاهرتان، وفى التشديد معنى التكثير، وذكا بضم الذال والمد: اسم للشمس، وقصره ضرورة، أى هى ذكا حسن، يعنى القراءة: أى حرك مشبها ذكا حسن، ثم قال: وفى يقتلون خذ: أى فيه بما قيد به فى سنقتل، يعنى: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[2] لم يخففه غير نافع، وأما: سنقتل: فخففه نافع وابن كثير، ثم قال: معا يعرشون، يعنى: هنا وفى النحل[3]، ضم الراء وكسرها لغتان، وقوله: كذى صلا، أى كصاحب صلا. والصلاء بالمد: ذكا النار بالقصر، وهو استعارها، وذلك يستعار للتعبير به عن الذكاء المدود، وهو الفطنة، أى ضم الكسر فيه مشبها ذلك، والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف آيـة: ١٢٧. يعني قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو المشار إليهم بالذال والحاء في قوله ذكا حسن بضم النون وكسر ضم التاء مع تشديدها وتحرك القاف بالفتح، فتعين لنافع وابن كثير بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٤١.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف آيـة: ١٣٧. وكذا قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ آيـة: ٦٨. قرأ في الموضعين ابن عامر وشعبة بضم كسر الراء وهما المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: كذى صلا، وقرأ الباقون بكسرها في الموضعين.

«وَفِى يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيًا
وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفِّلَا»

ضم الكاف وكسرها[1] لغتان، وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[2] والباقون ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ وكلاهما ظاهر.

«وَدَكَّاءَ لَا تَنْوِينَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا
شَفَا وَعَنِ الْكُوفِىِّ فِى الْكَهْفِ وُصِّلَا»

الدكاء[3] بالمد: الزابية الناشزة من الأرض، كالدكَّةِ أى جعله كذلك، يعنى الجبلَ، ههنا والسَّدَّ فى الكهف، أو جعله أرضا مستوية، ومنه: ناقة دكاءُ: للمستوية السنام، ودكا بالقصر والتنوين فى قراءة الجماعة مصدر، بمعنى مدكوكا، أو مندكا، أى مندقا، والمعنى دكه دكا: مثل قعد جلوسا، ومرفوع وصلا، ضمير عائد على دكا الممدود، غير المنون أى: وصل إلينا نقله عن الكوفيين فى حرف الكهف، والله أعلم.

«وَجَمْعُ رِسَالَاتِى حَمَتْهُ ذُكُورُهُ
وَفِى الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شُلْشُلَا»

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ هنا آيـة: ١٣٨. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شافيا بكسر ضم الكاف، وغيرهما بضمها.

(٢) سورة الأعراف آيـة: ١٤١. أي قرأ ابن عامر بحذف الياء والنون، وقرأ الباقون بإثباتهما.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ هنا آيـة: ١٤٣. قرأ حمزة والكسائي بحذف التنوين وألف بعد الكاف وبعد الألف همزة مفتوحة ويكون المد عندهما من قبيل المتصل فيمد كل منهما حسب مذهبه، وقرأ الكوفيون في الكهف ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ آيـة: ٩٨. كقراءة حمزة والكسائي هنا، فتكون قراءة الباقين في الموضعين بالتنوين من غير ألف ولا همز.

يريد قوله تعالى: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾[1] وقد سبق الكلام في إفراد «رسالة» وجمعها في سورتى المائدة والأنعام وذكوره يعنى سيوفه، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة من نقلها، وَٱلرُّشْدَ والرَّشَدِ[2] لغتان، كالبُخْلِ والبَخَلِ، وقيل الرشد بالضم: الصلاح، وبالفتح الدين ولهذا أجمع على ضم ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[3] وعلى فتح ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾[4] أى حرك الشين بالفتح وافتح ضم الراء فى حال خفته.

«وَفِى الْكَـهْـفِ حُسْنَـاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ
بِكَسْرٍ شَفَـا وَافٍ وَالاِتْبَـاعُ ذُو حُلاَ»

أى وفتح الذى فى الكهف أبو عمرو وحده وهو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[5] وضمه الباقون وقبل هذا الحرف فى الكهف موضعان لا خلاف فى فتحهما وهما ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[6] ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا﴾[7] وذلك لموزانة رءوس الآى قبلها وبعدهما نحو: ﴿عَجَبًا﴾[8] - ﴿عَدَدًا﴾[9] - ﴿أَحَدًا﴾[10] وأما وجه

---

(١) سورة الأعراف آيـة: ١٤٤. قرأ أبو عمرو وابن عامر والكوفيون بألف بعد اللام على الجمع، فتكون قراءة نافع وابن كثير بحذف الألف على التوحيد.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ الأعراف آيـة: ١٤٦. قرأ حمزة والكسائي بفتح ضم الراء وتحريك الشين بالفتح، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين.

(٣) سورة النساء آية: ٦.
(٤) سورة الجن آية: ١٤.
(٥) سورة الكهف آية: ٦٦.
(٦) سورة الكهف آية: ١٠.
(٧) سورة الكهف آية: ٢٤.
(٨) سورة الكهف آية: ٩.
(٩) سورة الكهف آية: ١١.
(١٠) سورة الكهف آية: ١٩.

الإسكان فى الثالث المختلف فيه فلأن قبله ﴿عِلْمًا﴾[1] وبعده ﴿صَبْرًا﴾[2] فرشدا بالضم والإسكان يوافقه، فاتفق أن اللفظ المختلف فيه فى السورتين هو واقع فى قصة موسى عليه السلام ولعل الناظم أشار بقوله: حسناه: إلى حسن القراءتين وهو مصدر على فعلى كحسنى أو هو تثنية حُسْنٍ، أى حُسْنَا هذا اللفظ، وحُسْنَاه قراءتاه، وحُلا[3] جمع حَلْيٍ: الأصل ضم الحاء ومن كسرها أتبعها كسرةَ اللام فلهذا قال والاتباع ذو حلا تعليلا لهذه القراءة أى الإتباع معروف فى لغة العرب مستحسن عندهم، وليس قوله ذو حلا برمز، فإن رمز قراءة الكسر فى قوله شفا، والاتباع هو كسر الحاء وهو يوهم أنه رمز لقراءة أخرى فى بادىء الرأى، فلو كان حذفه وقيد موضع الخلاف فى الكهف كان أولى فيقول:

وفى ثالث فى الكهف حز وحليهم بكسر لضم الحا للاتباع شمللا

«وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا شَذًا
وَبَا رَبَّنَا رَفْعُ لِغَيْرِهِمَا انْجَلاَ»

أى[4] مشبها شذا، أو ذا شذا وهو العود، لأنهما قرءا على الخطاب ونصبا ربنا على حذف حرف النداء وقراءة الباقين على الغيب وإسناد الفعلين إلى ربنا، فلهذا رفع على الفاعلية والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف آية: ٦٥.

(٢) سورة الكهف آية: ٧٨.

(٣) أراد قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الأعراف آية: ١٤٨. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شفا بكسر ضم الحاء، والباقون بضمها.

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ الأعراف آية: ١٤٩. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا بتاء الخطاب في الفعلين ونصب باء ربنا، والباقون بياء الغيبة فيهما ورفع باء ربنا.

«وَمِـيمَ ابْـنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًـا كُفْؤَ صُحْبَـةٍ
وَآصَـارَهُـمْ بِالْجَـمْـعِ وَالْـمَـدِّ كُلِّلاَ»

معا يعنى[1]: هنا وفى طـه، وفتح الميم وكسرها لغتان، وإفراد الإصر وجمعه[2] مضت نظائره، وهو الثقل من التكاليف وغيرها، وكفؤا: حال من فاعل اكسر، أو مفعوله، وقد مضى فى النساء معنى كللا.

«خَـطِيئَـاتُـكُـمْ وَحِّـدْهُ عَنْـهُ وَرَفْـعُـهُ
كَمَا أَلَّـفُـوا وَالْـغَـيْرُ بِالْـكَسْرِ عَدَّلاَ»

عنه أى عن ابن عامر، ورفع التاء له ولنافع لأنهما قرءا: تُغفَر: بإسناد

---

(١) يعنى قولـه تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ هنا آيـة: ١٥٠. وفي طه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ آيـة: ٩٤. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة بكسر الميم في الموضعين وهم المشار إليهم بالكاف وصحبة في قوله: كفؤ صحبة، وقرأ الباقون بفتحها فيهما، ووجه من كسر الميم أنه لما لم يدخـل الكـلام تغيير قبل حذف الياء استخف حذف الياء لدلالة الكسرة عليها ولكثرة الاستعمال فهو نداء مضاف بمنزلة قولك: يا غُلامَ غُلاَم، ووجه من فتح أنه جعل الاسمين اسما واحدا لكثرة الاستعمال بمنزلة خمسة عشر، وبناه على الفتح فالفتحة في: «ابنَ أمَّ» كفتحة التاء في خمسة عشر بالشبه اللفظي عندهم فعلى هذا ليس ابن مضافا لأم بل مركب معها، ومذهب الكوفيين أن ابن مضاف لأم وأم مضافة إلى الياء قلبت الياء ألفا تخفيفا فانفتحت الميم، انظر الكشف، والإتحاف بتصرف.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ الأعراف آيـة: ١٥٧. قرأ ابن عامر وهو المشار إليه بالكاف في قوله: «كللا» بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد وألف بعدها على الجمع، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وإسكان الصاد بلا ألف على الإفراد، ووجه قراءة الجمع أنه مثل أعمالهم وهو جمع إصر والإصر: الثقل من الإثم وغيره، وهو مصدر لكن جمع لاختلاف ضروب المـآثم، وهـو في المعنى والجمـع مثل قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَـالِهِمْ﴾ العنكبـوت آيـة: ١٣. وهو جمع ثقل وهو مصدر، ووجه من قرأ بالتوحيد مثل إثمهم، فاكتفـوا بالـواحد لأنه مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه مع إفراد لفظه. تلخيص من الكشف ج ١ ص ٤٧٨، ٤٧٩.

الفعل إلى المفعول، فلزم رفع ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾[1] لابن عامر، وَخَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ لنافع، وإنما كسر الباقون التاء علامة للنصب فى: خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ: لأنهم يقرءون: نَغْفِرْ: بإسناد الفعل إلى الفاعل، فخَطِيٓـَٔـٰتِكُم مفعوله، وأبو عمرو قرأ خطايا، على جمع التكسير: فموضعها نصب، ومعنى ألفوا: جمعوا.

«وَلَـكِـنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَـا وَنُـوحِـهَـا
وَمَـعْـذِرَةً رَفْـعٌ سِوَى حَفْـصِـهِـمْ تَلاَ»

أى: وقرأ أبو عمرو فى هذه السورة، وفى سورة نوح عليه الصلاة والسلام: خطايا: على وزن مطايا، والذى فى نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾[2] وقرأ الباقون بجمع السلامة: مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِم.. وهو مشكل، إذ لقائل أن يقول: من أين يعلم ذلك، فلعل الباقين قرءوا بالإفراد، أو بعضهم بجمع السلامة وبعضهم بالإفراد، كما قرءوا فى الأعراف، فلو أنه قال بعد قوله: والغير بالكسر عدلا.. كنوح خطايا فيهما حج وحده. أى كحرف نوح، وأبو عمرو يقرأ فيهما أى فى الأعراف ونوح: خطايا. لم يبق مشكلا، ولعله اجتزأ عن ذلك بقوله أولاً «خطِيئاتكم وحده عنه» فكأنه قال: وهذا اللفظ قرأه أبو عمرو هنا وفى نوح خطايا، فبقى الباقون فى السورتين على ما لفظ به، وهو خَطيئاتكم. فإن قلت: هلا قال: والغير بالخفض أو بالجر، لأنها حركة إعراب لا بناء؟ قلت: هذه العبارة جيدة فى حرف نوح، لأنه مجرور، وأما الذى فى الأعراف فمنصوب، وعلامة نصبه الكسرة، فعدل إلى لفظ الكسر، لأنه يشمل الموضعين، والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٦١.
(٢) سورة نوح آية: ٢٥.

وأما: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[1] فهى بالرفع: خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب مصدر، أو مفعول له، قال سيبويه بعد قوله:

فقالت حنانٌ ما أتى بك هاهنا

ومثلهُ فى أنه، على الابتداء، وليس على فِعْل. قولُه تعالى: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ يريدون أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليسوا عليه، ولكنهم قيل لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ فقالوا: مَعذِرة، أى موعظتنا معذرة إلى ربكم - قال: ولو قال رجل لرجل: معذرةً إلى الله تعالى: وإليك من كذا وكذا لَنَصَبَ، والله أعلم.

«وَبِيسٍ بِيَاءٍ أَمَّ وَالْهَمْزُ كَهْفُهُ
وَمِثْلَ رَئِيسٍ غَيْرُ هَذَيْنِ عَوَّلَا»

أراد ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[2] ومعنى أَمَّ: قصد، فقراءة نافع تسهيل قراءة ابن عامر[3]، وابن عامر بهمزة ساكنة محققة من بَئِس، كحذر كما يقال فى كَبْد فى كَبِدٍ، وقراءة غيرهما على فعيل ظاهرة، والكل صفة عذاب، ومعناه الشدة من قولهم: بُؤسَ الرجل يَبْؤُسُ بأسا، إذا كان شديد البأس، فعذاب

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٦٤. قرأ السبعة إلا حفصا برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٦٥.

(٣) أي قرأ نافع المشار إليه بالهمز من: أَمَّ بكسر الباء وياء ساكنة مدية بعدها من غير همز، وابن عامر المشار إليه بالكاف من«كهفه» قرأ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة، وقرأ الباقون بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة مثل رئيس، لكن شعبة اختلف عنه كما بين ذلك الناظم بقوله: صادقا بخلف فروى عنه وجهان الأول: بفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعدها همزة مفتوحة على وزن ضيغم، والثاني: كقراءة الجماعة وقد بين ذلك الشارح.

بئيس: مثل عذاب شديد، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر من البأساء، يقال: بئِسَ يَبْأَسُ بُؤسا وبَئِسًا وبأسًا، وقال أبو على فى قراءة نافع بيس ، فجعل بيْسَ الذى هو فعل اسما، فَوَصَفَ به مثل: إن الله ينهى عن قيل وقال: وقوله: عولا، ليس برمز، لأنه صرح بالقارىء فى قوله: غير هذين: وعولا: خبر غير هذين، أى عول عليه، أى على مثل رئيس، فقرأ به، والله أعلم.

«وَبَيْئَسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقًا
بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفًا وِلاَ»

ألقى همزة اسكن على تنوين بيئس، فانفتح وحذفت الهمزة، أى أسكن الياء بين فتح الباء وفتح الهمزة، ولو قال: وبيئس: الياء بين فتحين، كان أولى، لئلا يُقرأ بهمزة ساكنة بين الباء والياء، على وزن فَعْيَل وكان يستفاد سكون الياء من لفظه بالحرف، أى: قرأه أبو بكر على وزن فعيل، وهو صفة أيضا كضيغم، والوجه الآخر لأبى بكر مثل الجماعة، فُهِمَ ذلك من قوله: غير هذين، وأمسك[1] ومسَّك: لغتان وصَفًا بالتنوين، أى قويا، وولاء: متابعة، وهو تمييز من معناه، أى قويا متابعته، أو حال بعد حال، أى ذا متابعة، ويجوز أن يكون صفا بلا تنوين فعلا ماضيا، وفى ولا الوجهان، ويجوز أن يكون صفا: بلا تنوين مضافا إلى: وَلاء، أى قويَّ متابعته، ويجوز أن يكون مقصورا من الممدود، والله أعلم.

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ الأعراف آية: ١٧٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صفا. بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم قبله، فتكون قراءة غيره بتشديدها ويلزمه فتح الميم.

«وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَائِهِ
وَفِى الطُّورِ فِى الثَّانِى ظَهِيرُ تَحَمَّلاَ»

يريد ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1] قصره الكوفيون وابن كثير، أى حذفوا ألفه فصار مفردا بعد أن كان جمعا، فلزم فتح التاء لأنه مفعول به وإنما كانت مكسورة فى قراءة الباقين بالجمع، لأن الكسر هو علامة النصب فى جمع المؤنث السالم، وقال: فتح تائه ولم يقل نصب، لما سبق تقريره فى رسالته فى سورة المائدة، والثانى فى الطور وهو: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] الخلاف فى الموضعين واحد، وكلتا القراءتين ظاهرة ثم قال:

«وَيَـسِنَ دُمْ غُصْنًا وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ
وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِى وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلاَ»

زاد معهم أبو عمرو فى إفراد الذى فى يس، وهو: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3] ومعنى: دم غصنا، أى مشبها غصنا فى الانتفاع بظله وثمره، وكنى بذلك عن تعليم العلم، وأول الطور هو: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ قصره أيضا ابن كثير والكوفيون، كما فعلوا بالثانى، لكن تاء الأول مرفوعة، لأنه فاعل، وأبو عمرو وابن عامر: جمعاهما، وهو معنى قوله: وبالمد كم حلا، فتاءُ الثانى مكسورة لهما، لأنه مفعول، وتاء الأول مضمومة لابن عامر، لأنه فاعل، ومكسورة لأبى عمرو، لأنه مفعول، لأنه يقرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ ذُرِّيَّـٰتِهِم﴾ على ما يأتى فى سورته.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٢.
(٢) سورة الطور آية: ٢١.
(٣) سورة يس آية: ٤١.

فإن قلت لم قال: ويكسر، ولم يقل: ويخفض، وهى حركة إعراب؟

قلت: لأنه نَصْبٌ علامته الكسرة. فإن قلت: هلا قال: وينصب؟

قلت: لما كان المألوف من علامة النصب إنما هو الفتحة خاف على من لا يعرف النحو أن يفتح تاء جمع المؤنث السالم، فعدل إلى التعبير بعلامة النصب هنا، وهى الكسرة لهذا المعنى، وهو حسن، والله أعلم.

«يَقُـولُـوا مَعًـا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَـيْثُ يُلْـ
ـحِـدُونَ بِفَتْـحِ الـضَّـمِّ وَالْكَسْرِ فُصِّـلاَ»

(أى ذو غيب محمود)(*) يريد ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ﴾[1] وبعده ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ﴾[2] الغيب حميد[3]، لأن قبله ما يرجع إليه، والخطاب على الالتفات، ولحد وألحد لغتان وهو فى ثلاث سور، هنا ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾[4] وفى النحل: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾[5] وفى فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا﴾[6] ثم ذكر أن الكسائى وافق حمزة فى حرف النحل، فقال:

(*) زيادة في (ب).

(١)، (٢) الموضعان في سورة الأعراف آية: ١٧٢، ١٧٣.

(٣) الحاء من حميد لأبي عمرو أي قرأ أبو عمرو بالغيب في الموضعين جريا على ما تقدم، أي أشهدهم لئلا يعتذروا يقولوا ما شعرنا، أو الذنب لأسلافنا والباقون بالخطاب فيهما.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٨٠.

(٥) سورة النحل آية: ١٠٣.

(٦) سورة فصلت آية ٤٠.

قرأ حمزة ﴿يَلْحَدُونَ﴾ في السور الثلاث بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء، وتابعه الكسائي في موضع النحل، وقرأ الباقون بإبقاء ضم الياء وكسر الحاء.

«وَفِى النَّحْلِ وَالاَهُ الْكِسَائِى وَجَزْمُهُمْ
يَذَرْهُمْ شَفَا وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهَدَّلَا»

والاه: أى تابع حمزة، والجزم والرفع فى ﴿وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[1] تقدم مثله فى البقرة: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[2] والياء لله تعالى، والنون للعظمة، ويقال تهدل الغصن، أى استرخى لكثرة ثمره، فقراءة حمزة والكسائى بالياء والجزم[3]، وقراءة عاصم وأبى عمرو بالياء والرفع[4]، والباقون بالنون والرفع، والله أعلم.

«وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا
وَلَا نُونَ شِرْكًا عَنْ شَذًا نَفَرٍ مِلَا»

شركا مفعول وحرك ولا نون: يعنى ولا تنوين فيه، وضم الكسر يعنى فى الشين، والتحريك عبارة عن فتح الراء، فيصير: شُرَكَآءَ[5]: جمع شريك، على وزن كرماء، و«شِركًا» على تقدير ذا شرك، ويجوز أن يكون سمى الشريك شركاء على المبالغة، وقوله: عن شذا متعلق بمحذوف، أى آخذا ذلك، والشذا يجوز أن يكون بمعنى بقية النفس، أى خذه عن بقية نفر ملا، أى ثقاة، ويجوز أن يكون عبارة عن الطيب، وكنى به عن العلم

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٦.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٧١.
(٣) الجزم عطفا على محل قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾.
(٤) الرفع على الاستئناف.
(٥) سورة الأعراف آيـة: ١٩٠. أي قرأ نافع وشعبة «شِرْكًا» بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف من غير مد ولا همز كما لفظ به الناظم، وقرأ الباقون وهم حفص وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وهم المشار إليهم بالعين والشين ونفر في قوله: عن شذا نفر ملا بضم الشين وفتح الراء وبالمد والهمز بلا تنوين.

أى آخذا ذلك عن علم نفر هذه صفتهم، وعبر عن العلم بالشذا، لأن العلم طِيبُ العلماء، والله أعلم.

«وَلَا يَتْبَعُوكُمْ خَفَّ مَعْ فَتْحِ بَائِهِ
وَيَتْبَعُهُمْ فِى الظُّلَّةِ احْتَلَّ وَاعْتَلَا»

يريد: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾[1] التخفيف من تبع، مثل علم، والتشديد من اتبع، مثل اتسق، والظلة هى: سورة الشعراء: فى آخرها ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ﴾[2] التخفيف فى الموضعين لنافع وحده[3]، وكذلك ويتبعهم فى الظلة وقوله: احتل: أى حمل ذلك فى هاتين الكلمتين، وهو تخفيف التاء بإسكانها وفتح الباء، واعتلا: ارتفع، والله أعلم.

«وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رِضًا حَقُّهُ وَيَا
يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَ أَعْدَلَا»

قل هنا بمعنى: اقرأ، أى اقرأ هذه الكلمة التى هى «طـٰـئِف» اقرأها «طَيف»[4] للكسائى وأبى عمرو وابن كثير، يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ﴾ قال أبو عبيدة: ﴿طَيْفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾: أى يُلِمُّ به لَمًّا، قال أبو زيد: طاف الخيالُ يَطيفُ طيفا، وطاف الرجل يطوف طوفا إذا أقبل وأدبر، فمن قرأ: طَـٰٓئِفٌ: كان اسم فاعل من أحد هذين، ومن قرأ - طَيفٌ - فهو

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٩٣.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢٤.

(٣) أي بسكون التاء وفتح الباء الموحدة فيهما، والباقون بفتح التاء مشددة وكسر الموحدة فيهما.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠١. أي اقرأ لهؤلاء بياء ساكنة من غير ألف ولا همز على وزن ضيف، وقرأ الباقون بألف وهمزة مكسورة من غير ياء.

مصدر أو تخفيف طيف ـ كميّتٍ ـ وَمَيتٍ ، ويكون طيف بمعنى : طـيف ، يحتمل الوجهين ، وقال أبو على : الطيف مصدر ، فكان المعنى : إذا مسهم وخطر لهم خطرة من الشيطان تذكروا ، قال : ويكون طائف بمعناه ، مثل العاقبة والعافية ، ونحو ذلك ، مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة ، والطيف أكثر ، لأن المصدر على هذا الوزن أكثر منه على وزن فاعل ، فالطيف كالخطْرة ، والطائف كالخاطر ، وقوله : رضا حقه أى حقه رضًى ، أى مرضيٌّ ، وأما : ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾[1] فقراءة الجماعة من مدَّ ، مثل : شدَّ ، لأنه هو المستعمل فى المكروه ، نحو : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[2] ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾[3] ، وقراءة نافع من أمد ، مثل أعد[4] ، وهو أكثر ما يستعمل فى المحبوب ، نحو ﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ﴾[5] ﴿أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ﴾[6] ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[7] ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾[8] ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[9] قال أبو على : فوجهه ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[10] وقوله تعالى : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[11] وقيل مدَّ وأمدَّ لغتان ، يقال مدَّ النهر ومدَّهُ نهر آخرُ ، وأمددت الجيش بمَدَدٍ إذا أعنتهم ، ومَدَدْتُهم صرتُ لهم مَدَدًا ، وقال :

---

(١) سورة الأعراف آية : ٢٠٢ . قوله فقراءة الجماعة من مدَّ أي بفتح الياء وضم الميم .

(٢) سورة البقرة آية : ١٥ .
(٣) سورة مريم آية : ٧٩ .
(٤) أي بضم الياء وكسر الميم .
(٥) سورة الطور آية : ٢٢ .
(٦) سورة النمل آية : ٣٦ .
(٧) سورة نوح آية : ١٢ .
(٨) سورة الأنفال آية : ٩ .
(٩) سورة المؤمنون آية : ٥٥ .
(١٠) سورة التوبة آية : ٣٤ .
(١١) سورة الليل آية : ١٠ .

سَيْلُ أَتِـىٌّ مَدَّهُ أَتُـىٌّ [1]

وأعدلا حال أى عادلا فى بيان وجه ذلك.

«وَرَبِّــى مَعِــى بَعْــدِى وإِنِّــى كِلاَهُمَــا
عَذابِــى آيَاتِــى مُضَــافَــاتُهَــا الْــعُــلاَ»

فيهـا سبـع ياءات إضافة: ﴿حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَاحِشَ﴾[2] أسكنها حمزة وحـده، ﴿مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[3] فتحهـا حفص وحـده، ﴿مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾[5] فى قصة نوح كذلك فتحها أبو عمرو والحرميان، ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾[6] فتحها أبو عمرو وابن كثير، فهذا معنى قوله: كلاهما: أى انى وانى كلاهما: أى جاء لفظ إنى فى موضعين، وهذا كما سبق فى معنى قوله معًا، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ﴾[7] فتحها نافع وحده، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾[8] أسكنها ابن عامر وحمزة، ويقع فى بعض النسخ: عذابى وآياتى: بإسكان ياء عذابى وإثبات واو العطف فى وآياتى، وفى بعضها بفتح الياء وحذف الواو، وفيها زائدة واحدة فى آخرها، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا﴾[9] أثبتها أبو عمرو فى الوصل وعن هشام خلاف فى الوصل والوقف: وقلت فى ذلك شعرًا:

مضـافـاتهـا سبـع وفيهـا زيادة   تحلت أخـيرًا ثم كِيدُونِ مع فلا

أى هى ﴿كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾.

(١) لم أهتد إلى قائله.
(٢) سورة الأعراف آية: ٣٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٠٥.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٥٠.
(٥) سورة الأعراف آية: ٥٩.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٤٤.
(٧) سورة الأعراف آية: ١٥٦.
(٨) سورة الأعراف آية: ١٤٦.
(٩) سورة الأعراف آية: ١٩٥. وسبق الكلام عن خلاف هشام في ياءات الزوائد.

« ســورة الأنفــال »

«وَفِى مُرْدِفِـينَ الـدَّالَ يَفْـتَـحُ نَافِـعٌ
وَعَـنْ قُنْبُـلٍ يُرْوَى وَلَـيْسَ مُعَـوَّلاَ»

أى: وليس معولا عليه، قال صاحب التيسير: قرأ نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾[1] بفتح الدال، وكذا حكى لى محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل، قال: وهو وَهْمٌ: قلت: والقائل بأنه وَهْمٌ هو ابن مجاهد، فإنه قال فى كتاب السبعة له من رواية ابن بُدهن، قرأت على قنبل «مُرْدَفِينَ» بفتح الدال، مثل نافع، وهو وَهْمٌ: حدثنى الجمال أحمد بن يزيد عن القواس عن أصحابه مردفين بكسر الدال، قلت: والقواس هو شيخ قنبل، وكان قنبل سنة قرأ عليه ابن مجاهـد قد اختلط على ما بيناه عند اسمه من الخطبة فى الشرح الكبير، واختار أبو عبيد قراءة الفتح، قال: وتأويله: أن الله تعالى أردف المسلمين بهم، قال: وكان مجاهد يفسرها مُمَدِّين، وهو تحقيق هذا المعنى، قال وفسرهـا أبـو عمـرو على قراءة الكسر أردف بعضهم بعضا، قال أبو عبيدة: فالإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر، فإن تأول بعضهم «مردفين» بمعنى رادفين لم أحبه أيضا، لأن القـرآن العـزيز لم ينـزل بهذه اللغة، ألا يسمع قوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾[2] لم يقل تعالى المردفة، وكذلك قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[3] ولم يقل تعالى أردف، وقال الفراء: «مُردِفين» متتابعين، يُردِف بعضهم بعضا،

---

(١) سورة الأنفال آيـة: ٩. إذا فالصحيح عن قنبل أنه يقرأ بكسر الدال كالباقين.

(٢) سورة النازعات آيـة ٧.

(٣) سورة النمـل آيـة ٧٢.

و«مردفِين» فعل بهم، قال الزجاج: يقال: أردفت الرجل إذا جئت بعده، فمعنى «مُرْدِفِينَ» يأتون فرقة بعد فرقة، قال أبو على: من قال «مُرْدِفِينَ» احتمل وجهين: أحدهما أن يكونوا مردفين مثلهم، تقول أردفت زيدا، فيكون المفعول محذوفا فى الآية، والآخر أن يكونوا جاؤ بعدهم، قال أبو الحسن: تقول العرب بنوا فلان مردفوننا، أى يجيؤون بعدنا، قال أبو عبيدة: مردفين جاؤ بعد، وردفنى وأردفنى واحد، فمردِفين صفة للألْف، الذين هم الملائكة، ومردَفين على أردفوا الناس أى أُنزلوا بعدهم، فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب فى ممدُّكم، مردَفين بألف من الملائكة، والله أعلم.

«وَيُغْشِى سَمَا خِفًّا وَفِى ضَمِّهِ افْتَحُوا
وَفِى الْكَسْرِ حَقًّا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلَا»

خِفًّا: تمييز، أو حال أى ارتفع تخفيفه، أو ارتفع خفيفا، أى ذا خف يعنى تخفيف الشين مع سكون الغين[1]، والباقون بفتح الغين وتشديد الشين، وهما لغتان، سبق ذكرهما فى الأعراف، وزاد ابن كثير وأبو عمرو على تخفيف نافع للشين فتحها وفتح الياء الأولى، وانقلبت الياء الأخيرة ألفا لانفتاح ما قبلها، فقرآ يغشاكم مضارع غَشِىَ، كعمى يعمى، فهذا معنى قوله: وفى ضمه افتحوا: يعنى ضم الياء، وفى الكسر يعنى الشين افتحوا

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ الأنفال آية: ١١. أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين مخففة وألف بعدها ورفع النعاس، وهما المشار إليهما بكلمة حقا، وقرأ نافع بضم الياء الأولى وسكون الغين وكسر الشين وتخفيفها وياء بعدها ونصب النعاس، وهو بقية أهل سما، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين وتشديدها وياء بعدها ونصب النعاس.

أيضا فتحا حقا، والتقدير حق ذلك حقا، ولزم من قراءتها بغشى أن يرتفع النعاس على الفاعلية وأن ينتصب فى قراءة غيرهما على المفعولية، لتعدى الفعل إليه بالزيادة على غَشِىَ همزةً أو تضعيفا، فهذا قوله: والنعاس ارفعوا أى لمدلول حقا، وولاء بالكسر: أى ذوى ولاء أى متابعة.

«وَتَخْفِيفُهُمْ فِى الأَوَّلَيْنِ هُنَا وَلَـ
ـكِنِ اللَّهُ وَارْفَعْ هَاءَهُ شَاعَ كُفَّلا»

يعنى الأولين ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾(١) ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(٢) احتراز من ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾(٣) ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٤) فإنهما مشددان بلا خلاف، وموضع قوله: «وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ» نصب على أنه مفعول، وتخفيفهم: أى وتخفيفهم، ولكن الله، فى الموضعين الأولين، أى تخفيف هذا اللفظ، ولهذا قال: وارفع هاءه أى الهاء من اللفظ المذكور، وهى التى فى اسم الله تعالى، والأولين هو خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون من جملة ما تعلق بالمبتدأ، أو الخبر شاع، وقوله: وارفع هاءه: وقع معترضا، لأنه من تتمة القراءة، فليس بأجنبى، وقد سبق تعليل القراءتين فى ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾(٥) وكفلا: جمع كافل، ونصبه على التمييز، والله أعلم.

«وَمُوهِنُ بِالتَّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ لَمْ
يُنَوَّنْ لِحَفْصٍ كَيْدَ بِالْخَفْضِ عَوَّلا»

---

(١)، (٢) الموضعان في الأنفال آيـة: ١٧. قرأهما حمزة والكسائي وابن عامر المشار إليهم بالشين والكاف في قوله: شاع كفلا بتخفيف النون، أي إسكانها وتكسر في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، ورفع هاء لفظ الجلالة في الموضعين، فتكون قراءة الباقين بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة في الموضعين.

(٣) سورة الأنفال آية: ٤٣.

(٤) سورة الأنفال آية: ٦٣.

(٥) سورة البقرة آية: ١٠٢.

يريد ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1] وَهَنْتُ الشيء وأوهنته واحدٌ، أى جعلته واهنا ضعيفا، وتنوين موهن ونصب كيد هو الأصل، لأنه اسم فاعل نصب مفعوله، وإضافة حفص إضافة تخفيف، نحو ﴿بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[2] فى قراءة الجميع و﴿بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[3] فى قراءة حفص أيضا، كما سيأتى، ومعنى ذاع، انتشر وقوله: لم ينون، أى لم يقع فيه تنوين لحفص، فالفعل مسند إلى الجار والمجرور، ولا ضمير فيه يرجع إلى موهن، أغنى عن ذلك قوله: وفيه، وكيد مبتدأ وخبره عوِّل عليه.

«وَبَـعْـدُ وَإِنَّ الْـفَـتْـحُ عَمَّ عُلاً وَفِـيـ
ـهِـمَا ٱلْعُـدْوةِ اكْسِرْ حَقًّـا الضَّمَّ وَاعْـدِلاَ»

أى بعد: موهن ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] الفتح فيه عم علاه، أو عم ذا على، وهو على إضمار حرف الجر، أى ولأن الله مع المؤمنين؛ امتنع غَناءُ فئتكم، وقرأ الباقون بكسر «وَإِنَّ» على الاستئناف، والعدوة بكسر العين وضمها: لغتان، وهى جانب الوادى، وقيل المكان المرتفع، وقوله: فيهما لأنهما فى موضعين: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ

---

(١) سورة الأنفال آية: ١٨. أي قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي «مُوهِن» بسكون الواو وتخفيف الهاء وبالتنوين ونصب دال «كَيدَ»، وقرأ حفص بسكون الواو وتخفيف الهاء وحذف التنوين وخفض دال «كيد»، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الواو وتشديد الهاء مع التنوين ونصب دال كيد.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.

(٣) سورة الطلاق آية: ٣.

(٤) سورة الأنفال آية: ١٩. أراد أن نافعا وابن عامر وحفصا قرؤا بفتح همزة «وَأَنَّ» وهم المشار إليهم بقوله: عم علا، فتكون قراءة الباقين بكسرها، واحترز بقوله: وبعد عن الواقع قبل موهن: وهو ﴿وَأَنَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ آية: ١٤. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ آية: ١٨. فقد اتفق السبعة على قراءة الموضعين بفتح الهمزة.

ٱلْقُصْوَىٰ﴾[1] وهى مخفـوضة فى النظم حكاية لما فى القرآن العزيز، وإنما موضعها رفع بالابتداء، وتقدير الكلام: والعدوة اكسر الضم فى موضعيها، ويجوز أن تكون العدوة بدلا من الضمير فى فيهما، أى عطف بيان، أى اكسر الضم فيهما، ثم بين ما أضمره فقال: العدوة. كقولك؛ رأيته زيدا، ومررت به زيدٍ.

فإن قلت: كيف أبدل مفردا من ضمير التثنية، وأنت لا تقول رأيتهما زيدا، بل يجب أن تقول زيدا وعمروا أو الزيدين، أو نحو ذلك؟ قلت: لما كان المضمر فى هذا النظم لفظا متحدا، لم يحتج إلى تثنية اللفظ المبيِّن، بل اللفظ المفرد كان فى البيان، كالتمييز فى عشرون رجلا، لما كان الغرض بيانَ حقيقة المعدود المتحد الجنس كفى فى بيانه لفظٌ مفردٌ. فكذا هذا، ولمّا كان المضمـر فى قولـك: رأيتُهما ومررت بهما يحتمل الاختلافَ لزم البيان بلفظ التثنية، أو ما يقـوم مقـامَـه، والكلام فى حقًا كما سبق، إما نعت مصدر محذوف، أى اكسر الضم كسرا حقا، أو هو مصدرٌ مؤكِّد، أى حق ذلك حقا، والألف فى: واعدلا: بدلا من نون التأكيد الخفيفة، أراد: واعدلنْ قال الشيخ: لأن أبا عبيد زعم أن الضم أعرب اللغتين وأكثرهما، وقد ذكر اليزيدى أن الكسر لغـة أهل الحجاز، وأنكر أبو عمرو الضمَّ[2]، فاعدل أنت، ويقال العدوة[3] بالفتح أيضا، والله أعلم.

---

(١) سورة الأنفال آيـة: ٤٢. قرأ ابن كثير وأبو عمرو لفظ: «بالْعُدْوَةِ» بكسر العين في الموضعين، وهما المشار إليهما بحق في قوله: حقا، فتكون قراءة الباقين بضم العين فيهما.

(٢) إنكار أبي عمرو الضم محمول على أنه لم يبلغه، مع أنها قراءة متواترة وهي قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو.

(٣) العدوة بالفتح قراءة شاذة وهي قراءة الحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو وبن عبيد انظر البحر ج٤ ص ٤٩٩.

«وَمَــنْ حَيِىَ اكْسِرْ مُظْهِــرًا إِذْ صَفَــا هُدًى
وَإِذْ يَتَــوَفَّى أَنْــثُــوهُ لَــهُ مُــلاَ»

يريد ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[1] أصل هذا المدغم حَيِىَ بياءين، على وزن عَمِىَ، فادغَمَ، أراد اكسر الياء الأولى مُظهرا لما كان أُدغم فى قراءة الغير، وللباقين افتح مدغما وهما لغتان: نحو عَيِىَ وعَىَّ، وهدًى: تمييز أو حال أى صفا هداه، أو صفا ذا هدى، كما سبق فى عم علاه وغيره والتأنيث والتـذكـير فى: ﴿يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[2] كما سبق نظيرهما فى: ﴿تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[3] فى آخر الأنعام، واللفظ الفاصل هنا بين الفعل والفاعل أكثر منه ثَمَّ، فلهذا كان الأكثر هنا على التذكير، وثَمَّ على التأنيث، و«المُلا» بضم الميم جمع ملاءة وهى الملحفة كَنَّى بذلك عن الحجج، وقد سبق أيضا تفسيره، والله أعلم.

«وَبِــالْـغَــيْبِ فِيهَــا تَحْسَــبَــنَّ كَمَا فَشَــا
عَمِــيمًا وَقُــلْ فى الــنُّــورِ فَاشِــيهِ كَحَّــلاَ»

يريد ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[4] فقراءة

---

(١) سورة الأنفال آيـة: ٤٢. قرأ نافع وشعبة والبزى المشار إليهم بالهمزة والصاد والهاء في قوله: إذ صفا هدى لفظ: (مَن حَيَّ) بكسر الياء الأولى مع فك الإدغام وفتح الثانية. وقرأ الباقون بياء مشددة مفتوحة.

(٢) سورة الأنفال آيـة: ٥٠. أي قرأ ابن عامر لفظ: «يَتَوَفَّى» بتاء التأنيث وهو المشار إليه باللام والميم في قوله: له ملا، وقرأ الباقون بياء التذكير.

(٣) سورة الأنعام آيـة: ١٥٨.

(٤) سورة الأنفـال آيـة: ٥٩. أي قرأ ابن عامـر وحمزة وحفص وهم المشار إليهم بالكاف والفاء والعين في قوله: كما فشا عميما، «وَلاَ يَحْسَبَنَّ» بياء الغيب، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

الخطاب ظاهرة: الذين كفروا مفعول لا تحسبن، والخطاب للنبي ﷺ، وأما القراءة بالغيب، فعلى تقدير: ولا يحسبن الرسولُ، أو حاسب، فيبقى الذين كفروا «ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ»، مفعولين كما ذكرنا، وقيل الذين كفروا فاعل يحسبن، وسبقوا المفعول الثاني، والأول محذوف تقديره: إياهم سبقوا، كذا قدره أبو علي، وهو معنى تقدير أبي عبيد وغيره حين قالوا لا تحسبنهم سبقوا، وقيل سدَّ سبقوا مسدَّ المفعولين، على تقدير أنهم سبقوا، أو أن سبقوا، أو بأن: قدره أبو علي أيضا، ثم حُذف أن واسمُها اختصارا للعلم بمكانها، ومعنى سبقوا: فاتوا، كما قال تعالى: في موضع آخر: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾[1] والذي في النور ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] يتوجه فيه جميع الوجوه المذكورة، إلا الأخير منها، وهو تقدير: أنهم سبقوا، لأن لفظ معجزين منصوب، نَعَمْ يقوم مقامَهُ وجهُ آخر لا يتأتى هناك، وهو أن يكون معجزين مفعولا أولاً، وفي الأرض مفعولا ثانيا، أي لا تحسبون أن في الأرض مَن يُعجِزُ الله تعالى، وقوله: عميا: حال من الضمير في فشا، ومعناه: اشتهر في حال عمومه، يشير إلى أنه مقدر بقولنا: لا يحسبن أحد، وكحَّلا بالتشديد، مبالغة في كَحَلَ عينَه، استعاره هنا على معنى أنه شفا، أو بصَّر، ونوَّر، وهدَى، ونحو ذلك، والله أعلم.

«وَإِنَّهُمْ ٱفْتَحْ كَافِيًا وَاكْسِرُوا لِشُعْـ
ـبَةَ السَّلْمِ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلاَ»

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٤.

(٢) سورة النور آيـة: ٥٧. يعني قرأ حمزة وابن عامر «لَا يَحْسَبَنَّ» بياء الغيب وهما المشار إليهما بالفاء والكاف في قوله: فاشيه كحلا، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

يريد ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[1] كسره على الاستئناف، والفتح على تقدير: لأنهم وقيل: هو مفعول لا يحسبن، على تقدير أن لا زائدة لأن ابن عامر الذى فتح «إنهم» يقرأ لا يحسبن بالغيب، وتكون زيادة لا هنا كما سبق فى الأنعام: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] والسلم بكسر السين وفتحها لغتان، واللام ساكنة فيهما، ويقال أيضا: بفتح السين واللام، ومعنى الجميع: المسالمة، والمصالحة، يريد ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾[3] ولهذا قال: «فَٱجنح لَهَا» لما كان السلم بمعنى المسالمة، والذى فى سورة القتال ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[4] ومعنى قوله: فطب صلا، أى ذكاءً، لأنه قد سبق صِلا النار هو استعارُها، ويُعَبَّرُ به عن الذكاء، كما يقال: هو يتوقد ذكاءً، ويجوز أن يكون: إشارة إلى نار القِرى التى يَهتَدِى بها الأضياف، والتى تُصلح طعامَهم، أى طب نارا، على معنى: طب قِرًى لأضيافك، أى طب عِلما لمن قصدك مستفيدا، فصِلا: تمييز، والله أعلم.

«وَثَـانِـى يَكُـنْ غُصْـنٌ وَثَـالِـثُـهَـا ثَوَى
وَضُـعْـفًـا بِفَـتْـحِ الـضَّـمِّ فَاشِـيهِ نُفِّـلَا»

يريد ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾[5] هذه هى الثانية، تذكير

---

(١) سورة الأنفال آيـة: ٥٩. يعني أن ابن عامر المشار إليه بالكاف من قوله: كافيا قرأ بفتح الهمزة في لفظ «إِنَّهُمْ» فتكون قراءة الباقين بكسرها.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٠٩.

(٣) سورة الأنفال آية: ٦١.

(٤) سورة القتال آيـة: ٣٥. أمر أن يقرأ لشعبة بكسر السين هنا، فتكون قراءة غيره بفتحها، وقرأ حمزة وشعبة بكسر السين من لفظ «السَّلم» في سورة القتال، وهما المشار إليهما بالفاء والصاد في قوله: فطب صلا، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

(٥) سورة الأنفال آيـة: ٦٥. أي قرأ بياء التذكير في «يكن» الثانية المشار إليهم بالغين من غصن وهم الكوفيون وأبو عمرو، وقرأ غيرهم بتاء التأنيث.

يكن وتأنيثها، لأن الفعل مسند إلى مائة، وتأنيثها غير حقيقى، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها، فحسن التذكير، وأما التأنيث فهو الأصل نظرا إلى لفظ علامة التأنيث فى مائة، والثالثة ـ قوله تعالى: بعد ذلك: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾[1] الكلام فيه كما سبق فى الثانية، لكن أبو عمرو فرق بينهما فى قراءته، فأنث فى الثالثة لما وُصفت المائة بقوله تعالى: صابرة، فتأكد التأنيث فى الموصوف بتأنيث الصفة، فقوى مقتضى مشاكلة التأنيث فى تكن، وإنما قال: ثانى وثالث، لأن قبلهما أول لا خلاف فى تذكيره، وهو: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ وبعدهما رابع لا خلاف فى تذكيره أيضا، وهو: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾ ودلنا على أن مراده التذكير فى الثانى والثالث: إطلاقه وعدم تقييده، وأما: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[2] ففتح الضاد وضمها لغتان فيه، ومعنى نفل: أعطى نفلا، وهى الغنيمة، والله أعلم.

«وَفِي الـرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْـلٍ وَأَنِّثَ اَنْ
يَكُـونَ مَعَ الأَسْرَى الأُسَـارَى حُلاً حَـلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾[3] الخلاف فى الثلاثة كالتى فى الأنفال، غير أن حفصا اختار الضم فى ثلاثة: الروم: لما نذكره، فصار له وجهان، فلذا ذكر عنه خلافا دون أبى بكر وحمزة، قال صاحب التيسير: فى

---

(١) سورة الأنفال آيــة: ٦٦. قرأ المشار إليهم بالثاء من ثوى وهم الكوفيون بياء التذكير في «يَكُن»، وهذه هي الثالثة، فتكون قراءة غيرهم بتاء التأنيث.

(٢) سورة الأنفال آيــة: ٦٦. أي قرأ حمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والنون في قوله: فاشيه نفلا بفتح ضم الضاد من «ضَعفًا» هنا، وقرأ الباقون بضمها.

(٣) سورة الروم آية: ٥٤.

سورة الروم : أبو بكر وحمزة : مِّن ضَعْفٍ : فى الثلاثة بفتح الضاد ، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن ، غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعا منه لرواية حدَّثه بها الفضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى عن ابن عمر أن النبى ﷺ أقرأه ذلك بالضم وردَّ عليه الفتح وأباه ، قال : وعطية يُضَعَّفُ ، وما رواه حفص عن عاصم عن أئمته : أصح ، وبالوجهين آخذ فى روايته لأتابع عاصما على قراءته ، وأوافق حفصا على اختياره ، قلت : وهذا معنى قول ابن مجاهد : عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد ، ثم قال حفص عن نفسه : بضم الضاد ، فقوله : عن نفسه ، يعنى : اختيارا منه ، لا نقلا عن عاصم ، وفى كتاب مكى : قال حفص : ما خالفت عاصما فى شىء مما قرأت به عليه إلا ضمَّ هذه الأحرف الثلاثة ، قال أبو عبيد : وبالضم يقرأ اتباعا للغة النبى ﷺ ، سمعت الكسائى يحدِّث عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفى قال : قرأت على ابن عمر : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ) بالفتح - فقال : إنى قرأتها على رسول الله ﷺ كما قرأت - فقال لى من ضُعْفٍ : قال أبـو عبيد : يعنى بالضم ، قوله : وأنث ان يكون : أراد قوله تعالى : ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1] فألقى حركة أَنْ على ثاء أنث ، وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقى ، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه ، ثم قال : مع الأسرى الأسارى ، يعنى : ﴿قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾[2] يقرؤه أبو عمرو «الأسارى» وكلاهما جمع أسير ، ولا خلاف فى الأولى ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ وهو غير ملبس ، لأنه ذكرها معرفة باللام ، وتلك هى الثانية ، واتفق للناظم هنـا اتفـاق حسن ، وهـو تكـرير الرمز فى : حلا حلا : بعد تكرر كلمتى

(١) سورة الأنفال آية : ٦٧ .
(٢) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

القراءة، وهما: تكون، والأسارى، فأنث أبو عمرو تكون، وقرأ الأسارى، ولم يرمز لقراءة تكون، فجاء تكرير الرمز بعد الأسارى مناسبا حسنا، وإن كان لو لم يكرره لجاز، كما جمع فى البقرة مسألتين لابن عامر فى قوله: عليم وقالوا: وقال فى آخر البيت كفلا، وكما جمع لحمزة ثلاث مسائل فى آل عمران فى قوله: سنكتب: وقال فى آخر البيت فيكملا، وتارة يكرر الرمز من غير تكرار الحرف المختلف فيه، نحو: اعتاد أفصلا، يمنى عُلاً علا، وإنما اتفق له مناسبة التكرار هنا، وقوله: مع الأسرى، أى مع قراءة موضع الأسرى: الأسارى، ومن الممكن أن يقدر مع قراءة الأسرى موضع الأسارى، فيفيد ضد المقصود، ولكنه مهما لفظ بقراءتين من غير قيد، فالرمز للثانية منهما، كقوله: سكارى معا سكرى، وعالم قل علام شاع: ولو كان قال:

وفى الأسرى الأسارى: لكان أظهر، ولكنه قصد مزج الموضعين من غير تخلل واو فاصلة بينهما، ولو قاله بالواو لكان له أسوة بقوله: وكن فيكونُ، وحلا: فى موضع نصب على الحال من فاعل أنث، أى أنث تكون مع قراءتك الأسارى ذا حلا، وحلا صفة حلا، وقال الشيخ رحمه الله: معنى أن يكون مع الأسرى: أى أنثه مصاحبا له، والأسارى مبتدأ وحلا حلا خبره، قلت: هذا مشكل، فإنَّ: يكون: فى القراءة مصاحبة للأسارى، لا للأسرى إن أراد أن يجمع قراءتى أبى عمرو، وإن أراد بالمصاحبة المذكور فى التلاوة بعد «يكون» فتلك أسرى لا أسارى كما سبق بيانه، ثم لو كان بعد يكون لفظ الأسرى لبقيت قراءة الجماعة فى موضع الخلاف، لا دليل عليها، فإن ذلك لا يفهم من لفظ الأسارى، والله أعلم.

«وَلَا يَتِـهِـمْ بِالْـكَسْرِ فُزْ وَبِـكَـهْـفِـهِ
شَفَـا وَمَـعًـا إِنِّـى بِيَاءَيْنِ أَقْـبَـلَا»

يريد ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[1] وفى الكهف ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[2] قال أبو عبيدة: يقال: مولًى بيِّن الوَلاية، إذا فتحته فإذا كسرت فهو من وَلِيت الشىء، قال الزجاج: الولاية من النصرة والنسب بفتح، والتى بمنزلة الإمارة مكسورة: قال: وقد يجوز كسرها، لأن فى تولى بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور، مثل القِصارة والخياطة، قال أبو على، قال أبو الحسن: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ هذا من الولاية، فهو مفتوح، وأما فى السلطان: فالولاية مكسورة، وكسر الواو فى الأخرى لغةٌ، وليست بذاك، قال أبو عبيد: والذى عندنا فى هذا الأخذ بفتح الواو فى الحرفين جميعا، يعنى فى الأنفال والكهف. قال: لأن معناهما من الموالاة فى الدين، وأما الولاية فإنما هى من السلطان والإمارة، ولا أحبها فى هذا الموضع، وقال الفراء: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يريد من مواريثهم من شىء، وكسر الواو فى - ولايتهم - أعجب إلىَّ من فتحها، لأنها إنما تفتح إذا كانت نصرة أكثر من ذلك، وكان الكسائى يذهب إلى النصرة بفتحها، ولا أظنه علم التفسير، ويختارون فى وليته ولايةً الكسر، وقد سمعناها بالفتح والكسر فى معنييهما جميعا، والهاء فى قوله: وبكهفه للقرآن العزيز للعلم به، وإنى بياءين، أى فى موضعين وهما: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[3] ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾[4] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، وقوله: معاً: تأكيد، وكذا: أقبلا، والألف فى آخره ضمير الياءين، أى: إنى ملتبس بياءين أقبلا معا، وإن كان أقبلا: خبر إنى، والتقدير إنى أقبل بياءين معا، فالألف للإطلاق.

---

(١) سورة الأنفال آية: ٧٢.

(٢) سورة الكهف آيـة: ٤٤. قرأ حمزة بكسر الواو في لفظ (وَلَـٰيَتِهِم) هنا، وكذا كسر الواو في لفظ (ٱلْوَلَـٰيَةُ) في سورة الكهف ووافقه الكسائي في الكهف.

(٣) سورة الأنفال آية: ٤٨.　　(٤) سورة الأنفال آية: ٤٨.

« ســورة التوبــة »

«وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْـدَ ابْـنِ عَامِـرٍ
وَوَحَّـدَ حَقٌّ مَسْـجِـدَ الـلَّهِ الاَوَّلَا»

أراد ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾[1] الفتـح جمع يمـين، والكسر بمعنى الإسـلام، أو بمعنى الأمان، أى لا تُؤمنوهم من القتل، وتقدير البيت: ويكسر عند ابن عامر ـ لا أيمان ـ ولا ينبغى من جهة الأدب أن يقرأ إلا بفتح الهمزة، وإن كان كسرها جائز فى التلاوة وذلك لقبح ما يوهمه تعلق: عند: بإيمان وموضع: لا إيمان: رفع: أى بكسر همز هذا اللفظ، فليته قال:

وهمـزةُ لا إيمان كسرُ ابـن عامـر . . . .

وقولـه تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[2] وحدَّه[3] ابن كثير وأبو عمرو لأن المراد به المسجد الحرام، وليدل على أنه إنما جُمع ثانيا باعتبار أن كل مكـان منـه مسجد، أو أريد به جميع المساجد، والتوحيد يؤدى معناه، كما تقدم فى مواضع، ومن جمع فلهذا المعنى ولموافقة الثانى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[4] فجمعه متفق عليه، والله أعلم.

«عَـشِـيرَاتُـكُـمْ بِالْجَـمْـعِ صِدْقٌ وَنَـوِّنُـوا
عُزَيْرٌ رِضَـا نَصٍّ وَبِـالْـكَسْرِ وُكِّـلَا»

---

(١) سورة التوبة آيـة: ١٢. أي قرأ ابن عامر بكسر همزة «أَيْمَـٰنَ»، وقرأ غيره بفتحها.

(٢) سورة التوبة آية: ١٧.

(٣) وقرأه غيرهما بالجمع.

(٤) سورة التوبة آية: ١٨.

جمع أبو بكر: عشيرات[1]: كما جمع مكانات، وعبر عن قراءته ثَمَّ بمد النون، وهنا بالجمع لأنه لم يمكنه هنا أن يقول بمد الراء، ولو قال بالمد لم يحصل الغرض، لأن فى: «عَشِيرَاتُكُم» مدين: الياء والألف، فلو قال بالمد موضع بالجمع لظن أنه الياء فعدل إلى لفظ الجمع، وكذا لو كان أطلق لفظ المد فى مكانات، لم يُدرَ أيُّ الألفين أراد، فقيد بقوله: مد النون، وقد سبق معنـاه، ومن نون «عُزَيْرٌ»[2] فهو عنده اسم عربى؛ فهو منصرف، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين، وهو مبتدأ. وٱبنُ خبره، ومن لم ينون فهو عنده أعجمى، فلم يصرفه، وهو اختيار الزمخشرى، وقيل: بل عربى، وإنما ابن صفة، فحذف التنوين لوقوع ابن بين علمين، والخبر محذوف، أى معبودنا؛ أو نبينا، أو يكون المحذوف هو المبتدأ: أى المعبود، أو النبى عزير، وأنكر **عبد القاهر الجرجانى**[3] فى كتاب: دلائل الإعجاز: هذا التأويل، وقرره أحسن تقرير: وحاصله أن الإنكار ينصرف إلى الخبر، فيبقى الوصف كأنه مسلَّمٌ، كما تقول؛ قال فلان: إن زيد بن عمرو قادمٌ، وإنما يستعمل مثل هذا إذا لم يُقَدَّر خَبَرٌ مُعَيَّنٌ، ويكون المعنى أنهم يلهجون بهذه العبارة كثيرا فى محاوراتهم لا يذكرون عزيرا إلا بهذا الوصف، وقيل حذف التنوين لالتقاء

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ سورة التوبة آيـة: ٢٤. قرأها شعبة بألف بعد الراء على الجمع وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صدق، فتعين للباقين القراءة بحذف الألف على الإفراد.

(٢) قوله ومن نون (عُزَيْرٌ) سورة التوبة آيـة: ٣٠. وهما الكسائي وعاصم المشار إليهما بالراء والنون في قوله: رضا نص، وقرأ الباقون بترك التنوين.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: شيخ العربية أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أخذ النحو بجرجانة، عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي، وصنف شرحاً، حافلا للإيضاح، يكون ثلاثين مجلدا وله إعجاز القرآن، وكتاب المفتاح. وكان شافعيا عالما أشعريا ذا نسك، ودين. توفي ٤٧١ ويحتمل ٤٧٤ السير ١٨/٤٣٢-٤٣٣.

الساكنين، كما قرأ بعضهم ﴿أَحَدُ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[1] بحذف التنوين من «أحد»، قال الفراء: سمعت كثيرا من الفصحاء يقرؤها، ذكر هذين الوجهين أبو علي، وقال، لأن عزيرا ونحوه ينصرف: عجميا كان أو عربيا، قال الزجاج: ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود، وقوله: رضا نص: أي مرضى، نص: بمعنى نصه مرضى، وهو نعت مصدر محذوف، أي نَوَّنُوه تنوينا مرضيا النص عليه، وبالكسر وُكِّل ذلك التنوين، أو يكون حالا من فاعل نونوا، أي ذوى رضى نص، أي راضين بالنص عليه، والله أعلم.

«يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ
وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلَا»

أي زد همزة بعد الهاء المكسورة، فيكون مضارع ضاهأ على وزن دارأ[2]، ومعناه شابَهَ، وقراءة الجماعة من دارا على وزن راما، وهما لغتان، مثل أرجيت وأرجأت، قال الزجاج: والأكثر ترك الهمزة والألف في: واعقلا بدل من نون التأكيد الخفيفة، والله أعلم.

«يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ
صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلَا»

أراد ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3] قرأه صحاب على إسناد الفعل

---

(1) سورة الإخلاص آية: ١، ٢. القراءة بحذف التنوين لم تصل إلينا من طريق متواتر، أي لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة، ولم يقرأ بها أحد من الأربعة الشواذ، والله أعلم.

(2) أراد ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ سورة التوبة آية: ٣٠. قرأ عاصم بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها فواو، وقرأ الباقون بضم الهاء وحذف الهمزة وواو بعد الهاء.

(3) سورة التوبة آية: ٣٧. قرأه صحاب وهم حفص وحمزة والكسائي بضم الياء وفتح الضاد، من أضل معدي ضلَّ، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الضاد، من ضل، وفاعله الموصول.

للمفعول، وأسنده الباقون إلى الفاعل، وكلاهما ظاهر، وتمم البيت بقوله: ولم يخشوا، إلى آخره، أى لم يخافوا من عائب لقراءتهم.

«وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وِصَالُهُ
وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلَا»

يريد ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ﴾[1] والتذكير والتأنيث كما سبق فى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾[2] وغيره؛ وأما: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾[3] بالرفع[4] فمعطوف على «أُذُنُ خَيْرٍ» أى هو أذن خير، وهو رحمة، وقراءة حمزة بالخفض عطفا على خير، والفاء فى فاقبلا: زائدة، وأراد آقبله بالخفض، والألف فى آخره كالألف فى آخر واعقلا، والله أعلم.

«وَيُعْفَ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَاؤُهُ
يُضَمُّ تُعَذَّبْ تَاهُ بِالنُّونِ وُصِّلَا»

«وَفِى ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصْـ
ـبِ مَرْفُوعِهِ عَنْ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتَلَا»

أراد ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾[1] قرأه عاصم على بناء الفعلين، وهما نعف ونعذّب للفاعل المتكلم، فلزم من ذلك النون فى أولهما، وفتحها فى نعف مع ضم الفاء، وكسر ذال نعذب ونصب طائفة

---

(١) سورة التوبة آيـة: ٥٤. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين من شاع «أن يُقْبَلَ» بياء التذكير لأن التأنيث غير حقيقي. وقرأ الباقون بتاء التأنيث.

(٢) سورة البقرة آية: ٤٨.

(٣) سورة التوبة آية: ٦١.

(٤) قوله بالرفع: أي قرأ غير حمزة بالرفع.

(٥) سورة التوبة آية: ٦٦.

بعدها، وقرأه الجماعة على بناء الفعلين للمفعول الغائب، فلزم من ذلك أن يكون أول يعف ياء مضمومة وفتح الفاء، وأول تعذب تاء، لأجل تأنيث طائفة فهى أولى من الياء لعدم الفصل، ثم فتح الذال ورفع طائفة بعدها، لأنها مفعول ما لم يسم فاعله، وقوله: تاه، أى تاؤه، فقصر الممدود.

«وَحَقٌّ بِضَمِّ ٱلسَّوْءِ مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا
وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمُّهُ جَلاَ»

أراد ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1] وثانى سورة الفتح، وهو: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾[2] ولا خلاف فى فتح الأول، وهو: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾[3] وكذا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾[4] و﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[5] والسوء بالضم العذاب، كما قيل: سُيِّئُهُ، والسوء بالفتح المصدر[6]، والهاء فى فتحها للسور، وحذف الياء من ثانى للضرورة، وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾[7] ضم الراء وإسكانها لغتان، وقربة فى النظم

---

(١) سورة التوبة آيـة: ٩٨. أي أن المشار إليهما بقوله حق وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ هنا: لفظ (السَّوْءِ) والثاني من سورة الفتح ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ آيـة: ٦. بضم السين فيهما، فتعين للباقين القراءة بفتح السين فيهما، واحترز بقوله: مع ثان فتحها من ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ الأول والثالث في الفتح فإنهما بفتح السين للجميع، وقيد موضع الخلاف في التيسير بدائرة السوء أي المختلف فيه المصاحب لدائرة.

(٢) قوله وهو ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ كذا بالنسخ التي بأيدينا وصوابه وهو ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ لأن ماذكره ثالث، وثانيها ماذكرناه ١هـ من هامش الأصل.

(٣) سورة الفتح آية: ٦.

(٤) سورة مريم آية: ٢٨.

(٥) سورة الفرقان آية: ٤٠.

(٦) وهو للذم.

(٧) سورة التوبـة آيـة: ٩٩. قرأ ورش لفظ «قُرُبَةٌ» بتحريك الراء بالضم فتعين للباقين القراءة بالإسكان.

مفعول التحريك، وإنما رفعه حكاية للفظ القرآن العزيز، وضمه مفعول جلا، وجلا: خبر التحريك الذى هو المبتدأ، والله أعلم.

«وَمِــنْ تَحْتِــهَــا الْمَــكِّــى يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ
صَلاَتَــكَ وَحِّــدْ وَافْتَــحِ التَّــا شَذًا عَلاَ»

يعنى ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[1] فى الآية التى أولها: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ ثبتت: من: فى مصاحف مكة دون غيرها، فقرأها ابن كثير، وجرَّ تحتها بها، وحذفها الباقون، فانتصب تحتها على الظرفية، فقوله: وزاد من: أى كلمة من، ثم قال: صلاتك وحد، يعنى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[2] التوحيد فيه، والجمع سبق نظيرهما، والصلاة هنا بمعنى الدعاء، فهو مصدر يقع على القليل والكثير، وإنما جمع لاختلاف أنواعه فمن وحد[3] فتح التاء، لأن الفتح علامة النصب فى المفرد، ومن جمع[4] كسرها، لأن الكسر علامة النصب فى جمع المؤنث السالم، وشذا حال أى ذا شذا علا، والله أعلم.

«وَوَحِّــدْ لَهُمْ فِى هُودَ تُرْجِــىءُ هَمْزُهُ
صَفَــا نَفَــرٍ مَعْ مُرْجَئُــونَ وَقَــدْ حَلاَ»

يعنى ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[5] أى عبادتك، ولم يتعرض للتاء، لأنها مضمومة فى قراءتى الجمع والإفراد لأنها مبتدأ، ثم ذكر الخلاف

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٠.
(٢) سورة التوبة آية: ١٠٣.
(٣) وهم حفص وحمزة والكسائي المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا.
(٤) وهم غير حفص وحمزة والكسائي.
(٥) سورة هود آيــة: ٨٧. الضمير في لهم يعود على حفص وحمزة والكسائي يعني أنهم قرؤا (أَصَلَوٰتُكَ) بالإفراد أيضاً، وقرأ الباقون بالجمع.

فى: ﴿ترجى من تشاء منهن﴾ فى سورة الأحزاب[1] ﴿وءاخرون مرجون﴾[2] هنا بالهمز فيهما، وبغير الهمز، وهما لغتان، قال صاحب المحكم: والهمز أجود، وأرى «ترجى» مخففا من ترجى، لمكان تؤوى: أى طلب المشاكلة بينهما، وقد تقدم فى الخطبة أن ضد الهمز لا همز، ثم انظر فى الكلمة المهموزة، فإن كان الهمز لم يكتب له صورة نطقت بباقى حروف الكلمة على صورتها، وهو كقوله:

وفى الصابئين الهمز والصابئون خذ

وإن كان كتب له صورة نطقت فى موضع الهمز بالحرف الذى صورت به، كقوله:

ويهمز ضيزى وفى هذا البيت المشروح الأمران، يقرأ الباقون ترجى بالياء التى هى صوررة الهمزة، ويقرءون «مُرجَونَ» بواو بعد الجيم، إذ لا صورة للهمزة، وقوله: صفا نفرٍ، خفض نفر بإضافة صفا المقصور والممدود إليه، أى الهمز قوى وصاف من الكدرة.

«وَعَمَّ بِلاَ وَاوِ الَّذِينَ وَضُمَّ فِى
مَنَ اسَّسَ مَعْ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ ولاَ»

أى قرأ مدلول عم جميع المذكور فى هذا البيت، أراد: ﴿والذين اتخذوا مسجدا﴾[3] سقطت الواو فى مصاحف المدينة والشام فقرأها نافع وابن عامر على الاستئناف، وقرأ الباقون بالواو عطفا لجملة على جملة، فتقدير

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٥١.

(٢) سورة التوبة آية: ١٠٦. أي قرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (تُرجِي) بالأحزاب و(مُرْجَوْنَ) هنا بهمزة مضمومة بعد الجيم في الموضعين، والباقون بعدمها فيهما.

(٣) سورة التوبة آية: ١٠٧.

البيت: قرأ عم الذين بلا واو، وحذف التنوين من واو لالتقاء الساكنين، ولم يروا إضافة واو إلى الذين، فإن الذين لا واو فيه، ولو كان والذين لأمكن تقدير ذلك ثم قال:

وضم: وهو فعل أمر، أى ضمه لمدلول عم أيضا، ويجوز وضَمَّ بفتح الضاد على أن يكون فعلا ماضيا، أى قرأ عم: الذين: وضم فى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ﴾[1] ضم الهمزة وكسرَ السين، جعله فعلا لم يسم فاعله، فلزم من ذلك رفع: ﴿بُنيَـٰنُهُۥ﴾ لأنه مفعوله، وقرأ الباقون ببناء الفعل للفاعل، وهو ضمير يرجع إلى من فتحوا الهمزة والسين، ونصبوا بُنيَـٰنَهُۥ، والخلف فى الموضعين هنا، ولم ينبه على ذلك، فهو نظير ما ذكرناه فى سورة النساء: وندخله نون ولم يقل معا:

فإن قلت: يكون إطلاقه دليلا على تعميم ما فى السورة من ذلك، وقوله: معا قدر حرك زيادة بيان. قلت: لا يستمر له هذا إذ يلزم أن يكون قوله: وعم بلا واو الذين: يشمل كل لفظ الذين من هذا الموضع إلى آخر السور نحو: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ﴾[2] ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾[3] وقول الناظم: وبنيانه مفعول فعل مضمر، أى وارفع بنَيانه لمدلول عم، أى ورفع عم بنيانه، وإطلاقه له: دليل على رفعه، وولا بكسر الواو مفعول له، أى متابعة للنقل.

«وَجُـرْفٍ سُكُـونُ الضَّمِّ فِى صَفْـوِ كَامِـلٍ
تُقَـطَّعُ فَتْـحُ الـضَّـمِّ فِى كَامِـلٍ عَلَا»

(١) سورة التوبة آية: ١٠٩.
(٢) سورة التوبة: آية: ١١٣.
(٣) سورة التوبة: آية: ١١٧.

الضم والإسكان في راء ﴿جُرُفٍ﴾[1] لغتان، و﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[2] بضم التاء على بناء الفعل للمفعول، وبفتحها على بنائه للفاعل، وأصله تتقطع، فحذفت التاء الثانية مثل ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[3] وسبق له نظائر، والله أعلم.

«يَزِيغ عَلَى فَصْلٍ يَرونَ مُخَاطَبٌ
فَشَا وَمَعِى فِيهَا بِياءَيْنِ حُمِّلَا»

يعنى ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[4] قرأ حفص وحمزة بالتذكير في «يَزِيغُ»، لأن تأنيث قلوب غير حقيقى، والباقون بالتأنيث، وإطلاقه دل على إرادته التذكير، ثم قال: ترون مخاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، يعنى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً﴾[5] الخطاب للمؤمنين، والغيبة للمنافقين، وفى هذه السورة ياآن للإضافة، كلاهما فى لفظ معى: أحدهما: ﴿مَعِىَ أَبَدًا﴾[6] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وحفص، والثانية: ﴿مَعِىَ عَدُوًّا﴾[7] فتحها حفص وحده، وليس فيها، ولا فى الأنفال، ولا فى يونس، شىء من ياآت الزوائد، والله أعلم.

---

(١) سورة التوبة: آيـة: ١٠٩. أي قرأ بسكون ضم الراء في (جُرْفٍ) حمزة وشعبة وابن عامر وهم المشار إليهم بالفاء والصاد والكاف في قوله: في صفو كامل، فتعين للباقين القراءة بإبقاء الضم في الراء.

(٢) سورة التوبة آيـة: ١١٠. أي قرأ بضم التاء في (تَقَطَّعَ) نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة والكسائي، وقرأ حمزة وابن عامر وحفص بفتحها وهم المشار إليهم بالفاء والكاف والعين، في قوله: في كامل علا.

(٣) سورة القدر آية: ٤.

(٤) سورة التوبة آية: ١١٧.

(٥) سورة التوبة آيـة: ١٢٦. أي قرأ حمزة «أَوَلَا تَرَوْنَ» بتاء الخطاب وهو المشار إليه بالفاء في قوله: مخاطب فشا، فتعين للباقين القراءة بياء الغيبة.

(٦) سورة التوبة آية: ٨٣. (٧) سورة التوبة آية: ٨٣.

« ســـورة يــونس عليه السلام »

«وَإِضْـــجَــاعُ رَا كُلِّ الْـــفَـــوَاتِـــحِ ذِكْـــرُهُ
حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ طَاوَيَا صُحْـبَــةٌ وِلَا»

ذكر فى هذا الموضع جميع ما وقع الخلاف فى إمالته من الحروف المتقطعة فى أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها، وإنما أميلت لأنها أسماء ما يلفظ به من الأصوات المتقطعة، وقد أمالوا يا فى الندا، وهى حرف، فإمالة هذه الأسماء أولى، فابتدأ بذكر الراء، لأنها أول حروف الفواتح إمالة، سواء كانت فى «آلر»، وذلك فى: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، أو فى «آلمر» فى أول الرعد، فلهذا قال كل الفواتح، والإضجاع هو الإمالة، وأتى بلفظ را، مقصورا، حكاية للفظه فى القرآن العزيز، وكذا ما يأتى من: طا، ويا، وها، وحا، ولا تقول أنه قصر ذلك ضرورة، وأشار بقوله: ذكره حمى[1] إلى حسن الإضجاع، أى لا يصل أحد إلى الطعن عليه، فهو فى: حمى من ذلك، واستثنى منهم حفصا فإنه لا يميل شيأ فى القرآن العزيز إلا كلمة «مَجْرِيـٰهَا»، وقد سبق ذكره فى باب الإمالة، ثم ذكر أن صحبة[2] أمالوا طا ويا فالطاء من «طه»، و«طسٓمٓ»، و«طسٓ» والياء من «يسٓ»، وأما الياء من «كٓهيعٓصٓ» فوافقهم على إمالتها ابن عامر، كما يأتى فى البيت الآتى، وولا فى آخر البيت بكسر الواو، وفى شرح الشيخ، ورأيته فى بعض النسخ من القصيدة بفتحها، وهو أحسن، لأن قبله وبنيانه

---

(١) قوله ذكره حمى أي أمال حرف الرا من فواتح السور المذكوره ابن عامر وأبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي، وقللها ورش، كما يأتي، وفتحها الباقون.

(٢) وهم شعبة وحمزة والكسائي.

ولا بالكسر، وهو قريب منه، فالكسر بمعنى متابعة، أى: أمال صحبة ـ طا ـ ويا ـ متابعة للنقل، فهو مفعول من أجله، والفتح على تقدير: ذا ولاءٍ، أى نصرٍ للإمالة ومحبة لها، فهو حال من صحبة: أى أمالوهما ذوى وَلاءٍ، والله أعلم.

«وَكَـمْ صُحْـبَـةٍ يَا كَافَ وَالْخُـلْفُ يَاسِرٌ
وَهَـا صِفْ رِضًـا حُلْوًا وَتَحْتُ جَنًى حَلَا»

الكاف من وكم: رمز ابن عامر، كأنه قال: وابن عامر ومدلول صحبة على إمالة يا التى فى أول سورة مريم عليها السلام، وعبَّر عنها بقول: كاف لأنه أولها، كما يقال: صٓ، نٓ، قٓ، وكذا صنع فى غير هذا الموضع، كقوله فى يوسف:

«وفى كاف فتـح الـلام فى مخلصـا ثوى
.............................»

ومعنى الكلام فى الظاهر وكم من صحبة أمالوها، أى: أمالها كثير من القراء، ثم قال: والخلف فى إمالتها عن السوسى[1]، والياسر فى اللغة: هو اللاعب بقداح الميسر، وكان لا يتعاطاه من العرب إلا الكرماء، فكأنه قال: والخلف خلف كريم، أى هو صادر عن نقل صحيح، ثم قال: وها أى وإمالـة ها من: «كٓهيعٓصٓ» لأبى بكر والكسائى وأبى عمرو، ثم قال: وتحت، أى وإمالة ها من السورة التى تحت مريم، وهى «طٰـه» جنًى حلا،

(١) ذكـر الخلاف عن السوسي، أي الفتح والإمالة في يا فاتحة مريم، والذي عليه المحققون أنه لا إمالة للسوسي في الياء من فاتحة مريم، قال ابن الجزري: فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسي في غير طريق مَن ذكرنا، وليس ذلك في طريق التيسير والشاطبية، بل ولا في طرق كتابنا، ونحن لا نأخذ من غير طريق من ذكرنا انتهى إذا لا يقرأ للسوسي إلا بالفتح.

أى حلا جناه، فإمالته لورش وأبى عمرو، وما يأتى ذكره فى البيت الآتى، وليس لورش ما يميله إمالة محضة غير: «ها» من طه، وماعدا ذلك إنما يميله بين اللفظين، والله أعلم.

«شَـفَـا صَادِقًـا حَـمٓ مُخْتَـارُ صُحْـبَـةٍ
وَبَصْرٍ وَهُـمْ أَدْرَى وَبِـالْخُـلْفِ مُثِّـلاَ»

حمزة والكسائى وأبو بكر هم تتمة من أمال الهاء من طه، ثم قال: حمٓ: أى أمال الحاء من «حمٓ» فى السور السبع[1] ابن ذكوان وصحبة، ثم قال: وهـم وأبـو عمـرو أمـالـوا لفظ أدرى كيف أتى، نحـو: «أدرٰك» و«أدرٰكم»[2]، وعن ابن ذكوان خلاف فيه، فقوله وبصر مبتدأ وليس عطفا على صحبة، لامتناع الجمع بين الرمز والتصريح، والله أعلم.

«وَذُو الـرَّا لِوَرْشٍ بَيْنَ بَيْنَ وَنَـافِـعٌ
لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا وَحَـا جِيدُهُ حَلاَ»

جمع فى هذا البيت ذكر من أمال شيئا من ذلك بين بين، فورش فعل ذلـك فى را، من: «الٓر»، «الٓمٓر»، ونافع بكماله[3] فعل ذلك فى ها يا أول مريم، وورش وأبو عمرو فعلا ذلك فى حا من: «حمٓ» فى السور السبع،

---

(١) وهي غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

(٢) سورة يونس آية: ١٦.

(٣) قوله ونافع بكماله فعل ذلك، يعني أمال ها، ويا، من فاتحة مريم بين بين، وماذكره الناظم وتبعه الشارح فيه نظر: فإن الذي ينبغي أن يقرأ به في هاويا من فاتحة مريم لقالون من طريق النظم وأصله إنما هو الفتح فقط، لأنه الوجه الذي قرأ له به الداني على أبي الفتح من طريق أبي نشيط، وهو طريق التيسير، وأما تقليله له فلا يعول عليه، لأنه له من قراءته على أبي الفتح من طريق الحلواني، وعلي أبي الحسن، وليس هذان الطريقان في التيسير، بل في النشر. انظر النشر جـ ٢ ص ٦٧.

وأما لفظ أدرى فقد علم من مذهب ورش فى إمالته بين بين من باب الإمالة، وإنما ذكره الناظم هنا لأجل زيادة أبى بكر وابن ذكوان على أصحاب إمالته، وإلا فهو داخل فى قوله: وما بعد راء شاع حكما، فأبو عمرو وحمزة والكسائى فيه على أصولهم، والجيد العنق، والله أعلم.

«نُـفَـصِّـلُ يَا حَقٍّ عُلاً سَاحِـرٌ ظُبـىً
وَحَـيْثُ ضياءً وَافَـقَ الْهَـمْـزُ قُنْـبُـلاَ»

قصر لفظ يا ضرورة، والخلاف فى ﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ﴾[1] بالياء والنون ظاهر، ثم قال: ساحر ظبى يعنى قوله تعالى قبل: «يُفَصِّلُ» ﴿قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[2] أى ذو سحر، قرأه مدلول ظبى: ساحر[3]، فقوله ساحر هو: مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، ولكنه لم يبين القراءة الأخرى، والخلاف فى مثل هذا دائر تارة بين ساحر وسحار، على ما فى الأعراف، والذى فى آخر يونس، وتارة هو دائر بين ساحر وسحر، على ما مر فى المائدة، وما يأتى فى طه، وظبىً: جمع ظُبَةٍ، وهى من: السيف، والسهم، والسِّنان حَدُّهَا، أى هو ذو ظبى أى له حجج تحميه وتقوم بنصرته، ثم قال: وحيث ضياء أى حيث أتى هذا اللفظ، فضياء مرفوع بالابتداء، على ما عرف فيها بعد حيث، والخبر محذوف، أى وحيث ضياء

---

(١) سورة يونس آيـة: ٥. أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص لفظ «يُفَصِّلُ» بياء الغيبة وهم المشار إليهم بقوله: ياحق علا، ردُّوه على قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ على الإخبار عن الله جل ذكره، وقرأ الباقون بالنون على لفظ الإخبار عن الله جل ذكره عن نفسه بفعله.

(٢) سورة يونس آية: ٢.

(٣) قوله قرأه مدلول ظبى «سَـٰحِرٌ» وهم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي بسين مفتوحة وألف بعدها وكسر الحاء، وقرأ الباقون بكسر السين وإسكان الحاء وعلمت هذه القراءة من الشهرة.

موجود، ولا ينصب حكاية لما فى يونس، فإنه قد يكون مجرورا نحو ما فى القصص: ﴿مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾[1] ثم قال: وافق الهمز قنبلا، هو من قولك: وافقنى كذا، إذا صادفته من غرضك، وأراد همز الياء، ولم يبين ذلك، وفى آخر الكلمة همز، فربما يتوهم السامع أنه هو المعنى، ثم لو فهم ذلك لم يكن مبينا للقراءة الأخرى، لأن الهمز ليس ضده إلا تركه، ولا يلزم من تركه إبداله ياء، فقد حصل نقص فى بيان هاتين المسألتين: «ساحر» و«ضِيَآءً». فلو أنه قال: ما تبين به الحرفان لقال:

ساحر ظبى بسحر ضياءٌ هَمْزُ يا الكل زَمَّلا

قالوا: ووجه هذا الهمز أنه أخر الياء وقدم الهمزة، فانقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة كسقاءٍ، ورداءٍ، وهذه قراءة ضعيفة[2]، فإن قياس اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما، فكيف يتحيل بتقديم وتأخير إلى ما يؤدى إلى اجتماع همزتين لم تكونا فى الأصل، هذا خلاف حكمة اللغة، قال ابن مجاهد: ابن كثير وحده «ضِيَآءً» بهمزتين فى كل القرآن العظيم، الهمزة الأولى قبل الألف، والثانية بعدها، كذلك قرأت على قنبل، وهو غلط، وكان أصحاب البزى وابن فليح ينكرون هذا، ويقرءون «ضِيَآءً»

---

(١) سورة القصص آية: ٧١.

(٢) قول الشارح رحمه الله تعالى: وهذه قراءة ضعيفة الخ، الصواب أنها ليست كذلك بل هي قويه كغيرها، وقد بين ذلك ابن الجزري في النشر فقال: وأما «ضِيَآءً» وهو في يونس آية: ٥. والأنبياء آية: ٤٨. والقصص آية ٧١ فرواه قنبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد في الثلاثة، وزعم ابن مجاهد أنه غلط مع اعترافه أنه قرأ كذلك على قنبل، وخالف الناس ابن مجاهد في ذلك، فرواه عنه بالهمز، ولم يختلف عنه في ذلك، ووافق قنبلا أحمد بن يزيد الحلواني، فرواه كذلك عن القواس شيخ قنبل، وهو على القلب، قدمت فيه اللام على العين كما قيل في (عات) عتا، وقرأ الباقون بغير همز في الياء. انتهى، وهذا الذي قرأنا به، وبه نقول، لأن القراءة سنة متبعة، ولا تعتمد على فشو اللغة بل العمدة فيها النقل والرواية، والله أعلم.

مثل الناس، قال أبو على ضياء مصدرا، وجمع ضوء كسياط.

«وَفِي قُضِـىَ الْـفَـتْـحَـانِ مَعْ أَلِـفٍ هُنَـا
وَقُـلْ أَجَـلُ الْمَـرْفُـوعُ بِالنَّصْبِ كُمِّـلاَ»

يريد: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[1] قراءة ابن عامر على البناء للفاعل، فنصب أجلهم على المفعولية، وقراءة الباقين على بناء الفعل للمفعول، وهو: «أَجَلُهُم»، فلزم رفعه، فقول الناظم الفتحان يعنى فى القاف والضاد، والألف بعدهما، والقراءة الأخرى علمت بما لفظ به، لا من الضديَّة، ولو بين القراءة الأخرى باللفظ فقال: قضى موضع قوله: هنا، أو موضع قوله: وقل، لكان أولى وأكثر فائدة، لما فيه من الإيضاح، ورفع وهم احتمال أن يريد زيادة ألف على الياء، فتصير قَضَيَا، وإنما قال: هنا، احترازا من التى فى الزمر: ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾[2] فإن الخلاف فيها أيضا كهذا الخلاف، وإن كان الأكثر ثَمَّ على مثل قراءة ابن عامر هنا، وكان مستغنيا عن هذا الاحتراز، فإن الإطلاق لا يعم غير ما فى السورة التى هو فى نظم خُلفِها، على ما بيناه مرارا، والله أعلم.

«وَقَصْرُ وَلاَ هَادٍ بِخُـلْفٍ زَكَـا وَفِى الْـ
ـقِـيَامَـةِ لَا ٱلْأُولَى وَبِـالْحَـالِ أُوِّلاَ»

يعني بالقصر: حذف ألف ولا، من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾[3] ومن قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[4] دون قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ

---

(١) سورة يونس آية: ١١. (٢) سورة الزمر آية: ٤٢. (٣) سورة يونس آية: ١٦.

(٤) سورة القيامة آيـة: ١. أي قرأ قنبل والبزي بخلف عنه «وَلَا أدرىٰكُم» هنا و ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بحذف الألف التي بعد اللام فيهما، وبه قرأ الداني من رواية البزي على الفارسي، والباقون بإثباتها ومعهم البزي في ثانيه، وبه قرأ الداني على أبي الحسن وأبى الفتح فارس، انظر النشر بتصرف جـ ٢ ص ٢٨٢.

بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[1] فهذا معنى قوله: لا الأولى، أى وقصر لا الواردة فى سورة القيامة أَوَّلاً، فالمعنى على القصر، لو شاء لأدرىكم به ـ فتكون اللام جواب لو، قال ابن مجاهد: قرأت على قنبل ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم﴾ فقال: ﴿وَلَأَدْرَىٰكُم﴾ فجعلها لامًا دخلت على أدرىكم، فراجعته غير مرة فلم يرجع، ذكر ذلك فى غير كتاب السبعة، ويوجد فى بعض نسخها، ومعنى القصر فى «لَآ أُقْسِمُ» مؤول بأنها لام الابتداء دخلت على فعل الحال، أى لأنا أقسم، فهذا معنى قوله وبالحال أولا، وقراءة الباقين بالمد ظاهرة فى: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم﴾ بكون لا نافية، وأما فى القيامة فتكون موافقة لما بعدها، وفى معناها: اختلاف للمفسرين، قيل: لا زائدة وقيل نافية ردا على الكفرة، ثم استأنف «أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ» فيتفق معنى القراءتين على هذا، واختار الزمخشرى أنه نفى للقسم، على معنى أن المذكور قدره فوق ذلك، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَذًا
وَفِى الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِى النَّحْلِ أَوَّلاَ

عَمَّا يُشْرِكُونَ، فاعل خاطب، وشذا حال منه، ولو قدمه على هنا لكان أولى، ليتصل المعطوف، وهو قوله: وفى الروم وما بعده بالمعطوف عليه، وهو هنا، ولئلا يتوهم أن الذى فى الروم والنحل خطابه لغير حمزة والكسائى، ولاسيما وقد قال فى آخر البيت أولا، فيتوهم أنه رمز لنافع، وإنما هو ظرف للحرفين، أى اللفظين الواقعين أول سورة النحل، ولم يحترز بذلك من شىء بعدهما، وإنما هو زيادة بيان، وهذا مما يقوى ذلك الوهم، ولو كان احترازا لخفَّ أمره، والذى هنا بعده: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً﴾[2] والذى فى الروم

---

(١) سورة القيامة آية: ٢.

(٢) سورة يونس آية: ١٨، ١٩.

بعده: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾[1] واللذان فى النحل: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] ﴿بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] الخطاب فى الجميع للمشركين، والغيب إخبار عنهم، والله أعلم.

«يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى
مَتَاعَ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلَا»

أى اجعل مكان: «يُسَيِّرُكُمْ»: «يَنشُرُكُم» من قوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4] و﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[5] بالرفع خبر «بَغْيُكُمْ»، أو خبر مبتدإ محذوف، أى هو متاع، وخبر بغيكم قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر، أى تتمعون متاعًا، وقال أبو على تبغون متاع الحياة الدنيا، أو يكون متعلقا بقوله تعالى: ﴿بَغْيُكُمْ﴾ وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام، والله أعلم.

«وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ
وَفِى بَاءِ تَبْلُوا التَّاءُ شَاعَ تَنَزُّلَا»

---

(١) سورة الروم آية: ٤٠، ٤١.

(٢) سورة النحل آية: ١.

(٣) سورة النحل آيـة: ٣. الخطاب في لفظ «يُشرِكُونَ» في المواضع الأربعة المذكورة لحمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، فتعين للباقين القراءة بياء الغيبة.

(٤) سورة الجمعة آيـة: ١٠. لو قال اجعل مكان يُسَيِّرُكُم يَنشُرُكُم من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يونس آيـة: ٢٢. أي قرأ ابن عامر بفتح الياء ونون ساكنة بعدها فشين معجمة مضمومة من النشر، ضد الطي، كقوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وقرأ الباقون (يُسَيِّرُكُم) بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير، وهو السير لكان أولى.

(٥) سورة يونس آيـة: ٢٣. قرأ حفص بنصب العين من (مَتَٰعَ) وقرأ الباقون برفعها.

القطع[1] بسكون الطاء: الجزء من الليل الذى فيه ظلمة، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[2] وقال الشاعر[3]:

افتحى البـاب فانـظرى فى النجـو م كم علينـا من قطْع ليل بَهِيمِ

بفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة وقوله تعالى: ﴿مُظْلِمًا﴾ صفة: قِطعًا، على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل، وأما: ﴿هُنَا لِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ فقرأها حمزة والكسائى بتاءين من التلاوة، أو من التُّلُوِّ، وهـو: الاتبـاع، وقـرأهـا الباقون بباء موحدة قبل اللام من الاختبار، وتنزلا: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفى القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته، مثل:

« . . . . شاع بالثا مثلثا

وغـيرهمـا بالـبـاء نقـطة أسـفـلا»

وهـو مشكل إذ من الجائز أن يقرأ: وفى تاء تتلو الباءُ شاع، فيكون عكس مراده، فلو أنه قال فى البيت الأول:

. . . . متاعُ سوى حفص وقطعا رضا دلا

بالاسكان تتلوا كل نفس شفا من التلا

وة والـبـاقـون تبـلوا من الـبـلا

لاتضح المراد، ويكون الإطلاق فى متاع دالا على رفعه، فلا يحتاج إلى قيد، على ما عرف من اصطلاحه، والله أعلم.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ يونس آية: ٢٧. قرأ ابن كثير والكسائي المشار إليهما بالدال والراء في قوله: دون ريب بإسكان الطاء، وفتحها غيرهما.

(٢) سورة الحجر آية: ٦٥.

(٣) البيت لعبد الرحمن بن الحكم. أو زياد الأعجم. وهو في اللسان «قطع».

«وَيَا لَا يَهْدِّى اكْسِرْ صَفّـيًّا وَهَــاهُ نَلْ
وَأَخْــفَــى بَنُــوا حَمْدٍ وَخُــفِّـفَ شُلْشُــلَا»

قصر: يا: وها، ضرورة أراد: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾[1] قرأه حمزة والكسائى من هَدَى يَهْدِى، كرمى يرمى، وهو بمعنى يهتدى، أى على بابه على تقدير إلا بأن يُهدى وحرف الجر يُحذفُ مع أنَّ كثيرا، وقراءة الباقين: أصلها يهتدِى، فأريد إدغام التاء في الدال، فألقيت حركتها على الهاء لتدل على حركة المدغم، كما قالوا يَعَضُّ، ويَرُدُّ، وَيَفِرُّ، والأصل يَعْضِضُ، وَيَرْدُدُ، وَيفْرِرُ، وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين، ولم ينبه على حركة المدغم، لأنه قد علم أن تاء الافتعال لا تكون إلا مفتوحة بخلاف عين الفعل المدغمة فى يَعَضُّ وَيَرُدُّ وَيَفِرُّ، فإن حركتها اختلفت كما ترى، ولم يفعل ذلك عاصم فى: ﴿لَا تَعَدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾[2] ففتح كغيره، ولم يكسر، لأن الكسر فى لا يهدى أنسب للياء قبلها، وكسر شعبة الياء اتّباعا للهاء، ولا يجوز كسر ياء المضارعة إلا فى مثل هذا، وفى يِيْجَلُ، لتنقلب الواو ياء، ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون[3]، قال فى التيسير: والنص عن قالون بالإسكان، قلت: والكلام عليه كما سبق فى: ﴿لَا تَعْدُواْ﴾ و﴿نِعِمَّا﴾ وغيرهما، لأنه جمع بين الساكنين على غير حدهما، فلا يستقيم، وقوله: شلشلا: حال، لأنه كتب فى المصحف الكريم بغير تاء، فخفف قراءة فى حال كونه خفيفا فى الرسم، ويجوز أن يكون شلشلا: صفة قامت مقام

---

(١) سورة يونس آية: ٣٥.

(٢) سورة النساء آية: ١٥٤.

(٣) قوله ومن أخفى حركة الهاء فالذي قرأ بإخفاء حركة الهاء هما قالون وأبو عمرو المشار إليهما بالباء والحاء في قوله: وأخفى بنو حمد، ولقالون الإسكان في الهاء مع تشديد الدال، ولقد سبق الكلام على تواتر قراءة الإسكان مع التشديد.

المصدر، وهى فى معناه، لا من لفظه فكأنه قال: وخفف خفيفا: أى تخفيفا، كما قالوا: قم قائما، أى قياما، وعَنَى بالتخفيف: قراءة ترك تشديد الدال، وبقى سكون الهاء لم ينبه عليه، وهذا قد سبق له نظائر، ولكنه نطق فيها بالكلمات مخففة، نحو: وفى الكل تلقف خف حفص، ولا يتبعوكم خف، ويغشى سما خفًّا، وموهن بالتخفيف ذاع، ولو قال فى موضع وخفف شلشلا، ويهدى شمر دلا، لكان أبين، لكونه نص على لفظ القراءة، كما نص على لفظ قراءة الباقين فى قوله: ويا لا يهدى اكسر، فيكون المعنى، وقرىء يهدى فى حال كونه شمر دلا: أى خفيفا، والله أعلم.

«وَلَـكِـنْ خَفِـيفٌ وَارْفَـعِ النَّـاسَ عَنْهُـمَا
وَخَـاطَـبَ فِيهَـا يَجْمَـعُـونَ لَهُ مُلاَ»

أراد ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] الخلاف فيها كما سبق فى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[2] ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾[3] ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4] وقوله: عنهما، أى عن حمزة والكسائى[5]، والغيبة والخطاب فى قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[6] ظاهران، الخطاب للكفار، والغيب إخبار عنهم، وقوله: فيها أى فى هذه السورة، وملا جمع ملاءة، وهى الملحفة، وقد ذكرنا المراد بها.

---

(١) سورة يونس آية: ٤٤.
(٢) سورة البقرة آية: ١٠٢.
(٣) سورة البقرة آية: ١٧٧.
(٤) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٥) أراد أن حمزة والكسائي قرأ بتخفيف نون ولكن وسكونها وقفا وكسرها للساكنين وصلا ورفع الناس، فتكون قراءة الباقين بتشديد النون مفتوحة ونصب الناس.
(٦) سورة يونس آية: ٥٨. قرأ هشام وابن ذكوان المشار إليهما باللام والميم في قوله: له ملا «تَجْمَعُون» بتاء الخطاب، فتكون قراءة الباقين بياء الغيبة.

«وَيَعْـزُبُ كَسْرُ الـضَّـمِّ مَعْ سَبَـإٍ رَسَـا
وَأَصْـغَـرَ فَارْفَـعْـهُ وَأَكْـبَرَ فَيْصَـلَا»

أي مع حرف سبأ[١]، والكسر والضم فى زاى: يَعزُبُ: لغتان، ومعناه وما يبعد وما يغيب، ومعنى رسا، ثبت واستقر، ورفع ولا أصغر[٢] على الابتداء، والفتح على أنه اسم لا، بنى معها كالوجهين فى لا حول ولا قوة إلا بالله، بفتحهما ورفعهما، على ما ذكرناه، وقال كثير من الناس: إن الرفع عطف على موضع من مثقال، والفتح على لفظ مثقال، أو على ذرة، ولكنه لا ينصرف، وهو مشكل من جهة المعنى، ويُزيل الإشكال أن يقدر قبل قوله تعالى: ﴿إلَّا فى كِتَـٰبٍ﴾ ليس شيء من ذلك إلا فى كتاب مبين، وكذا يقدر فى آية الأنعام: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ وأما الذى فى سورة سبأ فلم يقرأ ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾[٣] إلا بالرفع فقط، وهو يقوى قول من يقول: إنه معطوف، وسببه أن «مِثْقَالُ» فيها بالرفع، لأنه ليس قبله حرف جر، وفيصلا حال من المرفوع، وكأنه أشار إلى الوجه المذكور أوّلا، أى انفصل مما قبله فى المعنى فارتفع بالابتداء والخبر، وقال الشيخ: فيصلا: حال من الفاعل فى ارفعه، أى حاكما فى ذلك، والله أعلم.

«مَـعَ الْمَـدِّ قَطْعُ الـسِّـحْـرِ حُكْمٌ تَبَـوَّءَا
بِيَا وَقْـفِ حَفْصٍ لَمْ يَصِـحَّ فَيُحْـمَـلَا»

---

(١) أي قرأ الكسائي ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ هنا آيـة: ٦١. و ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ في سورة سبأ آيـة: ٣. بكسر ضم الزاي في الموضعين، فتكون قراءة غيره بضمها فيهما، وهما لغتان: في مضارع عزب.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ هنا آيـة: ٦١. قرأ حمزة برفع الراء فيهما، فتعين للباقين القراءة بنصب الراء فيهما.

(٣) سورة سبأ آية: ٣.

أى قطع همزة «آلسِّحرُ» مع مد ما بعدها حكم من الأحكام المنقولة فى علم القراءات، يريد قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ آلسِّحْرُ﴾[1] قرأه أبو عمرو بقطع الهمزة على أنها للاستفهام، وبالمد بعدها بدلا من همزة الوصل، فصار مثل: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾[2] وهو استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم، وما فى «مَا جِئتُم بِهِ» استفهاميةٌ أيضا، أى أيَّ شيء جئتم به، ثم ابتدأ «ءَآلسِّحرُ»، أى أهو السحر؟ وقراءة الجماعة بهمزة وصل من غير مد: على أنَّ ما موصولة بجئتم به، وهى مبتدأة، والسحر خبرها، أى الذى جئتم به السحر حقيقة.
وحكى أبو على الأهوازى من طريق الأصمعى عن أبى عمرو مثل قراءة الجماعة[3]، وأما: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا﴾[4] فروى عن حفص أنه إذا وقف عليه أبدل الهمزة ياء مفتوحة، وأنكر ذلك أبو العباس[5] الأشنانى فيما حكاه ابن أبى هاشم عنه، ولم يَعرفه، قال: وقال لى الوقف مثل الوصل، يعنى بالهمز، قال الدانى: وبذلك قرأت وبه آخذ. قلت: وهو أيضا فاسد من جهة العربية، فإنه ليس على قياس تسهيل الهمز، وقول الناظم تبوءا مبتدأ، ووقف حفص إن كان مرفوعا فهو مبتدأ ثان، أى وقف حفص عليه بياء لم يصح، وإن كان وقف مجرورا بإضافة يا إليه، فالخبر لم يصح، أى تبوءا

---

(١) سورة يونس آية: ٨١.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٣.
(٣) ما روى من طريق الأصمعي عن أبي عمرو مثل قراءة الجماعة ليس من طريق النظم وأصله فلا يقرأ به.
(٤) سورة يونس آية: ٨٧.
(٥) أبو العباس الأشناني: هو أحمد بن سهل بن الفيروزان الشيخ أبو العباس الأشناني ثقة ضابط خير مقريء مجود، قال الداني: توفي سنة ثلاثمائة وقال الأهوازي سنة خمس والصحيح أنه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة سبع وثلاثمائة ببغداد غاية النهاية رقم ٢٥٧ ج ١.

بالياء: لم يصح، ونصب فيحملا فى جواب النفى بالفاء، والله أعلم.

«وَتَــتَّــبِــعَـــانِ الــنُّـــونُ خَفَّ مَدًا وَمَــا
جَ بِالْــفَــتْــحِ وَالْإِسْكَــانِ قَبْــلُ مُثَقَّــلَا»

أى خف مدَّاه(1)، .لأن النـــاطق بالخفيفـــة أقصر مدًّا من النـــاطق بالشديدة، وهى نون رفع الفعل على أن تكون لا للنفى لا للنهى، والواو للحال، أى فاستقيما غير متبعين، أو يكون جملة خبرية معناها النهى، كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾(2)، أو يكون أخبارا محضا بجملة مستأنفة، أى ولستما تتبعان، وإن قلنا: إن لا نهى، كانت النون نون التأكيد الخفيفة على قول يونس والفراء، وكسرت لالتقاء الساكنين، وقيل خففت الثقيلة للتضعيف، كما تخفف رُبَّ. وإنَّ، ثم إن الناظم ذكر رواية أخرى عن ابن ذكوان، وليست فى التيسير، وهى بسكون التاء وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع، والنون المشددة للتأكيد، فهذا معنى قوله: وماج، أى اضطرب بالفتح فى الباء والإسكان فى التاء قبل الباء، ومثقلا حال من فاعل ماج، وهو ضمير «تَتَّبِعَآنِّ»، وهذه قراءة جيدة لا إشكال فيها، قال الدانى فى غير التيسير: وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون، لأنه قال فى كتابه بالتخفيف، ولم يذكر حرفا بعينه، قال: وليس كما ظنوا، لأن الذين تلقوا ذلك أداءً وأخذوه مشافهة أولى أن يصار إلى قولهم،

(1) أراد قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ يونس آية: ٨٩. قرأ ابن ذكوان بتخفيف النون، والباقون بتشديدها، وما ذكر من تخفيف التاء الثانية وإسكانها وفتح الباء مع تشديد النون لابن ذكوان، ذكر ابن الجزري في النشر نقلا عن الداني أنه غلط ممن رواه عنه فلا يقرأ به، وما ذكر غير ذلك لابن ذكوان من رواية الأهوازي وغيره فلا يقرأ به أيضاً.

(2) سورة البقرة آية: ٨٣.

ويعتمد على روايتهم، وإن لم يقو ذلك فى قياس العربية، ولم يذكر ابن مجاهد عن ابن ذكوان غير هذا الوجه.

وذكر الأهوازى عن ابن عامر فى هذه الكلمة أربع قراءات تشديد التاء والنون كالجماعة، وتخفيفهما وتشديد التاء وتخفيف النون، وعكسه تخفيف التاء وتشديد النون، وهما الوجهان المذكوران فى القصيدة، وساق الأخير من طريق ابن ذكوان، فإن قلت: هل يجوز أن تكون الميم فى وماج رمزا، نحو الكاف من: وكم صحبة، لأنها قراءة. ولم يذكر لها قارئا، قلت: لا يجوز، لأن الرمز الحرفى إذا تمحض يجب تأخيره عن القراءة، بل تكون هذه القراءة لمن رمز له فى القراءة قبلها، كقوله: وعم بلا واو الذين البيت فالقراءتان متى اجتمعتا فى بيت لقارىء متحد، تارة يتقدم رمزه، وتارة يتأخر، مثل: كُفِّلا فى البيت الذى أوله: عليم وقالوا الواو، وقد ردَّ القراءة فى بيت لا رمز فيه على رمز فى بيت قبله، فى قراءة: فتثبتوا فى سورة النساء، فما هنا أولى، والله أعلم.

«وَفِى أَنَّــهُ اكْسِرْ شَافِــيًا وَبِــنُــونِــهِ
وَنَــجْـعَــلُ صِفْ وَالخِـفُّ نُنْــجِ رِضًــا عَلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾[1] الكسر على الاستئناف، أو على إضمار القول، والقول هنا هو المعبر عنه بالإيمان، أو ضمن «ءامنت» معنى قلت، والفتح على حذف البـاء، أى ءامنت بأنه كذا، نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[2] أو هو مفعول به من غير تقدير حرف جر، أى صدقت أنه كذا،

(١) سورة يونس آية: ٩٠. أي قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شافيا بكسر همزة «أَنَّهُ» وقرأ الباقون بفتحها.
(٢) سورة البقرة آية: ٣.

والخلف في قولـه تعالى ﴿وَنَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾[1] بالنون والياء ظاهر، النون للعظمـة، والياء لأن قبله: «إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ» والهـاء في قوله وبنونه لقوله: ونجعـل نحـو في داره زيد، لأن الواو في: ونجعل: من التلاوة، فيكون ـ ونجعـل ـ مبتـدأ، وبنونه خبر مقدم، أي استقر بنونه، ويجوز أن تكون ونجعل مفعول صف، أي صفه بنونه. والخف مبتدأ، وننج مفعول به، كما ذكـرنا في قوله في الأعراف، والخف أبلغكم: ورضًى خبر المبتدا، وعلا: تمييز، أو خبر بعد خبر، وننج المختلف في تخفيفه وتشديده، هو ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وهما لغتان: أنجى ونجّى، كأنزل ونزّل، ولا خلاف في تشـديد الـذى قبله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾[3] ولا في تشـديد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[4] في هذه الطريقة المنظومة، وقد ذكر أبو علي الأهوازى الخلاف فيهما أيضا، ونسب تخفيفهما إلى أبى عمرو والكسائى[5]، وكتبت: «نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ» بلا ياء في المصاحف الأئمة، فلهذا يقع في كتب مصنفى القراءات بلا ياء، قال الشيخ: والوقف عليه على رسمه بغير ياء، قلت: ويقع في نسخ القصيدة ننج بلا ياء، والأصل الياء كتابة ولفظا؛ فإن قلت: لعله ذكر بلا ياء ليدل على موضع الخلاف، لأن الياء فيه محذوفة في

---

(١) سورة يونس آية: ١٠٠. قرأ شعبـة المشـار إليه بالصـاد في قولـه: صف بنون العظمة، فتكون قراءة غيره بياء الغيبة.

(٢) سورة يونس آيـة: ١٠٣. قرأ الكسـائي وحفص المشار إليهما بالراء والعين في قوله: رضاً علا «نُنجِ الـمُؤمِنِينَ» بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وقرأ الباقون بتشديد الجيم ويلزمه فتح النون.

(٣) سورة يونس آية: ١٠٣.

(٤) سورة يونس آية: ٩٢.

(٥) الذي خفف الجيم فيهما هو يعقوب وهو أحد القراء العشرة، وكل القراء السبعة متفقون على تشديدهما.

الوصل لالتقاء الساكنين، قلت: لو كان أراد ذلك لم يحتج إلى تقييد بما ذكره فى البيت الآتى، وهو:

فى البيت الآتى، وهو:

«وَذَاكَ هُوَ الثَّانِى وَنَفْسِىَ يَاؤُهَا
وَرَبِّىَ مَعْ أَجْرِى وَإِنِّى وَلِى حُلاَ»

يعنى هو الثانى بعد كلمة: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ وإلا فهو ثالث لوعد: «نُنَجِّيكَ» والكلام فى هذا كما سبق فى الأعراف فى قوله: ولا يعلمون قل لشعبة فى الثانى: يعنى بعد خالصة، وإلا فهو ثالث، ثم ذكر ياءات الإضافة، وهن خمس، وأراد ﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ﴾[1] ﴿قُلْ إِى وَرَبِّيَ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[2] فتحهما نافع وأبو عمرو: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾[4] ﴿لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾[5] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، وحلا: ليس برمز، وكذا كل ما كان مثله مما مضى، ومما يأتى من الأبيات المذكور فيها عدد ياءات الإضافة، لأنه لم يذكر أحكامها فى أواخر السور، كما سبق بيانه، والهاء فى ياؤها للسورة، وليس فيها من الزوائد شىء، والله أعلم.

---

(١) سورة يونس آية: ١٥.
(٢) سورة يونس آية: ٥٣.
(٣) سورة يونس آية: ٧٢.
(٤) سورة يونس آية: ١٥.
(٥) سورة يونس آية: ١٥.

« ســورة هــود عليه السلام »

«وَإِنِّــى لَكُــمْ بِالْـفَــتْــحِ حَقُّ رُوَاتِــهِ
وَبَــادِئَ بَعْــدَ الــدَّالِ بِالْهَــمْــزِ حُلِّلَا»

يريد ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1] فى أول قصة نوح عليه السلام: الفتح على حذف الباء، أى أرسلناه بهذا الكلام، والكسر على: (فَقَالَ إِنِّى لَكُم) وأما ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾[2] فذكر أن أبا عمرو قرأه بهمزة بعد الدال، وبدء الشىء: أوله، ولم يبين قراءة الجماعة، وهى بياء مفتوحة، إما من بدا إذا ظهر، أو يكون خفف الهمز الذى فى قراءة أبى عمرو، وقياس تخفيفه أنه يبدل ياء لانفتاحه وإنكسار ما قبله، فهو كما فى: «ضِيَآءً» فى قراءة قنبل، ولو قال: وبـادى همز الياء عن ولـد العـلا؛ لكان أجلى وأحلى، وحللا: من التحليل، والله أعلم.

«وَمِــنْ كُلٍّ نَوِّنْ مَعْ قَدَ ٱفْــلَحَ عَالِمًــا
فَعُــمِّــيَتِ اضــمُــمْــهُ وَثَــقِّــلْ شَذًا عَلَا»

يريد ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[3] هنــا وفى سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[4] التنوين على تقدير: من كل شىء زوجين، ويكون زوجين: مفعولا، واثنين تأكيدا، وعلى قراءة غير حفص يكون اثنين: مفعول احمل،

---

(١) سورة هود آيــة: ٢٥. قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي المشار إليهم بكلمة: حق وبالراء في قوله: حق رواته بفتح همزة «إنّى»، وقرأ الباقون بكسرها.

(٢) سورة هود آية: ٢٧.

(٣) سورة هود آية: ٤٠.

(٤) سورة المؤمنون آية: ١، ٢٧.

وأما: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[1] فاضمم عينه وشدد ميمه[2]، فيكون معناه: أخفيت، وقراءة الباقين بالتخفيف على معنى: خفيت، ووزنه، ولا خلاف فى تخفيف: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾[3] فى سورة القصص، وإعراضه عن ذكرها دليل على أن الخلف المذكور مختص بها فى هذه السورة، ألا ترى أن «مِن كُلٍّ زَوجَين» لما كان فى السورتين ذكرهما، وهو: فى أول هذا البيت، ويجوز فى البيت ضم تاء، فعميت وكسرُها، كما قرىء به فى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱخْرُجْ﴾[4] الكسر على أصل التقاء الساكنين، والضم للإتباع، وشذا حال من الفاعل، أو المفعول فى اضممه، وثقل أى ذا شذا عال، والله أعلم.

«وَفِى ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ وَفَتْحُ يَا
بُنَىَّ هُنَا نَصٌّ وَفِى الْكُلِّ عُوِّلَا»

أى غير حمزة والكسائى وحفص: ضم ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾[5] على أنه مصدر: أجرى، وهؤلاء فتحوها على أنها مصدر: جرى، وفى قوله: وفى ضم بمعنى على، أى: على ضمها من عدا هؤلاء، وأما ﴿يَـٰبُنَىَّ﴾[6] بفتح الياء وكسرها، فلغتان: مثل ما تقدم فى «ٱبنَ أُمَّ» بفتح الميم وكسرها، ففتح حفصٌ الجميع، ووافقه أبو بكر هنا، فعلى الكسر أصله: يـٰبنى، فحذفت الياء، كما تقول: ياغلام، والأصل ياغلامى، وعلى الفتح أبدلت الياء ألفا،

---

(١) سورة هود آية: ٢٨.
(٢) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا.
(٣) سورة القصص آية: ٦٦.
(٤) سورة يوسف آية: ٣١.
(٥) سورة هود آية: ٤١.
(٦) سورة هود آية: ٤٢.

لتوالى الياءات والكسرات، ثم حذفت الألف، وبقيت الفتحة دالة عليها.

«وَآخِـرَ لُقْـمَانٍ يُوَلِـيهِ أَحْمَـدُ
وَسَـكَّـنَـهُ زَاكٍ وَشَـيْخُـهُ الاَوَّلاَ»

فى لقمان ثلاثة مواضع: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ﴾[1] ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ﴾[2] ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3] فالوسطى على ما تقدم تفتح لحفص، وتكسر لابن كثير وغيره، والأولى والأخيرة فتحها حفص، وكسرهما من عدا ابن كثير، وأما ابن كثير فسكن الأولى، وله فى الأخيرة وجهان فتحها البزى، فوافق حفصا فى ذلك، وسكنها قنبل، ووجه الإسكان: أن بعد حذف ياء الإضافة بقى ياء مشددة، هى مجموع ياء التصغير، وياء لام الفعل، فخفف ذلك التشديد بحذف الياء الأخيرة، وهى لام: الفعل، وبقيت ياء التصغير وهى ساكنة، وكأنه عند التحقيق وصل بنية الوقف، وإذا وقف على المشدد جاز تخفيفه، وفى قراءة ابن كثير جمع بين اللغات الثلاث، ففتح وسكنّ، وكسر الأكثر، ومعنى يواليه: يتابعه، وأحمد هو اسم البزى، وزاك عبارة عن قنبل، وشيخه هو: ابن كثير.

«وَفِى عَمَـلٌ فَتْـحٌ وَرَفْـعٌ وَنَـوِّنُـوا
وَغَـيْرَ ارْفَعُـوا إِلَّا الـكِسَـائِـىَّ ذَا الْمَـلَا»

يريد ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾[4] فالفتح فى الميم، والرفع والتنوين فى اللام، فقراءة الكسائى واضحة، أى إنه عمل عملا غير صالح، وقراءة

---

(١)، (٢)، (٣) سورة لقمان آية: ١٣، ١٦، ١٧.

(٤) سورة هود آيـة: ٤٦ . قرأه غير الكسائي بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء في لفظ غير، وقرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام وحذف التنوين ونصب الراء في لفظ غير.

الجماعة على تقدير إنه ذو عمل، وإن كانت الهاء فى إنه عائدة على النداء، فقراءتهم أيضا واضحة، والملا الأشراف، يريد: مشايخه وأصحابه.

«وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمًى وَهَا
هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا»

الذى فى الكهف: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾(١) والذى هنا ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٢) وأصلهما: فلا تسئل، لحقته نون الوقاية، بعدها ياء المفعول، وهى ثابتة فى الكهف لثبوتها فى الرسم، إلا فى وجه يُروى عن ابن ذكوان، تقدم ذكره فى آخر باب الزوائد، وأما هنا فحذفت الياء تخفيفا، فهذه قراءة الجماعة المرموزين(٣) فى هذا البيت، والمراد بالتخفيف: تخفيف النون، والباقون الحقوا نون التأكيد الخفيفة فى آخر الفعل، فأدغمت فى نون الوقاية، ففتحت اللام، وكانت ساكنة، لأجل التقاء الساكنين فبقيت نون مشددة مكسورة، فبهذا قرأ نافع فى الكهف، مع إثبات الياء، وكذا ابن عامر، وفى وجهٍ حذف ابنِ ذكوان الياء، وأما هنا فقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير بالتشديد، إلا أن نافعاً وابن عامر كسرا النون من غير ياء، وابن كثير فتح النون، لأنه ألحق الفعل نون التأكيد الثقيلة، ولم يأت بنون الوقاية، ولا ياء المفعول، وإنما لم يفعل فى الكهف مثل هذا، لأن الياء فيه ثابتة فى الرسم، ويلزم من إثبات الياء كسر النون، وأما التى فى هود

---

(١) سورة الكهف آية: ٧٠.

(٢) سورة هود آية: ٧٦.

(٣) أي قرأ المرموز لهم بالظاء والحاء وهم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو «فلا تسئلني» بالكهف بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، وقرأ المرموز لهم بالغين وهم أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف في سورة هود، وبين الشارح قراءة الباقين في السورتين.

فلم ترسم فيها ياء، فأمكن فيها القراءتان، وقول الناظم: خف الكهف صفة - تسئلن - أى الخفيف فى سورة الكهف، وظل حمى: خبره، ولفظ بقوله: تسئلن بلا ياء ليشمل ما فى السورتين، وقوله: هاهنا غصنه أى فرع ذلك، لأن من خففه أقل عددا من مخفف الذى فى الكهف، وقد سبق معنى دلا، وفاعله: ضمير عائد على تسئلن، أى جمع وجوه القراءات فيه، من فتح وكسر، وتخفيف وتشديد فى السورتين، فهو كمن أخرج دلوه ملأى.

«وَيَوْمِئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ أَتَى رِضًا
وَفِى النَّمْلِ حِصْنٌ قَبْلَهُ النُّونُ ثُمِّلاَ»

يريد ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾(١) وفى سورة: سَأَلَ سَآئِلُ ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾(٢) قرىء بفتح الميم وجرها(٣)، فأما جرها فظاهر، لأنه اسم أضيف إليه ما قبله، فكان مجرورا، وأما وجه الفتح فكونه أضيف إلى غير متمكن، وهو «إذ» وهذه حالة كل ظرف لزم الإضافة، إذا أضيف إلى غير متمكن، ويجوز أن لا يبنى، وعليه القراءة الأخرى، وأما الذى فى النمل، فهو: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾(٤) فزاد على فتح الميم عاصم وحمزة لكن الكوفيون نونوا قبله «مِّن فَزَعٍ» فهذا معنى قوله: قبله النون، أى قبل «يومئذ» زاد الكوفيون نونا أى تنوينا، والباقون أضافوا «مِّن فَزَعِ» إلى «يَوْمَئِذٍ» فمن جر الميم مع الإضافة فقراءته واضحة، كما سبق شرحه، وهم

---

(١) سورة هود آية: ٦٦.

(٢) سورة المعارج آية: ١١.

(٣) قوله قرىء بفتح الميم وجرها فالذي فتح الميم في الموضعين هما نافع والكسائي المشار إليهما بالهمزة والراء في قوله: أتى رضا، والذي قرأ بجرها في الموضعين أيضاً هم الباقون، والذي في النمل بينه الشارح.

(٤) سورة النمل آية: ٨٩.

ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، على أصلهم، ومن فتحها مع الإضافة، وهو: نافع وحده، فوجهه ما تقدم، فقراءته فى السور الثلاث على طريقة واحدة، وأما فتح الميم بعد التنوين، فهو فى قراءة عاصم وحمزة يكون حركة إعراب، وهو ظرف منصوب إما بفزع، وإما بآمنون، وقراءة الكسائى تحتمل الأمرين، لأنه فتح الذى فى هود وسأل، لاعتقاده فيه البناء، فكذلك هذا وجه التنكير فى فزع أنه أريد تهويله، أى من فزع عظيم، وهو الفزع الأكبر: آمَنَنَا الله تعالى منه، ومعنى ثمل: أصلح، لأن التنوين جوّد الفتح على الظرفية، ولم يُحوج إلى وجه البناء، والله أعلم.

«ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ
يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ وَفِى النَّجْمِ فُصِّلاَ»

أراد ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾[1] وفى الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ الرَّسِّ﴾[2] وفى العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾[3] وفى النجم: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾[4] لم ينون الجميع حفص وحمزة، ووافقهما أبو بكر على عدم تنوين الذى فى النجم، ورمزه فى أول البيت الآتى: نما لأن النون لعاصم بكماله فى اصطلاح هذه الطريقة، عبارة عن أبى بكر وحفص معا، والباقون نونوا فى الجميع. ووجه التنوين وعدمه مبنى على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها مذهبان: تارة تصرفها ذهابا إلى اسم الحى، وتارة تترك صرفها ذهابا إلى اسم القبيلة، وكذا

(١) سورة هود آية: ٦٨.
(٢) سورة الفرقان آية: ٣٨.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٨.
(٤) سورة النجم آية: ٥١.

الخلاف فى سبأ كما سيأتى فى سورة النمل، فإن قلت: أطلق قوله: ثمود هنا فما المانع أن يظن أنه أراد الذى فى أول القصة، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾[1] وهو غير مصروف اتفاقا، قلت: منع منه أمران: أحدهما أن هذا سابق على كلمة «يومئذ» فلو كان فيه خلاف لذكره قبل مسألة: يومئذ، لا يقال إنه فى بعض المواضع يقدم ما تأخر من الحروف ويؤخر ما تقدم، كقوله بعد هذا البيت: ويعقوب، ثم قال: هنا قال سلم: ومثله: ودرى اكسر، ثم قال: يسبح فتح البا كذا صف ويوقد.. البيت، ولفظ يوقد قبل يسبح، وإنما ضرورة النظم تحوج إلى مثل هذا، فإن جوابه أنه لا ضرورة هنا، لأن مسألة يومئذ فى بيت مستقل، فكان يمكنه تأخيره. الأمر الثانى: أن جميع هذه المواضع الأربعة المختلف فيها منصوبة، والخلاف واقع فى إثبات التنوين وعدمه فقط، وأما قوله: «وَإِلَىٰ ثَمُودَ» فمجرور، فلا يكفى فيه ذكر التنوين، بل لابد من جره عند من صرفه، كما ذكر بعد ذلك فى: «لثمود» فلم يدخل فى مراده، والله أعلم. قال سيبويه: وثمود. وسبإ. هما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين، وكثرتهما سواء، قال أبو على: فمن صرف فى جميع المواضع كان حسنا، ومن لم يصرف فى جميع المواضع فكذلك، وكذلك إن صرف فى موضع ولم يصرف فى موضع آخر، إلا أنه لا ينبغى أن يخرج عما قرأت به القراء، لأن القراءة سنة، فلا ينبغى أن تحمل على ما تجوزه العربية حتى ينضم إلى ذلك الأثر من قراءة القراء، وقول الناظم: على فصل: أى على قول فصل، والله أعلم. واختار أبو عبيد قراءة التنوين فى هذه المواضع الأربعة، لأنها رسمت بألف بعد الدال، وهو دليل الصرف، والله أعلم.

---

(١) سورة هود آية: ٦١.

«نَـــمَا لِثَـــمُـــودٍ نَوِّنُـــوا وَاخْـــفِـــضُـــوا رِضًـــا
وَيَعْقُـــوبُ نَصْبُ الـــرَّفْـعِ عَنْ فَاضِـلٍ كَلَا»

نما من تتمة رمز الذى فى النجم، ثم ابتدأ لثمود أراد: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾[1] وصرفه الكسائى فخفضه ونونه موافقة لما قبله، وهو: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا﴾ وفتحه الباقون غير منون، لأنه غير مصروف، وقوله: رضا، أى ذوى رضا، وموضع لثمود نصب بما بعده، وقرىء: «يَعْقُوبَ» بالنصب والرفع[2]، فالنصب على تقدير ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق، ودل معنى قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾[3] لأنه فى معنى وهبنا، واختاره أبو على: وذكر وجهين آخرين على ضعف فيهما: أحدهما أن يكون مجرورا، عطفا على إسحاق، والثانى أن يكون منصوبا، عطفا على موضع بإسحاق، أى: فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ، ويعقوب من وراء إسحاق، وضعفهما من جهة الفصل بين واو العطف والمعطوف بالظرف، فهو كالفصل بين الجار والمجرور، ولو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو على: تقدير وبعمرو أمس، لم يحسن، ولكن فى الشعر يحتمل مثل ذلك كما جاء:

بكـــف يومًـــا يهـــودىٍّ

---

(١) سورة هود آية: ٦٨.

(٢) قوله: وقريء «يَعْقُوبَ» بالنصب والرفع أقول: قرأ بنصب رفع الباء حفص وحمزة وابن عامر المشار إليهم بالعين والفاء والكاف في قوله: عن فاضل كلا، وقرأ غيرهم برفع الباء.

(٣) سورة هود آية: ٧١.

ومثله فى الفصل بين حرف العطف والمرفوع :

وآونـــــة   أثـــــالا[1]

وفى المنصوب :

ويومـًـا   أُديمـهـا   نَغِـلا[2]

فى بيتين معروفين أنشدهما أبو على وغيره، الأول لابن أحمر، والثانى للأعشى، وله نظير فى إعراب بعضهم : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3] على أن هاد عطف على : «مُنـذِرٌ» أى أنت منذر، وهاد لكل قوم، وقد مضى فى هذه القصيدة، وسيأتى نحوٌ من ذلك فى نظم الناظم، وذكر وجه العطف جماعة من أئمـة العربية، وأما قراءة : «يَعقُوبَ» بالرفع، فعلى الابتداءُ وخبره ما قبله، أى مولود لها من وراء إسحاق يعقوب، أو يكون فاعلَ من وراء، على قول الأخفش : أى واستقـر لها من وراء إسحاق يعقوب، قال أبو جعفر النحاس : وتكون الجملة فى موضع الحال، داخلة فى البشارة، أى فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب، قال : ويجوز على إضمار فعل، أى ويحدث من وراء إسحـاق يعقوب، وقوله : نصب الرفع، أو نصب رفعه، أى نصب الرفع فيه منقول عن فاضل، كلأه : أى حفظه، والله أعلم.

---

(١) الشاهـد لابن أحمر في ديوانه ص ١٢٩ وسيبويه والشنتمري ١/٣٤٣ والعيني ٢/٤٢١ واللسان (وحش) ٨/١٧٨ وأوله :

أبو حنش يؤرقني وطلق   وعـمار وآونـةً أُثـالا

معجم شواهد النحو رقم ٢٠٧٠ .

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ص ٢٢٣ ، واللسان (نغل) ١٤/١٩٤ وأوله :

يوماً تراها كشِبْهِ أَرْدِية العصـ   ـب ويومـاً أدِيمُهَـا نَغِـلاَ

معجم شواهد النحو رقم ٢١٥٧ .

(٣) سورة الرعد آية : ٧ .

«هُـنَـا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُـكُـونُـهُ
وَقَصْرٌ وَفَـوْقَ الـطُّورِ شَاعَ تَنَـزُّلَا»

كسره: مبتدأ وسكونه وقصر عطف عليه، وشاع خبر المبتدأ، وتنزلا: تمييز، وفوق الطور: عطف على هنا، أى قوله تعالى: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾[1] موضع ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ هنا وفى الذاريات، وهما لغتان، كحرم وحرام، وحل حلال، وقيل سلم ضد حرب، وذلك لأنه نكرهم، فقال: أنا مسالم لكم، ورفعه على حكاية قوله: أى سلام عليكم، أو أمرى سلام، ونصب ﴿قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾ أى قولا ذا سلامة، لم يقصد فيه حكاية قولهم، وكذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾[2] وأما فى كل موضع يقصد التسليم، فلم يأت إلا مرفوعا، والأكثر تنكيره: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[3] ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[4] ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾[5] ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾[6] وجاء معرفا فى: ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾[7] ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ﴾[8] وقيل التقدير: سلمنا سلاما، وله نظائر، والله أعلم.

«وَفَـاسْرِ أَنِ اسْرِ الْـوَصْـلُ أَصْـلُ دَنَـا وَهَـا
هُنَـا حَقٌّ الَّا امْـرَاتَـكَ ارْفَـعْ وَأُبْـدِلَا»

---

(١) سورة هود آيـة: ٦٩. قوله: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ موضع: قَالَ سَلَـٰمٌ: هنا وفي الذاريات أقـول: أي قرأ حمزة والكسـائي المشار إليهما بالشين من شاع،: قال سلم: هنا وفي سورة الـذاريات بكسر السين وسكون اللام والقصر أي حذف الألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقين بفتح السين واللام والمد أي بإثبات ألفٍ بعد اللام.

(٢) سورة الفرقان آية: ٦٣.
(٣) سورة الرعد آية: ٢٤.
(٤) سورة يس آية: ٥٨.
(٥) سورة الصافات آية: ٧٩.
(٦) سورة مريم آية: ١٥.
(٧) سورة مريم آية: ٣٣.
(٨) سورة طه آية: ٤٧.

يريد: حيث جاء هذان اللفظان، وجاء فأسر فى ثلاث سور، هنا: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[1] ومثله فى الحجر[2]، وفى الدخان ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾[3] وأما ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ ففى طه[4]، والشعراء[5]، عنى بالوصل، همزة الوصل، ولا يظهر لفظها إلا على تقدير أن تقف على أن، فتبتدى: إسر، بكسر الهمزة، وأما إذا وصلت فلا يظهر إلا أثرها، وهو حذفها فى الدرج، وكسر النون من أن لالتقاء الساكنين، لورش وغيره، وأما كلمة: فأسر، فلا يظهر أثر إلا فى حذفها[6]، وقرأ الباقون بهمزة القطع المفتوحة، فالنون من أن ساكنة على أصلها، لكنها تفتح لحمزة إذا وقف على: أَن أَسرِ، على رواية نقل الحركة له فى الوقف، والقراءتان مبنيتان على الفعل الذى منه هذا الأمر، وفيه لغتان: سرى، وأسرى، فعلى لغة سرى جاءت همزة الوصل فى الأمر، كقولك: ارم، من رمى، وعلى لغة أسرى، جاءت همزة القطع، كقولك: من أعطى، أعط، ويشهد لسرى، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[7] ويشهد لأسرى، قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾[8] ويتعلق بهما بحث حسن ذكرناه فى تفسير آية سبحان، وأما قوله تعالى:

---

(١) سورة هود آية: ٨١.

(٢) سورة الحجر آية: ٦٥.

(٣) سورة الدخان آية: ٢٣.

(٤) سورة طه آية: ٧٧.

(٥) سورة الشعراء آية: ٥٢.

(٦) أي قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بالهمزة والدال في قوله أصل دنا المواضع الخمسة المذكورة بوصل الهمزة وكسر نون أن في الوصل وإذا ابتديء بـ اسر: كُسرت الهمزة، وقراءة الباقين بينها الشارح فيما يأتي:

(٧) سورة الفجر آية: ٤.

(٨) سورة الإسراء آية: ١.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[1] فقرىء برفع ﴿ٱمْرَأَتَكَ﴾ ونصبه[2]، فقوله هاهنا، احترازا من الذى فى العنكبوت: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[3] فإنه منصوب باتفاق، لأنه مستثنى من موجب، وأما هنا فمستثنى من غير موجب، فجرى فيه الوجهان الرفع والنصب، كما سبق فى سورة النساء: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[4] و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لكن لم يقرأ بالنصب ثَمَّ إلا واحد، وهاهنا الأكثر على النصب، فلهذا قال جماعة من أئمة العربية إنه مستثنى، من قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ ليكون مستثنى من موجب، وهذا فيه إشكال من جهة المعنى، إذ يلزم من استثنائه من: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ أن لا يكون سرى بها، وإذا لم يسر بها، كيف يقال له، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ على قراءة الرفع، فكيف تؤمر بالالتفات، وقد أُمِر أن لا يسرى بها، فهى لما التفت كانت قد سرت معهم قطعا، فيجوز أن يكون هو لم يسر بها، ولكنها تبعتهم، والتفتت فأصابها ما أصاب قومها، والذى يظهر لى، أن الاستثناء على القراءتين منقطع، لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيين عن الالتفات، ولكن استؤنف الإخبار عنها بمعنى: لكن امرأتك يجرى لها كيت وكيت، والدليل على صحة هذا المعنى أن مثل هذه الآية جاءت فى سورة الحجر، وليس فيها استثناء أصلا، فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[5] فلم تقع

---

(١) سورة هود آية: ٨١.

(٢) قوله فقرىء برفع «ٱمْرَأَتَكَ» ونصبها أقول: قرأ برفع التاء ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة: حق، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٣.

(٤) سورة النساء آية: ٦٦.

(٥) سورة الحجر آية: ٦٥.

العناية إلا بذكر من أنجاهم الله فجاء شرح حال امرأته فى سورة هود تبعًا لا مقصودا بالإخراج مما تقدم، ونحو ذلك قوله تعالى: فى سورة الحجر: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[1] قال كثير من المفسرين: إنه استثناء متصل، وبنى قوم على جواز الاستثناء الأكثر من الأقل، لأن الغاوى أكثر من المهتدى، وعندى أنه منقطع، بدليل أنه فى سورة سبحان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[2] فأطلق ولم يستثن الغاوين، دل على أنه أراد بقوله تعالى: عبادى المخلصين, من المكلفين، وهم ليس للشيطان عليهم سلطان، فلا حاجة إلى استثناء الغواة منهم، فحيث جاء فى الحجر استثناء الغواة: كان على سبيل الانقطاع أى لكن من اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان، فإذا اتضح هذا المعنى لَكَ علمت أن القراءتين واردتان على ما تقتضيه العربية فى الاستثناء المنقطع، ففيه لغتان، النصب والرفع، فالنصب لغة أهل الحجاز، وعليها الأكثر، والرفع لبنى تميم، وعليها اثنان من القراء، ولهذا قلت فى المنظومة التى فى النحو:

واحمل على المنقطع الا امرأتك
فى هود مطلقا فتقوى حجتك

وقول الناظم: ارفع وأبدلا، يجوز بضم الهمزة وفتحها، فضمها على أنه فعل لم يسم فاعله، وفتحها على الأمر، والألف فى آخره بدل من نون التأكيد الخفيفة، والمعنى: واحكم على المرفوع أنه بدل من أحد، فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ هذا على قول الجماعة أنه مستثنى من ذلك ولم

---

(١) سورة الحجر آية: ٤٢.

(٢) سورة الإسراء آية: ٦٥.

يختلفوا فيه، وإنما الخلاف بينهم في قراءة النصب، منهم من استثناها من ذلك، ومنهم من استثناها من: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ وقوله: إلا امراتك: أبدل فيه الهمزة ألفا، ليتزن له النظم، وقد سمع نحو ذلك من العرب يقولون المرَاة والكمَاة، فيبدلونها ألفا. ولزم من هذه العبارة في نظمه إيهام، وذلك أنه قال: ارفع وأبدلا، فيظن أنه أراد ما لفظ به من أبدال الهمزة ألفا، وإنما أراد الإبدال من جهة الإعراب، ووقع لى فى تصحيح ما أعربه النحاة معنى حسن، وذلك أن يكون في الكلام اختصار، نبه عليه اختلاف القراءتين، فكأنه قال: فأسر بأهلك إلا امرأتك، وكذا روى أبو عبيد وغيره أنها في قراءة ابن مسعود رضى الله عنه هكذا، وليس فيها (ولا يلتفت منكم أحد) فهذا دليل على استثنائها من المسرِيِّ بهم، ثم كأنه سبحانه قال: فإن خرجت معكم وتبعتكم من غير أن تكون أنت سريت بها فأنْهَ أهلك عن الالتفات غيرها، فإنها ستلتفت ويصيبها ما أصاب قومها، فكانت قراءة النصب دالة على ذلك المعنى المتقدم، وقراءة الرفع دالة على هذا المعنى المتأخر، ومجموعهما دال على جملة المعنى المشروح. والله أعلم.

«وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلْ
بِهِ وَخِفُّ وَإِنْ كُلًّا إِلَى صَفْوِهِ دَلَا»

صحابا[1] أى ذا صحاب، ويقال: سال عنه وسال به بمعنى، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[2] أى عن عذاب، ومنه: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[3] وقال علقمة:

---

(١) أراد أن صحابا وهم حفص وحمزة والكسائي قرؤا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ هود آية: ١٠٨. بضم السين، وقرأ غيرهم بفتحها.

(٢) سورة المعارج آية: ١.

(٣) سورة الفرقان آية: ٥٩.

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب

وقال الشيخ: سل بمعنى أعتز به، أو اشتغل به كما يقال سل عنه، بمعنى ابحث عنه وفتش عليه، وإنما قال ذلك لصعوبة تخريج وجه الضم، لأنه يقتضي أن يكون سَعِدَ . متعديا، وهي لغة مهجورة، ويدل على وجودها قولهم: مسعود، والمعروف أسعده الله، بالألف، وقيل إن سَعَده لغة هذيل، يقال: سُعِد كما يقال: جُنَّ، وأما: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَـمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾(١) فمعناها على القراءات من أشكل الآيات، وقد نظم في هذا البيت الخلاف في: إنَّ، وفي البيت الآتي الخلاف في «لَـمَّا» والخلاف فيهما في التشديد والتخفيف، فقوله: وإن كلا» في موضع خفض بإضافة وخف إليه، واعلم أنَّ. إنَّ. يجوز تخفيفها، وهي باقية على إعمالها، فقوله: كلا: اسمها مخففة كانت أو مشددة، ولا يجوز أن تكون المخففة نافية، لأنها قد نصبت كلا، وقد دخلت اللام في الخبر، إلا في قراءة من شدد لما كما يأتي وهي قراءة أبي بكر وحده، وقوله: إلى صفوه دلا: خبر وخفٌ وإن كلا، والهاء في صفوه للخف، وفاعل دلا: ضمير عائد على القارىء، أي إلى صفو الخف أدلى القارىء دلوه، ثم استخرجها: أي وجد قراءة حلوة فقرأ بها، يقال: دلوت الدلو: نزعتها، وأدليتها أرسلتها في البئر، قال الله تعالى: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾(٢) واجتزي الشاطبي بقوله: دلا عن أن يقول: أَدْلَى، فَدَلَا. لأنه لا يوصف بأنه دلا إلا بعد أن يكون أدلى دلوه، وقال صاحب الصحاح: قد جاء في الشعر: الدالي بمعنى المدلي، فإذا كان الأمر كذلك ظهر قول الناظم أي دلا إلى صفوه بمعنى أدلى دلوه إليه، والله أعلم.

---

(١) سورة هود آية: ١١١.

(٢) سورة يوسف آية: ١٩.

«وَفِيهَا وَفِى يٰسٓ وَالطَّارِقِ الْعُلاَ
يُشَدِّدُ لَمَّا كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلاَ»

العلا: نعت للطارق، وفى جعله نعت للسور الثلاث نظرٌ من جهة أن بعضها معبر عنه بالضمير، والمضمر لا يوصف، وأشار إلى قوة قراءة من شدد لَـمَّا بقوله: كامل نص فاعتلا، فالقراءات فى هاتين الكلمتين «إنَّ» و«لَـمَّا» أربع: تخفيفهما لنافع وابن كثير، تشديدهما لابن عامر وحمزة وحفص، تخفيف «إن» وتشديد «لَـمَّا» لأبى بكر وحده، تشديد «إن» وتخفيف «لَـمَا» لأبى عمرو والكسائى، فمن شدد إن وخفف لما، فاللام فى لما: هى التى تدخل فيما كان فى خبر إنّ، واللام فى ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، ومثله ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[1] غير أن اللام فى «لمن» داخلة على الاسم، وفى لما داخلة على موضع الخبر، وقام القسم وجوابه مقام الخبر، وما فى لما زائدة، لتفرق بين اللامين: لام التوكيد ولام القسم، وقيل بمعنى الذى، وزاد بعضهم فجعلها بمعنى من، وقيل اللام فى لما موطئة للقسم، مثل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[2] والمعنى وإن جميعهم، والله ليوفينهم ربك أعمالهم، من حسن وقبيح وإيمان وجحود، فهذا تعليل قراءة أبى عمرو والكسائى، قال الفراء: جعل ما اسما للناس كما جاز: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[3] ثم جعل اللام التى فيها جوابا لإن، وجعل اللام فى ليوفينهم لامًا دخلت على نية يمين فيما بين ما وصلتها، كما تقول: هذا مَن ليذهبن، وعندى: ما يغيرُه خيرٌ منه، ومثله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ثم قال بعد ذلك ما يدل على أن اللام مكررّة، فقال:

---

(١) سورة النساء آية: ٧٢.
(٢) سورة الزمر آية: ٦٥.
(٣) سورة النساء آية: ٣.

إذا عَجَّلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه، نحو إن زيدا لإلَيْكَ لمحسن، ومثله:

ولــو أن قومــى لم يكــونــوا أعــزة

لَبُعــد لقــد لاقيت لا بد مصرعــا[1]

قال: أدخلها فى بُعْد وليس بموضعها، وسمعت أبا الجراح يقول:

إنــى لبــحــمــد الــلـه لصــالــح

وقال أبو على فى قراءة من شدد إنّ وخفف لَـمَا، وجهها بيِّن، وهو أنه نصب كلا بأنَّ، وأدخل لام الابتداء على الخبر، وقد دخلت فى الخبر لام أخرى، وهى التى يتلقى بها القسم، وتختص بالدخول على الفعل، فلما اجتمعت اللامان فصل بينهما كما فصل بين أن واللام، فدخلت ما، وإن كانت زائدة: للفصل، ومثله فى الكلام إنَّ زيدا لَـمَا لينطلقن، قال: فهذا بيِّن، ويلى هذا الوجه فى البيان قراءة من خفف إن ولَمَا، وهى قراءة ابن كثير ونافع.

قال سيبويه: حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إن عمرا لمنطلق، كما قالوا:

كــأن ثدييـــه حقــان[2]

قال: وجهـه من القياس أنَّ. إنَّ مشبَّهةٌ فى نصبها بالفعل، والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف، نحو: لم يك زيد منطلقا: ﴿فَلَاتَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ وكذلك لا أدر.

---

(١) لم أهتد إلى قائله وهو في معاني القرآن ٢ / ٣٠ والطبري ١٥ /٤٩٨ ورصف المباني: ٢٥١.

(٢) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشنتمري ١ /٢٨١ والإنصاف ١٢٣ والمنصف ٣/ ١٢٨ وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٣٧ ، ٢/ ٣ معجم شواهد النحو رقم ٣٠١٠.

قلت: فتعليل هذه القراءة كالتى قبلها سواءً، واللام فى لما هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة والنافية، وقال الفراء: وأما الذين خففوا إن فإنهم نصبوا، وهو وجه لا أشتهيه، لأن اللام لا يقع الفعل الذى بعدها على شىء قبله، فلو رُفِعت كلٌّ لصلح ذلك، كما يصلح أن يقول: إنْ زيد لقائم، ولا يصلح إنْ زيدا لأضرِبُ، لأن تأويلها كتأويل إلاَّ. قلت: واستشكل أبو على وغيره قراءة من شدد لَـمَّا هنا فى سورة هود، سواء شدد إنَّ أو خففها، لأنه قد نصب بها كلا، وإذا نصب بالمخففة كانت بمنزلة المثقلة، فكما لا يَحْسُنُ إنَّ زيدا إلاَّ منطلق، لأن ألاَّيجاب بعد نفى، ولم يتقدم هنا إلاّ إيجاب مؤكد، فكذا لا يحسن إنَّ زيداِ لَمَّا منطلق، لأنه بمعناه، وإنما شاع: نشدتك بالله إلا فعلت، ولَمَّا فعلت، لأن معناه الطلب، فكأنه قال: ما أطلب منك إلا فعِلَكَ، فحرف النفى مراد مثل ﴿تَاَللَّهِ تَفْتَؤُاْ﴾، ومثل أبو على: شرٌّ أهرَّ ذا ناب، أى ما أهرَّ إلا شرٌّ، قال: وليس فى الآية معنى النفى ولا الطلب، وحكى عن الكسائى أنه قال: لا أعرف وجه التثقيل فى لَـمَّا، قال أبو على: ولم يُبعِد فيما قال، قال أبو جعفر النحاس: القراءة بتشديدهما عند أكثر النحويين لحن، حكى عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز، ولا يقال: إنَّ زيدا إلا لأضربنه، ولا لما لأضربنه، قال: وقال الكسائى: الله جل وعز أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجها، قال: وللنحويين بعد هذا فيها أربعة أقوال، فذكرها مختصرة، وأنا أبسُطها وأنبه على ما فيها، ثم أذكر وجها خامسا هو الحق إن شاء الله تعالى: الأول: قاله الفراء وتبعه فيه جماعة قال: أراد لمن مَّا، فلما اجتمع ثلاث ميمات حذَفَ واحدةً، فبقيت ثنتان فأدغمت أحدهما فى الأخرى، كما قال الشاعر:

وَإِنِّـى لَمِمَّا أُصـدرُ الأَمـرَ وَجْـهَـهُ

اذا هو أعـيا بالسـبيل مصـادره

قال نصر[1] بن على الشيرازى: وصل من الجارة بها، فانقلبت النون أيضا ميما للإدغام، فاجتمعت ثلاث ميمات، فحذفت إحداهن فبقى لمّا بالتشديد، قال: وما هاهنا بمعنى مَنْ، وهو اسم لجماعة من الناس، كما قال: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[2] أى مَن طاب، والمعنى: وإنَّ كلا مِن الذين ليوفينهم ربك أعمالهم، أو من جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم. قال المهدوى: وحذفت الميم المكسورة، والتقدير لمن خلق ليوفينهم، وجوز أن يكون تقدير هذا الوجه لَمن ما بفتح الميم، وتكون اللام داخلة على من التى بمعنى الذى، وما بعدها زائدة، قال: فقلبت النون ميما وأدغمت فى الميم التى بعدها، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهنَّ، وهى المبدلة من النون، فقيل لمّا. قلت: فقد صار لهذا الوجه الذى استنبطه الفراء تقديران، وسبق المهدوى إلى التقدير الثانى أبو محمد مكى: وقال: التقدير وإن كلا لخلق ليوفينهم ربك، قال: فيرجع إلى معنى القراءة الأولى التى بالتخفيف، وهذا هو الذى حكاه الزجاج، فقال: زعم بعض النحويين أن معناه لمن ما، ثم قلبت النون ميما فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى، قال: وهذا القول ليس بشىء، لأن مَن لا يجوز حذفها، لأنها اسم على حرفين، وقال النحاس: قال أبو إسحاق: وهو خطأ، لأنه يحذف النون من مَن فيبقى حرف واحد، وقال: أبو على: إذا لم يقوا الإدغام على تحريك الساكن قبل الحرف المدغم فى نحو قوم مالكٍ فأن لا يجوز الحذف أجدر، قال: على أن فى هذه السورة ميمات اجتمعت فى الإدغام أكثر مما كانت

---

(١) هو: نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي يعرف بابن أبي مريم، قال ياقوت: خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية طبقات المفسرين ٢ / ٣٤٥.

(٢) سورة النساء آية: ٣.

يجتمع فى لمن ما، ولم يحذف منها شىء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾(١)، فإذا لم يحذف شىء من هذا فأن لا يحذف ثَمَّ أجدر، قلت: وما ذكره الفراء استنباط حسن، وهو قريب من قولهم فى: ﴿لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾(٢)، أصله لكن أنا ثم حذفت الهمزة وأدغمت النون فى النون، وكذا قولهم: أما أنت منطلقا انطلقت، قالوا المعنى لأن كنت منطلقا، وما أحسن ما استخرج الشاهد من البيت الذى أنشده. واجتمع فى ﴿أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾(٣) ثمانى ميمات، خمس ظاهرة وواحدة مدغمة، والتنوين فى أمم والنون ممن: كلاهما تقلب ميما، وتدغم فى الميم بعده على ما تمهد فى بابهما فى الأصول، ثم إن الفراء أراد أن يجمع من قراءتى التخفيف والتشديد من لما فى معنى واحد، فقال: ثم تخفف، كما قرأ بعض القراء: ﴿وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ﴾(٤) بحذف الياء عند الياء، أنشدنى الكسائى(٥):

وَأَشْمَتِّ العِداةَ بنا فأضحَوْا لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا

معناه يتباشرون، فحذف ياءه لاجتماع الياءات. قلت: الأولى أن يقال: حذفت ياء الإضافة من لدى، فبقيت الياء الساكنة قبلها المنقلبة عن ألف لدَىَّ، وهو مثل قراءة من قرأ ﴿يَـٰبُنَىْ﴾ بالإسكان على ما سبق، وأما الياء من يتباشرون فثابتة لدلالتها على المضارعة. قال: ومثله كان من آخرها القادم، يريد إلى القادم فحذف اللام عند اللام الأولى. قلت: لأن آخر إلى حذف لالتقاء الساكنين، وهمزة الوصل من القادم تحذف فى الدرج،

---

(١) سورة هود آية: ٤٨.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٨.

(٣) سورة هود آية: ٤٨.

(٤) سورة النحل آية: ٩٠. قراءة السوسي إدغام الياء في الياء أما القراءة بحذف الياء للياء فهي شاذة.

(٥) لم أهتد إلى قائله وهو في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩ والطبري: ١٥ / ٤٩٥.

فاتصلت لام إلى بلام التعريف فى القادم فحذفت الثانية على رأيه، والأولى أن يقال: حذفت الأولى لأن الثانية دالة على التعريف، فلم يبق من حرف إلى غير الهمزة، فاتصلت بلام القادم فبقيت على كسرها، وهذا قريب من قولهم: مِلْكذب فى من الكذب، وفى بلعنبر فى بنى العنبر، وعَلْماء بنو فلان، أى على الماء. القول الثانى: قال الزجاج: زعم المازنى أن أصلها لما بالتخفيف، ثم شددت الميم. قال: وهذا ليس بشىء، لأن الحروف نحو رب وما أشبهها تخفف، ولسنا نثقل ما كان على حرفين، الثالث: قال النحاس: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: الأصل: وَإن كُلاًّ لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ. بالتنوين من لَمَمْتُه لما، أى جمعته، ثم بُنى منه فعلى، كما قرىء: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[1] بغير تنوين، وبتنوين، قلت: الذى فى كتاب القراءات لأبى عبيد وروى عن بعض القراء «وإن كلا لما» منونة يريد جميعا، قال: وهى صحيحة المعنى إلا أنها خارجة عن قراءة الناس. وقال الفراء: المعنى: وإن كلا شديدا ليوفينهم. وإن كلا حقًّا ليوفينهم. قال أبو على: وقد روى أنه قد قرىء ـ وإن كلا لمًّا ـ منونا، كما قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾[2] فوصف بالمصدر، وينبغى أن يقدر المضاف إليه «كل» نكرة، ليَحسن وصفه بالنكرة، ولا يقدر إضافته إلى معرفة، فيمتنع أن تكون «لما» وصفا له، ولا يجوز أن تكون حالا، لأنه لا شىء فى الكلام عاملا فى الحال، قال: فإن قال: إنَّ لمّا فيمن ثقل إنما هى لما هذه، وقف عليها بالألف، ثم أُجرى الوصل مُجرى الوقف فذلك مما يجوز فى الشعر، قال ابن جنى: معنى لـمًّا بالتنوين توفية جامعة لأعمالهم جمعاء ومحصلة لأعمالهم تحصيلا، فهو كقولك:

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٤٤.

(٢) سورة الفجر آية: ١٩.

قياما لأقومنّ، وقعودا لأقعدنّ. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله تعالى: استعمال لمَّا فى هذا المعنى بعيد، وحذف التنوين من المنصرف فى الوصل أبعد، قال: وقيل: لمَّا فعلى من اللمم، ومنع الصرف لأجل ألف التأنيث، والمعنى فيه مثل معنى لـمًّا المنصرف، قال: وهذا أبعد، إذ لا يعرف لمَّا فعلى بهذا المعنى، ولا بغيره، ثم كان يلزم هؤلاء أن يميلوا لمن أمال، وهو خلاف الإجماع، وأن يكتبوها بياء، وليس ذلك بمستقيم. قلت: فهذه ثلاثة أوجه وهى خمسة فى المعنى، لأن الأول اختلف فى تقديره على وجهين، لِمَن ما بكسرِ الميم وفتحها، وهذا الثالث اختلف فى ألفه على وجهين، أحدهما: أنها بدل من التنوين. والثانى: أنها للتأنيث.

القول الرابع: قال الزجاج: وقال بعضهم قولا ولا يجوز غيره: إن لمَّا فى معنى إلا، مثل ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّـمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1]، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مشكل، حاصله: أن معنى زيدٌ لمنطلق، ما زيد إلَّا منطلق، فأجريت المشددة كذلك فى هذا المعنى: إذا كانت اللام فى خبرها وعملها النصب فى اسمها باق بحاله مشددة ومخففة، والمعنى نفىٌ بإن وإثباتٌ باللام التى فى معنى إلا، ولما بمعنى إلا، قلت: قد تقدم إنكار أبى على جواز إلا فى هذا الموضع، فكيف يجوز لمَّا التى بمعناها؟ على أن من الأئمة من أنكر مجىء لمَّا بمعنى إلا. قال أبو عبيد: أما من شدد لمَّا يتأوَّلها إلا فلم نجد هذا فى كلام العرب، ومن قال هذا لزمه أن يقول: رأيت القوم لمَّا أخاك، يريد إلا أخاك، وهو غير موجود. قال الفراء: وأما من جعل لما بمنزلة إلا فإنه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب: مع اليمين بالله لما قمت عنا، وإلا قمت عنا، فأما فى الاستثناء فلم تقله فى شعر ولا غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز

---

(١) سورة الطارق آية: ٤.

لسمعت فى الكلام: ذهب الناس لما زيدًا، قلت: وقد ذكر ابن جنى وغيره أن إلا تقع زائدة فلا بعد فى أن تقع لما التى بمعناها زائدة، فهذا وجه آخر فصارت الوجوه سبعة: والصحيح فى معنى لَّما المشددة فى هذه السورة ما قاله الشيخ أبو عمرو رحمه الله تعالى: فى أماليه المفرقة على مواضع من القرآن وغيره. قال: لما هذه هى لما الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه، لما ثبت من جواز حذف فعلها فى قولهم: خرجت ولَّما، وسافرت ولَّما، ونحوه، وهو سائغ فصيح، فيكون المعنى: وإن كلا لَّما يُهمَلوا أو لَّما يُتركوا، لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[1]، ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم، ثم بيّن ذلك بقوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾، قال: وما أعرف وجها أشبه من هذا، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع فى القرآن العزيز، قال: والتحقيق يأبى استبعاد ذلك. قلت هذا وجه[2] مليح ومعنى صحيح، والسكوت على لَّما دون فعلها قد نص عليه الزمخشرى فى مفصَّله، وأنشد ابن السِّكِّيت شاهدا على ذلك فى كتاب معانى الشعر له:

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءًا وَلَـمَّا ... فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهُ

وقال فى معناه: بدءا أى سيدا، وبَدْءُ القوم: سيدهم، وبدْءُ الجَزُور: خَيرُ أنصبائها، قال: وقوله: ولـمَّا: أى لم أكن سيدا إلاَّ حين ماتوا، فإنى سدت بعدهم. كما قال الآخر:

---

(١) سورة هود آية: ١٠٥.

(٢) انظر البحر المحيط في تفسير الآية فقد استحسن هذا الوجه وقد ذُكِرَ عن ابن الحاجب في كتاب التحرير.

خَلَتِ الــدِّيَارُ فَسُــدتُ غَيْرَ مُدَافَــعٍ

وَمِــنَ الــشَّـقَــاءِ تَفَــرُّدِى بِالسُّــودَدِ[1]

قلت: ونظير السكوت على لمّا دون فعلها. سكوت النابغة على قد دون فعلها، فى قوله:

أَزِفَ الــتَّرَحُّــلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَــابَــنَــا

لَــمَّا تَزُلْ بِرِحَــالِــنَــا وَكَــأَنْ قَدِ

أى وكأن قد زالت، قال الشيخ أبو عمرو: وأما قراءة أبى بكر فلها وجهـان، أحـدهما: الوجوه المذكورة فى قراءة ابن عامر وغيره، فتكون أن مخففة من الثقيلة فى قراءتهمْ، والوجه الثانى: أن تكون أن نافية، ويكون كلا منصوبا بفعل مضمر، تقديره: وإن أرى كلا، أو وإن أعلم ونحوه، ولمّا بمعنى إلا، نحو ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّـمَّـا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ومن هاهنا كانت أقلَّ إشكالا من قراءة ابن عامر، لقبولها هذا الوجه الذى هو غير مستبعد ذلك الاستبعـاد، وإن كان فى نصب الاسم الواقع بعد حرف النفى استبعاد، ولذلك اختلف فى مثل قوله: إلا رجلا جزاه الله خيرا، هل هو منصوب بفعل مقدر، أو نوِّن ضرورة، فاختار الخليل إضمار الفعل، واختار يونس التنوين للضرورة، قلت: فهـذا ما يتعلق بتـوجيه القـراءات فى تشـديد إنَّ ولـمَّا وتخفيفهما فى هذه السورة، وهو من المواضع المشكلة غاية الإشكال، وقد اتضحت والحمـد لله، وإن كان قد طال الكلام فيها، فلابد فى المواضع المشكلة من التطويل زيادة فى البيان، ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضع

---

(١) لم أقف عليه.

لم يحتج إلى هذا التطويل فى هذا المختصر، والله الموفق. والذى فى يس ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[1] وفى الطارق ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[2] إن فى الموضعين للنفى، لأن «كُلّ» مرفوع بعدها فلم يحتج أن نجعلها المخففة من الثقيلة على قراءة من شدد «لمَّا»، ولمَّا بمعنى إلا، ومن خففها فهى لام الابتداء، وما زائدة، وإن. هى المخففة من الثقيلة ولم تعمل. والله أعلم.

«وَفِى زُخْرُفٍ فِى نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ
وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا»

يريد ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3] الكلام فيه كالكلام فى يس والطارق، ولسن جمع لسِن بكسر السين، وهو الفصيح، لأن اللَّسَن بفتح السين الفصاحة، يقال: لسِن بالكسر فهو لَسِنٌ، وألسَنُ وقوم لُسْنٌ، لم يوافق ابن ذكوان على تشديد التى فى الزخرف، وعن هشام فيها خلاف، وتقدير البيت: والتشديد فى حرف الزخرف مستقر فى نص قوم فصحاء نقلوه. وأما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[4] فالخلاف فيه ظاهر، سبق له نظائر، وهو إسناد الفعل إلى المفعول أو الفاعل، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِهَا وَآ
خِرَ النَّمْلِ عِلْمًا عَمَّ وَارْتَادَ مَنْزِلَا»

---

(١) سورة يس آية: ٣٢.

(٢) سورة الطارق آية: ٤.

(٣) سورة الزخرف آية: ٣٥.

(٤) سورة هود آيـة: ١٢٣. قوله بإسناد الفعل إلى المفعول، أي بضم الياء وفتح الجيم، وهي قراءة نافع وحفص المشار إليهما بالهمزة والعين في قوله: إذ علا، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم بإسناد الفعل إلى الفاعل.

عَمَّا تعملون فاعل خاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، وعلما مفعول خاطب، أى خاطب ذوى علم وفهم، وهم بنوا آدم، وقال الشيخ: هو مصدر أى أعلَمُ ذلك علما، وآخر النمل يروى بجر الراء ونصبها، فالجر عطفا على الضمير فى بها، مثل قراءة: (بِهِۦ وَٱلْأَرْحَام)، والنصب عطفا على موضع الجار والمجرور. كأنه قال هنا وآخر النمل، وكلا الموضعين فى آخر السورة. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] فالخطاب هنا للنبى ﷺ والمؤمنين، والغيبة رد على قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2]، والخطاب فى آخر النمل ردٌّ على قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[3]، والغيبة إخبار عنهم، وارتاد معناه طلب، والضمير فى عَمَّ وارتاد للعلم، أى علما عم العقلاء من بنى آدم المخاطبين، واختار موضعا لنزوله وحلوله فيهم. والله أعلم. ثم ذكر ياءات الإضافة فقال:

«وَيَا آتُهَا عَنِّى وَإِنِّى ثَمَانِيَا
وَضَيْفِى وَلَٰكِنِّى وَنُصْحِىَ فَاقْبَلَا»

أراد ﴿عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[4]، فتحها نافع وأبو عمرو، وإنى فى ثمانية مواضع ﴿فَإِنِّىٓ أَخَافُ﴾[5]، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾[6]، فى قصتى نوح

---

(١) سورة هود آية: ١٢٣، والنمل ٩٣. قرأ حفص ونافع وابن عامر المشار إليهم بالعين وعم في قوله: علما عم «عَمَّا تَعْمَلُونَ» في آخر السورتين بتاء الخطاب، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب فيهما.

(٢) سورة هود آية: ١٢١.

(٣) سورة النمل آية: ٩٣.

(٤) سورة هود آية: ١٠.

(٥) سورة هود آية: ٣.

(٦) سورة هود آية: ٢٦، ٨٤.

وشعيب عليهما السلام، ﴿إِنِّيَ أَعِظُكَ﴾[1]، ﴿إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ﴾[2]، فتح الخمس الحرميان وأبو عمرو. ﴿إِنِّيَ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿إِنِّيَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[4] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿إِنِّيَ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾[5] فتحها نافع وحده، وقد ضبت هذه الثمانية فى بيت، فقلت:

أراكم أعوذ أُشهد الوعظ مع إذًا
أخاف ثلاثا بعد إنى تكملا

أى هذه الألفاظ بعد إنى. ونبهت بالوعظ على أعظك. و﴿ضَيْفِيَ أَلَيْسَ﴾[6] فتحها نافع وأبو عمرو. ﴿وَلَـٰكِنِّيَ أَرَىٰكُمْ﴾[7] فتحها البزى ونافع وأبو عمرو، ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيَ إِنْ أَرَدتُّ﴾[8] فتحها نافع وأبو عمرو، فهذه اثنتا عشرة ياءً، وقوله: ثمانيا، نصب على الحال من إنى، أى خذها ثمانيا، أو فاقبلها ثمانيا، وثمانيا منصرف، قال الجوهرى: لأنه ليس بجمع فيُجرى مُجرى جوارٍ، وسَوارٍ فى ترك الصرف، وما جاء فى الشعر غير مصروف فهو على توهم أنه جمع، وأراد فاقبلن، فأبدل من نون التوكيد ألفا، ويا أتها مبتدأ، ويجوز نصبه بكسر التاء مفعولا لقوله: فاقبلا، وعنى وما بعده بدل منه، وما أحلى ما اتفق له من اتصال هاتين اللفظتين ونصحى فاقبلا. والله أعلم.

«شِقَاقِى وَتَوْفِيقِى وَرَهْطِىَ عُدَّهَا
وَمَعْ فَطَرَنْ أَجْرِى مَعًا تُحْصِ مُكْمِلَا»

---

(1) سورة هود آية: ٤٦.
(2) سورة هود آية: ٤٧.
(3) سورة هود آية: ٨٤.
(4) سورة هود آية: ٣١.
(5) سورة هود آية: ٥٤.
(6) سورة هود آية: ٧٨.
(7) سورة هود آية: ٢٩.
(8) سورة هود آية: ٣٤.

أراد ﴿شِقَاقِيَ أَن يُصِيبَكُم﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو. ﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن ذكوان. ﴿فَطَرَنِيَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4] فتحها نافع والبزى، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾[5] موضعان فى قصتى نوح وهود عليهما السلام، فلهذا قال أجرى معا سكنهما ابن كثير وصحبة. ونصب معا كنصب ثمانيا، فهذه ثمانية عشرة ياء إضافة، وقوله: تحص، مجزوم، لأنه جواب قوله: عدها، ومكملا حال من فاعل تحص، وفيها ثلاث زوائد. ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾[6] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وورش، ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِيٓ﴾[7] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾[8] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو والكسائى، وأثبتها ابن كثير فى الحالين. وقلت فى ذلك:

«وزِيدت فلا تسألـن ما يوم يأت لا
تكلم لا تخزون فى ضيفى العلا

---

(١) سورة هود آية: ٨٩.
(٢) سورة هود آية: ٨٨.
(٣) سورة هود آية: ٩٢.
(٤) سورة هود آية: ٥١.
(٥) سورة هود آية: ٢٩، ٥١.
(٦) سورة هود آية: ٤٦.
(٧) سورة هود آية: ٧٨.
(٨) سورة هود آية: ١٠٥.

« ســورة يوســف عليه السلام »

«وَيَا أَبَـتِ افْـتَـحْ حَيْثُ جَا لِابْـنِ عَامِـرٍ
وَوَحِّـدَ لِلْمَـكِّـيِّ آيَـاتٌ الْـوِلَا»

الخلاف فى ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾[1] مثل ما سبق فى يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ و ﴿يَـٰبُنَىَّ﴾ بالفتح والكسر، والتاء فى «يَـاأَبَتِ» تاء التأنيث عوضت عن ياء الإضافة فى قراءة من كسرها، لأنه حركها بحركة ما قبل ياء الإضافة، لتدل على ذلك. وهى فى قراءة من فتح عوض من الألف المبدلة من ياء الإضافة فى قولك: ياأبا، وفتحت تحريكا لها بحركة ما قبل الألف، وقيل: يجوز أن يكون الفتح على حد قولهم فى الترخيم: ياأميمةَ بالفتح. وقرأ ابن كثير ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[2] بالإفراد، أى آية عجيبة كما جاء فى آخر السورة ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾[3] والباقون بالجمع كما جاء فى مواضع: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً﴾[4] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ﴾[5]، ووجه القراءتين ظاهر، وكم من آية فى ضمنها آيات، واختار أبو عبيد قراءة الجمع، وقال: لأنها عبر كثيرة قد كانت

---

(١) أي قرأ ابن عامر بفتح التاء من «يَـٰأَبَتِ» حيث جاء في القرآن العزيز، فتعين للباقين القراءة بكسرها، وهي ثمانية مواضع ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ﴾ هنا آية: ٤. ﴿يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ﴾ آية: ١٠٠. هنا أيضاً ومريم فيها أربعة مواضع: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ﴾ آية: ٤٢. ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ﴾ آية: ٤٣. ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾ آية: ٤٤. ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ آية: ٤٥. ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ القصص آية: ٢٦. ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ﴾ الصافات آية: ١٠٢.

(٢) سورة يوسف آية: ٧.

(٣) سورة يوسف آية: ١١١.

(٤) سورة النحل آية ١١ .

(٥) سورة النحل آية ١٢ .

فيهم. والولا القرب، وهو صفة لقوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، أى ذات الولا، أى القريبة من قوله: «يَـٰأَبَتِ» ولا خلاف فى إفراد التى فى آخر السورة: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]. والله أعلم.

«غَيَابَاتِ فِى الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ
وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا»

يريد بالحرفين موضعين: هما: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[2]، ﴿وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[3]، والغيَابة ما يُغَيَّبُ فيه شىء، وغيابة البئر: فى جانبه فوق الماء، فوجه الإفراد ظاهر، ووجه الجمع أن يجعل كل موضع مما يُغيّب غيابة، أو كان فى الجب غيابات، أى ألقوه فى بعض غيابات الجب، أو أريد بالجب: الجنس أى ألقوه فى بعض غيابات الأجبية. وأما ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا﴾[4] فأصله لا تأمننا، بنونين على وزن: تَعْلَمُنَا، وقد قرىء كذلك على الأصل، وهى قراءة شاذة لأنها على خلاف خط المصحف الكريم، لأنه رسم بنون واحدة، فاختلفت عبارة المصنفين عن قراءة القراء المشهورين له، وحاصل ما ذكروه ثلاثة أوجه، إدغام إحدى النونين فى الأخرى إدغاما محضا بغير إشمام، إدغام محض مع الإشمام، إخفاء لا إدغام، وهذه الوجوه الثلاثة هى المحكية عن أبى عمرو فى باب الإدغام الكبير، فالإخفاء هو المعبر عنه بالروم، ولم يذكر الشاطبى فى نظمه

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٥.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠.

(٣) سورة يوسف آيـة: ١٥. قرأ نافع «غَيَـٰبَتِ» في الموضعين بألف بعد الباء الموحدة على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف في الموضعين على الإفراد.

(٤) سورة يوسف آية: ١١.

هنا غير وجهين، الإخفاء فى هذا البيت، والإدغام مع الإشمام فى البيت الآتى، ومال صاحب التيسير إلى الإخفاء، وأكثرهم على نفيه. قال صاحب التيسير: مَا لَكَ لَا تَأْمَـنَّا: بإدغام النون الأولى فى الثانية، وإشمامها الضم، قال: وحقيقة الإشمام فى ذلك أن يشار بالحركة إلى النون، لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاما صحيحا، لأن الحركة لا تسكن رأسا، بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك، وهذا قول عامة أئمتنا، وهو الصواب، لتأكيد دلالته وصحته فى القياس، فهذا معنى قول الناظم: للكل يخفى مفصلا، أى يفصل إحدى النونين عن الأخرى، بخلاف حقيقة الإدغام. وقال أبو بكر بن مهران فى كتاب الإدغام: مَا لَكَ لَا تَأْمَـنَّا: بالإشارة إلى الضمة وتركها، قال: ولم يُحك عن أحد منهم إلا الإدغام المحض، من أشار منهم ومن ترك، ولو أراد من أشار الإخفاء دون الإدغام لفرقوا وبينوا، وقالوا أدغم فلان وأخفى فلان، فلما قالوا: أدغم فلان وأشار وأدغم فلان ولم يشر دَرَيْنا أنهم أرادوا الإدغام دون الإخفاء، وأنه لا فرق عندهم فى الإدغام بين الإشارة وتركها، وقال صاحب الروضة: لا خلاف بين جماعتهم فى التشديد. والله أعلم.

«وَأَدْغَـمَ مَعْ إِشْـمَامِـهِ الْـبَـعْضُ عَنْهُـمُ
وَنَـرْتَـعْ وَنَـلْعَـبْ يَاءُ حِصْـنٍ تَطَوَّلَا»

أى فعل ذلك بعض المشايخ عن جميع القراء، وهذا الوجه ليس فى التيسير، وقد ذكره غير واحد من القراء والنحاة، حتى قال بعضهم: أجمعوا على إدغام: لَا تَأْمَـنَّا. قال ابن مجاهد: كلهم قرأ: لَا تَأْمَنَّا: بفتح الميم وإدغام النون الأولى فى الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاقا. قال أبو على: وجهه أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه

من حيث جمعهما السكون، فمن حيث أشموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعا فى الإدراج أشموا النون المدغمة فى تأمنًا، قال: وليس ذلك بصوت خارج إلى اللفظ، إنما هو تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به ليعلم بالتهيئة، أنه يريد ذلك المهيَّأ له، وقد يجوز فى ذلك وجه آخر فى العربية، وهو أن يبين ولا يدغم، ولكنك تَخفِى الحركة، وإخفاؤها هو أن لا تشبعها بالتمطيط، ولكنك تختلسها اختلاسا، قلت: وهذا هو الوجه المذكور فى البيت الأول، وقال أبو الحسن الحوفى: جمهور القراء على الإشمام، للإعلام بأن النون من تأمن كانت مرفوعة، وصفة ذلك أنك تشير إلى الضمة من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة، وهو شيء يحتاج إلى رياضة، قال مكى: لَا تَأْمَـنَّا بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام وقبل استكمال التشديد، هذه ترجمة القراء. قلت: ووجه الإشمام الفرق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن، قال الفراء: تشير إلى الرفعة وإن تركت فلا بأس كل قد قرىء به[1]. والياء فى ﴿يرتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[2] ليوسف، والنون لجميع الإخوة، ثم ذكر خلاف القراء فى العين فقال:

«وَيَرْتَـعْ سُكُـونُ الْـكَسْرِ فى الْـعَـيْنِ ذُو حِمًا
وَبُشْرَاىَ حَذْفُ الْـيَاءِ ثَبْـتٌ وَمُـيِّلَا»

من يسكن العين فللجزم، وقراءته من رتع يرتع أى يتسع فى الخصب، ومن كسرها فهو ارتعى يرتعى، يفتعل من الرعى، فحذف الياء للجزم،

---

(١) لا يقرأ من طريق الحرز في لفظ «لَا تَأْمَنَّا» إلا بالإخفاء والإدغام مع الإشمام، أما الادغام المحض فلا يقرأ به. من طريق الشاطبية بل يقرأ به أبوجعفر من طريق الدرة.

(٢) سورة يوسف آية: ١٢.

وأثبتها قنبل فى وجه[1]، على ما تقدم فى باب الزوائد. فقراءة الكوفيين بالياء وسكون العين، وقراءة نافع بالياء وكسر العين، وقراءة أبى عمرو وابن عامر بالنون وسكون العين، وقراءة ابن كثير بالنون وكسر العين، وبإشباع كسرتها فى وجه، ففى يرتع خمس قراءات، وفى يلعب قراءتان الياء لحصن[2]، والنون للباقين. وأما: بُشرَاىَ[3]، فمن حذف ياءه[4] كان قد نادى البُشرى من غير إضافة، أى أقبلى فهذا وقتك، والباقون على إضافة البشرى إليه، وكلاهما ظاهر، وقوله: ثبت أى قراءة ثبت، يقال: رجل ثبت أى ثابت القلب، ثم ذكر فى البيت الآتى أن حمزة والكسائى أمالا الألف على أصلهما، لأنها ألف تأنيث لاسيما وقبلها راء، فقال:

«شِفَاءً وَقَلِّلْ جِهْبِذًا وَكِلاَهُمَا
عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلاَ»

شفاء حال من المهال، أى ذا شفاء، وقلل أى أمل بين بين، وجهبذا أى مشبها جهبذا، وهو الناقد الحاذق فى نقده، وجمعه جهابذة، وكأنه أشار بذلك إلى التأنق فى التلفظ بإمالة بين بين، فإنها صعبة على كثير ممن يتعاطى علم القراءة، أى أمالها ورش بين اللفظين على أصله فى إمالة ذوات الراء، ثم قال: وكلاهما يعنى الإمالة والتقليل رويا عن أبى عمرو، وروى عنه الفتح وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء، وليس فى التيسير غيره، واختار أبو

---

(١) إثبات الياء في «نرتع» لقنبل ليس من طريق الحرز ولا طريق أصله فلا يقرأ له إلا بحذف الياء فقط.

(٢) وهم الكوفيون ونافع.

(٣) سورة يوسف آية: ١٩.

(٤) قوله فمن حذف ياءه: أقول أي حذف الياء بعد الألف عاصم وحمزة والكسائي، وهم المشار إليهم بالثاء في قوله: ثبت، وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف وصلا ساكنة وقفا.

الطيب ابنُ غلبون بين اللفظين، قال مكى : وقد ذكر عن أبى عمرو مثل ورش والفتح أشهر، وحكى أبو على الأهوازى الإمالة عن أبى عمرو من طريق اليزيدى، قال مكى : أما الإمالة المحضة فهى أقيس من الوجهين الآخرين، لأنه أمال البشرى إمالة محضة، وأمال الرؤيا بين اللفظين فكما أمال رؤياى بين اللفظين، كذلك يقتضى أن يميل بشراى على قياس أصله، والفتح فيه وبين اللفظين خروج على الأصل الذى طرده فى إمالته، قلت: وعلل الداني الفتح بأن ألف التأنيث هنا رسمت ألفا، ففتح ليدل على ذلك، ويلزم على هذا القياس أن لا يميل رؤياى بين اللفظين لذلك. والله أعلم.

«وَهَـيْتَ بِكَسْرٍ أَصْـلُ كُفْـؤٍ وَهَمْـزُهُ
لِسَـانٌ وَضَـمُّ الـتَّـا لِوَى خُلْفُـهُ دَلاَ»

أى أصل عالم كفؤ[1]، وهمزه لسان أى لغة، وقصر لفظ التاء ولوى ضرورة، ولوى خلفه مبتدأ ودلا خبره، وقد سبق معناه، يقال: هيْتَ كأين، وهيتُ كحيثُ، وهِيتَ مثل غيض، قرىء بهذه اللغات الثلاث، وزاد هشام الهمز وهو من أهل كسر الهاء وضم التاء وفتحها، وهو اسم فعل

(١) يريد قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يوسف آية: ٢٣. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله: أصل كفؤ. بكسر الهاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها، وقرأ هشام المشار إليه باللام في قوله: لسان، بهمزة ساكنة فتكون قراءة غيره بياء ساكنة، وقرأ ابن كثير المشار إليه بالدال من دلا بضم التاء، أما ذكر الخلاف لهشام في ضم التاء فهو خروج عن أصله فلا يقرأ لهشام من طريق الحرز والتيسير إلا بفتح التاء. فصار: نافع وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا همز، وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء بلا همز، وهشام بكسر الهاء وبالهمز مع فتح التاء، ولأبي عمرو والكوفيين بفتح الهاء وبالياء الساكنة وفتح التاء.

بمعنى هَلُمَّ وأسرع، ويقال أيضا: هَيتِ كجَيْرِ، ولم يقرأ بهذه اللغة، وقيل: المهموز فعلٌ من هاءَ يَهِيء كجاء يجيء إذا تهيَّأ، فعلى الفتح وهو المشهور عن هشام يكون خطابا ليوسف عليه السلام على معنى حسنت هيئتك، أو على معنى تهيأ أمرُك الذى كنت أطلب، لأنها ما كانت تقدر فى كل وقت على الخلوة به، وتحتمل قراءة نافع وابن ذكوان أن يكون أصلها الهمز فخففت، وقال أبو على: يُشبه أن يكون هِئتَ مهموزا بفتح التاء، وهما من الراوى، لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف عليه السلام، وهو لم يتهيأ لها، ولو كان لقالت له: هِئتَ لِى، وجوابه أن يقال: وقع قولها لك بيانا لا متعلقا بهئت، والمعنى لك أقول، أو الخطاب لك، ومثله ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[1] ﴿بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾[2]. والله أعلم.

«وَفِى كَافَ فَتْحُ اللاَّمِ فِى مُخْلَصًا ثَوَى
وَفِى الْمُخْلِصِينَ الْكُلِّ حِصْنٌ تَجَمَّلاَ»

يريد ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾[3] فى سورة مريم عليها السلام، وسماها كاف لأنها استفتحت بهذا الحرف فصارت كصّ. و: نّ. و: قّ. وقوله: وفى المخلصين الكل، أي حيث جاء معرفا باللام، فقوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[4] لا خلاف فى كسر لامه. ومعنى الكسر أنهم أخلصوا لله دينهم،

---

(١) سورة يوسف آية: ٢٠.

(٢) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٣) سورة مريم آيــة: ٥١. قرأ عاصم وحمزة والكسائي المشار إليهم بالثاء في قوله: ثوى لفظ ﴿مُخْلَصًا﴾ بمريم بفتح اللام فتكون قراءة غيرهم بكسرها، وقيده بمريم احترازا عن غيرها، نحو: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ الزمر آية: ١٢. ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ الزمر آية: ١٤. فإنها بالكسر اتفاقا. وقرأ نافع والكوفيون المشار إليهم بحصن بفتح اللام في لفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ هنا آية: ٢٤. وحيث ورد، وقرأ الباقون بكسرها.

(٤) منها في غافر آية: ١٤، البينة آية: ٥.

ومعنى الفتح أخلصهم الله تعالى أى اجتباهم وأخلصهم من السوء. والله أعلم.

«مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ
فَحَرِّكْ وَخَاطِبْ يَعْصِرُونَ شَمَرْ دَلاَ»

يريد أن لفظ ﴿حَـٰشَ﴾ جاء فى موضعين فى هذه السورة، ﴿وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا﴾[1] ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾[2]، أثبت أبو عمرو الألف بعد الشين فى الموضعين، إذا وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقف عليها حذف الألف كسائر القراء، وصلا ووقفا اتباعا للرسم، ولا يكاد يفهم هذا المجموع من هذا اللفظ اليسير، وهو قوله: معا وصل حاشا حج فإنه أراد بوصل حاشا إثبات ألفها فى الوصل دون الوقف، على معنى وصل هذا اللفظ، فيكون من باب قوله: وباللفظ أستغنى عن القيدإن جلا. فكأنه قال: وصل حاش بالمد لم يعلم أى المدين أراد، ففى هذه اللفظة ألفان أحدهما بعد الحاء والأخرى بعد الشين وكل واحدة منها قد قرىء بحذفها، قرأ الأعمش «حَشَا لِلَّهِ»[3]. وأنشد ابن الأنبارى على هذه القراءة:

حشا رهط النبى فإن منهم بحورا لا تكدِّرُها الدلاء

وإن كان أراد بقوله: وصل حاشا. وصل فتحة الشين بألف كما توصل الضمة بواو والكسرة بياء لم يكن مُبيِّنًا لحذفها فى الوقف، وتقدير البيت وصل كلمتى حاشا معا حج أى غلب، وحاشا حرف جر يفيد معنى البراءة، وبهذا المعنى استعمل فى الاستثناء ثم وضع موضع البراءة، فاستعمل كاستعمال

(١) سورة يوسف آية: ٣١.
(٢) سورة يوسف آية: ٥١.
(٣) قراءة الأعمش قراءة شاذة.

المصادر فقيل: حاش لله، كما يقال: براءة لله، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الأولى تارة، وبحذف الثانية أخرى، وتارة بتنوينه، قرأ أبو السمال[1]: «حَـٰشاً لِّلَّهِ». هذا معنى ما ذكره الزمخشرى، ومال أبو على إلى إنه فعل، فقال: هو على فَاعَلَ، مأخوذ من الحَشَا الذى يعنى به الناحية، والمعنى أنه صار فى حَشَا أى فى ناحية مما قرفَ به، أى لم يقترفه ولم يلابسه وصار فى عزلة عنه وناحية، وفاعله يوسف أى بَعُدَ عن هذا الذى رمى به لله أى لخوفه ومراقبة أمره. (والدأْب والدأب لغتان كالمعْز والمعَز). والفاء فى فحرك زائدة، أى حرك ﴿دَأَبًا﴾[2] لحفص و: «يَعْصِرُون»[3] بالخطاب والغيبة ظاهر، وما فيه الخطاب تارة يجعله مفعولا بالخطاب كهذا، وتارة فاعلا نحو وخاطب عما يعملون، وكل ذلك لأن الخطاب فيه، وشمر دلا حال من فاعل خاطب أو مفعوله، ومعناه خفيفا.

«وَنَـكْـتَـلْ بِيَا شَافٍ وَحَـيْثُ يَشَـاءُ نُو
نُ دَارٍ وَحِـفْـظًا حَافِـظًا شَاعَ عُقَّـلَا»

يريد ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾[4] الياء للأخ، والنون لجماعة

---

(١) أبو السمال هو: قعنب بن أبي قعنب أبو السَّمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه (ك) أبو زيد سعيد بن أوس، وأسند الهذلي قراءة أبي عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح. غاية النهاية ج ٢ ص ٢٧.

(٢) سورة يوسف آيـة: ٤٧. قولـه أي حرك «دأبـا» لحفص أي بتحـريك الهمزة بالفتح، وقرأ الباقون بسكونها.

(٣) سورة يوسف آيـة: ٤٩. قرأ حمزة والكسـائي بتاء الخطاب، وهما المشار إليهما بالشين من شمر دلا، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيبة.

(٤) سورة يوسف آيـة: ٦٣. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاف «نكتل» بالياء، فتعين للباقين القراءة بالنون.

الإخوة، وقوله تعالى: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[1] الياء ليوسف والنون نون العظمة، ولا خلاف فى قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ أنه بالنون، ودار اسم فاعل من دريتُ، والتقدير ذو نون قارىء دارٍ، وشاف كذلك أى بياء قارىء شاف، ويجوز أن يكون شاف صفة يا، أوخبر نكتل، وبيا متعلق به، أى ونكتل شاف بيا، ووزن نكتل نفتل والعين محذوفة، والأصل نكتال حذف الألف لالتقاء الساكنين فى حال الجزم، وأصل نكتال نكتَيِلُ. على وزن نفتعِلُ مثل نكتحل، ويتعلقّ بذلك حكاية طريفة جرت بين أبى عثمان المازنى وابن السكيت بمجلس المتوكل أو وزيره ابن الزيات، قد ذكرتها فى ترجمة يعقوب بن السكيت فى مختصر تاريخ دمشق. وقوله: حفظا، مبتدأ وخبره مضمر، أى يقرأ حافظا[2]، أو يكون خبره شاع عقلا، وعقلا تمييز، وهو جمع عاقل، أى شاع ذكر الذين عقلوه، وحافظا حال، أى شاع على هذه الحالة فى القراءة، ويجوز أن يكون عقلا حالا على معنى ذا عقل، وانتصب حفظا فى الآية وحافظا على التمييز. وجوز الزمخشرى أن يكون حافظا حالا، ومنعه أبو على، والتمييز فى حفظا ظاهر، أى حفظ الله تعالى خير من حفظكم، ووجه حافظا أن لله تعالى حفظةً، كَما لَهُ حِفظٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[3]، فالتقدير حافظه خير من حافظكم، كما كان حفظه خيرا من حفظكم، ويجوز أن يكون التمييز من باب قولهم:

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٦. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال في قوله: دار «حَيْثُ يَشَآءُ» بنون العظمة، وقرأ الباقون بالياء.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ يوسف آية: ٦٤. قرأ حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شاع عقلا بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء، وقرأ الباقون بكسر الحاء وسكون الفاء بلا ألف على ما لفظ به من القراءتين، واستغنى بلفظي حفظا وحافظا عن القيد. والله أعلم.

(٣) سورة الأنعام آية: ٦١.

لله دَرّه فارساً:أى در فروسيته، فيرجع المعنى إلى القراءة الأخرى، وهذا التمييز الذى هو حافظ يجوز إضافة خير إليه، وقد قرىء «خَيْرُ حَـٰفِظٍ»[1]. ولا يجوز الإضافة إلى حفظ إلا على تقدير خير ذى حفظ. والله أعلم. وقد قدم ذكر الخلاف فى «نكتل» على «حيث يشاء» ضرورة النظم، وإلا فالأمر بالعكس.

«وَفِـتْـيَتِـهِ فِتْـيانِـهِ عَنْ شَذًا وَرُدْ
بِالِاخْـبَـارِ فِى قَالُـوا أَئِـنَّـكَ دَغْـفَـلَا»

أى يقرأ «فِتيَـٰنِهِ»[2]. أو التقدير وقراءة «فِتْيَتِهِ» بلفظ «فِتْيَـٰنِهِ» لحفص وحمزة والكسائى[3]، وهم الذين قرءوا (حَـٰفِظًا)، فلو قال: عنهم، موضع قولـه: عن شذا، لاستقـام لفظا ومعنى، وفتيةٌ وفتيانٌ كلاهما جمع فتى، كإخـوة وإخوان، الأول للقلة والثانى للكثرة، فكأن الخطاب كان لجميع الأتباع، والذين باشروا الفعل قليل منهم. وقوله: ورد أى اطلب: من راد وارتاد إذا طلب الكلأ، ودغفلا مفعول به، وهو العيش الواسع، أى اطلب عيشـا واسعا بالقراءة بالإخبار فى قوله: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾[4]، لأنها ظاهرة المعنى، وذلك أنهم جزموا بمعرفته لَمَّا اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك، فهذه قراءة ابن كثير، وقرأ الباقون بالاستفهام، وهم على أصولهم فى التحقيق والتسهيل والمد بين الهمزتين، ثم يحتمل أن يكون استفهاما على

---

(١) هذه القراءة بعدم تنوين خير على الإضافة وحافظ بالألف مع الخفض وهي قراءة المطوعى فهي قراءة شاذة.

(٢) سورة يوسف آية: ٦٢.

(٣) أي بألف بعد الياء ونون مكسورة بعدها، والباقون بتاء مكسورة بعد الياء من غير ألف.

(٤) سورة يوسف آية: ٩٠.

الحقيقة ولم يكن بعدُ قد تحقق عندهم، وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام، كما قيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾[1] أى أَوَتِلكَ نعمة، وله نظائر، ويحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الاستغراب والاستعظام، وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة، أى إنك لهو ونحن وأنت يعامل بعضنا بعضا معاملة الغرباء، ولعل بعض الإخوة قالوه خبرا وبعضهم استفهاما، فجاءت القراءتان كذلك، ومن عادة الناظم أن يجعل الاستفهام ضدا للإخبار، وقد تقدم تقرير ذلك فى سورة الأعراف، وسيأتى مثله فى سورة الرعد، واتفق لى نظم أربعة أبيات عوض الثلاثة المتقدمة، تبين فيها القراءتان فى حاشا وصلا ووقفا وذكر فيها الخبر والاستفهام فى «أَءِنَّكَ» مع التنبيه على أنهم على أصولهم فى ذلك، تجديدا للعهد بما تقدمت معرفته، وتذكيرا بذلك خوفا من الذهول عنه، ولم يستقم لى إيضاح جميع ذلك إلا بزيادة بيت، فقلت:

وفى الوصل حاشا حج بالمد آخرًا
معًا دأبا حرك لحفص فَتُقْبَلا

أراد بالمدبعد الشين احترازا عن المد بعد الحاء. ثم قال:

ونكتل بياءٍ تعصرون الخطاب شُدْ
وحيث يشاء النون دار وأقبلا

استغنى برمز واحد وهو قوله: شد، لقراءتين فى نكتل وتعصرون. ثم قال:

وفى حافظا حفظا صفا حق عمِّهم
وفتيته عنهم بفتيانه انجلا

---

(١) سورة الشعراء آية: ٢٢.

والإخبار في قالوا أءنك دغفلا

ويستفهم الباقي على ما تأصلا

والله أعلم.

«وَيَيْأَسْ مَعًا وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ

ـأَسُوا اقْلِبْ عَنِ الْبَزِّي بِخُلْفٍ وَأَبْدِلَا»

معا يعني هنا وفي الرعد ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوحِ ٱللَّهِ﴾[1] ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[2] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾[3] ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾[4] ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوحِ ٱللَّهِ﴾[5] فهذه خمسة مواضع استفعل فيها بمعنى فعل، كاستعجب واستسخر بمعنى عجب، ومنجز، وكلها من اليأس من الشيء، وهو عدم توقعه، إلا التي في الرعد، قيل: إنها بمعنى علم، فقراءة الجماعة في هذه المواضع على الأصل الهمزة فيها بين الياء والسين، وروى عن البزى أنه قرأها بألف مكان الياء وبياء مكان الهمزة، وكذلك رسمت في المصحف الكريم، وحمل ذلك على القلب والإبدال.

قال أبو علي: قلبت العين إلى موضع الفاء فصار استعفل، ولفظهُ: آستأيَس. وأصله - آستأيَس - ثم خفف الهمزة وأبدلها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فصار مثل: راس، وفاس. فهذا معنى قول الناظم: اقلب وأبدلا، ولم يذكر ما هو المقلوب وما هو المبدل، وأراد بالقلب التقديم والتأخير، وعرفنا أن مراده تقديم الهمزة على الياء قوله: وأبدلا، فإن الإبدال

---

(١) سورة يوسف آية: ٨٧.

(٢) سورة الرعد آية: ٣١.

(٣) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٤) سورة يوسف آية: ٨٠.

(٥) سورة يوسف آية: ٨٧.

فى الهمزة، ثَمَّ لم يبين أى شىء يبدل، بل أحال ذلك على قياس تسهيلها، لأنها إذا جعلت فى موضع الياء وأعطيت حكمها بقيت ساكنة بعد فتح وبقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه الهمزة، ثم لما اتصفت الهمزة بالسكون جاز إبدالها ألفا، فقرأ البزى بذلك فى وجه، وإن لم يكن من أصله إبدال الهمزة المنفردة، كما أنه سهل همزة ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾[1] بين بين فى وجه، وإن لم يكن ذلك من أصله، جمعا بين اللغات، القلب فى هذه اللغة فى الفعل الماضى، يقال: يئس. وأيس، فيبنى المضارع على ذلك، فقراءة الجماعة من لغة: يئس. وهى الأصل عندهم، وقراءة البزى من لغة أيس، فمضارعه يايس، وأراد الناظم وأبدلن فأبدل النون ألفًا. والله أعلم.

«وَيُوحَىٰ إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا
وَنُونٌ عُلًا يُوحَىٰ إِلَيْهِ شَذًا عَلَا»

أى حيث[2] أتى، وعلا خبر: أى القراءة بالكسر وبالنون ذات علا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء، على أنه فعل لم يسم فاعله. وأراد بقوله: يوحى إليه؛ قوله تعالى فى سورة الأنبياء: ﴿إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[3] فقرأ حفص الجميع بالنون وكسر الحاء، ووافقه حمزة والكسائى على الذى فى الأنبياء،

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

(٢) قوله: حيث أتى أي لفظ: ﴿نُوحِيَ إِلَيْهِم﴾ وهو هنا في يوسف آية: ١٠٩. وفي النحل آية: ٤٣. وفي أول الأنبياء آية: ٧. فهذا واقع ليوحى إذا كان مصاحبا للفظ إليهم بالهاء والميم، فقرأ حفص جميع ذلك بالنون وكسر الحاء، ووافقه حمزة والكسائي إذا كان بعد لفظ «يوحى» إليه بالهاء وحدها على لفظ المفرد، فتعين لمن لم يذكره القراءة بالياء وفتح الحاء كما بين الشارح.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

ولا خلاف فى التى فى أول الشورى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾[1] أنه بالياء، واختلف فى كسر الحاء وفتحها. كما سيأتى وتقدم معنى شذا عَلا. والله أعلم.

«وَثَـانِـيَ نُنْجِى احْـذِفْ وَشَـدِّدْ وَحَـرِّكَنْ
كَذَانَـلْ وَخَـفِّـفْ كُذِّبُـوا ثَابِـتًـا تَلَا»

يريد حذف النون الثانية وتشديد الجيم وتحريك الياء بالفتح، فيصير فعـلا ماضيا لم يسم فاعله، من نجّى[2]. والقراءة الأخرى على أنه فعل مضارع من أنجى، وهو قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[3] فالنون الأولى حرف المضارعة، والثانية من أصل الفعل، فالمحذوف فى قراءة التشديد هى الأولى حقيقـة، لأن الفعـل فيها ماض، ولكن الناظم أراد حذف الثانى صورة لا حقيقة، وكانت هذه العبارة أخصر، لبقاء النون الأولى مضمومة، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول: وضم الثانية، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال: أراد أن الثانى من «فننجى» لأن لفظ القرآن العزيز كذلك، والثانى من فننجى هى النون الأولى، وكان يستقيم له أن يقول: وثانى فننجى أحذف. ولكنه عدل إلى تلك العبارة لما ذكرناه، والنون فى قوله: وحركن. نون التأكيد الخفيفة التى تبدل ألفا فى الوقف، وقـولـه: كذانـل، دعـاء للمخـاطب بالنجـاة، وأمـا: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾[4] فخفف الكوفيون الذال. وثابتا حال من المخفف، وتلا بمعنى

---

(١) سورة الشورى آية: ٣.

(٢) وهذه قراءة المشار إليهما بالكاف والنون في قوله كذا نل وهما ابن عامر وعاصم فتكون قراءة الباقين بنونين مضمومة فساكنة مخفاة للجيم وتخفيف الجيم وسكون الياء.

(٣) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.

تبع ما قبله من القراءات الثابتة، أراد تلا بالمد أى ذِمَّة، فالتشديد وجهه ظاهر هو من التكذيب، ويكون ظنوا بمعنى تيقنوا، وجوز أبو على: أن يكون بمعنى حسبوا، والتذكيب من الكفار كان مقطوعا به فلا وجه للحسبان على هذا، إلا ما سنذكره من تفسير صحيح عن عائشة رضى الله عنها. وأما قراءة التخفيف فمن قولهم: كذبته الحديث أى لم أصدقه فيه ومنه ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1] فالمفعول الثانى فى الآيتين محذوف، ثم فى تأويل هذه القراءة وجوه أربعة: اثنان على تقدير أن يكون الضمير فى: «وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم» للرسل. واثنان على تقدير أن يكون الضمير للمرسل إليهم. وقد تقدم ذكرهم فى قوله تعالى: ﴿عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2]، ولفظ الرسل أيضا: دال على المرسل إليهم فإن عاد الضمير على الرسل، وهو الظاهر لجرى الضمير على الظاهر قبله، فله وجهان أحدهما: وظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بالنصر، أو كذبهم رجاؤهم كذلك وانتظارهم له من غير أن يكون الله وعدهم به. ولهذا يقال: رجاء صادق ورجاء كاذب، وقوله بعد ذلك: «جَآءَهُمْ نَصْرُنَا» أى جاءهم بغتة من غير موعد، والوجه الثانى منقول عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: وظن من أعطاهم الرضى فى العلانية أن يكذبهم فى السريرة، وذلك لطول البلاء عليهم، أى على الأتباع. وقد قيل فى قراءة التشديد نحوٌ من هذا ما روى عن عائشة[3] رضى الله عنها أنها قالت: «لم يزل البلاء بالأنبياء صلوات الله

---

(١) سورة التوبة آية: ٩٠.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠٩.

(٣) أخرجه البخاري. انظر فتح الباري ج ٨ ص ٣٦ رقم ٤٥٢٥ كتاب التفسير باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾.

عليهم حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين كذّبوهُم»، وفى صحيح البخارى[1] عن عائشة رضى الله عنها فى قراءة التشديد: قالت: «هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوا وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر» (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. فاتحد على ذلك معنى القراءتين، وأما إن كان الضمير فى «وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ» للمرسل إليهم فلتأويله وجهان أحدهما: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر. والثانى: وظن المرسل إليهم أنهم قد كُذِبوا من جهة الرسل فيما أخبروا به من أنهم ينصرون عليهم وهذا قول يحكى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه، سئل عن ذلك فقال: نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم، فقال الضحاك[2] بن مزاحم وكان حاضرا: لو رحلت فى هذه إلى اليمن كان قليلا. قال أبو على: وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذى وعد الله أممَهُم على لسانهم قد كذبوا فيه، فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم ولا إلى صالحى عباد الله، قال: وكذلك من زعم أن ابن عباس رضى الله عنه ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا، لأن الله تعالى: لا يخلف الميعاد ولا مبدل لكلماته. قلت: وإنما قال ابن عباس رضى الله عنه ما تقدم ذكره، فخفى معناه على من عبر عنه بهذه العبارة. والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري. انظر فتح الباري ج ٨ ص ٢١٧ رقم ٤٦٩٥ كتاب التفسير باب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾.

(٢) الضحاك بن مزاحم: الهلالي أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقهُ أحمد وابن معين وغيرهما، وقد ضعفه يحيى القطان. توفي ١٠٢ وقيل ١٠٥ وقيل ١٠٦ سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨.

«وَأَنِّــى وَإِنِّــى الْخَــمْسُ رَبِّــى بِأَرْبَــعٍ
أَرَانِــى مَعًــا نَفْــسِــى لَيُحْــزِنُــنِــى حُلاَ»

أنى وما عطف عليه مبتدأ، وحلا خبره، والخمس نعت لإنى المكسورة وحدها، والمفتوحة واحدة، وهى ﴿أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾[1] فتحها نافع وحده، والخمس المكسورة ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ﴾[2] مرتين فتحهما نافع وأبو عمرو، ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾[3] ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾[4] ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾[5] فتحهن الحرميان وأبو عمرو، وربى فى أربعة مواضع ﴿رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾[6] فتحها أيضا الحرميان وأبو عمرو، ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ﴾[7] ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ﴾[8] ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ﴾[9] فتحهن نافع وأبو عمرو. وأرانى معا، يعنى ﴿أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ﴾[10] ﴿أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ﴾[11] فتحهما الحرميان وأبو عمرو. ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ﴾[12] فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن﴾[13] فتحها الحرميان. فهذه أربع عشرة ياء من جملة اثنين وعشرين، ثم ذكر الثمانى الباقية، فقال:

«وَفِى إِخْــوَتِــى حُزْنِــى سَبِــيلِىَ بِى وَلِى
لَعَــلِّىَ آبَــاءِى أَبِــى فَاخْشَ مَوْحَــلاَ»

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٩.
(٢) الموضعان آية: ٣٦.
(٣) سورة يوسف آية: ٤٣.
(٤) سورة يوسف آية: ٦٩.
(٥) سورة يوسف آية: ٩٦.
(٦) سورة يوسف آية: ٢٣.
(٧) سورة يوسف آية: ٣٧.
(٨) سورة يوسف آية: ٥٣.
(٩) سورة يوسف آية: ٩٨.
(١٠)، (١١) سورة يوسف آية: ٣٦.
(١٢) سورة يوسف آية: ٥٣.
(١٣) سورة يوسف ١٣.

أراد ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ﴾[1] فتحها ورش وحده. ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى اللَّهِ﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيَ أَدْعُوٓاْ﴾[3] فتحها نافع وحده. ﴿بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِى﴾[4] ﴿لِيَ أَبِيَ﴾[5] فتحهما نافع وأبو عمرو. ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ﴾[6] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر. ﴿مِلَّةَ ءَابَآءِيَ إِبْرَٰهِيمَ﴾[7] كذلك ﴿أَبِيَ أَوْ يَحْكُمَ﴾[8] فتحها الحرميان وأبو عمرو.
وقوله: وفى إخوتى. تقديره: والياءات المختلف فيها أيضا فى هذه الألفاظ إخوتى وما بعده، وقوله: فاخش موحلا.. يعنى فى عددها واستخراج مواضعها فإنها ملبسة، لاسيما قوله: الخمس. فقد يظن أنه نعت لأنى المفتوحة، وتقرأ الأولى بالكسر، وإنما هو نعت للمكسورة، والأولى مفتوحة. وقد يظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة مواضع، أحدهما اثنان والآخر ثلاثة، كما قال: وفى مريم والنحل خمسة أحرف. وقال: تسؤ ونشأ ست. أى مجموعهما ست كل واحد ثلاثة. وقد تقدم بيان ذلك، أو فاخش غلطا فى استخراجها من السورة، فلا تعدّ ما ليس منها نحو: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾[9] ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[10]. ونحو ذلك، ولا خلاف فى تسكينه. والموحل: مصدر وحل الرجل بكسر الحاء إذا وقع فى الْوَحَل بفتح الحاء، وهو الطين الرقيق. وقال الشيخ رحمه الله: أى فاخش موحلا فى إخوتى وما نسق عليه، كما تقول: وفى دار عمرو فاجلس، وفيها ثلاث زوائد

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(٢) سورة يوسف آية: ٨٦.
(٣) سورة يوسف آية: ١٠٨.
(٤) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(٥) سورة يوسف آية: ٨٠.
(٦) سورة يوسف آية: ٤٦.
(٧) سورة يوسف آية: ٣٨.
(٨) سورة يوسف آية: ٨٠.
(٩) سورة يوسف آية: ١٠٠.
(١٠) سورة يوسف آية: ٥٥.

﴿نَرۡتَعۡ﴾ أثبت ياءه قنبل بخلاف عنه[1] فى الحالين. ﴿حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا﴾[2] أثبتها ابن كثير فى الحالين، وأبو عمرو فى الوصل. ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾[3] أثبتها قنبل وحده. وقلت فى ذلك:

زوائدها نرتع وتؤتون موثقا ومن يتقى أيضا ثلاث تجملا

« سورة الرعد »

«وَزَرْعٌ نَخِيلٌ غَيْرُ صِنْوانٍ اوَّلاَ
لَدىَ خَفْضِهَا رَفْعٌ عَلَى حَقُّهُ طُلاَ»

يريد الخفض رَفْعٌ فى هذه الكلمات الأربع[4]، وهى قوله تعالى: ﴿وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾[5]. وقوله: أولا: قيد لصنوان، ونصبه على الظرف بعامل مقدر، أى الواقع أولا، احترز بذلك من صنوان الذى بعد «غير»، فإنه مخفوض اتفاقا، لأنه مضاف إليه، ووجه الرفع فى هذه الكلمات أنه عطف «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ» على قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ﴾، أى فيها ذا وذا ﴿وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ﴾. وقوله: صنوان نعت لنخيل، وغير عطف على صنوان، والصنوان جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحدا وفيه النخلتان والثلاث والأربعِ، وصنو الشىء مثله

(١) سورة يوسف آية: ١٢. وسبق أن لقنبل من طريق الحرز الحذف فقط في لفظ «نرتَع».

(٢) سورة يوسف آية: ٦٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٩٠.

(٤) لحفص وابن كثير وأبي عمرو المرموز لهم بالعين وحق، في قوله: على حقه فتعين للباقين القراءة بالخفض فيهن.

(٥) سورة الرعد آية: ٤.

الذى أصلهما واحد، وفى الحديث: (عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيهِ)[1] ويتعلق بهذه اللفظة بحث حسن يتعلق بصناعة النحو من جهة أن صنوان جمع تكسير وقد سلم فيه لفظ المفرد كما يسلم فى جمع السلامة، وقد ذكرت ذلك فى الجموع من نظم المفصل، ووجه قراءة الخفض فى هذه الكلمات الأربع أنها عطف على أعناب، أى احتوت الجنات التى فى الأرض على أعناب وزرع ونخيل، كما قال سبحانه فى موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾[3] وقال تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[4]، وقال تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾[5] وذكر الزرع والنخل قبل ذلك، وقال تعالى فى آخر السورة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ﴾[6]. فعطف النخل والزرع على جنات، فهذا موافق لقراءة الرفع هنا، وكل واحد من هذه الأنواع موجود، فجاءت الآيات والقراءات على وجوه ما الأمر عليه، وقوله: طلا فى موضع نصب على التمييز، وهو جمع طُلية، وهى العنق أى علت أعناق حقه، ومنه: (الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيامَةِ)[7] إشارة إلى أمنهم وسرورهم فى ذلك اليوم الذى يحزن

---

(١) البخاري باب الزكاة، باب وفي الرقاب، مسلم ٣/٦٨ الزكاة، باب في تقديم الزكاة.

(٢) سورة يس آية: ٣٤.

(٣) سورة الأسراء آية: ٩١.

(٤) سورة الكهف آية: ٣٢.

(٥) سورة الأنعام آية: ٩٩.

(٦) سورة الأنعام آية: ١٤١.

(٧) أخرجه مسلم باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ج ٤ ص ٨٩.

فيه الكافرون ويخجل فيه المقصرون، وهذا البيت أتى به الناظم مُقَفًّى، كما فَعَلَ فى سورة الأنبياء، وفى سأل، وباب التكبير، كما يأتى، وهو أنه جعل لفظ عَروضه موافقا للفظ ضربه، على حدِّ ما ابتدأ به القصيدة، فقال:

«وقـل قال عن شهـد وآخـرهـا علا

. . . . »

«إلى نصـب فاضـمـم وحـرك به علا

. . . . »

روى الـقـلب ذكـر الـله فاستسق مقبـلا»

. . . . »

وذلك جائز فى وسط القصيدة جوازه فى أولها، كما فعل امرىء القيس: فى التصريع:

ألا انعمْ صبـاحـا أيُّهـا الـطَّلَلُ البـالِ

وهـل يَنْعَمَنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

ثم قال بعد بيتين آخرين:

ديارٌ لسـلمـى عافـياتٌ بذى الحـالِ

ألـحَّ عليهـا كُلُّ أَسـحَـمَ هَطَّالِ

وقال فى التقفية فى أثناء قصيدته المشهورة:

قفـا نبـك من ذكـرى حَبيبٍ ومنـزِلِ .

أَفـاطـم مهـلاً بعض هذا التَـدلُّـلِ

وإن كنـت قد أزمـعتِ صرمى فأجْمـلى

والله أعلم.

«وَذَكَّـرَ تُسْـقَـى عَاصِـمٌ وَابْـنُ عَامِـرٍ
وَقُـلْ بَعْـدَهُ بِالْـيَاءِ يُفَـضِّـلُ شُلْشُـلاَ»

التـذكـير على تقـدير: يسقى المـذكـور، والتـأنيث على تسقى هذه الأشياء[1]. ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا﴾[2] بالياء والنون ظاهرٌ، أن النون للعظمة، والياء رد إلى اسم الله تعـالى فى قولـه تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ﴾[3]، وما بعده، وشلشلا حال من فاعل قل، أى خفيفا، والله أعلم.

«وَمَـا كُرِّرَ اسْـتِـفْـهَـامُـهُ نَحْـوَ آئِـذَا
أَئِـنَّـا فَـذُو اسْـتِـفْـهَـامٍ الْـكُـلُّ أَوَّلاَ»

أى كل موضـع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب فى آية واحدة وكلام واحدٍ، نحو هذا الذى وقع فى هذه السورة، وهو: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّـا لَفِى خَلْقٍ جَدِيـدٍ﴾[4] وهـذا قد وقع فى القرآن العزيز فى أحد عشر موضعـا، هذا أولهـا. وفى سبحـان موضعـان كلاهما: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَـمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[5] وفى قد أفلح: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَـمَبْعُوثُونَ﴾[6] وفى النمل: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَءِنَّا لَـمُخْرَجُونَ﴾[7] وفى العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَـدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِـينَ أَئِـنَّكُمْ لَتَأْتُـونَ ٱلرِّجَـالَ﴾[8] وفى الم السجدة:

---

(1) يريد قوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ الرعد آيـة: ٤. قرأ بياء التذكير عاصم وابن عامر، فتعين للباقين القراءة بتاء التأنيث.

(2) سورة الرعد آية: ٤. قول الناظم قل: أي اقرأ للمرموز لهما بالشين من شلشلا وهما حمزة والكسائي (وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا) بالياء، فتكون قراءة الباقين بالنون.

(3) سورة الرعد آية: ٢.

(4) سورة الرعد آية: ٥.

(5) سبحان آية: ٤٩، ٩٨.

(6) سورة المؤمنون آية: ٨٢.

(7) سورة النمل آية: ٦٧.

(8) سورة العنكبوت آية: ٢٨، ٢٩.

﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى﴾[1] وفى الصافات موضعان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[2] والثانى مثله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[3] وفى الواقعة: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[4] وفى النازعات: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ • أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً﴾[5] وقد جمعت ذلك فى بيتين وقلت:

بواقعـةٍ قَدْ أفلح النـازعـاتِ سجـ
ـدةٍ عنكبـوت الـرعـد والنمـل أولا

وسبحـان فيهـا موضعـان وفـوق صا
دٍ ايضـا فإحـدى عشرة الكـل مجتلا

ونظمته على بحر البسيط فقلت:

رعــدٌ قد افـلح نمــل عنـكبــوتٌ
وسجــدة واقعــة والنــازعــات ولا

ومــوضعــان بسـبحــان ومثلهـــا
فويق صاد فإحــدى عشرة اكتمــلا

فالجمـع واقع فى آية واحدة وعلى لفظ واحد، وهو ما نظمه صاحب القصيدة: أءِذَا أءِنـا. إلا موضعـين الـذى فى النـازعات، فإنه فى ءايتين متجـاورتين ولفظه على عكس ما ذكره الناظم وهو: أَءِنَّا أَءِذَا، والذى فى العنكبوت فى آيتين، ولكنه بلفظ آخر متحد، وهو «انكم» «ائنكم» فما أراد الناظم بقوله نحو: أئذا أئنا. إلا تشبيه تعاقب الاستفهامين على ما بيناه.

---

(١) سورة السجدة آية: ١٠.
(٢) سورة الصافات آية: ١٦.
(٣) سورة الصافات آية: ٥٣.
(٤) سورة الواقعة آية: ٤٧.
(٥) سورة النازعات آية: ١٠، ١١.

فإن قلت: فقد تكرر فى سورة والصافات: ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ فيأخذ الوسط مع الذى قبله أم الذى بعده. قلت: بل مع الذى بعده، فإنهما اللفظان اللذان نص عليهما الناظم، فلا معدل عنهما إلا إذا لم نجدهما، كما فى العنكبوت كيف وإن «أَءِنَّكَ» قد تقدم ذكرها فى باب الهمزتين من كلمة، ولم يذكر ثَمَّ شيئاً من الاستفهامين، وإن كان الجميع لا خلف عن هشام فى مده، وضابطه أن يتكرر الاستفهام وفى كل واحد همزتان، وإلا فقد يوجد أحد الشرطين ولا يكون من هذا الباب. بيانه أن التكرر يوجد وليس فى كل واحد همزتان، كالذى فى قصة لوط فى سورة الأعراف: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ... إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾(1) فهذا استفهام مكرر لكن الأول همزة واحدة، والثانى كذلك فى قراءة نافع وحفص، وفى قراءة غيرهما همزتان، وتوجد الهمزتان ولا تكرر وهذا كثير، نحو: ﴿أَءِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾(2) ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾(3) ﴿أَءِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾(4) كل ذلك يقرأ بالاستفهام والخبر وليس من هذا الباب، ومنه ما أجمع فيه على الاستفهام نحو: ﴿أَءِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾(5) ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ ﴿أَءِن ذُكِّرْتُم﴾(6) ولفظ الناظم بقوله: أئذا أءنّا: مدَّ الأول وقصرَ الثانى لأجل الوزن، وكلاهما قرىء به كما نبينه، ولكن لم يختص أحد بمد الأول دون الثانى، بل منهم من مدهما ومنهم من قصرهما

سبق تخريج الآيات التي لم ترقم.

(1) سورة الأعراف آية: ٨٠، ٨١.

(2) سورة الأعراف آية: ١١٣. والشعراء آية: ٤١.

(3) سورة يوسف آية: ٩٠.

(4) سورة الواقعة آية: ٦٦.

(5) سورة الصافت آية: ٣٦.

(6) سورة يس آية: ١٩.

فى جميع هذه المـواضع، ثم بين الناظم اختلاف القراء فى هذا الاستفهام المتكرر على الصفة المذكورة، فقال: فذو استفهامٍ الكل أولا أى كل القراء يقرأ الأولى بلفظ الاستفهام، أى بهمزتين، والتحقيق والتسهيل يؤخذان من أصولهم فى ذلك، ونصب قوله: أولا. على الظرف أى فى أول الاستفهامين، يدل على ذلك أنه قال بعد ذلك: وهو فى الثانى: أى والإخبار فى اللفظ الثـانى على ما سنبينـه ولو كان قال: الأولا بالألف واللام ونصبه على أنه مفعـول بالاستفهـام لأنـه مصـدر لكان جائزا، ويكون المعنى استفهموه وجعلوه بلفظ الاستفهام، فقوله: الكل مبتدأ وذو استفهام خبره مقدم عليه، والجملة خبر وما كرر استفهامه، والعائد إليه محذوف أى الكل ذو استفهام فيه أولا. ويجوز أن يكون المعنى فكله ذو استفهام، على أن يكون الكل عبارة عن المواضع لا عن القراء، والمعنى الأول أولى، لقوله بعده: سوى نافع. وعلى المعنى الثانى يحتاج إلى أن يقدر للقراء سوى نافع. والله أعلم.

«سِـوَى نَافِـعٍ فِى النَّـمْـلِ وَالشَّـامِ مُخْبِرٌ
سِوَى النَّـازِعَـاتِ مَعْ إِذَا وَقَـعَـتْ وِلَا»

أى استثنى نافع وحده الذى فى النمل، فقرأ الأول فيه بالإخبار أى بهمزة واحدة ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾، ووافق الجماعة كلهم فى المواضع الباقية على الاستفهام فى الأول. ثم ذكر قراءة ابن عامر وهى أنه يقرأ بالإخبار فى جميع المواضع ماعدا النمل، واستثنى له أيضا من غير النمل الواقعة والنازعات، فلزم من ذلك أن الأول فى النازعات والواقعة لم يقرأه أحد بالإخبار، والذى فى النمـل الإخبـار فيه لنافع وحده، وماعدا ذلك الإخبار فيه لابن عامر وحده، إلا الذى فى العنكبوت فإنه وافقه على الإخبار فى الأول جماعة كما يأتى فى البيت الآتى، فهذا معنى قوله: والشام مخبر، يعنى فى غير النمل سوى كذا وكذا. وولا فى آخر البيت بكسر الواو، أى والشام مخبر متابعة،

فهو فى موضع نصب على أنه مفعول من أجله، فكأن أصحاب الناظم رحمه الله قد استشكلوا استخراج ذلك، لأنهم قدروا قوله: فذو استفهام الكل أولا سوى نافع، فبذلك فسره الشيخ ونظم هذا المعنى فى بيتين نذكرهما، وإذا كان المعنى كذلك لزم أن يكون قد بين الخلاف فى موضع واحد، وليس هو فى السورة التى النظم فيها، ثم رام بيانه فى جملة المواضع، وعكس هذا أولى، فعبر الناظم هذا البيت بما دل على أن مراده فذو استفهام الكل فى جميع المواضع، فقال:

سوى الشام غير النازعات وواقعهْ
له نافع فى النمل أخبر فاعتلا

أى نافع وحده قرأ فى النمل بالإخبار، ودل على أنه منفرد بذلك أنه لم يعد ذكر ابن عامر معه، وذلك لازم كما بيناه فى قوله: رمى صحبة. وفى غير ذلك، قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومعنى البيتين يعود إلى شىء واحد، والأول أحسن وعليه أُعَوِّل، قلت: فى البيت الثانى تنكير لفظ واقعه وإسكانها، وذلك وإن كان جائزا للضرورة فاجتنابه مهما أمكن أولى، وقوله: له زيادة لا حاجة إليها، قال: فلو قال الناظم رحمه الله تعالى:

بِالاسْتِفْهَامِ فِى النَّمْلِ أَوَّلَا
خصوص وبالاخبار شام بغيرها
سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

لارتفع الإشكال وظهر المراد، والخاء فى خصوص رمز، والله أعلم.

«وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِى الْعَنْكَبُوتِ مُخْـ
ـبِرًا وَهْوَ فِى الثَّانِى أَتَى رَاشِدًا وَلَا»

أى تابع ابن كثير وحفص ونافع ابن عامر فى الإخبار فى أول الذى فى العنكبوت، فقرؤوه «إِنَّكُم» بهمزة إن المكسورة، وهذا أحد المواضع التى رمز فيها بعد الواو الفاصلة فى كلمة واحدة. ومخبرا حال من الضمير فى عم، وهو عائد على الأول من الاستفهامين، جعله مخبرا، لأن الإخبار فيه كما يجعل ما فيه الخطاب مخاطبا فى نحو: وخاطب عما يعملون. ثم قال: وهو: يعنى الإخبار فى الثانى، أى فى الاستفهام الثانى فى كل المواضع الإحدى عشرة المذكورة إلا ما يأتى استثناؤه، وكل ما تقدم ذكره كان مختصا بالاختلاف فى الأول، وقوله: أتى راشدا، رمز لنافع والكسائى فهما المخبران فى الثانى، فقرآ: إِنَّـا: بهمزة واحدة مكسورة. وراشدا حال أو مفعول به، أى أتى الإخبـارُ قارئا راشدا. وولا بفتح الواو فى موضع نصب على التمييز، أى راشدا ولاؤه وهو وما قبله المكسور الواو ممدودان، وإنما قصرا للوقوف على ما ذكرناه مرارا.

«سِـوَى الْعَنْكَبُـوتِ وَهْـوَ فى النَّمْـلِ كُنْ رِضًـا
وَزَادَاهُ نُونًـا إِنَّـنَـا عَنْهُـمَا اعْـتَـلاَ»

أى لم يقرأ أحد فى ثانى العنكبوت بالإخبار. وهو، يعنى الإخبار فى ثانى النمل لابن عامر والكسائى، وأما نافع فاستفهم كالباقين، لأنه قرأ الأولى بالخبر كما سبق، وكذا فعل فى العنكبوت لما أخبر فى الأول استفهم فى الثانى، وابن عامر لما كان مستفهما فى أول النمل على خلاف أصله أخبر فى الثانى هنا على خلاف أصله أيضا، ثم قال: وزاداه نونا. أى زاد ابن عامر والكسائى الثانى فى النمل نونا فقرآ «إِنَّنَا لَـمُخْرَجُونَ» والباقون بنون واحدة والاستفهام «أَءِنَّا». ثم قال:

«وَعَـمَّ رِضًـا فِي الـنَّـازِعَـاتِ وَهُـمْ عَلَى
أُصُـولِهِـمْ وَامْـدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلاَ»

رضا في موضع نصب على التمييز، أى عم رضا الإخبار في ثانى النازعات، فقرىء «إِذَا كُنَّا» بهمزة واحدة فوافق ابن عامر نافعا والكسائى في أصلهما الذى هو الإخبار في الثانى، لأنه يقرأ الأول بالاستفهام، فهو كما قرأ في النمل وكان القياس أن يفعل في الواقعة كذلك، لكنه استفهم في الموضعين، كما أن الكسائى استفهم في موضعى العنكبوت فخالفا أصلهما فيهما، والباقون على الاستفهام مطلقا، وهم على أصولهم في ذلك لأنه اجتمع في قراءتهم بالاستفهام همزتان في الأول وهمزتان في الثانى، فمن مذهبه تحقيق الهمزتين حقق وهم الكوفيون وابن عامر، ومن مذهبه تسهيل الثانية سهل، وهم الحرميان وأبو عمرو على ما تمهد في باب الهمزتين من كلمة، ومن مذهبه المد بين الهمزتين سواء كانت الثانية محققة أو مسهلة مد هنا، وهم أبو عمرو وقالون وهشام، وقد رمزهم هنا بقوله: وامدد لوى حافظ بلا. . وإنما اعتنى ببيان ذلك ولم يكتف بما تقدم في باب الهمزتين من كلمة: إعلاما: بأن هشاما يمد هنا بغير خلاف عنه، بخلاف ما تقدم في الباب المذكور، وقد ذكر لهشام فيه سبعة مواضع لا خلف عنه في مدها فهذا الباب كذلك. وقوله: وامدد لوى. أراد: لواء: الممدود فقصره ضرورة، وهو مفعول امدد، وإذا مُدَّ اللواء ظهر واشتهر أمره، لأنَّ مدَم نشرُهُ بعدَ طَيِّه، فكأنه يقول: انشر علم الحفظة القراء وأشهر قراءتهم. ومعنى بلا اختبر، وهو صفة لحافظ، وأشار الشيخ إلى أن لوى في موضع نصب على الحال، أى في علو لواء الحافظ وشهرته. واعلم أن القراءة بالاستفهام في هذه المواضع هى الأصل، وهو استفهام الإنكار والتعجب، ومن قرأ بالخبر في الأول أو الثانى استغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر، وهو مُرَادٌ فِيه ومن

جمع بينهما فهو أقوى تأكيدا، والعامل فى إذا من قوله: إِذَا كُنَّا. . فى أول المواضع التسع وثانى النازعات فعل مضمر يدل عليه ما بعده فى الأول وما قبله فى الثانى، تقديره: أنبعث: إِذَا كُنَّا تُرَابًا؟ أنرد: إِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً؟ ومن قرأ بالإخبار فى ثانى النازعات جاز أن يتعلق: إذا: بما قبله، وهو ﴿لَمَرْدُودُونَ﴾ وأما الإخبار فى باقى المواضع فلفظه: إِنَّا، فلا يعمل ما بعد إِنَّ فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله نص عليه أبو على، وأما الموضع الحادى عشر وهو الذى فى العنكبوت فليس فيه لفظ إذا فالأمر فيه ظاهر. والله أعلم.

«وَهَادٍ وَوَالٍ قِفْ وَوَاقٍ بِيَائِهِ
وَبَاقٍ دَنَا هَلْ يَسْتَوِى صُحْبَةٌ تَلَا»

يعنى حيث وقعت هذه الكلم، فى هذه السورة أو غيرها، نحو: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(1) ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾(2) ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾(3) ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾(4) ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ

«صفوة القول في الاستفهام المكرر»

أقول: قرأ نافع والكسائي: بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني في جميع المواضع، وخالف نافع أصله في موضعين: في النمل والعنكبوت فأخبر فيهما في الأول واستفهم في الثاني، وخالف الكسائي أصله في العنكبوت خاصة فاستفهم في الأول والثاني.

وقرأ ابن عامر بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني في جميع المواضع، وخالف أصله في ثلاثة مواضع، بالنمل والنازعات فاستفهم فيهما في الأول وأخبر في الثاني، وزاد نونا على الخبر في النمل، وخالف أصله أيضاً في الواقعة، وهو الموضع الثالث فاستفهم في الأول والثاني.

وقرأ ابن كثير وحفص بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع، وخالفا أصلهما في العنكبوت فأخبرا في الأول واستفهما في الثاني.

وقرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع. والله أعلم.

(1) سورة الرعد آية: ٧.
(2) سورة الرعد آية: ٣٣.
(3) سورة الرعد آية: ١١.
(4) سورة الرعد آية: ٣٤.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] ابن كثير يقف بالياء على الأصل، وإنما حذفت فى الوصل لاجتماعها مع سكون التنوين، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء، والباقون يحذفونها تبعا لحالة الوصل، وهما لغتان والحذف أكثر، وفيه متابعة الرسم، وأما «يستوى» المختلف فيه فهو قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾[2] لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقى جاز أن يأتى الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث، فقرأه صحبة بالتذكير، وإطلاق الناظم له دال على ذلك، وقبل هذا ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ لا خلاف فى تذكيره، إذ لا يتجه فيه التأنيث مع تذكير الفاعل، فلم يحتج إلى أن يقيد موضع الخلاف بأن يقول الثانى ونحو ذلك، وقد سبق فى الأصول أن هذا الموضع لا إدغام فيه لأحد من القراء، لأن من مذهبه إدغام لام هل عند التاء وهما حمزة والكسائى قرآ هنا بالياء، وهشام استثنى هذا الموضع من أصله. وفى تلا ضمير يعود على صحبة، لأن لفظه مفرد، والله أعلم.

«وَبَعْدُ صِحَابٌ يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ
وَصُدُّوا ثَوَى مَعْ صُدَّ فِى الطَّوْلِ وَانْجَلَا»

أى وبعد: يستوى. . قراءة صحاب: ﴿يُوقِدُونَ﴾[3]: بالغيبة، ردا إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ وقراءة الباقين بالخطاب ظاهرة، وصدوا ثوى مع صد: أى أقام الضم فى: ﴿وَصُدُّواْ﴾[4]. . مع الضم فى: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[5]. . فى غافر الكوفيون، والباقون بفتح الصاد، وتوجيه

---

(١) سورة النحل آية: ٩٦.

(٢) سورة الرعد آية: ١٦. قرأ صحبة وهم حمزة والكسائي وشعبة بياء التذكير، فتعين للباقين القراءة بتاء التأنيث.

(٣) سورة الرعد آية: ١٧.

(٤) سورة الرعد آية: ٣٣.

(٥) سورة غافر آية: ٣٧.

القَـراءتـين ظاهر[1] لأن الله تعالى لما صدهم عن سبيله صُدُوا هم لا رادَّ لحكمـه، والضمـير فى وضمهم للقـراء أهل الأداء، وهو يوهم أنه ضمير صحاب ولا يمكن ذلك لأجل أبى بكر، ولأن ثوى حينئذ لا يبقى رمزا مع التصريح. والله أعلم.

«وَيُثْبِـتُ فِى تَخْفِـيفِـهِ حَقُّ نَاصِرٍ
وَفى الْكَـافِـرُ الْكُـفَّـارُ بِالْجَمْـعِ ذُلِّـلاَ»

يريد ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[2] التخفيف والتشديد لغتان من أثبت وثبَّت، مثل أنزل ونزَّل. والكافر فى قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ﴾[3] أريد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر، ولهذا قال: ذللا أى سهل معناه حين جمع. والله أعلم.

وفيهـا زائـدة واحدة ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[4] أثبتها فى الحالين ابن كثير وحده، وقلت فى ذلك:

وَلا ياء فيهـا للإضـافـة وارد وفى المـتعـال زائـد قد تحصـلا

---

(١) فوجه من ضم الصاد أنه أسند الفعل إلى المفعول على مالم يسم فاعله، فالفعل متعد، ووجه من فتح الصاد أنه بناه على الإخبار عن الصادين الناس عن سبيل الله، فاحتمل الفعل التعدي واللزوم، أي صدوا أنفسهم أو غيرهم. انظر البحر. بتصرف ج ٥ ص ٣٩٥.

(٢) سورة الرعد آيـة: ٣٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بكلمة حق والنـون في قوله: حق ناصر. بإسكان الثاء وتخفيف الباء، فتكون قراءة الباقين بفتح الثاء وتشديد الباء.

(٣) سورة الرعد آيـة: ٤٢. قرأ الكوفيون وابن عامر المشار إليهم بالذال من: ذللا بضم الكاف وتقديم الفاء وفتحها جمع تكسير، وقرأ الباقون بفتح الكاف وتأخير الفاء مع كسرها على الإفراد، كما لفظ الناظم بالقراءتين.

(٤) آيـة: ٩.

« سـورة إبراهيم عليه السلام »

«وَفِى الْخَفْضِ فِى اللَّهِ الَّذِي الرَّفْعُ عَمَّ خَا

لِقُ امْـدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَـعِ الْقَـافَ شُلْشُـلاَ»

يريد اسم الله تعالى الذى فى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ . . . ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ﴾[1]، فرفعه على الابتداء، وخفضه على البدل من العزيز الحميد، أو هو عطف بيان. وأما ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[2] فقرأه حمزة والكسائى ـ خالق ـ على أنه اسم فاعل، فمدا بعد الخاء وكسرا اللام ورفعا القاف لأنه خبر، وقراءة الباقين خلق على أنه فعل ماض. ثم قال:

«وَفِى النُّـورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَـا وَالاَرْضَ هَا

هُنَـا مُصْرِخِـىَّ اكْسِرْ لِحَمْـزَةَ مُجْمِـلاَ»

أى وافعل مثل ذلك فى سورة النور، قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[3] واخفض لفظ: كُلَّ: فيها بإضافة خالق إليه، والباقون نصبوا ـ كُلَّ ـ لأنه مفعول خلق، وقولُهُ: والأرض هاهنا. أى واخفض لفظ الأرض فى سورة إبراهيم على قراءة حمزة والكسائى، لأنه معطوف على ـ السمـٰوات ـ والسموات فى قراءتهما مخفوضة لإضافة خالق إليها، والسموات فى قراءة غيرهما مفعولةٌ بقوله تعالى: خَلَقَ: فهى منصوبة وإنما

---

(١) سورة إبراهيم آية: ١، ٢. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم برفع خفض الهاء من لفظ الجلالة سواء ابتدآبه أم وصلاه بما قبله، فتكون قراءة الباقين بخفض الهاء.

(٢) سورة إبراهيم آية: ١٩.

(٣) سورة النور آية: ٤٥.

علامـة نصبهـا الكسرة، فلما اتحـد لفظ النصب والجـر لم يحتـج إلى ذكر السمـوات، وذكر ما عطف عليها وهو الأرض لأنه فيها يبين النصب من الجـر، فمن كانت السمـوات فى قراءتـه منصوبة نصب الأرض بالعطف عليهـا. وقـرأ حمزة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[1] بكسر الياء المشـددة، وقرأ الباقون بفتحها وهو الوجه، لأن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقا سكن ما قبلها أو تحرك. وقوله: مجملا، يعنى فى تعليل قراءة حمزة وهو من قولهم: أحسن وأجمل فى قوله أو فعله، أى اكسر غير طاعن على هذه القراءة كما فعل من أنكرها من النحاة، ثم ذكر وجهها فقال:

«كَهَـا وَصْـلٍ أَوْ لِلسَّـاكِنَـيْنِ وَقُـطْرُبٌ
حَكَـاهَـا مَعَ الْـفَـرَّاءِ مَعْ وَلَـدِ الْـعَـلاَ»

ذكر لها وجهين من القياس العربى مع كونها لغةً محكية، وإنما تكلف ذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة، ونسبوها إلى الوهم واللحن، قال الفـراء فى كتـاب المعـانى: وقـد خفض الياء من مصرخيَّ الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا، حدثنى بذلك: القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قل من سلم منهم من الوهـم، ولعله ظن أن الباء فى: بمصرخيَّ: خافضة للفظ كله، والياء للمتكلم خارجةٌ من ذلك، قال: ومما نرى أنهم أوهموا فيه: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ﴾ بالجزم، ظنوا أن الجزم فى الهاء، ثم ذكر غير ذلك مما لم يثبت قراءة، وقـد تقـدم وجـه الإسكـان فى ـ نولـه ـ ونحوه، وسنقرر كسر ياء بمصرخي. وقال أبو عبيد: أما الخفض فإنا نراه غلطا، لأنهم ظنوا أن الباء

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٢.

التى فى قوله : بِمُصْرِخِيَّ : تكسر كل ما بعدها، قال : وقد كان فى القراء من يجعله لحنا، ولا أحبُّ أن أبلغ به هذا كلَّهُ، ولكن وجهُ القراءة عندنا غيرُها، وقال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين، يعنى الفراء فذكر ما سنذكره فى الحركة لالتقاء الساكنين، وقال ابن النحاس : قال الأخفش سعيد : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين. قال أبو جعفر : قد صار هنا بإجماع لا يجوز ولا ينبغى أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ. قال أبو نصر بن القشيرى فى تفسيره : ما ثبت بالتواتر عن النبى ﷺ فلا يجوز أن يقال هو خطأ، أو قبيح، أو ردىء، بل فى القرآن العزيز فصيح، وفيه ما هو أفصح، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذى قرأ حمزة أفصح.

قلت : يستفاد من كلام أهل اللغة فى هذا ضعف هذه القراءة وشذوذها على ما قررناه فى ضبط القراءة القوية والشاذة، وأما عدم الجواز فلا، فقد نقل جماعة من أهل اللغة أيضا أن هذه لغة، وإن شذت وقلَّ استعمالها، قال أبو على : قال الفراء فى كتابه فى التصريف : زعم القاسم بن معن أنه صواب، قال : وكان ثقة بصيرا. وزعم قطرب أنه لغة فى بنى يربوع[1]، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد :

ماضٍ إذا ما همَّ بالْمُضِيِّ ... قال لها هل لكِ يا تافِيِّ

قال : وأنشد الفراء ذلك أيضا، قلت : فهذا معنى قول الناظم : وقطرب حكاها مع الفراء : فالهاء فى حكاها ضمير هذه اللغة، ولم يتقدم

(١) هو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنوه هم : رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصبير وكانوا يسمون الأحمال وكليب وغدانة والعنبر وكانوا يسمون العقداء لأنهم تعاقدوا على بني أخيهم رياح وصار الأحمال مع بني رياح. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٤.

ذكرها ولكنها مفهومة من سياق الخوض فى تقرير هذه القراءة، فهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[1] أى على مدائن قوم لوط. ولم يتقدم لها ذكر ولكن علم ذلك من سياق القصة، وقال الفراء فى كتاب المعانى: وقد سمعت بعض العرب أنشده:

قال لها هل لك يا تا فىِّ   قالــت له ما أنـت بالمـرضـىِّ

فخفض الياء من فىِّ، فإن يكن ذلــك صحيحـا فهـو مما يلتقى من الساكنين، وتمام كلامه سننقله فيها بعد، فانظر إلى الفراء كيف يتوقف فى صحة ما أنشده، ومعناه: ياهذه هل لك فىِّ، قال الزجاج: هذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا سهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتج به فى كتاب الله تعالى اسمه، وقال الزمخشرى: هى قراءة ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول، فذكره. قلت: ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلى الراجز، ورأيته أنا فى أول كتابه، وأول هذا الرَّجَز:

أقبــلَ فى ثوبـى معـا فرىِّ   بين اختــلاط الـليل والعشىِّ

وهذه اللغة باقيةٌ فى أفواه الناس إلى اليوم، يقول القائل: ما فىِّ أفعل كذا، وفى شرح الشيخ قال حسين[2] الجُعْفِىُّ: سألت أبا عمرو بنَ العلاء

---

(١) سورة هود آية: ٨٢.

(٢) حسين الجعفي: حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي، أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام، قرأ القرآن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو وعن أبي بكر بن عياش، وبرع في القراءة والحديث.

قرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره، وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن راهويه ويحيى بن معين وغيرهم، قال فيه أحمد: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، وروى عن الكسائي أنه سئل من أقرأ الناس؟ فقال حسين الجعفي. ت ٢٠٣ / ١ / ١٦٤ ترجمة ٧٢ معرفة القراء الكبار.

عن كسر الياء، فأجازه، وهذه الحكاية تروى على وجوه، ذكرها ابن مجاهد فى كتاب الياءات من طرق، قال خلاد المقرىء: حدثنا حسين الجعفى قال: قلت لأبى عمرو بن العلاء: إن أصحاب النحو يُلحّنوننا فيها، فقال: هى جائزة أيضا، إنما أراد تحريك الياء فليس يبالى إذا حركتها، وفى رواية لا تبالى إلى أسفل حرّكتها أو إلى فوق، وفى رواية: سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال: من شاء فتح ومن شاء كسر، وقال خلف: سمعت حسين الجعفى يروى عن أبى عمرو بن العلاء فقال: إنها بالخفض حسنة، وقال محمد[1] بن عمر الرومى: حدثنى الثقة عن حسين الجعفى قال: قدم علينا أبو عمرو بن العلاء فسألته عن القرآن فوجدته به عالما، فسألته عن شيء قرأ به الأعمش واستشنعته: وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيِّ.. بالجر فقال: جائزة. قال: فلما أجازها أبو عمرو، وقرأ بها الأعمش أخذت بها، قال: وهى عند أهل الإعراب ليست بذاك. فهذا معنى قول الناظم: مع ولد العلا.. يعنى أن أبا عمرو حكى هذه اللغة ونقلها، وعلى ضعفها وشذوذها قد وجهها العلماء بوجهين: أحدهما أن ياء الإضافة شبهت بهاء الضمير التى توصل بواو إذا كانت مضمومة، وبياء إذا كانت مكسورة، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة، ووجه المشابهة أن الياء ضمير كالهاء كلاهما على حرف واحد، يشترك فى لفظه النصب والجر، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة، فكسرت كما تكسر الهاء فى: عليه، وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء. وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة، لأن الصلة ليست من مذهبه. ومعنى المصرخ: المغيث، وأصل مصرخى: مصرخينى،

---

(١) محمد بن عمر الرومي: لعله محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي البصري المقريء الجليل، أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل وأبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابهما، وروى عن الكسائي. غاية النهاية ٢/٢١٨.

حذفت النون للإضافة، فالتقت الياء التى هى علامة الجر مع ياء الإضافة فأدغمت فيها. وتوجيه هذه اللغة بهذا الوجه هو الذى اعتمد عليه أبو على فى كتاب الحجة، فقال: وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب أو جر، فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما، وكالكاف فى أكرمتك، وهذا لك، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة فى هذا لهُو، وضربهُو، ولحق الكاف أيضا الزيادة فى قول من قال: أعطيتكاه، وأعطيتكيه، فيما حكاه سيبويه، وهما أختا الياء، ولحقت التاء الزيادة فى نحو قول الشاعر[1]:

رميتيه فأصميتِ وما أخطأتِ الرميَة

كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد، فقالوا فى، ثم حذفت الياء الزائدة على الياء، كما حذفت الزيادة من الهاء فى قول من قال: له أرِقانِ، وزعم أبو الحسن أنها لغة. قلت: ليس التمثيل بقوله: لهْ أرِقان، مطابقا لمقصوده، فإن الهاء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها، وليس مراده إلا حذف الصلة فقط، فالأولى لو كان مثل بنحو: عليه، وفيه، ثم قال أبو على: وكما حذفت الزيادة من الكاف، فقيل: أعطيتكه وأعطيتكيه، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء، كما حذفت من أختيها، وأُقِرت الكسرة التى كانت تلى الياء المحذوفة، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر، قال: فإذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها، وعَضَدَهُ من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن، لاستقامة ذلك فى السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنا، قلت: فهذا معنى قول الشاطبى: كها وصلٍ، أى نُزِّلت الياء فى: مصرخى: منزلة هاء

---

(١) انظر الفسر لابن جنى ١/١٤١ وعبث الوليد للمعرى ٢٢٦ وخزانة الأدب ٢/٤٠١.

الضمير الموصولة بحرف المد، فوصلت هذه الياء أيضا بما يليق بها، وهو الياء ثم حذفت الصلة منها كما تحذف من الهاء.

الوجه الثانى: أشار إليه الناظم بقوله: أو للساكنين، أى أو يكون الكسر فى: بمصرخى. لأجل التقاء الساكنين، وذلك بأن تقدر ياء الإضافة ساكنة، وقبلها ياء الإعراب ساكنة أيضا، ولم يمكن تحريكها لأنها علامة الجر، ولأنها مدغمة فى الثانية، فلزم تحريك ياء الإضافة، فكسرت تحريكا لها بما هو الأصل فى التقاء الساكنين، وهذا الوجه نبه عليه الفراء أولا، وتبعه فيه الناس. قال الزجاج: أجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، قال الفراء: ألا ترى أنهم يقولون: لم أره منذ اليوم ومنذِ اليوم، والرفع فى الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة منذ، والخفض جائز، فكذلك الياء من: مصرخى، خفضت ولها أصل فى النصب، قال الزمخشرى: كأنه قدر ياء الاضافة ساكنة، ولكنه غير فصيح، لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو: عصاى. فما بالها وقبلها ياء، وقال بعضهم: كسرها إتباعا للكسرة التى بعدها، كما قرأ بعضهم: الحمدِ لِلَّهِ: بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها، وكما تقول العرب: بعير. وشعير. ورحيم، بكسر أوائلها إتباعا لما بعدها فهذا وجه ثالث، وكلها ضعيفة[1]. والله أعلم.

---

(١) بعد أن أورد الشارح أقوال بعض النحاة على قراءة حمزة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾ بكسر الياء مشددة، وأفاد أن كل التخريجات النحوية لها ضعيفة. أقول: إن القراءة سنة متبعة، كما قال أبو نصر القشيري: في ماثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال: هو خطأ أو قبيح أو رديء، بل في القرآن فصيح وفيه ماهو أفصح، وقال إمام الفن الحافظ ابن الجزري في النشر: وهي لغة يربوع نص على ذلك قطرب، وأجازها هو والفراء، وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء، وقال القاسم بن معن النحوي: هي صواب =

«وَضُـمَّ كِفَـا حِصْـنٍ يَضِـلُّوا يَضِـلَّ عَنْ
وَأَفْئِـيدَةً بِالْـيَا بِخُـلْفٍ لَهُ وَلَا»

الكفـا بكسر الكاف: النظير والمثل، أى ضم مماثلا لحصن، فهو فى موضع نصب على الحـال، وهو ممـدود قصـره ضرورة، كما قصر الهـاء فى قوله فى البيت السابق: كها وصل. يريـد[1] ضموا الياء من ﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[2]، ومن ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فى الحـج[3] ولقـمان[4]، و﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[5] فى الزمر، ووجه القراءتين ظاهر، وقال صاحب التيسير: هشام من قراءتى على أبى الفتح ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[6] بياء بعد الهمزة، قال: وكذلك نص عليه الحلوانى عنه، قال الشيخ: وذكر أبو الفتح فى كتابـه فى قراءة السبعـة، وروى هشام وحده عن ابن عامر ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً﴾ بياء ساكنـة بعـد الهمـزة، قال: وهذه القراءة وجهها الإشباع،

= ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره، ممن ضعفها أو لحنها، فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وقرأ أيضاً يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين وجماعة من التابعين، وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام، فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة، وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين، وهذه اللغة شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم، يقولون: ما فيِّ أفعل كذا، ويطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها، فيقولون: ماعليِّ منك، ولا أمرك إليِّ، وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء، إذا فلا وجه للطعن فيها. والله أعلم. انظر النشرج ٢ ص ٢٩٩.

(١) يريد أن ابن عامر ونافعا والكوفيين المرموز لهم بالكاف وحصن في قوله: كفا حصن قرؤا بضم الياء في المواضع الأربعة المذكورة، فتكون قراءة ابن كثير وأبي عمرو بفتح الياء فيها.

(٢) سورة إبراهيم آية: ٣٠.
(٣) سورة الحج آية: ٩.
(٤) سورة لقمان آية: ٦.
(٥) سورة الزمر آية: ٨.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٣٧.

والإشباع: أن تزيد فى الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذى أخذت منه، والغرض بذلك الفرق بين الهمزة والدال، لأنهما حرفان شديدان. والوَلاءُ مصدر وَلِىَ وَلاءً، قلت: الولاء النصر. وهذه أيضا قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن العزيز، وقل من ذكرها من مصنفى القراءات، بل أعرض عنها الجمهور الأكابر، ونعم ما فعلوا، فما كل ما يروى عن هؤلاء الأئمة يكون مختارا، بل قد روى عنهم وجوه ضعيفة، وعجيب من صاحب التيسير كيف ذكر هذه القراءة مع كونه أسقط وجوها كثيرة لم يذكرها، نحو ما نبهنا عليه مما زاده ناظم هذه القصيدة، وهاهنا قراءة صحيحة تروى عن عاصم وأبى عمرو ﴿إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾[1] بالنون، ذكرها ابن مجاهد وغيره من كبار أئمة القراءة، ولم يذكرها صاحب التيسير لأنها من طريق اليزيدى، وقد أشبعت الكلام فى هذا فى الشرح الكبير فى آخر سورة أم القرآن، وما وزان هذه القراءة إلا أن يقال فى أعمدة وأنجدة أعميدة وأنجيدة بزيادة ياء بعد الميم والجيم، وكان بعض شيوخنا يقول: يحتمل أن هشاما قرأها بإبدال الهمزة ياءً أو بتسهيلها، كالياء فعبر الراوى لها بالياء، فظن من أخطأ فهمه أنها بياء بعد الهمزة، وإنما كان المراد بياء عوضا من الهمزة. فيكون هذا التحريف من جنس التحريف المنسوب إلى من روى عن أبى عمرو - بَارِيكُم - و- يَأْمُرُكُم . . ونحوه بإسكان حركة الإعراب، وإنما كان ذلك اختلاسا، وفى هذه الكلمة قراءة أخرى ذكرها الزمخشرى فى تفسيره، وإن كان قد وهم فى توجيهها، وهى بكسر الفاء من غير همز، ووجهها أنه ألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذفت، فهذه قراءة جيدة، وهذه صورة ما

---

(١) سورة إبراهيم آيــة: ٤٢. القراءة بالنون في لفظ «نؤخرهم» قراءة شاذة لم ترد عن عاصم وأبي عمرو من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة، بل وردت عن الحسن وانفرد القاضي أبو العلاء عن النخاس عن رويس، ولم يعول على ذلك ابن الجزري.

يفعله حمزة فى الوقف عليها، ولعل من روى قراءة الإشباع كان قد قرأها بلا همز، فرد هشام عليه متلفظا بالهمزة وأشبع كسرتها زيادة فى التنبيه على الهمزة، فظن أن الإشباع مقصود فلزمه ورواه[1]. والله أعلم.

«وَفِى لِتَزُولَ الْفَتْحُ وارْفَعْهُ رَاشِداً
وَمَا كَانَ لِى إِنِّى عِبَادِىَ خُذْ مُلَا»

يعنى فتح اللام الأولى ورفع الثانية[2]، فالهاء فى ارفعه لهذا اللفظ، فإن

---

(١) قول الشارح في أول شرحه إلى هنا عن القراءة في لفظ (أَفْئِدَةً) في أحد وجهي هشام بالياء بعد الهمزة أنها ضعيفة. أقول: بأنها متواترة، قال ابن الجزري في نشره ما نصه: واختلف عن هشام في (أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ) فروى الحلواني عنه من جميع طرقه بياء بعد الهمزة هنا خاصة، وهي رواية العباس بن الوليد البيروني عن أصحابه عن ابن عامر، قال الحلواني: عن هشام هو من الوفود، فإن كان قد سمع فعلى غير قياس، وإلا فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون الدراهيم. والصياريف، وليست ضرورة بل لغة مستعملة، وقد ذكر الإمام أبو عبد الله بن مالك في شواهد التوضيح أن الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، أي بين أوقات قيام زيد فأشبعت فتحة النون فتولدت الألف. وحكى الفراء أن من العرب من يقول: أكلت لحما شاة، أي لحم شاة. وقال بعضهم: بل ضرورة، وإن هشاما سهل الهمزة كالياء، فعبر الراوي عنها على مافهم بياء بعد الهمزة، والمراد بياء عوض عنها، ورَدَّ ذلك الحافظ الداني، وقال: إن النقلة عن هشام كانوا أعلم الناس بالقراءة ووجوهها، وليس يفضي بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا. قلت: ومما يدل على فساد ذلك أن تسهيل هذه الهمزة كالياء لا يجوز بل تسهيلها إنما يكون بالنقل، ولم يكن منفردا بها عن هشام، بل رواها عنه كذلك أبو العباس أحمد بن بكر البكراوي شيخ ابن مجاهد، وكذلك لم ينفرد بها هشام عن ابن عامر، بل رواها عن ابن عامر العباس بن الوليد وغيره كما تقدم، ورواها الأستاذ أبو محمد سبط الخياط عن الأخفش عن هشام، وعن الداجوني عن أصحابه عن هشام، وقال ما رأيته منصوصا في التعليق، لكن قرأت به على الشريف. انتهى. انظر النشر ج ٢ ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) في قوله تعالى: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ إبراهيم آية: ٤٦ للمرموز له بالراء من راشدا وهو الكسائي وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى وفتح اللام الثانية.

على قراءة الكسائي مخففة من الثقيلة مبالغة فى الإخبار بشدة مكرهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾[1] أى قد كان مكرهم من كِبَره وعِظَمه يكاد يزيل ما هو مثل الجبال فى الامتناع على من أراد إزالتها فى ثباتها، وعلى قراءة البـاقين تكون ـ إن ـ إما شرطية، أى وإن كان مكرهم مُعَدا لإزالة أشباه الجبـال الـرواسى، وهى المعجزات. والآيات. فالله مجازيهم بمكر أعظم منه. وإما أن تكون ـ إن ـ نافيه، واللام فى لتزول مؤكدة لها، أى وما كان مكرهم بالذى يزيل ما هو بمنزلة الجبال، وهى الشرائع ودين الله تعالى. فإن قلت: على هذا كيف يجمع بين القراءتين؟ فإن قراءة الكسائى أثبتت أن مكرهم تزول منه الجبال وقراءة غيره نفته.

قلت: تكـون الجبـال فى قراءة الكسائى إشارة إلى أمور عظيمة غير الإسلام ومعجزاته، لمكرهم صلاحية إزالتها، والجبال فى قراءة الجماعة إشارة إلى ما جاء به النبى ﷺ من الدين الحق فلا تعارض حينئذ، والله أعلم.

أو أريد حقيقـة الجبال فى قراءة الكسائى كما قال سبحانه فى موضع آخر: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا. أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا﴾[2] وفى قراءة غيره أريد بالجبال ما سبق ذكره، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة وهى ثلاثة فى هذه السورة ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ﴾[3] فتحهـا حفص وحـده، ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[5] فتحها هؤلاء وعاصم. ومُلا جمع مُلاءَة أى خذ ذا ملا أى ذا حجج ووجوه مستقيمة. وفيها ثلاث زوائد ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾[6] أثبتها فى الوصل ورش وحده، ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ

---

(١) سورة نوح آية: ٢٢.
(٢) سورة مريم آية: ٩٠، ٩١.
(٣) سورة إبراهيم آية: ٢٢.
(٤) سورة إبراهيم آية: ٣٧.
(٥) سورة إبراهيم آية: ٣١.
(٦) سورة إبراهيم آية: ١٤.

مِن قَبْلُ﴾(١) أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده، ﴿دُعَآءِ﴾(٢) أثبتَها فى الوصل أبو عمرو وحمزة وورش، وأثبتها فى الحالين البزى وحده. وقلت فى ذلك:

دعائى بما أشركتمون وقولُهُ وخاف وعيدى للزوائد أُجْمِلا

والله أعلم.

« سورة الحجر »

«وَرُبَّ خَفِيفٌ إِذْ نَما سُكِّرَتْ دَنَا
تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا»

يريد ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(٣) التخفيف والتشديد فيها لغتان، ومعنى نما: بلغ من قول الشاعر:

من حديث نما إلىَّ عجيبُ

أو من نما المال إذا زاد، لأن لفظ: رب: فيه لغات كثيرة. و﴿سُكِّرَتْ﴾(٤) بالتخفيف أى حبست، من قولهم: سَكَرتُ النهرَ، وبالتشديد يجوز أن يكون من هذا، شدد للكثرة، وأن يكون بمعنى حُيِّرَتْ من السُّكْرِ، ويجوز أن يقرأ فى البيت مخففا ومشددا، والتخفيف أولى، ليطَابق الرمز بعده، والتشديد قد يوهم من قلت معرفته بهذا النظم أنه من باب:

---

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم آية: ٤٠.

(٣) سورة الحجر آية: ٢. قرأ المشار إليهما بالهمزة والنون في قوله: إذ نما وهما نافع وعاصم بتخفيف الباء في لفظ (رُبَمَا) فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٤) سورة الحجر آية: ١٥. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال في قوله دنا بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها.

«وباللفظ أستغنى عن القيد» فيقرأ لابن كثير بالتشديد، وإنما مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف، كقوله: وفصل إذ ثنى: وفى أحصن عن نفر العلا: استغنى عن تقييدهما بالقيد المذكور قبل كل واحد منهما، وكذا فى هذه السورة: ﴿مُنَجُّوكَ﴾ و﴿قَدَّرْنَآ﴾. وقوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾[1] بضم التاء ظاهر، وبفتحها على حذف إحدى التاءين، أصله تتنزل الملـٰئكة، والله أعلم.

«وَبِـالنُّـونِ فِيهَـا وَاكْسِرِ الـزَّاىَ وانْصِبِ الْـ
ـمَـلاَئِـكَـةَ الْـمَـرْفُـوعَ عَنْ شَائِـدٍ عُلاَ»

أى واقرأ بالنون فى هذه الكلمة موضع التاء واكسر الزاى، فتصير نُنَزِّلُ على وزن نحوِّل، ويلزم من ذلك نصب الملائكة[2]، لأنه مفعول به، ومن قرأ بالتاء رفع الملائكة، لأنه فاعل على قراءة من فتح التاء، ومفعول ما لم يسم فاعله على قراءة من ضمها، ولم ينبه على ضم النون وكان الأولى أن يذكره، فيقول: وبالنون ضما، أى ذات ضم، ولا حاجة إلى قوله: فيها، لأنه معلوم. وقوله: المرفوع نعت للملائكة، لأنه لفظ، وقوله: عن شائد علا، أى ناقلا له عن عالم هذه صفته، أى عن من بنى المناقب العلا ورفعها وحصلها بعلمه ومعرفته، ولا خلاف فى تشديد الزاى هنا، وقد تقدم فى البقرة. والله أعلم.

«وَثُـقِّـلَ لِلْمَـكِّـىِّ نُـونُ تُبَـشِّـرُو
نَ وَاكْسِرْهُ حِرْمِـياً وَمَـا الْحَـذْفُ أَوَّلاَ»

---

(١) سورة الحجر آيـة: ٨. قرأ شعبة بضم التاء في (ما تنزل) وفتح الزاي ورفع الملـٰئكة.

(٢) قوله: واقرأ بالنون الخ للمرموز لهم بالشين والعين وهم حمزة والكسائي وحفص، فتكون قراءة الباقين بفتح التاء ضد قراءة شعبة وفتح الزاي ورفع الملائكة.

قراءة الجماعة ظاهرة، النون مفتوحة لأنها العلامة لرفع الفعل[1]، ومن كسرها قدر أصل الكلمة تُبَشِّرُوننى بنونين وياء الضمير المفعولة، فحذف نافع نون الوقاية كما حذفها فى ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾، وأدغم ابن كثير نون علامة الرفع فيها كقراءة الجماعة فى ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾، ثم حذف نافع وابن كثير الياء كما حذفت فى نظائره من رؤوس الآى، نحو: عقاب. و: متاب. وأبقيا كسرة النون دالة على الياء المحذوفة، وقوله: حرميا حال من فاعل واكسره، أى قارئا بقراءة الحرمى، أو من مفعوله لأنه فعل منسوب إلى الحرمى، وقد سبق معنى: وما الحذف أولا، فى سورة الأنعام يعنى أن من قرأ بالتخفيف مع الكسر وهو نافع، حذف إحدى النونين وليس الحذف فى الأولى منهما، بل فى الثانية توفيرا على الفعل علامة رفعه، والتقدير: وما وقع الحذف أولا ولو قال: الأولا، على تقدير: وما المحذوف الأول من النونين لكان جائزا. والله أعلم.

«وَيَقْـنَطُ مَعْـهُ يَقْـنَـطُونَ وَتَـقْـنَـطُوا
وَهُـنَّ بِكَسْرِ الـنُّـونِ رَافَـقْـنَ حُمَّلَا»

يريد ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾[2]، وفى الروم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[3]، وفى الزمر ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[4]، فتح النون فيها

---

(١) في قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ آية: ٥٤ قرأ الجميع ما عدا نافعا وابن كثير بفتح النون، أما نافع فقرأ بكسر النون مخففة، وقرأ ابن كثير بكسرها مشددة، حيث قال الناظم: وثقل للمكي الخ، فتكون قراءة الباقين بتخفيف النون وفتحها.

(٢) سورة الحجر آية: ٥٦.

(٣) سورة الروم آية: ٣٦.

(٤) سورة الزمر آيـة: ٥٣. قرأ المشار إليهما بالراء والحاء في قوله: رافقن حملا، وهما الكسائي وأبو عمرو بكسر النون في هذه المواضع المذكورة، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

وكسرها لغتان، فماضى المفتوح قنِط بالكسر، وماض المكسور قنط بالفتح، وهى أفصح اللغتين وقد أجمعوا على الفتح فى الماضى فى قوله تعالى فى الشورى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾[1]، وحملا جمع حامل، وقوله: ويقنط مبتدأ ومعه يقنطون خبره، أى هذه الكلمات اجتمعت واتحد الحكم فيها، ثم ابتدأ مبينا حكمها، فقال: هن بكسر النون، وفتحها، ولو قال: موضع «هن»: جميعا، لكان أحسن وأظهر معنًى، والله أعلم.

«وَمُـنْـجُـوهُـمُ خِفٌّ وَفِى الْـعَـنْـكَـبُـوتِ نُنْـ
ـجِـيَنَّ شَفَـا مُنْـجُـوكَ صُحْـبَـتُـهُ دَلاَ»

أى ذو خف أى خفيف، أراد ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾[3] ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[4] التخفيف والتثقيل فيها من أنجى ونجى، كأنزل ونزّل، وهما لغتان، خفف الثلاثة حمزة والكسائى، ووافقهما أبو بكر وابن كثير على تخفيف ـ مُنَجُّوكَ ـ ولو قال: لمنجوهم خفٌّ، باللام بدل الواو لكان أحسن حكايةً لما فى الحجر، ولا حاجة إلى واو فاصلة لظهور الأمر، كما قال بعد ذلك: قدرنا بها والنمل: وقد مضى معنى دلا فى مواضع، وفيه ضمير راجع إلى لفظ صحبة، لأنه مفرد وهو كما سبق فى الرعد صحبة تلا. والله أعلم.

«قَـدَرْنَـا بِهَا وَالـنَّـمْـلِ صِفْ وَعِبَـادِ مَعْ
بَنَـاتِـى وَأَنِّـى ثُمَّ إِنِّـىَ فَاعْـقِـلاَ»

---

(١) سورة الشورى آية: ٢٨.
(٢) سورة الحجر آية: ٥٩.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٢.
(٤) سورة العنكبوت آية: ٣٣.

يريد ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ﴾ هنا[1] وفى النمل[2]، التخفيف والتشديد فيها أيضا لغتان، واستغنى بقيد التخفيف فى ـ منجوهم ـ عن القيد فيهما كما سبق فى ـ سكرت ـ وهو من التقدير لا من القدرة، ومثل ذلك سيأتى فى الواقعة والمرسلات والأعلى، ثم ذكر ياءات الإضافة، وهى أربعٌ ﴿بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ﴾[3] فتحها نافع وحده، ﴿عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا﴾[4] ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾[5] فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو.

« سـورة النحـل »

«وَيُنْـبِـتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُـونَ عَاصِـمٌ
وَفى شُرَكَـاىَ الْخُـلْفُ فى الْهَـمْـزِ هَلْهَـلاَ»

أى ذو نون يريد ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ﴾[6]، النون للعظمة والياء ردٌّ إلى اسم الله تعالى. فى قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[7]، وما بعدها من ضمائر الغيبة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[8] ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾[9] ﴿يُنۢبِتُ لَكُم﴾.

---

(١) سورة الحجر آية: ٦٠.
(٢) سورة النمل آيـة: ٥٧. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صف بتخفيف الدال في لفظ (قَدَّرْنَا) في الموضعين، فتعين للباقين القراءة بتشديدها.
(٣) سورة الحجر آية: ٧١.
(٤) سورة الحجر آية: ٤٩.
(٥) سورة الحجر آية: ٨٩.
(٦) سورة النحل آيـة: ١١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صح. بالنون في لفظ «يُنۢبِتُ» فتعين للباقين القراءة بالياء.
(٧) سورة النحل آية: ١.
(٨) سورة النحل آية: ٩.
(٩) سورة النحل آية: ١٠.

ثم قال الناظم: يدعون عاصم، أى قرأه بالياء على الغيبة، يريد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1] لأن قبله ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[2] بالغيبة، والباقون قرءوا بالتاء على الخطاب، ووجهه ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾[3].

فإن قلت: من أين علمت أن قراءة عاصم بالغيب؟ قلت: لعدم التقييد فهو أحد الأمور الثلاثة التى إطلاقها يغنى عن قيدها، وهى الرفع والتذكير والغيب. فإن قلت: لم لم يحمل هذا الإطلاق على القيد السابق فى: وينبت نون، فيكون كما تقدم فى ـ سكرت ـ وقدرنا، قلت: لا يستقيم لفظ النون فى يدعون، ولولا ذلك لاتجه هذا الاحتمال، وروى البزى ترك الهمز فى قوله تعالى: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ﴾[4]، ولزم من ذلك عدم المد الزائد على الألف لأجل الهمز، وهذا معنى قول بعض المصنفين: بغير همز ولا مد قطعا، لوهم من عساه أن يظن أن المد يبقى وإن سقطت الهمزة، وإنما قرأ كذلك قصرا للمدود، ولم يفعل ذلك فى الذى فى القصص وغيرها، ولا يلزم الناظم الاحتراز عن ذلك لما ذكرناه مرارا أن الإطلاق لا يتناول إلا ما فى السورة التى هو فيها، وما شذ عن ذلك كالتورىة، وكأين، فهو الذى يعتذر عنه، وقصر الممدود ضعيف لا يجيزه النحويون إلا فى ضرورة الشعر، فهذه قراءة ضعيفة أيضا، فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين

---

(١) سورة النحل آية: ٢٠.

(٢) سورة النحل آية: ١٦.

(٣) سورة النحل آية: ١٩.

(٤) سورة النحل آيــة: ٢٧. رواية البزي ترك الهمز في لفظ «شُرَكَآءِيَ» نبه المحقق ابن الجزري في النشر على أنها ليست من طريق النظم وأصله فينبغي تركها.

كتابه مثل هذه القراءات الضعاف، وعن قارئها فيها خلاف وترك ذكر ما ذكره ابنُ مجاهد وغيره عن أبى بكر عن عاصم ﴿تُنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾[1] بالتاء المضمومة وفتح الزاى ورفع الملائكة على ما لم يُسمَّ فاعلُه، فهذه قراءة واضحة من جهة العربية، وقد دوَّنها الأئمة فى كتبهم، ولم يذكر قصر ـ شُرَكَآءِى ـ إلا قليل منهم، فترى من قلت معرفته ولم يطلع إلا على كتاب التيسير ونحوه يعتقد أن قصر ـ شُرَكَآءِى ـ من القراءات السبع، و ـ تُنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ـ ليست منها، وكذا ﴿إِلَّا بِشَقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[2] ذكر أبو على الأهوازى وغيره عن ابن عامر وأبى عمرو أنه بفتح الشين ولهذا نظائر كثيرة.

وقول الناظم: هلهلا، من قولهم: هلهل النسَّاجُ الثوبَ، إذا خفف نسجه، وثوبٌ هَلْهَلٌ وشعرٌ هلهل من ذلك، فإن كان فعلا فمعناه لم يتيقن الخلاف فيه، وإن كان اسما وهو منصوب على الحال. أى استقر الخلف فى الهمز. هلهل يشير إلى ضعف الرواية بترك الهمز وضعف القراءة به، فإن قلت: من أين تُعلم قراءة الجماعة أنها بالهمز؟ قلت: لأن تقدير كلامه

---

(١) سورة النحل آيـة: ٢. ماذكره ابن مجاهد وغيره بأن أبا بكر عن عاصم قرأ بالتاء المضمومة وفتح الزاي ورفع الملائكة فهي وإن كانت واضحة عربية لا يقرأ بها عن أبي بكر ولا غيره، فالقراءات المتواترة في ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ قرأ روح بالتاء مفتوحة وفتح الزاي المشددة مثل ﴿تَنَزَّلُ﴾ في سورة القدر ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ بالرفع على الفاعلية، والباقون بالياء المضمومة وكسر الزاي ونصب الملائكة. وهم على أصولهم في تشديد الزاي وتخفيفها وغير ذلك لم يرد إلينا متواترا.

(٢) سورة النحل آيـة: ٧. ماذكره الأهوازي وغيره عن ابن عامر وأبي عمرو أنهما قرأ بفتح الشين في لفظ «إِلَّا بِشَقِّ ٱلْأَنفُسِ» الصواب الذي ورد إلينا أن الذي قرأ بفتح الشين في هذا اللفظ هو أبو جعفر وهو من القراء العشرة وهي قراءة متواترة.

الخلف فى الهمز للبزى هلهلا فضدهُ لا خلف فى الهمز عن غير البزى وهو المراد. والله أعلم.

«وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ
مَعًا يَتَوَفَّاهُمْ لِحَمْزَةَ وُصِّلَا»

يعنى نون ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ﴾[1]، وإنما لم يقله بهذه العبارة لأنها لا تستقيم فى النظم إلا مخففة القاف، ولم يقرأ أحدٌ بذلك، وكسر نافع وحده النون وفتحها الباقون، والكلام فى ذلك كما سبق فى: تُبَشِّرُونَ: فى الحجر، ولم يشدد أحد النون هنا. وقوله: معاً، هو حال من يتوفاهم أراد: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[2] ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[3] قرأهما حمزة بالياء على التذكير، وإطلاقه دل على ذلك، والباقون قرءوهما بالتأنيث ووجههما ظاهر. وفى وصلا ضمير تثنية.

«سَمَا كَامِلاً يَهْدِى بِضَمٍّ وَفَتْحَةٍ
وَخَاطِبْ تَرَوْا شَرْعًا وَالآخِرُ فِى كِلَا»

يريد ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾[4] كما قال فى موضع آخر: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾[5] أى من يضله الله لا يُهدَى، فالفعل مبنى لما لم يسم فاعله، فقوله: يهدى فاعل سما، وكاملا حالٌ منه، وقرأ الكوفيون

---

(١) سورة النحل آية: ٢٧.

(٢) سورة النحل آية: ٢٨.

(٣) سورة النحل آية: ٣٢.

(٤) سورة النحل آيـة: ٣٧. قرأ المرموز لهم بسما والكاف في قوله: سما كاملا وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر لفظ (يَهْدِى) المذكور بضم الياء وفتح الدال.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

بفتح الياء وكسر الدال على إسناد الفعل إلى الفاعل، أى لا يَهدِى اللَّهُ من يضله، أو يكون يهدى بمعنى يهتدى كما تقدم فى يونس. ثم قال الناظم: وخاطب تروا، يريد ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾[1] أى اقرأه بالخطاب، جعله مخاطَبا لَمَّا كان الخطابُ فيه، وشرعا مفعول مطلق، أى شرع ذلك شرعا، أو فى موضع الحال أى ذا شرع، فإن كان حالا من المفعول فتقديره: مشروعا، وإن كان من فاعل خاطب فتقديره: ناطقا بما هو مشروع. ثم قال: والآخر، بكسر الخاء يريد ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾[2] الخطاب فيه لحمزة وابن عامر، والأول لحمزة والكسائى[3].

ولو فتحت الخاء من الآخر لم يتضح الأمر لإبهامه، فلم يعلم الذى قرأه الكسائى من الذى قرأه ابن عامر إلا بقرينة تقدم الذكر، وذلك قد يخفى، وقد ترك الناظم الترتيب فى مواضع، وقوله: فى كلا، أى فى حفظ وحراسة، وهو ممدود ووجه القراءتين فى الموضعين ظاهر. والله أعلم.

«وَرَا مُفْـرِطُــونَ اكْسِرْ أَضًــا يَتَــفَــيَّؤُا الْـ
ـمُــؤَنَّــثُ لِلْبَصْرِىِّ قَبْـلُ تُقُــبِّــلاَ»

أى ذا أَضًـا، أو مُشبهـا أضًـا فى الانتفاع بعلمك، كما ينتفع بمائه، والأضـا جمع أَضَـاةٍ بفتـح الهمزة وهى الغديرُ، والجمع بكسر الهمزة والمد كإكـام، وبفتحهـا والقصر كقَنًى، و﴿مُّفْرَطُونَ﴾[4] بالكسر من أفرط فى

---

(١) سورة النحل آية: ٤٨.

(٢) سورة النحل آية: ٧٩.

(٣) وقرأ الباقون بياء الغيب في الموضعين.

(٤) سورة النحل آيـة: ٦٢. قرأ المشار إليه بالهمزة في قوله: أضا، وهو نافع بكسر الراء، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

المعصية، إذا تغلغل فيها، وبالفتح أى مُقدَّمون إلى النار، من أفرطتُه إذا قدَّمْته فى طلب الماء، أو هم مَنسِيُّونَ من رحمة الله، من أفرطت فلانا خلفى إذا تركتَه ونسيته. وأما ﴿يَتفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ﴾[1] فهو فى التلاوة قبل ـ مُّفْرَطُونَ ـ أخرَّهُ ضرورةُ النظم، فلهذا قال: قبل، أى قبل ـ مُّفرَطُونَ ـ ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر، لأن تأنيث الظلال غير حقيقى. والله أعلم.

«وَحَـقٌّ صِحَـابٍ ضَمَّ نَسْقِيكُـمُـو مَعًـا
لِشُـعْـبَـةَ خَاطِـبْ يَجْحَـدُونَ مُعَـلَّلَا»

معا: يعنى هنا وفى قد أفلح[2]، ضم النون وفتحها لغتان، فالضم من أسقى والفتح من سقى، قال الشاعر فجمع بينهما:

سقـى قومـى بنـى نَجْـدٍ وأسقـى نُمَـيْرًا والـقـبـائـل من هلال[3]

دعـا للجميع بها يُخصبُ بلادهم، وفى التنـزيل: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[4] ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا﴾[5] ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ﴾[6] ﴿وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾[7]، وقيل:

---

(١) سورة النحل آية: ٤٨. قرأه أبو عمرو البصري بتاء التأنيث فتعين للباقين القراءة بياء التذكير.

(٢) قوله معا يعني هنا وفي قد أفلح أقول: هنا يعني قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ آية ٦٦. وفي المؤمنون: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ آية: ٢١. قرأ بضم النون في الموضعين ابن كثير وأبوعمرو وحفص وحمزة والكسائي المشار إليهم بكلمة حق وصحاب، فتعين للباقين القراءة بفتح النون فيهما.

(٣) الشاهد للبيد انظر ديوانه ٩٣.

(٤) سورة الإنسان آية: ٢١.

(٥) سورة القتال آية: ١٥.

(٦) سورة الحجر آية: ٢٢.

(٧) سورة المرسلات آية: ٢٧.

الأصلُ فى أسقى جعل له سُقْياً، وفى سقى رواه من العطش، ثم استعمل فى المعنى الـواحد لتقارب المعنيين. وأجمعوا على الضم فى الفرقان فى قوله تعالى: ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ﴾[1].

وحكى فيه الفتحُ عن الأعمش وعاصم من رواية المفضَّل عنهما. ثم قال النـاظم: لشعبة خاطب يجحدون: يريد قوله تعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَـدُونَ﴾[2]، وجـه الخـطاب أن قبله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّـلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ووجه الغيب أن قبله ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾، وأجاز معللا بفتح اللام وكسرها ووجه الجميع ظاهر:

«وَظَـعْـنِـكُـمُـو إِسْكَـانُـهُ ذَائِـعٌ وَنَـجْـ
ـزِيَنَّ الَّـذِينَ الـنُّـونُ دَاعِـيهِ نُوِّلَا»

إسكان العين فى ظعن[3] وفتحها لغتان، كمعْز. ومعَز. ونهْر. ونهَر. وشعْـر. وشعَـر. فلهـذا قال: ذائـع، أى مشتِهـر مستفيض، والنون فى ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾[4] والياء ظاهران، ولا خلاف فى التى بعدها ﴿وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ﴾ أنه بالنون، فلهذا قيد موضع الخلاف بقوله: ٱلَّذِينَ.. ويجوز النون بالرفع على أنه مبتدأ ثان، وبالنصب على أنه مفعول، نولا: أى داعى نجزين نوّل النون فيه، والله أعلم.

---

(١) سورة الفرقان آية: ٤٩.

(٢) سورة النحل آية: ٧١. قرأ شعبة بتاء الخطاب في لفظ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ النحل آيـة: ٨٠. قرأ بإسكان العين ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وهم المشار إليهم بالذال في قوله: ذائع. فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٤) سورة النحل آية: ٩٦.

«مَــلَكْــتُ وَعَــنْــهُ نَصَّ الاَخْــفَشُ يَائَــهُ
وَعَــنْــهُ روى الــنَّــقَّــاشُ نُونًــا مُوَهَّــلاَ»

الميم فى ملكت رمزُ ابن ذكوان، أى أنه من جملة من رُوِىَ عنه النونُ، ثم بين أن الصحيح عنه القراءةُ بالياء، فقال: وعنه، يعنى عن ابن ذكوان نص الأخفش على الياء، وهو هارون بن موسى بن شريك الدمشقى تلميذ ابن ذكوان، وكان يُعرف بأخفش باب الجابية، والهاء فى يائه يرجع إلى لفظ «نجزين» المختلف فيه، ثم قال: وعنه يعنى عن الأخفش روى النقاش وهو محمد بن الحسن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادى المفسر، وهو ضعيف عند أهل النقل، روى عن شيخه الأخفش فى قراءة ابن ذكوان لهذا الحرف نونا، قال صاحب التيسير: ابن كثير وعاصم - لَنَجزِيَنَّ ٱلَّذِينَ - بالنون، وكذلك روى النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان، قال: وهو عندى وهم[1] لأن الأخفش ذكر ذلك فى كتابيه عنه بالياء.

وذكر الأهوازى فى كتاب الإيضاح النون عن ابن ذكوان وعن هشام أيضا، وعن ابن عامر وأبى عمرو من بعض الطرق، وقال: قال النقاش: أشك كيف قرأته على الأخفش عن ابن ذكوان، وقول الناظم: مُوَهَّلاَ هو حال من النقاش، أو صفة للنون، أى مُغَلَّطًا يقال: وَهِل فى الشيء وعنه بكسر الهاء إذا غلط وسها يَوْهَل وهلا ووهلت إليه بالفتح أهل وَهْلاً ساكن الهاء إذا ذهب وهمُك إليه وأنت تريد غيرَه، مثل وهمت. هكذا فى صحاح

(١) لكن المحقق ابن الجزري صحح الوجهين معا لابن ذكوان، فيقرأ له بهما من طريق هذا الكتاب.

الجوهري، قال الشيخ: موهلا، من قولهم: وهَّلَه فتوَهَّلَ، أى وهَّمَهُ فتوَهَّم، وهو منصوب على الحال من النقاش، أى منسوبا إلى الوهم فيما نقل، يريد ما قال صاحب التيسير: هو عندى وهم، وقد ذكرناه، والله أعلم.

«سِوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَٱكْسِرُوا فَتَنُوالَهُمْ
وَيُكْسَرُ فِى ضَيْقٍ مَعَ النَّمْلِ دُخْلُلَا»

لهم أى لجميع القراء السبعة سوى الشامى، فَحذَفَ ياء النسبة، أو التقدير سوى قارىء الشام، فحذف المضاف يريد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾[1]، أى فتنتهم الكفار بالإكراه على النطق بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنةٌ بالإيمان، وذلك نحو ما جرى لعمار[2] بن ياسر وأصحابه بمكة رضى الله عنهم، وهو موافق للآية الأولى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[3]، لم يختلف فيه أنه على ما لم يسم فاعله، وقرأ ابن عامر: فَتَنُواْ: بإسناد الفعل إلى الفاعل بفتح الفاء والتاء، لأن الفتح ضدُّ الضم والكسر معا، ووجه هذه القراءة أن تكون هذه الآية نزلت فى الفاتنين الذين عذبوا المؤمنين على الكفر وأوقعوا الفتن فى الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا، وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه

---

(١) النحل آية: ١١٠.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسى بالنون ساكنة بين مهملتين أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدري قتل مع على بصفين سنة سبع وثلاثين. تقريب التهذيب ج ٢/٤٨.

(٣) سورة النحل آية: ٤١.

كعكرمة[1] بن أبى جهل وعمه الحارث[2] وسهيل[3] بن عمرو وأضرابهم رضى الله عنهم.

وتكون القراءتان فى الطائفتين الفاتنين والمفتونين، وقيل: التقدير فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر، ومعنى القراءتين متحد المراد بهما المفتونون، وقيل: معنى فتنوا أفتنوا، قال الشيخ: روى أبو عبيد عن أبى زيد فَتَن الرجلُ يَفْتُنُ فُتُونًا إذا وقع فى الفتنة، وتحول من الحالة الصالحة إلى السيئة، وفتن إلى النساء أراد الفجور بهن، وقيل: الضمير فى فَتَنُوا يعود إلى: ٱلْخَـٰسِرُونَ: ، والمفعول محذوف أى من بعد ما فتنهم أولئك الخاسرون. وأما ﴿فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[4] هنا وفى النمل بفتح الضاد وكسرها لغتان، كالقَول والقِيل، وقيل: المفتوح تخفيف ضَيِّق كهين وميت

---

(١) عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. تقريب التهذيب ج ٢ / ٢٩.

(٢) الحارث بن هشام ابن المغيرة ابن عبد الله بن مخزوم أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح استشهد بالشام في خلافة عمر، وله ذكر في الصحيحين أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي، تقريب التهذيب ج ١ /١٤٥.

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدْ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبو زيد، قال البخاري: سكن مكة ثم المدينة، وذكره ابن سميع في الأولي ممن نزل الشام، وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية وكلامه ومراجعته للنبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما روى أنه قال: والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله، ولا نفقة انفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضا. قال ابن خيثمة: مات سهيل بالطاعون سنة ثمان عشرة. مختصر من الإصابة لابن حجر ج ٤/ ٩٣.

(٤) سورة النحل آية: ١٢٧، النمل آية: ٧٠. قرأ ابن كثير وهو المشار إليه بالدال في قوله: دخللا، بكسر الضاد في لفظ «ضَيقٍ» في الموضعين، فتعين للباقين القراءة بفتحها فيهما.

أى فى أمر ضَيِّقٍ، وقوله: سوى الشامى، استثناء من الضمير فى لهم كما سبق.

ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر، ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر، كقولك: زيدا اكتب الكتاب له، أى لابسْهُ وخالطه بذلك. ودخللا حال من قوله: فى ضيق، أى هو دخيل مع الذى فى النمل مشابهٌ له فى الكسر، والله أعلم.

« سـورة الإسـراء »

«وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَا لِيَسُوءَ نُو
نُ رَاوٍ وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ عُدِّلَا»

أى ذو غيب[1] حلوٍ لأن قبله ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، والخطاب حكايةُ ما فى الكتاب، وهما مثل ما فى البقرة ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، كلاهما فى بنى إسرائيل. والمعنى واحدٌ، ولو دخلت أن فى الذى فى البقرة لكان أن لا تعبدوا مثل ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟﴾ سواء فاتحد اللفظ والمعنى.

وأما ﴿لِيَسُـٔۥا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[2] فقراءة الكسائى بالنون ظاهرة، لكثرة ما قبله من نونات العظمة، وقرأ غيره بالياء، فمن فتح الهمز وقصره كما فعل الكسائى فالفاعل هو الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، وبعده ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾، أو يكون الفاعل الوعد أو البعث، وهذه قراءة ابن عامر وحمزة وأبى بكر، وضم الهمز ومده حفص وهو المرموز

---

(١) أي قرأ المرموز له بالحاء في قوله: حلا، وهو أبو عمرو ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ الإسراء آية: ٢. بياء الغيب، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٢) سورة الإسراء آية: ٧.

فى قولـه: عدلا، والحرميان وأبو عمرو، ورمز لهم فى البيت الآتى بقوله: سما، والضمير المرفوع فى: لِيَسُــُٔواْ: للعباد الذين هم أولوا بأس شديد. واللام فى: لِيَسُــُٔواْ: على القراءات الثلاث متعلقة بفعل مضمر، أى بعثناهم ليقع ذلك. وقول الناظم: والمد، بالرفع عطف على ضم الهمز.

«سَــمَا وَيُلَقَّـاهُ يُضَـمُّ مُشَـدَّدًا
كَفَـى يَبْــلُغَــنَّ امْـدُدْهُ وَاكْسِرْ شَمَـرْ دَلاَ»

أراد ﴿كِتَـٰبًا يَلْقَـٰهُ﴾[1] أى يُستقبل به، وقرأ الباقون ـ يَلقَـٰهُ ـ بفتح الياء والتخفيف، وذلك ظاهر المعنى، والهاء للكتاب أو للإنسان، لأن ما لقيك فقد لقيته. و﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾[2] فمد بعد الغين، أى زد ألفا واكسر النـون المشددة، فيصير ـ يَبلُغَانِّ[3] ـ والضمير للوالدين، وأحدهما بدل منه، وهو فاعل على قراءة القصر، والنون للتأكيد فيهما. والله أعلم.

«وَعَــنَ كُلِّهِــمْ شَدِّدْ وَفَـا أُفِّ كُلِّهَـا
بِفَـتْـحٍ دَنَـا كُفْـؤًا وَنَـوِّنْ عَلَى ٱعْـتِـلاَ»

يعنى أجمعوا على تشديد النون، وهذا منه زيادةٌ فى البيان، وإلا فهو معلوم مما تقـدم، لأنـه لفظ بقوله: يبلغنَّ مشدَّدَ النون وأمر بكسرها، ولم يتعرض للتشديد بنفى ولا إثبات، فدل على أنه لا خلاف فيه.

---

(١) سورة الإسراء آيـة: ١٣. أي قرأ ابن عامر المرموز له بالكاف في قوله: كفى، بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف.

(٢) سورة الإسراء آية: ٢٣.

(٣) للمشار إليهما بالشين في قوله: شمر دلا وهما حمزة والكسائي فتعين للباقين القراءة بالقصر، أي بحذف الألف وفتح النون مع تشديدها.

وأمـا: أُفٍّ[1]: ففيها لغاتٌ كثيرةٌ لم يُقرأ منها إلا بثلاث، الفتح[2]، والكسر، والتنوين مع الكسر وهى قراءة نافع وحفص، وهو معنى قوله: على اعتـلا، أى مُعتمِدًا على اعتلاءٍ، وقوله: كلِّها، بالجر تأكيدٌ لأفٍ، يعنى حيث جاء وهو هنا. وفى الأنبياء والأحقاف والله أعلم.

«وَبِـالْـفَـتْـحِ وَالـتَّـحْـرِيكِ خِطْأً مُصَـوَّبٌ
وَحَـرَّكَـهُ الْـمَـكِّـى وَمَـدَّ وَجَمَّـلاَ»

يريد ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـئًا﴾[3]، فلفظ بقراءة الجماعة، وذكر أن ابن ذكوان فتح الخاء والطاء، وعبر عنه بالتحريك المطلق، وهو الفتح، ليؤخذ للبـاقـين ضده وهو السكونُ، وعبر عن حركة الخاء بلفظ الفتح، ليؤخذ للباقين ضده وهو الكسر، فدخل ابن كثير مع الباقين فى هذا، ولم يخالفهم فيه، ولما خالفهم فى إسكان الطاء تعرض له، فقال: وحركه المكى، وزاد مدًّا بعد الطاء، فقراءة الجماعة ـ خِطـئـا ـ بمعنى إثما، يقال: خطِىءَ خِطـئـا كأَثِمَ إِثْمًا، وهو فى قراءة ابن ذكوان ضدُّ الصواب، وقيل: هما لغتان، كالحَذَر والحِذْر والْمَثَل والْمِثْل، قال الزجاج: وقد يكون من خطِىءَ خَطَأً إذا لم يُصِب، وقراءة ابن كثير من خاطأ يُخاطىء خِطاءً، مثلُ خاطر خِطارًا، قال أبو على: وإن لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء ما يدل عليه، وهو تخاطأ لأنه مطاوعه، قال: فقد قالوا: أخطأ، فى خطِىء، كما أن خطِىء فى معنى أخطأ، قلت:

---

(١) سورة الإسراء آية: ٢٣. سورة الأنبياء آية: ٦٧. سورة الأحقاف آية: ١٧.

(٢) قوله: لم يقرأ منها إلا بثلاث، الفتح وقرأ به ابن كثير وابن عامر، وهما المرموز لهما بالدال والكاف في قوله: دنا كفؤا وبالكسر قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي. وبالتنوين مع الكسر قرأ نافع وحفص وهما المرموز لهما بالعين والهمزة في قوله: ونون على اعتلا.

(٣) سورة الإسراء آية: ٣١.

فإلى هذا أشار الناظم بقوله: مصوب، لأن قوما استبعدوا قراءة ابن ذكوان فقالوا: الخطأ ما لم يُتعمد، وجوابه أنه استُعمل فى التعمد أيضا، وقول الناظم: خطأ مصوب، مبتدأ وخبر، أى هو مُصوَّبٌ بالفتح والتحريك، فقابل بين لفظى الخطأ والتصويب، وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ومحاسنه، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفْ شُهُودٌ وَضَمُّنَا
بِحَرْفَيْهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ شَذٍ عَلاَ»

أراد ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾[1]، الخطاب للولى أو للإنسان، والياء للولى، وضمُّ - القسطاس - وكسره لغتان، والهاء فى: بحرفيه، للقسطاس، والباء فى: ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾[2]: من نفس التلاوة، أى وضمنا هذا اللفظ بموضعيه، يعنى هنا وفى الشعراء، وأخبر عن الضم بالكسر، على تقدير وموضع ضمنا كسر هؤلاء[3]، أى كسرُ ذوى شذا عالٍ، أى ذوى بقيَّة حسنة، أو طيب فائق. والله أعلم.

«وَسَيِّئَةً فِي هَمْزِهِ اَضْمُمْ وَهَائِهِ
وَذَكِّرْ وَلَا تَنْوِينَ ذِكْرًا مُكَمَّلاَ»

يريد ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾[4]، فقوله: ذلك، إشارة إلى المنهى

---

(1) سورة الإسراء آية: ٣٣. قرأ حمزة والكسائي وهما المرموز لهما بالشين في قوله: شهود، بتاء الخطاب، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(2) سورة الإسراء آية: ٣٥، والشعراء آية: ١٨٢.

(3) أي كسر هؤلاء وهم حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذ علا، أي كسروا القاف في الموضعين، فتعين إبقاء ضم القاف فيهما للباقين.

(4) سورة الإسراء آية: ٣٨.

عنه، وإذا ضممت الهمز والهاءَ وذكّرتَ أى لم تجعل الهاء للتأنيث بل ضمير مذكـر فلا تنوين[1] حينئذ، فيكون السّيِّىء مضافا إلى ما تقدم، أى كان سيّىء المذكور مكروها، فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم مما وُصِّىَ به الإنسانُ، وفيه حَسَنٌ، وهو المأمورُ به، وسيِّىءٌ وهو المنهىُّ عنه، ومكروها على القراءة بالتأنيث خبرٌ لكان بعد خبر، وقوله: ذكرا مكمَّلا، مصدر مؤكد من لفظ ذكر، وإن لم يكن مصدره، أراد تذكير مكمَّلا، ويجوز أن يكون فعلُه مضمرا، أى ذكرتُ ذلك ذكرا مكملا بجميع قيوده، وقال الشيخ: التقدير أذكر ذكرا، والله أعلم.

«وَخَـفِّـفْ مَعَ الْفُـرْقَـانِ وَاضْمُمْ لِيَذْكُـرُوا
شِفَـاءً وَفِى الْـفُـرْقَـانِ يَذْكُـرُ فُصِّـلاَ»

أى خفف لفظ ليذكروا هنا وفى الفرقان أراد ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾[2] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ﴾[3]، التخفيف فى هذين لحمـزة والكسـائى، أراد تخفيف الـذال والكـاف، وهـو حذف تشديدهما، وهما مفتوحتان، فنص على ضم الكاف ولم ينص على إسكان الذال لوضوحه، وهو مضارعُ ذكر يَذْكُرُ، والمشدد مضارع تذكَّر، والأصل ليتذكر فأدغمت التاء فى الذال، وقوله: شفاءً، حال من ليذكروا، أو من فاعل خفف واضمم أى ذا شفاء، ثم ذكر أن فى الفرقان موضعا آخر اختص حمزة بتخفيفه، وهو: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[4].

---

(١) وهـذه القراءة لابن عامر والكوفيين المشار إليهم بالذال في قوله: ذكرا، فتعين للباقين القراءة بفتح الهمزة وتاء تأنيث مفتوحة منونة كلفظه.

(٢) سورة الإسراء آية: ٤١. (٣) سورة الفرقان آية: ٥٠.

(٤) سورة الفـرقان آيـة: ٦٢. فتكون قراءة من لم يذكره في الترجمتين بفتح الذال والكاف وتشديدهما في المواضع المذكورة.

«وَفِى مَرْيَمٍ بِالْعَكْسِ حَقٌّ شِفَاؤُهُ
يَقُولُونَ عَنْ دَارٍ وَفِى الشَّانِ نُزِّلَا»

بالعكس أى بالتشديد وفتح الكاف[١]، يريد ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ الْإِنسَٰنُ﴾، ولو كان جَرى على سَنَنِه ورمز لمن خفف كان أحسن، وقلت أنا فى ذلك:

وَفِى كَافَ نَلْ إِذْكَمْ يَقُولُونَ دُمْ عُلَا
وَفِى الشَّانِ نَلْ كُفْؤًا سَمَا وَتَبَجَّلَا
وَأَنِّثْ يُسَبِّحُ عَنْ حِمًى شَاعَ وَصْلُهُ
وَبَعْدُ اكْسِرُوا اسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلَا

ولم يبق فى البيت تضمين. واجتمع الرمز المفرق وهو قوله: هنا نزلا، وفى البيت الآتى: سما كفله، ويقولون فى الموضعين بالغيب والخطاب ظاهر: أراد بالثان: ﴿سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٢] وقبله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾[٣].

«سَمَا كِفْلُهُ أَنِّثْ يُسَبِّحُ عَنْ حِمًى
شَفَا وَاكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلَا»

---

(١) للمشار إليهم بحق والشين في قوله: حق شفاؤه، وهم ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي أي يقرؤن بفتح الذال والكاف مشددتين في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ الْإِنسَٰنُ﴾ بمريم آية: ٦٧. وقرأ الباقون بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها.

(٢) سورة الإسراء آية: ٤٣. قرأ بياء الغيب عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وهم المشار إليهم بالنون وكلمة سما والكاف في قوله: نزلا سما كفله. وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

(٣) سورة الإسراء آية: ٤٢. قرأ بياء الغيب حفص وابن كثير وهما المرموز لهما بالعين والدال في قوله: يقولون عن دار. وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

أراد ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَاتُ ٱلسَّبْعُ﴾[1] التأنيث والتذكير فيه ظاهران، ﴿وَرَجِلِكَ﴾[2] بإسكان الجيم اسم جمع للراجل، كصَحْب. ورَكْب. وبكسر الجيم بمعنى راجلٍ. كتَعِبٍ. وتاعِبٍ. وحَذِرٍ وحاذِرٍ، أو بمعنى رَجُلٍ بضم الجيم الذى بمعنى راجلٍ، فيكون كسرُ الجيم وضمُّها لغتين، نحو نَدِسٍ ونَدُسٍ، والمعنى وجمعك الرجل، أو استغنى بالفرد عن الجمع، لدلالته عليه بالجنسيَّة، وقيل: يجوز أن تكون قراءة الإسكان من هذا سكنت الكسرة أو الضمة تخفيفا، نحو فخِذ وعضُد وعملا جمع عامل وهو حال من الضمير فى اكسروا. والله أعلم.

«وَيَخْسِفَ حَقٌّ نُونُهُ وَيُعِيدَكُمْ
فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَانِ يُرْسِلَ يُرْسِلاَ»

الخلاف فى هذه الخمسة دائر بين النون والياء، وكلاهما ظاهر، أراد: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ﴾[3] ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾[4] وقوله: يرسل يرسلا. كلاهما بدل من اثنان، ونصبهما على الحكاية. والله أعلم.

---

(١) سورة الإسراء آية: ٤٤. فالتأنيث للمشار إليهم بالعين والحاء والشين في قوله: عن حمًى شفا، وهم حفص وأبو عمرو وحمزة والكسائي، فتكون قراءة الباقين بياء التذكير.

(٢) سورة الإسراء آية: ٦٤. قرأ حفص المشار إليه بالعين في قوله: عملا، بكسر سكون الجيم، وقرأ الباقون بسكونها.

(٣) سورة الإسراء آية: ٦٨.

(٤) سورة الإسراء آية: ٦٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق في الأفعال الخمسة المذكورة في الآيتين بالنون، وهي «يَخسِفَ» «يُعِيدَكُم» «فَيُغرقَكُم» «يرسل» في الموضعين. وقرأ الباقون بالياء. ووجه النون على إخبار الله تعالى عن نفسه بالتعظيم ووجه الياء الضمير للرب في «رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِى».

«خِـلَافَـكَ فَافْتَـحْ مَعْ سُكُـونٍ وَقَصْرِهِ

سَمَا صِفْ نَآى أَخِّـرْ مَعًـا هَمْزَهُ مُلاَ»

أراد ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ﴾[1]، أى افتح الخاء مع سكون اللام وحذف الألف[2]، وكلتا القراءتين بمعنى بعدك. ﴿وَنَـَٔا﴾[3] ـ وَنَـاءَ ـ مثل: رَءَا. وراء. كلاهما على وزن رعَى وراعَ لغتان، وتأخير الهمز فى الفعلين على القلب، فيكون وزنهما فَلَعَ، قال الشاعر:

وكل خليل رآنى فهو قائل[4]

ونقل شارح الغاية عن أبى بكر بن مِقْسَم، قال: نـئا: بوزن نعا، لغة قريش وكثير من العرب وناء بوزن باع لغة هوازن بن سعد بن بكر وبنى كنانة وهذيل وكثيرٍ من الأنصار قال شاعرهم:

نُجَـالِـدُ عَنْـهُ بِأَسْـيَافِـنَـا وَنَـاءَتْ مَعَـدُّ بِأَرْضِ الحَـرَمِ

وقال الآخر: ونـاء بكلكل

قلت ناء فى قول امرىء القيس: وأردف أعجازاً وناءَ بكلكل ليس من هذا، وذاك معناه نهض ينهض نهوضا ثقيلا، لطول صدره

---

(١) سورة الإسراء آية: ٧٦.

(٢) قوله: افتح الخاء مع سكون اللام وحذف الألف قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وشعبة المشار إليهم بكلمة سما والصاد في قوله: سما صف، فتكون قراءة الباقين بكسر الخاء وفتح اللام وبألف بعدها كلفظه.

(٣) سورة الإسراء آية: ٨٣، وسورة فصلت آية: ٥١. قرأ ابن ذكوان بتقديم الألف على الهمزة وتأخير الهمزة في الموضعين، وهو المشار إليه بالميم في قوله: ملا. فتعين للباقين القراءة بترك التأخير وهو إبقاء الهمزة على حالها قبل الألف.

(٤) تمامه: من أجلكِ هذا هامةُ اليوم أو غد: والشاهد لكثير عزة في ديوانه ص ٤٣٥ وفي أمالي ابن الشجر لكثير أو غيره. معجم شواهد النحو رقم ٧٨٠ ص ٦٥.

وقوله: معا، يعنى هنا وفى سورة فصلت. والله أعلم.

«تُـفَـجِّـرَ فِى الْأُولَى كَتَـقْـتُـلَ ثَابِـتٌ
وَعَـمَّ نَدًا كِسْـفًـا بِتَـحْـرِيكِـهِ وِلَا

أى بالتخفيف على وزن تقتل[1]، والأولى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[2] احترز من الثانية ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾[3]، فلا خلاف فى تشديدها لقوله فى مصدرها: تَفجيراً.. وفجَرَ. وفَجَّرَ. كسجَرَ وسجَّرَ. يقال: فجرَ الماء وفَجَّرهُ، إذا فتح سِكْرَهُ وشقه، وقوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾[4] هو مطاوعُ فجَرَ بالتخفيف. و﴿كِسَفًا﴾[5] بإسكان السين وفتحها لغتان، جمع كسفة وهى القطعة، ومثلهما: سدرةٌ وسِدَر. ولقحة ولقح. وندا تمييز وكسفا فاعل عم، ووِلا مفعول له أى بتحريكه متابعة للنقل. والله أعلم.

«وَفِى سَبَـإٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّـعَـرَاءِ قُلْ
وَفِى الـرُّومِ سَكِّـنْ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِـلَا»

أراد ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[6] ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[7]

---

(١) للمشار إليهم بالثاء في قوله: ثابت، وهم الكوفيون، فتكون قراءة الباقين بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها كلفظه.

(٢) سورة الإسراء آية: ٩٠.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩١.

(٤) سورة البقرة آية: ٦٠.

(٥) سورة الإسراء آية: ٩٢. قرأ نافع وابن عامر وعاصم بتحريك السين بالفتح، وهم المشار إليهم بكلمة عم والنون في قوله: عم ندا، وقرأ الباقون بسكون السين.

(٦) سورة سبأ آية: ٩.

(٧) سورة الشعراء آية: ١٨٧.

حركها حفص وحده، وفى الروم ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾[1] سكنه ابن عامر ولم يختلف فى إسكان الذى فى الطور ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾[2]، والله أعلم.

«وَقُــلْ قَالَ الأُولَى كَيْفَ دَارَ وَضُـــمَّ تَا
عَلِمْـــتَ رِضًـــا وَالْـــيَاءُ فِى رَبِّـــى ٱنْـــجَـــلَا»

أراد ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾[3] هذه هى الأولى والثانية: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ﴾[4] لا خلاف فى قراءة هذه على الأمر، وقرأ الأولى بلفظ المضىِّ ابن عامر وابن كثير[5]، وقول الناظم: الأولى، هو نعت لقوله: قل. لا لقوله: قال. أى وقل الأولى تقرأ قال، لمن رمز له، ومثله قوله فى أول الأنبياء: وقـل قال عن شهد. وقوله: كيف دار أى كيف دار هذا اللفظ فإحـدى القـراءتين راجعة إلى معنى الأخرى، لأنه أمر بالقول فقال: وتا ﴿عَلِمْتَ﴾[6] بالضم لموسى وبالفتح لفرعون. ورضا حال من فاعل ضم أو مفعوله أى ذا رضى، ثم ذكر ياء الإضافة فى موضع واحد وهو ﴿رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾[7] فتحها نافع وأبو عمرو. وفيها زائدتان ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ﴾[8]

---

(١) سورة الـروم آيــة: ٤٨. قوله: سكنه ابن عامر أي بخلف عن هشام، وقرأه الباقون بتحريك السين بالفتح، ومعهم هشام في وجهه الثاني.

(٢) سورة الطور آية: ٤٤.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩٣.

(٤) سورة الإسراء آية: ٩٥.

(٥) أي بفتح القاف واللام وألف بينهما، وقرأ الباقون بضم القاف وسكون اللام بلا ألف.

(٦) سورة الإسراء آيــة: ١٠٢. قرأ بضم التاء الكسائي وهو المشار إليه بالراء في قوله: رضا. وبفتحها قرأ الباقون.

(٧) سورة الإسراء آية: ١٠٠.

(٨) سورة الإسراء آية: ٦٢.

أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وأثبتها ابن كثير فى الحالين، ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[1] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وقلت فى ذلك:

وفــيهــا لئــن أخــرتــنـى زِيدَ يَاؤُهُ كذلــك فهــو المهتــدى قد تكفَّلاَ

« ســورة الكـــهف »

«وَسَــكْــتَــةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَــةٌ
عَلَى أَلِــفِ الــتَّــنْــوِينِ فِى عِوَجًــا بَلاَ»

قال صاحب التيسير: قرأ حفص ﴿عِوَجَا ۜ﴾[2] يسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين، ثم يقول ـ قَيِّمًا ـ وقال مكى: كان حفص يقف على ـ عِوَجا ـ وقفة خفيفة فى وصله، قلت: فهذا معنى قوله: دون قطع، أى دون قطع نفس، لأنـه فى وقفه واصل، وغرضه من ذلك إيضاح المعنى، لئلا يتوهم أن قيما نعت عوجا، وإنما قيما حال من الكتاب المنزل، أو منصوب بفعل مضمر أى جعله قيما، ولمّا التزم صورة الوقف لأجل ذلك لزمه أن يبدل من التنوين ألفا يقف عليها، فإن التنوين لا يوقف عليه، فهذا معنى قوله: على ألف التنوين، أى على الألف المبدلة من التنوين، وفى ذلك[3] نظر. فإنه لوقف على التنوين لكان أدل على غرضه، وهو أنه واقف بنية الـوصـل، وكثير من المصنفين كالأهوازى وابن غلبون يقولون: يقف

---

(١) سورة الإسراء آية: ٩٧.

(٢) سورة الكهف آية: ١.

(٣) قوله: وفي ذلك نظر الخ أقول: إنه لا يجوز الوقف على التنوين إذا كان للنصب إلا بإبداله ألفا، والسكت كالوقف، ولا فرق بينهما إلا التنفس، فالوقف سكت بتنفس، أما السكت فيكون بلا تنفس، وقد قال ابن الجزري في نشره: السكت على الألف المبدلة من التنوين في: عِوَجًا.

على : عِوَجَا . ولا يذكرون إبدال التنوين ألفا ، وقال الأهوازى : ليس هو وقفا مختارا ، لأن فى الكلام تقديما وتأخيرا ، معناه : أنزل على عبده الكتاب قيما ، ولم يجعل له عوجا . ومعنى بلا : اختبر وفاعله ضمير عائد إلى حفص ، ثم قال :

«وَفِى نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَـرْقَـدِنَـا وَلاَ
م بَلْ رَانَ وَالْبَـاقُـونَ لاَ سَكْـتَ مُوصَـلاَ»

أى ويسكت فى هذه المواضع الثلاثة أيضا ، أحدها : النون من ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾[1] فى سورة القيامة لما انـدغمت النون فى الراء بغير غنة وقف على ـ من ـ ليُعلَم أنهما كلمتان وليست اللفظة على وزن فعال ، وكذا الكلام فى لام ﴿بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[2] وأما : ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾[3] فوقف على مرقدنا لئلا يتوهم أن ﴿هَـٰذَا﴾ الذى بعده صفة للمرقد . وإنما هو مبتدأ ، قال مكى : ولو اختار متعقب الوقف على ـ عِوَجَا ـ وعلى ـ مَّرْقَدِنَا ـ لجميع القراء لكان ذلك حسنا ، لأنه يفرق بين معنيين فهو تمام مختار الوقف عليه ، قال : وقرأ الباقون ذلك كله بغير وقف مروى عنهم ، لأنه متصل فى الخط والإدغام فرع ولا كراهة فيه ، ولو لزم الوقف على اللام والنون ليُظْهَرا لَلَزِم ذلك فى كل مدغم ، فهذا معنى قول الناظم : والباقون لا سكت ، وموصلا نعتٌ لسكت ، أى لا سكت لهم منقولا عنهم مُوصلا إلينا .

وقال الشيخ : موصلا نصب على الحال ، أى فى حال إيصال المذكور فى المواضع المذكورة بها بعده . قال المهدوى : وكان يلزم حفصا مثلُ ذلك فيما

---

(١) سورة القيامة آية : ٢٧ .
(٢) سورة المطففين آية : ١٤ .
(٣) سورة يس آية : ٥٢ .

شاكل هذه المواضِعَ وهو لا يفعله، فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يُعتمد عليه إلا اتباعَ الرواية، قلت: أولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[1] فينبغي الوقف على ـ قَوْلُهُم ـ لئلا يتوهم أن ما بعده هو المقول. وكذا: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ. ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾[2] ينبغى الاعتناء بالوقف عَلى: ٱلنَّارِ ـ ثم يُبتدأ بها بعده لئلا يوهم الصفة. ولكل ذلك نظائر. والله أعلم.

«وَمِـــن لَّدْنِــهِ فِى الـضَّــمِّ أَسْكِـنْ مُشِـمَّـهُ
وَمِـــنْ بَعْــدِه كَسْرَانِ عَنْ شُعْـبَـةَ اعْـتَــلَا»

أى أسكن ضم الدال فى حال كونك مشمه، فالهاء فى مشمه للضم، والكسران فى النون والهاء، وهذا معنى قول صاحب التيسير: قرأ أبو بكر ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾[3] بإسكان الدال وإشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء، وكذا قال صاحب الروضة: إشمامها شيئا من الضم وصرح الأهوازى فقال: باختلاس ضمة الدال، وأما مكى فقال: الإشمام فى هذا إنما هو بعد الدال لأنها ساكنة فهى بمنزلة دال زيد المرفوع فى الوقف، وليس بمنزلة الإشمام فى: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ ﴿وَقِيلَ﴾، لأن هذا متحرك، ولم يذكر الشيخ فى شرحه غير هذا القول، فقال: حقيقة هذا الإشمام أن يشير بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت، قال أبو على: وهذا الإشمام ليس فى حركة خرجت إلى اللفظ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الضمة، ليعلم أن الأصل كان فى الدال

---

(١) سورة يونس آية: ٦٥.
(٢) سورة غافر آية: ٦، ٧.
(٣) سورة الكهف آية: ٢.

الضمـة، فأسكنت كما أسكنت البـاء فى سبْع، والكسر فى النون لالتقاء الساكنـين، وكسرت الهـاء بعدها لأجل كسرة النون، نحو: به. . ومن أجله . . والله أعلم.

«وَضُـمَّ وَسَكِّـنْ ثُمَّ ضُمَّ لِغَـيْرِهِ
وَكُـلُّهُـمُ فِى الْهَـا عَلَى أَصْـلِهِ تَلاَ»

أى ضم الدال وسكن النون ثم ضم الهاء لغير شعبة، وأما حكم الهاء فى الضم والكسر والصلة فعلى ما عرف من أصولهم فى باب هاء الكناية، فتكسر الهاء وتصلها بياء فى قراءة شعبة لأجل كسر ما قبلها، وتضم الهاء فى قراءة غيره لعدم الكسر قبلها، وابن كثير وحده يصلها بواو، كما يقرأ منهو وعنهو، والباقون يضمون ولا يصلون كما يقرءون منه. وعنه. والله أعلم.

«وَقُـلْ مِرْفَـقَـا فَتْـحُ مَعَ الْـكَسْرِ عَمَّـهُ
وَتَـزْوَرُّ لِلشَّـامِـى كَتَـحْـمَـرُّ وُصِّـلاَ»

أى عم[1] ﴿مِرْفَقًا﴾ فتح الميم مع كسر فى الفاء، والباقون بعكس ذلك كسروا الميم وفتحوا الفاء، وهما لغتان فى مرفق اليد وفيما يرتفق به، وقيل: هما لغتـان فيما يرتفق به، وأمّا مِرفق اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير. و: تَزَاوَرُ[2]: ظاهر. والله أعلم.

«وَتَـزَّاوَرُ الـتَّـخْـفِـيفُ فِى الـزَّاىِ ثَابِـتٌ
وَحِـرْمِـيُّهُـمْ مُلِّئْـتَ فِى الـلاَّمِ ثَقَّـلاَ»

---

(١) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم ﴿مَرْفِقاً﴾ الكهف آية: ١٦.

(٢) سورة الكهف آيـة: ١٧. قرأ ابن عامر «تَزْوَرُّ» بإسكان الزاي وتخفيفها وتشديد الراء بوزن تحمر وقرأ المرموز لهم بالثاء في قوله: «ثابت» وهم الكوفيون بفتح الزاى وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء، وقرأ الباقون بتشديد الزاي وفتحها وألف بعدها وتخفيف الراء.

أصله تتزاور. فمن شدد أدغم الثانية فى الزاى ومن خفف حذفها كما مضى فى نحو ـ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ـ و ـ تَذَكَّرُونَ ـ وهما وقراءة ابن عامر سواء الكل بمعنى العدول والانحراف والتخفيف والتشديد فى ـ مُلِئْتَ[1] ـ لغتان ففى التشديد تكثير.

«بِـوَرْقِـكُـمُ الْإِسْـكَـانُ فِى صَفْـوِ حُلْوِهِ
وَفِـيهِ عَنِ الْـبَـاقِـينَ كَسْرٌ تَأَصَّـلَا»

يعنى[2] أن الأصـل كسرُ الراء[3]، والإسكان تخفيفٌ، نحو: كَبْد. وفَخْذ. والوَرِقُ الفضة ويقال لها: الرقة أيضا.

«وَحَـذْفُـكَ لِلتَّـنْـوِينِ مِنْ مِائَـةٍ شَفَـا
وَتُشْرِكْ خِطَابٌ وَهْـوَ بِالْجَـزْمِ كُمِّـلَا»

يريد ﴿ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾[4]، مَن حذف التنوين من مائة أضافها إلى سنين، كما يقال ثلثمائة سنةٍ، وإنما أوقع الجمع موقع المفرد كقوله تعالى: ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَـٰلًا﴾[5] وقال الفرزدق:

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائى

---

(١) قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بكلمة حرميهم قوله تعالى: ﴿لَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ الكهف آية: ١٨. بتشديد اللام الثانية، فتعين للباقين القراءة بتخفيفها.

(٢) يعني أي قرأ حمزة وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم بالفاء والصاد والحاء في قوله: في صفو حلوه، قوله تعالى: ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾ الكهف آيـة: ١٩. بإسكان الراء، ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد صرح بها وبين أنهم يقرؤن بكسر الراء.

(٣) في بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة أن الأصل كسر التاء والصواب ما أثبتناه وهو أن الأصل كسر الراء.

(٤) سورة الكهف آيـة: ٢٥. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شفا بحذف التنوين من مائة وقرأ غيرهما بإثباته.

(٥) سورة الكهف آية: ١٠٣.

وقال آخر:

وخمسُ مىءٍ منهـا قسيىٌّ وزائـفُ[1]

ونحوٌ من ذلك قول عنترة:

فيهـا اثنتـان وأربعـون حَلُوبَـةً سُودًا ....

فلفظ الحلوبـة يستعمل للواحد والجمع، فلما وصفها هنا بالجمع فى قوله: سودا أشعر ذلك بأنه استعملها جمعا، فيكون التمييز بالجمع فى موضع المفرد وهو الأصل، بدليل أن مميز العشرة فما دونها مجموع، وإنما أفرد فيما عدا ذلك اختصارا لمّا كثر المعدود، قال الفراء: من العرب من يضع سنين فى موضع سنة، وأمّا من نون - ثلـث مائة - فسنين عنده إما تمييز منصوب كقوله:

إذا عاش الـفتى مائتـين عامـا[2]

ووجه جمعها ما سبق، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من ثلاث، فهو على هذه الأوجه منصوب، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من مائة فيكون مجرورا، وقيل: البدل أجود من عطف البيان، لأن عطف البيان من النكرة غير سائغ عند البصريين، أى: ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاث مائة. قال الزجاج: سنين عطف على ثلاث عطف البيان والتوكيد، قال: وجائز

---

(١) صدره : فكانت سراويل وجردٌ خميصةٌ.

وهو لمزرد بن ضرار في ديوانه ص ٥٣ واللسان (زيف) ١١/٤٢ (سحق) ١٢/١٨

وروى الشاهد في اللسان:

وما زودوني غير سحق عمامة وخمسمىءٍ منها قسى وزائف

معجم شواهد النحو رقم ١٧١٣.

(٢) تمامة : فقد أودى المسرة والفَتَاءَ.

وهو للربيع بن ضبع الفزاري في سيبويه ١/١٠٦ والشنتمري ١/١٠٦ والعينى ٤/٤٨١ المصدر السابق.

أن يكون سنين من نعت المائة، وهو راجع فى المعنى إلى ثلاث كما قال:

فيهـا اثنتـان وأربعـون حلوبـةً سودا . . . .

فجعل سودا نعتا لحلوبة. وهو فى المعنى نعت لجملة العدد.

وكذا قال أبو جعفر النحاس: الخفض رد على مائة، لأنها بمعنى مئين، وقال الفراء: من نون وهو يريد الإضافة نصب سنين بالتفسير للعدد، ونقل الزمخشرى فى مفصله عن أبى إسحاق أنه قال: لو انتصب سنين على التمييز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة، فكأنه قصد بذلك الردَّ على الفراء، وهـو غير لازم لأن قراءة الإضافة لا تشعر بذلك، وسنقرر ذلك فى شرح النظم إن شاء الله، وأما ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1] فقراءة ابن عامر بلفظ النهى وهو ظاهر، وقراءة الباقين على الإخبار على لفظ الغيبة، أى ولا يشرك الله أحدا فى حكمه، وقوله: خطاب أى ذو خطاب.

«وَفِى ثُمُـرٍ ضَمَّـيْهِ يَفْـتَـحُ عَاصِـمٌ
بِحَـرْفَـيْهِ وَالْإِسْـكَـانُ فِى الْمِيمِ حُصِّـلَا»

مضى الكلام فى ـ ثمر ـ بضم الثاء والميم وفتحهما فى سورة الأنعام، وزاد هنـا إسكـان الميم تخفيفا، وكل ذلك لغات. وقوله: بحرفيه بمعنى موضعيه فى هذه السورة: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[2] ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾[3] وقد تقدم ذكر الذى فى يس فى سورة الأنعام، فثمر بضمتين جمع ثمار، وثمار جمع

---

(١) سورة الكهف آية: ٢٦.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٤.

(٣) سورة الكهف آيـة: ٤٢. قرأ عاصم «لَهُۥ ثَمَرٌ» و«بِثَمَرِهِۦ» بفتح الثاء والميم وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم وهو المشار إليه بالحاء. في قوله: والإسكان في الميم حصلا فتكون قراءة الباقين بضم الثاء والميم في الموضعين.

ثَمَرة، وثمر بفتحتين جمع ثَمرة: كبقر جمع بقرة، وثمر بسكون الميم جمع ثَمَرة أيضا. كبدَنة. وبدْن ويجوز أن يكون مخففا من مضموم الميم الذى هو جمع ثمار، ويجوز أن يكون المضموم الميم مفردا كعُنُق وطُنُب، وقيل الثُّمُر بالضم المال، وبالفتح المأكول، وقيل: يقال فى المفرد ثُمرة بضم الميم كسَمُرَة. والله أعلم.

«وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا حُكْمُ ثَابِتٍ
وَفِى الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ لَهُ مُلَا»

يريد ﴿خيراً مِّنهُمَا مُنقَلَبًا﴾[1] أى من الجنتين. و«منها» على إسقاط الميم رد على قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾[2]، والميم ساقطة فى الرسم من مصاحف العراق دون غيرها، وعلى ذلك قراءة الفريقين. وحكم ثابت بالضم على تقدير هو حكم ثابت، ويجوز نصبه على أنه مصدر مؤكد، نحو: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[3] و﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾[4].

وأمّا ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾[5] فأجمعوا على إثبات ألفه فى الوقف، واختلفوا فى الوصل فأثبتها ابن عامر إجراء للوصل مجرى الوقف، وحذفها الباقون لأن هذه الألف هى ألف أنا، وقد تقدم فى سورة البقرة أنها تحذف فى الوصل دون الوقف، ونافع أثبتها وصلا قبل الهمزة خاصة، قالوا: وأصل هذه الكلمة: لكن أنا بإسكان النون من لكن، وبعدها ضمير المتكلم منفصلا

---

(١) سورة الكهف آية: ٣٦. قرأ أبو عمرو والكوفيون المشار إليهم بالحاء والثاء في قوله: حكم ثابت بترك الميم الثانية في «منهما» فتكون قراءة الباقين بإثباتها.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٨.

(٤) سورة النمل آية: ٨٨.

(٥) سورة الكهف آية: ٣٨.

مرفوعا، وهو أنا. فألقيت حركة همزة أنا على نون لكن فانفتحت، وحذفت الهمزة فاتصلت النونان فأدغمت الأولى فى الثانية، وحذفت ألف أنا فى الوصل على ما عرف من اللغة، وثبت فى الوقف، وخرَّجوا على هذا التقدير قول الشاعر:

وتقلينني لكن إياك لا أقلى[1]

أى لكن أنا. قال الزجاج: إثبات ألف أنا فى الوصل شاذ، ولكن من أثبت فعلى الوقف، كما ثبتت الهاء فى قوله تعالى: مَاهِيه.. كِتَـٰبِيَه.. وأجاز أبو على أن يكون الضمير المتصل بلكن مثل المنفصل الذى هو نحن، نحو لم يغبنَّا، فأدغمت نون لكن فيها، فالألف ثابتة وقفا ووصلا، لأن ألف فعلنا لا تحذف، قال: وعاد الضمير على الضمير الذى دخلت عليه لكن على المعنى، ولو عاد على اللفظ لكان: لـٰكنا هو الله ربنا.. قال الزجاج: فأما ﴿لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾، فهو الجيد بإثبات الألف، لأن الهمزة قد حذفت من أنا وصار إثبات الألف عوضا عن الهمزة، قال: وقرىء: لـٰكن بإسكان النون، ولكنن ـ بنونين بلا إدغام، لأن النونين من كلمتين، ولكننا بنونين وألف، قال: والجيِّدُ البالغ ما فى مصحف أُبى ـ لكن أنا هو الله ربى ـ فهذا هو الأصل، وجميع ما قرىء به جيد بالغ، ولا أنكر القراءة بهذا، والأجود اتباع القراءة ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية فى الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز فى العربية ولم يقرأ به قارىء فلا تقرأنَّ به، فإن القراءة به بدعة. وكل ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل فى الشذوذ، فلا ينبغى أن يقرأ به. قال أبو عبيد وكتبت ـ لـٰكنا ـ

---

(١) صدره: وترمينني بالطرف أي أنت مذنب، وهو بلا نسبة في الدرر ١/٢٠٧، والهمع ١/٢٤٨، ٢/٧١، والخزانة ٤/٤٩٠، وشواهد التوضيح ص ٨٣، معجم شواهد النحو رقم ٢١٩٧.

يعنى بألف هكذا، ورأيتها فى المصحف الذى يقال: إنه الإمام: مصحف عثمان رضى الله عنه. والفاء فى قوله: فمد، زائدة ومُلا جمع ملاءة، أشار إلى حُجَجِه وعِلَلِه وقد سبق تفسيره. والله أعلم.

«وَذَكِّـرْ تَكُـنْ شَافٍ وَفِى الْحَـقِّ جَرُّهُ
عَلَى رَفْـعِـهِ حَبْرٌ سَعِـيدٌ تَأَوَّلَا»

يريد ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾[1]، تذكير الفعل وتأنيثه ظاهران. وأمَّا: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[2] فجر ـ الحق ـ على أنه صفة لله تعالى، ورفعه على أنه صفة للولـٰية، والحق مصدر فالوصف به على تقدير ذي الحق، وذات الحق، ويشهد لقراءة الجر قراءة ابن مسعود رضى الله عنه، هنالك الولاية لله وهو الحق، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[3]، ويشهد لقراءة الرفع قراءة أُبى رضى الله عنه: هنالك الولـٰيةُ الحقُّ لِلَّهِ. وقوله سبحانه: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾[4]. قال الفراء: والولايةُ الملكُ، ولو نصبَ الحقَّ على معنى حقا، كان صوابا، قال أبو على: ومعنى وصف الولاية بالحق، أنه لا يشوبُها غيرُه، ولا يخاف فيها ما فى سائر الولايات من غير الحق. وقول الناظم: وفى الحق جره مبتدأ وخبره، ثم استأنف على رفعه حبر أى عالم، سعيد نعتُ حبرٍ، تأول للرفع ما ذكرناه. والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف آيـة: ٤٣. قرأ حمزة والكسائي المرموز لهما بالشين في قوله: شفا بياء التذكير في لفظ: (وَلَمْ تَكُن)، فتعين للباقين القراءة بتاء التأنيث.

(٢) سورة الكهف آيـة: ٤٤. قرأ المرموز لهم بالحاء والسين والتاء في قوله: حبر سعيد تأولا، وهم أبو عمرو البصري وأبو الحارث والدوري كلاهما عن الكسائي برفع جر القاف في لفظ: «الحق»، فتكون قراءة الباقين بجرها.

(٣) سورة الأنعام آية: ٦٢.

(٤) سورة الفرقان آية: ٢٦.

«وَعُـقْبًـا سُكُـونُ الـضَّـمِّ نَصٌّ فَتًـى وَيَا
نُسَـيِّرُ وَالَىٰ فَتْـحَـهَـا نَفَـرُ مَلاَ»

يريد ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[1] ضم القاف وإسكانها لغتان، وهى العاقبةُ والعُقبى. والعقبةُ، ومعناها الآخرة. وأمَّا ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾[2] فقرأه على البنـاء للمفعول نفر مِلا[3]، وهو جمع ملء وهو الثقة، ثم ذكر تمام تقييد القراءة فقال:

«وَفِى الـنُّـونِ أَنِّـثْ وَٱلْجِـبَـالَ بِرَفْعِـهِـمْ
وَيَوْمَ يَقُـولُ الـنُّـونُ حَمْزَةُ فَضَّـلاَ»

أَنِّث أى اجعل دلالة التأنيث فى موضع النون، وهي التاء، وإنما نص على النـون لتعْلمَ قراءةُ البـاقـين، ولـو لم يذكـر ذلك لأخِذَ التذكيرُ ضدا للتأنيث، ورُفِع الجبالُ لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون بالنون وكسر الياء ونصب الجبال لأنها مفعول فعل مسند للفاعل، وقد صرح بمعنى القـراءة الأولى فى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[4] ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[5] وقد نسب السير إلى الجبال فى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا . وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾[6] ويقوى النون فى «نسير» قوله تعالى بعده: ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ﴾

---

(١) سورة الكهف آيـة: ٤٤. قرأ المشار إليهما بالنون والفاء في قوله: نص فتى، وهما عاصم وحمزة بسكون ضم القاف في لفظ (عُقْبًا) فتكون قراءة الباقين بضمها.
(٢) سورة الكهف آية: ٤٧.
(٣) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.
(٤) سورة النبأ آية: ٢٠.
(٥) سورة التكوير آية: ٣.
(٦) سورة الطور آية: ٩، ١٠.

والضمير فى برفعهم عائد على نفر، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ﴾(١) الياء فيه لله تعالى، والنون للعظمة، فضَّلها حمزة فقرأ بها(٢). والله أعلم.

«لِمَهْلَكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلَكَ أَهْلِهِ
سِوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِى اللَّامِ عُوِّلَا»

يريد ضم الميم فى ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾(٣)، ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ فى سورة النمل(٤)، وكلهم سوى عاصم ضموا الميم وفتحوا اللام، لأنه يعنى الإهلاك وفعله أهلك، نحو: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(٥)، وعاصم فتح الميم فيكون من الهلاك، وفعله هلك والمصدر مضاف إلى الفاعل، وعلى قراءة الضم إلى المفعول، ويجوز أن يكون المفتوح الميم بمعنى المضموم، فقد قيل: إن هلك استعمل لازما ومتعديا، نحو رجع ورجعته، وفتح اللام مع فتح الميم قراءة أبى بكر عن عاصم، وهي أشبع اللغتين وكسر اللام رواية حفص عن عاصم، ونظيره مرجع ومحيض، والفتح هو الباب والقياس. ومعنى عول جوز أى عوِّل عليه.

«وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ
وَمَعْهُ عَلَيْهِ اللَّهَ فِى الْفَتْحِ وَصَّلَا»

أضاف ها إلى الكسر لَمَّا كان الكسرُ فيها، وقصرَها ضرورة، ويجوز أن

---

(١) سورة الكهف آية: ٥٢.

(٢) وقرأ غير حمزة بالياء.

(٣) سورة الكهف آية: ٥٩.

(٤) سورة النمل آية: ٤٩.

(٥) سورة يونس آية: ١٣.

يكون من باب القلب لأمن الإلباس، أراد وكسرَ هاءِ ﴿أَنسَـنِيهُ﴾ ضم[1]، والضم هو الأصل فى هاء الضمير على ما سبق تقريره فى باب هاء الكناية، وهـذا حكم من أحكـام ذلـك البـاب ومثله ما يأتى فى أول طه ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾[2]، ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة، نحو: فيه، وبه. وقوله فى آخر البيت: وصلا، ذكره الشيخ بفتح الواو والصاد، أى وصله حفص بما قبله وبضم الواو وكسر الصاد أى وُصِّل ذلك ونُقِلَ له.

«لِـتُـغْـرِقَ فَتْـحُ الـضَّـم وَالْـكَسْرِ غَيْبَـةً
وَقُـلْ أَهَـلَـهَـا بِالـرَّفْـعِ رَاوِيهِ فَصَّـلاَ»

يعنى[3] فتح ضمة الياء وكسر الراء، وغيبة حال أى ذا غيبة، وفتح خبر: لتغرق: أى هو مفتوح الضم والكسر فى حال غيبته، أى بالياء مكان التـاء، أسندَ الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية، أى ليغرقوا، وفى القراءة الأخرى أسند الفعل إلى المخاطب فانتصب أهلها على أنه مفعول به، واللام فى ليغرق لام العاقبة على القراءتين، ومعنى فصَّل بيّن، والله أعلم.

«وَمُـدَّ وَخَـفِّـفْ يَاءَ زَاكِـيَةً سَمَا
وَنُـونَ لَدُنِّـى خَفَّ صَاحِـبُـهُ إِلَى»

---

(١) قوله: أراد وكسر هاء «أنسَـنيهُ» ضم: أي ضم كسر الهاء في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ الكهف آيـة: ٦٣. وكذا في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ في سورة الفتح آية: ١٠. لحفص فتكون قراءة الباقين بكسرها فيهما.

(٢) سورة طه آية: ١٠.

(٣) أراد قوله تعالى: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف آيـة: ٧١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالراء والفاء في قوله: راويه فصلا، بياء الغيب وفتح ضمها وفتح كسرة الراء، **وأهلها** برفع اللام، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب وضمها وكسر الراء ونصب لام أهلها.

أراد ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾[1] وكلتا القراءتين ظاهرة، الزاكي والزكيُّ واحد، ومثل هاتين القراءتين ما سبق فى المائدة ـ قَـٰسِيَةً ـ و ـ قَسِيَّةً ـ، وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾[2]، تشديد نونه من جهة أن نون لدن ساكنة أُلحقَ بها نون الوقاية لتقى نونها من الكسر الواجب قبل ياء المتكلم فى الحروف الصحيحة، كما فعل ذلك فى من وعن، محافظة على سكونها، فاجتمع نونان فأدغم نون لدن فى نون الوقاية، ونافع لم يُلحق نون الوقاية فانكسرت نون ـ لدنى ـ، وإذا كان قد حذفها فى ـ أَتُحَـٰجُّوٓنِّى ـ و ـ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ـ مع كونها قد اتصلت بنون رفع الفعل فحذفها من هذا أولى. وإلى فى آخر البيت واحد الآلاء، وهى النعم، قال الجوهرى: واحدها ألا بالفتح وقد تكسر، وتكتب بالياء مثاله مِعًا وأمعاء، وإعراب صاحبه مبتدأ وإلى خبره، أي ذو إلى أى ذو نعمة، ويجوز أن يكون صاحبهُ فاعل خف، وإلى حال أى ذا نعمة، ثم بين قراءة أبى بكر فقال:

«وَسَكِّنْ وَأَشْمِمْ ضَمَّةَ الدَّالِ صَادِقًا
تَخِذْتَ فَخَفِّفْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ دُمْ حُلاً»

أى سكن الدال تخفيفا كما تُسكّن فخْذ وسبْع، وأهل هذه اللغة يكسرون نون لدن، لالتقاء الساكنين، فلم يحتج شعبةُ إلى إلحاق نون الوقاية، لأن نون لدن مكسورة فلهذا جاءت قراءته بتخفيف النون، وأما إشمامُهُ ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضمّ، وفى حقيقة هذا الإشمام

---

(١) سورة الكهف آيـة: ٧٤. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بسما بالمد أي بألف بعد الزاي وتخفيف الياء، فتكون قراءة الباقين بالقصر، أي بحذف الألف وتشديد الياء.

(٢) سورة الكهف آية: ٧٦.

من الخلاف ما سبق فى ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ فى أول السورة، وصرح ابن مجاهد هنا بما صرح به صاحب التيسير ثَمَّ، فقال: يشم الدال شيئا من الضم، وقال هناك: بإشمام الدال الضمةَ، وفسره أبو على بأنه تهيئة العضو لإخراج الضمة، وصاحب التيسير قال هنا: أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون، وقال هناك: وإشمامها شيئا من الضم، ونقل الشيخ فى شرحه عنه أنه قال: يجوز أن يكون هنا الإشارة بالضمة إلى الدال، فيكون إخفاء لا سكونا، ويُدرَك ذلك بحاسَّة السمع، وقال الشيخ: يشمها الضم على ما تقدم فى ـ من لدنه ـ من الإشارة بالعضو، قلت: وجهُ اختلاسِ الضمةِ هنا أظهرَ منه هناك، من جهة أن كسر النون هناك إنما كان لالتقاء الساكنين، فلو لم تكن الدال ساكنة سكونا محضا لم يحتج إلى كسر النون وبقيت على سكونها، وهنا كسرُ النون لأجل اتصالها بياء المتكلم، كما أن نافعا يكسرها مع إشباعه لضمة الدال، غير أن الظاهر أن قراءته فى الموضعين واحدة[1]، وقد بان أن الصواب ثَمَّ الإشارة بالعضو فكذا هنا، والله أعلم. وأما ﴿لَتَّخَذْتَ﴾[2] فخفف التاء وكسر الخاء ابن كثير وأبو عمرو، فيكون الفعل تخذ مثل علم، قال أبو عبيد: هى مكتوبة هكذا وهى لغة هذيل، وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء فيكون الفعل اتخذ، نحو ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾[3] ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾[4] وذلك كثير

---

(١) قراءة نافع في: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ بضم الدال وسكون النون، وفي «لَّدُنِّى» بضم الدال ضما خالصا وتخفيف النون، فكأن الشارح يريد بأن قراءته واحدة في الموضعين من حيث إخلاص ضم الدال، أما شعبة فقرأ في «من لدنه» بإسكان ضم الدال مع إشمامها الضم وبكسر النون والهاء، وفي «لدنى» يقرأ بإسكان الدال مع إشمامها الضم وتخفيف النون، وقرأ الباقون بالضم الخالص في الدال وتشديد النون.

(٢) سورة الكهف آية: ٧٧.

(٣) سورة المنافقون آية: ٢.

(٤) سورة الكهف آية: ١٠٦.

فى القرآن العزيز ماضيه ومضارعهُ، نحو ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾[1] وتلك اللغة لم يأت مضارعها فى القرآن العزيز ولا ماضيها فى غير هذا الموضع، وإعراب قوله: دم حلا كإعراب دم يدا أى ذا حُلا، أو يكون تمييزا نحو طب نفسا. والله أعلم.

«وَمِــنْ بَعْــدُ بِالـتَّـخْـفِـيفِ يُبْــدِلَ هَاهُـنَــا
وَفَــوْقَ وَتَحْــتَ الْـمُــلْكِ كَافِــيهِ ظَلَّلَا»

أى من بعد: ـ لتَّخَذتَ ـ ﴿أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾[2]، وفوق الملك وتحتها يعنى: سورة التحريم وـ نٓ ـ، ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَاجًا﴾[3] ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾[4] فحذف الناظم المضاف إليه بعد فوق اكتفاء بذكره له بعد تحت، ومثله:

بين ذراعــى وجــبهــة الأسـد[5]

قال أبـو على: بدَّل وأبـدل يتقـاربـان فى المعنى، كما أنَّ نزَّل وأنزل كذلك، إلا أن بدَّل ينبغى أن تكون أرجح[6] لما جاء فى التنزيل من قوله

---

(1) سورة البقرة آية: ١٦٥.

(2) سورة الكهف آية: ٨١.

(3) سورة التحريم آية: ٥.

(4) سورة القلم آيــة: ٣٢. قرأ ابن عامر وابن كثير والكوفيون المشار إليهم بالكاف والظاء في قوله: كافيه ظللا، في هذه المواضع الثلاثة بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقين بفتح الباء وتشديد الدال.

(5) صدره: يامن رأى عارضـا أسر به: والشـاهد للفرزدق في سيبويه والشنتمري ١/٩٢ والمفصل ص ٤٩ والعيني ٣/٤٥١ معجم شواهد النحو رقم ٧٠٦.

(6) قوله: ينبغي أن تكون أرجح، لعله يقصد أرجح من حيث اللغة، أما من جهة القراءة فلا ترجيح بينهما.

تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1]، ولم يجىء الإبدال وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[2] ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[3] ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾[4] وسيأتى ذكر الخلاف فى الذى فى سورة النور ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[5]. قال الشيخ: والهاء فى كافيه عائدة على يبدل بالتخفيف فى المواضع الثلاثة، وإنما ظلل لأنه بإجماع من أهل العربية، لا مطعن فيه، لأنه فى المواضع الثلاثة تبديل الجوهرة بأخرى، وإنما تكلم النحاة فى قراءة التشديد، لأنهم زعموا أن التشديد إنما يستعمل فى تغير الصفة دون الجوهرة، قلت: هذا قول بعضهم، وليس بمطرد، وقد رده أبو على، وقال المبرد: يستعمل كل واحد منهما فى مكان الآخر. والله أعلم.

«فَأَتْبَعَ خَفِّفْ فِي الثَّلَاثَةِ ذَاكِرًا
وَحَامِيَةٍ بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُ كَلَا»

أى خفف التاء[6] من ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا . حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾[7] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾[8] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾[9] فهذا معنى قوله: فى الثلاثة، والأولى أن يقرأ أولُ بيت الشاطبى: وأتبع خفف، بالواو، وتكون الواو للعطف أَتَتْ

---

(١) سورة يونس آية: ٦٤.
(٢) سورة النحل آية: ١٠١.
(٣) سورة البقرة آية: ٥٩.
(٤) سورة سبأ آية: ١٦.
(٥) سورة النور آية: ٥٥.
(٦) قوله: أي خفف التاء، أقول: وسكنها واقطع الهمزة وافتحها للمشار إليهم بالذال في قوله: ذاكرا، وهم الكوفيون وابن عامر من ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ في المواضع الثلاثة المذكورة، فتكون قراءة الباقين بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة.
(٧) سورة الكهف آية: ٨٥، ٨٦.
(٨) سورة الكهف آية: ٨٩، ٩٠.
(٩) سورة الكهف آية: ٩٢، ٩٣.

للفصل، ويقع فى كثير من النسخ: فأتبع بالفاء، وليس جيدا، إذ ليس الجميع بلفظ: فأتبع بالفاء، إنما الأول وحده بالفاء، والآخران خاليان منهما، ولم ينبه على قطع الهمزة ولابد منه، فليته قال: وأتبعْ كلٌّ أقطع هنا خف ذاكرا: أى كلا وذهب التنوين لالتقاء الساكنين، والتخفيف والتشديد لغتان، وهما بمعنى تبع واتَّبع، كعلم وعلَّم، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾[1] فى البقرة، وقال فى طه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[3]، ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾[4]، وهذه المواضع مجمع عليها، واختلف هنا وفى الذى فى آخر الأعراف والشعراء، وقيل: اتبع يتعدى إلى مفعولين بدليل ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[5]، فالتقدير: أتبع أمرَهُ سببا، وقيل: أَتْبَع لَحِقَ، واتبع بمعنى، واختار أبو عبيد قراءة التشديد، قال: لأنها من المسير، إنما هى افتعل من قولك تبعت القوم، وأما الإتباع بهمز الألف فإنما معناه اللحاق، كقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾، ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ ونحوه واختار الفراء قراءة التخفيف، فقال: أَتْبع أحسنُ من اتَّبع، لأنَّ أتبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه، فإذا قلت: اتبعته، فكأنك قفوته، قال أبو جعفر النحاس وغيره: الحق أنهما لغتان، بمعنى السير، فيجوز أن يكون معه اللحاق وأن لا يكون، قلت: ومعنى الآية ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ أى من أسباب كل شىء أراده من أغراضه ومقاصده فى ملكه، سببا: طريقا موصلا إليه، والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة، فأراد بلوغ

---

(١) سورة البقرة آية: ٣٨.

(٢) سورة طه آية: ١٢٣.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠.

(٤) سورة الشعراء آية: ٦٠.

(٥) سورة القصص آية: ٤٢.

المغرب: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ يوصله إليه حتى بلغ، وكذلك أراد بلوغ المشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا. هذه عبارة الزمخشرى فى ذلك.

وقال أبو على: وآتيناه من كل شىء بالخلق إليه حاجة، سببا أى علما ومعونة له على ما مكناه فيه، فاتجه فى كل وجه وجهناه له وأمرناه به للسبب الذى ينال به صلاح ما مكِّن منه. وقوله تعالى: ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[1]، هذه القراءة بزيادة ألف بعد الحاء وبياء صريحة بعد الميم[2]، أى حارَّة، من حَمِيَتْ تَحْمَى فهى حامية، قال أبو على: ويجوز أن تكون فاعلة من الحمأة، فخففت الهمزةُ بقلبها ياء محضة، قلت: لأنها مفتوحةٌ بعد مكسورةٍ، فإبدالها ياءً هو قياس تخفيفها على ما سبق فى باب وقف حمزة، وفى هذا الوجه جمع بين معنى القراءتين كما يأتى، ثم تمم الكلام فى بيان هذه القراءة فى البيت الآتى، وأخبر عن لفظ صحبة بقوله: كلا، أى حفظ كما أخبر عنها فيما تقدم بقوله: تلا، وفى موضع آخر: ولا، لأنه مفرد. والله أعلم.

«وَفِى الْهَمْزِ يَاءٌ عَنْهُمُو وَصِحَابُهُمْ
جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَاقْبَلاَ»

فالقراءة الأخرى بالقصر والهمز ـ حَمِئَة ـ، أى فيها الحمأة، وهو الطين الأسود، وروى أن معاوية سأل كعبا[3]: أين تجد الشمس تغرب فى

---

(١) سورة الكهف آية: ٨٦.

(٢) وهي لحمزة والكسائي وشعبة وابن عامر المشار إليهم بصحبة والكاف في قوله: صحبته كلا، وبين الشارح القراءة الأخرى.

(٣) كعب هو كعب الأحبار اليماني العلامة، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ، سكن الشام مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة وليس له في البخاري رواية وفي مسلم لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش. تقريب التهذيب: ٢٨٦، وطبقات ابن سعد ١٣٧، الإصابة ٣/٣١٥.

التوريـة؟ فقال: فى ماء وطين، وفى رواية: فى حَمأةٍ وطين، وفى أخرى: فى طينة سوداء، أخرجهن أبو عبيد فى كتابه، وروى من شعر تبَّع فى ذى القرنين:

فرأى مغيب الشمس عنـد مآبهـا   فى عينِ ذى خُلْبٍ وثـأطٍ حَرْمَـدِ

أى فى عين ماء ذى طين وحمْإٍ أسود، قال الزجاج: يقال: حمِئت البئر فهى حمئة، إذا صار فيها الحمأة، ومن قرأ حامية بغير همز أراد حارةً، قال: وقد تكون حارةً ذاتَ حمأةٍ، يعنى جمعا بين القراءتين.

وقرأ مدلول صحاب[1] ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2]، أى فله الحسنى جزاء، فجزاء مصدر منصوب فى موضع الحال، المعنى فله الحسنى مجزيةً أو مجزيا بها، والمراد بالحسنى على هذه القراءة الجنة، وقرأ الباقون بإضافة جزاء إلى الحسنى، قال الفراء: الحسنى حسناتهُ فله جزاؤها، وتكون الحسنى الجنة، ويضيف الجزاء إليها، وهى هو كما قال تعالى: ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3] ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾[4] وقال أبو على: له جزاء الخصال الحسنة التى أتاها وعملها، واختار أبو عبيد قراءة النصب، وقال أبو على: قال أبو الحسن: هذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدما إلا فى الشعر، وقول الناظم: وأقبلا: أراد واقبلن فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا.

«عَـلَى حَقٍ الـسُّـدَّيْنِ سُدًّا صِحَـابُ حَقْـ
ـقِ الـضَّـمُّ مَفْـتُـوحٌ وَيسـنَ شِذْ عُلاَ»

---

(١) وهم حفص وحمزة والكسائي بتنوين «جَزَآءً» ونصب رفع همزته.

(٢) سورة الكهف آية: ٨٨.

(٣) سورة البينة آية: ٥.

(٤) سورة يوسف آية: ١٠٩.

رمز فى المواضع الثلاثة لمن فتح السين فيها، والضم والفتح لغتان، فموضعان منها هنا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾[1] ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾[2] والذى فى يس موضعان ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾[3] أى الضم مفتوح فيهما وفى يس، ولولا أن الخلاف فى السين واقع بين الضم والفتح دون الرفع والنصب لكان قوله: على حق السدين، موهما أنه بالضم لإطلاقه، ويكون قوله: الضم مفتوح مختصا بسدا، ولكن ما ذكره فى الخطبة من قوله: وفى الرفع والتذكير والغيب، مختص بالرفع، والرفع غير الضم على ما سبق بيانه هنالك. وشدِ عُلا: من شاد البناء إذا رفعه وطلاه بالشِّيد، وهو الجَصُّ، وعلا جمع عليا أو مفردٌ.

«وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا
وَفِى يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ شُكِّلَا»

يعنى بالكل هنا، وفى الأنبياء[4]، وهما اسمان أعجميان: لطائفتين عظيمتين، قيل: لا يموت الواحد منهم حتى يُخَلِّف من صلبه ألفا،

---

(١) سورة الكهف آية: ٩٣. قرأ حفص وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالعين وحق في قوله: على حق، بفتح السين في لفظ (ٱلسَّدَّيۡنِ).

(٢) سورة الكهف آية: ٩٤. قرأ حفص وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بصحاب حق بفتح السين أيضاً في لفظ (سَدّٗا) هنا.

(٣) سورة يس آية: ٩. قرأ حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: ويسن شد علا، بفتح السين في الموضعين المذكورين في يسن، فتعين لمن لم يذكره في جميع ماذكر القراءة بضم السين في جميع ذلك. والله أعلم.

(٤) يريد بقوله هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ آية: ٩٤. وفي الأنبياء قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ آية: ٩٦. قرأ عاصم المشار إليه بالنون في قوله: ناصرا، بهمزة ساكنة كلفظه في جميع المواضع المذكورة، فتعين للباقين القراءة بالألف بدلا منها.

ومصداق هذا من الحديث الصحيح لمّا ذكر نعت النار، قال: إن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا[1]، وقيل: يأجوج اسم لذكرانهم، ومأجوج اسم لأناثهم، وهما على أوزان كثيرة من أعلام العجمة، كطالوت، وجالوت، وداوود، وهاروت، وماروت. فالألف فيهما كالألف في هذه الأسماء، وأما همز هذه الألف فلا وجه له عندى إلا اللغة المحكية عن العجاج، أنه كان يهمز: العالم، والخاتم. وقد حاول جماعة من أئمة العربية لهما اشتقاقا كما يفعلون ذلك فى نحو: آدم، ومريم، وعيسى على وجه الرياضة فى علم التصريف، وإلا فلا خفاء أنها كلها أعجمية، وهذه طريقة الزمخشرى وغيره من المحققين، وأقرب ما قيل فى اشتقاقها: أن يأجوج من الأجِّ، وهو الاختلاط وسرعة العَدو، أو من أجيج النار فوزن يأجوج يفعول. ومأجوج: مفعول، فيكون الهمز فيهما هو الأصل وتركه من باب تخفيف الهمز، وقيل: ماجوج من ماج يموج إذا اضطرب، ويشهد لهذه المعانى ما وصفهم الله تعالى به، فإفسادهم فى الأرض على وجه القهر والغلبة يشبه تأجج النار والتهابها عاصية على موقدها، وكونهم ﴿مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يناسب سرعة العدو، وكون بعضهم ﴿يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ هو الاختلاط، فالمانع لهما من الصرف هو العجمة مع العلمية، وإن قيل هما عربيان، فالتأنيث عوض العجمة، لأنهما اسمان لقبيلتين، و: ﴿يَفْقَهُونَ﴾[2] بفتح الياء والقاف، أى لا يفقهون لجهلهم بلسان من

---

(1) أخرجه البخاري انظر فتح الباري ج ١٣ كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج ص ١٣٤.

(2) سورة الكهف آية: ٩٣. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم لفظ: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف وقرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شكلا، بضم الياء وكسر القاف.

يخاطبهم، وبضم الياء وكسر القاف: لا يفقهون غيرهم قولا، لعجمة ألسنتهم، فالمفعول الأول محذوف نحو ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ . والألف فى شكلا للضم والكسر، أى جعلا شكلا فى : يَفقَهُونَ .

«وَحَـرِّكْ بِهَا وَالْـمُـؤْمِـنِـينَ وَمُـدَّهُ
خَرَاجًـا شَفَـا وَاعْـكِسْ فَخَـرْجُ لَهُ مُلاَ»

خراجا مفعول حرك، أى بهذه السورة وبسورة المؤمنين، أراد فتح الراء ومد ذلك الفتح فيصير ألفًا[1]، والقراءة الأخرى بإسكان الراء، لأنه ضد التحريك، وإذا بطلت الحركة بطل مدها. والخَرْج والخَرَاج واحد كالنوْل والنوَال أى جُعْلاً يخرج من الأموال، فالذى هنا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾[2]، والذى فى المؤمنين ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾[3]، وقوله: واعكس فخرج، يعنى الثانى فى سورة المؤمنين ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[4]، أى اقرأه لابن عامر وحده بالإسكان والقصر، أى ما يعطيه الله سبحانه وتعالى خير مما يعطيه هؤلاء، فقد صار فى حرفى المؤمنين ثلاث قراءات، مدهما لحمزة والكسائى، وقصرهما لابن عامر، وقصر الأول ومد الثانى للباقين، وأما مد الأول وقصر الثانى فلا. والله أعلم. وقد مضى معنى ملا، وأنه جمع ملاءة، وهى الملحفة، ويكنى بذلك عن الحجة لأنها جنة وسترة.

«وَمَـكَّـنَـنِـى أَظْـهِـرْ دَلِـيلاً وَسَـكَّـنُـوا
مَعَ الضَّمِّ فِى الصُّـدْفَيْنِ عَنْ شُعْبَـةَ الْـمَـلاَ»

---

(١) قوله: أراد فتح الراء ومن ذلك الفتح فيصير ألفا، أقول: بهذا قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في شفا في الكهف والمؤمنين.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٤.

(٣)،(٤) سورة المؤمنون آية: ٧٢.

دليلا حال من: مَكَّنَنِى[1]: ، أى أظهره دليلا على أن القراءة الأخرى بالإدغام هذا أصلها، النون الأولى من أصل الفعل، والثانية نون الوقاية، فلما اجتمع المثلان ساغ الإدغام والإظهار، ورسم فى مصحف أهل مكة بنونين، وفى غيره بنون واحدة، فكل قرأ على موافقة خط مصحفه. وقال الشيخ: دليلا حال من الضمير فى أظهر المرفوع، أو المنصوب، أو على أنه مفعول. وقوله: وسكنوا يعنى المشايخ والرواة سكنوا الدال وضموا الصاد ناقلين ذلك عن شعبة، ووجه الإسكان التخفيف لاجتماع ضمتين، كما فى قراءة غيره كما يأتى، وأضاف شعبة إلى الملا، وهم الأشراف فلهذا جرُّهُ، وإلّا فشعبة غير منصرف، كذا ذكر الشيخ فى شرحه، ويجوز أن يكون غير منصرف، ولم يضفه إلى الملا، ويكون الملا فاعل وسكنوا على لغة أكلونى البراغيث.

فيكـون فيه من البحث ما فى قولـه تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[3]، والملا ليس برمز مع شعبة، لأن الرمز لا يجتمع مع مصرح باسمه، ولكنه مشكل من جهة ما بعده، فإن قوله: كما حقه، رمز، ولا مانع من أن يكون الملا منضما إلى ذلك رمزا للقراءة الآتية إلا كونهُ أضاف شعبة إليه، وفى ذلك نظر، وكان يمكنه أن يقول: عن شعبة ولا.

«كَـمَا حَقُّــهُ ضَمَّاهُ وَاهْمِـزْ مُسَـكِّـنًـا
لَدَى رَدْمًـا ائْتُـونِـى وَقَبْـلُ اكْسِرِ الْـوِلَا»

---

(١) سورة الكهف آية: ٩٥.
(٢) سورة المائدة آية: ٧١.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٣.

الهاء فى حقه وضماه للفظ ـ ٱلصَّدَفَين ـ(١)، أى إنه يستحق فى الأصل ضمين، هذا معنى ظاهر اللفظ، وباطنهُ أنَّ ابن عامر وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بضم الصاد والدال معا. والكاف فى كما نحو التى فى قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ﴾(٢)، فما بعدها علة لما قبلها فى الموضعين، والضمّان علةُ الإسكان، وقرأ الباقون وهم نافع وحمزة والكسائى وحفص بفتحهما، فالفتح فيهما والضم لغتان، والإسكان لغة ثالثة، والمعْنِىُّ بالصدفين ناحيتا الجبلين المرتفعين المتقابلين. وقوله: واهمز مسكنا، أى ائت بهمزة ساكنة فى لفظ ﴿رَدْمًا • ءَاتُونِى﴾(٣)، وقد لفظ فى نظمه بصورة القراءة المقصودة، وكسر التنوين قبلها، وهو المراد بقوله: وقبل اكسر، أى وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ما وليه ودنا منه، وهو التنوين، وإنما كسره لأنه التقى مع الهمز الساكن، أى اكسر ذا الولاء، يقال: والى ولاءً وفعلته على الولاء، أى شيئا بعد شىء، ووَلِىَ هذا هذا أى اتصل به، ويقع فى بعض النسخ اكسِرُوا بضمير الجمع، ولا حاجة إليه، والإفراد أولى لقوله: قبله: واهمز ويأتى: وابدأ. وزد. فى البيتين الباقيين، ووجه هذه القراءة أنها من أتى يأتى، أى جيئونى بزبر الحديد، وحذفت الياء فتعدى الفعل فنصب، قال أبو على: ائتونى أشبه بقوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾(٤)، لأنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخرج الذى بذلوه له، فقوله: ائتونى: الذى معناه: جيئونى، إنما هو معونة على ما كلفهم من قوله: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾، ثم بيَّن من له هذه القراءة، فقال:

---

(١) سورة الكهف آية: ٩٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ١١٠.

(٣) سورة الكهف آية: ٩٥، ٩٦.

(٤) سورة الكهف آية: ٩٥.

«لِشُعْبَةَ وَالثَّانِى فَشَا صِفْهُ بِخُلْفِهِ
وَلَا كَسْرَ وَابْدَأْ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبْدِلَا»

الثانى قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ﴾[1]، سكن الهمزة حمزة، وعن شعبة خلاف، فكأنه فى أحد الوجهين جمع بين القراءتين فى الموضعين، وهذا الموضع الثانى ليس قبله تنوين ولا ساكن غيره، فلهذا قال: ولا كسر. إنما قبله فتحة لام قال، والمعنى فى الموضع الثانى كما سبق فى الأول، والباء محذوفة من «قطرا» إن كان مفعوله، وإن كان قطرا مفعول أفرغ فالتقدير: ائتونى بقطر أفرغه عليه، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه، ولم يحتج قطراً المذكور إلى باء، لأنه مفعول أفرغ، فهذا بيان هذه القراءة فى الموضعين فى حال الوصل. ثم شرع يبين الابتداء بالكلمتين على تقدير الوقف قبلها، فقال: وابدأ فيهما، أى فى الموضعين بإبدال الياء من الهمزتين، لأن فى كل موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل، فوجب قلبها ياء كما يفعل فى ـ آئتِ بِقُرءَانٍ ـ، فهذا معنى قوله:

«وَزِدْ قَبْلُ هَمْزَ الْوَصْلِ وَالْغَيْرُ فِيهِمَا
بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدِّ بَدْءًا وَمَوْصِلَا»

أى قبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة ليمكن النطق بالياء الساكنة، قال الفراء: قول حمزة صوابٌ من وجهين: يكون مثل أخذت الخِطَام، وأخذت بالخطام، ويكون على ترك الهمزة الأولى فى: ائتونى، فإذا سقطت الأولى همزتَ الثانيةَ. قلت: لهذا وجه آخر، لأن المقتضى لإبدال الثانية ألفا اجتماعها مع الأولى، فإذا حذفت الأولى انهمزت

---

(1) سورة الكهف آية: ٩٦.

الثـانية، وهو مثل ما قيل فى قراءة قالون ـ عاد الؤلى ـ فى أحد الوجهين، وينبغى على هذا الوجه إذا ابتدأت أن تقيد الهمزة المفتوحة التى حذفت، فهى أولى من اجتلاب همزة وصل. والله أعلم. ثم بين قراءة باقى القراء فقال: والغير، يعنى غير حمزة وشعبة، فيهما أى فى الموضعين، بقطعهما أى بقطع الهمزتين، ولم يبين فتحهما لأن فعل الأمر لا يكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة. ثم قال: والمد، أى وبالمد بعد همزة القطع، وبدأ وموصلا حالان: أى هذه قراءة غيرهما بادئا وواصلا لا يختلف الحال فى ذلك، ومعنى هذه القراءة: من الإيتاء وهو الإعطاء، فمعنى ﴿ءَاتُونِى﴾ أعطونى، وهو يحتمل المناولة والاتهاب، وقام الدليل على أنه لم يرد الاتِّهاب[1]، لامتناعه عن أخذ الخراج فتعينت الإعانة بالمناولة وتحصيل الآلة. والله أعلم.

«وَطَـاءَ فَمَا ٱسْـطَاعُـوا لِحَمْـزَةَ شَدِّدُوا
وَأَنْ تَنْـفَـدَ الـتَّـذْكِـيرُ شَافٍ تَأَوَّلَا»

يريد ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[2]، أى طاء هذه اللفظة، فقيده بالفاء، لأن الذى بعده بالواو، وطاء منصوب لأنه مفعول شددوا، والأصل استطاعوا، فقراءة الجماعة بحذف التاء، وروى عن حمزة إدغامها فى الطاء، قال ابن مجاهـد: هو ردىء لأنه جمع بين ساكنين. وقال الزجاج: من قرأ بإدغـام التاء فى الطاء فلاحن[3] مخطىء، زعم ذلك النحويون: الخليل،

---

(١) الاتِّهاب قبول الهبة (والاستهاب) سؤال الهبة مختار الصحاح لفظ وهب.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٧.

(٣) قول الزجاج والنحاس وغيرهما لا يعتد به، حيث إن القراءة سنة متبعة، وقد سبق اجتماع الساكنين في إدغام أبي عمرو وغيره، قال إمام الفن الحافظ ابن الجزري في النشر: واختلفوا في (فَمَـا ٱسْطَـٰعُوٓاْ) فقرأ حمزة بتشديد الطاء يريد فما استطاعوا فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين ساكنين وصلا، والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع، قال الحافظ =

ويونس، وسيبويه، وجميع من قال بقولهم، لأن السين ساكنة، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين، فإن قال: اطرحْ حركةَ التاء على السين فخطأٌ أيضا، لأن سين استفعل لم تحرك قط. قلت: إنما قال ذلك لأنه لا يتحقق محض الإدغام إلا بتحريك السين، قال أبو جعفر النحاس: حكى أبو عبيد أن حمزة كان يدغم التاء فى الطاء ويشدد الطاء، قال أبو جعفر: ولا يقدر أحد أن ينطق به، لأن السين ساكنة والتاء المدغمة ساكنة، قال سيبويه: هذا محال، وقال الجوهرى فى باب روم: من جمع بين الساكنين فى موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطىء، كقراءة حمزة - فَمَا ٱسطَـٰعُوٓا - لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه، وأما ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا لَهُۥ نَقْبًا﴾ فلم يختلفوا فى إظهار التاء فيها. وأما التذكير فى ﴿أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى﴾[1] والتأنيث فظاهران، وتأولا: تمييز.

«ثَـلَاثٌ مَعِـى دُونِـى وَرَبِّـى بِأَرْبَـعٍ
وَمَـا قَبْـلَ إِنْ شَاءَ الْـمُضَـافَـاتُ تُجْتَـلَا»

ثلاث مبتدأ وهو مضاف إلى كلمة معى، وما بعد ثلاث عطف عليه، والمضافات خبر المبتدأ، أو هو مبتدأ وثلاث خبره مقدم عليه، أى الياءات المضافات فى هذه السورة تجتلى أى تكشف فى هذه الكلمات، وهى: معى فى ثلاث مواضع يريد ﴿مَعِىَ صَبْرًا﴾[2] فتحهن حفص وحده، ﴿مِن دُونِىٓ

= أبو عمرو: ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، فكأن الساكن الأول قد وَلي متحركا، وقد تقدم مثل ذلك في إدغام أبي عمرو وقراءة أبي جعفر وقالون والبزي وغيرهم فلا يجوز إنكاره.

(١) سورة الكهف آية: ١٠٩ . فالتذكير في لفظ «أن تنفد» قرأ به حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاف، وقرأ الباقون بتاء التأنيث.

(٢) سورة الكهف آية: ٦٧، ٧٢، ٧٥.

﴿أَوۡلِيَآءَ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو، - وربى - فى أربع كلمات ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾[2] ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾[3] ﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ﴾[4] ﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾[5] فتح الأربع الحرميان وأبو عمرو. وقوله: وما قبل إن شاء، أى والذى قبل قوله تعالى: إِن شَآءَ ٱللَّهُ: وهو: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾[6] فتحها نافع وحده، فهذه تسع ياءات إضافة وفيها سبع زوائد: ﴿ٱلۡمُهۡتَدِ﴾[7] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، ﴿أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ﴾[8] ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾[9] ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾[10] أثبتهن فى الوصل أيضا نافع وأبو عمرو، وأثبتهن ابن كثير فى الحالين، ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ﴾[11] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون، وأثبتها فى الحالين ابن كثير، ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِ فَٱرۡتَدَّا﴾[12] أثبتها فى الحالين ابن كثير، وفى الوصل نافع وأبو عمرو والكسائى، ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾[13] أثبتها الجميع فى الحالين، واختلف عن ابن ذكوان فى حذفها. وقلت فى ذلك:

زوائدها سبع فلا تسلن ان ... تعلمنى نبغى وإن ترنى تلا
ويهدين ربى كذا المهتدى ومن ... ويؤتينى خيرا فصادفت منهلا

---

(1) سورة الكهف آية: ١٠٢.
(2) سورة الكهف آية: ٢٢.
(3) سورة الكهف آية: ٤٠.
(4) سورة الكهف آية: ٣٨.
(5) سورة الكهف آية: ٤٢.
(6) سورة الكهف آية: ٦٩.
(7) سورة الكهف آية: ١٧.
(8) سورة الكهف آية: ٢٤.
(9) سورة الكهف آية: ٤٠.
(10) سورة الكهف آية: ٦٦.
(11) سورة الكهف آية: ٣٩.
(12) سورة الكهف آية: ٦٤.
(13) سورة الكهف آية: ٧٠.

« ســورة مــريم عليها السلام »

«وَحَــرْفَــا يَرِثْ بِالْجَــزْمِ حُلْوُ رِضًى وَقُــلْ
خَلَقْــتُ خَلَقْـنَــا شَاعَ وَجْــهًــا مُجَمَّــلاَ»

يريد ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ﴾[1] الجزم على جواب - هَب لى - والرفع على أن يكون صفة . . لوليا، أى وليا وارثا للعلم والنبوة، ومثله ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى﴾[2] يقرأ أيضا بالجزم والرفع، والأقل على الجزم فى يرث، وعلى الرفع فى يصدقنى، وأجمعوا على رفع ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا﴾[3] واستبعد أبو عبيد قراءة الجزم، وقال: الذى يجزم يزيد الشرط، أى إنك إذا وهبت لى وليا ورثنى، فكيف يخبر بهذا زكريا ربه تعالى وهو أعلم به منه. وجوابه أن من يطلب من الأنبياء صلوات الله عليهم ولدا من الله تعالى لا يطلبه إلا صالحا، فهذه الصفة مقدرة، فجزم بالوراثة بناء على ظاهر الحال، نحو ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾[4] ثم وجه الجزم مراعاة لفظ الأمر، وإن لم تكن الوراثة لازمة من الهبة، فهذا أقوى من الجزم فى مثل ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[5]. وقال أبو على: أوقع العام موقع الخاص، وأراد بالولى وليا وارثا، وقول الناظم: حلو رضى. خبر قوله: وحرفا: فإن قلت: الخبر مفرد والمبتدأ مثنى فكيف

---

(١) سورة مريم آيــة: ٦. قرأ المشار إليهما بالحاء والراء في قوله: حلو رضى، وهما أبو عمرو والكسائي ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بسكون الثاء في الفعلين على الجزم، فتعين للباقين القراءة برفع الثاء فيهما.

(٢) سورة القصص آية: ٣٤.

(٣) سورة المائدة آية: ١١٤.

(٤) سورة إبراهيم آية: ٤٤.

(٥) سورة الإسراء آية: ٥٣.

يسوغ هذا، قلت: من وجوه أحدها: أن التقدير ولفظُ حرفى يرث بالجزم حلوٌ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والثانى: التقدير كل واحد منهما حلو، والثالث: تنزيل الحرفين منزلة حرف واحد، فكأنه قال: ويرث فى الموضعين حلو، وأنشد النحاة على ذلك[1]:

وكأنَّ فى العينين حَبَّ قرنفلٍ   أو سنبلا كُحِلَتْ به فانهلَّتِ

والرابع: مجموع قوله: حلو رضى. خبر عن الحرفين، أى هذا حلو وهذا رضى، ويلزم من اتصاف أحدهما بأحد الوصفين اتصافه بالآخر من حيث المعنى، فإن الحلو مرضى، والمرضى حلو، ويجوز وجه خامس: أن يكون بالجزم خبرُ حرفا، أى مستقران بالجزم، كما تقول الزيدان بالدار، ثم قال: حلو أى الجزم فيهما حلو رضى. وأما: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾[2] بالتاء ونون العظمة فظاهر. ونصب وجها على التمييز، ومجملا نعته. والله أعلم.

«وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ
عُتِيًّا صُلِيًّا مَعْ جُثِيًّا شَذًا عَلَا»

أيِ عن حمزةِ والكسائى[3]، ووافقهما حفص على كسر ـ عِتِيًّا ـ[4]

---

(١) الشاهد لسلمي بن ربيعة في نوادر أبي زيد ١٢١ والمرزوقي ٥٤٧ والخزانة ٣/٤٠٢ وأمالي ابن الشجر ١٢١ معجم شواهد النحو ٤١٤.

(٢) سورة مريم آية: ٩. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع «خَلَقنَاكَ» بنون مفتوحة وألف على لفظ الجمع، وقرأ الباقون بتاء مضمومة بلا ألف على الإفراد.

(٣) قوله: عن حمزة والكسائي، أي كسر ضم الباء من ﴿وَبُكِيًّا﴾ مريم آية: ٥٨.

(٤) سورة مريم آية: ٦٩.

و ـ صِلِيًّا ـ[1] ـ جِثِيًّا ـ[2]. فبكيا وجثيا. جمعـا باكٍ وجـاثٍ، وعتيا وصليا مَصدَرَا عَتَا وَصَلِيَ، وأصل الجميع فُعول، وبكيا وصليا لامهما ياء، ويجب إدغام واو فعول فيها، لأن اجتماع واوٍ وياءٍ وقد سبقت إحداهما بالسكون موجب لذلك بعد قلب الواو ياءً، كقولهم: طيًّا وَلَيًّا، فإذا انقلبت واو فُعولٍ ياءً وجب كسر ما قبلها، لأن ياء ساكنة قبلها ضمةٌ غير موجودٍ فى اللغة، فصار بكيا وصليا على لفظ قراءة الجماعة، ومن كسر الياء والصاد فللإتباع، وأما عتيا. وجثيا. فلامهما واوٌ، وقد رفضوا أن توجد واو متطرفةٌ بعد متحركٍ، ولم ينظروا إلى حجز واو فعول، ففعلوا فيه ما فعلوا فى نحو أَدْلٍ كسروا ما قبل واو فعول، فانقلبت ياء فلزم قلب الواو الثانية ياء، ثم الإدغام فصار: عُتيا. وجثيا. . ومن كسر العين والجيم فللإتباع، وهذا الصنيع فى الغالب واجب فيما كان جمعـا، نحو: جثيا، وغير لازم فى المصادر نحو: عتيا. . فيجـوز عتـوًّا كقوله تعالى ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[3]، واختار أبو عبيد قراءة الضم، وقال: هى أفصح اللغتين وأفخمهما، وتقدير البيت كسر عتيا وما بعده علا شذا، أو ذو شذا عال، وقد تقدم معنى شذا علا فى مواضع، وأن معنى الشذا الطيب أو بقية النفْس. والله أعلم.

«وَهَمْـزُ أَهَـبْ بِالْـيَا جَرَى حُلْوَ بَحْـرِهِ
بِخُـلْفٍ وَنِـسْـيًا فَتْـحُـهُ فَائِـزٌ عُلاَ»

---

(1) سورة مريم آية: ٧٠.

(2) سورة مريم آيـة: ٦٨. أي كسر العين من «عُتِيًّا» والصاد من «صليًّا» والجيم من «جُثِيًّا» حمزة والكسائي وحفص، وهم المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بإبقاء الضم في الجميع.

(3) سورة الفرقان آية: ٢١.

يريد ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا﴾[1] فالهمز للمتكلم، والياء للرب تعالى أو لرسوله ﷺ، وإنما جاز نسبة الهبة إلى الرسول ﷺ سواء كان بالهمزة أو بالياء لكونه أرسله لذلك، ويجوز أن تكون الياء بدلا من الهمزة، لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور، فقياس تخفيفها قلبُها ياء، نحو: لئلا. . فيتفق معنى القراءتين ولفظهما، لأن الهمزة المخففة كالمحققة.

وقد كتبت فى المصحف الكريم بالألف، وقوله: جرى حلو بحره، عبارة حسنة، والباء من أهب مفتوحة، ولكنه أدغمها فى باء «بالياء» لَمَّا التقى المثلان، كما يدغم أبو عمرو ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[2]، وهذا أولى من حمله على أنه أسكن المتحرك للضرورة، و ـ نَسيًا ـ[3] بالفتح والكسر واحد، وهو الشيء الحقير ينسى. وقيل: ما أغفل من شيء حقير، وقيل: ما إذا ذكر لم يطلق، والكل متقارب المعنى. وعلا تمييز.

«وَمِنْ تَحْتِهَا اكْسِرَ وَاخْفِضْ الدَّهْرَ عَنْ شَذًا
وَخَفَّ تَسَاقَطْ فَاصِلاً فَتُحُمِّلاَ

يريد ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾[4]، أى اكسر الميم واخفض التاء، أى

---

(١) سورة مريم آية: ١٩. قرأ ورش وأبو عمرو وقالون بخلف عنه بالياء في «لِأَهَبَ» وهم المشار إليهم بالجيم والحاء والباء في قوله: جرى حلو بحره بخلف، وقرأ الباقون بالهمز ومعهم قالون في ثانيه.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٠.

(٣) سورة مريم آية: ٢٣. قرأ حمزة وحفص ﴿نَسْيًا﴾ بفتح النون وهما المشار إليهما بالفاء والعين في قوله: فائز علا. وقرأ الباقون بكسر النون.

(٤) سورة مريم آية: ٢٤. قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ بكسر الميم وخفض التاء وهم المشار إليهم بالألف والعين والشين في قوله: الدهر عن شذا، وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب تحتها.

ناداها المولود من تحتها، والقراءة الأخرى بالفتح والنصب، أى ناداها الذى تحتها. ونصب الدهر على الظرف كقوله:

إذا ما أردت الـدهـر تقـرأ فاسـتـعـذ

وقوله: عن شذا، أى عن ذى شذا، وفى لفظ ـ تُسَـقِطْ ـ قراءات كثيرة المشهـور منهـا فى طريقـة النـاظم ثلاث: ـ تسَّـقَط ـ[1] بتشديد السين، والأصل تتساقط، فأدغمت التاء الثانية فى السين، هذه قراءة الجميع غير حمزة وحفص، وأمـا حمزة فحذف التاء فخففت السين، وقراءة حفص فى البيت الآتى، وقول الناظم: وخف تساقط، تساقط فاعل خف، وفاصلا حال من تساقط، يعنى أنه فصل بين المفعول وهو ـ رُطَبًا ـ وبين العامل فيه وهو ـ هُزّى ـ، وهذا قول المبرد فى ما حكاه الزجاج وغيره عنه، ولهذا قال: فتحمـلا، أى تحمله النحـويون عنه، أو تحملوا ذلك، وجوزوه لخفته فى الفصل، وقال الزمخشرى «رُطَبًا» تمييز أو مفعول على حسب القراءة، يعنى على قراءة حفص ونحوها، ثم قال عن المبرد جواز انتصابه بهزى، وليس بذاك، وقـال أبـو على: فاعـل ـ تسـاقط ـ النخلة أو جذعها، ثم حذف المضاف، فأسند الفعل إلى النخلة، ويكون سقوط الرطب من الجذع أنه لها، و ـ رطبا ـ منصوب على أنه مفعول به، ويجوز أن يكون فاعل تساقط ثمرة النخلة، ورطبا حالٌ وإن لم يَجْرِ للثمرة ذكر، فلفظ النخلة يدل عليها، والبـاء فى بجـذع زائدة مثل: ألقى بيده، قال: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿وَهُزِّىَ إِلَيْكِ﴾. بهز جذع النخلة رطبا، أى إذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا، فإذا هززت الرطب سقط، قلت: يعنى هزى إليك رطبا بسبب هزك للجذع، وهذا تقرير المعنى الذى ذهب إليه المبرد. والله أعلم.

---

(١) سورة مريم آية: ٢٥.

«وَبِـــالـضَّـمِّ وَالـتَّـخْـفِـيفِ وَالْكَسْرِ حَفْصُهُمْ
وَفِى رَفْــعِ قَوْلُ الْـحَــقِّ نَصْــبُ نَدٍ كَلاَ»

أى ضَمَّ التـاء وخَفَّف السينَ وكسر القاف، أى ـ تُسَـٰقِط ـ النخلة رطبا، فرطبا مفعولٌ به. ونصب «قَوْلَ ٱلْـحَقِّ»[1] على أنه مصدر مؤكدا لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ أى قلتَ قول الصدق أى قولا صدقا حقا، وقيل: هو نصب على المدح، والحق اسم لله تعالى، والرفع على تقدير هو الحق، أى عيسى كلمـة الله تعـالى، أو هذا الكـلام قول الحق، أى الصدق، أو كلام الله الذى هو الحق المبين. وقوله: نصب ند ، أى قارىء هذه صفته، يقال فلان ندٍ، أى جواد، وكلا حفظ وحَرَسَ، والله أعلم.

«وَكَسْرُ وَأَنَّ الـــلَّهَ ذَاكٍ وَأَخْــبَرُوا
بِخُــلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ مُوفِــينَ وُصَّــلاَ»

الكسر[2] على الاستئناف، أو عطف على قوله: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[3]، والفتح على تقدير ولأن. . ﴿ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾[4] أو عطف على: ﴿وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[5] وبـ. . ﴿أَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾.

---

(١) سورة مريم آيـة: ٣٤. قرأ عاصم وابن عامر بنصب رفع اللام في لفظ «قَولَ» وهما المشار إليهما بالنون والكاف في قوله: ند كلا، وقرأ الباقون برفع اللام.

(٢) يعني أن ابن عامر وعاصما وحمزة والكسائي المشار إليهم بالذال في قوله: ذاكٍ، قرؤا: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ بكسر همزة «وَإِنَّ» فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

(٣) سورة مريم آية: ٣٠.

(٤) سورة مريم آية: ٣٦.

(٥) سورة مريم آية: ٣١.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ كلام معترض، وقوله: ذاك من ذكا الطيب يذكوا، إذا فاحت ريحه، أى وجه الكسر بيّن ظاهر، وأخبروا يعنى الرواة باختلاف بينهم عن ابن ذكوان، وموفين جمع موف ووصلا جمع واصل، وهما حالان من فاعل أخبروا، يريد قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ﴾[1] قرأه الجماعة بالاستفهام الذي يقال على وجه الإنكار، وهم على أصولهم فى ذلك فيما يتعلق بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بين الهمزتين، وروى عن ابن ذكوان حذف همزة الإنكار، وهي مرادة فى المعنى، وله نظائر، ومثل هذا يعبر عنه بالإخبار، لأنه على لفظ الخبر المحض، ويجوز أن يكون حكاية منه للفظ الذى قيل له بعينه، كما قال: لسوف، وليس بموضع تأكيد بالنسبة إلى حال هذا المنكر، وإنما قيل له: لسوف تخرج حيا. فحكى هذا اللفظ منكرا له، وقد تقدم تقرير أن ضد الإخبار عند الناظم الاستفهام فى سورة الأعراف والرعد.

«وَنُنْـجِـى خَفِـيفًـا رُضْ مَقَـامًـا بِضَمِّـهِ
دَنَـا رِءْيًا ابْـدِلَ مُدْغِـمًا بَاسِـطًا مُلَا»

ذكر فى هذا البيت ثلاثة أحرف ـ نُنَجِّى ـ ـ مَّقَاما ـ ـ وَرِءيا ـ وننجى مفعول رض، وخفيفا حال منه، ومقاما مبتدأ، ورءيا مفعول ابدل، وفتح التنوين من رءيا بإلقاء حركة همزة أبدل عليه، ومدغما باسطا حالان من فاعل ابدل، وملا مفعول باسطا، وسبق تفسير ملا، والتخفيف والتشديد فى ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّـذِينَ ٱتَّقَـواْ﴾[2] لغتـان، وقد سبق ذكر ذلك فى مواضع. والمقام

---

(١) سورة مريم آية: ٦٦.

(٢) سورة مريم آيـة: ٧٢. قرأ الكسائي وهو المشار إليه بالراء في قوله: رض (نُنَجِّى) بإسكان النون المخفاة وتخفيف الجيم، فتكون قراءة الباقين بفتح النون وتشديد الجيم.

بالضم الإقامة وموضعها، وبالفتح القيام أو موضعه، والخلاف في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[1]، وسيأتى الخلاف في الذى في آخر الأحزاب والدخان، ولا خلاف في ضم الذى في آخر الفرقان، وأما رءيا في قوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا﴾[2] فأبدل قالون وابن ذكوان همزه ياء لسكونه وكسر ما قبله، كما يفعل حمزة في الوقف، فالتقى ياءان فأدغما الأولى في الثانية، وهو أحد الوجهين لحمزة[3]، وقد سبق توجيههما في باب وقف حمزة، وضعف مكى وجهَ الإدغام نظرا إلى أن أصل الياء الهمزةُ، وكما أن حمزة لا يدغم «رُءيا» إذا خفف همزها في الوقف، وواجب في غير ذلك إدغامء الواو الساكنة قبل الياء، ويمكن الفرق بأن التقاء المثلين أثقل من التقاء واوٍ وياءٍ، على أنه قد قيل في قراءة من لم يهمز وأدغم أنها من الرِّيِّ، وهو يُستعارُ لمن ظهر عليه أثر النعمة، فلا يكون في الكلمة إبدالٌ، ولذلك امتنع السوسى من إبدال همزها وقد تقدم. والله أعلم.

«وَوُلْـدًا بِهَا وَالـزُّخْـرُفِ اضْـمُـمْ وَسَـكِّنَنْ
شِفَـاءً وَفِى نُوحٍ شَفَـا حَقُّـهُ وَلاَ»

هنا أربعة مواضع ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾[4] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا﴾[5] ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا﴾[6] ﴿وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ

---

(١) سورة مريم آية: ٧٣. قرأ ابن كثير وهو المشار إليه بالدال في قوله: دنا «مُّقَاماً» بضم الميم الأولى، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة مريم آية: ٧٤.

(٣) فتعين للباقين القراءة بترك الإبدال فتبقى الهمزة على حالها.

(٤) سورة مريم آية: ٧٧.

(٥) سورة مريم آية: ٨٨.

(٦) سورة مريم آية: ٩١.

وَلَدًا﴾[1] وفى الزخرف: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ﴾[2] أى ضم الواو وسكّنْ اللام لحمزة والكسائى، والباقون بفتحهما، وهما لغتان، نحو العُرْب والعَرَب، والعُجْم والعَجَم، وقيل: ولد بالضم جمع وَلَدٍ بالفتح، كأُسْد وأَسَدَ.

ووافق ابن كثير وأبو عمرو لحمزة والكسائى على ضم الذى فى نوح، وهو: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾[3] وقوله: وسكنن أدخل نون التأكيد الخفيفة فى فعل الأمر، ويجوز كتابتها بالألف اعتبارا بحالة الوقف عليها، فإنها بالألف، وشفا حال أى ذا شفاء، وولا فى آخر البيت بالفتح وهو تمييز، أو حال أى ذا ولاء، أو هو مفعول شفا، كما تقول: شفا الله فلانا، أى شفا الحق ولاءه، وذكر الشيخ أن ولا هنا بالفتح والكسر، قلت: الكسر بعيد، فإنه سيأتى بعد بيت واحد حلا صفوه ولا، بالكسر فلا حاجة إلى تكرير القافية على قرب من غير ضرورة، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِى الشُّورَى يَكَادُ أَتى رِضًا
وَطَا يَتَفَطَّرْنَ اكْسِرُوا غَيْرَ أَثْقَلاَ»

التذكير والتأنيث فى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ فى السورتين[4] أمرهما ظاهر،

---

(١) سورة مريم آية: ٩٢.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨١.

(٣) سورة نوح آية: ٢١.

(٤) سورة مريم آيـة: ٩٠، والشورى آيـة: ٥. قرأ نافع والكسائي وهما المشار إليهما بالألف والراء في قوله: أتى رضا في مريم والشورى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ بياء التذكير كلفظه فتكون قراءة الباقين بتاء التأنيث في الموضعين.

سبقت أمثاله. ورضا حال، أى أتى التذكير ذا رضًى أى مرضيا، لأن تأنيث السموات غير حقيقى، وطا يتفطرن مفعول اكسروا، وقصره ضرورة، وقوله: غير أثقلا، حال من الطاء، أى غير مشدد، أثقل بمعنى ثقيلٍ، ثم ذكر تمام تقيد القراءة، فقال:

«وَفِى التَّاءِ نُونٌ سَاكِنٌ حَجَّ فِى صَفَا
كَمَالٍ وَفِى الشُّورَى حَلاَ صَفْوُهُ وِلاَ»

أى وفى موضع التاء نون ساكنة، فيصير - يَنفَطِرنَ -[1] مضارع انفطر، والقراءة الأخرى مضارع تفطَّر، وانفطر وتفطّر مطاوعا: فَطَرتُه وفطَّرتُه، وكلاهما بمعنى شققته، وفى التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة، وأكثر ما جاء فى القرآن العزيز مخففا، نحو ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[2] ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾[3] ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[4]، ولكن هنا المقصود تعظيم أمر قولهم وتهويله، فناسب التشديد، والأكثر على التشديد فى الشورى، ولم يخفف غير أبى عمرو وأبى بكر. ووِلا فى آخر البيت بالكسر،

---

(١) سورة مريم آية: ٩٠. قرأ أبو عمرو وحمزة وشعبة وابن عامر قوله تعالى: ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ هنا بنون ساكنة بعد الياء التحتية وكسر الطاء مخففة، أما موضع الشورى فأبو عمرو وشعبة انفردا بقراءته بنون ساكنة بعد الياء التحتية وكسر الطاء مخففة، فتعين للباقين في الموضعين القراءة بتاء فوقية مفتوحة بعد الياء التحتية وفتح الطاء وتشديدها وبذلك قرأ ابن عامر وحمزة في الشورى.

(٢) سورة الانفطار آية: ١.

(٣) سورة المزمل آية: ١٨.

(٤) منها في الأنعام آية: ١٤.

ومعناه المتابعة، وهو تمييز أو حال كما سبق فى قوله: شفا حقه ولا، لكن لا يستقيم هنا أن يكون مفعولا به، لأن حَلا فعل لازم، بخلاف شفا فى ذلك البيت، وصفا فى قوله: صفا كمال، ممدود قصره الناظم ضرورة. والله أعلم.

«وَرَاءِىَ وَاجْعَلْ لِى وَإِنِّى كِلاَهُمَا
وَرَبِّى وَآتَانِى مُضَافَاتُهَا الْوُلاَ»

فيها ست ياءات إضافة: ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ﴾[1] فتحها ابن كثير وحده، ﴿ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[3] ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ﴾[5] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[6] سكنها حمزة وحده، وقوله: مضافاتها، خبر قوله: وراءى: وما بعده، والوُلا جمع الوُلْيا، والوُلْيا تأنيث الأوْلى، أى الوُلَى بالضبط والحفظ ومعرفة الخلف فيها. والله أعلم.

---

(١) سورة مريم آية: ٥.
(٢) سورة مريم آية: ١٠.
(٣) سورة مريم آية: ١٨.
(٤) سورة مريم آية: ٤٥.
(٥) سورة مريم آية: ٤٧.
(٦) سورة مريم آية: ٣٠.

« سورة طه »

«لِحَمْزَةَ فَاضْمُمْ كَسْرَهَا أَهْلِهِ امْكُثُوا
مَعًا وَافْتَحُوا إِنِّى أَنَا دَائِمًا حُلاَ»

قصر لفظ: ها: ضرورة، وقوله: معا، أى هنا[1] وفى القصص، وقد تقدم أن الضم هو الأصل فى هاء الكناية، وإنما الكسر لأجل كسر ما قبلها.

وأما فتح ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[2]، فعلى تقدير. نودى موسى بكذا، والكسر هنا أولى، وعليه الأكثر لقوله تعالى: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾، فصرح بلفظ النداء، فكان الكسر بعده واضحا نحو: ﴿يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾[3] ﴿يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَـٰكِ﴾[4] وليس مثل الذى فى آل عمران: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ... أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[5] فليس ثَمَّ لفظ النداء، فأمكن تقدير فنادته بكذا، قال أبو على: من كسر فلأنَّ الكلام حكاية، كأنه نودى فقيل: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، فالكسر أشبه بما بعد مما هو حكاية، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾[6]، وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾[7]، فهذه كلها حكاية، فالأشبه أن يكون قوله تعالى:

---

(١) يريد ضم كسر هاء الضمير في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ طه آية: ١٠. وفي القصص ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ آية: ٢٩. لحمزة في الموضعين، فتعين للباقين القراءة بكسر الهاء في الموضعين.

(٢) سورة طه آيـة: ١٢. قرأ بفتح همزة «إنّى» الواقع بعدها «أنا رَبُّكَ» ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء في قوله: دائما حلا، فتعين للباقين القراءة بكسرها.

(٣) سورة مريم آية: ٧.

(٤) سورة آل عمران آية: ٤٢.

(٥) سورة آل عمران آية: ٣٩.

(٦) سورة طه آية: ١٤.

(٧) سورة طه آية: ١٣.

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ كذلك أيضا. وقول الناظم: دائما، حال من مفعول افتحوا، وحلا تمييز، أى دائما حلاه، أو حال من فاعل دائما، أى دائما ذا حلى، ويجوز أن يكون دائما نعت مصدر، أى فتحا دائما. والله أعلم.

«وَنَــوِّنْ بِهَا وَالــنَّــازِعَــاتِ طُوًى ذَكَــا
وَفِى اخْــتَرْتُــكَ اخْــتَرْنَــاكَ فَازَ وَثَــقَّــلاَ»

طوى[1] مفعول نون، ووجه تنوينه ظاهر، لأنه اسم واد، وهو مذكر مصروف، ومن لم ينونه لم يصرفه جعله اسما لبقعة، أو أرض، أو هو معدول عن طاوٍ تقديرا كعمر عن عامر، واختار أبو عبيد صرفه، وقال: عجبت ممن أجرى سبأ. وترك إجراء طوى، وذلك أثقل من هذا.

وقرأ حمزة وحده ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَـٰكَ﴾ بضمير الجمع فى الكلمتين للتعظيم، والباقون ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ بضمير المتكلم المفرد. ومفعول قوله: وثقلا، أول البيت الآتى أى شدد لفظ ـ وَأَنَا ـ.

«وَأَنَّــا وَشَــامٍ قَطْعُ أَشْــدُدْ وَضُــمَّ فِى اَبْـ
ـتِــدَا غَيْرِهِ وَاضْــمُــمْ وَأَشْرِكْــهُ كُلْكَــلاَ»

أى وقراءة ابن عامرٍ قطعُ همزة ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾[2]، قرأه بهمزة مفتوحة جعله فعلا مضارعا مجزوما على جواب الدعاء فى قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا﴾[3] أى أشْدُدْ أنا، ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ في طه آية: ١٢. وفي سورة النازعات آية: ١٦. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي المشار إليهم بالذال في قوله: ذكا، بالتنوين في لفظ «طُوًى» في الموضعين فتكون قراءة الباقين بترك التنوين في الموضعين.

(٢) سورة طه آية: ٣١.

(٣) سورة طه آية: ٢٩.

فعـل ثلاثى، كقـولـك: أضربُ أنـا وأخرج وأذهب، وقراءة الباقين على الـدعـاء، وهمـزته همزة وصل مضمومة إذا ابتدىء بالكلمة ضُمَّت، وإذا وُصلت الكلمـة بها قبلهـا سقطت، لأنه أمر من فعل ثلاثى، كما تقول: يا زيدُ اخرُج، وادخُل، فهذا معنى قوله: وضُمَّ فى ابتداء غيره، أى ضُم الهمزة، وابن عامر يفتحها وقفا ووصلا، لأنها همزة قطع. وأما ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾[1] فالقراءة فيها كما مضى من حيث المعنى بالعطف عليه، فالهمزة فى قراءة ابن عامر للمتكلم، إلا أن فعلها رباعى، فلزم ضم الهمزة كأُكْرِمَ، وأُحْسِن، أى أشدُدْ أنا به أزرى، وأُشركه أنا أيضا فى أمرى، وقراءة الجماعة على أنه دعاء معطوف على: اشدد، طلب من الله تعالى أن يَشُدَّ به أزره، وأن يُشرِكه فى أمره، ولفظ الأمر من الرباعى بفتح الهمزة وقطعها، نحو أَكرم زيدا وأَحسنْ إليه، قال أبـو على: الوجه الدعاء دون الإخبار، لأن ذلك معطوف على ما تقدمه من قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى. وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾[2]، فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه، فأما الإشراك فيبعدُ فيه الحملُ على غير الدعاء، لأن الإشراك فى النبوة لا يكون إلا من الله تعالى، اللهم إلا أن يجعل أمره شابه الذى هو غير النبوة، وإنما ينبغى أن تكـون النبـوة كقـولـه: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾[3] وكقوله: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾[4]، كالجواب بعد هذه الأشياء التى سألها، فأما: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾، فحمله على الإخبار أسهل. وقول الناظم: كلكلا، بدل من قولـه: وأشركه، بدل البعض من الكل، والكلكل: الصدر، أى اضمم صدره وهو الهمزة. والله أعلم.

---

(١) سورة طه آية: ٣٢.
(٢) سورة طه آية: ٢٥، ٢٦.
(٣) سورة القصص آية: ٣٤.
(٤) سورة طه آية: ٣٣.

«مَـعَ الـزُّخْـرُفِ اقْصُرْ بَعْـدَ فَتْـحٍ وَسَـاكِنٍ
مِهَـادًا ثَوًى وَاضْـمُـمْ سِوًى فِى نَدٍ كَلاَ»

أى اقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكان هائه، فيصير مهدا: هنا[1]، وفى سورة الزخرف ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[2]، ولا خلاف فى التى فى ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾[3]، لتشاكل الفواصل. والمهد والمهاد الشىء الممهَّد، سمَّوا المفعول بالمصدر، كقولهم فى الدرهم: ضربُ الأمير، أى مضروبُه، ومنه تسمية المكتوب كتابا، وفعْلٌ وفعال كلاهما مصدر، ومنه مهد الصبى والفراش والبساط، قال أبو على: المهْد مصدر كالفرْش، والمهادُ كالفِراش فى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[4] ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾[5] وهما اسم ما يُفرَشُ ويُبسطُ، قال: ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء، فجُمع كما يجمع فَعْلٌ على فِعال، ويجوز أن يكون المعنى ذا مهدٍ، فيكون فى المعنى كقول من قال: مهادا. ثم قال الناظم: واضمم سوى، يعنى[6]

---

(1) قوله: اقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكانه فيصير مهدا، للمشار إليهم بالثاء في قوله: ثوى، وهم عاصم وحمزة والكسائي، فتعين للباقين القراءة بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها.

(2) سورة طه آية: ٥٣. والزخرف آية: ١٠.

(3) سورة النبأ آية: ٦.

(4) سورة البقرة آية: ٢٢.

(5) سورة نوح آية: ١٩.

(6) قوله: يعنى ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ طه آيـة: ٥٨، أي ضم سين هذا اللفظ للمشار إليهم بالفاء والنون والكاف في قوله: في ند كلا، وهم حمزة وعاصم وابن عامر، وقرأ الباقون بكسر السين وقد بينها الناظم في أول البيت الآتي كما قال الشارح لأن الكسر ليس ضدًا للضم.

﴿مَكَـانًـا سُوًى﴾ ، أى عَدْلاً لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح حالاً من الآخر، قال أبو عبيد: يُضم أولُه ويُكسر، مثل طُوًى وطِوًى، قال أبو على: سوًى فعل من التسوية، فكان المعنى مكانا تستوى مسافته على الفريقين، وهذا بناء يقل فى الصفات، ومثله قومٌ عِدًى، وأما فُعَل فهو فى الصفات أكثر.

وقوله: فى ند كلا، أى: فى قراءة جوادٍ حرَسهُ وحفِظه من الطعن، أو فى مكان ندٍ ذى كلاءٍ أى كائنا فى خِصب، يشير إلى ما قاله أبو على: إن الضم أكثر فى مثل هذا الوزن فى الصفات من الكسر، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، قال: لأنها أفشى اللغتين، ثم بين قراءة الباقين لأن الكسر ليس ضدا للضم، فقال:

«وَيَكْسِرُ بَاقِيهِمْ وَفِيهِ وَفِى سُدًى
مُمَالُ وُقُوفٍ فِى الْأُصُولِ تَأَصَّلَا»

ممال بمعنى إمالة، فى هذين اللفظين: سُوى: و- سُدًى -[1] إمالة فى الوقف لزوال التنوين المانع من إمالتهما وصلا، ثم قال: فى الأصول تأصلا، أى تأصل ذلك وتبين فى باب الإمالة من أبواب الأصول المتقدمة قبل السور فى قوله:

«سوى وسدى فى الوقف عنهم»

أى عن صحبة، أمالوهما إمالة محضة، وأبو عمرو وورش يقرءانهما بين اللفظين كغيرهما من رءوس الآى، وإنما ذكر ذلك هنا تجديدًا للعهد بما تقدم، وزيادة بيان وتأكيدا لذلك، لئلا يظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة وأبى بكر، فقال: أمر الإمالة على ما سبق، سواءً فى ذلك من كسر السين وهو الكسائى ومن ضمها وهو حمزة وأبو بكر.

---

(١) سورة القيامة آية: ٣٦.

«فَـيَسْـحَـتَـكُـمْ ضَمٌّ وَكَسْرٌ صِحَـابُهُـمْ
وَتَخْـفِـيفُ قَالُـوا إِنَّ عَالِمُـهُ دَلَا»

أي ذو ضم فى الياء وكسر فى الحاء[1]، وصحابهم فاعل المصدر كأنه قال: ضَمَّهُ وكَسَرَهُ صحابهم، فقراءتهم من أسحت، وفتح غيرهم الياء والحاء، فقراءتهم من سحت، وهما لغتان يقال: سحته وأسحته إذا استأصله، وخفف حفص وابن كثير - إنَّ - من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾[2]، وهذه قراءة واضحة جيدة غير محُوجة إلى تكلف فى تأويل رفع هذان بعدها، لأن إن إذا خففت جاز أن لا تعمل النصب فى الاسم نحو ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ﴾[3]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا﴾[4] ويرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، واللام فى الخبر هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة وبين النافية، هذه عبارة البصريين فى كل ما جاء من هذا القبيل، نحو: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[5] ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾[6] والكوفيون يقولون: إن نافية واللام بمعنى إلا، أى ما هذان إلا ساحران، وكذلك البواقى، فعالم هذه القراءة دلا، أى أخرج دلوه ملأى، فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره، قال الزجاج: روى عن الخليل: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ بالتخفيف، قال: والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ طه آية: ٦١.
(٢) سورة طه آية: ٦٣.
(٣) سورة يس آية: ٣٢.
(٤) سورة الطارق آية: ٤.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٨٦.
(٦) سورة يوسف آية: ٣.

«وَهَـٰذَيْنِ فِى هَذَانِ حَجَّ وَثِـقْـلُهُ
دَنَـا فَاجْمَـعُـوا صِلْ وَافْـتَـحِ الْمِيمَ حُوَّلَا»

أى وقرأ أبو عمرو: إن هـٰذين: بنصب هذين، لأنه اسم إن، فهذه قراءة جلية أيضا، فلهذا قال: حج، أى غلب فى مجيئه لذلك، ثم قال: وثقله دنا، أى إن ابن كثير شدد النون من ﴿هَـٰذَانِّ﴾، وهذا قد تقدم ذكره فى النساء، وإنما أعاد ذكره تجديدا للعهد به، وتذكيرا بها لعله نُسى، كما قلنا فى: سوى و: سدى، وأما قراءة غير أبى عمرو وابن كثير وحفص فبتشديد «إنَّ» و«هـٰذان» بألف، قال أبو عبيد: ورأيتها أنا فى الذى يقال: إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه بهذا الخط - هذن - ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين فى جميع ذلكَ المصحف الكريم بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ولا يسقطونها، قلت: فلهذا قرئت بالألف اتباعـا للرسم، واختارها أبو عبيد، وقال: لا يجوز لأحد مفارقةُ الكتـاب ومـا أجمعت عليه الأمة، وقال الزجاج: أما قراءة أبى عمرو فلا أجيزها لأنها خلاف المصحف الكريم، وكلّما وجدتُ إلى موافقة المصحف سبيلا لم أُجـز مخالفتـه، لأن اتبـاعـه سنـة، وما عليه أكثر القراء ولكننى استحسن «إن هَـٰذَانِ» بتخفيف إن، وفيه إمامان عاصم والخليل وموافقة أُبَىٍّ رضى الله عنه فى المعنى، وإن خالفه اللفظ، يروى عنه أنه قرأ: ما هذان إلا ساحـران، وفى رواية: إن ذان إلا ساحران، قال: ويستحسن أيضا «إنَّ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ» لأنه مذهب أكثر القراء، وبه نقرأ، قال: وهذا حرف مُشكِل على أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم فى تفسيره، قلت: مدار الأقوال المنقولة عنهم فى ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون هذان اسما لإنَّ، والآخر: أن يكون مبتدأ، فإذا كان اسما لإنَّ فلا يتوجه إلا على أنه لغة لبعض العـرب، يقـولون: هذان، فى الرفع والنصب والجر، كما يَلفِظون

بسائر الأسماء المقصورة، كعصًا وموسى، وكذا ما معناه التثنية، نحو: كلا، إذا أضيف إلى الظاهر اتفاقا من الفصحاء، وإلى المضمر فى بعض اللغات، قال الزجاج: حكى أبو عبيد عن أبى الخطَّاب وهو رأس من رءوس الرواة: إنها لغةُ كنانة، يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتانى الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، ويقولون: ضربته بين أذناه، ومن يشترى منى الخفان، قال: وكذلك روى أهل الكوفة إنها لغة بنى الحارث بن كعب، وقال أبو عبيد: كان الكسائى يحكى هذه اللغة عن بنى الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية، وقال الفراء: أنشدنى رجل من الأُسْد عن بعض بنى الحارث:

فأطرَقَ إطراقَ الشجاعِ ولو يَرى مُساغًا لِنَاباه الشجاعُ لصمَّما[1]

قال: وحكى عنه أيضا هذا خط يدا أخى أعرفه، قال أبو جعفر النحاس: هذا الوجه من أحسن ما حملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاها من يُرتضَى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصارى، وهو الذى يقال: إذا قال سيبويه: حدثنى من أثق به، فإنما يعنيه، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره، وقال غيره: هى لغة بنى العنبر وبنى الهُجيم ومزاد وعُذرَة، وبعضهم يفرُّ من الياء مطلقا فى التثنية والأسماء الستة وعلى وإلى، قال الراجز:

---

(١) هو للمتلمس في ديوانه ص ٣٤. ومختارات ابن الشجري ١ / ٢٩. معجم شواهد النحو رقم ٢٥٩٩.

أَيُّ قلوصٍ راكب تراها طاروا علاهُنَّ فَطِرْ عَلاَهَا
إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها[1]

وقال هوبر الحارثى : أنشده الكسائى :

تزوَّدَ منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابى التراب عقيم

معناه إلى موضع هابى التراب، أى ترابه مثل الهباء، يريد به القبر، ثم وصفه بأنه عقيم أى لا مسكن له بعده، وأنشد غيره :

كأنَّ صريف نابـاه إذا ما أمـرَّهمـا ترنُّـم أخطَبـان

وقال أبو حاتم : قال أبو زيد : سمعت من العرب من يَقْلِبُ كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا، فيقول : جئت إلاك، وسملت علاك، قلت : فإذا ثبتت هذه اللغة فقد وجهها النحاة بوجوه : منها ما يشمل جميع مواضع التثنية، ومنها ما يختص باسم الإشارة، قيل : شبهت ألف التثنية بألف يفعلان، فلم تغير، وقيل : لأن الألف حرف الإعراب عند سيبويه، وحرف الإعراب لا يتغير.

وقيل : الألف فى هذان هى ألف هذا، وألف التثنية حذفت لالتقاء الساكنين، وقيل : جعلوا هذان لفظا موضوعا للتثنية، مبنيًّا على هذه الصفة، كما قالوا فى المضمر : أنتما وهما، لأن أسماء الإشارة مبنيَّات كالمضمرات، فلم تعرب تثنيتها، وقيل : فرُّوا من ثقل الياء إلى خفة الألف، لمّا لم يكن هذا على حقيقة التثنية، بدليل أنه لم يُقَل ذَيَانِ كما يقال رَحَيان وجُبَلَيان، وقال الفراء : الألف من هذا دَعامةٌ، وليست بلام فعل، فلما ثنيته

---

(١) قيل : إن هذا الرجز لرؤبة، وعزاه الجوهري لأبي النجم، انظر شواهد المغنى للسيوطي ١/١٢٨ .

زدت عليها نونا، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول فى كل حال، كما قالت العرب: الـذى. ثم زادوا نونا تدل على الجمع فقالوا: الذين، فى رفعهم ونصبهم وخفضهم، وكذا تركوا «هذان» فى رفعه ونصبه وخفضه، قلت: وإنما اكتفوا بالنون فى هذين الضربين لأنها لا تحذف لإضافة، ولمّا كانت النون تحذف من غيرهما للإضافة احتاجوا إلى ألف تبقى دلالة على التثنية، قال: وكنانة تقول: الذون، وقال النحاس: سألت أبا الحسن ابن كيسان عنها، فقال: سألنى عنها إسماعيل بن إسحاق، فقلت: لمّا يقال هذا فى موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغيَّر لها الواحد، أجريت التثنية مُجْرى الواحد، قلت: هذه سبعة أوجه صالحةٌ لتعليل لغة من لا يقلب ألف هذا، وهى مفرقة فى كتب جماعة من المصنفين، يوردونها على أنها وجوه فى الاحتجاج لهذه القراءة، وليست الحجة إلا فى كونها لغةً لبعض العرب، إذ لو لم يثبت كونها لغةً لَما ساغ لأحدٍ برأيه أن يفعل ذلك لأجل هذه المعانى أو بعضها، فترى بعضهم يقول: فى تعليل هذه القراءة خمسةُ أقوال، وبعضهم يقول: ستة، وبعضهم بلغ بها تسعةً، وليس لها عندى إلا ثلاثةُ أقوال، ذكرنا منها قولا واحدا، وهو أنها على لغة هؤلاء القوم، ووجهنا هذه اللغة بوجوه سبعة، وهذان فيها كُلِّها اسمٌ لإنَّ.

القول الثانى: أن تكون ـ إنَّ ـ بمعنى نعم، وقد ثبت ذلك فى اللغة، كأنهم لّما تنازعوا أمرهم بينهم وأسرُّوا النَّجوَىٰ أفضى بعضهم إلى بعض ذلك، فقال المخاطبون: نعم هو كما تقولون، أو قال لهم فرعون وملاؤه: هذان ساحـران فانظروا كيف تصنعون فى إبطال ما جاءا به، فقالوا: نعم، ثم استأنفوا جملةً ابتدائيةً فقالوا: ﴿هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾، وهذا القول محكى عن جماعـة من النحـاة المتقـدمـين، قال النحاس: وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق يذهبان، قال: ورأيت أبا إسحاق وأبا الحسن على بن سليمان يذهبان إليه، قلت: وهذا القول يُضعِفهُ دخول اللام

فى خبر المبتدأ، فأنشدوا على ذلك أبياتا وقع فيها مثل ذلك، واستنبط الزجاج لها تقديرا آخر، وهو: لهما ساحران، فتكون داخلةً على مبتدأ، ثم حذف للعلم به، واتصلت اللام بالخبر دلالةً على ذلك، قال: وكنت عرضته على عالِمنا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد يعنى القاضى فقبلاه، وذكرا أنه أجودُ ما سمعناه فى هذا، وقال أبو على: هذا تأويل غير مرتضًى عندى، إذ يُقبَح أن يُذكر التأكيد ويحذف نفس المؤكَّد، أو شىء من المؤكد. القول الثالث: قال الزجاج: قال النحويون القدماء: الهاء هاهنا مضمرة المعنى، إنه هذان لساحران يعنى أنه ضمير الشأن والجملة بعده مبتدأ وخبر، وفيه بُعدٌ من جهة اللام كما سبق، ومن جهة أخرى وهى حذف ضمير الشأن فذلك ما يجىء إلا فى الشعر، ومنهم من قال: ضمير الشأن والقصة موجود، وهو إنّها ذان فيكون اسم الإشارة خاليا من حرف التنبيه، ولكن هذا يُضعِفُه مخالفة خط المصحف الكريم، فبان بمجموع ذلك ضعف هذه القراءة[1]، فإنها إن حُمِلت على تلك اللغة فهى لغة مهجورةٌ غيرُ فصيحة، ولأن لغة القرآن العزيز خلافها،

---

(١) قوله: فبان بمجموع ذلك ضعف هذه القراءة، أقول: إن القراءة متواترة لأن القراءة سنة متبعة، ولا تعتمد على فشو اللغة بل تعتمد على صحة الرواية والنقل الصحيح، ولقد ظهر من كل التوجيهات في هذه القراءة صحة النقل، وظهور وجهها، فلا مجال للخوض فيها، ولا وجه لإنكار بعض الألف لمخالفة الرسم، إذ لا ألف ولا ياء، بل كثر فيه حذف الألف وقد حذفت أيضاً من نحو «إبراهـم» وقول أبو علي غير مرضي، لمنافاة التأكيد الحذف، غير مسلم، لأن المحذوف المراد كالموجود، وأما قوله: فإنها إن حملت على تلك اللغة فهي لغة مهجورة، فيه نظر لفصاحة من نسبت إليه، ونقلها عنهم ثقات كأبي زيد الذي يقول عنه سيبويه: حدثني من أثق به. ولا يردها «هـٰتَينِ» للجمع بين اللغتين. انظر الجعبري مخطوط.

بدليل قوله تعالى: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾، وجميع ما فيه من ألفاظ التنبيه فإنها إنما جاءت على اللغة الفصيحة التى فى الرفع بالألف وبالياء فى النصب والجر، وإن حملت على أنَّ «إنَّ» بمعنى نعم، فهى أيضا لغة قليلة الاستعمال، ويلزم منها شذوذ إدخال لام التوكيد فى الخبر كما سبق، وإن حملت على حذف ضمير الشأن فهو أيضا ضعيف، ويضعفه أيضا اللام فى الخبر، وقراءة هذين بالياء وجهها ظاهرٌ من جهة اللغة الفصيحة، لكنها على مخالفة ظاهر الرسم، فليس الأقوى من جهة الرسم واللغة معًا إلا القراءة بتخفيف «إنَّ» ورفع هذان. والله المستعان.

وقول الناظم: فاجمعوا صل، أى ائت بهمزة الوصل فى قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾ وافتح الميم[1]، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ المتفق عليه، وقراءة الباقين بهمزة القطع وكسر الميم، من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه، وكلاهما متقارب والذى فى يونس بالقطع ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾[2]. وحولا حال وهو العارف بتحول الأمور. والله أعلم.

«وَقُــلْ سَاحِــرٍ سِحْــرٍ شَفَــا وَتَــلَقَّــفُ ارْ
فَعِ الْجَــزْمَ مَعْ أُنْــثَــى يُخَيَّلُ مُقْــبِــلَا»

---

(١) قوله: أي ائت بهمزة الوصل في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾ طه آية: ٦٤. وافتح الميم، أقول: للمشار إليه بالحاء في قوله: حولا، وهو أبو عمرو، وبين الشارح قراءة الباقين.

(٢) سورة يونس آية: ٧١.

يريد ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ﴾[1]، أى الذى صنعوه كيد من صناعة السحر، وقرأ حمزة والكسائى كيد سحر، على تقدير كيدٌ من سحر، أو كيدٌ لسحر، نحو باب ساجٍ ، وضرب زيد، أو التقدير كيد ذى سحر، أو عَبّر عن الساحر بالسحر مبالغةً، فتتحد معنى القراءتين، و: ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ﴾[2] بالرفع على الاستئناف، أو فى موضع الحال المقدَّرة من فاعل «أَلق» أو مفعوله، فالتاء للخطاب على الأول، وللتأنيث على الثانى، وإنما أنثَ والمفعولُ هو «ما» بمعنى «الذى» اعتبارا بالمدلول، وهو العصا، وجزم «تلقف» على جواب الأمر وهى قراءة الجماعة، ولم يرفع غيرُ ابن ذكوانَ وحده، وهو الذى قرأ ﴿تُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾[3] بالتأنيث، وقول الناظم: مقبلا، رمز للحرفين ـ تَلقَف ـ وـ تُخَيَّلُ ـ ومقبلا حال من فاعل ارفع، وأقام قوله: أنثى مُقام تأنيث إقامةً للاسم مُقام المصدر، وهو استعمال بعيد فى مثل هذا، أو أراد مع كلمة أنثى أى مؤنثة، ثم بينها بقوله: تُخَيَّل، أى تُخَيَّلُ وجعلها أنثى، لَمّا كان التأنيث فيها، ووجه التأنيث أن يكون الضمير فى تخيل للحبال والعصى، ويكون قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ بدل اشتمال منه، وعلى قراءة التذكير يكون قوله: أَنَّهَا تَسعَىٰ: هو مرفوع يخيل، أى يخيل إليه سعيها. والله أعلم.

«وَأَنْـجَـيْتُـكُـمْ وَاعَـدتُّـكُـمْ مَا رَزَقْـتُـكُـمْ
شَفَـا لَا تَخَفْ بِالْـقَصْرِ وَالْجَـزْمِ فُصِّـلَا»

يريد ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ . . .

---

(1)، (2) سورة طه آية: ٦٩.
(3) سورة طه آية: ٦٦.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾[1] الكل بنون العظمة فى قراءة الجماعة، وقرأ الثلاثة حمزة والكسائى بتاء المتكلم على ما لفظ به الناظم، ولم يبين القراءة الأخرى لظهور أمرها، وأجمعوا على النون فى قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ وهو متوسط بين هذه الكلم، وبه احتج أبو عمرو فى اختيار قراءته، ووافقه أبو عبيد على صحة الاحتجاج، ووجه قراءة التاء قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾[2]، ولم يقل تعالى: غَضَبُنا، وكل ذلك من باب الالتفات وتلوين الخطاب، وهو باب من أبواب الفصاحة معروف فى علم البيان.

وقرأ حمزة وحده ﴿لَا تَخَـٰفُ دَرَكًا﴾[3] بالجزم على جواب الأمر، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾[4] أى إن تضرب لا تخف، ويجوز أن يكون استئناف نهى، ولما سكنت الفاء للجزم سقطت الألف من تخاف، لالتقاء الساكنين، فعبر الناظم بالقصر عن حذف الألف، وبالجزم عن سكون الفاء، وقرأ غير حمزة ـ لَا تَخَـٰفُ ـ بإثبات الألف ورفع الفاء، وهو فى موضع الحال، أى اضرب غير خائف ولا خاش، أو يكون مستأنفا أى لست تخاف ولا تخشى، وعلى قراءة الجزم يكون ـ وَلَا تَخْشَىٰ ـ بعده منقطعا، أو مشبع الفتحة لأجل الفاصلة. والله أعلم.

«وَحَا فَيَحِلَّ ٱلضَّمُّ فى كَسْرِهِ رِضًا
وَفِى لَامِ يَحْلِلْ عَنْهُ وَافَى مُحَلَّلَا»

يريد ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ﴾[5] قرأهما الكسائى بضم الحاء، من حَلَّ يَحُلُّ إذا نزل، وغيره بالكسر من حلَّ يَحِلُّ إذا وجب، من

---

(١)، (٢) سورة طه آية: ٨٠، ٨١.
(٣)، (٤) سورة طه آية: ٧٧.
(٥) سورة طه آية: ٨١.

حلَّ الـدَّيْنُ يحل. وقـد أجمعـوا على كسر ﴿أن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1] ﴿وَيَحِـلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[2] وعلى ضم ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[3] وأشار بقوله: وافى محللا: إلى جوازه، وفاعلُ وافى ضمير عائد على الضم فى كسره، أى وافى ذلك فى لام يحلل أيضا. والله أعلم.

«وَفِي مُلْكِـنَـا ضَمٌّ شَفَـا وَافْـتَـحُـوا أُولِي
نُهًى وَحَمَـلْنَـا ضُمَّ وَاكْسِرْ مُثَـقِّـلَا»

يريد ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾[4] ضمَّ الميمَ حمزةُ والكسائى، وفتحها نافعٌ وعاصمٌ، وكسرها الباقون، فالمُلْكُ بالضم السلطان، وبالفتح مصدر ملَك، وبالكسر ما حازته اليدُ، أى بسلطاننا أو بأن ملكنا أمرنا أو باختيارنا، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، واستبعد الضم، وقال: أىُّ مُلكٍ كان لبنى إسراءيل يومئذ، وقوله: أولى نهى، أى أصحاب عقول وهو حال من فاعل افتحوا، أو منادى على حذف حرف النداء، وحَمَلنَا وحُمِّلنا. بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها ظاهران. والله أعلم.

«كَـمَا عِنْـدَ حِرْمِـيٍّ وَخَـاطَـبَ يَبْصُرُوا
شَذًا وَبِـكَسْرِ الـلَّامِ تُخْلِفَـهُ حَلَا»

هؤلاء هم الذين قرءوا ﴿حُمِّلْنَا﴾[5] بالضم والتشديد، أى افعَل كما فَعَلَ

---

(١) سورة طه آية: ٨٦. (٢) سورة الزمر آية: ٤٠.

(٣) سورة الرعد آية: ٣١. (٤) سورة طه آية: ٨٧.

(٥) سورة طه آيـة: ٨٧. أيضاً قرأ ابن عامر وحفص ونافع وابن كثير «حُمِّلْنَا» بضم الحاء وكسر الميم مشددة، وهم المشار إليهم بالكاف والعين وحرمى في قوله: كما عند حرمى، عدى بالتضعيف إلى آخر وبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل، وقرأ الباقون بفتح الحاء والميم مخففة. مبينا للفاعل متعديا لواحد.

هؤلاء فى هذا الحرف، والغيبة فى ﴿يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾[1] لبنى إسرائيل، والخطاب لأجل قوله تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾، وتبصروا فاعل خاطَبَ لمّا كان الخطاب فيه. وشذا حال أى ذا شذا ثم قال: وتخلفه حلا بكسر اللام، أى لا تقدر على إخلافه، وبفتح اللام أى لا يخلفك الله إياه ثم قال:

«دَرَاكِ وَمَعْ يَاءٍ بِنَنْفُخُ ضَمُّهُ
وَفِى ضَمِّهِ افْتَحْ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا»

دراك أى أدرك، ومراده ألحق بمن سبق، وهو رمز لابن كثير على كسر لام ﴿لَن تُخْلَفَهُۥ﴾[2]، ثم ذكر ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾[3]، قرأه أبو عمرو بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمه، أى نأمر بالنفخ فيه، وهو موافق لقوله تعالى بعده: ـ وَنَحشُرُ ـ وقرأ الباقون بياء مضمومة وفتح الفاء على أنه فعل ما لم يسم فاعلهُ. والهاء فى ضمُّه الأولى للياء، وهو مبتدأ وما قبله خبره، كما تقول: مع زيد بالدار غلامُه، والهاء فى ضمه الثانية للفظ ننفخ يريد ضم الفاء. والله أعلم.

«وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّى وَاجْزِمْ فَلَا يَخَفْ
وَأَنَّكَ لَا فِى كَسْرِهِ صَفْوَةُ الْعُلَا»

---

(١) سورة طه آيـة: ٩٦. قرأ حمزة والكسائي ﴿تَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بتاء الخطاب وهما المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، وقرأ غيرهما بياء الغيبة.

(٢) سورة طه آيـة: ٩٧. قرأ أبو عمرو وابن كثير بكسر اللام في لفظ «تُخْلَفَهُ» وهما المشار إليهما بالحاء والدال في قوله: : حلا دراك، وقرأ غيرهما بفتحها.

(٣) سورة طه آية: ١٠٢.

يريد ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[1] الجزم على نهى الغائب، والرفع على الإخبار، ولا خلاف فى الذى فى سورة الجن ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[2]، أنه مرفوع. ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ﴾[3] بالكسر عطف على ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾، وإن لَكَ ألَّا تظمؤا، وبالفتح عطف على ـ ألَّا تجُوعَ ـ، ولا يلزم من ذلك إدخال إنَّ المكسورة على المفتوحة، لأن هذا هنا تقدير، ولأن لك قد فصل بينهما. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ تُرْضَى صِفْ رِضًا يَأْتِهِمْ مُؤَنْـ
ـنَثٌ عَنْ أُولِي حِفْظٍ لَعَلِّ أَخِي حُلَا»

يريد ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[4] بضم التاء وفتحها ظاهر. وكذا ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ﴾[5] بالتاء والياء، لأن تأنيث بينة غير حقيقى، أى صف تُرضَى بالضم ذا رضًى، وتأتهم مؤنث عن أصحاب حفظ، أى منقولٌ عن العلماء الحفَّاظ.

ثم ذكر ياءات الإضافة وهى ثلاث عشرةَ فى هذه السورة ﴿لَّعَلِّيَ ءَاتِيكُم﴾[6]، فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿أَخِي آشْدُدْ﴾[7]

---

(1) سورة طه آية: ١١٢. قرأ ابن كثير المكي «فَلَا يَخَفْ» بالقصر أي بحذف الألف وبجزم الفاء، فتعين للباقين القراءة بالمد أي بإثبات الألف ورفعَ الفاء.

(2) سورة الجن آية: ١٣.

(3) سورة طه آية: ١١٩. قرأ شعبة ونافع «وإنَّكَ» بكسر همزة إنك. وهما المشار إليهما بالصاد والألف في قوله: صفوة العلا، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(4) سورة طه آية: ١٣٠. قرأ شعبة والكسائي المشار إليهما بالصاد والراء في قوله: صف رضى ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَىٰ﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها.

(5) سورة طه آية: ١٣٣. قرأ حفص ونافع وأبو عمرو المشار إليهم بالعين والألف والحاء في قوله: عن أولى حفظ ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بتاء التأنيث وقرأ الباقون بياء التذكير.

(6) سورة طه آية: ١٠.

(7) سورة طه آية: ٣٠، ٣١.

فتحها ابن كثير وأبو عمرو، وقوله: حُلاً، أي ذا حلا، أو يكون أخبر بلفظ الجمع عن الاثنين لأنهما أقل الجمع على الرأى المختار.

«وَذِكْـرِى مَعًـا إِنِّـى مَعًـا لِى مَعًـا حَشَرْ
تَنِـى عَيْنِ نَفْسِـى إِنَّنِـى رَأْسِـىَ انْـجَـلاَ»

يعنى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿فِى ذِكْرِى . ٱذْهَبَآ﴾[2]، ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[3]، ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[4]، ﴿لِىٓ أَمْرِى﴾[5]، ﴿لِنَفْسِى . ٱذْهَبْ﴾[6]، ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[7]، فتح هذه الستة الحرميان وأبو عمرو[8]، ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[9] فتحها ورش وحفص، ﴿حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾[10] فتحها الحرميان، ﴿عَلَىٰ عَيْنِىٓ إِذْ تَمْشِىٓ﴾[11] ﴿وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ﴾[12] فتحها نافع وأبو عمرو، وحذف الياء من (عينى) ضرورة وفيها زائدة واحدة: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾[13] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، وقلت فى ذلك:

فتلك ثلاثٌ بعد عشر وزائد بِتَـتَّبِعَنْ الآتِ مِنْ بعدِ لَفْظِ لا

أى الذى أتى من بعد لا.

---

(1) سورة طه آية: ١٤، ١٥.
(2) سورة طه آية: ٤٢، ٤٣.
(3) سورة طه آية: ١٠.
(4) سورة طه آية: ١٢.
(5) سورة طه آية: ٢٦.
(6) سورة طه آية: ٤١، ٤٢.
(7) سورة طه آية: ١٤.
(8) قوله: فتح هذه الستة الحرميان وأبو عمرو، ومن الستة (لِىٓ أَمْرِى) ولم يفتحها إلا نافع وأبوعمرو، فكان الصواب إفرادها وتخصيصها بنافع وأبي عمرو.
(9) سورة طه آية: ١٨.
(10) سورة طه آية: ١٢٥.
(11) سورة طه آية: ٣٩، ٤٠.
(12) سورة طه آية: ٩٤.
(13) سورة طه آية: ٩٣.

« ســورة الأنبيــاء عليهم السلام »

«وَقُــلْ قَالَ عَنْ شُهْــدٍ وَآخِــرُهَــا عَلاَ
وَقُــلْ أَوَ لَمْ لاَ وَاوَ دَارِيهِ وَصَّــلاَ»

أى مقــروء قال، يريد ﴿قَــالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَــوْلَ﴾[1]، قرأه حمزة والكسائى وحفص على رسمها فى مصاحف الكوفة دون غيرهم، وفى آخر السـورة ﴿قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[2] قرأه حفص وحـده؛ قال أى قال الـرسـول، وقل أمرٌ له بذلك ولمّا أُمِرَ به قاله. والواو فى ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[3] لم تكتب فى مصاحف أهل مكة، فلم تثبت فى قراءة ابن كثير، وفائدتها العطف، ومعنى داريه وصلا أى عالمه وصله أى نقله وعلّمه.

«وَتُــسْـمِــعُ فَتْــحُ الـضَّــمّ والْكَسْرِ غَيْبَــةً
سِوَى الْـيَحْصَبِى وَٱلصُّمَّ بِالــرَّفْــعِ وُكِّــلاَ»

يريد ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾[4] قرأه ابن عامر على الخطاب للنبى ﷺ، فلزم أن تكون التاء مضمومة والميم مكسورة، لأنه مضارع أسمع، ونصب لفظ ـ الصُّمَّ ـ لأنه مفعول به، وغيره جعل الصُّمَّ فاعلا، وأسند نفى السماع إليه فلزم فتح ضم التاء وكسر الميم لأنه مضارع سمع، ولزم أن يكون أوله ياء على الغيبة. وقوله: غيبة، أى ذا غيبة. والله أعلم.

«وَقَــالَ بِهِ فِى الــنَّــمْــلِ وَالــرُّوم دَارِمٌ
وَمِــثْـقَــالَ مَعْ لُقْــمَانَ بِالــرَّفْــعِ أُكْـمِــلاَ»

به أى بما ذكرنــاه، دارم أى شيخ معمّــر، وقد سبق معناه فى سورة

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٤.
(٢) سورة الأنبياء آية: ١١٢.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٣٠.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٤٥.

النساء، يعنى أن ابن كثير وحده قرأ فى مثل هذا فى النمل والروم بما قرأ به الجماعة هنا، ووافق الباقون لابن عامر على ما قرأ به وحده هنا، وأما ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[1] وفى لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[2] فرفعه نافع وحده فى الموضعين، على أن كان تامة، كما قرأ هو وابن كثير فى سورة النساء ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَٰعِفْهَا﴾[3]، وكما أجمعوا على ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[4]، والنصب على أنه خبر كان، والتقدير وإن كان الشىء مثقال حبة، وفى لقمان إن تك المظلمة مثقال، وعلى قراءة نافع يكون تأنيث الفعل على المعنى، لأن المثقال سيئة أو حسنة، كما قال تعالى: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[5]، وأشار بقوله: بالرفع أكملا، إلى أن الجملة على قراءة الرفع كَمُلَتْ فلا تحتاج إلى تقدير اسم لكان.

«جُـذَاذًا بِكَسْرِ الـضَّـمِّ رَاوٍ وَنُـونُـهُ
لِيُحْـصِـنَـكُـمْ صَافٍ وَأُنِّـثَ عَنْ كِلاَ»

أى قرأه راو[6]، فالمكسور جمع جذيذ بمعنى مجذوذ، كخفاف وكرام فى جمع خفيف وكريم، والمضموم جمع جُذَاذةٍ كزجاجة وزجاج، وقيل: الضم واحد فى معنى الجمع، كالرُّفات والفُتات، وهذا بناء ما كسِّر وفرِّقت

(١) سورة الأنبياء آية: ٤٧.
(٢) سورة لقمان آية: ١٦.
(٣) سورة النساء آية: ٤٠.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٠.
(٥) سورة الأنعام آية: ١٦٠.
(٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ الأنبياء آية: ٥٨. قرأ الكسائي المشار إليه بالراء في قوله: راو، بكسر ضم الجيم، فتعين للباقين القراءة بضم الجيم.

أجزاؤه، وقيل: هما لغتان، قال أبو على: جُذَاذٌ فُعَالٌ من جَذَذْتُ الشيءَ إذا قطعتَهُ، ومثلُ الجُذاذ الحُطامُ والرُّفاتُ، والضمُّ فى هذا النحو أكثرُ، والكسرُ فيها زعموا لغةٌ، وهى قراءة الأعمش[1].

وقرأ أبو بكر وحده ﴿لِنُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾[2] بالنون، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾[3]، فهى نون العظمة، وقراءة حفص وابن عامر بالتاء تأنيثا للفعل على الحمل على المعنى، أى لتحصنكم اللَّبُوسُ، لأن المراد بها الدُّروع، أو التقدير لتحصنكم الصنعة، وقرأ الباقون بالياء على التذكير، أى ليحصنكم الله تعالى، أو داوود عليه السلام، أو اللبوس لأنه بمعنى ملبوس، أو التعليم الذى دلَّ عليه وعلمناه، كل ذلك قد قيل، وهو صحيح، واختار أبو عبيد قراءة الياء، قال: لأن اللبوس أقرب إلى الفعل، وهو ذَكَرٌ فكان أولى به. وقول الناظم: ونونه، على تقدير ولنحصنكم نونه صافى، على التقديم والتأخير، ومثلُه ما سبق فى يونس وبنونه ونجعل صف، أى ونجعل صف بنونه، ويجوز أن يكون ليحصنكم ونجعل كلاهما بدلاً من الهاء، كما تقول: ضربته زيدا، وأُضمر ذلك على شريطة التفسير تفخيما له، وصافى فعل من المصافاة، وقراءة الجماعة بالياء يجوز أن تُأخذها من كونها تذكيرا، فهو ضدٌّ للتأنيث إن عادت على اللبوس، ويجوز أن نأخذها من الضد للنون إن عادت على الله تعالى، أو على داود عليه السلام، أو على التعليم، وإنما لم يقل بالتاء عن كلا لئلا يشتبه بلفظ الياء. والله أعلم.

---

(١) يوافق الأعمش الكسائي في القراءة بكسر الجيم.

(٢)، (٣) سورة الأنبياء آية: ٨٠.

«وَسَكَّنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةُ
وَحِرْمٌ وَنُنْجِى احْذِفْ وَثَقِّلْ كَذِى صِلاَ

وحِرْم مفعول وسكّن، أى سكَّنَ صحبة راءَ هذا اللفظ وقبله كسرُ الحاء وبعده حذف الألف، وهو المُعَبَّرُ عنه بالقصر، وقراءة الباقين وحرام بفتح الحاء والراء وإثبات الألف، وحِرْمٌ وحَرامٌ لغتان، كحلّ وحلال، يريد قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ﴾[1]. وأما ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فكتبت فى المصحف الكريم بنون واحدة، فقرأه ابن عامر وأبو بكر ـ كذلك، فهذا معنى قوله: احذف، أى احذف نونه الثانية، كما قال فى سورة يوسف عليه السلام: وثانى ننجى احذف، وكلا الموضعين كتب بنون واحدة، وقوله: وثقل، يعنى شدد الجيم، وباقى القراء بنونين وتخفيف الجيم، من أنجى يُنجى، وقراءة ابن عامر وأبىْ بكر من نجّى يُنَجِّى، كما قال تعالى قبله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾، واختار أبو عبيد هذه القراءة. وضعفها النحاه، وعسر تخريج وجهها على معظم المصنفين، قال أبو عبيد: هذه القراءة أحب إلىَّ، لأنا لا نعلم المصاحف فى الأمصار كلها كتبت إلا بنون واحدة، ثم رأيتها فى الذى يسمى الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه أيضا بنون واحدة، وقال: إنما قرأها عاصم كذلك اتباعا للخط، وقد كان بعضهم يحمله من عاصم على اللحن، قال ابن مجاهد: قرأ عاصم وحده فى رواية أبى بكر ﴿نُـۨجِّى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله، قال وروى عن أبى عمرو نجّى مدغمة، قال: وهذا وهم لا يجوز هنا الإدغام، لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة،

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٥.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٨٨.

والنـــون لا تدغـم فى الجيم، وإنـــما خفيت النــون لأنها ساكنـة تخرج من الخياشيم، فحـــذفت من الكتـاب وهى فى اللفظ ثابتـة، ومن قال: إنها مدغمة، فقد غَلِط، قال الزجاج: أما ما روى عن عاصم من قوله تعالى: ﴿نُجِّى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحدة فلحن لا وجه له، لأن ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل، قال: وقد قال بعضهم: المعنى نجى النجاء المؤمنين، وهـذا خطأ بإجمـاع النحويين كلهم، لا يجوز ضُرِبَ زيدا، يريد ضُرِبَ الضربُ زيدا، لأنـك إذا قلتَ ضُرِبَ زيدٌ، فقـد علم أنَّ الـذى ضُرِبه ضَرْبٌ، فلا فائدة فى إضماره وإقامته مقام الفاعل، وإنما قال الزجاج ذلك، لأن الفراء وأبا عبيد تحيَّلا فى تخريج وجه هذه القراءة على هذا، قال الفراء: القراء يقرءونها بنونين وكتابتها بنون واحدة، وذلك لأن النون الثانية ساكنة، ولا تظهر الساكنة على اللسان، فلما خَفِيَتْ حذفت، وقد قرأها عاصم فيما أعلم بنون واحدة، ونصب المؤمنين كأنه احتمل اللحن لا يعرف لها جهة إلا تلك، لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر فى نجى فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك: ضُرِب الضرْبُ زيدا، ثم يكنى عن الضرب فتقول: ضُرِب زيدا، وكذلك نَجِّىَ النجاء المؤمنـين، وقـال: الـذى عنـدنا أنه ليس بلحن، وله مخرجان فى العربية أحدهما: أنه يريد ننجِّى مشددة، لقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ثم تدغم النون الثانية فى الجيم، والمخرج الآخر: أن يريد نجِّىَ فُعِّل فيكون معناه نُجِّىَ النجاءُ المؤمنين، فيكون نصب المؤمنين على هذا، ثم يرسل الياء فلا ينصبها، قلت: الوجه الثانى قد أبطله الزجاج على ما سبق، والأول فاسد لأنه قدر الكلمة مشددة الجيم، ثم جوز أن تدغم النون الثانية فى الجيم، ولا يتصور الإدغام فى حرف مشدد، ولم يكن له حاجة إلى تقدير الكلمـة مشددة الجيم، بل لو ادَّعى أن الأصل ما قرأته الجماعة بتخفيف

الجيم، ثم زعم الإدغام لكان أقرب، على أنه أيضا ممتنع، قال النحاس: هذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين، لبعد النون من الجيم فلا تدغم فيها. فلا يجوز في: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾: مجَّاءَ بالحسنة، وقال الزمخشري: النون لا تدغم في الجيم، ومن تمحل لصحته فجعله فُعِّلَ، وقال: نجِّى النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسنده إلى مصدره فمتعسفٌ باردُ التعسُّف، قلت في معنى قولهم: أرسل الياء أي سكنَّها، وقال مكي: فيه بعد من وجهين:

أحدهما: أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر، والثاني: أنه كان يجب فتح الياء من نجى، لأنه فعل ماضٍ، قال: وقد قيل إن هذه القراءة على طريق إخفاء النون في الجيم، قلت: وهذا تأويل أبي على في الحجة. قال مكي: وهذا أيضا بعيد لأن الرواية بتشديد الجيم، والإخفاء لا يكون معه تشديد، قال: وقد قيل: أدغم النون في الجيم، وهذا أيضا لا نظير له، لا تدغم النون في الجيم في شيء من كلام العرب لبعد ما بينهما.

وإنما تعلق من قرأ هذه القراءة بأن هذه اللفظة في المصاحف بنون واحدة، قال: فهذه القراءة إذا قرئت بتشديد الجيم وضم النون وإسكان الياء غير متمكنة في العربية، قال أبو علي: وأما قول من قال: إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضمر، لأن الفعل دلَّ عليه، فذلك مما لا يجوز في ضرورة الشعر، والبيت الذي أنشده ابن قتيبة[1]:

ولو ولدت قفيرةُ جَرو كلب لسُبَّ بذلك الجرْوِ الكلابا

(١) الشاهد نسب لجرير في الخزانة ١/١٦٣ والدرر ١/١٤٤ ولم يوجد في ديوانه وهو بلا نسبة في الهمع ١/١٦٢ والحجة لابن خالويه ٢٢٦ معجم شواهد النحو رقم ٢٤٦.

لا يكون حجةً فى هذه القراءة، وإنما وجهها ما ذكرناه، لأن الراوى حسب الإخفاء إدغاما، قال الشيخ: واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِى مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾[1]، ويقول النابغة:

رَدَّت عليه أقــاصـيه ولــبَّـده

قال: وقد قرأ أبو جعفر ﴿لِيُجْزَىٰ قَوْمًا﴾[2]، أى ليجزى الجزاء قوما، قلت: وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة شاذة وبضرورات شعر، وكل ذلك مما يشهد بضعف هذه القراءة، وعجبت ممن يذكرها ويترك غيرها مما هو شائع لغة ونقلا وموافق خطا، نحو ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3] ذكر ابن مجاهد رواية عن أبى عمرو بياء مضمومة، ورواية عن ابن عامر بتاء مفتوحةٍ مع كسر الجيم، وأجود ما وقعتُ عليه فى توجيه هذه القراءة ما نقله أبو جعفر النحاس، قال: لم أسمع فى هذا بأحسن من شىء سمعته من على بن سليمان، قال الأصل ـ نُنَجّى ـ فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما تحذف إحدى التاءين لاجتماعهما، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[4]، الأصل تتفرقوا قال: والدليل على صحة ما قال أن عاصما يقرأ ـ نُـجِّى ـ بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله مَنْ ذكرناه لكان مفتوحا، وقال أبو الفتح ابن جنى فى كتاب الخصائص فى باب امتناع العرب

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٨.

(٢) سورة الجاثية آيــة: ١٤. قوله: قلت: وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة فيه نظر: لأنها قراءة أبي جعفر وقراءته متواترة لأنه من الأئمة العشرة، والمعتمد في القراءة النقل والرواية، والعلة تابعة لها، فالقراءة لا تعتمد على فشو لغة بل على الأثر والنقل الصحيح.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٣٥.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

من الكلام بما يجوز في القياس: أجاز أبو الحسن ضُرِب الضربُ الشديد زيداً، وقُتل يوم الجمعة أخاك، قال: هو جائز في القياس وإن لم يَرِد به الاستعمال.

ثم أنشد ابن جني:

لسُبَّ بذلك الجرو الكلابا

وقال: هذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يعتد به أصلاً، بل لا يثبت إلا محتقراً شاذّاً، قال: وأما قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فليس على إقامة المصدر مُقام الفاعل، لأنه عندنا على حذف إحدى نوني ننجي، كما حُذِف ما بعد حرف المضارعة في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، أي تتذكرون، ويشهد لذلك أيضاً سكون لام «نجّي» ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة، وقال في كتاب المحتسب: روى عن ابن كثير وأهل مكة ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً﴾[1] يعني في سورة الفرقان، قال: وكذلك رَوَى خارجةُ عن أبي عمرو، قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محمولا على أنه أراد - ونُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ - إلا أنه حذف النون الثانية التي هي فاء فعل «نَزَّل» لالتقاء الساكنين استخفافا، وشبهها بما حذفت من أحد المثلين الزائدين في نحو قولك: أنتم تفكَّرُون. وتطهَّرُون. . وأنت تريد تتفكرون وتتطهرون. قال: ونحوه قراءة من قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ألا تراه يريد ننجي فحذف النون الثانية، وإن كانت أصلا لما ذكرناه، قلت: ونقل هذه القراءة وتعليلها المذكور الزمخشري في تفسيره، وذكره المهدوي في قراءة «نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ» وهو وجه سديد غريب لا

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢٥.

تعسف فيه، ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾[1] و﴿تُبَشِّرُونَ﴾[2] و﴿تَأۡمُرُوٓنِّىٓ أَعۡبُدُ﴾[3]، وعجبت من شيخنا أبى الحسن رحمه الله تعالى كيف لم ينقل هذا التعليل فى شرحه مع كونه فى إعراب النحاس، وهو كثير الأخذ منه وقراءة الجماعة - نُنۡجِى - بنونين الثانية ساكنة وبتخفيف الجيم من الإنجاء، وقبله: ﴿وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ بالتشديد جمعا بين اللغتين، كما جمع بينهما فى كثير من القرآن العزيز نحو ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾[4] ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾[5].

وقول الناظم: كذى صلا، إشارة إلى النظر والفكرة فى وجه هذه القراءة، أى كن فى الذكاء والبحث كذى صلا، وقد سبق تفسيره ويقال: بكسر الصاد وفتحها. والله أعلم.

«وَلِلْكُتُبِ اجْمَعْ عَنْ شَذًا وَمُضَافُهَا
مَعِى مَسَّنِى إِنِّى عِبَادِىَ مُجْتَلَا»

أى عن ذى شذا يريد ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾[6]، فالقراءة دائرة بين الجمع والإفراد، وقد سبق لهما نظائر، فالكتب جمع كتاب، والكتاب فى

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠.
(٢) سورة الحجر آية: ٥٤.
(٣) سورة الزمر آية: ٦٤.
(٤) سورة الطارق آية: ١٧.
(٥) سورة القتال آية: ٢٠.
(٦) سورة الأنبياء آية: ١٠٤. أي قرأ حفص وحمزة والكسائي المشار إليهم بالعين والشين في قوله: عن شذا، «لِلكُتُب» بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع كما نطق به، فتعين للباقين القراءة بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد.

الأصل مصدر كتب كتابا، مثل بنى بناءً، ثم قيل للمكتوب: كتاب، وقد اختلف فى معنى السجل، فقيل: هو مَلَكٌ يطوى صحائف بنى آدم، وقيل: كاتب كان للنبى ﷺ، فالمعنى على هذين القولين ظاهر، أى كما يطوى السجل الكتاب، أو الكتب، فالمفرد اسم جنس يغنى عن الجمع، فهو واحد يراد به الكثرة، واللام فى الكتب أو الكتاب زائدة، وحَسَّنَها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديته، نحو عرفت ضرب زيد لعمرو، والأصل ضرب زيد عمرا، فكذا هنا: كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ ٱلكتاب، فإضافة طى إلى السجل من باب إضافة المصدر إلى فاعله، وقيل: إن السجل هو اسم الصحيفة فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله، نحو ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾[1] والمعنى كطى الصحيفة للكتابة فيها، أو لأجل المكتوب فيها، قال قتادة: كطى الصحيفة فيها الكتب، قال أبو على: كطى الصحيفة مُدْرجا فيها الكتب، أى لدرج الكتب فيها، فإن كان الجمع للمكتوب فظاهر، وإن كان للمصدر فلأجل اختلاف أنواعه.

وقول الناظم: مجتلا، خبر قوله: ومضافها، ومعى وما بعده عطف بيان لمضافها، أو صفة له على تقدير الذى هو كذا، وكذا، وأراد ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾[2] فتحها حفص وحده، ﴿إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾[4] ﴿عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[5] سكنهما حمزة وحده. والله أعلم.

---

(١) سورة ص آية: ٢٣.
(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٤.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٩.
(٤) سورة الأنبياء آية: ٨٣.
(٥) سورة الأنبياء آية: ١٠٥.

تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث
من كتاب إبراز المعانى
ويليه الجزء الرابـع
ويبدأ من فرش سورة الحـج

الفهـــارس

فهـرس الأعـــلام

الاســـــــم	الصفحة
١ ــ ابـن مقســم	١٧٧
٢ ــ أبـو البرهســم	١٤٨
٣ ــ أبـو جعفر النحاس	٤٧
٤ ــ أبو إسحاق الزجاج	٤٧
٥ ــ أبـو الحسن بن خروف	١٥٥
٦ ــ أبـو السـال	٢٦٨
٧ ــ أبو العباس الأشنانى	٢٢٧
٨ ــ أبـو القاسم الكرمانى	٥٠
٩ ــ الحارث بن هشام	٣١٦
١٠ ــ حسين الجعفى	٢٩٥
١١ ــ سعيد بن أوس	١٧٤
١٢ ــ سهيل بن عمرو	٣١٦
١٣ ــ الضحاك بن مزاحم	٢٧٦
١٤ ــ عبد القاهر الجرجانى	٢٠٧
١٥ ــ عبدة بن الطـيب	٤٨
١٦ ــ عكرمة بن أبى جهل	٣١٦
١٧ ــ عمار بن ياسر	٣١٥
١٨ ــ كـعب الأحـبار	٣٤٥
١٩ ــ محمد بن عمرَ الرومى	٢٩٦
٢٠ ــ نصر بن على الشيرازى	٢٥٠
٢١ ــ الواحـــدى	١٧٣
٢٢ ــ يربوع بن حنظلة	٢٩٤

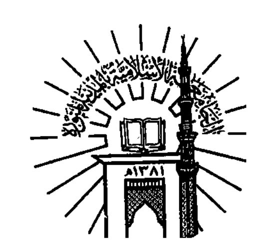
فهرس الأبيات الشعرية

فهرس موضوعات الجزء الثالث من هذا الكتاب

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية



إبراز المعاني من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى ٥٩٠هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق
محمود بن عبد الخالق محمد جادو
المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الرابع

١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« سورة الحج »

«سُكَارَىٰ مَعًا سَكْرَى شَفَا وَمُحَرَّكٌ
لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيدُهُ حَلاَ»

يريد ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾[1] قرأهما حمزة والكسائى سكرى: وكلاهما جمع سكران، وأجمعوا على ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[2]، ونظير القراءتين «أُسَـٰرَىٰ . . أَسْرَىٰ» كما سبق فى الأنفال والبقرة، وجمع سكران على سُكارى بضم السين بالألف بعد الكاف هو القياس، كعَجْلان وعُجَالَى، وكَسْلان وكُسَالى، وإنما جمع على سَكْرَى بفتح السين والقصر حملا له على فعيل بمعنى مفعول، إذا كان ذا آفة وبلية، فحمل سكران عليه لملاقاته إياه فى المعنى، كجرحى، وقتلى، ونظيره قولهم: رَوْبان، ورَوْبى، وهو الذى سَكِرَ من شرب اللبن الرائب، والمختلط من كثرة السير والتعب، قال الشاعر[3]:

فأما تميمٌ تَمِيمُ بنُ مرٍّ فألفاهم القومُ رَوْبَى نياما

قال سيبويه: قالوا: رجل سَكرانُ، وقوم سَكْرَى، وذلك لأنهم جعلوه كالمَرْضَى، قال: وقالوا: رجالٌ رَوْبَى جعلوه بمنزلة سَكْرَى، والرَّوْبَى الذين قد استُثْقِلوا نومًا، فَشَبَّهُوه بالسكران، قال أبو على: ويجوز أن يُجمع سكران على سَكْرَى من وجه آخر، وهو أنَّ سيبويه حكى: رجل سَكِرٌ، وقد جمعوا

---

(١) سورة الحج آية: ٢.

(٢) سورة النساء آية: ٤٣.

(٣) الشاهد: لبشر بن أبي خازم فى ديوانه ص ١٩٠ وسيبويه والشنتمري ١/ ٤٢ واللسان (دوب) ١/ ٤٢٥ وشرح المفضليات ٣٧٠ وابن السيرافى ٢٠١ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢٦٣٧.

هذا البناء على فَعْلَى، فقالوا هَرِمٌ وهَرْمَى، وزَمِنٌ وزَمْنَى، وضَمِنٌ وضَمْنَى، لأنه من باب الأدواء والأمراض التى يصاب بها: وأما كسر اللام فى ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[1] فهو الأصل لأنها لام أمرٍ فهى مكسورة، بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة الفاء، والواو، وثم، لا تكون إلا مكسورةً، وهذه الحروف إذا اتصلت بها، فمنهم من سكنها تخفيفا لتوسطها باتصال حروف العطف بها، واتصال الفاء والواو بها أشدُّ من اتصال ثم، لأن ثم كلمة مستقلة، بخلافهما فإنهما يصيران إذا اتصلا بكلمة كأنهما بعض حروفها، فلهذا يسكِّن مع الفاء والواو من لا يسكِّن مع ثم. وذلك نظير ما سبق فى أول البقرة فى إسكان (فهو) (وهو) (ثم هو) والفاء أشد اتصالاً من الواو، لأنها متصلة لفظا وخطا، والواو منفصلة خطا، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو (فَلْيَمْدُدْ. فَلْيَنظُرْ)، واختلفوا مع الواو. وثم كما يأتى، فإسكانها مع الفاء أحسن، ومع ثم أبعد، ومع الواو متوسط، فإن قلت: فلم اختلف القراء فى ترك الإسكان مع الفاء فى (فهو) و(فهى) وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء، قلت: لخفة الكلمتين لقلة حروفهما، بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفا، فناسب التخفيف، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو، ومع ثم، وفى (وهو) و(فهو) الأكثر على التحريك، وتقدير البيت: وليقطع محرك بكسر اللام، ومميِّزكَمْ محذوفٌ أى كم مرة حلا جيده والجيد العُنقُ.

«لِـيُوفُـوا ابـنُ ذَكْـوَانٍ لِيَطَّوَفُـوا لَهُ
لِيَقْـضُـوا سِوَى بَزِّيِّهِـمْ نَفَـرٌ جَلاَ»

---

(١) سورة الحج آيـة: ١٥. قرأ ابن عامر وورش وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف والجيم والحاء في قوله: كم جيده حلا بتحريك اللام بالكسر في لفظ «ثُمَّ لِيَقْطَعْ» فتعين للباقين القراءة بإسكان اللام.

أراد ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾[1] لم يكسرهما سوى ابن ذكوان، وأجمعوا على إسكان ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ فى البقرة[2]، وفى النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾[3]، وأما ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾[4] فهو بعد «ثم» فكسر اللام أبو عمرو وابن عامر وقنبل وورش، لأنه استثنى البزى من نفر، ومدلول «نفر» ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ورمز مع نفر لورش بقوله: جلا، فكسر قنبل ﴿لِيَقْضُواْ﴾ ولم يكسر ﴿لِيَقْطَعْ﴾ جمعا بين اللغتين إعلاما بجوازهما. والله أعلم.

«وَمَـعْ فَاطِـرَ انْـصِـبْ لُؤْلُـؤًا نَظْمُ إِلْـفَـةٍ
وَرَفْـعَ سَوَاءً غَيْرُ حَفْصٍ تَنَـخَّـلاَ»

أى انصب لؤلؤا هنا مع حرف فاطر، يريد ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[5] فوجه الخفض العطف على أساوير، أو على ذهب، ووجه النصب العطف على موضع من أساور، أو على تقدير: ويحلون لؤلؤا، ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر[6]، والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط

---

(١) سورة الحج آية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٣) سورة النور آية: ٣١.

(٤) سورة الحج آية: ٢٩.

(٥) سورة الحج آيـة: ٢٣، وسورة فاطر آيـة: ٣٣. قرأ عاصم ونافع المشار إليهما بالنون والألف في قوله: نظم إلفة بنصب لفظ ﴿لُؤْلُؤًا﴾ فى السورتين فتكون قراءة الباقين بالخفض فيهما.

(٦) قوله: ورسم بالألف فى الحج خاصة دون فاطر، فيه نظر: حيث إن الموضعين رسما بالألف وذلـك الألف هو المبـدل من تنـوينه وقفا، وقد وقع لؤلؤاً المنتصب فى الحج وفاطر والإنسان وقد وقع خلاف بين كتاب المصاحف في لؤلؤاً غير المنصوب، أى فى المرفوع والمجرور فى زيادة الألف، فبعضهم زاد ألفا وبعضهم لم يزد، انظر دليل الحيران بتصرف ص ٢٥٥.

كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجبا ما لم يعضده نقل، فإن وافق فبها ونعمت، ذلك نور على نور، قال الشيخ: وهذا الموضع أول دليل على اتباع النقل فى القراءة، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هى مستندة إليه لقرءوا هاهنا بألف، وفى الملائكة بالخفض، قال أبو عبيد: ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلى، فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض، وقول الناظم: إلفة، مصدر وقع وصفا للؤلؤ، وحسن ذكر النظم مع ذكر اللؤلؤ، وهو إشارة إلى الائتلاف الواقع للمؤمنين فى الجنة، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[1]، جعلنا الله تعالى منهم بكرمه. وقوله: ورفع سواء مفعول قوله: تنخلا، أى غير حفص تنخل أى اختار رفع ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾[2]، وحفص وحده نصبه، فوجه رفعه أنه خبر، والعاكف مبتدأ والجملة ثانى مفعول جعلنا، ونصبه على أن يكون هو المفعول الثانى، والعاكف فاعله لأنه مصدر أى مستويا فيه العاكف والبادى، ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى جعلنا، وللناس هو المفعول الثانى، أى جعلنا لهم فى حال استواء العاكف فيه والبادى فيه، وعند هذا يجوز أن يكون حالا من الذكر فى المستقر. والله أعلم.

«وَغَيْرُ صِحَابٍ فِى الشَّرِيعَةِ ثُمَّ وَلْـ
ـيُوَفُّوا فَحِرِّكْهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلَا»

أى غير صحاب اختاروا رفع الذى فى الشريعة يعنى فى سورة الجاثية، وهو: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[3]، فنصبه حفص وحمزة والكسائى على

---

(١) سورة الأعراف آية: ٤٣.

(٢) سورة الحج آية: ٢٥.

(٣) سورة الجاثية آية: ٢١.

الحال، ومحياهم فاعله، ورفعه الباقون على أنه خبر مقدم، والجملة بدل من الكاف فى ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فهى فى موضع نصب على المفعولية، وقرأ شعبة: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء من وفَّى، والباقون من أوفى، وهما لغتان، وهذا كالخلاف فى ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ فى البقرة، فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثَمَّ، ونبه الناظم هنا على فتح ما قبل المشدد ولم ينبه ثَمَّ على ما سبق ذكره، وأثقلا حال من الهاء فى فحركه، أى ثقيلا، وقوله: ثم، لإقامة الوزن، وأجمعوا على: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[1] بالألف ﴿وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[2] و﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3] بالألف. والله أعلم.

«فَتَخْطَفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ
مَعًا مَنْسَكًا بِالْكَسْرِ فِى السِّينِ شُلْشُلَا»

أى مثل ﴿وَلْيُوفُواْ﴾[4] فى تحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء، والأصل: فَتَتَخَطَّفُهُ: فحذفت إحدى التاءين، قال الجوهرى: اختطفه وتخطفه بمعنى، وقراءة الباقين من خطِف يخطف، وتعسف بعضهم فى توجيه قراءة نافع وجها ذكره الشيخ فى شرحه، لا حاجة إليه. والمنسك بالفتح يقال فى المصدر واسم الزمان والمكان، وهو جارٍ على القياس، والكسر لغة فيه، وتقدير البيت: وقل مُسرعًا منسكا مستقرٌّ بالكسر فى السين معا،

---

(١) سورة المائدة آية: ١.
(٢) سورة النجم آية: ٣٧.
(٣) سورة المائدة آية: ٣. وبقية الآيات سبق تخريجها.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ الحج آية: ٣١. قرأه نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء، وقرأ الباقون بالإسكان والتخفيف.

يعنى فى الموضعين ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟﴾[1] ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[2]. والله أعلم.

«وَيَدْفَــعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْــحَيْهِ سَاكِــنٌ
يُدَافِــعُ وَالْمَــضْــمُــومُ فِى أُذِنَ اعْــتَــلاَ»

يريد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ﴾[3]، فقوله: ويدفع حق، جملة من مبتدأ وخبر، أى قراءة يدفع حق، ثم قيد هذه القراءة بقوله: بين فتحيه ساكن، يعنى سكون الدال بين فتح الياء والفاء، لأن القراءة الأخرى لا تعلم من ضد هذا القيد، فاحتاج إلى بيانها بقوله: يدافع، أى موضع يدافع فحذف المضاف للعلم به، ولم يكن له حاجة إلى تقييد قراءة يدفع، لأنه قد لفظ بالقراءتين وكان له أن يقول:

وَيَدْفَــعُ حَقٌّ فِى يُدَافِــعُ وَارِدٌ
وَفِى أُذِنَ اضْــمُــمْ نَاصِرًا انَّــهُ حَلاَ
وَمِن بَعْدِ هَــذَا الْفَتْحِ فِى تَا: يُقَــتِلُونَ

فيتصل رمز ـ أُذِنَ ـ فى بيت واحد، وقد مضى الكلام فى سورة البقرة فى مصدر هذين الفعلين: ـ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ـ و ـ دِفَـٰعُ ٱللَّهِ ـ، ومثله هنا أيضا فقراءة نافع يُدَافِعُ موافقة لقراءته دفاع، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو «يَدْفَعُ» موافقة لقراءتها «وَلَوْلَا دَفْعُ» والباقون جمعوا بينهما فقرءوا «يُدَافِعُ» «وَلَوْلَا دَفْعُ» إشعارا بتقاربهما فى المعنى، فإن المراد من يدافع يدفع، فهو من

(١)، (٢) سورة الحج آيــة: ٣٤، ٦٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قولـه: شلشـلا، بكسر السين في الموضعين، فتعين للباقين القراءة بفتح السين فيهما، ولا خلاف فى «هُم نَاسِكُوهُ» أنه بكسر السين.

(٣) سورة الحج آية: ٣٨.

باب طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاه الله: ثم تمم الكلام فى ـ أُذِنَ ـ فقال:

«نَـعَـمْ حَفِـظُوا وَالْـفَـتْـحُ فِى تَا يُقَـاتِـلُو
نَ عَمَّ عُلاَهُ هُدِّمَـتْ خَفَّ إِذْ دَلاَ»

أى ضَمَّ ـ أُذِنَ لِلَّذِينَ ـ[1] نافع وعاصم وأبو عمرو، على ما لم يسم فاعله، وفتح الباقون على تقدير: أذن الله لهم و ـ يُقَـٰتِلُونَ ـ[2] بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول أيضا، وبكسرها على بنائه للفاعل. والتخفيف والتشديد فى ـ هُدِّمَت ـ[3] ظاهران. وسبق معنى دلا.

«وَبَصْرِىٌّ أَهْـلَكْـنَـا بِتَـاءٍ وَضَـمِّـهَـا
يَعُـدُّونَ فِيهِ الْـغَـيْبُ شَايَعَ دُخْـلُلاَ»

يريد ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾[4] بنون العظمة، قرأه أبو عمرو

---

(١) سورة الحج آية: ٣٩.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص المشار إليهم بكلمة: عم والعين في قوله: عم علاه، بفتح التاء في «يُقَـٰتَلُونَ»، فتعين للباقين القراءة بكسرها، فصار ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ﴾ بضم الهمزة وفتح التاء لنافع وحفص، وبضم الهمزة وكسر التاء لأبي عمرو وشعبة، وبفتح الهمزة والتاء لابن عامر، وبفتح الهمزة وكسر التاء لابن كثير وحمزة والكسائي.

(٣) سورة الحج آيـة: ٤٠. قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بالألف والدال في قوله: إذ دلا، «لَهُـدِمَت» بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها للتكثير لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد، ووجه التخفيف أنه يدل على القليل والكثير.

(٤) سورة الحج آيـة: ٤٥. ووجه قراءة أبي عمرو أنه حمله على لفظ التوحيد الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ آيـة: ٤٤. ووجه قراءة الباقين إجماعهم على الجمع في قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ الأعراف آية: ٤. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الإسراء آية: ١٧.

بتاء مضمومة «أَهلَكتُهَا». والغيب فى ﴿كَأَلف سَنَةٍ مِّمَّا يَعُدُّونَ﴾[1] لقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾. وهذا هو الدخلل الذى شايعه أى المُداخِل أى المناسب له والخطاب ظاهر.

«وَفِى سَبَإٍ حَرْفَانِ مَعْهَا مُعَاجِزِيـ
ـنَ حَقٌّ بِلَا مَدٍّ وَفِى الْجِيمِ ثَقَّلَا»

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجزٍ أَلِيمٌ﴾[2] ﴿وَٱلَّذِينَ يَسعَونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[3] هذان فى سبأ، وقوله: معها، أى مع حرف هذه السورة وهو: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] فمعنى (مُعَجِّزِينَ) ينسُبُون من تبعَ النبى ﷺ إلى العجز، وقيل: مثبطين النـاس عنـه، وقيل: معناه يطلبون تعجيزنا، وفى المد معنى أنهم يسابق بعضهم بعضـا فى التعجيز، واختار أبو عبيد قراءة المد، ورواها عن ابن عباس رضى الله عنه، وقال فى معناها: مشاقين، وقال أبو على: معاجزين ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، وقال الشيخ: سعوا معجزين ومعاجزين أى بالطعن فيها. وقولهم سحر وشعر وغير ذلك من البهتان:

---

(١) سورة الحج آيـة: ٤٧. قرأ حمزة والكسائى وابن كثير «مِّمَّا يَعُدُّونَ» بياء الغيب، وهم المشار إليهم بالشين والدال فى قوله: شايع دخللا، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، ووجه من قرأ بالتاء أنه أجراه على العموم، لأنه يحتمل أن يكون خطاباً للمسلمين والكفار، والياء إخبار عن الكفار خاصة.

(٢)، (٣) سورة سبأ آية: ٥، ٣٨.

(٤) سورة الحج آيـة: ٥١. قرأ هذه المواضع المذكورة ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بلا مد أي بترك الألف وتشديد الجيم، فتعين للباقين القراءة بالألف وتخفيف الجيم.

«وَالأَوَّلُ مَعْ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَّبُوا
سِوَى شُعْبَةٍ وَالْيَاءُ بَيْتِى جَمَّلَا»

يريد بالأول ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾[1]، ومثله فى لقمان[2]، واحترز بقوله: الأول، من الذى بعده وهو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[3]، وأراد يدعون الأول فلما قدم الصفة أتبعه الموصوف بيانا، فهو من باب قول النابغة:

والمومن العايذات الطيرَ

أى قرأ (يَدْعُونَ) فى الموضعين بالغيبة أبو عمرو وصحاب، والباقون بالخطاب، ووجههما ظاهر. وفى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ للإضافة ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾[4] فتحها نافع وهشام وحفص. وفيها زائدتان: ﴿وَٱلْبَادِ﴾[5] أثبتها فى الوصل ورش وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[6] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

زَوائدها ياءان والباد بعده
نكير وما شيىء إلى النمل أنزلا

أى وما شىء من الزوائد فيما بعد الحج من السورة إلى سورة النمل. والله أعلم.

---

(١) سورة الحج آية: ٦٢.
(٢) سورة لقمان آية: ٣٠.
(٣) سورة الحج آية: ٧٣.
(٤) سورة الحج آية: ٢٦.
(٥) سورة الحج آية: ٢٥.
(٦) سورة الحج آية: ٤٤.

« ســـورة المــؤمنـــون »

«أَمَـانَـاتِهِـمْ وَحِّـدْ وَفِى سَالَ دَارِيًا
صَلاَتِهِـمْ شَافٍ وَعَـظْمًا كَذِى صِلاَ»

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾[1] هنا، وفى سورة ـ سَأَلَ سَآئِلُ ـ[2] وحدهما ابن كثير وحده، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[3] وحده هنا حمزة والكسائى، ولا خلاف فى إفراد الذى فى سورة سأل[4]، ولا فى الأول هنا، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾[5] وعُلِمَ أَنَّ موضع الخلاف هو الثانى لذكره إيّاه بعد أماناتهم، فالتوحيد يدل على الجنس، والجمع لاختلاف الأنواع، وقد اتفق على الجمع فى ﴿أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ﴾[6]، وعلى الإفراد فى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[7]، وعلى جمع ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ﴾[8]، وعلى الإفراد فى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[9].

وقوله: (وعـظما) أى ووحِّدْ عظما، يعنى ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا﴾[10] وكذا ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا﴾[10]، وقد ذكره فى البيت الآتى فى قوله: مع العظم، وحدهما ابن عامر وأبو بكر، كما قال الراجز[11]:

فِى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَـدْ شَجِينَـا

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٨.
(٢) سورة سأل آية: ٣٢.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٩.
(٤) سورة المعارج آية: ٣٤.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٢.
(٦) سورة النساء آية: ٥٨.
(٧) سورة الأحزاب آية: ٧٢.
(٨) سورة البقرة آية: ٢٣٨.
(٩) منها فى سورة البقرة آية: ١١٠.
(١٠) سورة المؤمنون آية: ١٤
(١١) الراجز هو: المسيب بن زيد مناة فى: الشنتمرى ١/١٠٧ وابن السيرافى ١٥٥. واللسان: شجا انظر معجم شواهد النحو رقم ٣٦٦٥.

أى فى حُلُوقكم عظامٌ، وقرأ الباقون ـ عِظَـٰما ـ و ـ ٱلعِظَـٰمَ ـ بالجمع. وموضع كذى صلا نصب على الحال من فاعل وحِّدْ، وقد سبق تفسيره. والله أعلم.

«مَــعَ الْعَــظْمِ وَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ حَقُّــهُ
بِتَــنْــبُــتُ وَالْـمَــفْــتُــوحُ سِينَــاءَ ذُلِّــلاَ»

يريد ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾[1] اضمم التاء واكسر الباء. فيصير من أنبت، وهو بمعنى نبت، فيتحد معنى القراءتين، أى تنبت ومعها الدهن، وقيل: المفعول محذوف، أى ينبت زيتونها، وبالدهن فى موضع الحال من الشجرة على الوجه الأول، أى ملتبسة بالدهن، وعلى الوجه الثانى يكون حالا إما من الشجرة، أو من مفعول المحذوف. وقيل: الباء زائدة، والمعنى تنبت الدهن، كقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾، ومن قرأه من نبت فالباء للتعدية، أو مع مجرورها للحال. وقوله: حقه أى حقه، وتنبت متعلق باضمم أو باكسر أو بالضم.

وقوله: والمفتوح سيناء[2]، أى وسيناء المفتوح، فقدم الصفة ضرورة وأتى بها بعدها بيانا كالعائذات الطيرَ، ومعنى ذللا قرب وسهل أراد بفتح السين، والباقون بكسرها، وهو اسم أعجمى تكلمت به العرب مفتوحا ومكسورا، وقالوا أيضا: سنين. . والمانع له من الصرف مع العلمية

---

(١) سورة المؤمنون آيـة: ٢٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «تُنْبِتُ» بضم التاء وكسر ضم الباء، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء وضم الباء.

(٢) قوله: والمفتوح سيناء، يريد قوله تعالى: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ آيـة: ٢٠. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالذال فى قوله: ذللا، بفتح السين، فتعين للباقين القراءة بكسرها.

العجمة، وقيل: ـ طُورِ سَينَآءَ ـ مركب كحضرموت على لغة الإضافة. والله أعلم.

«وَضَمٌّ وَفَتْحٌ مَنْزِلاً غَيْرُ شُعْبَةٍ
وَنَوَّنَ تَتْرًا حَقُّهُ وَاكْسِرِ الْوِلاَ»

التقدير: غير شعبة ـ ذو ضم وفتح لفظ.. مُنزَلًا..، فمنزلا مفعول بأحد المصدرين قبله، يريد ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾[1] فضم الميم وفتح الزاى يجعله مصدرا، أو اسم مكان من أنزل، وقرأ شعبة بفتح الميم وكسر الزاى على أنه كذلك من نزل، ونظير القراءتين ما تقدم فى قوله تعالى: مُّدْخَلًا ـ و ـ تَتَرَا ـ[2] مصدر من المواترة، فمن نونه جعل وزنه فعلا كضربًا، ومن لم ينون جعله فَعْلَى كدعوى، من المصادر التى لحقتها ألف التأنيث المقصورة، وقد سبق ما يتعلق بإمالتها فى باب الإمالة، ثم قال: واكسر الولا، أى ذا الولا يعنى الموالى لتترا أى الذى هو قريب منه بعده، ثم بينه فقال:

«وَأَنَّ ثَوَى وَالنُّونَ خَفِّفْ كَفَى وَتَهْـ
ـجُرُونَ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَجْمَلاَ»

يريد ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[3]، الكسر على الاستئناف، والفتح على

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٢٩.

(٢) سورة المؤمنون آية: ٤٤. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ بتنوين الراء، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين.

(٣) سورة المؤمنون آية: ٥٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثوى، بكسر همزة «وَإِنَّ» فتكون قراءة الباقين بفتحها، وخفف ابن عامر النون وهو المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى، فتلخص أن عاصما وحمزة والكسائي بالكسر والتشديد، وابن عامر بالفتح والتخفيف، والباقين بالفتح والتشديد.

تقدير ولأن هذه، على ما تقدم فى الأنعام فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[1]، وخفف ابن عامر النون فى الموضعين، كما قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]، وقرأ نافع وحده ﴿سَـٰمِرًا تُهْجِرُونَ﴾[3] بضم التاء وكسر الجيم، من أهجر فى منطقه إذا أفحش فيه، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم من هجر، إذا هَذَى، وقال أبو على: تَهجرُون آياتى وما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون له، وتُهجرون تأتون بالهُجْر، وهو الهَذَيان وما لا خير فيه من الكلام، وفى الحديث فى زيارة القبور «وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»[4]، وقال أبو عبيد: القراءة الأولى أحب إلينا ليكون من الصدود والهِجْرَان، كقوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾[5] فهذا يشبه الهجران، ومن قرأها تُهجرون أراد الإفحاش فى المنطق، وقد فسرها بعضهم على الشرك.

وقول الناظم: أجملا، هو حال من فاعل اكسر أو مفعوله أو نعت مصدر محذوف، أى كسرًا جميلا.

«وَفِى لَامِ لِلَّهِ الأَخِيرَيْنِ حَذْفُهَا
وَفِى الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا»

فى هذه السورة ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[6] فى ثلاثة مواضع، الأول

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٢) سورة يونس آية: ١٠.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٦٧.
(٤) النسائى ٤/ ٨٩ كتاب الجنائز ـ باب زيارة القبور: أحمد ٣/٦٣، ٦٦، ٥/ ٣٦١.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٦٦.
(٦) الأول آية: ٨٥. والثانى آية: ٨٧. والثالث آية: ٨٩.

لا خلاف فيه. أنه ـ لِلَّهِ ـ بإثبات لام الجر، وهو جواب قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾[1] والخلاف فى الثانى والثالث وهما جواب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ﴾[2] ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[3] فقرأهما أبو عمرو بحذف حرف الجر، فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدأ، أى هو الله، فهو جواب مطابق للفظ السؤال، وكذا كتب فى مصاحف البصرة، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر وكذا كتبت فى مصاحفهم، وهو جواب من حيث المعنى، لأن قولك من مالك هذه الدار، ولمن هذه الدار معناهما واحد، قال أبو عبيد: كان الكسائى يحكى عن العرب أنه يقال للرجل: من ربُّ هذه الدار، فيقول: لفلان بمعنى هى لفلان، وقول الناظم: الأخيرين، هو مضاف إليه، أى وفى لام هذا اللفظ الذى فى الموضعين الأخيرين، كما تقدم فى قوله: وأخرتن الاسراء. وحذفها مبتدأ، فهو كقولك فى صدْرِ سيد الرجلين عِلْمٌ. والله أعلم.

«وَعَـالِمُ خَفْضُ الـرَّفْـعِ عَنْ نَّفَـرٍ وَفَـتْـ
ـحُ شِقْـوَتُنَـا وَامْـدُدْ وَحَـرِّكْـهُ شُلْشُـلَا»

يريد ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ • عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[4]، فبالخفض

(١) سورة المؤمنون آية: ٨٤.
(٢) سورة المؤمنون آية: ٨٦.
(٣) سورة المؤمنون آية: ٨٨.
(٤) سورة المؤمنون آيـة: ٩١، ٩٢. قرأ بخفض رفع الميم من «عَـٰلِمِ» حفص وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وهم المشار إليهم بالعين وكلمة نفر فى قوله: عن نفر، وقرأ الباقون بإبقاء رفع الميم.

هو نعت لاسم الله تعالى، وبالضم على تقدير هو عالم، والشقاوة[1] على لفظ السعادة، والشِّقْوَة كالرِّدة والفِطْنَة لغتان، أى افتح الشين وحرك القاف بالفتح ومدها، وقدم ذكر المد على التحريك لضرورة الوزن، ولتُعَيَّنُ القافُ لذلك فليس فى حروف ـ شِقْوَتُنَا ـ ما يقبل التحريك غيرَ القاف، لأنها ساكنة والبواقى متحركة، وقوله: عن نفر، أى منقول عن نفر، وفتح شقوتنا كذلك من حيث المعنى، أى جماعة قرءوا به. والله أعلم.

«وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا
عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلاَ»

يريد ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾[2]، وفى ص ﴿أَتَّخَذۡنَـٰهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾[3]، من سَخِرْتُ به إذا ضَحِكْتَ منه، وقيل: الكسر فى سين ذلك وضمّها لغتان، وقيل: الضم من السُّخْرَة والعبوديَّة، والكسر من الهُزْء واللَّعب، وأجمعوا على ضم الذى فى الزخرف ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾[4]، لأن المراد المعنى الأول، لينتظم قوامُ العالم، والهاء فى قوله: وبصادها، تعود على سور القرآن العزيز للعلم بذلك، كما أنه إذا قال: خفضهم، يعلم أنه قال: خفض القراء، والهاء فى على ضمه للكسر، وفى قوله: بها، معمول

---

(١) المراد قوله تعالى: ﴿شِقۡوَتُنَا﴾ المؤمنون آية: ١٠٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شلشلا، بفتح الشين ومد القاف أي بزيادة ألف بعدها وتحريكها بالفتح، فتكون قراءة الباقين بكسر الشين وإسكان القاف والقصر وهو حذف الألف.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٠.

(٣) سورة ص آية: ٦٣. قرأ نافع وحمزة والكسائى المشار إليهم بالألف والشين فى قوله: أعطى شفاء، لفظ «سخريا» فى المؤمنون وص بضم كسر السين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بكسرها فيهما.

(٤) سورة الزخرف آية: ٣٢.

وكسرك، وعلى ضمه خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون بها خبر قوله: وكسرك، أى اختص ذلك بهذه السورة وبسورة صٓ، ثم استأنف فقال: على ضمه أعطى، سخريا شفا، وفاعل أعطى ضمير عائد على سخريا، لا على كسرك، ولو عاد على كسرك لكان هو خبر المبتدأ، ولزم أن يكون الرمز للكسر، وليس الرمز إلا للضم، وأشار بقوله: وأكملا، إلى إكمال الضم فى مواضع سخريا الثلاثة، قال أبو عبيد: وكذلك هى عندنا، لأنهن إنما يرجعن إلى معنى واحد، وهما لغتان، سِخرى. وسُخرى، وقد رأيناهم أجمعوا على ضم التى فى الزخرف فكذلك الأخريان.

«وَفِى أَنَّهُمْ كَسْرٌ شَرِيفٌ وَتُرْجَعُو
نَ فِى الضَّمِّ فَتْحٌ وَاكْسِرِ الْجِيمَ وَاكْمُلَا»

يريد ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1]، الكسرُ على الاستئناف، والفتحُ على تقدير لأنهم أو بأنهم، أو هو مفعول: جَزَيْتُهُمُ. أى جزيتهم الفوزَ، فحمزة والكسائى قرآ بالكسر وهما قرآ ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾[2] بفتح التاء وكسر الجيم، والباقون بضم التاء وفتح الجيم، ووجه القراءتين ظاهر، وقد سبق له نظائر ويأتى الخلاف فى حرف القصص فى موضعه، وحمزة والكسائى قرآ ذلك الموضع أيضا كهذا على إسناد الفعل إلى الفاعل، ولعله أشار بقوله: واكملا إلى هذا، أى كملت قراءتُها فى الموضعين فلم تختلف، أى واكْمُلْ أيها المخاطب فى قراءتك لهما، لمّا كان الكمال فى قراءته جَعَله فيه مجازا، وَاراد واكملَنْ فأبدل من النون ألفا. والله أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١١١.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٥.

«وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ شَكٍّ وَبَــعْــدَهُ
شَفَــا وَبِهَــا يَاءٌ لَعَــلِّيَ عُلِّلَا»

يريد ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[1]، قرأها ابن كثير وحمزة والكسائى - قُل - على الأمـر، والـذى بعد هذا ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾[2] لم يقرأه على الأمر إلا حمزة والكسـائى، فجـريا على الأمر فى الموضعين، وهو أمْرٌ لِمَن عَيّنه الله تعالى للسؤال، وقرأ الباقون بالخبر فى الموضعين، أى قال الله أو المَلَكُ، وقرأ ابن كثير الأولى بالأمر والثانية بالخبر، فكأنه مردود على المأمور أولا، أى قال ذلك المأمورُ، قال أبو على: وزعموا أن فى مصحف الكوفة - قل - فى الموضعين، قال أبو عبيد: والقراءة عندنا على الخبر كلاهما، لأن عليها مصاحفَ أهل الحجـاز وأهـل البصرة وأهل الشام، ولا أعلم مصاحف مكة أيضا إلا عليهـا، وإنـما انفـردت مصـاحف أهل الكوفة بالأخرى، قال أبو عمرو الدانى: وينبغى أن يكون الحرف الأول بغير ألف فى مصاحف أهل مكة والثانى بالألف، لأن قراءتهم كذلك ولا خبر عندنا فى ذلك عن مصاحفهم، إلا ما رويناه عن أبى عبيد، ثم قال: وبها ياء، أى ياء إضافة واحدةٌ، ثم بيَّنهـا بقـولـه: لعـلّى أى هى لعلى أراد ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، وقوله: عللا، أى عَلَّلَ قائلُ هذا الكلام نفْسَه عند الموت بذلك، يقال علله بالشىء أى ألهاهُ به. والله أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١١٢.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٤.

(٣) سورة المؤمنون آية: ١٠٠.

« ســـورة النـــــور »

«وَحَــقٌّ وَفَــرَّضْــنَــا ثَقِــيلاً وَرَأْفَــةُ
يُحَرِّكُــهُ ٱلْـمَــكِّــى وَأَرْبَــعُ أَوَّلاَ»

يريد ﴿وَفَرَضْنَـٰهَا﴾[1] أى فرضنا أحكامها، وفى التثقيل إشعار بكثرة ما فيهـا من الأحكـام المختصة بها لا توجد فى غيرها من السور، كالزنا، والقـذف، واللّعـان، والاستئذان، وغض الطرْف، والكتابة وغير ذلك. فسرهـا أبـو عمرو. فصلناها ومعناها بالتخفيف أوجبنا حدودها جعلناها فرضا، وقول الناظم: وحق، هو خبر مقدم، وثقيلا حال من المنوى فيه، أى وفرضنا حقٌّ ثقيلا، وأما ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾[2] بإسكان الهمزة، ففتحهـا ابن كثـير وكـلاهمـا لغة. ولا خلاف فى إسكان التى فى الحديد ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾[3]، قال ابن مجاهد: قال لى قنبل: كان ابن بَزَّةَ قد أوهم وقـرأهما جميعا بالتحريك، فلما أخبرته إنما هى هذه وَحْدَها رجع. قلت: وهذا مما جُمع فيه بين اللغتين، واختير الإسكان فى التى فى الحديد لتُجانس لفظ رحمة التى بعدها، ونظير هاتين القراءتين «دَأْبًا» و«دَأَبًـا» و«ٱلْـمَعْـز» و«ظَعْنِكُمْ». من باب الإسكان لأجل حرف الحلق، مثل: «شَعَرَةٌ» و«شَعْرَةٌ».

---

(١) سورة النور آيــة: ١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «وَفَرَّضْنَـٰهَا» بتشديد الراء فتعين للباقين القراءة بتخفيفها.

(٢) سورة النور آية: ٢.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٧.

ثم قال: وأربع أولا: أى الواقع أولا يريد ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَاتٍ﴾[1] اختلف فى رفعه ونصبه، وخبر قوله: وأربع، فى أول البيت الآتى وهو صحاب، أى وأربع بالرفع قراءة صحاب[2]، ودلنا على الرفع إطلاقه، ووجه الرفع أنه خبر - فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِم -، ونصبه على المصدر، كما تقول: شهدت أربعَ شهادات، والخبر محذوف، أى فواجبٌ شهادةُ أحدهم، أو المحذوف المبتدأ، وهو فالواجبُ شهادةُ أحدهم، نحو ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ . . فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[3] والجملة خبر - وَٱلَّذِينَ - ولا خلاف فى نصب الثانى وهو: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَاتٍ﴾[4]، لأنه مصدر لا غير، للتصريح بالفعل قبله وهو قوله تعالى: أَن تَشهَدَ:

«صِحَـابٌ وَغَـيْرُ الْحَفْص خَامِسَـةُ الأَخِيـ
ـرُ أَنْ غَضِـبَ الـتَّـخْـفِيفُ والْكَسْرُ أُدْخِـلاَ»

أى وكل القراء غير حفص رفعوا ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّه عَلَيْهَآ﴾[5]، وهو الأخير، ولا خلاف فى رفع الأول ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾[6]، فالرفع فيهما على الابتداء، وما بعده خبره أى والشهادةُ الخامسةُ هى لفظُ كذا، ونصب الثانى على وتشهد الخامسةَ، لأنَّ قبله: أن تشهد أَرْبَعَ شَهَـٰدَاتِ. . ثم أبدل - أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ - منه، قال أبو على: ويجوز فى القياس النصب فى الخامسة الأولى رُفِعَ أربعُ شهادات أو نُصِب، وقول

---

(١) سورة النور آية: ٦.
(٢) وهم حمزة والكسائى وحفص وقرأ الباقون بنصب العين.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة النور آية: ٨.
(٥) سورة النور آية: ٩.
(٦) سورة النور آية: ٧.

الناظم: الأخيرُ: هو نعتٌ خامسة، ولا نظر إلى التأنيث فيها، لأن المراد هذا اللفظ الأخير، وأسقط الألفَ واللام من الخامسة ضرورةَ وزن النظم، وأدخلها فى حفص لذلك أيضا، فكأنَّه عَوضَّ ما حَذَف وهما زائدتان فى الحفص، كقول الشاعر:

وَالـزيدُ زيدُ المـعـارِكِ

وقد وقع فى مسند ابن أبى شيبة وغيره: حدثنا حسين بن على الجُعْفِى، عن شيخ يقال له: الحفص، عن أبيه عن جده، قال: أذَّن بلالٌ حياةَ رسولِ الله ﷺ، قال الحافظ أبو القاسم: حفص هو ابنُ عُمرَ بن سَعْدٍ القَرَظِ، ولغرابة هذه العبارة يَهِمُ كثير فيها، ويَسبق لسانُ القارىء لها إلى لفظ الخفض بالخاء والضاد المعجمتين الذى هو أخو الكسر، لشهرة هذه اللفظة وكثرة دورها فى القصيدة، كقوله: والارحام بالخفض جَمَّلا: والنونُ بالخفض شُكِّلا.

فإن قيل: لو أنه قال: صِحابٌ وحفصٌ نَصْبُ خامسةُ الأخيرُ، لحصل الغرض ولم يبق لفظٌ موهم، قلت: لكن تختلُّ عليه قراءة الباقين، فإنها بالرفع وليس ضدُّ النصب إلا الخفض، فاقتحم حُزُونَةَ هذه العبارة لكونها وافيةٍ بِغَرَضِهِ.

والألف فى قوله: أدخلا، ضميرُ تثنية يرجع إلى التخفيف والكسر، أى أُدخِلا فى لفظ ـ أَنَّ غَضَبَ ـ فالتخفيف فى «أنَّ» والكسرُ فى ضاد ـ غَضِب ـ أى قرأ نافع وحده ذلك، فتكون أن مخففةً من الثقيلة، وغضب فعلٌ ماضٍ فاعلُهُ اسمُ الله تعالى، فيجب رفعهُ، فهو معنى قوله فى البيت الآتى: ويرفع بعد الجر: أى بعد «أن غضب» يجعل الرفعَ موضع الجر فى الكلمة المتصلة

به، وقراءة الجماعة واضحة، يكون الغضب اسما مضافا إلى الله تعالى، وهو اسم أَنَّ المشددة، مثل: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ونافع خفف «أَنَّ» فى الموضعين وقد سبق فى الأعراف ذكر تخفيفه لقوله تعالى: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾، والنحويون يقولون: إنّ ضمير الشأن مقدَّر، أى أنّه لعنةُ الله، وأنه غضب الله، ولو أن قراءة نافع بفتح ضاد غضب كقراءة الجماعة فكانت على وزان لعنة الله فيكون قد خفف «أنّ» فيهما فقط لكانت أوجهَ عندهم، لأنهم يستقبحون أن يلى الفعلُ «أن» المخففة حتى يفصل بينهما بأحد الحروف الأربعة، بحرف النفى إن كان الكلام نفيا نحو ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[1]، وإن كان إيجابيا فبحرف «قد» فى الماضى، وبالسين وسوف فى المضارع، نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ﴾[2]، فكان القياس عندهم أن يقال: أن قد غضب اللَّهُ، قال أبو على: فإن قيل: فقد جاء ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ﴾[3] ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾[4] فليس يجرى مجرى «ما» ونحوها مما ليس بفعل، وقوله: ـ بُورِكَ ـ على الدعاء، قلت: فكذا هنا يحمل غضب الله، على الدعاء فلا يحتاج إلى حرف «قد»، والله أعلم.

«وَيَرْفَعُ بَعْدُ الْجَرَّ يَشْهَدُ شَائِعٌ
وَغَيْرُ أُولِى بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلاَ»

قد سبق شرح قوله: ويرفع بعد الجر، فالجر منصوب لأنه مفعول يرفع، وليس مضافا إلى بعد، لأن بعدُ مبنى على الضم بحذف ما أضيف إليه، أى بعد قوله: ـ أَن غَضِبَ ـ وأمّا ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[5] فيقرأ يشهد

---

(١) سورة طه آية: ٨٩.
(٢) سورة المزمل آية: ٢٠.
(٣) سورة النجم آية: ٣٩.
(٤) سورة النمل آية: ٨.
(٥) سورة النور آية: ٢٤.

بالتذكير حمزة والكسائى، والباقون بالتأنيث، لأن تأنيث الألسنة غير حقيقى، فجاز فيه الوجهان، قال أبو على: كلاهما حسن وقد مر نحوه، وأمَّا ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾[1] فنصبه على الحال، أو على الاستثناء، وخفضه على أنه صفة: للتابعين، أى الذين لا إربة لهم فى النساء. والإربة الحاجة، ومعنى: صاحبه كلا، أى حفظ ذلك ونقله أو حَرَسَهُ.

«وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَا
وَفِى مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا»

أى ضم الدال، وحجةً حال من فاعل اكسر، أو مفعوله، أى قرأه ذا حجة مرضية، وأخبر عن صحبة بلفظ واحد كما سبق فى: صحبته كلا، والهمز مجرور عطفا على وفى مده، ولو رفعه لكان له وجه حسنٌ، أى وحلا دُرِّيٌّ فى مده والهمز مصاحبٌ له، ولا يمنع كون صحبة رمزا من تقدير هذا المعنى، كما لم يمنع فى قوله: كما حقُّه ضَمَّاه، أى حقُّهُ أن يُضَمَّ صادُ الصدفين ودالهُ على ما سبق شرحه، فحصل من مجموع ما فى البيت أن أبا عمرو والكسائى قرآ - دِرِّيءٌ - على وزن شِرِّيب وسكِّيت بكسر الدال والمد والهمز، وحمزة وأبا بكر بضم الدال والمد والهمز على وزن مُرِّيق، قال الجَرْمِيُّ[2]: زعم أبو الخطَّاب أنهم يقولون: مُرِّيق للعُصفر، وقرأ الباقون وهم حفص وابن عامر والحرميان بضم الدال وتشديد الياء بلا مدٍّ ولا همز، وهذه أجود

---

(١) سورة النور آيــة: ٣١. قرأ شعبة وابن عامر وهما المشار إليهما بالصاد والكاف فى قوله: صاحبه كلا، بنصب راء «غير»، فتكون قراءة الباقين بخفضها.

(٢) أبو عمرو الجَرْمى: إمامَ العربية أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمى البصرى النحوي صاحب التصانيف وكان صادقا ورعا خيِّرا أخذ العربية عن سعيد الأخفش واللغة عن يونس بن حبيب ومن تصانيفه: المختصر: والأبنية والعروض وغريب سيبويه ت ٢٢٥ السير ١٠/٥٦١.

القراءات عندهم، جعلوها نسبة إلى الدُّرِّ فى الصفاء والإضاءة، وإنما نُسب الكوكب مع عظم ضَوءه إلى الدر، باعتبار أن فضل ضوءِ ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدُّرِّ على غيره من الحبّ. قال أبو عبيد: القراءة التى نختارها «دُرّىّ» وهو فى التفسير المنسوب إلى الدر فى إضاءته وحسنه، وفى الحديث المرفوع «إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءون أَهْلَ عليِّين كما تَرَوْنَ الكوكبَ الـدُّرى فى أفُقِ السَّماء»[1]. هكذا نقلته العلماء إلينا بهذا اللفظ، قال أبو على: ويجـوز فُعّيلا من الـدرء، مخفف الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسىء، والنبىء إذا خففت ياءه.

قلت: يعنى أنها تكون مخففة من القراءة الأخرى المنسوبة إلى حمزة وأبى بكر، قال أبو على: هو فُعّيل من الدرء الذى هو الدفع، قال: ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم العُلِّية، ألا تراه من علا فهو فُعِّيل.

وقال الزجاج: النحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه، لأنه ليس فى الكلام شىء على فُعِّيل، قال أبو على: هذا غلط، قال سيبويه: ويكون على فُعِّيل، وهو قليل فى الكلام، المُرِّيق حدثنا أبو الخطّاب عن العرب، وقالوا: كوكب دُرِّىٌّ وهو صفة هكذا قرأت على أبى بكر بالهمز فى: دُرّىّ، قال أبو عبيد: كان بعض أهل العربية يراه لحنا لا يجوز، والأصل فيها عندنا فُعول، مثل شيوخ ثم تستثقل الضمات المجتمعة فيه لو قال: دُرُوء، فترد بعض تلك الضمات إلى الكسرة، فيقال: دُرِىءٌ، قال: وقد وجدنا العرب تفعل هذا فى فعول، وهو أخف من الأول، وذلك كقولهم: عُتُوًّا. وعُتِيًّا، وكلتا اللغتين فى التنزيل وأما قراءة أبى عمرو والكسائى بكسر الدال والهمز فقال الزجاج:

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٦١.

الكسر جيد بالهمز يكون على وزن فِعِّيل، ويكون من النجوم الدرارى التى تدرأ أى تنحط وتسير متدافعةً، يقال: درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضا فتضاعف ضوءه، يقال: تدارأ الرجلان إذا تدافعا، قال الفراء: الدرىء من الكواكب الناصعة، وهو من درأ الكوكب إذا انحط، كأنه رجم به الشيطان، قال: والعرب تسمى الكواكب العظام التى لا تُعرف أسماؤها الدرارى، قال: ومن العرب من يقول كوكب دريٌّ ينسبه إلى الدُّر، فيكسر أوله ولا يهمز، كما يقال: سِخْرِيٌّ وسُخْرِيٌّ. وبحر لِجِّيٌّ ولُجِّيٌّ، قال النحاس: ومن قرأ دَرِّىّ بالفتح وتشديد الياء أبدل من الضمة فتحة، لأن النسب باب تغيير.

قلت: هى قراءة شاذة حكيت عن قتادة وغيره، قال: وضعَّف أبو عبيد قراءة أبى عمرو والكسائى لأنه تأولها من درأت أى دفعت، أى كوكب يجرى من الأفق، وإذا كان التأويل على ما تأوله لم يكن فى الكلام فائدة، ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب، قال: وروى عن محمد[1] بن يزيد أن المعنى كوكب يندفع بالنور، كما يقال: اندرأ الحريق، إذا اندفع، وحكى سعيد[2] بن مسعدة: درأ الكوكب بضوءه، إذا امتدَّ ضوءه وعلاً، وقيل: هو من قولهم: درأ علينا فلان، إذا طلع مفاجأة، وكذلك طلوع الكوكب، حكاه الجوهرى.

---

(١) محمد بن يزيد: ابن رفاعة أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضى أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفى والكسائى وغيرهما وروى عنه موسى بن إسحاق القاضي وعلي بن الحسن القطيعي روى عنه مسلم والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى كتبهم لكن قال فيه البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. معرفة القراء: ١/ ٢٢٤.

(٢) سعيد بن مسعدة المجاشعى كان الطريق إلى كتاب سيبويه توفي سنة ٢١٠هـ أخبار النحويين البصريين ٥٠ إشارة التعيين ٢٠.

وقال: قال أبو عمرو بن العلاء: سألتُ رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، وكان من أفصح الناس، ما تسمون الكوكب الضخم؟ فقال: الدِّرى، وحكى أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس، قال: أخبرنى أبو عثمان، عن الأصمعى، عن أبى عمرو قال: مُذْ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابيا يقول: إلَّا كأنه كوكب «دِرِّيٌّ» بكسر الدال قال الأصمعى: فقلت: أفيهمزون؟ قال: إذا كسروا فَحَسْبُكَ، قال: أخذوه من درأت النجومُ تدرأُ إذا اندفعت، وهذا فِعِّيل منه، قال أبو على: يعنى أنهم إذا كسروا أوله دلَّ الكسر على إرادتهم الهمز وتخفيفهم، قال صاحب المحكم: درأه دفعه، ودرأ عليهم خرج فجأة، وادَّرأ الحريق انتشر، وكوكب دِرىء مندفع فى مضيه من المشرق إلى ذلك، والجمع دراريىء على وزن دراعيع، قلت: وكونه من درأ إذا دفع حَسَنٌ، لأنه يدفع الظلام بنوره. والله أعلم.

«يُسَبِّحُ فَتْحُ البَا كَذَا صِفْ وَيُوقَدُ الْـ
ـمُؤَنَّثُ صِفْ شَرْعًا وَحَقٌّ تَفَعَّلاَ»

يعنى ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾[1] بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، وكسرها على تسمية الفاعل، وهو رجال، وعلى قراءة الفتح يكون رجال فاعل فعل مضمر، أى يسبحه رجال، أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو «فى بُيُوتٍ»، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائى: يُوقَدُ: بالتأنيث أى توقد الزجاجة أو المشكاة، كما تقول: أوقدت البيت، وقرأ نافع وابن عامر وحفص «يُوقَدُ» بالتذكير أى المصباح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «تَوَقَّدَ» بفتح التاء والواو وتشديد القاف

---

(١) سورة النور آية: ٣٦. أى قرأ ابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: كذا صف، بفتح الباء من لفظ «يُسَبِّحُ» فتعين للباقين القراءة بكسرها.

وفتح الدال على أنه فعل ماضٍ ، أى توقد المصباح ، وهو معنى قوله : وحق تفعلا ، أى قرآ على وزن تفعل ، مثل تكرم وتبصر ، والألف للإطلاق ، لا ضمير تثنية ، وإعرابه أن يقال : حق خبر مقدم ، وتفعل مبتدأ ، أراد والقراءة على وزن تفعل حق ، وحكى ابن مجاهد[1] رواية عن عاصم وأهل الكوفة تَوَقَّدُ على وزن قراءة أبى عمرو ، إلا أن الدال مرفوعة ، فيكون مضارع قراءة أبى عمرو ، والأصل تتوقد فحذفت التاء الثانية ، نحو ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ ، وحكى أبو عبيد هذه القراءة عن ابن محيصن ، والضمير فيها للزجاجة كما سبق فى القراءة الأولى .

فهذه أربع قراءات : الأولى والأخيرة راجعة إلى الزجاجة ، والثانية والثالثة إلى المصباح ، قال أبو على : تَوَقَّدَ : على أن فاعل تَوَقَّدَ المصباح هو البيِّن ، لأن المصباح هو الذى يتوقد ، قال[2] :

سمــوتُ إِلـيهــا والنُّجُــومُ كأَنَّهَا مَصَــابِيحُ رُهْبَــان تُشَبُّ لِقُفَّـالِ

ويوقد مثله يعنى بالتذكير . والله أعلم .

«وَمَــا نَوَّنَ الْــبَــزِّى سَحَــابٌ وَرَفْــعُــهُــمْ
لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرَّ دَارٍ وَأَوْصَــلَا»

يريد ﴿سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[3] ، فقرأه البزى على إضافة سحاب إلى ظلمات ، أى سحابُ ظلماتٍ متراكمة بعضها فوق بعض ، وهى ما تقدم تفصيله فى قوله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾[4] ،

---

(١) قوله : وحكى ابن مجاهد الخ أقول : هى قراءة شاذة وهى قراءة ابن محيصن والحسن ولم ترد متواترة عن عاصم وأهل الكوفة كما حكى ابن مجاهد .

(٢) الشـاهـد : لامريء القيس في ديوانه ص٣١ والدرر ١ /٢٠٢ والهمع ١ /٢٤٦ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢١٤ وهو : نظرت بدل سموت .

(٣، ٤) سورة النور آية : ٤٠ .

قال أبو على: أضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحابِ، وارتفاعه فى وقت هذه الظلمات، كما تقول: سحاب رحمةٍ، وسحاب مطر، إذا ارتفع فى الوقت الذى يكون فيه المطر، ومن نون سحاب ورفع ظلمات وهى قراءة غير ابن كثير كان ظلمات خبر مبتدأ محذوف، أى تلك ظلمات مجتمعة، وقرأ قنبل بالتنوين وجر ظلمات، على أنها وردت تكريرا وبدلا من ظلمات الأولى.

وقوله: ورفعهم لدى ظلمات، أى ورفع القراء فى ظلمات جَرَّهُ من درى ذلك، فقوله: جرَّ فعل ماضٍ، ودار فاعله، وأوصلا عطف على جر، أى قرأ ذلك وأوصله إلينا، ويجوز فى قوله: ورفعهم، النصب لأنه مفعول جر، والرفع على الابتداء نحو: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]، والنصب أقوى عند أهل العربية. والله أعلم.

«كَـمَا اسْتُـخْلِفَ اضْمُمْـهُ مَعَ الْكَسْرِ صَادِقًـا
وَفِى يُبْـدِلَـنَّ الْخِـفُّ صَاحِـبُـهُ دَلَا»

أى اضمم التاء مع أنك تكسر اللام[2] فيصير فعل ما لم يسم فاعله، وقراءة الباقين على إسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، والخلاف فى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾[3] بالتخفيف والتشديد سبق فى الكهف أنهما لغتان، وسبق معنى دلا.

---

(١) سورة الحديد آية: ١٠.

(٢) قوله: أي ضم التاء مع أنك تكسر اللام أقول: فى قوله تعالى: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ آية: ٥٥. لشعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صادقا، ويبتدىء بهمزة الوصل مضمومة، فتعين للباقين القراءة بفتح التاء واللام ويبتدؤن بهمزة الوصل مكسورة.

(٣) آيـة: ٥٥. قرأ شعبة وابن كثير بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال، وهما المشار إليهما بالصاد والدال فى قوله: صاحبه دلا، فتعين للباقين القراءة بفتح الباء وتشديد الدال.

«وَثَـانِـى ثَلَاثَ ارْفَـعْ سِوَى صُحْبَـةٍ وَقِـفْ
وَلَا وَقْـفَ قَبْـلَ الـنَّـصْـبِ إِنْ قُلْتَ أُبْـدِلَا»

يعنى ﴿ثَلَـٰثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾[1] فهذا الثانى، والأول لا خلاف فى نصبه، وهو ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّاتٍ﴾، لأنه ظرف فرفعُ الثانى على معنى هذه الأوقاتُ أوقاتُ ثلاثِ عوراتٍ، فيجوز لك أن تقف على ما قبلها، وهو ﴿صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾، ثم تبتدىء ﴿ثَلَـٰثُ عَوْرَاتٍ﴾، وأما قراءة النصب فتحتمل وجهين: أحدهما أن يكون بدلا من ـ ثَلَـٰثَ مَرَّات ـ فلا وقف على هذا التقدير، لأن الكلام لم يتم وليس برأس آية فيغتفر ذلك لأجله، نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[4]، فهذا معنى قوله: ولا وقف قبل النصب إن قلت: أبدلا، أى إن قلت: هو بدل من الأول، وإن قدرت ﴿ثَلَـٰثَ عَوْرَاتٍ﴾ منصوبا بفعل مضمر جاز الوقف، مثل قراءة الرفع، والتقدير: ثلاث عورات لكم، أى احفظوها وراعوها. والله أعلم.

---

(١) سورة النور آيـة: ٥٨. أي قرأ غير حمزة والكسائى وشعبة «ثَلَـٰثُ عَوْرَاتٍ» برفع الثاء فتعين لحمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة القراءة بالنصب.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٦.

(٣) سورة الشورى آية: ٥٢.

(٤) سورة العلق آية: ١٥.

« ســورة الفرقــان »

«وَنَــأْكُــلُ مِنْهَــا الــنُّــونُ شَاعَ وَجَــزْمُـنَــا
وَيَجْــعَــلْ بِرَفْــعٍ دَلَّ صَافِـيهِ كُمَّــلاَ»

يريد ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾(١)، الياء فى يأكل والنون ظاهران، وأمَّا ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾(٢) فرفعه على الاستئناف، وجزمه على العطف على موضع جواب الشرط الذى هو: (جَعَلَ لَكَ)، على لغة من يجزم جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا، وهو اللغة الفصيحة، ويجوز أن تكون هذه القراءة بالرفع، وإنما أدغم اللام من يجعل فى لام لك كما يفعل أبو عمرو فى غير هذا الموضع، فيتحد تقدير القراءتين. وكملا جمع كامل وهو مفعول دلَّ، أى دلَّ حسنُ هذا اللفظ وصفاؤه رجالا كاملين عقلا ومعرفة، فقرءوا به وإن كانت القراءة الأخرى كذلك. والله أعلم.

«وَنَــحْشُرُ يَا دَارٍ عَلاَ فَيَقُــولُ نُو
نُ شَامٍ وَخَــاطِــبْ تَسْتَــطِيعُــونَ عُمَّــلاَ»

يريد ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٣)، الياء فيه والنون أيضا ظاهران، وأراد ذو ياءٍ قارىءٍ دارٍ أى عارفٍ، وعلا صفة دارٍ أو صفة

---

(١) سورة الفرقان آيــة: ٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شاع، بالنون في «يأْكُلُ» على معنى: إنهم اقترحوا جنةً يأكلون هم منها، وقرأ الباقون بالياء من تحت على إسناده إلى الرسول ﷺ، أى يأكل هو منها ويستغنى عن طعامنا.

(٢) سورة الفرقان آيــة: ١٠. قرأ ابن كثير وشعبة وابن عامر برفع جزم لام «وَيَجْعَل» وهم المشار إليهم بالدال والصاد والكاف فى قوله: دل صافيه كملا، فتعين للباقين القراءة بجزمها ويلزم وجوب الإدغام لاجتماع مثلين أولاهما ساكن.

(٣) سورة الفرقان آية: ١٧.

ياء، والخلاف أيضا فى: ﴿فَيَقُولُ﴾ بالياء والنون ظاهر، فابن عامر قرأ بالنون فيهما، وابن كثير وحفص بالياء فيهما، والباقون بالنون فى (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ). والياء فى: (فَيَقُولُ) لقوله تعالى بعده: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي﴾، وكل ذلك من تلوين الخطاب كما فى أول سورة الإسراء. والياء فى: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾[1]: للآلهة، والخطاب لعبّادها. وتستطيعون فى البيت مفعول خاطب، جعله مخاطبا لمّا كان الخطاب فيه، ومثله فى النمل: وتخفون خاطب. وتقدم فى الأنعام: وخاطب شام تعملون. ويجوز أن يكون فى كل هذه المواضع على حذف حرف الجر، أى خاطب بهذا اللفظ. وعملا جمع عامل وهو حال من فاعل خاطب، وهو وإن كان لفظه أمر المفرد فالمراد به الجمع، كأنه قال: وخاطب أيها الرهط أو القوم أو الفريق القراءة، وقال الشيخ: يستطيعون بدل من قوله: وخاطب، أو عطف بيان، وعملا مفعول خاطب.

قلت: لا يتبين لى وجه ما ذكر فى تستطيعون، وأما جعل عملا مفعول خاطب فيجوز على أن يكون يستطيعون مفعولا بعامل مقدر، أى قارئا يستطيعون، وأراد بالعمل المخاطبين يستطيعون، لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[2] وإن كان مراد الشيخ بما ذكره أن المأمور بالخطاب هو لفظ تستطيعون، جعله مخاطبا لهم لمّا كان الخطاب فيه، كقولك: قم زيدُ، فهذا على حذف حرف النداء، أى قم يازيدُ، فكذا التقدير خاطبْ ياءَ يستطيعون، أى ياء هذا اللفظ، ولا يبعد فى التجوز تمثيل ذلك، كما تخاطب

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ آيـة: ١٩. قرأ حفص بتاء الخطاب وهو المشار إليه بالعين فى قوله: عملا، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة الغاشية آية: ٣.

الديار والآثار، ويطرد هذا الوجه فى نحو: وخاطب تعصرون، وما أشبهه. والله أعلم.

«وَنُــزِّلَ زِدْهُ الــنُّــونَ وَارْفَــعْ وَخِــفَّ والْـ
ـمَــلَائِكَــةُ الْـمَــرْفُــوعُ يُنْـصَـبُ دُخـلُلَا»

لفظ[1] بقراءة ابن كثير وبين ما فعل فيها، فقال: زده النون، أى زده النون الساكنة، لأن النون المضمومة موجودة فى قراءة الباقين، وارفع يعنى اللام لأنه صار فعلا مضارعا فوجب رفعه، وخف يعنى تخفيف الزاى، لأن قراءة البـاقين بتشديدها على أنه فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، وهو مطابق للمصدر الذى ختمت به الآية، وهو- تَنزيلاً - ومصدر قراءة ابن كثير إنزالا، إلا أن كل واحد منهما يوضع موضع الآخر، أنشد أبو على:

وقــد تطوَّيت انــطواءَ الخِــضْــبِ

وقـال: حيث كان تطويت وانـطويت يتقاربان، حمل مصدر ذا على مصدر ذا، ولا حاجة إلى أن يقال: الناظم لم ينبِّه على إسكان النون ذهابا إلى أن المــزيدة هى الأولى، بل تجعــل المزيدة هى الثـانية وتخلص من الاعتراض، ومن الجواب بأن خف ينبىء عن ذلك، وبأن الزاى إذا خففت لم يكن بد من إسكان النون، فهب أن الأمر كذلك فمن أين تعلم قراءة الباقين أنها بضم النون وهو لم يلفظ بها. فإن قلت: فى التحقيق الزائدةُ هى الأولى، لأنها حرفُ المضـارعـة، والثانيةُ هى أول الفعل الماضى، قلت: صحيح، إلا أن الناظم لا يعتبر فى تعريفه إلا صورةَ اللفظ، ألا تراه كيف قال: فى سورة يوسف: وثـانى ننجى احـذف، فأورد الحذفَ على الثانية

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الفرقان آية: ٢٥.

ليصير الفعلُ ماضيا، وإنما المحذوف حرفُ المضارعة، فكذا هنا، ونصب ابن كثير - ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ - لأنه مفعول (وَنُنزِلُ) ورفعه الباقون لأنه مفعول: (وَنُزِّلَ). ودخللا حال لأن قبله ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾(١) فهو مُدَاخِلُهُ ومرافقه فى اللفظ والمعنى.

«تَـشَـقَّـقُ خِفُّ الـشِّـيـنِ مَعْ قَافَ غَالِـبٌ
وَيَأْمُـرُ شَافٍ وَاجْمَـعُـوا سُرُجًـا وِلاَ»

يريد ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ﴾(٢) وفى سورة قٓ ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾(٣)، الأصل فيها تتشقق، فمن خفف حذف إحدى التاءين، ومن شدد أدغم الثانية فى الشين، قال أبو على: قال أبو الحسن: الخفيفة أكثر فى الكلام، لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذفُ أخفَّ عليهم من الإدغام، فهذا معنى قوله: غالب، أى تخفيف الشين فيه مع حرف قاف أكثر من تشديدها فى اللغة، ثم قال: ويأمر شاف، أراد ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾(٤) أى بالغيب، لإطلاقه، والباقون بالخطاب للرسول ﷺ، والياء إخبار عنه، قال ذلك بعضهم لبعض، وخاطبه بعضهم به، وقيل: لما يأمرنا المسمى بالرحمن، وإن كنا لا نعرفه. ثم قال: واجمعوا سُرُجا يعنى ﴿وَجَعَلَ

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢١.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٥.

(٣) سورة ق آيـة: ٤٤. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالغين في قولـه: غالب، بتخفيف الشـين فى لفظ «تَشَقَّقُ» فى السـورتـين، فتعين للباقين القراءة بتشديدها فيهما.

(٤) سورة الفرقان آيـة: ٦٠. قرأ حمزة والكسائى وهما المشار إليهما بالشين فى قوله: شاف، بياء الغيب فى لفظ «يَأْمُرُنَا» فتعين للباقين القراءة بالخطاب.

﴿فِيهَا سِرَاجًا﴾[1]، يقرؤه حمزة والكسائى بالجمع على إرادة الشمس والنجوم العظام، وقال الزجاج: أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما، قلت: فعلى هذا يكون قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ من باب (وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ). والإفراد فى الشمس كما جاء فى سورة النبأ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[2]، وفى سورة نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[3]، وقيل: المراد بالسُّرُج النجوم دون الشمس، وهى المصابيح المذكورة فى آية أخرى، فكأنه تعالى أشار إلى ما يظهر فى السماء ليلا وهو القمر والنجوم، والقراءة بالإفراد تحتمل ذلك على إرادة الجنس كما فى نظائره، وأراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والقمرين. وولا بالكسر وهو مفعول له أو حال أى لأجل المتابعة، أى ذوى متابعة. والله أعلم.

«وَلَمْ يَقْتِرُوا اضْمُمْ عَمَّ وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ
. يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِى صِلاَ»

أى[4] اضمم أوله وضم أيضا كسره وهو فى التاء، وإنما قال: فى الثانى: ضم الكسر، ولم يقل فى الأول: ضم الفتح لأن الكسر ليس ضدا للضم، والفتح ضده، فالذين ضموا الثانى فتحوا الأول، والذين ضموا الأول كسروا الثانى، والباقون فتحوا الأول وكسروا الثانى، وهم ابن كثير وأبو عمرو قرآ من قَتَرَ يَقتِر، مثل ضرب يضرب، والكوفيون من قَتَرَ يَقْتُرُ. مثل يَقْتُلُ، ونافع وابن عامر من أَقْتَرَ يُقْتِرُ مثل أكرَم يُكرم، وكل ذلك لغات فى

---

(١) سورة الفرقان آية: ٦١.
(٢) سورة النبأ آية: ١٣.
(٣) سورة نوح آية: ١٦.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ الفرقان آية: ٦٧.

تضييق النفقة، وقيل: أقتر بخلاف أيسر، يدل عليه: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾(١) وقال تعالى فى معنى التضييق: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾(٢) فهـذا من قَتَرَ، وفى مضـارعـه لغتـان الكسر والضم، مثـل: (يَعْكُفُونَ) (يَعْرُشُونَ) وقال أبو حاتم: لا وجه للإقتار هنا، إلا أن يذهب إلى أن المسرف يفتقر سريعا، قال أبو جعفر النحاس: تعجب أبو حاتم من قراءة أهـل المدينة هذه، لأن أهل المدينة عنده لا يقع فى قراءتهم الشاذ، وتأول لهم أن المسرف يفتقر سريعا، قال: وهذا تأويل بعيد، ولكن التأويل لهم أن أبا عمرو الجرمى حكى عن الأصمعى: أنه يقال للإنسان إذا ضَيَّقَ: قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ، وقَتَّرَ يُقَتِّرُ، وأَقْتَرَ يُقْتِرُ، قال: فعلى هذا تصح القراءة، وإن كان فتحُ الياء أَصَحَّ، وأقربَ متأولا وأشهرَ وأعرفَ، ومن أحسن ما قيل فى معناه قول أبى عبدالـرحمن الحُبُـلى(٣): من أنفق فى غير طاعـة الله تعـالى فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق فى طاعة الله تعـالى فهـو القَوَامُ، وأما ﴿يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ﴾(٤) فالرفع فيهما على الاستئناف، والجزم على البدل من: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾(٥) لأنهما فى معنى واحد، وقوله: رفع جزم أى ذو رفع جزم فيهما، وقوله: كذى صلا

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦.

(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٠.

(٣) عبد الله بن يزيد المعافرى أبو عبد الرحمن الحُبُلى بضم المهملة والموحدة ثقة من الثالثة مات سنة مائة بأفريقية تقريب التهذيب جـ ١/٤٦٢.

(٤) سورة الفرقان آيـة: ٦٩. قرأ ابن عامر وشعبة برفع جزم الفاء من ﴿يُضَـٰعَفْ﴾ ورفع جزم الدال من: ﴿وَيَخْلُدْ﴾ وهما المشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: كذى صلا، فتعين للباقين القراءة بجزم الفعلين المذكورين.

(٥) سورة الفرقان آية: ٦٨.

فى موضع الحال، أى مشتهرا اشتهار ذى الصلا، أى موقد النار لقصد جمع الأضيَاف ويكون التقديرَ كن كذى صلا، أى تقرى العلم لأضيافك وهم المستفيدون المستحقون لذلك. والله أعلم.

«وَوَحَّــدَ ذُرِّياتِــنَــا حِفْظُ صُحْــبَــةٍ
وَيَلْقَــوْنَ فَاضْــمُــمْــهُ وَحَــرِّكْ مُثَــقِّــلاَ»

يريد ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّـتِنَا﴾[1]، إفراد الذرية وجمعها ظاهران، وقدسبق مثلهما فى الأعراف. وأما ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾[2] فاضمم ياءه وافتح لامه وثقل قافه لغير صحبة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[3]، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾، وقرأه صحبة من لَقى يلْقى نحـو ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾[4]، وقال تعالى: فى ضدهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5] وهما ظاهران أيضا. والله أعلم.

«سِــوَى صُحْــبَــةٍ وَالْــيَاءُ قَوْمِــى وَلَــيْتَــنِــى
وَكَــمْ لَوْ وَلَــيْتٍ تُورِثُ الْــقَــلْبَ أَنْــصُــلاَ»

سوى صحبة خبر قوله: (وَيَلْقَوْنَ) أى هو قراءة سوى صحبة، فحَذَفَ المضافَ واعترض بين المبتدأ وخبره بقوله: فاضممه وحرك مثقلا، وحقه أن

---

(١) سورة الفرقان آيــة: ٧٤. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى لفظ ﴿وَذُرِّيَـتِنَا﴾ بلا ألف بين الياء والتاء بالإفراد على إرادة الجنس، وهم المشار إليهم بالحاء وصحبة فى قوله: حفظ صحبة، فتعين للباقين القراءة بألف بين الياء والتاء على الجمع بيانا للمعنى.

(٢) سورة الفرقان آية: ٧٥.

(٣) سورة الإنسان آية: ١١.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٤٤.

(٥) سورة مريم آية: ٥٩.

يتأخر. وفيها من ياءات الإضافة ياءان ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾[2] فتحها أبو عمرو وحده، ثم إن لفظ ليتنى أَذْكرَ الناظمَ رحمه الله تعالى قصة الظالم الذى يعض على يديه يوم القيامة ويقول: ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾، ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ﴾[3] فيندم ويتأسف ويتمنى فى وقت لا ينفعه ذلك، فتمم الناظم البيت بما ينبه العقلاء على الاستعداد خوفا من وقوع مثل ذلك. وأنصلا جمع نصل، أى تورث القلب ألما كألم وقوع النصُّول فى القلب، فيقول المتندم المتأسف: لو أنى فعلت كذا ولو أنى ما فعلت، وهذه كلمة قد نهى الشرع عنها، ففى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: (إِنْ أَصَـابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْلاَ أَنِّي فَعَلْتُ. وَلَـٰكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تفتحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[4] وأضاف الناظم كم إلى حرفى لو وليت، والمراد المرات المقولة بهذين اللفظين، حكى «لو» بلفظها وأعرب «ليت» فخفضها ونونها، لأنه أجراهما ههنا مجرى الأسماء فى الإخبار عنهما، وقد استعمل الفصحاء ذلك، فتارة حكوا، وتارة أعربوا، قال أبو زيد الطائى:

لَيتَ شعـرى وأين منِّـى لَيْتُ
إنَّ ليتًـا وإنَّ لَوًّا عَنَـاءُ

وقال أبو تمام:

قُولِى نَعَـمْ ونَـعَـمْ إِنْ قُلْتِ وَاجِبَـةٌ
قَالَـتْ عَسَـى وعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمِ

---

(١) سورة الفرقان آية: ٣٠.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٧.

(٣) سورة الفرقان آية: ٢٨.

(٤) صحيح مسلم كتـاب القـدر باب فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ج ٤ ص ٤٦.

وأدخل بعضهم الألف واللام فقال:

وَالْمَـرءُ مُرْتَهَـنٌ بِسَـوْفَ وَلَيْتَنِى
وهـلاكُـهُ فى الـسـوفِ والَّـليْتِ

وأفرد تورث وهو خبر عن اثنين اختصارا واستغناء بالخبر عن أحدهما، نحو: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]، وأنث لفظ تورث باعتبار الكلمة، ويجوز تذكيره باعتبار اللفظ والحرف. والله أعلم.

« سـورة الشـعراء »

«وَفِى حَاذِرُونَ الْـمَـدُّ مَاثُـلَّ فَارِهِـيـ
ـنَ ذَاعَ وَخَلْقُ اضْـمُمْ وَحَـرِّكْ بِهِ الْعُـلَا»

يريد ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ﴾[2]، قيل: الحذِرْ والحاذر سواء، وقيل: الحَذِرُ من طُبِعَ على الحذر، وقيل: المتيقظ، والحاذر الذى يحذر ما حدَث، أو المستعد كأنه أخذ حِذْرَه، ومعنى قوله: ماثُلَّ، أى مازال، من قولهم: ثَلَلْتُ الحائط، إذا هدمته، ويقال للقوم إذا ذهب عزُّهم قد ثُلَّ عرشُهُم، ثم قال: فارهـين ذاع، أى قرأه بالمـد من قرأ (حَـٰذِرُونَ) وزاد معهم هشام يريد: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ﴾[3]. وقيل أيضا: فارهين وفرهين، وقيل: فارهين حاذقين، وفرهين أَشرين أو كيسين أو فرحين. ثم

---

(1) سورة التوبة آية: ٣٤.

(2) سورة الشعـراء آيـة: ٥٦. قرأ بالمـد أي بإثبات الألف بعد الحاء ابن ذكوان والكوفيون المشار إليهم بالميم والثاء فى قوله: ماثل، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بحذف الألف بعد الحاء من ﴿حَـذِرونَ﴾ وبعد الفاء من ﴿فَـرِهِينَ﴾.

(3) سورة الشعراء آية: ١٤٩.

قال: وخلق اضمم، يريد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]، اضمم خاءه، وحرك به أى حرك اللام بالضم، وإنما احتاج إلى قوله: به، لأن مطلق التحريك هو الفتح، فيصير خُلُق أى إنْ هذا إلا عادة الأولين، يشيرون إلى الحياة والموت، أو إلى دينهم، أو إلى ما جاء به، كما قالوا عنه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]، وخلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى كذب الأولين، أو يكون إشارة إلى خلقهم، أى ما نحن إلا كالأولين فى الحياة والموت، ثم رمز لمن ضم الخاء واللام فقال: العلا كما فى ند، فى البيت[3] الآتى فالعلا مبتدأ وما بعده الخبر، أى ذو العلا كالذى فى مكان ند، أو كالذى فى كرم، أو أراد أنه خبر مبتدأ محذوف ذاك هو العلا. والله أعلم.

«كَمَا فِى نَدٍ وَٱلْأَيْكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ
مَعَ الْهَمْزِ وَاخْفِضْهُ وَفِى صَادَ غَيْطَلَا»

يريد ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، هنا وفى صٓ[4]، قرأهما الحرميان وابن عامر (لَيْكَةَ) بفتح اللام من غير همز وفتح التاء[5]، وأجمعوا على الذى فى الحجر والذى فى قاف[6] أنها (ٱلْأَيْكَةِ) بإسكان اللام وبعده همزة وبخفض التاء، وإنما خص ما فى الشعراء وصٓ بتلك القراءة لأن صورته فى الرسم

---

(١) سورة الشعراء آية: ١٣٧.

(٢) سورة الفرقان آية: ٥.

(٣) وهم نافع وابن عامر وحمزة وعاصم، فتكون قراءة الباقين بفتح الخاء وسكون اللام.

(٤) سورة الشعراء آية: ١٧٦، وسورة ص آية: ١٣.

(٥) وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بسكون اللام وهمزة بعده وخفض التاء وهم المشار إليهم بالغين فى قوله: غيطلا.

(٦) سورة الحجر آية: ٧٨، وسورة ق آية: ١٤.

كذلك، واختارها أبو عبيد، وضعفها علماء العربية، قال أبو عبيد: لا أحب مفارقة الخط فى شىء من القرآن العزيز، إلا ما تَخَرَّجَ من كلام العرب، وهذا ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى فى هذه الحروف، وذاك أنَّا وجدْنا فى بعض التفسير الفرق بين ٱلْأَيكَةِ، و: لَيكَةَ. فقيل: ليكة، هى اسم القرية التى كانوا فيها، والأيكة البلاد كلها، فصار الفرق فى ما بينهما شبيها بفرق ما بين بكة ومكة، ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال له الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه مفترقات، فوجدت التى فى الحجر والتى فى قٓ (ٱلْأَيْكَةِ) ووجدت التى فى الشعراء والتى فى صٓ (لَيْكَةَ) ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد، فلا نعلمها اختلفت فيها، وقرأها أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام ولا إجراءٍ. هذه عبارته وليست سديدة، فإن اللام موجودة فى ليكة، وصوابه بغير ألف وهمزة. قال: فأى حجة تلتمس أكثر من هذا، فبهذا نقرأ على ما وجدناه مخطوطا بين اللوحين.

قال أبو العباس المبرد فى كتاب الخط: كتبوا فى بعض المواضع: ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْئَيْكَةِ ٱلْـمُرْسَلِينَ﴾ بغير ألف، لأن الألف تذهب فى الوصل، ولذلك غَلِطَ القارىء بالفتح، فتوهم أن ـ ليكة ـ اسم شىء، وأن اللام أصل فقرأ: (أَصْحَـٰبُ لَيْكَةَ ٱلْـمُرْسَلِينَ). قال الفراء: نرى والله أعلم أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمزة فسقطت الألف لتحرك اللام. قال مكى: تعقب ابن قتيبة على أبى عبيد، فاختار الأيكةِ بالألف والهمزة والخفض، وقال: إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة، قال: وقد أجمع الناس على ذلك يعنى فى الحجر وقٓ، فوجب أن يلحق ما فى الشعراء وصٓ بما أجمع عليه، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه.

قال الزجاج : القراءة بجر ليكة وأنت تريد الأيكة أجود من أن تجعلها ليكة وتفتحها ، لأنها لا تنصرف ، لأن ليكة لا تُعْرَفُ وإنما هو أيكة للواحد ، وأيكٌ للجمع ، مثل أجَمَةٍ وأَجَمٍ ، والأيكة الشجر الملتفُّ ، وأجودُ القراءة فيها الكسرُ وإسقاطُ الهمزة ، لموافقة المصحف الكريم ، ولا أعلمه إلا قد قرىء به .

قال النحاس : أجمع القراء على خفض التى فى الحجر والتى فى سورة قٓ ، فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، إذا كان المعنى واحدا ، فأما ما حكاه أبو عبيد من أن ـ ليكة ـ اسم القرية التى كانوا فيها ، وأن الأيكة اسم البلد كله فشىء لا يثبت ، ولا يعرف من قاله ، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه ، لا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف ، فأمَّا احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ فى هذين الموضعين بالفتح أنه فى السواد ـ ليكة ـ فلا حجة له فيه ، والقول فيه أن أصله الأيكة ، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت ، فاستغنت عن ألف الوصل ، لأن اللام قد تحركت ، فلا يجوز على هذا إلا الخفض ، كما تقول مررت بالأحمر ، على تحقيق الهمزة ثم تخفيفها فتقول : بلَحْمَر ، فإن شئت كتبته فى الخط على ما كتبته أولاً ، وإن شئت كتبته بالحذف ، ولم يجز إلا الخفض ، فكذلك لا يجوز فى الأيكة إلا الخفض ، قال سيبويه : واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضفته انصرف ، قال : ولا نعلم أحدا خالف سيبويه فى هذا ، وقال أبو على : قول من قال : (لَيْكَةَ) ففتح التاء مشكل ، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة ، وهذا فى الامتناع كقول من قال : مررت بلحمر ، فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة الكلمة ، وقال : إنما كتبت ليكة على تخفيف الهمز ، والفتح لا يصح فى العربية لأنه فتح حرف

الإعراب فى موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس من قال: مررت بلحمر، قال: ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قاله ورش عنه، قلت: يعنى أن ورشا مذهبه عنه نقل الحركة، وقد فعل ذلك فى الحجر وقٓ مع الخفض، فكذا فى الشعراء وصٓ.

وقال الزمخشرى: قرىء: أَصۡحَـٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ بالهمز وتخفيفها، وبالجر على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن (لَيۡكَةَ) بوزن ليلة اسم بلد فَتَــوَهُّمٌ، قاد إليه خط المصحف الكــريم، وإنـما كتبت على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو لَانَ ولُولَى على هذه الصور، لبيان لفظ المخفف، وقد كتبت فى سائر القرآن العزيز على الأصل، والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف، وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتفٍّ، وكان شجرهم الدَّوْمْ، قلت: يعنى فهذا اللفظ مطابق لحالهم، وأما لفظ (لَيۡكَةَ) على أن تكون اللامُ فاءَ الكلمة وهى مركبة من لام وياء وكاف، فهـذا شىء غير موجود فى لسان العرب، بل هذا التركيب مما أهملته فلم يتلفظ به، فهو شبيه بالخاء والذال المعجمتين مع الجيم، فإنه ممَّا نص عليه أهل اللغة أنه أهمل فلم تنطق به العرب[1]، ولكن لا وجه لهذه القراءة غير

---

(١) قول: الزمخشرى وغيره ممن نص أن القارىء «ليكة» بفتح اللام من غير همزة وفتح التاء، غلط ووهم، يكفى فى الرد على هؤلاء جميعا قول أبى حيان فقد قال: وقد طعن في هذه القـراءة المـبرد وابن قتيبـة والزجاج وأبو على الفارسى والنحاس وتبعهم الزمخشرى، ووهموا القراء، وقالوا: حملهم على ذلك كون الذى كتب فى هذين الموضعين على اللفظ من نقل حركة الهمزة إلى اللام، وأسقط، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يجيز ثم مادة (ل ى ك) لم يوجد منها تركيب فهى مادة مهملة، كما أهملوا مادة (خ ذ ج) منقوطا، وهذه نزغة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءة بالرأى لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الـطعن فيهـا ويقـرب إنكـارهـا من الردة، والعياذ بالله، أما نافع فقرأ على سبعين من =

ذلك، قال الزجاج: أهل المدينة يفتحون على ما جاء فى التفسير، أن اسم المدينة التى كان فيها شعيب عليه السلام (ليكة)، قال ابن القشيرى: قال أبو على: لو صح هذا فلم أجمع القراء على الهمز فى قوله تعالى: ﴿وإن كان أصحب الأيكة﴾ فى سورة الحجر والأيكة التى ذكرت هاهنا هى التى ذكرت هناك، وقد قال ابن عباس رضى الله عنه: الأيكةُ: الغيضةُ، ولم يفسرها بالمدينة والبلد، قال: وهذا الاعتراض مردود إذا ثبتت هذه القراءة، ولا يبعد أن تسمى بقعة ـ ليكة ـ ثم يعبر عن تلك البقعة بالغيضة، والأيكة لكثرة أشجارها، وقال الخليل: الأيكة: غيضة تُنْبت السدرَ والأراكَ ونحوَهما من ناعم الشجر، وقيل ـ الأيك ـ شجر الدَّوْم، وهو المُقل، وهى أكثر شجر مدين، وقيل: بعث شعيب إلى مدين والأيكة، وهما قريتان، وقال صاحب الصحاح: من قرأ: أَصحَـبُ الأيكة فهى الغيضة، ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة، قلت إنما قال ذلك تقليداً لما ذكره أبو عبيد، وإلا فلم يذكر فى حرف الكاف فصلا للام، ولا ذكره غيره فيما علمت، وقول الناظم: غيطلا، منصوب على الحال من مفعول اخفضه

= التابعين، وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبوعمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء هل قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة، قال أبو عمرو: ولم يكن بين القراءتين كبير، يعني خلافا، وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام وهو عربي قح، قد سبق اللحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة، الحرمان مكة والمدينة، وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية، ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث. وهذا الرد من أبي حيان جدير بالتقدير، فالاعتماد الأول للقراءة الرواية والنقل الصحيح، سواء اتضحت العلة أم لم تتضح. انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٣٧، ٣٨.

أى مفسرا بذلك، لأن الغيطل جمع غيطلة وهى الشجر الكبير، وجعله الشيخ حالا من الفاعل، فقال: اخفضه مفسرا أو متأولا ذلك بالغيطل، أى أنك فى القراءة الأخرى إنما تتأوله بالبقعة، فقد صار للأيكة حالان حال هو فيها بقعة، وحال هو فيها غيطلة فافعل ذلك به غيطلا.

«وَفِى نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحُ وَالأَمِيـ
ـنُ رَفْعُهُمَا عُلْوُ سَمَا وَتَبَجَّلاَ»

يريد ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[1]، فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل، والأمين صفته، ومع التشديد نصبهما على المفعولية، ويناسب التشديد ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]. وعلو بضم العين وكسرها نقيض السفل، بضم السين وكسرها.

«وَأَنِّثْ يَكُنْ لِلْيَحْصَبِى وَارْفَعَ ايَةً
وَفَا فَتَوَكَّلْ وَاوُ ظَمْآنِهِ حَلاَ»

يريد ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾[3]، قرأ الجماعة بتذكير يكن ونصب آية على أنها خبر كان، واسمها ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أى أو لم يكن علم العلماء آية لهم على صدقك، وعلى قراءة ابن عامر قال الزمخشرى: جعلت آية اسما، وأن يعلمه خبرا، قال: وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما

---

(١) سورة الشعراء آية: ١٩٣ - قرأ حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالعين وسما فى قوله: علو سما، بتخفيف الزاي من ﴿نَزَلَ﴾ ورفع الحاء والنون من: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ فتعين للباقين القراءة بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٩٢.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٩٧.

والمعرفة خبرا، وقد خُرّج لها وجهٌ آخر ليتخلص من ذلك، فقيل: في يكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملةٌ واقعةٌ موقعَ الخبر، قال: ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هى جملة الشأن، وأن يعلمه بدلا عن آية، ويجوز مع نصب الآية تأنيث يكن، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ قلت: ولكن لم يقرأ به، وأما: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] فرسم بالفاء فى المدنى والشامى، وبالواو فى غيرهما، قال أبو على: الوجهان حسنان، قال الشيخ: الواو عطف جملة على جملة، والفاء على أنه كالجزاء لما قبله، وقال الزمخشرى: له مَحملان فى العطف أن يُعطف على: (فَقُلْ) أو (فَلَا تَدْعُ). قلت: لا حاجة إلى جعلها عاطفة، بل لها حكم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ فهى فى الجميع تفيد استئناف أمر غير ما تقدم. والهاء فى قول الناظم: ظمآنه تعود إلى الفاء، لأن الفاء لمّا جُعِلت الواوُ مكانها هنا ظمِىءَ المكان إليها، فقال الواو أيضا خلت هنا. والله أعلم.

«وَيَاخَمْسِ أَجْرِى مَعْ عِبَادِى وَلِى مَعِى
مَعًا مَعْ أَبِى إِنِّى مَعًا رَبِّىَ انْجَلَا»

أضاف لفظ (يا) إلى خمس، وقصره ضرورة كما قصر لفظ (فا) فى البيت السابق فى قوله: وفا فتوكل، يريد ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا﴾ فى خمسة مواضع فى قصة نوح[2]. وهود[3]. وصالح[4]. ولوط[5]. وشعيب[6] عليهم الصلاة والسلام،

---

(١) سورة الشعراء آية: ٢١٧. فقرأ نافع وابن عامر بالفاء تبعا لما رُسم في المصحف المدني والشامى، وقرأ الباقون وهم ابن كثير والكوفيون وأبو عمرو بالواو، تبعا لمصاحفهم، وهم المشار إليهم بالظاء والحاء فى قوله: ظمآنه حلا.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٠٩.
(٣) سورة الشعراء آية: ١٢٧.
(٤) سورة الشعراء آية: ١٤٥.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٦٤.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٨٠.

فتحهن نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، وأراد ﴿بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾[1] فتحها نافع وحده. ﴿مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[2] فتحها حفص وحده. ﴿وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فتحها حفص وورش. ﴿عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا﴾[4] ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ﴾[5] فتحهما نافع وأبو عمرو. ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ فى موضعين فى قصة موسى[6] وهود[7] عليهما السلام. ﴿رَبِّىٓ أَعْلَمُ﴾[8] فى قصة شعيب عليه السلام فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، فتلك ثلاث عشرة ياء إضافة.

« سـورة النـمل »

«شِـهَـابٍ بِنُـونٍ ثِقْ وَقُـلْ يَأْتِـيَنَّـنِـى
دَنَـا مَكُثَ افْتَـحْ ضَمَّـةَ الْكَـافِ نَوْفَـلَا»

أراد ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[9] وقوله: بنون، أى بزيادة تنوين للكوفيين[10]، فيكون ـ قبس ـ صفة لشهاب، أى مقبوس، يقال: قبست نارا، وقيل: هو بدل، ومن أضاف فهو من باب ثوب خزٍّ، لأن القبس الشعلة من النار، وكذلك الشهاب، لكن الشهاب يطلق أيضا على الكوكب، وعلى كل أبيض ذى نور، فأضيف للبيان، وحكى أبو على عن أبى الحسن أن الإضافة أكثرُ وأجودُ فى القراءة، كما تقول: دار آجرّ، وسوار ذهب، قال: ولو قلت: سوارٌ ذهبٌ، ودارٌ آجرٌّ، لكان عربيا إلا أن الأكثر

---

(١) سورة الشعراء آية: ٥٢.
(٢) سورة الشعراء آية: ٦٢.
(٣) سورة الشعراء آية: ١١٨.
(٤) سورة الشعراء آية: ٧٧.
(٥) سورة الشعراء آية: ٨٦.
(٦) سورة الشعراء آية: ١٢.
(٧) سورة الشعراء آية: ١٣٥.
(٨) سورة الشعراء آية: ١٨٨.
(٩) سورة النمل آية: ٧.
(١٠) فتعين للباقين القراءة بترك تنوين الباء.

فى كلام العرب الإضافة، ثم قال: وقل يأتيننى دنا، أى بزيادة نون أيضا، فاستغنى بقيد شهاب عن تقييده[1]، كما استغنى فى التخفيف والتثقيل، بقيد المسألة الأولى عن الثانية، نحو: سكرت دنا، سعرت عن أولى ملا، وفى اللفظ ما ينبىء عن ذلك، فهو فيها من باب الإثبات والحذف، أراد: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[2]، زاده ابن كثير نونا، وهى نون الوقاية، وقبلها نون التأكيد الشديدة، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية، أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ثم أدغمت فى نون الوقاية، وأما: مَكَثَ[3]: ففتح الكاف منه وضمها لغتان، ويقوى الفتح: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[4]، ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[5]. ونوفلا حال من فاعل افتح، وقد تقدم. والله أعلم.

«مَـعًـا سَبَـأَ افْـتَـحْ دُونَ نُونٍ حِمًى هُدًى
وَسَـكِّـنْـهُ وَانْـوِ الْـوَقْـفَ زُهْـرًا وَمَنْـدَلاَ»

يريد ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾[6]، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾[7]، فهذا معنى قوله: معا، أى هنا وفى سورة سبأ، افتح الهمز من لفظ ـ سبأ ـ دون نون، أى من

---

(١) وتجوز بالنون ليعطف عليها نون ليأتينني، فكأنه قال: وزد لابن كثير نونا كما زدتها في شهاب، وإن كان ذلك تنوينا وهذه غيره، لكن حصل الاشتراك في كون كل واحدة منهما نونا ساكنة خفيفة، لكن هنا كسرت لأجل ياء الإضافة. انظر سراج القارىء ص ٣١١.

(٢) سورة النمل آية: ٢١.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ آية: ٢٢. قرأه عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نوفلا، بفتح ضمة الكاف، فتكون قراءة الباقين بضم الكاف.

(٤) سورة الزخرف آية: ٧٧.

(٥) سورة الكهف آية: ٣.

(٦) سورة النمل آية: ٢٢.

(٧) سورة سبأ آية: ١٥.

غير تنوين لأنه لا ينصرف، وحمى هدًى[1] حال، وقراءة الباقين بالصرف كسروا الهمزة ونونوا، وهما لغتان فى لفظ (سبأ) و(ثمود) الصرفُ وتركه نص سيبويه وغيره عليهما، بناء على أنه يُقصد بهما الحيُّ أو القبيلةُ، وحسن لفظ الصرف هنا لتناسب الكلمة التى بعدها، وهو قوله تعالى ﴿بِنَبَإٍ﴾ فهو أولى من صرف: (سَلَـٰسِلاَ۠) و(قَوَارِيرَا۠) للتناسب على ما يأتى فى موضعه، وروى قنبل إسكان الهمزة، وقرأ به ابن مجاهد عليه، وقال: هوَ وهمٌ، وبين الناظم علته بقوله: وانو الوقف، أى تكون واصلا بنية الوقف، وهذا باب لو فتح لذهب الإعراب من كلام العرب، واستوى الوقف والوصل، ولكن يقع مثل هذا نادرا فى ضرورة الشعر، قال مكى: الإسكان[2] فى الوصل بعيد غير مختار ولا قوىّ. وقوله: زهرا ومندلا حالان من فاعل سكنه أو مفعوله، أى ذا زهر ومندل، أى ذا طيب بمعنى طيِّبا، أى خذه بقبول غير متكرِّهٍ له.

«أَلاَ يَسْـجُـدُوا رَاوٍ وَقِـفْ مُبْـتَـلًى أَلاَ
وَيَا وَاسْـجُـدُوا وَابْـدَأْهُ بِالـضَّمِّ مُوصِـلاَ»

أى قراءة الكسائى بتخفيف «أَلاَ» جعله حرف تنبيه، نحو ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾[4] وتقدير البيت: ألا يسجدوا قراءة راوٍ، فيكون يسجدوا بعده كلمتين تقديرهما: يا اسجدوا، بحرف النداء وفعل

---

(١) قوله: وحمى هدى حال وأيضاً هما رمز لمن قرأ بفتح الهمز من غير تنوين فالحاء لأبي عمرو والهاء للبزى.

(٢) قول مكى فيه نظر، حيث إن القراءة سنة متبعة، ولقد سبق غير مرة الرد على من طعن فى قراءة متواترة أى لا يلتفت إلى قوله.

(٣) سورة يونس آية: ٦٢.

(٤) سورة هود آية: ٥.

الأمر، والمنادى محذوف، أى ياقوم اسجدوا، وهذه لغة فصيحة مشهورة كثيرة، ومنها قول الشماخ:

ألَا ياأصحبانى قبل غادة سنجال

أى ياصاحبىَّ اصحبانى، إلا أنه لم يكتب فى المصحف الكريم إلا على هذه الصورة، بحذف ألف يا وحذف ألف الوصل من اسجدوا، وحذف الألف من يا مطرد فى رسم المصاحف نحو: يَـٰنُوحُ. يَـٰقَوم. فى ينوح يقوم، وحذفت ألف الوصل أيضا فى نحو: بِسْمِ ٱللَّهِ: فلما اجتمعا فى هذه الكلمة حذفا، ونظيرها فى الرسم: يَبْنَؤُمَّ: فى يابن أم، حذفت الألف من يا وألف الوصل من ابن، فحصل من هذا أن الرسم احتمل ما قرأ به الكسائى، وما قرأ به غيره، واختار أبو عبيد قراءة الجماعة، وقال: لأنها فى بعض التفاسير وزين لهم الشيطـٰن أن لا يسجدوا، قال: ومن قرأها بالتخفيف جعلها أمرا مستأنفا، بمعنى ألا يا أيها الناس اسجدوا، وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر الذى كان من أمر ملكة سبأ وقومها، ثم رجع بعدُ إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبر يتبع بعضهُ بعضا لا انقطاع فيه، قال أبو على: وهذا هو الوجهُ لتجرىَ القصةُ على سَنَنها، ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع، لأنه يجرى مجرى الاعتراض، وما يُسَدِّدُ القصةَ، وكأنه لمّا قيل ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[1] الآية، قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله عز وجل، ولا يتدينون بدين، فقال: ألا ياقوم أو يامسلمون: ٱسجُدُواْ لِلَّه ٱلَّذِى يُخرِجُ ٱلخَبءَ فى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلأَرضِ: خلافا عليهم، وحمدَ الله

---

(١) سورة النمل آية: ٢٤.

تعالى مكان ما هداهم لتَوحيده، فلم يكونوا مثلهم فى الطغيان والكفر. قال الفراء: قرأها أبو عبدالرحمن السُّلَمى والحسن وحميدٌ الأعرج مخففةً، على معنى ألا ياهؤلاء اسجدوا، فيضمر هؤلاء ويكتفى بقوله: يا وسمع بعض العرب يقول: ألا ياارحمونا. ألا ياتصدقوا علينا، وحدثنى الكسائى أن عيسى الهمْدانى قال: ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف، على نية الأمر، وهى قراءة عبدالله رضى الله عنه، هلَّا يسجدون بالياء، فهذه حجة لمن خفف، لأن قولك: ألا تقوم، بمنزلة قولك: قم، وفى قراءة أُبَىٍّ رضى الله عنه: ألا تسجدون لله الذى يعلم سركم وما تعلنون، قال: وهو وجه الكلام، لأنها سجدة، ومن قرأ ألَّا يسجدواْ فشدَّد فلا ينبغى لها أن تكون سجدة، لأن المعنى زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا. وقول الناظم: وقف مبتلى ألا ويا، أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة، لينفصل بعضها من بعض لفظا، كما هى منفصلة تقديرا، فقال: إذا ابتليت بالوقف أى إذا اختبرت. وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان، أو أراد بالابتلاء الاضطرار، أى إذا اضطررت إلى ذلك لانقطاع نفس أو نسيان فلك أن تقف على (ألا) لأنه حرف مستقل، لا اتصال له بما بعده، بخلافها إذا شدد فى قراءة الجماعة، على ما يأتى، ولك أن تقف على «يا» لأنها حرف نداء، والمنادى بها محذوف، فهذا موضع الاختبار، لأن الياء متصلة بالفعل لفظا وخطا، وأما الوقف على ألا، فلا يحتاج إلى الاختبار، إذ لا يخفى أنه كلمة، وكذا لو وقف على اسجدوا، بل الوقف عليها، من باب الاضطرار، لا الاختبار فلمّا كان قوله: مُبتلًى، يحتمل الأمرين ذكَرَ موجَبَهُما، على كل واحد من التقديرين، ونصَب مبتلًى على الحال، وكذا ما بعده، لأن التقدير قائلا: ألا ويا واسجدوا، ثم قال: وابدأه بالضم، أى ابدأ اسجدوا بضم همزة الوصل، لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط، كاخرج وادخل، فكما

تضم الهمزة إذا ابتدأت ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾[1]، فكذا تضم فى اسجدوا إذا ابتدأت بها، وغير الناظم من المصنفين لا يذكرون الوقف إلا على ألا يا، لأنه موضع الاختبار، وفى شرح الغاية لابن مهران: روى عن الكسائى أنه وقف على ألا يا، وابتد اسجدوا، قال: فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل، لا على طريق الاختبار فى الوقف، كأنه قيل له: هلا أثبت النون كما فى ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾[2] ﴿أَلَا تُقَـٰتِلُونَ﴾[3] ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾[4]، فأخبرهم بأصل الكلمة.

وقوله: موصلا حال من أوصلته، أى بلّغته أى مُبَلِّغًا عِلْمَ ذلك إلى من لا يعرفه، وذكر الشيخ فيه وجهين: أحدهما: أن معنى موصلا ناطقا بهمزة الوصل، والثانى: فى حال وصلك، أى أنه ليس بابتداء تستمر عليه، إنما أنت تبتدىء بالضم للاختبار، ثم تصله بما قبله تاليا، قلت: فهى على هذا المعنى حال مقدرة، إلا أن فى استعمال موصلا بهذا المعنى نظرا، وقد سبق التنبيه عليه فى باب الهمزتين من كلمة، وفى سورة البقرة لأنه بمعنى واصلا، ثم قال:

«أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْـجُـدُوا وَقِـفْ
لَهُ قَبْـلَهُ وَالْـغَـيْرُ أَدْرَجَ مُبْـدَلَا»

أى أراد الكسائى هذا التقدير، وقد سبق شرحه، ثم قال: وقف له أى للكسائى قبله، أى قبل: (أَلَا يَسْجُدُواْ) أى يجوز لك الوقف على:

---

(1) سورة يوسف آية: 99.

(2) سورة الشعراء آية: 11.

(3) سورة التوبة آية: 13.

(4) سورة النور آية: 22.

﴿فَهُم لَا يَهْتَدُونَ﴾، إذ لا تعلق لما بعده به، ثم قال: والغير أدرج، أى غير الكسائى أدرج (يهتدون) مع (أَلَّا يَسْجُدُواْ) ولم يقف قبله، وجعله بدلا من (أَعْمَـٰلَهُمْ) أو من (ٱلسَّبِيلِ) على زيادة (لا). فقوله: مبدلا، بفتح الدال مفعول أدرج، أى أدرج لفظا مبدلا، أوْ حال من المفعول، أى أدرجه فى حال كونه مبدلا مما قبله، ثم ذكر وجها آخر فقال:

«وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولاً وَأَن أَدْغَمُوا بلَا
وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا»

أى أدرج مفعولا، وفى نصب مفعولا الوجهان المقدمان، إمّا مفعول به وإما حال، أى أعرب ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ بأنه مفعول، واختلف فى ذلك فقيل: هو مفعول به، أى فهم لا يهتدون أن يسجدوا، ولا زائدة، وقيل: هو مفعول له، أى زين لهم لئلا يسجدوا، أوْ فصدَّهم لئلا يسجدوا، وهذا الوجه والأول الذى هو بدل من أعمالهم يكون فيه ـ لا ـ غيرَ زائدة، بخلاف البدل من السبيل، والنصب بيهتدون فهى فيهما زائدة، فلا يجوز فى قراءة الجماعة الوقف على يهتدون، لأجل هذا التعلق على الوجوه الأربعة، بخلاف قراءة الكسائى فلا تعلق لها بما قبلها، وهذا كله يقال إظهارًا لمعانى الكلام، وتعريفا لتعلق بعضِه ببعض، ليتدرَّبَ فيه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جوازُ الوقفِ على رءوس الآى مطلقا، ثم قال: وأن أدغموا بلا، يعنى أنَّ ألَّا أصلها أنْ، لا، فأدغِمت النون فى اللام إدغاما واجبا، لسكونها على ما عرف فى باب النون الساكنة، فمن ثم جاء التشديد، ثم قال: وليس بمقطوع، يعنى لم يفصل بين الحرفين فى الرسم، فلم تكتب أن لا بل لم تكتب للنون صورة أصلا، كتبت على لفظ الإدغام فلأجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائى وقراءة الجماعة، وهى أن الناصبة للفعل، ولا بعدها

للنفى، أو زائدة على ما تقرر من المعانى، ثم قال: «فقف يسجدوا» يعنى أنه ليس لك أن تقف فى الابتلاء ثلاث وقفات، كما ذكرنا للكسائى، لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها، لأن ألا أفادت الاستفتاح، ويا مع المنادى المحذوف أفاد النداء، ثم قال: اسجدوا وهو أمر تام، وهاهنا إن وقفت على ألّا، كنت قد وقفت على أن الناصبة دون منصوبها، فلا يتم الكلام إلا بقوله: يسجدوا، وهاهنا إشكالان، أحدهما: أن ظاهر قوله: أن لا وقف للجماعة إلا على يسجدوا، فإن أراد وقف الاختيار فذاك فى آخر الآية، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على (ألَّا) وهذا هو المنقول قد صرح به جماعة من المصنفين، قال ابن الأنبارىّ: من قرأ بالتثقيل وقف على: ألَّا، وابتدأ يسجدوا، وهو كلام صاحب التيسير، فإنه قال: الكسائى: أَلَا يَسْجُدُواْ: بتخفيف اللام ويقف على ألا ويبتدىء اسجدوا، على الأمر، أى ألا يأيها الناس اسجدوا، والباقون يشددون اللام لاندغام النون فيها، ويقفون على الكلمة بأسرها، وقال شيخه أبو الحسن بن غلبون: لا ينبغى أن يتعمد الوقف والابتداء هاهنا، لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض من حيث النداء وخطابه، فلا يفصل بعضه من بعض، قال: ؛ ولا يجوز الوقف للباقين إلا على آخر الآية، وإن انقطع نفس القارىء لهم على: ألَّا: رجع إلى أول الكلام، فإن لم يفعل ابتدأ يسجدوا بالياء مفتوحة، قال الأهوازى: يقفون عليه: أَلَّا: ويبتدئون يسجدوا كما فى الكتاب، وقال صاحب الروضة: الوقف عليه قبيح، فإن وقف واقف عليه مضطرا ابتدأ يسجدوا، كما يصل، وقال ابن الفحام: يبتدىء بياء معجمة الأسفل فى أول الفعل، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على: ألَّا: لظهور الأمر فيه، فلم يكن المهم عنده إلَّا منع الوقوف على أن من ألَّا، فمنع ذلك بقوله: وليس بمقطوع، ثم اهتم بمنع فصل الياء من يسجدوا كما فصل

الكسائى، فقال: فقف يسجدوا، وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله: وليس بمقطوع، إلا أن هذا اللفظ متصل فى قراءة الجماعة، الياء مع السين لأنها حرف المضارعة، بخلافها فى قراءة الكسائى، فإنها مفصولة منها تقديرا، لأنها من حروف النداء لا من الفعل.

الإشكال الثانى: لم كان حذف النون من أن فى الخط مانعًا من الوقوف على هذه الكلمة للجماعة، وردِّ النون فى الوقف، فإن قلت: لأنها لم تُرسم فالألف من يا لم ترسم فى يسجدوا، وقد وُقِف للكسائى عليها، وجوابه: أنَّ النون من أنْ صارت لامًا للإدغام، والألفُ من يا حذفت ولم يتعرض لفظا آخر، فعادت فى الوقف، فإن قلت: فقد وقف حفص على اللام من «بَلْ رَانَ»، وهى فى اللفظ راء لادِّغامها فى الراء، وكذا النون فى: «مَن رَاق»، قلت: سببه أن اللام والنون رسمتا، ولو رُسِمت النون هنا لفُعِلَ مثل ذلك، والله أعلم. وقول الناظم فى آخر البيت: ـ وَلا ـ هو بفتح الواو، أى ذا ولاء أى نصر، أى ناصر للقراءة أو منصورا بها، لوضوحها وعدم الكلفة فى تقديرها، لأن ما يضاف إلى المصدر يكون تارة فى المعنى فاعلا، وتارة مفعولا، كما أن المصدر يضاف مرة إلى فاعله، ومرة إلى مفعوله. والله أعلم.

«وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضًى
تُمِدُّونَنِى الإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا»

يريد ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[1] قرأهما الكسائى بالخطاب بناء على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهم، وقراءة حفص على ابتداء المخاطبة، كما ابتدأها الكسائى فى: (أَلَا يَسْجُدُواْ) وقراءة الباقين

---

(١) سورة النمل آية: ٢٥.

بالغيب فيهما ظاهرة. وقوله: على رضى، أى كائنا على رضى من ناقليه له، وإن كان علا. فعلا فرضى تمييز، أو حال أى علا رضاه، أو على ذا رضى.
وأما: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[1] ففيه نونان، فجاز الإدغام كما فى: أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى، والإظهار الأصل، وعليه الرسم، قال أبو عبيد: إنما هو بنونان فى كل المصاحف، وقوله: الإدغام أى ذو الإدغام فيه، أى قارئه فاز فثقلا، والله أعلم.

«مَـعَ السُّـوقِ سَاقَيْهَـا وَسُـوقِ اهْمِـزُوا زَكَـا
وَوَجْـهٌ بِهَمْـزٍ بَعْـدَهُ الْـوَاوُ وُكِّـلَا»

يريد ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾[2]، ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[3]، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[4]، وسوق فى الموضعين جمع ساق، فوجه الهمز فى الجميع أن الواحد مهموز، وإن لم يكن الواحد مهموزا فوجهه إن كان على وزن فُعُل ضُمَّت الواو كما قالوا: (أُقِّتَتْ: فى وُقِّتت) ثم أسكن تخفيفا، وإن كان على وزن فُعْلٍ فوجهه مجاورة الضمة للواو، كما تقدم فى: (عادًا لُّؤلَى)، وأما الهمز فى المفرد فقيل: هو لغة، كهمز رأس، وكأس، وقيل: أجرى على

---

(١) سورة النمل آيــة: ٣٦. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز لفظ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ بنون مشددة مكسورة ويلزم من تشديد النون مد الواو مدا مشبعا وقرأ الباقون بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الإظهار.

(٢) سورة ص آية: ٣٣.

(٣) سورة النمل آية: ٤٤.

(٤) سورة الفتــح آيــة: ٢٩. قرأ قنبل وهو المشار إليه بالزاى فى قوله: زكا، هذه المواضع المذكورة بهمزة ساكنة مكان الألف والواو، وروى عنه، وجه آخر فى: ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ و: ﴿سُوقِهِۦ﴾ وهو زيادة واو بعد الهمزة، ويلزم عليه ضمها فيهما، وقرأ الباقون بترك الهمزة في الثلاثة.

الجمع تابعا له، وقيل: من العرب من يقلب حرف المد همزة، كما يقلب الهمزة حرف مدٍّ، ومن ذلك همزُ العجاج العألم والخأتم، ومنه همز (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) كما سبق، واعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد، قال أبو على: أما الهمز فى ساق فلا وجه له، وأما: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ و﴿بِٱلسُّوقِ﴾ فهمزُ ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمةٌ قد جاء فى كلامهم، وإن لم يكن بالفاشى، زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره قال: كان أبو حية النميرى[1]: يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد:

لَحَبُّ الْمُؤْقِدَان إِلَيَّ مُؤْسِى

قال ابن مجاهد: همز ابن كثير وحده: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ فى رواية أبى الإِخْريط، ولم يهمز غيره، وكذا: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ و: ﴿بِٱلسُّوقِ﴾، وهكذا قرأت على قنبل عن النَّبال، وحدثنى مضر بن محمد عن أبى بزَّة، قال: كان وهب بن واضح يهمز ذلك، وأنا لا أهمز من ذلك شيئًا، وكذلك ابن فليح لا يهمز من هذا شيئًا، قال: ولم يهمز أحد: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ولا وجه للهمز فى ذلك، والصواب بلا همز، ثم زاد الناظم ذكر وجه ليس فى التيسير يختص بالجمع، وهو بواو بعد همز: (سُؤُوقِ) على فعول، وبهمز الواو الأولى لانضمامها فى نفسها، قال ابن مجاهد: وقال على بن نصر: عن أبى عمرو سمعت ابن كثير يقرأ (بالسؤوق) بواو بعد الهمز، قال أبو بكر: رواية أبى عمرو عن ابن كثير هذه هى الصواب، من قِبَل أن الواو انضمت فهمزت لانضمامها، والأول لا وجه له، لم يذكر ابن مجاهد هذا

---

(١) أبو حيَّة النميرى: هو أبو الهيثم بن الربيع الشاعر، قدم على ابن أخيه الراعى النميري، وكان يروى عن الفرزدق، ورمى بالكذب، ترجم له فى الشعر والشعراء ٧٤٩ وطبقات الشعراء ١٤٣ والموشح ١٥٧.

الوجه إلا فى حرف صٓ، ولم ينقله فى حرف الفتح، ونقله صاحب الروضة فى صٓ على وجه آخر، فقال: روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل (بالسوق) بضم الهمزة، وروى نظيف عن قنبل بهمزة ساكنة، وكذا قال ابن الفحام: رواه الفارسى عن ابن مجاهد، من طريق ابن بكار عن قنبل أيضا بهمزة مضمومة، وقال ابن رضوان فى كتاب الموضح: روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واو بعدها من قوله تعالى: بِٱلسُّوقِ فيصير اللفظ فيها مثل السوق، وكذا قال صاحب الشمس المنيرة، والشيخ أبو محمد وقالا فى قوله: بالسوق خاصة يعنى فى صٓ، دون التى فى الفتح، وأظن من عبَّر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو أراد مع الواو، لأن مرجع الجميع إلى نقل ابن مجاهد، وابن مجاهد صرح فى كتاب السبعة له فى سورة صٓ بأنه بواو بعد الهمز، ولم يخصص الناظم بهذا الوجه حرف صٓ، ولكن لم أر من ذكره فى حرف الفتح. والله أعلم. ولا بعد فى ذلك فإنه قد خصص (ساقيها) بالهمز دون ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[1] و﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[2]، وأما قراءة الجماعة من غير همز فواضحة، لأن وزن ساق فَعَل بفتح العين، فجمع على فعل بإسكانها كأسد وأُسد.

«نَـقُـولَـنَّ فَاضْـمُـمْ رَابِـعًـا وَنُـبَـيِّـتَنْـ
ـنَـهُ وَمَـعًـا فى النُّـونِ خَاطِبْ شَمَـرْ دَلَا»

أراد ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾[3]، فالنون عبارة

---

(١) سورة القيامة آية: ٢٩.

(٢) سورة القلم آية: ٤٢.

(٣) سورة النمل آيـة: ٤٩. قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب المضمومة وضم التاء المثناة الفوقية التى هى لام الكلمة فى: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ وبتاء الخطاب وضم اللام فى: ﴿لَتَقُولُنَّ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون فيهما وفتح التاء فى الفعل الأول واللام فى الثانى.

عنهم، والتـاء خطاب بعضهم لبعض. وقوله: اضمم رابعا، أى الحرف الرابع فى الكلمتين، وهو اللام والتاء، وإنما وجب ضمه لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة، والأصل: تقولون وتبيتون بضم اللام والتاء، فلما لحقت الفعل نون التأكيد حذفت الواو لالتقاء الساكنين، ومثله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[1]، وعلى القراءة بالنون الفعلان لا واو فيهما، لأنهما نقول ونُبَيِّتُ، فلما اتصلت بهما نون التـأكيد بنى أخـراهمـا على الفتـح، نحـو ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾[2] و﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾[3]، والفا فى فاضمم زائدة، ورابعا مفعول اضمم إن كان نقولن مبتدأ، وإن كان نقولن مفعول اضمم فرابعا تمييز، لأنـه تبيين لأى الحـروف يضم، أو بدل البعض نحو اضرب زيدا ظهرا، أى اضرب ظهره، ونبيتنه عطف على نقولن، ومعا حال منهما، أى وخاطب فيهما معا فى موضع النون، أى ايت بتاء الخطاب عوضا من نون المتكلمين، وحركتها حركة النون، فهى فى نقولن مفتوحة، لأنه مضارع فعل ثلاثى وهو قال، وفى نبيتنه مضمومة، لأنه مضارع فعل رباعى، وهو بيَّت، وشمر دلا حال من فاعل خاطب، أو مفعول به، أى خاطب من يسرع إلى إجـابتك، ويخف فى قضاء حاجتك، وحصل فى ضمن ذلك المقصود من تقييد القراءة والتعريف بها، والله أعلم.

«وَمَـعْ فَتْـحِ أَنَّ النَّـاسَ مَا بَعْـدَ مَكْرِهِمْ
لِكُـوفٍ وَأَمَّـا يُشْرِكُـونَ نَدٍ حَلاَ»

---

(١) سورة آل عمران آية: ٨١.

(٢) سورة التوبة آية: ٧٥.

(٣) سورة الحشر آية: ١١.

يريد ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1]، والذى بعد مكرهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾[2]، أى ومع فتح هذا فتح الـذى بعـد مكرهم، أى فتحها الكوفيون[3]، أما أن الناس فعلى تقدير تكلمهم بأن الناس، أى بهذا الكلام، والكسر حكاية قول الدابة، ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى، مستأنفا على الكسر، وتعليلا على الفتـح، أى لكـونهم كانـوا لا يوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك، وأما كسر ﴿إِنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ فعلى الاستئناف، والفتح على تقدير لأنا، أو هو خبر كان، أو بدل من عاقبة، أو خبر مبتدا أى هى أنّا والخلاف فى ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4] بالغيب والخـطاب ظاهـر، والـرمز لقراءة الغيب لأنه أطلقها، كأنه قال: والغيب فى ند حلو.

«وَشَـدِّدْ وَصِـلْ وَامْـدُدْ بَلِ ادَّارَكَ ٱلَّـذِى
ذَكَـا قَبْـلَهُ يَذَّكَّـرُونَ لَهُ حُلاَ»

أى[5] شدد الـدال وصـل الهمـزة أى اجعلهـا همزة وصل وامدد بعد الدال، ثم لفظ-بالقراءة التى قيدها، فالقراءة الأخرى بقطع الهمزة، وقد

---

(١) سورة النمل آية: ٨٢.

(٢) سورة النمل آية: ٥١.

(٣) فتكون قراءة الباقين بكسر الهمزة فيهما.

(٤) سورة النمل آيـة: ٥٩. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء فى قوله: ند حلا، ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ النمل آيـة: ٦٦. قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها، وهم المشار إليهم بالهمزة والذال فى قوله: الذى ذكا، وبين الشارح قراءة الباقين.

سبق أن همزة القطع فى الماضى لا تكون إلا مفتوحة، وبتخفيف الدال وهو هنا سكونها، ولا يلزم من التخفيف السكون، ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكـره، وبترك المد فيبقى أدرك، مثل أُدغم، ولو أنه لفظ بالقراءتين لكان أسهل، فيقول:

وبــل أَدْرك اجعله بل ادَّارك الـذى

ومعنى أدرك بلغ وانتهى، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وقراءة الباقين أصلها تدارك، أى تتابع فادغمت التاء فى الدال، فاحتيج إلى همزة الوصل، لأن الأول صار ساكنا، ومثله: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾[1] ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ﴾[2] وحكم همزة الوصل كسرها فى الابتداء بها وحذفها فى الوصل، فتكسر اللام من «بـل» لالتقاء الساكنين، ولام بل ساكنةٌ فى قراءة (أَدْرَكَ) إذ لم يلقها ساكن، وفى هذه الكلمة أيضا عشر قراءات[3] غيرُ هاتين القراءتين، ذكرها أبو القاسم الزمخشرى فى تفسيره. ثم قال: قبله يذّكرون، أى قبل: (بَلِ ٱدَّارَكَ) ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[4] قرأه بالغيب أبو عمرو وهشام، وفهم ذلك من الإطلاق، والباقون بالخطاب، ووجهها ظاهر. والله أعلم.

«بِهَـادِى مَعًـا تَهْدِى فَشَـا الْـعُمْـى نَاصِبًـا
وَبِـالْـيَا لِكُـلٍّ قِفْ وَفِى الـرُّوم شَمْـلَلَا»

يريد ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ﴾[5] هنـا وفى آخر الروم، يقرؤه حمزة: تَهدِى: فيلزم نصب العمى لأنه مفعوله، وهو مجرور فى

---

(١) سورة التوبة آية: ٣٨. (٢) سورة النمل آية: ٤٧.

(٣) لم يتواتر فى هذه الكلمة غير القراءتين المذكورتين، وما ذكره الشارح عن الزمخشرى أن في هذه الكلمة عشر قراءات فهى قراءات شاذة لا يقرأ بها.

(٤) سورة النمل آية: ٦٢.

(٥) سورة النمل آية: ٨١.

قراءة غيره لأنه مضاف إليه، وتقدير البيت: فشا تهدى فى موضع بهادى فى حال كونه ناصبا للعمى، والقراءتان ظاهرتان، وقال الشيخ: صاحب الحال: فشا لأنه يريد به حمزة، ثم قال: وباليا لكل قف، أى فى حرف النمل سواء فى ذلك من قرأ بهادى ومن قرأ تهدى لأنها رسمت بالياء.

ثم قال: وفى الروم شمللا، أى ووقف بالياء فى حرف الروم حمزة والكسائى على الأصل، وحذفها الباقون، لأنها لم ترسم، وهذا الموضع مما يشكل على المبتدى، فيظن أن الوقوف بالياء فى الموضعين للكل، وأن قوله فى الروم شمللا أى قرأ حمزة والكسائى فى الروم بما قرأ به حمزة وحده فى النمل، وهو (تَهْدِي ٱلْعُمْيَ) وليس كذلك، لقوله فى أول البيت: معًا، قال ابن مجاهد: كتب (بِهَـٰدِي ٱلْعُمْيِ) بياء فى هذه السورة على الوقف، وكتب الذى فى الروم بغير ياء على الوصل، وقال خلف: كان الكسائى يقف عليهما بالياء، وقال مكى: هذا الحرف فى المصاحف بالياء، والذى فى الروم بغير ياء، ووقف عليهما حمزة والكسائى بالياء، وهو مذهب شيخنا يعنى أبا الطيب بن غلبون، قال: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء[1] ووقف الباقون هنا بالياء، وفى الروم بغير ياء اتباعا للمصحف الكريم، ولا ينبغى أن يتعمد الوقف عليهما لأنه ليس بتمام ولا قطع كاف، لاسيما الذى فى الروم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، فإن وقفت بياء خالفت

---

(١) قول مكى: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء، أقول هذا الوجه ليس من طريق الشاطبية فلا يقرأ له به من هذا الطريق، قال ابن الجزرى فى النشر: ﴿بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾: فى الروم الكسائى على اختلاف عنه فيه، فقطع له بالياء أبو الحسن بن غلبون وأبو عمرو الدانى فى التيسير والمفردات وصاحب الهداية والهادى والشاطبية وغيرهم. فبهذا يعلم أن طريق الشاطبية إثبات الياء فقط.

السواد، وإنما ذكرنا مذاهب القراء فى الوقف عند الضرورة، فأما على الاختيار فلا، وكذلك ما شابه هذا فاعلمه. والله أعلم.

«وَآتُوهُ فَاقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ
فَشَا تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ لَهُ وَلَا»

يريد ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[1] هو بالمد جمع آت مضاف إلى الهاء كما فى سورة مريم ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2]، وهو كقولك: عايدوه وداعوه، وأتوه بالقصر وفتح التاء فعل وفاعل ومفعول، نحو رَمَوْهُ وَقَضَوْهُ، والغيب والخطاب فى ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[3] ظاهران. والله أعلم.

«وَمَا لِى وَأَوْزِعْنِى وَإِنِّى كِلَاهُمَا
لِيَبْلُوَنِى الْيَاءَاتُ فِى قَوْلِ مَنْ بَلَا»

الياءات خبر قوله: (وما لى) وما بعده، أى هذه ياءات الإضافة التى فى هذه السورة، وبلا بمعنى اختبر، أى قل ذلك فى جواب من اختبرك وسألك عنها، فالقول مصدر أضيف هنا إلى المقول له، وهو المفعول، والمصدر كما يضاف إلى فاعله يضاف إلى مفعوله، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل، أى عرَّفتَ هذا من يريد أن يختبر غيره بها، وهى خمس ياءات

(١) سورة النمل آية: ٨٧. قرأ حفص وحمزة المشار إليهما بالعين والفاء فى قوله: علمه فشا، لفظ: ﴿أَتَوْهُ﴾ بقصر الهمزة، أى حذف الألف بعدها وفتح ضم التاء، فتكون قراءة الباقين بمد الهمزة وضم التاء.

(٢) سورة مريم آية: ٩٥.

(٣) سورة النمل آية: ٨٨. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق وباللام في قوله: حق له: ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

﴿مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْـهُدْهُدَ﴾[1] فتحها ابن كثير وعاصم والكسائى وهشام، ﴿أَوْزِعْنِىَ أَنْ أَشْكُرَ﴾[2] فتحها ورش والبزى، ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ﴾[3] فتحها الحـرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ﴾[4] ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ﴾[5] فتحهما نافع وحده، وفيها زائدتان ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[6] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير وحمزة، وقد سبق أن حمزة يدغم النون الأولى فى الثانية، ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِ ۦَ ٱللَّهُ﴾[7] أثبتهـا مفتوحة فى الوصل ساكنة فى الوقف قالون وحفص وأبو عمرو، بخلاف عنهم فى الوقف، وفتحها فى الوصل وحذفها فى الوقف ورش، وقلت فى ذلك :

وفـيهـا فما آتـانـى الله قبـله تمدونـنـى زيدا فلا تَكُ مُغْـفِـلاَ

---

(١) سورة النمل آية : ٢٠ .

(٢) سورة النمل آية : ١٩ .

(٣) سورة النمل آية : ٧ .

(٤) سورة النمل آية : ٢٩ .

(٥) سورة النمل آية : ٤٠ .

(٦) سورة النمل آية : ٣٦ .

(٧) سورة النمل آية : ٣٦ .

« سـورة القـصص »

«وَفِي نُرِيَ الْـفَـتْـحَـانِ مَعْ أَلِـفٍ وَيَا

ئِهِ وَثَـلاَثٌ رَفْـعُـهَـا بَعْـدُ شُكِّـلاَ»

الفتحان في الراء والحرف الذى قبلها، والألف بعد الراء، والياء مكان النون، وهى الحرف الذى قبل الراء، فيصير اللفظ (وَيَرَىٰ) فيلزم من ذلك رفع الكلم الثلاث التى بعدها على الفاعلية، وهى «فِرعَونُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا»[1] وفى القراءة الأخرى الثلاث منصوبة على المفعولية، ويجوز فى ويائه الجر عطفا على ألفٍ، ويجوز وياؤه بالرفع عطفا على الفتحان، ومعنى شكل صور، والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وفتح الياء[2] تؤخذ من تلفظ الناظم بها، لا من ضد ما ذكره ووجه القراءتين ظاهر. والله أعلم.

«وَحُـزْنًـا بِضَـمٍّ مَعْ سُكُـونٍ شَفَـا وَيَصْـ

ـدُرَ اضْـمُـمْ وَكَسْرُ الـضَّـمِّ ظَامِيهِ أَنْهَلاَ»

قيد فى ـ حزنا ـ ما لفظ به لتأخذ ضده للقراءة الأخرى، وضد الضم والسكون معا الفتح فيهما، فالحُزْنُ والحَزَنُ: لغتان، مثل العُجْم والعَجَم، والعُـرْبُ والعَـرَبُ، والبُخْـلُ والبَخَـلُ، قرىء بهما هاهنا فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3] وأجمعوا على الفتح فى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ

---

(1) سورة القصص آيـة: ٦. وهذه قراءة حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا.

(2) وهى قراءة الباقين.

(3) سورة القصص آيـة: ٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بضم الحاء وسكون الزاى من لفظ: ﴿وَحَزَنًا﴾ فتعين للباقين القراءة بفتحها.

أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[1] وفى ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾[2] وعلى الضم فى ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾[3] و﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] وادعى بعضهم أن الضم يكون فى المرفوع والمجرور، والفتح فى الذى ظهر فيه النصب.

وأما ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[5] فأراد ضم يائه وكسر داله، فيكون مضارع أصدر[6]، والمفعول محذوف أى يصدر الرعاء مواشيهم، ويصدر بفتح الياء وضم الدال من صدر[7]، وهو فعل لازم، والصدر الانصراف، وأصدرتُ الماشية صرفتُها، وإنما يُصدِرونها بعد ريِّها، فلهذا قال: ظاميه أنهلا، ويعنى بالظامىء الذى ظمِئت ماشيته، أى عطشت أو يكون إشارة إلى حال موسى عليه السلام، فإنه كان حينئذ ظمآن ذا تعب وجوع، وقد سقى المواشى وهو ظمآن منهل، أى ساق النهل وهو الشرب الأول

«وَجِــذْوَةٍ اضْــمُمْ فُزْتَ وَالْفَتْــحَ نَلْ وَصُحْـ
ـبَــةُ كَهْـفُ ضَمِّ الـــرَّهْبِ وَاسْكِنْــهُ ذُبَّــلاَ»

جميع ما فى هذا البيت من القراءات لغات، والأكثر على كسر الجيم

---

(١) سورة فاطر آية: ٣٤.

(٢) سورة التوبة آية: ٩٢.

(٣) سورة يوسف آية: ٨٤.

(٤) سورة يوسف آية: ٨٦.

(٥) سورة القصص آية: ٢٣.

(٦) هذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير ونافع المشار إليهم بالظاء والهمزة فى قوله: ظاميه أنهلا.

(٧) وهى قراءة الباقين وهما أبو عمرو وابن عامر.

من: ﴿جَذْوَةٍ﴾[1]، وضمها حمزة، وفتحها عاصم، وأخذت قراءتهم من ضد الفتح، ويقال: أيضا جذية بالياء، وفى الجيم الحركات الثلاث، قال أبو عبيد: هى القطعة الغليظة من الخشب، كان فى طرفها نارٌ أو لم تكن، و﴿ٱلرَّهْبِ﴾[2] الخوف قرأه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وأبو بكر وحمزة والكسائى وابن عامر بضم الراء وإسكان الهاء، والباقون بفتحهما، لأن الفتح ضد الضم، والإسكان المطلق، ويجوز ضمهما لغة، ووصل الناظم همزه وأسكنه ضرورة. وذلك جائز أنشد أبو على:

إنْ لَمْ أُقَاتِلْ فَٱلْبِسُونِى بُرْقُعًا

يا با المغيرةِ رُبَّ امرٍ مُعْضِلِ

قال: وهذا النحو فى الشعر غيرُ ضيِّق، وذُبَّل جمع ذابل وهى الرماح، ونصبه على الحال، أى ذا ذُبَّلٍ يشير إلى الحجج والأدلة.

«يُصَدِّقُنِى ارْفَعْ جَزْمَهُ فى نُصُوصِهِ
وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلَا»

الجزم[3] على جواب: أرسله، والرفع على أنها جملةِ فى موضع الحال، أى أرسله مصدقا، وإنما قال ارفع جزمه، لأن الجزم ليس ضدا للرفع، وإن كان الرفع ضدا للجزم، ومثله ما سبق فى الفرقان: يضاعف ويخلد رفع جزم، والواو من: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ﴾[4] محذوفة من المصحف

---

(١) سورة القصص آية: ٢٩.

(٢) سورة القصص آية: ٣٢.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ القصص آية: ٣٤. قرأ حمزة وعاصم وهما المشار إليهما بالفاء والنون فى قوله: فى نصوصه، برفع جزم القاف، فتكون قراءة الباقين بجزمها.

(٤) سورة القصص آية: ٣٧.

المكى، دون غيره، فلهذا أسقطها ابن كثير، وأثبتها غيره. ودخللا حال من (قال موسى) أى هو بحذف الواو مداخل لما قبله، وهو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾(١)، ولو قال الناظم موضع دخللا: دم ولا، أى ذا ولا لكان أولى، لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه المسألة والتى بعدها، وقد افتتح البيت الآتى بالرمز فى كلمتين، فالكلمة الأولى وهى (نما) مترددة بين أن تكون تابعة لما فى هذا البيت، أو لما بعدها، بل نما نفر بجملته يجوز أن يكون من تتمة رمز (قال موسى)، ويكون رمز يرجعون ما بعده، وهو ثق الذى هو رمز سحران، فيكون للكوفيين الحرفان، كنظائر له سبقت. والله أعلم.

«نَمَا نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُو
نَ سِحْرَانِ ثِقْ فى سَاحِرَانِ فَتُقْبَلاَ»

نما أى نقل، فالمعنى نقل جماعة - يُرجَعُونَ - بضم الياء وفتح الجيم، على بناء الفعل للمفعول(٢)، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على بناء الفعل للفاعل، وقد سبق نظيرهما، أراد ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ﴾(٣)، وقرأ الكوفيون ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾(٤)، والباقون ساحران، يعنى يعنون موسى وهـٰرون عليهما السلام، وقيل: محمدا وموسى صلى الله عليهما، وسحران كذلك على حذف مضاف، أى كل واحد منهما ذو سحر، وقيل: عُنِى بذلك التوراة والقرآن العزيز. ونصب فتقبلا فى جواب الأمر بقوله: ثق، والله أعلم.

---

(١) سورة القصص آية: ٣٣.

(٢) وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر المشار إليهم بالنون ونفر فى قوله: نما نفر.

(٣) سورة القصص آية: ٣٩.

(٤) سورة القصص آية: ٤٨.

«وَيُجْبَـى خَلِيطٌ يَعْـقِـلُونَ حَفِـظْتُـهُ
وَفِى خُسِـفَ الْـفَـتْـحَـيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّـلاَ»

الخلاف فى ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[1] بالتذكير والتأنيث ظاهر، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقى، ومعنى قوله: خليط أى مألوف معروف ليس بغريب، أى تذكير يجبى خليط لم يؤنثه سوى نافع. وأما ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2] قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، وغيره بالخطاب، وهما أيضا ظاهران. وأما: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[3] فقرأه حفص على معنى لخسف الله بنا، وقرأه غيره على بناء الفعل للمفعول بضم الخاء وكسر السين. ومعنى تنخلا اختار أى اختار حفص فى خسف الفتحين، يعنى فتح الخاء والسين، ولم يذكر قراءة الباقين، ولا يؤخذ من الضد إلا كسر السين، وأما ضم الخاء فلا، فإن الضم ضدُّ الجزم، ونظير القراءتين هنا ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[4] فى المائدة، وعبارته هناك جيدة: (وضم استحق افتح لحفص وكسره) فكأنه أشار هنا بالفتحين إلى قراءته هناك، أو إلى قوله: فى أول السورة: (وفى نرى الفتحان) فإنهما فتحا ضمٍّ وكسرٍ، فكذا فى خسف. والله أعلم.

«وَعِـنْـدِى وَذُو الـثُّـنْـيَا وَإِنِّـى أَرْبَـعٌ
لَعَـلِّى مَعًـا رَبِّـى ثَلاَثٌ مَعِـى اعْـتَـلاَ»

فيها اثنتا عشرة ياء إضافة ﴿عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾[5] فتحها نافع

---

(1) سورة القصص آية: ٥٧.
(2) سورة القصص آية: ٦٠.
(3) سورة القصص آية: ٨٢.
(4) سورة المائدة آية: ١٠٧.
(5) آيـة: ٧٨.

وأبو عمرو، واختلف[1] عن ابن كثير، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[2] فتحها نافع وحده، وهى التى عبر عنها بقوله: وذو الثنيا، أى واللفظ المصاحب للثنيا، والثنيا الاسم من الاستثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، باعتبار أصل اللغة لأنها ثَنَت اللفظَ المعلَّقَ بها عن القطع بوقوع موجبه، وفى الحديث: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ إن شَاءَ اللَّه فقد استثنى»[3]، وقد تقدم فى باب ياءات الإضافة التعبير عنها بقوله: وما بعده إن شاء، وإنما لم ينص عليها بلفظها كما فعل فى أخواتها، لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل فى وزن الشعر أصلا، لاجتماع خمس حركات فيها متوالية، ثم قال: وإنى أربع، أى أربع كلمات، فتارة يؤنث هذه الألفاظ باعتبار الكلمات، كقوله بعده: ربى ثلاث، وتارة يذكر باعتبار اللفظ كقوله: وذو الثنيا، وذلك على حسب ما يواتيه نظمه، أراد ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾[4]، ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[6]، فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾[7] فتحها نافع وحده، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾[8]

---

(١) الخلاف عن ابن كثير موزع، فالبزى يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها.

(٢) آيـة: ٢٧.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/ ٦٨٠ كتاب الكفارات باب الاستثناء في اليمين انظر صحيح ابن ماجه ١/ ٣٦٠.

(٤) سورة القصص آية: ٢٩.

(٥) آيـة: ٣٠.

(٦) آيـة: ٣٤.

(٧) آيـة: ٢٧.

(٨) آيـة: ٢٩.

﴿لَّعَلِّىَ أَطَّلِعُ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿عَسَىٰ رَبِّىَ أَن يَهْدِيَنِى﴾[2]، ﴿رَبِّىَ أَعْلَمُ بِمَن﴾[3]، ﴿رَبِّىَ أَعْلَمُ مَن﴾[4]، فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾[5]، فتحها حفص وحده. وقوله فى آخر البيت: اعتلا، هو خبر وعندى وما بعدَه، أى اعتلا المذكور فى تبيين ياءات الإضافة فى هذه السورة، وكان الواجب على هذا التقدير نصب أربعا وثلاثا على الحال، أى اعتلا هذا وذا فى حال كونهما على هذا العدد، كما قال فى آخر سورة هود: (وياءاتها عنى وإنى ثمانيا) وإن جعل إنى أربع مبتدأً وخبرًا وكذا مَعى ثلاثٌ احتاج كل واحد من هذه الألفاظ إلى خبر، فيَرُكُّ الكلام ويكثر الإضمار، فلا حاجة إلى ذلك، وفيها زائدة واحدة ﴿يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ﴾[6]، أثبتها فى الوصل ورشٌ وحده، وقلت فى ذلك:

وواحــدة فيهــا تزاد يكــذبــو
ن قال ومــا شىء إلى سبــأ تلا

أى لم يبق شىء من الزوائد إلى سورة سبأ، وتلا بمعنى تبع ما تقدم من ياءات الزوائد. والله أعلم.

---

(١) آيــة: ٣٨.
(٢) آيــة: ٢٢.
(٣) آيــة: ٣٧.
(٤) آيــة: ٨٥.
(٥) آيــة: ٣٤.
(٦) آيــة: ٣٤.

« ســورة العنكــبوت »

«يَرَوْا صُحْبَــةٌ خَاطِبْ وَحَــرِّكْ وَمُــدَّ فِى الـنْـ
ـنَـشَــاءَةِ حَقًّــا وَهْــوَ حَيْثُ تَنَــزَّلاَ»

أى تروا قراءة صحبة، فحذف المضاف للعلم به، ثم بين القراءة ما هى فقـال: خاطب، أى بالخـطاب، ولـو لم يبينها لما حملت إلا على ضد الخـطاب، وهـو الغيب لإطـلاقـه، يريد: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْـخَلْقَ﴾[1]، وجه الخطاب أن قبله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾، ووجه الغيبة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[2].

و: ٱلنَّشـأَةَ[3]: بإسكـان الشـين والقصر على وزن الـرأفة والرحمة، وٱلنَّشَآءَةَ: بفتح الشين والمد على وزن الكآبة، كلاهما لغة، وقد حكى فتح همز الرأفة ومدُّها أيضا، ولغة القصر أقوى، قال أبو عبيد: هى اللغة السائرة والقراءة المعروفة، قال أبو على: حكى أبو عبيد النَّشأَةَ، ولم يذكر الممدودة، وهو فى القياس كالرأفة والرآفة، والكأبة والكآبة، قال مكى: وهو مصدر من غير لفظ يُنشىء، والتقـدير ثم الله ينشىء الأمـوات، فينشؤون النشـأة الآخـرة، وقـولـه: وهو حيث تنزلا يعنى هنا[4] وفى سورة النجم والواقعة

---

(١) سورة العنكبوت آيـة: ١٩. قرأ شعبة وحمزة والكسائى المشار إليهم بصلحبة بتاء الخطاب في: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ﴾ فتعين للباقين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة العنكبوت آية: : ١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة: حقا، لفظ: «النَّشأَةَ» حيث وقع بفتح الشين وألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بسكون الشين والقصر أى بحذف الألف.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٢٠.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾[1] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]، قال صاحب التيسير: ووقف حمزة على وجهين فى ذلك، أحدهما: أن يُلقِىَ حركة الهمزة على الشين ثم يسقطها طردا للقياس، والثانى: أن يفتح الشين ويبدل الهمزة ألفا اتباعا للخط، قال: ومثله قد سمع من العرب. والله أعلم.

«مَـوَدَّةً الْمَـرْفُـوعُ حَقُّ رُوَاتِـهِ
وَنَـوِّنْـهُ وَانْـصِـبْ بَيْنَكُـمْ عَمَّ صَنْـدَلَا»

رفعُ مودة[3] على أنها خبرُ إنّ، إن كانت ما موصولةً، أى إن الذى اتخذتموه من دون الله أوثانا ذو مودةٍ بينكم، وإن كانت ما كافةً فمودةٌ خبر مبتدأ محذوف، أى هى مودةُ بينكم، أو مبتدأ والخبر فى الحيوٰة الدنيا، ومن نصب مودةً فلا تكون (ما) فى - إنَّمَا - إلا كافة، ونصبُها على أنها مفعول من أجله، ويكون اتخذ على هذا الوجه وعلى قراءة الرفع متعديا إلى مفعول واحد، نحو ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾[4]، ويجوز أن يكون مودةً ثانى مفعولى اتخذ، نحو: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً﴾[5]، وبينكم بالنصب ظرف منصوب بالمصدر الذى هو مودةٌ، ويجوز أن يكون صفة له أى مودةً كائنةً بينكم، وخفضُ بينكم بالإضافة إلى مودة المنصوبة والمرفوعة على وجه الاتساع فى الظروف، نحو ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[6]، والمعنى على ما تعطيه

---

(١) سورة النجم آية: ٤٧.

(٢) سورة الواقعة آية: ٦٢.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ العنكبوت آية: ٢٥.

(٤) سورة البقرة آية: ٨٠.

(٥) سورة المنافقون آية: ٢.

(٦) سورة المائدة آية: ١٠٦.

قراءة النصب، ولم يقرأ أحد برفع مودة ونصب بينكم، ولو قرىء لجاز، وإنما كل من رفع مودة خفض بينكم، وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ومن نصب مودة اختلفوا فمنهم من خفض بينكم أيضا وهو حمزة وحفص، ومن نصبهما معا وهم نافع وابن عامر وأبو بكر، ولا يستقيم النصب إلا بتنوين مودة، وكل من خفض بينكم أسقط التنوين من مودة لأجل الإضافة، سواء فى ذلـك من رفع ومن نصب. وقد سبق معنى صندلا فى سورة الأنعام، ونصبه هنا على التمييز، أو على الحال على تقدير ذا صندل، يشير إلى حسنه وطيبه. والله أعلم.

«وَيَدْعُـونَ نَجْـمٌ حَافِظٌ وَمُـوَحِّـدٌ
هُنَـا آيَةٌ مِنْ رَبِّـهِ صُحْبَـةٌ دَلاَ»

أى قرأه نجم حافظ، والعالم يعبر عنه بالنجم للاهتداء به، أراد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾[1]، فالغيب والخطاب ظاهران، فالغيبـة تعـود إلى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾، والخطاب لهم. وأما التوحيد والجمع فى ﴿وَقَالُو لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2] فقد تقدم مثلهما مرارا. وموحدٌ خبر مقدم وآية من ربه مفعول به، وصحبة مبتدأ، وقد سبق معنى دلا، وذكر الخبر ولفظ دلا مفرد باعتبار لفظ صحبة، لأنه مفرد، ويجوز

---

(١) سورة العنكبوت آيـة: ٤٢. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء فى قوله: نجم حافظ: ﴿مَايَدْعُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٢) سورة العنكبوت آيـة: ٥٠. قرأ شعبة وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بكلمة صحبة، والدال في قوله: صحبة دلا، بالترحيد فى لفظ: ﴿ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ لأن الواحد في هذا النوع يدل على الجمع، فتكون قراءة الباقين بالجمع، لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم، ودليله أن بعـده فى الجـواب: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فدل هذا على أنهم اقترحوا آيات إذ أتى الجواب بالجمع: مكى بتصرف جـ٢ ص ١٨٠.

أن يكون موحد مبتدأ وصحبه فاعله، على رأى من يُعملُ اسم الفاعل غير معتمد. والله أعلم.

«وَفِى وَنَقُـولُ الْيَـاءُ حِصْـنٌ وَيُرْجَـعُو
نَ صَفْـوٌ وَحَـرْفُ الـرُّومِ صَافِيهِ حُلِّلَا»

يريد ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، الياء والنون فيه ظاهرتان، وقد سبق لهما نظائر. والغيب فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، لأن قبله: ﴿يَوْمَ يَغْشَـٰهُمُ﴾ والخطاب لقوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ والـذى فى الـروم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقيد الناظم بقوله: الياء، لأن ضده النون، وأطلق يرجعون لأن ضده الخطاب، ولا يجوز أن يكـون استغنى عن تقييد يرجعـون بالياء بتقييد يقول، كما قال فى سورة النساء: ويا سوف يؤتيهم عزيز وحمزة سيؤتيهم، لأن الضد ثَمَّ فى القراءتين متحـد وهو النون، وهنا اختلف الضد، فالقراءة بالغيب لا يقيدها بالياء أبـدا، إنما يطلقها أو يقول بالغيب، وهذا من دقائق ما اعتمد عليه هذا النـظم فاعـرفه، وما أحسن: (صافيه حللا) أى كثير الحلول فيه، لأجل صفائه. والله أعلم.

«وَذَاتُ ثَلَاثٍ سُكِّنَـتْ بَا نُبَـوِّئَنْـ
ـنَ مَعْ خِفِّـهِ وَالْهَـمْـزُ بِالْيَاءِ شَمْلَلَا»

---

(١) سورة العنكبوت آيـة: ٥٥. قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بكلمة حصن بالياء في لفظ: ﴿وَيَقُولُ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) سورة العنكبوت آيـة: ٥٧. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صفو، بياء الغيب في لفظ: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب.

(٣) سورة الروم آيـة: ١١. قرأه بياء الغيب شعبة وأبو عمرو المشار إليهما بالصاد والحاء فى قوله: صافيه حللا، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

أى باء قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[1] فقصر لفظ با ضرورة، وهو مبتدأ وذات ثلاث خبره مقدم عليه، أى صارت ذات ثلاث نقط، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاء، وقوله: سكنت صفة لذات ثلاث، كما تقول: هند امرأة حسنة، أى هذه الباءُ ثاء ساكنةٌ، والهاء فى خفه تعود على لفظ نبوئن، أراد تخفيف الواو، وهو مشكل فإن فى لفظ نبوئن حرفين مشددين الواو والنون، وليس فى تشديد النون خلاف، والواو فى قوله: والهمز، واوُ الحال، أى صار ثاء ساكنةً مع خفة الواو فى حال كون الهمز أسرع بالياء، أى أتى بالياء فى مكانه، أى أبدل الهمز ياء، فصارت القراءة: (لَنُثْوِيَنَّهُم)[2] من الثواء وهو الإقامة.

قال الزجاج: يقال ثَوَى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه، قال الفراء: وكلٌّ حسنٌ، بوَّأْتُه وأَثْوَيْتُه منزلا سواءٌ معناه أنزلته. قال الزمخشرى ثوى غيرُ متعدٍّ، فإذا تعدَّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا، نحو ذهب وأذهبته، والوجه فى تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف، إما إجراؤه مُجرى لننزلنهم، ونبوئنهم، أو حذف الجار واتصال الفعل، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم.

قلت فهذا جواب ما روى عن اليزيدى أنه قال: لو كان (لَنُثْوِيَنَّهُم) لكان فى غرفٍ، واختار أبو عبيد القراءة الأخرى، لإجماعهم على التى فى النحل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[3]، قال: لا نعلم الناس يختلفون فيه فهذا مثله، وإن كان ذاك فى الدنيا وهذا فى الآخرة فالمعنى فيهما واحد، قال:

---

(١) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٢) لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شمللا، فتكون قراءة الباقين بالباء الموحدة وفتحها بعد النون الأولى وتشديد الواو وهمزة بعدها كما لفظ بها.

(٣) سورة النحل آية: ٤١.

ورأيت هذا الحرف الذى فى العنكبوت فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه بالباء معجمة، قلت: وهذا بعد ما نقطت المصاحف الكرام، وكثر هذا اللفظ فى القرآن العزيز نحو: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[1] ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[2] وقال: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[3] وقال تعالى: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[4] وقال تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾[5].

وقيل لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة، هى دار القرار وروى عن الرَبيع بن خثيم[6] أنه قرأها كذلك، وقال: الثواء فى الآخرة، والتبوأ فى الدنيا، وقد قال الله تعالى فى حق الكفرة ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[7]، وهو فى آخر هذه السورة فناسب أن يقالَ للمؤمنين نحو ذلك فى الجنة، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[8] أى مقيما عندهم مستمرا بين أظهرهم. والله أعلم.

---

(١) سورة يونس آية: ٩٣.
(٢) سورة الحج آية: ٢٦.
(٣) سورة يوسف آية: ٥٦.
(٤) سورة الزمر آية: ٧٤.
(٥) سورة يونس آية: ٨٧.
(٦) الربيع بن خُثَيْم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم من الثانية، قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. تقريب التهذيب ج ١/٢٤٤.
(٧) سورة العنكبوت آية: ٦٨.
(٨) سورة القصص آية: ٤٥.

«وَإِسْكَانُ وَلْ فَاكْسِرْ كَمَا حَجَّ جَانَدًى
وَرَبِّى عِبَادِى أَرْضِى الْيَا بِهَا انْجَلَا»

يعنى كسر لام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾[1]، وقد تقدم فى الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها، وهى معطوفة على ـ لِيَكفُرُواْ ـ وهى أيضا لام الأمر بدليل إسكان ما عطف عليها، وهو أمر تهديد، نحو ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[2]، وقيل الأولى لام كى، والثانية لام الأمر، ونظير ذلك قوله تعالى فى النحل: ﴿لِيَكفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ﴾[3]، قال أبو عبيد: إنما يجوز هذا لو كانت فليتمتعوا بالفاء، لأن الفاء قد يستأنف بها الخبر، وإنما معنى الواو العطف، فكيف يُترك العطف ويُرجع إلى الأمر، والفاء فى قوله: فاكسر، زائدة وفيها ثلاث ياءات إضافة: ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ﴾[4] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[5] أسكنها حمزة والكسائى وأبو عمرو، ﴿إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ﴾[6] فتحها ابن عامر وحده.

---

(١) سورة العنكبوت آيـة: ٦٦. قرأ ابن عامر وأبو عمر وورش وعاصم المشار إليهم بالكاف والحاء والجيم والنون فى قوله: كما حج جاندي: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ بكسر إسكان اللام، فتكون قراءة الباقين بإسكانها.

(٢) سورة فصلت آية: ٤٠.

(٣) سورة النحل آية: ٥٥.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٢٦.

(٥)، (٦) سورة العنكبوت آية: ٥٦.

«من ســـورة الـــروم إلى ســـورة ســـبأ »

إنما ذكر هذه الترجمة على هذه الصورة لأنه لم يتمحض بيت لآخر سورة من هذه السور الأربع ، فإن آخر ما يتعلق بالروم قوله : وينفع كوفى ، فتمم البيت بذكر رحمة التى فى لقمان ، ثم ذكر البحر من لقمان مع أخفى من سورة السجـدة ، ثم ذكـر لما صبروا من سورة السجـدة مع يعملون من سورة الأحزاب فى بيت ، وكل موضع جمع فيه سورا فى ترجمة ، فهذا سببه ، وسيأتى إن شاء الله تعالى :

«وَعَـاقِـبَـةُ الـثَّـانِـى سَمَا وَبِـنُـونِـهِ
يُذِيقَ زَكَـا لِلْعَـالَمِـينَ اكْسِرُوا عُلاَ»

يريد ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ﴾[1] ، هذا هو الثانى المختلف فى رفعه ونصبه ، والأول لا خلاف فى رفعه ، وهو ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2] فوصف عاقبة وهو مؤنث بالثانى على تأويل وهذا اللفظ الثانى ، وإنما لم ينونه لأنه حكى لفظه فى القرآن العزيز، وهو غير منون لأنه مضاف إلى الـذين ، واعتـذر الشيخ عن كونـه لم ينونه بأنه حذف التنوين لالتقاء السـاكنـين ، أو أراد وعاقبة الموضع الثانى ، ولا حاجة إلى هذا الاعتذار، فالكلمـة فى القرآن العزيز لا تنوين فيها . وقد قال بعد هذا : يذيق زكا ، بالنصب ، فأي عذر لنصبـه ، لولا أنه حكى لفظه فى القرآن العزيز، وهو ﴿لِيُـذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّـذِى عَمِلُواْ﴾[3] وهـو مُلبس بقـولـه تعـالى بعـده : ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾[4] ، ولم يقيد القراءة فى عاقبة فكان ذلك إشارة

---

(١) سورة الروم آية : ١٠ .
(٢) سورة الروم آية : ٩ .
(٣) سورة الروم آية : ٤١ .
(٤) سورة الروم آية : ٤٦ .

إلى رفعها لمدلول سها، والباقون بنصبها، فهى إن رفعت اسمُ كان، وإن نصبت خبرها، و ـ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ـ بعد ذلك هو الخبر، أو الاسم، وهو كناية عن العذاب، وهو تأنيث الأسوأ، وإن كذبوا على تقدير لأن كذبوا، ويجوز أن يكون السوأى مصدر، كالرجعى والبشرى، أى أساءوا الإساءة الشنيعة، وهى الكفر، أو نعتا لموصوف محذوف، أى أساءوا الخلال السوأى، والخبر أو الاسم قوله ـ أن كَذَّبُواْ ـ، ومعنى الذين أساءوا أى أشركوا، والتقدير: ثم كان عاقبة المسىء التكذيب بآيات الله تعالى، أى لم يظفر فى شركه وكفره بشىء إلا بالتكذيب بآيات الله.

ويجوز أن يكون السوأى هو الخبر أو الاسم، لا على المعنى المتقدم، بل على تقـدير الفعلة السوأى، ثم بينها بقوله: (أَن كَذَّبُواْ) فيكون أن كذبوا عطفَ بيانٍ، أو بدلا، ويجوز على هذا التقدير على قراءة الرفع أن لا يكون للسوأى خبرا، بل معنى أساءوا السوأى، أى فعلوا الخطيئة السوأى، وخبر كان محذوفٌ إرادة الإيهام ليذهب الوهم إلى كل مكروه، كل هذه الأوجه منقولةٌ وهى حَسَنَةٌ، وقيل: يجوز أن تكون (أن) فى قوله تعالى: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ مفسرة، بمعنى أى كذبوا، وهذا فيه نظر، فإن من شرط أن المفسرة أن تأتى بعد فعل فى معنى القول. ثم قال: وبنونه يذيق أى ويذيق زكا[1]، وهى نون العظمة، وقراءة الباقين بالياء، أى ليذقهم الله. وكسر حفصٌ اللام من قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[2]، جعله جمع عالم واحدا لعلماء، كما قال تعالى فى آية أخرى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[3]، وفى مواضع

---

(١) قولـه: أي ويذيق زكا، أقول: قرأ قنبل وهو المشار إليه بالزاي فى قوله: زكا: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالنون.

(٢) سورة الروم آية: ٢٢.　　(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٣.

أخر: ﴿إِنَّ فِى ذَالِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وفتح الباقون اللام، جعلوها جمع عالم، أى للناس كافة. وعلا حال أى ذوى علا، والله أعلم.

«لِـيَرْبُـوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْـوَاوُ سَاكِـنٌ
أَتَـى وَاجْمَـعُـوا آثَـارِ كَمْ شَرَفًـا عَلاَ»

أى ذو خطاب مضموم يعنى تاء مضمومة، وقال الشيخ: يجوز أن يكون ضم أمرا، قلت: خطاب على هذا التقدير يكون حالا، أى ضم لتربوا ذا خطاب، فكان الواجب نصبه، أى ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّتُرْبُواْ﴾[2] أنتم، وسكنت الواو لأنها واو الضمير فى تربون، وحذفت النون للنصب، هذه قراءة نافع وحده، وقراءة الباقين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة، لأنه فعل مضارع خال من ضمير بارز مرفوع، فظهر النصب فى آخره، والتقدير ليربوا ذلك الربا. وأما ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾[3] فالإفراد فيه والجمع سبق له نظائر، مثل: (رسالته) و(رسالاته) و(كلمت) و(كلمات) و(ذرية) و(ذريـت) الإفراد يراد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر. ومعنى كم شرفا علا، كم علا شرفا، والمميز محذوف أى كم مرة وقع ذلك، والله أعلم.

«وَيَنْـفَـعُ كُوفِيٌّ وَفِى الـطَّوْلِ حِصْـنُـهُ
وَرَحْمَـةً ارْفَـعْ فَائِـزًا وَمُحَـصِّـلاَ»

---

(١) سورة النمل آية: ٥٢.

(٢) سورة الروم آية: ٣٩.

(٣) سورة الروم آيـة: ٥٠. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالكاف والشين والعين في قوله: كم شرفا علا، «ءَاثَـٰرِ» بألفين مسكنتين مكتنفتى الثاء على الجمع، لكثرة ما تؤثر الرحمة في الأرض وهو المطر، وقرأ الباقون بحذف الألفين على الإفراد، لأنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليأتلف الكلام، وأيضاً فإن الواحد يدل على الجمع.

يريد ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[1]، وفى غافر ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[2]، تذكير الفعل فى ذلك وتأنيثه ظاهران، من قِبَل أنّ لفظ معذرة مؤنث، ولكنه تأنيث غير حقيقى، ونافع أنث هنا وذكر فى سورة الطول جمعا بين اللغتين.

وأما ﴿وَرَحْمَةً﴾[3] فى أول لقمان، فهى معطوفة على هُدًى، وهدى فى موضع نصب على الحال، أو المدح، أو فى موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمةٌ، أو خبرٌ بعد خبر، أى تلك هدى ورحمةٌ، أو يكون هدى منصوبا، ورحمةٌ مرفوعا أى وهو رحمةٌ. والله أعلم.

«وَيَتَّـخِـذَ ٱلْمَـرْفُـوعُ غَيْرُ صِحَـابِهِـمْ
تُصَـعِّـرْ بِمَـدٍّ خَفَّ إِذْ شَرْعُـهُ حَلَا»

يريد ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾[4]، النصب عطف على ـ لِيُضِلَّ ـ والرفع على ـ يَشْتَرِى ـ، أو على الاستئناف، والهاء فى يتخذها لآيات الكتاب أو للسبيل، وتقدير البيت: قراءة غير صحابهم، على حذف مضاف

---

(١) سورة الروم آية: ٥٧.

(٢) سورة غافر آيـة: ٥٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوفى ﴿يَنفَعُ﴾ في الروم بياء التذكير، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿يَنفَعُ﴾ في سورة غافر بياء التذكير، فتعين لمن يذكره فى الترجمتين القراءة بتاء التأنيث فيهما.

(٣) سورة لقمان آيـة: ٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فائز، برفع التاء من: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٤) سورة لقمان آيـة: ٦. قرأ غير صحاب يعنى غير حمزة والكسائى وحفص، وهم باقي السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة برفع الذال من لفظ: ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ فتعين لحمزة والكسائى وحفص القراءة بنصبها.

وصاعر[1] خده وصعَّره واحد، كضاعف وضعَّف، ومعناهما الإعراض عن الناس تكبرا، والصَّعَرُ الميل فى الخد خاصة، وقوله: خف، ليس صفة للمد، ولكنه خبر بعد خبر، لأن الخف فى العين، أى تصاعر ممدود خفيف.

«وَفِي نِعْـمَـةً حَرِّكْ وَذُكِّـرَ هَاؤُهَـا
وَضُـمَّ وَلاَ تَنْـوِينَ عَنْ حُسْـنٍ اعْـتَـلاَ»

يريد ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾[2]، حرك أى افتح العين، وذُكِّرَ هَاؤها أى جعلت هاءُ الضمير التى للمذكر المفرد، فى مثل: ﴿أَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾[3] وليست هاء تأنيث، ثم قال: وضم، أى وضم ذلك الهاء، ولا تنوين[4]، لتأخذ بضد ذلك للقراءة الأخرى، وهى التى لفظ بها، فحاصل الخلاف أن هذا الحرف يقرأ بالإفراد والجمع، كنظائر له سبقت. وقوله تعالى: ﴿ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، صفة لنعمة فى قراءة الإفراد، وحال فى قراءة الجمع، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[5] لم يختلف فى إفراده.

«سِـوَى ابْنِ الْعَـلاَ وَالْبَحْـرُ أُخْفِى سُكُـونُـهُ
فَشَـا خَلْقَـهُ الـتَّـحْـرِيكُ حِصْـنٌ تَطَوَّلاَ»

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لقمان آيـة: ١٨. قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو بمد الصاد، أى بألف بعدها وتخفيف العين، وهم المشار إليهم بالألف والشين والحاء في قوله: إذ شرعه حلا، فتكون قراءة الباقين بقصر الصاد أى بحذف الألف وتشديد العين.

(٢) سورة لقمان آية: ٢٠.

(٣) ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ الفجر آية: ١٥.

(٤) هذه قراءة حفص وأبي عمرو ونافع المشار إليهم بالعين والحاء والهمزة فى قوله: عن حسن اعتلا، وقراءة الباقين بسكون العين وتأنيث الهاء ونصبها وتنوينها.

(٥) سورة إبراهيم آية: ٣٤.

والبحر[1] مبتدأ خبره سوى ابن العلا، على تقدير قراءة غير أبى عمرو، وأبو عمرو وحده نصبه عطفا على اسم (أنَّ) أى ولو أن البحر يمده، والرفع على وجهين منقولين ذكرهما الزجاج والزمخشرى وغيرهما، أحدهما: أنه مبتدأ ويمده الخبر، والجملة فى موضع الحال، والثانى: أن يكون عطفا على موضع أنّ واسمها وخبرها، لأن الجميع فى موضع رفع، لأنه فاعلُ فعل مضمر، أى ولـو وقع ذلك والبحرُ ممدود بسبعة أبحر، فيمده على هذا الوجه حال من البحر، وهذا العطف جائز بلا خلاف، وإنما الممتنع العطف على محل اسم أنَّ المفتـوحة فقط دون محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، وإنما يجوز العـطف بالـرفع على محل الاسم فقط مع إنَّ المكسورة، والفرق أن اسم المفتـوحـة بعضُ كلمةٍ فى التقدير، بخلاف اسم المكسورة، فمهما وقعت المفتـوحـةُ فى موضع رفع جاز العطف بالرفع على محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، كما أن العطف على محل المكسورة إنما كان من أجل ذلك، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[2] لأن أنَّ وما بعدها مبتدأ، ورسوله عطف عليه ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبر مقدم عليه وقد سبق تقرير هذا الفصل فى سورة المائدة، ولذلك قال أبو عبيد: الرفع هنا حجة لمن قرأ التى فى المائدة: ﴿وَٱلۡعَيۡنُ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ رفعا فكذلك كان يلزم أهل هذه القراءة أن يرفعوا تلك.

وأما ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ﴾[3] بفتح الياء فعلى أنه فعل ماضٍ، وبسكونها هو فعل مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه وتعالى. وأما ﴿أَحۡسَنَ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ﴾ لقمان آية: ٢٧.

(٢) سورة التوبة آية: ٣.

(٣) سورة السجدة آيـة: ١٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فشا، بسكون الياء من لفظ: ﴿مَآ أُخۡفِيَ لَـهُم﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها.

﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[1] بفتح اللام فعلى أن يكون جملة واقعة صفة لشيء قبله، فيكون في موضع جرٍّ، ويجوز أن يكون صفة لقوله تعالى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ فيكون في موضع نصب، وإذا أُسكنت اللامُ بقى لفظه مصدرا، ونصبه على البدل من ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ أو هو منصوب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فكأنه تعالى: خَلَقَ كُلَّ شيءٍ، فهو من باب اقتران المصدر بغير فعله اللفظي، ولكن بما هو في معناه، والهاء في خلقه على هذا تعود إلى الله تعالى، وهو أجل.

«لِمَا صَبَرُوا فَاكْسِرْ وَخَفِّفْ شَذًا وَقُلْ
بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا»

أي اكسر اللام وخفف الميم[2] فالمعنى لصبرهم، كما قال في الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[3] أي بصبرهم، والقراءة الأخرى لما بفتح اللام وتشديد الميم، أي حين صبروا. وقوله: شذا، أي ذا شذا.

وقرأ أبو عمرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[4] في أول الأحزاب وبعده ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَآءُوكُم﴾[5]، بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب، ووجهما

---

(١) سورة السجدة آيـة: ٧ قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة حصن بفتح اللام من لفظ: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ والباقون بإسكانها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾ السجدة آيـة: ٢٤. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، بكسر اللام وتخفيف الميم، فتكون قراءة الباقين بفتح اللام وتشديد الميم.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٢.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٩، ١٠.

ظاهر، فهذا معنى قوله: بما يعملون اثنان، وفى سورة الفتح أيضا اثنان ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[1]، ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2]، والخلاف فى الثانى كما يأتى فى موضعه، والأول بتاء الخطاب إجماعا. والله أعلم.

«وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ
ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلَا»

أى حيث جاء فهنا ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي﴾[3]، وفى المجادلة ﴿إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾[4]، وفى الطلاق ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ. . . وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾[5]، قرأ الجميعَ الكوفيون وابن عامر بهمزة بعدها ياء ساكنة (اللَّائِي) على وزن القاضى والداعى، فهذا هو أصل الكلمة، أي كل اللاء بالهمز وبالياء، ويجوز والياءُ بالرفع على الابتداء، ثم ذكر أن أبا عمرو والبزى قرآ بياء ساكنة من غير همز، فكأنهما حذفا الهمز وبقيت الياء الساكنة، إلا أنهم لا يوجهون هذه القراءة بهذا، إنما يقولون حذفت الياء لتطرفها كما تحذف من القاضى ونحوه، ثم أُبدل من الهمزة ياء ساكنةٌ، وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة[6]، لأن فيها جمعا بين ساكنين، فالكلام فيها كما سبق فى

---

(١) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.
(٢) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٤.
(٤) سورة المجادلة آية: ٢.
(٥) سورة الطلاق آية: ٤.
(٦) لا عبرة بتضعيف قراءة أبي عمرو والبزى بإبدال الهمزة ياء ساكنة، ولا مبالاة بالجمع بين الساكنين، لصحته رواية وروده لغة، وقد مر مثل ذلك والرد عليه، حيث إن القراءة تعتمد أولا على الرواية، والحاصل أن لورش والبزى وأبى عمرو في هذه الكلمة وقفا ثلاثة أوجه، الوقف بالياء الساكنة مع المد المشبع، والتسهيل بالروم مع المد والقصر.

(مَحْيَايَ) فى قراءة من سكن ياءها وشبهه، جوز ذلك ما فى الألف من المد، ولكن شرط جواز مثل هذا عند أئمة اللغة المعتبرين أن يكون الساكن الثانى مدغما، ولا يرد على هذا ـ صٓ ـ ـ نٓ ـ ـ قٓ ـ لأن أسماء حروف التهجى موضوعة على الوقف، والوقف يحتمل اجتماع الساكنين، فإن وقف على (محياى) أو (الـئى) فهو مثله، وإنما الكلام فى الوصل، وأما إجازة بعضهم: اضربانْ واضربنانْ بإسكان النون، والتقت حلقتا البطانْ، بإثبات الألف فشاذ ضعيف عندهم. وقوله: حج هملا، أى غلبهم فى الحجة، وقد تقدم شرح هملا فى باب ياءات الإضافة فى قوله: إلا مواضع هملا، وهو جمع هامل، والهامل البعير المتروك بلا راع، أى غلب فى الحجة قوما غير محتفل بهم، يشير إلى تقوية الإسكان وإنه لضعيف. والله أعلم.

«وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا
وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا»

أى وسهل ورش الهمزة بين بين، وهو المراد بقوله: كالياء مكسورا، لأنها صارت بين الهمزة والياء المكسورة، وهذا قياس تخفيفها، لأنها همزة مكسورة بعد ألف، وهذه القراءة مروية عنهما، أى عن أبى عمرو والبزى، وهو وجه قوى لا كلام فيه، ذكره جماعة من المصنفين كصاحب الروضة، قال: قرأ أبو عمرو وورش والبزى وذكر غيرهم بتليين الهمزة من غير ياء بعدها، وهو ظاهر كلام ابن مجاهد، فإنه قال: قرأ ابن كثير ونافع الـئى ليس بعد الهمزة ياء، وقرأ أبو عمرو شبيها بذلك، غير أنه لا يهمز، وكذا قال أبو عبيد: قرأ نافع وأبو عمرو ـ الـئى ـ مخفوضة غير مهموزة ولا ممدودة، ونص مكى على الإسكان ولم يذكر صاحب التيسير غيره لهما، وقال فى غيره: قرأت على فارس بن أحمد بكسر الياء كسرة مختلسة من غير

سكون، وبذلك كان يأخذ أبو الحسين بن المنادى وغيره، وهو قياس تسهيل الهمز، قال الشيخ: وقد قيل إن القراء عبروا عن التليين لهؤلاء بالإسكان، قالوا: وإظهار أبى عمرو فى ـ آلَّـٰئِى يَئِسنَ ـ مما يدل على أنه تليين، وليس بإسكان، قلت: قد سبق فى باب الإدغام الكبير تقرير هذا، وذكر أبو على الأهوازى الوجهين عنهما، قوله: وقف مسكنا، أى مسكنا للياء لهؤلاء، لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين، قال فى التيسير: وإذا وقف يعنى ورشا صيرها ياء ساكنة، قال: وحمزة إذا وقف جعل الهمزة بين بين على أصله، ومن همز منهم ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف فى الحالين، إلا ورشا فإن المد والقصر جائزان فى مذهبه، لما ذكرناه فى باب الهمزتين، قلت: هو ما نظمه الشاطبى رحمه الله تعالى بقوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير

.... البيت

ثم ذكر أن قنبلا وقالون قرآ بالهمز من غير ياء بعده، فإذا وقفا أسكنا الهمز، وفى قراءة أبى عمرو والبزى من المد والقصر مثل ما مر فى قراءة ورش، والله أعلم.

«وَتَظَّاهَرُونَ اضْمُمْهُ وَاكْسِرْ لِعَاصِمٍ
وَفِى الْهَاءِ خَفِّفْ وَامْدُدِ الظَّاءَ ذُبَّلاَ»

أى اضمم التاء واكسر الهاء لعاصم، وهو داخل أيضا فى رمز من خفف الهاء ومد الظاء وخففها، كما فى البيت الآتى، فقراءة عاصم (تُظَـٰهِرُونَ) مضارع ظاهر، مثل قاتل، وقرأ ابن عامر تَظَّاهرون على اللفظ الذى فى بيت الناظم، وهو مضارع تظاهر، مثل تقاتل، والأصل تتظاهرون فأدغم التاء فى الظاء، وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما خففا الظاء، لأنهما حذفا التاء

التى أدغمها ابن عامر، وقرأ الباقون تَظَّهَّرُون بتشديد الظاء والهاء، من تظهر مثل تكلم، وأدغموا التاء فى الظاء.

«وَخَــفَّـفَــهُ ثَبْــتٌ وَفِى قَدْ سَمِــعْ كَمَا
هُنَــا وَهُــنَــاكَ الــظَّاءُ خُفِّــفَ نَوْفَــلاَ»

أى خفف الظاء قارئٌ ثبتٌ، وهم الكوفيون، وفى: قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ: موضعان حكمهما ما ذكر هنا، إلا أن الظاء ثَمَّ لم يخففه إلا عاصم وحده، لأنه يقرأ: (يُظَـٰهِرُونَ) من ظاهر ولم يخفف الظاء حمزة والكسائى، لأنه لم يجتمع تاءان فتحذف الثانية منهما، لأن موضعى سورة قد سمع فعلهما للغيبة لا للخطاب، ﴿ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم﴾[1] ﴿وٱلَّذِين يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[2]، ولكن أدغما التاء فى الظاء كما يقرأ ابن عامر. والنوفل السيد المعطاء، ونصبه على الحال، أى ذا نوفل أى قارئٌ سيدٌ.

«وَحَقُّ صِحَــابٍ قَصْرُ وَصْــلِ الــظُّنُونَ وَالــرْ
ـرَسُــولَ الــسَّبِيلاَ وَهْــوَ فِى الْــوَقْفِ فِى حُلاَ»

أى قصروا هذه الكلمات الثلاث فى الوصل، وهى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّه ٱلظُّنُونَاْ﴾[3] ﴿يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولاْ﴾[4] ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلاَ﴾[5] رسمت هذه الثلاثة بالألف هنا، ولم ترسم فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[6] وإثبات الألف فى تلك المواضع لتشاكل

---

(١) سورة المجادلة آية: ٢.
(٢) سورة المجادلة آية: ٣.
(٣) سورة الأحزاب آية: ١٠.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٦٦.
(٥) سورة الأحزاب آية: ٦٧.
(٦) سورة الأحزاب آية: ٤.

الفواصل، وهو مطلوب مراعًا فى أكثر القرآن العزيز، وقد يندر فى بعض آى السور ما لا يشاكل، ومنه ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾[1] فى سورة الانشقاق فإنه بغير ألف بعد الراء، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[2] بالهمز، وكذا ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[3] فى الحاقة، و﴿خَاطِئَةٍ﴾[4] فى اقرأ، كلتاهما بالهمز، وأنا أختار ترك الهمز فى هذه الثلاثة على قراءة حمزة فى الوقف لتشاكل الفواصل.

ثم قال: وهو فى الوقف، أى والقصر فى الوقف لحمزة وأبى عمرو، فهما يقصران وقفا ووصلا، على الأصل، ومدَّ نافع وابن عامر وشعبة فى الحالين، تبعا لخط المصحف الكريم، وابن كثير والكسائى وحفص جمعوا بين الخط والأصل فى الحالين، فمدوا فى الوقف لأنه يحتمل ذلك، كما فى القوافى

كقوله: وَوَلَّى الملامة الرجلا

وقصروا فى الوصل ونَحَوْا بذلك مَنْحَى هاءِ السكت، وهذه القراءة هى المختارة، قال أبو عبيد: والذى أُحبُّ فى هذه الحروف، أن يُتعمَّدَ الوقوف عليهن تَعَمُّدًا، وذلك لأن فى إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط، وقد رأيتهن فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه مثبتاتٍ كلَّهُن، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار، فلا نعلمها اختلفت، فكيف يمكن التقدم على حذفها، وأكره أيضا أن أثبتهن مع إدماج القراءة، لأنه خروج من العربية، لم نجد هذا عندهم جائزا فى اضطرار ولا غيره، فإذا صرتُ إلى الوقوف عليها فأثبتُ الألفات كنتُ متبعا للكتاب، ويكون مع هذا فيها موافقةٌ لبعض مذاهب العرب، وذاك أنهم يُثبتون مثل هذه الألفات فى قوافى أشعارهم ومصاريعها، لأنها مواضع قطع وسكت، فأما فى حشو

---

(١) سورة الانشقاق آية: ١٤.

(٢) سورة الرحمن آية: ٢٩.

(٣) سورة الحاقة آية: ٩.

(٤) سورة العلق آية: ١٦.

الأبيات فمعدوم غير موجود على حال من الأحوال، وقال الزجاج: الذى عليه حُذَّاق النحويين والمتبعون للسنة من حذاقهم أن يقرءوا ـ ٱلظُّنُونَا۟ ـ ويقفوا على الألف، ولا يصلوا وإنما فعلوا ذلك لأن آواخر الآيات عندهم فواصل، يثبتون فى آخرها فى الوقف ما يحذف مثله فى الوصل، فهؤلاء لا يتبعون المصحف الكريم، ويكرهون أن يصلوا فيثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه، فيُجروه مجرى الفواصل، ومثل هذا فى كلام العرب فى القوافى، نحو قوله:

أَقِلِّ اللَّوْمَ عاذل والعتابا

وقولى إن أصبت لقد أصابا[1]

فأثبت الألف لأنها فى موضع فاصلة وهى القافية.

وأنشد أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز:

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظننت بآل فاطمة الظنونا[2]

ومن ذلك قول الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل

وَوَلَّى المَلَامَةَ الرجُلا

---

(١) الشاهد لجرير فى ديوانه ص ٨١٣ وسيبويه والشنتمرى ٢/٢٩٨ والعينى ١/٩١ والسيوطى ٢٥٨ انظر معجم شواهد النحو رقم ٢٠٢.

(٢) هذا البيت لخزيمة بن مالك بن نهد، ويعنى فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد الفارضيين ـ قال ابن برى: ومعنى البيت على ما حكاه عن أبي بكر بن السراج: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء فى آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فتتفرق الناس فى طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته فلا يدرى أين مضت ولا أين نزلت (لسان العرب).

وقال أبو على: ووجه من أثبت فى الوصل أنها فى المصحف الكريم كذلك، وهى رأس آية ورءوس الآى تُشبَّهُ بالقوافى من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافى مقاطع فكما شُبِّهَ: أكرمن - وأهانن بالقوافى فى حذف الياء منهن، نحو:

من حَذَر المـوتِ أن يأتـين
وإذا ما انـتسبـتُ له أنكـرَنِ[1]

كذلك يشبه هذا فى إثبات الألف بالقوافى، وأما فى الوصل فلا ينون، ويحمل على لغة من لا ينون ذلك إذا وصل فى الشعر، لأن من لا ينون أكثر، قال أبو الحسن: وهى لغة أهل الحجاز فأما من طرح الألف فى الوصل فإنهم ذهبوا إلى ذلك فى القوافى، وليس رءوس الآى بقوافٍ، فتحذف فى الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت فى الوقف، نحو التشديد الذى يلحق الحذف الموقوف عليه، قال: وهذا إذا ثبت فى الخط فينبغى أن لا تُحذف، كما لا يُحذف هاء الوقف من (حِسَابِيَهْ) و(كِتَـٰبِيَهْ)، وأن يُجرى مجرى الموقوف عليه فهو وجهٌ، وإذا ثبت ذلك فى القوافى فى الوصل فثباته فى الفواصل حسنٌ، قال غيره: وأما من قرأ بغير ألف، فهو الأصل المشهور فى كلامهم، تقول: رأيت الرجلْ بإسكان اللام، ومن العرب من يُجرى القوافى فى الإنشاد مُجرى الكلام غير الموزون، فيقول: أقلى اللوم عاذل والعتابْ، واسأل بمصقلةَ البكرَىَّ ما فعَلْ. فإذا كانوا يُجرون القوافى مُجرى الكلام غير الموزون، فَلأَن يتركوا الكلام غير الموزون على حالته ولم يشبهوه بالموزون أولى. والله أعلم.

---

(١) البيت للأعشى أيضاً وقبله:

فهـل يمنعنى ارتيادى البـلاد   من حذر المـوت أن يأتـين
ومـن شانـىءٍ كاسِـفٍ وجْهُـهُ   إذا ما انـتسبـت له أنكـرن

العينى ٤ / ٣٢٤.

«مَـقَـامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالـثَّـانِ عَمَّ فى الـدْ
دُخَـانِ وَآتَـوْهَـا عَلَى الْمَـدِّ ذُو حُلاَ»

يريد ﴿لَا مُقَـامَ لَكُمْ فَارْجِعُـواْ﴾[1]، والثانى فى الـدخـان، ﴿إِنَّ الْـمُتَّقِـينَ فِى مَقَـامٍ أَمِـينٍ﴾[2]، والأول فيهـا لا خلاف فى فتحه، وهو: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[3]، كما أجمعوا على فتح ﴿مَّقَامِ إِبْرَاهِـمَ﴾[4]، وقـد سبقَ فى مريم الكـلام على القـراءتـين، وإن المفتوح موضع القيام، والمضموم بمعنى الإقامة، وأراد ضم الميم الأولى، ولا جائز أن تحمل على الميم الثانية لوجهين، أحدهما: أن ذلك فى الميم الثانية لو كان لعبَّر عنه بالرفع لا بالضم، لأنها حركة إعراب، والثانى: لو أريد ذلك لذكر معه التنوين، لأنـه من باب (وبـالرفع نونه فلا رفث) (ولا بيع نونه ولا خلة ولا شفاعة وارفعهن). وأمـا: ﴿لأتَوْهَا﴾[5] بالمد فبمعنى أعطوها، أى أجابوا إلى ما سُـئِلوه، وأتـوهـا بالقصر بمعنى فعلوها وجاءوها، يقال: أتيت الخير إذا فعلته، والمعنى: ثم سـئِلوا فعل الفتنة لفعلوها، واختار أبو عبيد قراءة المد، وقال: قد جاءت الآثار فى الذين كانوا يُفتنون بالتعذيب فى الله أنهم أَعْطَوا ما سألهم المشركون غير بلال رضى الله عنه، وليس فى شىء من الحديث

---

(١) سورة الأحزاب آيـة: ١٣. قرأ حفص المصرح باسمه بضم الميم الأولى من لفظ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة الدخان آيـة: ٥١. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بضم الميم فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٣) سورة الدخان آية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب آيـة: ١٤. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر وأبو عمرو المشار إليهم بالذال والحاء في قوله: ذوحلا، بمد همزة ﴿لأتوها﴾ أى بزيادة ألف بعد الهمزة، فتكون قراءة الباقين بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة.

أنهم جاءوا ما سألهم المشركون، ففي هذا اعتبار للمد في قوله تعالى: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بمعنى أعطوها، قال أبو علي: ومما يحسِّنُ المد قوله تعالى: ﴿سُئِلُواْ﴾ والإعطاء مع السؤال حسن، والمعنى لو قيل لهم: كونوا على المسلمين مع المشركين، لفعلوا ذلك. وحلا في آخر البيت مصدرٌ مفتوح الحاء، وليس بفعل ماضٍ، حكى الشيخ في شرحه عن الناظم رحمهما الله تعالى، يقال: ذو حلا أي ذو حُسْنٍ، مِن حَلِيَ في عينيه وصدره يَحْلَى، قال: ويقال: أيضا حلا بالشيء، أي ظَفِر به يَحْلَى حلاً، وقد قال ابن وَلَّادٍ[1]: أَنَّ حَلاً لا يُعرفُ، يعني أن المصدر المعروف من هذين الفعلين إنما هو حَلاوة، قال الشيخ: ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذي، أي على المد الذي حلا، كقول الطائي: وبئرى ذو حفرت وذو طويت.

قلت: وكأنه أشار بقوله: حلا، إلى ما ذكره أبو عبيد. وأبو علي، والله أعلم.

«وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فِي أُسْوَةٍ نَدًى
وَقَصْرُ كِفَا حَقٍّ يُضَاعَفْ مُثَقَّلاً»

الضم والكسر في أسوة[2] لغتان، ومثله قدوة وعدوة بضم القاف والعين وكسرهما، وقوله: في الكل، يعني هنا وفي الممتحنة موضعان، ويجوز ضُمَّ الكسرَ على الأمر، وضَمُّ الكسر على الابتداء، ويضاعف مبتدأ، وقصر كفا

---

(١) ابن ولاد: هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي الملقب بابن ولاد المصري كان أستاذا في النحو توفي سنة ٣٣٢هـ انظر شرح الكافية ٤/١٧٦٧، ١٧٦٨.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب آية: ٢١. وفي الممتحنة موضعان آية: ٤، ٦. قرأ عاصم وهو المشار إليه بالنون في قوله: ندى، بضم كسر الهمزة في الجميع، وقرأ الباقون بكسر الهمزة في الجميع أيضاً.

حق خَبَره، ومثقلا حالٌ منه أى: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾[1] بالقصر مع تشديد العين، وقد تقدم فى سورة البقرة أن ضاعف وضعّف لغتان، فابن كثير وابن عامر قرآ من لغة ضعّف هناك وهنا، وأبو عمرو شدد هنا دون ثَمَّ، والباقون قرءوا من لغة ضاعَفَ فى الموضعين، قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يضعف مشددة بغير ألف، لقوله: (ضِعْفَيْنِ) وقال: ما كان أضعافا كثيرة فأنه يضاعف، وما كان ضعفين فإنه يُضَعّفُ، قال أبو عبيد: لا نعلم بين ما فرَّق أبو عمرو فرْقًا. والله أعلم.

«وَبِـالْيَا وَفَتْـحِ الْعَـيْنِ رَفْـعُ الْعَـذَابِ حِصْـ
ـنُ حُسْـنٍ وَتَـعْـمَـلْ نُؤْتِ بِالْـيَاءِ شَمْـلَلاَ»

الواو فى وباليا فاصلة، لأن هذه مسألةٌ غيرُ المتقدمة، وإن كان الجميع متعلقا بكلام واحد، فالذى تقدم بيان الخلاف فى القصر والتشديد، وهذا بيان قراءة من قرأ بالياء وفتح العين ورفع الغذاب، وضدها هى القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب، فكأنه قال: ويضاعف بالياء وفتح العين على ما لم يسم فاعله ورفع العذاب لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وأسقط حرف العطف من ورفع العذاب ضرورة للعلم به، وقوله: حصن حسنٍ رمز ذلك، وهو خبر المبتدأ المقدَّر وهو يضاعف وما عطف عليه، وهو ورفعُ العذاب أى المجموع حصن حسن، فاجتمع أبو عمرو مع حصن فى اليا وفتح العين وخالفهم فى المد، فقرءوا يضاعف، وقرأ هو يضعَّف، وكلا الفعلين لما لم يسم فاعله، فاتفق معهم على رفع العذاب، فبقى ابن كثير وابن عامر على النون وكسر العين على بناء الفعل للفاعل، فلزم نصب العذاب لأنه مفعوله، والنون للعظمة، وهما من أهل القصر والتشديد،

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٠.

فقرآ: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ﴾ والقراءات هنا ثلاث[1]، ووجوهها ظاهرة، إنما كان مشكلا استخراجها من هذا الناظم، وقد سهله الله تعالى فاتضح، ولله الحمد.

قوله: ويعمل يؤت، أراد: ﴿وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُؤْتِهَآ﴾[2] قرأهما حمزة والكسائى بالياء، فالياء فى يعمل عطف على (يقنت) وأجمعوا فى ﴿يَقْنُتْ﴾ على لفظ التذكير، ردا على لفظ (مَن) فكذا ما عطف عليه، وهو (وَيَعْمَلْ)، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ردا على معنى (من) لأنها عبارة عن النساء، ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث فى: ﴿يُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾، وأما الياء فى (يُؤْتِهَآ) فلله تعالى، وقرأه الباقون بنون العظمة، فقول الناظم: بالياء، تقييد لقوله: (يؤت) لتكون النون للباقين، لأنها أخت الياء فى اصطلاحه، ولا تكون الياء تقييدًا: ليعمل أيضا، وإن كان صحيحا من حيث المعنى واللفظ، فإنها بالياء أيضا، ولكن امتنع ذلك خوفا من اختلال القراءة الأخرى، فإنها ليست بالنون، فلا يكون هذا إلا من باب التذكير والتأنيث، فيكون قوله: ويعمل مطلقا من غير تقييد، ليدل إطلاقه له على أنه أراد به التذكير، فيأخذ للباقين ضده وهو التأنيث. وشمللا خبر عن يعمل ويؤت، على حذف حرف العطف. والله أعلم.

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر (نُضَعِّفْ) بالنون وكسر العين وتشديدها من غير ألف (ٱلْعَذَابَ) بالنصب، وأبو عمرو (يُضَعَّفْ) بالياء وفتح العين وتشديدها من غير ألف (ٱلْعَذَابُ) بالرفع، والباقون نافع وعاصم وحمزة والكسائى (يُضَـٰعَفْ) بالياء والألف بعد الضاد وفتح العين وتخفيفها (ٱلْعَذَابُ) بالرفع.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٣١.

«وَقَــرْنَ افْــتَــحْ إِذْ نَصُــوا يَكُــونَ لَهُ ثَــرَى
يَحِلُّ سِوَى الْــبَصْرِى وَخَــاتَــمَ وُكِّــلاَ»

يريد افتح القاف من ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾[1]، والباقون بكسرها، وكلاهما فعل أمرٍ لجماعة النساء، فالمفتوح من قررْت بالمكان أقِرُّ بكسرِ الراء فى الماضى وفتحها فى المضارع، فى قول من أجاز ذلك، ونظيره عضًّ من عضِضْت، وقيل من قَارَ يَقَار إذا اجتمع، فيكون مثل خَفْن الله، أى اجتمعن فى بيوتكن، والمكسور من قررَت بالمكان أقرُّ بفتح الراء فى الماضى وكسرها فى المضارع، وهى اللغة المعروفة فى قَرَرْتُ بالمكان، فيكون مثل جِدْنَ فى الأمر من جدَدَت فيه، أو من وَقَر يَقِرُ، فيكون مثل عِدْن من وعد، فإن أخذنا ذلك من قررت بفتح الراء وكسرها فتكون عن الفعل حذفت، لأنه ألقيت حركتها على الفاء فحذفت لالتقاء الساكنين، هى ولام الفعل، وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بتحريك الفاء، والأصل اقرَرْن بفتح الراء الأولى وكسرها، وإن قلنا إنَّ قِرنَ بالكسر من وقر يقر، فالمحذوف فاءُ الفعل وهى الواو، وإن قلنا إنَّ قَرْنَ بالفتح من قَار يَقَارُ فالمحذوف عين الفعل وهى واو أيضا، وهذا الوجه حكاه الزمخشرى عن أبى الفتح الهَمَذانى، وقال أبو على: الوجه فى ـ وَقِرنَ ـ الكسر، لأنه يجوز من وجهين لا إشكال فى جوازه منهما، وهما من القرَار والوقار، وفتح القاف على ما ذكرت من الخلاف، زعم أبو عثمان: أن قررت فى المكان لا يجوز، وقد حكى ذلك بعض البغداديين فيجوز الفتح فى القاف على هذه اللغة إذا ثبتت، وقال أبو عبيد: والقراءة التى نختارها بكسر القاف فيكون مأخوذا من الوقار، فأما

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٣. أمر بفتح القاف من لفظ: (وَقَرْنَ) لنافع وعاصم وهما المشار إليهما بالهمزة والنون فى قوله: إذ نصوا فتعين للباقين القراءة بكسر القاف.

الفتح فإن أشياخنا من أهل العربية كانوا ينكرونه، ويقولون: إن كان من الوقار فهو بالكسر على قراءتنا، وإن كان من القرار فينبغي أن يكون اقرِرْن، أو اقرَرْنَ، قال: وقد وجدناها تُخَرَّجُ فى العربية من وجه فيه بُعْدٌ، وهو شبيهٌ بقوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[1]، وأصلها من المضاعف ظَلِلْتُ - قال مكى: وقيل: إنَّ هذه القراءة مشتقة من قررْتَ به عيْنًا، أَقَرُّ، قال وليس المعنى على هذا لم يؤمرن بأن تقر أعينهنَّ فى بيوتهن، إنما أمرنَ بالقرار أو بالوقار فى بيوتهن، قال: والاختيار كسر القاف لأن عليه المعنى الصحيح.

وأما ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[2] و﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾[3] فالتذكير والتأنيث فيهما ظاهران، وأبو عبيد يختار التذكير فى هذا ونحوه. والثَّرَى بالقصر التراب النَّدِىُّ، وبالمد المال الكثير، فيجوز أن يكون قصره ضرورة، وقد تقدم أن الناظم يستعير هذه الأشياء ونحوها كناية عن وضوح القراءة، وكثرة الحجج لها، وردًّا لكلام من تكلم فيها. وأما ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[4] فوجه الفتح فيه أن الذى يُخْتَمُ به يقال بفتح التاء وكسرها، فكأنه ﷺ جعل كالخاتِم لمَّا خُتِم به الأنبياء صلوات الله عليهم، قال أبو عبيد: وبالكسر نقرأ لأن التأويل أنه ﷺ ختمهم فهو خاتِمُهُم.

---

(١) سورة الواقعة آية: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب آيـة: ٣٦. قرأ هشام وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم باللام والثاء في قوله: له ثوى، أن يكون بالياء على التذكير، فتكون قراءة الباقين بالتاء على التأنيث.

(٣) سورة الأحـزاب آيـة: ٥٢. قرأ السبعة إلا البصرى بياء التذكير، فتعين لأبى عمرو البصرى القراءة بتاء التأنيث.

(٤) سورة الأحزاب آيـة: ٤٠. قرأ عاصم المشار إليه فى أول البيت الآتى بالنون فى قوله: نما، بفتح التاء من: (وَخَاتَم) فتكون قراءة الباقين بكسرها.

وكـذلـك رويت الآثـار عنـه فى صفـة نفسـه أنـه قال: «أَنـا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(١)، لم نسمـع واحدا من فقهائنا يروى هذا الحرف فى حديثه إلا بكسر التاء، قال الزجاج: من كسر فمعناه خَتَم النبيين، ومن فتح فمعناه آخِر النبيين لا نبىَّ بعده. والواو فى قول الناظم: (وقرن) (وخاتم) ليست فاصلة، بل هى من نفس الكلمـة فى القـرآن العزيز، كالياء فى (يكون) و(يحل)، وأما الواو فى: وكلا، فليست فاصلة أيضا، ولا معنى لها هنا، فلو أتى بكلمة أولُها نونٌ رمزًا لقراءة الفتح كان أولى، فيقول: نزلا، أو نحو ذلك، ويستغنى عن الرمز بعد قوله: بفتح، فى البيت الآتى، ويأتى بالواو الفـاصلة ثَمَّ، فيقـول: (وخـاتم نزلا . . . بفتح، وقل ساداتنا اجمع) إلى آخره، فإن قلت: لو قال كذلك لكان قد رمز قبل تقييد القراءة، وهو قد قال: (ومن بعد ذكر الحرفَ أُسْمِى رجالَه). قلت: الذى التزمه أن لا يتقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، أما تقدمه على التقييد فلا، كقوله: سما العلا شذ الجزم، والله أعلم.

«بِـفَـتْـحٍ نَمَا سَادَاتِـنَـا اجْمَـعْ بِكَسْرَةٍ
كَفَـا وَكَـثِـيرًا نُقْـطَةً تَحْتُ نُفِّـلاَ»

يريد ﴿إِنَّآ أَطَعْنَـا سَادَتَنَـا﴾(٢)، هو جمع سيد، وسـادات جمع هذا الجمع، وكسر تائه علامة النصب، لأنه جمع سلامة، وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير، ومثله: كتبةٌ، وفَجَرَةٌ. وأما ﴿وَٱلْعَنهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾(٣)

---

(١) البخاري ٦/٥٥٨، كتاب الأنبياء ـ باب خاتم النبيين، ومسلم ١٥/٥١ كتاب الفضائل.

(٢) سورة الأحـزاب آيـة: ٦٧: قرأ ابن عامـر المشـار إليه بالكاف فى قوله: كفا (سَادَتَنَا) بألف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ الباقون بحذف الألف وفتح التاء.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٦٨.

فقرأه عاصم وحده بالباء الموحَّدة، والقراءتان وجههما كما سبق في البقَرة، في ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال أبو علي: الكِبَرُ مثلُ العِظَم، والكثرةُ أشبه بالمعنى، لأنهم يُلعنون مرة بعد مرةٍ، وقوله: نفل، معناه أعطى نقطةً من تحته، والتنفيل الإعطاء، فقوله: نقطة، بالنصب ثاني مفعولي نفلا، وجعل النقطة نفلا لأنها دون الثلاث التي للثاء، فتلك بمنزلة النَّفْل في قَسْمْ الغنيمة، لا أنها دون سهم المغانم.

« سـورة سـبأ وفـاطر »

«وَعَـالِمِ قُلْ عَلاَّمِ شَاعَ وَرَفْـعُ خَفْـ
ـضِـهِ عَمَّ مِنْ رِجْـزٍ أَلِـيمٍ مَعًـا وِلاَ»

أي اقـرأه[1] علاَّمِ، وعـالمُ وعـلاَّمُ كلاهمـا من الصفـات، كضارب وضرَّاب، وفي التشديد مبالغةٌ، وفي القرآن العزيز ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ في مواضـع مجمـع عليهـا، و: ﴿عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُـوبِ﴾ في المـائدة وفي آخر هذه السورة، ولم يجيء: ﴿عَلَّـٰمِ ٱلْغَيْبِ﴾ إلا في قراءة حمزة والكسائي هنا، والخفض في: (عَـٰلِمِ) و(عَلَّـٰمِ) على اتبـاع (وَرَبِّي) أو (لِلَّهِ) في قولـه تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ورفع عالمُ على المدح، أي هو ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ أو مبتدأ وخبره: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. و: ﴿مِّن رِّجزٍ أَلِيمٌ﴾[2] موضعان هنا

---

(1) يريد قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ سبأ آيـة: ٣. اقرأه لحمزة والكسائي وهما المشار إليهما بالشين في قوله: شاع ﴿عَلَّـٰمِ﴾ بتشديد اللام وألف بعدها وخفض الميم، ونافع وابن عامر بألف بعد العين وكسر اللام وتخفيفها ورفع الميم، وهما المشار إليهما بكلمة عم، وللباقين بكسر اللام وتخفيفها وألف قبلها وخفض الميم.

(2) سورة سبأ آية: ٥.

وفى الجاثية[١]، والرجز أشد العذاب وسيّئهُ، وقيل: إنه كالرجس بمعنى القَذَر، فهذا فائدة جعل العذاب منه باعتبار صفته، والواو فى قوله: ولا، ليست فاصلة كالواو فى وكلا التى سبق ذكرها، وما أقل ما اتفق له فى هذه القصيدة من أمثال هذا، نحو: وخاتم وكلا، والياسين بالكسر وصلا، فإن الواوات فى أوائل هذه الكلم توهم الفصل، لأنها كلمات لم تُسَقْ تقييدًا، بخلاف الواو فى قوله: وبالضم واقصر واكسر التاء قاتلوا: فهذه الكلمات كلها تقييد فلم تضر الواوات فى أوائلها، ومعنى ولا بكسر الواو متابعة، وهو مفعول من أجله من الكلام الذى يأتى بعده، أى رُفع متابعةً، ومن رجز أليم مبتدأ وخبره أول البيت وهو:

«عَـلَى رَفْـعِ خَفْضِ الْمِـيمِ دَلَّ عَلِيمُــهُ
وَنَـخْـسِـفْ نَشَــأْ نُسْـقِطْ بِهَا الْـيَاءُ شَمْـلَلَا»

خفض الميم من أليم على أنـه صفـة لرجـز، ورفعهـا على أنه نعتٌ لعذاب، أى لهم عذاب أليم من رجز. والياء والنون فى قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ﴾[٢] ظاهران. ومعنى شمللا أى حُكم على الياء بالشمول لهذه الثلاثة.

«وَفِى الـرِّيحُ رَفْـعٌ صَحَّ مِنْسَــأَتَــهُ سُكُــو
نُ هَمْزِتِــهِ مَاضٍ وَأَبْـدِلْــهُ إِذْ حَلَا»

---

(١) سورة الجاثية آيــة: ١١. قرأ ابن كثير وحفص المشار إليهما بالدال والعين فى قوله فى البيت الآتى: دل عليمه، برفع خفض الميم من: ﴿أَلِيمٌ﴾ فى سبأ والجاثية، فتكون قراءة الباقين بخفضها فيهما.

(٢) سورة سبأ آيــة: ٩. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شمللا) بالياء فى الأفعال الثلاثة، إسناداً لضمير الله تعالى وقرأ الباقون بنون العظمة.

يريد ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ﴾[1]، رفع الريح على الابتداء، وَلسليمن: خبره، كما تقول لزيد المالُ، والنصب على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، عطفا على معنى ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[2]، لأن ذلك تسخير لداود عليه السلام. والمنسأة العصا العظيمة التى تكون مع الراعى، على وزن محبرة، وأصلها الهمز، لأنها من نسأت البعير، أى زجرته وسقته وطردته، فهى اسم آلة من ذلك، كالمقدمة والمجرفة، فقرأها الجماعة كذلك على الأصل، وأبدل الهمزة ألفًا نافع وأبو عمرو، والهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعا، وهذا مسموع، قال الشاعر[3]:

إذَا دَبَبْتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِنْ كِبَرِ

وأسكن ابن ذكوان الهمزة تخفيفا، وهو عند النحاة ضعيف، فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث، وهذا لا يوجد، وقال بعضهم: يمكن أن تكون القراءة بها بين بين، وهو القياس فى تخفيف هذه الهمزة، لكن الراوى لم يضبط، وقال صاحب التيسير: ابن ذكوان بهمزة ساكنة، ومثله قد يجىء فى الشعر، لإقامة الوزن، وأنشد الأخفش الدمشقى - زاد الشيخ لبعض الأعراب -

صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِن وُكَأْتِهِ
كَقَوْمَةِ الشيخ إِلَى مِنْسَأْتِهِ

---

(١) سورة سبأ آية: ١٢. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صح، لفظ: (الريح) برفع الحاء، فتكون قراءة الباقين بنصبها.

(٢) سورة سبأ آية: ١٠.

(٣) تمامه: **فقد تباعد عنك اللهو والغزل** البيت فى (لسان العرب) مادة نسأ ولم يعزه، والرواية فيه: من هرم بدل من كبر.

فقوله : ماض، إشارة إلى جوازه، أى قد مضى حكمه، والهاء فى أبدله للهمز أى أبدل ذلك الهمز الساكن، إذ حلا إبداله . والله أعلم .

«مَسَاكِنِهِمْ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَلَى شَذًا
وَفى الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتُبَجَّلاَ»

يريد ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾[1]، هذه قراءة الجماعة بالجمع، وأفرده حمزة والكسائى وحفص، فقرءوا : ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ إلاَّ أن الكسائى كسر الكاف، وفتحها حمزة وحفص، وكلاهما لغة، والفتح أقيس، والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما .

«نُجَازِى بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّاىَ وَالْكَفُو
رَ رَفْعٌ سَمَاكَمْ صَابَ أُكْلٍ أُضِفْ حُلاَ»

﴿يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُ﴾[2] على بناء الفعل للمفعول، ونُجَازِى بالنون يكون الفعل مسندا للفاعل، والكفور منصوب لأنه مفعول، وهو موافق لما قبله : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ وصاب أى نزل، يعنى قد نزل له نظائر فى القرآن العزيز فيها الفعل مبنى لما لم يسم فاعله، نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾[3]، وقوله : (سما) هو خبر نُجازى، والكفور رفع جملة حالية، وكم صاب جملة أخرى خبرية عنه، أى كم مرة ورد، وسيأتى فى فاطر: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[4] .

---

(١) سورة سبأ آية : ١٥ .

(٢) سورة سبأ آيـة : ١٧ . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم بكلمة سما والكاف والصاد في قوله: سماكم صاب، بالياء وفتح الزاى ورفع راء الكفور، فتكون قراءة الباقين بالنون وكسر الزاى والكفور بنصب الراء .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٧ .

(٤) سورة فاطر آية : ٣٦ .

ثم قال: أكلٍ أضف حلا، أي ذا حلا، يريد ﴿ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ﴾[1]، أضاف أبو عمرو أكل إلى خمط، فانحذف التنوين من أكل، والباقون لم يضيفوا فبقى منونا، وأما الخلاف فى إسكان الكاف وضمها فقد سبق فى سورة البقرة، واختار أبو عمرو الدانى التنوين، قال: لأن الأكل، هاهنا هو الخمط فى التفسير، فالنعت أولى به من الإضافة، مع أن أهل هذه القراءة أكثر. قلت: الأكلُ المأكول وهو الجَنى، كما قال تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ﴾[2]، وثَمرَ كلِ شجرة يطلق عليه اسمُ شجرته، وعلى الشجرة اسمُ ثمرها، فكما تقول عندى ثمرتان وعنب ورمان، برفع الجميع وتنوينه، فكذا تقول هذا أكل خمط وأثل وسدر، والإضافة على تقدير ثمرة هذا النوع من الشجر، وإنما ذكر سبحانه الأُكل تصريحا بأن هذا صار مأكولهم بعد ما كانوا مخولين فيما شاءو ومن ثمار الجنتين المقدم ذكرهما: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾[3] قال أبو عبيد: الخمط كل شجرة مرَّةٍ ذاتِ شوْكٍ، وقال الزجاج: كلُّ نبت أخذ طعما من مرارة فلم يُمكن أكلُهُ خَمْطٌ، وقيل فى كتاب الخليل: الخمط: شجر الأراك. وقال الجوهري: هو ضربٌ من الأراك له حَمْلٌ يؤكل، والأثل شجر يشبهُ الطَّرْفَاءَ أعظم منه. قال الزمخشرى: وجه من نون فإن أصله ذواتى أكلٍ أكلِ خمط، فحُذِفَ المضافُ وأقيم المضاف إليه مُقامَه، أو وُصف الأكلُ بالخمط، كأنه قيل: ذواتى أكلٍ بشعٍ.

قلت: هو نحو قولهم: مررت بقاع عرفجٍ كُلُّهُ، أو على تقدير:

---

(1) سورة سبأ آية: ١٦.

(2) سورة إبراهيم آية: ٢٥.

(3) سورة سبأ آية: ١٥.

ذى خمط، كما قيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيد﴾[1]، أى ذى صديد، وأجاز جماعةٌ أن يكون بدلا، ومنعه أبو على، واختار أن يكون عطف بيان، ورجح قراءة الإضافة، فقال: ما ذهب إليه أبو عمرو فى قراءته بالإضـافة حسنٌ، فإن الأكل إذا كان الجَنَى، فإن جنى كل شجرة منه، قال: وغير الإضافة ليس فى حسن الإضافة، وذلك لأن الخمط إنما هو اسم شجـرة، وليس بوصف، وإذا لم يكن وصفـا لم يُجْرَ على ما قبله كما يُجرى الوصف على الموصوف، والبدل ليس بالسهل أيضا، لأنه ليس هو هو ولا بعضه، لأن الجَنَى من الشجرة، وليس الشجرة من الجَنَى، قال: فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان، كأنه بين أن الجنى لهذا الشجر ومنه، وكأن الذى حسَّن ذلك أنهم قد استعملوا هذه الكلمة استعمال الصِّفة، قال الشاعر فى صفته:

الـعـقـار ليسـت بخَـمْـطَةٍ

قال أبو الحسن: الأحسن فى كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا، مثـل: دار ليست بخَمْـطةٍ، قال: وأكـلٍ خَمطٍ قراءةٌ كثيرةٌ وليست بالجيدة فى العربية، وقال الفراء: الخمط فى التفسير ثمر الأراك، وهو البرير، قال النحـاس: قال محمد بن يزيد: الخمط كل ما تغير إلى ما لا يُشتهى، واللبن خمط إذا حَمُضَ، والأولى عنده فى القراءة: (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ) على أنه نعت لأكل، أو بدل منه، لأن الأكُل هو الخمط بعينه عنده، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها: ذواتى أكل حموضةٍ وأكل مرارة. والله أعلم.

---

(١) سورة إبراهيم آية: ١٦.

«وَحَــقُّ لِوَا بَاعِــدْ بِقَصْرٍ مُشَــدَّدًا
وَصَــدَّقَ لِلْكُــوفِيِّ جَاءَ مُثَــقَّــلَا»

باعد مبتدأ وخبره: حق لوا، وبقصر مشددا حالان من باعد، عاملهما: حق، لأنه مصدر، وقصر لفظ اللواء ضرورة، وكنى بذلك عن شهرة القراءة، وكلتاهما واضحة: باعد، وبعِّد، مثل ضاعف وضعَّف.

يريد قوله تعالى: ﴿بَـعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1]، و: ﴿صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[2] بالتخفيف والتشديد قيل: هما سواء، ظنه مفعول به، يقال: وعد مصدوق ومكذوب، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[3]، ومن أبيات الحماسة:

فوارس صدقــوا فيهــم ظنــوني

أى كان منهم ما ظننت فيهم، وكذا إبليس ظن أنه يغويهم إلا قليلا، فرفع ذلك، وقيل: التقدير فى قراءة التخفيف: فى ظنه، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب، وقيل: التقدير: ظن ظنُّه، نحو فعلتَه جُهْدَك، وقيل فى التشديد: حقق عليهم ظنَّه أو وجده صادقا، وروى ظنُّه بالرفع على تخفيف صدق، فيكون ظنه بدلا من إبليس، وقيل: أيضا يجوز نصب إبليس ورفع ظنه، فكما صدق إبليسِ ظنَّه فكذا صدقه ظنُّه، وظنُّه هو قوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4] قال ذلك ظنًّا.

---

(١) سورة سبأ آيــة: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق واللام في قوله: حق لوا بَـعِّد بلا ألف وتشديد العين، فتكون قراءة الباقين بألف بعد الباء وتخفيف العين.

(٢) سورة سبأ آيــة: ٢٠. قرأ عاصم وحمزة والكسائى بتشديد الدال من: ﴿صَدَّقَ﴾ وقرأ الباقون بتخفيفها.

(٣) سورة هود آية: ٦٥.

(٤) سورة ص آية: ٨٢.

«وَفُــزِّعَ فَتْــحُ الــضَّــمِّ وَالْـكَسْرِ كَامِــلٌ
وَمَــنْ أَذِنَ اضْــمُـمْ حُلْوَ شَرْعٍ تَسَـلْسَـلاَ»

الخلف فى هذين الفعلين[1] فى إسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الله عز وجـل أو لما لم يسم فاعله، وكـلاهمـا ظاهر، فإن أسند فُزِّعَ إلى الفاعل، فالفاعل هو الله تعالى، أو ما هناك من الحال، قال ابن جنى: إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير، منه ما حكاه سيبويه من قولهم:

إذا كان غدا فأتـنـى

وكذلك قول الشاعر:

فإن كان لا يرضـيك حتـى تردَّنـى
إلى قَطرىٍّ لا أخــالُــكَ راضــيَا

أى إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه، قلت: وقرىء شاذا (فـزع) بتخفيف الـزاى مع البنـاء للمفعول، وقرىء أيضا بالراء المهملة والعين المعجمة مع البناء للفاعل أو المفعول، والراء مشددةٌ ومخففةٌ، فهذه ست قراءات، أربع مع البناء للمفعول، واثنتان مع البناء للفاعل، ومفعول ما لم يسم فاعله قوله تعالى: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ نحو سيرَ عن البلد، قال ابن جنىٍّ: المعنى فى جميع ذلـك حتى إذا كشف عن قلوبهم. وقـولـه: حلو شرع، حال من مفعول اضمم.

---

(١) المراد بالفعلين: ﴿فُزِّعَ﴾ قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كامل، بفتح ضم الفاء وفتح كسر الزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى واتفق الجميع على تشديد الزاى، وهاتان القراءتان هما المتواترتان فى هذا اللفظ، وما ذكره الشارح من قراءات أخرى فشاذة لا يقرأ بها. الفعل الثاني: ﴿لِمَنْ أُذِنَ لَهُۥ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء والشين فى قوله: حلو شرع، بضم الهمزة، فتعين للباقين القراءة بفتحها. واللفظان فى آية: ٢٣.

«وَفِى الْغُـرْفَـةِ التَّـوْحِيدُ فَازَ وَيُهْمَـزُ التْـ
ـتَـنَـاوُشُ حُلْوًا صُحْـبَـةً وَتَـوَصُّـلاَ»

يريد ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾[١]، فوجه الجمع ظاهر، كما جاء فى موضع آخر: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾[٢]، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[٣]، ووجه الإفراد قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[٤] فهو اسم جنس يراد به الجمع والكثرة، و: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾[٥] التناول بغير همز، ووجه الهمز ضم الواو، مثل همز (أُقِّتَت) وادؤر، وأُجُوهٍ، وقيل: هو من نأَشت إذا تأخرت وأبطأت، وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين على أصله، وذكر صاحب التيسير له وجها آخر هنا، أنه يقف بضم الواو، على تعليل الهمز بأن سببه ضمة الواو، فقال: فعلى هذا يقف بضم الواو، ويرد ذلك إلى أصله، ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه فى نظمه هنا، واعتذر عن ذلك فيما وجدته فى حاشية النسخة المقروءة عليه، فقال: تركه لضُعف هذا التأويل، قال: ثم لو صح كيف يَرُدُّ الوقفُ الشيءَ إلى أصله وهو عارضٌ، وأين له نظيرٌ حتى يُبنَى عليه، ويلزمه ذلك فى (عَطَآء) و(جزآء)

---

(١) سورة سبأ آيـة: ٣٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز، بإسكان الراء من غير ألف بعد الفاء على التوحيد، فتكون قراءة الباقين بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع.

(٢) سورة الزمر آية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٤) سورة الفرقان آية: ٧٥.

(٥) سورة سبأ آيـة: ٥٢. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء وكلمة صحبة فى قوله: حلوا صحبة، بهمزة مضمومة بعد الألف، وقرأ الباقون بالواو الخالصة بعد الألف، ولحمزة فى الوقف عليه تسهيل الهمزة مع المد والقصر فقط، وما ذكر من أنه يقف بضم الواو فضعيف لا يقرأ به، ولقد ذهب جمهور أهل الأداء إلى القول بالتخفيف القياسى حسبما وردت الرواية به دون العمل بالتخفيف الرسمى.

قلت: وهذا الوجه صحيح لحمزة، ولكن مأخذه اتباعُ الرسم كما سبق فى بابه، واستغنى الناظم بذلك عن ذكره هنا. وقوله: حلوا حال من التناوش، وصحبة وتوصلا، تمييزان من الحال أى حلوا صحبته وتوصُّلهُ. والله أعلم.

«وَأَجْـرِى عِبَـادِى رَبِّـىَ الْـيَا مُضَـافُـهَـا
وَقُـلْ رَفْـعُ غَيْرُ الـلَّهِ بِالْخَـفْضِ شُكِّـلاَ»

يريد: الياء فى هذه الكلمات الثلاث هى مضافها، أى الذى يجرى عليه أحكام ياءات الإضافة، بالفتح والإسكان، فقوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، ﴿عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] فتحها كلهم غير حمزة، ﴿رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو، وفى سبأ زائدتان: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾[4] أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل، وابن كثير فى الحالين، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[5] أثبتها فى الوصل ورش وحده.

---

(١) سورة سبأ آية: ٤٧.
(٢) سورة سبأ آية: ١٣.
(٣) سورة سبأ آية: ٥٠.
(٤) سورة سبأ آية: ١٣.
(٥) سورة سبأ آية: ٤٥.

« ســورة فــاطر »

وأما ﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[1] فى سورة فاطر فالخفض صفة لخالق على اللفظ، والرفع صفة على المعنى، لأن التقدير هل خالق غير الله. ومعنى شكل صوّر. والله أعلم.

«وَنَـجْـزِى بِيَاءٍ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ زَايِهِ
وَكُـلَّ بِهِ ارْفَـعْ وَهْـوَ عَنْ وَلَـدِ الْـعَـلَا»

يريد ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[2]، قرأه أبو عمرو بضم الياء على بناء الفعل للمفعول، وقرأه الباقون بفتح النون على بنائه للفاعل، والهاء فى به تعود على يُجزَى، لأن كل مرفوع به لأنه مفعوله الذى أقيم مقام فاعله، ونصبه الباقون على المفعولية.

«وَفِى الـسَّيِّىءِ الْـمَخْفُـوضِ هَمْزًا سُكُـونُـهُ
فَشَـا بَيِّنَـاتٍ قَصْرُ حَقٍّ فَتًـى عَلَا»

همزا منصـوب على التمييز، أى المخفـوض همزه، يريد: ﴿وَمَكْـرَ ٱلسَّيِّىِٕ﴾[3] احترازا من المرفوع بعده، وهو ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْـمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾، فإنه لا خلاف فى تحريك همزه، وأما ذلك المخفوض فروى عن حمزة سكون همزه تخفيفا لأجل كثرةِ الحركات، وقد سبق ما فى هذا فى قراءة: (بَارِئِكُمْ) و(يأمُرُكُمْ) ونحوه، وقيل: إنه وصل بنية الوقف، وعندى أنه أسكنه وقفا، فظن الراوى أنه يفعل ذلك وصلا.

---

(١) سورة فاطر آيــة: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا، بخفض رفع الراء من لفظ: ﴿غَيْرُ﴾ فتكون قراءة الباقين برفع الراء.

(٢) سورة فاطر آية: ٣٦.

(٣) سورة فاطر آية: ٤٣.

وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وقفا أن من مذهبه تخفيف الهمز فى الوقف على الطريقة المذكورة فى بابه، وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء، لأنها تسكن للوقف وقبلها مكسور، فيجب قلبها ياء إذا خففت، فكأنَهَ استثقل اجتماع ثلاث ياءات الوسطى مكسورة، فترك الهمز ساكنا على حاله، فهو أخف من إبداله، فهو نظير ما فعله أبو عمرو فى - تُؤى - وتُؤيه - حين لم يبدل همزه استثقالا للإبدال، وهو معنى قول الناظم فيما سبق: أخف بهمزه، وقال الزمخشرى: لعله اختلس فظن سكونا، أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتدأ: (وَلَا يَحِيقُ). قال أبو جعفر النحاس: قرأ الأعمش وحمزة: وَمَكْرَ ٱلسَّيِّيءِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ: فحذف الإعراب من الأول وأثبته فى الثانى، قال أبو إسحاق: وهو لحن، قال أبو جعفر: وإنما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز فى كلام ولا شعر، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها، لأنها دخلت للفرق بين المعانى، وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا، وقال: إنما كان يقف فغلط من أدى عنه، قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وأن الثانى لما لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة فى الثانى أثقلُ منها فى الأول، لأنها ضمة بين كسرتين، وقد احتج بعض النحويين لحمزة فى هذا بأن سيبويه أنشد:

إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ

فَالْيَوْم اَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبْ

قال: وهذا لا حجة فيه، لأن سيبويه لم يُجِزْهُ، وإنما حكاه على وجه الشذوذ وضرورة الشعر، وقد خولف فيه، وقيل: إنما هو صاح قوّم، وفاليوم فاشْرَبْ، قال الزجاج: قرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّيءِ﴾ موقوفا، وهذا عند النحويين الحذاق بالنحو لحن لا يجوز، وإنما يجوز فى الشعر فى الاضطرار، وأنشدوا:

قلت صاحـب قوِّمْ

والـيوم اشربْ غير

قال: وهذان البيتان قد أنشدهما جميع النحويين المذكورين، وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار فى الشعر، ولا يجوز مثله فى كتاب الله تعالى، أنشدَناهما أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله تعالى:

إذا اعْـوَجَـجْـنَ قلت صاح قوِّم

وهذا جيِّدٌ بالغٌ وأنشدنا:

فالـيوم فاشرب غير مسـتـحـقـب

فأما ما يروى عن أبى عمرو بن العلاء: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ فإنما هو أن يختلس الكسرة اختلاسا ولا يجزم بارئكم، قال: وهذا إنما رواه عن أبى عمرو من لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل، ورواه سيبويه باختلاس الكسر، كأنــه يقلل صوتـه عنـد الكسر، وأكثـر أبـو على فى الحجـة من الاستشهـاد والاحتجـاج للإسكـان لأجل توالى الكسرات، وللاضطرار، وللوصـل بنية الـوقف، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكـرنـا فى هذه القراءة من التـأويل، لم يسُـغْ لقـائـل أن يقول: إنه لَـحْنٌ، ألا ترى أن العرب قد استعملوا ما فى قياس ذلـك، قال: وهذه القراءة وإن كان لها مَخْلَصٌ من الـطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور فى الدَّرج، وقال ابن القُشـيرى: ما ثبت بالاستفـاضة أو التواتر أن النبى ﷺ قرأه، ولابد من جوازه، ولا يجوز أن يقال: إنه لحنٌ، ولعلَّ مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه، وإن كان هو فصيحا. قلت: وعلى الجملة فإسكان السىء أهون من إسكان بارئكم ويأمركم، لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق، ولا يمكن تقدير ذلك فى بارئكم ويأمركم. والله أعلم.

وقال مكى: لو نوى الوقف لخفف الهمزة على أصله، وهذا قد سبق الاعتذار عنه[١]. وقوله: بينات قصر حق فتى، بإضافة حق إلى فتى علا، يريد قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[٢]، فالإفراد فيه والجمع قد سبق لهما نظائر، وليس فى سورة فاطر ياء إضافة، وفيها زائدة واحدة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٣] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك مع الياءين اللتين ذكرناهما فى سورة سبأ:

وزاد نكـيرى والجـوابى لَدَى سَبـأْ
وفى فاطـرٍ ايضـا نكـيرى تقبـلا

«سـورة يـسٓ»

«وَتَنْـزِيلُ نَصْبُ الـرَّفْـعِ كَهْفُ صِحَـابِـهِ
وَخَـفِّـفْ فَعَـزَّزْنَـا لِشُـعْـبَـةَ مُحْمِـلاَ»

النصب[٤] على المصدر، أى نزل الله تعالى ذلك تنزيلا يعنى الرسالة

(١) لقد مر غير مرة الكلام على مثل هذه القراءة، ونحن هنا نؤيد ما قاله القشيرى، وهو الصواب الذي لا محيص عنه، ولا يلزم التخفيف بالإبدال لأن شرطه الوقف، وما وقف لأنه واصل، وحمل الشيء على الشيء لا يعطيه حمله حكمه.

(٢) سورة فاطر آيـة: ٤٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص بالقصر أي بحذف الألف على الإفـراد، وهم المشار إليهم بكلمة حق والفاء والعين في قوله: حق فتى علا، فتكون قراءة الباقين بألف بعد النون على الجمع.

(٣) سورة فاطر آية: ٢٦.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يس آيـة: ٥. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بنصب رفع اللام، وهم المشار إليهم بالكاف وصحاب في قوله: كهف صحابه، فتكون قراءة الباقين برفعها.

إليه، التى دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] أو يكون تفسيرا للصراط المستقيم، وجعله الزمخشرى منصوبا بإضمار أعنى، وهو النصب على المدح، ووجه الرفع أنه خبر مبتدأٍ محذوف، أو مبتدأٌ محذوفُ الخبر، قدَّر أبو على الأمرين، فقال: من رفع فعلى هو (تَنزِيلُ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) أو (تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) هذا، وقال الفراء: القراءة بالنصب يريد ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ تنزيلا حقا، ومن رفع جعله خبر (إِنَّكَ) لتنزيل العزيز، أو على الاستئناف أى ذلك تنزيل، وقال أبو عبيد: هى مثل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ والرافعون يريدون هذا تنزيل. ومن خفف: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾[2] فمعناه غلبنا، وهو مطاوع عازنى فعززته، أى غالبنى فغلبته، ومعناه بالتشديد قَوَّيْنَا، قال أبو عبيد: وهذا أشبه بالمعنى. وقول الناظم: محملا، أى معناه على الحمل، يقال: أحملته أى أعنته على الحمل، فمعناه مكثرا حملة هذه القراءة. والله أعلم.

«وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ
وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَمَا وَلَقَدْ حَلاَ»

اختلفت[3] المصاحف فى إثبات الهاء وحذفها، وهى ضمير راجع إلى ما، إن كانت بمعنى الذى، وقد أجمع فى القرآن العزيز على إثبات الهاء فى

(١) سورة يس آية: ٣.

(٢) سورة يس آية: ١٤. قرأ شعبة بتخفيف الزاى، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ آية: ٣٥. قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة بحذف الهاء، فتكون قراءة الباقين بإثباتها.

﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[1] وعلى حذفها فى مواضع ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّـذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً﴾[2]، ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[3] ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[4]، ويجوز على حذف الهاء أن تكون ما مصدرية، أى ومن عمل أيديهم، ويجوز على إثبات الهاء أن تكون ما نافيةً، أى وما عملت أيديهم ذلك.

ورفع - وَٱلْقَمَرَ -[5] ونصبه من باب زيد ضربته، وفيه اللغتان وحسَّنَ النصب ما قبله من الجمل الفعلية، من قوله تعالى ﴿أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا﴾[6] ﴿وَجَعَلْنَا﴾[7] و﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾[8] فهو مثله، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾[9] ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا﴾[10] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[11] أجمعوا على نصب كل ذلك، وحسَّنَ الرفع أن المعنى: وءاية هم القمر، كما قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ﴾[12] ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾[13] فكذا التقدير: وآية لهم الشمس، وآية لهم القمر، فيكون القمر

---

(1) سورة البقرة آية: ٢٧٥.
(2) سورة الفرقان آية: ٤١.
(3) سورة النمل آية: ٥٩.
(4) سورة هود آية: ٤٣.
(5) سورة يس آيــة: ٣٥. الذى قرأ برفع الراء هم نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة سما، فتكون قراءة الباقين بنصبها.
(6) سورة يس آية: ٣٣.
(7) سورة يس آية: ٣٤.
(8) سورة يس آية: ٣٧.
(9)، (10) سورة الذاريات آية: ٤٧، ٤٨.
(11) سورة النازعات آية: ٣٠.
(12) سورة يس آية: ٣٣.
(13) سورة يس آية: ٣٧.

مبتدا وخبره ما بعده، أو ما قبله على اختلاف فى ذلك، لاحتمال المعنى كلا منهم، ونستقصى إن شاء الله تعالى توجيه ذلك فى شرح نظم المفصل فى النحو، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: ولقد حلا، وكذا قال الفراء: الرفع أعجب إلىَّ من النصب، لأنه تعالى قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾، ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، فهما فى مذهبه آيات مثله. والله أعلم.

«وَخَـا يَخْصِمُـونَ افْتَـحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْـ
ـوَ بَرٍّ وَسَـكِّـنْـهُ وَخَـفِّـفْ فَتُـكْـمِـلَا»

قراءةُ حمزة ما لفظ به الناظم، سكن الخاء وخفف الصاد، فهى من خَصَم يَخْصِمُ، إذا غلب فى الخوصمة، أى يخصم بعضهم بعضا، وقيل: يجوز أن يكون الأصل: يختصمون، كما هو أصل قراءةُ غيره، فحذف هو التاء، وغيره أدغمها فى الصاد، فلهذا شددت الصاد، ثم لما أدغمت التاء فى الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والخاء، فمنهم من كسر الخاء لالتقاء الساكنين، وهم عاصم والكسائى وابن ذكوان، ومنهم من فتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها[1]، ومثل هذا الاختلاف ما سبق فى سورة يونس

---

(١) وهم ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقرأ قالون وأبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديدد الصاد ولقالون وجه آخر، وهو إسكان الخاء وتشديد الصاد، ولا عبرة بمن أنكر هذا الوجه، لأنه مذهب كثير من أهل الأداء، وإن كان الشاطبى رحمه الله تعالى أسقطه، أو حمل كلام التيسير على حكاية مذهب الغير، وقد اعتذر بعضهم بذلك، وهذه حجة لا دليل عليها، وغاية ما فيه الجمع بين الساكنين على حده، وهو جائز قراءة ولغة وثبتت الرواية به.

أما ماروى عن أبى بكر بكسر الياء في: ﴿يِخِصِّمُونَ﴾ تبعا للخاء، ولقد روى ذلك العراقيون، وخص بعضهم ذلك بطريق أبى حمدون عن يحيى، فهى وإن صحت لكن ليس من طريق الحرز فلا يقرأ بها، من النشر بتصرف ج ٢ ص ٣٥٤.

فى قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ فعاصم طرد مذهبه فى كسر ما قبل التاء المدغمة، وزعم الفراء أن الكسر أكثر وأجود، وخالفه غيره، وحكى ابن مجاهد وغيره عن أبى بكر كسر الياء فى يخصمون تبعا للخاء كما كسر ياء: (يهدّى)، وأبو عمرو وقالون أخفيا فتحة الخاء كما أخفيا فتحة الهاء فى (يهدى)، ووجهه الدلالة على أن أصل هذا الحرف السكون، وقال صاحب التيسير: النص عن قالون الإسكان فيهما، وكذا ذكر ابن مجاهد وغيره، وضعف ذلك الحذاق لما فيه من الجمع بين الساكنين.

قال الزجاج: هى ردية، وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يُضبَط عن أهل المدينة، كما لم يُضبط عن أبى عمرو: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وإنما زعم أن هذا يُختلس فيه الحركة اختلاسا، وهى فتحة الخاء، والقول كما قال، والقراءة الجيدة بفتح الخاء، وكسرها جيد أيضا، وقال النحاس: إسكان الخاء لا يجوز، لأنه جمع بين ساكنين، وليس الأول حرفَ مدٍّ ولين، وإنما يجوز فى هذا إخفاء الحركة، فلم يَضبط الراوى كما لم يَضبط عن أبى عمرو: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ إلا من رواية من يضبط اللغة، كما روى عن سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة، وقال بعض المتأخرين: ليس هذا بمنكر، لأن الساكن الثانى مدغم فى حرف آخر، والحرفان اللذان أدغم أحدهما فى الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، فيصيران كحرف واحد متحرك، فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان.

قلت: هذا خلاف ما يشهد به الحسن لفظا ووزنا فى الشعر، بل الحرف المشدد حرفان حقيقة، ولا يمكن الجمع بين الأول منهما وساكن قبله غير حرف مد، وأما قول أبى على: من زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان يُعلم فساده بغير استدلال، فمقابل بمثله، وقوله: حلو بَرٍّ منصوب على الحال من

فاعل اخف، أو مفعوله، أى اخف الفتحة فى حال حلاوتها، وبِرٍّ يجوز بفتح الباء وكسرها، وكلاهما له حلاوةٌ، شبَّه بها حلاوة الإخفاء، لكونه بين المنزلتين دالا على كل واحد من الأمرين الحركة والسكون.

«وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمَّ ذِكْرًا وَكَسْرُ فِى
ظِلاَلٍ بِضَمٍّ وَاقْصُرِ الَّلامَ شُلْشُلاَ»

أى[1] ضُمَّ الغينَ ذا ذكرٍ، وضمها وإسكانها لغتان، وإذا ضُمَّ الكسرُ من قوله تعالى: ﴿فِى ظِلَـٰلٍ﴾[2] وكُسِر الظاءُ وقُصِرتِ اللام أى لم تُشبع فتحتها فتصير ألفا، صارت الكلمة (فِى ظُلَلٍ) جمع ظلة، كخُلَّةٍ وخُلَلٍ، وظلال جمع ظِلٍّ، كقِدْح وقداح، أو يكون أيضا جمع ظُلَّة كبُرْمَة وبرَام، وأجمعوا على ﴿أَن يأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ﴾[3] بالضم والقصر، وعلى ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ﴾[4] بالكسر والمد. وشلشلا حال من فاعل أقصر أى خفيفا. والله أعلم.

«وَقُلْ جُبُلاً مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْهِ ثِقْلُهُ
أَخُو نُصْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ كَذِى حَلاَ»

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ يس آيـة: ٥٥. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكرا، بضم سكون الغين، فتكون قراءة الباقين بسكون الغين.

(٢) سورة يس آيـة: ٥٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شلشلا، بضم كسر الظاء وقصر اللام أى بحذف الألف، فتكون قراءة الباقين بكسر الظاء ومد اللام أى بألف بين اللامين.

(٣) سورة البقرة آية: ٢١٠.

(٤) سورة النحل آية: ٤٨.

أى[1] مع كسر الجيم والباء ثِقْلُ اللام ، أى ثِقَلُها ، يقال : ثِقْلٌ وثِقَلٌ ، بسكون القاف وفتحها ، وتقدير النظم : أى ثقله مع كسر ضميه أخو نصره ، فهذه قراءة نافع وعاصم جمع جبلَّة ، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء ، وهو تخفيف قراءة الباقين بضمهما ، قال الجوهريُّ : جميع ذلك لغاتٌ ، وهو الجماعة من الناس ، وقيل : جُبُلا جمع جبيل ، كرُغُفٍ ورغيف ، والجبيل الخلق . وحلا فى آخر البيت بفتح الحاء ، ومعناه : الظَفَر وهو مقصور ، وقد سبق فى سورة الأحزاب مثلُه ، فمعنى كذى حلا كذى ظَفَرٍ ، وهو فى موضع الحال من فاعل وسكن . والله أعلم .

«وَنَنْكُسْهُ فَاضْمُمْهُ وَحَرِّكْ لِعَاصِمٍ
وَحَمْزَةَ وَاكْسِرْ عَنْهُمَا الضَّمَّ أَثْقَلاَ»

أى ضم نونه الأولى وافتح الثانية واكسر الكاف وشددها ، فيصير ﴿نُنَكِّسْهُ﴾[2] من نكَّسَهُ مثل : (كسَّله) وهو مبالغةٌ فى نكَسَه بالتخفيف ، وقيل : المخفف أكثر استعمالا ، وفى المشدَّد موافقةُ : ﴿نُّعَمِّرْهُ﴾ فى اللفظ ، وأراد واكسر ذا الضم وهو الكاف ، وأثقلا حال منه بمعنى ثقيلا :

«لِيُنْذِرَ دُمْ غُصْنًا وَالاَحْقَافُ هُمْ
بِهَا بِخُلْفٍ هَدَى مَا لِىَ وَإِنِّى مَعًا حُلاَ»

أى مشبها غصنا فى حملك العلم المشفع ، كما يحمل الغصنُ الثمرَ ، يريد : ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ﴾[3] الغيب للقرآن العزيز ، والخطاب للنبى ﷺ ،

(١) يريد قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُم جِبِلًّا﴾ يس آية : ٦٢ .
(٢) سورة يس آيـة : ٦٨ . ماذكره الشارح قراءة عاصم وحمزة ، فتكون قراءة الباقين بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف وتخفيفها .
(٣) سورة يس آية : ٧٠ .

وفى الأحقاف: ﴿لِّينذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1] وقوله: وهم بها، أى قرءوا فيها بما قروءا به هنـا، وهو الغيب الذى دل عليه إطلاقه للحرف وعدم تقييده، واختلف عن البزى فى الأحقاف فقط، ثم ذكر ياءات الإضافة فى يسٓ وهى ثلاث: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ﴾[2] سكنها حمزة وحده، ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3] فتحها نافع وأبو عمرو، و: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾[5] أثبتها فى الـوصـل ورش وحده، وفى الصافات أيضا واحدة زائدة: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[6] أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

ويس زد فيهـا ولا ينـقـذون مع
لترديـن فيما فوق صاد تنـزلا

---

(١) سورة الأحقـاف آيـة: ١٢. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالدال والغين في قوله: دم غصنا، بياء الغيب فى ﴿لِّيُنذِرَ﴾ في يس والأحقاف، فتكـون قراءة غيرهم في المـوضعـين بتـاء الخـطاب، غير أن البزي اختلف عنه في موضع الأحقاف، فروى عنه فيه بياء الغيب وتاء الخطاب، ولكن الصحيح أن البزي ليس له فى موضع الأحقاف إلا القراءة بتاء الخطاب، فإطلاق الخلاف له فى الحرز والتيسير خروج عن طريقهما، كما أثبت ذلك المحقق ابن الجزرى فى نشره.

(٢) سورة يس آية: ٢٢.

(٣) سورة يس آية: ٢٤.

(٤) سورة يس آية: ٢٥.

(٥) سورة يس آية: ٢٣.

(٦) سورة الصافات آية: ٥٦.

« سـورة والصـافـات »

«وَصَـفًّـا وَزَجْـرًا ذِكْـرًا ادْغَـمَ حَمْزَةٌ
وَذَرْوًا بِلاَ رَوْمٍ بِهَا الـتَّـا فَثَـقَّـلاَ»

أي وذكرا، فحذف حرف العطف، وذروا عطف عليها أيضا، فصل بينهما بقوله: ادغم حمزة، وقوله: بلا روم، أي إدغاما محضا[1]، بخلاف ما سبق ذكره فى مذهب أبى عمرو فى الإدغام، فى شرح قوله: (واشمم ورم فى غير باء وميمها). وقوله: بها أى فى أوائل هذه الكلمات الأربع، التاء مفعول أدغم، أى أدغم حمزة التاء الموجودة قبل كل واحد من هذه الألفاظ فى أوائلها، فثقل أى فشدد، لأن الإدغام يوجب ذلك، أراد إدغام: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا • فَٱلزَّاجِرَاتِ زَجْرًا • فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا﴾، هذه الثلاثة هنا[2] والرابعة: ﴿وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا﴾[3] فإن قلت: ما للناظم لم يذكر أبا عمرو مع حمزة فى إدغام هذه المواضع، وهو مشاركُهُ فى هذا المذهب، وتقدُّمُ ذكرِ باب الإدغام لأبى عمرو وغير مانع له من ذلك، كما ذكره معه فى قوله: (إدغام بيت فى حلا) وقد تقدم فى سورة النساء؟ قلت: مذهب أبى عمرو فى الإدغام غير مذهب حمزة، وذلك أن المنقول عن أبى عمرو أنه كان يفعل

---

(١) قوله إدغاما محضا: أي لا تجوز الإشارة إلى حركة التاء المدغمة لحمزة، كما تجوز للسوسي، بل لابد من الإدغام المحض من غير إشارة، وكذلك لا يجوز له التوسط والقصر كما يجوز ذلك للسوسى، والفرق بينهما أنه عند حمزة من الساكن اللازم المدغم، مثل: ﴿دَآبَّةٍ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ فلا بد من المد الطويل، وعند السوسى من الساكن العارض، فتجوز له الثلاثة أى القصر والتوسط والمد وكذا الروم مع القصر.

(٢) سورة الصافات آية: ١، ٢، ٣.

(٣) سورة الذاريات آية: ١.

ذلك عند الإدراج والتخفيف وترك الهمز الساكن، فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحـروف المتحـركـة شيئا، إلا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ فلما كان يدغم ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ مطلقا، أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها، ولمّا كان أمره في: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾ على خلاف ذلـك لم يذكـره معه، ولهذا قال ابن مجاهد: قرأ أبو عمرو إذا أدغم وحمزة على كل حال: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾ فقيد ذكر أبى عمرو بقوله: إذا أدغم، وقال فى حمزة على كل حال، وترك الإدغام هو المختار فى كل ذلك قال الفراء: كان ابن مسعود رضى الله عنه يدغم التاء من: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ﴾ ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ ﴿فَٱلتَّـٰلِيَـٰتِ﴾ والتبيان أجود، لأن القراءة بنيت على التمكين والتفصيل والبيان.

وقال أبو عبيد: وكان الأعمش يدغمهن، والقراءة التى نختارها هى الأَوْلَى بالتحقيق والبيان، على ما ذكرنا من مذهبنا فى جميع القرآن العزيز، إلا ما كان يخالف الخط ويخـرج من لغات العرب، وقال النحاس: وهذه القراءة التى نفر منها أحمد بن حنبل، لمّا سمعها يعنى الإدغام[1]. والله أعلم.

«وَخَـلَّادُهُـمْ بِالْخُـلْفِ فَالْـمُـلْقِـيَاتِ فَالْـ
ـمُـغِـيرَاتِ فِى ذِكْـرًا وَصُبْـحًـا فَحَصِّـلَا»

أى وأدغـم خلاد بخـلاف عنـه تاء ﴿فَـٱلْـمُلْقِيَـٰتِ﴾، فى سورة والمرسلات فى ذال: ﴿ذِكْرًا﴾[2] وتاء: ﴿فَٱلْـمُغِيرَٰتِ﴾ فى سورة والعاديات

---

(١) أستبعد هذا العمل من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وإن ثبت ذلك فإنه لم ينكـرهـا، فإنها قراءة متواترة لا يجوز لأحد من المسلمين أن يطعن فيها، ولا فى غيرها من القراءات المتواترة.

(٢) سورة المرسلات آية: ٥.

فى صاد: ﴿صُبْحًا﴾[1] وزاد أبو عمرو فى مذهبه فى الإدغام على ذلك إدغام: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[2] وإدغام ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾[3] فى سورة والنازعات، وابن مجاهد وغيره من أكابر المصنفين لم يذكروا لحمزة إدغاما إلا فى الكلمات الأربع المتقدمة، ولم يذكر أبو عبيد سوى الثلاث التى فى سورة والصافات، وأما هذا الوجه المذكور عن خلاد فى إدغام هذين الموضعين فغريب، وعَنَى به قول صاحب التيسير: وأقرأنى أبو الفتح فى رواية خلاد: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ بالإدغام أيضا من غير إشارة، وذكر فى غير التيسير أن حمزة لم يدغم إلا الأربعة الأول، قال الشيخ: وكذا ذكر ابن غلبون وغيره ولم يذكر أبو الفتح فى كتابه إلا المواضع الأربعة عن حمزة. والفاء فى قوله: فحصلا، ليست برمز، لأنه قد صرح أولا بالقارىء وهو خلاد، فإن قلت: يحتمل أنه أراد الخلف عن خلاد فى المواضع المتقدمة، كما قال فى آخر يسٓ: بخلف هدى، ويكون إدغام هذين الموضعين لحمزة، قلت: يمنع من ذلك أن الواو فى وخلادهم فاصلة، فإن قلت: قد جاء أشياء على هذه الصورة والخلف، نحو: وقالون ذو خلف، ووجهان فيه لابن ذكوان ههنا: وخلف فيهما مع مضمر مصيب، قلت: قوله: فيه وفيهما، بيان لموضع الخلاف، والواو بعد ذلك فاصلة أيضا فى المواضع الثلاثة المذكورة.

«بِـزِينَـةِ نَوِّنْ فِى نَدٍ وَالْـكَـوَاكِـبَ انْـ
ـصِـبُـوا صَفْـوَةً يَسَّـمَّـعُـونَ شَذًا عَلاَ»

---

(١) سورة العاديات آية: ٣.

(٢) سورة العاديات آية: ١.

(٣) سورة النازعات آية: ٣، ٤.

أى كائنا فى مكان ند، وفى بعض النسخ فى ندًا بزيادة ألف، أى كائنا فى ندا وهو الكرم، وأشار بذلك إلى وجوه هذه القراءة، وصفوة حال من الكواكب، أو من المخاطبين، وهو جمع صفيٍّ، مثل صبى وصبية، وشذا حال من فاعل علا، وهو مفعول به أى علاهُ، نحو:

علا زيدنا يوم النقا رأسَ زيدكم [1]

أو هو تمييز مقدم على عامله، على رأى من جوز ذلك، أى علاه شذاه أى طيبه. والقراءات فى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[2] ثلاث: قرأ حمزة وحفص بتنوين زينة وخفض الكواكب، وأبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب، والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب. والزينة مصدر كالنسبة، واسم لما يتزين به، كما فى قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. ويحتمل الأمرين قراءة الإضافة، فإن فسر بالمصدر كان مضافا إلى فاعله أو مفعوله، أى بأن زانتها الكواكب، أو بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها، لأنها إنما زيَّنت السماء لحسنها هى فى أنفسها، وإن فسر الزينة بالاسم فالإضافة للبيان، نحو: خاتم حديد، لأن الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به، أو يراد بما زُيِّنت به الكواكب، أى بحليتها وهو ضوْءُها وأشكالُها المختلفة، كالجوزاء والثريا وبنات نعْشٍ، وأما قراءة التنوين وجر الكواكب فالكواكب عطف بيان، أو بدلٌ، والزينة فيها اسم لما يتزين به، ونُكِّر للتعظيم، أى بزينة لها شأن عظيم، ثم بينها بما هو مشاهد معلومٌ حسنُهُ وزَيْنُه، فقال: الكواكب، وقيل: يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة

---

(١) تمامه: بأبيض ماضي الشفرتيني يمانى وهو لرجل من طيء فى المغنى ٧٥، وابن يعيش ١/٤٤، والخزانة ١/٣٢٧، الدر المصون رقم ٢٧٨٨.

(٢) سورة الصافات آية: ٦.

(٣) سورة الكهف آية: ٤٦.

مصـدرا، وتُجعـل الكـواكبُ زينـةً مبالغةً، أو على تقدير زينة الكواكب، فحـذف المضـاف، وأما القراءة بنصب الكواكب مع التنوين فالزينة فيها مصدر، والكواكب مفعول به، وجَّوز الزجاج وغيره أن يكون بدلا من موضع بزينة، وقيل: منصوب بإضمار أعنى، بعد التنكير المشعِر بالتعظيم، فعلى هذين القولين يجوز أن تكون الزينة اسما لا مصدرا، ويجوز أن تكون مصدرا على المبالغة، إن قلنا: إن الكواكب بدل من الموضع، وعلى تقدير أعنى زينة الكواكب إن قلنا: هو منصوب بإضمار أعنى، وجوز الشيخ أبو عمرو أن تكون الكواكب بدلا من السماء بدل الاشتمال، قال: كأنه قيل: إنا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة، فتكون الزينة مصدرا.

قال الـزجاج: ويجوز (بزينة الكواكبُ) بتنوين زينة ورفع الكواكب، قال: ولا أعلم أحدا قرأ بها، فلا تقرأَنَّ بها إلا أن تثبت روايةٌ صحيحة، لأن القراءة سُنَّةٌ، والرفع فى الكواكب على معنى: ﴿إِنَّا زَيَّنَا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأن زينتها الكواكب، أو بأن زُيِّنت الكواكب، قال النحاس: هو على ما حكى النحوينون: عجبتُ من قراءةٍ فى الحمَّام القرآنُ، بمعنى أن قرىء. وأما: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْـمَلَإِ﴾[1] فشرحها فى البيت الآتى، وهو:

«بِـثِـقْـلَيْهِ وَاضْـمُـمْ تَا عَـجِـبْـتَ شَذًا وَسَـا
كِنٌ مَعًـا اوْ آبَـاؤُنَـا كَيْفَ بَلَّلا»

أى علا بثقليه، أراد تشديد السين والميم على ما لفظ به[2]، وأصله يتسمعون، فأدغمت التاء فى السين، وقراءة الباقين (لَّا يَسْمَعُونَ) من سمع

(١) سورة الصافات آية: ٨.

(٢) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: (شذا علا).

إليه، إذاً أصغى مع الإدارك، ولم ينبه على إسكان السين لظهوره، وإلا فلا يلزم من ضد الثقل الإسكان، بل يكفى ترك الثقل، وذالك يكون تارة مع حركة كما فى الميم، وتارة مع سكون، واختار أبو عبيد قراءة التشديد لأجل تعدية الفعل بإلى، وإنما عدِّى بها على قراءة التخفيف لتضمين الفعل معنى الإصغاء. وقوله: واضمم تا عجبت شذا[1] أى ذا شذا، فهو حال من الفاعل أو المفعول، وإضافة العجب إلى الله تعالى، وكذا سائر ما أضيف إليه مما لا يصحُّ اتصافهُ بأعيانه، المراد منه لوازمه وثمراتهُ، فالمعنى هنا أن حال هؤلاء انتهت فى القبح إلى حد يُتعَجَّبُ منه تَعَجُّبَ الإنكار والذَّمِّ، وذكر أبو عبيد أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس وعبدالله بن مُغَفَّل وإبراهيم ويحيى بن وثَّاب والأعمش رضى الله عنهم، ويشهد لها: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ﴾[2] فأخبر الله تعالى أنه عَجَبٌ، والحديث المرفوع: «لقد عَجِبَ اللَّهُ البارحَة من فُلَانٍ»[3]. قلت: وفى حديث آخر: «يَعْجَبُ رَبُّكُمْ من إِلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ» واختار أبو عبيد قراءة الرفع، وقال الفراء: الرفع أحب إلينا، لأنها قراءة على وعبدالله وابن عباس رضى الله عنهم، قال: والعجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه منه تعالى كمعناه من العباد، كما أنه تعالى قال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾[4] ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[5] وعجبت بالفتح خطاب للنبى ﷺ، وقيل: التقدير فى الضم قل يامحمد: ﴿بَلۡ عَجِبۡتُ﴾.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ الصافات آية: ١٢. أى قرأ بضم التاء حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شذا) فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة الرعد آية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري ج ٨/ ٦٣١.

(٤) سورة التوبة آية: ٧٩.

(٥) سورة البقرة آية: ١٥.

وأما ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1] هنا وفى الواقعة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: معا، فإسكان الواو وفتحها كما مضى فى: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ فى سورة الأعراف[2]، وتقدير النظم: أو آباؤنا ساكن معا، فالواو للعطف نحو: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ﴾[3] قال الشيخ: ومعنى كيف بللا، أى على تبليله وقِلَّتِه، أى لم يقرأ به سوى ابن عامر وقالون. والله أعلم.

«وَفِى يُنْـزَفُـونَ الـزَّاىَ فَاكْسِرْ شَذًا وَقُـلْ
فِى الْأُخْـرَى ثَوَى وَاضْمُمْ يَزِفُّـونَ فَاكْمُـلَا»

هو[4] بكسر الزاى من أنزف إذا اسكر وذهب عقله، كما قال:

لعمـرى لئن أنـزفتم أو صحـوتم

أو من أنزف إذ نفد شرابه، وبفتح الزاى بنى الفعل لما لم يسم فاعله، وليس هو الفعل المذكور، فإنه لازم، ولكن يقال: نُزِف فهو منزوف ونزيفٌ، إذا سَكِرَ، وعنى بالأخرى التى فى الواقعة. ثم قال: واضمم يزفون، يعنى ضم الياء لحمزة، وافتحها لغيره، ولا خلاف فى كسر الزاى، والخلاف الذى

(١) سورة الصافات آيـة: ١٧، والواقعة آيـة: ٤٨. قرأ ابن عامر وقالون المشار إليهما بالكاف والباء فى قوله: كيف بللا، بإسكان الواو من (أو) فى الموضعين، فتعين للباقين القراءة بفتحها فيهما.

(٢) سورة الأعراف آية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف آية: ٦٣، ٦٩.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَاهُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ الصافات آيـة: ٤٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شذا) بكسر الزاى، وأما: ﴿وَلَاهُمْ عَنْهَا يُنزفُونَ﴾ الواقعة آيـة: ١٩. وهى المرادة بقوله: الاخرى، فقرأ حمزة والكسائى وعاصم بكسر الزاى فيها، وهم المشار إليهم بالثاء فى قوله: وقل فى الاخرى ثوى، فتكون قراءة من لم يذكر فى الترجمتين بفتح الزاى.

مضى فى ينزفون فى الزاى فتحا وكسرا، ولا خلاف فى ضم الياء، أراد: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[1]، ومعناه بفتح الياء يسرعون، من زف الظليم والبعير يزف زفيفاً، ويُزفون بالضم يصيرون إلى الزفيف، أو من أزفَّ غيْرَهُ إذا حمله على الزفيف، والألف فى قوله: فاكملا كالألف السابقة فى (فحصلا)، كلاهما بدل من نون التأكيد الخفيفة، وقد سبق مثله مرارا.

«وَمَاذَا تُرِى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ
وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا»

أى[2] قرأ حمزة والكسائى بضم التاء وكسر الراء من غير لفظ إمالة، على وزن رُمِى ودُعِى لفظا، ومعناه ماذا تُظْهِر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى، وقراءة الباقين بفتح التاء والراء، وهو من الرأى، اختبر رأيه فى ذلك فوجده كما يحب ﷺ، وأمال الراء أبو عمرو على أصله، وورش بين اللفظين. . . و﴿إِلْيَاسَ﴾ اسم سريانى تكلمت به العرب على وجوه، كما فعلوا فى جبريل عليه السلام، ، وميكَـلَ، فقالوا الياسين كجبرائيل، وإلياس كإسحاق، ووصلوا همزته كأنه فى الأصل ياس دخلته آلة التعريف، وموضع هذا الخلاف: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾[3] وصل همزته ابن ذكوان وقطعها غيره. والله أعلم.

---

(١) سورة الصافات آية: ٩٤. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاكملا، بضم الياء، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات آية: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات آية: ١٢٣. قوله: وصل همزته ابن ذكوان، أقول: فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد: ﴿وَإِنَّ﴾ ويبتدى بهمزة مفتوحة، والباقون بقطع الهمزة مكسورة بدءا ووصلا، ومعهم ابن ذكوان فى ثانية.

«وَغَـيْرُ صِحَـابٍ رَفْـعُـهُ الـلَّهَ رَبَّـكُـمْ
وَرَبَّ وَإلْـيَاسِـينَ بِالْـكَسْرِ وُصِّـلاَ»

الهاء فى رفعه لغير صحاب، أى مرفوعه أى الذى رفعه غير صحاب هو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ﴾[1] جعلوه مبتدا وخبرا، ولو قال: برفع الله ربكم، لحصل الغرض وكان أبين لفظا، ونصب الثلاثة صحاب، جعلوا ذلك بدلا من: ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2] أو عطف بيان. وأما: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[3] فكسر همزتها وقصرها وأسكن كسر لامها من ذكره فى قوله:

«مَـعَ الْـقَصْرِ مَعْ إِسْكَـانِ كَسْرٍ دَنَـا غِنًى
وَإِنِّـي وَذُو الـثُّـنْـيَا وَأَنِّـيَ أُجْمِـلاَ»

عَنَى بالقصر حذف المد بين الهمـزة المفتوحة واللام المكسورة، فقرأ مدلول قوله: دنا غنى على ما لفظ به[4] فى البيت السابق، وغِنى فى موضع نصب على التمييز أو الحـال، أى دنـا غناه أو ذا غنى، لأن هذه القراءة استغنت بوضوحها عن تأويل القراءة الأخرى، لأن هذه لغة فى اسم إلياس على ما سبق، وقراءة نافع وابن عامر ءال ياسين كما جاء فى ءال عمران[5]،

---

(١) سورة الصافات آية: ١٢٦.

(٢) سورة الصافات آية: ١٢٥.

(٣) سورة الصافات آية: ١٣٠.

(٤) وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى، قرؤا كما بين الشارح بكسر الهمزة وحذف الألف وإسكان كسر لامها، أقول: ووصلها بما بعدها لفظا لا خطا، لإجماعهم على رسمها مقطوعة.

(٥) أي بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام وفصلها عما بعدها، فأضافا آل إلى ياسين فيجوز قطعها وقفا.

وكتب كذا مفصولة فى المصحف الكريم، كأن اسمه ياسين على وزن ميكائيل: فيكون اسمه جاء فى القرآن العزيز بأربع لغات، وكذا سبق فى قراءة اسم جبريل، وهى إلياس بقطع الهمزة ووصلها، وياسين وإلياسين، وتكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى آله، وقيل: المراد بآله نفسه، وقيل: سُلِّم عليهم من أجله تنبيها على استحقاقهم لذلك لعدم شهرتهم، بخلاف باقى الأنبياء المسلَّم عليهم فى هذه السورة، وقيل: المراد بالقراءتين آلهُ، والياسين جمع، وهو من باب قول الراجز:

قدنى من نصر الخُبَيْبَيْنِ قدى[1]

وردَّ هذا بأنه لو أريد لكان الوجه تعريفه، فيقال: الإلياسين، كقوله: الخبيبين، وقرىء على الياسين بوصل الهمزة[2]، فهذا يمكن فيه ذلك، لأن فيه آلة التعريف، وقيل: ياسين اسم أبى إلياس، أضيف الآل إليه فدخل إلياس فيهم، ثم ذكر ياءات الإضافة فى هذه السورة وهى ثلاث: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾[3] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[4] فتحها نافع وحده، وهى المرادة بقوله: وذو الثنيا، وقد سبق

---

(١) قدنى: حسبى والخبيبين فيها روايتان الأولى بالتثنية، ويقصد بهما عبد الله بن الزبير (أبو خبيب) وأخوه مصعب، أطلق عليهما الخبيبين على وجه التغليب، والرواية الثانية بجمع الذكور، والمراد بها ابن الزبير ومن معه، وسماهم الخبيبين على وجه التغليب أيضاً، والشاعر هو حميد بن مالك الأرقط، وقيل أبو بجدلة، والخطاب لعبد الملك بن مروان يتبرأ إليه الشاعر من نصرة ابن الزبير. انظر شرح شواهد المغنى جـ١ ص ١٦٦.

(٢) قوله: وقريء على الياسين بوصل الهمزة، هذه القراءة لم ترد من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٤) سورة الصافات آية: ١٠٢.

معنى ذلك فى آخر سورة القصص. وفيها زائدة واحدة ﴿لَتُرْدِينِ﴾[1] أثبتها ورش وحده فى الوصل، وقد سبق نظمها مع زائدة: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾[2] فى آخر سورة يسٓ. والألف فى قوله: أجملا، للإطلاق لا للتثنية، لأن المذكور ثلاث ياءات، أى نبهت على المذكور على وجه الإجمال دون التفصيل، كما قال فى باب ياءات الإضافة: أحكيه مجملا، ويجوز أن تكون الألف للتثنية، ويكون الضمير لإنى وأنى فهما المجملات بين ألفاظ السورة، أما ستجدنى فلا، فإنها بقوله: وذو الثنيا متميزة فكأنها مذكورة بعينها. والله أعلم.

« سـورة صٓ »

«وَضَـمُّ فواقٍ شَاعَ خَالِـصَـةٍ أَضِـفْ
لَهُ الـرَّحْبُ وَحِّـدْ عَبْـدَنَـا قَبْـلُ دُخْلُلَا»

﴿فَوَاقٍ﴾[3] بضم الفاء وفتحها لغتان، وقيل: الفتح بمعنى الإفاقة، والضم ما بين شَخْب الحلبتين، أى ما لها من رجوع، أو ما يمهلهم ولا مقدار فواق. و﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[4] بالإضافة، أى بما خلص من ذكراها، أى لا يخلطون ذكرى الآخرة بالدنيا، وتقدير قراءة التنوين بخَصْلَةٍ خالصةٍ، ثم بينها فقال: هى: ذكرى الدار. وقوله: وحد عبدنا قبل، أى الـذى قبـل خالـصـة، احـترازا من توحيد غيره فإنـه مجمـع عليه،

---

(١) سورة الصافات آية: ٥٦.

(٢) سورة يس آية: ٦٣.

(٣) سورة ص آيـة: : ١٥. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع، بضم فاء: (فُوَاقٍ) فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٤) سورة ص آيـة: ٤٦. قوله: بالإضافة، أقول: اقرأ بالإضافة أى بلا تنوين لهشام ونافع المشار إليهما باللام والألف فى قوله: (له الرحب) فتكون قراءة الباقين بالتنوين وترك الإضافة.

و: ﴿عِبَـٰدَنَا﴾[1] بالجمع ظاهر لأن بعده: ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عليه السلام على ولده، بتشريفه بوصفه بالعبودية، كما مُيِّز بالخُلَّة، وعطف عليه ما بعده، ولهذا قال: دخللا، أى هو خاصّ دُخلُل لإبراهيم، ودخيل الرجل ودخلله الذى يداخله فى أموره ويختص به، ويجوز أن يكن المراد به أنه مداخل لما قبله فى الإفراد، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾[2] وقبل ذلك: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾[3] فصرح لهؤلاء بوصف العبودية لفظا، وهى مرادة للكل تقديرا، لأنهم كلهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق، فإن قلت: مفهوم قوله: أضف، إن قراءة الباقين ترك الإضافة، وترك الإضافة تارة يكون لأجل التنوين، وتارة لأجل الألف واللام، فمن أين تعين التنوين لقراءة الباقين؟

قلت: من وجهين، أحدهما: أنه لفظ بها منونة فى نظمه، فكأنه قال: أضف هذا اللفظ، فضِدُّه لا تضف هذا اللفظ، والثانى: أن الألف واللام زيادة على أصل الكلمة فلا يذهب وهمٌ إليها. والله أعلم.

«وَفِى يُوعَـدُونَ دُمْ حُلاً وَبِـقَـافَ دُمْ
وَثَـقَّـلَ غَسَّـاقًـا مَعًـا شَائِـدٌ عُلاً»

---

(١) سورة ص آيـة: ٤٥. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دخللا، بفتح العين وإسكان الباء بلا ألف على التوحيد قبل: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ فتكون قراءة الباقين بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع.

(٢) سورة ص آيـة: ٤١. فى المخطوطتين والمطبوعة: **(واذكر عبدنا أيوب نعم العبد)** والصواب ماأثبتناه.

(٣) سورة ص آية: ١٧.

يريد ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[1]، وجه الغيب أن قبله: ﴿وَعِندَهُمْ﴾، والخطاب للمؤمنين، وفى (قٓ) ﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[2] لم يقرأه بالغيب إلا ابن كثير وحده، لأن قبله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] وقوله: دم حلا، أى ذا حلا، أو دامت حُلاك، نحو طب نفسا، فهو حال أو تمييز، والجملة دعاء له بذلك. والغَسَاق بتخفيف السين وتشديدها واحد، وهو ما يسيل من صديد أهل النار، أعاذنا الله تعالى منها بكرمه، وقوله: شائد علا، فاعل ثقل، أى قارىء هذه صفته شاد العلا فى ما حصّل من العلم والمعرفة، وقوله: معا، يعنى هنا ﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[4] وفى سورة النبأ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾[5]. والله أعلم.

«وَآخَــرُ لِلْبَصْرِى بِضَــمٍّ وَقَصْرِه
وَوَصْــلُ اتَّخَــذْنَــاهُــمْ حَلاَ شَرْعُــهُ وِلاَ»

يريد: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾[6] أى وعذاب آخر، وقرأه أبو عمر: ﴿وَأُخَرُ﴾ بضم الهمزة ولا مد بعدها، فصار على وزن كُبَر، جمع أخرى، أى وعقوبات أخر، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ خبر (وأخر) على

---

(١) سورة ص آيــة: ٥٢. قرأه بياء الغيب ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء فى قوله: دم حلا، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.
(٢) سورة ق آية: ٣٢.
(٣) سورة ق آية: ٣١.
(٤) سورة ص آية: ٥٧.
(٥) سورة النبأ آيــة: ٢٥. قرأ حمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالشين والعين فى قوله: شائد علا، بتشديد السين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بتخفيفها فيهما.
(٦) سورة ص آية: ٥٨.

القراءتين، وجاز أن يكون لفظ المبتدأ واحدا والخبر جمعا لأن العذاب يشتمل على ضروب، كما تقول: عذاب فلان أنواع شتى. وقرىء: ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾[1] بوصل الهمزة، فتذهب فى الدرج، وتكسر إذا ابتدىء بها[2]، وقرئت بالقطع فتفتح مطلقا[3]، فإن قلت: من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ قلت: من جهة أنها همزة فى أول فعل ماض فلا تكون إذا كانت للقطع إلا مفتوحة لأنها همزة استفهام هنا، وتقع فى غير الاستفهام فى نحو أَكْـرَمَ، لا تخرج همزةُ الفعـل المـاضى المقطوعة عن ذلك، و(أتَّخَذْنَـٰهُمْ) بالوصل جملة واقعة صفة لرجالا بعد صفة، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم، و(أَمْ) بعـد الاستفهـام متصلة، وبعد الخبر منقطعة. وولا بالكسر حال، أى ذا ولاء أى متابعة، أو يكون مفعولا من أجله، أى حلا شرعه من أجل ما لزمه من المتابعة، ويجوز أن يكون تمييزا أى حلت متابعةُ شَرْعِهِ.

«وَفَـالْحَـقُّ فِى نَصْرٍ وَخُـذْ يَاءَ لِى مَعًـا
وَإِنِّـى وَبَـعْـدِى مَسَّـنِـى لَعْـنَـتِـى إِلَى»

أى: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾[4] أنا، أو فالحق منى، والنصب على الإغراء، أى فالزموا الحق، أو على حذف حرف القسم، نحو والله لأفعلن، ولا خلاف

---

(١) سورة ص آية: ٦٣.

(٢) هذه قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى المشار إليهم بالحاء والشين فى قوله: حلا شرعه ولا.

(٣) قراءة غير أبى عمرو وحمزة والكسائى.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾ آيـة: ٨٤. قرأ حمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والنـون فى قوله: فى نصر، برفع القاف على مالفظ به، فتكون قراءة غيرهما بنصبها، وقيد موضع الخلاف بالفاء.

فى نصب: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، وفيها ست ياءات إضافة: ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ﴾[1] ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ﴾[2] فتحهما حفص وحده، ﴿إِنِّى أَحْبَبْتُ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِىٓ إِنَّكَ﴾[4] فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[5] سكنها حمزة وحده، ﴿لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[6] فتحها نافع وحده.

« سـورة الـزمـر »

«أَمَنْ خَفَّ حِرْمِىٌّ فَشَا مَدَّ سَالِمًا
مَعَ الْكَسْرِ حَقٌّ عَبْدَهُ اجْمَعْ شَمَرْ دَلَا»

يريد ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾[7] من خفف جعل الهمزة للنداء، أو للاستفهام، والخبر محذوف، أى كغيره، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾[8] ومن شدد فهى (أم) دخلت على (من) فأدغمت الميم فى مثلها، والمعادل لأَمْ محذوفٌ، تقديره الكافر المتخذ من دون الله أندادا خيرٌ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾، ومثله ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ﴾[9] على قراءة

---

(١) سورة ص آية: ٢٣.
(٢) سورة ص آية: ٦٩.
(٣) سورة ص آية: ٣٢.
(٤) سورة ص آية: ٣٥.
(٥) سورة ص آيـة: ٤١. فى المخطوطتين ب و(ز) والمطبوعة (مسنى الضر) والصواب ماأثبتناه.
(٦) سورة ص آية: ٧٨.
(٧) سورة الزمر آيـة: ٩. قرأ نافع وابن كثير وحمزة المشار إليهم بحرمى والفاء فى قوله: حرمى فشا، بتخفيف الميم من: ﴿أَمَّنْ﴾ فتكون قراءة الباقين بتشديدها.
(٨) سورة الزمر آية: ٢٢.
(٩) سورة ص آية: ٦٣.

الوصل، معناه: أمفقودون هم أم زاغت الأبصار عنهم، ونحوه: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[1] أى أحاضر هو أم غائب، ويجوز أن تكون (أم) منقطعة فى جميع ذلك، وتقدير موضعها بلْ وهمزة الاستفهام، فيتحد تقدير المحذوف فى القراءتين هنا، وهو الخبر، وعلى التقدير الأول يكون المحذوف هو المبتدأ، ونظيره قوله تعالى فى سورة محمد ﷺ: ﴿كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾[2] أهؤلاء كمن هو خالد فى النار، ومن الاتفاق العجيب أنه لو جُمع بين اللفظين فى السورتين لانتظم معنى ما قُدِّرَ فى كل واحد منهما، وهو: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾، وقول الناظم: أمن مبتدأ خبره حرمى فشا، وخف فى موضع الحالَ من أمَّن، أى أَمَن لفَظَ حرمى فشا خفيفا. ثم استأنف جملةً أخرى فعلية أو اسمية، فقوله: مَدَّ إما فعل ماض، فاعله حق، وإما مبتدأ خبره حق، أراد: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[3] فقوله: سلما مصدرُ سلِمَ، أى ذا سلامةٍ، يقال: سَلِمَ سَلَمًا وسَلْمًا وسِلْمًا وسلامةً، ومن قرأ بالمد وكسر اللام فظاهرَ. و: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4] الإفراد للجنس، ووجه الجمع ظاهر. وشمر دلاً أى خفيفاً، وهو حال من الفاعل أو المفعول. والله أعلم.

«وَقُـلْ كَاشِـفَـاتُ مُمْسِـكَـاتُ مُنَـوِّنًـا
وَرَحْمَـتِـهِ مَعْ ضُرِّهِ الـنَّـصْـبُ حُمِّلاَ»

---

(١) سورة النمل آية: ٢٠.

(٢) سورة محمد آية: ١٥.

(٣) سورة الزمر آيـة: ٢٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بحق بمد السين، أى بإثبات ألف بعدها وكسر اللام، وقرأ غيرهما بترك المد، أى بحذف الألف وفتح اللام.

(٤) سورة الزمر آيـة: ٣٦. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شمردلا، بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين، فتكون قراءة الباقين بفتح العين وسكون الباء وحذف الألف على الإفراد.

يريد ﴿كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ ﴿مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[1] قراءة أبى عمرو على الأصل، بالتنوين ونصب ضره ورحمته، لأنهما مفعولا كاشفات ممسكات، وقراءة الباقين على الإضافة، فهما مثل زيدٌ ضاربٌ عمرا، وضاربُ عمرٍو. وفى قوله: حُمِّلا، ضمير تثنية، وهو الألف، يرجع إلى رحمته وضره، والنصبَ مفعولٌ ثانٍ لحُمِّلا، أى حملا النصب، ومنوّنا حال من فاعل قل.

«وَضُمَّ قَضَى وَاكْسِرْ وَحَرِّكْ وَبَعْدُ رَفْـ
ـعُ شَافٍ مَفَازَاتِ اجْمَعُوا شَاعَ صَنَدَلَا»

أى ضم القاف واكسر الضاد وافتح الياء وارفع ما بعد ذلك، وهو الموتُ، لأنه مفعول قضى المبنى لما لم يسم فاعله[2]، وقراءة الباقين على بناء الفعل للفاعل، والموت مفعولٌ به منصوب، وقوله: رفع شاف أى رفع قارىء شاف. وأما: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ و﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾[3] فالإفراد والجمع فيه ظاهران، مثل مكاناتكم ومكانتكم، وصندلا حالٌ أو تمييز، أى ذا صندلٍ أو شاع صندله، أى طيبه. والله أعلم.

«وَزِدْ تَأْمُرُونِى النُّونَ كَهْفًا وَعَمَّ خِفْـ
ـفُهُ فُتِّحَتْ خَفِّفْ وَفِى النَّبَإِ الْعُلَا»

---

(١) سورة الزمر آية: ٣٨.

(٢) من قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ الزمر آية: ٤٢. لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شافٍ.

(٣) سورة الزمر آية: ٦١. بألف بعد الزاى على الجمع لحمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بالشين والصاد فى قوله: شاع صندلا، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف على الإفراد.

يريد: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾[1]، قرأه بنونين ابن عامر، وهما نونُ الرفع ونونُ الوقاية، وحذف نون الوقاية نافع وحدَه، وأدغم الباقون نون الرفع فى نون الوقاية، ولما أظهر ابنُ عامر النونَ زال الإدغام، فزال التشديد فى قراءته، فلهذا ذكره مع نافع فى تخفيف النون، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقـاء الأخـرى على تشـديدهـا. وأمـا: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَـا﴾ فى الموضعين[2]، فخفف الكوفيون تاءه، وشددها غيرهم، وكذا فى سورة النبإ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾[3]، وقد سبق فى الأنعام والأعراف نظير ذلك. والعلا نعت لسورة النبإ، وليس برمز لأنه قد صرَّح بصاحب هذه القراءة فى البيت الآتى، وهو:

«لِـكُـوفٍ وَخُـذْ يَا تَأْمُـرُونِـى أَرَادَنِـى
وَإِنِّـى مَعًـا مَعْ يَا عِبَـادِى مُحَصِّـلاَ»

محصلا حال من فاعل خذ، أى خذ ياءَ هذه الكلمات محصِّلا لها، فهى التى اختلف فى إسكـانها وفتحهـا، أراد: ﴿تَـأْمُـرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾[4] فتحها الحرميان، ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[5] أسكنها حمزة وحده، ولا خلاف فى إسكان ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾، وقوله: وإنى معا. أراد: ﴿إِنِّىٓ أُمِرْتُ﴾[6] فتحهـا نافـع وحـده، ﴿إِنِّىٓ أَخَـافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾[7] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾[8] أسكنها أبو عمرو وحمزة والكسائى،

---

(١) سورة الزمر آية: ٦٤.
(٢) سورة الزمر آية: ٧١، ٧٣.
(٣) سورة النبأ آية: ١٩.
(٤) سورة الزمر آية: ٦٤.
(٥) سورة الزمر آية: ٣٨.
(٦) سورة الزمر آية: ١١.
(٧) سورة الزمر آية: ١٣.
(٨) سورة الزمر آية: ٥٣.

وفيها زائدة واحدة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾[1] أثبتها السوسى وقفا ووصلا، وفتحها فى الوصل، وهذا على رأى صاحب القصيدة، وأما صاحب التيسير فعدها فى ياءات الإضافة، فلهذا قال الناظم: مع يا عبادى، فزاد حرف النداء وهو يا، ليميز بينهما، وقلت فى ذلك:

فبشر عبادى زائد فى نظومنا
مضاف لدى التيسير والكل قد حلا

أى ولكل قول من ذلك وجه صحيحٌ.

«سورة المؤمن وهى سورة غافر»

«وَيَدْعُونَ خَاطِبْ إِذْ لَوَى هَاءُ مِنْهُمُ
بِكَافٍ كَفَى أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْزَ ثُمَّلاَ»

أراد: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[2] الخلاف فيه فى الغيب والخطاب ظاهر، وقوله: إذ لوى، أعرض، لأنه عدل إلى الخطاب، فأعرض عن إجراء الكلام على الغائبين فى قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[3] وأما: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[4] فكتب فى مصاحف الشام موضع (منهم) بالهاء (منكم) بالكاف، فكل قرأ بما فى مصحفه، والكلام فيه

---

(١) سورة الزمر آية: ١٧، ١٨.

(٢) سورة غافر آية: ٢٠. قرأ نافع وهشام المشار إليهما بالهمزة واللام فى قوله: إذ لوى، بتاء الخطاب، فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

(٣) سورة غافر آية: ١٨.

(٤) سورة غافر آية: ٢١. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى: ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ﴾ بالكاف، فى قراءة الباقين: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ بالهاء، فكل تبع مصحفه.

كما فى تدعون لأنه خطاب وغيب. وأما: ﴿إِنِّى أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن﴾ فقرأه الجماعة بواو العطف، وزاد الكوفيون قبل الواو همزة، وأسكنوا الواو فصارت (أَوْ أن) بحرف أو، وهو للعطف أيضا، إلا أنه للترديد بين أمرين، والواو للجمع بينهما، وكذلك هى فى مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وكل واحد من الأمرين مخوف عنده، فوجه الجمع ظاهر، ووجه الترديد أن كل واحد منهما كاف فى التحذير، فكيف إذا اجتمعا، وقوله: ثملا، هو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم، وقد سبق شرحه فى المائدة، ونصبه هنا على أنه ثانى مفعولى زد، كما تقول: زد الدراهم قوما صالحين، ويجوز أن يكون حالا من الهمز، على تقدير ذا ثُمَّلٍ، أى جماعة مصلحين، المعنى مقمين على القراءة، ويجوز أن يكون حالا من فاعل زد، لأنه لم يُرد به واحدا، وإنما هو خطاب لكل قارىء، وهو كما تقدم فى الفرقان: (وخاطب يستطيعون عملا). والله أعلم.

«وَسَكِّنْ لَهُمْ وَاضْمُمْ بِيَظْهَرَ وَاكْسِرَنْ
وَرَفْعَ الْفَسَادَ انْصِبْ إِلَى عَاقِلٍ حَلاَ»

أى سكن الواو للكوفيين كما تقدم، ثم تكلم فى خلاف كلمة (يظهر) فقال: ضم ياءه واكسر هاءه، فيصير: ﴿يُظْهِرَ﴾[1] من أظهر، فهو فعل

---

(١) سورة غافر آية: ٢٦. قرأ نافع وحفص وأبو عمرو (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء، والفساد بنصب الدال، وهم المشار إليهم بالهمزة والعين والحاء فى قوله: إلى عاقل حلا، فتكون قراءة الباقين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، فصار حفص يقرأ بزيادة همزة (أو) وسكون الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وشعبة وحمزة والكسائى يقرؤن بزيادة الهمزة وسكون الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد، وأن نافعا وأبا عمرو يقرآن بحذف الهمزة وفتح الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وأن ابن كثير وابن عامر يقرآن بترك الهمزة وفتح الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد: فتصير أربع قراءات.

متعد، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله، وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عليه السلام، وقراءة الباقين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، على أنه فاعل يَظهرَ، فقوله: واضمم بيظهر، أى بهذا اللفظ، والنون فى واكسرن للتأكيد، وإلى عاقل متعلق بحال محذوف، أى وانصب رفع الفساد مضيفا ما ذكرت إلى قارىء عاقل حلا.

«فَـأَطَّـلِعَ ارْفَـعْ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَـلْبِ نَوْ
وِنُـوا مِنْ حَمِيدٍ أُدْخِـلُوا نَفَـرٌ صِلاَ»

﴿فَـأَطَّلِـعَ﴾[1] بالـرفـع عطف على أبلغ، وبـالنصب لأنه فى جواب الترجى، ونظيره ما يأتى فى سورة عبس. وأما: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾[2] فمن نون فمتكبر صفة له، لأنه محل الكبر، ومن أضافه كان متكبر صفة للجملة، والتقـدير: على كل قلب لمتكـبر، وقدر أبو على: كل قلب كل متكبر، فحذفت كل الثانية، وقدر الزمخشرى على قراءة التنوين على كل ذى قلب، ولا حاجة إلى شىء من ذلك، فالمعنى فى القراءتين أوضح من أن يُحتاج إلى حذف، وإنما قدر أبو على كل الثانية لتقييد العموم فى أصحاب القلوب، لأنه ظن أن ظاهر الآية لا يفيد إلا الطبع على جملة القلب، وجوابه أن عمـوم كل المضـاف إلى القلب شامل للقلوب وأصحابها، لأنه شامل لقلوب المتكـبرين، فاسـترسـل العمـوم على الكلمتـين، لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها نفسها، والدليل عليه أن ما من قلب لمتكبر

---

(١) سورة غافر آيــة: ٣٧. أمر برفع العين من: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ للقراء السبعة إلا حفصا، فتكون قراءة حفص بنصبها.

(٢) سورة غافر آيــة: ٣٥. أمر بتنوين الباء لابن ذكوان وأبى عمرو المشار إليهما بالميم والحاء فى قوله: من حميد، فتكون قراءة الباقين بترك التنوين.

إلا وهو داخل فى هذا اللفظ، وذلك هو المقصود، فلا فرق بين أن يقول كل قلب متكبر، أو قلب كل متكبر، وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأها كذلك، فهو شاهد لقراءة الإضافة، قال أبو عبيد: معنى على كل قلب متكبر، وعلى قلب كل متكبر يرجعان إلى معنى واحد، وقال الفراء: المعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد، سمعت بعض العرب يقول: يرجل شعره يوم كل جمعة، يريد كل يوم جمعة، والمعنى واحد، وقوله: غير حفص، يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون على حذف حرف النداء، أى يا غير حفص، كأنه نادى القارئين لذلك، والثانى: أن يكون حالا، أى غيرَ قارىء لحفص، أى إذا قرأت لغيره فارفع، وقوله: من حميد، أى هو تنزيل من حميد، يعنى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿تنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] ويجوز أن يقدر آخذين التنوين من قارىء حميد، أى محمود الطريقة فى الثقة والعلم. ثم قال: أدخلوا أى ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[2] نفر صلا، أى ذو صلا، يريد كالذى سبق تفسيره فى سورة الأنعام وغيرها، وهو خبر أدخلوا، ثم ذكر ما يفعل فيه هؤلاء فقال:

«عَلَى الْوَصْلِ وَاضْمُمْ كَسْرَهُ يَتَذَكَّرُو
نَ كَهْفُ سَمَا وَاحْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْعُلَا»

أى على وصل همزته، واضمم خاءه المكسورة فيكون فعل أمر من دَخَل[3]، وقرأ الباقون بقطع الهمزة وفتحها على ما سبق فى نظائره وبكسر الخاء، فيكون فعل أمر من أَدْخَل، فعلى الأول هو أمر لهم، أى ادخلوا يا آل

---

(١) سورة فصلت آية: ٤٢.

(٢) سورة غافر آية: ٤٦.

(٣) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم بكلمة نفر والصاد فى قوله: نفر صلا، ويبتدئون بضم الهمزة.

فرعـون، وعلى الثاني هو أمر للملائكة، وآل فرعون مفعول به، والغيب والخطاب في: ﴿قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1] ظاهران.

«ذَرُونِـي وَادْعُـونِـي وَإِنِّـي ثَلاَثَـةً
لَعَـلِّي وَفِي مَا لِي وَأَمْـرِيَ مَعْ إِلَى»

يريد: ﴿ذَرُونِيَ أَقْتُلْ﴾[2] ﴿ٱدْعُونِيَ أَسْتَجِبْ﴾[3] فتحها ابن كثير وحده، إني أخاف ثلاثة مواضع، واحد من قول فرعون: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾[4] واثنان من قول مؤمن آل فرعون: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾[5] ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[6] فتحهن الحرميان وأبو عمرو، ﴿لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾[7] فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾[8] كذلك إلا ابن ذكوان، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيَ إِلَى ٱللَّهِ﴾[9] فتحها نافع وأبو عمرو، وهذا معنى قوله: مع إلى، وموضع هذه الكلمات رفع، أي هي ذروني وكذا وكذا، أو نصبٌ على البدل من مضافاتها في البيت السابق، وقوله: وإني ثلاثة، ينبغي أن يكون ثلاثة منصوبا على

---

(١) سورة غافر آيـة: ٥٨. قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف وسما في قوله: كهف سما، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٢) سورة غافر آية: ٢٦.

(٣) سورة غافر آية: ٦٠.

(٤) سورة غافر آية: ٢٦.

(٥) سورة غافر آية: ٣٠.

(٦) سورة غافر آية: ٣٢.

(٧) سورة غافر آية: ٣٦.

(٨) سورة غافر آية: ٤١.

(٩) سورة غافر آية: ٤٤.

الحال، وهو كما سبق تقريره فى آخر سورة القصص، وأنث العدد هناك وذكَّره هنا باعتبار الكلمات والألفاظ، وقوله: لعلى على حذف حرف العطف، وفى ما لى أى وياء الإضافة فى ما لى أيضا، وهو عطف على المعنى، لأن ما تقدم كذلك فيه ياءات الإضافة، فهو قريب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾[1] إلى أن قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ أى وتدفع أيضا فى فك الرقاب، وفى الإنفاق فى سبيل الله تعالى، وموضع قوله: مع إلى، نصبٌ على الحال، أى مصاحبا للفظ إلى، والله أعلم. وفيها ثلاث زوائد: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[2] ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[3] أثبتهما نافع فى الوصل[4] وابن كثير فى الحالين، ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾[5] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون، وفى الحالين ابن كثير، وقلت فى ذلك:

يا اتبعونى أهدكم والتلاق والتـ
ـناد ثلاث فى الزوائد تجتلا

---

(١) سورة التوبة آية: ٦٠.

(٢) سورة غافر آية: ١٥.

(٣) سورة غافر آية: ٣٢.

(٤) قول الشارح: أثبتها نافع فى الوصل، أقول: فيه نظر، لأن قالون فقط هو الذى له الوجهان الحذف والإثبات كما ذكر الناظم، وماذكره من الخلاف لقالون فليس من طرقه، فينبغي الاقتصار لقالون على الحذف فى الحالين.

(٥) سورة غافر آية: ٣٨.

« ســـورة فصـــلت »

«وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ .بِهِ كَسْرُهُ ذَكَا
وَقَوْلُ مُمِيلِ السِّينِ لِلَّيْثِ أُخْمِلاَ»

النَّحْسُ[1] بالإسكان مصدر نَحِس نحْسا، نقيض سَعِد سَعْدا، واسم الفاعل نَحِسٌ بكسر الحاء، والقراءة بالكسر ظاهرةٌ، لأنها نعت للأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه، أو صفة على أنه فَعْل، نحو صَعْب وسَهْل، أو وصفٌ بالمصدر نحو عدل، وقوله تعالى: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾[2] لا دلالة فيه على قراءة الإسكان، لأنه مضاف إلى المصدر، قال أبو على: قال المفسرون فى: (نَّحِسَاتٍ) قولان: أحدهما: الشديدات البرد، والآخر أنها المشؤومة عليهم، فتقدير قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ فى يوم شؤم، قال صاحب التيسير: وروى لى الفارسى عن أبى طاهر عن أصحابه عن أبى الحارث إمالة فتحة السين، قال: ولم أقرأ بذلك وأحسبه وهما، فهذا معنى قول الناظم: أخملا، أى ترك قول من نقل ذلك عن الليث، وهو أبو الحارث راوى الكسائى، وإنما أضاف الإمالة إلى السين وهى للألف فى التحقيق أميلت للكسرة بعدها لما تقدم من أنه يلزم من إمالة الألف إمالة فتحة الحرف الذى قبلها، وإذا كان كذلك فيجوز الاقتصار على ذكر أحدهما لدلالته على الآخر، إذ يلزم من إمالة الفتحة إمالة الألف، وقد ذكرنا ذلك فى شرح قوله: (وراء تراء فاز) وفى إمالة رأى فى سورة الأنعام.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ فصلت آيـة: ١٦. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكا، بكسر إسكان الحاء، فتكون قراءة الباقين بإسكانها.

(٢) سورة القمر آية: ١٩.

«وَنَحْشُرُ يَاءُ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَأَعْدَاءُ خُذْ وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقَنْقَلَا»

أى[1] ذو ياء، وأعداء بالرفع، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وهو يُحشَرُ بضم الياء وفتح الشين، وأما نافع وحده فقرأ بفتح النون وضم الشين أى نحشر نحن، ﴿أَعْدَآءَ ٱللَّهِ﴾ بالنصب لأنه مفعول به. وأما: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[2] فقرىء بالإفراد وبالجمع، ووجههما ظاهر.

قال الجوهرى: العقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل، وقال غيره فى قول امرىء القيس:

بنا بطنٌ خبت ذى قِفَافٍ

ويروى:

ويروى بَطْنُ حِقْفٍ ذِى رُكَامٍ عَقَنْقَلِ[3]

أى رملٍ منعقد داخلٍ بعضُه فى بعض، قال ابن سِيدةَ: العقنقل من الأودية ما عظُم واتسع، ونصبَه الناظم على الحال، أى عمَّ الجمعُ مشبها عقنقلا فى الكثرة والاجتماع والعظمة والسَّعةِ، بخلاف الإفراد، ثم ذكر الكلمة المختلف فى جمعها فقال:

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ﴾ فصلت آية: ١٩.

(٢) سورة فصلت آيـة: ٤٧. قرأ نافع وابن عامر وحفص بألف بعد الراء على الجمع وهم المشار إليهم بكلمة عم والعين فى قوله: عم عقنقلا، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف بعد الراء على الإفراد.

(٣) قوله: منا بطن الخ، البطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والخبب أرض مطمئنة والحقف رمل مشرف معوج ويروى ذى قفاف وهى جمع قف وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا ١ / ٥ شرح معلقات من هامش الأصل.

«لَــدَى ثَمَــرَاتٍ ثُمَّ يَا شُرَكَــائِــىَ الْـ
ـمُـضَــافُ وَيَا رَبِّــى بِهِ الْخُــلْفُ بُجِّــلاَ»

أى المضاف فى هذه السورة من الياءات يا شركائى ويا ربى، فقصر لفظ (يا) فى الموضعين ضرورة، أراد: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾[1] فتحها ابن كثير وحده، ﴿وَلَـئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ﴾[2] فتحها نافع وأبو عمرو، ثم قال: به، أى بيا ربى الخلف عن قالون فى فتحه، وهذا لم يذكرهُ فى ياءات الإضافة، لأن صاحب التيسير ذكره هنا، وقال فى غير التيسير: بالوجهين أقرأنيها فارس بن أحمد.

« ســورة الشــورى والزخـرف والدخـان »

«وَيُوحَــى بِفَــتْــحِ الْحَــاءِ دَانَ وَيَفْــعَــلُو
نَ غَيْرُ صِحَــابٍ يَعْــلَمَ ارْفَــعْ كَمَا اعْــتَــلاَ»

يريد: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ﴾[3] ومن فتح الحاء بنى الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع اسم الله تعالى على الابتداء، أو بفعل مضمر، كما تقدم فى ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ . . . رِجَالٌ﴾ فى النور[4]، ومعنى دانَ انقاد وأطاع، وقيل: يقال: دانَ الرجل إذا عزَّ. ويفعلون بالغيب[5] لأن

---

(١) سورة فصلت آية: ٤٧.   (٢) سورة فصلت آية: ٥٠.

(٣) سورة الشورى آيــة: ٣. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دان، بفتح الحاء، فتكون قراءة غيره بكسرها.

(٤) سورة النور آية: ٣٦، ٣٧.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الشورى آيــة: ٢٥. قرأ غير حمزة والكسائى وحفص، وهم باقى السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بياء الغيب، كلفظه به، فتكون قراءة حمزة والكسائى وحفص بتاء الخطاب.

قبله: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، وبالخطاب ظاهر، وتقدير النظم: وغيب يفعلون قراءة غير صحاب، فحذف المضاف من المبتدأ والخبر للعلم بهما. وأما يعلم المختلف فى رفع ميمه ونصبه فهو: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾[1]، ولا خلاف فى رفع ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾ لأنه عطف على ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ.. وَيَعْفُوا... وَيَعْلَمُ...﴾ وأما المختلف فيه فرفعه على الاستئناف، والذين بعده فاعل، أو مفعول، فهذه قراءة واضحة، فلهذا قال: كما اعتلى، وقراءة النصب مشكلة، أجود ما تحمل عليه ما قاله أبو عبيد، قال: وكذلك نقرؤها بالنصب على الصرف، كالتى فى آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

قلت: معنى الصرف أن المعنى كان على جهة، فصرف إلى غيرها، فتغير الإعراب لأجل هذا الصرف، وتقريره أن يقال: كان العطف يقتضى جزم ويعلم فى الاثنين، لو قصد مجرد العطف، وقد قرىء به فيهما شاذا، لكن قصد معنى آخر فتعين له النصب، وهو معنى الاجتماع، أى يعلم المجاهدين والصابرين معا، أى يقع الأمران مقترنا أحدهما بالآخر، ومجرد العطف لا يتعين له هذا المعنى بل يحتمله، ويحتمل الافتراق فى الوجود، كقولك: جاء زيد وعمرو، يحتمل أنهما جاءا معا، ويحتمل تقدم كل واحد منهما على الآخر، وإذا ذكر بلفظ المفعول معه كان وقوع الفعل منهما معا فى حالة واحدة، فكذا النصب فى قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ أفاد الاجتماع، فلهذا أجمع على النصب فى آية آل عمران.

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٥. قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والألف برفع الميم، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٤٢.

قال الزمخشرى: فيها: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن، والواو بمعنى الجمع، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، قلت: والعبارة عن هذا بالصرف هو تعبير الكوفيين، مثله: لا يسعنى شىء ويضيق عليك، أى لا يجتمع الأمران، ولو رفعت والواو للعطف تغير المعنى، فهذا الجمع معنى مقصودٌ وضع النصبُ دليلا عليه، فكذا النصب فى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾ أى يقع إهلاكهم والعلم معا مقترنين، واعترض النحاس على أبى عبيد فى تسويته بين الآيتين، وقال: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ جواب لما فيه النفى، فالأولى به النصب، وهذا وهم ليس هو بجواب للنفى، بل المعنى على ما ذكرناه، ولو كان جوابا لما ساغت قراءة الحسن بالجزم، وقال الزجاج: النصب على إضمار أن، لأن قبلها جزاءً، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمَك، على معنى وأن أكرمك، وإن شئت وأكرمُك بالرفع، على معنى وأنا أكرمك، ويجوز وأكرمْك جزما، قلت: النصب فى هذا المثال على ما قدرناه من معنى الجمعية، أى أصنعه مكرمًا لك، فالنصب يفيد هذا المعنى نصا، والرفع يحتمله على أن تكون الواو للحال، ويحتمل الاستئناف، وقال الزمخشرى: ما قاله الزجاج فيه نظر، لما أورده سيبويه فى كتابه، قال: واعلمْ أنَّ النصب بالفاء والواو فى قوله: إن تأتنى آتِك وأعطيَك ضعيف، وهو نحو من قوله:

وأُلْحَقُ بالحجاز فأستريحا[1]

---

(١) وصدره: سأترك منزلى لبنى تميم.

قال الفارسى: قوله: فأستريحا بالنصب للضرورة وهو للمغيرة بن حبنَّاء بن عمرو الحنظلى، وحبناء لقب على أبيه، واسمه جبير، والمغيرة شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية، هاجى زيادا الأعجم. انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ج ١/ ٤٩٧.

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه فى الجزاء صار أقوى قليلا، لأنه ليس بواجب أن يفعل إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه. قال: ولا يجوز أن تُحمل القراءة المستفيضةُ على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة، قلت: النصب بالواو فى هذا المعنى ليس بضعيف، بل هو قوى بدليل الإجماع على نصب ما فى آل عمران، وأما بالفاء فضعيفٌ لأن الفاء لا تفيد ما تفيده الواو، من معنى الجمعية، فلهذا كانت قراءة من قرأ فى آخر البقرة: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرَ﴾[1] بالنصب شاذة، وقد أنشد الأعشى فى بيتين نصب ما عطف بالواو لهذا المعنى:

وَمَنْ يَغْـتَرِبْ عَنْ أهله لا يَزَلْ يرى
وتُـدْفَـنَ منـه الـصـالحـات

مع أنه لا ضرورة له إلى النصب، فالرفع كان ممكنا له، فما عدل إلى العطف إلا لإرادة هذا المعنى، وهذا النصب بالواو لهذا المعنى كما يقع فى العطف على جواب الشرط يقع أيضا فى العطف على فعل الشرط، نحو: إن تأتنى وتعطيَنى أُكرِمْكَ، قال أبو على: فتنصب تعطينى وتقديره: إن يكن منك إتيانٌ وإعطاءٌ أكرِمْك، قلت: مراده أن يجتمعا مقترنين، ولو أراد مجرد وقوع الأمرين معرضا عن صفة الجمعية لكان الجزم يفيد هذا المعنى، فقد اتضحت ولله الحمد قراءة النصب على هذا المعنى من العطف، أى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾[2] فتقِفَ السفُنُ، أو إن يشأ يُعصفِ الريحَ فيُغرقَها

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٤.

(٢) سورة الشورى آية: ٣٣.

ويُنْجِ قوما بطريق العفو عنهم، ويحذِّر آخرين يُعلِمهم ما لهم من محيد.

فإن قلت: كيف يوقف العفوُ على الشرط وهذا الكلام خارجٌ مخرج الامتنان ولهذا قيَّده بقوله تعالى: ﴿عَن كَثِيرٍ﴾، ولو كان معلقا على المشيئة لأطلق العفو عن الكل، نحو: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾(١).

قلت: إنما علقه على الشرط ليبين أنه إنما فعل ذلك بمشيئته وإرادته، لا باستحقاق عليه، وأما: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ فإن جعلنا الذين بعده فاعلا سَهُل دخُولُه فى حيِّز الشرط، وإن جعلناه مفعولا فالمعنى يعلمهُ واقعا، نحو: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾(٢) أى نبقيهم على الكفر ولا نُسهل لهم الإيمان حتى يموتوا، ولهذا الإشكال قال ابن القشيرى رحمهما الله فى تفسيره ﴿وَيَعْفُ﴾ معطوف على المجزوم من حيث اللفظ، لا من حيث المعنى، قال: وقرىء ويعفوا بالرفع، قلت: فيكون مستأنفا، ويعلم عطف عليه إن كان مرفوعا، ونظيره فى هذه السورة ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(٣) ثم استأنف تعالى فقال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ﴾ وبعضهم جعل ﴿يَمْحُ﴾ مجزوما عطفا على نختم، واستدل بأنه كتب فى المصحف بغير واو، فيكون الاستئناف بقوله تعالى ﴿وَيُحِقُّ﴾، كقوله تعالى فى براءة: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾(٤) ويجوز أن تكون قراءة القراء ويعفُ بغير واو، لمعنى الإخبار المستأنَفِ، وحذف الواو ليس للجزم بل للتخفيف، كما تحذف الألف والياء لذلك، فالجميع حروف علة والواو أثقلها، فالحذف لها أقيس

---

(١) سورة الأنعام آية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٣.

(٣) سورة الشورى آية: ٢٤.

(٤) سورة التوبة آية: ١٥.

وأولى، قال الفراء: كل واو وياء تسكنان، وما قبل الياء مكسور وما قبل الواو مضموم فإن العرب تحذفها وتجتزىء بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء، وقال أبو على: حذفت الألف كما حذفت الياء، وإن كان حذفهم لها أقلّ منه فى الياء لاستخفافهم لها، وذلك فى نحو قولهم: أصاب الناسَ جَهْدٌ، ولو تَرَما أهلُ مكة عليه، وقولهم: حاشَ لله، ورهط ابن المعَلّ، فحذفها فى الوقف للقافية، كما حذفت الياء، وقد حذفوا من لم يكُ ولم أدْرِ.

قلت: وفى القرآن العزيز: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[1] و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[2] وإذا كان الأمر كذلك فحذف الواو من يعف أولى، لأنها أثقل وليشاكل ما قبله من المجزوم، فهو كما قالوا فى صرف: ﴿سَلَٰسِلاْ﴾[3] و﴿قَوَارِيرَاْ﴾[4] كما يأتى وكما رووا: (ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مأجُورَاتٍ)[5] ولمّا لم يمكن صورةُ الجزم فى ميم ويعلم، حركت بالحركات الثلاث، وذكر الزمخشرى: لقراءة النصب وجها آخر، فقال: هو عطف على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ ونحوه فى العطف على التعليل المحذوف غيرُ عزيز فى القرآن العزيز، منه قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[7] قلت: ومثله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ﴾[8] ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[9] ولكن كل هذه المواضع ذكر فيها حرف التعليل بعد الواو، ولم يذكر فى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾ وقال ابن

---

(١) سورة هود آية: ١٠٥.
(٢) سورة الكهف آية: ٦٤.
(٣) سورة الإنسان آية: ٤.
(٤) سورة الإنسان آية: ١٥، ١٦.
(٥) أخرجه ابن ماجه ١/٥٠٢ كتاب الجنائز باب ما جاء فى اتباع النسلء الجنائز.
(٦) سورة مريم آية: ٢١.
(٧) سورة الجاثية آية: ٢٢.
(٨) سورة الأنعام آية: ٧٥.
(٩) سورة الأنعام آية: ٩٢.

القشيرى فى تفسيره فى بعض المصاحف: (وليعلم) باللام، فهذا يقوى قراءة النصب، ويؤيد الوجه الذى ذهب إليه الزمخشرى.

«بِـمَا كَسَـبَـتْ لاَ فَاءَ عَمَّ كَبِـيرَ فِى
كَبَـائِـرَ فِيهَـا ثُمَّ فِى الـنَّـجْـمِ شَمْـلَلاَ»

سقطت الفاء من ﴿فَبِمَا﴾[1] فى المصحف المدنى والشامى، وثبتت فى مصاحف العراق، ووجه دخولها تضمين ما فى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ معنى الشرط، وهى بمعنى الذى، وإذا تضمن الذى معنى الشرط جاز دخول الفاء فى حيزه وجاز حذفها، وأما ﴿كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾[2] فالجمع ظاهر، وقراءة الإفراد تقدم لها نظائر، فهو فى اللفظ إفراد ويراد به الجمع، لأنه للجنس، واختار أبو عبيد الجمع، قال: للآثار التى تواترت كلها بذكر الكبائر، لم أسمع بشىء منها بالتوحيد. ومعنى شملل أسرع، والله أعلم.

«وَيُرْسِـلَ فَارْفَـعْ مَعْ فَيُوحِـى مُسَـكِّـنًـا
أَتَـانَـا وَأَنْ كُنْـتُـمْ بِكَسْرٍ شَذَا الْـعُـلاَ»

أى فارفع الفعلين[3]، إلا أن ﴿فَيُوحِىَ﴾ لمّا كان لا تظهر فيه علامةُ

---

(١) سورة الشورى آيـة: ٣٠. فقرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بعم بدون فاء حسب المصحف المدنى والشامى، وقرأ البصرى والكوفيون بالفاء حسب المصحف العراقى، فكل قرأ حسب مصحف بلده.

(٢) سورة الشورى آيـة: ٣٧. قرأ حمزة والكسائى هنا وفى سورة النجم آية: ٣٢. المشار إليهما بالشين فى قوله: شمللا ﴿كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة من غير ألف بينهما، وقرأ الباقون بفتح الباء وهمزة مكسورة بينهما ألف كلفظه بالقراءتين.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ﴾ الشورى آيـة: ٥١. لنافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أتانا، فتكون قراءة الباقين بنصب اللام فى يرسل وفتح الياء من فيوحى.

الرفع ألْحَقَ ذلك قولَه مسكنا، وهو حال من فاعل ارفع، أى ارفعه مسكنا له، فهو مثل قوله: (ناصبا كلماته بكسر). لَمَّا كان المعلوم من النصب أنَّ علامته الفتحُ بين هناك أن علامته الكسر، ورفع ﴿يُرْسِلُ﴾ على تقدير: أو هو يرسل، والنصب بإضمار أن، فيكون عطفا على وحيا عطف مصدر على مثله من جهة المعنى، وقوله: فيوحى، عطف على يرسل رفعا ونصبا، وانتهى الخلاف فى حروف: ﴿عٓسٓقٓ﴾ وليس فيها من ياءات الإضافة شىء، وإنما فيها زائدة واحدة، ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ﴾[1] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو وفى الحالين ابن كثير.

« سورة الزخرف »

ثم تمم البيت بذكر حرف من سورة الزخرف وهو: ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[2] يقرأ: (أن) بالفتح والكسر، فالفتح ظاهر على التعليل، أى لأن كنتم، والكسر على لفظ الشرط، قال الزمخشرى: هو من الشرط الذى يصدر عن المدِلّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفنى حقى، وهو عالم بذلك، ولكنه يُخَيِّلُ فى كلامه أن تفريطك فى الخروج عن الحق فِعلُ من له شك فى الاستحقاق، مع وضوحه استجهالا له.

قال الفراء: تقول فى الكلام أأسبك ان حرمتنى، تريد إذ حرمتنى، وتكسر اذا أردت ان تحرمنى، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن

(١) سورة الشورى آية: ٣٢.

(٢) سورة الزخرف آية: ٥. قرأ بكسر همزة ﴿إن﴾ حمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالشين والهمزة فى قوله: شذا العلا، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

صَدُّوكُمْ﴾(١) تكسر وتفتح ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾(٢) ﴿وأن لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾ والعرب تنشد قول الفرزدق:

أَتَجْـزَعُ أن أُذُنـا قتـيبـة جُزَّتـا

وأنشدونى:

أَتَجْـزَعُ إن بان الْخَـليطُ الْمُـودِعُ(٣)

وفى كل واحـد من البيتـين ما فى صاحبـه من الكسر والفتح، وقول الناظم: وإن كنتم مبتدأ، وشذا العلا خبره، وبكسر فى موضع الحال من المبتدأ، إن كان منوّنا، وإن كان مضافا إلى شذا فهو الخبر. والله أعلم.

«وَيَنْـشَـأُ فِى ضَمٍّ وَثِـقْـلٍ صِحَـابُـهُ

عِبَـادُ بِرَفْـعِ الـدَّالِ فِى عِنْـدَ غَلْغَـلاَ»

أى ضم الياء وشدد الشين ويلزم من ذلك فتح النون(٤)، ومعنى ينشأ بالفتح والتخفيف: يُرَبَّى، ويُنشأ: يُرَبَّى، وكلاهما ظاهر. ولفظ بالقراءتين فى: ﴿عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾(٥) و﴿عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ ونص على حركة الدال لأن اللفظ لا يُنبىء عنهـا، أى عبـاد مرفـوع الدال، يقرأ فى موضع عند(٦)،

---

(١) سورة المائدة آية: ٢.

(٢) سورة الكهف آيـة: ٦. اتفق جميع القراء على كسر همزة: ﴿إن﴾ أما الفتح فلم يرد إلينا فى قراءة متواترة.

(٣) لم أعثر على قائله.

(٤) لحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بكلمة صحاب من قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ الزخرف آيـة: ١٨. فتكون قراءة الباقين بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين.

(٥) سورة الزخرف آية: ١٩.

(٦) فقرأ أبو عمرو والكوفيون المشار إليهم بالغين فى قوله: غلغلا بباء موحدة من أسفل وألف بعدها ورفع الدال فى قراءة الباقين عند بنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر، وأما عبارة عند فإشارة إلى شرف منزلتهم، وقد جاء فى القرآن العزيز التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[1]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[2]. ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾[3]. وغلغل من قولهم: تغلغل الماء فى النبات، إذا تخلله، وقد غلغلته أنا، والمعنى أن عباد تخلل معناه معنى عند، فكان له كالماء للشجر، لابد للشجر منه، فكذا صفة العبودية لابدَّ منها لكل مخلوق، وإن اتَّصفَ بإطلاق ما يُشعرُ برفع المنزلة، كلفظ عند وما أشبهها. والله أعلم.

«وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا
أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا»

أؤشهدوا مفعول وسكن، يعنى سكن الشين المفتوحة من قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾[4] وزد بعد همزة الاستفهام همزةً مسهلةً كالواو، أى همزة مضمومةً مسهلةً بين بين[5]، كما يُقْرَأُ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾[6] فيكون أصله: أُشْهِدُواْ، أى أُحْضِروا ثم دخلت همزة الاستفهام التى بمعنى الإنكار، فهو من معنى قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[7] الآية، وعن قالون خلاف فى المد بن هاتين الهمزتين، وهو يمد بلا خلاف بين الهمزتين من كلمة مطلقا، ومعنى بلَّلَا قللا، وقراءة الباقين من شهدوا، بمعنى حضروا، ثم دخلت على الفعل على همزة الإنكار، وفى معنى هذه

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٦.
(٢) سورة الأعراف آية: ٢٠٦.
(٣) سورة الأنبياء آية: ١٩.
(٤) سورة الزخرف آية: ١٩.
(٥) لنافع المشار إليه بالألف فى قوله أمينا.
(٦) سورة آل عمران آية: ١٥.
(٧) سورة الكهف آية: ٥١.

الآية قوله سبحانه فى سورة والصافات منكرا عليهم ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ﴾[1].

«وَقُـلْ قَالَ عَنْ كُفْـؤٍ وَسَـقْـفًـا بِضَـمِّـهِ
وَتَحْـرِيكِـهِ بِالـضَّـمِّ ذَكَّـرَ أَنْبَـلاَ»

يعنى : ﴿قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾[2] قرأه حفص وابن عامر (قال) على الخبر، أى قال النذير، وقراءة الباقين على حكاية ما أمر به النذير، أى قلنا له إذ ذاك : قل لهم هذا الكلام، وتقدير البيت : وقل يُقرأُ قَالَ. ثم قال : وسقفا بضمه، أى بضم السين وتحريك القاف بالضم، فيصير جمعا[3]، قال أبو على : سُقُف جمع سَقْف، كرَهن ورُهُن، قال : وسقف واحد يدل على الجمع، ألا ترى أنه قد علم بقوله : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾[4] أن لكل بيت سقفا، قال أبو عبيد : ولم نجد مثال فَعْل جُمع فُعُل غير حرفين : سَقْفٌ وسُقُفٌ، ورَهْنٌ ورُهُنٌ.

قال : وأجمعوا على إفراد التى فى النحل : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[5] ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[6] وقوله : ذكر أنبلا، أى نبيلا، أى ذكّر هذا اللفظ فى حال نُبله، أو ذكّر شخصا نبيلا، أى أفهَمه أنه أحد الحرفين المجموعين على هذا الوزن.

---

(١) سورة الصافات آية : ١٥٠.

(٢) سورة الزخرف آية : ٢٤.

(٣) من قوله تعالى : ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ الزخرف آية : ٣٣. للكوفيين ونافع وابن عامر المشار إليهم بالذال والألف فى قوله : ذكر أنبلا، فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمرو بفتح السين وسكون القاف.

(٤) سورة الزخرف آية : ٣٤.

(٥) سورة النحل آية : ٢٦.

(٦) سورة الأنبياء آية : ٣٢.

«وَحُكْمُ صِحَابٍ قَصْرُ هَمْزَةِ جَاءَنَا
وَأَسْوِرَةً سَكِّنْ وَبِالْقَصْرِ عُدِّلَا»

الحاء من (وحكم) رمز أبى عمرو، وقد سبق استشكاله والتنبيه عليه فى مواضع، يريد: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ﴾[1]، فقراءة القصر على أن الجائى واحد، وهو الذى عشا عن ذكر الرحمـٰن عز وجل، وقراءة المد على أن الجائى اثنان، هو وقرينه، وهو القائل لقرينه: ﴿يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ الآية. و: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾[2] جمع سوار، كأخمرة فى جمع خمار، و(أَسَاوِرَةٌ) جمع الجمع، أو جمع أسوار، وهى لغة فى السوار، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ فهو بالهاء وبغير الهاء واحد.

«وَفِى سَلَفًا ضَمَّا شَرِيفٍ وَصَادُهُ
يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ فِى حَقِّ نَهْشَلَا»

أى ضم قارئ شريف، يريد ضمَّ السين واللام[3]، قالوا: هو جمع سليف، كرُغُف فى جمع رَغِيف، وبفتح السين واللام جمع سالف، كخَدَم فى جمع خَادِم، وكلاهما بمعنى واحد.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٣٨. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالحاء وكلمة صحاب فى قوله: وحكم صحاب، بقصر الهمزة أى من غير ألف بينها وبين النون، فتكون قراءة غيرهم بمد الهمزة أى بألف بعدها قبل النون.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ الزخرف آية: ٥٣. يُقرأ بإسكان السين وقصرها، أى بغير ألف لحفص، وهو المشار إليه بالعين فى قوله: عدلا، فتكون قراءة غيره بفتح السين ومدها أى بألف بعدها.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا﴾ الزخرف آية: ٥٦. لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شريف، فتكون قراءة الباقين بفتح السين واللام.

وقال أبو على: سُلُف جمع سَلَفٍ، مثل أَسَدٍ وأُسُدٍ، وَوَثَنٍ وَوُثُنٍ، وسَلَفٌ اسمٌ من أسماء الجمع، كخَدَم وطَلَبٍ وحَرَسٍ، وكذلك المَثَلُ يراد به الجمع، فمن ثَمَّ عُطِف على سَلَف فى قولِه تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً﴾[1].

واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وقال: هى لا تكاد العامَّةُ تعرف غيرها، ولأنَّ الآثار التى نقلتها الفقهاء إلينا إنما يُقْفى كلها فيها السَّلَف، كذلك ذكرُهم يُعاد ويبدأُ، ولم نسمع فى شىء منها السُّلُف[2].

قوله وصادُه يصدون[3]، قال الشيخ: الهاء فى صاده إضمار على شريطة التفسير، قلت: يكون قوله: يصدون، بدلا من الضمير، كما تقول: ضربته زيدا، ومررت به زيدٍ، ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أى ويصدون صاده، كما قيل نحو ذلك فى قوله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾[4] على قراءة من رفع يعقوب: إن التقدير: (ويعقوب من وراء إسحق)، وقوله: كسر الضم إما مبتدأ ثان، أو بدل اشتمال، والعائد على يصدون محذوفٌ، أى كسر الضم منه، أو كسر ضمه على قيام الألف واللام مقام الضمير، نحو: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَابُ﴾[5] أى أبوابها، وقد سبق معنى

---

(١) سورة الزخرف آية: ٥٦.

(٢) قوله: واختار أبو عبيد قراءة الفتح، إلى قوله: ولم نسمع فى شىء منها السُّلُف، أقول: إن اختيار أبى عبيد لقراءة الفتح لا يؤثر فى القراءة الأخرى، فكلٌّ ثبت وتواتر، والعمدة في ذلك الرواية والقراءة سنة متبعة، ولا وجه للاختيار والترجيح.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ الزخرف آية: ٥٧. قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بالفاء وحق والنون فى قوله: فى حق نهشلا، بكسر ضم الصاد فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة هود آية: ٧١.

(٥) سورة صٓ آية: ٥٠.

فى (حق نهشلا) فى سورة النسـاء، وكسر الصاد وضمها فى يصدون هنا لغتان، مثل الخلاف فى كاف (يعكفون) وراء (يعرشون)، وهو من الصديد الذى هو الجلبة والصياح والضجيج، وقيل: الضم من الصدود الذى هو الإعراض، قال أبو عبيد: لو كانت من هذا لكان: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) ولم يكن منه، وجوابه: أن المعنى من أجل المَثَل صدوا عن الحق، وأعرضوا عنه، وقرأت بخط ابن مجاهد فى معانى القرآن: يصدون منه وعنه سواء، وقال الفراء: العرب تقول يَصِدُّ ويَصُدُّ، مثل يَشِدُّ ويَشُدُّ، ويَنِمُّ ويَنُمُّ لغتان.

«ءَآلِهَـــةٌ كُـــوفٍ يُحَقِّـــقُ ثَانِـــيًا
وَقُـــلْ أَلِـــفًا لِلْكُـــلِّ ثَالِـــثًا ابْـــدِلَا»

يريد ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾[1] فيها ثلاث همزات، ثنتان مفتوحتان والثالثة ساكنة، فأجمع على إبدالها ألفا لسكونها وفتح ما قبلها، واختلف فى الثانية، فحققها الكوفيون على أصلهم فى باب الهمزتين من كلمة، وسهلها الباقون بين بين على أصلهم فى قراءة: ﴿ءَامَنتُم﴾، وحفص يسقط الأولى من: ﴿ءامنتم﴾، وأثبتهـا هنـا، والكـلام فى هذه الكلمـة فى التحقيق والتسهيل والإبدال وعدم المدِّ بين الهمزتين، كما سبق فى مسألة: ﴿ءامنتم﴾ فى الأصول. وقول الناظم: ءألهة، مبتدأ وكوف خبره، أى قراءة كوف، ثم بينها بقوله: يحقق ثانيا، أى ثانى حروفه، وإنما قال ذلك لأنه يمكن اتزان البيت بقراءة ءالْهة على لفظ التسهيل، وهذا مما استدلوا به على أن الهمزة المسهلة بزنة المحققة، ويجوز أن يكون كوف مبتدأ ثانيا، وما بعده خبره،

---

(١) سورة الزخرف آية: ٥٨.

والجملة خبر الأول، وقوله: ألفا ثانى مفعول ابدِلا، والمفعولُ الأولُ هو مرفوع ابدلا العائد على ﴿ءاالهة﴾، وثالثا نصبٌ على التمييز من ذلك الضمير، على قول من أجاز تقدم التمييز على عامله، أى ابدل هذا اللفظ ثالثا، أى ثالث حروفه أبدل ألفا، فيكون تقدير هذا النظم: ابدل ثالثا ألفا، كما لو قلت: زيدٌ كُسِىَ رأسا قلنسُوةً، ولو قال: ثالثه ابدلا، لكان أظهر، ووصل همزة القطع جائز للضرورة، وفى عبارة الناظم نقل حركة همزة ابدلا إلى التنوين وانحذفت الهمزة، كما يقرأ ورش: ﴿غُرُورًا أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ﴾[1] وقد سبق شرح مثل هذا البيت فى باب الهمزتين من كلمة. والله أعلم.

«وَفِى تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِى حَقُّ صُحْبَةٍ
وَفِى تُرْجَعُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا»

اختلفت المصاحف الأئمة فى هذه الكلمة[2]، فكتبت الهاء فى مصاحف المدينة والشام، وحذفت من غيرها، ووجه القراءتين ظاهر، لأن الجملة صلة (ما) وحَذْفُ العائد من الصلة إلى الموصول جائز. والغيب فى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3] شايع دخللا قبله وهو: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟﴾ والخطاب على الالتفات، واختار أبو عبيد الغيب.

---

(١) سورة النساء آية: ١٢٠، ١٢١

(٢) هى قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ آية: ٧١. قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء الثانية، وهم المشار إليهم بحق صحبة، وقرأ الباقون بإثباتها وقد نطق الناظم بالقراءتين.

(٣) سورة الزخرف آية: ٨٥. قوله: شايع دخللا، هو رمز لمن قرأ بياء الغيب وهم حمزة والكسائى وابن كثير، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب.

«وَفِى قِيلَهُ اكْسِرْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ بَعْدُ فِى
نَصِيرٍ وَخَاطِبْ تَعْلَمُونَ كَمَا انْجَلاَ»

هكـذا وقـع فى الرواية فى جميع النسخ: وفى قيله اكسر: يريد كسر اللام، وهو سهو والصواب على ما مهدَّهُ فى خطبته أن يكون اخفض، لأنها حركة إعراب، ثم قال: واكسر الضم، يعنى فى الهاء، وهذا على بابه لأنها حركة بناء، وإنما قال فى الثانية: اكسر الضَّمَّ، وقال فى الأولى: اكسر، ولم يقل: اكسر الفتح، لأن الفتح ضدُّ الكسر، فكفى الإطلاق، والضمُّ ليس ضدَّ الكسر، فاحتاج إلى بيان القراءة الأخرى، وقوله: بعد، أى بعد ذلك الكسر، وقوله: فى نصير فى موضع الحال[1]، أى كائنا فى رهطٍ نصيرٍ، أى فى جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتين.

فوجـه الجـر العطف على لفظ الساعة فى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَقِيلِهِۦ﴾ أى وعلم قيله، وقيل: الواو فى ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ للقسم، وجوابه ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وأما النصب فعطف على موضع الساعة، لأنه فى موضع نصب، أى يعلم السـاعـة ويعلم قيله، وقيل: عطف على: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ وقيل: هو نصب على المصـدر، أى وقـال قيله، أى شكـا شكواه، والقيل والقول واحد، ومنه قول كعب بن زُهَير:

يسعى الـوشـاةُ جنَـابيهـا وقيلهم
أنَّـك يابـن أَبِـى سُلْمَـى لَمقْـتُـول

---

(١) وهو أيضاً رمز لحمزة وعاصم الذين قرآ قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ الزخرف آية: ٨٨. بكسر اللام وكسر ضم الهاء، فتكون قراءة الباقين بنصب اللام وضم الهاء.

ذكر الوجهين الأخيرين الأخفش والفراء، وذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو على، وسبقه إليها الزجاج، واختار العطف على موضع الساعة، وصدق، لأن الجر عُطِفَ على لفظها، فيتحد معنى القراءتين، وذكر النحاس وجهين آخرين أن يكون عطفا على مفعول محذوفٍ، أى ورسلنا يكتبون ذلك وقيلَه، أو وهم يعلمون الحق وقيله، واختار أبو عبيد قراءة النصب، قال: لكثرة من قرأ بها ولصحة معناها، إنما هى فى التفسير: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾[1] ونسمعُ ﴿قِيلَهُۥ يَـٰرَبِّ﴾ وقال النحاس: القراءة البينةُ بالنصب من جهتين، أحدهما: أن المعطوف على المنصوب يَحْسُنُ أن يُفرَقَ بينهما وإن تباعد ذلك، لانفصال العامل والمعمول فيه مع المنصوب، وذلك فى المخفوض إذا فرق بينهما قبيحٌ، والجهة الأخرى: أنَّ أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب، قال: والهاء فى قيله تعود على النبى ﷺ، أو إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، قلت: وإذا كان المعنى يصح على عطف وقيله المنصوب على مفعول: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] المحذوف، أى إلا من شهد بالحق وهم يعلمونه ويعلمون قيله، فيجوز أن يقال إن القراءتين عطف على بالحق، النصب على الموضع، والجر على اللفظ، والذى شهد بالحق ذكر فى التفسير أنهم الملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام، وقال الزمخشرى: بعد حكايته للوجوه الثلاثة المتقدمة، والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يَحْسُنُ اعتراضا، ومع تنافر اللفظ وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، قلت: أما على قراءة الجر

---

(١) سورة الزخرف آية: ٨٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨٦.

فواضحٌ جوازه، وقد تقدم ذكرنا له، وأما على قراءة النصب فغلط، لأن حرف القسم موجودٌ وهو الواو فلا نصب مع وجودها. والله أعلم.

ثم قال: وخاطب ﴿يَعْلَمُونَ﴾[1] يعنى الذى فى آخر السورة، ووجه الخطاب فيه والغيب ظاهر، وقد سبقت نظائرهما.

«بِتَحْتِى عِبَادِى الْيَا وَيَغْلِى دَنَا عُلاً
وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرَّفْعَ ثُمَّلاً»

أى بهاتين الكلمتين من سورة الزخرف اليا، يعنى ياء الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، الأولى: ﴿مِن تَحْتِىَ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2] فتحها نافع والبزى وأبو عمرو، والثانية: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾[3] فتحها فى الوصل أبو بكر، وسكنها فى الحالين نافع وأبو عمرو وابن عامر، وحذفها الباقون فى الحالين، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾[4] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده.

---

(١) سورة الزخرف آية: ٨٩. بتاء الخطاب لابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والألف فى قوله: كما انجلا، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيب.
(٢) سورة الزخرف آية: ٥١.
(٣) سورة الزخرف آية: ٦٨.
(٤) سورة الزخرف آية: ٦١.

« ســورة الدخــان »

ثم ذكـر الخـلاف فى آخـر: **ســورة الـدخــان** فقـال: ويغلى يعنى ﴿**كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِى فِى ٱلۡبُطُونِ**﴾[1] قرأه بالتذكير ابن كثير وحفص، أى يغلى الطعام، والباقون بالتأنيث أى تغلى الشجرة، وعلا حال أو تمييز، أى دنا ذا علاً أو دنا علاه، والخفض فى: ﴿**رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَاتِ**﴾[2] فى أول السورة على البدل من قوله تعالى: ﴿**رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ**﴾[3] والرفع على الابتداء، وخبره: ﴿**لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾[4] أو يكون خبر مبتدأ محذوف، أى هو رب السمــوات، وثملا حال من فاعل اخفضوا أى مصلحين وقد تقدم. والله أعلم.

«وَضَـمَّ اعْـتِـلُوهُ اكْسِرْ غِنًـى إِنَّــكَ افْتَحُــوا
رَبِـيعًــا وَقُــلْ إِنِّــى وَلِى الْـيَاءَ حُمِّلَا»

أى ذا غنى، والضم والكسر فى تاء: ﴿**فَٱعۡتِلُوهُ**﴾[5] لغتان، وهو القود بعنف والفتح فى: ﴿**ذُقۡ إِنَّكَ**﴾[6] أى لأنك أنت، والكسر ظاهر، وهما على وجه التهكم والاستهزاء. وربيعا حال أى ذوى ربيع، أو ذا ربيع، على أن

---

(١) سورة الدخان آية: ٤٥.

(٢) سورة الدخان آيــة: ٧. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثملا، بخفض رفع الباء من لفظ: ﴿رَبِّ﴾ فتكون قراءة الباقين برفعها أى برفع الباء.

(٣) سورة الدخان آية: ٦.

(٤) سورة الدخان آية: ٨.

(٥) سورة الدخان آيــة: ٤٧. أمر بكسر ضم التاء لأبى عمرو والكوفيين المشار إليهم بالغين فى قوله: غنى، فتكون قراءة غيرهم بضم التاء.

(٦) سورة الدخان آيــة: ٤٩. قرأ بفتح الهمزة الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: ربيعا، فتكون قراءة غيره بكسر الهمزة على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان، أو محكى بالقول أى اعتلوه، وقولوا له كيت وكيت.

يكون حالا من الفاعل أو المفعول، والربيع النهر الصغير، فَحَسُنَ من جهة اللفظ قوله: افتحوا ربيعا، والألف فى آخر حملا، ضمير يرجع إلى إنى ولى، والياء بالنصب مفعول ثان لحملا، أى أتت ياء الإضافة المختلف فيها فيهما، أراد: ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى﴾[2] فتحها ورش وحده، وفيها زائدتان: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾[3] ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾[4] أثبتهما فى الوصل ورش وحده، وقلت فيهما مع (الجوار) فى الشورى (واتبعون) فى الزخرف:

وواتَّبِعُونِى وَالْجَوَارِ وَتَرْجُمُو
نِ فَٱعتَزِلُونِ زَائِدَاتٌ لَدَى العُلاِ

« سورة الشريعة والأحقاف »

«مَعًا رَفْعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا
وَإِنَّ وَفِى أَضْمِرْ بِتَوْكِيدٍ اوَّلَا»

يعنى: ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5] ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[6] قُرِءَا بالنصب والرفع، وعلامة النصب الكسر، ولا خلاف فى الأول، وهو: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[7] أنه منصوب بالكسر، لأنه اسم إنَّ. وأما ﴿ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فرفعها ونصبها أيضا ظاهران،

---

(١) سورة الدخان آية: ١٩.
(٢) سورة الدخان آية: ٢١.
(٣) سورة الدخان آية: ٢٠.
(٤) سورة الدخان آية: ٢١.
(٥) سورة الجاثية آية: ٤.
(٦) سورة الجاثية آية: ٥. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بكسر رفع التاء فى الموضعين، وقرأ غيرهما برفع التاء فيهما.
(٧) سورة الجاثية آية: ٣.

كقولك : إن فى الدار زيدا ، وفى السوق عمرو وعمرًا ، فهذا جائز باتفاق ، فالنصب على تقدير وإن فى السوق عمرًا ، فحرفُ إنَّ مقدر قبل فى ، والرفع عطف على موضع اسم إنَّ ، أو على استئناف جملة ابتدائية ، أو يكون عمرو فاعل فى السوق ، على رأى من يجوز ذلك ، فكذا قوله تعالى : ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ﴾ وذلك لظهور حرف فى من قوله تعالىَ : ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ ، وأمـا قولـه تعالى : ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فلم يأت فيه حرف (إنَّ) ولا حرف (فى) فهنا اختلف النحاة ، فقيل : إن الواو نائبة عنهما وإن اختلف عملهما لفظا ومعنى ، وهذا هو الذى يسمى عندهم العطف على عاملين ، أى على عمل عاملين أو معمولى عاملين ، نحو إن فى الدار زيدًا ، والحجرة عمرًا ، أى وإن فى الحجرة عمرًا ، أى : وإنَّ فى اختلـٰف اليل والنهار ءايَـٰتٍ ، وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف (فى) أى وفى اختلـٰف اليل والنهار ءايـٰت : عطفا على قوله تعالى : ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ . . ءَايَـٰتٌ﴾ فمنهم من يقول هو على هذه القراءة أيضا عطف على عاملين ، وهما حرف (فى) والابتداء المقتضى للرفع ومنهم من لا يطلق هذه العبارةَ فى هذه القـراءة ، لأن الابتـداء ليس بعـامل لفظى ، وقد استدل أبو الحسن الأخفش بهذه الآية على جواز العطف على عاملين ، وصوبه أبو العباس فى استدلاله بهذه دون غيرها ، وقال أبو بكر بن السراج : العطف على عاملين خطأ فى القياس ، غير مسموع من العرب ، ثم حمل ما فى هذه الآية على التكرار للتأكيد ، قال أبو الحسن الرمانى : هو كقولك إن فى الدار زيدا ، والبيت زيدا ، فهذا جائز بإجماع لأنه بمنزلة إن زيدا فى الدار ، والبيت فيهما .

قال : فتـدبـر هذا الوجه الذى ذكره ابن السراج ، فإنه حسن جدا ، لا يجوز أن يحمل كتاب الله تعالى إلا عليه ، وقد ثبتت القراءة بالكسر ، ولا عيب فى القرآن العزيز على وجه ، والعطف على عاملين عند من أجازه عيب ،

ومن لم يجزه فقد تناهى فى العيب، فلا يجوز حمل هذه الآية إلا على ما ذكره ابن السراج دون ما ذهب إليه غيره، قلت: ولا ضرر فيما ذهب إليه من ذهب من العطف على عاملين، وسنتكلم إن شاء الله تعالى عليه فى شرح النظم فى النحو، ونبين وجهه من القياس، وقد استدل على ذلك بأبيات تكلف المانعون له تأويلها، قال الزجاج: ومثله فى الشعر:

أكُلَّ امرئٍ تحسبين امرءًا
ونارٍ تَوَقَّدُ بالليل نارا[1]

قال: عطف على ما عملت فيه كلٌّ، وما عملت فيه تحسبين، وأنشد أبو على رحمه الله للفرزدق:

وباشرَ رَاعِيها الصَّلا بلَبانِه
وَجَنْبَيْهِ حرَّ النار ما يَتحرَّقُ

قال: فهذا عطفٌ على الفعل والياء، وأنشد أيضا:

أُوصيتُ من برَّةَ قلبًا حُرّا
بالكلب خيرا وَالحُماةِ شرًّا[2]

واختار أبو عبيد قراءة الكسر، اعتبارا بقراءة أبى بن كعب رضى الله

---

(١) الشاهد لأبى داود الإيادى وهو فى ديوانه ص ٣٥٣ والكتاب ١/ ٣٣ وأمالى الشجرى ١/ ٢٩٦ وابن يعيش ٣/ ٢٦. انظر شواهد النحو رقم ١١٨٧.

(٢) لم أعثر على قائله وهو فى الحجة للفارسى.

عنه، ﴿لَأَيَـٰتٍ﴾ فى المواضع كلها قال: لأنها دالة على أن الكلام نسق على الحرف الأول.

وقول الناظم: وإن وفى اضمر، قال الشيخ: قال رحمه الله لم أرد بقولى: اضمر، الإضمار الذى هو كالمنطوق به، وإنما أردت أن حرف العطف ناب فى قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ عن (إنَّ) وفى قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ﴾ عن إنَّ وفى. وإذا كانت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذى يأباه أكثر البصريين، وخرج عن إضمار حرف الجر الذى هو قليل فى الكلام.

قلت: فهذا معنى قوله بعد ذلك: بتوكيد اولا، وكأنه جمع بين القولين، فإن من يرى العطف على عاملين أضمر إنّ وفى بخلاف من أكد.

وقال الزمخشرى: هو من العطف على عاملين سواءً نصبت أو رفعت، فالعاملان إذا نصبت هما: (إنَّ وَفى) أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر فى: ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ﴾ والنصب فى: ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفى، وهو على مذهب الأخفش سديد، لا مقال فيه، وقد أباه سيبويه فهو على مذهبه على إضمار فى، والذى حسنه تقدم ذكره فى الاثنين قبلها، أو ينتصب ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله، أو على التكرير، ورفعها بإضمار وهى، قلت: التكرير هو التوكيد الذى ذكره ابن السراج، وإضمار فى هو قول أبى على فى الحجة، وقد بسطه وتكلف بيانه، وحاصله أنه أعمل حرف الجر مضمرا، وذلك قليل فى كلامهم مستضعف، وليس القول بالعطف على عاملين بأضعف من هذا، وأما النصب على الاختصاص والرفع بإضمار هى، فوجه آخر زاده من تصرفه، وتقدير الكلام على العطف على العاملين: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وإِنَّ فِى خَلْقِكُمْ ءَايَـٰتٍ﴾ ﴿وإِنَّ فِى

اخْتِلَـٰفَ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ءَايَـٰتٍ﴾ وعلى قول التأكيد: إن فى السمـٰوٰت والأرض وفى خلقكم واختلـٰف اليل لأيـٰتٍ ءايـٰتٍ ءايـٰتٍ، وتفرقت كما تفرق بين الفواصل، ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1] و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[2] ﴿أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ﴾ فى سورة الروم، أى إن فى كل واحدة من هذه المذكورات آيات، وتارة يقصد الجملة كما فى آل عمران ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ﴾[4] وفى البقرة زاد على ذلك: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5] والتقدير فى قراءة الرفع على قول التأكيد: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى آخره ءايـٰتٌ ءايـٰتٌ. والله أعلم.

«لِـنَـجْـزِىَ يَا نَصٍّ سَمَا وَغِـشَـاوَةً
بِهِ الْـفَـتْـحُ وَالإِسْكَـانُ وَالْقَصْرُ شُمِّـلَا»

أى ذو ياء نص سما[6]، أى منصوص على الياء نصا رفيعا، لأن الضمير فى الفعل يرجع إلى اسم الله تعالى قبله فى قوله تعالى: ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، وقراءة الباقين بنون العظمة. و(غَشْوَةً) و(غِشَـٰوَةً) واحد، وهو ما يغطى

---

(١) سورة الرحمن.

(٢) سورة المرسلات.

(٣) سورة النمل.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٩٠.

(٥) سورة البقرة آية: ١٦٤.

(٦) أى قرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالنون وسما فى قوله: نص سما، بالياء، فى قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ الجاثية آيـة: ١٤. وأشار الشارح إلى قراءة الباقين.

العين عن الإبصار، وفيها لغات أخر، ولم يختلفوا فى التى فى البقرة أنها ﴿غِشَـٰوَةٌ﴾ . وقول الناظم : غشاوة، مبتدأ، وحكى لفظ القرآن العزيز فأتى به منصوبا، وشملا به خبره، أى شُمِّل بهذا اللفظ الفتحُ فى الغين والإسكان فى الشين والقصر وهو حذف الألف[1]، وفى شرح الشيخ : فى شمل ضمير يرجع إلى غشاوة، ولو أراد ذلك لم يحتج إلى قوله به، والله أعلم .

«وَوَالسَّاعَةَ ارْفَعْ غَيْرَ حَمْزَةَ حُسْنًا الْـ
ـمُحَسِّنُ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحَوَّلاَ»

إعراب غير حمزة كما سبق فى قوله : فَأَطَّلِعُ ارفع غير حفص، يريد ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[2] نصبُها عطف على لفظ : ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ ، ورفعها عطف على موضع اسم إن، أو على الابتدا، قال أبو الحسن الأخفش : الرفع أجود فى المعنى ، وأكثر فى كلام العرب إذا جاء بعد خبر إنَّ اسمٌ معطوفٌ أو صفةٌ أن يُرفعَ ، قال أبو على : يقوى ما ذهب إليه أبو الحسن قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] لم تقرأ العاقبة فيها علمت إلا مرفوعة .

قلت : والأولى فى تقدير قراءة الرفع العطف على موضع اسم إن، ليتحد، معنى القراءتين، ويكون قوله تعالى : ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ جملةً مستقلةً

---

(١) هذه القراءة التى أشار إليها الشارح هى قراءة حمزة والكسائى ، المشار إليهما بالشين فى قوله : شملا ، فى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾ الجاثية آية : ٢٣ . فتكون قراءة الباقين بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها .

(٢) سورة الجاثية آية : ٣٢ . قرأ السبعة إلا حمزة برفع التاء من لفظ : ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ فتكون قراءة حمزة بنصبها .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٢٨ .

فهى على وزان الآية فى سورة الحج : ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[1] والمعنى وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة حق، وذلك على وفق ما فى الصحيحين من دعاء النبى ﷺ، إذا قام يتهجد: «أنت الحق وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ»[2].

« سـورة الأحـقاف »

وأما ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[3] فهذه قراءة الجماعة كالتى فى العنكبوت[4] سواءً، وقرأه الكوفيون هنا: ﴿إِحْسَـٰنًا﴾ اعتبارا بالتى فى سورة البقـرة[5] والأنعـام[6] وسبحان[7]، وذكر أبو عبيد أنها فى المصاحف مختلفـة أيضـا، فكل قرأ بها فى مصحفه، ومعنى إحسانا أى تحسن إليهما إحسانا، ومعنى حسنا أى وصية ذاتَ حسن، أى تفعل بهما فعلا ذا حسن، ولم يُقرأ هنا بفتح الحاء والسين كما قرىء فى البقرة ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، إلا فى قراءة شاذة، ووجهها ظاهر، أى يفعل بهما فعلا حسنا. وقول الناظم: تحولا، هو خبر حسنا أى تحول حسنا: إِحسَـٰنًا: فى قراءة الكوفيين، وقوله: المحسن، كلمة حشو لا تعلق لها بالقراءة لا رمزا ولا تقييدا، وهى صفة حسنا أى المحسن شرعا وعقلا، وإنه ليوهم أنه رمز لنافع، وتكون قراءة غيره

---

(١) سورة الحج آية : ٧.

(٢) البخارى كتاب التهجد باب التهجد بالليل ١١/١١٦ مسلم ٦/٥٥ باب صلاة النبى ﷺ.

(٣) سورة الاحقاف آية : ١٥.

(٤) سورة العنكبوت آية : ٨.

(٥) سورة البقرة آية : ٨٣.

(٦) سورة الأنعام آية : ١٥١.

(٧) سورة سبحان آية : ٢٣.

وغير الكوفيين حَسَنًا بفتح الحاء والسين كما قرىء به فى البقرة، وترك قيدها لظهورها فليس بأبعد من قوله فى سورة طه: وأنجيتكم وعدتكم، ولو أنه قال حُسنًا الذى بعد إحسانا، لم يوهم شيئا من ذلك لأنه كالتقييد للحرف. والله أعلم.

«وَغَيْرُ صِحَابٍ أَحْسَنَ ارْفَعْ وَقَبْلَهُ
وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمَّ فِعْلاَنِ وُصِّلاَ»

أى وقراءة غير صِحاب: ﴿أَحْسَنُ﴾ ثم بينها بقوله: ارفع، أى بالرفع، وقال الشيخ: التقدير ارفع لهم، قال: ويجوز نصب غير على إسقاط الخافض، وتقديره: ارفع أحسنُ لغير صحاب، فإن قلت: لو أراد ذلك لقال: لغير صحاب، قلت: إنما عدل إلى الواو لأنها تفصل بين المسألتين، يريد: ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾[1] وقبل أحسن وبعده فعلان وصلا بياء ضُمَّتْ، هذا تقدير النظم، ومعناه أن الجماعة قرءوا ﴿يُتَقَبَّلُ﴾ ﴿وَيُتَجَاوَزُ﴾ على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله، وأولهما ياءٌ مضمومة، وأحسنُ مرفوع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقراءة صحاب بنون العظمة المفتوحة على بناء الفعلين للفاعل، وأحسنَ منصوب لأنه مفعولُ ﴿نتقبلُ﴾ الذى قبله، ومفعول ﴿نَتَجَاوَزُ﴾ قوله تعالى: ﴿عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. والله أعلم.

«وَقُلْ عَنْ هِشَامٍ أَدْغَمُوا تَعِدَانِنِى
نُوَفِّيَهُمْ بِالْيَا لَهُ حَقُّ نَهْشَلاَ»

القراءة[2] بنونين مكسورتين هو الأصل، لأن الأولى علامة رفع الفعل بعد ضمير التثنية، مثل تضربان، والثانية نون الوقاية، وهشام أدغم الأولى

(١) سورة الأحقاف آية: ١٦.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ﴾ الأحقاف آية: ١٧.

فى الثانية، كما أدغم نحو ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾[1] لوجود المثلين، ورويت أيضا عن ابن ذكوان، مع أنهما قرآ فى الزمر ﴿تَأْمُرُونَنِىٓ﴾ بنونين، فأظهرا ما أدغم غيرهما، وكثير من المصنفين لم يذكر هذا الإدغام فى ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾، ولم يقرأ أحد بحذف إحدى النونين كما فى ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ و﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾، وحكى الأهوازى رواية أخرى بفتح النون الأولى، وهى غلط، فلهذا يقال فى ضبط قراءة الجماعة بنونين مكسورتين. وأما: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[2] فقراءته بالياء والنون ظاهرة، وقد سبق معنى نهشلا.

«وَقُـلْ لَا تَرَى بِالْـغَـيْبِ وَاضْـمُـمْ وَبَـعْـدَهُ
مَسَـاكِـنُهُـمْ بِالـرَّفْـعِ فَاشِـيهِ نُوِّلَا»

قوله: بالغيب، أى بصورة الغيب[3]، وإنما هو من باب التذكير لأجل الاستثناء المفرغ، نحو ما يقوم إلا هذا، ولا يجوز فى هذا التأنيث إلا فى شذوذ وضرورة، وإنما ذكر لفظ الغيب دون التذكير، لأن القراءة الأخرى بالخطاب لا بالتأنيث، ولهذا فتحت التاء، أى لا ترى أيها المخاطب إلا

---

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠. هشام له فيها وجهان، حذف النون الثانية مع التخفيف، والثانى: الإدغام، أما ابن ذكوان فله الحذف مع التخفيف قولا واحدا، ولم يرد الإدغام عن ابن ذكوان لا من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة، فلا يقرأ له إلا بالإظهار فى لفظ: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾.

(٢) سورة الأحقاف آية: ١٩. قرأ هشام وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم باللام وحق والنون فى قوله: له حق نهشلا، بالياء فى لفظ: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ﴾ الأحقاف آية: ٢٥. أى اقرأ بياء الغيب وضمها وبرفع النون من: ﴿مَسَـٰكِنُهُمْ﴾ لحمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والنون فى قوله: فاشيه نولا، فتكون قراءة الباقين لا ترى بتاء الخطاب وفتحها ونصب النون من ﴿مَسَـٰكِنَهُمْ﴾.

مساكنهم بالنصب، لأنه مفعول ترى المبنى للفاعل، ومن قرأ يُرى بضم الياء رفع مساكنهم، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، ثم ذكر ياءات الإضافة فقال:

«وَيَاءُ وَلَـكِـنِّـي وَيَا تَعِـدَانِـنِـي
وَإِنِّـي وَأَوْزِعْـنِـي بِهَا خُلْفُ مَنْ بَلاَ»

أي بهذه الأربعة خلاف القراء فى الفتح والإسكان، أراد: ﴿وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ﴾[1] فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[2] فتحها الحرميان، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾[3] فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾[4] فتحها ورش والبزى.

« ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جل وعلا »

لم تكن له ضرورةٌ ملجئةٌ إلى جمع هذه الترجمة، فلم يتصل نظم ما فى هذه السورة بما فى الفتح، ولا ما فى الفتح بما فى الحجرات، ولا ما فى الذاريات بما فى الطور، ومهما أمكن الفصل كان أبين، فكان ينبغى إفراد هذه السورة والفتح، ثم يقول: سورة الحجرات وقٓ والذاريات، ثم يقول: سورة الطور والنجم والقمر، ويكون لهذه السورة وسورة الفتح أسوة بإفراده سورة فصلت مما قبلها وبعدها، فلكل واحدة ثلاثة أبيات. والله أعلم.

«وَبِـالـضَّـمِّ وَاقْصُرْ وَاكْسِرِ الـتَّـاءَ قَاتَـلُوا
عَلَى حُجَّـةٍ وَالْـقَصْرُ فِى آسِـنٍ دَلاَ»

---

(١) سورة الأحقاف آية: ٢٣.
(٢) سورة الأحقاف آية: ١٧.
(٣) سورة الأحقاف آية: ٢١.
(٤) سورة الأحقاف آية: ١٥.

يريد ﴿وَٱلَّذِينَ قَـٰتَلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] قرأها حفص وأبو عمرو ﴿قُتِلُواْ﴾ وكلاهما ظاهر، فصفة المجموع أنهم قاتلوا وقتلوا أى قتل منهم. والماء الآسن هو المتغير، فمن قصر[2] فهو من أَسِنَ بكسر السين يأسَنُ بفتحها فهو أسِنٌ كحذرٍ، ومن مد فهو من أَسَنَ بفتح السين يأسِنُ بكسر السين وضمها فهو آسِنُ، على وزن فاعل كضارب وقاتل، وكل ذلك لغات، وسبق معنى دلا.

«وَفِى آنِفًا خُلْفٌ هَدَى وَبِضَمِّهِمْ
وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكٍ وَأُمْلِىَ حُصِّلَا»

أى والقصر فى آنفا ذو خلف عن البزى، يريد قوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾[3] أىِ الساعةَ، قال أبو على: يجوز أن يكون توهمَّهُ مثل حاذر وحذِرٍ، وفاكهٍ وفكِهٍ، قال: والوجه المد. وأما: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[4] على بناء الفعل للفاعل[5]، فالضمير فيه لله تعالى. ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾[6] وقيل:

---

(١) سورة القتال آية: ٤.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ القتال آيـة: ١٥. قرأ ابن كثير بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها وهو المشار إليه بالدال فى قوله: دلا، فتكون قراءة الباقين بمد الهمزة أى بإثبات ألف بعدها.

(٣) سورة القتال آيـة: ١٦. اتفق القراء على قراءته بمد الهمزة، أى بألف بعدها من طريق الشاطبية والتيسير والتحبير، وما ذكره الشاطبى من جواز القصر للبزي فخروج منه عن طريقه، فلا يقرأ للبزى من طريق الشاطبية والتيسير إلا بالمد كالجماعة.

(٤) سورة القتال آية: ٢٥.

(٥) أى بفتح الهمزة واللام وألف بعد اللام وهى قراءة غير أبى عمرو، وبين الشارح قراءة أبى عمرو.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٧٨.

يجوز أن يعود على ما قبله مجازا، أى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ﴾، وقراءة أبى عمرو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهو يحتمل الأمرين، فضَمَّ الهمزة وكسرَ اللام وحرَّكَ الياء بالفتح، فقوله: وبضمهم وما بعده، متعلق بقوله: حصلا، وأُملِيَ مبتدأ وحصلا خبره، أى حصل بالضم والكسر والتحريك. والله أعلم.

«وَأَسْرَارَهُمْ فَاكْسِرْ صِحَابًا وَنَبْلُوَنْـ
ـنَكُمْ نَعْلَمُ الْيَا صِفْ وَنَبْلُوَ وَاقْبَلَا»

صحابا حال من فاعل اكسر أو مفعوله، أى ذا صحاب، ويجوز أن يكون على تقدير اكسروا صحابا[1]، فهو أمرٌ لمفردٍ لفظا، وهو لجماعةٍ تقديرا، وهو كما سبق فى قوله: زد الهمز ثملا، وخاطب يستطيعون عملا، وأسرارهم بفتح الهمزة جمع سِرٍّ، وبالكسر مصدر أسَرَّ. وأما الياء والنون فى هذه الكلمات الثلاث وهى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾[2].. ﴿وَنَبۡلُوَاْ﴾ فالنون للعظمة، والياء لأن قبله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[3] وأراد الناظم ويبلونكم ويعلم. ويبلو اليا صف فيها، فقدم وأخر للضرورة، أو يكون أراد ويبلوا كذلك، أى بالياء، وأرادَ واقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفا، أى صف واقبل وفرغ الكلام فى سورة القتال..

---

(١) أمر أن يقرأ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾ القتال آية: ٢٦. بكسر الهمزة لصحاب وهم حمزة والكسائى وحفص، فتكون قراءة الباقين بفتح الهمزة.

(٢) سورة القتال آية: ٣١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بالياء فى الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة الباقين بالنون فيها.

(٣) سورة القتال آية: ٣٠.

« سـورة الفتـح »

«وَفِي يُؤْمِنُوا حَقٌّ وَبَعْدُ ثَلاَثَةٌ
وَفِي ياءِ يُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسَلْسَلاَ»

يريد: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وبعدها ثلاثةُ ألفاظٍ أيضا هي: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾(١) قرأ الأربعة بالغيب حق(٢)، أي وليؤمن المرسل إليهم، ويفعلوا كَيْتَ وكيت، وقرأ الباقون بتاء الخطاب وهو ظاهر. وأما: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٣) فالياء فيه والنون كما سبق في ولنبلونكم، وقوله: غدير تسلسلا، عبارة حسنة حلوة، وأشار إلى كثرة أمثال ذلك وقد تقدم. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ ضُرًّا شَاعَ وَالْكَسْرُ عَنْهُمَا
بِلاَمِ كَلاَمَ اللَّهِ وَالْقَصْرُ وُكِّلاَ»

يريد: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾(٤) قال أبو علي: الضر بالفتح خلاف النفع، وفي التنزيل: ﴿مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا﴾(٥) والضر بالضم سوء الحال وفي التنزيل: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾(٦) والأبين في هذا الفتح

---

(١) سورة الفتح آية: ٩.

(٢) أي ابن كثير وأبو عمرو.

(٣) سورة الفتح آية ١٠. قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي المشار إليهم بالغين في قوله: غدير، بالياء في قوله تعالى: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٤) سورة الفتح آية: ١١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع، بضم الضاد، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة المائدة آية: ٧٦.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٨٤.

عنـدى، ويجـوز أن يكـونـا لغتـين فى معنى، كالْفَقْـر والفُقْـر، والضَّعْف والضُّعف، وقوله: عنهما، أى عن حمزة والكسائى المدلول عليهما بالشين من شاع. و﴿كَلَـٰمَ﴾[1] إذا كسرت لامه وقصر أى حذف ألفه صار كَلِمَ، وهو بمعنى كلام، كقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[2] والأكثر فى المضاف إلى الله تعالى استعمالُ الكلام، نحو: ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى﴾[3] ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾[4] وقوله: والقصر، عطفٌ على والكسرُ، وقوله: وُكِّلَا خبر عنهما، فالألف فيه ضمير التثنية، أى وكل الكسرُ والقصر بلام كلام، فكسرت ولم تُمد الفتحة فيها فقصرت كما قال: وفى يتناجون، اقصر النون، مكانات مدَّ النونَ.

«بِـمَا يَعْـمَـلُونَ حَجَّ حَرَّكَ شَطْأَهُ
دُعَـا مَاجِـدٍ وَاقْصُرْ فَآزَرَهُ مُلاَ»

يريد: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا • هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[5] قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، والباقون بالخطاب. ولا خلاف فى الذى قبله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[6] أنه بتاء الخطاب، والخلاف فى الحرفين فى الأحزاب. ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾[7] بسكـون الطاء وفتحها لغتان، وهو فراخ الزرع: (وأزَرَهُ

(١) يريد قول الله تعالى: ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ قرأ حمزة والكسائى بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس، فتكون قراءة الباقين بفتح اللام وألف بعدها اسما للجملة.

(٢) سورة النساء آية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٤.

(٤) سورة التوبة آية: ٦.

(٥) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.

(٦) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.

(٧) سورة الفتح آيـة: ٢٩. قرأ ابن كثير وابن ذكوان المشار إليهما بالدال والميم فى قوله: دعا ماجد، بتحريك الطاء أى بفتحها، فتكون قراءة الباقين بسكونها.

وآزَرَهُ) بالقصر[1] والمدِّ أى قوَّاه وأعانه، وقيل: المد بمعنى ساواه، أى ساوى الشطؤُ الزرع، وعلى الأول يجوز أن تكون الهاء فى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ للشطء أو للزرع، لأن كل واحد منهما مُقَوٍّ للآخر. ومُلا جمع مَلاءةٍ وهى الملحفة، وقد سبق ذكرها فى مواضع، وهى هنا حسنةُ المعنى على تقدير ذا ملا، لأن تقوية طاقات الزرع والتفافها يشبه الاشتمال بالمُلا، والله أعلم. وانتهى إلى هنا ذكر الخلاف فى سورة الفتح، ثم ذكر ما فى الحجرات وما بعدها فقال:

«وَفِى يَعْمَلُونَ دُمْ يَقُولُ بِيَاءٍ اذْ
صَفَا وَاكْسِرُوا أَدْبَارَ إِذْ فَازَ دُخْلُلَا»

يريد آخر الحجرات: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[2] قرأه ابن كثير وحده بالغيب، والباقون بالخطاب وكلاهما ظاهر.

وأمّا: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾[3] فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر. وأمّا: ﴿وَأَدۡبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4] فهو بالكسر مصدر أدْبَر، وبالفتح جمع دُبُرٍ، أى وقتَ أدبارِ السجود، وإنما قال فى الكسر: فاز دخللا، لموافقته الذى فى آخر الطور فهو مجمع على كسره.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الفتح آيـة: ٢٩. قرأ ابن ذكوان المشار إليه بالميم فى قوله: ملا، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بمدها أى بإثبات ألف بعد الهمزة.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٨.

(٣) سورة قٓ آيـة: ٣٠. قرأ نافـع وشعبة المشار إليهما بالهمزة والصاد فى قوله: إذ صفا، بالياء فى لفظ: (نَقُولُ) فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٤) سورة قٓ آيـة: ٤٠. قرأ بكسر الهمزة نافع وحمزة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والفاء والدال فى قوله: إذ فاز دخللا، فتكون قراءة الباقين بفتح الهمزة.

«وَبِـالْـيَا يُنَـادِى قِفْ دَلِـيلاً بِخُـلْفِـهِ
وَقُـلْ مِثْـلُ مَا بِالـرَّفْـعِ شَمَّـمَ صَنْـدَلاَ»

يريد : ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْـمُنَادِ﴾[1] ياء يناد محذوفة فى الرسم، لأنها محذوفة فى الوصل لالتقاء الساكنين، فإذا وقف عليها فكلهم يحذفها إتباعا للوصل والرسم، وابن كثير أثبتها فى أحد الوجهين عنه على الأصل، وليست هذه معدودةً من الياءات الزوائد، وإن كانت محذوفة فى الرسم، لأن تلك شرطها أن يكون مختلفا فى إثباتها وصلا ووقفا، وهذه وإن اختلف فى إثباتها وقفا، فلم يختلف فى حذفها وصلا، وإنما عُدَّ من الزوائد ﴿فَمَآ ءاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾[2] ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . ٱلَّذِينَ﴾[3] لأن من فتحها أثبتها وصلا، وهى ياءُ إضافة قابلةٌ للفتح، وهذه ياء يناد لام الفعل فهى ساكنة فى حال الرفع، ولكن فى قاف ثلاثُ زوائد ﴿ٱلْـمُنَادِ﴾ بعد ﴿يُنَادِ﴾ أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[4] ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[5] أثبتهما فى الوصل ورش وحده. وأمَّا ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[6] فى **سـورة الذاريـات** فشمم صندلا بالرفع[7]، أى شمم قارئه وسامعه طيبا، لظهور الوجه فيه، لأنه صفة لحق، أى إنه لحق مثل نطقكم، وما زائدة، ووجه الفتح أنه فى موضع رفع، ولكنه فتح فتحة بناء، لإضافته إلى غير متمكن.

---

(١) سورة قٓ آية : ٤١ .
(٢) سورة النمل آية : ٣٦ .
(٣) سورة الزمر آية : ١٧ ، ١٨ .
(٤) سورة قٓ آية : ١٤ .
(٥) سورة قٓ آية : ٤٥ .
(٦) سورة الذاريات آية : ٢٣ .
(٧) وهم حمزة والكسائى وشعبة فتكون قراءة الباقين بالفتح .

كقوله:

وتـداعـا مَنْخـراهُ بِـدَمٍ

مِثْلَ ما أثمر حُمَّاضِ الجَبَلِ[1]

هكذا أنشده أبو عثمان وأبو عمرو بالفتح وهو نعت مجرور ومنه قوله:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ منها غيْرَ أَنْ نَطقَتْ[2]

بفتح غير، فهو فاعل يمنع، وقيل: هو نعت مصدر محذوف، أى لحقٌّ حقـا مثلَ ما، وقيل حال من الضمير في (لَحَقٌّ)، لأنه مصدر وصف به، وأجاز الجَرْمِيُّ[3] أن يكون حالا من لحق نفْسِه، وإن كان نكرة، وأجاز: هذا رجلٌ مقبلا، أى لحقٌّ كائنا مثل نطقكم، وقال أبو عبيد: بعض العرب يجعل مثل نصبا أبدا، فيقولون: هذا رجل مثلَك، وقال الفراء: العرب تنصبها إذا رُفع بها الاسمُ، يعنى المبتدأ، فيقولون: مثلَ من عبدُ الله، ويقولون: عبدُ الله مِثلَك، وأنت مثلَه، لأن الكاف قد تكون داخلةً عليها فتُنصبُ إذا لقيت الكاف، قلت: وهذه كلمة غريبة، وفيها نظر، والله أعلم.

«وَفِى الـصَّـعْقَـةِ اقْصرْ مُسَكِـنَ الْـعَـيْنِ رَاوِيَا

وَقَـوْمَ بِخَـفْضِ الْـمِـيمِ شَرَّفَ حُمَّلَا»

---

(١) الشاهد بلا نسبة فى الأصول ١/٢٦٢ وشرح المفصل ٨/١٣٥ والمقرب ١/١٠٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٦٦ معجم الشواهد رقم ٢٣٩٦.

(٢) تمامه: (حمامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أو قَالِ) وهو لأبى قبيس بن رفاعة الأنصارى، وقال البكرى: اسمه دينار وهو من شعراء يهود، وقال أبو عبيدة: أحسبه جاهليا. شواهد المغنى للسيوطى ج ٢/٧١٦.

(٣) الجَرْمِيُّ: اسمه صالح بن إسحاق أبو عمر، أخذ النحو عن الأخفش، وقرأ كتاب سيبويه عليه، ولقى يونس وكان رفيقا للمازنى، وأخذ اللغة عن أبي زيد وطبقته، وكان ورعا وله تصانيف، توفى ٢٢٥هـ ترجم له فى مراتب النحويين وانباه الرواه ٢/٨٠ ونزهة الألباء ١٤٣.

هذا تقييد لما لفظ به، فالقصر حذف الألف من الصاعقة[1]، وفى قوله: مسكن العين نظر، وصوابه مسكن الكسر، فإن الإسكان المطلقَ ضدُّه الفتح على ما تقرر فى الخطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه، فإن قيل: الصعقة لا كسر فيها، فكيف يقول مسكن الكسر؟ قلت: وكذلك لا مدَّ فيها فكيف قال: اقصر؟ إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أى أسكن فى موضع الكسر[2]، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها، فقال: قوله: مسكن العين، أراد به عين الفعل، كما قال: لا عين راجع، وهذه زيادة إعراب فى البيت، وغير مخلص من الإشكال. والصاعقة اسم للنازلة، والصعقة مصدر صعقتهم، فقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾ كما قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾[3] قال أبو على: قيل: إن الصعقة مثل الزجرة، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة، قوله: وقوم، يريد: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾[4] بالخفض عطف على: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾[5]، وقوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ عطف

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾ الذاريات آية: ٤٤.

(٢) أى للكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: راويا، فتكون قراءة الباقين بألف بعد الصاد وكسر العين، وقال بعض الشراح: هذا لا يفهم من التقييد المذكور، بل يفهم من نظيره المجمع عليه من قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَعِقَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ فصلت آية: ١٧. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾ البقرة ٥٥.

(٣) سورة الحجر آية: ٧٣.

(٤) سورة الذاريات آية: ٤٦. قرأ حمزة والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالشين والحاء فى قوله: شرف حملا، بخفض الميم فى لفظ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٥) سورة الذاريات آية: ٣٨.

على: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾[1] أى ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ ﴿وَفِي عَادٍ﴾[2] ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾[3] ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ آيات، والنصب على وأهلكنا قوم نوح، أو واذكر قوم نوح، وانقضى النظم لما فى سورة الذاريات.

ثم شرع فى حروف والطور فقال:

«وَبَصْرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَ اتَّبَعَتْ وَمَا
أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيًا وَإِنَّ افْتَحُوا الْجَلَا»

أى قرأ أبو عمرو ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ﴾[4] موضع قراءة غيره ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ وكلاهما واضح. وقد مضى ذكر الخلاف فى: ﴿ذُرِّيَّتَهُم﴾ الذى بعد ﴿أَتْبَعْنَٰهُمْ﴾ والذى بعد ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ فى سورة الأعراف. وأما: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[5] فكسر اللام ابن كثير وحده، وفتحها غيره، وهما لغتان، وفيه لغات أخر ذكرها الشيخ فى شرحه، والكل بمعنى النقصان. وقوله: دِنْيا، من قولهم هو ابن عمى دِنْياً، ودُنْيا إذا كسرت الدال نوَّنْتَ، وإذا ضممتها لم تُنوِّن، أى قريبا يشير إلى أنه قريب من الحرف المذكور قبله، وهو وأتبعناهم، وقال الشيخ: يعنى أن ألِتنا بالكسر قريبة من أَلَتْنا بالفتح كابنى العمِّ. ثم قال: وإن فتحوا الجَلا، بفتح الجيم وقصر الممدود، أى ذا الجلاء يعنى الجَلِيَّ، ورضًى فى أول البيت الآتى متصلٌ به معنى ورمزا، فهو فى موضع نصب على التمييز، أى الجلىَّ رضاه، ويجوز أن يكون خبرَ مبتدإٍ

---

(١) سورة الذاريات آية: ٣٧.
(٢) سورة الذاريات آية: ٤١.
(٣) سورة الذاريات آية: ٤٣.
(٤) سورة الطور آية: ٢١.
(٥) سورة الطور آية: ٢١.

محذوفٍ، أى هو رضًى وموضع الخلاف هو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] وهو مشكل فإن قبله موضعين لا خلاف فى كسرهما، وهما: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا﴾[2] ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾[3] ولا يليق الفتح إلا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ على تقدير لأنه، أو ندعوه بأنه، أى نصفه بهاتين الصفتين، فالذى فتحه نافع والكسائى وكسره الباقون على الابتداء فلهذا قال: الجلا رضاه، أى الواضح أمره بجواز ذلك فيه، وكأنه قيده بذلك، والله أعلم.

«رِضًا يَصْعَقُونَ اضْمُمْهُ كَمْ نَصَّ وَالْمُسَيْـ
ـطِرُونَ لِسَانٌ عَابَ بِالْخُلْفِ زُمَّلَا»

أى اضمم ياءه[4] فيبقى فعلا لم يسم فاعله من أصعقهم، فيكون مثل يكرمون، وقيل: يقال صَعَقَهُم فيكون مثل يُضربون، ومن فتح الياء فهو مضارع صعق اللازم، لقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[5] وكلتا الآيتين إشارة إلى صعقة تقع يوم القيامة، شهد بذلك ما فى صحيح البخارى من قول النبى ﷺ: «فإن الناس يوم القيامة يَصعقون»[6] وقد بينا ذلك فى مسألة مفردة مذكورة فى الكراسة الجامعة، وقوله: كم نص، أى كم قارىء

---

(١) سورة الطور آية: ٢٨.

(٢) سورة الطور آية: ٢٦.

(٣) سورة الطور آية: ٢٨.

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ الطور آيـة: ٤٥. أمر أن يقرأ بضم الياء لابن عامر وعاصم المشار إليهما بالكاف والنون فى قوله كم نص فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٦) أخرجه البخارى ٦/ ٤٣٠ كتاب أحاديث الأنبياء - باب قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾.

نص عليه، أو كم مرة وقع من قارئه وناقله، وقوله: لسان[1]، أى لغة والزُّمَّل: الضعيف، أى قرأه بالسين هشام وقنبل وحفص بخلاف عنه، ثم بين قراءة غيرهم فقال:

«وَصَادُ كَزَايٍ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ
وَكَذَّبَ يَرْوِيهِ هِشَامٌ مُثَقَّلا»

أى قراءة الباقين بالصاد، وأَشَمَّ الصاد زايا خلف وخلاد بخلاف عنه، والكلام فى هذا كما سبق فى الصراط تعليلا وشرحا لعبارة الناظم، لأنه استغنى باللفظ عن القيد، وفيه نظر، نبهنا عليه هناك، والضَبْعُ العَضدُ أى اشتد وقوىَ.

وانتهى ذكر ما فى الطور من الحروف، ثم انتقل إلى **سورة والنَّجْم** فقال: وكذب، يعنى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[2] أى شدده هشام أى لم يُكذِّب ما رآه بعينه، قال أبو على: كذَب يتعدى إلى مفعول بدلاله قوله:

كذَبَتْكَ عيْنُكَ أمْ رأيتَ بِوَاسِطٍ[3]

ومعنى كذبتك أى أرتك ما لا حقيقة له، فمعنى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ أي لم يكذِبْ فؤادهُ ما أدركه بصرُهُ، أى كانت رؤيةً صحيحةً غيرَ كاذبة، وإدراكاً على الحقيقة، قال: ويشبه أن يكونَ الذى شدد أكّد هذا

---

(١) بدأ يبين الخلاف فى قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الطور آية: ٣٧.

(٢) سورة النجم آية: ١١.

(٣) البيت للأخطل: تمامه: غلس الظلام من الرباب خيالا والأخطل: هو غياث بن غوث ويقال ابن غويث ويقال ابن مغيث بن الصلت ابن طارقة أبو مالك التغلبى النصرانى قال له كعب بن جعيل إنك لأخطل ياغلام أى سفبه فلقب به وكان نصرانيا ومات على نصرانيته وعمّر عمرا طويلا إلى أن مات لا رحمه الله ولا خفف عنه انظر شواهد المغنى للسيوطى بتصرف جـ١ ص ٢٣ / ١٤٣، .

المعنى، ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أى أتروموُن إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمه، وقال الزمخشرى: ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذبا، لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه، ولم يشك فى أنَّ ما رآه حق، وقرىء: ﴿ما كذب﴾ أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته. وقال أبو عبيد: وبالتخفيف نقرأ، وهى فى التفسير ما كذب فى رؤيته، يقول: إنّ رؤيته قد صدقَتْ، قلت: قد سبق فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[1] أى فى ظنّه، فكذا هنا ما كذب فيها رأى، أى فى رؤيته أى صدق فيها. والله أعلم.

«تُمَـٰرُونَـهُ تَمْرُونَـهُ وَافْـتَـحُـوا شَذًا
مَنَـاءَةَ لِلْمَـكِّـى زِدِ الْهَـمْـزَ وَاحْـفِـلَا»

هذا مثل قوله: سكارى معا سكرى، أى قراءة حمزة والكسائى اللفظ الثانى، وهو ﴿تَمْرُونَهُۥ﴾[2] وسكرى، وقوله: وافتحوا، زيادة بيان هنا، أى افتحوا التاء، وكان له أن لا يذكره كما لم يذكر فتحة السين فى سكرى. وشذا حالٌ من الفاتحين أو المفتوح، أى ذوى شذا أو ذا شذا، ومعنى: ﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ﴾ أى أفتجادلونه، وبَخّهُم سبحانه فى مجادلتهم للنبى ﷺ فيما ذكره ﷺ لهم من الإسراء به، وتمرونه بمعنى تجحدونه، قال الزمخشرى: أفتمارونه من المراء، وهى الملاحاة والمجادلة، واشتقاقه من مرى الناقة، كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه، وقرىء: ﴿أفتَمْرُونَهُۥ﴾ أى

---

(١) سورة سبأ آية: ٢٠.

(٢) سورة النجم آيـة: ١٢. وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها وقد لفظ الناظم بالقراءتين.

أفتغلبونه فى المِرَآء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عُدِّى بعلى، كما تقول غلبته على كذا، وقيل أفتجحدونه وأنشدوا:

لَئِنْ هَجَرْتَ أخا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٍ
لقد مَرَيْتَ أخًا ما كان يَمْرِيكا

وقالوا: يقال: مريتُه حقَّه، إذا جحدتَه، وتعديتُه بعلى لا تصح، إلا على مذهب التضمين، وقال النحاس: قال محمد بن يزيد: يقال: مَرَاهُ عن حقه، وعلى حقه، إذا منعه منه، ودفعه عنه، وعلى بمعنى عن. قال: بنو كعب بن ربيعة يقولون: رضى الله عليك، أى عنك.

و﴿مَنَوٰةَ﴾[1] على وزن نجاة، ومناءة بزيادة همزة بعد الألف على وزن مجاعة، لغتان، قال جرير:

أزيد مناة تُوعِدُ يا بنَ تَيْمٍ

وأنشد الكسائى:

ألا هل أتى التَّيْمَ ابنَ عبدِ مناءةٍ

وقوله: واحْفِلا، أراد واحفلن، فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا للوقف، أى احتفل بهذه القراءة واحتج لها، لأن من الناس من أنكر المد، قال أبو على: قال أبو عبيد: ﴿ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ • وَمَنَوٰةَ﴾ أصنام من حجارة، ولعل مناءة بالمد لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة، وقد سموا زيد وعبد مناة، ولم أسمعه بالمد، قال الزمخشرى فى اشتقاق اللفظين على القراءتين: كأنها سميت مناءة، لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أى

---

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ النجم آية: ٢٠ قرأ المكى بزيادة همزة مفتوحة تمد الألف من أجلها، فتكون قراءة الباقين بترك زيادة الهمزة.

كانت تراق، ومناة مفعلة من النَّوءِ، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها.

قلت: ومن الأول تسمية منى، لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى والنسك فى الحج، وقال الجوهرى: عبد مناه بنُ أُدِّ بن طابخة، وزيد مناة بن تميم بن مرّ يمد ويقصر، قال هوْبَرٌ الحارثى:

ألا هل أتى التيْمَ ابنَ عبدِ مناءةٍ

«وَيَهْمِزُ ضِيزَى خُشَّعًا خَاشِعًا شَفَا

حَمِيدًا وَخَاطِبْ تَعْلَمُونِ فَطِبْ كَلَا»

أى ويهمز المكى ياء ﴿ضِيزَىٰ﴾[1] والهمز فى ذلك وتركه لغتان، يقال: ضأَزَهُ حقَّهُ يضْأَزَهُ، أى إذا نقصه، وجار فيه، على وزن خَسَأَهُ يَخْسَأُهُ، ويقال: ضازه يضيزه، مثل باعه يبيعه، فوزن ضئزى بالهمز فِعلى، بكسر الفاء، قالوا: هى مصدر وصف به كالذكرى، وإذا لم تهمز فوزنها عندى كذلك، وهى مصدر أيضا، والتقدير: قسمة ذات ضيزى، وقال النحاة: وزنها فعلى بضم الفاء، وإن كانت فى لفظ ضِيزَى مكسورةً اعتبارا بالأصل، كما يقال فى وزن بيض: فُعْلٌ، وفى وزن بُيُوت فعول، قال أبو على: لأنهم لم يجدوا فى الصفات شيئا على فِعْلَى، يعنى بكسر الفاء مع ألف التأنيث، قلت: لا نجعلها صفةً بل مصدر كالمهموز، قال أبو على: حكى النِّوزى الهمز فى هذه الكلمة، ضأزه يضأزَهُ. إذا ظلمه، وأنشد:

اذا ضَأَزْنَا حَقَّنَا فى غنيمة[2]

---

(١) سورة النجم آية: ٢٢. وقرأ غير المكى بغير همز.

(٢) لم أهتد إلى موضعه.

قلت: وانتهى الكلام فى حروف سورة النجم. ثم قال الناظم: خشعًا خاشعًا، فهو مثل سكارى معا سكرى، أى قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾(١) يقرأه شفى حميدا خاشعا، وهما لغتان فى اسم الفاعل إذا رفع فاعلا مجموعا، هل يفرد فى نفسه أو يجمع جمع تكسير، تقول: مررت بزيد قاعدا غلمانُهُ، سواء فى ذلك الحال أو الصفة، نحو مررت برجل قاعدٍ غلمانه، وقعودٍ غلمانه، وسنوضح ذلك فى شرح النظم إن شاء الله تعالى، قال الزمخشرى فى خشعًا بالجمع: هى على لغة من يقول: أكلونى البراغيث، وليس كذلك فإن أكلونى لغةٌ ضعيفةٌ، وتلك فصيحة، قال أبو على: يرجح مررت برجل حسان قومُه على حسن قومه، قال الزمخشرى: ويجوز أن يكون فى خشعا ضميرهم، ويقع أبصارهم بدلا عنه، قلت: يعنى يخرجون من الأجداث خشعا، فهو حال، وقيل: يجوز أن يكون مفعول ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾(٢)، أى يدع قوما خشعًا أبصارهم.

ثم قال: وخاطب تعلمون، يعنى قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾(٣) بالخطاب فيه والغيب ظاهران، وكلا تمييز وهو المرْعَى، وابدل الهمزة ألفا لَمَّا سُكِّنت للوقف، وكنى به عن العلم المقتبس من المخاطب، ويجوز أن يكون كَلَا مصدر كَلأه، أى حرسه وحفظِه كلأً، كضرب ضربا، ثم نقل حركة الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة ثم يكون هذا المصدر تمييزا، أو فى موضع

---

(١) سورة القمر آية: ٧. بين الشارح أن المرموز لهم بـ شفا حميدا وهم حمزة والكسائى وأبو عمرو يقرؤن ﴿خَـٰشِعًا﴾ أى بفتح الخاء وكسر الشين وتخفيفها وألف بينهما، وقرأ الباقون بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

(٢) سورة القمر آية: ٦.

(٣) سورة القمر آية: ٢٦. قرأ حمزة وابن عامر المشار إليهما بالفاء والكاف فى قوله: فطب كلا، بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيب.

الحال، أى ليطب حفظك أو طب ذا حفظٍ. وفى هذه السورة ثمانى زوائد ﴿يَـوْمَ يَدْعُ ٱلـدَّاعِ﴾[1] أثبتها فى الوصل أبو عمرو وورش، وفى الحالين البزى، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[2] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿وَنُذُرِ﴾ فى ستة مواضع واحد فى قصة نوح[3]، واثنان فى قصة عاد[4]، وواحد فى قصة ثمود[5]، واثنان فى قصة لوط[6]، أثبت الستةَ فى الوصل ورش وحده. وتقدم ثلاث زوائد فى سورة قٓ فقلت فى ذلك:

وزد نذرى ستــا كذا الــداع فيهــما
بقــافَ المنـادى مع وعيدى معـا علا

« ســورة الرحــمن عز وجل »

«وَوَالْحَــبُّ ذُو الــرَّيْحَــانِ رَفْــعُ ثَلَاثِــهَــا
بِنَـصْـبٍ كَفَـى وَالـنُّـونُ بِالْخَفْضِ شُكِّــلَا»

ثلاثهـا بمنـزلـة كلهـا فى صحـة الإضـافة، وَأَنَّثَ العدد قصدا إلى الكلمات[7]، وأطلق الـرفع والنصب فى الثلاث على حسبَ ما يليق بكل

---

(١) سورة القمر آية: ٦.

(٢) سورة القمر آية: ٨.

(٣) سورة القمر آية: ١٦.

(٤) سورة القمر آية: ١٨، ٢١.

(٥) سورة القمر آية: ٣٠.

(٦) سورة القمر آية: ٣٧، ٣٩.

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرحمن آيـة: ١٢. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف في قوله: كفى، بنصب رفع الباء والذال والنون، فتكون قراءة الباقين برفع الباء والذال والنون، إلا أن حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في قوله: شكلا، قرآ بخفض النون من: **(والريحان)** وبرفع الباء والذال. من: **(الحب ذو العصف)**.

منها، فرفع الحب والرّيحان بالضمة فيهما، ونصبهما بالفتحة فيهما، ورفع ذو بالواو ونصبها بالألف.

وفى قوله فى البقرة: ناصبا كلماته بكسر، لم يجتزىء بلفظ النصب حتى يبين أنه بالكسر لتيسر ذلك عليه ثَمَّ، وتعسره هنا، وإلا فالمعهود فى عبارته بالنصب إنما هو الفتحة، ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة، أى فيها فاكهة والحب والريحان، وذو: صفة للحب، ونصبها بفعل مضمر أى وخلق الحب ذا العصف والريحان، ورسمت ذا بالألف فى المصحف الشامى. وخفض حمزة والكسائى النون من الريحان، على تقدير ذو العصف وذو الريحان، والريحان الورق الذى يشم، والعصف ورق الزرع، ولا خلاف فى جره لأنه مضاف إليه صريحا. وقوله: شكلا، من شكلتُ الكتابَ إذا قَيَّدتَهُ بالضبط بما يدل على الحركات، مأخوذ من شكال الدابة، لأن اللفظِ قبل شكله متردِّدٌ بين جهات يتعين بالشكل بعضها.

«وَيَخْرُجُ فَاضْمُمْ وَافْتَحَ الضَّمَّ إذْ حَمَى
وَفى الْمُنْشَآتُ الشِّينُ بِالْكَسْرِ فَاحْمِلَا»

يريد: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾(١) قراءة الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل، وقراءة نافع وأبى عمرو على أنه فعل لم يسم فاعله، فضما الياء وفتحا الراء. و﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾(٢) بفتح الشين وكسرها نعت للجوار، وهى السُّفُن، فقراءة الفتح ظاهرةٌ لأنها أُنشئت وأجريت، وقيل: المرفوعات الشُّرُع، وقيل فى معنى الكسر: إنها تنشىء المَوْجَ بجَرْيها، أو ترفع الشُّرُعَ

(١) سورة الرحمن آية: ٢٢.
(٢) سورة الرحمن آية: ٢٤.

أو تنشىء السير على طريق المجاز، نحو مات زيدٌ، ومَرِضَ، مما يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه، وهو فى الحقيقة لغيره، والهاء فى فاحملا زائدة، وهى رمز، والشين مفعول به، أى احمل الشين بالكسر، أى انقلها كذلك وأراد احملن بنون التأكيد، فأبدلها ألفا كما سبق فى نظائر له، ثم تمم الرمز فقال:

«صَحِيحًا بِخُلْفٍ نَفْرُغُ الْيَاءُ شَائِعٌ
شُوَاظٌ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيُّهُمْ جَلاَ»

أى كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه. وأما: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾[1] فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر، قال أبو على: وليس الفراغ هنا فراغا من شُغْل، ولكن تأويله القصد، كما قال جريرٌ:

الآنَ قَدْ فَرَغْتُ إِلَى تَمِيمِ

وقال الزمخشرى: المراد التَّوَفُّرُ عَلَى الكناية، أى لا يكون لى شُغْلٌ سواه، أو ستنقضى شئون الدنيا فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم.

والشواظ[2] بكسر الشين وضمها لغتان، وهو اللهب، وقوله: جلا، ليس برمز لأنه قد صرح بالقارىء وهو مكيهم، فلا رمز معه. والله أعلم.

«وَرَفْعَ نُحَاسٌ جَرَّ حَقٌّ وَكَسْرَ مِيـ
ـمِ يَطْمِثْ فِى الأُولَى ضُمَّ تُهْدَى وَتُقْبَلاَ»

رفع مفعولُ جرَّ، وحق فاعله، ورأيت فى بعض النسخ رفع بالضم على

---

(١) سورة الرحمن آية: ٣١. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، بالياء، فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ الرحمن آية: ٣٥. قرأها المكى وهو ابن كثير بكسر الشين، فتكون قراءة الباقين بضمها.

الابتداء، وجرٌّ بالرفع خبره، وحقّ مجرورٌ بالإضافة، وكلا اللفظين صوابٌ ووجهه ظاهر. ووجه رفع: ﴿نُحَاسٌ﴾[1] العطف على شواظ، وجرُّه عطف على نارٍ أى الشواظ من نار ونحاسٍ، وفى النحاس قولان، أحدهما: أنه الدخان، والثانى: أنه الصُّفْرُ المُذَابُ، وفى الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة، قال أبو عبيد: هو اللهَبُ لا دخان فيه، وقال بعضهم: لا يكون الشواظ إلا من النار والدخانِ جميعا، فإن قلنا: النحاس بمعنى الدخان والشواظ ما لا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع، وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر، وإن قلنا: النحاس هو الصُّفْرُ المُذَابُ، ظهرت أيضا قراءة الرفع، واستخرج أبو على وجها لقراءة الجر على قولنا: الشواظُ ما لا دخان فيه، وهو أن التقدير: وشىءٌ من نُحاسٍ، فيحذف الموصوف وتقام الصفة مُقامَهُ، ثم حذفت (من) من قوله: ومن نُحاسٍ لأنَّ ذكره قد سبق فى (من نار).

ويقال: طمث البكر يطمثها بفتح الميم فى الماضى وبكسرها وضمها فى المضارع، إذا دماها بالجماع، وعنى بالأولى التى بعدها: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾[2] ضم الميم الدورىُّ عن الكسائىِّ. وإعراب قوله: تهدى وتقبلا سبق فى شرح قوله فى باب الإمالة: أمل تدعى حميدا وتقبلا.

«وَقَالَ بِهِ لِلَّيْثِ فِى الثَّانِ وَحْدَهُ
شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الاَوَّلَا»

---

(١) سورة الرحمن آيـة: ٣٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بجر رفع السين، فتكون قراءة غيرهما برفعها.

(٢) سورة الرحمن آية: ٥٨.

به أي بالضم، والثانى هو الذى قبله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾[1] والاولا نصبٌ بالضم، كقوله:

عن الضَّرْبِ مَسْمَعَا[2]

وقال صاحب التيسير: أبو عمرو عن الكسائى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾[3] فى الأول بضم الميم، وأبو الحارث عنه فى الثانى[4] كذلك، هذه قراءتى، والذى نص عليه أبو الحارث كرواية الدورى، وقال فى غيره: قرأت على فارس بن أحمد فى رواية أبى الحارث كرواية الدورى، وقال طاهرُ ابنُ غَلْبُون: إن الضم فى الأول للدورى، وعكس ذلك لأبى الحارث اختيارٌ من أهل الأداء.

«وَقَوْلُ الْكِسَائِى ضُمَّ أَيَّهُمَا تَشَا
وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرِئِينَ بِهِ تَلَا»

قال الدانىُّ فى غير التيسير: على أنَّ الكسائىَّ خيَّر فيهما، فقال ما أبالى أيهما قرأتُ بالضم أو بالكسر، بعد أن لا أجمع بينهما، قال أبو عبيد: كان الكسائى يرى فيهما الضمَّ والكسر، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى، فقول الكسائى هذا وجيهٌ، أى له وجاهةٌ لأن فيه الجمعَ بين اللغتين، وبعض المقرئين به تلا يعنى بهذا التخيير، كابن أُشتةَ وغيره ممن لم يذكر غير التخيير.

---

(١) سورة الرحمن آية: ٧٢.
(٢) وصدره: لقد علمت أولى المغيرة أنَّنِى كررت فلم أنكُل عن الضرب مِسْمَعَا
وهو للمرار الأسدى فى ديوانه ١٦٩ معجم شواهد النحو رقم ١٦٣٨.
(٣) سورة الرحمن آية: ٥٦.
(٤) سورة الرحمن آية: ٧٤.

«وَآخِــرُهَــا يَا ذِى الْجَــلَالِ ابْــنُ عَامِــرٍ
بِوَاوٍ وَرَسْــمُ الــشَّــامِ فِيهِ تَمَثَّــلَا»

أى ياء ﴿ذِى ٱلْجَلَـٰلِ﴾ آخرَ السورة قرأها ابن عامر بواو، أى جعل مكانها واوا، ولزم من ذلك ضم الذال قبلها، فلهذا لم ينبه عليه، وقصر لفظ ياءٍ ضرورة يعنى قوله تعالى: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ﴾[1] فهو بالياء نعت للرب، وبالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمَّى، لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية، وهى المأمور بتسبيحها أى تنزيهها والثناء عليها، بنحو قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[2] وقد استقصينا ذلك وتحقيقه فى آخر كتاب البسملة الأكبر. وقوله: تمثّلا، أى تشخص الواو فى رسم المصحف الشامى، وقد أجمعوا على الأول أنه الواو وهو: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3].

« ســورة الواقعــة والحــديد »

«وَحُــورٌ وَعِــينٌ خَفْضُ رَفْــعِــهِــمَا شَفَــا
وَعُــرْبًــا سُكُــونُ الضَّمِّ صُحِّــحَ فَاعْتَــلَا»

الخفض[4] عطف على ﴿فَـٰكِهَةٍ﴾[5] ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾[6] من باب.

---

(1) سورة الرحمن آية: ٧٨. (2) سورة الأعلى آية: ١.

(3) سورة الرحمن آية: ٢٧.

(4) يريد قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ الواقعة آيــة: ٢٢. قرأه حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بخفض رفع الراء من حور وبخفض رفع النون من عين، فتكون قراءة الباقين برفع الراء والنون فيهما.

(5)، (6) سورة الواقعة آية: ٢٠، ٢١.

تقلدتُ بالسيف والرمح، أى إنهم جامعون بين هذه الأشياء، وفـكهة ولحم طير: معطوفان إما على أكواب وإما على: ﴿جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1] فإن كان على أكواب فالمعنى أنهم ينعمون: بحور عين، كما نعموا بها قبله، وإن كانا على جنات فالمعنى أنهم فى مقارنة حور عين أو معاشرة (حور عين) وأما وجه الرفع فعلى تقدير ولهم حور عين، أو وفيها حور عين، أو عطف على ولدان، وجـوز أبـو على أن يكون عطفا على الضمير فى متقابلين، ولم يؤكد لطول الفصل، وجوَّز أيضا أن يكون على تقدير: وعلى سرر موضونة حور عين، وأما: ﴿عُرُبًا﴾[2] فضم الراء وسكونها لغتان، وسبق لهما نظائر مثل (نُذُرًا ونُذْرًا) وهو جمع عَرُوب، وهى المرأة المتحببة إلى زوجها، والله أعلم.

«وَخِـفُّ قَدَرْنَـا دَارَ وَانْـضَـمَّ شُرْبَ فِى
نَدَى الـصَّـفْـوِ وَاسْتِفْهَـامُ إِنَّـا صَفَـا وِلَا»

يعنى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾[3] التخفيف والتشديد فى قدرنا لغتان، وقد سبق ذلك فى سورة الحجر. و﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[4] بضم الشين وفتحهـا مصـدرُ شَرِبت الإبلُ، وقيل: الضمُّ الاسم، كالشُّغْل، والفتح المصدر، وجاء المفتوح جمع شارب، كركب وصحب فى غير هذا الموضع. وقـولـه سبحـانـه: ﴿إِنَّـا لَـمُغْرَمُونَ﴾[5] على الخبر قرأه شعبة بزيادة همزة

---

(١) سورة الواقعة آية: ١٢.

(٢) سورة الواقعة آيـة: ٣٧. فقرأ شعبة وحمزة المشار إليهما بالصاد والفاء فى قوله: صحح فاعتلا، بسكون ضم الراء، فتكون قراءة الباقين بضمها.

(٣) سورة الواقعة آيـة: ٦٠. قرأ ابنُ كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دار، بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٤) سورة الواقعة آيـة: ٥٥. قرأ حمزة وعاصم ونافع المشار إليهم بالفاء والنون والهمزة فى قوله: فى ندى الصفو، بضم الشين، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٥) سورة الواقعة آية: ٦٦.

الاستفهام الذى بمعنى التقرير. وقوله: صفا ولا، أى شديدٌ متابَعَتُه أو صافٍ متابعته، أو هو صفا ذا ولاء أى متابعةٍ، فنصبه على الحال وعلى الأول تمييزٌ، وصفا بمعنى شديد مقصورٌ، والذى بمعنى صافٍ ممدودٌ قصرَهُ ضرورةً، فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير الاستفهام ذو صفاءٍ، وإن كان مقصورا فالتقدير مُشْبِهٌ صفا فى قوّته.

«بِمَوْقِعِ بِالإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ شَائِعٌ
وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حُوَّلاَ»

يعنى إسكان الواو وحذف الألف بعدها من قوله تعالى: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[1] فهو من باب الإفراد والجمع، وقد سبق لهما نظائر. وتم الكلام فى حروف سورة الواقعة ثم شرع فى سورة الحديد.

قرأ أبو عمرو وحده ﴿وَقَدْ أُخِذَ مِيثَـٰقُكُمْ﴾[2] على بناء الفعل للمفعول، وهو الله تعالى. وحولا حال وهو العالم بتحول الأمور.

«وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلٌّ كَفَى وَأَنْ
ظِرُونَا بِقَطْعٍ وَاكْسِرِ الضَّمَّ فَيْصَلاَ»

عنه أى عن أبى عمرو، رفَعَ القافَ من ﴿مِيثَـٰقُكُمْ﴾ لأنه مفعول أخذ الذى لم يسم فاعله، ونصبه غيره لأنه مفعول بأخذ المسمىَّ للفاعل. وأما ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3] فرفعه على الابتداء، كبيت الكتاب: كلُّه لم أصنع، وكتب كذلك فى مصحف الشام، وهو فى الأصل مفعول ﴿وَعَدَ﴾،

---

(١) سورة الواقعة آية: ٧٥. قراءة حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، فتكون قراءة الباقين بفتح الواو وألف بعدها.
(٢) سورة الحديد آية: ٨.
(٣) سورة الحديد آية: ١٠.

ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضَعُفَ عملهُ فيه، فيجوز رفعه، وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل، وقد أجمعوا على نصب الذى فى سورة النساء.
وأمَّا ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾[1] بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء قراءة حمزة وحده، بمعنى أمهلونا أى ارْفُقُوا بنا كى نُدْرِكَكُم، وقراءة الباقين بوصل الهمزة وضم الظاءِ، بمعنى انتظرونا والتفتوا إلينا، يقال: نظرتُه إذا انتظرتَه، وأنظرتُه إذا أخرته وأمهلته. وفيصلا حال بمعنى حاكما. والله أعلم.

«وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِيـ
ـفُ إِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِن بَعْدُ دُمْ صِلاَ»

يريد: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾[2] قراءة الجماعة بالتذكير، لأن تأنيث الفدية غير حقيقى، وأنث ابن عامر على اللفظ. ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[3] بالتخفيف والتشديد ظاهران، لأنَّ ما نزَّله الله فقد نزل هو، ومعنى: إذ عز، أى مثل هذا قليل فى الكتاب العزيز، نحو: ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[4]، والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسند إلى اسم الله تعالى. وقوله: ما نزل، مبتدأ والخفيف خبره، وقوله: ويؤخذ غير الشام على تقدير تذكير يؤخذ قراءة غير أهل الشام، فحذفت هذه المضافات للعلم بها، ثم قال: والصادان من بعد أى من بعد يريد الصادين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ

---

(1) سورة الحديد آية: ١٣.
(2) سورة الحديد آية: ١٥.
(3) سورة الحديد آية: ١٦. قرأ نافع وحفص المشار إليهما بالهمزة والعين فى قوله: إذعزَّ، بتخفيف الزاى ثلاثيا لازما مبنيا للفاعل، وهو الضمير العائد لما الموصولة، فتكون قراءة الباقين بتشديدها معدى بالتضعيف مسندا إلى اسم الله تعالى.
(4) سورة الإسراء آية: ١٠٥.

﴿وَٱلْـمُصَّدِّقَـٰتِ﴾[1] أى والصادان كذلك يريد بالتخفيف لابن كثير وأبى بكر، وهما بالتخفيف بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله، والتشديد[2] بمعنى المتصدقين، فأدغمت التاء فى الصاد، فهو مثل المزمل، والمدثر، وروى عن أبى ابن كعب رضى الله عنه بإظهار التاء فيهما، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ﴾ عطف على الفضل المفهوم من هذا اللفظ، تقديره: إن الذين اصدَّقوا أو اصَّدَّقوا وأقرضوا، فمعناه على التخفيف إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير، وهو الإقراض الحسن، ومعناه على التشديد إن الذين تصدقوا وكان إقراضهم لله تعالى على الوجه الأحسن، وهو من أطيب الكسب صادرا عن نية خالصة، ومقصد صالح، وقوله: دم صلا، أى ذا صلاء، والصلاء عُبِّر به عن الذكاء، أو عن القرى بالعلم، وقد سبق تحقيق المعنيين من هذا اللفظ.

«وَآتَـٰـكُـمُ فَاقْصُرْ حَفِـيظًا وَقُـلْ هُوَ الْـ
ـغَـنِـيُّ هُوَ احْـذِفْ عَمَّ وَصْـلاً مُوَصَّـلاَ»

يريد: ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ﴾[3] القصر بمعنى جاءكم، والمد بمعنى أعطاكم الله تعالى، واختار أبو عبيد قراءة أبى عمرو لموافقته لقوله تعالى: ﴿فَاتَكُمْ﴾، ولم يقل: (أَفَاتكم)، ووجه المد إضافة الخبر إليه دون ضده، كما قال تعالى: ﴿بِيَدِهِ ٱلْخَيْرُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ﴾ استئناف نهى، وقيل: عطف على ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾ والأول أجود.

---

(١) سورة الحديد آية: ١٨.

(٢) للباقين غير ابن كثير وأبي بكر.

(٣) سورة الحديد آيـة: ٢٣. قرأ أبو عمرو بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير ما، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير اسم الله تعالى.

(٤) هكذا فى المخطوطتين ولعل الصواب: ﴿بِيَدِهِ ٱلْـمُلْكُ﴾ سورة الملك آية: ١.

أما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾[1] فاحذف لفظ هو فى قراءة نافع وابن عامر، كما هو محذوف فى مصاحف المدينة والشام، وأثبتَهُ غيرُهما كما هو ثابت فى مصاحفهم، ولا خلاف فى إثبات الذى فى سورة الممتحنة، وهو مثل هذا، وهو فى هذين الموضعين للفصل، فحذفه غير مخل بأصل المعنى، وقوله: وصلا، نصبٌ على التمييز، وموصلا نعته، أى عم وصله الموصل إلينا، أى عم نقله وخبره فذكره الأئمة فى كتبهم.

« ومن سـورة المجادلـة إلى سـورة نٓ »

كان ينبغى أن يقول: سورة المجادلة والحشر، ثم يقول: ومن سورة الممتحنة إلى سورة الطلاق، ثم يقول: سورة الطلاق والتحريم والملك، فكان يقسم الجملة التى ذكرها ثلاثة أقسام، لأنها متصلة فى المواضع التى ذكرتها على ما فى نظمه، والله أعلم.

«وَفِى يَتَـنَـاجَـوْنَ اقْصُرِ الـنُّـونَ سَاكِـنًـا
وَقَـدِّمْـهُ وَاضْـمُـمْ جِيمَـهُ فَتُـكَـمِّـلاَ»

أراد بقصر النـون حذف الألف التى بعـدهـا فى حال سكون النون وتقديمه على التاء، فإذا فعلت ذلك وضممت الجيم صار (يَنتَجُونَ)[2]، على وزن يذهبـون، هذه قراءة حمزة، وقراءة الباقين ما لفظ به، وأصلهما يفتعلون، ويتفـاعلون، على وزن يختصمون ويتخاصمون، فحذفت لام الكلمـة منهما، لأنها فى ﴿يَتَنَـٰجَوْنَ﴾ ياءٌ تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ثم حذفت للساكن بعدها، وفُعِل فى ينتجون ما فُعِل فى قاضيون،

(١) سورة الحديد آية: ٢٤.
(٢) سورة المجادلة آية: ٨.

فقيل: ينتجون، كما قيل: قاضون، ومعنى القراءتين واحد، إلا أن ﴿يَتَنَـٰجَوْنَ﴾ موافق لقوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ. . . وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ﴾[1]، قال أبو على: يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحدا. والله أعلم.

«وَكَسْرَ انْشِــزُوا فَاضْمُمْ مَعًــا صَفْــوَ خُلْفِـهِ
عُلاً عَمَّ وَامْــدُدْ فِى الْمَــجَــالِسِ نَوْفَــلاَ»

يريد: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾[2] كسرُ الشين فيهما وضمها لغتان، يقال: نَشز ينشِزُ وَينشُزُ: أى انهضوا، وهمزة انشزوا همزة وصل، إذا ابتدى بها حركت بحركة الشين. وصفوُ خلفه مبتدأ وخبره عُلاً عم. والتوحيد والجمع فى ﴿ٱلْمَجْلِسِ﴾ و﴿ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾[3] ظاهران. والنوفل الكثير العطاء. والله أعلم.

«وَفِى رُسُــلِى الْــيَا يُخْرِبُــونَ الــثَّـقِــيلَ حُزْ
وَمَــعْ دُولَــةً أَنِّــثْ يَكُــونَ بِخُــلْفِ لاَ»

يريد ياء الإضافة فى قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ﴾[4] فتحها نافع وابن عامر.

وانتهى الكلام فى سورة المجادلة.

---

(١) سورة المجادلة آية: ٩.

(٢) سورة المجادلة آية: ١١. قرأ شعبة فى أحد وجهيه وحفص ونافع وابن عامر المشار إليهم بالصاد والعين وكلمة عم فى قوله: صفو خلفه علاعم، بضم الشين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بكسر الشين فيهما كالوجه الآخر لشعبة.

(٣) سورة المجادلة آية: ١١. قرأ عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نوفلا، بمد الجيم أى بفتحها وألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بقصر الجيم أى بسكونها وحذف الألف.

(٤) سورة المجادلة آية: ٢١.

وأمَّا: ﴿يُخْرِبُون بُيُوتَهُم﴾[1] فالتخفيف فيها والتشديد لغتان، من أَخْرَبَ وخَرَّبَ، مثل أنزل ونزل، وقيل: الإخراب أن تترك الموضع خربًا، والتخريب الهدم، وقيل: معنى التخفيف أنهم يعطلونها ويعرضونها للخراب بخروجهم منها. ويخربون مفعول حز، والثقيل نعته. ثم قال: ومع دولة، أي ومع رفع: دولة أنث يكون الذى قبله، بخلف عن هشام يريد ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾[2]، والذى فى كتابى التيسير والتبصرة لمكى أن هشاما رفع دولة، واختلف عنه فى تأنيث (يكون) وتذكيره، والذى ذكره أبو الفتح فارس أن الخلاف فى الموضعين أحد الوجهين، مثل قراءة الجماعة بتذكير يكون ونصب دولة، وهو قول صاحب الروضة، والثانى: تأنيث تكون ورفع دولة، وهو الذى ذكره طاهر بن غلبون وأبوه، ولم يذكر المهدوى وابن شريح لهشام إلا رفع دولة، ولم يتعرضا للخلاف فى يكون، وابن مجاهد وغيره لم يذكروا الخلاف فى الكلمتين أصلا، وتوجيه هذه القراءات ظاهر، من رَفَعَ دُولةٌ جعل كان تامة، ومن نصب قدر كى لا يكون الفىءُ دولةً، أى يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء، وتأنيث دولة ليس بحقيقى، فجاز تذكير (تكون) المسند إليها، وذكر الأهوازى فى بعض الروايات فتح الدال،

---

(١) سورة الحشر آية: ٢. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء في قوله: حز، بفتح الخاء وتشديد الراء، فتكون قراءة الباقين بسكون الخاء وتخفيف الراء، وهما بمعنى عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة.

(٢) سورة الحشر آية: ٧. يعنى أن هشاما المشار إليه باللام فى قوله: بخلف لا، ورد عنه وجهان: وهما التذكير والتأنيث فى: ﴿يَكُونَ﴾ مع رفع: ﴿دُولَةً﴾ قولا واحداً، ولا يجوز فيها النصب مع التأنيث كما توهمه بعضهم، فالخلف الذى فى الحرز عن هشام خاص بلفظ (يكون) فقط وما ذكره أبو الفتح فارس وغيره بأن الخلاف فى الموضعين لا يعول عليه، فلم يرد من طريق الحرز إلا رفع دولة مع الوجهين فى يكون، كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى النشر. انظر النشر ج ٢ ص ٣٨٦.

والمشهور ضمُّها بلا خلاف، وحكى أبو عبيد فتح الدال عن أبى عبد الرحمن السُلَمِى، قال: ولا نعلم أحدا فتحها، قال: والفرق بين الضم والفتح أن الدولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه، والدولة بالفتح الفعل، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى قوله: بخلف لا، أراد لائيًا، أى مُبطئًا وجاهدًا من اللَّأْىِ، قال الشيخ: وسألته عن قوله: بخلف لا، فقال: إن شئت قُلتَ: سمَّى بلا النافية، لأنه قد أثبت التأنيث، ونافيه يثبت التذكير، وإن شئت قُلتَ: بخلف لاءٍ، اسم فاعل من لاىء إذا أبطأ، وجعله مبطئا لأن التذكير عن هشام أقلُّ فى الرواية من التأنيث، ولأنه لا فصل هنا فيحسُن من جهة العربية.

قلت: يقال لأى لأيًا على وزن رمى رمْيًا، أى أبطأ، واللاىء مثله، فاسم الفاعل من لأى لاءٍ مثل رام وقاض، والوقف عليه كالوقف على ماءٍ. والله أعلم.

«وَكَسْرَ جِدَارٍ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَاقْصُرُوا
ذَوِى أُسْوَةٍ إِنِّى بِيَاءٍ تَوَصَّلَا»

يجوز فى (وكسر) الرفع على الابتداء وخبره ضم، إن كان فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان فعل أمر فالنصبُ فى وكسر لأنه مفعوله، والفتح عطف عليه رفعا ونصبا، أى ضم الجيم والدال واحذف الألف فيصير ﴿جُدُرٍ﴾[1]، وهو جمع جدار، وهو كما سبق فى المواضع المختلف فى إفرادها وجمعها. وذوى أسوة: حال من فاعل اقصروا أى متأسين بمن سبق من

---

(١) سورة الحشر آية: ١٤. قوله: ضم الجيم والدال واحذف الألف، أقول: لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالذال والهمزة من ذوى أسوة، فتكون قراءة الباقين بكسر الجيم وفتح الدال ومدها أى بإثبات ألف بعدها.

القراء. ثم ذكر ياء الإضافة فى الحشر وهى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾[1] فتحها الحرميان وأبو عمرو. ثم ذكر حروف سورة الممتحنة فقال:

«وَيُفْصَلُ فَتْحُ الضَّمِّ نَصٌّ وَصَادُهُ
بِكَسْرٍ ثَوَى وَالثِّقْلُ شَافِيهِ كُمِّلاَ»

يعنى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾[2] قرأ عاصم يفصل مضارع فصل بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل، ومثله قراءة حمزة والكسائى إلا أنه مضارع فصَّل بالتشديد، وقرأ الباقون على بناء الفعل للمفعول، وخففوا الصاد المفتوحة سوى ابن عامر فإنه شددها، ولم ينبه الناظم على فتح الفاء لمن قرأ بالتشديد، لأن التشديد يرشد إليه، ووجه هذه القراءات ظاهر.

«وَفِى تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلاَ وَمُتِمُّ لاَ
تُنَوِّنْهُ وَاخْفِضْ نُورَهُ عَنْ شَذًا دَلاَ»

أمسك[3] ومسَّك من باب أنزل ونزّل، ويشهد لقراءة أبى عمرو ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾[4] شددها الأكثر. و﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[5] فى سورة الصف من نون ونصب نوره فهو الأصل، مثل زيدٌ مكرمٌ عمرًا، ومن

---

(١) سورة الحشر آية: ١٦.

(٢) سورة الممتحنة آية: ٣.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾ الممتحنة آية: ١٠. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء في قوله: حلا، بفتح الميم وتشديد السين، فتكون قراءة الباقين بسكون الميم وتخفيف السين.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٧٠.

(٥) سورة الصف آية: ٨. قرأ حفص وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بالعين والشين والدال فى قوله: عن شذا دلا، بحذف التنوين من: ﴿مُتِمُّ﴾ وخفض راء ﴿نُورِهِۦ﴾ ويلزمه كسر هاء الضمير، فتكون قراءة الباقين بتنوين (متم) ونصب راء (نوره) ويلزمه ضم هاء الضمير.

أضاف فحذف التنوين وخفض المفعول فللتخفيف. وقوله: عن شذا، أى عن ذى شذا دلا، وقد سبق معناهما.

«وَلِلَّـهِ زِدْ لاَمًـا وَأَنْـصَـارَ نَوِّنَـا
سَمَا وَتُـنَـجِّـيكُـمْ عَنِ الـشَّـامِ ثُقِّـلاَ»

يعنى قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[1] زد لام الجر على اسم الله ونون أنصار، فيصير ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾[2]، وقراءة الباقين على الإضافة كما أجمعوا على الإضافة فى الحرف الثانى وهو: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[3] لم يقرأ أحد منهم أنصارٌ لله، لأنهم أخبروا عن تحقق ذلك فيهم واتصافهم بصحة الإضافة والنِّسبة، فإن قلت: فمن أين يعلم الخلاف فى الأول دون الثانى؟ قلت: هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط، فإن الثانى لو نون لسقطت الألف من اسم الله تعالى، وهى ثابتة فى الرسم، وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التنوين المنصوب، فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم، والنون فى قوله: نون، للتأكيد، وأنجى[4] ونجَّى كأمسك ومسَّك، وقوله: عن الشام، أى عن قارىء الشام. والله أعلم.

«وَبَـعْـدِى وَأَنْـصَـارِى بِيَاءِ إِضَـافَـةٍ
وَخُـشْـبٌ سُكُـونُ الـضَّـمِّ زَادَ رِضًـا حَلاَ»

(١) سورة الصف آية: ١٤.
(٢) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة سما.
(٣) سورة الصف آية: ١٤. أيضاً.
(٤) يريد قوله تعالى: ﴿تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف آية: ١٠. قرأ ابن عامر الشامى بفتح النون وتشديد الجيم، فتكون قراءة الباقين بسكون النون وتخفيف الجيم.

أى فى الصف لفظان كل واحد منهما بياء إضافة مختلف فى إسكانها وفتحها، الأول: ﴿مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾(١) فتحها الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر. والثانى: ﴿مَنۡ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٢) فتحها نافع وحده، وليس فى سورة الجمعة شىء من الحروف التى لم تذكر بعد، ولكن فيها أشياء مما يتعلق بها سبق كلفظ هو، والإمالة، وصلة ميم الجمع، وهذا قد علم مما تقدم.

و(خشب)(٣) بإسكان الشين وضمها لغتان، كتُمُر، وتُمْر. أى سكون الضم فيه زاد حلاه رضى، أو هو ذو حلا. والله أعلم.

«وَخَــفَّ لَوَوْا إِلْــفًــا بِمَا يَعْــمَــلُونَ صِفْ

أَكُــونَ بِوَاوٍ وَانْــصِــبُــوا الْــجَــزْمَ حُفَّــلَا»

يريد: ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾(٤) لوى رأسه ولواه إذا عطفه وأماله، أى أعرض، ومعناهما واحد، وفى التشديد زيادة تكثير، قال أبو على: التخفيف يَصلُح للقليل والكثير، والتثقيل يختصُّ بالكثرة، وإلفا حال من لووا، أى هو أليف للمشدد لأن معناهما واحد. ﴿يَعۡمَلُونَ﴾(٥) فى آخر السورة الغيب فيه والخطاب ظاهران.

---

(١) سورة الصف آية: ٦.

(٢) سورة الصف آية: ١٤.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ المنافقون آية: ٤. قرأ قنبل والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالزاى والراء والحاء فى قوله: زاد رضا حلا، بإسكان ضم الشين، فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة المنافقون آية: ٥. قرأ نافع المشار إليه بالألف فى قوله: إلفا، بتخفيف الواو، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٥) سورة المنافقون آية: ١١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

وقرأ أبو عمرو: ﴿وَأَكُونَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[1] عطفا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لفظه، وهى قراءة واضحة، وقرأ غيره بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين، ووجه ذلك: أنه مجزوم عطفا على موضع فأصدق، لأن الفاء لو لم تدخل لكان أصدق مجزوما، لأنه جواب التحضيض الذى هو فى معنى التمنى والعرض، والكل فيه معنى الأمر، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة فى علم العربية مقررةٍ، وإن كان فيه فاءٌ انتصب. قال أبو على: أغنى السؤالُ عن ذكر الشرط، والتقدير: أخِّرنى فإن توخرنى أصدق. فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء فى موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل قوله تعالى: ﴿وَأَكُن﴾ عليه، ومثل ذلك قراءة من قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ﴾[2].

وأنشـد:

أَيَّا سَلَكْـتَ فَإِنَّـنِـى لَكَ كَاشِـحٌ
وَعَـلَى انتِقَاصِكَ فى الْـحَيَاةِ وَازْدَدِ[3]

قال: حمل (وازدد) على موضع الفاء وما بعدها، ومثله:

فَأَبْـلُونِـى بَلِيَّتَـكُـمْ لَعَـلِّى أُصَـالِحُكُمْ وَأَسْتَـدْرِجْ نَوِيًّا[4]

قال: حمل (وأَسْتَدرِجْ) على مِوضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلى،

---

(١) سورة المنافقون آية: ١٠.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

(٣) ورد البيت فى معجم تهذيب اللغة للأزهرى (أى) ١٥/٦٥٣ وعنه فى اللسان (أيا) برواية أيا فعلت مكان أنى سلكت ولم يعز لقائل وهو فى البحر ٤/٤٣٣ وابن عطية والدر المصون رقم ٢٣٥٠.

(٤) الشـاهـد لأبى داود الأيادى فى ديوانـه ص ٣٥٠ والسيوطى ٢٨٤ والخصائص ١/١٧٦ معجم شواهد النحو رقم ٣١٩١.

واختار أبو عبيد هذه القراءة لاتفاق المصاحف على كتابة هذا الحرف بحذف الواو، وقال: وفى القرآن العزيز ما لا يحصى من تكون ويكون فى موضع الرفع والنصب لم تحذف الواو فى شىء منها، إنما حذفوا فى موضع الجزم خاصة، قال: وكان من حجة أبى عمرو فيها أن قال: إنما حذفت الواو اختصارا فى الخط، كما حذفوها فى كَلَمُنْ: وكان أصلها أن يكون بالواو، قلت: ولذلك كان يقول فى: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ الياء حذفت فى الرسم، ولهذا يحكى عنه أنه قال: ما وجدت فى القرآن العزيز لحنا غير: ﴿إِن هَـٰذَانِ﴾ ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يعنى فى كتابة القرآن العزيز، ووجه حذفهما على قراءته أنهما من حروف المد، فكما تحذف الألف كثيرا اختصارا، فكذا أختاها، وقد قال الفراء: العرب تسقط فى بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمـن وأشباهه، قال: ورأيت فى مصاحف عبدالله رضى الله عنه: ﴿فَقُولاَ﴾ ﴿فَقُلاَ﴾ بغير واو (ف ق لا). قلت: والاعتماد فى القراءتين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط. وقوله: حفلا جمع حافل، وهو حال من فاعل انصبوا، أى متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين.

«وَبَـالِـغُ لَا تَنْـوِينَ مَعْ خَفْضِ أَمْـرِهِ
لِحَفْصٍ وَبِـالـتَّـخْـفِـيفِ عَرَّفَ رُفِّـلَا»

أى لا تنوين فيه، لأنه مضاف إلى ما بعده، والكلام فى: ﴿بَـٰلِغُ أَمْـرِهِۦ﴾[1] كما سبق فى: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾. والتشديد فى: ﴿عَـرَّفَ

(١) سورة الطلاق آيـة: ٣. قرأ حفص بحذف تنوين ﴿بَـٰلِغُ﴾ وخفض راء: ﴿أَمْرِهِۦ﴾ ويلزم من خفض الراء كسر هاء الضمير، وقرأ غيره بتنوين (بَـٰلِغٌ) ونصب راء (أمره) ويلزم من نصب الراء ضم هاء الضمير.

بَعْضَهُۥ﴾[1] سورة التحريم بمعنى أعلم إعلام معاتبة، وأعرض عن بعض، أى أغضى عنه إحسانا وتكرما، ولهذا قيل: مازال التغافل من شأن الكرام، ومعنى (عَرَفَ) بالتخفيف جازى، وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة، أو إلى غيره، ومنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[2] ومطلق هذا اللفظ مشعر بالوعد والوعيد، فيقال: عرفت ما صنع فلان، ومنه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾[3] قال الفراء: عرف بالتخفيف أى غضب من ذلك، وجازى عليه، كما تقول للرجل يسيء إليك: لأعرفن ذلك، وهو وجه حسن. وتقدير النظم: وعرَّف رفّل بالتخفيف أى عُظِّمَ.

«وَضَـمَّ نَصُـوحًـا شُعْبَـةٌ مِنْ تَفَـوُّتٍ
عَلَى الْـقَصْرِ وَالـتَّـشْـدِيدِ شَـقَّ تَهَلَّلَا»

قال أبو الحسن الأخفش: نصحته فى معنى صدقته ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[4] أى صادقة، وقال: الفتح كلام العرب وقراءة الناس، ولا أعرف الضم، قال أبو على: يشبه أن يكون مصدرا، قال الفراء: كأنّ الذين قرؤا نصُوحا أرادوا المصدر، مثل قعودا، والذين قالوا نصَوحا جعلوه من صفة التوبة، ومعناها أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب أن لا يعود إليه أبدا، وذكر الزمخشرى فى تفسيره وجوها حسنة فى ذلك، قال: النُّصُوح مصدر نَصَح كالنُّصح، مثل الشُّكور والشكر، أى ذات نصُوح، أو تَنْصَحُ نصُوحا.

---

(١) سورة التحريم آيـة: ٣. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: رفلا، بتخفيف الراء، وقرأ غيره بتشديدها.

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٣) سورة النساء آية: ٦٣.

(٤) سورة التحريم آيـة: ٨. قرأ شعبة بضم النون وقرأ الباقون بفتحها.

ثم شرع الناظم فى **سورة الملك** فقال: من تفوت يريد ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[1]، أى تباين واختلاف، فإذا حُذفت الألف وشددت الواو صار (تَفَوُّتٍ)، وهو بمعناه، تفاوت وتفوت مثل تظاهر وتظهَّر، والقراءتان مصدرا هذين الفعلين. وقوله: من تفوت، مبتدأ، وشق تهللا خبره، وقوله: على القصر والتشديد، فى موضع الحال أى مقصورا مشددا، أى هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق تهلُّلهُ، وهو من قولهم: شقَّ نابُ البعير، إذا طلع، والمعنى: طلع تهلُّله أى لاح وظهر، أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السَّحاب. ومضى تهلل تلألأ وأضاء، ويجوز أن يكون تهلَّلا حالاً أى ذا تهلل. والله أعلم.

«وَآمَنْتُمُو فِى الْهَمْزَتَيْنِ أُصُولُهُ
وَفِى الْوَصْلِ الأُولَى قُنْبُلٌ وَاواً ابْدَلاَ»

يريد: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ حكمه مذكور فى باب الهمزتين من كلمة، فهو مثل: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ داخل فى عموم قوله: (وتسهيل أخرى همزتين بكلمة. .) البيت. فقد عرف حكم هذه الكلمة من هناك، ومعنى أصوله أى أصول حكمه، وسبق أيضا فى الباب المذكور أن قنبلا أبدل الهمزة الأولى واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها، فى قوله تعالى: ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ ويسهل الثانية على أصله، وهذا الإبدال إنما يكون عند اتصال هذه الكلمة بالنُّشُور، وإذا وقف على (النشور) حقق الهمزة إذا ابتدأ كغيره، فهذا معنى قوله: وفى الوصل، أى أبدل قنبل الهمزة الأولى واوا فى حالة الوصل دون

---

(١) سورة الملك آية: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شق، بقصر الفاء أى بحذف الألف وتشديد الواو، فتكون قراءة الباقين بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها وتخفيف الواو.

الوقف، فإن قلت: هل لهذا البيت فائدةٌ غيرُ الإذكار بما تقدم بيانه، والمتقدمات كثيرة، فلم خصص الناظم الإذكار بهذا دون غيره؟

قلت: له فائدتان غيرُ الإذكار، إحداهما: أنه لما ذكر مذهب قنبل هذا في باب الهمزتين، لم يبين أنه يفعل ذلك في الوصل، بل أطلق فنص على الوصل هنا، ليُفهم أنه لا يفعل ذلك في الوقف على ما قبل: ﴿ءأمنتم﴾، لزوال المقتضى لقلب الهمزة واوا، وهو الضمة، ولم يقنع بقوله ثَمَّ: موصلا، فإن استعمال موصلا بمعنى واصلٍ غريب، على ما نبهنا عليه هناك. الفائدة الأخرى: النصوصية على الكلمة، فإنه لمّا ذكر الحكم هناك كان كلامه في (أامنتم) بزيادة ألفٍ بعد الهمزتين وفتح الميم، وهذه الكلمة لفظها غير ذلك، فإن بعد الهمزتين فيها ميما مكسورة.

«فَسُحْقًا سُكُونًا ضُمَّ مَعْ غَيْبِ يَعْلَمُو
نَ مَنْ رُضْ مَعِي بالْيَا وَأَهْلَكَنِي انْجَلَا»

يعني أن الكسائي وحده ضم حاء ﴿فَسُحُقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1].
وقرأ: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ﴾[2] بالياء على الغيبة، وإنما قال: (من) احترازا من الذى قبله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[3]، فإنه بالخطاب بلا خلاف، وقرأ غير الكسائى بإسكان حاء ﴿فَسُحْقًا﴾ وخطاب ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾، ووجه القراءتين فى الموضعين ظاهر. وسكونا فى البيت بدل من فسحقا بدل اشتمالٍ، أى ضم فسحقا سكونَه، ويجوز أن يكون سكونا مفعولَ ضمَّ، وقوله: فسحقا مبتدأ، أو مفعول فعل مضمر، فهو من باب

(١) سورة الملك آية: ١١.
(٢) سورة الملك آية: ٢٩.
(٣) سورة الملك آية: ١٧.

زيدا اضرب رأسه يجوز فيه الرفع والنصب، والنصب أقوى فى العربية، والعائد محذوف على التقديرين، أى سكونا فيه أو سكونه، وقوله: رض فعل أمرٍ من راض الأمرَ رياضة، أى رهن نفسك فى قبول دقائق العلم واستخراج المعانى. ثم ذكر ما فى سورة الملك من ياءات الإضافة فقال: معى انجلا باليا، وكذا أهلكنى يريد ﴿مَعِى أَوْ رَحِمَنَا﴾[1] سكنها حمزة والكسائى وأبو بكر، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾[2] سكنها حمزة وحده، وفيها زائدتان: ﴿نَذِير﴾[3] و: ﴿نَكِيرِ﴾[4] أثبتهما معا فى الوصل ورش وحده، ولم يبق من ياءات الزوائد سوى أربع فى سورة الفجر سيأتى بيانها فى موضعها، وقد نظمت الجميع فى بيت هنا فقلت:

نذيرى نكيرى الملك فى الفجر أكرمنْ
أهـاننى بالـوادى ويسرى تكمَّـلا

أضـاف الكلمتـين إلى الملك، أى حرفا هذه السورة، واكتفى بذكر الملك بعد نكيرى عن ذكره بعد نذيرى، فهو كقوله:

بَيْنَ ذِرَاعَـىْ وَجَـبْـهَـةِ الأَسَـدِ

وهمـا مبتدأ والخبر محذوف، أى زائدان، ثم قال: فى الفجر أى وفى الفجر زوائد هى كيتَ وكَيْتَ، ويجوز أن يكون الملكُ مرفوعا على أنه خبر المبتدأ على حذف مضافٍ أى زائدا الملك.

---

(١)، (٢) سورة الملك آية: ٢٨.
(٣) سورة الملك آية: ١٧.
(٤) سورة الملك آية: ١٨.

« ومن سـورة نٓ إلى سـورة القيامة »

كان الأولى أن يقول إلى سورة المزمل، ثم يقول: سورة المزمل، ثم يقول: سورة المدثر، إذ لا اتصال فى نظمه بينها.

«وَضَمُّهُمْ فِي يَزْلِقُونَكَ خَالِدٌ
وَمَنْ قَبْلَهُ فَاكْسِرْ وَحَرِّكْ رِوًى حَلاَ»

أى ضمهم فى ياء: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾[1] خالد، أى مقيم، ونافع وحده فتح الياء، فقال: أزلقه إذا أزال قدمه، ويقال: زلقه أيضا فزلق هو، والمعنى أنهم لعدواتهم له ينظرون إليه نظرا يكادُ يُهلِكهُ. وأما: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾[2] بفتح القاف وسكون الباء فمعناه الطغاة الذين قبله، ومعناه بكسر القاف وفتح الباء والذين معه من أشياعه وأتباعه. وقوله: ومن قبله مفعول فاكسر، والفاء زائدة، ورِوًى حال منه أو من الفاعل، أى ذا رِوًى حلوٍ، أى اكسر من قبله وحركه مُرْوِيا له بالحركات التي يستحقها، وبالاحتجاج له بما يوافقه.

«وَيَخْفَى شِفَاءٌ مَالِيَهْ مَاهِيهْ فَصِلْ
وَسُلْطَانِيهْ مِن دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلاَ»

يعنى: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[3] تذكير تخفى وتأنيثه ظاهران.

---

(١) سورة نٓ آية: ٥١.

(٢) سورة الحاقة آيـة: ٩. قرأ الكسائى وأبو عمرو المشار إليهما بالراء والحاء فى قوله: روى حلا، بكسر القاف وتحريك الباء بالفتح، فتكون قراءة الباقين بفتح القاف وسكون الباء.

(٣) سورة الحاقة آيـة: ١٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفاء، بياء التذكير كلفظه به، فتكون قراءة الباقين بتاء التأنيث.

وحذف حمزةُ هاءَ السكت من قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ. هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ خُذُوهُ﴾[1] إذا وصل الكلام بعضه ببعض، وكذلك: ﴿مَاهِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[2] فى سورة القارعة، وهذا نظير ما فعل هو والكسائى فى: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾[3] و: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾[4] وأثبتها الباقون لثباتها فى خط المصحف الكريم، فهو وصلٌ بنية الوقف، وكلهم أثبتها وقفا. وفى سورة الحاقة أربعة أخر: ﴿كِتَـٰبِيَهْ﴾ مرتين[5] ﴿حِسَابِيَهْ﴾ مرتين[6]، أثبت حمزة هاأهن كالجماعة جمعا بين الأمرين، ويعقوب الحضرمى حذف الجميع وصلا، وحذف الكسائى فى ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ و: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ لخفاء هاء السكت فيهما، لأنهما فعلا جزم، وقد قيل إنهما ليسا للسكت، وترك الحذف هنا لوضوح الأمر.

«وَيَذَّكَّرُونَ يُؤْمِنُونَ مَقَالُهُ
بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ وَيَعْرُجُ رُتِّلَا»

يعنى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[7] ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[8] الغيب فيهما لمن رمز له، والخطاب للباقين. و: ﴿تَعْرُجُ

---

(١) سورة الحاقة آية: ٢٨، ٢٩.
(٢) سورة القارعة آية: ١٠، ١١.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٩.
(٤) سورة الأنعام آية: ٩٠.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥.
(٦) سورة الحاقة آية: ٢٠، ٢٦.
(٧) سورة الحاقة آية: ٤١.
(٨) سورة الحاقة آيـة: ٤٢. قرأ هشام وابن كثير وابن ذكوان بخلف عنه المشار إليهم بالميم واللام والدال فى قولـه: مقـاله. بخلف له داع، بياء الغيب فى الفعلين **: يؤمنون ويذكرون :** كما لفظ بهما، فتعين للباقين القراءة بتاء الخطاب، كالوجه الآخر لابن ذكوان، ومر في سورة الأنعام أن حفصا وحمزة والكسائى يخففون الذال من لفظ: ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ حيث أتى، وبناء على هذا أقول: قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة بتاء الخطاب فى الفعلين مع تشديد الذال فى لفظ: **(تذكرون)** وقرأ ابن كثير وهشام بياء الغيب فى الفعلين مع تشديد الذال فى: **(يـذكـرون)** وقـرأ حفص وحمزة والكسائى بتاء الخطاب فى الفعلين مع تخفيف الذال فى: **(تذكرون)** وابن ذكوان بالخطاب والغيبة فى الفعلين وكلاهما مع تشديد الذال فى: **(تذكرون)**.

ٱلْـمَلَـٰٓئِكَةُ﴾(١) بالتذكير للكسائى ، والباقون بالتأنيث ، ووجه القراءتين فى الحرفين ظاهر، وقد سبق لهن نظائر. والله أعلم .

«وَسَـالَ بِهَمْـزٍ غُصْـنُ دَانٍ وَغَـيْرُهُـمْ
مِنَ الْهَـمْـزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اوْيَاءٍ ٱبْـدَلَا»

أى غصن ثمر دان، يعنى همزُ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾(٢) جعله لظهور أمره ، كغصن الثمر الدانى من يد من يجنيه ، ونافع وابن عامر قرءا بالألف من غير همز، وتلك الألف تحتمل ثلاثة أوجه، أحدها : أن يكون بدلا من الهمز، وهو الظاهر، وهو من البدل السماعى ، قال حسّانُ :

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُـولَ اللَّهِ فَاحِشَـةً
ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَـتْ وَلَمْ تُصِـبِ

فيكون بمعنى قراءة الهمز.

الوجه الثانى : أن تكون الألف منقلبةً عن واوٍ، فيكون من سال يسال ، وأصله سَولَ كخوف ، قال أبو زيد : سمعت من يقول : هما يتساولان ، وقال المبرد : يقال : سِلْتُ أَسَالُ، مثل خِفْتُ أخاف ، وهما يتساولان ، وقال الزجاج : يقال : سَأَلْت أَسْأَل ، وسِلْتَ أَسَالُ ، والرجلانِ يتساولان ويتساءلان بمعنى واحد، الوجه الثالث : أن يكون الألف منقلبة عن ياء من سال يسيل ، أى سال عليهم وادٍ يهلكهم ، روى ذلك عن ابن عباس ، فهو من باب باع يبيع ، فتقدير البيت : سال همزُ ألفِها غصنُ دانٍ ، وغيرهم أبدل

---

(١) سورة المعارج آية : ٤ .

(٢) سورة المعارج آيــة : ١ . قرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير المشار إليهم بالغين والدال فى قوله : غصن دان ، بهمزة محققة مفتوحة ، وبين الشارح قراءة الباقين .

هذه الألف من الهمز الذى قرأ به غصن دان، أو أبدلها من واو أو من ياء، وقد تبين كل ذلك.

«وَنَــزَّاعَــةً فَارْفَــعْ سِوَى حَفْصِهِـمْ وَقُــلْ
شَهَــادَاتِهِــمْ بِالْجَـمْـعِ حَفْصٌ تَقَــبَّــلاَ»

ذكر الزجاج فى توجيه كل قراءة من الرفع والنصب ثلاثة أوجه، أما الرفع فعلى أن: ﴿نَزَّاعَةً﴾[1] خبر لأن بعد خبر، أو هى خبر لظى، والضمير فى أنها ضمير القصة، أو خبر مبتدأ محذوف أى هى نزاعة، وأما النصب فعلى الاختصاص، أو على تقدير تتلظى نزاعة، أو على الحال المؤكِّدة، قال: يكون نزاعة منصوبا مؤكِّدًا لأمر النار، وجوز الزمخشرى أن تكون نزاعة بالرفع صفةَ لظى، إن أريد به اللهب، ولم يكن علما على النار، إلا أن هذا القول باطل، بدليل أنه لم يصرَف. وأما: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَاتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾[2] فالإفراد والجمع كما سبق فى نظائره، والإفراد أنسب لقوله تعالى بعده: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[3] وهو مجمع عليه.

«إِلَى نُصُــبٍ فَاضْــمُــمْ وَحَــرِّكْ بِهِ عُلاَ
كِرَامٍ وَقُــلْ وُدًّا بِهِ الــضَّــمُّ أُعْــمِــلاَ»

(١) سورة المعارج آية: ١٦. قرأ القراء السبعة إلا حفصا برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

(٢) سورة المعارج آية: ٣٣. قرأ حفص بألف بعد الدال على الجمع، فتكون قراءة الباقين بحذف الألف على التوحيد.

(٣) سورة المعارج آية: ٣٤.

أى اضمم النون وحرك بالضم الصاد[1]، وهو اسم مفرد وجمعه أنصاب، وكذلك النصب بفتح النون وسكون الصاد، وهو قراءة الباقين، وهو ما نصب ليعبد من دون الله تعالى، وقيل: نُصُب جمع نَصْبَ، مثل سقُفُ فى جمع سَقْف، وقيل: هو جمع نصاب، وقيل: النَّصْبُ العَلَمُ، وقيل: الغاية، وقيل: شبكة الصائد، وقال أبو على: يمكن أن يكون النَّصْبُ والنُّصُب لغتين، كالضَّعْف والضُّعْف، ويكون الثقيل كشُغْل وشُغُل، وطُنْب وطُنُب. و: ﴿وَدًّا﴾[2] اسم الصنم بفتح الواو وضمها لغتان، وأختار أبو عبيد الفتح وقال: كانوا يَتَسَمَّوْن بعبد وَدٍّ، وأما الوُدُّ فالغالب عليه المودَّةُ. والله أعلم.

«دُعَائِى وَإِنِّى ثُمَّ بَيْتِى مُضَافُهَا
مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ كَمْ شَرَفًا عَلاَ»

يريد: ﴿دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[3] أسكنها الكوفيون، ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾[4] فتحها الحرميان وأبو عمرو، و: ﴿بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[5] فتحها حفص وهشام.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ المعارج آية: ٤٣. أي اضمم النون وحرك الصاد بالضم لحفص وابن عامر المشار إليهما بالعين والكاف فى قوله: علا كرام، وبين الشارح قراءة الباقين.

(٢) سورة نوح آية: ٢٣. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أعملا، بضم الواو، فتعين للباقين القراءة بفتحها.

(٣) سورة نوح آية: ٦.

(٤) سورة نوح آية: ٩.

(٥) سورة نوح آية: ٢٨.

ثم شرع فى سـورة الجـن فقال: افتح إن مع الواو يعنى مهما جاء «وَإِنَّ»، فالخلاف فى فتحها وكسرها، احترز بذلك عن (أَنَّ) تأتى مع الفاء نحو: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾(1) فهو متفق على كسره، وعن (أَنَّ) المجردة عن الواو نحو: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾(2) فهو متفق على فتحه، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾(3) متفق على كسره، فإن كانت مع الواو وليست مشددة فمتفق أيضا على فتحها نحو: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾(4) فضابط مواضع الخلاف أن تكون (أَنَّ) مشددة بعد واو، وذلك فى اثنى عشر حرفا متوالية أوائل الآى جميعها لا تخرج عن (أَنَّـهُۥ) (أَنَّـا) (إِنَّهُم) وهى: ﴿وَأَنَّـهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ ﴿وَأَنَّـا لَـمَسْنَـا ٱلسَّـمَآءَ﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ ﴿وَأَنَّـا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ﴾ ﴿وَأَنَّا لَـمَّا سَمِعْنَا ٱلْـهُدَىٰٓ﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْـمُسْلِمُونَ﴾(5). وأما: ﴿وَأَنَّ ٱلْـمَسَـٰجِدَ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ لَـمَّا قَامَ﴾ فسيأتى ذكرهما. فهذه الاثنا عشر فتحها ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص، وهم نصف القراء وكسرها الباقون. ومضى معنى قوله: كم شرفا علا، فى أول الأعـراف، فوجـه الكسر العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ فالكل فى حيز القول، أى ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ وقالوا ﴿إِنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾ ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّآ﴾ إلى آخر ذلك، وقيل: إن قوله ﴿وَإِنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّواْ﴾ آيتان معترضتان من كلام الله تعالى فى أثناء الكلام

(1) سورة الجن آية: ٢٣.
(2) سورة الجن آية: ١.
(3) سورة الجن آية: ١.
(4) سورة الجن آية: ١٦.
(5) من آيـة: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

المحكى عن الجن، وقيل: بل هما أيضا من كلامهم يقوله بعضهم لبعض، وأما الفتح فقيل: عُطِفَ على أنه استمع فيلزم من ذلك أن يكون الجميع داخلا فى حيز أوحى، أى أوحى إلَىَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ فهذا وإن استقام معناه فى هذا فلا يستقيم فى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ إذ قياسُه سفيههم ولمسوا وكانوا، وقال الزجاج: ذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء، المعنى عنده فآمنا به وَبِأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا. وكذلك ما بعدها، قال: وهذا رديء فى القياس، لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخافض، قال مكى: وهو فى أَنَّ أجود منه مع غيرها، لكثرة حذف حرف الجر مع أنَّ، ثم قال الزجاج: لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به، لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه، فيكون المعنى وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، قال الفراء: فتحت أن لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض، فلا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح، فإنه يحسن فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمان، فوجب فتح أنَّ نحو صدقنا وأُلهمنا وشهدنا كما قالت العرب:

وزججن الحواجب والعيونا[1]

فنصب العيونا لاتباعها الحواجب وهى لا تزجج إنما تُكَحَّل فأُضمر لها الكحل. والله أعلم.

---

(١) هذا من قصيدة للراعى، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن ابن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. يكنى أبا جندل، ولقب الرَّاعى لكثرة وصفه الإبل شاعر مشهور، وفد على عبد الملك بن مروان، وذكره الجمحى فى الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، شواهد المغنى للسيوطى جـ٢ ص ٧٧٥.

«وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتْحُهُ
وَفِى أَنَّهُ لَمَّا بِكَسْرٍ صُوَى الْعُلَا»

فتحه بدل من: أن المساجد، نحو أعجبنى زيد حسنُه، وعن كل القراء فتح ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[1] لأنه معطوف على: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ وكذا ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ وقيل: تقديره: ولأن المساجد لله فلا تدعوا كما سبق فى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾[2] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[3] ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[4] وإنما نص الناظم على هذا المجمع عليه، لئلا يُظَنَّ أن فيه خلافا، لأنه يشمله قوله: (مع الواو فافتح إنَّ).

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[5] فلم يكسره إلا أبو بكر ونافع على الاستئناف، والباقون فتحوا عطفا على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، وهذا مما يقوى فتح: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ وقيل: إن فتح: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ وكسره على ما سبق فى الاثنى عشر، وأنه من تمام كلام الجن المحكى ويُشكل عليه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ﴾[6] لأن قياسه كدنا نكون، إلا أن يقال أخبر بعضهم عن فعل بعض. وقوله: صوى العلا مبتدأ تقدم عليه خبره، أى وصوى العلا فى أنه لما أتى فى هذا اللفظ المكسور، والصوى بالصاد المهملة المضمومة، وفتح الواو: الرُّبَى ونحوها، وهى أيضا أعلامٌ من حجارة منصوبة فى الفيافى المجهولة يستدل بها على الطريق، الواحدة صُوَّةٌ، مثل قُوَّةٍ وقوى أى أعلام العلا فى هذا. قال الشيخ: وفى قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى، ودلالةٌ كدلالتها، لظهور المعنى فيها. والله أعلم.

---

(١) سورة الجن آية: ١٨.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٣) سورة مريم آية: ٣٦.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٥٣.
(٥)، (٦) سورة الجن آية: ١٩.

وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قال: نبَّه بهذا على أن الكسر فصيحٌ بالغٌ، لقوة دلالته على الاستئناف، قال: وانظر فصاحة القراء واهتمامهم فى نقلهم، حين أجمعوا على فتح ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ ليبينوا أنه غير معطوف، وأنَّ معناه: واعلموا ونحوُه من الإضمار لما دل عليه ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾، فيكون ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ معطوفا عليه، قال: ويكاد الفتح والكسر يتقابلان فى الحسن.

«وَنَسْلُكْهُ يَا كُوفٍ وَفِى قَالَ إِنَّمَا
هُنَا قُلْ فَشَا نَصًّا وَطَابَ تَقَبُّلَا»

الياء والنون فى: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا﴾[1] ظاهران. و: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى﴾[2] يعني عبدالله قراءةُ حمزة وعاصم ﴿قُلْ﴾ على الأمر مثل الذى بعده ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ﴾[3]. وقوله: نصا وتقبلا، منصوبان على التمييز. والله أعلم.

«وَقُلْ لِبَدًا فِى كَسْرِهِ الضَّمُّ لَازِمٌ
بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّى مُضَافٌ تَجَمَّلَا»

لم يذكر فى التيسير عن هشام سوى الضم، وقال فى غيره: وروى عنه كسرها وبالضم آخذ[4]. قال الفراء: المعنى فيهما واحدٌ، لِبْدَةٌ. وَلُبْدَةٌ، أى

---

(١) سورة الجن آية: ١٧. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوف، بالياء، فتكون قراءة الباقين بالنون.

(٢) سورة الجن آية: ٢٠.

(٣) سورة الجن آية: ٢١. وقرأ الباقون بصيغة الماضى وقد لفظ الناظم بالقراءتين معا.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ الجن آية: ١٩. قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان عن هشام، قرأت بهما من طرق المغاربة والمشارقة وكلاهما فى الشاطبية. وبالكسر قرأ الباقون انظر النشر ج ٢ ص ٣٩٢.

كادوا يركبون النبى ﷺ رغبة فى القرآن وشهوة له، يعنى الجن وقال الزجاج: المعنى أن النبى ﷺ لمّا صلَّى الصبح ببطن نخلة، كاد الجنُّ لمّا سمعوا القرآن العزيز وتعجَّبوا منه أن يسقُطُوا على النبى ﷺ. وقيل: كادوا يعنى به جميع المِلَل التى تظاهرت على النبى ﷺ، قال: ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا، وكلّ شىء ألصقته بشىء إلصاقا شديدا فقد لَبَّدته، ومن هذا اشتقاقُ هذه اللّبُود التى تُفْرَشُ، ثم ذكر أن كسر اللام وضمَّها فى معنى واحدٍ، وكذا قال الزمخشرى: وقال: هو ما يُلَبَّد بعضهُ على بعض، ومنه لِبْدَةُ الأسد، وحكى أبو على عن أبى عبيد لبدا بالكسر، أى جماعات واحدها لِبْدَةٌ.

قال قتادة: تلبد الجن والإنس على هذا الأمر ليطفؤه، فأبى الله إلا أن ينصره ويُمضيه ويُظهره على من ناوأه، قال: واللبد بالضم الكثير، من قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾(١)، وكأنه قيل لُبَدٌ لركوب بعضه بعضا، ولُصوقِ بعضِه ببعض لكثرته، فكأنه أراد كادوا يَلْصَقُونَ به من شدة دُنُوِّهم للاستماع مع كثرتهم، فيكون على هذا قريب المعنى من قوله تعالى: ﴿لِبَدًا﴾، إلا أن لبدا أعرف بهذا المعنى وأكثر. ثم قال: ويا ربى أى وياء ربى، فقصره أى هذه ياء الإضافة فى سورة الجن، يريد: ﴿رَبِّىٓ أَمَدًا﴾(٢) فتحها الحرميان وأبو عمرو.

«وَوَطْـأً وِطَـاءً فَاكْسِرُوهُ كَمَا حَكَـوْا
وَرَبُّ بِخَـفْضِ الـرَّفْـعِ صُحْبَتُـهُ كَلاَ»

(١) سورة البلد آية: ٦.
(٢) سورة الجن آية: ٢٥.

لم تكن له حاجة إلى قوله: فاكسروه، فإنه قد لفظ بالقراءتين[1]، فهو مثل خشعا خاشعا، وقل قال، وما أشبه ذلك مما الرمز فيه للفظ الثانى، ولكنه قال: فاكسروه، زيادة فى البيان، مثل ما ذكرناه فى قوله: تمارونه تمرونه وافتحوا، ولو قال هنا واكسروه بالواو كان أولى من الفاء، كما قال ثَمَّ: وافتحوا، وسببه أن الفاء تشعر بأن هذا موضع الخلاف، وليس ذلك كله، بل هو جزء منه، فإن لفظ وطاء يشتمل على كسر الواو وفتح الطاء والمد بعدها، وإذا قاله بالواو بعد الإشعار بذلك وصار من باب التخصيص بعد التعميم للاهتمام بالمخصص نحو: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[2] ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[3] بيانه: أن لفظ وطاء يغنى عن قيوده، لأنه كالمصرح بالقيود الثلاثة، فإذا نص بعد ذلك على قيد منها كان من ذلك الباب، ولو قال موضع فاكسروه: فاقرءوه، لكان رمزا لحمزة، فعدل إلى لفظ يُفْهَم منه قيدٌ من قيود القراءة، وكان له أن يقول: (ووطْأً كضَرْب قل وِطاءً كما حكوا) كقوله: (إذا قل إذ) ويحصل له تقييد الأولى، ومعنى القراءة بالكسر والمد أن عمل ناشئة الليل أشد مواطأة، أى موافقة، لأنه يواطىء فيها السمعُ القلبَ للفراغ من الإشغال، بخلاف أوقات النهار، وقراءة وطأً بفتح الواو وسكون الطاء والقصر بمعنى الثقل، أى هى أشق على الإنسان من القيام بالنهار.

وفى الحديث: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرٍ»[4]. وهو: ﴿أَقْوَمُ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ المزمل آية: ٦. قرأ ابن عامر وأبو عمرو المشار إليهما بالكاف والحاء فى قوله: كما حكوا، بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها فى قراءة الباقين بفتح الواو وإسكان الطاء من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

(٢) سورة البقرة آية: ٩٨. (٣) سورة الرحمن آية: ٦٨.

(٤) أخرجه البخارى ـ كتاب الأذان ٣/٢٩٠، ٦/١٠٥، ٤١٨ وأخرجه مسلم فى المساجد.

قِيلًا﴾ أى أشد استقامة وصوابا لفراغ البال، والمعنى أشد ثبات قدمٍ فى العبادة، من قولهم: وطىءَ على الأرض وطئًا، والناشئة القيام بعد النوم، فهو مصدر بمعنى النَّشْأَة، وقيل: هى الجماعة الناشئة، أى القائمون بالليل، لأنها تنشأ من مضجعها للعبادة، أى تنهض وترتفع وقيل هى ساعات الليل.

والكلام فى خفض ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾[1] ورفعه كما سبق فى سورة الدخان، الخفض على البدل من: ﴿رَبِّكَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾، والرفع على أنه خبر، أى هو ربُّ المشرق. و: كَلَا بمعنى حِفظ وحرس، وأفرده على لفظ صحبة، وسبق مثله. والله أعلم.

«وَثَا ثُلْثِهْ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ ظُبًى
وَثُلْثَىْ سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمَّلَا»

يجوز[2] وثا ثلثه بإسكان اللام وصلة الهاء، ويجوز وثا ثُلُثه بضم اللام وسكون الهاء، وكلاهما لضرورة الوزن، وفى كل واحد منهما إخلال بلفظ الكلمة، فى القرآن العزيز، من جهة إسكان اللام فى الأول، وإسكان الهاء فى الثانى، إلا أن الوجه الثانى أقرب، فإنه لفظ الوقف على هذه الكلمة، فهو وصل بنية الوقف.

وأما إسكان اللام من ثلثه فلم ينقل فى هذه القراءات المشهورة، وقد

---

(١) سورة المزمل آية: ٩. قرأ حمزة والكسائى وشعبة وابن عامر المشار إليهم بصحبة والكاف فى قوله: صحبته كلا، بخفض رفع الباء، فتكون قراءة الباقين برفعها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ المزمل آية: ٢٠. قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم بالظاء فى قوله: «ظبىً» بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين، فتكون قراءة الباقين بخفضها وكسر الهاءين.

حكاه أبو عبيد ثم الأهوازى بعده عن ابن كثير[1]، ووجهه ظاهر، كما قرأ هشام بإسكان اللام: ﴿مِن ثُلْثَى ٱلَّيْلِ﴾ للتخفيف، فكلاهما سواء، فلو كانت هذه القراءة مما ذكر فى هذه القصيدة لكان الاختيار، وثا ثلْثه بإسكان اللام، وقَصرَ لفظَ ثا ضرورة، وكذا لفظ فا نصفه، وظبى جمع ظُبَةُ السيف وهى حده، أى ذا ظَبىً أى صاحب حجج تحميه من الطعن والاختيار عليه، فإن أبا عبيد قال: قراءتنا التى نختار الخفض، لقوله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ فكيف يقدرون على أن يعرفوا نصفه وثلثه وهم لا يُحصونه، ووجه النصب فى نصفه وثلثه العطف على محل أدنى، أى تقوم أقل من الثلثين، وتقوم نصفه، وتقوم ثلثه، والخفض عطف على ثُلُثَى ٱلَّيلِ، أى وأقل من نصفه ومن ثلثه، ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال، لتكرار الليالى واختلافها، فمرة يقوم نصف الليل محررًا، ومرة أقل منه، وكذلك الثلث، وتارةً أقل من الثلثين، أى إنَّ ربك يعلم إنكم تأتون بالواجب مرة وبدونه أخرى، لكن الثلثين ما تكملونه لطلوله، فيقع منكم الغلطُ فيه، وجعل الفراء والزجاج قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ على قراءة النصب تفسيرًا للأدنى المذكور، وهو مُشْكِلٌ من جهة أن واو العطف تمنع من ذلك، وكان النبى ﷺ وأصحابه مُخَيَّرين بين هذه التقديرات الثلاثة فى قيام الليل على اختلاف مراتبها فى الأجر، وأقرب شبه لهذا الحكم التخيير بين خصال كفارة اليمين على تفاوت مراتبها، والتخيير بين نَفْرَى الحجيج، وقيل: إنما وقع التخيير بين هذه الثلاثة باعتبار تفاوت الأزمان، فالنصف عند الاعتدال وما قاربه، وقيام الثلثين أو الأدنى من ثلثى الليل عند

---

(١) لا يعول على ماحكاه أبو عبيد والأهوازى عن ابن كثير، حيث لا قياس فى القراءة، ولا تقاس كما قال الشارح على قراءة هشام.

الطول، وقيام الثلث عند قصر الليل، والدليل على التخيير قوله تعالى فى أول السورة: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ﴾ . وللعلماء فى إعراب نصفه قولان مشكلان، أحدهما: أنه بدل من الليل، ويلزم منه التكرير، فإن قوله: قم نصف الليل إلا قليلا هو الثلث، فأى حاجة إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾، وإن كان البدل بعد الاستثناء، كأنه قال: قم أكثر الليل نصفه، أى نصف أكثر الليل، أو انقص منه، كان ذلك ردًّا إلى تصنيف مجهول، فقوله: قم ثلث الليل كان أخصر وأولى.

الوجه الثانى: أنَّ نصفه بدل من قليلا، وهو مشكل من جهة استثناءِ النصفِ، وتسميته قليلا، فكيف يكون نصفُ الشىء قليلا بالنسبةِ إلى الباقى وهما متساويان، فإن كان الباقى كثيرا، فالآخر مثله، وإن كان المستثنى قليلا فالآخر مثله، فلا يستقيم فى إعراب نصفَه إلا أن يكون مفعول فعل مضمر دلَّ عليه ما تقدم، أى قم نصفه أو انقص أو زد، ويكون فى فائدة الآية التى قبلها وجهان، أحدهما: أنه إرشاد إلى المرتبة العليا، وهو قيام أكثر الليل، ثم خير بينه وبين ما دونه تخفيفا، لأنه تكليف فى ابتداء أمر لم يعتادوه.

ومنه ما جاء فى صفة عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، لما سمع قول النبى ﷺ فى حقه: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ»[1].

قال نافع: فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا، وهذا موافقٌ لَمَا دلَّت عليه آية أخرى فى سورة (والذاريات) فى صفة المؤمنين:

---

(١) هذا جزء من حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما جاء فى عدة مواضع فى البخارى منها ٩/ ٤٠، ٤١ كتاب التعبير وهو فى مسلم ٤/ ١٩٢٧، ١٩٢٨ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه ٢/ ١٢٩١.

﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[1] وذلك أن الموفقين إذا أخذوا أنفسهم بقيام الليل واعتادوه صار أشهى إليهم من راحة النوم، لولا حظُّ الطباع البشرية من ذلك القدر القليل. الوجه الثانى: أن يكون المراد من الليل جنسَ الليالى، لا كلَّ ليلةٍ بانفرادها، على الصفة التى بيَّنَتْهَا له الآية الأخرى، وهذا كما يُوصَى بعضُ المسافرين لخوف الحر، فيقال: سر الليل، ثم يُبَيَّنُ له فيقال: ارحل من نصف الليل أو ثلثه أو أوله، ويكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء لِلَيالِى الا عذار من مرض أو غلبة نوم أو نحو ذلك. والله أعلم.

ثم انتقل إلى سورة المدثر فقال:

«وَوَالـرِّجْـزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلِ آذْ
وَأَدْبَـرَ فَأَهْمِـزْهُ وَسَـكِّـنْ عَنِ آجْـتِـلَا»

يعنى ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[2] وفسر المضموم بالأوثان، والمكسور بالعذاب، وقال الفراء: نرى أنهما لغتان، وأن المعنى فيهما واحد، وقال أبو عبيد: الكسر أفشى اللغتين وأكثرهما، وقال الزجاج: معناهما واحد، وتأويلهما: اهجر عبادة الأوثان، والرجز فى اللغة العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾[3] فالمعنى ما يؤدِّى إلى عذاب الله فاهجر، قال أبو على: المعنى وذا العذاب فاهجر.

وقوله: إذا قل إذ، يعنى اجعل موضعَ (إذا) بالألف (إذْ) بغير ألف، واهمز (أَدْبَرَ) وسكن الدال لحفص ونافع وحمزة، ورمزه فى البيت الآتى يعنى:

---

(١) سورة الذاريات آية: ١٧.
(٢) سورة المدثر آيــة: ٥. ضم حفص كسر الراء، فتكون قراءة غيره بكسرها.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٤.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[1] كتب فى المصحف الكريم بألف واحدة بين الذال والدال فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من (أَدْبَر)، وجعلوا إذ ظرفا لما مضى، وجعل باقى القراء الألف من تمام كلمة (إذ) وهى ظرف لما يستقبل، وقرءوا (دَبَر) بفتح الدال على وزن دفع، قال الفراء: هما لغتان، يقال: أدبر النهار ودبر، ودبر الصيف وأدبر، وكذلك قَبَل وأقْبَلَ، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف، قال: وإنهما عندى فى المعنى لَوَاحِدٌ، لا أُبْعِدُ أن يأتى فى الرجال ما يأتى فى الأزمنة، وقال الزجاج: كلاهما جيد فى العربية، يقال: دبر الليل وأدبر، وفى كتاب أبى على عن يونس: دبر: انقضى، وأدبر تولى، وقالوا: كأمس الدابر، وكأمس المدبر، قال: والوجهان حسنان.

وقال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقول: هى لغة قريش قد دبر الليل، حدثنا حجاج عن هارون، أخبرنى حنظلةُ السَّدُوسى عن شهر بن حَوْشَب، عن ابن عباس أنه قرأها: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَآ أَدْبَرَ﴾[2] بجعل الألف مع إذا، قال حنظلة: وسألت الحسن عنها، فقال: (إذا أدبر)، فقلت: يا أبا سعيد إنما هى ألف واحدة، فقال: فهى إذًا ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾.

قال أبو عبيد: جعل الألف مع أدبر، وبالقراءة الأولى نأخذ (إذا) بالألف، دبر بغير ألف، لكثرة قراءها ولأنها أشد موافقة للحرف الذى يليه، ألا تراه قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾[3] فكيف يكون فى أحدهما إذا وفى الآخر إذ؟ قال: وفى حرف عبدالله وأُبَىٍّ رضى الله عنهما حجة لمن جعلها إذا، ولمن جعلها أدبر جميعا، حدثنا حجاج عن هارون قال: فى حرف أُبىّ

---

(١) سورة المدثر آية: ٣٣.

(٢) سورة المدثر آية: ٣٣.

(٣) سورة المدثر آية: ٣٤.

وابن مسعود رضى الله عنهما ﴿إِذَآ أَدۡبَرَ﴾ قال أبو عبيد بألفين، قلت: هذه القراءة هى الموافقة لقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ موافقة تامة بلفظ (إذا)، والإتيان بالفعل بعدها على وزن أفعل، وأما كل واحدة من القراءتين المشهورتين فموافقة له من وجه دون وجه، والموافقة بلفظ إذا أولى من الموافقة بلفظ أفعل، فإن أفعل وفعل قد ثبت أنهما لغتان لمعنى واحد، فكانا سواء، وأمَّا إذ وإذا فمتغايران، ولا يُعرفُ بعد القَسَم فى القرآن العزيز إلا مجىء إذا دون إذ، نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[1] وإذا وإذ فى كل ذلك لمجرد الزمان مع قطع النظر عن مضى واستقبال، فهو مثل: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأَزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2] ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ، إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾[3] وقد حكى الأهوازى عن عاصم وأبى عمرو رواية ﴿إِذَآ أَدۡبَرَ﴾ بألفين[4] والله أعلم.

وقول الناظم: قل اذ بكسر اللام على إلقاء حركة همزة إذ عليها، بخلاف كسرة النون فى قوله: عن اجتلا، فإنها كسرت لأجل الساكن بعدها، والمعنى عن اجتلاء، أى عن كشف وظهور من توجيهه، وهو ممدود فلما وقف عليه سكنت الهمزة فأبدلت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما، وقد سبق ذكر ذلك فى شرح أول الخطبة، فى قوله: أجذم العلا، والفاء فى قوله: فاهمزه، زائدة. والله أعلم.

---

(١) سورة الليل آية: ١، ٢.

(٢) سورة غافر آية: ١٨.

(٣) سورة غافر آية: ٧٠، ٧١.

(٤) ماحكاه الأهوازى عن عاصم وأبى عمرو بألفين: ﴿إِذَا أَدبَرَ﴾ لم يقرأ به أحد ولم يرد من طريق مشهور.

«فَـبَــادِرْ وَفَــا مُسْــتَــنْــفِــرَهْ عَمَّ فَتْحُــهُ
وَمَــا يَذْكُــرُونَ الْــغَــيْبُ خُصَّ وَخُــلِّلَا»

فبـادر من تتمـة رمز القراءة السابقة، أى فبادر إليه. وقصر لفظ وفا ضرورة، و﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾[1] بكسر الفاء بمعنى النافرة، وبالفتح نفرَّها غيرُها، وقال أبو على: قال أبو الحسن: الكسر فى مستنفرة أولى، ألا ترى أنَّه قال: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، فهذا يدل على أنها هى التى استنفرت، ويقال: نفر واسـتنفـر، مثـل سَخِـر واستسخـر، وعَجِب واستعجب، ومن قال: ﴿مُّسْتَنفَرَةٌ﴾ فكأن القسورة استنفرها، أو الرامى، قال أبو عبيد: مستنفَرةٌ ومستنفِرةٌ مذعورة، قال: والقسورة الأسد، وقالوا: الرماة، قال ابن سَلَّام: سألت أبـا سوَّارٍ العنـبرى[2] وكـان أعـرابيا فصيحا قارئا للقرآن، فقلت: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ ماذا؟ قال: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفَرَةٌ﴾ طردها قسورةٌ، فقلت: إنـما هو: ﴿فَـرَّتْ مِن قَسْـوَرَةٍ﴾ فقـال: أفـرت؟ فقلت: نعم، قال: فمستنفِرة. والخلاف فى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾[3] بالياء والتاء ظاهر، وقد سبق فى أول آل عمـران معنى قوله: خُصَّ وخللا، يقال عم بدعوته وخللا، أى خص، فجمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظين. والله أعلم.

---

(١) سورة المدثر آيـة: ٥٠. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم، بفتح الفاء، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

(٢) أبو سِوَّار العنبرى: هو عبد الله بن قدامة بن عَنَزَة بفتح المهملة والنون والزاى أبو السِّوار العنبرى البصرى ثقة من الرابعة. تقريب التهذيب ج ١/ ٤٤١.

(٣) سورة المدثر آيـة: ٥٦. قرأ السبعة إلا نافعا المشار إليهم بالخاء فى قوله: خص، بياء الغيب، فتكون قراءة نافع بتاء الخطاب.

« من ســورة القيامــة إلى ســورة النبــأ »

لا تعلق لسورة القيامة بما بعدها فكان ينبغى إفرادها، ثم يقول: سورة هل أتى والمرسلات، لاتصالهما فى نظمه.

«وَرَا بَرَقَ افْـتَـحْ آمِـنًـا يَذَرُونَ مَعْ
يُحِبُّــونَ حَقٌّ كَفَّ يُمْـنَـى عُلاً عَلاَ»

يريد: ﴿فَـإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[1] أى شخص وتحـير، قال الأخفش: المكسورة فى كلام العرب أكثر والمفتوحة لغة، قال أبو عبيد: القراءة عندنا بالكسر، لأنها اللغـة السـائـرة المتعـالية. والغيبـة فى: ﴿تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ﴾[2] والخطاب فيهما ظاهران. ومعنى آمنا أى آمنا من البرق يوم القيامة، أو آمنا من المنازع فيه، وقوله: حق كف، لأن الحق أبدا يدفع الباطل، ولأن أول الجملة حرف الردع، وهو كلا ومعناه الزجر والكف. وأمّا ﴿يُمْنَىٰ﴾[3] فالضمير فيه للمنى إن قرىء بالياء على التذكير، وإن قرىء بالتأنيث فالضمير للنطفة، كما أنه فى سورة النجم كذلك، وهو: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾، ومعناه تصب وتراق فى الرحم. وعُلا بالضم مفعول عَلا مقدَّم عليه، أو هو خبر يمنى أى ذُو عُلا أى عال بالتذكير. والله أعلم.

---

(١) سورة القيامة آيــة: ٧. قرأ نافع المشار إليه بالهمز فى قوله: آمنا، بفتح الراء، فتكون قراءة الباقين بكسرها. ولا عبرة بقول أبى عبيد فى اختيار الكسر، فالقراءتان متواتران لا فرق بينهما.

(٢) سورة القيامة آيــة: ٢٠، ٢١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر المشار إليهم بحق كف بياء الغيب فى الفعلين، كما لفظ بهما، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب فيهما.

(٣) سورة القيامة آيــة: ٣٧. قرأ حفص المشار إليه بالعين فى قوله: علا علا، بالياء على التذكير كلفظه، فتكون قراءة غيره بالتاء على التأنيث.

«سَـــلاَسِـــلَ نَوِّنْ اذْ رَوَوْا صَرْفَـــهُ لَنَـــا
وَبِـــالْـقَصْرِ قِفْ مِنْ عَنْ هُدًى خُلْفُـهُـمْ فَلاَ»

﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾(١) على وزن دراهم، وهو ممنوع من الصرف على اللغة المشهورة، ولكنه كتب فى المصاحف بألف بعد اللام، كما كتب فى الأحزاب: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ فالمتابعة لخط المصحف الكريم اقتضت إثبات تلك الألفات فى الوصل، ولم يكن تنوينها لأجل أن كل كلمة منها فيها الألف واللام، فالتنوين لا يجتمع معها، وأما فى: ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾ فأمكن قبوله للتنوين على لغة من يصرف ذلك، قال أبو على: قال أبو الحسن: ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾ منونة فى الوصل والسكت على لغة من يَصْرِفُ نحو ذا من العرب، قال: وسمعنا من العرب من يصرف هذا، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء، لأنهم اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك، وقال مكى: حكى الكسائى أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعلَ منكَ، قال ابن القُشيرى: صرف ما لا ينصرف سهلٌ عند العرب، قال الكسائى: هو على لغة من يُجرى الأسماء كلها، إلا قولَهم هو أظرفُ منك، فإنهم لا يُجرونه، قلت: القرآن العزيز فيه من جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافةً وأبيح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة، فاختلفت القراءات فيه لذلك، فلما كُتبت المصاحف هجرت تلك القراءات كلها، إلا ما كان منها موافقا لخط المصحف الكريم، فإنه بقى كقراءة (إن هذان) كما سبق، ومثل هذا التنوين، فإن كتابة الألف فى آخر الاسم المنصوب تشعر بالتنوين، وقد بينا

---

(١) سورة الإنسان آية: ٤.

هذه القاعدة وقررناها فى كتاب الأحرف السبعة، الملقب بالمرشد الوجيز، وقد وجهت هذه اللغة بأنه أصل الكلام، وعلة الجمع ضعيفة فى اقتضاء منع الصرف بدليل صرف باقى أبنية الجموع، وكونه لا نظير له فى الآحاد غيرُ مقتضٍ لمنع الصرف، بدليل العَلَم المرتَجَل الذى لا نظير له فى أسماء الأجناس يُقاس عليه، لا يُمنع الصرفَ وفيه علتان العلمية وكونه لا نظير له، وهذا كان أولى بالمانعية لأن العلمية مانعة فى مواضع بشرطها، والجمع غير معروف منه منعُ الصرف إلا فى هذا الموضع المتنازَع فيه، فهذا الوجه من القياس مُقوٍّ لهذه اللغة المسموعة، ووجهٌ آخر قاله أبو على: أن هذه الجموع أشبهت الآحادَ، لأنهم قد قالوا: صواحبات يوسف عليه السلام، فلما جُمع جمعَ الآحادِ المنصرفة جعلوه فى حكمها فصرفوها، فهذا معنى قوله: إذ رووا صرفَه لنا.

وقال الزجاج: الأجود فى العربية أن لا يُصرف: ﴿سَلَٰسِلَا۟﴾ ولكن لمّا جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآى على لفظ واحد، قلت: ادعاء أن (سَلَٰسِلَا۟) رأس آية بعيدٌ، ولكن الممكن أن يقال المقروء به هو اللغة الفصيحة، وهو منعُ صرف هذا الوزنِ من الجموع، بدليل: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ وإنما عدل عن اللغة المشهورة فى سلاسل إرادة التناسُبِ لمّا ذكر معها من قوله تعالى: ﴿وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾.

فإن قلت: فكان ينبغى على هذا صرف: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ ليشاكلا لفظ ﴿بيع وصلوات﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾(١)، قلت: إنما فعل ذلك فى المنصوب خاصة لأن

(١) سورة الحج آية: ٤٠.

المناسبة تحصل فيه وقفا ووصلا، فإن المنون يوقف عليه بالألف، فكان الرسم بالألف دالًّا على الأمرين، أما غير المنصوب فإنه يوقف عليه بالسكون، منونا كان أو غير منون، فلا حاجة تدعوا إلى صرفه لأجل المناسبة وصلا، والمناسبة فى الوقف مهمة، بل هى العمدة فى ذلك، بدليل أن جماعة ممن لم ينون فى الوصل يثبت الألف في الوقف، ونظير هذا الموضع قراءة من قرأ فى سورة نوح: ﴿وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا﴾ بالتنوين[1] لأجل أن قبله: ﴿وُدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ وبعده: ﴿وَنَسْرًا﴾ وهذا تعليل الزمخشرى فى ذلك، فإنه قال: لعله قصد الازدواج فصرفها لمصادفته أخواتها منصرفات، كما قرىء ﴿وَضُحَـٰهَا﴾ بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج هذا قوله هنا، ويجىء مثل ذلك فى ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾ وهو وجه سائغ، فعدل عن ذلك لمّا وصل إليه وقال: فيه وجهان، أحدهما: أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق، ويُجرى الوصل مُجرى الوقف، والثانى: أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضَرِى برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف، قال الشيخ: هذا كلام صدر عن سوء الظن بالقراء، وعدِم معرفةٍ بطريقتهم فى اتباع النقل. قلت هذا جواب الوجه الثانى.

وأما الوجه الأول: فالتنوين الذى حمله عليه يسمى بتنوين الترنم النائب مناب حرف الإطلاق، ولا يستقيم ذلك هنا، فإن ذلك التنوين ثابت وقفا، وهذا مبدل منه ألف فى الوقف، وكل تنوين أبدل منه ألف فى الوقف فهو تنوين الصرف، ولو كان هذا التنوين فى كلمات الأحزاب: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾

---

(١) قوله: ونظير هذا قراءة من قرأ فى سورة نوح: ﴿وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا﴾ آيـة: ٢٣. بالتنـوين هذه قراءة المطوعى، وهو من القراء الأربعة الشواذ، ولا يقرأ بها أحد من القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم.

﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ لكان تنوين الترنم، فإن الألف في الوقف ألفُ الإطلاق، فلتكن النون القائمة مقامه كذلك، ولو كان هذا التنوين ثابتا في ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ وقفا، كما هو ثابت وصلا، لأمكن فيه ذلك على أنه لغة ضعيفة أيضا.

قال أبو الحسن الأخفش: لا يجوز في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ وشبهه تنوين إلاَّ على لغة من ينون في القوافي، قال: ولا تعجبني تلك اللغة، لأنها ليست لغة أهل الحجاز، قلت: فكل من نون ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ في الوصل وقف عليه بالألف[1]، ومن لم ينون وصلا اختلفوا، فمنهم من وقف على اللام ساكنة، وهو الذى عبر عنه بالقصر، وهذا قياس قراءتهم في الوصل، وهم حمزة وقنبل بلا خلاف، والبزى وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم، ومنهم من وقف بألف اتباعا للرسم، وهم أبو عمرو وهؤلاء الرواة الثلاثة في وجههم الثاني؛ وتكون ألف الوقف عند هؤلاء ألف الإطلاق، كالتي في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ وشبهه.

وعن في قول الناظم: من عن: اسم كالتي في قول القطامي[2]:

مِـــن عن يَمِـــين الْـحُـبَـــيَّا

أى نشَّأَ الواقفُ بالقصر، القصر من جانب هدى خلقهم، وفلا من قولهم: فلوتـه أى ربَّيتُـهُ، أو بمعنى فصـل من فلوته عن أمه أى فصلته

---

(١) وهم نافع والكسائى وشعبة وهشام المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد واللام في قوله: إذ رووا صرفه لنا، فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين.

(٢) القطامى: اسمه عمرو ويقال عمير بن شييم بن عمر بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك ابن جشعم التغلبى من فحول الشعراء كان نصرانيا فأسلم ومدح الوليد بن عبد الملك ذكره الجمحى في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام السيوطى شواهد المغنى ج ١ ص ٤٥٦.

وفطمته، أو بمعنى تَدَبَّر من فليت الشعر إذا تدبرتَه واستخرجتَ معناه، قال الفراء: كتبت: ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾ بألف فأجراها بعض القراء لمكان الألف التى فى آخرها، ولم يُجرها بعضهم، وقال الذى لم يُجرها: العربُ تُثبتُ فيما لا يُجرى الألفَ فى النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، قال: وكلٌّ صوابٌ. والله أعلم.

«زَكَـا وَقَـوَارِيرًا فَنَـوِّنْـهُ إذْ دَنَـا
رِضَـا صَرْفِـهِ وَاقْصُرْهُ فى الْـوَقْفِ فَيْصَـلَا»

زكا من تتمة رمز الواقفين بالقصر فى ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾، والكلام فى تنوين ﴿كَـانَتْ قَوَارِيـرَا۟﴾[1]، والـوقف عليهـا بالألف وبـالقصر كما سبق فى ﴿سَلَـٰسِلَا۟﴾ وزاد الوقف بالألف هنا حسنا كونه رأس آية، فلهذا لم يقصره فى الوقف إلا حمزةُ وحده، وأجمعوا على ترك صرف الذى فى النمل ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[2].

«وَفِى الـشَّـانِ نَوِّنْ إذْ رَوَوْا صَرْفَـهُ وَقُـلْ
يَمُـدُّ هِشَـامٌ وَاقِـفًـا مَعْـهُـمُ وِلَا»

(1) سورة الإنسـان آيـة: ١٥. قرأ نافع وابن كثير والكسائى وشعبة المشار إليهم بالهمزة والدال والراء والصاد في قوله: إذ دنا رضا صرفه، بإثبات التنوين وصلا مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقون بحذف التنوين، وهؤلاء الحاذفون للتنوين اختلفوا فى الوقف على لفظ: ﴿قَوَارِيرَا۟﴾ فوقف بالقصر أى بحذف الألف مع إسكان الراء حمزة فقط، ووقف أبو عمرو وابن عامر وحفص بالمد، أى بإثبات الألف مع فتح الراء.

(2) سورة النمل آية: ٤٤.

يعنى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[1]، ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينونه فى الوصل إلا هشام، وأما من نونه فوقف عليه بالألف المبدلة من التنوين، فلهذا قال: ولقفا معهم، أى مع المنونين، وولا بالكسر أى متابعة للرسم، فإنه بالألف فى أكثر المصاحف كالذى قبله، قال الفراء: ثبتت الألف فى الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست برأس آية فكان ثبات الألف فى الأولى أقوى، وكذلك رأيتها فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها فى مصاحفهم كذلك، وأهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنى نصْبٍ بكتابتين مختلفتين، قال: وإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة، ولم تجر الثانية إذ لم تكن فيها الألف، واختار أبو عبيد (سَلَـٰسِلَا) و(قَوَارِيرَاْ.. قَوَارِيرَاْ) كلهن بإثبات الألف والتنوين، قال: وكذلك هى فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، ورأيتها فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه الأولى ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحكت، ورأيت أثرها بيِّنا هناك، وقال الزجاج: قرئت ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ غير مصروفة، وهذا الاختيار عند النحويين، ومن قرأ بصرف الأولى فلأنه رأس آية، وترك صرف الثانية لأنه ليس بآخر آية، ومن صرف الثانى أتبع اللفظَ اللفظ، لأن العرب ربما قلبت إعراب الشىء ليتبع

---

(١) سورة الإنسان آيـة: ١٦. قرأ نافع والكسائى وشعبة المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد فى قوله: إذ رووا صرفه، بإثبات التنوين فيه مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقون بحذف تنوينه، وهؤلاء اختلفوا فى الوقف فوقف هشام بالألف، ووقف ابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص وحمزة بحذف الألف مع إسكان الراء.

اللفظَ اللفظ، فيقولون: جحرُ ضبٍّ خَربٍ، وإنما الخَربُ من نعت الجحر، فكيف بما يترك صرفه؟ وجميع ما يترك صرفه يجوز صرفه فى الشعر، يعنى فأمره فى المتابعة أخف من غيره، وقال الزمخشرى: هذا التنوين بدلٌ من ألف الإطلاق لأنه فاصلة، وقد سبق بيان فساد هذا القول. ثم قال: وفى الثانى لإتباعه الأول، وذكر أبو عبيد وغيره أن فى مصاحف البصرة الأول بالألف والثانى بغير ألف، وبعضهم ذكر أن الأول أيضا بغير ألف فى بعض المصاحف. وهذا هو الظاهر.

«وَعَالِيهِمْ اَسْكِنْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ إِذْ فَشَا
وَخُضْرٌ بِرَفْعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُلاً عُلاَ»

يجوز أن يحرك الميم من (عَالِيَهُمْ) فى البيت بالحركات الثلاث لضرورة الوزن، وإلا فهى ساكنة فى لفظ القرآن العزيز، أو موصولة بواو عند من مذهبه ذلك، وإنما لفظ به الناظم على قراءة من أسكن الياء وكسر الهاء، وليست الصلة من مذهب من قرأ كذلك، فلم يبق أن يكون لفظ به إلا على قراءة إسكان الميم، وحينئذ يجوز فتحها بنقل حركة همزة اسكن إليها وكسرها لالتقاء الساكنين، على تقدير أن يكون وصل همزة القطع وضمها لأنها حركتها الأصلية عند الصلة، فهى أولى من حركة مستعارة، يريد: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾[1] أى الذى يعلوهم ثيابٌ من سندس، فهو مبتدأ وخبر، وقراءة الباقين بنصب الياء وضم الهاء، وهو حال من قوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾[2] أو من ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾[3] هذا قول

---

(١) سورة الإنسان آية: ٢١. قرأ نافع وحمزة المشار إليهما بالهمزة والفاء فى قوله: إذ فشا، بسكون الياء وكسر ضم الهاء، وقد بين الشارح قراءة الباقين.

(٢) سورة الإنسان آية: ١١. (٣) سورة الإنسان آية: ١٢.

أبى على، وأجاز الزجاج أن يكون حالا من الضمير فى ﴿عَـٰلِيَهُمْ﴾ أو من الوِلْدان، وتبعه الزمخشرى فى ذلك، وزاد وجها آخر، وهو أن يكون التقدير: رأيتَ أهـل نعيم عاليهم، وثياب سندس مرفوع به، وقد أُجيز أن يكون عاليهم ظرفـا، كأنـه لما كان عالٍ بمعنى فوق أجرى مجراه، فهو كقولك فوقهم ثيابٌ. وخضرٌ بالرفع صفة لثياب، وبالجر صفة لسندس، وجاز ذلك وإن كان سندسٌ مفردًا وخضرٌ جمعا لَمَّا كان السندس راجعا إلى جمع، وهو الثياب، والفرْدُ إذا أريد به الجمعُ جاز وصفهُ بالجمع، نحو: ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ﴾[1] ومن هذا الإخبار عن الفرد بالجمع، نحو ما سبق فى قراءة نافع وحمزة: ﴿عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ﴾ وعكسه: قول الشاعر:

أَلا إِنَّ جِيرَانِـى الـعَشِيَّةَ رَائِـحُ [2]

وحلا فى البيت تمييز أو حال، أى عمَّتَ حُلاه أو عم ذا حُلاً، أخبر عن خضر بأنه عم حُلا، وبأنه علا فهما جملتان، وقوله: برفع الخفض، متعلق بإحداهما. والله أعلم.

«وَإِسْـتَـبْرَقٌ حِرْمِـىٌّ نَصْرٍ وَخَـاطَـبُـوا
تَشَـاءُونَ حِصْـنٌ وُقِّـتَـتْ وَاوُهُ حَلاَ»

أى ورفعُ خفض إستبرق لهؤلاء، ووجه الرفع العطف على ثياب، أى وثياب إستـبرق، فحذف المضافَ وأقام المضافَ إليه مُقامَه، وقرأ الباقون بالجر عطفا على سندس، أى ثياب هذين النوعين، فصار فى هاتين الكلمتين

---

(١) سورة الرحمن آية: ٧٦.

(٢) وتمامهُ: **دعتهم دواع للهوى ومنادح** والشاهد لحيان بن جبلة المحاربى فى نوادر أبى زيد ص ١٥٧ والقيس ١٨٤ ومعجم ما استعجم ١٧٣ وهو بلا نسبة فى الدرر ٢/٢٢٨ والهمع ٢/١٨٢ والتكملة ٢٤٦ انظر معجم شواهد النحو الشعرية: ٥٠٥.

﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[1] أربع قراءات، رفعهما لنافع وحفص، خفضهما لحمزة والكسائى، خفض خضرٍ ورفع إستبرق لابن كثير وأبى بكر، عكسُهُ: رفعُ خضرٍ وجر إستبرق لأبى عمرو وابن عامر، وهو أجود هذه القراءات الأربع، واختاره أبو عبيد، قال أبو على: هو أوجه هذه الوجوه، لأن خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع، وإستبرق جنس أضيف إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس، كما تقول: ثياب خزٍّ وكتّان، ودل على ذلك قوله سبحانه فى سورة الكهف: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ﴾[2].

وأما ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾[3] بالغيب والخطاب فظاهر. وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله، وهو تشآءون، جعله مخاطبا لمّا كان الخطاب فيه، أى ذوى حصن أو ذا حصن.

وقرأ أبو عمرو وحده: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[4] بالواو، وهو أصل الكلمة لأنها من الوقت، قال الفراء: أى جمعت لوقتها يوم القيامة.

وقال الزجاج: جعل لها وقت، وأجل للفصل والقضاء بين الأمم.

وقال أبو على: جعل يوم الدين والفصل لها وقتا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5].

وقال الزمخشرى: معنى توقيت الرسل أى تبيين وقتهم الذى يحضرون فيه للشهادة على أممهم.

---

(١) سورة الإنسان آية: ٢١.

(٢) سورة الكهف آية: ٣١.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣٠. قرأ الكوفيون ونافع المشار إليهم بكلمة حصن، بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيرهم بياء الغيب.

(٤) سورة المرسلات آية: ١١.

(٥) سورة الدخان آية: ٤٠.

قلت: كأنه والله أعلم بعد الوقوف من طول ذلك اليوم، ومعاينة ما فيه من الأهوال الواقعة بالسماء والكواكب والجبال وغيرها، ووقوع الخلائق فى ذلك الكرب العظيم الذى يطلبون الخلاص منه لسرعة الفصل بينهم، فيقصدون الرسل لذلك، على ما جاء فى حديث الشفاعة، فحينئذ والله أعلم يبين لهم وقت الفصل بينهم.

وقوله تعالى: ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾[1] تعظيم للوقت الذى يقع فيه الفصل والجزاء، والمراد باليوم الحين والزمان، ولطول يوم القيامة يعبر عن الوقت فيه باليوم، ثم بين الناظم قراءة الباقين فقال:

«وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا ثَقِيلاً إِذْ
رَسَا وَجِمَالاَتٌ فَوَحِّدْ شَذًا عَلاَ»

أى همزوا الواو من (وُقِّتَتْ) فصارت همزة مضمومة، وتلك لغة فى كل واو مضمومة، قالوا فى وجوهٍ: أُجُوهٌ، وفى وُعِد: أُعِدَ، واختار هذه القراءة أبو عبيد[2]، لموافقة الكتاب مع كثرة قرائها، وهى أيضا موافقة لقوله تعالى: ﴿أُجِّلَتْ﴾.

وثقل نافع والكسائى: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾[3]، وخفف الباقون لقوله تعالى: ﴿فَنِعمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ﴾، ووجه التثقيل قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾[4] أجمع على تشديده، أى: (فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ) نحن على تقديره، وقيل: المخفف والمشدد بمعنى واحد.

---

(١) سورة المرسلات آية: ١٢.

(٢) لقدد سبق غير مرة أنه لا اختيار فى القراءات، فإن القراءة سُنة متبعة، ولا ترجيح لإحدى القراءتين على الأخرى، فكل ورد وتواتر واشتهر.

(٣) سورة المرسلات آية: ٢٣.　　(٤) سورة عبس آية: ١٩.

و(جِمَـٰلَـٰتٌ)[1] جمع جمالة، و(جِمَـٰلَتٌ) جمع جمل كحجارة فى جمع حجر، وقيل: جمالات جمع جمال، كرجالات فى جمع رجال، ووجه القراءتين ظاهر. ومضى معنى شذا علا.

«ومن سـورة النبـأ إلى سـورة العلـق»

لا تعلق لما نظمه فى سورة النبأ بما بعدها، والنازعات وعبس متصلتان، وكذا التكوير والانفطار وسورة المطففين منفردة، وكذا الانشقاق، ومن سورة البروج إلى العلق متصل، وفيها سور لم يذكر لها خلفا متجددا كما سبق التنبيه عليه فى سورة الجمعة وهى: (وَٱلطَّارِقِ) (وَٱلَّيْلِ) (وَٱلضُّحَىٰ) و(أَلَمْ نَشْرَحْ) (وَٱلتِّينِ) ولكنها لا تخلوا من خلاف مرَّ ذكره فى الأصول وغيرها. والله أعلم.

«وَقُـلْ لَابِـثِـينَ ٱلْـقَصْرُ فَاشٍ وَقُـلْ وَلَا
كِذَابًـا بِتَـخْـفِـيفِ الْـكِسَـائِـيِّ أَقْـبَـلَا»

أى القصر فيه، يريد ﴿لَـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[2] فلابثٌ ولبثٌ من باب حاذرٍ وحذرٍ وفارهٍ وفرهٍ، وقد مضيا فى سورة الشعراء، ومنه طامع وطمع، وقال الزمخشرى: (اللُّبْثُ) أقوى، لأن اللابث من وُجد منه اللُّبْثُ، ولا يقال لَبِثٌ إلا لمن شأنه اللُّبْثُ، كالذى يَجْثِم بالمكان لا ينفك منه.

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ﴾ المرسلات آية: ٣٣. قرأ حمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالشين والعين فى قوله: شذا علا، بترك الألف التى بعد اللام بوزن رسالة، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد اللام على الجمع.

(٢) سورة النبأ آية: ٢٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاش، بقصر اللام، أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقين بالمد أى بإثبات الألف بعد اللام.

وقال الفراء: أجود الوجهين بالألف، يعنى لأجل نصب ما بعده، لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فَعِلٍ.

وأما (كِذَّابًا) بالتخفيف فمصدرُ كَذَبَ، مثل كتب كِتابا، وبالتشديد مصدر كذَّب، مثل كلَّم كِلاَّمًا، وفسَّر فسَّارًا، وموضع الخلاف فى قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾(١) يعنى أهل الجنة، جعلنا الله منهم، لا يسمعون فيها كذبا ولا تكذيبا. وقيده الناظم رحمه الله بقوله: ولا. احترازا من الذى قبله: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾(٢) فهو مجمع على تشديده، لأن فعله معه. وقال الزمخشرى: فِعَّال فى باب فعَّل كله فاش فى كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره، وسمعنى بعضهم أُفسِّر آية. فقال: فسرتها فِسَّارًا ما سمع بمثله.

«وَفِى رَفْعِ بَا رَبُّ السَّمَوَاتِ خَفْضُهُ
ذَلُولٌ وَفِى الرَّحْمٰنِ نَامِيهِ كَمَّلاَ»

أى خفض الباءِ من ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾(٣) للكوفيين وابن عامر.

وخفضُ النونِ من ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾(٤) لعاصم وابن عامر، فخفضهما على البدل ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ويجوز فى (ٱلرَّحْمَـٰنِ) أن يكون صفة أو عطفَ بيان، ومن رفعهما كان على تقدير هو رب السموات الرحمن، أو يكون رب مبتدأ والرحمن خبره، أو الرحمن نعته أو عطف بيان له، و﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ خبره، ومن غاير

---

(١) سورة النبأ آيـة: ٣٥. قرأ الكسائي المصرح باسمه بتخفيف الذال، فتكون قراءة غيره بتشديدها.

(٢) سورة النبأ آية: ٢٨.

(٣)، (٤) سورة النبأ آيـة: ٣٧. يتلخص مما ذكر أن عاصما وابن عامر يقرآن بخفض باء (رَبِّ) ونـون (ٱلرَّحْمَـٰنِ) وأن حمزة والكسائى يقرآن بخفض باء (رَبِّ) ورفع نون (ٱلرَّحْمَـٰنُ) وأن نافعا وابن كثير وأبا عمرو يقرءون برفع باء (رب) ونون (الرحمن).

بينهما وهو حمزة والكسائى خفضا باء (رب) على البدل، ورفعا (ٱلرَّحْمَٰنُ) على الابتداء، ولا يملكون خبره، أو على تقدير هو الرحمن، واستئناف لا يملكون. وتقدير البيت: وخفض الرفع فى الرحمن ناقله كمَّلا، لأنه كمَّل الخفض فى الحرفين معا، يقال: نميت الحديث إذا بلغته.

«وَنَاخِرَةً بِالْمَدِّ صُحْبَتُهُمْ وَفِى
تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ حِرْمِيٌّ اثْقَلاَ»

نخرة[1] وناخرة واحد، أى بالية، وفى قراءة القصر زيادة مبالغة، وفى قراءة المد مؤاخاة رءوس الآى قبلها وبعدها. وأما ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾[2] وفى سورة عبس ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[3] فثقل الحرميان الحرف الثانى من الكلمتين، وهما الزاى والصاد، فهذا معنى قوله: الثان، أى ثانى حروفهما، والأصل: تتزكى وتتصدى بتاءين، فمن ثقل أدغم، ومن خفف حذف، على ما سبق فى (تَظَٰهَرُونَ).

وتقدير البيت: حرمى أثقل الحرف الثانى فى تزكى وتصدى، فقوله: الثان، مفعول اثقلا، والألف فى اثقلا يجوز أن تكون للإطلاق، وأن تكون ضمير التثنية، حملاً على لفظ حرمى، فإنه مفرد، وعلى معناه الآن مدلوله اثنان، وألقى حركة همزة أثقلا على تنوين حرمى، وحذف الياء من الثان، ولم يفتحها وهو مفعول به ضرورةً، وجاء لفظ الثان هنا ملبسا على المبتدىء،

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ النازعات آية: ١١. قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بكلمة صحبة، بالمد، أى بألف بعد النون، فتكون قراءة الباقين بالقصر، أى بحذف الألف.

(٢) سورة النازعات آية: ١٨.

(٣) سورة عبس آية: ٦. فتكون قراءة غير الحرميين بالتخفيف.

يظن أن تصدى موضعان الخلاف فى الثانى منهما، وإنما ذكر الثانى هنا كقوله: أألهة كوف يحقق ثانيا، أى ثانى حروفه، ولأجل أن مراده أثقلا الحرف الثانى من هاتين الكلمتين عدل إلى حرف (فى) عن أن يقول: وأن تزكى على لفظ التلاوة. والله أعلم.

«فَتَنْفَعُهُ فِي رَفْعِهِ نَصْبُ عَاصِمٍ
وَإِنَّا صَبَبْنَا فَتْحُهُ ثَبْتُهُ تَلاَ»

الرفع[1] عطف على: ﴿يَذَّكَّرُ﴾، والنصب على أنه جواب الترجى فى ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[2]، كما تقدم فى ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ فى سورة غافر. و﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾[3] كسره على الابتداء، وفتحه على أنه بدل من طعامه، أى فلينظر إلى أصل طعامه، قال أبو على: هو بدل اشتمال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو على نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[4] ﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ﴾[5] ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[6]، لأن الذاكر كالمشتمل على المذكور، وقال ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ والمعنى إلى كونه وحدوثه، وهو موضع الاعتبار. وأنا صببنا فى البيت مبتدأ، وثبته مبتدأ ثان، وفتحه مفعول تلا، ومعنى ثبته أى ناقله

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ عبس آية: ٤. قرأ عاصم بنصب رفع العين وقرأ غيره بإبقاء رفعها.

(٢) سورة عبس آية: ٣.

(٣) سورة عبس آية: ٢٥. قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله: ثبته، بفتح الهمزة، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٧.

(٥) سورة البروج آية: ٤، ٥.

(٦) سورة الكهف آية: ٦٣.

وقارئه الثبت، يقال: رجل ثبْت بسكون الباء أى ثابت القلب، ويقال: هذا شىء ليس بثَبَت بفتح الباء، أى ليس بحجة. والله أعلم.

«وَخَفَّفَ حَقٌّ سُجِّرَتْ ثِقْلُ نُشِّرَتْ
شَرِيعَةُ حَقٍّ سُعِّرَتْ عَنْ أُولِى مَلَا»

التخفيف فى هذه الكلمات[1] الثلاث والتشديد سبق لهما نظائر، ولم يبين القراءة المرموزة فى ﴿سُعِّرَتْ﴾ إحالة على ما نص عليه فى الحرف قبلها، وهو الثقل، فهو مثل ما أحال سكرت فى أول الحجر على ما قبله، وهو: ربَّ خفيف، والملا الأشراف والرؤساء، يشير إلى أن هذه القراءة مأخوذة عن جماعة أصحاب شيوخ أكابر أخذوها عنهم. والله أعلم.

«وَظَا بِضَنِينٍ حَقُّ رَاوٍ وَخَفَّ فِى
فَعَدَّ لَكَ الْكُوفِى وَحَقُّكَ يَوْمُ لَا»

الأولى أن تكتب ﴿بِضَنِينٍ﴾[2] بالضاد لوجهين، أحدهما: أنها هكذا كتبت فى المصاحف الأئمة، قال الشاطبى رحمه الله فى قصيدة الرسم: (والضاد فى بضنين تجمع البشرا). والثانى: أن يكون قد لفظ بالقراءة

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير آية: ٦. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، بتخفيف الجيم، فتعين للباقين القراءة بتشديدها. وأما: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ التكوير آية: ١٠. فقرأها حمزة والكسائى وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالشين وحق فى قوله: شريعة حق، بتشديد الشين، وقرأ الباقون بتخفيفها. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ التكوير آية: ١٢. قرأ حفص ونافع وابن ذكوان المشار إليهم بالعين والهمزة والميم فى قوله: عن أولى ملا، بتشديد العين، فتكون قراءة الباقين بتخفيفها.

(٢) سورة التكوير آية: ٢٤. قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى المشار إليهم بحق والراء فى قوله: حق راو، بالظاء القائمة مكان الضاد على ماقيده، وأن الباقين قرؤا بالضاد كلفظه.

الأخرى، فإن الضاد والظاء ليسا فى اصطلاحه ضدين، فإن قلت: فكيف تصح حينئذ إضافة الظاء إلى هذا اللفظ وليس فيه ظاء؟

قلت: يصح ذلك من جهة أن هذا اللفظ يستحق هذا الحرف، باعتبار القراءة الأخرى، ولهذا يجوز لك أن تقرأ قوله فى سورة النساء: (ويا سوف يؤتيهم عزين) بالنون، ومعنى بظنين بالظاء من الظنة وهى التهمة، أى ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب الذى يأتيه من قبل الله تعالى. ومعناه بالضاد ببخيل، أى لا يبخل بشىء منه، بل يبلغه كما أمر به امتثالا لأمر الله تعالى، وحرصا منه على نصح الأمة، و(عَلَى) على هذه القراءة بمعنى الباء، وذلـك ثابت لغـة، وقـد سبق فى شرح قوله: (وليس على قرآنه متأكلا): ويكـون سبب العـدول عن الباء إليها استقامة معناها على القراءتين، أو كراهـةً لتكـرار البـاء لو قيل (بـالغيب بضنـين)، وقـال الفـراء فى تفسير ﴿بِضَنِينٍ﴾ يقول: يأتيه غيب السماء وهو منقوش فيه فلا يبخل به عليكم، ولا يَضِنُّ به عنكم، وقيل: المعنى أنه جامعٌ لوصفين جليلين، وهما الاطلاع على علم الغيب، وعـدم البخل، كما تقول: هو على علمه شجاع، أى جامع للوصفين، واختار أبو عبيد القراءة بالظاء، وقال: لم يُبَخِّلوه فيُحتاجُ إلى أن يُنفى عنه ذلك البخلُ، إنما كان المشركون يُكذِّبُون به، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس بمتهم على الغيب، وجواب هذا أن يقال: وصفه الله تعالى بذلك، لحرصه على التبليغ وقيامه بما أُمر به، ولا يتوقف نفى البخل عنه على رميهم إياه به.

فإن قلت: إذا كانت الكتابة بالضاد، فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء؟

قلت: باعتبار النقل الصحيح، كما قرأ أبو عمرو: ﴿وُقِّتَتْ﴾ بالواو، مع أن أبا عبيد قد أجاب عن هذا، فقال: ليس هذا بخلاف الكتاب، لأن الضاد والظاء لا يختلف خطُّها فى المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على

رأس الأخرى، قال: فهذا قد يتشابه فى خط المصاحف ويتدانى، قال الشيخ: صدق أبو عبيد، فإن الخط القديم على ما وَصَفَ، وقال الزمخشرى: هو فى مصحف عبدالله بالظاء، وفى مصحف أُبَىّ بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجبٌ، ومعرفةُ مخرجيهما مما لابد منه للقارىء، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، فإن فرقوا ففرقا غير صواب، وبينهما بونٌ بعيد. ثم ذكر مخرجيهما على ما سيأتى بيانه فى باب مخارج الحروف، ثم قال: ولو استوى الحرفان لما ثبت فى هذه الكلمة قراءتان اثنتان، واختلافٌ بين جبلين من جبال العلم والقراءة، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب.

قلت: وقد صُنِّفت مصَنَّفاتٌ فى الفرق بين الضاد والظاء مطلقا، وحُصِرت كلمات الحرفين، ونظم جماعةٌ من شيوخ القراءات ما فى القرآن العظيم من الظاءات، فيعلم بذلك أن ماعدا ما نظموه يكون بالضاد، وقد ذكرت فى ذلك فصلا بديعا فى مختصر تاريخ دمشق، فى ترجمة عبدالرزاق بن على فى حرف العين.

وقوله تعالى: ﴿فَعَدَلَكَ﴾[١] بالتخفيف أى عدَل بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها، قال عبدالله بن الزِّبَعْرَى[٢] قبل إسلامه:

---

(١) سورة الانفطار آيــة: ٧. قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقين بتشديدها.

(٢) عبد الله بن الزبعرى: بكسر الزاى والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى السهمى، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم فى الفتح. الإصابة ج ٢ / ٣٠٠.

وَعَـــدَ لْنَـــا مِثْـــلَ بَدْرٍ فاعْـتَـــدَلَ

وبالتشديد قَوَّمَكَ وحسَّنك وجعلك معتدلا، فهما متقاربان. ومعنى البيت خف الكوفى فى قراءة ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف.

ثم قال: وحقك يوم لا، يعنى رفع: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾[1] لأنه بدلٌ من ﴿يَـوْمُ ٱلـدِّينِ﴾ قبله، أو على تقدير هو ﴿يَوْمُ لَا تَمْلِكُ﴾، والنصب على تقدير: يُدَانُونَ أى يُجَازَوْنَ يوم كذا، لأن لفظ الدين يدل عليه، أو بإضمار أعنى، أو على تقـدير اذكـر، وقيل: بدل من ﴿يَـوْمَ ٱلـدِّينِ﴾ الذى بعد ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾، وقيل هو مبنى لإضـافتـه إلى (لَا) كما تقدم فى مثل (ما)، فيجوز على هذا أن يكون على ما تقدم من وجهى الرفع ووجوه النصب، قال الشيخ: وقوله: وحقك يوم لا، أضاف يوم إلى (لا) لأن اليوم مصاحب لها.

قلت: لا حاجة إلى هذا الاعتذار، فإنه حكاية لفظ القرآن العزيز، وقيدها بذلك احترازا من ثلاثة قبلها مضافة إلى الدين.

«وَفِى فَاكِـــهِـــينَ اقْصُرْ عُلًا وَخِـــتَـــامُـــهُ
بِفَـــتْـــحٍ وَقَـــدِّمْ مَدَّهُ رَاشِـــدًا وَلَا»

﴿فَـــكِهِـــينَ﴾[2] و: ﴿فَكِهِـــينَ﴾ واحـد، المـد والقصر كما سبق فى ﴿لَـــبِثِـينَ﴾ و﴿لَبِثِـينَ﴾ و﴿فَـــرِهِـينَ﴾ و﴿فَـرِهِينَ﴾ أى انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين.

---

(١) سورة الانفطار آيـة: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، برفع الميم كلفظه، فتعين للباقين القراءة بنصبها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ المطففين آيـة: ٣١. قرأ حفص المشار إليه بالعين فى قوله: علا، بقصر الفاء أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة غيره بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها.

وأما ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾[1] فقرأه الكسائى بفتح الخاء وقدم الألف على التاء فصار خاتمه، كما قرأ عاصم ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ، قال الفراء : الخاتَمَ والختام متقاربان فى المعنى ، إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدرُ. قال أبو على : خاتَمُهُ آخره وختامه عاقبته ، والمراد لذاذةُ المَقْطَعٍ وذكاءُ الرائحة وأَرَجُها مع طيب الطعم .

وعن سعيد بن جبير: ختامه آخر طعمه . وقوله : وَلا بفتح الواو، أى ذا ولاء أى نصرٍ لهذه القراءة ، لأن أبا عبيد كرهها ، وقال : حجة الكسائى فيها حديث كان يرويه عن على ، ولو ثبت عن على لكان فيها حجة ، ولكنها عندنا لا تصح عنه .

قلت : قد أسنده الفراء فى كتاب المعانى عن على وعلقمة ، فقال : حدثنى محمد بن الفضل ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى عبدالرحمن ، عن على أنه قرأ ﴿خَـٰتَمُهُۥ مِسْكٌ﴾ .

قال وحدثنا أبو الأحوص ، عن أشعث بن أبى الشعثاء المحاربى ، قال : قرأ علقمة بن قيس ﴿خَـٰتَمُهُۥ مِسْكٌ﴾ وقال : أَمَا رأيت المرأةَ تقول للعطار: اجعل لى خاتمه مسكا ، تريد آخره ، قال : وتفسيره أن الشارب يجد آخر كأسه ريح المسك .

«يُصَلَّى ثَقِيلاً ضُمَّ عَمَّ رِضًا دَنَا
وَبَا تَرْكَبَنَّ اَضْمُمْ حَيًا عَمَّ نُهَّلَا»

---

(١) سورة المطففين آية : ٢٦ .

ضم[1] فعل ما لم يسم فاعله فى موضع الحال أيضا، أى مضموم الياء، وعم خبر يصلى، أى عم رضاه أو ذا رضى، وقراءة الباقين ﴿يَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ مضارع صَلِىَ، كما قال تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾[2]، ثم قال: اضمم باء ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾[3] ذا حَيًا، والحيا بالقصر الغيث، ونُهَّلا جمع ناهل، وهو الشارب، أى مُشْبها حيًا عامَّ النفع، وهو خطاب للإنسان، فهو بفتح الباء على اللفظ، وبضمها لأن المراد بالإنسان المخاطب الجنسُ. ومعنى: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أى حالا بعد حال، من شدائد أحوال يوم القيامة وأهوال مواقفها، قيل هى خمسون موقفا، كل حالة منها مطابقةٌ للأخرى فى الشدة والهول، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. وفى نظم هذا البيت نظرٌ فى موضعين، أحدهما: يصلى، فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكونها. والثانى: قوله: وبا تركبن، ولم يقيد لفظ الباء بها تتميز به من التاء، وكلمة (تركبن) فيها الحرفان، وكل واحدة منها قابلٌ للخلاف المذكور، وكان يمكنه أن يقول:

(يُصَلَّى بِيَصْلَىٰ عَمَّ دُمْ رُمْ وَتَرْكَبُنَّ
بِالضَّمِّ قَبْلَ النُّونِ حُزْ عَمَّ نُهَّلَا)

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ الانشقاق آية: ١٢. أمر بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، لأنه يلزم من تشديد اللام فتح ما قبلها، لنافع وابن عامر والكسائى وابن كثير المشار إليهم بكلمة عم والراء والدال فى قوله: عم رضا دنا، فتكون قراءة غيرهم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام.

(٢) سورة المسد آية: ٣.

(٣) سورة الانشقاق آية: ١٩. أمر بضم الباء الموحدة لأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم المشار إليهم بالحاء وعم، والنون فى قوله: حيا عم نهلا، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

«وَمَحْفُوظُ ٱخْفِضْ رَفْعَهُ خُصَّ وَهْوَ فى الْـ
ـمَجِيدِ شَفَا وَالْخِفُّ قَدَّرَ رُتِّلَا»

الخفض[1] نعت للوح، وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم: اللوح المحفوظ، وقرأه نافع بالرفع، جعله صفة لقرآن فى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ﴾[2] أى هو قرآن مجيد مَّحْفُوظٌ فى لَوحٍ، والضمير فى قوله: وهو، للخفض، أى اخفض رفع: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[3] فيكون نعتا للعرش، ورفعه على أنه خبر بعد ثلاثة أخبار لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾. والتخفيف والتشديد فى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[4] سبق مثله فى والمرسلات، وقوله: والخف، على تقدير وذو الخف، وقدر عطف بيان له، أو يكون قدر مفعول والخف، نحو الضربُ زيدًا عُلِمَ.

«وَبَلْ يُوثِرُونَ حُزْ وَتَصْلَى يُضَمُّ حُزْ
صَفَا تُسْمَعُ التَّذْكِيرُ حَقٌّ وَذُو جِلَا»

الغيب والخطاب فى: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾[5] ظاهران. وكذلك: ﴿تَصْلَىٰ

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِى لَوحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ البروج آية: ٢٢. وقرأ غير نافع بخفض رفع الظاء.

(٢) سورة البروج آية: ٢١.

(٣) سورة البروج آية: ١٥. خفض رفع الدال حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، فتكون قراءة الباقين برفع الدال.

(٤) سورة الأعلى آية: ٣. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: رتلا، بتخفيف الدال، فتكون قراءة غيره بتشديدها.

(٥) سورة الأعلى آية: ١٦. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء فى قوله: حز، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

نَارًا﴾[1] بضم التاء وفتحها. وتأنيث ﴿لَـٰغِيَةً﴾ غير حقيقى، فجاز تذكير الفعل المسند إليها وهو (يسمع)، هذا على قراءة من رفعها، وأما من نصبها على المفعولية ففتح التاء من تسمع على ما يأتى. وقوله: وذو جلا أى جلاءٍ بالمد، بمعنى انكشاف، وهو تتمة البيت والرمز حق وحده.

«وَضَـمَّ أُولُـوا حَقٍّ وَلاَغِـيَةٌ لَهُمْ
مُصَـيطِرٍ اشْـمِـمْ ضَاعَ وَالْـخُـلْفُ قُلِّلاَ»

يعنى ضم التاء من ﴿تَسْمَعُ﴾ نافع، وضم الياء ابن كثير وأبو عمرو، فالمجموع ضمُّ أول يسمع، ولاغية لهم بالرفع، لأن تسمع على قراءة الثلاثة فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان أوله مختلفا فيه بينهم دائرا بين التاء والياء، وقراءة الباقين بتاء الخطاب[2]، أى لا تسمع أنت أو أيُّها السامع فيها لاغية.

فإن قلت: من أين علم ذلك، وهو إنما ذكر التذكير فضده التأنيث، وهو حاصل فى قراءة نافع، أما قراءة غيره فبالخطاب؟

قلت: لما اشتركوا مع نافع فى القراءة بالتاء، وإن اختلف مدلولها تأنيثا وخطابا تَجَوَّز فى أن جعل قراءتهم ضدا للتذكير، فهو كما سبق فى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾[3] فى سورة الأنعام، ويجوز أن تكون التاء فى قراءة الجماعة للتأنيث أيضا، على أن يكون فاعلها ضميرا عائدا على الوجوه فى قوله تعالى:

---

(1) سورة الغاشية آيـة: ٤. قرأ أبو عمرو وشعبة المشار إليهما بالحاء والصاد فى قوله: حز صفا، بضم التاء، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(2) فيتلخص أن فى قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً﴾ الغاشية آيـة: ١١. ثلاث قراءات، نافع يقرأ بتاء التأنيث مضمومة وبرفع تاء لغيةٌ، وأن ابن كثير وأبا عمرو يقرآن بياء التذكير مضمومة ورفع تاء لغية، وأن الباقين يقرؤن بتاء التأنيث مفتوحة ونصب لغية.

(3) سورة الأنعام آية: ٥٥.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[1]، أى لا تسمع تلك الوجوه فيها لاغية. وقوله: أولوا حق، أى أصحاب حق. وأما: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2] فأشم الصاد زايا خلف كما فعل فى الصراط، وفى ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ فى الطور[3]، وعن خلاد فى ذلك خلاف، ولكون هذه القراءة قد عرفت لخلف وخلاد من سورتى الفاتحة والطور أطلق الإشمام، ولم يبين أنه بالزاى، فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد. ومعنى ضاع فاح وانتشر، والخلف قللا لأن من المصنفين من لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهين، إما الصاد الخالصة كالجماعة، وإما الإشمام مثل خلف، فذكر الخلاف قليل. والله أعلم.

«وَبِالسِّينِ لُذْ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعُ
فَقَدَّرَ يَرْوِى الْيَحْصَبِىُّ مُثَقَّلَا»

أى وقرأ ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بالسين هشام وحده على أصل الكلمة، والباقون بالصاد، وتعليل هذه القراءات كما سبق فى الصراط. ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾[4] بكسر الواو وفتحها لغتان، قال أبو عبيد: وبكسر الواو نقرؤها، لأنها أكثر فى العامة وأفشى، ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التى جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة، لم نسمع فى شىء منها الوتر يعنى بالفتح. قال: والمعنى فيهما واحد، إنما تأويله الفرد الذى هو ضدّ الشفع. وقال مكى

---

(١) سورة الغاشية آية: ٨.

(٢) سورة الغاشية آية: ٢٢.

(٣) سورة الطور آية: ٣٧.

(٤) سورة الفجر آية: ٣. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شائع، بكسر الواو، فتكون قراءة الباقين بفتحها، والقراءتان متواترتان لا مجال لاختيار إحداهما، ولا يوجد فى القراءات المتواترة راجح ومرجوح، بل كل نزل من عند الله تعالى، وهما لغتان كالحَبْرِ والحِبْرِ، والفتح لغة قريش ومن والاها، والكسر لغة تميم.

وغيره: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بنى تميم. وأما: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾[1] فالتخفيف والتشديد فيه لغتان، وهو بمعنى ضيَّق، والتخفيف أكثر فى القرآن العزيز.

«وَأَرْبَعُ غَيْبٍ بَعْدَ بَلْ لَاحُصُولُهَا
يَحُضُّونَ فَتْحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ ثُمِّلَا»

أى وأربع كلمات تقرأ بالغيب، ثم بين مواضعها فقال: حصولها بعد لفظ «بل لا» يريد: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَتُحِبُّونَ﴾[2] انفرد أبو عمرو بقراءة الغيب، والباقون بالخطاب، ووجههما ظاهر. وقرأ الكوفيون ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ من المُحَاضَّة، أى يحض بعضكم بعضا، وأصلها تتحاضُّون، فحذفت التاء الثانية كما فى نظائره. ومعنى ثملا أى أُصلح، أى فتح ضمِّه أُصلح بالمد، لأنه لا يستقيم إلَّا بِهِ، ويعنى بفتح الضم فتح الحاء المضمومة من تَحُضُّونَ فى قراءة الباقين.

«يُعَذِّبُ فَافْتَحْهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا
وَيَاءَانِ فِى رَبِّى وَفَكَّ ارْفَعَنْ وِلَا»

يعنى فتح ذال: ﴿يُعَذِّبُ﴾[3] وثاء: ﴿يُوثِقُ﴾[4] على بناء الفعلين للمفعول، والهاء فى: ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ للإنسان على قراءة الكسائى هذه، وقراءة الباقين بكسرهما على بناء الفعلين للفاعل، وهو (أَحَدٌ)، والهاء فى عذابه

---

(١) سورة الفجر آية: ١٦. قرأ ابن عامر اليحصبى بتشديد الدال، فتكون قراءة غيره بتخفيفها.

(٢) سورة الفجر آية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

(٣) سورة الفجر آية: ٢٥.

(٤) سورة الفجر آية: ٢٦.

عائـد على الله تعالى، أى هو متولِّ الأمور كلِّها لا مُعذِّب سواه، أى إنَّ عذاب من يعذِّب فى الدنيا ليس كعذاب الله تعالى، ويجوز أن يكون عائدا على الإنسان أيضا، واختاره الشيخ أبو عمرو، ليفيد المعنى زيادة عذاب هذا الإنسان على غيره، وإذا عاد الضمير إلى الله تعالى لم يفد هذا المعنى، بخلاف قراءة الفتح، فإن على كلا التقديرين يحصل هذا المعنى، فإن الهاء إن عادت على الإنسان فظاهر على ما سبق، وإن عادت على الله تعالى كان المعنى لا يعذب أحد مثل تعذيب الله تعالى لهذا الإنسان، واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وأسند فيها حديثا عن النبى ﷺ، قال: مع صحة المعنى فيها، لأن تفسيرها لا يُعَذَّبُ عذابَ الكافر أحدٌ، ومن قرأ بالكسر فإنه يريد لا يعذِّبُ عذابَ الله تعالى أحدٌ، قال: وقد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معـذب سوى الله تعالى، فكيف يكون لا يعذب أحد مثل عذابه. وأراد بقوله: وياءان فى ربى، أن هذا اللفظ الذى هو ربى تكرر فى هذه السورة فى موضعـين، ففيه ياءان من ياءات الإضـافة، يريد ﴿رَبِّىَ أَكْرَمَنِ﴾[1] و﴿رَبِّىَ أَهَـٰنَنِ﴾[2] فتحهـما الحرميان وأبو عمرو، وفيها أربع زوائد تقدم نظمها فى آخر سورة تبارك ﴿يَسْرِ﴾[3] أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿بِالْوَادِ﴾[4] أثبتها فى الوصل ورش، وفى الوقف ابن كثير على اختلاف عن قنبل[5]، ﴿أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَهَـٰنَنِ﴾ أثبتهما فى الوصل نافع

---

(١) سورة الفجر آية: ١٥.

(٢) سورة الفجر آية: ١٦.

(٣) سورة الفجر آية: ٤.

(٤) سورة الفجر آية: ٩.

(٥) قوله: وفى الوقف ابن كثير، الصواب أن يقال: وفى الحالين ابن كثير، إلا أن قنبلا جاء عنه الحذف والإثبات وقفا، وبالأول قرأ له الدانى على أبى الحسن بن غلبون، وبالثانى على فارس.

وأبو عمرو على اختلاف عنه، وفى الوقف البزى[1]، والنون فى قوله: ارفعن نون التوكيد الخفيفة التى تبدل ألفا فى الوقف، ومثلها فى القرآن العزيز: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[2] ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّـٰغِرِينَ﴾[3]. وولا بالكسر أى متابعة، فهو مفعول من أجله، أو التقدير ذا ولا، فيكون حالا، وليست الواو فاصلة، فإن المسألة لم تتم بعد، أى ارفع الكاف من قوله تعالى فى سورة البلد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[4] لمن يأتى ذكره، ثم ذكر ما يفعله هذا الرافع فى رقبة، فقال:

«وَبَـعْـدُ اخْـفِـضَـنْ وَاكْسِرْ وَمُـدَّ مُنَـوِّنًـا
مَعَ الـرَّفْـعِ إِطْـعَـامٌ نَدًا عَمَّ فَانْهَلَا»

النـون فى اخفضن للتـوكيد أيضا، يريد اخفض الكلمة التى بعد: ﴿فَكُّ﴾ وهى ﴿رَقَبَةٍ﴾[5] فهى مخفوضة بإضافة فك إليها، لأن فك بعد أن كان فعلا ماضيا فى القراءة بفتح الكاف صار برفعها اسما مضافا إلى رقبة. وقـولـه: واكسر يعنى همزة ﴿إِطْعَـٰمٌ﴾[6] والمد زيادة ألف بعد العين، والتنوين مع الرفع فى الميم، فيبقى ﴿إِطْعَـٰمٌ﴾ معطوفا عل فك، فهما اسمان فى هذه القراءة، وفى الأخرى هما فعلان ماضيان. فقوله: إطعام، مفعول

---

(١) قوله: وفى الوقف البزى، والصواب أن يقال: وفى الحالين البزى.

(٢) سورة العلق آية: ١٥.

(٣) سورة يوسف آية: ٣٢.

(٤)، (٥)، (٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾ البلد آية: ١٣، ١٤.
قرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة المشار إليهم بالنون وعم والفاء فى قوله: ندا عم فانهلا، برفع الكاف من ﴿فك﴾ وخفض التاء فى ﴿رقبة﴾ وبكسر الهمزة ومد العين أى بألف بعدها ورفع الميم وتنوينها فى ﴿إطعـٰم﴾ فتكون قراءة غيرهم ﴿فك﴾ بفتح الكاف رقبة بنصب التاء ﴿أطعم﴾ بفتح الهمزة وقصر العين أى حذف الألف بعدها وحذف تنوين الميم وفتحها.

اكسر ومد، أى افعل فيه الكسر والمد والتنوين والرفع، وقوله: ندا، أى ذا ندا عامٍّ فانهلا، أراد فانهلن، فأبدل من النون ألفا، أى فاشرب، يقال منه نهل بكسر الهاء ينهَلُ، فوجه هذه القراءة أنها تفسير للعقبة، والتقدير هى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾، وعلى قراءة الباقين يكون ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ بدلا من: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ﴾ وما بينهما اعتراض، كما قيل فى ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ المنصوب أنه بدل من يوم الدين، وقد اعترض بينهما جمل فى ثلاث آيات. والله أعلم.

«وَمُـؤْصَـدَةٌ فَاهْمِـزْ مَعًـا عَنْ فَتًـى حِمًا
وَلَا عَمَّ فِى وَالشَّـمْسِ بِالْفَـاءِ وَانْجَـلَا»

معـا يعنى فى سورتى البلد والهُمَـزَة، والهمز فى ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[1] وتركه لغتان، وقد تقدم الكلام فيها فى باب الهمز المفرد. ومعنى مؤصدة مطبقة، وقوله: عن فتى، أى ناقلا له عن فتى حماه.

وأما: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾[2] فى سورة: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا﴾ نافع وابن عامر بفاء موضع الواو على ما فى المصحف المدنى والشامى، وهو عطف على ما قبله من الجمل المعطوفات بالفاء، ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝ فَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا﴾ وقرأ البـاقـون بالواو على ما فى مصاحفهم، وهى واو الحال، أى فسوّٰها غير خائف، والضمـير فى (وَلَا يَخَافُ) يرجـع إلى من رجـع إليه الضمـير فى (فَسَوَّىٰهَا)، وقيل: يرجع إلى الرسول، وقيل: يرجع إلى العاقر، وقراءة الفاء

---

(١) سورة البلد آيـة: ٢٠. الهمزة آيـة: ٨. قرأ حفص وحمزة وأبو عمرو المشار إليهم بالعين والفاء والحاء فى قوله: عن فتى حما، بهمزة ساكنة بعد الميم فى السورتين، فتكون قراءة غيرهم بالواو الساكنة مكان الهمزة الساكنة.

(٢) سورة الشمس آية: ١٥.

ترد هذا القول. ومعنى فدمدم عليهم أرجف بهم، وقيل: أطبق العذاب عليهم، والضمير فى (فَسَوَّىٰهَا) للدمدمة، أو لآية ثمود، أى فسوى الدمدمة بينهم أو فسواهم فى ذلك لم يفلت منهم أحد. فقول الناظم: ولا، مبتدأ وعم خبره، أى ولا فى والشمس عم بالفاء وانجلا، أى كفا. والله أعلم.

« ومن سورة العلق إلى آخر القرآن »

لا تعلق لسورة العلق بما بعدها فى نظمه، وسورةُ القدر و(لم يكن) متصلتان، وكذا التكاثر والهُمزة ولإيلاف والكافرون متصلات فى نظمه، ثم سورة تبت، وما بين ذلك كله من السور لا خلف فيها إلا ما سبق ذكره فى الأصول وغيرها، وكذا ما بعد تبت.

«وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ
رَآهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلَا»

قصرا مفعول روى، ورآه مفعول قصرا، لأنه مصدر، أى روى ابن مجاهد عن قنبل قصرا فى هذه الكلمة، وهى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1] فحذف الألف بين الهمزة والهاء، وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء بالعراق فى وقته، وهو أول من صنف فى القراءات السبع على ما سبق بيانه فى خطة هذا الكتاب،

---

(١) سورة العلق آية: ٧. بعد أن ذكر الشارح ماذكر من الآراء يتلخص أن الأئمة أخذوا لقنبل بالوجهين، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة، وبمدها أى بإثبات الألف بعدها كالباقين، وكلاهما صحيح عنه مقروء بهما له من طريق الناظم وأصله.

وأوضحناه فى كتاب الأحرف السبعة، وقد ذكرت من أخباره فى ترجمته فى مختصر تاريخ بغداد، ومات رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقد ضعف بعضهم قراءته على قنبل، وقال: إنما أخذ عنه وقنبل مختلط لكبر سنه على ما ذكرناه فى ترجمة قنبل فى الشرح الكبير لهذه القصيدة، قال ابن مجاهد فى كتاب السبعة له: قرأت على قنبل: (أن رَأَهُ) قصرا بغير ألف بعد الهمزة فى وزن رَعَهُ، وقال: وهو غَلَطٌ لا يجوز، إلَّا (رءاه) فى وزن رعاه ممالا وغير ممال. فهـذا معنى قول النـاظم: ولم يأخذ به، لأنه جعله غلطًا، ومعنى متعملا: أى عاملاً، يقال: عمِل واعتمل وتعمل، فيجوز أن يكون حالا من ابن مجاهد، وهو ظاهر، ويجوز أن يكون مفعولا به، أى لم يأخذ به على أحد قرأ عليه، والمتعمل طالبُ العمل الآخذُ نفسه به، يقال: تعمل فلان لكذا، وسوف أتعمل فى حاجتك أى أَتعنى، وهذا كالمتفقّه والمتنسِّك، أى لم يطالب أحدا من تلامذته بالقراءة به، وهذه العبارة غالبة فى ألفاظ شيوخ القـراءة، يقول قائلهم به قرأت وبه آخذ وبه أقرىء غيرى، وقال الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فيما قرأته بخط شيخنا أبى الحسن رحمه الله تعالى عنه: رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه، أى على قنبل ورده ورآه غلطا، هكذا فى السبعة، ولم يتعرض فى الكتاب له لِما عَلِم من صحة الرواية فيه، قال: وإذا صح تصرف العرب فى رأى بالقلب وبحذف الهمزة فكيف يُنكر قصر الهمزة إذا صحت به الرواية؟ وقال الشيخ فى شرحه: وكذلك رواه أبو عون، يعنى محمد بن عمر الواسطى عن قنبل، والرواية عنه صحيحة، وقد أَخَذَ له الأئمة بالوجهين، وعوَّل صاحب التيسير على القصر، يعنى لأنه لم يذكر فيه غيره، فإنه قال: قرأ قنبل أن رأَهُ بقصر الهمزة والباقون بمدها، وقال

فى غيره: وبه قرأت وأثبت ابنُ غَلبون وأبوه الوجهين، واختارا إثبات الألف، قال الشيخ: وهى لغة فى (رءَاهُ)، ومثله فى الحذف قول رؤبة[1]:

وَصَّانِىَ الـعَـجَّـاجُ فيما وَصَّـنى

قال: وما كان ينبغى لابن مجاهد إذا جاءت القراءة ثابتةً عن إمام من طريق لا يُشك فيه أن يردها لأن وجهها لم يظهر له، وقد سبق فى ﴿خَــشَ﴾ ذكر هذا الحذف ونحوه، وإذا كانوا يقولون لا أدر فى المستقبل الذى يلبس الحـذفُ فيه: فَرَءَاهُ: أولى، قلت: وأنشدنى الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتى لشرحه عليه فى الكَرَّة الأخيرة التى لم نقرأ عليه بعدها:

وَنَحْنُ أَخَــذْنَـا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَـا
بِنَصٍّ صَحِـيحٍ صَحَّ عَنْـهُ فَبُجِّــلَا
وَمَنْ تَرَكَ الْـمَرْوِىَّ مِن بعـد صِحَّةٍ
فَقَــدْ ذَلَّ فى رَأْىٍ رأى مُتَــخَـيِّلَا

قلت: لعل ابن مجاهد رحمه الله إنما نسب هذا الغلط لأخذه إياه عن قنبل فى زمن اختلاطه، مع ما رأى من ضعف هذا الحذف فى العربية، لأنه وإن جاء نحوه ففى ضرورة الشعر أو ما يجرى مجرى ذلك من كلمة يكثُرُ دورها على ألسنتهم، فلا يجوز القياس على ذلك، وقد صرَّح بتضعيف هذه

---

(١) رؤبة: هو رؤبة بن العجاج، يكنى أبا الجحاف، وقيل: أبا العجاج من أعراب البصرة، قال ابن عساكر مخضرم سمع أباه وأبا هريرة وعقيل بن حنظلة، ووفد على الوليد وسليمان ابنى عبد الملك، وعده الجمحى فى الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام، قال ابن عساكر: مات رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. شرح شواهد المغنى للسيوطى ج ١/٥٤/٥٥.

القـراءة جماعـةٌ من الأئمة، قال أبو على إن قلت: إنَّ الألف حذفت من مضارع رأى فى قولهم:

أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ وَلَوْ تَرَ أَهْلَ مَكَّةَ[1]

فهلا جاز حذفها أيضا من الماضى؟

قيل: إن الحذف لا يقاس عليه لاسيما فى نحو هذا إذا كان على غير قياس، فإن قلت: فقد جاء: ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾[2]، ولا يكون إلا فعلا، لأن الحرف لا يحذف منه، وقال رؤبة: فيما وصَّنِى؟ قيل: إن ذلك فى القلة بحيث لا يسوغ القياس عليه، ومما يُضعفه أن الألف ثبتت حيث تحذف الياء والـواو، ألا ترى أنّ من قال: ﴿إِذَا يَسْرِ﴾[3] فحذف الياء فى الفاصلة لم يحذف من: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[4] قال مكى: هو بعيد فى القياس والنظر والاستعمال، هذا مع كونه علل هذه القراءة بخمس علل كلها ضعيفة، ومن أغربها أن الألف حذفت لأجل الساكنين بعد الهاء، ولم يعتد بالهاء حاجزا، ولو كان ذلك مُسوّغا هذا لكان فى قراءة الجماعة أولى، فإنهم لم يعتدوا بالهاء حاجزا فى امتناعهم من صلة هاء الكناية لأجل الساكن قبلها على ما سبق فى بابه.

«وَمَـطْلَعِ كَسْرُ الـلَّامِ رَحْـبٌ وَحَـرْفَى الْـ
ـبَرِيَّةِ فَاهْمِـزْ آهِـلاً مُتَـأَهِّـلاَ»

---

(١) وقيل: إنها لغة عامة، وحيث صحت الرواية به وجب قبوله.
(٢) سورة يوسف آية: ٣١، ٥١.
(٣) سورة الفجر آية: ٤.
(٤) سورة الليل آية: ١، ٢.

يريد: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1] كسر لامه رحبٌ أى واسعٌ، أى لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافا لمن استبعده، ووجهه أنه قد جاء فى أسماء الزمان والمكان مَفْعِل بكسر العين مما مضارعه يَفْعُل بضمها فى أسماءٍ محصورةٍ، وهذا منها، نحو: المشرِق والمغرب والمسجد، ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسِك والمسكِن، والمطلَع، وقد قرىء بهما فى هذه الثلاثة، فالمفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع، ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير حذف مضافٍ، أى إلى زمن طلوع الفجر، وإذا قدرناهما اسمى زمان لم نحتج إلى هذا، والزجاج جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم زمان.

وهمز ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾[2] هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق، ومن لم يهمزها فإما أن يكون خفف الهمز، كما تقدم فى (النَّبىء) وهو الأولى، أو يكون مأخوذا من البَرا وهو التراب، فلا همز فيه، ولكن قراءة الهمز تردُّ هذا الوجه، قال أبو على: ﴿ٱلْبَرِيَّةُ﴾ من برأ الله الخلق، فالقياس فيه الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبى والذرية والخابية فى أنه ترك الهمزُ، فالهمزُ فيه كالرد إلى الأصل المتروك فى الاستعمال، كما أنَّ من همز النبى كان كذلك، وترك الهمز فيها أجود، وإن كان الأصل الهمز لأنه لمّا تُرك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة، مثل ضَنِنُوا وما أشبهه من الأصول التى لا تستعمل، قال: وهمزُ من همز (ٱلْبَرِيَّةِ) يدل على فساد قول من قال: إنّه من البَرا، الذى هو التراب، ألا ترى أنهَ لو كان كذلك لم يجز همزُ من همزَه على حال، إلا على

---

(١) سورة القدر آيــة: ٥. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء من رحيب، بكسر اللام التى بعد الطاء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

(٢) سورة البينة آية: ٦، ٧.

وجه الغَلَط، كما حكوا استلْمئْتُ الحجرَ ونحوَ ذلك من الغلط الذى لا وجه له فى الهمـز، والفاء فى قوله: فاهمز، زائدة، وحرفى البرية مفعول باهمز، وآهلا متأهلا حالان من فاعل اهمز، ومعنى آهلا ذا أهل من قولهم: أُهِل المكانُ، إذا كان له أَهْلٌ، ومكان مأهولٌ فيه أهله، وقد أَهَلَ فلانٌ بفتح الهاء يأهِل بضمها وكسرها أُهُولاً أى تزوَّجَ، وكذلك تأهل، فيكون دعاءً له، أى اهمزه مُزَوَّجًا إن شاء الله تعالى فى الجنة، نحو اذهب راشدًا، أو اهمز كائنا فى جماعة يريدونه وينصرونه، أى لست منفردًا بذلك، وإنما قال ذلك إشارةً إلى خلاف من يرد الهمزَ فى هذا، ومعنى متأهلا أى متصديا للقيام بحجته محصِّلا لها، أى لك أهلية ذلك، وقال الشيخ: آهلا حال من مفعول اهمز، ويُشكل عليه أن مفعول اهمز مثنى، والحال مفردة، ونافع مذهبه همز النبى والبرية معا، ووافقه ابن ذكوان على همز البرية[1] فقط، فقد صار همز البرية له أهل أكثر من أهل الهمز فى النبى وبابه.

«وَتَـا تَرَوُنَّ اضْـمُـمْ فِى الأُولَى كَمَا رَسَـا
وَجَمَّـعَ بِالـتَّـشْـدِيدِ شَافِـيهِ كَمَّـلاَ»

يعنى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾[2] فالضم من أُرِىَ، والفتح من رائى، ولا خلاف فى فتح الثانى وهو: ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾[3]. و﴿جَمَعَ مَالًا﴾[4] بالتخفيف

---

(١) وقرأ غيرهما بياء مشدد مفتوحة بعد الراء.

(٢) سورة التكاثر آيــة: ٦. قرأ ابن عامر والكسائى المشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: كما رسا، بضم التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

(٣) سورة التكاثر آية: ٧.

(٤) الهمزة آيــة: ٢. قرأ حمزة والكسائى وابن عامر المشار إليهم بالشين والكاف فى قوله: شافيه كملا، بتشديد الميم، فتكون قراءة غيرهما بتخفيفها.

والتشديد واحدٌ، وفى لفظ التشديد موافقة لقوله تعالى: ﴿وَعَدَّدَهُ﴾، وقيل: التشديد لما يكون شيئا بعد شىء، والتخفيف لما يُجمَعُ فى قُرْبٍ وسُرْعة كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا﴾[1] وقد جاء التخفيف بمعنى التشديد، وهو لِمَا تجمع شيئا بعد شىء، كقوله:

وَلَـهَـا بِالـمَاطِـرُونَ إِذَا أَكَـلَ النَّملُ الَّذِى جَمَعَا

والنمل لا يجمع ما يدخره فى وقت واحد، وكذلك الظاهر من أداة الحرب فى قول الأعشى:

لِأَمْـرٍ يَجْمَـعُ الاداةَ لريب
الـدهـر لا مُسْـنَـدٍ ولا زُمَّـالِ

ذكر ذلك أبو على، المسنَد بفتح النون: الدَّعِىُّ، والزُّمَّالُ: الجبانُ. وقوله: فى الاولى، أى فى الكلمة الأولى، ورسا بمعنى ثبت واستقر. والله أعلم.

«وَصُـحْـبَـةُ الـضَّـمَّـيْنِ فى عَمَـدٍ وَعَـوْا
لِايلَافِ بِالْـيَا غَيْرُ شَامِـيِّهِـمْ تَلَا»

وعوا أى حفظوا[2] الضمين فى هذه الكلمة، وهما ضما العين والميم، والباقون بفتحها، وكلاهما جمع عمود، وقد أجمعوا على الفتح فى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ فى الرعد ولقمان[3].

---

(١) سورة الكهف آية: ٩٩.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ الهمزة آية: ٩. والذين ضموا العين والميم هم حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة.

(٣) سورة الرعد آية: ٢. لقمان آية: ١٠.

وأما ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾[1] فقراءة ابن عامر بحذف الياء، وكلتا القراءتين مصدرٌ، وهما لغتان، يقال: آالَفَ إيلافا، وأَلِفَ إلَافًا وَإِلْفًا، فمن الأول قول ذى الرُّمَّةِ:

من المولفات الرَّمل ادما حُرَّةٌ

ومن الثاني ما أنشده أبو على:

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتُكُمْ قريش
لهم إِلْفٌ وليس لكم إِلَافُ[2]

وقراءة ابن عامر حسنةٌ، فإن فيها جمعا بين اللغتين باعتبار الحرفين، فإن الثانى بالياء بغير خلاف، وهو معنى قوله:

«وَإِيلَافِ كُلٌّ وَهْوَ فِى الْخَطِّ سَاقِطٌ
وَلِى دِينِ قُلْ فِى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَحَصَّلَا»

أى وكلهم أثبت الياء فى الحرف الثانى، وهو: ﴿إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ﴾[3] وهذه الياء ساقطة فى خط المصحف الكريم، والأولى ثابتة والألف بعد اللام فيها ساقطة، وصورتها: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَـٰفِهِمْ﴾ فأجمعوا على قراءة الثانى بالياء وهو بغير ياء فى الرسم، واختلفوا فى الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوى أمر هؤلاء القراء فى اتباعهم فيما يقرءونه النقل الصحيحَ دون مجرد الرسم وما يجوز فى العربية، وقد روى حذف الياء من الثانى أيضا[4].

---

(١) سورة قريش آيـة: ١. وقراءة غير ابن عامر بإثبات الياء.

(٢) نسبه ابن منظور إلى مساور بن هند يهجوا بنى أسد..

(٣) سورة قريش آية: ٢.

(٤) وهى قراءة أبى جعفر من القراء العشرة وهى قراءة متواترة.

وفى سورة الكافرين ياء إضافة وهى : ﴿وَلِىَ دِينِ﴾[1] فتحها نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف عنه، وأسكنها الباقون.

«وَهَـاءَ أَبِـى لَهْبٍ بِالِإسْكَـانِ دَوَّنُـوا
وَحَمَّـالَـةُ الْمَـرْفُـوعُ بِالـنَّـصْـبِ نُزِّلَا»

أى أثبتوا هاءه[2] بالإسكان لابن كثير، وفتحها الباقون، ولعلهما لغتان كالنَّهْر والنَّهَر، ولم يختلفوا فى فتح الهاء من قوله تعالى: ﴿ذَاتَ لَـهَبٍ﴾[3]، وكذا: ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾[4]، قال أبو على: هذا يدل على أنه أوجه من الإسكان، وقال الزمخشرى: الإسكان فى أبى لهب، من تغير الأعلام، كقولهم شُمْسُ بن مالك بالضم. قلت: وفى الإسكان مغايرةٌ بين اللفظين فى الموضعين، وخُفِّفَ العَلَمُ بالإسكان لثقل المُسَمَّى على الجَنَان والاسم على اللسان. و﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[5] بالرفع صفة ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾، و﴿فِى جِيدِهَا﴾ الخبر، أو هما خبران لها إن كانت مبتدأً، وإن كانت عطفا على ضمير ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ تعين حمالة الحطب للصفة، وكان ﴿فِى جِيدِهَا﴾ فى موضع الحال، أو خبرا ومبتدأً جملةٌ مستأنفةٌ، ونصب حمالة الحطب على الذم والشتم، قال الزمخشرى: وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسَّل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحبَّ شتم أم جميل، قلت: حمالةُ الحطب اسمها أمُّ جميل عليها، وعلى أبى لهب لعنة الله.

---

(١) سورة الكافرون آية: ٦.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ المسد آية: ١.
(٣) سورة المسد آية: ٣. (٤) سورة المرسلات آية: ٣١.
(٥) سورة المسد آيـة: ٤. قرأ عاصم المشار إليه بالنون فى قوله: نزلا، بنصب رفع التاء، فتكون قراءة غيره برفعها. والله أعلم.

« بـــاب التكبـــير »

إنـما أخـر ذكـر هذا البـاب لأن حكمه يتعلق بالسور الأخيرة، ومن المصنفين من لم يذكره أصلا كابن مجاهد، وقدم الناظم قبل بيان حكمه عند القراء أبياتا فى فضل الذكر مطلقا من تكبير وغيره، فقال:

«رِوَى ٱلْـقَـلْبِ ذِكْـرُ ٱلـلَّهِ فَاسْتَـسْقِ مُقْبِــلًا
وَلَا تَعْــدُ رَوْضَ ٱلــذَّاكِــرِينَ فَتُــمْـحِــلَا»

هذا البيت مقفى مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والانبيا وغيرها، وهو حسن كما نبهنا عليه فى شرح الذى فى أول الرعد. وروى القلب ريُّه، يقال: روى من الماء يروى روى، على وزن رضى يرضى رضى، ويقال فى مصدره أيضا رَيًّا ورِيًّا بفتح الراء وكسرها، نص عليه الجوهرى، ولما جعل ذكر الله تعالى ريا للقلب أمر بالازدياد من الرى، فاتبع ذلك اللفظ المجازى ما يناسبه، فقال: استسق، أى اطلب السقى مقبلا على ذلك، أى أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه، ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه، والروض جمع روضة، فتمحلا أى فتصادف مَحْلا فلا يحصل لك رى ولا شرب، وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبى ﷺ فى فضل ذكر الله تعالى والحث عليه، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما، وقد جمع جعفر العـزمانى الحافظ فيه مصنفا حسنا، وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقلب وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى، وَأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم» أخرجه

البخارى ومسلم فى صحيحيهما[1]. وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، أنه كان يقول: «إن لكل شىء سقاله، وإن سقالة القلوب ذكر الله تعالى» أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب الدعوات[2].

وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلما فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «يأيها الناس إن لله تعالى سرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر، فارتعوا فى رياض الجنة، قلنا: أين رياض الجنة يارسول الله؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله تعالى، وذكروه بأنفسكم، من كان يحب أن يعلم كيف منزلته من الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده، فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه» أخرجه البيهقى فى كتابى الدعوات وشعب الإيمان وأخرجه الفريابى[3]، وأخرج أيضا فى معناه أحاديث كثيرة، منها عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل»[4] والله أعلم.

«وَآثِـرْ عَنِ ٱلآثَـارِ مَثْـرَاةَ عَذْبِـهِ
وَمَـا مِثْـلُهُ لِلْعَـبْـدِ حِصْـنًـا وَمَـوْئِـلاً»

---

(١) أخرجه البخارى ج ١٣ ص ٤٨٤ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ومسلم ١٧/٢ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١٧، ١١، ١٢، ١٧/ ٦٠ كتاب التوبة والترمذى ٢/ ٢٠٠ كتاب الدعوات، وابن ماجه ٢/ ١٢٥٦ باب فضل العمل.

(٢) قال الألبانى: ضعيف (انظر) السلسلة الضعيفة ٢/ ١٧٤.

(٣) وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط، وفيه عمر بن عبد الله مولى عفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح: انظر مجمع الزوائد ج ١٠/ ٧٧.

(٤) أخرجه الطبرانى، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد ١٠/ ٧٥.

آثر من الإيثار، أى قدم مثراة عذب الذكر على كل شىء، والمثراة من قولهم: هذا مثراة المال، أى مكثرة له، أى قدم مكتسب عذبه ومكثرته، والمثراة أيضا مصدر ثرى المكان يثرى ثرى ومثراة إذا كثر نداه فبلله، أى قدم ندا عذبه على كل شىء، وذلك مما يستعار للوصلة، والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل، ومنه قوله ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام»(١)، أى صلوها، وتقول العرب: بينى وبين فلان مثرى، أى وصلة لم تنقطع، وهو مثل، كأنه قال: لم ينس ما بينى وبينه، ومنه قول جرير:

فــلا توبســوا بينى وبينكم الثـرى
فإن الــذى بينـى وبـينكم مثــرى

وقوله: عن الآثار، أى آخذا بذلك الإيثار عن الآثار والأخبار الواردة عن النبى ﷺ، أى مستمدا أدلة الإيثار من الآثار، نحو ما فى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم، أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده»(٢).
وفى جامـع الترمذى عن عبدالله بن بشر، أن رجلا قال: يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء اتشبث به، قال: «لا يزال

---

(١) رواه البزار، وفيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوى وهو ضعيف، عن عبيد الله بن الوليد الوصافى ورواه الطبرانى وفيه راوٍ لم يسم انظر مجمع الزوائد ١٥٢/٨.
(٢) أخـرجـه مسلم ١٢/١٧ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر والترمذى ١٧٣/٢ كتاب الدعوات باب ماجاء فى فضل الدعاء.

لسانك رطبا من ذكر الله تعالى» . قال : هذا حديث حسن غريب[1] . وعن أبى هريرة قال: قال رسـول الله ﷺ : «إن لله ملائكـة فضلاء يلتمسون مجالس الـذكـر، فإذا أتـوا على قوم يذكـرون الله تعـالى جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء ، فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم عز وجل فيقول تبارك وتعالى وهو أعلم : من أين جئتم؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك يسبحـونـك ويحمـدونـك ويهللونـك ويكبرونك ويستجيرونك من عذابك ويسـألـونـك جنتـك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وهل رأوا جنتى ونارى؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف لو رأوهما؟ فقد أجرتهم مما استجاروا وأعطيتهم ما سألوا ، فيقال : إن فيهم رجلا مر بهم فقعد معهم ، فيقول : وله قد غفرت إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[2] . وعن الحارث الأشعرى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ، أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن : أن لا يشركوا بالله شيئا ، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، ويأمركم بالصيام ، والصدقة ، وضرب لكل واحد مثالا ، ثم قال : وآمركم بذكر الله تعالى كثيرا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره ، حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله تعالى» . وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم

---

(١) أخرجه الترمذى ٢/١٧٣ كتاب الدعوات ، باب ماجاء فى فضل الدعاء ، وقال الألبانى صحيح انظر صحيح الكلم الطيب وأخرجه أحمد ٤/١٨٨ ، ١٩٠ .

(٢) أخـرجـه البخـارى ١١/٢٠٨ كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل ، الترمذى ٢/١٩٩ كتاب الدعوات .

ويضربوا أعناقكم، قالوا: وما ذاك يارسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل»[1] أخرجهن البيهقى فى كتاب الدعوات، ففى ذلك تفسير قوله: (وما مثله للعبد حصنا وموْئلا) أى وما للعبد مثل الذكر نافعا له هذه المنفعة المشار إليها فى الحديث، ونصب حصنا وموئلا على التمييز، أى ما للعبد حصن وموئل مثل الذكر، ويجوز نصبهما على الحال، أى مشبها حصنا وموئلا هنا اسم مكان، أى موضعا يؤول إليه أى يرجع ويأوى فيه، وكل ذلك استعارات حسنة، وقد سبق فى أول القصيدة تفسير الموئل بالمرجع، وهو بهذا المعنى، فكل ما تستند إليه فهو موئل لك، ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز، لاختلال المعنى حينئذ، لأنه كان يفيد ضد المقصود من هذا الكلام، والله أعلم.

«وَلاَ عَمَلٌ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِهِ
غَدَاةَ ٱلْجَزَا مِنْ ذِكْرِهِ مُتَقَبَّلاَ»

له أى للعبد، والهاء فى عذابه وذكره لله تعالى، وغداة الجزاء يعنى يوم القيامة، لأن النجاة المعتبرة هى المطلوبة ذلك اليوم، فنصب غداة على الظرف، وقصر الجزا ضرورة، ومتقبلا حال من الذكر، فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا، وضمن هذا البيت حديثا روى مرفوعا وموقوفا، فأما المرفوع فعن ابن عمر فى الحديث الذى سبق فى أوله «سقالة القلوب ذكر الله تعالى» قال بعد ذلك: «ما من شىء أنجى من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى؟ قال: «ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع»[2]، وأما الموقوف ففى آخر الحديث الذى سبق أوله: «ألا

---

(١) قال الألبانى صحيح: انظر صحيح الكلم الطيب رقم ١.

(٢) سبق تخريجه ص ١٠٧٦.

أنبئكم بخير أعمالكم» قال: وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: «ما عمل آدمى من عمل أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى»، أخرجهما البيهقى فى شعب الإيمان، والدعوات الكبير، وأخرجه الفريابى فى كتابه عن معاذ، وزاد قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل؟ قال: «لا ولو ضرب بسيفه» زاد فى رواية: «حتى ينقطع ثلاثا» قال الله عز وجل: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

«وَمَنْ شَغَلَ ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَهُ
يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ ٱلذَّاكِرِينَ مُكَمَّلاَ»

جعل الشيخ رحمه الله تعالى تفسير هذا البيت الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه»[(١)]. قال: هذا حديث حسن غريب، وقد ذكر طرق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلا الهمدانى فى أول كتابه فى الوقف والابتدا، وقال: (من شغله قراءة القرآن)، وفى آخره: (أفضل ثواب السائلين) وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتى)، وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن فى أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسألتى) وذكره أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتاب الوقف أيضا، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

(١) أخرجه الترمذى ٢/١٥٢، البيهقى فى الأسماء والصّفات ص ٢٣٨، الدارمى ٢/٤٤١، وقال الألبانى ضعيف انظر ضعيف الجامع ٣/١١٧.

الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»[1] قال البيهقى وكذلك رواه البخارى فى التأريخ.

قلت: فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء، وأن قراءة القرآن العزيز من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل، وإليه أشار الناظم بقوله: خير أجر الذاكرين، ومكملا حال إما من أجر، وإما من خير، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على ذلك، فقال: أستحب أن أقرأ القرآن يعنى فى الطواف، لأنه موضع ذكر، والقرآن العزيز من أفضل الذكر، والهاء فى قوله: (عنه) يجوز أن تعود على الذكر، يعنى ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن هو أفضل، ويجوز أن تعود على من، أى من كف لسانه عنه أى عن أذاه، لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له، فإذا اشتغل بالقرآن والذكر انكف عما يتوقع من الضرر، فصح معنى عنه بهذا التفسير، وفى الحديث عن أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرا بمعروف، ونهيا عن منكر، وذكر الله تعالى»[2]. وفى الكتاب المذكور للحافظ أبى العلا عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن العزيز» وفيه عن أنس رضى الله عنه مرفوعا: «أفضل العبادة قراءة القرآن»[3]، وعن النعمان بن بشير مرفوعا: «إن أفضل عبادة

---

(١) البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٩٣.

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ١/٢٦١، الترمذى ٢/٦٦، ابن ماجه ٢/٢٢٧٤ وضعفه الألبانى انظر السلسلة الضعيفة ٣/٥٤٥.

(٣) قال الألبانى ضعيف جدا أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس انظر ضعيف الجامع ١٠٢٣.

أمتى قراءة القرآن»[١]، وعن شقيق قال: قيل لابن مسعود رضى الله عنه: إنك تُقِلَ الصوم؟ قال: (إنى إذا صمت ضعفت عن تلاوة القرآن، وتلاوة القرآن أحب إلى)، وقال أبو يحيى الحمامى: سألت سفيان الثورى عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو، قال: يقرأ القرآن، فإن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٢]. قلت: هذا حديث صحيح أخرجه البخارى، وقد جمع الحافظ أبو العلا طرقه فى أول كتاب الوقف المذكور، قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل سمعت أبى يقول: رأيت رب العزة فى المنام، فقلت: يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ قال: كلامى ياأحمد، فقلت: يارب بفهم أو بغير فهم، فقال تعالى: بفهم أو بغير فهم. قلت: فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن العزيز من أعظم الذكر، كما قال الشافعى رضى الله عنه، لأنه يجمع بين الذكر واللسان وملاحظة القلب أنه يتلو كلام الله تعالى، ويوجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت فى أحاديث أخر. والله أعلم.

«وَمَا أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ إِلَّا ٱفْتِتَاحُهُ
مَعَ ٱلْخَتْمِ حِلًّا وَٱرْتِحَالًا مُوَصَّلَا»

أى افتتاح القرآن مع ختمه، أى حالة ختمه للقرآن العزيز يشرع فى أوله، فقوله: موصلا حال من الضمير فى افتتاحه العائد على القرآن العزيز، أى فى حال وصل أوله بآخره، وقوله: حلا وارتحالا، من باب المصدر الموكد

---

(١) قال الألبانى ضعيف أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان انظر ضعيف الجامع ١١٤٥.

(٢) أخرجه البخارى ٩/٧٤ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الدارمى ٢/٤٣٧ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

لنفسه، لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم، فهو نحوله على ألف درهم عرفا، وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح المرى، عن قتادة، عن زرارة بن أبى أوفى، عن ابن عباس رضى الله عنهم، قال: قال رجل: يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الحال المرتحل» أخرجه أبو عيسى الترمذى[1] فى أبواب القراءة فى أواخر كتابه، فقال: حدثنا نصر بن على الجهضمى، حدثنا الهيثم بن الربيع، حدثنى صالح المرى فذكره، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس رضى الله عنه إلا من هذا الطريق. أنبأنا محمد بن بشار، أنبأنا مسلم بن إبراهيم، أنبأنا صالح المرى عن قتادة، عن زرارة بن أبى أوفى، رضى الله عنهم عن النبى ﷺ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس، قال: وهذا عندى أصح، يعنى أنه من حديث زرارة، وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس رضى الله عنه، وكيفما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المرى، وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث، قال البخارى فى تأريخه هو منكر الحديث، وقال النسائى: صالح المرى متروك الحديث. ثم على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره، فقيل: المراد به ما ذكره القراء على ما يأتى بيانه، وقيل: بل هو إشارة إلى تتابع الغزو وترك الإعراض عنه، فلايزال فى حل وارتحال، وهذا ظاهر اللفظ، إذ هو حقيقة فى ذلك، وعلى ما أوله به القراء يكون مجازا، وقد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث، ولعله من بعض رواته، قال أبو محمد ابن قتيبة فى آخر غريب الحديث له فى ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها جاء فى الحديث: (أى الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل، قيل: وما الحال المرتحل؟ قال: الخاتم المفتتح) قال ابن قتيبة: الحال هو الخاتم،

---

(١) الترمذي ج ٥/١٩٧ كتاب القراءات.

شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به، كذلك تالى القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن، شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير، قال: وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا فى الجهاد، وهو أن يغزو ويعقب، وكذلك الحال المرتحل، يريد أنه يصل ذلك بهذا، قلت: هذا هو الظاهر من تفسير اللفظ لوجهين، أحدهما: حمل اللفظ على حقيقته، فيكون التفسير الأول الذى ذكره ابن قتيبة فى الحديث من كلام بعض الرواة، وهو مفصول من الحديث. ولهذا لم يكن فى كتاب الترمذى إلا قوله: الحال المرتحل، من غير تفسير، وكأن السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض، فأجابه المسؤول بما وقع له، وتقدير الحديث: عمل الحال المرتحل، فحذف المضاف لدلالة السؤال عليه، الوجه الثانى: أن المحفوظ فى الأحاديث الصحيحة غير ذلك، فإنه سئل النبى ﷺ عن أفضل الأعمال، فقال: «إيمان بالله، ثم جهاد فى سبيله، ثم حج مبرور»[1] وفى حديث آخر: «الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد فى سبيل الله»[2] وقال لأبى أمامة: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» وفى حديث آخر: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»[3]. وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله: ثم جهاد فى سبيل الله، أى أنه من أفضل الأعمال كنظائر لذلك، فعبر عن الشىء بأنه الأفضل أى هو من جملة الأفضل، أى المجموع فى الطبقة العليا

---

(١) أخرجه البخارى ١/ ٧٧ كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل، البخارى ٣/ ٣٨١ كتاب الحج باب فضل الحج المبرور.

(٢) أخرجه البخارى رقم ٥٢٧، رقم ٢٧٨٢، ٥٩٧٠، ٧٥٣٤، مسلم رقم ٨٥، ١٣٩ والنسائى ١/ ٢٩٢، ٢٩٣، أحمد ١/ ٤١٠، ٤٣٩.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الصغير رقم ٨/ ١٠١١ وقال الألبانى صحيح انظر صحيح الجامع ١/ ٢٢٥.

التى لا طبقة أعلى منها، وهذا المعنى قد قررناه فى مواضع من كتبنا والله أعلم.

«وَفِــيهِ عَنِ ٱلْـمَــكِّــينَ تَكْـبِــيرُهُــمْ مَعَ ٱلْـ
ـخَــوَاتِـمِ قُرْبَ ٱلْخَـتْـمِ يُرْوَى مُسَـلْسَــلاَ»

أى وفى القرآن العزيز، أو فى ذلك العمل الذى عبر عنه بالحال المرتحل، وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتى بيانه فى عرف القراء، وقوله: عن المكين، جمع ملكٍّ كما قال فى مواضع كثيرة: ومك، ومراده مكى بياء النسب حذفها ضرورة عند العلم بها تخفيفا، وقد قرىء فى الشواذ: (هو الذى بعث فى الأمين) كأنه جمع أم، قال الزمخشرى فى تفسيره: وقرىء فى الأمين بحذف ياء النسب. قلت: ومثل ذلك قول عقبة الأسدى:

وأنت امــرؤ فى الأشعــرين مقــاتــل

وقول لقيط الإيادى:

زيد القنــاحــين لاقى الحــارثــين معا

كأنهما جمع أشعر وحارث، وإنما هما جمع أشعرى وحارثى، وقد ذكرت هذين البيتين فى ترجمة عامر بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وترجمة المهلب بن أبى صفرة فى مختصرى لتأريخ دمشق، وقوله: تكبيرهم أى تكبير المكيين، أى وفى القرآن تكبير المكيين مع الخواتم جمع خاتمة، يعنى خواتم السـور، إذا قرب ختم القـرآن العزيز فى قراءة القارىء على ما سيبين فى موضعـه، قال مكى فى التبصرة: والتكبير سنة كانت بمكة، ولا يعتبر فى التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره، كانوا لا يتركون التكبير فى كل القراءات من خاتمة والضحى، قال: ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير فى

رواية البزى خاصة، ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء فى جميع سور القرآن العزيز، ذكره أبو القاسم الهذلى فى كتابه الكامل، وذكره أيضا الحافظ أبو العلا، وقوله: يروى مسلسلا، أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل فى اصطلاح المحدثين، أنبأنا القاضى، أبو القاسم الأنصارى، أنبأنا أبو عبدالله الفراوى، أنبأنا أبو بكر البيهقى. سماعا وإجازة، أنبأنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرى الإمام بمكة فى المسجد الحرام، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن على بن زيد الصائغ، نبأنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة، قال: سمعت عكرمة بن سليمان، يقول: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين، فلما بلغت (وَٱلضُّحَىٰ) قال لى: كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت (وَٱلضُّحَىٰ) قال: كبر حتى تختم، وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه أمره بذلك، وأخبره ابن عباس رضى الله عنه أن أبى بن كعب رضى الله عنه أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم فى كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قلت: وأنبأنا به أعلى من هذا أبو اليمن الكندى، أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن على بن أحمد بن عبدالله سبط أبى منصور الخياط، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبدالله بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد، أنبأنا البزى فذكره، قال الحافظ أبو العلا الهمدانى: لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى، فإن الروايات قد تطارقت عنه يرفعه إلى النبى ﷺ، قال: ورواه الناس فوقفوه على ابن عباس رضى الله عنه ومجاهد، ثم ساق الروايات عن مشايخه فى رفعه إلى النبى ﷺ، ومدار

الجميع على رواية البزى كما ذكرناه، ثم أسند عن البزى قال: دخلت على الشافعى رحمه الله إبراهيم بن محمد، وكنت وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير، فقال له بعض من عنده: إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث، فقال لى: يا أبا الحسن والله لئن تركته لتتركن سنة نبيك ﷺ، قال: وجاءنى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه، فقال: والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين عنك، فلو كان منكرا ما رواه، وكان يجتنب المنكرات، ثم أسند الحافظ أبو العلا الروايات الموقوفة، فأسند عن حنظلة بن أبى سفيان، قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى، فلما بلغت (والضحى) قال لى: هِيهَا، قلت: وما تريد بهيها؟ قال: كبر فإنى رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس رضى الله عنه فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا (والضحى)، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبى حية التميمى، قال: قرأت على حميد الأعرج، فلما بلغت (والضحى) قال لى: كبر إذا ختمت كل سورة حتى تختم، فإنى قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك، وقال: قرأت على ابن عباس رضى الله عنه فأمرنى بذلك، وفى رواية أنبأنا حميد الأعرج قال: قرأت على مجاهد القرآن، فلما بلغت ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ قال: كبر إذا فرغت من السورة، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن العزيز، ثم قال لى مجاهد: قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير، فلم أزل أكبر حتى ختمت، وقال أيضا: حدثنى حميد الأعرج عن مجاهد قال: ختمت على ابن عباس رضى الله عنه تسع عشرة ختمة، فكلها يأمرنى فيها أن أكبر من ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾، ثم أسند الحافظ أبو العلا عن شبل بن عباد قال: رأيت محمد بن عبدالله بن محيصن وعبدالله بن كثير الدارى إذا بلغا (ألم نشرح) كبرا حتى يختما، ويقولان رأينا مجاهدا فعل

ذلك، وذكر مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه كان يأمره بذلك، ثم أسند عن قنبل حديث النبال، أنبأنا عبدالمجيد، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه كان يكبر من أول (والضحى) إلى (الحمد) قال ابن جريج: وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام، قال أبو يحيى بن أبى ميسرة: ما رفعه أحد إلى النبى ﷺ غير ابن أبى بزة، ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه، إذ كان أمرا من النبى ﷺ، قال الحافظ أبو العلا: فأما الرواية فى ذلك والإجماع فعن عبدالله بن عباس ومجاهد، قال: وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول: إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين، وفى رواية: فتابع بين المفصل فى السور القصار واحمد الله تعالى وكبر بين كل سورتين، ثم ذكر الحافظ أبو العلا عن البزى بإسناده أن الأصل فى التكبير أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى، وقد اختلف فى سبب ذلك وفى قدر مدة انقطاعه، فقال المشركون: قلى محمدًا ربُّه فنزلت سورة (والضحى)، فقال النبى ﷺ: الله أكبر، وأمر النبى ﷺ أن يكبر إذا بلغ سورة (والضحى) مع خاتمة كل سورة حتى يختم، قال أبو الحسن بن غلبون: فلما قرأها رسول الله ﷺ كبر، حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما كانوا زعموه، وقال الشيخ فى شرحه: قال رسول الله ﷺ الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكذيبا للكفار، وذكر عن أبى عمرو الدانى بسنده إلى البزى، قال: قال لى محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله ﷺ، قال: وروى بعض العلماء عن الحسن بن محمد بن عبدالله بن يزيد القرشى، قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام فى التراويح فى شهر رمضان، فلما كانت ليلة الختمة كبرت من خاتمة (والضحى) إلى آخر القرآن العزيز فى الصلاة، فلما سلمت التفت فإذا بأبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله

عنه قد صلى ورائى، فلما أبصرنى قال لى: أحسنت أصبت السنة، قال أبو الطيب عبدالمنعم بن غلبون: وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة وعن التابعين، وهى سنة بمكة لا يتركونها البتة، ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره، قال: ومن عادة القراء فى غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا فى رواية البزى وحدها. والله أعلم.

«إِذَا كَبَّرُواْ فِى آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُواْ
مَعَ ٱلْحَمْدِ حَتَّى ٱلْمُفْلِحُونَ تَوَسُّلاَ»

الضمير فى كبروا للمكيين، بين فى هذا البيت آخر مواضع التكبير، وكان قد أجمل ذلك فى قوله: مع الخواتم قرب الختم، وفى البيت الآتى يبين أول ذلك، ومفعولا أردفوا محذوفان أى أردفوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول البقرة حتى يصلوا إلى قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات، ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات، ووجه ذلك الاختلاف فى لفظ (ألـم) فعدها الكوفى آية، ولم يعدها غيره. وحكى الناظم لفظ القرآن العزيز بقوله: حتى (المفلحون)، وتوسلا مفعول من أجله، أى تقربا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته وذكره، ولا تكبير بين الحمد والبقرة، قال مكى: يكبر فى أول كل سورة من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ إلى أول الحمد، ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير، فقرأ منها خمس آيات، قال: وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون فى آخر كل ختمة من خاتمة (وَالضُّحَى) لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم، لكن الذى عليه العمل عند القراء أن يكبروا فى قراءة البزى عن ابن كثير خاصة، وبذلك قرأت، قال: وحجته فى التكبير أنها رواية نقلها

عن شيوخه من أهل مكة فى الختم يجعلون ذلك زيادة فى تعظيم الله تعالى جل ذكره، مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله، والتنزيه له من السوء لقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: وحجته فى الابتداء فى آخر ختمه بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد فى ذلك على حديث صحيح مروى عن النبى ﷺ، أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال: «الحال المرتحل» يعنى الذى ارتحل من ختمة أتمها، ويحل فى ختمة أخرى، أى يفرغ من ختمة ويبتدىء بأخرى، وعلى ذلك أدرك أهل بَلَدِه مكة.

قلت: قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه، فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح، وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن بن غلبون، قال: فإذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة البقرة، لأنه يقال: إن النبى ﷺ سمى من فعل ذلك الحال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله تعالى، وساق الحديث عن صالح المرى، عن قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس رضى الله عنهم، أن رجلا قام إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فقال: «الحال المرتحل» فقال: يارسول الله وما الحال المرتحل؟ قال: «فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حل ارتحل» قال: فقيل: إنه ﷺ يعنى بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئا من البقرة فى وقت واحد، قلت: أصل الحديث ضعيف كما سبق، ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبى ﷺ، فحملناه على أن بعض رواته المذكورين فى سنده فسرهُ على ما وقع له فى معناه، وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبى ﷺ، وهى زيادة غير معروفة، فقد روى الأهوازى

هذا التفسير بعينه، ولم يقل فى الحديث يارسول الله، ثم ولو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها، فكلما فرغ من ختمة شرع فى أخرى، أى أنه لا يضرب عن القراءة بعدختمة يفرغ منها، بل تكون قراءة القرآن العزيز دأبه وديدنه، وفى رواية أخرى أخرجها الأهوازى فى كتاب الإيضاح: (الحال المرتحل الذى إذا ختم القرآن رجع فيه) ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى (ٱلْمُفْلِحُونَ) مروى عن ابن كثير نفسه، مأخوذ به من طريقى البزى وقنبل على ما سنوضحه. قال أبو الطيب ابن غلبون: ولم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء، أعنى التكبير وهذه الزيادة من أول سورة البقرة فى قراءة الختمة سوى البزى وحده، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: ولا نقول إن هذه سنة ولا أنه لابد من ختم أن يفعله، فمن فعله فحسن جميل، ومن ترك فلا حرج، قال صاحب التيسير: وهذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء، ويؤيد بعضها بعضا، تدل على صحة ما فعله ابن كثير.

قلت: لم يثبت شىء من ذلك، وأكثر ما فى الأمر أن ابن كثير كان يفعله، والحديث المسند فى ذلك هو فى بيان سند قراءة ابن كثير، أى أخذ ابن كثير عن درباس عن ابن عباس عن أُبَىٍّ رضى الله عنهم، عن النبى ﷺ، وفيه: وقرأ النبى ﷺ على أُبى رضى الله عنه، فالسند المذكور إنما هو لبيان ذلك، ثم قال فى آخر الحديث: وأنه كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ افتتح من الحمد، ثم قرأ البقرة إلى ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختم، ثم قامَ يعنى بذلك ابن كثير. والله أعلم، وقد قال أبو طالب صاحب أحمد بن حنبل: سألت أحمد إذا قرأ ﴿قُلْ

﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ يقرأ من البقرة شيئا، قال: لا يقرأ فلم يستجب أن يصل ختمه بقراءة شيء، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه، ذكره شيخنا أبو محمد بن قدامة في كتابه المغني، وذكر أبو الحسن بن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات، قلت: ولكل من المذهبين وجه ظاهر. والله أعلم.

«وَقَالَ بِهِ ٱلْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ ٱلضُّحَى
وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَّلَا»

اتبع في ذلك ما في كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزى وحده على ما حكاه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن، ولا يختص ذلك بالبزى عند جماعة من المصنفين لكتب القراءة، بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزى، لكن شهرته عن البزى أكثر، وعنه انتشرت الآثار في ذلك على ما سبق بيانه، وقوله: به أي بالتكبير بين بهذا البيت أول مواضع التكبير التي أجملها في قوله: قرب الختم، فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر (وَٱلضُّحَىٰ) وهو الصحيح، لأن الآثار في ذلك ألفاظها - كما سبق - مصرحة في بعض الروايات بألم نشرح، وذلك آخر (وَٱلضُّحَىٰ) وفي بعضها إطلاق لفظ (وَٱلضُّحَىٰ) وهو يحتمل الأول والآخر، فيحمل هذا المطلق على ذلك التقييد، ويتعين الأخر لذلك، قال أبو الحسن بن غلبون: اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة (وَٱلضُّحَىٰ) إلا البزى وحده، فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة (وَٱلضُّحَىٰ) إلى آخر القرآن العزيز، ثم روى عن أبي الحسن اللغوي إجازة، قال: أخبرنا ابن مجاهد، حدثنا عبد الله بن سليمان، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا الحميدى، أنبأنا سفيان، أنبأنا إبراهيم بن حية، أنبأنا حميد عن مجاهد، قال: ختمت على ابن عباس رضى

الله عنه بضعا وعشرين ختمة كلها يأمرنى أن أكبر من (أَلَمْ نَشْرَحْ)، وبه عن سفيان قال: رأيت حميد الأعرج يقرأ والناس حوله، فإذا بلغ (وَٱلضُّحَىٰ) كبر إذا ختم كل سورة، حتى يختم، ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر (وَٱلضُّحَىٰ) فقول الناظم: وبعض له، أى للبزى وصل التكبير من آخر سورة (وَٱلَّيْلِ) يعنى من أول (وَٱلضُّحَىٰ) فهذا الوجه من زيادات هذه القصيدة، وهو قول صاحب الروضة، قال: روى البزى التكبير من أول سورة والضحى إلى خاتمة (الناس)، ولفظه الله أكبر، تابعه الزينبى عن قنبل فى لفظ التكبير، وخالفه فى الابتداء به، فكبر من أول سورة (ألم نشرح) قال: ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس، وحكى ابن الفحام وجها عن السوسى أنه يكبر من أول (ألم نشرح) إلى خاتمة (الناس)، والله أعلم. وقال الحافظ أبو العلا كبر البزى وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قنبل من فاتحة (والضحى) وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس، وكبر الباقون من فاتحة (ألم نشرح) إلى سورة الناس، قال: وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان وفلان عن قنبل، زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وكذا حكى الهذلى أن التكبير إلى أول (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ؛ وقال بعضهم: إلى خاتمتها، فقول الناظم: إذا كبروا فى آخر النَّاس، تبع فيه قول صاحب التيسير، وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشىء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى. والله أعلم.

«فَـإِنْ شِئْـتَ فَاقْـطَعْ دُونَـهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ
صِلِ ٱلْكُـلَّ دُونَ ٱلْقَـطْعِ مَعْـهُ مُبَسْمِـلاَ»

ذكر فى هذا البيت حكم التكبير فى اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التى من السورة الآتية، فنقل ثلاثة أوجه، كلها متجهة، وهى مذكورة فى التيسير وغيره، أحدها: أنه يقطع آخر السورة من التكبير، أى لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله: فاقطع دونه، أى دون التكبير، وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبو العلا، وهو الذى أختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره، وقال صاحب الروضة: اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفَصل من القرآن العزيز لا يخلط به، وقال أبو العلا الحافظ: أجمعوا غير المطوعى والفحام على الوقف فى آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية، فأما المطوعى والفحام فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير، وبين وصل آخر السورة بالتكبير، قال: والفصل أولى.

قلت: لما ذكرته، وينبنى على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح، وهو أن البسملة فى أوائل السور من القرآن على ما قررناه فى كتاب البسملة، ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به، ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأى من لا يراها من القرآن العزيز فى أوائل السور، فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا، كلاهما ذكر الله تعالى مأمور به، فاتصاله أولى من قطعه، الوجه الثانى: أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه، ثم يبتدىء بالبسملة، وهذا معنى قوله: أو عليه، يعنى أو تقطع على التكبير، ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع فى أواخر السور، وهو من توابع السورة الماضية، لأن النبى ﷺ إنما كبر لما تليت عليه سورة (والضحى) فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى، لتَبَيُّن الغرض بذلك، وهذا لا يتجه إلا تفريعا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر

(والضحى)، فإن قلنـا: هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية، فيتَّجه القول الأول، واختار صاحب التيسير هذا الوجه، وبدأبه فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة، لكنه خيّر بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة، قال: والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه، لأن فيها مَعْ وهى تدل على الصحبة والاجتماع، وقال فى غير التيسير على ما نقله الشيخ فى شرحه: الحذاق من أهل الأداء يستحبون فى مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك (بسم الله الرحمٰن الرحيم) موصولا بالسورة الثانية إلى آخر القرآن، ومنع مكى من هذا الوجه فقال فى التبصرة: ولا يجوز أن تقف على التكبير بدون أن تصل بالبسملة، وقال فى الكشف: ليس لك أن تصل التكبير بآخر السـورة وتقف عليه. الـوجـه الثـالث: أن يوصـل التكبـير بآخر السورة وبالبسملة، وهذا هو المراد من قوله: أو صل الكل، واختار هذا الوجه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ومكى، مع تجويز غيره، قال أبو الطيب: وهو المشهور من هذه الوجوه، وبه قرأت وبه آخذ، وقال ابنه أبو الحسن: واعلم أن القارىء إذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت فى وصله ولكنه يصل آخر السورة بالتكبير ثم يقرأ (بسم الله الـرحمٰن الـرحيم) وهـو الأشهر الجيد، إذ لم يذكر فى شىء فصل ولا سكت، بل ذكـر فى حديث ابن عباس رضى الله عنه مع وهى تدل على الصحبة والاجتماع.

قلت: ولا ضرورة إلى هذه المضايفة، فالمعية حاصلة وإن قطع على آخر السـورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية فى مثل ذلك إلا الاتصال المعروف فى القراءة، كما أن وقوف القارىء على مواضع الوقوف من أواخر الآى وغيرها

لا يخرجه ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول، وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه، وفصل التكبير من البسملة مبنى أيضا على ما ذكرناه من الخلاف فى البسملة، قال صاحب التيسير: ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصل بالتكبير، وهذا صحيح، وقد مضى شرح ذلك فى آخر باب البسملة، وهو قوله:

«ومهما تصلها مع أواخر سورة

فلا تقفن . . . . »

فلا فرق بين وصلها بآخر السورة أو بالتكبير، أما إذا لم تصلها بالتكبير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا، كما إذا وقفت على آخر سورة، وقد قع لى فى التكبير ثلاث احتمالات عليها تتخرج هذه الوجوه كلها. أحدها: أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعلى هذا وصله بها أولى. الثانى: أنه من مقدمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى، والثالث: أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور، فعلى هذا يجوز وصله بهما، وقطعه عنهما، فمن كبر من أول (والضحى) لحظ الوجه الثانى، ومن كبر من آخرها لحظ الأول، وعلى هذا ينبنى الخلاف فى انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها، فإن قلت: فما وجه من كبر من أول (والضحى) وكبر آخر الناس؟ قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور، إذ كل سورة منها بين تكبيرتين، وليس التكبير فى آخر الناس لأجل أول الفاتحة، لأن الختمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء، لأن التكبير للختم لَا لِافتتاح أول القرآن. والله أعلم.

وقوله: معه مبسملا، أى مبسملا مع التكبير، فنصب مبسملا على الحال من فاعل صل الكل.

«وَمَــا قَبْــلَهُ مِنْ سَاكِــنٍ أَوْ مُنَــوَّنٍ
فَلِلسَّــاكِنَــيْنِ ٱكْسِرْهُ فِى ٱلْـوَصْـلِ مُرْسَـلَا»

المـذكـور فى هذا البيت يتفـرع على قولنـا: إن التكبـير يوصل بآخر السـورة، وهو معنى قوله: فى الوصل، ومعنى مرسلا مطلقا، أى الحكم بالكسر مطلق فى النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار على ما سبق فلا حاجة إلى ما فى هذا البيت، والذى بعده، فإن التكبير يبتدأ بفتح همزته، وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور، لأن أول التهليل حرف محرك وأول التكبير همزة وصل قبل ساكن، فهمزة الوصل تسقط فى الدرج فيبقى الساكن فينظر فى أواخـر السـور وهى على أربعة أقسام: ما آخره متحرك، أو هاء ضمير، وهذان القسمان يأتى ذكرهما فى البيت الآتى، وذكر فى هذا البيت قسمين ما آخـره ساكن، ومـا آخـره تنـوين، فالـذى آخره ساكن (والضحى)، (ألم نشرح)، (اقرأ)، والذى آخره تنوين (والعـٰديٰت)، (القارعة)، (الهمزة)، (الـفيل)، (قـريش)، (النصر)، (تبت)، (الإخـلاص) فحكم هذين القسمـين كسر ما قبل التكبير لالتقاء الساكنين، وهٰذان القسمان كقسم واحد، لاتحاد حكمهما، ولأن سكون التنوين كسكون غيره، وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسـوم حرفا فى الخط وساكن يثبت لفظا لا خطا، وهو التنوين، ونزل تغيير أواخر هذه السور لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصـل آخـر سورة بأول أخـرى على قراءة حمزة، فإن تنـوين آخـر (والعـٰديٰت) يكسر، وكذا ورش إذا وصل يفتح آخر (والضحى) ويكسر آخر (اقرأ) بإلقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما. والله أعلم.

«وَأَدْرِجْ عَلَى إِعْــرَابِــهِ مَا سِوَاهُمَــا
وَلَا تَصِــلَنْ هَاءَ الـضَّـمِـيرِ لِتُـوصَـلَا»

يعنى ما سوى الساكن والمنون، وهو المحرك اتركه على إعرابه، أى صله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق، أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرون والناس، أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة، لكنْ هاتان السورتان آخرهما هاء ضمير فلا تصلهما لأجل الساكن بعدهما، على ما تمهد فى شرح قوله:

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن

فإذا لم تَصلْها وُصِلَتْ ولم تقطع، لأن ذلك يدل على علمك وفضلك، وإن وصلتها قطعت، لدلالة ذلك على الجهل، فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصل، والنون فى (ولا تصلن) للتأكيد، وقوله: وأدرج من قولهم: أدرجت الكتاب إذا طويته، وأدرجت الدلو إدراجا إذا متحتها[1] فى رفق، فكأن القارىء إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها، وقوله: على إعرابه أى حركات إعرابه، وفى حركات أواخر السور المذكورة ما هو حركة إعراب، كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس، وباقيها حركة بناء، كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرون والفلق، فلم يرد بقوله: إعرابه إلا مجرد الحركة، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول: وأدرج على تحريكه ما سواهما.

«وَقُلْ لَفْظُهُ أَللَّهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ
لأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلاَ»

أى لفظ التكبير، وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر، لأنه واقف عليه، فهذا هو المختار فى لفظة التكبير، قال ابن غلبون: والتكبير اليوم

---

(١) فى هامش الأصل: قوله: متحتها يقال متحت الدلو من باب نفع استخرجتها ١ هـ مصباح.

بمكة (الله أكبر) لا غير، كما ذكرنا فى الأحاديث التى تقدمت، وهى مشهورة فى رواية البزى وحده، وقال مكى : الذى قرأت وهو المأخوذ به فى الأمصار (الله أكبر) لا غير، وقوله : وقبله، يعنى قبل التكبير، لأحمد يعنى البزى، زاد ابن الحباب وهو أبو على الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق، قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير، فقوله : فهيللا، أى فقال : (لا إله إلا الله) والأصل أن يقال : فهلّل، وإنما الياء بدل من أحد حرفى التضعيف، نحو قولهم : تظنيت، يقال : قد أكثرت من الهيللة، أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرر اللامات. حكى أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب، قال : سألت البزى عن التكبير كيف هو؟ فقال لى : لا إله إلا الله والله أكبر، قال الدانى : وابن الحباب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة، وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقرأت على غيره بما تقدم، وحكى ذلك عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر ابن أبى هاشم، ذكره الحافظ أبو العلا فقال : لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم.

«وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِى ٱلْفَتْحِ فَارِسٍ
وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا»

أى بما نقله ابن الحباب، وهو معنى قول الدانى : وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقال فى غير التيسير: حدثنا أبو الفتح شيخنا، قال : حدثنا عبدالباقى بن الحسن، نبأنا أحمد بن صالح، عن ابن الحباب، عنه يعنى بالتهليل، قال أبو عمرو: وبذلك قرأت على فارس، أعنى بالتهليل والتكبير، وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى، سكن مصر، قال الدانى فى تأريخ القراء : أخذ القراءة عرضا

وسماعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم، ثم قال: لم يلق مثله فى حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته، مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته، وسمعته يقول: ولدت بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى رحمه الله بمصر فيما بلغنى سنة إحدى وأربع مائة، وقد ذكره أبو عمرو الدانى أيضا فى ارجوزته التى نظمها فى علم القراءة، فقال:

ممن أخذت عنهم ففارس وهو الضرير الحاذق الممارس
أضبط من لقيت للحروف وللصحيح السائر المعروف

وجميع ما ذكرناه مأخوذ به فى رواية البزى، وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا، وقال فى غيره: وقد قرأت أيضا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد، قال: وبغير تكبير آخذ فى مذهبه، فقول الشاطبى:

وعن قنبل بعض بتكبيره تلا

من زيادات هذه القصيدة على ما فى التيسير. والهاء فى تكبيره عائدة على البزى، أى وبعض الشيوخ تلا عن قنْبُل بمثل تكبير البزى، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على قنبل، أو على بعض، ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا. وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قنبل، فقال: وروى عن قنبل فى غير رواية الزينبى عنه التهليل والتكبير من أول سورة (ألم نشرح) إلى خاتمة الناس، ولفظه: لا إله إلا الله والله أكبر، وكذا حكى الحافظ أبو العلا التهليل والتكبير للبزى ولقنبل، وحكى الهذلى صاحب كتاب الكامل رواية عن قنبل فى تقديم التسمية على التكبير، وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة الآتية لا السابقة، وإن كان وجها بعيدا. والله أعلم.

باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارىء إليها

هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما فى التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الدانى فى آخر كتاب الإيجاز، وعلى ما فيه نظم الشاطبى رحمه الله تعالى، ولا تعلق له بعلم القراآت إلا من جهة التجويد، وهو علم مخارج الحروف مقدمة له، وهى جمع مخرج، وهو موضع خروج الحرف من الفم، وهى مختلفة على ما يأتى بيانه، قال مكى: اللحن لحنان جلى وخفى، فالجلى ترك الإعراب، والخفى ترك إعطاء الحروف حقوقها، وذلك إنما يكون بإخراجها من غير مخارجها، وإدراجها فى غير مدارجها، وتحليتها بغير صفاتها الواردة على ألسنة القراء الذين خصهم الله تعالى بنقل شريعة القراءة، وأقامهم لضبط ما اشتملت عليه من الألفاظ، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا عذر للجاهل لأن فرضه السؤال.

«وَهَاكَ مَوَازِينَ الحُرُوفِ وَمَا حَكَى
جَهَابِذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلاَ»

هاك أى خذها، اسم فعل، والكاف للخطاب، والموازين جمع ميزان، وموازين الحروف مخارجها، سماها بذلك لأنها إذا خرجت منها لم يشارك صوتها شىء من غيرها، فهى تميزها وتعرّف مقدارها، كما يفعل الميزان، وقوله: وما حكى، فى موضع نصب عطفا على موازين، أى وخذ الذى حكى فيها الجهابذة من التعبير عنها واستخراج صفاتها، والجهابذة جمع جهبذ، وهو الحاذق فى النقد، والنقاد جمع ناقد، يقال: نقدت الدراهم إذا استخرجت منها الزِّيف، وكنى بجهابذة النقاد عن الحاذقين بهذا العلم المتضلعين منه، ومحصلا بفتح الصاد حال من مفعول حكى، أى والذى

حكاه العلماء محصلا، وحسنت استعارة لفظ النقاد والجهابذة بعد ذكر الموازين، وللشيخ رحمه الله فى علم التجويد قصيدة نقول فيها:

للحروف ميزان فلا تك طاغيا
فيه ولا تك مخسر الميزان

«وَلَا رِيبَةٌ فِى عَيْنِهِنَ وَلَا رِبَا
وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الابْتِلَا»

فى عينهن فى نفسهن، والريبة الشك، والربا الزيادة، أى لا شك فى أنهن متعينات بمخارج وصفات يتميز بها بعضها من بعض، يدرك ذلك بالحس، فهو ضرورة لاشك فيه، ولا يمكن الزيادة فى التعريف بها بما يكذبه الحس وكذا النقصان، وإنما ترك ذكره لظهوره، فإن لفظ الزيادة يدل عليه، فهو من باب قوله تعالى: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1] أى والبرد، وإلا فلا مناسبة بين قوله: ولا ريبة.. ولا ربا، إلا المجانسة اللفظية، يعنى أنه أتى بها خالصة العبارة فى الدلالة على المقصود، ثم تمم البيت بما معناه إن هذا الذى ادعيته لا يخفى، لأن الزيف صليله شاهد عليه، وها هى معروضة عليك، أى عند نطق الناطق بالحرف يتبين للناقد العارف بالمخارج والصفات أن نطقه به على صحة أو به خلل، فصوت المختل كصليل الزيف، والصليل الصوت، والزيف مصدر زاف الدرهم إذا ردُؤ، ويقال أيضا: درهم زائف وزيف أى ردىء، وصفوه بالمصدر وغلب ذلك عليه، نحو رجل عدل فيجوز أن يكون الزيف فى البيت بمعنى الزائف، ويجوز أن يكون المصدَرَ، والابتلاءُ الاختبار، أى الناقد إذا اختبر درهما ينقده عند الرِّيبة فيه، فيظهر فيه صوت

---

(١) سورة النحل آيـة: ٨١.

الرداءة صدق اختباره، والاستعارات التى فى هذا البيت أيضا تابعة للمجازات السابقة، فهو من باب المجاز المرشح. وله نظائر.

«وَلَابُدَّ فِى تَعْيِينِهِنَّ مِنَ ٱلْأُولَى
عُنُوا بِالْمَعَانِى عَامِلِينَ وَقُوَّلَا»

أى لابد لنا فى حصول تعيينهن، والتعريف بهن من نقل أقوال الذين اعتنوا بالمعانى، فاستنبطوها وأحكموها، أى إنى أذكر ما ذكر أئمة العلماء بذلك، فالأولى بمعنى الذين، وعاملين حال منهم، وقولا عطف عليه، وهو جمع قائل، أى قائليها عاملين بها، والضمير فى تعيينهن قال الشيخ للموازين، وكذا ولا ريبة فى عينهن، ويجوز أن يكون للحروف، على معنى ولابد فى تعيين ما تتميز به من المخارج والصفات من الاستعَانة بعبارة المتقدمين، وإن كان الحسن يشهد بذلك، والله أعلم.

«فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفًا
لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصِّلَا»

منها أى من المعانى، إن كان أراد بقوله: عنوا بالمعانى المخارج والصفات، وإن كان أراد مطلق المعانى فالهاء فى منها عائدة على الحروف، وهذا مما يقوى أن الضمير فى تعيينهن للحروف فى قوله: وهاك موازين الحروف، ويكون منها على حذف مضاف، أى من أحكام الحروف، وقوله: مردفا لهن أى للمخارج يذكر ما اشتهر من صفات الحروف مفصلا ذلك، أى مبينا له ثم شرع فى ذكر المخارج، فقال:

«ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسْطَهُ
وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمِّلَا»

أى منها ثلاث أحرف حلت بأقصى الحلق، وحرفان فى وسطه، وحرفان أوله، وجملا نعت لحرفان، فالألف ضمير التثنية، ذكر فى هذا البيت سبعة أحـرف، وهى المسماة حروف الحلق، وإنما قال: ثلاث، ولم يقل ثلاثة، ومراده ثلاثة أحرف، لأن الأحرف عبارة عن حروف المعجم، وتلك يجوز معـاملة ألفـاظها بالتذكير والتأنيث، فقال: ثلاث بلفظ التأنيث العددى اعتبارا لذلك المعنى، ثم قال: واثنان فاعتبر اللفظ فذكَّر، وقد تقدم الكلام فى ذلك أيضا فى شرح قوله فى الأصول: غير عشر ليعدلا.

ومثله قول عمر بن أبى ربيعة:

ثلاث شخـوص كاعبـان ومـعصر

أنث عدد شخوص وهو لفظ مذكر لما أراد به نساء، ذكر سيبويه أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وهى دائرة على ثلاثة الحلق والفم والشفة، ويقال: الحلق واللسان والشفتان، والمعنى واحد، وكل ذلك على التقريب، وإلحاق ما اشتد تقاربه بمقاربه، وجعله معه من مخرج واحد، والتحقيق أن كل حرف له مخرج مخالف للآخر باعتبار الصفات، وإلا كان إياه، فللحلق ثلاث مخارج، أقصـاه، وأوسطه، وأدناه إلى الفم، وهو المراد بقوله: أول الحلق، ولهذا سميت هذه الحروف السبعة حروف الحلق، إضافة لها إلى مخرجها، فالثلاثة التى لأقصى الحلق هى الهمزة والألف والهاء، وهى على هذا الـترتيب، فالهـمزة أقصى الحـروف مخرجا، تكاد تخرج من الصدر، والحـرفان اللذان من أوسط الحلق هما العين والحاء، المهملتان، والحرفان اللذان من أدنى الحلق هما الغين والخاء المعجمتان، ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكنا وقبله همزة وصل، ثم شرع فى الحروف التى تخرج من الفم، وفيه عشرة مخارج لثـمانية عشر حرفا فى أربعة مواضع من

اللسان، أقصاه ووسطه وحافته وطرفه، ففى الأقصى مخرجان، وفى الوسط واحد، وفى الحافة مخرجان، وفى الطرف خمسة مخارج، والله أعلم. فقال:

«وَحَــرْفٌ لَهُ أَقْــصَــى الـلِّسَــانِ وَفَــوْقَــهُ
مِنَ الْـحَنَــكِ احْفَــظْهُ وَحَــرْفٌ بِأَسْفَــلاَ»

أى ومنهـا حرف مخرجـه أقصى اللسان، وهو الذى يلى أول الحلق، وقـوله: وفوقه، أى وما فوقه فى الحنك، فحذف الموصول ضرورة، وهذا الحرف هو القاف، ثم قال: وحرف بأسفلا أى ومنها حرف بأسفل الحنك، مع كونه من أقصى اللسان، وهو الكاف، يقال لها أقصى اللسان وما تحته من الحنك، ومنهم من يقول: وما فوقه من الحنك مما يلى مخرج القاف، قال الشيخ أبو عمرو: الأمر فى ذلك قريب، لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق، فعبر كل واحد على حسب وجدانه، والله أعلم.

«وَوَسْــطُهُــمَا مِنْــهُ ثَلاَثٌ وَحَــافَــةُ الْـ
ـلِسَــانِ فَأَقْــصَــاهَــا لِحَرْفٍ تَطَوَّلاَ»

أى وسط اللسان والحنك منه يخرج ثلاثة أحرف، وهى الجيم والشين المعجمة والياء المثناة من تحت، فقوله: منه ثلاثة جملة ابتدائية، هى خبر ووسطهما، ثم ابتدأ قائلا: وحافة اللسان لحرف تطولا.

وقوله: فأقصاها بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء، ويعنى بذلك أول حافـة اللســان، كما ذكـر الأئمـة، والحـرف الـذى تطول هو الضاد المعجمة، لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام على ما يأتى بيانه، وهو

يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، فهذا معنى قوله: لحرف تطولا.. إلى ما يلى الأضراس. على ما تراه فى البيت الآخر وهو:

«إِلَى مَا يَلِي الأَضْرَاسَ وَهْوَ لَدَيْهِمَا
يَعِزُّ وَبِالْيُمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلَا»

أى تطول إلى الموضع الذى يلى الأضراس، وقوله: وهو يعنى الضاد لديهما يعنى لدى الجهتين اليمنى واليسرى، فأضمر ما لم يجر له ذكر لأن فى قوة الكلام دليلا عليه، وهو قوله: ما يلى الأضراس، فإن الأضراس موجودة فى الجانبين، وقوله: يعز أى يقل ويضعف خروجهما منهما، ولهذا قال سيبويه: إنها تُتَكَلَّف من الجانبين، بل من الناس من يخرجها من الجانب الأيمن وهو قليل، وهو معنى قوله: وباليمنى أى وبالجهة اليمنى يكون مقللا، والأكثر إخراجها من الجانب الأيسر على حسب ما يسهل على المتلكم، وقيل: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرجها من الجانبين، ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء.

«وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَاهُ قَدْ
يَلِي الْحَنَكَ الأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وِلَا»

أى بأدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليهما من الحنك الأعلى، ومنهم من يزيد على هذا فيقول: فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وهو حرف اللام. قال الشيخ أبو عمرو: وكان يغنى أن يقال: فوق الثنايا، إلا أن سيبويه ذكر ذلك، فمن أجل ذلك عددوا، وإلا فليس فى الحقيقة فوق ذلك، إلا إن مخرج النون يلى مخرجها، وهى فوق

الثنايا فكذلك هذا، على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفى لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، وإن كان المخرج فى الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا وإنَّما ذلك يأتى لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج فى ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك، فلذلك عدد الضاحك والناب والرباعية والثنية، وقوله: ودونه بقصر الهاء، أى ودون هذا الحرف وهو اللام حرف ذو ولا، أى متابعة له، يعنى النون مخرجها مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهى أخرج قليلا من مخرج اللام، وقال مكى: ومن أدنى طرفه وما يليه من الحنك الأعلى مخرج النون والتنوين، ومن ذلك الأدنى داخلا إلى ظهر اللسان قليلا مخرج الراء، ثم ذكر مخرج الراء فقال:

«وَحَــرْفٌ يُدَانِـيهِ إلَى الـظَّهْـرِ مَدْخَـلٌ
وَكَــمْ حَاذِقٍ مَعْ سِيبَـوَيْهِ بـه اجْـتَـلَى»

يعنى يدانى النون وهو الراء، يخرج من مخرجها، لكنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، لانحرافه إلى اللام، فهذا معنى قوله: إلى الظهر مدخل، أى وحرف مدخل إلى الظهر يدانيه، وأورد الشيخ أبو عمرو أن هذه العبارة تقتضى أن يكون مخرج الراء قبل النون، لأن الراء أدْخل منها إلى ظهر اللسان، وأجاب بأن المخرج بعد مخرج النون، وإنما يشاركه ذلك لا على أنه يستقل به، ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنين، وجدت طرف اللسان عند النطق بالراء فيما هو بعد مخرج النون، هذا هو الذى يجده المستقيم الطبع، قال: وقد يمكن إخراج الراء مما هو أدخل من مخرج النون أو من مخرجها، ولكن بتكلف لا على حسب إجراء ذلك على الطبع المستقيم، والكلام فى المخارج إنما هو على حسب استقامة الطبع، لا على التكلف، والهاء فى به تعود إلى الظهر، أى أن سيبويه وجماعة من الحذاق

يجعلون الـراء من ظهر اللسان، وأنهم ثَمَّ اجتلوه أى كشفوه، هكذا قال الشيخ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على المذكور، أى وكم حاذق فى صناعة العربية، أى ماهرٍ بها اجتلى هذا الحرف بهذا المخرج المذكور، وهو نص ما فى كتاب سيبويه الذى هو إمام نحاة البصريين. قال: ومن مخرج النون غير أنـه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، زاد غيره فقـال: غير أن فى الـراء تكريرا، وكذا ما ذكرناه فى اللام والنون هو قول سيبويه. ثم قال:

«وَمِــنْ طَرَفٍ هُنَّ الـثَّـلاَثُ لِقُــطْرُبٍ
وَيَحْــيَى مَعَ الْـجَــرْمِــىّ مَعْــنَــاهُ قُوِّلاَ»

قال أبـو عمرو الدانى: وقال الفراء وقطرب والجرمى وابن كيسان: مَخَارج الحـروف أربعة عشر مخرجا، فجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان. قلت: أما قطرب فهو أبو على محمد بن المستنير البصرى، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه وغيره، ويقال: إن سيبويه لقبه قطربًا لمباكرته إياه فى الإسحار، وقال له يوما: ما أنت إلا قطرب ليل، والقـطرب دُوَيْبَّة تَدب ولا تفتر، ومنه حديث ابن مسعود رضى الله عنـه: «لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار» قال أبو عبيد: يقال إن القطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا، وحكى ثعلب أن القطرب الخفيف، وكان محمد بن المستنير يبكر إلى سيبويه، فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك، فيقول له: ما أنت إلا قطرب ليل، فلقب بذلك، وأما يحيى فهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، إمام نحاة الكوفة بعد الكسائى، ذكر الخطيب أنه كان ثقة إماما، وأنه كان يقال: الفراء أمير المؤمنين فى النحو، وأما الجرمى فهو أبو عمر صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة، قرأ على الأخفش وأخذ اللغة عن

أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى، وكان ذا دين وورع، فهذا معنى قوله: ومن طرف هن، أى ومن طرف اللسان، والثلاث بدل من قوله: هن، أو عطف بيان كقولك: فى الدار هو زيد، أضمرت أولا اعتمادا على أن السامع يعرفه، ثم اعترضك شك فى معرفته به فأتيت بها يكشفه ويوضحه ويؤكده، ومعنى لقطرب أى فى قوله ومذهبه، فهى لام البيان، نحو هنيئا لك، ثم ابتدأ قوله: ويحيى، وفى قولا ضمير تثنية راجع إلى يحيى والجرمى، أى نسب إليهما قول بمعنى ما ذكر قطرب، وقال صاحب العين: هذه الحروف الثلاثة ذلقية، تبتدأ من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه. والله أعلم.

«وَمِــنْــهُ وَمِــنْ عُلْيَا الــثَّــنَــايَا ثَلاَثَــةٌ
وَمِنْــهُ وَمِــنْ أَطْــرَافِـهَــا مِثْلُهَــا انْجَــلَى»

يعنى ومن طرف اللسان ومن الثنايا العليا، يعنى بينهما ثلاث أحرف، وهى الطاء والدال المهملتان والتاء المثناة من فوق، وعبارة سيبويه: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، زاد غيره مصعدا إلى الحنك، وقال الشيخ أبو عمرو: وقوله: وأصول الثنايا، ليس بحتم، بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا، وقد يكون مما بعد أصولها قليلا مع سلامة الطبع من التكلف، ثم قال: ومنه، يعنى ومن طرف اللسان، ومن أطرافها أى أطراف الثنايا المذكورة، أى مما بينهما، وهى عبارة سيبويه مثلها، أى ثلاثة أحرف وهى الظاء والذال المعجمتان والثاء المثلثة، فهى مثلها فى العددية، وقال مكى: ومن طرفه وما يليه من أطراف الثنايا علياها وسفلاها تخرج الظاء والذال والثاء. ومعنى انجلى انكشف، أى انجلى المذكور بمعنى بان كل فريق من هذه الستة وظهر مخرجه، ويجوز أن يكون الضمير فى انجلى عائدا على لفظ

مثل، لأنه مفرد، وإن عنى به ثلاثة أى انجلى مثلها من المخرج المذْكور، وقوله: عليا الثنايا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، والأصل الثنايا العليا، ولم يذكر سيبويه فى عبارته العليا، وهى مرادة، وهذه إضافة صحيحة، لأن الثنايا قسمان سفلى وعليا، فميز بالإضافة نحو علماء القوم، وفضلاء الرجال، وليس فى كل جهة إلا ثنيان فالمجموع أربع، وجوز التعبير عن المثنى بالجمع تخفيفا، وهو هنا أولى من غيره، لأمن الإلباس، ونظيره قولهم: هو عظيم المناكب، وغليظ الحواجب، وشديد المرافق وضخم المناخر.

«وَمِـنْـهُ وَمِـنْ بَيْنِ الـثَّـنَـايَا ثَلَاثَـةٌ
وَحَـرْفٌ مِنَ اطْـرَافِ الـثَّنَـايَا هِيَ الْعُـلَى»

أى ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أحرف، وهى الصاد والسين المهملتان والزاى، وقدم سيبويه ذكر هذه الثلاثة على الثلاثة التى قبلها، وعبارته فيها: ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد، قال الشيخ: وعبر عن ذلك غيره فقال: من طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، كذا قال، وسيبويه لم يصف الثنايا فى عبارته فى جميع هذه المواضع، فلم يقل العليا ولا السفلى، وقال الشيخ أبو عمرو: قولهم الثنايا فى هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا، وليس ثَمَّ إلا ثنيتان وإنما عبروا عنهما بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما، وإلا فالقياس أن يقال: وأطراف الثنيتين، وقال فى الزاى وأختيها: هى تفارق مخرج الطاء وأختيها، لأنها بعد أصول الثنايا أو بعد ما بعد أصولها، وتفارق الظاء وأختيها لأنها قبل أطراف الثنايا، وقال غيره: هى محافية قليلا من مخرج الظاء بحيث لا يلصق اللسان بالثنايا عند إخراجها، ثم بين الناظمُ

مخرج الفاء بقوله: وحرف من أطراف الثنايا. وقوله: هى العلى بيان للثنايا، والعلى جمع العُلْيَا، وبتمام هذا البيت تم الكلام فى المخارج المتعلقة بالفم، وبقى مخرج الشفة وفيها مخرجان لأربعة أحرف، ثم تمم الكلام فى مخرج الفاء فقال:

«وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلْ
وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لِتَعْدِلَا»

أى مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، هذه عبارة سيبويه، وبقيت ثلاثة أحرف وهى الواو والباء الموحدة والميم مخرجها مما بين الشفتين، فهذه حروف الشفة، وحروف الحلق هى السبعة المبتدأ بذكرها، والبواقى حروف الفم، والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة، فمن حيث تعلقها بالثنايا فارقت حروف الشفة، ومن حيث لا تعلق لها باللسان فارقت حروف الفم، والتحقيق أنها قسم برأسها. ونصب لتعدلا بلام التعليل، فإن كانت فتعدلا لا يكون نصبها بالفاء فى جواب الأمر، والله أعلم.

«وَفِى أُوَلٍ مِنْ كِلْمِ بَيْتَيْنِ جَمْعُهَا
سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كِلْمَةُ أَوَّلَا»

لما أجمل ذكر الحروف عند بيان مخارجها، أتى بها مضمنة فى أوائل كلمات بيتين على ترتيب ما بينه من المخارج، فقوله: وفى أول أى وفى حروف أول، وأُوَل جمع أولى، ووجه هذا التأنيث ما سبق ذكره فى قوله: ثلاث بأقصى الحلق، لأنه نعت لحروف، والحروف عبارة عن أسماء حروف التهجى، وتلك الأسماء يجوز تأنيثها، فكأنه قال: وفى أوائل من كلمات بيتين

جمع هذه الحروف ذوات هذه المخارج، فقوله: كلم، بكسر الكاف وسكون اللام هو تخفيف كلم، بفتح الكاف وكسر اللام، مثل فِخْذ في فَخِذ، وكِبْد في كَبِد، ثم قال: سوى أربع أى سوى أربعة أحرف، فإنك لا تأخذها من أوائل الكلمات، وإنما تأخذها من مجموع الكلمة الأولى من البيت الأول من البيتين المذكورين، وقوله: فيهن أى في جمعهن، جميع كلمة أول البيتين، فأولا مخفوض بإضافة كلمة إليه، لكنه لا ينصرف هكذا قال الشيخ، وهو مشكل فإن الكلمة حينئذ تبقى مجهولة في البيت الأول، فما من كلمة فيه إلا ويصدق عليها هذه العبارة، فالوجه أن تكون كلمة منونة، وأولا ظرف ألقيت حركة همزته على التنوين، فهذا أولى لتتعين الكلمة الأولى من البيتين لجمع الحروف الأربعة على ما بينه، ثم ذكر البيتين فقال:

«أَهَـاعَ حَشَـا غَاوٍ خَلَا قَارِىءٍ كَمَا
جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحَ نَوْفَـلَا»

(أهاع) هى الكلمة المضمنة أربعة أحرف من حروف الحلق الثلاثة التى بأقصى الحلق وواحد من وسطه، والثانى أول حشا، والحرفان اللذان من أول الحلق هما أول غاو خلا، وهكذا أخذ الباقى من الحروف من أوائل الكلمات إلى آخر البيت، وهو النون الذى عبر عنه بقوله: ودونه ذو ولا. وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء عند ذكر الحروف الحلقية، فيقال: الهمزة والألف والهاء، كذلك عبر عنه سيبويه وغيره، فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم تطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب، ولو فرض أن (آهع) له معنى لما كان محصلا للغرض، لأن المدة بعد الهمزة لا يتفطن لها أنها مقصودة حرفا، ولهذا تسقط من الرسم، ألا ترى أنه إذا كتب اسم آدم لم يكتب بعد الهمزة إلا الدال وسقطت المدة، وإذا قيل أهاع كان بينا في

تعداد الحروف، ومعنى أهاع: أفزع من قولهم هاع يهيع ويهاع إذا جبن، ومنه الهيعة لكل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع، ويقال أيضا هاع يهوع إذا فاء، وكلاهما محتمل هنا، فى قوله أهاع على ما نبينُه، والحشاء ما انضمت الضلوع عليه، والجمع أحشاء، والغاوى اسم فاعل من غوى يغوى غيا أى ضل، وحشا غاو مفعول أهاع مقدم على فاعله، والفاعل قوله: خلا قارىء، والخلا بالقصر الرطب من الحشيش، والرُّطب بضم الراء الكلا، ويقال: فلان حسن الخلا، أى طيب الكلام، يكنى بذلك عن جودة قراءته وطيب حديثه، وكنى به الناظم هنا عن جودة قراءة القارىء، وما يجنيه سامعها من التلذذ بها، أى أن قراءة هذا القارىء أفزعت حشا الغاوى الضال المنهمك فى طغيانه، فألقى ما فى باطنه من الأخلاق الذميمة واستبدل بها غيرها، فقد ظهر وجه التجوز بالمعنَيين فى أهاع، ثم قال: كما جرى شرط يسرى ضارع، أى وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أن ييسر من سمع منه ذلك لليسرى، ويحكى عن قراءة صالح المرى من هذا الباب عجائب، وهو أحد المتقدمين السادة رحمه الله تعالى، والنوفل الكثير العطاء، أى لاح هذا القارىء كثير الفوائد. والله أعلم.

«رَعَــى طُهْــرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِى ثَنَــا
صَفَــا سَجْــلُ زُهْــدٍ فِى وُجُــوهِ بَنِــى مَلَا»

أى رعى هذا القارىء طهارة دين تم ذلك الدين ظل شيخ ذى ثناء، قال الشيخ: يقال: تم الله عليك النعمة وأتمها، أى هو من باب فعل وأفعل بمعنى واحد، كلاهما متعد إلى المفعول، ويحتمل أن يقال أرادتم به ظل ذى ثناء، ثم حذف حرف الجر وهو الباء فصار تمه، أى تم بذلك الدين ظل ذى

ثناء، وهذا أحسن معنى من أن يكون الظل أتم الدين، وقد حكى صاحب المحكم تم بالشيء جعله تاما، وأنشد ابن الأعرابي:

إن قلت يوما نعم بدءا فتم بها

أي أتمها، فيكون مثل ذهبت به أي أذهبته، فقول الشاطبي على هذا تمه بمعنى أتمه على حذف الباء، وقصر لفظ الثنا ضرورة، ورأيت في حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى: حكى ابن طريف تمه وأتمه. ويقال: صفوت القِدْر إذا أخذت صفوتها، والسجل في الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، وجعل ههنا للزهد سجلا، كأنه مجتمع في وعاء فأخذ هذا الرجل المشار إليه صفوته، فقوله: سجل زهر مفعول صفا، وفاعله ضمير عائد على موصوف ذي ثنا المحذوف، وقال الشيخ: التقدير صفا سجل زهره، ثم قال في وجوه أي هو كائن في جماعة وجوه، والوجوه أشراف القوم، والملا كذلك، أي هم أشراف بنو أشراف، ضمن هذا البيت باقي الحروف من الراء إلى الميم، ثم قال:

«وَغُنَّةُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمٍ آنْ
سَكَنَّ وَلاَ إِظْهَارَ فِي الأَنْفِ يُجْتَلَى»

وغنة تنوين مبتدأ وفي الأنف تجتلى خبره، كما تقول: هذا في الدار مكرم، أي ثَمَّ يكشف ويجتلى أمرها، وأراد أن يبين مخرج الغنة فبين أولا الحروف التي تصحبها الغنة، بأن أضاف الغنة إليها وهي التنوين والنون والميم، فهذه ثلاثة وفي الحقيقة حرفان، النون والميم، لأن التنوين نون حقيقة في المخرج والصفة، وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين في الوقف وفي صورة الخط، وأنه لا يكون إلا زائدا على هجاء الكلمة، فلهذا يعتني

القراء بالتنصيص عليه، كقولهم : باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وقد مضى فى باب التكبير: وما قبله من ساكن أو منون. وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكروا إلا النون والميم، قال سيبويه فى ذكر الحروف التى بين الشديدة والرخوة: ومنها حرف يجرى معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه صوت، وهو النون، وكذلك الميم، وقال قبل ذلك: ومن الخياشيم تخرج النون الخفيفة، وأراد بالنون الخفيفة الغنة، وتسمى الخفية أيضا، لخفتها وخفائها، وقال نصر بن على الشيرازى: ومنها حروف الغنة، وهى النون والميم، سميَتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم، وهى الصوت المحصور فيها كأصوات الحمائم والقمارى، وقوله: إن سكنَّ ولا إظهار، بيان للحالة التى تصحب الغنة لهذه الأحرف فيها، لأن هذه الحروف ليست لازمة للغنة لا تنفك عنها، فقال شرطها أن تكنَّ سواكن، وأن تكنَّ مخفيات أو مدغمات، إلا فى موضع نصوا على الإدغام فيه بغير غنة، واختلف فى ذلك على ما مضى شرحه فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، فإن كن مظهرات أو متحركات فلا غنة، فالعمل فى النون لِلّسانِ، وفى الميم للشفتين على ما سبق، وكان يجزئه أن يشترط عدم الإظهار، ويلزم من ذلك أن تكنَّ سواكن. قال الشيخ أبو عمرو فى شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة: هذه النون ليست التى قد مر ذكرها، فإن تلك من الفم وهذه من الخيشوم، قال: وشرط هذه أن يكون بعدها حرف من حروف الفم، ليصح إخفاؤها، فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى، فإذا قلت عنك ومنك، فمخرج هذه النون من الخيشوم، وليست تلك النون فى التحقيق، فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هى النون التى مخرجها من الفم، وكذلك إذا قلت

أعلن وشبهه مما يكون آخر الكلام، وجب أن تكون هى النون أيضا، قلت: وحروف العربية الأصول هى التسعة والعشرون التى مر ذكر مخارجها، ويتفرع منها حروف أخر مركبة من ألفاظ بعضها يجرى مجرى اللغات، منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستهجن، وهذا سنوضحه إن شاء الله تعالى فى شرح النظم فى النحو، ونبين هنا ما وقع من الفصيح فى قراءة القراء، وهو همزة بين بين التى تأتى على ثلاثة ألفاظ، بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألف، واختلاف ذلك بحسب حركتها، وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله:

« . . . . والمسهل بين ما
هو الهمز والحرف الذى منه أشكلا»

ومنها الصاد التى كالزاى، وهى التى مر ذكرها فى قراءة حمزة فى (الصراط) و(أصدق) و(المصيطرون) و(بمصيطر) وغير ذلك. ومنها الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين، وقد مضى تحقيق ذلك فى بابه، ومنها هذه النون المخفاة المسماة بالغنه، وقد اتضح أمرها فى شرح هذا البيت بتوفيق الله تعالى، والله أعلم، وقال مكى: أما النون المخفاة فهو صوت مركب على جسم الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه، وهو نوعان: التنوين والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد، وقال قبل ذلك: الغنة الصوت الزائد على جسمى الميم والنون منبعثا عن الخيشوم المركب فوق غار الفم الأعلى، يصدق هذا أنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة، ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة فيها، قلت: وانقضى الكلام فى المخارج، ثم ذكر مشهور الصفات، فقال:

«وَجَــهْــرٌ وَرَخْــوٌ وَانْــفِـتَــاحٌ صِفَــاتُهَــا
وَمُــسْتَفِــلٌ فَاجْمَــعْ بِالاَضْــدَادِ أَشْــمُــلاَ»

أي صفاتها كذا وكذا، وذكر أربعة يأتى ذكر أضدادها، وعبر عن اثنين من الأربعة بلفظ المصدر، وهما الجهر والانفتاح، وعن اثنين بلفظ الصفة، وهما رخو ومستفل، ولفظ الصفة فى الأولين مجهورة منفتحة، ولفظ المصدر فى الأخيرين رخاوة واستفال، وبكل ذلك وقعت العبارة فى كتب الأئمة، والجهر ضده الهمس، فالمجهور تسعة عشر حرفا، سميت بذلك من قولهم: جهرت بالشىء إذا أعلنته، وذلك أنه لما امتنع النفس أن يجرى معها انحصر الصوت لها فقوى التصويت بها، والمهموس عشرة أحرف، وهى ماعدا المجهورة، سميت بذلك أخذا من الهمس الذى هو الحسُّ الخفى، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1] هو حس الأقدام، ومنه قول أبى زيد فى صفة الأسد:

بصــير بالــدجــى هاد هموس

فالهمس الضعف، فسميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته فى المجهورة، فصار فى التصويت بها نوع خفاء لانقسام النفس عند نطقها. والرخاوة ضدها الشدة، والانفتاح ضده الإطباق، والاستفال ضده الاستعلاء، وسيأتى بيان كل ذلك، وقوله: فاجمع بالأضداد أشملا، أى بمعرفة أضداد ما ذكرت يجتمع شمل جميع الحروف وتعرف صفاتها، لأن ما نذكره منها بصفة فالباقى بخلافه، فجميع الحروف منقسمة إلى كل ضدين من هذه الأضداد الثمانية، فهى

(١) سورة طه آيــة: ١٠٨.

أربع تقسيمات، وأشملا جمع شمل، وهو مفعول فاجمع. والله أعلم.

«فَمَهْمُوسُهَا عَشْرٌ حَثَتْ كِسْفَ شَخْصِهِ
أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ لِلشَّدِيدَةِ مُثِّلاَ»

أى مهموس الحروف عشرة أحرف، وإنما أنث العدد على ما ذكرناه فى شرح قوله: ثلاث بأقصى الحلق. ثم بين العشرة بأن جمعها فى هذه الكلمات الثلاث وقال غيره: (ستحثه كف شخص)، وقيل: (كست شخصه فحث)، وقيل: (ستشحثك خصفه) على الوقف على الهاء، ومعنى ستشحثك ستفزعك، وخصفه اسم امرأة هكذا وجدته فى حاشية كتاب، وأحسن من الجميع: سكت فحثه شخص. ثم جمع الحروف الشديدة فى قوله: (أجدت كقطب) وقال غيره: (أجدت طبقك)، والتاء للتأنيث أو للخطاب وقيل أيضا فى جمعها: (أجدت قطبت) وقوله: مثلا أى مثل هذا اللفظ، وشخص لجمع الحروف الشديدة، وسميت هذه الحروف شديدة لأنها قويت فى موضعها ولزمته ومنعت الصوت أن يجرى معها حال النطق بها، لأن الصوت ينحصر فى المخرج فلم يجر، أى اشتد وامتنع قبوله للتليين، بخلاف الرخوة، فهذه الحروف الشديدة هى ثمانية، منها ستة من المجهورة، ومنها اثنان من المهموسة التاء والكاف والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت فى مخرجها، وهو معنى الجهر والشدة جميعا. والله أعلم.

«وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّدِيدَةِ عَمْرُنَلْ
وَوَايٌّ حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَّلاَ»

أى وما بين حرف رخو والحروف الشديدة حروف قولك : عمرنل ، أى هذه الحروف الخمسة لا رخوة ولا شديدة ، فهى بين القبيلين ، ولا ينبغى أن يكتب عمر هنا بواو لئلا تصير الحروف ستة ، وهو منادى مفرد حذف حرف ندائه ، أى ياعمرنل ما ذكرته لك . ثم ذكر أن حروف المد يجمعها قولك (واى) وهى ثلاثـة أحـرف الواو والألف والياء ، والوأى بهمز الألف معناه الوعد ، ولكنه سهل الهمزة ليأتى بلفظ الألف ، وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها عند ساكن أو همزة ، ثم قال : والرخو كملا ، أى وهذا اللفظ الذى هو واى كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة التى هى ضد الشديدة ، أى انها معدودة منها ، وإنما قال ذلك لأن غيره يَجعلها من جملة الحروف التى بين الـرخوة والشديدة ، فلما لم يذكرها فى حروف (عمرنل) بين انه لم يخل بتركهـا ، إنـما هى عنـده من قسم الـرخـوة ، والـذين جعلوها بين الرخوة والشـديدة فتصير حروفها عندهم ثمانية يجمعها قولك : (لَمْ يَرْوعنَا) أو (لم يَرْعَوْنَا) أو (لم يَروعنَّا) أو (وَلِيَنا عمر) أو (لم يُرَوّعنا) أو (ولينّا عمر) وهو ظاهر كلام سيبـويه ، فإنه لما عد الحروف الرخوة لم يعد فيها حروف المد ، وذكر بعـدهـا العـين والـلام والنون والميم والراء ، وبيّنها واحدة واحدة ، بعبارة تقتضى أنها بين الشديدة والرخوة ، لم يتم لصوتها الانحصار ولا الجرى ، ثم قال : ومنها اللينة فوصفهن ثم قال : وهذه الثلاثة أخفى الحروف ، لاتساع مخرجها واخفاءهن ، وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو ، وظاهر كلام أبى الحسن الرمانى فى شرح الأصول موافق لما نظمه الشاطبى ، فإنه قال : ومـا عدا الشـديدة على وجهـين ، شديد يجرى فيه الصوت ، ورخوة ، أما الشديد الذى يجرى فيه الصوت فحَرف يشتد لزومه لموضعه ثم يتجافى به اللسان عن موضعه فيجرى فيه الصوت لتجافيه ، وهى الراء واللام والنون والميم والعين ، وكذا ذكر أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز وقال : يجمعها

قولك: (لم يرع) وقال مكى فى بعض تصانيفه: الرخاوة فيها عدا الشديدة إلا سبعة أحرف، يجمعها قولك: (نولى عمر) فإنها بين الرخاوة والشديدة، فأدخل فيها الواو والياء، ولم يدخل الألف والله أعلم.

«وَقِظْ خُصَّ ضَغْطٍ سَبْعُ عُلْوٍ وَمُطْبَقٌ
هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أُعْجِمَا وَإِنُ اَهْمِلاَ»

أي وحروف هذه الكلم الثلاث هى حروف الاستعلاء، وهى سبعة، سميت بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك، وما عداها المستفلة، لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك، وقد مضى فى باب ترقيق الراآت معنى هذه الكلمات، وبعضهم ألحقوا العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية، فصارت تسعا، وأضاف سبعا إلى علو كأنه قال: حروف العلو، أى حروف الاستعلاء، ويجوز ضم عين علو وكسرها. وقوله: ومطبق مبتدأ خبره محذوف قبله، أي ومنها مطبق، أى ومن هذه الأحرف السبعة المستعلية حروف الإطباق، وهى أربعة، ثم بينها بقوله: هو الضاد والظاء المعجمتان والمهملتان، يعنى الصاد والطاء، والمعجم المنقوط، والمهمل الذى لا نقط له، وألقى حركة همزة أهملا على نون وان، والألف فى آخرها أهملا ضمير تثنية، وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وما عدا هذه الأربعة من الحروف كلها يقال لها المنفتحة، لأنك لا تطبق لسانك منها على الحنك، وذكر الشيخ أبو عمرو أن تسمية هذه الحروف بالمطبقة والمنفتحة فيها تجوز، لأن المطبق إنما هو اللسان والحنك، وأما الحرف فهو مطبق عنده، فاختصر فقيل مطبق، كما قيل للمشترك فيه مشترك، وكذا المنفتحة، لأن الحرف لا يَنفتح، وإنما ينفتح

عندهُ اللسان عن الحنك، وكذا المستعلية لأن اللسان يستعلى عندها، قال ابن مريم الشيرازى: ولولا الإطباق لصارت الطاء دَالاً، والظاء ذالاً، والصاد سيناً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شىء غيرها، وموضعها موضع الإطباق، فإذا عدم الإطباق عدمت الضاد، ولأجل أنها غير مشاركة فى المخرج لم توجد فى شىء من كلام الأمم إلا فى العربية، وإنما أخذ ذلك من كلام ابن السراج، وفى كلام الرمانى زيادة، فإنه قال: لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق، ولم يصر تاء للفرق بينهما من جهة الجهر والهمس، وكذلك سبيل الصاد والسين لأنهما مهموستان، ولم يجب مثل ذلك للزاى لأنها مجهورة، وكذلك الظاء والذال ولا يجب فى الثاء لأنها مهموسة.

«وَصَادٌ وَسِينٌ مُهْمَلاَنِ وَزَايُهَا
صَفِيرٌ وَشِينٌ بِالتَّفَشِّى تَعَمَّلاَ»

الذى سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقى الحروف، ومن ههنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسم مشعر بضد تلك الصفة، بل يسلبها، فهذه الثلاثة الصاد والسين المهملتان والزاى تسمى حروف الصفير، لأنها يَصْفر بها، وباقى الحروف لا صفير فيها، وهذه الثلاثة هى الحروف الأسلية التى تخرج من أسلة اللسان، قال ابن مريم: ومنهم من ألحق بها الشين، وإنما يقال لها حروف الصفير لأنك تصفر عند اعتمادك على مواضعها، قال مكى: والصفير حدة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغطة ثقب، قال: والتفشى انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشإ الطاء، وهى أخص بهذه الصفة من الفاء، قال: وقد ذكر بعضهم الضاد فى هذا المعنى، لاستطالتها لما اتصلت

بمخرج اللام. وقال ابن مريم الشيرازى: ومنها حروف التفشى، وهى أربعة مجموعة فى قولك (مشفر)، وهى حروف فيها غنة وتفشٍّ وتأفف وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشى وإن كان التفشى فى الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له، لأن الشين بما فيه من التفشى ينتشر الصوت منه ويتفشى حتى يصل إلى مخارج الباقية، وقال الشيخ: سمى الشين المتفشى لأنه انتشر فى الفم لرخاوته حتى اتصل بمخرج الطاء، والتفشّى الانتشار. وقوله: صفير، أى ذات صفير، والضمير فى زايها يرجع إلى الحروف، ومهملان نعت صاد وسين، وأتى بلفظ صاد وسين وشين على التنكير لأن المعبر عنه لا يختلف منكرا كان أو معرفا، ومعنى تعمل هنا اتصف، لأن من عمل شيئا اتصف به، ولهذا عداه بالباء فى قوله: بالتفشى، أى اتصف الشين به، ومنه قوله: كن متعملا.

«وَمُـنْـحَـرِفٌ لاَمٌ وَرَاءٌ وَكُـرِّرَتْ
كَمَا ٱلْـمُـسْـتَـطِيلُ الـضَّـادُ لَيْسَ بِأَغْـفَـلاَ»

منحرف خبر مقدم، أى وحرف اللام منحرف، أى مسمى بالمنحرف، قال سيبويه: ومنها المنحرف، أى ومما بين الرخو والشديد، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتى مستدق اللسان فويق ذلك، قال ابن مريم: فيخرج الصوت عن الناحيتين وما فوقهما، وقال الشيخ أبو عمرو: اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلا، ولذلك سمى منحرفا، وجرى فيه الصوت، وإلا فهو فى الحقيقة لولا ذلك حرف

شديد، إذ لولا الانحراف لم يجر الصوت، وهى معنى الشدة، ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان فى حكم الرخوة، لجرى الصوت، ولذلك جعل بين الشديدة والرخوة. وقوله: وراء، أى والراء كذلك يوصف بالانحراف. قال مكى: والراء انحرفت عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام.

قال الشيخ: والراء أيضا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لاما، قلت: وأكثر المصنفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها، وعبارة سيبويه دالة على ما قال الناظم، فإنه قال لما ذكر اللام والنون والميم وبين أنها بين الرخوة والشديدة: ومنها المكرر، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت وهو الراء. فهذا معنى قول الناظم: وراء وكررت، أى جمعت بين صفتى الانحراف والتكرير، قال مكى: التكرير تضعيف يوجد فى جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد يفتح. وقال ابن مريم: إذا وقف الواقف على الراء وجد طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، ولذلك يعد فى الإمالة بحرفين، والحركة فيه نزلت منزلة حركتين. وقال الشيخ أبو عمرو: المكرر الراء، لما تحسه من شبه ترديد اللسان فى مخرجه عند النطق به، ولذلك أجرى مجرى الحرفين فى أحكام متعدده، فحسن إسكان ينصركم ويشعركم، ولم يحسن إسكان يقتلكم ويسمعكم، وحسن إدغام مثل: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ﴾ أحسن منه فى ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ﴾[1] ولم يمل طالب وغانم، وأميل طارد وغارم، وامتنعوا من إمالة راشدا، ولم يمتنعوا من إمالة

---

(١) سبق تخريجها.

ناشدا[1]، وكل هذه الأحكام راجعة فى المنع والتسويغ إلى التكرير الذى فى الراء. قال الشيخ: وسمى الضاد مستطيلا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام، قال مكى: والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام، ومعنى ليس بأغفلا، أى هو معجم، احترز بذلك من الاشتباه بالصاد، والله أعلم.

«كَمَا الأَلِفُ الهَاوِى وَآوِى لِعِلَّةٍ
وَفِى قُطْبِ جَدٍّ خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عُلاَ»

أى ويقال لحرف الألف الهاوى، قال سيبويه: هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك فى الواو، وترفع فى الياء لسانك قبل الحنك، وقال الشيخ أبو عمرو: الهاوى الألف، لأنه فى الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوى الذى بعد الفتحة، وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه، إلا أنه يفارقهما من وجهين: أحدهما: ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما. والآخر: اتساع هواء الألف، لأنه صوت بعد الفتحة، فيكون الفم فيه مفتوحا، بخلاف الضمة والكسرة، فإنه لا يكون كذلك، فلذلك اتسع هواء صوت الألف أكثر منه فى الواو والياء. قوله: وآوى لعلة أى حروف كلمة آوى، وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم، من أوى يأوى فهى أربعة أحرف، همزة ثم ألف وواو وياء، ومعنى لعله أى هى حروف لعلة، أى متهيئة لذلك معدة له، يريدانها حروف العلة، أى الاعتلال لما يعتريها من القلب والإبدال، على ما هو

---

(1) لعل الصواب وامتنعوا من إمالة ناشد ولم يمتنعوا من إمالة راشد.

معروف فى علم التصريف، ولم يعد أكثر المصنفين حروف العلة إلا ثلاثة، وزاد الناظم فيها الهمزة، لما يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والقلب، ومنهم من عد الهاء منها لانقلابها همزة فى نحو ماء وأمّهات، وتسمى أيضا الحروف الثلاثة الهوائية، لأنها تخرج من هواء الفم، قال ابن مريم الشيرازى: وقد يقال لها أيضا: الهاوية لأنها تهوى فى الفم، وليس لها حياز من الفم يعتمد فى خروجها عليها، قال: وبعض النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوى. قال: ولا شك فى أن الألف أشد هويا فى الفم، لأنه أشد امتدادا واستطالة، فهو متمحض للمد. ثم ذكر الناظم حروف القلقة، وهى خمسة وجمعها فى قوله: قطب جد، وهذا جمع حسن، وقال غيره: جد بطق، وقد طبج، ومعنى طبج حمق، وهو بكسر الباء، ومنهم من يفتحها، وفسر بعاب، وأضاف خمس إلى القلقة كما أضاف فيما سبق سبع علو، وعُلَى نعت لقوله خمس قلقلة، أى خمس عالية أى معروفة ظاهرة، لأن العالى أبدا ظاهر، قال الدانى: هى حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه. وقال مكى: القلقلة صويت حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه، ولا يكون إلا عند الوقف، ولا يستطاع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته، وهى مع الروم أشد. قال الشيخ: سميت بذلك لأنك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى يسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه. وقال الشيخ أبو عمرو: سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف، أخذا من القلقلة التى هى صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك، لشدة أمرها، من قولهم: قلقله، إذا حركه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها، والشدة تمنع أن يجرى صوتها، فلما اجتمع لها هذان

الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف فى بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين، لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور، وقال ابن مريم الشيزاى: هى حروف مشربة فى مخارجها، إلا أنها لم تضغط ضغط الحروف المطبقة، غير أنها قريبة منها، فإن فيها أصواتا كالحركات تتقلقل عند حروفها، أى تضطرب، ولهذا سميت حروف القلقلة. قال: وزعم بعضهم أن الضاد والزاى والذال والظاء منها لِثُبُوتِهَا وضغطها فى مواضعها، إلا أنها وإن كانت مشربة فى مخارجها فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة المذكورة، ولكن يخرج معها عند الوقوف عليها شبه النفخ. قال: وامتحان حروف القلقلة أن تقف عليها، فإذا وقفت خرج منها صويت مثل النفخ، لنشرها فى اللسان واللها، والله أعلم.

«وَأَعْرَفُهُنَّ ٱلْقَافُ كُلٌّ يَعُدُّهَا
فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصِّلَا»

أى أعرف حروف القلقلة القاف، أى هى المشهورة بذلك المتضح فيها هذا الوصف، فأعرف فى هذا الموضع هو من التفضيل فى باب المفعول، وهو مما شذ فى كلامهم، مثل هو أجمل منه وأشهر، ثم قال: كل يعدها، أى هى مجمع على عدها فى حروف القلقلة، قال الشيخ أبو الحسن: قالوا: أصل القلقلة للقاف، لأن ما يحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحصر فيه أكثر من غيره، قال: وعد المبرد فيها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف، لأن حصر القاف أشد، قال المبرد: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة، لأنك أخرجت

لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار، فهذا آخر الكلام فى صفات الحروف التى تعرض الناظم لذكرها، وهى منقسمة إلى ما يشعر بقوةٍ وإلى ما يشعر بضعف، فالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والتكرير والتفشى والاستطالة والانحراف علامات القوة، وأما الهمس والرخاوة والتسفل والانفتاح والمد والاعتلال والهوى فعلامات الضعف، فلا تغفل من تطلب تجويد القراءة عن مراتب الحروف على حسب تمكنها من القوة والضعف، وليست صفات القوة ولا صفات الضعف متساوية، فكل قسم منهما مختلف المراتب، وقد اتفق له أن لفظ بجميع الحروف فى هذه الصفات التى ذكرها، سوى الذال المعجمة، وفيها من الصفات ما ذكره فى البيت الأول، وهو:

«وجهر ورخو وانفتاح صفاتها
ومستفل ....»

وعرف ذلك من ضد ما ذكره. والله أعلم. وقوله: فهذا مع التوفيق كاف، أى هذا الذى ذكرته إذا وفق الله تعالى من عرفه يكفيه فى هذا العلم، ومحصلا مفعول كاف، أى يكفى الطالب المشتغل المحصل، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى كاف، أى فى حال كونه محصلا لغرض الطالب محتويا عليه.

«وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الكَرِيمُ بِمَنِّهِ
لإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجِلاَ»

المن: الإنعام، وحسناء ميمونة حالان، ومعنى ميمونة الجلا مباركة

البروز، أى كما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة، وقد صدق رضى الله عنه، فإن بركتها عمت كل من حفظها وأتقنها، ولو لم تكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من نظمها. والله أعلم.

«وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلاَثَةً
وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلاَ»

فاعل تزيد ضمير راجع إلى الأبيات، لا إلى الألف، فإن الألف مذكر، وثلاثة نصب على التمييز، وسبعين عطف عليه، والتقدير: وتزيد أيضا سبعين مع مائة، فصار المجموع ألفا ومائة وثلاثة وسبعين، وزهرا وكملا حالان من الضمير فى تزيد الراجع إلى الأبيات، أى هى زاهرة كاملة، يعنى مضيئة كاملة الأوصاف، ويجوز أن يكونا صفتين للتمييز، أى تزيد أبياتها على الألف أبياتا زاهرة وكاملة، والوجه الأول أولى، لأنه أعم وصفا، لأنه يفيد مدح الجميع بخلاف الوجه الثانى. والله أعلم.

«وَقَدْ كُسِيَتْ مِنهَا ٱلْمَعَانِى عِنَايَةً
كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلاَ»

أثنى فى هذا البيت على معانيها وألفاظها، فنصب عناية على أنه ثانى مفعولى كُسِيَتْ، أى أنه اعتنى بها، فجاءت شريفة المعانى حسنة المبانى، وقابل بين الكسوة والعرى، فقال: كسيت معانيها عناية، وعريت فى التعبير عنها عن كل جملة عوراء، أى لا تنبىء عن المعنى المقصود، فهى ناقصة معيبة، ونصب مفصلا على التمييز، أى عن كل جملة عابت مفصلا، والمفصل العضو، أى عن كل ما قبح مفصله، ويجوز أن يكون فاعل عريت

ضميرا عائدا على القصيدة، ومفصلا تمييز منه، أى كما عريت مفاصلها عن العيوب، وعنى بذلك القافية أو جميع أجزاء القصيدة، جعلها عروسا حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة، مسلكها. قال الشيخ: وغيره ينظم أُرجوزة يعنى على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتى فى قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الأسماع.

«وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِى الْخَلْقِ سَهْلَةً
مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلاَ»

سهولة خلقها انقيادها لمن طلبها، أى إن كل أحد ينقل منها القرآت إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة، ونصب سهلة ومنزهة على الحال، ومقولا تمييز، وهو اللسان، والهجر الفحش، أى ليس فيها كلمة قبيحة يستحيى من سماعها. والله أعلم.

«وَلَكِنَّهَا تَبْغِى مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا
أَخَاثِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِى تَجَمُّلاَ»

الكفء المماثل، وأخاثقة صفة للكفء، أو بدل منه، والإغضاء الستر، ونصب تجملا على أنه مفعول من أجله، جعل كفؤها من كان بهذه الصفة، لأنه لثقته يعترف بأحسن ما فيها ويعفو ويغضى عن الازدراء لما لابد للبشر منه، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[1] ثم إذا كان هذا الكفء أهلا لانتقادها فهو عالم، وحينئذ يرى فيها من الغرائب والفوائد ما يغضى معه عن شىء يراه ولا يعجبه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة، كما أشرنا إليه فى مواضع منها، فإن هذه

(١) سورة النساء آيـة: ٨٢.

طريقة العلماء، نصحا لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجته فى العلم ذلك، والمعاملة مع الله تعالى والأعمال بالنيات، سهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة، ولكن الزمان قد فسر، وكثر من أهله النكد، فما يرضون عن أحد. والمستعان عليهم بربنا الواحد الصمد.

«وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا
فَيَاطَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ»

وليها ناظمها، أى أنها لما تكاملت صفات حسنها بعرو مفاصلها عن كل عوراء، وكونها سهلة الخلق، واعتنى بمعانيها ابتغت عند ذلك كفؤا يصلح للإتصال بها، فما فيها ما يمنع الكفء منها إلا ذنوب وليها المتولى أمرها، وكل هذه استعارات حسنة، ملائم بعضها لبعض، يعنى إن صدَّ الناسَ عنها أمر فما هو إلا ما يعلمه وليها من نفسه، وإنما قال ذلك تواضعا رحمه الله تعالى، والمؤمن يهضم نفسه بين يدى الله تعالى، ويعترف بتقصيره فى طاعته، ولو بلغ منها ما بلغ، وإلا فوليها رحمه الله تعالى كان أحد أولياء الله عز وجل، ولقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر من أعيان هذه الأمة، بمصر والشام، وكلهم يعتقد فيه ذلك، وأكثر منه مع إجلال له، وتعظيم وتوقير، حتى حملنى ذلك منهم على أن قلت:

لقيت جماعة فضلا فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبى
وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة للنبى

وكأنه رضى الله عنه أشار بقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولا إلى ذلك، أى احمل كلامى على أحسن محامله، وهو ما حملناه عليه من التواضع، وهو كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: وليت عليكم ولست

بخيركم. وكقول عمر بن عبدالعزيز فى خطبته بعدما وعظ وذكَّر: أما انى أقول لكم هذا ولا أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى، أو كما قال، وكأن الناظم يقول: الغرض بها أن ينفع الله تعالىٰ بها عباده، وينفع بالتعب عليهـا قائلها، فإذا كان مذنبا عاصيا خشى أن يحمد الله تعالى علمه فلا ينتفع به أحد، ثم إنه رحمه الله تعالى قال: فيما أخبرنى عنه شيخنا أبو الحسن وغيره: لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله تعالى بها، لأنى نظمتها لله تعالى، وتأولا مفعول أحسن، أو تمييز كما تقول: طب نفسا وقر عينا، أى لتطب نفسك، ولتقر عينك، وليحسن تأولك للكلام، وذلك بحمله على أحسن محامله. والله أعلم.

«وَقُـلْ رَّحِـمَ الـرَّحْمَـٰنُ حَيًّا وَمَـيِّتًـا
فَتًـى كَانَ لِلإنْـصَـافِ وَالْحِـلْمِ مَعْـقِـلاَ»

فتى مفعول رحم، وحيا وميتا حالان منه مقدمان عليه، وهذا اللفظ وجدته للإمام أبى عبدالله أحمد بن حنبل، لما أرسل إليه آدم بن أبى إياس رحمهما الله تعالى يعظه ويقوى نفسه على الصبر فى أيام المحنة إذ كان محبوسا، فقال أحمد: رحمه الله حيا وميتا، يعنى آدم. ذكره الخطيب أبو بكر فى تأريخه فى ترجمة آدم. ثم وصف الفتى بقوله: كان للإنصاف والحلم معقلا، أى حصنا أو موضعا لعقل الإنصاف والحلم، وقد حمل الشيخ وغيره هذا البيت على أن الناظم عنى بالفتى نفسه، ومدحها بذلك، فاستبعدت ذلك من جهة أنه غير ملائم لتواضعه بقوله: وليس لها إلا ذنوب وليها، ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه، فإن اللائق أن يقال: اللهم ارحم عبدك الفقير إليك ونحوه، فيما إذا أريد به شخص معين، ولا يزكى ذلك الشخص، أما إذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فإنه سائغ، نحو اللهم ارحم

أهل الحلم والكرم والعلم، فاستنبطت له وجهين آخرين، أحدهما: أنه أمر بالترحم على من كانت هذه صفته، لأنه ندب إلى الاتصاف بنحو ذلك من قبل، حين قال: أخاثقة يعفو ويغضى تجملا.

وبقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولا.

فكأنه قال: وقل رحم الله من كان بهذه الصفة، ثم قال: عسى الله يدنى سعيه أى قل ذلك وترجه سعى وليها المذكور فى قوله: وليس لها إلا ذنوب وليها. فيكون ابتداء ترج منه، أو يكون داخلا فى المقول، أى قل هذا وهذا، أى ادع لمن اتصف بتلك الصفة، وادع لناظم القصيدة ووليها. الوجه الثانى: أن يكون المأمور به فى قوله: وقل، البيت الآخر وهو: عسى الله يدنى سعيه. أى قل ذلك وترجه من الله تعالى، ويكون قوله: رحم الرحمن حيا وميتا: دعاء من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات، وهو كلام معترض بين فعل الأمر وبين المأمور به، وكلاهما وجه حسن، والله أعلم.

«عَسَى اللَّهُ يُدْنِى سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ
وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلَا»

يدنى أى يقرب سعيه، أى ما سعى له من عمل البر، بجوازه أى بأن يجعله جائزا فلا يرده، بل يتقبله على ما فيه من الخلل، فأوما إلى ذلك بقوله: وإن كان زيفا، أى رديئا، يقال للدرهم الردىء زيف وزائف، وأراد بقوله: غير خاف، أى زيفه ظاهر لا يخفى على من له بصيرة بالأعمال الصالحة، ومزللا مثل زيفا، يقال: زلت الدرهم، أى نقصت فى الوزن، فمزلَّل بمعنى منقوص، هذا كله إن كان اسم كان ضميرا عائدا على السعى، وإن عاد على الناظم صاحب السعى، فالمعنى أنه منسوب إلى الزلل والزلة الخطيئة. وكل ما ذكرناه على أن تكون الهاء فى بجوازه للسعى، ويجوز أن تكون للساعى، أى يدنى سعيه بأن يجوز وليه الصراط. يقال: جزت

الموضع أجوزه جوازا إذا سلكته، فالمصدر فى بجوازه مضاف إلى فاعله، ويجوز أن يكون مضافا إلى مفعوله، على أن يكون من الجواز بمعنى السقى أى لسقيه من الحوض يوم العطش الأكبر، أى يكون ذلك من علامة إدناء سعيه وتقريبه وقبوله، جعلنا الله كذلك آمين.

«فَيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ
وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًا وَتَفَضُّلاَ»

الجدا بالقصر العطية، وبالمد الغنى والنفع، فيجوز أن يكون قصر الممدود وهو وتفضلا منصوبان على التمييز.

«أَقِلْ عَثْرَتِى وَانْفَعْ بِهَا وَبِقَصْدِهَا
حَنَانَيْكَ يَا أَللَّهُ يَا رَافِعَ الْعُلاَ»

العثرة الزلة، والإقالة منها الخلاص من تبعتها، وانفع بها أى بهذه القصيدة من طلب النفع منها، وبقصدها يعنى من قصد الانتفاع بها، وإن لم يقو عليها فانفعه بقصده، ويدخل الناظم فى هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه، ثم قال: حنانيك، فطلب التحنن من الله تعالى، وهذا أحد المصادر التى جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب، نحو لبيك وسعديك، والمراد بها المداومة والكثرة، أى تحنن علينا تحننا بعد تحنن، وقطع همزة اسم الله تعالى فى النداء جائز، تفخيما له واستعانة به على مد حرف النداء، مبالغة فى الطلب والرغبة، ثم كرر النداء بقوله يارافع العلى، أى يارافع السموات العلى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾[1].

(١) سورة طه آيـة: ٤.

«وَآخِـرُ دَعْـوَانَـا بِتَـوْفِـيقِ رَبِّـنَـا
أَنِ ٱلْـحَـمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِى وَحْـدَهُ عَلاَ»

ختم دعـاءه بالحمد، كما قال تعالى إخبارا عن أهل الجنة جعلنا الله منهم: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1]، فالباء فى بتوفيق ربنا يجوز أن تتعلق بدعوانا، لأنه مصدر، كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن تكون باء السبب، أى إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا لاتباع هذه السنة التى لأهل الجنة.

«وَبَـعْـدُ صَلاَةُ الـلَّهُ ثُمَّ سَلاَمُـهُ
عَلَى سَيِّدِ الْـخَـلْقِ الـرِّضَـى مُتَـنَـخِّـلاَ»

أى وبعد تحميد الله تعالى وذكره فنصلى ونسلم على رسول الله ﷺ، فقـولـه: صلاة الله ثم سلامه، مبتدأ وخبره على سيد الخلق، أى حالان عليه، والرضى نعته، أى المرتضى، ومتنخلا نصب على الحال أى مختارا، ثم بينه فقال:

«مُحَـمَّـدٍ الْـمُـخْـتَـارِ لِلْمَـجْـدِ كَعْبَـةً
صَلاَةً تُبَـارِى الـرِّيحَ مِسْـكًـا وَمَـنْـدَلاَ»

محمد عطف بيان، وكعبة ثانى مفعولى المختار، لأنه اسم مفعول واقع صلة للألف واللام، والتقدير الذى اختير كعبة، واللام فى للمجد يجوز أن تكون للتعليل، أى اختير كعبة تؤم وتقصر من أجل المجد الحاصل له أو للدين، ويجوز أن تكون من تتمة قول كعبة، أى كعبة للمجد أى لا مجد أشرف من مجده، كما أن كعبة مكة شرفها الله تعالى أشرف ما فيها، أو على

(١) سورة يونس آيـة: ١٠.

معنى أن المجد طائف كما يطاف بالكعبة، وقول الناس: هو كعبة الكرم إنما يراد أنه يُحَجُّ إليه ويُقْصَدُ من أجل كرمه كالكعبة، وهذه المعاني كلُّها موجودةٌ فى المصطفى ﷺ. وصلاة نصب على المصدر، أى أصلى صلاةً هذه صفتها، أو يكون منصوبا على المدح، لأن ما تقدم من قوله: صلاة الله يغنى عن هذا التقدير، ومعنى تبارى الريح تعارضها، وتجرى جريها فى العموم والكثرة. ومسكا ومندلا حالان أى ذات مسك ومندل، وهو العود، أى صلاة طيبة، فيكونان صفة لها، والطيب يكنى به عن الثناء الحسن، ويجوز أن يكونا تمييزين، كما يقال: فلان يُبارى الريح سخاء، أى يجرى سخاؤه جريها ويعم عموم هبوبها، فالمعنى تباريها مسكها ومندلها، والريح أيضا تحمل الرائحة الطيبة مما تمر به من النبات الطيب الريح، فقد اتضحت مباراة الصلاة للريح فى حال الطيب من الجهتين. والله أعلم.

«وَتُبْدِى عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا
بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرَنْفُلاَ»

أى وتظهر هذه الصلاة على أصحاب النبى ﷺ ورضى عنهم نفحاتها بغير تناه، أى لا نهاية لها ولا تناهى لإصابتها إياهم، أى دائمة سرمدية، وزرنبا وقرنفلا حالان، أى مشبهة ذلك، وهذا مما يقوى أن مسكا ومندلا فى البيت السابق أيضا حالان، فالقرنفل معروف، والزرنب ضرب من النبات الطيب الرائحة كرائحة الأترج، وورقه كورق الطرفاء، وقيل كورق الخِلاَّف، وفى حديث أم زَرْع: زوجى المَسُّ مَسُّ أرنب والريح ريح زرنب...»[1].

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، جـ ٤ ص ١٨٩٦ رقم (٢٤٤٨).

وقول الشاعر:

بأبـي أنــتِ وفـوكِ الأشــنَـبُ

كأنـما زُرَّ عليه الـزرنَـبُ

أو زنجبيل. وهو عندى أطيب، والزرنب والقرنفل دون المِسك والمَنْدَل في الطيب، فحسَنُ تشبيه الصلاة على الصحابة رضى الله عنهم بذلك، لأنهم فى الصلاة تبع لرسول الله ﷺ، فلهذا أصابتهم نفحاتها وبركاتها، رضى الله عنهم أجمعين.

آخر إبراز المعانى، ولله الحمد والمنة. وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

خاتمــة

الحمـد لله والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعــد :

فبعـون من الله تعـالى وتـوفيقـه قد تم التحقيق والتعليق على كتاب «إبراز المعانى من حرز الأمانى» للإمام أبى شامة، ولقد بذلت فيه جهدا متـواضعـا فما كان صوابا فمن الله العليم الحكيم وما كان غير ذلك فهو شأن البشر.

هذا وأسـأل الله جل وعـلا أن يتقبـل هذا الجهد وأن يجعله خالصا لوجهــه الكـريم وأن ينفـع به المشتغلين بالقـرآن وعلومـه وأن يجعله فى ميزان حسناتى.

وكان الانتهاء منه فى يوم الاثنين ٥ من شهر رمضان ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ من شهـر إبريل ١٩٨٩م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى ربه العلى القدير
محمـود بن عبد الخالق محمد جـادو

الفهـــارس

فهـــرس الأعـــلام

فهـــرس الأبيات الشعرية

فهـــرس المـوضوعــات

فهـرس الأعـلام

فهرس الأبيات الشعرية

مصادر التحقيق ومراجعه

١ ــ إتحاف فضلاء البشر ـ أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي ـ ط المصرية.
٢ ــ إرشاد المريد ـ علي الضباع ـ ط محمد علي صبيح.
٣ ــ الإصابة ـ ابن حجر ـ دار الكتاب العربي بيروت.
٤ ــ الأعـلام ـ الزكلشي ـ دار الكتاب العربي بيروت.
٥ ــ إعراب القرآن الكريم ـ العكبري.
٦ ــ البحر المحيط ـ أبو حيان ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
٧ ــ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ دار الفكر.
٨ ــ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ مطبعة الحلبي.
٩ ــ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ دار السعادة بالقاهرة.
١٠ ــ تاريخ دمشق ـ ابن عساكر ـ نشر مكتبة الدار بالمدينة ـ مخطوط.
١١ ــ تـاريخ الطبري.
١٢ ــ التاريخ الكبير ــ البخاري.
١٣ ــ التبصرة ـ مكي بن أبي طالب.
١٤ ــ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ـ دار احياء التراث بيروت.
١٥ ــ تفسير الطبري ـ ابن جرير الطبري ـ دار المغارف القاهرة.
١٦ ــ تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثير ـ دار إحياء التراث بيروت.
١٧ ــ تقريب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعرفة.
١٨ ــ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر ـ دار المعارف.
١٩ ــ التيسير ـ أبو عمرو الداني.
٢٠ ــ جامع البيان ـ الداني.
٢١ ــ جامع السنن ـ الترمذي ـ ط مصطفى الحلبي.
٢٢ ــ الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي.
٢٣ ــ الجرح والتعديل ـ ابن أبى حاتم ـ دار المعارف العثمانية ـ الهند.
٢٤ ــ حاشية الصبان على شرح الأشموني ـ ط الحلبي.
٢٥ ــ حجة القراءات ـ أبو زرعة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٦ ــ حلية الأولياء ـ أبو نعيم .
٢٧ ــ خزانة الأدب ـ عبد القادر البغدادي ـ ط بولاق ـ القاهرة .
٢٨ ــ الخصائص ـ ابن جني ـ دار الهند .
٢٩ ــ الدر المصون ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين .
٣٠ ــ دليل الحيران ـ الخراز ـ دار القرآن للطباعة والنشر .
٣١ ــ ديوان أبي العتاهية .
٣٢ ــ ديوان امروء القيس .
٣٣ ــ ذيل الأحاديث الموضوعة ـ السيوطي .
٣٤ ــ سراج القاري ـ ابن القاصح ـ مكتبة الحلبي .
٣٥ ــ السلسلة الصحيحة ـ الألباني .
٣٦ ــ السلسلة الضعيفة ـ الألباني .
٣٧ ــ سنن الدارقطني .
٣٨ ــ سنن الدارمي .
٣٩ ــ سنن أبي داود .
٤٠ ــ سنن ابن ماجه .
٤١ ــ سنن النسائي .
٤٢ ــ السبع في القراءات ـ ابن مجاهد .
٤٣ ــ شرح الشاطبية ـ السخاوي ـ مخطوط .
٤٤ ــ شرح الشاطبية ـ الجعبري ـ مخطوط .
٤٥ ــ شرح شواهد المغني ـ للسيوطي .
٤٦ ــ شرح طيبة النشر ـ النويري ـ مخطوط .
٤٧ ــ شرح طيبة النشر ـ بن الناظم .
٤٨ ــ شرح الكافية الشافية ـ لأبى عبدالله محمد بن مالك ـ دار المأمون للتراث .
٤٩ ــ صحيح البخاري .
٥٠ ــ صحيح مسلم .
٥١ ــ ضعيف الجامع ـ الألباني .
٥٢ ــ الطبقات الكبرى ـ ابن سعد .
٥٣ ــ طبقات الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة .

٥٤ ــ طبقات المفسرين ـ الداودي .
٥٥ ــ غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية .
٥٦ ــ غيث النفع لـ الصفاقسي ـ ط الحلبي .
٥٧ ــ الكامل ـ المبرد .
٥٨ ــ الكتاب ـ سيبويه .
٥٩ ــ كشف الخفاء ـ العجلوني ـ دار إحياء التراث العربي .
٦٠ ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع ـ مجمع اللغة ـ دمشق .
٦١ ــ لسان العرب ـ ابن منظور.
٦٢ ــ لسان الميزان لابن حجر.
٦٣ ــ مختار الصحاح ـ محمد بن أبى بكر ـ دار مكتبة الهلال بيروت .
٦٤ ــ المستدرك ـ أبو عبدالله الحاكم .
٦٥ ــ المصنف ـ ابن أبي شيبه
٦٦ ــ معجم شواهد النحو الشعرية ـ حنّا جميل حداد .
٦٧ ــ المعلقات العشر ـ التبريزي .
٦٨ ــ المعجم الكبير ـ الطبراني .
٦٩ ــ معجم المؤلفين .
٧٠ ــ المعجم الوسيط ـ إبراهيم أنس وغيره ـ إدارة إحياء التراث بقطر.
٧١ ــ معرفة القراء الكبار ـ الذهبي .
٧٢ ــ مقدمة فى ثلاث رسائل في الإعجاز.
٧٣ ــ منجد المقرئين ـ ابن الجزرى .
٧٤ ــ منحة الجليل على شرح ابن عقيل ـ محمد عبدالحميد محيى الدين .
٧٥ ــ النجوم الزاهرة ـ جمال الدين الاتابكي ـ الهيئة المصرية .
٧٦ ــ النشر فى القراءات العشر ـ ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية .
٧٧ ــ نهاية القول المفيد في علم التجويد ـ محمد مكي نصر.
٧٨ ــ الوافي ؛ شرح الشاطبية ـ عبدالفتاح القاضي .
٧٩ ــ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان .

فهرس موضوعات الجزء الرابع من هذا الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

تصويب الخطإ الوارد بالجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٩	٢٤،٣	الجميم	الحميم
١١٠	١٥	وَتَثَبِيتٌ	وَتَثْبِيتٌ
١٤٠	٢	الخَيْرَاتُ	الْخَيْرَاتُ
٢٦٥	١٧	وَيَقُوم مَلِيَ	وَيَقُوم مَلِيَ
٢٧١	٧	يَوْمَئِذٍ	يَوْمَئِذٍ
٣٣٤	١	ءَالذَّكَرَيْنِ	ءَالذَّكَرَيْنِ
٣٣٤	١٠	الشَّمسُ كُوِّرَتْ	الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
٣٣٤	١٠	الصَّلَوٰةَ	الصَّلَوٰةِ
٣٤٧	١	ءَامَنتُم	ءَامَنتُم
٣٨١	٢٠	أَمْر	أَمْرِ
٣٩٢	١٠	لَم	لَمْ
٤٠٢	١٤	بِالنُّذر	بِالنُّذُرِ
٤١٣	١٧	قُرْءَانَ	قُرْءَانٌ

الجزء الثاني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	٩	هُو	هُوَ
٥٦	٩	وَإِذَا	وَإِذَا
٧٣	٩	عَلى	عَلَى
٧٤	١٦	تَوَلَّاهُ	تَوَلَّاهُ
٨٢	١٧	الحَيوٰةُ	الْحَيَوٰةُ
٩٦	١٢	أَنسَابِيهُ	أَنسَابِيَهْ
١٤٢	١٤	قُرَى	قُرًى
١٥٤	١٧	وجْهَةٌ	وِجْهَةٌ
١٥٤	١٧	عِبرَةً	عِبْرَةٌ
١٦٩	١٤	يَذْكُرُكُم	يَذْكُرُكُمْ
١٧٨	٣	رجَال	رِجَالٌ
١٨٦	٨	فَإِن	فَإِنْ
٢٠٨	٢	الرَّبانِيَة	الرَّبَّانِيَّةَ
٢٤٤	٥	أُعِدُّهَا	أُعِدَّهَا
٢٩٨	٢٠	سَائِلٌ	سَائِلٌ
٣١٩	٩	وَقُل لِعِبَادِى	وَقُل لِّعِبَادِى
٣٤٤	١	أنفسَكُم	أَنفُسَكُمْ
٣٤٤	٢	حَرْثِكُم	حَرْثِكُمْ
٣٥٧	١٩	وَلاَيَحِل	وَلَا يَحِلُّ

الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	١٠	وَرِضْوَانٍ	وَرِضْوَانٌ
١٨	٤	مِّنْهُ	مِّنْهُ
٣٦	٢١	آية ١٤٢	آية ١٢٤
٤٠	٨	إِنَّا كُلٌّ	إِنَّا كُلٌّ
٤٠	١٤	الحشر آية ٢	الحشر آية ٢ والأحزاب آية ٢٦
٤١	١٨	آية ٣٤	آية ٣٥
٥٢	٢٠	آية ١٨٣	آية ١٨٤
٨١	٢٢	آية ٣٢	آية ٣٣
٨٩	٤	وَأَرْجُلَكُمْ	وَأَرْجُلَكُمْ
١١١	١	وَأَبْنَهُمْ	وَأَبْنَهُمْ
١١٥	٢٢	آية ٤١	آية ٤٢
١٤٠	٧	وَحَشَرْنَا	وَحَشَرْنَا
١٤٦	٢١	آية ١٢٧	آية ١٣٧
١٤٩	٢١	مُلِيمٍ	مُلِيمٍ
١٦٤	١٦	آية ٢٠، ٢١	آية ١٩، ٢٠
١٧٥	٢١	آية ٤٣	آية ٢٣
٢٠٩	١٤	(١)	(٥)
٢٣٥	١٩	آية ٧٦	آية ٤٦
٢٦٦	٢١	آية ١٢	آية ١١
٣٦٥	١٠	السَّمَاءَ	السَّمَاءُ
٣٩٤	١٩	آية ٢٣	آية ٢٤

الجزء الرابع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	٨	مَافِي صُدورِهِم	مَافِي صُدُورِهِم
١١	٢٢	مِّن قَرْيَةٍ	مِّن قَرْيَةٍ
١٤	١١	وَأَقِيمُواْ	وَأَقِيمُواْ
١٨	١٥	ٱللَّهَ	ٱللَّهِ
٣٠	٦	لَاتَكَلَّمُ	لَاتَكَلَّمُ
٥٢	١٨	أَعْمَالُهُمْ	أَعْمَالُهُمْ
٥٨	٩	بِالسُّوقِ	بِالسُّوقِ
٦٩	١٧	رَبِّيَ	رَبِّيَ
٨٢	١٨	لِلْعَٰلَمِينَ	لِّلْعَالَمِينَ
١٠١	١٨	وَلَعَنَهُمُ	وَلَعَنَهُمُ
١٢٧	١٢	رَبَّنَا	رَبَّنَا
١٤٥	٧	مِثْلَ	مِثْلَ
١٦٠	٤	حَتَّىٰٓ	حَتَّىٰٓ
١٧٢	٤	لِّلْمُكَذِّبِينَ	لِّلْمُكَذِّبِينَ
١٧٨	١٢	نُمْلِي	نُمْلِي
٢٠٠	١٧	وَعَدَ ٱللَّهُ	وَعْدَ ٱللَّهِ